مجلة الأزهر

٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

٩٥

المجلد السبعون ـ القسم الأول

السنة ١٤١٨هـ

سقيفة الصفا العلمية

الأزهر الشريف

مشيخة الأزهر الشريف
تليفون : 25907497 / 25899823
فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123
www. azhar. eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ ـ ٢٠٢٣م

SAQIFAT AL-SAFA TRUST
لبوان ـ ماليزيا
www.saqifat-alsafa.org
E-mail: info@saqifat-alsafa.org

الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
فى مطلع كل شهر عربى
رئيس التحرير
دكتور/ على أحمد الخطيب
مدير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
سكرتير التحرير
عادل رفاعى خفاجة
● المراسلات/ باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر
بالقاهرة
ت ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣
الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان إلى يوم الدين

كرامة لأهل مصر

للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى [١] لطائف رائعات ، خص منها أهل مصر بالكثير ، وهو - رحمه الله - تعالى ، ورضى عنه - موسوعة فى التفسير والحديث والفقه والتاريخ واللغة وغيرها كثير ، وهو - وقد أوعب أكثر من خمسمائة مؤلف ما منها إلا هو مرجع له مكانة فى الإرشاد والتوجيه والسداد والتقويم - لجدير بأن يُصان قولُهُ ، ويُحفظ عملُهُ ، ويُرضى عنه .

وكلمته التى خص بها مصر جاءت فى حديثه عن أهل الغرب المسلمين . وذلك - فى تفسيره لقول رسول الله ﷺ : « لا يزال أهلُ الغربِ ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » [٢] .

وإذا كان « الغرب » لُغَةً له أكثر من معنى ، فقد اختار - رحمه الله - تعالى - المعنى الأرجح موافقا عليه الإمام الطرطوشى - رحمه الله -

---

(١) السيوطى : من علماء القرن العاشر الهجرى .

(٢) رواه مسلم . وهو الحديث رقم ١٧٧ - (١٩٢٥) ج ٣ ص ١٥٢٥ ط دار إحياء الكتب العربية

تعالى ـ الذى كتب فى رسالة بعث بها إلى أقصى المغرب يقول :

« الله أعلم : هل أرادكم رسولُ الله ﷺ بهذا الحديث ، أو أراد بذلك جملة أهل المغرب لما هم عليه من التمسك بالسنة والجماعة وطهارتهم من البدع ، والإحداث فى الدين ، والاقتفاء لآثار من مضى من السلف .أهـ .

ساق الإمام السيوطى ـ غفر الله ـ تعالى ـ له لبيان أن المراد « الغرب من الأرض » روايتى : عبدالله بن حميد وتقى بن مُخَلَّد : « لا يزال أهل الغرب » ورواية الدارقطنى : لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق فى الغرب حتى تقوم الساعة » .

والغرب ـ هنا ـ شامل لكل الأماكن الواقعة غرب مكة ؛ فإن هذا البلد الأمين هو أم القرى ومركز الأرض ، وهذه حقيقة أثبتها بالقياس العلمى لأقطار الأرض الفلكيون المسلمون سواء قيست على مستوى أبعاد القارات المعروفة من قديم ، أو ضم إليها الأمريكتان ، واستراليا .

ومصر من هذا الغرب قطعاً : ولذا قال الإمام السيوطى ـ فى شأنها وهو يشرح هذا الحديث الشريف : « فإنها (أى مصر) معدودة فى الخط الغربى بالاتفاق . وقد روى الطبرانى والحاكم ـ وصححه ـ عن عَمرو بن عبدالحق قال : قال رسول الله ﷺ : تكون فتنة أَسْلَمُ الناس فيها جُنْدُ الغربى . قال ابن عبدالحق : فلذلك قَدُمت عليكم مصرُ .

وأخرجه ابن محمد بن الربيع الجيزى فى « مسند الصحابة الذين دخلوا مصر » وزاد فيه : وأنتم الجند الغربى » . قال السيوطى :

فهذه منقبة لمصر فى صدر الملة ، واستمرت [أى مصر] قليلة الفتن ، معافاة طول المدة ، لم يعترها ما اعترى غيرها من الأقطار ، ومازالت معدن العلم والدِّين ... ولا بلدة الآن فى سائر الأقطار بعد مكة والمدينة يظهر فيها من شعائر الدين ما هو ظاهر فى مصر »

انتهى كلام السيوطى . وبعد :

فلا ينبغى أن يفوتنا قول السيوطى عن مصر : « وما زالت معدن العلم والدين » وذلك ظاهر ـ والحمد لله تعالى ـ صحيح أن هناك أفراداً يؤرقهم أمر الدين ، فإذا ارتفع صوت « الميكروفون » بأذان الفجر ، كان صوته صرخة فى وجدانهم يُذِلُّ تقصيرهم فى إجابة « الفلاح » الذى دعا إليه ربهم ، فيصرخون متمردين يريدون كتمه ، وما هو بمكتوم .

وأنتم ـ يا أهل مصر ـ لازلتم بخير من هذا الدين .. بينكم الأزهر .. وبين العالم كله من أقصاه لأقصاه ـ أبناؤكم من علمائه يدعون لدين الله فاستمسكوا بهذا الدين ... فإنه « وَحْدَةٌ » لا تقبل التجزئة ، ولا تسمح بالضياع ، وكل أرض تقول : « لا إله إلا الله » .. هى منكم وأنتم لها . أخوة فى الله على بر وتقوى وحفظ وكرامة .... والله المستعان .

د. على أحمد الخطيب

تفسير سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ـ تعالى ـ :

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ
عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا
يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨ ﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

وقد تضمنت هذه الآيات الكريمة توبيخ أحبار اليهود على نصحهم لغيرهم وتركهم لأنفسهم وإرشادهم إلى العلاج الذى يشفيهم من هذا الخلق الذميم ، ومن غيره متى استعملوه بصدق وإخلاص ، وهذا العلاج يتمثل فى تذرعهم بالصبر . ومداومتهم على الصلاة ، وشكرهم لله ـ تعالى ـ على نعمه التى فصلت الآيات بعد ذلك الحديث عنها ، وها نحن نذكرها مرتبة كما ساقها القرآن الكريم :

أولا : نعمة تفضيلهم على العالمين :

قال ـ تعالى ـ :

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ
عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧ ﴾

أعاد القرآن الكريم نداءهم ، تأكيداً لتذكيرهم بواجب الشكر ، واهتماماً بمضمون الخطاب وما يشتمل عليه من أوامر ومنهيات ، وتفصيلات لما أسبغه الله عليهم من منن بعد أن أجملها فى النداء الأول ، ليكون التذكير أتم والتأثير أشد ، والشكر عليها أرجى .

وقد جرت سنة القرآن الكريم أن يكرر الجمل المشتملة على أمور تستوجب المزيد من العناية كما فى حال ذكر النعم ، لأن تكرارها يغرى النفوس الكريمة بطاعة مرسلها ، والسير على الطريق القويم .

وقوله تعالى :

﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ عطف على نعمتى ، أى واذكروا تفضيلى إياكم على العالمين ، وهذا التفضيل نعمة خاصة ، **فعطفه** على ﴿ **نعمتى** ﴾ من عطف الخاص على العام للعناية به ، وهو ـ أى : التفضيل مبدأ تفصيل النعم وتعدادها ، والمقصود منه الحض على الاتصاف بما يناسب تلك النعم ، ويستبقى ذلك الفضل .

وقد ذكر الله ـ تعالى ـ بنى إسرائيل المعاصرين للعهد النبوى بهذه النعم مع أنها كانت لآبائهم . كما يدل عليه سياق الآيات ؛ لأن النعم على الآباء نعم على الأبناء لكونهم منهم ، ولأن شرف الأصول يسرى إلى الفروع ، فكان التذكير بتلك النعم فيه شرف لهم ، وحسن سمعة تعود عليهم ، وتغريهم بالإيمان والطاعة ـ لو كانوا يعقلون ـ .

ومن مظاهر ، تفضيل الله لبنى إسرائيل على عالمى زمانهم ، جمعه لهم من المحامد قبل بعثة النبى ﷺ ما لم يجمع لغيرهم . فقد حباهم بكثير من النعم ، وبعث فيهم عدداً كبيراً من الأنبياء ، ونجاهم من عدوهم ، ولم يعجل العقوبة عليهم رغم عصيانهم واعتدائهم ، واقترافهم شتى ألوان المنكرات عن تعمد وإصرار ، ولم ينزل بهم قارعة تستأصلهم بذنوبهم كما استأصل غيرهم كقوم عاد وثمود .

ولكن بنى إسرائيل لم يقابلوا نعم الله بالشكر والعرفان . بل قابلوها بالجحود والطغيان فسلبها الله عنهم ، ومنحها لقوم آخرين لم يكونوا أمثالهم .

ولقد حكى القرآن ألوانا من النعم التى منحها الله لبنى إسرائيل ولكنهم قابلوها بالبطر والكفران فأزالها الله عنهم . من ذلك قوله تعالى :

﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١) .

أى : سل ـ يا محمد ـ بنى إسرائيل المعاصرين لك . سؤال تقريع وتوبيخ . كم أتاهم الله على أيدى أنبيائهم من النعم الجليلة ، والمعجزات الباهرة ، ولكنهم بعد أن جاءتهم هذه الآيات ،

---

١) سورة البقرة الآية ٢١١ .

وتمكنوا منها وعقلوها قابلوها بالعناد والاستهزاء ، وجعلوها من أسباب ضلالهم مع أنها مسوقة لهدايتهم وسعادتهم ، فكانت نتيجة ذلك أن ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة فى الدنيا ، وتوعدهم بشديد العقاب فى الآخرة .

ومن الآيات التى صرحت بأن الله ـ تعالى ـ أعطى بنى إسرائيل نعماً وفيرة ، ولكنهم لم يحمدوه عليها . قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾[٢] . ؟

أى : ولقد نجينا بفضلنا وكرمنا بنى إسرائيل من العذاب المهين الذى كان ينزله بهم فرعون وجنده ، بأن أغرقناه ومن معه أمام أعينهم ؛ لأنه . كان ظلوماً غشومًا ، وفضلا عن ذلك فقد اصطفينا بنى إسرائيل ـ على علم منا بما يكون منهم ـ على عالمى زمانهم وآتيناهم من النعم والمعجزات . ما فيه اختبار لقلوبهم ، وامتحان لنفوسهم . فكانت نتيجة هذا الاختبار والامتحان أن كفروا بنعم الله ، وكذبوا برسله وقتلوهم . فتوعدهم الله فى الدنيا بأن يسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة . أما فى الآخرة فمأواهم جهنم وبئس المهاد .

ـ وأيضاً ـ من الآيات التى ساقت أنواعاً من نعم الله على بنى إسرائيل ولكنهم لم يشكروه عليها قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[٣] .

والمعنى : لقد آتينا بنى إسرائيل التوراة لتكون هداية لهم ومنحناهم الحكمة والفقه فى الدين ، وجعلنا النبوة فى عدد كبير منهم ، ورزقناهم من طيبات الأغذية والأشربة ، وفضلناهم على من عاصرهم من الأمم قبل بعثة النبى ﷺ وفضلا عن ذلك فقد سقنا لهم على أيدى أنبيائهم الكثير من المعجزات والدلائل التى تقوى إيمانهم ، وتهديهم إلى الطريق المستقيم ولكنهم لم ينتفعوا بهذه النعم . بل جعلوا علمهم بالدين الحق سبباً للخلاف والشقاق ، والسير فى طريق الضلال ، وسيعاقبهم الله بما يستحقونه جزاء جحودهم وعنادهم .

والعبرة التى نستخلصها من هذه الآيات وأمثالها . أن الله ـ تعالى ـ فضل بنى إسرائيل على غيرهم من الأمم السابقة على الأمة الإسلامية . ومنحهم الكثير من النعم ، ولكنهم لم يقابلوا ذلك بالشكر . بل قابلوه بالتمرد والحسد والبطر . فسلب الله عنهم ما حباهم من نعم ، ووصفهم فى كتابه بأقبح الصفات وأسوأ الطباع . كقسوة القلب ، ونقض العهد ، والتهالك على شهوات الدنيا ، والتعدى على الغير . والتحايل على استحلال محارم الله ، ونبذهم للحق واتباعهم

---

٢) سورة الدخان الآيات ٣٠ ـ ٣٣ .   ٣) سورة الجاثية الآية ١٧ ١٨ .

الباطل .. إلى غير ذلك من الصفات التى توارد ذكرها فى القرآن الكريم . وهذا مصير كل أمة بدلت نعمة الله كفرًا ؛ لأن الميزان عند الله للتقوى والعمل للصالح ، وليس للجنس أو اللون أو النسب .

قال الإمام الرازى ما ملخصه : فإن قيل : إن تفضيلهم على العالمين يقتضى تفضيلهم على أمة محمد ﷺ ، وهذا باطل . فكيف الجواب ؟ قلنا : الجواب من وجوه أقربها إلى الصواب أن المراد : فضلتكم على عالمى زمانكم وذلك لأن الشخص الذى سيوجد بعد ذلك وهو الآن ليس بموجود لم يكن من جملة العالمين حال عدمه ، وأمة محمد ﷺ ما كانت موجودة فى ذلك الوقت ، فلا يلزم من كون بنى إسرائيل أفضل العالمين فى ذلك الوقت . أنهم أفضل من الأمة المحمدية . وهذا هو الجواب أيضاً عن قوله ــ تعالى ــ : ﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ . (ســورة المائدة)

وعن قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [4] (ســورة الدخان)

وبهذا يتعين بطلان دعوى لا تؤيدها النصوص ، ولا يشهد لها العقل السليم . ثم قال تعالى :

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

بعد أن ذكرهم ــ سبحانه ــ فى الآية السابقة بنعمة عظمى من نعمه حذرهم فى هذه الآية الكريمة من التقصير فى العمل الصالح ، وذلك لأن وصفهم بالتفضيل على عالمى زمانهم قد يحملهم على الغرور ، ويجعلهم يتوهمون أنهم مغفور لهم لو أذنبوا . فجاءت هذه الآية الكريمة لتقتلع من أذهانهم تلك الأوهام بأحكم عبارة وأجمع بيان .

والمراد باتقاء اليوم ، وهو يوم القيامة ، الحذر مما يحدث فيه من أهوال وعذاب ، والحذر منه يكون بالتزام حدود الله ــ تعالى ــ وعدم تعديها ، فهو من إطلاق الزمان على ما يقع فيه كما تقول « مكان مخيف » وتنكير النفس فى الموضعين وهو فى حيز النفى يفيد عموم النفوس . أى : لا تقضى فيه نفس كائنة من كانت عن نفس أخرى شيئًا من الحقوق .

ووصف اليوم بهذا الوصف ، ولم يقل « يوم القيامة » مثلا ، للإشعار بأن التصرف فى ذلك اليوم لله وحده . فليس فيه ما اعتاد الناس فى هذه الدنيا من دفاع بعضهم عن بعض .

والمعنى : احذروا ــ يا بنى إسرائيل ــ يوماً عظيماً أمامكم ، سيحصل فيه من الحساب والجزاء مالا منجاة من هوله إلا بتقوى الله فى جميع الأحوال والإخلاص له فى كل الأعمال ، فهو يوم لا تقضى فيه نفس ــ مهما كان قدرها عظيماً ــ عن نفس شيئًا ما ، مهما يكن ذنباً صغيراً

---

٤) تفسير الرازى جـ ١ ص ٣٥٥ .

ثم وصف القرآن الكريم ذلك اليوم بوصف آخر يناسب المقام . فقال تعالى : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ الضمير فى (منها) يعود إلى النفس المحاسبة فى ذلك اليوم . والشفاعة : من الشفع ضد الوتر ، وهى انضمام الغير إلى الشخص ليدفع عنه ، أى لا يقبل منها أن تأتى بشفيع ليحصل لها نفعاً ، أو يدفع عنها ضرراً .

والآية الكريمة قد نفت قبول الشفاعة من أحد نفياً مطلقاً ، ولكن هناك آيات كريمة تنفى قبول الشفاعة إلا ممن أذن له الرحمن فى ذلك ، من هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[٥] وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾[٦] .

وللجمع بين هذه الآيات ، تُحمل الآيات التى تنفى الشفاعة نفياً مطلقاً على أنها واردة فى شأن النفوس الكافرة ، وتُحمل الآيات التى تبيح الشفاعة على أنها واردة فى شأن المؤمنين إذا أذن الله فيها للشافعين ، وقد وردت أحاديث صحيحة بلغت مبلغ التواتر المعنوى فى أن الكبائر من المسلمين ، من ذلك ما أخرجه البخارى عن جابر بن عبد الله ــ رضى الله عنهما ــ أن رسول الله ﷺ قال : « **أعطيت خمساً لم يعطهن نبى قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً وجعلت أمتى خير الأمم ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة** »[٧] .

قال الإمام ابن جرير : (**وهذه الآية وإن كان مخرجها عاماً فى التلاوة فإن المراد بها خاص فى التأويل ، لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال** : « **شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى** » ، وأنه قال : « **ليس من نبى إلا وقد أعطى دعوة ، وإنى خبأت دعوتى شفاعة لأمتى ، وهى نائلة إن شاء الله منهم من لا يشرك بالله شيئًا** » . فقد تبين بذلك أن الله ــ جل ثناؤه ــ قد يصفح لعبادة المؤمنين بشفاعة نبينا محمد ﷺ لهم عن كثير من عقوبة إجرامهم بينه وبينهم ، وأن قوله ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ إنما هى لمن مات على كفره غير تائب إلى الله ــ عز وجل ــ) هـ[٨] .

ثم وصف اليوم بوصف ثالث فقال تعالى : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ .

العدل : العوض والفداء . سمى بالمصدر لأن الفادى يعدل المفدى بمثله فى القيمة أو العين ويسويه به . يقال : عدل كذا بكذا : أى سواه به .

والمعنى : لا يؤخذ منها فداء أو بدل فى ذلك اليوم إن هى استطاعت إحضاره على سبيل الفرض والتقدير .

---

٥) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

٦) سورة طه الآية ١٠٩ .

٧) صحيح البخارى « باب التيمم » جـ ١ ص ٩١ .

٨) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٢٦٨ .

ثم وصفه بوصف رابع فقال تعالى : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ والنصر هو الإعانة فى الحرب وغيره بقوة الناصر ، وقدم المسند إليه لزيادة التأكيد المفيد أن انتفاء نصرهم محقق . فضلا عما استفيد من نفى الفعل وإسناده للمجهول وجاء الضمير فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ جمعاً مع أنه عائد على النفس وهو قوله تعالى : ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾ ؛ لأن النكرة إذا وقعت فى سياق النفى تناولت كل فرد من أفرادها ، وبهذا صارت فى معنى الجمع ، وصح أن يعود عليها ضمير الجمع وهو (هم) .

والمعنى : أنهم لا يجدون من يعينهم ويمنعهم من عذاب الله يوم القيامة .

ولما كان اليهود يعتقدون أنهم شعب مميز ، وأن نسبتهم إلى الأنبياء ستجعلهم فى مأمن من العقاب رغم عصيانهم وفسوقهم ، وأن آباءهم سيشفعون لهم ... لما كانوا كذلك جاءت هذه الآية الكريمة لتبطل ما اعتقدوه ، وتقطع ما أمّلوه ، ولتنقض كل ما يحتمل أن يكون وسيلة للنجاة يوم القيامة سوى الإيمان والعمل الصالح .

فقد نفت الآية الكريمة وجود من ينوب عنهم بقولها ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ .

ونفت انتفاعهم بشفاعة الشافعين يوم الحساب بقولها (ولا يقبل منها شفاعة) .

ونفت قبول البدل أو الفداء عما ارتكبوه من خطايا بقولها ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ .

ونفت وجود من ينتصر لهم أو يدافع عنهم بقولها ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ .

وهكذا سدت عليهم الآية الكريمة كل منفد يتوهمون نجاتهم من عذاب الله بسببه ، ما دامُوا مصرين على كفرهم وجحودهم .

هذا ، وقد اشتملت هاتان الآيتان على أسلوب حكيم فى التوجيه ، وطريقة فريدة فى الإرشاد ، جمعت بين الترغيب والترهيب ، فإن الآية الأولى ابتدأت بندائهم باسم أبيهم إسرائيل ــ عليه السلام ــ الذى هو أصل عزهم ، ومنشأ تفضيلهم لتحيى الشعور بالكرامة فى نفوسهم ، ولتغرس الإحساس بالشرف فى مشاعرهم ، ولتحملهم على الترفع عن الدنايا ؛ لأن الذى يشعر أنه من منبت كريم تعاف نفسه الحقد والكذب والصغار ، ثم جاءت الآية الثانية فأرشدتهم إلى أن التقوى هى سبب السلامة والفوز ، وحذرتهم من أهوال يوم القيامة وأفهمتهم بأن انتسابهم إلى أولئك الآباء لن يغنى من الله شيئاً يوم الجزاء ، وإنما الذى ينفعهم فى ذلك اليوم هو اتباع تعاليم الإسلام ، التى أتى بها النبى ــ عليه الصلاة والسلام ــ وفى ذلك ما فيه من كبح غرورهم ، وإبطال ظنونهم .

يتبع

لغويات سورة التحريم

للأستاذ محمد عتريس

سورة التحريم مدنية فى قول الجميع ، وهى اثنتا عشرة آية ، وتسمى ـ أيضا ـ سورة « النبى » .

تعرض السورة فى بدايتها صفحة من حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى بيته ؛ وصورة من الانفعالات والاستجابات الإنسانية بين بعض نسائه وبعض ، وبينهن وبينه ـ عليه الصلاة والسلام ، فالله جعل حياة نبيه محمد ﷺ الخاصة والعامة ، كتابا مفتوحا لأمته وللبشرية كلها .

والسورة قطعة حية من السيرة النبوية ، رسمها القرآن بأسلوبه الموحى . وقد حفظ أصحاب النبى ، ﷺ ، أدق تفصيلات حياته ، ونقلوها للناس ، حتى لم تبق صغيرة ولا كبيرة منها إلا وسجلت ونقلت .

وفيما يلى عطاء لكلمات السورة : ـ

١ ـ التحريم

تُحَرِّم ما أَحَلَّ الله لك :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ ﴾ .

﴿ تحرم ما أحل الله لك ﴾ :

روى البخارى عن عائشة قالت : كان النبى ، ﷺ ، يشرب عسلا عند زينب بنت جحش [١] ويمكث عندها ، فتواطأت أنا وحفصة [٢] أن أيتنا دخل عليها النبى ﷺ ، فلتقل له : إنى أجد منك

---

(١) بنت عمة النبى ﷺ وأطول زوجاته يدا كرما وفضلا .

(٢) كان تواطؤ عائشة وحفصة بسبب الغيرة من ضرتهما زينب التى كان يمكث عندها ويشرب العسل .

ريح مغافير[٣] ، أكلتَ مغافير ؟ ! فدخل النبي ﷺ على إحداهما فقالت ذلك ، فقال : « لا ، ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له . وقد حلفت . لا تخبرى بذلك أحدا » . فنزلت :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾

إلى قوله :

﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . لعائشة وحفصة

« وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا » لقوله : « كنت أشرب عسلا » . رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور ، ورواه مسلم في كتاب الطلاق من صحيحه .

وما فعله الرسول ﷺ ، عندما حرَّم على نفسه العسل ، لا يتعلق بالدائرة الكبرى في الحلال والحرام المتعلق بأفعال العباد ؛ وإنما يرتبط بالدائرة الخاصة بينه وبين زوجاته في مسألة شخصية ، وفي أمر خاص لا يتعداه إلى غيره[٤] ، فلم يكن الرسول ﷺ قد حرم ما أحل الله بما يفهم من ظاهر الآية . فليس لأحد أن يحرِّم ما أحلّ الله .

قال ـ تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ﴾ .

٨٧ ـ المائدة

وقال ـ تعالى :

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ . يونس

فذمَّ الله المُحرِّمَ للحلال ، ومقابلة مذموم كذلك ، أعني المحلل للحرام .

جاء في « التفسير الوسيط » : هذا وإن تحريم الحلال على وجهين :

الأول : اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه[٥] وهو محظور يوجب الكفر فلا يمكن صدوره عن المعصوم أصلا ﷺ .

الثاني : الامتناع عن الحلال مع اعتقاد حِلّه ، وهذا مباح صرف . وما وقع من النبي كان من هذا النوع الأخير المباح ؛ وإنما عاتبه الله ـ تعالى ـ على ذلك رفقا به وتنويها بقدره .

والاستفهام في قوله : **﴿ لم تحرم ما أحل الله لك ﴾** . ليس على حقيقته بل هو معاتبة .

وتجدر الإشارة هنا إلى حقيقة هامة . فلقد شاء قدر الله ـ تعالى ـ أن يكون الإسلام هو الدين الخاتم ، وأن يكون منهجه شاملا متكاملا ، يلبي كل طاقات البشر واستعداداتهم ولا يكبتها ؛ لكنه في نفس الوقت يحافظ على التوازن بين اندفاع هذه الطاقات ، وبين الارتفاع والسمو بها إلى المستوى الكريم اللائق بخليفة الله في الأرض ، ذلك الذي نفخ الله فيه من روحه .

واختار الله لهذه العقيدة رسولا تتمثل فيه

(٣) المغافير : صمغ حلو يؤكل لكن له رائحة كريهة ، وكان النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعجبه أن يوجد منه الريح الطيبة ، وكان يكره الريح الكريهة ويشتد عليه أن توجد منه الرائحة الكريهة ، ولهذا قلن له : أكلت مغافيرَ لأن ريحها فيه شيء كريه .

(٤) راجع المقال الجيد الذي كتبه الدكتور الطيب النجار بعنوان : (الأسلوب القرآني في قصص الأنبياء) مجلة مجمع اللغة العربية جـ ٧٠ ذو القعدة ١٤١٢/مايو ١٩٩٢ .

(٥) وأيضا اعتقاد ثبوت حكم التحليل في الحرام ـ أي الاعتقاد بأن الحلال حرام وأن الحرام حلال ، فهذا هو المحظور .

خصائص هذه العقيدة وهذا التوازن ، فمحمد ﷺ إنسان سليم البدن ، قوى البناء ، صحيح الحواس ، يتذوق ما أحل الله - تعالى - من المحسوسات تذوقا كاملا . وهو أيضا مفعم العاطفة ، سليم الحساسية يتذوق الجمال . وهو فى ذات الوقت كبير العقل ، واسع الأفق ، قوى الإرادة . وهو فوق كل هذا النبى الذى تشرق روحه بالنور ، وتطيق روحه الإسراء والمعراج ، وتتصل حقيقته بحقائق الأشياء المختفية وراء الأشكال والظواهر[٦] - وجرى قدر الله - تعالى - أن تتوازن فى شخصيته كل هذه الطاقات ، توازنا يماثل توازن العقيدة التى اختير مبعوثا لها .

لقد جعل الله حياة سيدنا محمد ﷺ ، العامة والخاصة ، كتابا مفتوحا لأمته وللبشرية كلها ، فليس فيها سر مخبوء ؛ بل إن القرآن يعرض جوانب كثيرة منها . فليس لمحمد ﷺ فى نفسه شىء ، وإنما هو كله لهذه الدعوة - وحياته هى المشهد الممكن التطبيق من هذه العقيدة الإسلامية .

ولقد حفظ أصحابه ونقلوا للناس أدق تفصيلات حياته من غير أن يتركوا صغيرة ولا كبيرة .

ولقد عاش الرسول فى بيته مع أزواجه بشرا رسولا كما خلقه الله ، وكما أمره أن يقول :

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ .

٩٣ - الإسراء

ولم تكن الحياة فى جو النبوة فى بيوت الرسول ﷺ لتقضى على المشاعر والهواتف[٧] البشرية فى نفوس أزواجه - رضى الله عنهن - بل كانت تزيدهن سعادة وبِشْراً ، ولقد يشجر[٨] بينهن ما لابد أن يشجر فى قلوب النساء لكنهن - فى النهاية - يعلمن من هن ؟ وما منزلتهن .. وما حدودهن - !!! .

وها هى سورة التحريم تعرض فى صدرها صفحة من حياته البيتية وما اكتنفها من انفعالات واستجابات إنسانية بين بعض نسائه وبعض ، وبينهن وبينه .

تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

١ - التحريم (٦٦)

ابتغى الشىءَ يبتغيه ابتغاءً : طَلَبَهُ .

« مَرْضَاتَ » : رِضًا . رضاً ومرضاةً ورضواناً مصدر الفعل رَضِىَ .

« تبتغى مرضاتَ أزواجك » أى تحرم على نفسك العسل ، طلبا لرضا زوجاتك .

---

(٦) ثبت فى صحيح مسلم وفى مسند الإمام أحمد بن حنبل عن النبى ﷺ أنه قال : « إن حجرا كان يُسلم علىَّ فى الجاهلية إنى لأعرفه الآن » . وما رُوى فى صحيح البخارى عن الجذع الذى كان يستند إليه رسول الله ﷺ إذا خطب ، فلما تحوَّل عنه إلى المنبر حَنَّ الجذعُ أى صوَّت وصاح شوقا ، « فأتاه النبى ﷺ فمسح يده عليه » .

(٧) الهواتف : جمع هاتف وهو الصوت يسمع دون أن يُرى شخصُ صاحبه ، وهتف به : صاح به ودعاه .

(٨) شَجَر الأمرُ بينهم يشجُر شُجورا : اضطرب ، وتنازعوا فيه .

راجع : « تحرم ما أحل الله لك » .

« والله غفور رحيم » :

غفور لما أوجب معاتبتك وهو تحريم الحلال على نفسك .

ورحيم برفع المؤاخذة عنك ؛ فالعبارة توحى بأن هذا التحريم من شأنه أن يستوجب المؤاخذة وأن تتداركه مغفرة الله ورحمته .

« غفور » صيغة مبالغة أى كثير الغفران من الفعل غَفَرَ الله له ذنبه يغفِر غُفراناً ومغفِرةً : ستره وعفا عنه ، فهو غافر وغَفَّار وغفور ، والأصل فى هذا الفعل الستر وإلباس ما يصون عن الدنس ، ومنه يجىء صون العبد من العذاب .

« رحيم » صيغة مبالغة أى كثير الرحمة من الفعل رَحِمه يرحَمُه رَحْماً ورحمةً : رق له قلبه وعطف عليه ، فهو راحم .

فَرَضَ :

﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ .

٢ ـ التحريم ـ

الفَرْض : أصله الحَزّ فى الشىء ، والقطع ، فَرَضْت فَرضاً أى حَزَزْتُ حَزًّا . والفرض : اسم الحز ، وجمعه فروض .

ويجىء فى المعنوى بمعنى : البيان والتقدير واللزوم . واللزوم جاء من لزوم الحز للشىء المحزوز ، فالفرض يلزم المكلَّف .

وفَرَضَ : بَيَّنَ وقَدَّرَ وأَلْزَم .

ومعنى الآية :

أن الله بَيَّنَ كفارة اليمين (تَحِلَّتَها) ، وهو قوله ـ تعالى :

﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ .

٨٩ ـ المائدة

وذلك إذا أحببتم استباحة المحلوف عليه .

تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُم :

﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ .

٢ ـ التحريم

تَحْليل وتَحِلَّة مصدران للفعل حَلَّل المضعّف العين ، والمصدر الأول (تحليل) قياسى ، والمصدر الثانى (تحِلَّة) سماعى ، والأصل تَحْلِلَة فأُدغم اللامان (المثلين) .

وتحلة اليمين : تحليلها بالكفارة[9] ، وقيل : التحلة هى نفس الكفارة ، فكأن اليمين عقد والكفارة حلّ ؛ أى إنها تُحِل للحالف مَا حَرَّمَ على نفسه .

وتَحِلة اليمين (أى كفارتها) هى إطعام عَشَرة مساكين ، أو كِسوتُهم أو تحرير رقبة .

قال ـ تعالى :

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ

(٩) الكَفَّارة هى الفَعْلَة والخَصْلَة التى من شأنها أن تُكَفِّر الخطيئة ، أى تمحوها وتسترُها ، على وزن فَعَّالة من صيغ المبالغة ، وتكون صدقة أو صوما أو غيرها يؤديها الآثم أو المقصر فى بعض الواجبات الدينية . وقد حددت الشريعة أنواعا من الكفارة ، منها : كفارة اليمين ، وكفارة لترك بعض مناسك الحج . (راجع لسان العرب) .

﴿ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ .

٨٩ ـ المائدة

وأورد القرطبى عن ابن عباس : أن أغلظ الكفارات عِتقُ رقبة .

وفى صحيح مسلم عن ابن عباس قال : « إذا حرّم الرجل عليه امرأته ؛ فهى يمين يكفرها ، وقال : لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة »

أيمانِكُم :

﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

٢ ـ التحريم

الأيمان : جمع يمين ، وهو الْحَلِفُ والقَسَمُ . وذلك أنهم كانوا يبسطون أيمانهم (أيديهم اليُمنى) إذا حلفوا أو تحالفوا .

مَوْلاكُم :

﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

٢ ـ التحريم

« والله مولاكم » : وَلِيُّكُمْ وناصرُكم بإزالة الْحَظر فيما تحرِّمونه على أنفسكم ، وبالترخيص لكم فى تحليل أيمانكم بالكفارة ، وبالثواب على ما تخرجونه فى الكفارة . فهو يعينكم على ضعفكم وعلى ما يشق عليكم ـ ومن ثم فَرَضَ تحلة الأيمان للخروج من العنت والمشقة .

« وهو العليم الحكيم » أى هو ، جل شأنه ، عظيم العلم بما يصلح لكم فيشرعه لخيركم ، وهو بالغ الحكمة والإتقان فى عمله وأحكامه ، فلا يأمركم ولا ينهاكم إلا بما فيه الاستقامة والصلاح لكم وبما يناسب طاقتكم .

أَسَـرَّ :

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ .

٣ ـ التحريم

أَسْرَرْت الأمرَ والحديثَ إسراراً : أخفيته . وأَسَرَّ الحديث إليه : أفضى به إليه على أنه سِرٌّ .

الزوجة التى أفضى الرسول ﷺ إليها بالحديث هى حفصة .

والحديث الذى أسره إليها هو أنه كان يشرب العسل عند زينب بنت جحش وحَلِفَهُ على ألا يعود إلى شربه ، وطلب منها ألا تخبر أحدا بذلك .

نَبَّأَتْ به :

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ .

٣ ـ التحريم

نَبَّأه بالشىء : أخبَرَه به وذكر له قصته ، ويقال : نَبَّأَهُ الشىءَ .

أخبرت حفصةُ عائشةَ بالحديث الذى أسره النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليها واستكتمتها إياه ، وذلك لمصافاة كانت بينها وبين عائشة أى كانتا متصادقتين .

وقرأ طلحة بن مُصَرِّف « فلما أنبأت » وهما لغتان : أَنْبَأَ ونَبَّأَ .

أَظْهَرَهُ الله عليه :

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾

٣ ـ التحريم

« أَظْهَرَه الله عليه » أطلعه الله على أنها قد نبأت بالحديث الذى أسَـر به إليها وهـو من ظَهَـر ظُهوراً : تَبين وبرز بعد الخفاء ؛ والأصل فيه : الظهر وهو الجارحة المعروفة ؛ وظهرُ كل شىء خلاف بطنه . وكلمة الظهر تجمع من البروز والقوة ما جعلها الأصل فى معانى المادة كلها من ظهور وقوة .

عَـرَّفَ بعضَه وأَعْـرَضَ عن بعض :

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ .

٣ ـ التحريم

قال الفراء : عَـرَّفَ حفصة (أى أعلمها) بعض الحديث وترك بعضه أى أعرض عنه ولم يذكره لها .

عَرَّفَه الأمرَ : أعْلَمه إياه . أعرض عن الأمر : صَدَّ وولى .

« عَـرَّفَ بعضَه وأعـرض عن بعض » قال مقاتل «يعنى أخبر النبىُّ ﷺ حفصةَ ببعض ما قالت لعائشة ، وهو حديث تحريمه العسل على نفسه ولم يخبرها بالبعض الآخر وهو قول حفصة لعائشة إن أبا بكر وعمر سَيَلِيان أمر المسلمين بعده ﷺ وقيل : لم يذكر أمر الإمامة مخافة أن يفشو ذلك وينتشر بين الناس» .

واستدل بالآية على أنه لا بأس بإسْرار بعض الحديث إلى من يُرْكَـنُ إليـه [١٠] من زوجـة أو صديق ، وأن على الزوج أو الصديق أن يكتمه .

وفى الآية دلالة على :

أنه يحسن العشرة مع الزوجات والتلطف فى العتب والإعراض عن استقصاء الذنب .

قال السُّـدى : «عَرَّف حفصة بعض ما أوحى إليه من أنها أخبرت عائشة بما نهاها عن أن تخبرها ، وأعرض وتغافل عن بعض تكرما» .

قال سفيان : «ما زال التغافل فعل الكرام» .

وقال الحسن : «ما استقصى كريمٌ قط» .

قرأ حمزة ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر اليَحْصُبِىُّ [١١] : « عَرَّف بعضه » بالتشديد .

وقرأ الكسائى عن عاصم : « عَرَفَ بعضَه » خفيفة [١٢] .

نَبَّأَنِىَ العليمُ الخبيرُ :

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ

---

(١٠) أى إلى من يميل إليه الإنسان ويَسْكُن .

(١١) قال الفراء : وكأن من قرأ بالتخفيف أراد : غضب من ذلك وجازى عليه ، كما تقول للرجل يسىء إليك : والله لأعرفن لك ما فعلت أى لأجازينك عليه . وقيل : جازى حفصة بطلاقها أو هَمَّ بطلاقها ، لكن جبريل شفع فيها وقال له : لا تطلقها فإنها صوامة قوامة وإنها من نسائك فى الجنة .

(١٢) أصْغَى إلى فلان : مال بسمعه إليه ليستمع ، أو أحسن الاستماع إليه .

﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ .

٣ ـ التحريم

نورد هنا ، وباختصار ، القصة متكاملة ؛ فتصحبنا مع الموضوع إلى نهايته ، ذلك أن النبى ﷺ أسر إلى بعض أزواجه ـ هى حفصة على المشهور ـ حديث شربه العسل عند زينب بنت جحش .

وقال النبى ﷺ لحفصة : « لا تخبرى بذلك أحدا » ، لكنها أخبرت به عائشة ، وكانتا متصادقتين ، «وأظهره الله عليه» ، أى أطلعه الله على أنها قد أخبرت عائشة وأخبر النبىُّ حفصة ببعض ما قالت لعائشة ، وأمسك عن ذكر البعض الآخر تكرما منه حتى لا يزيد من خجلها ، وسألته حُفصة عمن أنبأه بذلك فأجاب ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « نبأنى العليم الخبير » الذى لا تخفى عليه خافية لإحاطته بخطرات النفوس ومكنونات الضمائر .

العليم : الكثير العلم .

والخبير : العارف ببواطن الأمور .

صَغَتْ قُلُوبُكُمَا :

﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾

٤ ـ التحريم (٦٦)

صَغَا يَصْغُو صَغْواً : مَالَ ، ويقال : صَغَت الشمس والنجوم ، أى مالت : إلى الغروب .

وصغَا إلى القوم : كان هواه معهم ، وصَغَا على القوم : كان هواه مع غيرهم .

وصَغِىَ يَصْغَى صَغىً : مال[١٣] .

فالمادة تعنى الميل الحسى والمعنوى .

« فقد صغت قلوبكما » أى : زاغت ومالت عن الحق ، وهو أنهما (حفصة وعائشة وهما المعنيتان بالخطاب فى الآية) أحبتا ما كره النبى ﷺ من اجتناب العسل ، وكان ـ عليه السلام ـ يحب العسل ، فجملة « فقد صغت قلوبكما » تعليل لجواب الشرط ودليل عليه ، والتقدير : إن تتوبا إلى الله فلتوبتكما موجب وسبب ، لأنه قد صدر عنكما ما يقتضيها وهو ميل قلوبكما إلى ما يكرهه النبى ﷺ .

وليس قوله : « فقد صغت قلوبكما » جزاء للشرط : « إن تتوبا إلى الله » ؛ لأن هذا الصَّغْو كان سابقا على التوبة ، أما جواب الشرط فمحذوف للعلم به ، إى : إن تتوبا كان خيرا لكما ؛ إذ قد صغت قلوبكما ـ قاله القرطبى .

وقيل فى تفسير « فقد صغت قلوبكما » : فقد مالت قلوبكما إلى التوبة .

وقال : « صغت قلوبُكما » ، ولم يقل : صغى قلباكما ، لأن العرب تستكره الجمع بين تثنيتين فى لفظ واحد ، والتثنيتان هنا هما : (قَلْبَا) ، و (كُما) ، وقيل : كلّ ما ثبتت الاضافةُ فيه مع التثنية فلفظ الجمع أليق به لأنه أمكنُ وأخَفُّ[١٤] .

وقرأ ابن مسعود : فقد زاغت .

تَظَاهَرَا عليه :

﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا

---

(١٣) ومن هنا جاء التوكيد بالنفس والعين جمعا مع التثنية وصارا أولى منها .

(١٤) انظر : « تُحرم ما أحل الله لك » و « أَسَرَّ » و « نَبَّأَتْ به » .

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ﴾ .

٤ ـ التحريم

« وإن تظاهرا عليه » .

أى تتظاهرا وتتعاونا على النبى ﷺ بالمعصية والإيذاء والإفراط فى الغيرة وإفشاء سره[١٥] .

« تَظَاهَرَا » أصله : تَتَظَاهَرَا .

وقرأ الجمهور : « تَظَاهَرا » بحذف إحدى التاءين تخفيفا .

وقرأ عكرمة : « تَتَظَاهَرَا » على الأصل .

وفى « تفسير الجلالين » : « تَظَّاهَرَا » بإدغام التاء الثانية فى الظاء .

وكلمة « تَظَاهَرا » مشتقة من الظَّهر وهو الجارحة المعروفة[١٦] ، ويعنى البروز (أى الظهور) والقوة . ومنه جاءت معانى الكلمة . فالظَّهيرة : أضوأ أوقات النهار . والظَّهير : البعير القوى ، ومنه قيل : الظهير : المُعِينْ . وظَاهَرَ فلانا : عاونه . وتظاهر القوم : تعاونوا وتجمعوا ليعلنوا رضاهم أو سخطهم على أمر يهمهم .

تتظاهران : تتعاونان ، تحول من ضمير الغائب وهو يحكى عن حادث وقع إلى ضمير المخاطب ليواجه المرأتين المتظاهرتين كأن الأمر حاضر ـ وهذا أبلغ فى العتاب .

قال ابن عباس : كان رسول الله ﷺ ، قد أقسم ألا يدخل على نسائه شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله ـ عز وجل ـ .

وقيل : كان التظاهر منهما فى التحكم (الاستبداد) على النبى ﷺ فى النفقة .

أخرج الشيخان (البخارى ومسلم) عن ابن عباس قال : « مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية ، فما أستطيع أن أسأله هيبة له ، حتى خرج حاجا ، فخرجت معه ، فلما رجعنا ، قلت : يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبى ﷺ[١٧] ؟ قال : عائشة وحفصة . قال : ثم أخذ (أى عمر) يسوق حديثا » نورده بإيجاز .

قال عمر : كنا معشر قريش قوما نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم . فغضبت يوما على امرأتى ، فإذا هى تراجعنى ، فأنكرت أن تراجعنى .

فقالت : ما تنكر أن أراجعك ؟ ! فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ ليراجعنه ، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ! قال عمر : فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت : أتراجعين رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ! قلت : وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل ؟ قالت : نعم ! قلت : قد خاب من فعل ذلك منكن وخَسِر ! أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ؛ فإذا هى قد هلكت ؟ لا تراجعى رسول الله ولا تسأليه شيئا وسلينى من مالى مابدا لك .

قال عمر : « وكان لى جار من الأنصار وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ .. فيأتينى بخبر الوحى وغيره ، وآتيه بمثل ذلك . قال : وكنا نتحدث أن غسان تنحل الخيل لتغزونا . فنزل صاحبى يوما .. فقال : حدث أمر عظيم .. طلق

---

(١٥) والظهر أيضا : الركاب (الإبل) التى تحمل الأثقال .

(١٦) هذا لفظ البخارى ، أما لفظ مسلم فهو : من المرأتان اللتان قال الله ـ تعالى ـ : ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ سورة التحريم ـ آية : ٤

(١٧) فى رواية مسلم : هو رَبَاحُ غلامُ رسول الله ﷺ .

رسول الله ﷺ ، نساءه .... فدخلت على حفصة ـ وهى تبكى ـ فقلت : أطَلَّقكُنّ رسول الله ؟ فقالت : لا أدرى . هو هذا معتزل فى هذه المشرَبة . فأتيت غلاما أسود(١٨) فقلت : استأذن لعمر . فدخل الغلام ثم خرج إلىَّ فقال : ذكرتك له فصمت ! فانطلقت حتى أتيت المنبر ، فإذا عنده رهط جلوس يبكى بعضهم(١٩) .. ثم غلبنى ما أجد » ، فعاود عمر الاستئذان للدخول على النبى ﷺ ثلاث مرات فأذن له بعد الثالثة .

فَوَجَدَ عمرُ النبىَّ ﷺ ، متكئا على رمل حصير قد أثر فى جنبه(٢٠) . ولما سأله عن طلاق نسائه ، أجاب النبى ﷺ بالنفى ، فكبَّر عمر وتحدث إلى النبى ﷺ عن غلبة نساء المدينة أزواجهن ، وأن نساء قريش طفقن يتعلمن ذلك من نساء المدينة ، وحكى للنبى ﷺ ما دار بينه وبين زوجته ، وما قاله لحفصة ؛ فتبسم ﷺ .

وفى رواية مسلم : قال عمر : ودخلتُ عليه حين دخلتُ وأنا أرى فى وجهه الغضب ، فقلت : يا رسول الله ، ما يشق عليك من شأن النساء ؛ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبوبكر والمؤمنون معك . فقلت : يا رسول الله ، أطَلَّقتَهُنَّ ؟ . قال :

لا . قلت : يا رسول الله ، إنى دخلت المسجد والمسلمون ينكُتون بالحصى يقولون : طلّق رسولُ الله ﷺ نساءَه أفَأَنزل فأخبرهم أنك لم تُطلقهن ؟ قال : « نعم إن شئت » . فلم أزل أحدثه حتى تَحَسَّرَ الغضبُ عن وجهه ، وحتى كَشَر (أبدى أسنانه تبسما) فضحك ، وكان من أحسن الناس ثَغْرا ... فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتى : لم يُطلقِّ رسول الله ﷺ نساءَه .

وروى ابن أبى حاتم عن أنس قال :

قال عمر بن الخطاب : بلغنى شىء كان بين أمهات المؤمنين وبين النبى ﷺ فاستقريتهن أقول : لتكُفن عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن ؛ حتى أتيتُ على آخر أمهات المؤمنين(٢١) فقالت : يا عمر أما فى رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظَهُن ؟ فأمسكت ، فأنزل الله عز وجل :

---

(١٨) فى رواية مسلم : قال عمر : دخلت المسجد فإذا الناس ينكتُون بالحصى (أى يضربون به الأرض كفعل المهموم المفكر) ويقولون : طلق رسول الله ﷺ نساءه .

(١٩) قال عمر : فنظرت ببصرى فى خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ، ومثلها قَرَظاً فى ناحية الغرفة ، وإذا أَفِيقٌ (جلد غير مدبوغ) مُعلق ، قال : فابتدرت عيناى (أى بالدمع) . قال : « ما يبكيك يا ابن الخطاب » ؟ قلت : يا نبى الله ، ومالى لا أبكى ؟ وهذا الحصير قد أثر فى جنبك ، وهذه خزائنك لا أرى فيها إلا ما أرى ، وذاك قيصر (ملك الروم) وكسرى (ملك الفرس) فى الثمار والأنهار وأنت رسول الله وصفوته ، وهذه خزانتك ! فقال : « يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ؟ » قلت : بلى .

(٢٠) هذه التى ردته عما كان فيه من وعظ النساء هى أم سلمة كما ثبت ذلك فى صحيح البخارى .

(٢١) وافق عمرُ القرآن فى أماكن . منها فى نزول الحجاب ، ومنها فى أسارى بدر ، ومنها قوله : لو اتخذت من مقام إبراهيم مُصَلى ، فنزل قوله تعالى :

﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾
سورة البقرة ـ اية : ١٢٥

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ .

سورة التحريم ـ آية : ٥

وفى رواية البخارى عن أنس ـ أيضا ـ قال : قال عمر :

اجتمع نساء النبى ﷺ فى الغيرة عليه ، فقلت لهن :

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ .

ا . هـ

سورة التحريم ـ آية : ٥

لقد كان لعملهن أثر عميق فى قلبه[٢٢] ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

فما كان ﷺ ليغضب من قليل ، يدل على هذا إعلان موالاة الله له وموالاة جبريل وصالح المؤمنين .

وشاء الله أن يكون نبيه بشرا رسولا ، يمارس إنسانيته فى الوقت الذى يزاول فيه نبوته . إنها الرسالة الكاملة يحملها الرسول ﷺ الكامل ؛ ومن كمالها أن يظل الإنسان بها إنسانا ، فلا تكبت طاقاته البانية ولا تعطل استعداداته النافعة ؛ وكانت سيرة محمد ﷺ وحياته الواقعية ، بكل ما فيها من تجارب الإنسان ، ومحاولات الإنسان ، وقوة الإنسان ، كانت النموذج العملى للمحاولة الناجحة يراها ويتأثر بها من يريد القدوة الميسرة العملية الواقعية التى لا تعيش فى هالات ولا فى خيالات . وجعل الله حياة هذا الرسول ﷺ كتابا مفتوحا يقرأه الجميع وتراجعه الأجيال بعد الأجيال .

« يتبـــع »

(٢٢) ولا بد وأن أثرها فى نفوس المسلمين كان عظيما (كان بعضهم يبكى) فقد كانوا يرون أن استقرار هذا القلب الكبير ، وسلام هذا البيت الكريم أكبر من شأن ، وأن قلقه واضطرابه فيه خطر على الجماعة المسلمة ، فتقدير الناس لهذا الأمر يلتقى مع تقدير السماء له ـ فهو تقدير صحيح قويم .

قبس من أنوار النبوة

قيمة الصحة والوقت فى الإسلام

لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :
قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : ﴿ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ﴾ .
رواه : البخارى ، والترمذى ، وابن ماجه

المفردات :
مغبون : ذو خسران .
الفراغ : اتساع الوقت وخلوه من العوائق .

إن نعم الله ـ سبحانه وتعالى ـ على عباده كثيرة ، لا يحيط بها الحاسب ولا يحصرها العادّ . قال الله فى كتابه العزيز :
﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾
ابراهيم ـ ٣٤ ، والنحل ـ ١٨

وإذا عجز الناس عن تعداد هذه النعم ، فهم أشد عجزاً فى القيام بشكرها ، مع أن شكر الله على نعمائه واجب ، لإدراك السعادة فى الدنيا والآخرة . بفضل الله ورحمته . وأول أصول النعم : الإيمان بالله ـ تعالى ـ وبما جاء من عنده ، والعمل بمقتضى ذلك على ما أوجبه الله ـ تعالى ـ وأمر به ـ سبحانه .

ومن أجل نعم الله على عباده نعمتان :

نعمة الصحة والعافية ، التى منها سلامة السمع والبصر والفؤاد والجوارح ، وعليها محور حركة الإنسان ، وقوام استفادته من وجوده ، وفرصته التى يجب أن يغتنمها ، حتى لا تضيع منه : كما نصح النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأمته فيما رواه الحاكم وغيره ـ عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال

لرجل وهو يعظه «اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك» .

والنعمة الثانية : هى نعمة الوقت والزمن ، حيث امتن الله فى جلائل نعمه بنعمة الليل والنهار .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾

ابراهيم ــ ٣٤

قال الإمام فخر الدين الرازى فى تفسير سورة (العصر) : « أقسم الله ــ تعالى ــ بالعصر ــ الذى هو الزمن لما فيه من الأعاجيب ، لأنه يحصل فيه السراء والضراء ، والصحة والسقم ، والغنى والفقر ، ولأن العمر لا يُقَوَّم بشىء نفاسة وغلاء .. فكان الزمان من جملة أصول النعم فلذلك أقسم الله به ، ونبّه سبحانه ــ على أن الليل والنهار فرصة يضيعها الإنسان ، وأن الزمان أشرف من المكان فأقسم به لكون الزمان نعمه خالصة لا عيب فيها ، إنما الخاسر المعيب هو الإنسان» « مفاتيح الغيب »

إن عمرك هو رأس مالك ولسوف تسأل عنه ، وعن إنفاقك منه وتصرفك فيه . قال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه . وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه» .

رواه الترمذى

وإن الإسلام قد نظر إلى قيمة الوقت فى كثير من أوامره ونواهيه ، فكان حكيما فى محاربة الغافلين الذين ينادى بعضهم بعضا : تعالى نقتل الوقت بشىء من التسلية ، ولا يدرى هؤلاء أن ما يفعلون إنما هو لعب بالعمر ، وأن قتل الوقت على هذا المنوال ، إهلاك للفرد وضياع للمجتمع .

روى أن فاطمة ــ رضى الله عنها ــ بنت رسول الله قالت ــ فيما رواه البيهقى :

مرَّ بى رسول الله وأنا مضطجعة متصبحة فحركنى برجله ثم قال : «يابنية قومى فاشهدى رزق ربك ولا تكونى من الغافلين ، فإن الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس » .

وإن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يحذرنا من ضياع نعمتين جليلتين مغبون فيهما كثير من الناس ، فالكثير من الناس قد ظلموا أنفسهم ونقصوها حقها بالغفلة عن تقديرهما ، والقيام بشكرهما ، وعدم الانتفاع بهما باستعمالهما فيما هو أجدى على الإنسان بما ينفع ويفيد من استدراك ما فات من عمل ، أو أداء الواجبات أو استباق الخيرات فى حينها أو المبادرة إلى عمل صالح يبقى نفعه بعد الممات ، وذلك قبل حلول الموانع فلا ينفع الندم ، ولا تجدى الحسرة .

وقليل من الناس من أرباب اليقظة ومحاسبة النفس ، ومراقبة الله تعالى ، وهؤلاء هم الذين

يقدرون هاتين النعمتين فينتفعون بهما ، ويقومون فيهما بجلائل الأعمال لادخار جزيل الثواب عند رب العباد .

ولقد حدث التاريخ الصادق عن أقوام لم يضيعوا أوقاتهم إلا فيما يفيد . فكانوا يقولون : « طلب العلم من المهد إلى اللحد » كما جاء فى فضائل أبى حنيفة وأصحابه وها هو عمدة تلاميذه ـ أبو يوسف ـ يباحث ـ وهو فى النزع من حياته ـ بعض عواده فى مسألة فقهية رجاء النفع بها لمستفيد : قال تلميذه القاضى إبراهيم بن الجراح : مرض أبو يوسف ، فأتيته أعوده فوجدته مغمىً عليه فلما أفاق قال لى يا إبراهيم : ما تقول فى مسألة ؟ قلت : فى مثل هذه الحال ؟! قال : ولا بأس بذلك ، ندرس لعله ينجو به ناج ؟

ثم قال : يا إبراهيم أيهما أفضل فى رمى الجمار ـ أى مناسك الحج ـ أن يرميها ماشيا أو راكبا ؟ قلت : راكبا قال : أخطأت قلت : ماشيا قال : أخطأت قلت : قل فيها ـ يرضى الله عنك ـ قال : أما ما كان يوقف عنده للدعاء ، فالأفضل أن يرميه ماشيا ، وأما ما كان لا يوقف عنده فالأفضل أن يرميه راكبا . ثم قمت من عنده ، فما بلغت باب داره حتى سمعت الصراخ عليه ، وإذا هو قد مات ـ رحمة الله عليه .

عن كتاب « قيمة الوقت » لأبى غدة

وهذا الامام ابن جرير الطبرى ـ شيخ المفسرين والمحدثين والمؤرخين ـ كان ـ رحمه الله تعالى آية فى الاستفادة من وقته حتى بلغت مؤلفاته من الكثرة ـ أن قوما من تلاميذه أحصوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفى وهو ابن ست وثمانين سنة ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته فصار على كل يوم أربع عشرة ورقة .

قال الأستاذ محمد على ـ فى كتابه ـ كنوز الأجداد ـ ص ١٢٣ فى ترجمة الإمام ابن جرير الطبرى :

« وما أثر عنه أنه أضاع دقيقة من حياته فى غير الإفادة والاستفادة ، روى المعافى بن زكريا عن بعض الثقاة : أنه كان بحضرة أبى جعفر الطبرى ـ رحمه الله تعالى ـ قبل موته ، وتوفى بعد ساعة أو أقل منها ، فذكر له دعاء عن جعفر بن محمد ، فاستدعى محبرة وصحيفة فكتبه فقيل له : أفى هذه الحال ؟! فقال : ينبغى للإنسان أن لا يدع اقتباس العلم حتى الممات . واقرأ كذلك عن الإمام النووى ، وابن الجوزى ، وابن سينا ، والغزالى ، وابن حجر ، والبدر العينى ، والسيوطى وابن تيمية ، وابن القيم ، والمناوى ، وعلى القارى وعبدالغنى النابلسى وغيرهم ممن زادت مؤلفاتهم على الخمسين والمائة كتاب .

ومن هنا كان على العاقل أن يحرص على كسب الزمن والانتفاع به بتنظيم النفس والعمل والوقت : متعلما ، أو معلما ، أو مؤلفا ، أو مطالعا ، أو مستمعا ، أو قارئا تاليا ، أو عابدا . ولا يظلم نفسه فى قتل الوقت ، مبددا لساعات حياته ولحظات وجوده غابنا مغبونا .

فإن العمر الطويل ينقضى يوما بعد يوم . وكثيرا ما ننسى أنه يمر مسرعا ، فلا تغفل عن اكتسابه والانتفاع به . قال الامام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ « ماشبهت الشباب إلا بشىء كان فى كمى فسقط » .

وقال شوقى :

دقـــات قلب المرء قائلـــــة له
إن الحيـــاة دقائـــق وثـــوانى
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
والذكـــر للإنسان عمـــــر ثانى

فعلى العاقل أن يفطن إلى نعـم الله عليـه . بالإحسان ومحاسبة النفس والضمير قال الحكيم :

اغتنـم فى الفـراغ فضل ركـــوع
فعسى أن يكـــون موتك بغتـــة
كم صحيـح مات من غير سقـــم
ذهبت نفسه الصحيحـــة فلتـــة

قال الفضيـل بن عيـاض لرجـل ، كم اتت علـيك قال : ستـــون سنـــة ، قال : أنت منـــذ ستين سنـــــة تسير إلى ربك يوشك أن تبلغ ، فقال الرجل : إنا لله وإنا إليه راجعون . فقال له : أتدرى تفسيرها ؟ تقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . فمن علم أنه لله عبد وأنه إليه راجع ، فليعلم أنه موقوف ، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسئول ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جوابا ، فقال الرجل : فما الحيلة ؟ قال:يسيرة ، قال : تحسن فيما بقى يغفر لك فيما مضى فإنك إن أسأت فيما بقى ، أخذت لما مضى وما بقى .

فاحذر ايها المؤمن أن تغبن نفسك .

فما من يوم أخرجه الله إلى الدنيا إلا يقول : يا ابن آدام . اغتنمنى لعله لا يوم لك بعدى ، ولا ليلة إلا تنادى : ابن آدم اغتنمنى لعله لا ليلة لك بعدى .

ولقد أفاد حديثنا :

١ – تشبيـه المكلـف بالتاجـر ، والصحـة والفراغ برأس المال فمن أحسن استخدام رأس ماله نال الربح الوفير ، ومن ضيعه خسر وندم .

٢ – الحرص على الاستفادة من الصحة والفراغ للتقرب إلى الله – تعالى – وفعل الخيرات قبل فواتها .

٣ – كثير من النـاس لا يقـدرون هذه النعـم فيضيعون أوقاتهم فيما لا فائدة فيـه ، ويفنـون أجسامهم فيما يضرهم ، والإسلام حريص على الوقت وسلامة الأبدان .

وفقنا الله لصالح القول والعمل ، واستعملنا فيما فيه رضاه ، وهدانا سواء السبيل .

الإمام محمد شمس الدين الذهبي
مؤرخ الإسلام
٦٧٣هـ - ٧٤٨هـ

إعداد : بدوى طه بدوى(*)

التعريف بمؤلف تاريخ الإسلام :

هو الإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى ، شمس الدين ، أبو محمد ، حافظ مؤرخ ، علّامة ، محقق ، تركمانى الأصل ، من أهل « ميافارقين » ، مولده ووفاته فى دمشق(١)

مولـــده :

وُلد المؤرخ ـ رضى الله عنه ـ بدمشق سنة ٦٧٣ هـ فى شهر ربيع الآخر(٢)

نشأته وتربيته :

عاش الذهبى طفولته فى أكناف عائلة علمية متدينة عُنيت به منذ ولادته ، أخوه من الرضاعة علاء الدين أبو الحسن على بن إبراهيم بن داود العطار الشافعى يستجيز للذهبى جملة من متعينى مشايخ عصره فانتفع الذهبى بعد ذلك بهذه الإجازات انتفاعاً شديداً . ثم أمضى أربعة أعوام عند أحد المؤدّبين المعروفين ، وتعلم ما يتعلمه الأطفال من قراءة وكتابة ومحفوظات(٣) .

وحينما بلغ الثامنة عشرة من عمره توجهت عنايته إلى طلب العلم بصورة جدية نحو حقلين رئيسيين هما : القراءات ، والحديث الشريف ، فتميز الشاب فى دراسة القراءات وبرع فيها ، وعنى بالحديث عناية فائقة ، وانطلق فيه حتى طغى على كل تفكيره ، واستغرق كل حياته بعد ذلك فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب والأجزاء ، ولقى العديد من الشيوخ والشيخات ،

(*) باحث ومحقق تراث إسلامى .

(١) الأعلام للزركلى ٣٢٦/٥ .

(٢) التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ١٠٥ .

(٣) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية للدكتورة/ فاطمة محجوب ٥٧٤/١٨ ط دار الغد العربى .

وأصيب بالشره فى سماعه وقراءاته ، يدل على ذلك معاجم شيوخه وخاصة معجم شيوخه الكبير الذى ذكر فيه قرابة (١٢٧٨) . شيخاً وشيخة[٤] . ومن شيخاته زينب بنت عمر بن كندى .

لماذا سُمّى الذهبى بهذا الاسم :

كان والده شهاب الدين أحمد يعمل بصنعة الذهب المدقوق فعرف بالذهبى . وعُرف شمس الدين محمد بابن الذهبى ، نسبة إلى صنعة أبيه ، وكان يقيد اسمه دائماً « ابن الذهبى » ويبدو أنه اتخذ صنعة أبيه مهنة له فى أول أمره لذلك عرف عند بعض معاصر به بـ « الذهبى » مثل الصلاح الصفدى ، والتاج السبكى[٥] .

أساتذته :

كانت للذهبى صلات حميمة بثلاثة من شيوخ ذلك العصر هم : تقى الدين ابن تيمية « ٦٦١ - ٧٢٨ هـ » ، وجمال الدين المزى « ٦٥٤ - ٧٤٢ هـ » وعلم الدين البرزالى « ٦٦٥ - ٧٣٩ هـ » وترافق معهم طيلة حياتهم ، فأثر ذلك فى تكوينه الفكر المتمثل بميله إلى آراء الحنابلة ، ودفاعه عن مذهبهم فى العقائد ، مع أنه كان شافعيًّا ، وارتباطه الشديد بالحديث والمحدِّثين ، ونظرته إلى العلوم والعلماء وفلسفتهم تجاه العلوم العقلية ، مما أثر فى منهجه التاريخى تأثيراً واضحاً ظهر فى اهتمامه الكبير بالتراجم التى صارت أساس كثير من كتبه ومحور تفكيره التاريخى ، وفى نظرته إلى الأحداث التاريخية وأسس انتقائها ، ثم فيما وجِّه إليه من نقد أثار نقاشاً بين علماء عصره ، وعند العلماء الذين جاءوا بعده[٦] .

رحلاته طلبًا للعلم :

رحل الذهبى فى طلب العلم داخل البلاد الشامية منذ سنة ٦٩٣ هـ ، سمع ببعلبك ، وحلب ، وحمص ، وحماة ، وطرابلس ، والكرك ، والمعرة ، وبُصرى ، ونابلس ، والرملة ، والقدس ، وتبوك ، ورحل إلى البلاد المصرية عام ٦٩٥ هـ فى رجب وعاد منها فى ذى القعدة ، وسمع فى مصر من شيخ الإسلام : ابن دقيق العيد ، والحافظين : الدمياطى ، والظاهرى ، ورحل إلى الاسكندرية فسمع من علمائها ، وتوجه إلى حج بيت الله الحرام فى سنة ٦٩٨ هـ ، وسمع هناك من مجموعة من الشيوخ .

ولم تقتصر دراسات الذهبى على القراءات والحديث فحسب ؛ بل تنوعت ، فقد عنى بالنحو ودراسته ، وسمع عددًا من كتب اللغة والأدب والمجاميع الشعرية ، واهتم بالكتب التاريخية فسمع عددًا كبيرًا منها على شيوخه : فى المغازى والسيرة ، والتاريخ العام ، وكتب الرجال والتراجم وغيرها[٧] .

---

(٤) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ٥٧٤/١٨ .

(٥) راجع كتاب الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام ص ١٠ .

(٦) الموسوعة الذهبية ٤٧٤/١٨ .

(٧) السابق ١٨/ ٥٧٤ .

واستقر المقام بالذهبى فى دمشق يُرْحَلُ إليه من سائر البلاد ، وتناديه « السؤالات » من كل ناد ، وهو بين أكنافها كنف لأهلها ، وشرف تفتخر به ، وتزهى به الدنيا وما فيها .

وكل تصانيفه شاهدة على تبحره ومهارته فى العلوم النقلية(٨) .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

* يقول صاحب شذرات الذهب (ابن العماد الحنبلى) فى وصف الإمام الذهبى :

أما أستاذنا أبو عبد الله فبحر لا نظير له ، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة ، إمام الوجود حفظًا ، وذَهَبُ العصرِ معنًى ولفظًا ، وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال فى كل سبيل كأنما جمعت الأمة فى صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها(٩) .

* يقول الحافظ أبو المحاسن الدمشقى فى « تذكرة الحفاظ » :

« الشيخ الإمام العلَّامة ، شيخ المحدِّثين قدوة الحفَّاظ والقراء محدِّث الشام ومؤرخه ومفيده شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركمانى الفارقى الأصل الدمشقى الشافعى المعروف بالذهبى - ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق ، وسمع الحديث فى سنة اثنتين وتسعين ، وسمع بدمشق من أبى حفص عمر بن القواس ، وأبى الفضل بن عساكر ، وبالقاهرة الدمياطى ، وبالثغر الغرافى ، وببعلبك التاج عبد الخالق ، وبحلب سنقر الزينى ، وبنابلس العماد بن بدران ، وبمكة التوزرى ، وأجاز له خلق من أصحاب ابن طبرزد والكندى وحنبل ، وابن الحرستانى ، وغيرهم من شيوخه - وهم أزيد من ألف ومئتى نفس - بالسماع والإجازة ، وخرَّج لجماعة من شيوخه ، وجرَّح وعدَّل ، وفرَّع وصحح ، وعلل واستدرك ، وأفاد وانتقى واختصر كثيرًا من تآليف المتقدمين والمتأخرين ، وكتب علمًا كثيرًا وصنف الكتب المفيدة ومن أطولها وأحسنها « تاريخ الإسلام »(١٠) .

ذكره الإمام الجزرى قائلًا :

أبو عبد الله الذهبى الحافظ أستاذ ثقة كبير ... ، وعنى بالقراءات من صغره فقرأ على سحنون وعلى يحيى بن الصواف بعض القراءات وهما آخر من بقى من أصحاب الصفراوى ، وقرأ كثيرًا من كتب القراءات فى السبع والعشر ، وقرأ عليه الشيخ أحمد بن إبراهيم المنجى الطحان القرآن جميعه بقراءة أبى عمرو ، وكتب كثيرًا وألف فى طبقات القراء ، واشتغل بالحديث وأسماء رجاله(١١) .

---

(٨) الكبائر ٣ المقدمة .

(٩) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ٥٧٢/١٨ .

(١٠) راجع ترجمة الذهبى فى تذكرة الحفاظ .

(١١) غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٧١/٢ .

• يقول أحد الباحثين فى دراسة عن الذهبى :

الإمام الذهبى من كبار المؤرخين ، ومن أئمة علماء الحديث ، وكان أسلوبه فى التأليف يقوم على الجمع والاختصار أو الانتقاء والتصنيف ، أو النقد والتجريح والتعديل ، أو الحفظ والنقل[١٢] .

• يقول مؤلف تذكرة الحفاظ عن الذهبى :

كان الذهبى مدرسة قائمة بذاتها خرَّجت العديد من الحفَّاظ والعلماء . وقد أتاحت له معرفته العظيمة الواسعة بالحديث وعلومه والتاريخ وفنونه مكانة مرموقة بين أساتيذ العصر ، فأمَّه طلبةُ العلم من كل حدب وصوب .

وقد تولى مناصب تدريسية كثيرة منها : مشيخة الحديث فى تربة أم الصالح ، ودار الحديث الظاهرية ، والمدرسة النفيسية ، ودار الحديث التنكزية ، ودار الحديث الفاضلية ، ودار الحديث العروية ، وقد أتاحت له هذه المناصب أن يدْرس عليه عدد كبير من الطلبة يفوق الحصر[١٣] .

• قال عنه الحافظ الإمام جلال الدين السيوطى :

إن المحدِّثين عيال الآن فى الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة : المزِّى ، والذهبى ، والعراقى ، وابن حجر » ثم قال : رثاه التاج السبكى بقصيدة أولها :

مَن للحديث وللسارين فى الطلب ... من بعد موتِ الإمام الحافظ الذهبى
مَنْ للرواية والأخبار ينشرها ... بين البرية من عجم ومن عربِ
من للدراية والآثار يحفظها ... بالنقد من وضع أهل الغىّ والكذبِ
من للصناعة يدرى حل مُعضَلِها ... حتى يريك جلاء الشك والريبِ
هو الإمام الذى روَّت روايته ... وطبق الأرض من طلابه النجبِ
ثَبْتٌ صَدوقٌ خَبيرٌ حَافظٌ يَقِظٌ ... فى النقلِ أصدق أنباء من الكتبِ
الله أكبرُ ما أَقْرَى[١٤] وأحفظه ... من زاهد ورع فى الله مرتقب[١٥]

قال أحد تلامذته مثنياً عليه : حمل عنه الكتاب والسنة خلائق .
أى أن تلامذته نشروا علمه وتفسيره وفقهه وشروحه للأحاديث .

---

(١٢) الإمام محمد الذهبى ترجمته وبعض آراء تأليف عبدالرحمن النحلاوى .
(١٣) تذكرة الحفاظ / ٣٦ .
(١٤) يريد : ما أقْرَأهُ .
(١٥) ذيل طبقات الحفاظ .

تلامذته :

تتلمذ على يد مؤرخ الإسلام وصاحب تاريخ الإسلام الإمام شمس الدين الذهبى علماء كبار ، وفقهاء ومشايخ لا حصر لهم ، أذكر منهم المشاهير والأعلام :

الإمام السبكى ، الإمام البرزالى ، الإمام العلائى ، الحافظ ابن كثير المحدِّث الفقيه والمفسر المشهور ، الإمام ابن رافع ، الإمام ابن رجب الحنبلى ، وكثير من الحفاظ الكبار[١٦] .

مؤلفـــاته :

ترك مؤرخ الإسلام الإمام الذهبى مؤلفات عديدة وكثيرة ومتنوعة فى الحديث ومصطلحه ، والفقه وأصوله ، والعقائد ، والتاريخ والسير والتراجم ، وذكر أحد الباحثين أن للذهبى مائتين وأربعة عشر مؤلفاً ، وفيما يلى أسماء أهم مؤلفاته :

١ ـ أرجوزة الذهبى فى أسماء المدلسين .
٢ ـ أسماء من راموا الخلافة .
٣ ـ الأمصار ذات الآثار .
٤ ـ أهل المائة فصاعداً .
٥ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام .
٦ ـ تجريد أسماء الصحابة .
٧ ـ تذكرة الحفاظ .
٨ ـ تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق .
٩ ـ دول الإسلام .
١٠ ـ ديوان الضعفاء والمتروكين .
١١ ـ ذيل طبقات الحفاظ .
١٢ ـ العبر فى خبر من غبر .
١٣ ـ رسالة فى الرواة الثقاة .
١٤ ـ زغل العلم .
١٥ ـ سيرة أعلام النبلاء .
١٦ ـ الطب النبوى .
١٧ ـ الكبائر .
١٨ ـ الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة .
١٩ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .

(١٦) الإعلام بتاريخ أهل الإسلام ١/ ٩٠ .

٢٠ ـ المشتبه فى أسماء الرجال .

٢١ ـ المعين فى طبقات المحدثين .

٢٢ ـ المغنى فى الضعفاء .

٢٣ ـ مناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه : أبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن .

٢٤ ـ الموقظة فى علم مصطلح الحديث .

٢٥ ـ المهذب فى اختصار السنن الكبرى للبيهقى .

٢٦ ـ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال .

كما أن للإمام الذهبى مختصرات كثيرة منها :

مختصر تاريخ بغداد للبغدادى .

مختصر السمعانى .

مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر .

مختصر فى الفقه والحديث .

مختصر المحلّى لابن حزم .

مختصر الرد على الرافضة لابن تيمية .

وظيفة التراث ونقله .

هذه بعض مصنفات مؤرخ الإسلام صاحب تاريخ الإسلام ، وقد ترجم له وتحدَّث عنه علماء كبار وذكروا ترجمته كاملة وآراءه ومؤلفاته ، وهم كثير ، وفى مقدمتهم : ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٢٥/١٤ ، وبذلك يكون الذهبى من أكثر من حَظُوا بدراسة آثارهم بطريقة منهجية علمية دقيقة .

دراسة عن كتابه : تاريخ الإسلام :

وصف الكتاب :

* هو تاريخ كبير فى طبعات مختلفة وهو مرتب على ترتيب السنوات ، جمع فيه بين الحوادث والوفيات ، وبدأ من أول سنة الهجرة ، وانتهى إلى آخر سنة ٧٤١ هـ(١٧) .

أهمية الكتاب ومزاياه :

* هذا الكتاب « تاريخ الإسلام » يعتبر بلا جدال أهم وأضخم الكتب الموسوعية الضخمة التى صنَّفها المؤرخون المسلمون ؛ كذلك يعتبر أهم وأضخم ما ألفه الحافظ الثقة والمؤرخ الحجة « شمس الدين الذهبى » وهو الكتاب الأساسى الذى أخذ منه أكثر مؤلفاته .

(١٧) التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ١٠٥ .

* من أهم ما يمتاز به « تاريخ الإسلام » وما يعلى قيمته : منهج الذهبى فى ذكر الموارد بصورة جيدة وتنوعها وتعددها ، ولا يقتصر على مصادر معينة ، وبذلك يكون الذهبى قد حفظ لنا مصادر كثيرة لو لم يذكرها لضاعت تماما[١٨] .

* يعتبر « تاريخ الإسلام » من أوسع الكتب التاريخية ، قسَّمه المؤلف إلى سبعين طبقة ، جعل كل طبقة عشر سنوات ، ورتب الأسماء الواردة فى كل طبقة على حروف الهجاء ، وجمع فى كتابه هذا الحوليات والوفيات ، وقد أعطى أهمية للوفيات والتراجم زادت على أهمية الحوادث[١٩] .

* أهم ما يميز « تاريخ الإسلام » أن الذهبى كان يرجع إلى أصول التاريخ الإسلامى الهامة ، والمؤلفات التاريخية الأولى التى أُلِّفت فى القرن الثانى والثالث الهجرى تلك التى لم تصل إلينا ، وكلها مفقودة ، مثل مغازى ابن عائذ ، وتاريخ العنزى ، والهيثم بن عدى ، وخليفة بن الخياط وأبى زرعة[٢٠] .

* يتصل مفهوم التاريخ عند الذهبى اتصالًا وثيقاً بالحديث النبوى وعلومه ، ولذا ظهر ذلك فى عنايته الفائقة بالتراجم التى قامت عليها شهرته الواسعة باعتباره مؤرخاً .

وقد تميز عن غيره من مؤلفى كتب التراجم بأنه لم يقتصر فى تأليفه على عصر معين أو فئة معينة بل تناولت كتاباته جميع عصور التاريخ الإسلامى[٢١] .

والخلاصة أن :

كتاب « تاريخ الإسلام » موسوعة تاريخية إسلامية ، لا غنى عنها لفقيه أو باحث أو واعظ أو مُتَفَقِّهٍ فى الدين ، وحاجة الباحث الإسلامى والراغبين فى معرفة أحكام الدين إليه واضحة جلية ، من هنا اشتدت الحاجة إليه وبخاصة فى زمننا هذا حتى نقف على تاريخهم المجيد ، وماضيهم العظيم المشرِّف وتراثهم الأصيل .

ثناء العلماء على الكتاب :

* يقول الحافظ الإمام الصفدى عن « تاريخ الإسلام » :

هو كتاب علم نافع جدًا ، قرأتُ عليه المغازى التى له ، وسيرة النبى ﷺ وإلى آخر أيام الحسن – رضى الله عنه – وحوادثه إلى آخر سنة سبعمائة ، ولم أنتفع بشىء مثله ، وعليه العمدة فى هذا الكتاب ، وهو القطب لهذه الدائرة واللب لهذه الجملة السائرة[٢٢] .

---

(١٨) الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام للدكتور بشار عواد (راجع هذا الكتاب القيم) .
(١٩) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ٥٩٠/١٨ .
(٢٠) سير أعلام النبلاء تحقيق د./ صلاح الدين المنجد .
(٢١) ذيل تذكرة الحفاظ ٣٦ .
(٢٢) أنظر مقدمة الوافى ٥٠/١ .

* **الحافظ ابن شاكر الكتبى** نقل معظم التراجم من « تاريخ الإسلام » تصريحاً فى كتابه « عيون التواريخ » .

* **الحافظ الفقيه والمفسر ابن كثير** نقل منه كثيراً فى كتابه « البداية والنهاية » .

* **الحافظ ابن حجر العسقلانى** حافظ عصره مؤلف فتح البارى بشرح صحيح البخارى يقول عن الكتاب :

أربى فيه على من تقدم[٢٣] .

والخلاصة أن : كتاب « تاريخ الإسلام » بالإضافة إلى أنه أعظم موسوعة تاريخية فذَّة ، فهو دُرَّة من كنوز التراث العربى الإسلامى ، ومن أهم المصادر التاريخية الأساسية ، التى لا غنى عنها للباحثين والمثقفين وعموم المسلمين متخصصين وغير متخصصين .

طريقة عرض الكتاب :

من أهم الدراسات التى كتبت عن الذهبى ومؤلفاته كتاب « الذهبى ومنهجه فى كتابه : « تاريخ الإسلام » للأستاذ الدكتور/ بشار عواد معروف ، يقول عن عرض الذهبى لكتابه « تاريخ الإسلام »[٢٤] : اتَّبع الذهبى فى كتابه وأساليب عرضه ثلاثة سبل متنوعة :

١ ـ من سنة ١ ـ ٤٠ هـ خلط الحوادث والتراجم ، وأورد التراجم القليلة التى ذكرها ضمن الحوادث .

٢ ـ من ٤١ ـ ٣٠٠ ذكر حوادث كل عشر سنوات بصورة متتالية ثم نظم تراجم المتوفين يقينا والمتوفين على التقريب ضمن هذه السنوات العشر .

٣ ـ من سنة ٣٠١ ـ ٧٠٠ هـ فصل الحوادث فى الوفيات تماماً ، وجمع فى أغلب الأحيان حوادث كل مجلد فى مكان واحد منه ، ثم رتب التراجم حسب السنين ، ونظم تراجم كل سنة على حروف المعجم . وقد استعمل الذهبى « الطبقة » فى كتبه المرتبة على الطبقات لتدل على « اللقيا » متابعاً فى ذلك الذين سبقوه بينما استعملها فى كتابه « تاريخ الإسلام » لتدل على وحدة زمنية محددة قدرها عشر سنوات « عقد » وقد اتبع الذهبى الطريقة الحولية المعروفة فى سرد الحوادث وعرضها ، ولعل هذا هو الذى يفسر لنا تنوع أساليب العرض عند الذهبى بين فترة وأخرى .

منهج الذهبى فى ذكر التراجم :

تميز منهج مؤرخ الإسلام الذهبى فى ذكره للتراجم بما يلى :

---

(٢٣) الدرر لابن حجر ٤٢٦/٣ .

(٢٤) راجع الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام .

١ ـ انتقى المشهورين والأعلام وأهمل المغمورين .
٢ ـ لم يقتصر على نوع معين من المترجمين جهد طاقته .
٣ ـ تميز كتابه بالشمول المكانى باعتباره تاريخًا للعالم الإسلامى .
٤ ـ وازن بين العصور الإسلامية .
٥ ـ قدَّم ترجمة متكاملة ومختصرة فى آن واحد .
٦ ـ راعى فى التراجم شهرة المترجم بين أهل علمه وفنه .

والخلاصة أن كل قسم من « تاريخ الإسلام » يكوِّن وحدة تاريخية قائمة بذاتها ، وإن نشر أى قسم منه لا علاقة له بالأقسام الأخرى ، لاسيما أن رتب الذهبى كتابه حسب السنين منذ سنة ١٠٣ هـ[٢٥] .

الفرق بين تاريخ الإسلام وغيره من كتب التاريخ :

إن كتاب « تاريخ الإسلام » يعتبره الباحثون من أهم الكتب الموسوعية الضخمة التى صنَّفها المسلمون ، وذلك لأن له ميزة تميزه عن غيره من كتب التاريخ وهى : أنه ليس كتاب تاريخ فحسب ، وإنما كتاب تاريخ وتراجم معًا .

ولهذا يعد « تاريخ الإسلام » وعاءً لكثير من الكتب المفقودة مرجعًا هامًّا فى التاريخ والمغازى والسير والتراجم .

(أ) الفرق بين « تاريخ الإسلام » و « سيرة أعلام النبلاء » .

الكتابان للذهبى ، لكن « سيرة أعلام النبلاء » اختصار لكتاب « تاريخ الإسلام » إذن فتاريخ الإسلام هو الأصل والأساس الذى عليه المعول .

(ب) الفرق بين « تاريخ الإسلام » و « البداية والنهاية لابن كثير » أن الذهبى توفى عام ٧٤٨ هـ ، وابن كثير توفى عام ٧٧٤ هـ ، فالإمام الذهبى هو الأسبق وابن كثير من تلامذة الإمام الذهبى ، وعنه أخذ ، وقد أورد ابن كثير فى البداية والنهاية ١٤ / ٢٢٥ ترجمة للإمام الذهبى وتحدث عن مؤلفاته وعن تاريخ الإسلام خاصة ، فبذلك يكون تاريخ الإسلام هو « العمدة » .

وفاة الإمام الذهبى :

ظل الإمام الذهبى ـ رحمه الله ـ يكتب ويصنف حتى توفى ، وكانت وفاته ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق ، ودفن بمقبرة الباب الصغير ـ رحمه الله ـ تعالى ـ وعمره : خمس وسبعون عامًا .

رحم الله الإمام العظيم مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبى ، ونفعنا الله بعلومه ، وتقبل منا ، وأصلح أحوالنا جميعاً ، وجعلنا من حملة مشاعل الثقافة الإسلامية وحفظة التراث الإسلامى ، ومن جنود حفظ القرآن والسنة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(٢٥) راجع الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام .

الحكم الشرعي لعقد التأمين التجاري

لا غرر بجانب المستأمن لحصوله على الأمان

للدكتور / عبدالله مبروك النجار

١١

ذهب بعض المجيزين للتأمين ، إلى أن عقد التأمين لا غرر فيه بالنسبة للمستأمن ، لأن الاحتمال فيه معدوم ، فالمعاوضة فى التأمين تقع بين الأقساط التى يدفعها المستأمن ، وبين الأمان الذى يحصل عليه بعد العقد ، ودون توقف على وقوع الخطر المؤمن منه ، فالمستأمن على هذا التصوير يحصل على العوض دائماً ، لأنه عوض محقق الوجود عند التعاقد ، ليس احتمالياً يتوقف على وقوع الخطر المؤمن منه .

ثم يستدلون على جواز بذل المال بطريق التعاقد فى مقابل الحصول على الأمان بقياس عقد التأمين على عقد الإجارة للحراسة ، فإن المستأجر يبذل الأجرة فى مقابل الحصول على الأمان ، فكذلك المستأمن يبذل الأقساط فى مقابل الحصول على الأمان .

وقد بسط هذه الشبهة الأستاذ مصطفى الزرقا بقوله : « إن الغرر المنهى عنه هو نوع فاحش ، بحيث يجعل العقد كالقمار المحض اعتماداً على الحظ المجرد فى خسارة واحدة وربح آخر دون مقابل » .

ثم يقول : « فإذا طبقنا هذا المقياس على نظام التأمين وعقده ، وجدنا الفرق كبيراً ، أما بالنسبة إلى المستأمن ، فإن الاحتمال فيه معدوم ، ذلك أن المعاوضة الحقيقية فى التأمين بأقساط ، إنما هى بين القسط الذى يدفعه المستأمن ، وبين الأمان الذى

* الكاتب أستاذ مساعد / كلية الشريعة والقانون / جامعة الأزهر

يحصل عليه ، وهذا الأمان حاصل للمستأمن بمجرد العقد ، دون توقف على الخطر المؤمن منه بعد ذلك ، لأنه بهذا الأمان الذى حصل عليه ، واطمأن إليه لم يبق بالنسبة إليه فرق بين وقوع الخطر وعدمه ، فإنه إن لم يقع الخطر ظلت أمواله وحقوقه ومصالحه سليمة ، وإن وقع الخطر أحياها التعويض ، فوقوع الخطر وعدمه بالنسبة إليه سيان بعد عقد التأمين ، وهذا ثمرة الأمان والاطمئنان الذى منحه إياها المؤمن نتيجة للعقد فى مقابل القسط[1] .

ويستدل على جواز هذا العقد قياساً على عقد الاستئجار للحراسة بقوله : « إننا نجد فى بعض العقود القديمة المتفق بين جميع المذاهب الفقهية على شرعيتها ، ما يشهد لجواز بذل المال بطريق التعاقد بغية الاطمئنان والأمان على الأموال ، ذلك هو عقد الاستئجار على الحراسة ، فالأجير الحارس هنا ، وإن كان مستأجراً على عمل يؤديه هو القيام بالحراسة ، نجد أن عمله المستأجر عليه ، ليس له أى أثر ونتيجة سوى تحقيق الأمان للمستأجر على الشيء المحروس واطمئنانه إلى استمرار سلامته من عدوان شخص ، أو حيوان يخشى أن يسطو عليه ، فالحارس ليس لعمله أية نتيجة سوى هذا الأمان ، الذى بذل المستأجر ماله للحصول عليه ، فكذا الحال فى عقد التأمين ، يبذل فيه المستأمن جزءاً من ماله ، فى سبيل الحصول على الأمان من نتائج الأخطار التى يخشاها »[2] .

وهذه الشبهة باطلة من وجوه :

الأول : حصول العوض وهو الأمان المدعى به ، لا يمنع من وجود الغرر ، إذ هو لم يمنع سوى غرر الحصول فقط ، والغرر المنهى عنه كما يقع فى الحصول ، يقع فى قدر العوض وفى أجله ، والكل مؤثر فى بطلان المعاوضة باتفاق الفقهاء ، فلو سلمنا جدلًا بخلو عقد التأمين من الغرر فى حصول أصل العوض ، فإننا لا نسلم خلوه من الغرر فى مقداره وأجله[3] .

الثانى : القول بأن المعاوضة فى التأمين تحصل بين القسط الذى يدفعه المستأمن والأمان الذى يحصل عليه بمجرد العقد دون توقف على وقوع الخطر المؤمن منه ، قول يخالف الواقع لأمرين :

أولهما : أن الذى يظهر من نص القانون وقصد المتعاقدين : أن العوض الذى تتعهد شركة التأمين ببذله للمستأمن فى مقابل الأقساط ، هو مبلغ التأمين عند وقوع الخطر وليس الأمان المدعى به[4] ، ومن المسلم به ، أن الحكم على عقد ما بالحل أو بالحرمة يجب أن يؤسس على واقع هذا العقد وحقيقته ، لا على أمور مفروضة لا سند لها من نصوص القانون ولا دليل عليها من قصد المتعاقدين .

ثانيهما : أن نصوص القانون صريحة فى أن التزام المؤمن بدفع مبلغ التأمين التزام احتمالى غير محقق ، بمعنى أن تحققه ، يتوقف على وقوع الخطر

---

(١) الأستاذ مصطفى الزرقا ـ أسبوع الفقه الإسلامى ـ السابق ـ ص ٤٠٣ .

(٢) المرجع نفسه ـ ص ٤٠٤ .

(٣) د . حسين حامد ـ ص ١١٦ .

(٤) د . محمد بلتاجى ـ السابق ـ ص ٩١ .

المؤمن منه ، وهذا ما اتفق عليه شراح القانون[٥] ، وجرت عليه شركات التأمين فى عقودها مع المستأمنين ، فكيف يحق للفقيه وهو يتصدى لبيان حكم الشرع فى عقد التأمين ، أن يفترض أن تعهد الشركة تعهد محقق لا احتمال فيه ، مع أن فقهاء القانون ، وصناع هذا العقد يقولون : إنه احتمالى ؟ أليس هذا محض تصور وافتراض يناقض نص القانون ، وعبارة العقد ، وقصد المتعاقدين[٦] ؟ .

الثالث : القول بأن العوض الذى منحته شركة التأمين للمستأمن فى مقابل الأقساط ، هو الأمان والطمأنينة قول يجانب الصواب ، ذلك أن قواعد الشريعة ومبادىء القانون تؤكد أن العوض الذى يجوز أخذ المال فى مقابلته يجب أن يكون مالا خرج من ذمة أحد المتعاقدين ودخل فى ذمة الآخر ، أو عملا قام به أحد المتعاقدين لنفع الآخر كالحراسة والبناء والتعليم ونقل البضائع مثلا ، وواضح أن الأمان الذى قيل بأن شركة التأمين قد تعهدت ببذله للمستأمنين ، ليس مالا خرج من ذمة الشركة ، ودخل فى ذمة المستأمن ، وليس عملا قامت به الشركة لمصلحة المستأمن ترتب عليه نفع له ، كالحراسة للأموال المؤمن عليها ، أو الرعاية الطبية للمؤمن على حياتهم مثلا ، ذلك أن المتعاقد إذا لم يخرج من ذمته مالا ، ولم يكلف نفسه عملا ، لا يستحق مقابلا ماليا من المتعاقد الآخر ، لأنه لم يخسر شيئا يستحق أخذ العوض عليه[٧] .

الرابع : القول بأن شركة التأمين هى التى تمنح الأمان والطمأنينة للمستأمن فى مقابل الأقساط قول غير صحيح ، لأن الأمان والطمأنينة كالثقة والأمل والرجاء إحساس وشعور ، لا يستطيع أحد من البشر منحه لغيره ، فيكون التعهد بمنحه تعهداً بما لا يقدر المتعهد على الوفاء به ، فيبطل باتفاق الفقهاء[٨] .

كما أن الأمان الحقيقى من الخطر ، إنما هو فى منع وقوعه أصلا ، وذلك خارج عن مقدور البشر ، لأن الذى يعطيه حقا هو الخالق ـ سبحانه وتعالى ، أما الترميم من آثار الكوارث بعد وقوعها ، فليس أماناً من هذه الكوارث ، إنما محاولة إصلاح آثارها فقط[٩] .

الخامس : القول بأن الأمان هو العوض الذى منحته شركة التأمين للمستأمن فى مقابل الأقساط التى يدفعها ، فيه قلب للحقائق ، لأن هذا الأمان ناشىء عن دفع مبلغ التأمين للمستأمن عند وقوع الخطر ، وهذا التعهد من قبل شركة التأمين وإن كان احتماليا غير محقق ، هو الذى منح الأمان للمستأمن وجعله يحس بالطمأنينة على عدم وقوع

---

(٥) راجع : الوسيط للسنهورى ـ السابق ـ ص ١٤٤١ ، د . أحمد شرف الدين ـ السابق ـ ص ٧٧ . د . عبد الحى حجازى ـ ص ١٣٨ ، د . محمد على عرفة ـ ص ١٠٠ ، د . عبد المنعم البدراوى ـ ص ٢٥٢ ، د . توفيق فرج ـ ص ١١٩ ، د . عبدالناصر العطار ـ ص ٢٣ ، د . محمد على عمران ـ ص ٦٦ ، د . عبدالرازق حسن فرج ـ ص ١٢١ ، د . محمد كامل مرسى ـ ص ١٤ ، وفى الفقه الفرنسى : بيكار ويسون ، فقرة ٤٢ ، ورجع :

Y . Lambert faiver . Droit de assurances . 1973 , P . 70 .

(٦) د . حسين حامد ـ ص ١١٧ .

(٧) المرجع نفسه .

(٨) المرجع نفسه .

(٩) د . محمد بلتاجى ـ ص ٩٢ .

الضرر ، لأنه لو وقع لعوضته شركة التأمين عنه ، والحقيقة هى أن تعهد الشركة بدفع مبلغ التأمين عند وقوع الخطر ، هو سبب الأمان وليس نتيجة لمنحه ، ولا ثمرة للحصول عليه ، فكأن مبلغ التأمين هو مقابل الأقساط ، وكان الأمان ثمرته وغايته(١٠) .

السادس : قياس عقد التأمين على عقد الحراسة ، فى أن الأمان فى كل منهما يقابل بمال هو الأجرة فى عقد الحراسة ، والأقساط فى عقد التأمين ، قياس فاسد لسببين :

أولهما : أن الأجرة المبذولة فى عقد الحراسة ، إنما هى فى مقابل العمل الذى قام به الحارس ، وليس فى مقابل الأمان الذى أحس به المستأجر فى مدة الإجارة ، والحراسة عمل له قيمة مالية يبذلها الحارس وتفوت عليه كسبا ، كان يمكنه الحصول عليه لو لم يحبس نفسه لحراسة مال المستأجر مدة الحراسة ، فاستحق عوضا عن ذلك ، ومما يدل على أن الأجر فى مقابلة العمل ثلاثة أمور :

١ ــ أن الحارس يستحق الأجرة المتفق عليها إجماعا ، ولوفات الأمان بسرقة المال المحروس أو هلاكه طالما أنه لم يقصر ، لأن العوض المقابل للأجرة هو الحراسة وقد قام بها الحارس(١١) .

٢ ــ أن الحارس يستحق هذه الأجرة إذا قام بالحراسة ، ولو ادعى المستأجر أنه لم يحس قط بالأمان فى مدة حراسته ، لأن الأجرة فى مقابل الحراسة لا الأمان .

٣ ــ أن الحارس لا يستحق الأجرة المتفق عليها ، إذا لم يقم بالحراسة على الوجه المتفق عليه ، ولو وجد الأمان فى جانب المستأجر ، وسلم المال المحروس لأن الأجرة فى مقابلة عمل الحراسة ، ولم يقم به ، لا فى مقابلة الأمان ، ومن ثم يكون مناط استحقاق الأجرة هو العمل وليس الأمان ، ومن ثم يكون قياس عقد التأمين على عقد الحراسة قياس فاسد ، لأن الشركة لم تقم بالعمل قط فى سبيل منح الأمان كما فعل الحارس(١٢) .

ثانيهما : لم يقل أصحاب تلك الشبهة بما يمليه ذلك القياس الفاسد ، إذ لو صح ، لما كانت شركة التأمين ملزمة بتعويض المستأمن عند هلاك المال المؤمن عليه فى مدة العقد بسبب لا يد لها فيه ، قياسا على الحارس ، فإنه لا يضمن المال المحروس عند هلاكه فى هذه الحالة ، مادام الزمان هو العوض الذى تعهد ببذله كل منهما ، وقد وفى بالتزامه وقت العقد ، ولو صح هذا القياس لأتى على مقاصد عقد التأمين بالهدم(١٣) .

---

(١٠) د . حسين حامد ــ ص ١١٨ ، د . عبدالناصر العطار ــ ص ٤٧ ، عيسوى أحمد عيسوى ــ مجلة العلوم القانونية ــ يوليو ١٩٦٢ ، بحث : عقد التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية والقانون ــ ص ٤٦ وما بعدها ، د . أحمد النجدى فى رسالته ــ ص ٢٢٦ .

(١١) د . عبدالناصر العطار ــ ص ٤٧ ، د . أحمد النجدى فى رسالته ــ ص ٢٦٦ .

ومذهب أبى حنيفة : أن الأجير الخاص يستحق الأجر بتسليم نفسه فى المدة ، وإن لم يعمل ، لأن المعقود عليه هو تسليم نفسه ، ولا يضمن ما هلك فى يده أو بعمله إلا إذا تعمد الفساد ، راجع . الدر المختار ــ جـ ٢ ــ ص ١٥٧ ، والمغنى لابن قدامة ــ جـ ٥ ــ ص ٥٢٧ ، وبداية المجتهد ــ جـ ٢ ــ ص ٢٠٣ .

(١٢) د . حسن حامد ــ ص ١١٩ ، د . عبدالناصر العطار ــ السابق ، د . أحمد النجدى ــ السابق ، والشيخ محمد أبو زهرة ، أسبوع الفقه الإسلامى ــ ص ٥٢١ ، والقلقيلى ــ أسبوع الفقه الإسلامى ــ ص ٥٣٤ .

(١٣) فى هذا المعنى : د . حسين حامد ــ ص ١٢٠ .

السابع : إذا سلمنا أن الأمان هو العوض المقابل لأقساط التأمين ، وأن الأمان موجود فى حالة عدم وقوع الخطر بسلامة أمواله ، وفى حالة وقوعه بالتعويض عنها ، فإن غاية ما يفيده هذا القول : أن المتعاقد يعرف عند التعاقد مقدار ما سيأخذه فى الحالين ، لأنه يأخذ الأمان فيهما ، ويبقى بعد ذلك أن المستأمن لا يعرف عند التعاقد مقدار ما يبذل عوضا لهذا الأمان ، فقد يدفع قسطا واحداً ويقع الخطر ، فيقبض مبلغ التأمين بمقابل يسير ، وقد يدفع الأقساط كلها ولا يقع الخطر ، فيكون قد خسر الأقساط بدون مقابل والنتيجة أن المستأمن وإن استطاع أن يعرف مقدار ما يأخذه من شركة التأمين فى حالة وقوع الخطر ، وفى حالة عدم وقوعه ، وأن ما يأخذه هو الأمان فى الحالين ، إلا أنه لا يعرف عند التعاقد مقدار ما يبذل من أقساط فى مقابل هذا الأمان ، وهو غرر فى المقدار يمنع صحة المعاوضة باتفاق المجتهدين كما تقدم ، ولا يخفف من ذلك ما ذكره البعض ، أن المستأمن يعرف مقدار كل قسط فيتنفى بذلك الغرر ، وهذا غير صحيح ، فإن القابل للأمان ليس قسطا واحدا ، بل عدة أقساط ، والمستأمن إن عرف مقدار القسط عند التعاقد ، فإنه لا يعرف عدد الأقساط التى سيدفعها فى مقابل الأمان ، لأن معرفة ذلك تتوقف على أمر احتمالى بحت وهو وقوع الخطر أو عدم وقوعه[١٤] .

الثامن : القول بأن المعارضة تقوم بين القسط الذى يدفعه المستأمن والأمان الذى تمنحه شركة التأمين ، وأن المستأمن لا يبقى لديه بعد حصوله على هذا الأمان فرق بين وقوع الخطر وعدم وقوعه ، فوق أنه محض تصور وخيال ، يناقضه ما هو حاصل من وقوع الخطر فى التأمين على الأشخاص قد يكون مرغوبا فيه ، لأنه يعطى المستأمن الحق فى الحصول على مبلغ التأمين ، دون أن يكون هذا المبلغ لازما لإصلاح ضرر أصابه من جراء وقوع الخطر ، لأنه قد يكون حادثا سعيدا كالزواج[١٥] ، وفيه يتقاضى المؤمن له مبلغ التأمين إذا ما تزوج قبل بلوغه سنا معينة ، وكما فى تأمين المهر[١٦] ، ويكون المستفيد فيه أحد أولاد المؤمن له إذا عاش إلى تاريخ معين ، وهو تاريخ الزواج فى الغالب والذى يكون فيه فى حاجة إلى المهر وهناك التأمين لحال البقاء ، ويتقاضى فيه المؤمن له مبلغ التأمين إذا عاش إلى تاريخ معين[١٧] ، وفى تلك الحالات يكون عدم وقوع الخطر ، ضد مصلحة المستأمن ، رغم أن أمواله لم يصبها ضرر ، ومن ثم لا يصح القول أن وقوع الخطر وعدم وقوعه سيان بالنسبة للمستأمن بعد الأمان المدعى بحصوله عند العقد ، لأن الخطر قد يكون مرغوبا فى وقوعه كما سبق[١٨] ، ومما يدحض هذا القول ما يصرح به

(١٤) المرجع نفسه ص ١٢١ .

(15) assuramce de Naptialite .

(16) a. dotale .

(١٧) راجع : د . توفيق فرج ص ـ ٢٠ ، د . عبدالرازق فرج ـ ص ٤٠ ، نزيه المهدى ـ ص ١١٢ ، د . محمد على عرفة ـ ص ٢٧ ، د . عبدالمنعم البدراوى ـ ص ١٩٦ ، د . عبدالحى حجازى ـ ص ٥١ ، وبيكار وبيسون ـ ص ٣٢ .

(١٨) د . حسن حامد ـ ص ١٢١ .

فقهاء القانون من أن وظيفة التأمين ليست هى الأمان ، وإنما هى الادخار وتكوين رءوس الأموال[19] ، وفى تلك الحالات لا يكون للأمان قيمة ، وإنما المراد هو الحصول على مبلغ التأمين معلقا على أمر احتمالى إن وقع كسب ، وإن لم يقع خسر ، دون أن يأمن شيئا أو يطمئن على شىء ، لأن الفرض أنه ليس هناك ما يوجب الخوف والجزع حتى يدفع الأقساط فى مقابل الحصول على الأمن منه .

التاسع : أن الأمان لو كان هو العوض الذى التزمت شركة التأمين ببذله للمستأمن فى مقابلة الأقساط لاستحال على شركة التأمين الوفاء بهذا الالتزام عند وقوع الخطر المؤمن منه ، وهلاك المال المؤمن عليه ، واستحالة الوفاء بمحل الالتزام التعاقدى ، يترتب عليه فسخ العقد باتفاق الفقهاء .

ويترتب على هذا الفسخ ، عدم استحقاق شركة التأمين فيما يستقبل من زمان ، دون التزامها بتعويض المستأمن عما لحقه من خسارة بسبب هلاك المال المؤمن عليه ، لأن فوات الأمان بوقوع الخطر الذى ترتب عليه هلاك المال المؤمن عليه ، كان بسبب لا يد لشركة التأمين فيه ، فلم تكن مقصرة فى عدم الوفاء بالتزامها الناشىء من العقد ، وعلى ذلك يكون الزام شركة التأمين بتعويض المستأمن عما هلك من ماله بسبب وقوع الخطر لا سند له لا فى الفقه ، ولا فى القانون إذا جرينا على أن محل التزام شركة التأمين هو منح الأمان فقط ، لأنها منحت المستأمن هذا الأمان بمجرد العقد ، ولم يكن فوات الأمان بسبب وقوع الخطر بتقصير منها ، حتى يوجب عليها العوض[20] .

العاشر : أن الأمان باعث على العقد وليس محلا له ، فمن يشترى عقارا : محل العقد هو العقار ، والباعث هو السكنى أو الاستغلال ، ولايعد الاستغلال محلا والأمان أمر معنوى لا يباع ولا يشترى ، وهو أمر نفسى يتصل بالنفس ، قد يأتى بغير ثمن ، وقد يدفع فيه المال الكثير ولا يأت ، ولا نعرف فى الشريعة والقانون عقدا محله هو الأمان[21] .

عقد التأمين لا غرر فيه لرضا المستأمن به

وقد ذهب بعض المجيزين للتأمين : إلى أن عقد التأمين لا غرر فيه بالنسبة للمستأمن ، لأن عملية

---

(19) راجع : د . عبدالمنعم البدراوى ـ فقرة ١٠٠ ، د عبدالرازق فرج ـ ص ٣٢ ، د . عبدالحى حجازى ـ ص ٤٦ ، د . عبدالودود يحيى ـ وظائف التأمين على الحياة ـ ص ٤٢ ـ طبعة ١٩٦٤ .

د . أحمد شرف الدين ـ ص ٢٩ وما بعدها ، وبيكار وبيسون ـ ص ١٦ وما بعدها ، ولامبير ـ ص ٢٩ وما بعدها ، د . خميس خضر ـ ص ٣٦٣ ، وراجع :

Roger Bout .le Droit . des Assirances () P. CIT.P.16 .

(20) د . حسين حامد ـ ص ١٢٢ .

(21) الشيخ محمد أبو زهرة ـ أسبوع الفقه الإسلامى ـ السابق ـ ص ٥٢١ .

التأمين بالنسبة له نفع محض إن نزل به الخطر ، لأنه يأخذ من شركة التأمين أكثر مما أعطى من الأقساط ، وأما إذا لم ينزل به الخطر فى مدة التأمين ، فإنه يكون قد حصل على الأمن فى مقابل ما دفعه من أقساط يعرف مقدارها ، ويدفعها طواعية واختيارا ، وبرضا ومسرة بالسلامة التى كان ينشدها طوال مدة التأمين ، وذلك مالا يجتمع معه غبن ولا ضرر (٢٢) .

الرد على هذه الشبهة :

وهذه الشبهة مردودة من وجوه :

الأول : القول بأن الأمان هو العوض الذى يحصل عليه المستأمن فى مقابل أقساط التأمين محض تصور وافتراض ثبت بطلانه .

الثانى : إذا كان المستأمن قد حصل على الأمان فإنه لا يعرف مقدار ما سيبذله من أقساط فى سبيله ، فيكون مقدار العوض الذى سيبذله فى الحصول على الأمان غير معروف عند التعاقد ، وهو غرر فى المقدار يبطل المعاوضة كالغرر فى الحصول كما تقدم .

الثالث : لا نسلم أن الغبن والغرر لا يجتمعان مع الرضا والطواعية والاختيار والمسرة ، فمن المبادىء المسلمة عند جميع المجتهدين : أن الرضا بالغرر فى المعاوضة لا يصححها ، بدليل أن المقامر والمراهن ، ومن يشترى الحمل فى بطن أمه ، راض بالمعاوضة مختار للغرر والجهالة ، ومع ذلك فهذه معاوضات باطلة بإجماع ، والصحيح أن يقال : إن صحة المعاوضة تناط بالأمرين معا : الرضا بالمعاوضة ، وخلوها عن الغرر والجهالة ، فإذا انتفى واحد منهما فى المعاوضة بطلت ، وإن وجد الآخر ، والعلم بمحل التعاقد شرط فى صحة الرضا به ، وأن الرضا بما لا يعرفه الراضى غير متصور ، فالرضا الموجود مع الغرر والجهالة والغبن ، ليس هو الرضا الذى يعتد به فى نظر الشرع وإن سمى رضا فى الظاهر (٢٣) .

[يتبع]

---

(٢٢) المرحوم الشيخ على الخفيف ــ المرجع نفسه ــ ص٣٥٦ .

(٢٣) د . حسين حامد ــ ص ١٢٤ وما بعدها ، وراجع : بحث الشيخ عبدالرحمن تاج بالمؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية ــ ص ١١٥ ، الشيخ أبو زهرة ــ أسبوع الفقه الإسلامى ــ ص ٥٢٠ ، د . عبدالناصر العطار ــ ص ٤١ وما بعدها ، د . غريب الجمال ــ التأمين التجارى والبديل الإسلامى ــ ص ١٥٤ ، وما بعدها ، د . محمد صالح ، رسالة للدكتوراه ــ ص ٢٩٣ ، وما بعدها ، د . محمد زكى السيد ــ ص ١٠١ وما بعدها

كفارة القتل
دراسة مقارنة فى الفقه الإسلامى

٤

للدكتور السيد رضوان محمد جمعة

المطلب الثانى
القتل بالتسبيب

تحرير محل النزاع :

لا خلاف بين العلماء فى عدم وجوب الضمان والكفارة فى القتل بالتسبيب ما دام السبب فى القتل لاعدوان فيه ، كما إذا حفر فى ملك نفسه والداخل يعلم بهذا الحفر ، أو كان الحفر ظاهراً[١] .

كما لا خلاف بينهم ــ أيضاً ــ فى وجوب الضمان على المتسبب إذا كان متعديا فى التسبيب[٢] وإنما اختلفوا فى وجوب الكفارة عليه على مذهبين :

---

(١) قال السرخسى : وإذا احتفر الرجل بئرا فى ملكه أو جعله عليه جسراً أو قنطرة فى أرضه فعطب به إنسان ، فلا ضمان عليه ؛ لأنه غير متعد فيما أحدثه فى ملكه ، والمسبب إذا لم يكن متعديا لا يكون ضامنا .
أنظر : المبسوط للسرخسى ــ جـ ٢٧ ــ المرجع السابق ــ ص ٢٢

(٢) وقال صاحب المبسوط ــ أيضاً ــ : « وإذا حفر الرجل بئرا فى طريق المسلمين فى غير فنائه ، فوقع فيها حر أو عبد فمات فضمان ذلك على عاقلة الحافر » إلى أن قال : « والحكم يضاف إلى الشرط مجازاً عند تعذر إضافته إلى السبب » إلى أن قال : « ولأن الحافر سبب لوقوعه وهو متعد فى هذا السبب ؛ لأنه أحدث فى الطريق ما يتضرر به المارة » إلى أن قال : « وإذا وقع فيها إنسان متعمداً للسقوط فيها فلا ضمان على الحافر ؛ لأنه أوقع نفسه فيها ، ولو أوقعه غيره لم يكن على الحافر شيء ؛ وهذا لأن وضعه القدم على ذلك الموضع مع علمه تعد منه ومباشرة فعل إلقاء النفس فى المهلكة ، وإنما يضاف الحكم إلى الشرط إذا تعذر إضافته إلى السبب فأما مع إمكان الإضافة إلى السبب فلا يضاف إلى الشرط » .
أنظر : المبسوط للسرخسى ــ جـ ٢٧ ــ المرجع السابق ــ ص ١٤ ، ١٥ ، ١٦ . وانظر ــ أيضاً ــ المراجع التالية فى هوامش مذاهب الفقهاء .
وفى الروضة ــ أيضاً ــ قوله : « مراتب الشيء الذى له أثر فى الهلاك ثلاث وهى : العلة والسبب والشرط ، وضابطه أن يقال : ما يحصل الهلاك عنده أو عقبه إن كان هو المؤثر فى الهلاك ، فهو علة للهلاك ، وتتعلق به الدية لامحالة ، وإن لم يكن هو المؤثر ، فإن توقف تأثير المؤثر عليه ، كالحفر مع التردى ، تعلقت به الدية ــ أيضاً ــ وإن لم يتوقف ، لم تتعلق به الدية ، بل الموت عنده اتفاق » .
انظر : روضة الطالبين للنووى ــ جـ ٩ ــ المرجع السابق ــ ص ٣٨٠

المذهب الأول : وجوب الكفارة فى القتل بالتسبيب ، وإليه ذهب جمهور الفقهاء : المالكية[٣] والشافعية[٤] والحنابلة[٥] والأباضية[٦] .

(٣) اعتبر المالكية القتل بالتسبب وأوجبوا فيه الدية والكفارة بشرط قصد الضرر لغير معين كائنا من كان من آدمى محترم أو دابة .
قال الدردير فى الشرح الكبير : « الإتلاف بالسبب كحفر بئر وإن ببيته أو وضع مزلق كماء أو قشر بطيخ ، أو ربط دابة بطريق ، أو اتخاذ كلب عقور يقدم إنذارا لصاحبه.(قصد الضرر) فى الأربع مسائل بالإتلاف (وهلك المقصود) المعين بسبب الحفر وما بعده ، فيقتص من الفاعل حيث كان مكافئا للمقتول او كان المقتول أعلى ، وإلا يهلك المقصود المعين بل هلك غيره ، أو قصد ضرر غير معين فهلك بها إنسان أو غيره فالدية فى الإنسان الحر على العاقلة والقيمة فى غيره ، ومفهوم قصد الضرر أنه إن لم يقصد ضررا فلا شيء عليه ، وهو كذلك إن حفر البئر بملكه أو بموات لمنفعة ولو لعامة الناس ، فإن حفرها بملك غيره بلا إذن أو بطريق أو بموات لا لمنفعة فالدية فى الحر والقيمة فى غيره ، وكذا الدابة فى بيته أو بطريق لا على وجه العادة بل اتفاقا ـــ كما لو أوقفها بباب المسجد ودخل للصلاة فأتلفت شيئا فلا ضمان عليه ـــ فإن ربطها بطريق على جرى عادته فالدية » .
أنظر : الدسوق على الشرح الكبير ـــ جـ ٤ ـــ المرجع السابق ـــ ص ٢٤٤

(٤) السبب عند الشافعية هو ما يؤثر فى تحصيل ما يؤثر فى التلف وهو كالمباشرة التى هى : ما يؤثر فى التلف ويحصله . وأوجبوا فيه القود إذا تعمد الشخص القتل به وهو إما حسى كالإكراه ، وإما عرفى كتقديم الطعام المسموم إلى الضيف غير المميز ، وإما شرعى كشهادة الزور ، بخلاف الشرط فإنه لا يؤثر فى الفعل ولا يحصله بل يحصل التلف عنده بغيره ، ويتوقف تأثير ذلك الغير عليه كحفر بئر مع التردى فيها ، فان المفوت هو التخطى جهته والمؤثر هو التردى فيها المتوقف على الحفر . ومن ثم لم يجب به قود مطلقا . فالحاصل : أن المباشرة تحصل بالتلف والسبب يؤثر فيه ولايحصله والشرط لايؤثر ولايحصل وتقدم المباشرة على السبب ، ثم هو على الشرط .

ويقول الشرقاوى فى موضع اخر : « وخطأ وهو أن لايقصد الفعل ، كأن زلق فوقع على غيره ، أو رمى شجرة أو آدميا أو غيرهما فأصاب غير من قصده ، أو رمى شخصا ظنه شجرة فبان إنسانا » إلى أن قال : « وقد يوجب الكفارة والدية فقط، أى دون القود ، وهو الخطأ وشبه العمد » .

وفى روضة الطالبين قوله : « وتجب الكفارة فى القتل بسبب كما فى المباشرة، فتجب على حفر البئر عدوانا، ومن نصب شبكة، فهلك بهما شخص ، وعلى المكره وشاهد الزور » أنظر : حاشية الشرقاوى على التحرير ـــ جـ ٢ ـــ ص ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ . روضة الطالبين للنووى ـــ جـ ٩ ـــ المرجع السابق ـــ ص ٣٨٠ ، ٣١٢ .

(٥) وفى المغنى والشرح الكبير قوله : « وأجمع أهل العلم على أن على القاتل خطأ كفارة ، سواء كان المقتول ذكراً أو أنثى ، وتجب فى قتل الصغير والكبير، سواء باشره بالقتل أو تسبب إلى قتله بسبب يضمن به النفس، كحفر البئر ونصب السكين وشهادة الزور » .
أنظر : المغنى والشرح الكبير لابن قدامة ـــ ج ٩ ـــ المرجع السابق ـــ ص ٥٦٩ ، ٦٢٠ .

(٦) وورد فى شرح كتاب النيل قوله : « ومن الخطأ أن يركب دابة فتصيب برأسها أو رجلها أو يدها ، أو يشرع جناحا على الطريق أو يميل حائطه عليه فيقدم عليه فيه ، فيقع على أحد أو يقتص منه فيموت ، أو يستر شده الطريق أو يستسقيه أو يستطعمه فلم يفعل فيموت ففى نحو ذلك وجوب الدية، وفيه العتق والصوم . وقوله : « وزاد قوم ضربا من القتل وسموه قتلا بسيطا كحفر البئر لا فى ملكه، وواضع الحجر فى طريق او مسجد، حيث لايجوز فديته على العاقلة. شرح كتاب النيل وشفاء العليل ـــ جـ ١٥ ـــ المرجع السابق ـــ ص ١١٩ ، ١٢٠ وما بعدها .

المذهب الثانى : عدم وجوب الكفارة فى القتل بالتسبيب ، وإليه ذهب الحنفية[٧] والظاهرية[٨] والزيدية[٩] والإمامية[١٠] .

وقد استدل كل فريق بأدلة تؤيد ما ذهب إليه .

الأدلـــة

أولا : أدلة الجمهور :

استدل الجمهور ـــ القائلون بوجوب الكفارة فى القتل بالتسبيب ـــ بالمنقول من الكتاب والمعقول .

١ ـــ أما الكتاب فبقوله ـــ تعالى ـــ : « وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ »[١١] .

وجه الدلالة من الآية :

أوجب الله ـــ تعالى ـــ بهذه الآية الكفارة فى القتل الخطأ ، دون تفرقة بين إن يقتله بالمباشرة أو السبب[١٢] .

٢ ـــ وأما المعقول فبوجوه :

الأول : أنه قتل آدميا ممنوعاً من قتله لحرمته ، فوجبت عليه الكفارة ، كما لو قتله بالمباشرة[١٣] .

---

(٧) وفى شرح فتح القدير قوله : « أما القتل بسبب كحافر البئر وواضع الحجر فى غير ملكه ، وموجبه إذا تلف به آدمى الدية على العاقلة ؛ لأنه سبب التلف وهو متعد فيه ، فأنزل موقعا دافعا فوجبت الدية ولا كفارة فيه .

شرح فتح القدير مع التكملة لابن الهمام ـــ جـ ٩ ـــ المرجع السابق ـــ ص ١٤٨

وفى المبسوط قوله : « حافر البئر وواضع الحجر فى الطريق ليس بمباشر للقتل ؛ لأن مباشرة القتل بإيصال فعل من القاتل بالمقتول ولم يوجد ، وإنما اتصل فعله بالأرض ، بل هو بسبب متعد ، فنوجب الدية على عاقلته للحاجة إلى صيانة النفس المتلفة عن الهدر ، ولايجب عليه الكفارة .

المبسوط للسرخسى ـــ جـ ٢٥ ـــ المرجع السابق ـــ ص ٦٨ (بتصرف) .

وانظر ـــ أيضا ـــ جـ ٢٧ ـــ المرجع السابق ـــ ص ٦ ـــ تحت عنوان : باب ما يحدث الرجل فى الطريق .

(٨) قال الإمام أبو محمد على بن حزم الظاهرى بعد أن عرض أقوال العلماء فى مسألة : الخشبة تخرج من الحائط وإخراج شىء فى طريق المسلمين ، والحائط يقع فيتلف نفسا أو مالا : « فإذ ليس قاتل عمد ولا قاتل خطأ فلا دية فى ذلك ولا كفارة ولا ضمان لما تلف من مال » .

المحلى لابن حزم الظاهرى ـــ جـ ١٠ ـــ المرجع السابق ـــ ص ٥٢٥ : ٥٢٨

(٩) جاء فى شرح الأزهار قوله : « إذا قتلت الدابة لزم المسير لها مع الدية الكفارة ؛ لأن الكفارة تلزم فى المباشرة وما فى حكمه دون السبب» . أنظر : شرح الأزهار مع كتاب المنتزع المختار لابن مفتاح ـــ جـ ٤ ـــ المرجع السابق ص ٤٢٧

(١٠) وفى كتاب فقه الإمام جعفر قوله: « وأيضاً لا تجب الكفارة إطلاقا إلا إذا باشر الفاعل القتل بنفسه ، أما إذا كان السبب للقتل كمن طرح حجرا أو نصب سكينا ، أو حفر حفرة فى غير ملكه فمات بسبب ذلك من مات فإن على الفاعل المسبب الدية دون الكفارة» .

أنظر : كتاب فقه الإمام جعفر الصادق ـــ جـ ٦ ـــ المرجع السابق ـــ ص ٣٥٧ ، ٣٥٨

(١١) سورة النساء ـــ الآية ٩٢ .

(١٢) المجموع شرح المهذب للنووى ـــ جـ ١٩ ـــ المرجع السابق ـــ ص ١٨٨ وورد فيه ـــ أيضاً ـــ قوله : « وإن توصل إلى قتله بسبب يضمن فيه النفس ، كحفر البئر وشهادة الزور والإكراه وجبت عليه الكفارة» أنظر : المجموع شرح المهذب للنووى ـــ جـ ١٩ ـــ المرجع السابق ص ١٨٤ ، ١٨٥

(١٣) المجموع شرح المهذب للنووى ـــ جـ ١٩ ـــ المرجع السابق ـــ ص ١٨٨ .

الثانى : قال ابن قدامة فى المغنى : ولأنه سبب لإتلاف آدمى يتعلق به ضمانه ، فتعلقت به الكفارة ، كما لو كان راكبا فأوطأت دابته إنساناً(١٤) .

الثالث : أن السبب كالمباشرة فى إيجاب الضمان ، فلكان كالمباشرة فى إيجاب الكفارة (١٥) .

الرابع : أنه قصد به القتل ، فهو جار مجرى الخطأ فى أنه لا يجب به القصاص فتجب به الكفارة(١٦) .

ثانيا : أدلة المذهب الثانى :

استدل الحنفية ومن وافقهم ـــ القائلون بعدم وجوب الكفارة فى القتل بالتسبيب ـــ بالمعقول فقالوا :

١ ـــ أن الكفارة تجب بالقتل ، وهو معدوم منه حقيقة ، لأن مباشرة القتل باتصال فعل من القاتل بالمقتول ، ولم يوجد ، وإنما اتصل فعله بالأرض(١٧) .

قال صاحب الكنز : إن الكفارة إنما تجب بتحقق القتل ، وهذا إنما يكون فى القتل بالمباشرة ، أما القتل بالتسبيب فإنه غير داخل فى عقده ، فلم يستند الفعل إليه(١٨) .

وقال الجصاص : « وقد ألحق بحكم القتل ما ليس بقتل فى الحقيقة ، لا عمداً ولا غير عمد ، وذلك نحو حافر البئر وواضع الحجر فى الطريق إذا عطب به إنسان ، هذا ليس بقاتل فى الحقيقة ، إذ ليس له فعل فى قتله ؛ لأن الفعل هنا : إما أن يكون مباشرة أو متولداً ، وليس من واضع الحجر وحافر البئر فعل فى العاثر بالحجر والواقع فى البئر ، لامباشرة ولا تولداً ، فلم يكن قاتلا فى الحقيقة ؛ ولذلك قال أصحابنا : لا كفارة عليه ، وكان القياس أن لا تجب الدية ، ولكن الفقهاء متفقون على وجوب الدية »(١٩) .

٢ ـــ أن الكفارة جزاء قتل محظور : ولا يوجد ذلك فى التسبب ؛ لأنه لا يتمكن أن يجعل قاتلا بإحداث ذلك ، ولا مقتولا عند إحداثه ، ولا يمكن أن يجعل قاتلا عند الإصابة ، فلعل المحدث ميت عند الإصابة ، وكيف يكون الميت قاتلا .

والدليل على ذلك : أن القتل لايكون إلا بفعل القاتل، والقتل نوعان : عمد وخطأ ، ففى كل ما يتصور العمد فى جنسه يتصور الخطأ ـــ أيضاً ـــ والقتل العمد بهذا الطريق لا يتحقق فكذلك الخطأ(٢٠) .

---

(١٤) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة ـــ جـ ٩ ـــ المرجع السابق ـــ ص ٥٦٩ ـــ ٦٢٠ .
(١٥) نفس المرجع
(١٦) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة ـــ جـ ٩ ـــ المرجع السابق ـــ ص ٥٦٩ ، ٦٢٠ .
(١٧) شرح فتح القدير ـــ جـ ٩ ـــ المرجع السابق ـــ ص ١٤٨ .
(١٨) تبيين الحقائق للزيلعى ـــ جـ ٦ ـــ المرجع السابق ـــ ص ١٤٢ ، ١٤٤ .
(١٩) أحكام القرآن للجصاص ـــ جـ ٢ ـــ المرجع السابق ص ٢٢٣ .
(٢٠) المبسوط للسرخسى ـــ جـ ٢٧ ـــ المرجع السابق ـــ ص ٦

٣ ــ قال الشوكانى فى السيل الجرار : ولا دليل على إيجابها ــ أى الكفارة ــ على كل قاتل خطأ ، لما عرفناك من أنه : لا ذنب عليه سواء قتل بالتسبب أو المباشرة[٢١] .
٤ ــ أنه ضمن بدله بغير مباشرة للقتل ، فلم تلزمه الكفارة كالعاقلة[٢٢] .

مناقشة الأدلة

مناقشة أدلة الحنفية ومن وافقهم :

ناقش الجمهور ــ القائلون بوجوب الكفارة فى القتل بالتسبب ــ أدلة القائلين بعدم وجوبها بالمناقشات الآتية :

أولا : القول بأن الكفارة تجب بالمباشرة دون التسبب معارض بوجوب الضمان به ، والأولى قياس التسبب على المباشرة ، فكما أن السبب كالمباشرة فى إيجاب الضمان ، فيكون كالمباشرة فى إيجاب الكفارة .
وأجيب على هذا : بأنه إنما ألحق التسبب بالمباشرة فى إيجاب الضمان صيانة للدم عن الهدر على خلاف الأصل ، فبقى فى حق الكفارة على الأصل .

ثانيا : أن الحافر فى غير ملكه يأثم ، وما فيه إثم من القتل يصح تعليق الكفارة به لما فيها من معنى العقوبة .

وأجيب على هذا : بأننا نسلم أن الإثم الحاصل بالقتل يصح تعليق الكفارة به ، وأما ما ذكرتم فليس كذلك ، فإن إثمه إثم الحفر لا الموت ، فإنه وإن كان يأثم بالحفر فى غير ملكه إلا أنه لا يأثم بالموت ، وهذه كفارة ذنب القتل[٢٣] .

ثالثا : الكفارة والدية تتعلقان بالقتل ، وهو قاتل فى حق الدية ، فينبغى أن يكون قاتلا فى حق الكفارة ــ أيضاً .

---

(٢١) السيل الجرار للشوكانى ــ جـ ٤ ــ المرجع السابق ــ ص ٤٢٦ .
(٢٢) شرح فتح القدير ــ جـ ٩ ــ المرجع السابق ــ ص ١٤٨ .
المبسوط للسرخسى ــ جـ ٢٧ ــ المرجع السابق ــ ص ١٥
(٢٣) أنظر المناقشات والرد عليها ــ شرح فتح القدير ــ جـ ٩ ــ المرجع السابق ــ ص ١٤٨ .

وأجيب عليه : بأن الكفارة جزاء القتل ، والقتل معدوم منه حقيقة ؛ لأن تصرفه لم يحصل فى الجثة وإنما وجد فى محل آخر ، والدية بدل المحل ، وضمان المحل يعتمد فوات المحل ، وقد وجد وإن حصل بالتسبب(٢٤) .

رابعاً :قياس القاتل، بالتسبب على العاقلة قياس مع الفارق من وجهين :
الأول : أنه منقوض بالأب إذا أكره إنساناً على قتل ابنه ، فإن الكفارة تجب عليه من غير مباشرة .
الثانى : أن العاقلة تتحمل عن غيرها ولم يصدر منها قتل ولا تسبب إليه .
خامسا : أما قولهم ليس بقتل فممنوع ، قال القاضى : ويلزم الشهود الكفارة سواء قالوا : أخطأنا أو تعمدنا ، وهذا يدل على أن القتل بالتسبب تجب به الكفارة بكل حال ، ولايعتبر فيه الخطأ والعمد ؛ لأنه إن قصد به القتل فهو جارى مجرى الخطأ فى أنه لايجب به القصاص إذا قتل به غير المقصود(٢٥) .

الرأى المختار :

وبعد عرض مذاهب الفقهاء وأدلتهم فى مدى وجوب الكفارة فى القتل بالتسبب والمناقشات الواردة عليها ، أرى أن رأى جمهور الفقهاء هو الأولى بالقبول والاختيار لقوة أدلته وسلامتها وخلوها من المناقشة .

هذا فضلا عن أن التسبب فى القتل فيه نوع تقصير يرتب إثما على المتسبب ؛ لأنه لولا هذا التعدى الواقع من المتسبب لما حدث القتل ، فالتعدى هنا سبب فى القتل بلا خلاف بين الفقهاء ، والسبب هو ما جعله الشارع علامة على مسببه ، وربط وجود المسبب بوجوده ، وعدمه بعدمه ، بحيث يلزم من وجود السبب وجود المسبب ومن عدمه عدمه ، فتجب فيه الكفارة محوا لهذا الإثم الناتج عن التعدى بالسبب . والله أعلم .

(يتبـــع)

---

(٢٤) شرح فتح القدير مع التكملة ــ جـ ٩ ــ المرجع السابق ــ ص ١٤٨ .
(٢٥) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة ــ جـ ٩ ــ المرجع السابق ــ ص ٥٦٩ ، ٦٢٠ (بتصرف) .

بيان من مجمع البحوث الإسلامية ودار الإفتاء المصرية بالحكم الشرعي في نقل الأعضاء من الحي إلى الحي ومن الميت إلى الحي

استعرض مجلس مجمع البحوث الإسلامية بجلسته رقم (٨) الدورة (٣٣) المنعقدة بتاريخ ١٧ من ذى الحجة سنة ١٤١٧ هـ الموافق ٢٤ من ابريل ١٩٩٧ م الكتاب المرسل إلى السيد صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر من السيد وزير الصحة والمرفق به مشروع قانون تنظيم نقل وزراعة الأعضاء البشرية (من الحى إلى الحى ومن الميت إلى الحى) لبيان الحكم الشرعى فيه، وبعد دراسة مستفيضة لجميع مواده، انتهى المجلس بشأنه إلى ما يلى:

١ ـ من المتفق عليه عند العقلاء أن شريعة الإسلام قد كرمت الإنسان روحا وجسدا تكريما عظيما، سواء أكان حيا أم ميتا...

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ..... ﴾ «الإسراء اسراء : ٧٠» كذلك من مظاهر هذا التكريم أن شريعة الإسلام قد اعتبرت جسد الإنسان أمانة ائتمنه الله عليها، وأنه لايجوز لأحد أن يتصرف فى هذا الجسد بما يسوءه أو يهلكه ـ إلا بالحق ـ حتى ولو كان هذا التصرف صادرا من صاحب الجسد ذاته ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ «سورة النساء، الآيتان : ٢٩، ٣٠».

وفى الصحيحين عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : ﴿ **من تردى من جبل فهو فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا** ﴾.

كذلك من مظاهر تكريم شريعة الإسلام للإنسان أنها أمرت كل مسلم أن يهتم بإصلاح جسده بأن يستعمل كل وسائل العلاج التى تؤدى إلى شفائه من الأمراض ، ففى الصحيحين عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : ﴿ **ما أنزل الله داء إلا وأنزل معه شفاء، فتداووا ياعباد الله** ﴾.

٢ ـ وقد أجمع أهل العلم على أنه لايجوز للإنسان على سبيل الإطلاق أن يبيع عضوا من أعضائه أيا كان هذا العضو، لأن أعضاء الإنسان ليست محلا للبيع أو الشراء، وليست سلعة من السلع التى يصح فيها التبادل التجارى، وإنما جسد الإنسان بناء بناه الله ـ تعالى ـ وسما به عن البيع أو الشراء، وحرم المتاجرة فيه تحريما قطعيا، وكل ما يأتى عن هذا الطريق بالنسبة لجسد الإنسان فهو باطل، هذا بالنسبة للمتاجرة بأعضاء جسد الإنسان عن طريق البيع أو الشراء.

٣ ـ أما بالنسبة لتبرع الإنسان لغيره بعضو من أعضائه فيرى جمهور الفقهاء أن هذا التبرع جائز شرعا إذا صرح الطبيب الثقة المتخصص أن هذا التبرع لا يترتب عليه ضرر بليغ بالشخص المتبرع لا فى الحال ولا فى الاستقبال، وإنما يترتب عليه نفع عظيم بالنسبة لِلْمُتَبَرَّع له (ونحن نميل إلى هذا الرأى) لأن تبرع الإنسان بشىء من جسده لايصدر عنه إلا فى أشد حالات الضرورة لشخص عزيز عليه، ومن أجل تقديم منفعة جليلة لغيره مبتغيا بها وجه الله تعالى. ولاشك أن هذا اللون من التبرع يمثل أسمى ألوان الإيثار الذى مدح الله ـ تعالى ـ به أصحابه بقوله : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ «سورة الحشر، الآية : ٩».

٤ ـ وكما أن شريعة الإسلام قد كرمت جسد الإنسان فى حياته فقد كرمته ـ أيضا ـ بعد مماته، بدليل أنها نهت عن ابتذاله أو تشويهه أو الاعتداء عليه بأى لون من ألوان الاعتداء.

ومن مظاهر ذلك أنها أمرت ـ بعد موته ـ بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه والدعاء له ودفنه بكل خشوع واحترام.

ولقد كان من هدى النبى ـ ﷺ ـ، أنه بعد الانتهاء من الغزو لايترك جسد إنسان ملقى على الأرض، وإنما يأمر بدفنه سواء كان هذا الجسد لمسلم أم لغير مسلم.

٥ ـ والموت شرعا: مفارقة الحياة للإنسان مفارقة تامة بحيث تتوقف كل الأعضاء بعدها توقفاً تاماً عن أداء وظائفها. (والذى يحدد ذلك هم الأطباء).

فإذا ما تمت هذه المفارقة التامة للحياة بالنسبة للإنسان وأقر بذلك الطبيب الثقة المتخصص فإنه فى هذه الحالة، وفى أقصى حالات الضرورة يجوز نقل عضو من أعضاء جسد الميت إلى جسد

إنسان حى إذا كان هذا الإنسان الميت قد أوصى بذلك قبل وفاته كتابة، أو شهد بذلك اثنان من ورثته، وإذا لم تكن هناك وصية ولا شهادة ففى هذه الحالة يكون الإذن من السلطة المختصة.

وفى جميع الأحوال يجب أن يكون الإذن بالنقل دون أى مقابل، كما يجب ـ أيضا ـ أن يكون العضو المنقول لايؤدى إلى اختلاط الأنساب.

وإنما قلنا بجواز النقل من الميت إلى الحى بالضوابط السابقة بناء على القاعدة الفقهية المشهورة وهى : **أن الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.**

والضرر الأشد هنا يتمثل فى بقاء الإنسان الحى عرضة للمرض الشديد وللهلاك المتوقع، والضرر الأخف يتمثل فى أخذ شيء من إنسان ميت لعلاج إنسان حى فى حاجة شديدة إلى هذا الأخذ.

٦ ـ هذا، وما قررناه هنا من جواز نقل عضو من إنسان حى إلى آخر مثله، أو من إنسان ميت إلى آخر بالضوابط والشروط التى أشرنا إليها ـ سابقا ـ يتفق مع فتاوى متعددة صادرة من علماء ثقات، ومن فقهاء متخصصين فى الجوانب الشرعية، منهم على سبيل المثال :

١ ـ فضيلة المرحوم الشيخ حسن مأمون ـ فى فتواه المنشورة بالمجلد السابع ص ٢٥٥٢ من «الفتاوى الإسلامية» الصادرة عن دار الإفتاء سنة ١٩٥٩م.

٢ ـ فضيلة المرحوم الشيخ أحمد هريدى ـ فى فتواه المنشورة بالمجلد السادس ص ٢٢٧٨ من «الفتاوى الإسلامية» الصادرة عند دار الإفتاء المصرية سن ١٩٦٦م.

٣ ـ فضيلة المرحوم الشيخ جاد الحق على جاد الحق ـ فى فتواه المنشورة بالمجلد العاشر ص ٣٧٠٢ من «الفتاوى الإسلامية» الصادرة عن دار الإفتاء المصرية سنة ١٩٧٩م.

٤ ـ فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ فى كتابه «فتاوى شرعية» ص ٤٣ سنة ١٩٨٩م، وفى المجلد ٢١ من الفتاوى الإسلامية ص ٧٩٥٠.

٥ ـ فتوى لجنة الفتوى بالأزهر عن هذا الموضوع سنة ١٩٨١م.

وهناك فتاوى أخرى صدرت عن علماء فضلاء ـ وعن مجامع فقهية فى بعض البلاد الإسلامية ويضيق المجال عن ذكرها.

وبالله التوفيق

الأمين العام

لمجمع البحوث الإسلامية

(سامى محمد متولى الشعراوى)

مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية

في لغة معاصرة

٣

تصنيف الدكتور : عبد العزيز عزت عبد الجليل حسن

التيـمم :

التيمم لغة القصد ، وشرعا قصد الصعيد الطاهر ــ أى التراب أو ما علا الأرض ــ بصفة مخصوصة لإقامة القربة .

وشرط جوازه العجز عن استعمال الماء أو بعده مِيلاً أو لمرض أو برد أو خوف من عدو أو عطش ــ فيتيمم بما كان من أجزاء الأرض كالتراب والرمل والحصى والكحل ويستوى فيه المحدث والجنب والحائض .

صفة التيمم :

صفة التيمم أن يضرب بيديه على الصعيد فينفضهما ثم يمسح بهما وجهه ثم يضربهما كذلك ويمسح بكل كف ظهر الذراع وباطنها مع المرفق .

فاقد الطهورين :

فاقد الطهورين هو من عجز عن الوضوء والتيمم لمرض شديد أو حبس فى مكان ليس به ما يصح التيمم عليه ، فإنه يجب عليه أن يصلى فى الوقت بدون وضوء وبدون تيمم .

المسح على الخف :

المسح على الخف هو عبارة عن أن تصيب البلة ـ البلل ـ خُفا مخصوصا وهو ما تحققت فيه الشروط الموضحة فى المذاهب المختلفة ، وحكمه الجواز وهو رخصة من الشارع .

معنى الرخصة :

معنى الرخصة فى اللغة : السهولة ، وفى الشرع ما ثبت على خلاف دليل شرعى بدليل آخر معارض ـ أو ـ هى ما شرعت ثانيا .

معنى العزيمة :

معنى العزيمة : هى ما ثبتت بدليل ليس له معارض أو هى ما شرعت أولا .

الجبيرة :

الجبيرة : هى الخرقة التى يربط بها العضو المريض أو الدواء الذى يوضع على ذلك العضو ، ولا يشترط فى الرباط أن يكون مشدودا بأعواد من الخشب أو الجريد ، وغيرهما كما لا يشترط أن يكون العضو مكسورا فإذا كان غسل ذلك العضو يضره أو يؤلمه فإنه يفترض عليه المسح على الرباط .

● ● ●

كتاب الصلاة

الصلاة عبادة بدنية ، فرضها الله على المسلم فى اليوم والليلة خمس مرات فى أوقات محددة .

الصلاة لغة :

الصلاة لغة الدعاء بخير قال ـ تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ أى ادع لهم سورة التوبة : آية ١٠٣

الصـلاة فى اصطلاح الفقهاء :

الصلاة فى اصطلاح الفقهاء أقوال ، وأفعال ، مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة منها : طهارة الثوب والبدن والمكان ، واستقبال القبلة ، وقراءة فاتحة الكتاب فى كل ركعة ثم سورة فى الأوليَيْن .

الصلوات المفروضة أو المكتوبة ـ فرض عين :

الصلوات المفروضة أو المكتوبة خمس صلوات هى ـ الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء .

صـلاة الصـبح :

صلاة الصبح ، وهى ركعتان .

صـلاة الظهـر :

صلاة الظهر أربع ركعات .

صـلاة العصـر :

صلاة العصر أربع ركعات .

صـلاة المغرب :

صلاة المغرب ، وهى ثلاث ركعات .

صـلاة العشـاء :

صلاة العشاء ، وهى أربع ركعات .

الصـلوات المفروضـة ـ فرض كفاية :

الصلاة المفروضة فرض كفاية هى الصلاة التى إذا أداها البعض سقطت عن الباقين ، وإذا لم يؤدها أحد أثم الجميع وذلك كصلاة الجنازة .

الصـلوات النافلة :

النافلة هى الصلاة سواء كانت مسنونة سنة مؤكدة أو غير مؤكدة أو مندوبة أو مستحبة .

النوافل من الصلوات :

النوافل من الصلوات ما عدا الفرائض من الصلوات الخمس وصلاة الجمعة ، وتنقسم النوافل إلى ثلاثة أقسام : ـ سنن ـ مستحبات ـ تطوعات .

السـنن :

السنن ما نقل عن رسول الله ﷺ المواظبة عليه كالرواتب عقيب الصلاة ، وصلاة الضحى ، والوتر ، وهو واجب عند الحنفية .

المستحبات :

المستحبات هى ما ورد الخبر بفعله ﷺ ولم تنقل المواظبة عليه كالصلاة عند الخروج من البيت أو دخوله وأمثاله .

التطوعات :

التطوعات ـ صلاة التطوع هى ما وراء ما ذكرنا آنفا مما لم يرد فى عينه أثر ، ولكن تطوع به العبد ، وهذه الأقسام الثلاثة سميت نوافل من حيث إن النفل هو الزيادة وجملتها زائدة على الفرض .

رواتب الصلوات الخمس :

رواتب الصلوات الخمس ما تتكرر بتكرار الأيام والليالى ، وهى ثمانية : خمسة هى رواتب الصلوات الخمس ، وثلاثة وراءها : وهى صلاة الضحى ، وإحياء ما بين العشاءين ، والتهجد .

الرواتب الثمانية :

الأولى :

الأولى : ركعتا الفجر .

الثانية :

الثانية : راتبة الظهر ، وهى ست ركعات أربع قبلها واثنتان بعدها .

الثالثة :

الثالثة : راتبة العصر وهى أربع ركعات ، وذلك خلافا للحنفية الذين لا يقولون بأية راتبة قبل العصر ولا بعده .

الرابعة :

الرابعة : راتبة المغرب وهما ركعتان بعد الفريضة .

الخامسة :

الخامسة : راتبة العشاء الآخرة ، وهى ركعتان .

السادسة :

السادسة : الوتر وهو سنة عند الأئمة الثلاثة واجب عند الحنفية يوتر بعد العشاء بثلاث

ركعات ، مثل ركعات صلاة المغرب بتسليمة واحدة ، وقال الأئمة الثلاثة : إنها ركعة واحدة بتسليمة .

السابعة :

السابعة : صلاة الضحى وعدد ركعاتها فيه أقوال : ثنتان أو أربعة أو ثمانية .

الثامنة :

الثامنة : وهى إحياء ما بين العشاءين .

ما يتكرر بتكرر الأسابيع :

ما يتكرر بتكرر الأسابيع وهى صلوات أيام الأسبوع ولياليه لكل يوم وليلة .

ما يتكرر بتكرر السنين :

ما يتكرر بتكرر السنين وهى أربعة :

١ ـ صلاة العيدين وهى سنة مؤكدة .

٢ ـ صلاة التراويح وهى عشرون ركعة وكيفيتها مشهورة وهى سنة مؤكدة واختلفوا فى أن الجماعة فيها أفضل أم الأفراد ؟ .

٣ ـ صلاة رجب وهى صلاة مستحبة .

٤ ـ صلاة شعبان وهى كذلك تتكرر كل سنة وهى مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ مائة مرة وهذا مروى فى جملة الصلوات[1] .

من النوافل ما يتعلق بأسباب عارضة :

من النوافل ما يتعلق بأسباب عارضة وهى تسعة :

الأولى :

الأولى : صلاة الخسوف يصلى الإمام بالناس فى المسجد ركعتين حالة خسوف القمر .

الثانية :

الثانية : صلاة الاستسقاء وهى صلاة ركعتين مثل صلاة العيدين بغير تكبير ، ثم يخطب الإمام خطبتين بينهما جلسة خفيفة ، وليس عند الحنفية صلاة للاستسقاء وإنما هو دعاء واستغفار ، وإن صلى الناس فرادى فلا بأس .

الثالثة :

الثالثة : صلاة الجنازة وهى من فروض الكفاية وهى أربع تكبيرات يدعو فيها المصلى بعد التكبيرة الثالثة للميت بالرحمة والمغفرة والمأثور أفضل .

---

(١) أنظر أسرار الصلاة ومهماتها للإمام الغزالى ص ٣٢٩ تحقيق موسى محمد على ، ولم نقرأ فى شأنها ـ بالذات خبرا صحيحا ، ولعل لدى الإمام الغزالى ـ رحمه الله تعالى ـ حجة .

الرابعة :

الرابعة : صلاة تحية المسجد وهى ركعتان فصاعدا وهى سنة .

الخامسة :

الخامسة : صلاة ركعتين بعد الوضوء .

السادسة :

السادسة : صلاة ركعتين عند دخول المنزل وعند الخروج منه .

السابعة :

السابعة : صلاة الاستخارة وهى لمن هم بأمر وكان لا يدرى عاقبته ، ولا يعرف أن الخير فى تركه أو الإقدام عليه يصلى ركعتين يقرأ فى الأولى فاتحة الكتاب وسورة ﴿ **قل يا أيها الكافرون** ﴾ وفى الركعة الثانية الفاتحة وسورة ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ثم يدعو الدعاء المأثور التالى .

الدعاء المأثور فى صلاة الاستخارة :

اللهم إنى أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ودنياى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاقدره لى ، وبارك لى فيه ثم يسره لى ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ودنياى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاصرفنى عنه واصرفه عنى واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به ، إنك على كل شىء قدير .

الثامنة :

الثامة : صلاة الحاجة وهى لمن ضاق به الأمر فليصل اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة الفاتحة وآية الكرسى .

التاسعة :

التاسعة : صلاة التسابيح أو صلاة التسبيح وهى صلاة مأثورة ولا تختص بوقت ولا سبب وكيفيتها ـ تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة أو بعض آيات من سورة فإذا فرغت من القراءة فى أول ركعة وأنت قائم تقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر خمس عشرة مرة ، ثم تركع وتقولها كذلك وأنت راكع عشر مرات ثم ترفع من الركوع فتقولها قائما عشرة ، ثم تسجد فتقولها عشرة ثم ترفع من السجود فتقولها عشرة فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ركعات(٢) .

---

(٢) أوردها أبو داود ـ رضى الله عنه ـ فى سننه .

أوقات الصـلوات المفروضـة

وقت صلاة الصبح :

وقت صلاة الصبح ، وهى التى يؤديها المسلم فى أول يومه ويبدأ وقتها بطلوع الفجر الصادق وينتهى وقتها بشروق الشمس وهى ركعتان .

وقت صلاة الظهر :

وقت صلاة الظهر ويدخل وقته عقب زوال الشمس مباشرة ويستمر إلى أن يبلغ ظل كل شىء مثله .

وقت صلاة العصر :

وقت صلاة العصر : يبدأ وقت صلاة العصر من زيادة ظل الشىء عن مثله ، وينتهى عند غروب الشمس(٣) .

وقت صلاة المغرب :

وقت صلاة المغرب : وهو يبتدىء من مغيب جميع قرص الشمس وينتهى بمغيب الشفق الأحمر خلافا للحنفية الذين قالوا بغياب الشفق الأبيض التالى لغياب الشفق الأحمر الذى يعقبه سواد .

وقت صلاة العشاء :

وقت صلاة العشاء : وهو يبتدىء من مغيب الشفق إلى طلوع الفجر الصادق .

ما تعرف به أوقات الصلاة :

ما تعرف به أوقات الصلاة خمسة أمور :

١ ــ الساعات الفلكية المنضبطة المبنية على الحساب الصحيح .

٢ ــ زوال الشمس والظل الذى يحدث بعد الزوال .

٣ ــ مغيب الشمس .

٤ ــ مغيب الشفق .

٥ ــ البياض الذى يظهر فى الأفق .

والعلامات الطبيعية هى أساس التقويم الفلكى ، والساعات المنضبطة .

وتعرف أوقات الصلوات الآن بالساعة الصناعية المعروفة التى تحدد الوقت بدقة متناهية إذا كانت مضبوطة .

---

(٣) لدى بعض الأئمة بيان بوقتها بنفس هذا الحساب مضيفا [عدا كل الزوال] .

ويتعلق بأوقات الصلوات المفروضة بعض المصطلحات نوضحها فيما يلى :

الإسفار :

الإسفار بالفجر ، ومعناه تأخير صلاة الصبح إلى وقت انتشار النور فى الأفق وهو مستحب عند الحنفية .

التغليس :

التغليس وهو وقت الغلس بعد طلوع الفجر الصادق وقبل انتشار النور .

الإبراد :

الإبراد وهو تأخير صلاة الظهر إلى أن تخف حدة الشمس ويصير للمبانى والأشجار ظل يستطيع المصلى أن يسير فيه إلى المسجد وهو الوقت المستحب لصلاة الظهر عند الحنفية .

بيان لبعض أفعال الصلاة

تكبيرة الإحرام :

تكبيرة الإحرام : ومعناها الدخول فى حرمات الصلاة بحيث يحرم على المصلى أن يأتى بعمل ينافى الصلاة ، وقد اتفق ثلاثة من الأئمة على أن تكبيرة الإحرام هى أن يقول المصلى فى افتتاح صلاته : الله أكبر ؛ وخالف الحنفية فقالوا : إن تكبيرة الإحرام لا يشترط أن تكون بهذا اللفظ وإنما كل ما من شأنه تعظيم الله .

الركوع :

الركوع لابد فى الركوع من مراعاة سننه وآدابه وصفته : أن يضع راحتيه على ركبتيه ، وأصابعه منشورة موجهة نحو القبلة على طول الساق وأن ينصب ركبتيه ولا يثنيهما وأن يمد ظهره مستويا وأن يكون عنقه ورأسه مستويين مع ظهره كالصفيحة الواحدة لا يكون رأسه أخفض ولا أرفع وأن يجافى مرفقيه عن جنبيه وتضم المرأة مرفقيها إلى جنبيها .

السجود :

السجود ـ أكمل السجود أن يسجد المصلى على سبعة أعضاء هى : ـ الجبهة مع الأنف ـ اليدان ـ الركبتان ـ القدمان .

والسجود أنواع :

(ا) سجود الصلاة . (ب) سجود التلاوة . (جـ) سجود السهو . (د) سجود الشكر .

ومعنى السجود فى اللغة : الخضوع والتطامن ، والتذلل ، ووضع الجبهة على الأرض ، وصفته فى الصلاة أن يضع ركبتيه على الأرض ، ويضع جبهته وأنفه وكفيه ، كل مكشوف ،

ويكبر عند الهوى ويكون أول ما يقع منه على الأرض ركبتاه ، وأن يضع بعدهما يديه ، ثم يضع بعدهما وجهه ، وأن يضع جبهته وأنفه على الأرض ، وأن يجافى مرفقيه عن جنبيه ولا تفعل المرأة ذلك ، وأن يفرج بين رجليه ولا تفعل المرأة كذلك وأن يكون فى سجوده محويا على الأرض ، وأن يضع يديه حذاء منكبيه ولا يفرج أصابعهما ، ولا يفترش ذراعيه على الأرض .

التخـوية :

التخوية : هى رفع البطن عن الفخذين ، والتفريج بين الركبتين .

الإقعاء :

الإقعاء فى الصلاة عند أهل اللغة أن يجلس المصلى على وركيه وينصب ركبتيه ، ويجعل يديه على الأرض كالكلب .

وفى الاصطلاح أن يجلس على ساقيه جاثيا وليس على الأرض منه إلا رءوس الأصابع والركبتين والإقعاء منهى عنه .

الســدل :

السدل أن يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك وهو منهى عنه .

الـكف :

الكف وهو أن يرفع ثيابه بين يديه أو من خلفه إذا أراد السجود ، وقد يكون الكف فى شعر الرأس فلا يصلين وهو عاقص .

الاختصـار :

الاختصار وهو أن يضع يديه على خاصرتيه وهو منهى عنه .

الصـلب :

الصلب وهو أن يضع يديه على خاصرتيه فى القيام ويجافى عضديه فى القيام وهو منهى عنه .

الحاقن :

الحاقن من البول وهو الذى يشعر بأنه فى حاجة إلى التبول ويحقن البول ، ويصلى وهو كذلك ، وتكره صلاته لذلك .

الحاقب :

الحاقب من الغائط وهو الذى يشعر أنه فى حاجة إلى التبرز ، ثم يصلى وهو فى هذه الحالة ولذلك تكره صلاته .

الحـاذق :

الحاذق وهو صاحب الخف الضيق وصلاته مكروهة كذلك .

العورة فى الصلاة وخارجها

عورة الرجل فى الصلاة :

عورة الرجل فى الصلاة من السرة إلى الركبة ، والركبة من العورة على تفصيل فى المذاهب .

عورة المرأة فى الصلاة :

عورة المرأة فى الصلاة للحرة جميع بدنها حتى شعرها النازل عن أذنيها ، ويستثنى من ذلك باطن الكفين ، وكذلك ظاهر القدمين فإنه ليس بعورة على تفصيل فى المذاهب .

عورة الرجل خارج الصلاة :

عورة الرجل خارج الصلاة هى ما بين سرته إلى ركبته .

عورة المرأة خارج الصلاة :

عورة المرأة خارج الصلاة هى ما بين السرة إلى الركبة إذا كانت فى خلوة ، أو فى حضرة محارمها ، أو فى حضرة نساء مسلمات فيحل كشف ما عدا ذلك من بدنها بحضرة هؤلاء أو فى الخلوة أما إذا كانت بحضرة رجل أجنبى أو امرأة غير مسلمة فعورتها جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين وذلك خلافا للمالكية .

صوت المرأة :

صوت المرأة ليس بعورة ؛ لأن نساء النبى ﷺ كن يكلمن الصحابة ، وكان الصحابة يستمعون منهن أحكام الدين .

الغلام الأمرد :

الغلام الأمرد إذا كان صبيحا بحسب طبع النظر إذا كان النظر إليه بقصد التلذذ وتمتع البصر بمحاسنه يحرم النظر إليه .

حد عورة الصغير :

حد عورة الصغير يرى الشافعية أنها كعورة المكلف فى الصلاة أما خارج الصلاة ، فإن عورة المراهق ذكرا كان أو أنثى كعورة البالغ خارجها ، ويرى المالكية أن عورة الصغير خارج الصلاة تختلف باختلاف الذكورة والأنوثة والسن .

وأما الحنفية فقالوا : لا عورة للصغير ذكرا كان أو أنثى وحددوا ذلك بأربع سنوات فما دونها فإذا بلغ حد الشهوة فعورته كعورة البالغ .

وقال الحنابلة : إن الصغير الذى لم يبلغ سبع سنين لا حكم لعورته فيباح مس جميع بدنه والنظر إليه وما زاد عن ذلك فعورته إن كان ذكرا القبل والدبر فى الصلاة وخارجها ، وإن كانت أنثى فعورتها ما بين السرة والركبة بالنسبة للصلاة وخارج الصلاة يختلف الأمر بالنسبة للمحارم والأجانب .

٤

النزعة العقلية عند الإمام الشافعي

للأستاذ الدكتور
محمد ابراهيم الفيومى (*)

بالرغم من أن الإمام الشافعى قد بلغ مبلغا كبيرا فى علوم الفقه والحديث ، وبالرغم من أنه استكمل المؤهلات التى تؤهله للفتيا ، إلا أنه لم يجلس متقدما للفتيا فى حياة أستاذه (مالك) ولم يكن له آراء فقهية مستقلة عن آراء الإمام مالك إلا بعد مغادرته بغداد فى رحلته الأولى عام ١٨٤ هـ .

وقد مر الفقه الشافعى بثلاثة أدوار :

الـدور الأول :

الدور الأول فى مكة عندما أقام بها بعد مغادرته بغداد فى رحلته الأولى ـ رحلة المحنة ـ وتقرب هذه المدة من تسع سنوات . وفى هذا الدور كانت أخصب حياته العلمية ؛ لأنه كان قد بلغ رشده وجمع فى يديه ثروة من الأحاديث لم تكن له من قبل ، ثم نظر فيها ، وأخذ يرجع بعضها على بعض ـ فى ضوء العلم بصحة الحديث ، ثم درس أدلة القرآن مع أدلة السنة ، وانتهى من ذلك إلى معرفة مقام السنة من القرآن . وكانت أول غرة هذا الدور (الرسالة) التى كتبها إلى عبدالرحمن بن مهدى .

الدور الثانى :

وهذا الدور تم فى بغداد عندما قدم إليها عام ١٩٥ هـ ، وأقام بها نحوا من ثلاث سنوات ، وفى هذا الدور استعرض آراء الفقهاء الذين عاصروه ،

(*) ـ الكاتب : الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وآراء الصحابة والتابعين ، وأدلى بآرائه التى تنطبق على أصوله .

وهو يستعرض خلاف الصحابة وسببه ، ويستعرض الآراء المختلفة ، ويطبقها على ما انتهى إليه من أصول ، ويختار من بينها ما هو أقرب إلى أصوله . أو يخرج عنها جميعا برأى جديد إذا لم يجد واحدا ينطبق على هذه الأصول .

الدور الثالث :

وهذا تم فى مصر عندما انتقل إليها عام ١٩٩ هـ ، وبقى فيها نحوا من أربع سنوات ، وافتْهُ المنيةُ بعدها .

وفى هذا الدور كان الشافعى قد تكامل لديه ما يصبو إليه من علم وصفت آراؤه ، واختار العمل بها فأنتج الاختيار فكرا جديدا .

وقد وجد فى مصر آثارا للتابعين فصار يدرس آراءه السابقة على ضوء ما هدته إليه التجربة والسنة ، والبلد الذى نزل فيه ، وأعاد كتابة الرسالة فى الأصول ، وزاد فيها ، وحذف منها ، وأبقى على جوهرها الأصيل .

ودرس آراءه فى الفروع وعَدَلَ عن بعضها إلى جديد لم يذهب إليه من قبل[١] .

مصادر فقه الشافعى :

أما عن مصادر فقه الشافعى ؛ فهى خمسة مصادر ذكرت فى كتاب « الأم » فقد قال :

العلم طبقات شتى :

الأولى : الكتاب والسنة إذا ثبتت .

ثم الثانية : الإجماع فيما ليس فيه كتاب أو سنة .

والثالثة : أن يقول بعض أصحاب رسول الله ﷺ قولا ولا نعلم له مخالفا منهم .

والرابعة : اختلاف أصحاب النبى ﷺ فى ذلك .

والخامسة : القياس .

ولا يصار إلى شىء غير الكتاب والسنة وهما موجودان ، وإنما يؤخذ العلم من أعلى[٢] .

كتاب « الرسالة » :

يمثل كتاب الرسالة الذى وضعه الإمام الشافعى نمطا جديدا فى التأليف الإسلامى ، وطرازا فريدا فى المنهج العلمى ، ويعتبر من أشهر كتب الإمام الشافعى على الإطلاق ؛ لأنه برسالته هذه قد وضع الأصول الأولى لعلم أصول الفقه ، والأمر الغريب فى كتاب « الرسالة » أنه ألّف مرتين :

المرة الأولى : فى مكة ، وقد ألفه استجابة لطلب عبدالرحمن بن مهدى ، الذى كتب إليه أن يضع له كتابا فيه « معانى القرآن » ، ويجمع فيه فنون الأخبار ، وحجة الإجماع ، وبيان الناسخ من المنسوخ من القرآن ؛ فوضع له كتاب « الرسالة » .

المرة الثانية : فى مصر ، عندما استقر فيها ، وكان آنذاك يناهز الخمسين عمرا .

ويطلق على الرسالة الأولى : القديمة ، ويطلق على الثانية (المصرية) : وهى « الرسالة » الجديدة .

---

(١) المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ، العميد عبدالرازق محمد أسود ١٦٤ ـ ١٦٥ المجلد الثالث .

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية الشيخ أبوزهرة ٤٦٠

موضـوعات « الرسالة » :

لقد شملت الرسالة العديد من الموضوعات القيمـة ، ففيها ـ من بعـد القـرآن الكـــريم ، والأحـاديث الشريفـــة ـ مسائـــل الإجماع ، والقياس ، وباب فى العلم ، ومسائل أخرى .

وفيما يلى عرض موجز لمحتوى « الرسالة » .

أولا : المقـدمة :

يستهل الإمام الشافعى « الرسالة » بحديث جيد فى حمد الله ـ سبحانه وتعالى ـ وتمجيده ودعوات طاهرة فى الهداية والاستغفار ، ثم بعد ذلك يأتى بعرض لحال الناس قبل رسالة سيدنا محمد ﷺ وهم بين :

« أهل الكتاب » الذين بدلوا من أحكامـه وكفروا بالله فافتعلوا كذبا صاغوه بألسنتهم ؛ فخلطـــوه بحق الله الـــذى أنـــزل إليهم [٣] .

والكفرة والوثنيين الذين كفروا بالله فابتدعوا ما لم يأذن به الله ـ عز وجل ـ ، ونصبوا بأيديهم حجارة وخشبا وصورا استحسنوها ، وميزوها بأسماء افتعلوها ، ودعوها آلهة عبدوهـا ، فإذا استحسنوا غير ما عبدوا منها ألقوه ونصبوا بأيديهم غيره فعبدوه ! فأولئك العرب ، وسلكت طائفة من أهل الجحيم سبيلهم فى عبادة ما استحسنوا من حوت ودابة ونجم ونار وغيره [٤] .

ثم عرض للحديث عن اصطفاء الله لنبيه محمد ﷺ نبيا ورسولا يهديهم سُبُلَ السلام ، وتفضيله إياه على سائر خلقه ، وبعثه للناس أجمعين من بعد عشيرته الأقربين .

ثم ينتقل الشافعى بعد ذلك بالحديث عن : منزلـة القـرآن الكـريم وفضلـه وسبـل هدايتـه للعالمين ، ويعقب ذلك بالحديث عن أصنـاف العلم ، وطبقات الناس فيه ، ودرجاتهم حياله ، وموقعهم منه .

ويختم مقدمته واستهلاله لكتاب « الرسالة » بعدد من الآيات المحكمات من كتاب الله العزيز مثل قوله :

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ .

سورةَ النحَل ـ اية : ٨٩

وقوله ـ تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ (سورة الشورى)

بعد هذه المقدمة البليغة التى وشاهـا الشافعـى بالآيات القرآنية الجليلة ، وتوخى أن تكون كل آية فى موضوعها بدأ بالحديث عن الموضوعات التى ترتبط بهدف « الرسالة » ويستهل الشافعى موضوعات « الرسالة » بالحديث عن « البيان » ، ويقصد بالبيان هنا : البيان الدينى ، فبين ما قد أبانه الله لخلقه من فرائض وأوامر ونَوَاهٍ ، وما أحكم الله فرضه ، وما سنه رسوله ﷺ ويجعل من الاجتهاد فرضا أوجبه الله على المسلمين ، وبيّن وجوه الاجتهاد وطرائقه [٥] .

---

(٣) الرسالة للإمام الشافعى تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ص ٨ .

(٤) أنظر : الرسالة للإمام الشافعى تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ص ١٠ .

(٥) محمد بن إدريس الشافعى ، د . الشكعة ١٤٩ ، دار الكتاب اللبنانى .

ويضرب الشافعى الأمثال من القرآن الكريم المثل تلو المثل ، وكل مثل مرتبط بموضوعه ، وفى ذلك يقول فى كتابه « الرسالة » :

والبيان : اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول ، متشعبة الفروع ، فأقل ما فى تلك المعانى المجتمعة المتشعبة أنها بيان لمن خوطب بها ، ممن نزل القرآن بلسانه .

قال الشافعى : فجماع ما أبان الله لخلقه فى كتابه مما تعبدهم به لما مضى من حكمه جل ثناؤه من وجوه :

فمنها : ما أبانه لخلقه نصًا ، مثل : جميع فرائضه من صلاة وزكاة وحج وصوم ، وحرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ونص على حرمة الكبائر : كالزنا والخمر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير .... الخ .

ومنها : ما أحكم فرضه بكتابه ، وبيّن كيف هو على لسان نبيه ﷺ مثل : عدد الصلاة ، ووقتها ، وغير ذلك من فرائضه التى أنزل فى كتابه .

ومنها : ما سنَّ رسول الله ﷺ مما ليس فيه نَصُّ حكم ، وقدفرض الله فى كتابه طاعة رسوله ﷺ والانتهاء إلى حكمه ، فمن قَبِل عن رسول الله ﷺ فبفرض الله قَبِل .

ومنه : ما فرض الله على خلقه الاجتهاد فى طلبه ، وابتلى طاعتهم فى الاجتهاد ، كما ابتلى طاعتهم فى غيره مما فرض عليهم ، فإنه يقول ــ تبارك وتعالى ــ :

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ .

سورة محمد ــ آية : ٣١

وقال ــ تعالى ــ :

﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ .

سورة آل عمران ــ آية : ١٥٤

وقال ــ تعالى ــ : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ . (ســورة الأعراف)

ويضم كتاب « الرسالة » أبوابا رائدة ودراسات مرشدة فى الكتاب العزيز مثل :

(ا) ما أنزل من الكتاب عاما يراد به العام ويدخله الخصوص ، أى عام فى الظاهر ، وهو يجمع العام والخصوص .. وبيان ما نزل من الكتاب وهو عام يراد به الخاص .

(ب) الناسخ والمنسوخ من الآيات ، وبيّن الشافعى فى ذلك أن القرآن لا ينسخه إلا قرآن ، وأن السنة لا يمكن أن تكون ناسخة له إنما هى تبع له بمثل ما نزل نصا ومفسرة معنى ما أنزل منه مجملا .

ويخصص فى رسالته بابا للفرائض التى أنزل الله نصًا ، وللفرائض المنصوصة التى سَنَّها رسول الله ﷺ معها بإذنه .... الخ .

كما تناول الشافعى فى رسالته : حديث رسول الله ﷺ بالعناية وحسن العرض مما جعله جديرا بلقب : « ناصر الحديث » .

كما عرض فى « الرسالة » لمسائل الإجماع وأمورا وضع فيها الأحكام مدعمة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة .

[يتبع]

رحلة مع التراث

قلائد العقيان للفتح بن خاقان

للأستاذ : حامد الجوجرى

جولتنا فى هذا العدد مع الكاتب الجوّال الرحال أبى الفتح بن خاقان مؤلف كتاب « قلائد العقيان ومحاسن الأعيان » وكتاب « مطمح الأنْفُسْ ومسرح التَّأنُسُ فى ملح أهل الأندلس » ، فماذا لدينا أولا للتعريف بكاتبنا العظيم ، جاء بوفيات الأعيان هو : « أبو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله بن خاقان بن عبدالله القيسى الأشبيلى .. » .

وعن كتابه « القلائد » يقول ابن خلكان صاحب الوفيات : وقد جمع فيه ـ أى : ابن خاقان من شعراء المغرب طائفة كثيرة ، وتكلم عن ترجمة كل واحد منهم بأحسن عبارة ، وألطف إشارة .

ثم يستطرد ابن خلكان قائلًا : وكلامه فى هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته ، وكان كثير الأسْفَار سريع التنقلات ..

ومن زاوية أخرى ينظر إلى « ابن خاقان » كاتب آخر هو : الجاحظ أبو خطاب بن (دحية) فى كتابه الذى سماه : المطرب من أشعار أهل المغرب .. فيقول :

« إنى لقيت جماعة من أصحابه « يعنى الفتح » وحدثونى عنه بتصانيفه ، وعجائبه ، وكان مخلوع العذار فى دنياه لكن كلامه فى تواليفه كالسحر الحلال والماء الزلال .

وفاة ابن خاقان :

أما وفاة ابن خاقان فيقول عنها :

إنه قتل ذبحا فى سكنه بفندق اسمه « فندق

لبيب » أحد فنادق مراكش .. صَدر سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

وعن سبب قتله يقول « والذى أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبى اسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الذى ألف له « الفتح » كتاب قلائد العقيان (*) .

الكتاب : المقدمة :

قدم المؤلف لكتابه بمقدمة أوضح فيها دوافعه إلى تأليف الكتاب ، وهذه الدوافع وإن كانت قد عرضت فى إطار من الزهو بالنفس والاعتزاز بما للكاتب من مقدرة أدبية ، وبيان ساحر إلا أن هذه المقدمة كشفت لنا عن تخلف مكانة الأدب عما كانت عليه من قبل ، وتنحيها عن المرق السامى الذى عهدها عليه الكاتب ، ولاحظ المؤلف ذلك إذ يقول فى مقدمته :

« فأصبح الأدب قد دَجَتْ مطالعه (أظلمت) وَخَوَى طالِعُهُ .. ولما رأيت عِنانه فى يد الامتهان وميدانه قد عطل من الرهان ، وبواتره قد صدئت فى أغمادها ، وشعلته قد قذيَتْ برمادها تداركت منه الذماء الباق ، وتلافيت له نفسا قد بلغت التراق » ، فهو إذن يحاول أن يُنهض الأدب من كبوته ، ويرده إلى قوته .

وعن منهجه فى اختيار مادته الأدبية ، وحرصه على انتقائها يقول :

« وانتخبت منه لُمَعاً كالسيوف المرهفة ، والشفوف المفوفة ، قد ثقفت تثقيف القداح ،وأُبرِزت كالناهد الرداح ، وانتقَيْتُ من توليده المخترع ، وتجديده المبتدع لمحا يهزُ بها الزمان عطفه انتشاءً ، وتروق كالنجوم طلعت عِشَاءِ »

فهو يصور ما اختاره بالثياب المزخرفة ، والحسان الممتلئة ، والسهام المُصْلِحةَ .

ثم ينْسب المؤلف إلى ابن تاشفين فضلا ما أظنه إلا مبالغاً فيه حيث ينسب إليه فضل إقالة الأدب من عثرته وإعادته إلى قوته[1] . فيقول :

« ولم يزل شخص الأدب وهو متوارٍ ، وزنده غير وار وجده عاثر ، ومنهجه داثر إلى أن أراد الله اعتلاء اسمه ، وإحياء رسمه ...

فبعث من الأمير الأجَلّ أبى اسحق إبراهيم ابن يوسف بن تاشفين ملكا عَلِيّا . غَدَا لِلَبَّةِ المجد حليا » (أى : قلادة فى عنق المجد) .

ويسرف فى مدحه إسرافاً لا اعتدال فيه ، وإن نم عما يكن له من تعظيم ، وما يراه فيه من شيم رفيعة ، تسمو به إلى حيث لا يطمح طامح .. فهو فى نظر المؤلف « ألبس الدنيا جمالا ، وجَدَّدَ لأهلها آمالا ، أصبح الدين منبسطا فى نواحيه ، مغتبطاً بمناحيه ، وَالِيم فرْقًا من جُوده ... ولو استجار به أحد من الدهر لحماه ولو جاوره كليب ما طُرِقَ حماه ... لو دعا الأسَدَ الورد لأجاب أو أومأ إلى الليل البهيم لانجاب ..»

وهكذا نرى مقدمة الكتاب أو ما تُسَمَّى « خطبة الكتاب » تدور حَوْل ما فى الكتاب من إنقاذ للأدب الذى أحياه وما لابن تاشفين ــ فى نظر هذا المؤلف ــ من فضل على الأدب والحياة ، إلى جانب الإشارة السريعة إلى منهجه فى اختيار مادته من عيون الشعر وأعيان الرجال .

(*) العقيان : ذهبٌ متكاثف فى مناجمه ، خالصٌ مما يختلط به من الرِّمال والحجارة ــ راجع المعجم الوسيط جـ ٢ ص ٦٤٠ ــ مجلة الأزهر .

(١) كانت عادة الكتاب والشعراء فى تلك العهود إهداء أعمالهم للأمراء وذوى الجاه حتى تحظى بالعطاء المادى والنشر والرواج ــ مجلة الأزهر .

أسلوب الكتاب :

لعل القارىء قد أدرك من خلال هذه اللّمَح العَجْلىَ من العبارات والسطور التى أوردناها من مقدمة الكتاب كيف كان المؤلف حفيًّا بالبديع ملتزماً للسجع فى كل جملة أوردها ومن العجب الداعى إلى التأمل والتبصر أن ثلثمائة وأربع صفحات (هى صفحات الكتاب) لا يورد المؤلف فيها كلها جملتين ليس بينهما سجع .. وازدواج وتجانس فى الألفاظ ، ومجاز بيانى فى كل جملة ، مع بعد فى التصوير . ودقة فى الخيال .. وانظر إلى تصويره لهذا الموقف العفوى الذى قد يمر بالإنسان فلا يثير انتباهه ، موقف رجل يتلقى رسالة من قوم يحرضونه فيها .. ضد ابن زيدون ، وهى أبيات من الشعر كتبها رجال « المعتمد بن عباد » .. يكيدون فيها لابن زيدون وزيره وساعده يقول المؤلف فى هذا الموقف .

« ومن منازعه الشريفة أن ابن زيدون ــ قد غدا شَجاً فى صدورهم ونكدا فى سرورهم » . ففى الجملة الأولى استخدم الكناية وفى الثانية استخدم المطابقة ويصور تلقى المعتمد لرسالة رجاله المحرضين ، فيقول :

« فلما قرأها المعتمد عف عما أرادوه ، وكف ألسنة الذين كادوه بمراجعة حلَّت من بغيهم ما انعقد . وزأرت عليهم زئير الليث على النَّقدَ » فألبس هذه الفكرة البسيطة وهى « رفض الوشاية » هذا الثوب البيانى التصويرى الذى جعل رفضه يداً تفك عقدة البغى .. وصوتا شديداً أشبه بزئير الأسود .. وهكذا .. أسلوب الكتاب كله على مدى صفحاته التى تجاوزت الثلاثمائة لم تخل جملة من تصدير ، ولم تخل عبارة من صنعة لفظية رائعة .

المادة التاريخية فى الكتاب :

مما تفرد به كتاب « قلائد العقيان » أن الحدث التاريخى الذى يعرض له الكاتب يذوب فى ثنايا طرفة أدبية أو لمحة شعرية بحيث يبعد بك المؤلف فى مقدرة وبراعة عن جفاف التاريخ وسرده المجدب لوقائع الأيام إلى جو من المتعة الفنية ، وآفاق الشعر الساحرة والأدب الأخاذ ..

فقد عرض من الوجهة التاريخية لحياة ستة من الرؤساء والملوك وأبنائهم .. بدأت بالمعتمد بن عباد وانتهت بمحمد بن طاهر .

وعرض لحياة ستة وعشرين وزيراً أولهم ابن زيدون .. وآخرهم « الوزير الكاتب ابن الملح » على حد تعبير المؤلف .

وعرض لحياة عشرة من القضاة والفقهاء أولهم : أبو الوليد الباجى .. وآخرهم « أبو الحسن بن زنباع » .

كما عرض لحياة الأدباء وفحول الشعراء مبتدئا : بأبى اسحاق بن خفاجة ومنتهياً بالأديب أبى بكر الصائغ ــ وجملة هؤلاء الأدباء ستة عشر أديباً وشاعراً .

وفى عرضه لكل شخصية من شخصياته الثمانى والخمسين لا يهمل مولده ــ ومتوفاه .. وأهم أعماله ، وما مر به من أحداث .. ولكنه يسوق هذا كله فى رداء من الشعر الرائق ، والقصّ الشائق ولنمثل لما أوردنا بمثال يعرض فيه الكاتب لسقوط قرطبة فى يد المرابطين وأميرها حينئذ المأمون وهو ابن المعتمد بن عباد ..

يقول « ولما بدت الفتنة وسال سيلها ، وانسحب على بهجة الهدنة ذيلها .. نازل المرابطون قرطبة وفيها ابنه المأمون وكان أشهر ملوك زمانه خيراً وأيمنهم طيرا .. فأقاموا عليه شهورا . وأرْخَوْا من محاصرتها ستورا .. يساورونها مساورة الأراقم ويباكرونها بداء من الحصار فاقِم .

وينطلق المؤلف بهذا الأسلوب المنمق المتوازن فيحدثنا عن سقوط « أشبيلية » و « رُنْدَة » ومقتل الراضى بن المعتمد بعد مصرع المأمون ابنه الثانى .. ويصل هذا كله بصورة شعرية تنقلك إلى أجواء الأدب والبيان .. حين يورد أبياتا يرثى بها المعتمد ولديه .. فيقول وقد رأى حمامة أمام وكر فيه طائران .

بكت أن رأت إلْفيْن ضمهما وَكْرُ
مساء وقد أخنى على إلْفِها الدهر
وناحت فباحت واستراحت بسرها
وما نطقت حَرْفاً يبوح به سِر
فمالى لا أبكى أم القلب صخرة
وكم صخرة فى الأرض يجرى بها نهر
ونجمان زين للزمان احتواهما
« بقرطبة » النكداء أو (رندة) القبرُ

وهكذا ينقل إليك الحقيقة التاريخية فى صورة خطاب أدبى جميل

أبواب الكتاب :

يدور الكتاب حول أقسام أربعة :

١ ـ القسم الأول فى محاسن الرؤساء وأبنائهم ونموذجاً من مستعذب أنبائهم وبدأ بالمعتمد على الله أبى القاسم محمد بن عباد

ثم ابنه الراضى بالله أبى خالد يزيد بن محمد ثم المتوكل على الله أبى محمد عمر بن المظفر ثم المعتصم بالله أبى يحيى محمد بن معن بن صمادح ثم الحاجب ذى الرياستين أبى مروان عبدالملك بن رُزيْن ثم الرئيس الأجل أبى عبدالرحمن محمد بن ظاهر

٢ ـ القسم الثانى فى غُرَرِ حلية الوزراء والكتاب والبلغاء وبدأ بذى الوزارتين أبى الوليد

أحمد بن عبدالله بن زيدون ومن بعده ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون ثم الوزير الكاتب أبو عمرو الباجى ـ رحمه الله ـ تعالى ـ ثم ذو الوزارتين الكاتب أبو بكر بن القصيرة والوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ ثم الوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ ثم الوزير الفقيه الكاتب أبو القاسم بن الجد ، وبعده ذو الوزارتين المشرف أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم ، والوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم فالوزير أبو حامد بن أرقم ، والوزير الكاتب أبو محمد بن سفيان ، ثم ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج وابنه ذو الوزارتين أبو محمد ثم الوزير الكاتب أبو محمد بن عبدون والوزراء بنو القَبْطَرْنيَّة من أهل بطليوس .

ولعل من الطريف أن نعرف كيف عرض المؤلف لأكثر من وزير فى سمط واحد ، وفى عرض بتكامل الأجزاء .. فتراه يتحدث عنهم جملة فيقول :

« هم للمجد كأثافى ، وما منهم إلا موفور القوادم والخوافى إن ظهروا .. زهروا . وإن تجمعوا ـ تضَوَّعوا ولهم النظم الصافى الزجاجة

(أى الشعر الواضح الجميل) وقد أثبت منه ما ينفح عطراً ، ويسفح قطراً ..

ومن بعد الأخوة الوزراء تناول المؤلف بقية من فى هذا القسم وهم الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير ، والوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور ، ثم الوزير الآجل أبو بكر بن عبد العزيز ، والوزير الكاتب أبو جعفر بن أحمد ، وذو الوزارتين بن القائد أبو الحسن بن اليسع ، والوزير المشرف أبو محمد بن ملك ، والوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط ، ثم ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن حسراى ، والوزير الكاتب أبو الفضل بن حسراى ، والوزير أبو عامر بن نيق – رحمه الله – والوزير الكاتب بن الملح .

٣ ـ والقسم الثالث من الكتاب فى لُمعَ أعيان القضاة ، ولمح أعلام العلماء السراة ..

وبدأ بالفقيه القاضى أبو الوليد الباجى ، ثم الوزير الفقيه أبو عبد الله البكرى ، والفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ، والوزير الأستاذ أبو الحسين بن سراج – رحمه الله – ثم ذو الوزارتين الفقيه قاضى القضاة ، فى الشرق أبو أمية إبراهيم بن عصام .

والفقيه الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية وابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضى أبو محمد عبد الحق بن عطية ، والوزير الفقيه الحسيب المشاور القاضى أبو الحسن بن أضحى – رحمه الله تعالى – الفقيه الكاتب أبو عبدالله اللوشى – رحمه الله – تعالى – الفقيه الحسن بن زنباع .

٤ ـ القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان فى بدائع نبهاء الأدباء ، وروائع فحول الشعراء .

وبدأ المؤلف بالفقيه الأديب (أبو اسحق بن خفاجة) ثم الأديب أبو بكر الدانى المعروف بابن اللبانة ثم الأديب الحكيم أبو الفضل بن شرف أعزه الله والأستاذ الأديب أبو محمد بن سارتا الشنتربنى والأديب أبو جعفر الأعمى البليطى – رحمه الله تعالى – ثم الأديب أبو بكر بن يحيى بَقيٍّ والأديب أبو العلا بن صهيب والأديب أبو القاسم بن العطار والأديب الحاج أبو عامر بن عيشون ، والأديب أبو الحسن غلام البكرى ، والأديب أبو عبدالله بن الفخار المالقى ، والأديب أبو عامر بن المرابط والأديب أبـــو الحسن باقى بن أحمد والأديب أبو جعفر بن البنى والأديب أبو بكر بن الصائغ .

وإنما حرصت على استيفاء جميع أسماء من عرضهم المؤلف فى كتابه من الحكام والوزراء والقضاة والأدباء لتكون بين يدى القارىء صورة دقيقة وكاملة لما احتواه الكتاب – ولكى أشير إلى ما نلحظه من ذكر كل اسم بلقبه .. وبعضها ألقاب متباينة

فمنها الفقيه . ومنها الحافظ ، ومنها المشير ، ومنها المحدث .. ومنها الوزير ، ومنها الأديب ومنها ذو الرياستين ، ومنها ذو الوزارتين وهذه الألقاب لم تذكر تعظيماً لأصحابها فحسب وإنما هى تحديد – أيضاً – لما يميز كلا منهم من صفته وما اختص به من عمله وأنشطته الفكرية والوظيفية ولا يخفى أن تناول الكاتب لشخصياته ليس ترجمة لهم ، ولا تاريخا لحياتهم وإنما هو كما أشرنا من قبل إبراز لمواقف من حياتهم مرتبطة إلى حد كبير بما أورد من أشعارهم وأدبهم .

الخلاصة :

نحن إذن أمام ديوان شعر أندلسى لا كتاب تاريخ .. وقد عرض المؤلف شعراً أبرزه من خلال الحديث عن سيرتهم وأحداث حياتهم وخصوصا ما اتصل منها بإنتاجهم الشعرى .. وقد أهمل المؤلف كل ما يتصل بتاريخ « شخصياته » من حيث تاريخ المولد والوفاة ، ومن حيث تاريخ وظائفهم التى تولوها ومتى حكم من حكم منهم ، ومتى عزل من عزل .. ذلك ؛ لأن المؤلف أراده كتابا فى الشعر لا كتابا فى التاريخ فى أسلوب يستعرض فيه مقدرته الفذة فى تصريف القول ، وفنون الإبداع اللغوى بل وفى سعة الثقافة والإلمام بأحداث الماضين ممن ارتبط ذكرهم بموقف معين مشهور .. وانظر إلى قوله فى حديث عن الوزير أبى خالد بن بشتغير :

« ولما سئم الثُّواء (المقام) ومله ــ وأنهله القلق وعَلَّه (سقاه) وحنَّ إلى حمص . حنين (نصيب للجفر) ــ والمحرمين ليلة النفر وهام بها هيام (عمرو بالثريا) و(حارثة بن بدر بالحميا) (الخمر) كتب إليه يستسرحه (يطلب الرحيل) فأنت ترى إلمامه بطرف من حياة العشاق السابقين وما اشتهر عن بعض الأولين ...

ومن هذا الباب قوله عن ابن تاشقين : « لو جاوره كليب ما طرق حماه ، ... أو كان بحفر الهباءة ما انتضى قيس سيفه ، ولا قضى وطرا من حمل وحذيفة أو استنجد به الكندى ماكسى الملاءة (قصة امرىء القيس) أو كان حاضر بسطام ما توسد على الألاءة ــ أو كان بوادى الأخرم لطاف به ربيعة وأحرم . (هكذا تبدو ثقافته الواسعة من خلال تشعباته وصوره الفنية ومما قيل فى قدر الكتاب وقيمته .. ما كتبه للمؤلف معاصره أبو محمد عبدالله البطليوسى :

« تأملت ــ فسح الله لسيدى وولى فى أمد بقائه ــ كتابه الذى شرع فى إنشائه فرأيته كتابا سينجد ويفور (ينتشر) ، ويبلغ حيث لا تبلغ البدور ..

فقد أسجد الله الكلام لكلامك ، وجعل النيران طوع أقلامك ، فالنثرة من نثرك ، والشعرى من شعرك ،والبلغاء لك معترفون ، وبين يديك متصرفون ؛ وليس يباريك مبارٍ ولا يجاريك مجارٍ .... ألخ

والله الموفق

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

استفتاءات القراء

يجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقى شمس الدين

الحضانة .. ترتيبها فيمن تكون

السؤال من السيدة / ع. م. ح ـ تقول فيه :

توفى زوجى ولى منه ثلاثة أبناء قصر وأرغب فى الزواج ويمنعنى أعمامهم من الزواج ، فإلى من تنتقل حضانة الصغار . ومن تلزمه النفقة عليهم من أخوالهم أو أعمامهم . رجاء الإفادة ، وهل يجوز منعى من الزواج ؟ وما ترتيب انتقال الحضانة وما الحكم ؟

الجــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

حق المرأة ثابت فى الزواج

أما بعد فنفيد بأنه لا يجوز شرعاً وقانوناً لأى أحد مهما كان أن يمنعك من الزواج بعد موت زوجك وانقضاء عدتك منه بأى رجل تريدينه .

وضع الطفل بعد زواج أمه

فإذا تزوجت برجل آخر سقطت عنك الحضانة وانتقلت إلى أمك أى جدة القصر لأم متى توافرت فيها شروط الحضانة ، فإن لم يكن كان للجدة لأب وإن علت ، لأن الأصل فى الحضانة للنساء ، لأن المرأة أقدر وأصبر من الرجل على تربية الطفل ، وأعرف بما يلزمه ، وأعظم شفقة عليه . ولكن النساء لسن فى مرتبة واحدة فى

استحقاق الحضانة ، بل بعضهن أحق بها من بعض بسبب تفاوتهن فى الشفقة والرفق بالصغير . فأولى النساء بحضانة الطفل أمه السببية . سواء أكانت زوجيتها لأبيه قائمة أم لا ، متى توافرت فيها الشروط اللازمة للحضانة . فإن لم تكن الأم موجودة أو كانت غير مستوفية للشروط فالحضانة لأم الأم وإن علت ، ثم لأم الأب كذلك ثم الأخت الشقيقة ، ثم الأخت لأب ، ثم الأخت لأم ، ثم لبنت الأخت الشقيقة ثم لبنت الأخت لأم ثم للخالة الشقيقة ، ثم للخالة لأب ثم لبنت الخالة الشقيقة ثم لبنت الخالة ثم للعمة الشقيقة ، ثم للعمة لأب وهكذا . متى توافرت فيهن الشروط اللازمة للحضانة ، فإن لم يكن أحد موجوداً من هؤلاء انتقلت الحضانة إلى العصبة .

شروط استحقاق الحضانة هى :

١ ـ أن تكون ذات رحم محرما للطفل كأمه وأخته وخالته ، وعمته ، وأن تكون حرة عاقلة أمينة قادرة ، وألا تكون مرتدة ، وألا تعيش بالطفل مع من يبغضه وألا تكون متزوجة . هذا بالنسبة للنساء .

أما بالنسبة للرجال فيشترط : الحرية ، العقل ، البلوغ ، القدرة ، والأحق بها : الأب ، الأخ الشقيق، الأخ لأب ، ابن الأخ الشقيق ، ابن الأخ لأب، العم ، ابن العم الشقيق، وهكذا: **بالنسبة للنفقة** : تكون على الأب ثم الأخ الشقيق ثم الأخ لأب ، ثم ابن الأخ الشقيق ثم ابن الأخ لأب ثم العم الشقيق ، العم لأب ، **ابن العم الشقيق ، ابن العم لأب وإن نزل والله تعالى أعلم .**

رضاعة محرمة

السؤال من السيد / أ . ى. الغريب يقول فيه : أرضعت سيدة إحدى أختىَّ التوأم ولم تستطع هذه المرضعة أن تحدد من منهما التى رضعت منها ولم تتذكر عدد الرضعات / فما الحكم ؟ علما بأن هذه المرضعة لها ابنا يريد الزواج من إحداهما ؟

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

اليقين مبنى الأحكام الشرعية

أما بعد فنفيد بأن الأحكام الشرعية تبنى على اليقين ، وأمر الزواج من الأمور التى يجب الاحتياط فيها حرصا على تكوين أسرة مؤمنة ، أبناؤها ينسبون شرعاً إلى والديهم ، ولما كان ، السؤال قد ثبت فيه إقرار المرضعة بأنها أرضعت إحدى التوأمين لكنها لم تفد تحديد الرضيعة من التوأمين ، ولا عدد الرضعات ، فإننا نرى أن الأحوط فى هذه المسألة ألا يتزوج ابن المرضعة بهذه البنت التى يمكن أن تكون أمه قد أرضعتها ، وبخاصة أن جمهور الفقهاء يقولون : إن قليل الرضاعة وكثيرُه مُحَرِمٌ ، وقد نبه الفقهاء إلى أنه يجب الاحتياط فى أمر الزواج ؛ لما يترتب عليه من نسب أورضاع أو مصاهرة تمنع الزواج بمن تكون رضيعة أو بنتا منسوبة لأبويها ، ومن يتعفف عن الإقدام على الأمور المشكوك فيها طلبا للحلال الذى لا شك فيه فإن الله ييسر أمره ويفرج كربه ويقضى حاجته بالحلال الطيب والله ـ تعالى ـ أعلم .

ميراث

السؤال من السيد / س

توفيت امرأة عن زوج ، بنت ، أم ، أب ، وتركت منقولاتها الزوجية ولها مؤخر صداق ، لمن تكون الحضانة ولمن تكون الولاية ومن يرث وما نصيبه ؟

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

اما بعد فنفيد بأن كل ما تركته الزوجة من منقولات وغيره وكذلك مؤخر صداقها يُعد تركة تقسم على ورثتها فيكون لزوجها الربع فرضا وللأم السدس وللأب السدس فرضا لوجود الفرع الوارث وللبنت النصف فرضا لانفرادها ولعدم من يعصبها والمسألة من أربعة وعشرين جزءا وتعول إلى ستة وعشرين جزءا للزوج ستة أجزاء وللأم أربعة أجزاء وللأب أربعة أجزاء وللبنت اثنى عشر جزءا . اما الحضانة فهى للجدة لأم . والولاية لوالد الفتاة والله ـ تعالى ـ اعلم .

التنازل عن الميراث

السؤال من السيد / س

رجل كان يرث من أخيه الشقيق نصيبا تم تنازل عما يخصه إلى بنت أخيه الشقيق تنازلا مكتوبا وهو بكامل الأهلية المعتبرة شرعاً وقانوناً/ فما الحكم ؟

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فنفيد بأنه لا مانع شرعاً من أن الإنسان يتنازل عن حقه فى الميراث الذى آل إليه من أخيه الشقيق إلى بنت أخيه الشقيق المتوق مادام بكامل الأهلية المعتبرة شرعاً وقانوناً وبدون إكراه ولا ضغط من أى أحد . فإذا تم التنازل على هذه الصورة فإن التنازل يعد تنازلا صحيحا شرعياً يعمل به لدى الجهات المختصة ولايلزم أن يكون موثقا . والله ـ تعالى ـ أعلم .

من أعلام الأزهر

فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى

مازلتُ أذكر ما دار فى ندوة لواء الإسلام المنعقدة لتأبين الإمام الأكبر محمد الخضر حسين ، حيث قال أحدُ المتحدثين إن الخضر بقيّة السلف الصالح ، فاعترضَ الأستاذ محمد أبو زهرة قائلًا : إن معنى ذلك أن السلف الصالح قد انتهى بموت الأستاذ الخضر ، ومازالَ فى المسلمين مَن يسير على منواله ، فالأَوْلَى أن نقول : إنه من بقايا السلف الصالح ، وهذا حقٌّ فبقايا السلف الصالح لا يزالُونَ يُرسلون الضوء الثاقب فى ظلام الحياة ، ومِن هؤلاء الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ،وهناكَ وجهٌ للشبه بينه وبيْن الإمام الخضر حسين ، هو التمكّن مِن علوم اللسان والشريعةِ معاً على نحوٍ متساوٍ .

أولُ ما سمعتُ عن الأستاذ أبى غدة فى مُفتتح الأربعينيات حيثُ كانَ طالباً بكلية الشريعة ، وله بزملائِهِ ودٌّ علميٌّ يجعلهم يتحدّثون عنه مكبرين ، إذ كانَ ذَا صلةٍ طيبة بأساتذته .

لم يُغادرْ أحداً من ذوى المَثَالِيةِ فيهم ، على اختلافِ منازعهم العلمية ، من مُجدِّدٍ متوثب ، إلى محافِظٍ متشدّد ، وتلكَ هى ميزةُ الطّالب الطُّلَعَة الّذى يَرد الأنديةَ والمحافل ليأخذَ مِن كلّ

---

* فضيلة الشيخ « عبد الفتاح أبو غدة » زميل كريم التقيت به ـ حين زار الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ومجلة الأزهر ، وقد تلقت سيلاً طيباً من أحاديث تكريمه لتشارك العالم الإسلامى مشاعره نحو هذا العالم الجليل الذى أصاب العالم الإسلامى بقبضه ما يصيب العلم بقبض العلماء . ولقد تسنى لنا ـ وكم نأسف لضيق المساحة بالمجلة ـ أن ننشر الكلمات التالية عنه رحمه الله رحمة واسعة .

« مجلة الأزهر »

متحدثٍ ما يروقهُ دُون أن يتعصّب لأحد منهم ،فمن أساتذته الأعلام الفضلاء ، مصطفى صبرى ومحمود شلتوت والكوثرى ومحمد المدنى ، والخضر حسين وأحمد شاكر ، وبين هؤلاء مِن الاختلاف الفقهىّ ما قد يضطر الناشىء المتسرّع إلى الانحياز إلى فرِيقٍ دون فريق ؛ بل إلى التعصب الحاد على فريقٍ يُخالف مشربَ أستاذٍ أشير له فيكون حرباً على المخالف ، ولكن الأستاذ / عبدالفتاح رُزِقَ انفساحاً فى النظر ، واتساعاً فى الأفق لم يجدْ معهما داعياً إلى التعصب لأستاذٍ دُون أستاذ ، وقد أصابَ ، لأنَّ الأيام أثبتَتْ أن لكل إمام وجهةً صائبةً .

بزع نجمُ أبى غدّة فى الأوساطِ الأزهرية ، ثم انتقلَ إلى الأوساطِ الأدبيّة ، حين بدأ يُرسل نقداتٍ علميّة موجزةً على صفحاتِ مجَلّاتِ الأدب ، تَدُلُّ على بَصَر وسداده .

لَقَد كَان الأستاذُ الكبير محمد كرد علىّ وثيق الصلة بالعلّامة أحمد تيمور حيثُ كانَ يؤمْ منزلَه .. الليالى .. ذوات العدد ، قارئاً فى مكتبته الحافلة ، ولكنّه كالأستاذ أحمد أمين وقَعَ فى خطأٍ جوهرىّ يتعلق بسيرة أحمد تيمور فيما كَتَباهُ عنه ، ولم يلتفتْ إلى تصحيحه غير الأستاذ عبد الفتاح أبو غُدّة ، إذ كتَبَ فى مجلة الرسالة[1] تعليقاً مُوجزاً يَضعُ الحقّ فى نصابه ، وكانَ فيما قالَه الباحث الشاب الواعد ما يلى : « يذكر الأستاذان أحمد أمين بك ومحمد كرد على بك فى كتاب ذكرى أحمد تيمور الذى ظَهَر حديثاً فى ص ٣٠ ، وص ٧٧ أن العلامة أحمد تيمور باشا كان فى جُملةِ أساتذته الشيخ نصر الهورينى وأنا أعلم أن وفاة الشيخ نصر الهورينى كانت سنة ١٢٩١ هـ كما ذكره العلامة تيمور فى كتابه (تَصحيح القَاموس) ص ٤٢ ، والأستاذ الزركلى فى الأعلام ، والعلامة تيمور وُلِدَ سنه ١٢٨٨ هـ فتكونُ سنة ثلاث سنوات عند وفاة الشيخ الهورينى ، ومُمْتَنع أن يكون الباشا تيمور فى هذا السن صديقاً للهورينى أو تلميذا له ، فذِكْرُهُ فى معارِف أحمد تيمور خطأٌ وَجَلَّ من لا يُخطىءُ » .

نقلتُ هذا التَّعليق الموجز بنصهْ ، ليدلّ على منحى الأستاذ العلمى منذ حَمل أمانة القلم فى عهده الباكر ، **فهو أوّلًا يميلُ إلى الأدب النفسىّ فى** تخطئةِ ذوى الرأى ، فيَلتقى بإيضاح الخطأ دُون تزيُّد أو تهجم ، وهو ثانياً ، يذكر رأيه مؤيّداً بالمصدر التاريخى الذى لا يقبل الدفع ، وهو ثالثاً يلتزم بالإيجاز الدقيق فى تصحيح الأخطاء ، وهذه السِّمات الثلاث قد ظلَّتْ ديدنَه فى كل ما أثر عنه من تصويب ونقاش ، **علَى أن أقوى مصدر عرّفنى بالأستاذ بعد أنْ رأيتُه فى** مشاهدَ كثيرةٍ معَ الأستاذ الكوثرى ، هو السيد زكى مجاهد صاحب المكتبة العلمية بالصنادقية ، وخان جعفر ؛ إذ أُتيح لى أن أعرفَ ما بينهما من الود ، ولم يَحرمنى من الاطلاع على تَرجمةٍ موجزةٍ كتبها الأستاذ زكى محمد مجاهد ، فى كتابه (الأخبارُ التاريخية فى السيرة الزكية) عن الشيخ أبى غدة قال فيها[2] :

(١) مجلة الرسالة ، العدد ٦٥٨ ، ١٩٦٤/٢/١١م.

(٢) الأخبار التاريخية فى السيرة الزكية ص ١١٧ ، ١١٨ ، ط أولى .

« الشيخ عبد الفتاح أبو غدة الحلبي الحنفي المذهب ، وُلد في مدينة حلب بسوريا ، ونشأ بها ، وتربى وتلقى العلوم الشرعية والأدبية على كبار عُلماء حلب ، ودمشق ، ثم سافر إلى القاهرة ، والتحق بالجامعة الأزهرية ونالَ شهادة القسم العالى ، وفى أيام إقامته بمصر تعرّف على كثيرٍ من علماء العصر ، وأخَذَ عنهم العلوم الشرعية ومنهم شيخُنا المرحوم محمد زاهد الكوثرى ، إذ حضر كثيراً من دُروسه ، ومجالسه ، وصار من كبار تلاميذه ، ولما عاد إلى وطنه اشتغل بالعلم والتدريس فى المدارس ثم فى كلية الشريعة بجامعة دمشق ، وسافر إلى المملكة العربية السعودية ، وعُين أستاذاً فى كلية الشريعة بجامعة الرياض (كذا) وقت تعرفت به أثناء طلبه للعلم بالأزهر وبيننا مودة وصداقة علمية وأدبية وهو دائم الزيارة لنا فى مكتبتى بخان جعفر ، كلّما زار القاهرة ، ومن المساعدين فى نشر كتابى « الأعلام الشرقية » ، ومن مصادره التاريخية ، وهو من العلماء المشتغلين بالعلم ونشره ، والتأليف فيه ، وتحقيق الكُتب العلمية والدينية ، وجمع الكتب فى جميع العلوم » .

هذه الترجمة الموجزة التى كتبها الوراق الطلعة الأستاذ زكى مجاهد ، تقدم خلاصة لأرشيف حكومى يوضع فى سجل الشيخ ، وقد فات صاحبها أن يتحدث عن جهاد الداعية فى وطنه ، **حين كان بطلا من أبطال حرية الرأى** فى دمشق وحلب ، وحين جلجل صوته فى المجلس النيابى داعياً إلى تطبيق شريعة الإسلام ، وهى صحائف خالدة طاهرة ، لم تدون للآن على وجهها الصحيح ، ولكن ذوى الإنصاف يعرفونها حق المعرفة ، ويذكرون صاحبها ذكراً مضمخا بالعبير ، وقد أتيح لى أن أسعد بلقاء الأستاذ فى فترات قصيرة حين كنت مبعوثا للأزهر فى كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد سعود ، وكانت تلاصق كلية الشريعة التى يعمل بها الأستاذ ، فكنا نتلاقى تلاقيا عابرا فى ساحة الجامعة ، وفى مكتبتها ، وقد لمست من فضله وعلمه ما بهرنى حقاً ، **وإذا كانت كتبه الشهيرة تنطق بعلمه ، فإن** سلوكه العلمى واتجاهه الخلقى فى حاجة إلى تسجيل ، حيث استطاع الرجل العلامة أن يكون واسطة عقد لكوكبة من أولى الفضل أساتذة وطلاباً ، يردون مكتبته ، ويسمعون توجيهاته ، وينتسبون إليه فى مجال البحث والتنقيب ، وهى مسئولية كبرى تلقى على عاتقه خارج الميدان الجامعى ، إذ لا ينتسب إليه فى هذا المجال إلا الباحث الحقيقى لا الطالب الرسمى ، **ومع هذه الحفاوة البالغة بعلم الأستاذ وفضله ، فأنا أعلم أنه لاقى صعوبات جمة من نفرٍ لا يروقهم أن يتحدث تلميذ عن أستاذه ، وإذن فحديث أبى غدة عن الكوثرى وسعيه فى نشر مؤلفاته جريمة يجب أن تكون موضع الملامة لدى هؤلاء ، وكنت قد عارضت بعض آراء شيخنا الكوثرى فى مقال لى ، فجاءنى مَنْ يمدح المقال ويقول : إنه صدمة للشيخ أبى غدة ، فصرخت فى وجهه ، وقلت يا أستاذ : أنت لا تعرف الإمام الكوثرى ولا الأستاذ عبد الفتاح ، فهما فى مستوى لا أرقى إليه . ولا أحسبك تدركه ! قال ولم خالفت الكوثرى ! قلت : مخالفة التلميذ لأستاذه فى مجلس الدرس ، وهو يعرف أنه ينهل من حياضه ،**

ويقتبس من نوره ، فخرج الناقد المتعجل غاضباً ، وهنا أدركت أن الشيخ أبا غدة يلاقى بلاء أى بلاء من أدعياء المعرفة ، فحرصت على أن أشيد به فى كل مجلس ، وهو لا يعلم هذا ، لأنى أنشد الحق دون اهتمام بعمرو أو زيد ، ولكن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، فقد أدرك الرجل بإلهام البصير ما أكنه له من حب ، فكنت أتلقى سلامه على البعد شاكراً ، أبادله مثله صامتاً ، وهو مذهب خاص بنفر من الناس تتعارف لديهم الأرواح ، ولا تتلاقى الأشباح » .

كانت أنباؤه العلمية تفد إلى ، فكان أعجب ما أعجب من أمره هو صبره الملح الدائب فصادف من ذوى الفضل فى هذه الربوع الشاسعة من يجتمعون لعالم واحد إلا فى الندرة النادرة ، وقرأ من نفائس المخطوطات عربية ودينية ما عز على غيره أن يسمع باسمه ، فضلا عن أن يقرأ صحيفة منه ، واذكر أنه روى عن علماء الهند من التحف العلمية ما كنت غير متصور لوجوده ، كما تحدث عن أئمة هناك ، لم تصل إلى أسماؤهم فضلا عن مؤلفاتهم ، وبسبب ما كتب عن هؤلاء أخذت أحاول التعرف إليهم ، وأجمع ما أستطيع جمعه من أخبارهم ، وهيهات أن أصل إلى بعض ما يعلمه الرجل الكبير عن هؤلاء الكرام ...

وما زلت أذكر قول صديقى الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح منذ ثلاثين عاما عن **الشيخ أبى غدة بأنه من كبار شيوخ الحديث فى هذا العصر ، وقد كان هذا منذ زمن بعيد ، فماذا يقول عنه الآن ، وقد بلغت مؤلفاته فى الحديث وحده ، ثلاثين مؤلفاً ، وقد طالعت قائمة مؤلفات الأستاذ فى خاتمة (تحقيق اسمى الصحيحين واسم جامع الترمذى) فوجدتها تجمع أكثر من خمسين كتاباً** ، كلها مما يفيد الدارس البصير ، فضلا عن المتصفح العجول ، ففيها كتب ضافية ، عن الجرح والتعديل ، وعن تمييز الفتاوى عن الأحكام للإمام القارفى ،[وهو كتاب نادرة فى موضوعه واتجاهه] ، وعن فقه أهل العراق ، وعن مسألة خلق القرآن ، وعن فقهاء العالم الإسلامى فى القرن الرابع عشر ، وعن منهج السلف فى السؤال عن العلم ، بل إنها ضمت مؤلفات عن الأدب والخط مثل شرح قصيدة أبى الفتح البستى ، والترقيم وعلاماته فى اللغة العربية ، وتصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمية ، وهذا غيض من فيض .

وسأحاول أن ألم إلمامة موجزة ببعض كتبه فى الحديث ليدل المذكور على المطوى ، فأشير أولا إلى كتابه :

(**لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث**) لأنه كتاب يفيد المثقف والمتخصص معا لقرب تناوله ، وسهولة سياقه ، سهولة لا تخش حق المضمون المقرر من قضايا العلم ، إذ تحدث المؤلف فى نصاعة شفافة عن مقام السنة المطهرة من كتاب الله ، وموقعها من الشرع الحنيف ، وهو حديث كرره الأستاذ فى أكثر من كتاب ؛ لأن الحملة الكاذبة على حجية السنة منذ بذغ قرنها الشيطانى فى أوائل هذا القرن على يد المستشرق المجرى جولدزيهر ، قد وجد من الأذناب من

حاول تقرير باطله مضخماً ، حتى اقتنع بعض القراء بهذه المحاولة عن قصور فهم ، فقام من سدنة الحديث من أقروا الحق ، وفى طليعتهم السيد محمد رشيد رضا وجمال الدين القاسمى ، وهما من جيل الأساتذة الذى ينتمى علماء هذا الجيل إلى مشيختهم النافعة ، وجاء جيل الأستاذ عبد الفتاح فكفى وشفى .

والأستاذ فى طليعة هؤلاء البررة بما سجل ودحض ، وقد اقتضاه الموقف أن يتعرض فى كتابه السالف إلى تمحيص طائفة من الأحاديث الضعيفة مبينا وهنها الركيك وإلى الخلوص لأهم أسباب الوضع فى الحديث ونتائجه منتهياً إلى حديث شاف عن الإسناد ، وتاريخ الرواة والرجال ، ونقد الرواة ، وبيان حالهم ، وعلم الجرح والتعديل ، وعلم مصطلح الحديث ، وأمارات الحديث الموضوع !

وإذا كنت حمدت وضوح هذا السفر القيم ، فإنى أحمد دقة كتابين آخرين فى هذا المجال هما كتاب « **الإسناد من الدين** » ، وكتاب « **تحقيق أسمى الصحيحين واسم جامع الترمذى** » ، لأنهما أضافا الجديد حقاً فيما عالجاه من معضلات ، فالكتاب الأول يتحدث حديثاً علمياً عن مكانة الإسناد من الدين بعد تدوين العلوم ورسوخها ، وعن تحريفات غير مقصودة وقعت فى كلام بعض الأئمة ، وكان جميلا أن ينتقل المؤلف إلى حديث أدبى عن اهتمام اللغويين بالسماع والإسناد ، ناقداً أبا منصور الأزهرى فى نقله عن الكتب دون رواية شفوية .

أما ما أبدع فيه كل الإبداع فهو حديثه عن ألوان من التحريف اللفظى لأئمة كبار ، فقد تتبع مؤلفات شهيرة لأعلام كبار ليرصد ما وقعوا فيه من خطأ لا يسلم منه بشر .

وقد آن أن أترك مجال الحديث إلى سواه ، وأول ما اختاره فى مجال التربية الإسلامية الرشيدة كتاب « **صفحات من صبر العلماء** » وهو كتاب لو لم يكن لمؤلفه غيره لكفاه مجداً وتقديراً ، لأنه نم عن اطلاع غزير ، وذوق رقيق ، وسمو فى الاختيار ، وبراعة فى التعبير ، وإيجاز هو البلاغة بعينها ، فإن إيراد الوقائع المدهشة لا يحتاج إلى تعليق يذهب ببريقها الساطع ، وهذا ما عناه المؤلف حين قال : « واقتصرت فى هذه الصفحات على إيراد الأخبار والوقائع دون تحليل أو تعليق عليها إذ هى ناطقة بذاتها لا تحتاج إلى شرح وبيان » وهذه الطريقة أحبذها كل التحبيذ ؛ لأن شغف بعض الثرثارين بالإسهاب المطيل يطفىء الجذوة التى أتقدت من روعة الحدث ، وأذكر أنى قرأت من قبل كتاب (من أخلاق العلماء) للأستاذ محمد سليمان فوجدته يحوى أكثر من خمسمائة وستين نادرة من نوادر العلم والخلق والترفع والزهد والشجاعة الأدبية ، فكانت بإيجازها اللامع مصدر إشعاع باهر يأخذ النفس ، قبل أن يبهر العين ، ، وتمنيت أن يحذو حذوه عالم من طرازه فجاء كتاب الأستاذ عبد الفتاح فوق أمنية المتمنى ، وقد حليت هوامشه بحواش نادرة ممتازة ، يندر وقوعها إلا على يد لؤلؤى غواص .

وليس هذا الكتاب وحده الذى حظى بأمثال هذه الحواشى فأكثر كتب أبى غدة ذات حواش وشروح ، ولا أنسى أن أذكر على سبيل المثال حواشية العجيبة الساطعة المسهبة على كتاب «رسالة المسترشدين» للحارث المحاسبى فقد فاقت كل تقدير ، ولولا حبى للمحاسبى لقلت إنها ارتفعت بقوله أرق السموات ولعل كاتباً مبدعاً يعمد إلى كل قصة موجزة ذكرها المؤلف ، فيتخذ منها سبباً لإبداع فنى فى رواية أو قصة تثير الأحاسيس ، لأن بذرة التأثير فيما جمعه أبوغدة مهيأة لأن تنمو وتزهر وتورق وتثمر حتى تصبح دوحة يانعة ، بإلهام فنان مقتدر ، وأضرب المثل بقصة بقى ابن مخلد التى رواها المؤلف القدير فى صفحة ٥٨ وما بعدها من الطبعة الثالثة فقد قرأها الأستاذ الكبير على الطنطاوى فى مصدرها الأول ، وكتب عنها قصة رائعة فى مجلة الرسالة سنة ١٩٣٩ منذ أكثر من نصف قرن ، فأين تلاميذ الطنطاوى ليغوصوا على هذه الفوائد فى بحر الأستاذ أبى غدة ، فيبلغوا بها حد الروعة فى عالم الفنون ! أين أين ؟

ولم يستطع المؤلف أن يكتم مواجده الكظيمة ، حين تثور عليه هذه المواجد !! وكيف يكتمها وهو يصطلى بجمرها اللاهب بين أضلاعه ، ويحتاج إلى تنفس يلطف ما يلذعه من أوار ، فهو حين يذكر جهود السابقين فى طلب العلم بالماضى يتذكر ما يراه فى الحاضر من قصور فادح فتلتاع مشاعره التياعاً يدفعه إلى أن يعقب بمثل قوله ص ١٠٩ :

«فوازن رعاك الله بين هذه الدراسة التى أثمرتها الرحلات ، وبين دراسة طلاب جامعاتنا اليوم يدرسون فيها أربع سنوات ، وأغلبهم يدرسون دراسة صحفية فردية ، لا حضور ولا استماع ، ولا مناقشة ولا اقتناع ، ولا تطاعم فى الأخلاق ولا تأس ويتسقطون المباحث المظنونة للسؤال من مقرراتهم المختصرة ، ثم يسعون إلى تلخيص تلك المقرارت ، ثم يسعون إلى إسقاط البحوث غير الهامة من المقروءات [والهامة أيضاً وهذا الغالب] .

[ولا] أستطيع مقاومة الإغراء الذى يدفعنى بعنف إلى الإلمام بحديث موجز عن كتابه النادر (علماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج) وهو كتاب يجذب كل قارىء إلى محتواه ، ولو ترجم إلى بعض اللغات لأحدث من الدهشة ما يبهر كل قارىء .

ومن أعظم ما فى الكتاب تحقيقاته الهامشية التى قد تطول وتمتد ، وفى كل سطر بل فى كل كلمة ، بل فى كل حرف مجال رائع للنظر الدقيق ومن ألطف الأمور أنه يعتذر عن الإطالة الدسمة المنتقاة فيقول (ص ٧٩) ومعذرة من الإطالة فى تصويب هذه الكلمة ، مع أن هذا التصويب قد عصف بآراء تداولها الناس وكادت تكون من المقررات .

ومما انفرد به هذا الكتاب تراجمه الدقيقة لنفر من المعاصرين كالشيخ خليل الخالدى ، وبشير الغزى ، وسعيد النورسى ومحمد الكافى ، وليتنى قرأت هذا الكتاب من قبل لأنى عانيت معاناة صعبة فى ترجمة الأستاذ شكرى الألوسى والنورسى سعيد قبل أن أعلم شيئاً مما كتب أستاذنا أبوغدة

[الذى] يطبع الكتاب عدة طبعات ، وفى كل طبعة يزيد ويزيد حتى يكون الفارق بين الطبعة الأولى والرابعة فرق بين الطفل والكهل ، وهو توفيق إلهى أمده الله به ، ولا أجد فى مجال التربية أروع من هذا الكتاب وسابقه ، وقد شغلنى لبابه عن الإشادة بالمقدمة العلمية الرائعة التى فصل فيها الشيخ من العزوبة والزواج فكان فى حديثه الدقيق يقظاً حذراً وكأنه يمشى على الصراط ، وقد اجتازه إلى الحسنى بإبداع وإقناع ..

وأختم البحث بكلمة عن كتاب : (الرسول المعلم وأساليبه فى التعليم) ولعله آخر ما صدر عن الأستاذ مطبوعا كما أظن ، وهو كتاب جيد فى بابه ، لأنه اشتمل على أساليب التعليم النبوية مستمدة من كتب السنة ، سواء كانت هذه التعاليم أقوالا أو أفعالًا ، وهذه النصوص أساس لبناء يجب أن يتعهده المربون بأساليب البحث النظرى فى فصول مستقلة تجرى مجرى البحث المنهجى مقدمة وعرضاً وخاتمة ، فقد قدم لهم المصنف عناصر التربية النبوية فى أحاديث أحسن توثيقها والتعليق عليها ، وأقول التعليق عليها ، لأن الشيخ لكثرة قراءاته قد كان سريع الاستشهاد بما يناسب اعتراضا وجوابا ، وإجمالا وتفصيلا ، وقد يسهب فى النقل من كتب التراث الإسلامى لأعلام المربين من أمثال : الماوردى وابن حزم والغزالى ، ثم يستشعر الإطالة فيحاول أن يعتذر ، وذلك أدب نفسى ألحظه فى كثير من حواشيه ، وقد طربت طربا شديداً لتعليق نادر صادفنى حين قرأت ما كتبه عن حديث رسول الله فى رواية مسلم عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال : «والذى نفسى بيده ، لايؤمن عبد حتى يحب لجاره أو لأخيه ما يحب لنفسه» فعلق المؤلف بهذا القول النادر .

قال العلماء المراد بالأخ فى قوله (حتى يحب لأخيه) ، عموم الأخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لأخيه الكافر مايحب لنفسه من دخوله فى الإسلام كما يحب لأخيه المسلم دوام الإسلام وأنا أرى أن المحبة لاتقف عند الدخول فى الإسلام بل تتجه إلى كل خير يصيب الإنسان ــ أيا كان ــ ما دام لا يصيب أحدا ما بسوء

لقد كتبت هذا معجلا ، وكأن سائقا يدفعنى ، وهذا ما لا حيلة لى فيه ، إذ فى بعض الأحيان أمسك القلم فلا أتلبث حتى أفرغ مما يملأ خاطرى ، ولو تمهلت لتمّ الأمر على أحسن مما كان ، لذلك أرجو أن أعود إلى قراءة آثار أبى غدة مرة ثانية فقد تنفحنى بالجديد ، راجيا ما رجاه الطغرائى حين قال :

لعـــل إلمامـــة بالجزع ثانيـــة يهب منها نسيم البرء من عللى

وعلى الله قصد السبيل

(٣) الرسول المعلم ص ١٦٧ .

لمحات من حياة العلامة الشيخ عبدالفتاح أبوغدة
رحمه لله تعالى

هو العلامة المحدث الفقيه الأصولى الأديب الشيخ عبدالفتاح بن محمد بن بشير أبوغدة . ولد - رحمه الله تعالى - فى مدينة حلب بسورية سنة ١٣٣٧ هـ ـــ ١٩١٧ م ، ودرس فى المدرسة العربية الإسلامية الخاصة الدراسة الابتدائية ، ودرّس فى المدرسة الخسروية التى أنسأها خسرو باشا ـ رحمه الله تعالى ـ بحلب ، والتى سميت فيما بعد : الثانوية الشرعية ، من عام ١٩٣٦ حتى عام ١٩٤٢ ، وكان من أبرز أساتذته فّيها المشايخ : الشيخ راغب الطباخ ، وعيسى البيانونى ، وإبراهيم السلقينى الجد ، رحمهم الله تعالى ، إلى جانب الشيخ محمد السلقينى والشيخ مصطفى الزرقا أمد الله تعالى فى عمرهما بالعافية والسلامة ، كما لازم الأستاذ الفقيه الحنفى المتقن الشيخ محمد الرشيد ـ رحمه الله تعالى ـ تلميذ العلامة الفقيه الكبير الشيخ محمد الزرقا وابنه الفقيه الجليل الشيخ أحمد الزرقا والد الشيخ مصطفى الزرقا .

ثم دخل كلية الشريعة فى الجامع الأزهر بمصر فى عام ١٩٤٤ م ، ومن أبرز من درس له فيها المشايخ : الشيخ محمود خليفة ، وعبدالرحيم الفرغلى ، وعبدالرحيم الكشكى ، ومحمد الخضر حسين التونسى وعبدالحليم محمود ومحمود شلتوت وقد تولى ثلاثتهم مشيخة الأزهر فيما بعد ، ودرس خارج الأزهر على الشيخ عبدالله الصديق الغمارى ، وحضر محاضرات الأساتذة عبدالوهاب خلاف ، ومحمد أبوزهرة ، وعبدالوهاب حمودة ـ رحمهم الله تعالى ـ ، وكانت له تلمذة خاصة لشيخ الإسلام مصطفى صبرى ولوكيل شيخ الإسلام الشيخ محمد زاهد الكوثرى ـ رحمهما الله تعالى ـ ، لازمهما لمدة ست سنوات ملازمة تامة .

وتخرج فى عام ١٩٤٨ حائزاً على الشهادة العالية من كلية الشريعة ، ثم درس فى «تخصص أصول التدريس» فى كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ـ أيضا ـ لمدة سنتين وتخرج سنة ١٩٥٠ م .

وبعد عودته لسورية عمل مدرسا بوزارة المعارف لعام ١٩٥١ م ودرس لمدة إحدى عشرة سنة فى ثانويات حلب مادة التربية الإسلامية كما درس العلوم الشرعية المختلفة فى المدرسة الشعبانية والثانوية الشرعية التى تخرج منها ، وألف خلالها ستة كتب دراسية للمرحلة الثانوية بالاشتراك مع الأستاذ الشيخ أحمد عز الدين البيانونى ـ رحمه الله تعالى ـ .

ثم انتخب عضوا فى المجلس النيابى بسورية فى سنة ١٩٦٢ للمدة التى سمحت الظروف السياسية فيها ببقاء المجلس النيابى ، ثم انتدب للتدريس فى كلية الشريعة بجامعة دمشق ، فدرس فيها لمدة ثلاث سنين : الفقه الحنفى وأصول الفقه والفقه المقارن بين المذاهب ، ثم قام بعدها بإدارة (موسوعة الفقة الإسلامى) فى كلية الشريعة بدمشق لنحو سنتين قام خلالها بإتمام وإنجاز كتاب

(معجم فقه المحلى لابن حزم) ، وكان قد سبقه إلى العمل فيه بعض الزملاء ، فأتمه وأنهى خدمته ، وطبعته جامعة دمشق فى ضمن مطبوعاتها فى مجلدين كبيرين .

ورحل لمدة نحو ثلاثة أشهر رحلة علمية شخصية خاصة إلى الهند وباكستان سنة ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م والتقى بأجلة الشيوخ والعلماء فى تلك الديار من أمثال المشايخ : الشيخ محمد شفيع مفتى باكستان ، والمفتى عتيق الرحمن كبير علماء دهلى بالهند وأبو الوفاء الأفغانى رئيس دائرة المعارف النعمانية ، رحمهم الله تعالى ، ويبلغ عدد شيوخه الذين لقيهم وأخذ عنهم واستجاز منهم أكثر من مائة وخمسين شيخا .

وفى سنة ١٣٨٥ تعاقد مع كلية الشريعة بالرياض التى غدت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لاحقا ، ودرس فيها وفى المعهد العالى للقضاء ، ثم درس نحو عشر سنوات فى الدراسات العليا فى كلية أصول الدين من الجامعة نفسها للحديث الشريف وعلومه ، وكان عضوا فى المجلس العلمى فيها ، وبقى يعمل مع جامعة الإمام مدة ثلاث وعشرين سنة إلى عام ١٤٠٨ ، ولقى فيها من إدارة الجامعة ومنسوبيها كل تكريم وتقدير ، ثم تعاقد مع جامعة الملك سعود بالرياض فدرس علوم الحديث فى كلية التربية لمدة سنتين لطلاب السنة الأخيرة من الكلية وفى الدراسات العليا ، ثم تقاعد عن التدريس فى ١٤١١ ، وشارك فى وضع مناهج وخطط دراسية فى سورية ، ثم فى مناهج المعهد العالى للقضاء وكلية الشريعة فى جامعة الإمام الإسلامية .

وانتدب أستاذا زائرا للتدريس فى جامعة أم درمان الإسلامية فى السودان لعام ١٣٩٦ ، وأستاذا زائرا لليمن عام ١٣٩٨ ، وأستاذا زائرا عام ١٣٩٩ لجامعة ندوة العلماء فى «الكنو» بالهند التى يرأسها سماحة الشيخ أبوالحسن الندوى سلمه الله تعالى وأمتع به .

وانتفع بعلمه الالاف من التلاميذ وطلبة العلم فى حلب وجامعات دمشق والرياض والهند وباكستان والسودان واليمن وغيرها .

وشارك فى مؤتمرات وندوات كثيرة جداً فى سورية والعراق واليمن وقطر والمغرب والسودان والهند وباكستان وتركيا وأندونيسيا وأفغانستان وطشقند وسمرقند ، وفى أوروبا وأمريكا وكندا وغيرها .

وله من الخدمات العلمية والآثار المطبوعة ما بين محققات ومؤلفات أكثر من ٦٠ كتاباً فى الحديث والمصطلح والرجال والفقه والأخلاق والتاريخ .

هذا ، والأستاذ أبو غدة رحمه الله ـ تعالى ـ إلى جانب هذه الآثار التى خدمها تأليفاً وتحقيقاً وطبعاً وإخراجاً : عضو فى المجمع العراقى فى بغداد ، وعضو فى المجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة ، ونال جائزة سلطان بروناى لخدمة الحديث النبوى الشريف فى عام ١٤١٥ هـ وكان أول من منح الجائزة .

وأجهد الشيخ رحمه الله ـ تعالى ـ

وانتفع بعلمه الآلاف من التلاميذ وطلبة العلم فى حلب وجامعات دمشق والرياض والهند وباكستان والسودان واليمن وغيرها .

وشارك فى مؤتمرات وندوات كثيرة جداً فى سورية والعراق واليمن وقطر والمغرب والسودان والهند وباكستان وتركيا وأندونيسيا وأفغانستان وطشقند وسمرقند ، وفى أوروبا وأمريكا وكندا وغيرها .

وله من الخدمات العلمية والآثار المطبوعة ما بين محققات ومؤلفات أكثر من ٦٠ كتاباً فى الحديث والمصطلح والرجال والفقه والأخلاق والتاريخ .

هذا ، والأستاذ أبو غدة رحمه الله ـ تعالى ـ إلى جانب هذه الآثار التى خدمها تأليفاً وتحقيقاً وطبعاً وإخراجاً : عضو فى المجمع العراقى فى بغداد ، وعضو فى المجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة ، ونال جائزة سلطان بروناى لخدمة الحديث النبوى الشريف فى عام ١٤١٥ هـ وكان أول من منح الجائزة .

وأجهد الشيخ رحمه الله ـ تعالى ـ نفسه فى نشر العلم وتحقيق الكتب النادرة ، حتى ضعف بصره ، وأجريت له عملية جراحية فى مستشفى العيون التخصصى بالرياض فى شعبان ١٤١٧ هـ ضعفت صحته على إثرها ونقل إلى مستشفى الملك فيصل التخصصى فى أواخر رمضان ، وتوفى سحر ليلة الأحد التاسع من شوال سنة ١٤١٧ هـ ، وصلى عليه جمع حاشد من طلابه ومحبيه فى مسجد الراجحى بالرياض بعد صلاة الظهر يوم الاثنين العاشر من شوال ، ثم نقل إلى المدينة المنورة بطائرة خاصة أرسلها سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز جزاه الله خيراً ، وصلى عليه بعد صلاة العشاء فى المسجد النبوى الشريف ، وشيعه مئات المحبين الذين توافدوا إلى المسجد النبوى الشريف من شتى أنحاء المملكة ، ودفن فى البقيع بجوار سيدنا رسول الله ﷺ الذى أمضى عمره فى خدمة سنته ، وبجواره أصحابه الكرام ـ رضى الله عنهم ـ الذين أحبهم ونشر فضائلهم .

وبموت فضيلة الشيخ تنطوى صفحة مضيئة مشرقة من صفحات العلم التى تذكر بعلماء السلف فى علو الهمة والحرص على الزمن ، والصبر على طلب العلم وتحصيله .

رحمه الله رحمة واسعة ، وعوض المسلمين خيراً ، وجمعنا به فى مستقر رحمته .

محمد أحمد مكى

نجم أفل

ليس رثاء ، بل وفاء للراحل الكبير فضيلة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ، الرجل الذى نال من الثناء ما يغنيه عن الرثاء .

غَادرَ الأرضَ ، من أحبَّ السماءَ ... ورأى رحلةَ الحياةِ ابتلاءَ
ورأى العمرَ لمحةً ، ليس إلاّ ... فليكنْ كوكباً بها وضّاءَ
هكذا مرَّ كالشهاب بهيّاً ... يسكب النورَ هادئاً والصفاء
خافقاً مشرقاً إذا ذُكر الله ، ... ووجهاً يبكى تُقىً ورجاءَ
ثاقبَ الفكرِ ، حاذقَ الفهمِ ، بحراً ... من علومٍ ، ولتسألوا العلماءَ
رب ذوقٍ ، لله ما أعذبَ ، ما ... أرقىٰ ، يشِفُّ عطراً .. نقاءَ

○ ○ ○

إنه شيخُنا الكبيرُ ، ألا فليبكِ ... من شاء ، أو يُخلِّ البكاءَ
من بكىٰ ، إنما بكى العلم والإخبـ ... ـاتَ ، والطهرَ ، والنُّهىٰ ، والحياءَ
من بكى ، إنما على النفس يبكى ... وعلى أمةٍ تعانى الخواءَ
وبكىٰ راضياً بصيراً بأمر الله ... حكماً وحكمة وقضاءَ
من أبى ليس قسوة ، بل لأن الله ... أولى بالأصفياء لقاءَ

○ ○ ○

أنه شيخُنا الجليلُ ، سواءٌ ... عنده قولُ قائلٍ ما شاءَ
نال من مهجة الزمان مكاناً ... فائسَ نجمَ الزمانِ والجوزاءَ
أتعب الحاسدين ، وهو رحيمٌ ... حين نال العُلا ، وحاز الثّناء
عاش لله ، إن ذلك يكفى ... ثم أعطى ما ينفعُ الأحياءَ
فى ظلال الرسول أدرك ... ما أدرك علماً ، ورفعة ، وإباءَ
زارعاً فى الحياة نبتاً زكياً ... ربما كان للحياة دواءَ
ومضى راحلاً إلى الله حباً ... مثلما يشتهى المحب النداءَ
فلتطِبْ نفسُه بجنةِ خُلدٍ ... ضمّتِ المتقين والأنبياءَ
لا غُلُوّاً ، بل حُسْنَ ظنٍّ بعبدٍ ... مؤمنٍ ، ربُّه يُحبُّ العطاءَ

سليم عبد القادر

طرائف .. ومواقف

للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

(قالوا ...)

إذا استخار العبد ربه ، واستشار صديقه .. واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى أمره ما أحب ..

اللهم استرنى بالموت

كان عبدالله بن جعفر ـ رضى الله عنه ـ من الأجواد الذين يعمون بجودهم طوائف العباد ، وانتهى به إلى الإفلاس وضيق اليد إلى أن سأله رجل ، فقال له عبدالله : إن حالى متغير بجفوة السلطان وحوادث الزمان ، ولكن أعطيك ما أمكننى . فأعطاه رداءً كان عليه ؛ ثم دخل منزله ، وقال : اللهم استرنى بالموت ، فما أتى بعد دعوته إلا أيام حتى مرض ومات ـ رضى الله تعالى عنه ـ .

أقبل يدك

دخل رجل على المهدى وامتدحه ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، فسأله أن يأذن له فى تقبيل يده فأذن له فقبلها وخرج ، فما انتهى إلى الباب حتى فرّق المال بأسره فعوتب على ذلك فاعتذر وأنشد يقول :

لمست بكفى كفه ابتغى الغنى
ولم أدر أن الجود من كفه يعدى

جاهدوا أنفسكم

رأيت النفس تحقر ما لديها
وتطلب كل ممتنع عليها
فإن طاوعت حرصك كنت عبدا
لكل دنيّة تدعو إليها

فلا تعجل رويدك

كان أبو الفضل أحد أمراء بنى الأغلب يخضب شعره ، فعبث به شريح بن عبدالله ، وقال له :

لعمـــــرك ما الخضاب إذا تولى
شبـــــاب المرء إلا كالسراب

فأجابه أبو الفضل مرتجلا :

فلا تعجـــل رويـــدك عن قريب
كأنك بالمشيب وبـــــالخضاب

أضاعوا حقهم

قدم قوم غريما لهم إلى قاض ، وادعوا عليه بمال فصدقهم ، فأمر القاضى أن يدفع لكل ذى حق حقه ، فقال له : إن لى ريعا وقد حان استغلاله ، فإن رأوا أن يؤجلونى أياما حتى استغله وأؤدى إليهم حقوقهم فلا بأس ؛ فسألهم القاضى ذلك ؛ فقالوا : والله ما نعلم له سبدا ولا لبدا[1] ، فقال له القاضى : اذهب فقد فلّسك غرماؤك .

فإن لم يكن هو فكن أنت

شهد حسن البصرى جنازة ، فقال لصاحبه وهو يحاوره :

أترى لو رجع إلى الدنيا لعمل صالحا ؟ .

فقال صاحبه : نعم ! .

فقال حسن البصرى : فإن لم يكن هو فكن أنت .

دوام النعمة فى قضاء حوائج الناس

إذا شئت أن تبقـى من الله نعمـة
عليك فسارع فى حوائـج خلقـه
ولا تعصيَــن الله ما نلت ثروة
فينـــزع عنك الله واسع رزقـــه

دعاء

اللهم بك توسلت ، ومنك سألت ، وفيك لا فى سواك رغبت ، لا أسأل منك سواك ولا أطلب منك إلا إياك ..

---

(١) يقال : ماله سَبَدٌ ولا لبد ، أى : ماله قليل ولا كثير ، أو ماله ذو وَبَر ولا صوف متلبِّد يكنى بهما عن الإبل والغنم .

والسَّبد : القليل من الشَّعْر ، والبقية من النبت .

واللبد : الصوف .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

حول بعض آى الكتاب الحكيم والأدب النبوى

لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمود النواوى

اعداد وتقديم : أ/ عبدالفتاح حسين الزيات

الحق والحكمة أساس الحياة السعيدة ، ولن يتأتى ذلك إلا بالعقل الذى يرتب الفكر ، ويعتبر بالنظر ، وصولا إلى السعادة فى هذه الحياة .

والقرآن الكريم ، ناطق بأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ واهب الهداية مفيض نعمة العلم : قال ـ تعالى : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأنعام ـ آية : ١٤٩

وقوله : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة ـ ٢٨٢

هاتان آيتان من كتاب الله ـ سبحانه ـ مع آيات أخر تدفع المؤمن إلى الوثوق فى قدرة الله اللامتناهية ، تلك القدرة التى تحكم وتتحكم فى كل شىء ، وتبين لنا أن العلم هبة ربانية لا تنال إلا بالسعى وإعمال العقل وعقد العزيمة ، وصولا إلى نتيجة مبتغاة وأمل مرتجى فى الانتفاع بالعلم الشريف وتكاليف الشريعة التى سَوَّى فيها بين البشر جميعا ، أبيضهم وأسودهم ، أحمرهم وأصفرهم ، تسوية تذوب فيها الفوارق الموضوعة والفواصل المصنوعة ، تسوية ربانية ، خلق الله عليها الإنسان وأراد له أن يعمل فى عمارة هذا الكون ، وفى ذلك ما يلقى الضوء على كلمة سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ لسعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ « يا سعد لا يغرنك فى الله أن يقال : خال رسول الله ﷺ أو صاحب رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ فإن الله لا يمحو السيىء بالسيىء وإنما يمحو السيىء بالحسن ، والناس فى دين الله سواء يتفاضلون عند الطاعة .

قال الشيخ ـ رحمه الله ـ :

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

سورة الإسراء ـ آية : ٨٥

« اللهم انفعنى بما علمتنى ، وعلمنى ما ينفعنى ، وزدنى علما » .

حديث شريف

حقا لقد جمع هذا الكتاب الكريم ، والنبأ العظيم ، حاجة البشر كلها ، فما غادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ من شَىْءٍ ﴾ .

سورة الأنعام ـ آية : ٣٨

﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ .

سورة الإسراء ـ آية : ١٢

حتى كان عبدالله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ يقول : لو ضاع لى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله . وليس معنى ذلك أن الكتاب الكريم يقول له : إن عقال بعيرك فى مكان كذا ، ولكنه صدْق إيمان السلف الأولين من هذه الأمة بمكانة القرآن فى الإرشاد والهدى ، وهو الإذعان الصادق لبركته ، وأنه مصدر لتصريف الإنسان فى حياته ، يدله كيف يسير على القسطاس المستقيم حتى فى التافه من أمره ، وما لا وزن له من شيئه :

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ .

سورة الأنعام ـ آية : ١٢٢

ذلك مثل من نفعه الله بما جاء به محمد ﷺ فأخذ الكتاب بقوة واهتدى بهديه المبارك ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى جاء به .

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .

سورة ق ـ آية : ٣٧

من ذا الذى يتلو هذا الكتاب حق تلاوته ثم لا يطامن نفسه من خشية الله ، ويخضع لعظمته وكبريائه ، وهو ـ سبحانه ـ بكل شىء عليم ؟ .

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ .

سورة الرحمن ـ آية : ١ ـ ٤

﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٨ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

سورة النحل ـ آية : ٧٨ ، ٧٩

سبحانك اللهم وبحمدك ! لقد جهل الناس جميعا ما لم تعلمهم ، ولقد ضلوا ما لم تهدهم ، إيمانا بعظمتك ، وعرفانا لحق ربوبيتك .

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

سورة الإسراء ـ آية : ٨٥

ويل لابن آدم ! فوالذى نفسى بيده لولا ما منحه الله ـ سبحانه ـ من كرامته ، وسخر له من كائنات خلقه ، إذاً لفضله كل ما فى هذا الكون من حيوان ونبات وجماد ! لقد عرض الله ـ سبحانه ـ الأمانة على السموات والأرض

والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا .

هذا الكتاب الكريم يوجه النفس الإنسانية وجهتين عليهما قوام الحياة وسعادة الأسرة الآدمية : يوجهها وجهة الحق والمعرفة الصحيحة ، ويوجهها وجهة السمو الخلقى ، والأدب القويم .

والوجهة الأولى هى الأساس الذى إذا سلم صح بنيان الحياة وقام نظامها ، وإذا لم يسلم أوشك أن يتداعى بنيانها وتتقوض حيطانها . وبقدر ما يكون الجهل يكون الفساد والاضطراب ، حتى إذا تجاوز الجهل حده ، وعدا طوره ، فصل الله ــ سبحانه ــ فصله بمحو الإنسان ، وجاء وعده بإبادة هذا الوجود .

وإن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويفشو الجهل . وإذا كان ذلك لم يكن لبقاء هذا الكون حكمة ، ولا فى بقائه مغنم للإنسانية ، لأن الله ــ سبحانه ــ جعل الإنسان خليفة عنه ، وإذا جهل خليفة الله لم يكن لخلافته معنى ، ذلك هو ما يدل عليه الكتاب إذ يقول :

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ﴾ . **سورة يونس ــ آية : ٢٤**

وفى الحق إذا ظن أهلها ذلك لقد جهلوا جهلا لا يصح معه علم فلا يستقيم عليه أمر .

ومن مظاهر هذه الوجهة الكريمة (وجهة العلم الصحيح) ما نجده مثبتا فى تضاعيف هذا الدين ، وما أكثره من مثل :

﴿ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ .

سورة النساء ــ آية : ١٧١

وحدثنى أنت عل تستطيع أن تتصور كيف جمع الله ــ سبحانه ــ الكتاب مع الميزان فى قوله :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ .

سورة الحديد ــ آية : ٢٥

إلا لما بين الكتاب والميزان من رحم ماسة وصلة واثقة ، هى ما بيّنه ــ سبحانه ــ بصريح البيان فى قوله : ليقوم الناس بالقسط ؟ وحسبك بها من صلة لا تهن ، ورابطة لا تنفصم عراها ، فكل من الكتاب والميزان قوام لكل مائل ، قصد لكل جائر ، مرجع فى تحديد الحقائق المعنوية والحسية معا .

ولقد غرس هذا التوجيه الكريم فى النفس السامية العظيمة نفس محمد بن عبدالله أن الحق والحكمة أساس الحياة الصحيحة ، ومعيار النظام الذى يسير بقافلة الوجود إلى حيث السعادة فى أروع صورها ، وفى أروج مظاهرها ، فنسيت فى سبيل ذلك ما فطر عليه الناس من ميل مع الحب فى أقوى صوره وأحد مظاهره ، تزكية للنفس من كل ما تورط فيه هذا الوجود من دنس وإسفاف .

« يا أسامة أتشفع فى حد من حدود الله ؟ والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » .

وأما وجهة الأدب النفسى ، والسمو الخلقى ، فتلك متجلية سافرة فى كل ما يكبح من جماح النفس ونزوة الطيش ز وغواية الغرور ، واقتياد الفجور ، يتجلى فى مثل قوله :

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

سورة الإسراء ـ آية : ٨٥

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

سورة الواقعة

فهذا وأمثاله لتقف النفس على نقصها فتعرف قدرها ، ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه .

وإن هذه الناحية لتتجلى سافرة فيما شرع الله ـ سبحانه ـ من تكليف سوَّى فيه بين مختلف الطبقات ملوكهم وسوقتهم ، رؤسائهم ومرءوسيهم .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

سورة الحجرات ـ آية : ١٣

وبعد ، فلعلك أيها القارىء الكريم تستطيع أن تجد فى ذلك القبس الكريم ضياء وهدى . ولعلك تستطيع أن تدرس تينك الناحيتين الخطيرتين (وجهة الحق والحكمة ، ووجهة الأدب والخلق) ، فيما صدرت لك به مقالى من تلك الحكمة العالية . والأدب السامى : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » ؛ فإنها من الناحية الأولى المنطق الصائب والقول الفصل ، فالله ـ سبحانه ـ آتى عباده ما شاء من علم ومعرفة ، وقسم فيه الحظوظ كما قسمها فى الأرزاق ، وقد قرنهما فى كلامه الحكيم .

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . الزخرف ٣١ ، ٣٢

واعترف الملائكة بهذا فيما حكى عنهم بقوله :

﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

سورة البقرة ـ الآية : ٣٢

ولقد نشأ هذا الوجود منذ نشأ عالة على تعليم الله يعشو إلى ضوء ما نصب الله ـ سبحانه ـ له من آيات فى الأنفس وآيات فى الآفاق ، ومن وحى على ألسنة من اصطفى من عبادة ، ومن إلهام له فى ضلاله ورشاده . وهو ـ سبحانه ـ خالق آلات العلم وأسبابه من الحواس التى هى طريق الإدراك ، والعقل الذى يرتب الفكر ، ويعتبر بالنظر ، والكون الذى هو موضع العبر ، والمراح والمغدى لكل معتبر . والكتاب الكريم ناطق بأنه ـ سبحانه ـ مفيض العلم والهداية

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأنعام /١٤٩

﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾

البقرة / ٢٨٢

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

الإسراء / ٨٥ ــ ٨٨

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ طه

ولما سأله الكفار أن يأتى بغير القرآن مما يتفق مع عقائدهم الزائغة وأهوائهم الفاسدة قال الله ــ سبحانه ــ له :

﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ يونس / ١٥

ووصفه الله ــ سبحانه ــ بأنه لا يدرى صيور أمره ولا الخاتمة من شأنه

﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ (ســورة الأحقاف)

وفى الصحيح أن امرأة من الأنصار قالت لما كفن عثمان بن مظعون : رحمة الله وبركاته عليك أبا السائب ! فشهادتى عليك لقد أكرمك الله . فسمعها ﷺ فقال : « أما هو فقد جاءه اليقين ، والله إنى لأرجو له الخير ، والله ما أدرى وأنا رسول الله ما سيفعل الله بى » .

وإذا كان الله ــ سبحانه ــ هو الذى علم الإنسان فلقد شاءت حكمته أنه يعطه من العلم إلا قليلا فى جنب الحقائق الثابتة والمعارف غير المتناهية :

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾

الكهف / ١٠٩

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ لقمان / ٢٧

[المجلد الثامن عشر]
١٣٦٦ هـ ــ ١٩٤٧ م

خميلة الشعر

إعداد وتقديم الأستاذ / محمد عبد الوهاب

نستهل نزهتنا اليوم فى خميلة الشعر بالوقوف أمام زهرة شعرية عبقة ، لشاعرنا الفذ أحمد شوق ، نتبعها بزهرة صاغها : صناجة العرب ، ميمون بن قيس (الأعشى) ضمنها نصائحه لابنه بصير ، قد استقاها من المعين العذب للإسلام ، وهاهى قصيدة شوق .

من قصيدة : مرحبا بالهلال

شعر : أحمد شوقى

العـــام أقبـــل ، قم نُحَــــىِّ هلالا   كالتـــــاج فى هام الوجـــــود جلالا
ومـــن العجـــائب عنـــد قمـــة مجده   رام المزيـــد ، فجـــدَّ فيـــه ، فنـــالا
يطوى إلى الأوج السمـــاوات العـــلا   ويشد فى طلب الكمـــال رحـــالا
ويضىء أثنـــاء الخمائـــل والـــربى   حتـــى ترى أسحارهـــا آصالا
ويجول فى زهـــر الريـــاض ، كأنـــه   صيب الربيـــع ، مشى بهن وجـــالا

***

من عادة الإسلام ، يرفـــع عامـــلا   ويسوِّد المقـــدام والفعَّـــالا
ظلمتـــه ألسنـــة تؤاخـــذه بكـــم   وظلمتمـــوه مفـــرِّطين ، كسالى
هذا هلالكـــم تكفَّـــل بالهدى   هل تعلمـــون مع الهلال ضلالا
سرت الحضارة حقبـــة فى ضوئـــه   ومشى الزمـــان بنـــوره مختـــالا
وبنـــى له العـــرب الأجـــاود دولـــةً   كالشمس عرشا ، والنجـــوم رجـــالا
الله جل ثنـــــاؤه بلسانهم   خلـــق البيـــان وعلَّـــم الأمثـــالا
وتخيـــرَّ الأخـــلاق ، أحسنها لهم   ومكـــارم الأخـــلاق منـــه تعـــالى
كالـــرسل عزمـــا ، والملائك رحمة   والأســـدِ بأسا ، والغيـــوثِ نوالا

وتلك زهرة الأعشى

سأوصى بصيرا إن دنـــوت من البـــلى   وكل امـــرءٍ يومـــا سيصبـــح فانيـــا
بأن لا تأن الـــودَّ من متباعـــد   ولا تنـــا إن أمسى بقـــربك راضيـــا

إلى أن يقول :

وإن تقـــى الـــرحمن لاشىء مثلـــه   فصبرا إذا تلقـــى السحـــاق الغراثيـــا
وربك لاتشرك به إن شركـــه   يحط من الخيرات ، تلك البواقيـــا

بل الله فاعبـد ، لا شريك لوجهـه يكـن لك فيما تكـدح اليـوم راعيـا
وإيـاك والميتـات ، لاتقـربنها كفـى بكـلام الله عن ذاك ناهيـا
ولاتعـدن النـاس مالست منجـزا ولاتشتمـن جارا لطيفـا ، مصافيـا
ولاتزهـدن فى وصل أهـل قرابـة ولاتك سبعـا فى الـعشيرة عاديـا
وإن امـرؤ اسدى إلـيك أمانـة فوف بها ، إن مت سميت : وافيـا
وجارة جنب البـيت لاتبـغ سرهـا فإنك لاتخفـى على الله خافيـا

ثم ننتقل بعد ذلك للاستمتاع بنتاج شعرائنا ، ونرجو أن تكون قد وفقنا إلى تقديم أفضل ما وصل إلينا من قصائد شعرية تحقق مانصبوا إليه ، ويتمناه قارئنا العزيز .

من الشعراء الظرفاء

يزخر التراث الأدبى العربى بالعديد من الشعراء الظرفاء ، الذين استخدموا الشعر كأداة ، يظهرون بها ما فى نفوسهم من فكاهة وظرف ، فها هو ذا يحيى بن نوفل اليمانى ، دخل على ابن شبرمة القاضى ، وهو عليل من سقطة سقطها عن دابته ، فأصيبت ساقه فقال الشاعر :

أقـول غداة أتانـا الخبير يدش أحاديثـه هينمـه
لك الويـل من مخبر ماتقـول أبـن لى وعـدّ عن الجمجمـه
فقـال خرجت وقـاضى الـقضاةِ منفكـة رجلـه مؤلمه
فقـلت وضاقت علـىَّ البـلاد وخـفت المجلّلـة المعظمـه
فغـزوانُ حر وأم الوليـد إن الله عافى أبـا شبرمـه
جزاء لمعروفـه عندنـا وماعتـق عبـد لـه أمـه

فقال ابن شبرمة : جزاك الله خيرا يا أبا معمر !

وكان يرافق الشاعر جار له ، فسأله متعجبا بعد أن خرجا من عند القاضى : أنا جارك منذ ثلاثين سنة ، وما أعرف أن لك عبد يدعى غزوان ولا أمة تدعى أم الوليد ، فقال الشاعر ضاحكا : رحمك الله هما «سنوران» عندى فى البيت !

وهذا شاعر ثان هو عامر بن كلفة ، المسمى بجران العود ، الذى قامت زوجتاه ـ يوما ـ بالاعتداء عليه بالضرب المبرح وقامتا بخنقه ، فاغتاظ غيظا شديدا ، فقام إلى عود عنده (أى بعير) ، وذبحه وسلخ جرانه (أى باطن عنقه) وصنع منه سوطا ، ولذلك سمى بجران العود وقال لزوجتيه :

عمـدت لعـود فالتحـيت جرانـه	ولَلْكَـيْسُ أمضى فى الأمـور وأنجح
خذا حذرا ياحنَّتـى فإننـى	رأيت جران العَـوْد قد كان يصلـح[1]
ألالا تغُـرَّن امـرءا نَوْفلِيَّـةٌ	على الرأس بعدى ، أو ترائبُ وُضح[2]
ولا فاحـمٌ يُسقـى الدهـان كأنـه	أساود يزهاهـا لعينـيكَ أبطـح[3]
وأذنـاب خيـل علـقت فى عقـيصة	ترى قرطهـا من تحتها يتطـوَّح
جرت يوم جئنـا بالـركاب نزفهـا	عُقاب وشحَّـاج من الـطير مِتْيَـح[4]
فأمـا العُقـاب فهـى منها عقوبـة	وأمـا الغـراب فالغـريب المطـرَّح
هما الغـول والسعـلاة حلقـى منهمـا	مكـدَّح مابين التـراق مجـرَّح
لقـد عاجلـن بالـنصاء وبـيتها	جديـد ، ومن اثَّوابها المسك ينفـح[5]
خذا نصف مالى ، واتـركالى نصفـه	وبينـا بذمٍ ، فالتعـزُّب أروح

(١) حنتى : زوجتى

(٢) نوفلية : ضرب من الامشاط ـ الترائب : عظام الصدر

(٣) الفاحم : الشعر الأسود كأنه حيات سود ـ يزهاها : يرفعها
الأبطح : بطن واد فيه رمل وحجارة

(٤) شحَّاج : يعنى الغراب إذا أسن وغلظ صوته ـ متيح : يأخذ فى كل وجه وأراد أنه يطيرٌ منه

(٥) النصاء : أى الاخذ بالناصية .

بدعة شيطانية

شعر / شوقى على هيكل

شباب الأمة العظمى أفيقوا … فمن بالمجد غيركمو خليق؟
طرقتم باب غيركمو عفاةً … أباب المجد عندكمو غليق؟
ومنذ تبعتم الغربيَّ صرتم … مع الشيطان يجمعكم فريق
لبستم لبسه العريان حتى … تعرت فيه ذرعان وسوق
شربتم خمرةُ النقعاء سما … تجفُّ بحلقكم نفسٌ وريق
وقد صار الدم العربى فيكم … كماء الملح تحمله العروق
فأين رجولة الفتيان فيكم … وأين العرض والشرف الوثيق
وأين العقل والعمل ابتكارا! … وأين العلم والفن الدقيق
وذاك تبرج منكن يبدو … سفورا دونه الثوب الأنيق
فأين أنوثة فيكن عفت … وأين السمت والحسن الرشيق
سلكتم ياشباب النيل دربا … غويا حين طاش بكم تروق
فلا ندرى فتى أم ذى فتاة … نعم هذى على هذا طبيق
عشقتم لذة الشهوات حتى … غدا الشيطان وهو لكم رفيق
عبدتم ذلك الشيطان حمقا … فكان طريقكم بئس الطريق!
وسرتم حيث سار بكم ضلال … إليه دعا يهوديٌّ صفيق
وماالشيطان إلا من جحيم … فإن تدنوا أصابكم الحريق
وأنَّى يستوى الخلاقُ ربا … بمخلوق طبيعته المروق؟
أننكر من دعا للخير حبا … ونعبد للمهالك من يسوق؟
ألا ان الإله به ابتلانا … ليجزى من بجنته حقيق
ويفْرق بين من يرضى ويعصى … فبين الناس فى الدنيا فروق
وما حرية الإنسان إلا … جهاد للهوى فيه سموق
هم الأحرار من قهروا هواهم … ومن يستسلموهم الرقيق
فهبُّوا وارجموا الشيطان فيكم … فإن الشر باطله زهوق
فإن تبتم إلى الله احتسابا … فإن الله بالعبد الرفيق

أقصِر عن أذى الجار

شعر / السيد الصديق حافظ

يا باغـــى الشر أقصر عن أذى الجار
أسرفت فى البغى عن عمد وإصرار !
مازلت ترنـــو إلى الإسلام متهمـــا
فهل لمثلك عنـــد الديـــن من ثار ؟!(1)
عانـــدت ربك واستنكـــرت شرعتـــه
وجئت تنظـــر فيها نظـــرة الـــزارى !
قد تدَّعى أن أهـــل الدِّيـــن مافقهـــوا
وأنك العـــالم العلامـــة القـــارى !(2)
هم صفوة الناس لاينـــفكُّ مبغضهـــم
على شفـــا جُرُف من جهلـــه هار !

***

تبـــاً لمن ظن أن الديـــن مرجعُـــهُ
إرث الحضارات أو أمشاج أفكـــارِ(3)
الديـــن وحـــىٌ من الـــرحمن أنزلـــه
رب السموات ! جلَّ الخالق البارى !
والديـــن بر ، وإحسان ، ومـــرحمة !
ماكان صاحبـــة يومـــا بجبـــار !
والديـــن حكـــمٌ وتنظيـــمٌ وتربيـــة
على أساسين : إصلاح وإعمـــار !

---

(1) ثار = ثأر
(2) القارى = القارىء
(3) أمشاج = أخلاط ، والبيت إشارة إلى من قال : القرآن من معطيات الثقافة العربية منكرا الوحى

والعلـــم يتبـــع وحـــى الله يخدمُـــــهُ
كلاهما قبس للمُـــــــدْلج السارى ![4]
نوران ما افترقا يومـــا ومـــا اختلفـــا
شتـــــان مابين نور الله والنــــــارِ !
العلـــــم إن لم تكـــــن لله غايتـــــه
جر البلايـــــا على دارٍ وديَـــــار ![5]

***

يامـن فتـنت بعلـــم الغـــرب مزدريـــا
ماعنـــــد قومك من علــــم وآثــــار
لما طفـا الغـربُ واستعــلت حضارتـــه
كنـا طعامـــاً ، وكان الجائـــع الضارى
العلـم والوحـــىُ من مشكـــاة أنـــوار
من خير نبـــع بفـــــيض الله مدرار !
ووارثـو الوحـى أهـل العلم ! انهمـــو
أهــــل التـــــجلى لآياتٍ وأسرار !

***

شر البليـــة فينــــا عصبـــة فسدت
عادت من الغرب تحكى فكـره العارى
ياكل صاحب «قـول» عاد من سفــــر
مستـــنسخ العقــــل حمالًا لأسفــــار
قد « برمجوه » لكـى يفــرى فريّهمـــو
واستوثقــوا منـــه مولـــىً غير خوَّار
واستأجـــروا ثلـــةً إن قال تمدحــــه
وإن هذى مدحت بالـــزور والـــزَّار
تا الله إن عجـــوزاً شارفــــا شرفت
بالدِّيــن خير لنـــا ياجـــالب العــــار[6]

---

(٤) المدلج السارى = السائر ليلا
(٥) الدَّيار = الساكن والمراد : يجر البلاء على البلاد وأهلها .
(٦) شارف = الشارف المشرف : على الهلاك .

نجوى الليل

شعر/ شريفة السيد محمد

تسابيـــــح وتكـــــبير وذكـــــر
وبين الذكـــــر موفـــــور الرجـــــاء

وقـــــلب بالخشوع سما وتابـــــا
فصار كنجمـــــة بين السمـــــاء

تحاورهـــــا النجيمـــــات اللـــــواتى
تخذن الليـــــل غارا للدعـــــاء

وتمسح دمعهـــــا المنسال درا
وتهديها مزامير الـــــولاء

وتلبسهـــــا وشاح الصبر حتـــــى
يروح الفجـــــر يعلـــــو بالنـــــداء

تسابيـــــح تعانـــــق خافقيـــــا
وتصهـــــرنى على ثلـــــج الشتـــــاء

وتـــــنثرنى على الظلمـــــاء نورا
يحطـــــم علتـــــى ويزيـــــل دائى

تسابيـــــح تعلـــــق ماتبقـــــى
من الأهـــــواء فى طرف الهواء

لتسقـــــط كلمـــــا جاءت ريـــــاح
فينـــــتشر السكـــــون على ردائى

الشاعر الأسمر..

شاعر الأزهر

للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

صدر للأستاذ مصطفى الأسمر كتاب : « رحلة شاعر : الشاعر الأسمر .. السيرة والإبداع »[1] .. وهو كتاب حافل لهذا الكاتب القصصى مصطفى الأسمر ، عن حياة ونتاج عمه الشاعر الكبير الراحل محمد الأسمر ، استوعب فيه ما استطاع من وقائع حياته ، وأسلوب مصطفى الأسمر وتحليله لأبيات الشعر ، وسائر إبداعات عمه النثرية الأخرى ، تنبىء تمكن ابن الأخ من موضوعه ، وتوفره عليه ، وتفهمه له ، بما يذكرنا بما قدمه الأستاذ محمد سعيد العريان ، فى كتابه (حياة الرافعى) ، من إمتاع وإشباع ، عن أديب العربية الكبير مصطفى صادق الرافعى

ومحتويات كتاب الأستاذ مصطفى الأسمر تتناول فى الباب الأول :

١ ـ تاريخ ميلاد الشاعر ، وحكاية عن لقبه .

٢ ـ الطفولة المبكرة ، ومصادر المعركة .

٣ ـ طريقه إلى الشعر .

وفى الباب الثانى ، يتحدث عن :

١ ـ مدرسة القضاء الشرعى ، وحياة جديدة .

٢ ـ الاتصال بالأزهر ، وعلاقة لم تنقطع .

٣ ـ كتابات ، ورسالتان ، وأعمال ضائعة .

وفى الباب الثالث : يتحدث عن أعلام ثلاثة لهم دورهم البارز فى حياة ونتاج محمد الأسمر ، هم : الشيخ مصطفى عبدالرازق ، وأنطون الجميل ، والسيدة هدى شعراوى .

ثم يتحدث بعد ذلك عن : المُلهِم ، أو المستمع الأول لقطرات الشعر عند هطولها لأول مرة

---

(١) صدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة ورقم الايداع ٢١٠٥ سنة ١٩٩٧ .

من مخيلة الشاعر ، وهم : الشيخ مصطفى عبدالرازق (باشا)[٢] والصحفى الأديب أنطون الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام الأسبق ، والشاعر الصحفى : كامل الشناوى .

وفى الباب الرابع : يتحدث عن الصحف التى نشر الشاعر نتاجه بها تباعا وهى :
١ ـ السياسة الأسبوعية . ٢ ـ الكشكول . ٣ ـ المصرى . ٤ ـ الأهرام . ٥ ـ الزمان .
٦ ـ الهلال .

وفى الباب الخامس : تحدث عن رسائله وأعماله المخطوطة ، والمسابقات التى اشترك فيها : مُبْدِعا أو مُحَكما .

وفى الباب السادس : تحدث عن بعض مُوحيات شعره ، وحَصْرها فى :
١ ـ الميثاق الوطنى . ٢ ـ متفرقات . ٣ ـ دار الأوبرا . ٤ ـ موسم الشعر . ٥ ـ الاذاعة .

وفى الباب السابع : تحدث عن بعض (الأسرار) ، وعن السيدين : الميرغنى ، والواعظ .

ونص فى الباب الثامن : على بعض : ١ ـ الآراء ، ٢ ـ المداعبات ، ٣ ـ وكتب وكتاب ، ٤ ـ أعمال الأسمر كافة .

واتخذ للباب التاسع عنوان : وإلى دمياط الإياب ، بعد انتقال الأسمر إلى الرفيق الأعلى .

● ● ●

مجال القول ذو سعة ، فى كل باب من أبواب هذا الكتاب ، فهو مثلا يذكرنى الباب الأول أن الأسمر حينما سئل عن لقبه ، الذى يخالف لونه ـ فقد كان أبيض البشرة ـ أجاب ، موضحا : « إن علماء البلاغة يسمُّون هذا النوع : (التمْليح) ، وأما إذا عكسْتَ ، وسَمَيت صاحب اللون الأسمر بالأبيض ، فهو عندهم التهكم .. » ولقب الأسمر موجود بالبلاد العربية وبلاد الشام .

ومن عجائب المصادفات أن يكون تاريخ ميلاد الشاعر محمد الأسمر ، يكاد يكون هو نفسه تاريخ وفاته ، بعد مرور ٥٦ سنة بين التاريخين ، إذ ولد الأسمر فى مستهل القرن الحالى ، فى السادس من نوفمبر سنة ١٩٠٠ م ، وانتقل إلى الرفيق الأعلى فى السابع من نوفمبر سنة ١٩٥٦ م .

وأول تلقِّيه العلم كان بمدرسة (محمد الحمزاوى) الأهلية بدمياط ، وهى المدينة التى شهدت مسقط رأسه ، وتوزَّع هَوَى نفسه بينها وبين (رأس البر) ، بعد ذلك .

وقد تأثر فى نشأته الأولى بشعراء « الربابة » وهم ينشدون قصة أبى زيد الهلالى سلامة ، بمقاهى دمياط ، إلى أن التحق بمعهد دمياط الابتدائى ، فاستظهر معظم المنتجات الشعرية بالمعهد المقررة ـ وغير المقررة ـ وكل ما وقع بيده من أعمال أدبية بالمعهد ، ليستعين بها على إجادة نظم الشعر الذى بدأ فى قرضه فى هذه الأثناء .

(٢) هو الإمام الأكبر الأسبق .

يقول الأسمر فى مقدمة ديوانه « تغريدات الصباح » تحت عنوان : (تعريف وتمهيد) بهذا الصدد :

« ثم ابتدأت أحفظ الشعر العربى ، الذى كان يُملى علينا بالمدرسة الأهلية ، ولحظت أن الكتاب الذى يُملى منه المدرس ، اسمه : (جواهر الأدب) ، فوضعت نُصب عينى شراء هذا الكتاب . ولكن ما السبيل إلى شرائه ، وثمنه عشرة قروش ؟ ! إذن ، لابد من العزيمة والصبر ، فاشتريت (حَصَّالة) ، وظللت أدْخر فيها ، ما يقع فى يدى من النقود ، وشاع أمر هذه (الحصالة) بين أفراد أسرتى ، فقد عرفونى مسرفا الإسراف كله ، ومرت أيام ، وقر فى ذهنى بعدها ، أن (الحصالة) أصبحت تجمع القروش العشرة ، ففتحتها ، وكأنما كنت أفتح كنزا ، وذهبت من ساعتى إلى حيث يُباع الكتاب ، فاشتريته . » .

وأثناء التحاقه بالمعهد الدينى سنة ١٩١٥ م ، أنِس من نفسه القدرة على نظم الشعر ، فقال فى تعريفه له ، بقصيدته : الشعر شعور :

تلك القوافى لَسْنَ صنعة صانع ... لكنّها روح وقلْب يعصُرُ
تُمْلِى وتأمر ، لا كنظم جماعة ... يُمْلَى عليها : ما تقول ، وتُؤْمر
والشعر ما أوْحَى الشعور ، وغيره ... قول يُقال ، وزُخْرف متخير

ومن هذه الأبيات ، يتبين لنا تفهمه السليم للشعر ، إرهاصا بشاعريته المتدفقة عن طبع وموهبة أصيلة ، فى مرحلة مبكرةُ من نشأته ، وكان الإمام الأكبر الشيخ مصطفى المراغى من أشد المعجبين بشاعرية الأسمر ، وقد أَنْشَدَهُ الأسمرُ قصيدة عامرة فى الحفل الذى أقامه أبناءِ الأزهر للإمام المراغى ، احتفاء بعودته لمشيخة الأزهر للمرة الثانية عام ١٩٣٥ م قال فيها الأسمر :

ورجعتَ دارك كرَّة أخرى ، وما ... أحْلَى مذاق الحُلْو وهو مكرَّرُ
ومشى بنوها فى ركابك ، كلهم ... متهلل ، متفائل ، مستبشرُ
وتدافعوا ، كى يحملوك ، فَراعهم ... مِنْ مَوْج فضلك ما رأوه .. فشَمَّروا !

وتخرج الأسمر فى عام ١٩٣٠ م فى الأزهر ، وأكثر من نظم القصائد فى الأزهر وعلمائه الأعلام ، حتى أُطلق عليه لقب : شاعر الأزهر . وقد قام السيد/ عبدالغفار محمد عطا بإعداد رسالة ماجستير عنه بعنوان (النقد الاجتماعى فى شعر محمد الأسمر) أشرف عليها ا.د/ محمد رجب البيومى ، وناقشها ا.د. عبدالرحيم زلط عميد كلية الآداب جامعة طنطا و ا.د/عبدالحميد طنطاوى الأستاذ بكلية اللغة العربية بالمنصورة جامعة الأزهر .

وحصل الباحث على درجة الماجستير بتقدير جيد جدا فى رسالته هذه .

(*) حصالة : اسم يطلقه أطفال مصر على عُلَب يدخرون فيها بعض أموالهم ... مجلة الأزهر .

كان الأسمر حريصا على غشيان الندوات الأدبية ، بحى الحسين ، وحى السيدة زينب ، يقول الأستاذ عبدالفتاح البارودى ببابه الذى يحمل عنوان (للنقد فقط) بجريدة الأخبار : « كان الشيخ الشعراوى وأنا ، نسكن حى السيدة زينب ، وكان وقتئذ طالبا فى الجامعة الأزهرية ، وكنت أنا طالبا فى قسم النقد بالمعهد العالى لفن التمثيل العربى ، وكنا نلتقى ، فى المساء ، فى قهوة السَّمَر ، التى كانت وقتئذ ملتقى شيوخ وشباب الأدب ، وكان يتردد عليها من شيوخ الشعراء : الشيخ محمد الأسمر ، وأحمد رامى ، وأحمد الزين وإسماعيل صبرى . »[٣] .

● ● ●

وكانت بين الأسمر وشعراء جيله مساجلات ومداعبات وإخوانيات ، ومن ذلك أن الشاعر البائس عبدالحميد الديب أرسل للأسمر خطابا يحتوى على هذه الأبيات ، التى يشكو فيها من صاحب البيت الذى يقيم فيه فقد أوقع الحجز على أثاثه وفاء للأجرة المستحقة ، منذ شهور .. :

يا صاحبى حجز الغريمُ ولم أجد ... فى الناس من بيع الأثاث مجيرى
وغدا سيفضحنى ويفضح عيشتى ... نذل يبيع حشيَّتى وحصيرى
والناس قد جمعوا إلينا شامتا ... أو باخلا .. يسخو .. بكل مُضِير !
ليروْا مَبيتى بالعراء وزوجتى ... حيرى لبُؤس مصيرها ومصيرى

فبعث الأسمر مع رسول الديب الذى حمل الخطاب إليه ، هذه الأبيات :

قد بعثنا إليك شيئا يسيرا ... فتقبَّله شاكرا أو .. عذيرا
لو حبانا الزمانَ أكثر منه ... لحبوْناك منه شيئا كثيرا
كم بنيْت البيوت فانْزِل بما شِئْت ، وطُف بالجميع دورا فدورا
كيف تشكو يا « ديب » مَا رُحتَ تشكوه ، وأنت الذى يشيد القصورا
ليت شعرى ، متى أقلِّب عينى ... فلا أبصر الأديب فقيرا
أنت يا « ديب » يا « أديب » غنىٌّ ... بالقوافى ، وإنْ رَهَنْتَ الحصيرا[٤]

وأثناء إشراف الأسمر على ركن الأدب بجريدة الزمان ، يومى الاثنين والخميس ، قام بتشجيع وتقديم كوكبة من الشعراء الناشئين ، اعتبارا من عام ١٩٥٠ م ، ومنهم صديقنا الشاعر الكبير إبراهيم عيسى رائد ندوة شعراء العروبة حاليا ، فقد نشر له الأسمر بعدد الزمان الصادر فى ١٩٥٠/٧/١٣ قصيدة بعنوان : (هذا هو العيد) ، يقول فيها :

---

(٣) انظر كتاب (الشاعر الأسمر) لمصطفى الأسمر ص ٦٢ .

(٤) المصدر السابق ص ١٥٦ ، هذا علما بأن الديب كان يسكن حجرة لا فى بيت ويصفها بقوله :

تراني بها كل الأثاث ، فمعطفى ... فراش لنومى ، أو وقاء من البردِ

صدود وهجر وقلب شهيد ... أعيدٌ تراءى لنا .. أم وعيد ؟؟
ومن عجب ـ والأسى هَمْسُهُ ... يقولون عنه : قُدومٌ سعيد
فياليت شعرى : ماذا نقول ... إذ جَدَّ بين الليالى جديد ؟

وأرسل الشاعر محمد مهران السيد للأسمر فى ١٩٥٤/٤/٢٠ صورته ، ومعها هذه العبارة : « أستاذى الجليل الأسمر شكرا وعرفانا لرعاية كريمة ـ كانت ، وستظل .. وتقديرا لذلك العطف الأبوى الذى شملتمونى به ، فى شتى المناسبات .... وذكرى جميلة لركن الأدب بجريدة الزمان المحتجبة[٥] .

وحينما أنشئت (لجنة الشعر) بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، لأول مرة ، تم اختيار الأسمر عضوا بها ، فقد تكونت من الأساتذة : عباس محمود العقاد (مقررا) وعضوية كل من الأساتذة : زكى نجيب محمود ، وعبدالرحمن صدقى ، وعلى أحمد باكثير ، وكامل الشناوى ، ومحمود عمار ، ومحمد الأسمر ، وعزيز أباظه .

ومن مداعبات الأسمر ، مع أصدقائه الشعراء ، أن الأسمر ذكر لصديقه الشاعر محمد عبدالغنى حسن ، أنه أرسل يبحث عن « كوِتْش » لكعب حذائه ، فعاد من أرسله بخفى حنين ، إذ لم يعثر على (الكوتش) المنشود بسبب الغلاء واختفاء السلع ، فقال له صديقه : إن عندى ما تريده ، وأرسل له (الكوتش) مع أبيات يقول فيها :

إننى مُرسلٌ إليك (الكوتشا) ... ويدى من نداك ترعش رعْشا
ليتنى أستطيع إهداء نفْسٍ ... لم تجد فى صفاء نفسك خدْشا !
ما لحرب البسوس عادت ضروسا ... تبطش اليوم بالممالك بطشا
عجبا أصبح الكوتش عزيزا ... بينما المرء لا يساوى قرشا !

فرد عليه الأسمر ، بقوله :

هشَّ قلبى ، لما بعثتَ وبَشَّا ... بقوافى القريض ، بَلْه : (الكوتشا)
ما طلبناه للحذاء ، وحاشا ... بل طلبْناه فى الأضاحى كبشا !
فهو خير من بعض لحم ، أراه ... يتعشَّى ، بمن به ، يتعشَّى !
رب لحم إذا (الكوتش) رآه ... قال ماذا أرى ؟ وخاف .. و « كَشَّا »[٦] !

وبالله التوفيق ...

(وللحديث بقية)

---

(٥) المصدر السابق ص ١٦٤ ومن هؤلاء الشعراء والشاعرات : جليلة رضا ، وفتحى سعيد وعبدالمنعم عواد يوسف ، د . كا نشأت ، وكيلانى سند ، وفوزى العنتيل ، وهاشم الرفاعى وغيرهم .
(٦) انقبض بالعامية المصرية .

العلوم الكونية

العلــوم الصيدلية في عصر الحضارة الإسلامية

أ.د. أحمد فؤاد باشا

مقدمة تاريخية :

الصيدلة هى : علم الأدوية بأنواعها النباتية والحيوانية والمعدنية ، ولهذا فإن تحضير الأدوية وتركيبها يتطلب إلماما كافيا بعلوم النبات والحيوان والمعادن والكيمياء ، بل إنه أصبح فى الوقت الحاضر معتمدا على بعض العلوم الطبيعية الأخرى وتطبيقاتها « التقنية » المختلفة .

ويعتقد أن أصل كلمة « صيدلة » فى اللغات الأجنبية مشتق من الكلمات الفرعونية « فارماكسى » التى تعنى تحضير الأدوية من العقاقير[1] ، وأن أصل كلمة « صيدلة » أو « أجزخانة » فى اللغة اليونانية مشتق من « أبوتيكا » أى المخزن ، وهو الاسم القديم لبلدة « أبوتيج » فى مصر العليا ، التى كان يخزن فيها المصريون القدماء عطارتهم وأعشابهم ، ويؤكد هذا الاعتقاد ويدعمه ما وصل إليه المصرى القديم من حقائق ومعلومات صيدلية حرص على تدوينها فى العديد من أوراق البردى التى كوّنت أول موسوعة فى العلوم الصيدلية مثل : بردية « ايبرس » وبردية « أدوين سميث » وبردية « لندن » وغيرها .

(١) عقاقير جمع عقار ، ومعناه فى اللغة السريانية : أصل النبات وفروعه ، لأن أساس الأدوية كان أصول الأعشاب ، ثم اتسع مفهوم الدواء أو العقار بعد ذلك ليشمل ما ليس بنبات ــ أيضا ــ .

وتسجل هذه البرديات أن المصريين القدماء عرفوا استعمال المقيئات والأشربة والغرغرات والمراهم والأقمعة واللبخ واللزوقات والأدوية المسكنة والمدرّة للبول وغيرها . كما أن العديد من هذه البرديات [٢] تؤكد أن المصريين القدماء حصلوا على عقاقير من بعض المواد العضوية .

وحدث اهتمام مماثل تقريبا بتحضير الأدوية وتطويرها فى عصور الحضارات القديمة عند البابليين والآشوريين والصينيين والهنود والفرس والإغريق . لكن التداوى فى هذه العصور كان عادة مشوبا بالسحر والشعوذة واستغلال بساطة الإنسان القديم .

وفى الجاهلية انتقلت العطارة أو الصيدلة إلى العرب عن طريق التجارة فعرفوا الكثير عن خواص النباتات من حيث منبتها وزمانها ومعرفة جيّدها من رديئها ، والتمييز بين المتشابه ، وتفاوت تأثيرها وقوّتها الشفائية .

وتجدر الإشارة إلى أن الصيدلة ارتبطت منذ القدم بالطب ولم تنفصل عنه ، فقد كان الطبيب صيدلانيا فى نفس الوقت ، يجمع النباتات والأعشاب الطبيعية ويستخلص منها علاجا ناجحا يصرفه بنفسه لمرضاه ، وتعتمد شهرة الطبيب على فعالية التأثير الشافى للدواء الذى يصفه ، كما اشتغل المهتمون بالصيدلة بحلم الوصول إلى « أكسير الحياة » الذى يمنح المرء صحة وافرة وعمرا مديدا ، وظل هذا الحلم شغلهم الشاغل دون جدوى طوال العصور القديمة ، حتى جاء الإسلام وحارب هذه الأوهام والخرافات ، ودعا إلى استخدام العقل والاعتماد على التجربة والتفكير فى الوصول إلى الحقائق العلمية المتعلقة بالكون والحياة ، أما الأعمار فهى بأمر الله .

المنهج الإسلامى فى العلاج بالأدوية

جاء الإسلام الحنيف دينا قيما يدعو إلى عبادة الله الواحد وإصلاح النفوس وتطهير الأبدان وبناء الإنسان القوى القادر على تطوير حياته والاستفادة من نعم الله التى سخرها له فى الدنيا ، وفى نفس الوقت حرر الإسلام العقل البشرى من كل القيود وحثه على التأمل والتفكير بعيدا عن سيطرة رجال الدين والاعتقاد الباطل فى مقدرتهم على الشفاء ، وعندما وصل محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى المدينة مهاجرا فى سبيل الإسلام جاءه المرضى يطلبون الدعاء لهم بالشفاء ، فدعا لهم ثم أمر باستدعاء الطبيب وقال : « نعم يا عباد الله تداووا ، فإن الله ـ عز وجل ـ لم يضع داء إلا وضع له شفاء ، غير داء واحد : الهرم » [٣] .

وقال أيضا ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « لكل داء دواء فإذا أصيب دواءُ الداءِ برأ بإذن الله ـ عز وجل ـ » [٤] .

---

(٢) تتكون البرديات من : ورق البردى الذى ينتمى إلى نبات من العائلة السحلية وكان يزرع فى مصر ويمتاز بساقه المثلثة القطاع ، وكان من أهم استعمالاته هو صنع القراطيس اللازمة للكتابة ، وقد استمر ورق البردى مستعملا حتى ظهور الورق العادى فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى .

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده ، من حديث زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك .

(٤) رواه مسلم فى صحيحه ، وأخرجه أيضا أحمد والحاكم .

وعن أبى خزامة قال : « قلت يا رسول الله ، أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة (أى وقاية) نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئا ؟ فقال : هى من قدر الله »[٥] .

وفى الحديث الشريف : « إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء ، علمه من علمه وجهله من جهله »[٦] .

وتدل هذه الأحاديث الشريفة على رأى الإسلام الواضح والصريح فى علاج الأمراض ، وما كان الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ ينطق عن الهوى ، فيقرر الإسلام أنه لا يأس أبدا من شفاء المريض ، وليس هناك مرض ميئوس من علاجه ، وإذا كانت هناك أمراض لم يستطع العلم علاجها حتى اليوم فذلك راجع إلى قصور فى علمنا وأن علينا أن نواصل البحث والدراسة حتى نجد لها دواء شافيا بإذن الله ــ تعالى ــ لأنه لا علم للخلق إلا ما علمهم الله ، وبالتأمل فى الأحاديث الشريفة التى أوردناها نلاحظ أن النبى ــ عليه الصلاة والسلام ــ قد علق الشفاء على مصادفة الدواء للداء وموافقته له ، فإن الدواء متى جاوز درجة الداء فى الكيفية أو زاد فى الكمية على ما ينبغى ، نقله إلى داء آخر ، ومتى قصر عنها ، لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصرا ، ومتى لم يقع المداوى على الدواء لم يحصل الشفاء ، ومتى كان البدن غير قابل له ، أو كانت القوة عاجزة عن حمله ، أو هناك مانع يمنع من تأثيره ، لم يحصل البرء لعدم المصادفة ، ومتى تمت المصادفة حدث البرء بإذن الله[٧] .

وكان رسول الله ﷺ لا يداوى نفسه إذا مرض ، بل كان يستدعى الأطباء لعلاجه ، وفى هذا تقول السيدة عائشة ــ رضى الله عنها ــ : « إن رسول الله ﷺ كان يسقم لله آخر عمره فكانت تفد عليه أطباء العرب والعجم فتنعت له الأنعات وكنت أعالجه بها »[٨] ، وكان النبى ــ عليه الصلاة والسلام ــ يصف للمرضى بعض الأدوية والنصائح الطبية المعروفة فى عصره وينهى عما يضر الناس منها ، ولنضرب مثالا بما جاء فى القرآن والحديث عن عسل النحل ، فقد قال الله ــ تعالى ــ :

﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ .

سورة النحل ــ آية : ٦٩

ويروى أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال : إن أخى يشتكى بطنه ، فقال : « اسقه عسلا » ، فذهب ثم رجع ، فقال : « قد سقيته ولم يُغن عنه شيئا » . مرتين أو ثلاثا ، كل ذلك يقول له اسقه عسلا ، فقال له فى الثالثة أو الرابعة : « صدق الله وكذب بطن أخيك »[٩] .

ويقول ابن قيم الجوزيه موضحا : إن فى تكرار سقى العسل معنى طبى بديع ، وهو أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال

---

(٥) ورد فى المسند وسنن الترمذى ، وأخرجه أيضا : ابن ماجه ، والحاكم فى صحيحه .

(٦) أخرجه أبوداود والترمذى والنسائى .

(٧) الطب النبوى لابن قيم الجوزية ، ص ٩ .

(٨) رواه أحمد فى مسنده عن عروة بن الزبير .

(٩) ورد فى الصحيحين ــ من حديث أبى المتوكل عن أبى سعيد الخدرى ، وأخرجه أيضا أحمد والترمذى والنسائى .

الداء ، إن قصر عنه لم يزله بالكلية ، وإن جاوزه أوهن القوى فأحدث ضررا آخر ، فلما تكرر ترداد الرجل إلى النبى ــ عليه الصلاة والسلام ــ أكد عليه المعاودة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء ويتم الشفاء ــ بإذن الله ــ حيث أن بقاء الداء ليس لقصور الدواء ولكن لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه[١٠] .

ومن الجدير بالذكر أن العلم الحديث لا يزال يكشف المزيد من أسرار العسل التى أشار القرآن والحديث إليها إجمالا ، ولم يكن أحد يدرى فى ذلك الوقت المبكر من عصر الإسلام أن العسل يقتل الجراثيم ، ويداوى الجروح والأمراض ، فقد أصبح عسل النحل الآن من أهم الأغذية التى يعتمد عليها علم العلاج الطبيعى ، وقد وجد أنه يشكل علاجا ناجحا لعدد كبير من الأمراض مثل : فقر الدم ، والكساح عند الأطفال الرضع ، والتبول فى الفراش وتقيح الجروح والحروق ، وقرحة المعدة ، والأثنى عشر ، والتهاب الكبد المزمن ، وحالات البرد والزكام ، والتهاب الحلق والسعال ، وكعلاج للأرق وتشنجات العضلات ، كما أثبتت الدراسات حديثا نجاح عسل النحل فى علاج التهابات العيون وجفاف الملتحمة المزمن والرمد البثرى ، وقرحة القرنية ، وقصر النظر عند الأطفال . واكتُشِفَ أنزيم فى عسل النحل يوقف تكاثر الميكروبات ، وأنزيمات أخرى منشطة للتفاعل الحيوى داخل جسم الإنسان وتعمل على زيادة مقاومة الجسم ضد الأمراض التى تصيبه ولازالت الأبحاث الجادة مستمرة للتعرف على ما أودعه الله فيه من فوائد جعلته شافيا للناس .

ولا يمكن أن نترك الحديث عن رأى الإسلام فى العلاج والتداوى قبل أن يذكر نهى الإسلام عن العلاج بالمحرمات كالخمر ، لقول الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ : « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم »[١١] ، ويذكر عنه ﷺ ــ أنه قال : « من تداوى بالخمر فلا شفاه الله »[١٢] ، وتعريف الخمر فى الإسلام : أنها كل مادة مسكرة ، وذلك لقول الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » وهذا يوسع المعنى لكى يشمل أى مادة تؤدى إلى السكر أو الإدمان حتى ولو لم تكن خمرا مثل المخدرات .

وهكذا نرى أن الإشارات العلمية التى وردت فى آيات القرآن الكريم ، أو على لسان الرسول الأمين ، كان لها أعظم الأثر فى حث العلماء على مواصلة البحث والتفكير فى كل النعم التى سخرها الله لخدمة الإنسان ومنفعته ، وكان تطور علم الصيدلة فى عصر النهضة الإسلامية مواكبا لتقدم علم الطب وازدهاره خطوة بخطوة ، سواء من ناحية التأليف والترجمة ، أو من ناحية الممارسة والاكتشافات .

وللموضوع بقية إن شاء الله ..

(١٠) الطب النبوى لابن قيم الجوزية ، ص ٢٧ .

(١١) ذكره البخارى فى صحيحه ــ عن ابن مسعود ، ورواه أيضا أبوداود .

(١٢) أخرج أبو نعيم فى الطب نحوه ، بل بلفظ : « من تداوى بحرام لم يجعل الله فيه شفاء » ، كما فى الفتح الكبير ١٧٧/٣ أنظر : الطب النبوى لابن قيم الجوزية ، ص ١٢٢ .

الصحة الإنجابية

(١١)

مشاكل الخصوبة عند الرجال (*)

تليف عضو الذكورة أو المرض البيرونى

للدكتور/ أحمد رجائى عبد الحميد

هذا المرض غير معروف السبب ، وهومرض نادر يصيب النسيج الضام للأنابيب الكهفية .

الأعراض :

يبدأ المرض بحدوث آلام عند الانتشار نتيجة التهاب فى النسيج الضام ، وبعد فترة يزول الألم ويبدأ الذكر فى الاعوجاج أثناء الانتشار .

مرض بيرونى والعجز الجنسى

ونظراً لحدوث تليف من النسيج الضام ، فإن هذا الأخير يفشل فى التحكم فى شبكة الأوردة مما يسبب تسرب الدم من الذكر ، وكذلك فإن الاعوجاج الذى يحدث عند الانتشار يؤدى إلى العجز عن الإيلاج مما يحول دون إتمام الجماع ، وهذا كله يؤدى إلى العجز الجنسى .

العـــلاج :

يتم العلاج عن طريق الحقن الموضعى «بالكورتيزون» الذى قد يفيد فى إزالة الالتهابات والتليفات ، وبخاصة إذا تم العلاج مبكراً ، هذا بالإضافة إلى مذيبات التليف ، وقد يفيد العلاج الجراحى الذى يعتمد على حالة وسن المريض ،

ويتراوح هذا العلاج بين إزالة التليف وزرع الأجهزة التعويضية .

كسر القضيب :

بالرغم من أن الذكر خال من العظام إلا أنه فى حالة الانتشار القوى يكون فى صلابة العظام ، وتنتشر بين المراهقين فى الريف عادة (طقطقة الذكر) مثل طقطقة الأصابع ، وهذه الحالة لها مضاعفات خطيرة ، لذا قد تتسبب فى تهتك الغشاء الضام مما يؤدى إلى حدوث تجمع دموى تحت الجلد يتسبب عنه تورم الذكر ، وهذا إذا لم يعالج سريعاً يؤدى إلى تليف وعجز جنسى .

وتحتاج هذه الحالات إلى التدخل الجراحى السريع لافراغ التجمع الدموى ، ورتق النسيج الضام ، وإذا تركت الحالة بدون علاج ، فإنها تؤدى إلى تسرب الدم

تقـــرح الذكر

أسباب قرح القضيب :

١ ـ الامراض التناسلية ، مثل الزهرى .
٢ ـ مرض «بهست» .
٣ ـ إكزيما بالجلد .
٤ ـ بعض الأورام السرطانية .

هذا وسوف نقوم بتفصيل «مرض بهست» ، وهو مرض مزمن ، عبارة عن قرح متكررة تصيب الذكر كما تصيب داخل الفم .

وسبب هذا المرض اضطراب جهاز المناعة . وفى هذا المرض يحدث التهاب فى الأوعية الدموية ، مما يسبب ضيقاً فى مجراها يؤدى إلى وفاة وتحلل النسيج الذى يتغذى عن طريق هذه الأوعية الدموية .

الأعـــراض :

ـ قرح متكررة فى تجويف الفم .
ـ التهاب العين .
ـ التهاب الاوردة الطرفية .
ـ التهاب الخصية والبربخ .
ـ قرح متكررة بجلد القضيب .
ـ زيادة حساسية الجلد .
ـ قرح بالأمعاء .
ـ التهاب سحائى دماغى .
ـ التهاب الغشاء الذى يحيط بالقلب .
ـ تليف الرئة .
ـ التهاب بالكبد .

العـــلاج :

ـ مسكنات الألم .
ـ الكورتيزون إما عن طريق الفم ، أو باستخدامه ككريم موضعى .
ـ رفع قوة المناعة عن طريق الأدوية والأغذية .

الانتشار العنيد

Priapism

هى حالة انتشار شديدة ليست لها علاقة بالإثارة الجنسية ، ويكون هذا الانتشار مؤلما ، ولا يهدأ من يعانيه بعد القذف .

الأســـباب :

ـ قد تكون هذه الحالة نتيجة جرح تهتكى بالقضيب ، يؤدى إلى نزيف دموى يتجمع داخل

النسيج الكهفى وقد ينتهى بتكوين جلطة .
ـ الحقن الموضعى الخاطىء للقضيب .
ـ بعض أمراض الدم مثل : بعض حالات سرطان الدم ، وحالات الأنيميا المنجلية .sickle cell anaemia .
ـ بعض الدهانات الموضعية التى تؤدى إلى تقوية الانتشار .
ـ بعض التهابات وأورام الجهاز العصبى .
ـ بعض الأدوية المنشطة للانتصاب .

العــــلاج :

هذه الحالات يستلزم لها التدخل الطبى السريع ، وهذا التدخل يعنى سحب الدم من داخل الجسم الكهفى ، وحقن مادة قابضة للشرايين ، فإذا لم يحدث تحسن يتم تشريط الجسم الكهفى أو توصيله بأحد أوردة الساق لكى يتم تصريف الدماء المتجمعة .

(*) سقط هذا الجزء الذى يتحدث عن «الاحتلام» من مقال العدد الماضى فوجب نشره لبيان دوره العلمى ، ومعذرة للقراء .

الاحتــــلام :

يمر النوم بدورات تصاحبها ذبذبات كهربائية للمخ أمكن حديثا تسجيلها بجهاز رسم المخ EEG وهذه الدورات صغيرة وتجمعها دورتان كبيرتان :
ـ دورة النوم العميق .
ـ دورة حركة العين السريعة ، وهذه الدورة يصاحبها حركات سريعة فى مقلة العين المغلقة أثناء النوم وهذه الفترة هى التى تهمنا حيث إنه فى هذه الفترة تحدث الأحلام المليئة بالأحداث ومنها الأحلام الجنسية التى يطلق عليها : «احتلام» .

والاحتلام ـ أو الأحلام المبتلة Wet Dreams تحدث فى كلا الجنسين وهى وسيلة وضعها الله فى الإنسان لتفريغ الطاقة الجنسية بدون إحساس بالذنب ، أو اللجوء إلى محرمات . والاحتلام يحدث عادة بمصاحبة حلم جنسى ويستيقظ المحتلم (ذكراً أو أنثى) عادة فور حدوث القذف أو النشوة .

ولاضرر طبى من الاحتلام . وتتفاوت مرات الاحتلام من شخص لآخر ويزداد فى حالات القلق والتوتر العصبى ، وكذلك عند الاكثار من تناول المنبهات كالشاى والقهوة ، والمواد الحريفة مثل الشطة ، ويزيد كذلك الاحتلام عند غير المتزوجين .

ومن المفيد أن تعرف أن استعمال المهدئات والمنومات القوية يزيد من دورة النوم العميق ، ويقلل من دورات حركة العين السريعة فى النوم ، وبالتالى الأحلام والاحتلام .

اختفاء الأطفال

هل صار ظاهرة اجتماعية ؟

للأستاذ عبد السلام ناصف

إذا كان اختفاء الأطفال قد صار ظاهرة .. فما أسبابها ؟.. وهل يمكن احتواؤها لقد أحسنت صحيفة المساء الصادرة فى يوم الثلاثاء الموافق ٩ من ذى القعدة ١٤١٧هـ ١٨/٣/١٩٩٧ فى الحديث عن اختفاء الأطفال .

ولقد نفضل استخدام لفظ « اختفاء » لأنه يمكن أن يحتوى مضمونه أحوال : الخطف .. والإغراء .. والهرب .. وما إلى ذلك من وسائل بتمام كل منها يختفى الطفل ، وتختفى الطفلة من بيت أبويها .. لتخلف كارثة دامية فى قلوب الآباء والأمهات ، ونشاهد فى التليفزيون بالقناة الثالثة العديد من هؤلاء الأطفال ، وكم هو مؤلم أن تجد من بين المختفين طفلا فى الثانية من عمره ، ولاشك أنه مخطوف .. أو عروساً فى الخامسة عشرة من عمرها ، ونتساءل : كيف حال والديها ؟ .. وما مقدار الألم العاصف الذى يعيشون فيه .. والمرارة الأليمة التى يعانونها .. وما ينالهم من سهام قد تجمع بين الإشفاق .. أو الهمسات .. والهمز واللمز ، وكل مافى قاموس الإنسانية من خير وشر ، ونوايا طيبة وأخرى خبيثة ، وثالثة غافلة ، .. ورابعة متغافلة .

ولقد انتشرت هذه الظاهرة الخطيرة ، وفى بحث ميدانى إحصائى للمركز القومى للبحوث الجنائية والاجتماعية – وهو بحث قاصر على ظاهرة الهرب ، وكم كنّا نود أن يتسع نطاق البحث ليغطى أحوال الاختفاء جميعا حتى ندرك أسبابها وجذور هذه الأسباب – على أية حال فى البحث المذكور اتضح أن هناك أكثر من أربعة آلاف هارب وهاربة ؛ بل إنه مما يؤسف له – أشد الأسف – أن عدد البنات يفوق عدد الذكور ، مما يزيد الطين بلة والمشكلة تعقيدا ، ولهذه الظاهرة الخطيرة أسباب يرجع بعضها إلى الأسرة والبعض الآخر لرفاق السوء والبعض الثالث لأجهزة الإعلام الخاضعة للرقابة وغير الخاضعة .. وما أكثرها مما يلقى على الأسرة من أسباب يمكن إجماله فيما يلى :

إن التنشئة الاجتماعية – التى حفلت بها الأعداد المنصرمة – تكسب الطفل أنواعا من السلوك والمهارات التى تؤهله للمشاركة فى الحياة الاجتماعية السوية إذ يرى علماء الاجتماع أن الطفل يولد بامكانيات سلوكية ثم تقوم المؤسسات الاجتماعية المتتالية عبر مراحل نموه بتدعيم وتنمية هذه الامكانيات والقدرات الطبيعية على نحو يتفق مع ثقافته وحضارته ؛ فهو يتعلم طرق وأساليب المعيشة ، والمشاركة الايجابية والتفاعل المثمر فى

أنماط سلوكية سوية كما يتعلم اقتلاع أنماط أخرى غير مرغوب فيها .

والأسرة هى المؤسسة الأولى : التى توفر للطفل فرص التفاعل الاجتماعى فهى أول بيئة يتم فيها تكوين نماذج السلوك المرغوب فيها اجتماعيا مع امتصاصه للعادات والتقاليد والأعراف والمثل والقيم والاتجاهات والمعايير والمشاعر تجاه الآخرين وهى التى تؤهله لتبوء الأدوار المستقبلية بفهمه لذاته ووفق قدراته وامكانياته بالتقليد والمحاكاة والملاحظة والمشاركة والاقتداء وبالترغيب والترهيب ؛ فإذا ما انحرف طريق هذه التنشئة عن الخط السوى ، وانحرف إلى التنشئة غير السوية كالحماية الزائدة والتضارب فى المعاملة والتمييز بين الجنسين والرغبة فى الوصول إلى المستويات الطموحة التى تفوق قدرات الطفل وإمكانياته مما يؤدى إلى الضيق الذى قد يدفعه إلى الهرب ثم إلى الانحراف .

فالانحراف هو الابتعاد عن المعايير التى ارتضاها المجتمع ، وهو نسبى يختلف من بيئة إلى أخرى تبعا لقيمها ومثلها وعلماء الاجتماع لا ينظرون إلى المنحرف على أنه شاذ ، وإنما باعتباره وليد ظروف اجتماعية ونفسية وصحية لذا فلا لوم عليه قدر ما تلام أسرته ورفاقه ومعلموه ومجتمعه ، والطفل قد ينحرف داخل أسرته لعدة أسباب نجملها فيما يلى :

أولا : تصدع العلاقات الأسرية وانهيار الجو العائلى كموت الأب أو الأم أو كليهما أو هجر أحدهما للآخر أو غيابهما عن المنزل أو إدمان أحدهما أو عدم أمانتهما أو معاناتهما اقتصاديا أو صحيا أو نفسيا ، مما يحرم الطفل من الأمان والحب والثقة والطمأنينة .

وتشير الدراسات الاجتماعية إلى أن تأثير الصراع الأسرى أسوأ من أثر غياب أحد الوالدين حيث يؤدى هذا الصراع إلى الاضطرابات النفسية وانعدام الثقة .

ثانيا : الخلافات المستمرة الدائمة بين الأب والأم التى تخلق جوا من التوتر الذى يشيع فى جو الأسرة مما يؤدى إلى نمو الطفل نموا غير سوى وإلى أنماط سلوكية مضطربة كالغيرة والأنانية والخوف وعدم التوازن الانفعالى الذى يدفعه إلى الهرب .

ثالثا : العلاقات والاتجاهات السيئة نحو الأبناء وافتعال الظروف المغالى فيها كالحماية الزائدة أو الاهمال أو التسلط أو تفضيل الذكر على الأنثى أو الصغير على الكبير ، مما قد يؤدى إلى اضطراب الطفل انفعاليا قد يدفعه إلى الهرب .

رابعا : غرس الأسرة للحقد والكراهية والنقمة فى نفوس الأبناء – منذ الصغر – فتكون النتيجة توريد جيل من المُشْكَلِين (أى ذوى المشكل) الجانحين المنحرفين .

خامسا : القسوة فى التربية والمبالغة فى التربية الصارمة وفى النظام وفى الدقة وفى النظافة والميل إلى البخل والتقتير كلها أمور تحيد بالطفل عن الطريق السوى فيميل إلى العدوان والميل إلى المبالغة والرغبة فى الهروب .

ولا تقتصر أسباب الانحراف على الأسرة وحدها ، وإنما قد يتعداها إلى جماعة اللعب واللهو ورفاق السوء ، إذ تشير إحدى الدراسات إلى أن هناك ما يعرف بـ (فجوة الأجيال) التى يتعرض لها الطفل حيث يحرص على الانتماء إلى جماعة مالتحقيق قدر من التفاهم المتبادل المشترك لفهم مشاكلهم بعد أن يحسوا – ولو من وجهة نظرهم – أن هناك تباعد بين أفكارهم وأفكار والديهم مما يجعلهم يشعرون بأن آباءهم لا يهتمون بهم مما يعزلهم عنهم ، ويتسبب فى حصرهم فى نطاق تمركزهم حول أنفسهم ، وهو مايخلق لديهم

الاحساس بالاغتراب ؛ ففى دراسة أجـرتها (لاميرت) أن (٩٥٪) من أطفالنا يواجهون مشكلة عند محاولتهم عبور (فجوة الأجيال) التى سببتها علاقاتهم بزملائهـم واتحادهـم فى جبهة موحدة ضد آبائهم تجعلهم يجدون صعوبة فى مناقشة مشاكلهم معهم والافصاح عما يجيش فى نفوسهم لاحساسهم بوجود تباعد فكرى بينهم وبين والديهم ، كل هذا يدفعهم إلى اللجوء إلى زملائهم خاصة حين يتعمد الاب نقد ابنه أو توبيخه أو تهديده عند أى سلوك لا يرضى عنه الأب مما يجعله يهرب إلى جماعة الرفاق التى ينصاع لآرائها التى تتفق وآرائه ولربما تكون سيئة تلقى به إلى متاهات منحرفة ، وتشير دراسة (تويفورد وكارسون) الاجتماعية أن جماعة الرفاق السيئة تؤثر تأثيرا كبيرا على سلوك الاطفال قد تؤدى به إلى الهروب والانحراف ، أى السلوك المضاد للمجتمع الذى يضر به .

دور الإعـــلام

لما كانت شخصية الإنسان نتاج تفاعله مع العناصر الحضارية والاجتماعية والبيئية أو نتـاج للتفاعل مع قيم الجماعة ومعاييرها وآدابها وأعرافها وسننها الاجتماعية فإن تعرض الطفل لما تعرضه وسائـل الإعـلام الحديثـة والمطورة والمشوقـة والأخاذة بالنسبة له على الأقل إذ ينجذب إليها وهى قادرة حينئذ على تحويل اتجاهاته ورغبته فى التحرر من نظم الأسر الضاغطة أو المسيطرة فيلجأ إلى الهرب كوسيلة للاستقلالية .

وسائل الوقاية والعلاج

تكفل القرآن الكريم بوضع الأسس للوقاية من هذه الظاهرة ، والوقاية خير من العلاج ؛ ففى سورة التحريم آية كريمة تخاطب المؤمنين وتأمرهم أن يحفظوا أنفسهم وأولادهم وأهليهم مما يرديهم فى النار حيث يقول عز وجل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ **سورة التحريم – ٦**

كما روت كتب الحديث عن ابن عباس – رضى الله عنهمـا – فى مفهـوم هذه الآية الكـريمة : علموهم ، وأدبوهم ، وفقهوهم . وجاء على لسان الإمام على بن أبى طالب قوله : (علموا أهليكم الخير ، وأدبوهـم) إذ أن التربيـة الإسلاميـة الصحيحة تحمى أولادنا من الانحراف عن الجادة إذ هى تصقل وجدان الشباب وتهذب ضميره حيث تطبع فى نفسه كل القيم الفاضلة وحب الخير لهم وللناس أجمعين .

وفى حديث شريـف يوضح مسئوليـة رب الأسرة عن تربية أبنائه يقول رسول الله ﷺ : (**اكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم**) فالأسرة تحمل وحدها مسئولية انحراف ابنائها .

وفى الحديث : « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالرجل فى بيته راع وهو مسئول عن رعيته » رواه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى عمر .

وقال ﷺ : « من حق الابن على أبيه أن يحسن اختيار اسمه ويحسن أدبه » .

وفى رواية البيهقى عن ابن عباس : « من حق الولد على والده أن يحسن موضعه وأن يحسن اسمه » .

ومن أقوال الامام على بن أبى طالب فى أصول التربية الإسلامية قوله : (داعب ابنك سبعا ، وأدبه سبعا ، وصاحبه سبعا ، ثم اترك حبله على الغارب)

من أجل هذا وجب أن ينمو الطفـل نموا صحيحا سليما سويا متمتعا بقدر من الصحة

النفسية فى جو أسرى يحقق له الدعامات الأساسية التالية :

١ ـ الشعور بأنه محبوب ومرغوب فيه من قبل والديه واخوته والمحيطين به حتى يشب محبا لغيره .

٢ ـ تنمية قدراته وإمكانياته وتشجيعه على المناقشة الجادة والمشاركة الإيجابية .

٣ ـ الاعتراف بحقوق الآخرين وظهور (صورة الآخر) فى ذهنه ليتخلص من أنانيته

٤ ـ التقليد الجيد لكل ما هو سوى من سلوك آبائه والكبار من إخوته ومعلميه .

٥ ـ إتاحة الفرصة لكى يتفاعل اجتماعيا مع أفراد مجتمعه ليلتزم بأنماط سلوكه التى يرتضيها .

٦ ـ شرح قيمة المثل العليا ليسير عليها الطفل فى حياته المستقبلية .

فلقد أجمعت الدراسات الاجتماعية على أن هناك عوامل أسرية تقى الأبناء الانحراف وهى :

أولا : الوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين والسعادة الزوجية تؤدى الى تماسك الأسرة ، وتخلق جوا يساعد على إشباع حاجات الأبناء من الأمن النفسى والتوافق الاجتماعى .

ثانيا : العلاقات السوية المشبعة بالحب والثقة بين أفراد الأسرة تنمى الحب لدى الطفل والثقة بغيره والالتصاق بها .

ثالثا : البيوت التى يغشاها الحب والاحترام والتقدير والمشاركة الإيجابية تخرج أطفالا أسوياء فمن حرم الحب أو الأمن شب منحرفا .

أما من حيث اختيار الرفقة أو الصحبة التى تحقق للطفل اتزانا عاطفيا فهى مسئولية الآباء إذ عليهم أن يتخيروا لهم الجماعة والرفقة الصالحة وذلك بإعدادهم فكريا وتدريبهم على المناقشة الموضوعية الجادة لأية معايير أو قرارات بدون تخويف ، وإنما بصدق شرح أهدافها والحكمة من اصدارها ، ولا يسمح لهم بالانضمام لأية جماعة إلا بعد التأكد من نضج تفكير أعضائها وسلامة آرائهم وصحة اتجاهاتهم ورفض ما يجدونه مخالفا للمنطق والقيم والعرف السائد .

وعلى الآباء تدريب أبنائهم على الانتقال التدريجى من الاتكالية إلى الاستقلالية داخل أى جماعة حتى يتمكنوا من التفاعل الإيجابى وعليهم أن يتخيروا هذه الجماعات من بين الأسر الصالحة الملتزمة بمعايير المجتمع فهى المسئولة بعد الأسرة عن تحقيق :

أولا : إتاحة فرص التجريب والتدريب على الجديد والمستحدث من معايير السلوك وتكوين معايير اجتماعية جديدة .

ثانيا : يمكن الطفل من تبوأ أدوار اجتماعية جديدة كالقيادة واكتساب أنماط جديدة تحقق ولاءه للجماعة التى تحقق له بدورها الاستقلال والاعتماد على ذاته .

ثالثا : إتاحة الفرصة للطفل للعمل بعيدا عن رقابة الأسرة وسيطرتها مما يساعده على تحمل المسئولية وإشباع حاجاته فى الانتماء والمكانة وسد الثغرات التى تتركها الأسرة خاصة فى المعلومات التى يخجل الأبناء من مناقشتها مع الآباء فى جو الأسرة .

أما دور أجهزة الإعلام فهو دور حيوى نأمل أن يتنبه إليه المسئولون عنه بأن يتقوا الله فى أبنائنا وأطفالنا وألا يعرضوا عليهم إلا ما يرتضيه دينهم وأخلاقهم وألا يسمحوا بعرض الا ما تسمح الرقابة الذاتية من ضمائرهم من خلال ديننا الحنيف بفطرته التى فطر الله عباده عليها حرصا على فلذات أكبادنا .

وفق الله الجميع لما فيه خير الشباب ، إنّه نعم المولى والنصير .

«وَيخلق مَا لا تعلمونَ ...»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد: د/ نجوى السيد أحمد (*)

الهندسة الوراثية لإنتاج بطاطس خالية من الفطريات

نجح فريق من العلماء بأحد معاهد تربية النباتات بألمانيا فى إدخال أحد المورثات إلى ثمرة البطاطس ، بحيث تدفع الثمرة التى تصاب بأحد الأمراض الفطرية إلى تدمير نفسها ومنع انتقال العدوى للمحصول وبذلك تقل الحاجة إلى استخدام المبيدات ، وقد استخدم العلماء فى هذه المهمة نوعا من البكتيريا الطبيعية التى تنمو فى التربة بعد تحويلها وراثيا لإنتاج « أنزيم » يسمى « بارنيز » له القدرة على تدمير الحمض النووى مما ينتج عنه نقص شديد فى بناء « بروتين » الخلية وبالتالى موتها . وعند مهاجمة الفطريات لثمرة البطاطس ينشط « الجين » الوراثى ويعطى إشارة للبدء فى إفراز الإنزيم الذى يدمر الخلايا المصابة لتموت الثمرة قبل أن ينتشر المرض فى باقى المحصول .

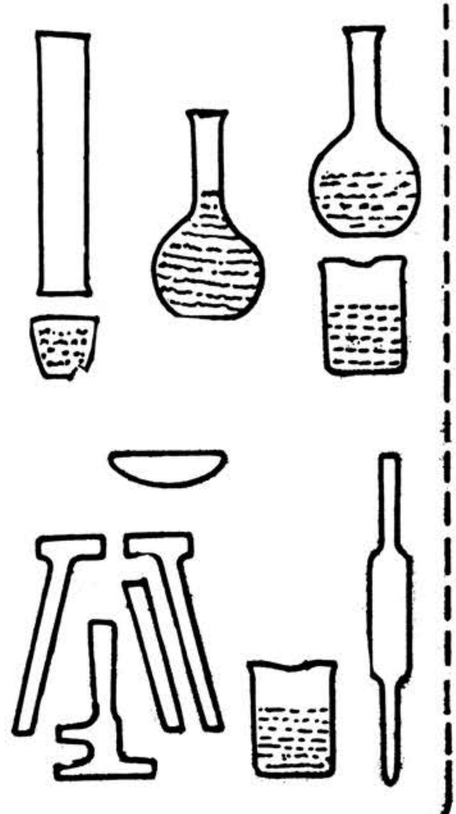

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ الدقى

بروتين فول الصويا لحماية القلب

أعلن فريق من الباحثين الأمريكيين إحلال بروتين فول الصويا محل البروتين الغذائى فى الوجبة الغذائية لدى مرضى ضغط الدم والكوليسترول المرتفع حيث يؤدى إلى خفض فى مستوياته بنسبة ١٠٪ مع خفض ضغط الدم بنسبة تتراوح بين ١٠٪ إلى ٢٠٪ وبالتالى تخفيض نسبة حدوث تصلب الشرايين والإصابة بأمراض القلب .

مدفع عملاق لإطلاق الأقمار الصناعية

تقوم وكالة الفضاء الأمريكية « ناسا» بإجراء الأبحاث لتطوير مدفع عملاق تصل تكلفته إلى ٢,٨ مليون دولار فقط ، وتم تجميع مكوناته من مخلفات الجيش الأمريكى ، وذلك لاستخدامه فى إطلاق سفن الفضاء والأقمار الصناعية إلى مدارات حول الأرض بأقل تكلفة ممكنة .

من المفروض أن يقوم بإطلاق قذائف بسرعة تفوق سرعة الصوت بأكثر من ٩ مرات .

تنظيف المطابخ باستخدام التقنية الحيوية

أنتجت شركة فرنسية للتقنية الحيوية جهازا جديدا لمعالجة الشحوم وفصلها باستخدام مادة منظفة جديدة للمعالجة الحيوية عبارة عن بكتيريا فى بيئة سائلة من الأنواع سريعة النمو ، وتفرز « أنزيمات » خاصة لها القدرة على تفتيت الجزيئات العضوية كالدهون ، وهذه النظافة الحيوية تؤدى إلى عدم التصاق المواد العضوية داخل المواسير وبالتالى تقضى على الروائح الكريهة الناجمة عنها ، ويتكون الجهاز من مضخة صغيرة وساعة لضبط عملية توزيع سائل التنظيف فى الوقت المناسب طوال اليوم وهو لا يحتاج إلى صيانة أو تنظيف أو طاقة كبيرة لتشغيله وغير ضار بالبيئة ، ويصلح للاستخدام فى مطابخ الفنادق والتجمعات الكبيرة .

شاشة للحاسب الآلى تعمل بأشعة « الليزر »

يجرى الآن فى معامل الأبحاث العالمية تشكيل ملامح الموجة الجديدة من الحاسبات الآلية التى ستمثل أساس عمليات التصميم والتصنيع ورقابة الجودة فى القرن القادم ، حيث تحل فيها أشعة « الليزر » محل أشعة « كاثود » فى عمل الشاشات ، وذلك للحصول على أجهزة تعرض صورا ثلاثية الأبعاد مجسمة بأشكالها وتفاصيلها الكاملة ، بدلا من الصور ثنائية الأبعاد التى تعمل حاليا ، وسوف تفتح آفاقا رحبة وجديدة لاستخدام الحاسب الآلى فى عمليات التصميم والتصوير الضخمة .

حاسب آلى جديد فائق السرعة

تستعد شركة أمريكية كبرى لصناعة الحاسبات حاليا لطرح جهاز جديد فى الأسواق العام المقبل تفوق سرعته فى العمليات الحسابية سرعة البرق بدرجة كبيرة ، ويرى خبراء الشركة أن قدرات الجهاز الجديد يصعب تخيلها حيث يستطيع إجراء

ثلاثة تريليونات عملية حسابية فى الثانية الواحدة وهو ما يزيد ٣٠٠ مرة على الحاسب الآلى العادى ، وسوف يوفر الجهاز الجديد احتياجات الآلات والأجهزة التى تتعامل مع الحسابات الشديدة التعقيد ، وسيكون له نتائج ملموسة فى عدة مجالات مثل صناعة السيارات والأدوية وأبحاث الفضاء .

قمر صناعى لجميع مجالات الاتصالات

أنتجت شركة أمريكية قمرا صناعيا لنقل المعلومات والبيانات بالصوت والصورة بين الدول والقارات باستخدام هوائيات بأقطار مختلفة ويستخدم فى مجالات الاتصالات التليفونية والتلكس والفاكس وإدارة البنوك والمصانع والمنازل ، ويربط الأماكن المعزولة ، والتى يتعذر الوصول إليها مثل الجزر والصحارى .

أمصال جديدة لعلاج الإدمان والتدخين

أعلن فريق من العلماء الأمريكيين والأوروبيين اكتشاف نوعين من الأمصال :

الأول لعلاج الإدمان ، والثانى لمساعدة المدخنين على التوقف عن التدخين .

أكدت التجارب المعملية الأولية على الفئران نجاح المصل المضاد للإدمان بنسبة ٥٠٪ وتبين أن الجسم لا يشعر بحاجته المعتادة إلى جرعات المخدر بعد حقنه بالمصل ، كما أن مدمن النيكوتين يستطيع أن يتوقف نهائيا عن التدخين بعد حقنه بالمصل المضاد للتدخين .

أسلوب جديد للكشف عن سرطان الدم

نجح فريق علمى بجامعة « أوساكا » اليابانية فى ابتكار أسلوب جديد للكشف عن مرض سرطان الدم « اللوكيميا » وذلك بفحص الدم للبحث عن نوع معين من « الفيروسات » فى خلايا الدم المصابة ، وتبلغ دقة هذا الأسلوب فى أنه يمكن الكشف عن كرة دم بيضاء مصابة بالفيروس من بين مائة ألف كرة ، وتصل دقته إلى ألف مرة عن الأسلوب القديم الذى كان يعتمد على فحص عينة من نخاع العظام تحت عدسة الميكروسكوب .

دراسة جريئة تحذر من الإفراط فى تناول القهوة

حذرت دراسة علمية حديثة نشرتها المجلة الطبية البريطانية من تناول القهوة بكميات كبيرة . حيث إنها تعرض الإنسان لمخاطر الإصابة بأمراض القلب والكبد ، مؤكدة أن تناول خمسة فناجين من القهوة فأكثر يزيد معدلات الكوليسترول فى الدم والإنزيمات فى الكبد ، وذكرت الدراسة أن حبوب البن المطحونة والمترسبة فى قاع فنجان القهوة تحتوى على بعض المواد التى لها تأثيرات ضارة بالصحة ، ونصحت بوضع مرشح لإعاقة مرور المواد المضرة التى ترفع معدلات الكوليسترول ، حيث إن القهوة المرشحة لها تأثير أقل على الصحة .

اللغة والنقد والأدب

المثل السائر يسرق الجامع الكبير

للأستاذ الدكتور على العمارى

تحقيق نسبة كتاب الجامع الكبير فى البلاغة إلى عز الدين بن الأثير .
وقد سطا عليه المثل السائر .

هذا البحث يعالج قضية خطيرة (سرقة علمية قديمة) فارسها عالم كبير ، وأديب مرموق .

(الجامع الكبير) كتاب معدود فى كتب البلاغة الأصول ، نُشر منذ سنوات ، مكتوباً على صفحته الأولى : تأليف ضياء الدين بن الأثير ، ولم يُعن المحققان ـ وهما عالمان فاضلان ـ بتوثيق هذه النسبة ، مع أن للشك فيها قديم حديث ، وقد كان من حق البحث العلمى أن يجهدا فى توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه الحقيقى ، ولكنهما لم يفعلا ، واكتفيا بأن اسم ضياء الدين مثبت على النسخة المخطوطة .

لضياء الدين بن الأثير من المؤلفات القيمة ما كان ينبغى أن يغنيه عن السطو على أى كتاب آخر ، ولكن لكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة .

والذى فعله ضياء الدين ليس كبوة وهفوة فحسب ، بل جريرة لو رُجِعَ فيها إلى قاضٍ عادل لحكم عليه بقطع يده ، إن كانت الأيدى تقطع فى السرقات العلمية .

من العلماء السابقين من صرح بأن الكتاب من تأليف : مجد الدين المبارك بن الأثير ،

ومنهم ــ بل هم أكثر ــ من صرح بان الكتاب من تأليف : عز الدين بن الأثير ، ولم يذكر مؤلف واحد ممن اطلعت على كتبهم أن الكتاب لضياء الدين .

ومن الباحثين المحدثين من شكك فى نسبة الكتاب إلى ضياء الدين ، ولكن مال أكثرهم إلى صحة هذه النسبة .

وهذا البحث ــ فيما أعتقد ــ يفصل فى هذه القضية ، ويتهم صاحب (المثل السائر) بالاعتداء على أخيه صاحب : (الجامع الكبير) ، ويحقق أن مؤلف الجامع هو : عز الدين صاحب كتاب : (الكامل) فى التاريخ .

وقد كان ضياء الدين وزيراً خطيراً ، وأديباً كبيراً ، وكتابه : (المثل السائر) من أمهات كتب البلاغة ، فما الذى أغراه ، وأغواه ، فمد يده وقلمه إلى سرقة كتاب ؟ وممن ؟ من أخيه الأكبر منه !!!

ولكن لله ــ سبحانه ــ فى خلقه شئون .

الجامــع الكبيــــر
فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور
تأليف
ضياء الدين بن الأثير الجزَرى

قام بتحقيقه والتعليق عليه
الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعد

هذه صورة الصفحة الأولى من هذا الكتاب .

فهو كتاب فى علوم البلاغة ، ومؤلفه ضياء الدين بن الأثير صاحب كتاب : (المثل السائر) ، وقد حققه عالمان فاضلان ، وأديبان معروفان .

وهما يقولان فى آخر المقدمة التى قدَّما بها الكتاب : (وقد تفضل المجمع العلمى العراقى فصور هذا الكتاب على نسخة خطية بدار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠م ، نسخت بنفقة الكتبخانة ، وأضيفت فى ٢٤ مارس سنة١٨٩٧م برقم ٢٧٠ بلاغة ، ٣٠٠٦٤ عمومية ، وكتب فى صدرها : (كتاب الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ــ تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة ، لسَان الأدب ، وترجمان العرب أبى الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الجزَرى ، المشهور بابن الأثير ــ رحمه الله تعالى ، ــ وعفا عنه .

وهذا كل ما أثبته المحققان فى توثيق نسبة الكتاب إلى صاحبه ـ عبارة على الغلاف فيها اسم الكتاب واسم المؤلف ، ولم يقل المحققان مَن صاحب هذه النسخة ، وعن أى نسخة أخرى نسخت ؟.

وتاريخ هذه النسخة بعد وفاة نصر الله بنحو سبعة قرون ، والنسخة كثيرة التصحيف ـ كما يقولان ـ ومعنى ذلك أن الناسخ لم يكن من أهل العلم .

وقد كتب عن ضياء الدين كثير فى القديم وفى الحديث ، ولكنَّ المحقِّقَيْن لم يحفِلا بشىء من ذلك ، واعتمدا اعتماداً كلياً على ما جاء فى صدر النسخة من ناسخ مجهول ، فهما لم يذكرا عنه شيئاً سوى ذكر اسمه .

وليس من التجنى على المحققين الفاضلين أن أقول : إن ما كتب عن نسبة هذا الكتاب كان يدعوهما إلى طول النَّظر ، وإلى تحقيق النسبة إلى ضياء الدين أو نفيها عنه ، وهما من أجدر الباحثين بمثل هذا التحقيق .

وقد وقف بعض المؤلفين المحدثين عند هذه النسبة ، فمنهم من رجَّحها ، ومنهم من شك فيها ، وكان اعتمادهم على ما جاء فى الكتب السابقة .

وأولاد الأثير ـ كما ذكر المحققان نقلاً عمن سبقهما من العلماء ـ ثلاثة :

١ ـ مجد الدين المبارك ، أحد كبار المحدثين ، له كتاب : (جامع الأصول فى أحاديث الرسول) وكتاب : (النهاية فى غريب الحديث) وكتاب : (الإنصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف) فى خمسة مجلدات .

توفى سنة ٦٠٦ هـ ، وقد ذكر ياقوت مجموعة من كتبه ، ولم يذكر منها (الجامع) .

٢ ـ على بن محمد بن عبد الكريم أبو الحسن عز الدين ، وله كتاب : (الكامل) فى التاريخ ، وكتاب : (أسْد الغابة فى أسماء الصحابة) .

وفى (هداية العارفين وآثار المصنفين) تأليف إسماعيل باشا البغدادى (المجلد الأول ص ٧٠٦) : على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى عز الدين أبو الحسن الجزَرى المعروف بابن الأثير ، الفقيه المؤرخ الشافعى ، ولد سنة ٥٥٥ هـ ، وتوفى سنة ٦٣٠ هـ .

من تصانيفه : آداب السياسة ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة (مطبوع فى خمسة مجلدات) ـ تاريخ الدولة الأتابكية بموصل ـ تحفة العجائب وطرفة الغرائب ـ فى التاريخ ـ الجامع الكبير فى علم البيان ـ كامل التواريخ (فى اثنى عشر مجلداً) من أول الزمان إلى سنة ٦٢٨ هـ ـ كتاب الجهاد ـ اللباب فى تهذيب الأنساب ، وهو تلخيص (أنساب السمعانى) .

٣ ـ ضياء الدين أبو الفتح نصر بن محمد صاحب كتاب (المثل السائر) ، و (الوشى المرقوم فى حلِّ المنظوم) وغيرهما من الكتب ، ولد سنة ٥٥٨ هـ وتوفى ببغداد سنة ٦٣٧ هـ .

المؤلفون المحدثون وكتاب الجامع

أُتيح لى الاطلاع على آراء ثلاثة من المؤلفين المحدثين تناولت القول فى نسبة هذا الكتاب إلى ضياء الدين أو إلى عز الدين :

الأول : فضيلة الشيخ محيى الدين عبد الحميد . قال فى مقدمة تحقيقه للمثل السائر :

« ومن مؤلفاته ــ يقصد نصر الله ــ التى لم يذكرها ابن خلكان ، ووقفنا عليها ما نذكره لك . منها كتاب : (الجامع الكبير فى صناعة المنظوم والمنثور) ...

قال الشيخ : (وفى دار الكتب المصرية نسختان خطيتان من هذا الكتاب ، إحداهما مكتوبة فى عام ١٣١٤ هـ ، والثانية مكتوبة فى عام ١٢٠٥ هـ .

وفى دار الكتب نسخة من كتاب (البديع) منسوبة إلى المبارك أبى السعادات مؤلف كتابى : (النهاية فى غريب الحديث والأثر) و (جامع الأصول) ولم يُعرف عنه أن له فى البلاغة كتاباً ، فإذا صحَّ أن هذا الكتاب لأحد أبناء الأثير ، فالغالب أنه لضياء الدين نصر الله) .

وأقول :

١ ــ الشيخ ــ رحمه الله ــ لم يعتمد إلا على ما كتب على صدر كل من النسختين .

٢ ــ قال : « إن الغالب أن الكتاب لضياء الدين » ومعنى كلمة (الغالب) أن اختلافاً وقع فى نسبة الكتاب ، ولم يذكر الشيخ شيئاً عن هذا الاختلاف .

٣ ــ أغفل الشيخ ذكر الابن الثانى من أبناء الأثير ، وهو عزُّ الدين مع أن أشهر الاختلاف فى القديم كان بين عز الدين وضياء الدين ، أيهما مؤلف الجامع الكبير ؟ كما أذكر ذلك بمعونة الله تعالى .

٤ ــ يقول الشيخ عن المبارك أبى السعادات : (لم يعرف له كتاب فى البلاغة) ، ويرد هذا ما جاء فى (وَفَيات الأعيان) ، وفى (النجوم الزاهرة) ، وفى (مفتاح السعادة) .

قال ابن خلكان فى : (الوفيات ٣ ــ ٢٨٩) فى ترجمة المبارك : (وله كتاب لطيف فى صناعة الكتابة ، وكتاب (البديع) فى شرح الفصول فى النحو لابن برهان) .

وقال (ابن تغْرِى بَرْدِى) فى (النجوم ٦ ــ ١٩٨) فى الكلام عن المبارك (وله كتاب لطيف فى صناعة الكتاب ، وكتاب البديع فى شرح الفصول لابن برهان) .

وأصرح من هذين فى نسبة (الجامع) للمبارك ما جاء فى كتاب : (مفتاح السعادة ١ ــ ٢٠١) فى : (علم البيان) :

« ومن الكتب المعروفة فيه : (الجامع الكبير) لابن الأثير الجزرى ، وقد عرفت ترجمته فى (علم التفسير) لأن أجل مصنفاته : (التفسير الكبير) ... » ولكنه لم يذكر كتاب الجامع عندما تحدث عن علم التفسير .

وفى كتاب : (تكملة الإكمال ١ ــ ١٢٣) أن المفسر من أبناء الأثير هو أبو السعادات المبارك

بن محمد . قال المؤلف : (وصنف كتباً حسنة منها : (غريب الحديث) و : (تفسير القرآن ، و : (جامع الأصول فى أحاديث الرسول) .

قال محقق الكتاب محمد بْن على المعروف بابن الصابونى فى الهامش : « لعله يقصد به كتابه المسمى بـ (الإنصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف) تفسيرى الثعلبى والزمخشرى » .

وذكر (ياقوت الحموى) فى (معجم الأدباء) أن كتاب التفسير للمبارك وهو (الإنصاف) أربع مجلدات .

أقول : من الجمع بين كل هذه الأقوال يتضح أن صاحب (مفتاح السعادة) نسب كتاب الجامع للمبارك أبى السعادات .

الثانى : فضيلة الشيخ أمين الخولى ـ رحمه الله ـ ذكر فى كتابه : (مناهج تجديد) عند استعراضه لكتب المدرسة الأدبية : (المثل السائر) لضياء الدين ، و (الجامع الكبير) لابن الأثير ـ أيضاً ـ وهو مخطوط بمصر وقد ينسب لأخيه لا للضياء صاحب المثل السائر ، وإن كان على منهاج المثل السائر حتى لتجد فيه أبحاثاً قد تكون بنصها فى المثل .

وألاحظ فى كلام الشيخ أمين :

١ ـ لم يعين الشيخ الأخ الذى ينسب إليه الجامع .

٢ ـ لم يُجزم بنسبة الكتاب لضياء الدين ، إلا إذا كانت (قَد) فى كلامه للتقليل فتكون عبارته أقرب إلى (الجزم) أو على الأقل إلى (الترجيح) .

٣ ـ هوّن من اتفاق الكتابين ، فليس الذى يشتركان فيه مجرد أبحاث أحياناً ، بل إن أكثر ما فى الجامع مذكور فى المثل ، ويذكر محققاً الجامع أن هذا الكتاب كالمتن للمثل .

الثالث : الدكتور محمد زغلول سلام :

يقول فى كتابه : (ضياء الدين بن الأثر ص ٥٢ ، ٥٣) من سلسلة : نوابغ الفكر العربى ما نصُّه : « وفى موضوع المثل السائر نجد كتاباً آخر منسوباً لابن الأثير هو : (الجامع الكبير فى صناعتى المنظوم والمنثور) ، وينسب هذا الكتاب فى كل المراجع تقريباً إلى ابن الأثير الجزرى ، ومع ذلك فلم يذكره أحد ممن تعرض لترجمته من كتبه ، فلم يشر إليه ابن خلكان ولا صاحب مرآة الزمان ، ولا مرآة الجنان . وقال عنه القلقشندى ـ وقد عدد أهم الكتب فى علم البيان .

« من الكتب المتفردة به (نهاية الإيجاز ، للإمام فخر الدين الرازى ، و (الجامع الكبير) لابن الأثير الجزرى ((١ ـ ٤٦٨) ، بينما ينسبه السبكى فى عروس الأفراح لأخيه عز الدين (١ ـ ٣٠ ، ٩١) ، وكذلك جاراه حاجى خليفة فى (كشف الظنون) (١ ـ ٥٧١) .

وقد رأينا أنه ربما كان الكتاب لضياء الدين (يقصد ما جاء فى كتاب ضياء الدين بن الأثير وجهوده فى النقد ص ٦٩) ، ولكننا نعود فنرجح أنه لعز الدين ، وليس اشتراك الكتابين (المثل السائر) و (الجامع الكبير ، فى المنهج ، وفى بعض العبارات بدليل يكفى للتدليل على أن صاحب الكتابين واحد ، بل نرى أن بهما ما يدل على أن المؤلف مختلف .

ففى المثل السائر تبدو شخصية ضياء الدين فى اعتداده بنفسه وبأدبه ، وكثرة استشهاده برسائله وسخريته بغيره من العلماء ونرى روح مؤلف الجامع الكبير مختلفة تماماً ، فهو لا يستشهد بكتاباته إلا قليلا ، وهو أكثر تحديداً لضروب البيان والبديع وأبوابهما بصورة تقرب من مناهج معاصريه على خلاف المثل السائر الذى يحفل بالتحليل ، وينحى عديداً من صور البديع ويثور عليه كثيراً » . ا.هـ .

وقد نقلت هذا النص كما فى الكتاب ، لم أتصرف بلفظ منه لأمور :

١ ــ النص من أهم النصوص فى هذا الموضوع ، ومن الأمانة العلمية ألا نغمط حق هذا المؤلف بالتصرف فى عباراته بالتغيير أو الحذف .

٢ ــ المؤلف له كتابان عن ابن الأثير ضياء الدين فواضح أن هذا النّص نتيجة بحث طويل ، ورؤية ثاقبة ، ومن هنا تأتى أهمية هذا النص .

٣ ــ اهتدى إلى ما ورد فى بعض المؤلفات القديمة من نسبة الكتاب لعز الدين .

٤ ــ استنبط من الكتابين بعض الأدلة التى اعتمد عليها فى ترجيحه نسبة الكتاب لعز الدين ، وإن كان من اليسير على من ينسب الكتاب لضياء الدين مناقشة هذه الأدلة .

٥ ــ ذكر من أدلته دليلاً قوياً ، وهو أن بعض الكتب التى اطلع عليها ، والتى عُنيت بإحصاء كتب ضياء الدين لم تذكر فى ثبت مؤلفاته كتاب « الجامع » .

وسأزيد هذا الدليل قوة عندما ينتهى إليه القول .

هذا كله جيد وألاحظ عليه :

(أ) أن الدكتور سلام ذكر أن الكتابين اشتركا فى (بعض العبارات) . هكذا (بعض) مع أن المطالع للكتابين يرى اتفاقاً واسعاً بينهما ، حتى إن فى كل منهما فصولاً بأكملها ، وصفحات كاملة عباراتها واحدة ، وهذا ما حدا بالمحققين لكتاب (الجامع) أن يقولا إنه كالمتْن (للمثل) .

(ب) ذكر أن ابن السبكى فى (عروس الأفراح) نسب (الجامع) إلى عز الدين ، وذكر فى الهامش رقمين لصفحتين من الكتاب ، وهذا يوهم أن ابن السبكى صرح فى الموضعين باسم عز الدين فى حين أنه ذكر اسمه فقط فى مثل الموضع الأول .

أما فى الموضع الثانى فقد ذكر كلمة (لأخيه) ، وهى وإن كانت تفيد أن المراد بالأخ عز الدين لكن التدقيق مطلوب ، فى مثل هذه المسائل الشائكة .

(جـ) قال هنا : (وقد رأينا أنه ربما كان الكتاب لضياء الدين ــ يقصد ما جاء فى كتابه : (ضياء الدين بن الأثير وجهوده فى النقد ص ٦٩) .

والعبارة هنا تفيد التّقليل ، أو على الأكثر الترجيح ، لكن عبارته هنا تشبه القطع بأنه لضياء الدين .

فبعد أن علل لعدم شهرة الكتاب قال : (والكتاب نفسه من حيث منهجه ، وترتيب أبوابه ، وما جاء فيه من آراء وشواهد . كل أولئك يشهد على أنه لصاحب (المثل) .

الذين نسبوا الكتاب إلى عز الدين

١ ـ لعل أوضح وأدق ما قيل فى هذه النسبة هو ما ذكره بهاء الدين بن السبكى فى (عروس الأفراح) .

فى ص ٣٠ ـ حـ ١) من الكتاب ، يتحدث فى مقدمته عن الكتب التى استعان بها فى تأليف كتابه ، ويقول : إنها نحو ثلثمائة ، وأن كتابه تضمن الخلاصة من مائة تصنيف فى هذا العلم ، منها ما وقف عليه ، ومنها ما وقف على كلام من وقف عليه ، ثم يعدِّد هذه الكتب إلى أن يقول : (والمثل السائر للصاحب ضياء الدين نصر الله بن الأثير ، والجامع الكبير لأخيه عز الدين) .

ويذكر فى هذا الموضع أن جل اعتماده كان على خمسين كتاباً من هذا العدد الذى وقف عليه واختصره ، وكان كتاب (الجامع) أحدها ، ورقمه فى السلسلة الثلاثون .

وهذا النَصّ على غاية الأهمية ، فبهاء الدين السبكى لم يكن علمُه بالكتاب ومؤلفه عن سماع أو قراءة فى كتاب آخر ، بل لم يكن الكتاب أحد الثلثمائة فى العدد ، ولا مجرد كتاب ذكر فى المائة التى خصَّها بل كان أحد الخمسين ، ومعنى ذلك أن علمه بالكتاب وصاحبه كان عن مباشرة للكتاب ، فهى شهادة عن عيان ، وصحبْة طويلة للكتاب وصاحبه ، وهى شهادة عالم باحث .

وفى (ص ٩١) من (عروس الأفراح) فى نسخة (شروح التّلخيص) حـ ١ يقول : « ومن الغريب أن التنوخى نقل عن بعض الناس أن صفة فاعل أبلغ من فعيل لكثرة استعمالها ، وذكره ابن الأثير فى (المثل السائر) ، وأخوه فى (الجامع) » .

٢ ـ حاجى خليفة فى (كشف الظنون ١ ـ ٥٧١) يقول : كتاب « الجامع الكبير » وأوله : الحمد لله ـ تأليف على بن محمد بن الأثير ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ .

٣ ـ إسماعيل باشا البغدادى فى كتابه : (هداية العارفين وآثار المصنفين) ذكر أن من كتب عز الدين : (الجامع الكبير فى علم البيان) .

وقد سبق نص كلامه فى (ص ٣) من هذا البحث .

٤ ـ الزركلى فى كتابه (الأعلام حـ ٤ ، ص ٣٣١) قال : (على بن محمد بن عبدالكريم ابن عبدالواحد الشيبانى الجزرى عز الدين بن الأثير المؤرخ الإمام .

من كتبه : (الجامع الكبير) ـ (وفيات الأعيان ١ ـ ٣٤٧ ـ التبيان خ ـ التكملة لوفيات النقلة جـ ٤٧ ـ مفتاح السعادة ١ ـ ٢٠٦ ـ ابن الشحنة حوادث ٦٣٠ هـ ـ طبقات السبكى ٥ ـ ١٢٧) .

يذكر الكتب التى جاءت فيها ترجمة عز الدين .

وهذه النصوص ترجح ميزان عز الدين على أخيه المبارك الذى ذكرت بعض المصادر أن الكتاب له ، وأياً ما كان فالكتاب ليس لضياء الدين .

(يتبـــع)

أفكار منمقة تحت المطرقة

للأستاذ/
مجدى عبد الحميد بشير

من التعريفات الكثيرة للشعر يختار كل من (و.هـ. أودن) ، و (جون جاريت) W. H. Auden & John Garret صاحبا كتاب (لسان الشاعر) وهو مجلد كبير من أربعة أجزاء ضم عشرات القصائد والمقطوعات التى تمثل الشعر الإنجليزى فى شتى العصور والأزمان ، وبمختلف الأصوات والمشارب والاتجاهات ـ يلقيان تعريفاً لا أظنهما خصا به الشعر الإنجليزى بالذات حين قالا فى مقدمة طويلة : « إن أبسط تعريفات الشعر لا يزال هو أفضلها ، ألا وهو : أن الشعر كلام يسهل على الذاكرة حفظه » . وذلك كما هو الحال فى كل شعر جيد يحرك العواطف الإنسانية ويثير الأذهان ، وأن ما يحفزنا على ترديده والتغنى به ما يشيع فى الكلمة المسموعة من عبق أو زخم وإيحاءات لا نملك إزاءها إلا التسليم لسحرها الأخاذ وأسلوبها الخلاب الفتان ، تماماً كما يأنس أحدنا لحديث صديق حميم ، وخل وفى .

إننا مع الشعر الجيد نسلك عكس السبيل الذى نسلكه حين نريد الإلمام بعلوم كلامية أخرى ؛ لأن المجهود الذهنى المبذول فى استيعاب تلك العلوم يقتصر على ما بها من معان محددة يدور حولها المتلقى دوران الذرة حول النواة ، لا تخرج بحال عن نطاقها . أما اللغة الشعرية فلها قاموسها الخاص الذى تذخر فيه الكلمة بشتى الظلال والألوان والأطياف .

هذا كلام جميل فيما يخص الشعر بشكل عام وإن كان تعريف العرب للشعر لا يزال هو المعوّل عليه إذ الشعر : ديوان العرب وأعذب الشعر عندهم أكذبه ، أى ما أطلق للخيال العنان وسمح له أن يكون خيالا مجنحا ـ لا تحده إلا حدود القيم المتعارف عليها ولا تأسره إلا قيود العادات والأعراف (التقاليد) التى ينبغى للشاعر ـ إن أراد خلوداً ـ ألا يهملها أو ينظر إليها شذرا ، فما كان الشعر ، بل الفن بمختلف فروعه وأساليبه ، إلا أداة بناء فى يد معمارى يعى ما يفعل ويدرك أين يضع هذه اللبنة ، وأين لا يضع غيرها ، وإلا كانت الفنون ـ والشعر فى مقدمتها ـ نوعا من العبث تختل معه الرؤية وتهتز فيه المقاييس الثابتة ؛ فلا يكون إلا معول هدم من حيث أُريد له أن يكون أداة بناء للخير والحق والجمال .

وقد ادعى بعض المحدثين أن الوحدة العضوية فى القصيدة وقف على الشعر الغربى وحده ، وأن هذه الوحدة مفقودة خصوصا فى الشعر العربى القديم ، وقد أفردت هذه المجلة ـ على مدار سنة ـ مقالات عدة بيانا بالوحدة العضوية فى الشعر العربى ، لذا ؛ فإننا نؤكد الصوت الواضح الجلى لهذه الوحدة فى الشعر العربى فى مراحله المختلفة هذا الشعر ، الذى أثمرته قرائح مُبْدِعِيه مما لا ينكره إلا حاقد .

أما الزعم بتفرد الشعر الغربى بعامة والإنكليزى بخاصة بالوحدة العضوية والنسيج البنائى المتماسك للقصيدة الواحدة ، إن صدقته بعض الأمثلة وجعلنا نُقر به ، برزت أمثلة أخرى جعلتنا ننكره ونجحده .

خذ مثلا هذه الغنائية من شعر « الهدهدة » والتى لا يلم شتاتها أىُّ رابط سوى أن قائلها قد رأى ما رأى .

والشعر هنا غير منسوب لكاتب بعينة فهو من التراث ، يقول فيه صاحبه :

I Saw a Peacock with a fiery tail
I Saw a Blazing Comet drop down Hail
I Saw a Cloud Wrapped with Ivg round
I Saw an aak Creep Upon the ground

وهذه ترجمة لهذا النص :

رأيت طاووسا ذا ذيل غضوب
ورأيت شهابا ملتهبا يلقى السلام محييا لدى سقوطه
ورأيت سحابة تدثرت بكريم الأحجار
ورأيت شجرة بللوط تزحف جذورها فى الأرض

وهكذا تمتد مرائى الرائى إلى أمور لا يجمع بينها شيء محدد . فمن البحر الذى يغص بالآلام ، إلى البئر التى امتلأت بأدمع الإنسان ، إلى البيت الذى فاق القمر حجما وتَسَّامَقُ عليه علوًا ؛ إلى أن يبلغ الأمر بالشاعر مداه فيسجل رؤيته للشمس تشرق فى منتصف الليل ؛ لا بل إنه ينهى مرائيه العجيبة برؤيا الإنسان أو بالأحرى ادعائه التمتع بمنظر المرء الذى أسعد بتلك المشاهدات التى يلهث القارىء والسامع فى محاولة الربط بين أجزائها فلا يفلح . وإلا فقل لى بربك : ما علاقة الطاووس بالشهاب والمذنب بشجرة البللوط والحوت وسواه ، لا علاقة بالطبع وإن كان أرباب الدفاع عما لا يدافع عنه لن يعدموا إيجاد رابط هو عند المحققين محض وهم كاذب وسراب خادع .

وأما المثل الثانى فهو للشاعر الإنكليزى (لويس كارول ١٨٣٨ ـ ١٨٩٨) وهو مثل غير قصير وإن لم يكن طويلا أيضاً . إنك ترى فيه عجبا من العجب ففى شعرنا العربى مثلا عندما تحدث البحترى عن الربيع أسمعنا حديثا مركزا يذخر بالصور الشعرية الخلابة والخيالات الأدبية الأخاذة وهو مع كل هذا لا يخرج عن الربيع وما أحدث فى الكون من بهجة وأنس وحبور يقول : البحترى :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا
من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النيروز فى غسق الدجى
أوائل ورد كن بالأمس نوما

وهكذا حديث لا يرى فيه متلقيه إلا تماسكا ورصانة وجمالا وبريقا . أما صاحبنا فإنه يبدأ قصيدته بالفصول الأربعة فى آن معا فيقول :

فى الشتاء عندما تلبس الحقول البياض
أغنى أغنيتى للمزحة ....
من ؟؟ لا ندرى
وأما فى الربيع عندما تزهو الغابات بالخضرة
سأحاول أن أخبرك ما أعنى يا ...
ولا ندرى من ؟!!.
وفى الصيف عندما يأخذ النهار فى الامتداد
والطول لربما فهمت أنشودتى
أما حين تكتسى الأوراق باللون الأسمر فى الخريف فخذى قلما ومحبرة ودونى بربك أغرودتى .

فالمتلقى هنا لم يلم بشىء سوى أمور معروفة حتى لأولئك الذين لم يقرأوا الشعر أصلا وتتلخص هذه الأشياء فيما تحدثه الطبيعة فى الفصول الأربعة من تأثير ، ثم نلهث وراء معنى غامض ؛ بل هو غير واضح حتى فى ذهن الشاعر نفسه حين يقول :

أرسلت رسالة إلى الأسماك
حدثتها فيها بمكنون نفسى
فأرسلت إلى سمكات البحر الصغار رداً فحواه
ليس بمقدورنا تنفيذ ما تود يا سيدى لأن ...
والسبب مجهول .
فراسلتها ثانية لأقول : من الأفضل لَكُنَّ أيتها الصغيرات أن تُطِعْنَ أمرى .
فَأَجَبْنَ بضحك مكتوم : لماذا كل هذا ؟
أى هوى تراه يتملكك ؟
فأبلغتهن غير مرة فما استمعن لنُصحى
فما كان منى إلا أن أخذت إبريقا كبيراً وجديداً يناسب ما انتويت فعله .
فدق قلبى وعلا وجيبه وازداد خفقانه .
فملأت الإبريق من ماء قلبى
ثم جاءنى شخص وقال :
إن السمكات الصغيرات نائمات فى الفراش
فقلت له بوضوح : عليك أن توقظهن ثانية .
قلتها بصوت عالٍ جهير بل صببتها فى أذنه صبا
لكنه كان جامداً ومتكبراً فنهرنى وقال : كنت سأوقظهن لو ...
ولم يبح بالشرط .

ويختم الشاعر قصيدته الفظيعة ـ إن جاز لنا أن نسميها كذلك ـ بأنه أخذ فتاحة من فوق الرف وبعد محاورات ومداورات فتح الباب المغلق ليجد من ورائه من تهزأ به .

فليدلنى عاقل على أدنى خيط يمكن تلمسه للوحدة العضوية فى هذين المثالين .

١٦

طبقات المحققين والمصححين

من الأعلام المحققين

الأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى

للأستاذ الدكتور السيد الجميلى

علمٌ مفردٌ ، رصينُ الأسناخ ، طاهرُ السِّلاخ ، ، سرى الأخلاق ، بعيد الأعراق . شيخ المؤلفين ، وقريع المنشئين وعمدة المحررين ، ونجمهم اللامع ونبراسهم الساطع . مؤلف من المؤلفين ، ومحقق من المحققين ، وأستاذ من أساتذة الجامعة الأوائل والمتبحرين القلائل ، والجهابذة النوادر .

إنه العلامة المتبحر فى فنون الأدب ، المتوسع فى مجال الإبداع .

وحتى نثبت لك أيها القارىء أننا لا نرسل القول على عواهنه ، وإنما نحرص على الحقيقة المجردة بكل أبعادها وحيثيات وجودها نقدم لك هذه الترجمة مدعومة بالقرائن والأدلة والبينات التى تقطع بتفرده وبجدارته واستحقاقه ليكون إماما وقدوة بإجماع حاشد من غير نكير .

فى قرية مصرية اسمها «تلبانة» من قرى مركز المنصورة من أعمال مديرية الدقهلية ، وفى يوم الثانى والعشرين من شهر يوليو سنة خمس عشرة وتسعمائة وألف للميلاد الموافق العاشر من رمضان

المعظم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة المشرفة ـ وُلِدَ شيخنا الجليل محمد بن عبدالمنعم بن عبدالمنعم بن خفاجي بن سليمان بن حسن بن مصطفى بن أحمد الخفاجي .

فى ذلك الوقت من أوقات الصيف القائظ والحر الشديد ، والناس صائمون فى شهر رمضان المعظم ، تتراوحهم نفحاته ، وتترسل على القلوب نسماته ، ظهر هذا الوليد فى هذه البيئة الخصبة من القيم والمبادىء والأخلاقيات والشيم المرضيـة .

كان طبيعياً أن يدرج الصبى على نمط أسلافه الكرام الطيبين البررة المخلصين ، إذ كان جده شيخا نِدْبا نحريراً ، وقد ضربت أسرته «أسرة الخفاجى» فى أعماق التاريخ منذ زمن بعيد ، وقد أورقت دوحتها كثيراً من العناصر الطيبة ، والثمار الصالحة التى شهد لها الصادر والوارد بالأريحية والسماحة والندى وعراقة الفطرة .

حفظ محمد عبدالمنعم خفاجى القرآن الكريم فى صباه فى ريف «تلبانة» ثم لم يلبث أن تحول ـ وهو فى صباه الباكر لم يشب عن الطوق بعد ـ إلى مدينـة الزقازيـق حيث انخرط فى مجال التعـليم الأزهرى الذى كان منذوراً له آنذاك من أمه ـ رحمها الله رحمة واسعة ـ فقد كانت تُصِرُّ على أن يكون طفلها شيخا أزهريا مثل أبيها ـ رحمة الله ـ الذى كان هو الآخر شيخا جليلا فى عصره ـ تخرج فى الأزهـر ، وحصل منـه على شهـادة العالمية .. لكنه رغب إلى حياة الريف وآثر القرية يكون بها داعية معلما مرشدا ينتفع به أبناء قريته وغيرها من القرى المجاورة .

لكن الأم الصابرة الكريمة كانت تصر إصراراً على أن يتحقق مطلوبها وأملها فى فتاها الصغير ليكون شيخ عمود ، منظوراً إليه ، مشخوصا إلى رحابه .

لهذه الأسباب كانت حياة الغربة أهون شىء عند الفتى الصبى الدارج فى ذلك الوقت .. إذ كان انفصال الصبى الدارج وبعده عنهما ، وإقامته فى بلد آخر مثل الزقازيق تمثل عقبة كئوداً فى سبيل الاستقرار الوجدانى من حيث تشتد الحاجة فى هذا الطوْر أكثر من غيره إلى دفء الوالدين ، والقرب منهما ، والاستئناس بهما .

لم يكن ثمة بُدٌّ من الإكباب على العلم ، والنهم بالتحصيل ، والولوع بالقراءة لهذا الطفل الغريب حتى يدفع عن نفسه آلام الغربة ، وأوجاع البعد بين الأهل ، وكان منطبقا على حاله قول الشاعر العربى :

إن الغريب وإن أبـدى تجلـده
إلا تذكر عند الغربـة الوطنـا

لاسيما فى الغربة الباكرة لطفل ناعم الأظفار ، من حقه أن يمرح ويلهو مع أترابه وأضرابه من أبناء الحى والجيران .

كان الكتاب والقلم والأوراق هى كل شىء فى حياة الطالب المجد المثابر محمد عبدالمنعم خفاجى ، فلا شغل ولا شاغل ولا كتاب ، ومن غرض إلى غرض ، دون ملال ولا سآمة ، فى نهم وشغف وإقبال لا مثيل له ، ثم يكبر شيئا فشيئا وتكبر معه عزيمته .

فى ذلك الطوْر كان حرصه شديداً على حضور الندوات الأدبية والعلمية لأعلام العصر وقتذاك وهى التى كانت كثيرة الفائدة لانطوائها على خير عميم من الزاد الثقافى الذى كان سمة ذلك العصر الخصيب .

من الندوات التى كان يحرص عليها الشيخ خفاجى ندوة قاعة بورت التذكارية ، وندوة جمعية الشبان المسلمين ، ندوة المقتطف الاسبوعية ، ندوة الأديب العملاق عباس محمود العقاد ، ندوة جمعية الهداية الإسلامية ، ورئيسها الأديب التونسى الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر فيما بعد ، ندوة شعراء العروبة وفيها خالد الجرنوسى ، والشاعر الكبير عبدالله شمس الدين ، وسواهما ، وهى التى يتزعمها حاليا الشاعر الكبير إبراهيم عيسى .

ثم كانت له صلة وطيدة أكيدة مع أكثر أعلام العصر الذين كان لهم تأثيرهم فى الشارع الثقافى والنهضة العلمية المعاصرة ولقد كان ذلك الوقت حافلا بمنارات ملحوظة فى كل المجالات والاتجاهات الثقافية والأدبية ، وهم رواد النهضة الميمونة التى نتفيأ ظلالها الآن .. كان هناك الشيخ محمد عبده ، ود/ على مصطفى مشرفة ، أحمد زكى ، عبدالحميد بدوى ، إبراهيم حمروش ، محمد عرفة ، محمد الغنيمى التفتازانى ، الشيخ محمود شلتوت ، وغيرهم وغيرهم .

كان نهم خفاجى بالتراث واضحاً منذ شبابه الباكر فهو مطبوع على حب القراءة الواسعة الموسوعية فى كتب التراث ، وكانت هذه الطبيعة هى حجر الزاوية فى تكوين شخصيته وفى تمكين بنائه الفكرى بهذا الشموخ .

من أهم الكتب التى عُنِىَ بها قراءة واسترجاعا وفهما عميقا وقد أولاها عناية مخصوصة ، بل إنه ليستحضرها كل حين ، فلا تغيب عن خاطره طرفة عين : نهج البلاغة ، وإحياء علوم الدين ، صحيح البخارى ، العقد الفريد ، عيون الأخبار ، الأغانى ، البيان والتبيين للجاحظ وكتابه : الحيوان ، نقد الشعر لقدامة بن جعفر ، الموازنة بين أبى تمام والبحترى للآمدى ، الوساطة بين المتنبى وخصومه للجرجانى ، دلائل الإعجاز لعبد القاهر ، إعجاز القرآن للباقلانى ، تاريخ الرسل والملوك للطبَّرى ، المثل السائر لابن الأثير .

والدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى يحمل فى دخيلته حبا عارما منطويا على افتتان عميق بالكتب الآتية : رسالة التوحيد للإمام محمد عبده ، « حياة محمد » لمحمد حسنين هيكل ، حضارة العرب لمحمد كرد على .

من أخلص أصدقائه وزملائه الأعلام الذين يعتز بهم وبأدبهم وفكرهم : شيخ الأدباء : شوقى ضيف رئيس مجمع اللغة العربية ، محمد عبدالغنى حسن ، أحمد شاكر ، مصطفى السحرتى ، وعلى محمود طه ، إبراهيم ناجى ، صالح جودت ، عبدالعزيز عتيق ، والشيخ محمد متولى الشعراوى ، والدكتور محمد السعدى فرهود ، والشيخ الغزالى ـ رحمه الله ـ يذكر لنا الشيخ خفاجى أن أول مقال كتبه كان سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف ، ونشر فى السياسة الأسبوعية .

كما أن أول قصيدة كتبها كانت عن سعد زغلول ونضال الأمة وشبابها فى سبيل الاستقلال والحرية .

لكن كان كاتبه المفضل طه حسين ، ومصطفى صادق الرافعى ، والدكاترة زكى مبارك . كما كان لكتب عباس العقاد مكانه خاصة لديه .

ولم يكن ثمة أحب إليه من مجلة الهلال والمقتطف واللطائف المصورة ، والرسالة .

جدير بالذكر والتنويه أن الشيخ عبدالمنعم خفاجي وهو لا يزال طالبا بمعهد الزقازيق الديني الأزهري كان عضوا في جماعة أبوللو بالمراسلة ، ثم هو بعد ذلك كان من أبرز أعضائها وألمعهم وأسناهم لما سوَّغه وأسداه من إبداعات مشرقة لا يمكن أن ينكرها أو يجحدها أحد .

إذا تأملت مؤلفات الدكتور خفاجي وتحقيقاته المتنوعة لشتى كتب التراث يسترعيك ويلفت نظرك لأول وهلة دقته البالغة في مقدمات هذه الكتب ، وليس هذا حكما على عمل ولكن لكونها دليلا على تجلية جوانب الشخصية العلمية ، فالمقدمة التي تتصدر المؤلَّف أو الكتاب المحقق هي بمثابة تعريف بليغ بالكتاب ، وبيان مقصده ، ومستواه إذا ما قورن بنظائره وأشباهه مع تبيين ملابسات تأليفه والعصر الذي تم تصنيفه فيه ومقصود المؤلف منه ، وخذ - مثلا - لذلك كتابي : دلائل الإعجاز أو أسرار البلاغة لشيخ البلاغيين عبدالقاهر ، أو كتاب «الفصيح» وذيله والشروح التي عليه ، وغير ذلك من الكتب القيمة التي حققها شيخنا فترى هذه الحقيقة بارزة وهذا هو دأبة وديدنه ومنهاجه الذي سار على دربه : تأثره وتأثر به في كل ما صنَّف وحقق وشرح وقدم .

ثم إن أهم ما يتزيا به هذا العالم الأديب من خيم طيب وخلال سمحة هو ذلك التواضع الشديد ، والأدب الجم ، والحياء البالغ ، فهو يحمل في صدره صفاءً وأدبا وحياء شديدا يعرفه كل من حوله ممن يتعاملون معه من أبنائه وتلاميذه .

هذه السهولة والسجاحة ، وهي من صفات أهل العلم وفي الصفوة المختارة ، تراها في أعلى مجاليها وفي أوضح صورها في هذه الشخصية الكريمة .

والاستاذ الدكتور خفاجي - الآن - في عامه الثاني والثمانين من عمره ولا يزال قادراً - والحمد لله - على العطاء والبذل ، فأطال الله عمره وبارك له فيه ، وبارك منه وعليه .

تخرج الشيخ محمد عبدالمنعم خفاجي في الأزهر فحصل على الشهادة العالية من كلية اللغة العربية سنة أربعين وتسعمائة وألف . ثم حصل على شهادة العالمية من درجة أستاذ (الدكتوراه الممتازة حرف أ) في الآداب من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر سنة ست وأربعين وتسعمائة وألف .

ويعمل حاليا أستاذا متفرغا بجامعة الأزهر ، وقد شغل قبل ذلك منصب عميد كلية اللغة العربية بهذه الجامعة العتيقة فرع اسيوط .

هذا فضلا عن عضويته بلجنة فحص الإنتاج العلمي لأعضاء هيئات التدريس في الجامعة نفسها .

من زملائه في مراحل التعليم الأزهرية فضيلة الامام الشيخ محمد متولي الشعراوي ، والشيخ عبدالحليم محمود - رحمه الله - والشيخ محمد عبدالرحمن بيصار شيخ الأزهر الأسبق . الشيخ جادالحق شيخ الأزهر السابق . الشيخ محمد خاطر مفتي الديار المصرية الأسبق . الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر الأسبق والدكتور بدوي عبداللطيف رئيس جامعة الأزهر الأسبق .

وشغل أستاذنا المناصب التالية :

- أستاذ اللغة العربية في الليسيه فرانسيه بالقاهرة

من سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف إلى سنة ست وأربعين أى خمس سنوات كاملة .

● وعضواً بهيئة التدريس فى كلية اللغة العربية بالقاهرة سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد .

● وعميداً لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر فرع أسيوط من سنة أربع وسبعين وتسعمائة وألف حتى سنة ثمان وسبعين .

● وعضو مجلس جامعة الأزهر ١٩٧٤ – ١٩٧٨ م .

● وعضو المجلس الأعلى للأزهر ١٩٧٤ – ١٩٧٨ م .

●وعضو لجان فحص الإنتاج العلمى لهيئات التدريس جامعة الأزهر .

●وأستاذاً فى الدراسات العليا بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر منذ سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وألف حتى الآن .

●وأستاذاً فى الدراسات العليا بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر .

●وأستاذاً منتدباً فى معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة منذ عام اثنين وثمانين وتسعمائة وألف .

●وخبيراً فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

والدكتور خفاجى عضو فى هيئات عديدة وجمعيات ثقافية كبيرة ، فهو :

– عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

– وعضو المجالس القومية المتخصصة منذ سنة ثمانين وتسعمائة وألف حتى اليوم .

– وعضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة منذ سنة أربع وسبعين وتسعمائة وألف إلى اليوم .

– ورئيس مجلس الإدارة لرابطة الأدب الحديث بالقاهرة .

– ونائب رئيس نادى القصيد بالقاهرة .

– ونائب رئيس جمعية أبوللو الجديدة بالقاهرة .

– وعضو فى نادى القصة بالقاهرة .

– ومستشار التحرير لمجلة « عالم الفكر » التى تصدرها الجمعية العامة للثقافة والفنون والإعلام بالقاهرة .

– ورئيس مجلس « إدارة مجلة الحضارة » التى تصدرها رابطة الأدب الحديث فى القاهرة .

– وعضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب فى القاهرة .

– وعضو فى جمعية الأدباء فى القاهرة .

وقد حصل الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى على وسام العلوم من الطبقة الأولى من رئيس جمهورية مصر العربية سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وألف للميلاد .

أشرف الدكتور خفاجى على نحو مائة رسالة دكتوراة فى الأدب والنقد واللغة العربية فى جامعة الأزهر .

كما أشرف على زهاء عشرين رسالة ماجستير فى جامعات الأزهر والاسكندرية والقاهرة .

واختير عضوا فى لجان فحص الانتاج العلمى لأعضاء هيئات التدريس فى جامعة بغداد وجامعة الخرطوم وجامعات عربية أخرى . وعمل :

١ – أستاذاً بجامعة الإمام محمد بن على السنوسى بليبيا ١٩٦٣ – ١٩٦٦ .

٢ – وأستاذاً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ١٩٦٩ – ١٩٧٢ .

٣ – وأستاذاً مشرفاً على امتحانات قسم اللغة

العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم ـ أغسطس ١٩٧٥ م .

لقد عبرت به سفينة الأيام وسط أمواج عاتية .. ولا تزال تمخر به إلى إنجازات عظيمة يتقدمها صبر واحتساب وعمل دائب مخلص يقدره العارفون راجين المزيد ، مع أمنياتنا لشيخنا الجليل أن يمتعه الله عز وجل بالصحة والعافية والسلامة ، وأن يجعل غراسه الطيب فرطا له فى الموقف يوم نلقى ربنا بكرمه ونفحاته العلوية ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وسلام على الصادقين والحمد لله رب العالمين .

وإلى التأليف والتحقيق :

لقد ألف فضيلته وحقق عشرة وخمسمائة كتاب ، كلها مطبوع . وهاك بيانها :

(أ) كتب محققة من التراث :

وتبلغ مائة كتاب من بينها :

١ ـ شرح صحيح البخارى عشرة أجزاء ـ مطبوع عام ١٩٥٥ بالقاهرة .

٢ ـ المختار الصحيح فى الحديث النبوى اختيار وشرح ـ خمسة أجزاء ـ طبعة أولى عام ١٩٥٦ ، وطبعة ثانية عام ١٩٥٨ ـ نشر مكتبة مصطفى الحلبى بالقاهرة .

٣ ـ الإيضاح فى البلاغة للقزوينى (٦ أجزاء) طبع عدة طبعات بالقاهرة عام ١٩٤٩ ، ١٩٥٤ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ .

٤ ـ مقامات الحريرى بشرح الشريشى (٤ أجزاء) طبع القاهرة عام ١٩٥٠ .

٥ ـ حماسة أبى تمام (جزءان) نشر مكتبة صبيح بالقاهرة عام ١٩٥٣ .

٦ ـ إعجاز القرآن للباقلانى ـ نشر مكتبة صبيح بالقاهرة عام ١٩٥٢ .

٧ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (جزءان) .

٨ ـ شرح ابن عقيل (ثلاثة أجزاء) نشر مكتبة صبيح .

٩ ـ دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى ـ نشر مكتبة القاهرة ـ طبع عدة طبعات .

١٠ ـ أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى ـ نشر مكتبة القاهرة ـ طبع عدة طبعات .

١١ ـ المغنى لابن قدامة فى الفقه (١٢ جزءاً) تطبعه حالياً مكتبة القاهرة .

١٢ ـ نقد الشعر لقدامة ـ مكتبة الكليات الأزهرية .

(ب) كتب إسلامية مؤلفة ، وتبلغ نحو مائة كتاب ، من بينها :

١ ـ تفسير القرآن الحكيم (١٣ جزء) طبع عام ١٩٨١ .

٢ ـ الإسلام وحقوق الإنسان ـ طبعة أولى عام ١٩٥١ .

٣ ـ الإسلام دين الإنسانية الخالد ـ عام ١٩٥٤ .

٤ ـ مواكب النبوة ـ طبع المطبعة المحمدية بالقاهرة .

٥ ـ خلود الإسلام ـ مكتبة الكليات الأزهرية .

٦ ـ مأثورات نبوية مكتبة القاهرة بمصر .

٧ ـ الرد على المشركين .

٨ ـ الرد على الملحدين .

٩ ـ الرد على الماديين .

(جـ) تراجم أدبية من تأليفه : وتبلغ نحو الخمسين كتاباً ، ومن بينها :

١ ـ ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان ـ ١٩١٨ .

٢ ـ الجاحظ ـ دار الكتاب اللبنانى .

٣ ـ الشعراء الجاهليون ـ ١٩٤٨ بالقاهرة ـ مكتبة الحسين التجارية .

٤ ـ مع الشعراء المعاصرين ـ ١٩٥٥ القاهرة .

٥ ـ أعلام الأدب فى عصر بنى أمية (جزءان) القاهرة ١٩٥١ .

٧ ـ الأصالة والتجديد فى روائع الشعر العربى ـ مكتبة الانجلو بالقاهرة .

٨ ـ رائد الشعر الحديث (جزءان) ١٩٥٥ القاهرة .

٩ ـ أبو دلف عبقرى من ينبع ـ صدر فى سلسلة المكتبة القصيرة .

(د) وله سلسلة الدراسات الأدبية : وتبلغ نحو المائة كتاب ، من بينها :

١ ـ الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى ـ عدة طبعات .

٢ ـ الشعر الجاهلى ـ دار الكتاب اللبنانى .

٣ ـ الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ـ ١٩٤٨ .

٤ ـ الآداب العربية فى العصر العباسى الثانى ١٩٨١ .

٥ ـ قصة الأدب فى الأندلس (جزءان) .

٦ ـ قصة الأدب فى مصر (٥ أجزاء) ١٩٥٦ .

٧ ـ قصة الأدب فى المهجر (جزءان) دار الكتاب اللبنانى .

٨ ـ قصة الأدب المعاصر (٤ أجزاء) .

٩ ـ قصة الأدب فى الحجاز بالاشتراك ـ مكتبة الكليات الأزهرية .

١٠ ـ صور من الأدب الحديث (٤ أجزاء) نشر مكتبة الأنجلو .

١١ ـ الأدب العربى الحديث ومدارسه (جزءان كبيران) .

١٢ ـ قصة الأدب فى ليبيا العربية (٣ أجزاء) .

١٣ ـ الحياة الأدبية فى عصر صدر الاسلام ـ دار الكتاب اللبنانى .

١٤ ـ الأدب المقارن (جزءان) ١٩٦٣ .

١٥ ـ دراسات فى الأدب المعاصر ـ مكتبة الكليات الأزهرية .

(هـ) كتب تاريخية من تأليفه تبلغ نحو الثلاثين كتاباً ، ومن بينها :

١ ـ بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والأدبى (٩ أجزاء) طبع القاهرة عام ١٩٥٠ وما بعدها .

٢ ـ الأزهر فى ألف عام ١٩٥٣ (٣ أجزاء) .

٣ ـ سيرة رسول الله (٤ أجزاء) ١٩٦٤ .

٤ ـ السيرة النبوية الخالدة ١٩٧٥ .

(و) ألف كتباً فى الشعر :

وتبلغ نحو الأربعين كتاباً ، ومن بينها :

١ ـ البناء الفنى القصيدة العربية .

٢ ـ فن الشعر (جزءان) .

٣ ـ موسيقى الشعر .

٤ ـ ميزان الشاعر .

(ز) وكتباً فى اللغة العربية .

وتبلغ نحو الثلاثين كتاباً ، ومن بينها :

١ ـ شرح ابن عقيل (٣ أجزاء) .

٢ ـ النحو العربى لرجال الاعلام (بالاشتراك) نشر مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة .

٣ ــ فصيح ثعلب والشروح التى عليه ــ ١٩٥٠ .

(ح) وكتباً فى البلاغة العربية :

وتبلغ نحو الثلاثين كتاباً ، من بينها :

١ ــ عبدالقاهرة والبلاغة العربية ــ ١٩٥٣ .

٢ ــ مرشد البيان فى البلاغة ــ ١٩٥١ .

٣ ــ شرح البديع لابن المعتز ــ ١٩٤٥ .

٤ ــ البلاغة العربية ــ نشر مكتبة غريب بالقاهرة ــ (بالاشتراك) ــ مع د . عبدالعزيز شرف .

(ط) وكتباً فى النقد :

وتبلغ نحو العشرين كتاباً ، من بينها :

١ ــ النقد العربى الحديث ومذاهبه ــ مكتبة الكليات الأزهرية .

٢ ــ أصول النقد ــ نشر مكتبة الكليات أزهرية .

٣ ــ موقف النقاد من الشعر الجاهلى ــ دار الفكر العربى بالقاهرة ١٩٥٥ .

٤ ــ فصول فى النقد ١٩٥٢ .

٥ ــ وحدة القصيدة فى الشعر العربى ١٩٤٩ .

(ى) دواوين شعر :

١ ــ وحى العاطفة ــ ١٩٣٦ .

٢ ــ أحلام الشباب ــ ١٩٤٦ .

٣ ــ أحلام السراب ــ ١٩٤٩ .

٤ ــ نغم من الخلد ــ ١٩٧٣ .

٥ ــ صلوات على الضفاف .

٦ ــ نداء من السماء ــ مخطوط .

مقالات ثقافية وإسلامية :

ولفضيلته ما لا يقل عن عشرين ألف مقالة منشورة فى مختلف الصحف والمجلات المصرية والعربية والثقافية ، خلال نصف قرن من عام ١٩٤٠ حتى اليوم .

وهو يحاضر فى الإذاعة والتليفزيون فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى .

زكى مبارك

جاحظ القرن العشرين

الجزء الأخير

بقلم دكتور / محمد عبد الحكيم محمد

تناولنا فى العدد السابق جانباً من الخصائص الفنية التى اتحدت وتشابهت بين « د. زكى مبارك » و « الجاحظ » ، فقد تكشفت دراستنا لأسلوب « زكى مبارك » وفكره ، عن أنه يعتبر فى مقدمة من ترسموا خطى « الجاحظ » وأفادوا من فنونه الأدبية والعقلية الواسعة فى شتى الموضوعات والمجالات ، مما جعلنا نطلق عليه لقب « جاحظ القرن العشرين » ، وفى هذا العدد نستكمل الخصائص الفنية بين الرجلين :

٨ ـ فن السـخرية :

لعل المقصود بالسخرية هنا : إخراج الكاتب لخاصيات من يسخر منه وكشفه لمساوئه وعيوبه والعمل على إبرازها وجلاء غموضها ، مظهرا فى ذلك روحه وانفعاله وأحاسيسه فتكون سخريته عاكسة لبواطن الأشياء كما يراها هو .

وقد فُطر كل من « الجاحظ ومبارك » على هذا الفن القائم على التهكم والاستخفاف والتندر .

« فالجاحظ ماكر عابث ساخر يغيظ عدوه وهو يضحك ملء شدقيه ، ويقتله وهو آمن مستريح ، بارع فى الأسلوب ، خبير بدخائل النفوس ، فيلسوف الحياة يهزأ بها وبالناس ومذاهبهم وعصبياتهم ، إذ خبر الحياة من جميع نواحيها فكان صورتها المخلوقة ولغتها الناطقة »[1] ، فلا عجب إذن أن يكون « التهكم عادته والسخرية طبيعته ، فإننا لا نجد مؤلفا

(١) أنظر أحمد الشايب : الأسلوب ـ ط ٢ النهضة المصرية بالقاهرة (١٩٤٥) ص ١٢٣ .

من مؤلفاته خلا من السخرية ونأى عن التهكم ... فكثيرا ما كان يختلق الأسباب ليتهكم ويسخر ، فإن لم يجد من يسخر منه ذكر بعض حوادث ساخرة وسخر من نفسه »(٢) .

وقد قطع « **زكى مبارك** » فى هذا الميدان شوطا كبيرا ، لا سيما وقد كانت له أفكاره الجريئة التى تجعله هدفا للسهام ، كما كانت له تحرشاته بالأدباء التى تجعله ـ أيضا ـ نصبا للطعان ، و« مبارك » كما هو طبعه لا يمكنه أن يقف فى هذه المواقف معقود اللسان ، وقد وهبه الله خفة الروح وبراعة المنطق وذلاقة اللسان وحضور البديهة ، فإن لم يكن هو البادىء فلا أقل من أن يرد السخرية بسخرية أنكى منها .

وهو ألطف ما يكون حين يسوق سخرياته مصحوبة بالفكاهة حينا والتهكم حينا آخر كما كان يفعل الجاحظ ، بمعنى أنه يهزل عابثا ماكرا بقدر ما تسمح له براعته ومرونته ، حتى كأنه هو الدنيا بما فيها ، فهو « الأديب الساخر الذى أعلن أنه سيقيم فى الآخرة محكمة لمعاقبة من فاته تأديبهم فى دار الدنيا من لصوص الشعر والنثر »(٣) .

ولعل ما يقوى دعائم هذا الفن عند « **زكى مبارك** » قدرته فى توليد المعانى ، فعلى سبيل المثال كانت له خصومة مع « إسماعيل القبانى » ـ وزير المعارف فى مستهل عهد حكومة الثورة ـ الذى أصدر قرارا بنقل « مبارك » من التدريس إلى دار الكتب ، فكتب « مبارك » ـ فى البلاغ ـ يقول : « **لن أطيع أمرك إلا يوم يقوم الدليل على أنك وزير ، فقد أسلمت أمور الوزارة إلى (قبانى بلا ميزان)** ، **وأراد الوزير أن يقيم الدليل على أنه وزير بالفعل فأصدر قرارا بالاستغناء عن خدماتى »**(٤) .

وقد تأثر « مبارك » بالجاحظ فى تضحيته بنفسه ـ أحيانا ـ على سبيل السخرية فمن جملة أخبار « الجاحظ » أنه قال « ذُكِرت للمتوكل لتأديب بعض ولده ، فلما رآنى استبشع منظرى ، فأمر لى بعشرة آلاف درهم وصرفنى »(٥) .

كذلك ، فإن « مبارك » لا يبالى بما ضحى ، بل ويضحى بنفسه فى سبيل تحقيق مآربه ، ومن ذلك قوله « لأحمد زكى أبوشادى » ـ بعد أن تصدى لمزاعمه فى مقال « فرويد رتبول إلهى جديد »(٦) : « **واحذر أن تظن أنى بهذا النقد أفرط فى صداقتك ، وكيف وستكون ـ بإذن الله ـ رفيقى فى جهنم ، جهنم التى سيكون إليها مصيرى لأنى أسرفت فى ظلم الناس ، والتى سيكون إليها مصيرك لأنك فضلت (فرويد) على الأنبياء وهو فاسق وهم أطهار »**(٧) .

---

(٢) السيد نشأت محمد المنانى : فن السخرية عند الجاحظ (رسالة دكتوراه) ـ كلية اللغة العربية بالقاهرة ـ ص ٨١ .

(٣) الأخبار : ٢٧ يناير (١٩٨٢) ، مقال « عبدالعال الحمامصى » .

(٤) أنظر : أنور الجندى : زكى مبارك دراسة تحليلية ـ مرجع سابق ـ ص ١٧٢ .

(٥) عصر المأمون ـ مرجع سابق ـ ص ٤٢٨ .

(٦) مجلة أدبى ـ أول ابريل (١٩٣٦) .

(٧) البلاغ : ٣٠ أغسطس (١٩٣٦) .

كما تأثر « مبارك » بالجاحظ الساخر فى جمعه بين الجد والهزل ، فهو يجد ويبلغ من التحقيق والإحاطة جهد العقول ، ويهزل بفطرة الفلاح الملهم الساخر الماكر الذى يعمد إلى المفاكهة فى صور الجد ، ويلجأ إلى السخرية والمبالغة ليقرر الحقيقة ، وعلى هذا فالسخريات « المباركيه » نوعان : **نوع هزلى فكه ومرح ، ونوع جاد لاذع ومرير** » .

ولنا أن نراجع نزالياته الأدبية(*) مع « أحمد زكى باشا وعبدالله عفيفى » لنرى سخرياته المرحة التى من قرأها لا يضم شفتيه لتتابع ابتساماته ، كما لنا أن نراجع نزالياته مع « أحمد زكى أبوشادى وأحمد أمين وسلامة موسى وطه حسين » لتتراءى لنا المرارة فى سخريته وقد زلزلت العقول ، وأوشكت أن تحرق الخصوم .

ولا عجب فقد كان يمتلك مثل « الجاحظ » مقومات السخرية : المادة والأسلوب والحافز والهدف ، وكان كل منها جيدا فى اتصاله بالعناصر الأخرى »(٨) ، كما كان متأدبا على طريقته متأثرا بنهجه .

٩ ـ ظاهـرة الاســتطـراد :

وهما يتلاقيان فى كثرة الاستطراد ، فقد شاع فى رسائل « الجاحظ » وكتبه ، كما شاع فى مقالات « مبارك » وكتبه ، وقد لام أساتذة « السربون » « مبارك » على شيوع الاستطراد فى مؤلفه « النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى » ، فاعتذر عن نفسه قائلا : « **إنى أميل إلى هذا النحو الموروث فى التأليف ؛ لأن مؤلفاتنا القديمة كان أكثرها كذلك ، والقارىء هو الغانم على أى حال** »(٩) .

وقد عرف عن « الجاحظ » أنه كان « يقصد إليه قصدا ويتخذه مذهبا فى كتابته حتى لا يمل القارىء ، وحتى يظل له نشاطه وإقباله على ما يكتبه ، وهو يعلن ذلك مرارا فى كتبه كقوله فى الحيوان : قد عزمت ـ والله الموفق ـ أنى أوشح هذا الكتاب وأفصل أبوابه بنوادر من ضروب الشعر وضروب الأحاديث ليخرج قارىء هذا الكتاب من باب إلى باب ، ومن شكل إلى(١٠) ، وفى موضع آخر يقول :

« ومتى خرج القارىء من آى القرآن صار إلى الأثر ، ومتى خرج من أثر صار إلى خبر ، ثم يخرج من الخبر إلى شعر ، ومن الشعر إلى نوادر ، ومن النوادر إلى حكم عقلية حتى يفضى إلى مزح وفكاهة وإلى سخف وخرافه »(١١) .

(*) فصل مستقل من رسالة متجستير للكاتب بعنوان : زكى مبارك صحفيا ـ كلية اللغة العربية بالقاهرة .
(٨) فن السخرية عند الجاحظ ـ مرجع سابق ـ ص ١٦ .
(٩) د. زكلاً مبارك النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى ـ المكتبة التجارية بالقاهرة (١٩٥٦) جـ١ ص ٨ .
(١٠) العصر العباسى الثانى ـ مرجع سابق ـ ص ٥٩٤ ، نقلا عن الحيوان ١٩٣/١ .
(١١) المرجع السابق ، نقلا عن الحيوان ٩٣/١ .

أما « **زكى مبارك** » فظاهرة الاستطراد عنده لا تحتاج إلى جهد فى التعرف عليها ، وهى أكثر وضوحا فى مقالاته « الحديث ذو شجون » حيث يتعمد القفز فيها من فكرة إلى فكرة ، وقد عابها عليه أحد معاصريه بقوله :

« كان أديبا غير منظم التفكير ، فقد كانت مقالاته فى جريدة البلاغ تحت عنوان (الحديث ذو شجون) من أعجب المقالات التى نشرت فى الصحافة المصرية بالجيل الماضى ، فهى تنقلك إلى أجواء غريبة لا رابط بينها إلا تفكير صاحبها .

فهو يحدثك عن سمك الباربونى الذى أكله فى الاسكندرية ثم ينقلنا إلى قصيدة المتنبى فى هجاء كافور الأخشيدى ، وفجأة يحدثك فى النحو العربى الذى أفسده ، مدرس من أبناء دار العلوم »[١٢] .

وفى رأينا أن هذا تأكيد للمدح بما يشبه الذم ، إذ أن « مبارك » ينسج مقالاته على طريقة « الجاحظ » فى استطراده الجميل الممتع ؛ ومن ثم فإن قَفْزَةُ المتعمد من فكرة إلى فكرة يحسب له ولا يحسب عليه ؛ لأنه أقرب إلى إمتاع قارىء الصحيفة وتسليته وتثقيفه فى آن واحد ، ويؤكد الدكتور إمام على أن هذه الطريقة « هى قمة فن المقال الصحفى وفروة الأدب الإعلامى الممتاز »[١٣] .

و « مبارك » فى سبيل تعميق مذهبه الاستطرادى نراه بتخير من العناوين ما يتفق وطبيعة مقالاته الاستطرادية ، فيؤثر المثل العربى « **الحديث ذو شجون** » على غيره من العناوين ، وهو اختيار له مغزاه ، فأصل هذا المعنى يدل على أنه « مثل عربى يطلق عند الحديث الذى يستذكر به غيره ، « وشجون » بمعنى « فنون » وأودية وأغراض وطرق »[١٤] .

فعندما يطلق هذا المثل عنوانا لمقالة صحفية ، ثم يعالج تحته أغراضا مختلفة ، فمعنى هذا أن الحديث ينتقل من فن إلى فنون ، أو كما يقول « مبارك » يدور من شجن إلى شجون[١٥] .

وكان يتفق له أن يبرر خروجه من موضوع بدأه بقوله : « ولا بأس من أن نستطرد قليلا »[١٦] .

ولعل ما دفعه إلى كثرة الاستطراد غلبة « النزعة العلمية » عليه ، فقد طغت عليه كما سبق وطغت على « الجاحظ » أيضا ، وكانا يتخذان الاستطراد وسيلة لعرض ما تقضى به المناسبة من المعارف والمعانى والأوصاف والخواطر لا يتركان منها شيئا .

---

(١٢) الجديد : أول سبتمبر (١٩٧٣) ، مقال « فلاح سنتريس » لعبدالمنعم شميس .

(١٣) حديث شخصى مع حضرته فى أغسطس (١٩٨٣) ، أذن بالاشارة إليه .

(١٤) ابن منظور : لسان العرب ــ الطبعة الاميرية ببولاق (١٣٠٣) هـ ط ١ جـ ١٧ . « فصل الشين حرف النون » ص ٩٨ .

(١٥) البلاغ : ١٥ سبتمبر (١٩٤٧) .

(١٦) عبقرية الشريف الرضى ــ مرجع سابق ــ ص ٦٤ .

١٠ ـ ظاهرة الازدواج :

وقد تأثر « مبارك » بازدواجية « الجاحظ » فى التعبير ، فالجاحظ « هو بحق الذى أعد لشيوع أسلوب جديد فى الكتابة ، وهو أسلوب الازدواج ، وهو يقوم على التوازن الدقيق بين العبارات بحيث تتلاحق فى صفوف متقابلة دون أن تتحد نهاياتها على نحو ما هو معروف فى السجع[١٧] .

والواقع أن « مبارك » بدأ حياته النثرية على تلك الطريقة الجاحظية التى تقوم على أساس ازدواج الجمل ، فكان فى بيئة التكوين يقابل بين الألفاظ بعضها وبعض من جهة ، وبين المعانى بعضها وبعض من جهة أخرى ، وقد وفى لهذه الطريقة أصدق الوفاء فى أمر يزيد على سبع سنين (١٩١٤ ـ ١٩٢٢) ، ومن ذلك قوله « كانت مدة الدراسة فى الأزهر إثنى عشر عاما ، فرأت المشيخة أنها لا تكفى لتضييع العمر ، وتقوس الظهر ، فزادتها أعواما ثلاثة ، فصارت خمسة عشر ، من هذا يشكو طلبة الأقسام النظامية ، من المعاهد الدينية ، وقد رأت لجنتنا الجديدة ، ألا تنام لها عين ، ولا يهدأ لها بال ، حتى ترجع المشيخة عن هذا القرار »[١٨] .

وكان فى رحاب هذه الطريقة نموذجا حسنا للكاتب الفنان ، ثم تدرج أسلوبه مسايرة لروح العصر واستجابة للكتابة اليومية حتى تخلص من قيود هذه الطريقة ، وهذا الفرق يحسه من يقرأ « البدائع » فقد جمع فيه عدة مقالات تقع بين سنة (١٩١٣) وبين سنة (١٩٣٥) ، لذلك فهو يسعف فى معرفة تطورات عقليته من حال إلى حال .

وهذا أنموذج من كتابات « **زكى مبارك** » يرجع إلى عام (١٩٣٦) أنتخبه من كتابه « **اللغة والدين والتقاليد فى حياة الاستقلال** »[*] ، ويبين فيه كيف تكون اللغة فى ذاتها شخصية استقلالية ، يقول :

« لقد كنت آسى كلما تذكرت تقصيرى فى تعلم الإنجليزية ، ثم مرت ظروف حمدت فيها ذلك الجهل ، لأنه على قبحه كان عنوان على الشخصية الاستقلالية ، وتفصيل ذلك أنى أقمت عدداً من السنين فى باريس ، وكنت ألقى فيها ناساً من النمسويين والبولونيين والهولنديين والألمان ، فكان يتفق أحياناً أن يجرى ذكرى اللغو الإنجليزية ، فكنت أعلن أنى أجهلها كل الجهل ، فكانوا يقولون : وكيف يصح ذلك ومصر فى قبضة الإنجليز ؟ فكنت أجيب : إنكم واهمون ، إن مصر ليست فى قبضة الإنجليز ، وإنما ملك لأبنائها الصناديد ، واللغة الإنجليزية فى مصر لغة أجنبية ، يرغب فيها من يشاء ، وآية ذلك أنى أحمل أكبر الألقاب العلمية ، بدون أن أتعلم الإنجليزية .

---

(١٧) العصر العباسى الثانى ـ مرجع سابق ـ ص ٥٩٥ .

(١٨) الأفكار : ٧ يوليه ١٩٢٢ ، البدائع ـ مرجع سابق ـ ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

(*) طبعة عين الحلبى بمصر ـ الطبعة الأولى ص ٩ ، ١٠ .

ومن ثم أصبح بناء الجملة عند « مبارك » الحديث يخالف بناءها عند « مبارك » القديم ، وهو فى كلتا الحالتين موهوب ، وفى كلتا الحالتين نلمح وحدة شخصيته ، غير أن بناء الجملة الازدواجية كانت تقوم على الفن ، بينما تقوم الجملة المترسلة على الطبع والفطرة ، وهما أصدق من الفن وأقوى أثرا فى لغة الاتصال بالجماهير « ولا شك أن « **زكى مبارك** » كان يدرك ذلك عندما خرج من دائرة الفن إلى محيط الصحافة .

١١ ـ النزعة القومية :

فقد جمعت بينهما الغيرة على العرب ومناقبهم ودينهم ، ولعل « الجاحظ » من أظهر كُتَّاب المعتزلة تصديا لدعوات الانفصالية والعنصرية ، فقد وقف موقف المدافع عن أمته فى مواجهة هؤلاء الشعوبيين الذين يطعنون العرب فى مناقبهم ومن ذلك قوله فى كشف مساوئهم :[١٩] .

« وأعلم أنك لم تر قوما أشقى من هؤلاء الشعوبية ، ولا أعدى على دينه ولا أشد استهلاكا لعرضه ، ولا أطول نصبا ، ولا أقل غناء، من أهل هذه النحلة ، وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الحسد على أكبادهم ، وتوقد نار الشنآن فى قلوبهم ... » .

ويرى « شوقى ضيف »[٢٠] أن المناظرة التى كتبها « الجاحظ » فى حيوانه بين « النظام والمعبد » فى الكلب والديك إيهما أفضل ؟ هى مناظرة بين الشعوبية والعرب ، أما الشعوبية فرمزهم الديك الذى يُرى فى قراهم ومدنهم ، أما العرب فرمزهم الكلب الذى لا يفارقهم فى منازلهم ومراعيهم ، وفى حقيقة الأمر ليس هناك « معبد ولا النظام » إنما هناك الجاحظ بلسانه وبيانه .

وقد شغل « مبارك » نفسه بما شغل به « الجاحظ » ونصب نفسه لمناهضة الآراء التى تدعو إلى الإقليمية الضيقة والعنصرية ، فعارض دعوة « ويلكوكس » إلى العامية ، وهاجم « كليرجيه » ـ من مستشرقى فرنسا ـ عندما تعرض لأخلاق المسلمين وأشاد بغيرهم[٢١] ، كما نازل « سلامة موسى » نزالا عنيفا لدعوته إلى الفرعونية[٢٢] .

---

(١٩) البيان والتبيين ـ تحقيق حسن السندوبى ـ المكتبة التجارية القاهرة (١٩٢٦) جـ ٣ ص ١٦٠ .

(٢٠) العصر العباسى الثانى ـ مرجع سابق ـ ص ٥٩٦ ـ بتصرف .

(*) ويلكوكس مهندس زراعى انجليزى كان يعمل ـ مستترا ـ للاستعمار فى مصر فى القرن الماضى ، وأنشأ مجلة سماها « الأزهر » خداعا للناس ،، واتهم بعض المغالين ـ فى النيل من الأزهر ـ أن الأزهر صاحب هذه المجلة .. وقد قدمت مجلة الأزهر بحثا مطولا فى هذا الموضوع .

(٢١) الرسالة : ٨ يناير ١٩٤٠ .

(٢٢) البلاغ : ٢٢ سبتمبر ١٩٣٣ .

١٢ ـ نظم الشـعر :

ليس من شك أن التأليف أو النشر ـ بتعبير أدق ـ قد احتل المكانة الأولى فى حياة الرجلين ، فهو الأداة السريعة لنشر آرائهما ، والشعر ـ كفن مثقل بالأوزان والقوافى ـ غير خليق بتقديم ما تحتاج إليه العقول كل صباح من ألوان الغذاء العقلى والوجدانى ، ومع ذلك فقد كانت بعض النوازع القلبية والنفسية تخلق دواعى الشعر لديهما .

فقد نظم « الجاحظ » الشعر بشكل مقل ، ونسبه إليه « يموت بين المزرع وأبوالعيناء وأبوالحسن البرمكى وغيرهم »[٢٣] .

و « **زكى مبارك** » مثل « الجاحظ » لم يكن مفطورا على نظم الشعر ، ولكنه نظم الشعر وكان شاعراً ، والواقع أن مؤلفاته ومقالاته تشهد بأنه أديب وتُوهِمُنا أنه لم يكن شاعرا[٢٤] تعد جياد قصائده بالعشرات ، فمؤلفاته تشعرنا بأنه قضى دهره وهو مشغول بالحياة العلمية ، ومقالاته تقنعنا بأنه لم يعرف غير الحياة الصحفية ولم يعان شواغل الشعر ، ونعتقد أنه لو ضاع ديوانه « ألحان الخلود » وبقيت مؤلفاته ومقالاته لما صَدَّقَ أحد أنه كان من أعلام الشعراء » .

تلك صورة أعتقد أنها تعكس لنا وجوه الشبه فى المعالم العقلية والأدبية لكل من « الجاحظ وزكى مبارك » ، وهى معالم لها قيمتها وأثرها ، فمن خلالها نجح كل منهما فى جعل صورة الأسلوب هى التى تميزه قبل صورة الوجه .

ويجب النص على أن هناك وجهين افترق عندهما الرجلان ، هما : فن المقال الكاريكاتورى ، والوضع المادى .

فمن ناحية المقال الكاريكاتورى : لم يصل « مبارك » إلى درجة نبوغ « الجاحظ » فى فن « الكاريكاتور القلمى » ، إذ « كان الجاحظ مصورا بالقلم تصويرا فنيا يجسم أفكاره تجسيما مشوقا أخاذا »[٢٥] ، ومن ذلك رسالة « التربيع والتدوير » التى وصف فيها « الجاحظ » « أحمد بن عبدالوهاب »[٢٦] ، وفيها سلك طريق التصوير المضحك والسخرية المرة معتمدا على المقابلات وعرض المتناقضات ، ويبالغ فى سرد النكتة حتى يترك خصمه صورة تضحك القارئين .

---

(٢٣) عصر المأمون ـ مرج سابق ـ ص ٤٢٦ .

(٢٤) تجدر الاشارة إلى أنه فى سبتمبر (١٩٨٣) منحت كلية آداب عين شمس درجة الماجستير للطالب : العربى حسن درويش عن رسالته « زكى مبارك شاعرا » .

(٢٥) دراسات فى الفن الصحفى ـ مرجع سابق ـ ص ٣٣ .

(٢٦) حسن السندوبى : رسائل الجاحظ ـ المطبعة الرحمانية ـ جـ ١ صفحات ١٨٧ ـ ٦٤٠ .

وقد جرى « مبارك » مع « الجاحظ » فى هذا الميدان ، غير أنه لم يكن ببراعته فى دقة ملاحظته وسعة نظرته فى تحليل الشخصية المنقودة ، فضلا عن أن « الكاريكاتور القلمى » من الندرة بمكان فى الأدب « المباركى » .

ومن ناحية الوضع المادى : فقد عاش « مبارك » فقيرا وقاسى كثيرا من الحرمان وهو فى أوج مجده ، فقد نازل أعلام ووزراء عصره دفاعا عما آمن به من آراء ، **وكانت النتيجة أن ظل مضطهدا لم يحظ بمركز أدبى يليق بعبقريته ، وحورب فى رزقه ، ورزق أولاده ، ولو أنه هان على نفسه أو لو كان للمال عنده قيمة لاستطاع مكاثرة « قارون » فللأقلام ميادين تصل بأصحابها إلى الثراء العريض ، ولكنه كان رجلا يستقل الموت فى سبيل العزة والكرامة ، فلم يكن عجبا أن يحيا فى سبيلهما على العدم والإقلال .**

أما « الجاحظ » فقد قضى عامة عمره بالبصرة موفور الكرامة مَحْبُوا من خلائق الله ، ومن ثم فقد حصل « الجاحظ » على الأموال الطائلة مما كتبه الخلفاء والوزراء ووجهاء الدولة ، وقد نص على ذلك قائلا : « أهديت « كتاب الحيوان » إلى محمد بن عبدالملك الزيات فأعطانى خمسة آلاف دينار ، وأهديت « كتاب الزرع والنخيل » إلى إبراهيم بن العباس الصولى فأعطانى خمسة آلاف دينار ، فانصرفت إلى البصرة ومعى ضيعة لا تحتاج إلى تجديد »[٢٧] .

وليس معنى ذلك أن « الجاحظ » كان مفتقدا لما اتسم به « مبارك » من العزة والكرامة والكبرياء ، فنحن نعتقد أن حرص « الجاحظ » على الاتصال بالوزراء والملوك لم يكن حرصا على منفعة رخيصة تقوم على حفنة من الدراهم ، إنما كان حرصا على منفعة عالية هى أن يكون رجلا له شأن فى تصريف المعضلات المذهبية .

تلك أهم أوجه الخلاف بينهما ، وهى لا تكاد تذكر إلى جانب ما بينهما من تشابه وتناغم فى الخصائص الفنية ، فهما يمثلان ــ غالبا ــ مدرسة واحدة فى التفكير والتعبير والتصوير ، وكما أن « الجاحظ » كافح فى سبيل المجد ما كافح ، فقد كافح « مبارك » فى سبيل المجد ما كافح حتى أنه يخيل إلينا أن « الجاحظ » لو خرج من قبره فى حياة « مبارك » لعانقه معانقة الشقيق للشقيق .

على أن هذا التشابه العظيم يدفعنا إلى أن نطلق على « زكى مبارك » لقب : « جاحظ القرن العشرين » .

---

(٢٧) ياقوت الرومى : معجم الأدباء ــ مطبعة دار المأمون ــ الطبعة الأخيرة سنة (١٩٣٦) جـ ١٦ ص ١٠٦ .

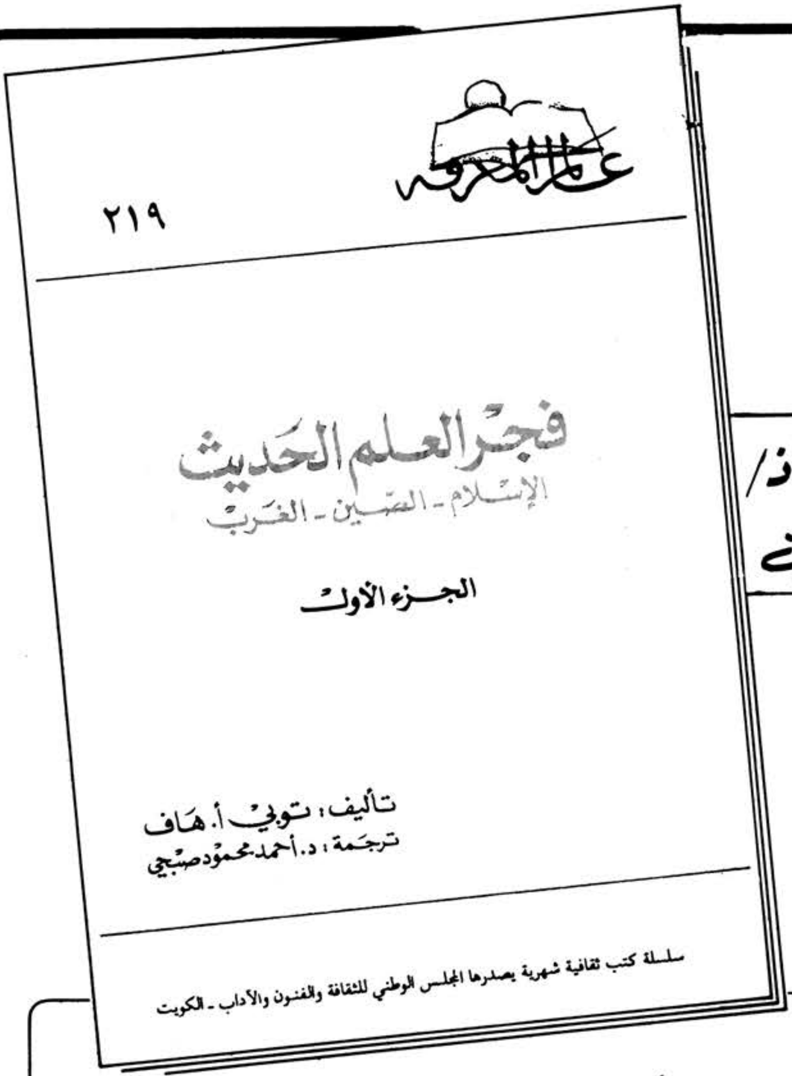

عرض الأستاذ/ أحمد تقى الدين

لعل مما يوجب على مجلة الأزهر دراسة هذا الكتاب بجزأيه ما حواه من فكر أطلقه مؤلفه أحكاما على العلم على أيدى العلماء المسلمين حتى جعله حقيقة مجردة أسماها « تخلف العلم الإسلامى » .. وليخلص من ذلك إلى قصر الريادة العلمية على الغرب

ولعل من علماء المسلمين ـ فى أى تخصص ـ من يستشعر واجبه إزاء هذا الفكر ويرده مبينا ـ فى جلاء ـ أن العلم الإسلامى لم يتوقف ، مدللا على ذلك بخطا علمية ظلت تسير من القرون الوسطى إلى يومنا هذا ... دون جمود .

ومجلة الأزهر تفسح صدرها لهذه الردود العلمية التى تُعنى ـ فى المقام الأول ـ بالحقائق البحثية .

وهذا حديثنا فى عرض الكتاب ، نقدم له بالعناوين التى يثيرها الكاتب .

● لماذا نشأ العلم الحديث فى الغرب ؟ .

● لماذا أخفقت الحضارتان الإسلامية والصينية فى حمل راية العلم فى العصر الحديث ؟ .

● كيف تمكنت أوربا ـ رغم الهوة الحضارية الشديدة العمق والمتسعة النطاق ـ من اللحاق ثم القفز وتحقيق الريادة الكاملة فى شتى جوانب العلم فى العصر الحديث ؟ .

أسئلة شتى طرحتها دراسة صدرت مؤخرا ضمن سلسلة « عالم المعرفة » التى يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت ، عنوان الدراسة بالعربية : « فجر العلم الحديث ـ الإسلام ـ الصين ـ الغرب » والعنوان الأصلى : THE RISE OF EARLY MODERN SCIENCE : ISLAM CHINA , AND THE WEST

مؤلف البحث هو : توبى أ. هاف TOBY .E.HAFF عضو هيئة التدريس بقسم « الأنثروبولوجيا » بجامعة ماساشوستس دارتموث ، الولايات المتحدة .

أما المترجم فهو : الدكتور أحمد محمود صبحى أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب ، جامعة الإسكندرية .

وطبقا لبيانات النسخة المترجمة ، نعلم أنه قد صدرت هذه الدراسة للمرة الأولى باللغة الإنجليزية عام ١٩٩٣ عن جامعة كامبريدج CAMBRIDGE أما النسخة التى نعرضها اليوم ، والصادرة باللغة العربية ، فتقع فى جزأين : يقع الأول فى مائتين وثمانين صفحة ، ويحوى تمهيدا وخمسة فصول على النحو التالى :

ـ الدراسة المقارنة للعلم .
ـ العلم العربى والعالم الإسلامى .
ـ العقل والعقلانية بين الإسلام والغرب .
ـ الثورة القانونية فى أوربا .
ـ الكليات والجامعات والعلوم .

فى حين يقع الجزء الثانى فى مائتين واثنتين وثلاثين صفحة حوت أربعة فصول وخاتمة على النحو التالى :

ـ الأجواء الثقافية وروح العلم .
ـ العلم والحضارة فى الصين .
ـ العلم والتنظيم الاجتماعى فى الصين .
ـ نشأة العلم الحديث .
ـ العلم وحضارات الشرق والغرب .

نبدأ أولا بعرض موجز لخلاصة أفكار المؤلف :

من المفترض أن هذه الدراسة تقدم إجابة طال انتظارها عن سؤال مطروح منذ نحو ستة قرون تقريبا ، والسؤال ـ كما ذكرنا آنفا ـ لماذا نشأ العلم الحديث فى الغرب دون حضارتى الإسلام والصين ، مع أنهما كانتا فى العصر الوسيط ـ علميا ـ أكثر تقدما ؟ .

للإجابة عن هذا السؤال تناول المؤلف اختلاف الأنظمة الدينية والفلسفية والتشريعية فى الحضارات الثلاث : الإسلامية ، الصينية ، الغربية .

فهل تمكن المؤلف من سبر غور هذه الأنظمة

عامة ، والإسلام خاصة .. ؟ .

فى الفصل الأول من الجزء الأول الذى حمل عنوان : « الدراسة المقارنة للعلم » يرى الباحث أن « السوسيولوجيا » التاريخية المقارنة للعلم ، قد أُهملت لولا استثناءات محدودة تمثلت فى دراسات متعمقة لعدد من مفكرى أوربا مثل : روبرت مارتن فى كتابه « العلم والتقنية والمجتمع فى القرن السابع عشر فى انجلترا » والذى نشر عام ١٩٢٨ ، ووصفَهُ مؤلفنا توبى.أ. هاف بأنه : « الكتاب الخالد » وجوزيف بن دافيد فى كتابه « دور العالم فى المجتمع » وتوماس كون « بنية الثورات العلمية » وجوزيف نيدهام « العلم والحضارة فى الصين » ووصفها المؤلف أيضا : بـ « الدراسة الخالدة » وأخيرا بنجامين نلسون « فكرة الربا » .

ثم خلص الباحث من خلال دراسة لجملة آراء هؤلاء الدارسين : إلى أنه لا يمكن لأحد أن يفهم نشأة العلم الحديث إلا من خلال الاهتمام بدراسة مواد علمية مثل فلسفات الطبيعة ، والقانون الطبيعى ، والتصورات عن الإنسان وعقلانيته ، وأنه كلما تعمق المرء فى دراسة هذه المواد كلما ازداد إلمامه بعوامل القوة والأصالة والحيوية التى أدت إلى إبتكار العلم الحديث وانفراد الغرب به .

ويرى المؤلف أنه كلما أُعجب المرء بالنجاح النظرى والفكرى لشعوب متباينة فى العالم فإنه سَيُفاجأ بالعوائق الاجتماعية والتنظيمية والتشريعية التى حالت دون تطور المجمع وتقدمه،وانفتاحه على الثقافات والحضارات المحيطة به ، والتى حالت كذلك دون الانسياب الحر للمعلومات ، فالصين اخترعت الطباعة والورق قبل الغرب بأربعمائة عام ، وكذلك أحرزت الحضارة العربية الإسلامية تقدما نحو تقنية الطباعة ، وبالرغم من ذلك فإن الثورة الفكرية والاجتماعية حدثت فى الغرب فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، ولم تحدث لا فى الصين ، ولا فى العالم العربى الإسلامى .

ويرى المؤلف أن الحضارة العربية الإسلامية أقامت حاجزا حال دون استخدام الطباعة حتى أوائل القرن التاسع عشر أو الثامن عشر ، وكذلك الحال بالنسبة للصين فى حين أنّ التقنية الحديثة للطباعة انتشرت فى الغرب فى القرن الخامس عشر ، وذلك يرجع ـ من وجهة نظر المؤلف ـ إلى أن الغرب أدرك أن الطريق إلى العلم الحديث هو : الخطاب الحر المفتوح .

وفى الفصل الثانى تناول المؤلف موضوع « العلم العربى والعالم الإسلامى » مؤكدا على وجود معوقات داخلية وخارجية لمسيرة العلم فى الحضارة الإسلامية ، واتخذ الكاتب من « علم الفلك » عند العرب مثالا ليؤكد به وجهة نظره فهو يرى أنه قد نشط **الفلكيون العرب اعتبارا من القرن الحادى عشر ، حتى القرن الرابع عشر لإصلاح النظرية البطلمية بصدد مركزية الأرض ونجحوا فى الوصول إلى نماذج لنظام أجرام غير بطلمى ، ولكنهم توقفوا بعد ذلك تماما ، حتى انبثقت تجديدات علماء أوربا من أمثال : كوبر نيكوس وجاليليو والتى نتج عنها ثورة علمية أوربية هائلة فى القــرنين السادس عشر ، والسابع عشر،وفى مقابل ذلك جمد العلم العربى وبدأ فى التدهور .**

والسبب فى ذلك ـ فى رأى المؤلف ـ يعود إلى التركيز على التوفيق بين البحث العقلى مع تعاليم الدين مما أدى إلى تصور لاهوتى يُشار إليه بنظرية « العلة الفرضية » ، وهى فكرة تنكر أن النظام الطبيعى نظام عقلى تحكمه فقط قوانين الطبيعة ، فالتصور الأشعرى عن العالم أنه سيلان متصل من الأنات تخلق فى كل لحظة ، وأن العادة قد جرت على تصور هذا الاتصال ، والعلية مع أن الأمر فى حقيقته موكول إلى الله ... ومن يعلن غير ذلك فهو موصوف بالغباء ويعرض حياته للخطر ..

[.... فهل الإسلام كذلك .. ؟!!] .

وحمل الفصل الثالث عنوان : « العقل والعقلانية بين الإسلام والغرب » .

يقول المؤلف : إنه كتب هذا الفصل لفهم نمو وتطور أنساق الفكر الحديث حتى يتسنى تخيل الصورة الميتافيزيقية العريضة ، موضحا أن المصدر الجوهرى لتصور قدرات الإنسان العقلانية يُلتمس من الاتجاهات الدينية والتشريعية للحضارة ، إذ تشكل مثل هذه الأفكار بعمق تصور الإنسان لذاته ، فإما أن تطلق قدراته العقلية وإما أن تكبحها .

ففى الحضارة الإسلامية يرى المؤلف : أن منظرى الكلام والتشريع قيدوا القدرات العقلية للإنسان ، إذ رفض الكلام والتشريع على وجه الخصوص فكرة وجود عامل عقلانى بيّن لدى الناس جميعا ، مؤثرين على ذلك أن على المسلم أن يتبع طريق السنة أو التقليد ، وألا يحاول الكشف عن أسرار الطبيعة الخارجية أو معرفة أسرار النص المنزل ، وقد تبنى كل من المتكلمين والفقهاء فكرة أن حكمة الله وإجماع العلماء أسمى من العقل ، وعزفوا عن الموافقة على اعتبار العقل الإنسانى مصدرا للتشريع أو الأخلاق ، وبذلك أغلق « باب الاجتهاد » ، فلا إضافة لمبادىء جديدة ، ولا مجال لاستحداث مبادىء قانونية أو تصورات جديدة يمكن أن تضاف إلى الشريعة الإسلامية ، لأن هذه قد صدرت مرة واحدة من الله [سبحانه] فى القرآن الكريم ومن السنة [الشريفة] مشمولة بإجماع الفقهاء ، وهذا يوضح :

لماذا افتقد التشريع الإسلامى وجود مدونة قانونية كاملة ؟ .

ولماذا لم يعرف القانون الإسلامى فكرة المسئولية الشخصية أو الإهمال ؟ .

ولماذا لم تطور فكرة الشهادة أو البينة على الإطلاق ؟ .

ولماذا لم يعد قانون الجزاءات الإسلامى ، والمدونة الإسلامية فى مسائل الإدارة العامة غير ملائم إطلاقا مع العصر الحديث ؟ .

ويؤكد المؤلف فى المقابل أن المسيحية والغرب لم يكن مبرءا من الخوف من ابتكار يُوصف بـ « الهرطقة » ، ولكن ما أن شرعوا فى استخدام قضايا تتعلق بالعالم الطبيعى ، فإن قوة جديدة ومساحة من الاستقلال الفكرى فرضت وجودها .

وعلى عكس المسلمين ، فقد شعر الأوربيون

بأهمية دراسة الطبيعة وفك رموزها ، وأهمية التقدير العقلى لمزايا النصوص الدينية والقانونية الموضوعة أمامهم منذ بدء عصر النهضة ، فالعقل فى نظرهم هو الأداة التى ميزت الإنسان عن الحيوان ومكنتـه من البـحث العلمـى فى كل الميادين دون أية قيود على الإطلاق .

وفى الفصل الرابع يناقش المؤلف « الثورة القانونية فى أوربا » وهو أشبه بدراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الأوروبى ، حيث تناول الاختلافات الجذرية فى القانون والعادات والتقاليد ، فالإسلام كان القانون الإلهى المقدس وهو الشريعة ، بحيث لم تكـن هنـاك مصادر منافسة للتشريع مع وجود القانون الرومـانى الذى لم يكن مجهولا للمسلمين الذين رأوا فى القرآن والسنة سجلا كاملا لأوامر الله ، وعلى المؤمن أن يتبعه إن أراد الخلاص يوم الحساب ، والخليفة أو من ينوب عنه يتولى الإشراف على تنفيذ أوامر الله .

ولم يسمح المسلمون بتدريس القانون الرومانى أو اليونانى أو اليهودى أو العُرف ، بل إن المذاهب الأربعة وتفسيراتها المختلفة لم يجمعها مكان واحد .

ففى القانون الإسلامى النسق القانونى قائم على مصادر مقدسة لا مجال معها لإعمال العقل ، ولم تكن هناك فكرة تطوير نسق عالمى للقانون صالح للتطبيق لكل الشعوب غير الإسلامية ، ومصادر القانون الإسلامى هما : القرآن والسنة ، وهما محميان ولا يقبلان الجدل .

ويقول المؤلف : « وقد افترض[1] أن القرآن صحيح لانتقاله المباشر إلى النبى محمد ﷺ بينما تعرضت السنة لبعض المشاكل ، ومن ثم استند المشرعون إلى فكرة التحقق من صدق الحديث لو أمكن تتبع سلسلة الرواة حتى الرسول [ﷺ] وصحابته [رضوان الله تعالى عليهم] بما يسمى بالإسناد ، ومن ثم تشابهت مجاميع كثيرة من كتب الحديث اعتمدت ما بين ستة آلاف وثمانية آلاف حديث ، وبينما اعتبر المسلمون من مختلف المدارس الفقهية هذه الأحاديث صحيحة[2] فقد ارتـأى الدارسون الغربيون أنها تفتقر إلى أدلة تاريخية .. وأن تتبع هذه الأقوال بالرجوع قرنين أو ثلاثة[3] هى عملية يكتنفها الغموض بحثا عن الصدق الشرعى » .

أما فى أوربا فقد صار هناك الالتزام بتدريس القانون العلمـانى جنبـا إلى جنب مع القانـون الكـنسى ، والعُـرف يخضع للقانـون الطبيعـى وكذلك القانون الكنسى يُحكم عليه وفقا لمفهوم

---

(١) يلاحظ أن التعبير غير سليم علميا ، وإنما يتدخل فيه ميل المؤلف إلى نزعته العقيدية ، وإلا ما اتخذ هذا اللفظ .

(٢) هذه مجازفة من المؤلف لا تتفق وقوله عن السنة ، وفكرة التحقق من صدق الحديث ، فأما آراء الغربيين فى الحكم على الحديث فإنها لا تعنينا فى شئ.

(٣) وتلك مجازفة ثالثة ؛ فإن تدوين حديث رسول الله ﷺ لم يكن ـ بحال ـ بعد مرور قرنين أو ثلاثة من وفاة رسول الله ﷺ ، وإنما استغرق الأمر الفترة التى كان يجب أن تفصل بين تدوين القرآن والحديث ، ولم تستغرق أكثر من قرن ، ومعروف علميا أن قرنا من الزمان يمكن ـ وليس مستحيلا ـ أن يجمع الجد والأب والحفيد فيدرك الولدُ أباه الصحابى ويدرك الحفيد أباه التابعى فإذا افترضنا موت الصحابى فى سن الستين ، فإن ابنه قد أدركه لا محالة ، كما يدرك هذا الابن ابنه أيضا ولقد ثبت ـ فى التاريخ لميلاد الإمام أبى حنيفة ـ إدراكه لبعض أصحاب رسول الله ﷺ .

العدالة ومقتضياتها ، فالممارسات الكنسية أو العلمانية إن ناقضت القانون الطبيعي يجب أن تستبعد ، وكانت هذه ـ من وجهة نظر المؤلف ـ قمة الثورة الفكرية ، فى حين أن الأساس الإسلامى للقانون يعتمد على النقل بمعنى أنه ما دام الحديث يدعمه الإسناد وأسماء الرواة ، ـ بصرف النظر عن كونه غير منطقى أو غير متسق مع الجوانب العملية أو المبادىء ـ فهو مقبول .

[وهنا يقع خلط المؤلف بين حديث شريف يتعلق بالتشريع وحديث آخر يتحدث عن الغيبيات كأحوال الآخرة مثلا] .

وفى حين شهدت أوربا ثورة قانونية تمثلت فى فصل الانظمة الدينية عن الزمنية .

فإن العالم الإسلامى لم يجد ثورة مماثلة ، فوفقا للنظرية الإسلامية ، فإن الحاكم الزمنى هو خليفة النبى [ﷺ] وهو مسئول عن تنفيذ تعاليم الله [سبحانه] .

وفات المؤلف هنا حقيقة قانونية يعرفها العالم أجمع عند تطبيق أى قانون ، ذلك أن التطبيق يكشف عن الثغرات التى تستلزم تعديل القانون أو تغييره ، أو حذفه جملة .

فأى ثغرة تلك التى بدت فى تطبيق الشريعة الإسلامية حتى تحدث ثورة تطالب بالتغيير .

ويختم المؤلف هذا الفصل بقوله : « إن الثورة القانونية والفكرية التى حدثت فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر فى الغرب والتى أدت دورها فى تحويل المجتمع الوسيط قد شكلت أساسا لنشأة ونمو العلم الحديث ، وأن شيئا من ذلك لا يمكن أن يقال على الحضارة العربية الإسلامية ... » .

[والمؤلف هنا يفتح النار ـ دون أن يدرى على العهدين : القديم والجديد المتداولين ، فما أصابهما من تحريف استدعى تغيير الأحكام المنزلة ليضع المحرف مكان بعضها أحكاما بشرية منها الحرق ـ على سبيل المثال ، وأحكام محاكم التفتيش لا تزال فى وعى العالم ، وهى ليست أحكاما توراتية ولا إنجيلية ، فكان يجب أن تحدث الثورة] .

يتبع

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

عام هجرى جديد

لقد مكَّن الله ـ تبارك وتعالى ـ لرسوله الهجرة من مكة إلى المدينة برغم ما كان يخطط ويُحاك من مؤامرات للقضاء على الرسول ﷺ وعلى الدين الذى جاء به .

ولكن هل يحزن أو يخاف من كان فى كنف الله ـ تعالى ؟

يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

الآية ٤٠ من سورة التوبة

خرج رسول الله ﷺ مع أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ والتمسا غار ثور .

« أخرج البخارى ومسلم عن أنس أن أبا بكر حدثه قال : قلت للنبى ﷺ ونحن فى الغار : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لرآنا ، قال : فقال : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » .

وعن هذه المناسبة الطيبة أرسل إلينا الكاتب الأستاذ ناصر مصطفى عبدالحميد مرسى من قرية شوبك اكراش ـ مركز ديرب نجم محافظة الشرقية هذه الكلمة احتفاء بالعام الهجرى الجديد يقول :

الهجرة حدث عالمى

سجل القرآن الكريم الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة فى سورة التوبة ، وذلك حيث يقول الله ـ تعالى :

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

وتأتى أحداث الهجرة من مكة إلى المدينة لترسم منهجا لسلوكيات الدعوة الإسلامية التى لم تتحرك أدنى حركة دون إدراك وحساب وهدف .

فلقد انتهى الموقف عند كفار قريش بالنسبة لقبول الدعوة والإيمان بالله إلى نتيجة ذات شطرين :

الشطر الأول : أنهم قالوا :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ سورة فصلت / ٢٦

الشطر الثانى : أنهم قالوا :

﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾

فصلت / ٥

فلم تعد الدعوة بذات أثر فعال مع هؤلاء المعاندين ، فكان لابد للدعوة من نقلة .

وفى الكتاب العزيز :

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ ﴾

سورة الذاريات

وكانت النقلة ـ بإذن الله ـ فيما عقده سيدنا رسول الله ﷺ من معاهدات مع أهل يثرب فى العقبة الأولى ، ثم فى العقبة الثانية التى بايعوا فيها على حرب الأسود والأبيض ولهم الجنة .

وأُذن لرسول الله ﷺ بالهجرة [فهاجر] سراً ، لحكمة اقتضتها الظروف منها : أن تتم الهجرة دون حدوث ما يعطلها أو يؤذى المهاجرون . حتى إذا لم يبق إلا نفر قليل بمكة مع النبى ﷺ كأبى بكر وعلى ـ رضى الله عنهما ـ كانت خطة الهجرة التى وضعها رسول الله ﷺ .

فكان لأبى بكر ـ رضى الله عنه ـ شرف الصحبة ، وتولى شئون الانتقال وتأمين الطريق .

وكان لعلى ـ كرم الله وجهه ـ شرف المبيت مكان النبى ﷺ تعمية للمشركين ، ولرد الودائع إلى أصحابها ، ليشهد التاريخ أن الشحناء والعداوة من كفار قريش تجاه الدعوة لاتمنع من أداء الأمانات إلى أهلها .

وليشهد التاريخ ـ أيضا ـ أن ألوان الظلم التى كان يمارسها كفار قريش ضد الرسول ﷺ

والذين آمنوا معه لم تزحزح المؤمنين عن الثقة فى قائدهم الأمين .

أما الأسباب التى كانت ـ من أجلها ـ الهجرة فيمكن تلخيصها فيما يلى :

* الانتقال بالدعوة الإسلامية إلى بقعة خصبة تؤتى ثمارها وينتفع بها الناس [لاسيما وقد توقف تماما الإيمان بالإسلام فى مكة بعد أن آمن من آمن] .

* شدة إيذاء المشركين للمسلمين ، وبخاصة بعد وفاة أبى طالب عم الرسول ﷺ والسيدة خديجة رضى الله عنها .

* إخلاص الأوس والخزرج لرسول الله ﷺ وقد ظهر ذلك من بيعتى العقبة الأولى والثانية .

* محاولة المشركين الغدر برسول الله ﷺ .

والهجرة حدث عالمى لم يقلل من أهميته أحد من المسلمين ولا من أعداء الإسلام، والهجرة صور بديعة أخلاقية ،.جديرة بأن نقف عندها، لنرى ألوانا زاهية من الإيثار والتضحية والوفاء .

وعلى قمة الدروس التى نقتبسها من الهجرة : تلك الصفات التى يجب أن يتصف بها القائد ، وهى تتركز فى قوة عزيمته وصبره على الشدائد دون أن يتطرق اليأس إلى قلبه حتى فى أحلك الأوقات ، فقد سار ﷺ هو والذين آمنوا معه من جهاد إلى جهاد .

﴿ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ .

آل عمران / ٤٦

وهاهم يهاجرون تاركين وراءهم كل غالٍ ونفيس فارين بدينهم إلى أرض جديدة أكثر خصوبة وأكثر استعداداً لاستقبال النبت الصالح ، تلك أرض « المدينة المنورة » التى جعلها الله ـ عز وجل ـ بعد الهجرة المباركة مركز إشعاع للإسلام ينطلق منها إلى العالمين .

لاشك أن الهجـــــرة كانت من أكبر « الأحداث » ، فأرخ المسلمون بها ، كما أرخَ العرب من قبل بعام الفيل وغيره من « الأحداث » العظام .

بل الهجرة تأتى على رأس « الأحداث » التى سجلها القرآن الكريم ، على سبيل المدح والتكريم لسيدنا رسول الله ﷺ ولصاحبه أبى بكر الصديق ، ولاشك أن هذا الحدث العظيم كان له أثره الهام فى نجاح الدعوة الإسلامية وانتشارها فى المشارق والمغارب .

أم الكتاب

القارىء : حبيشى حسن حسين رئيس أقسام بالتعليم ـ طنسا ـ ببا بنى سويف .

أرسل إلينا هذه الكلمة الطيبة عن القرآن الكريم يقول فيها :

إننا جميعاً والحمد لله نعتز بأم الكتاب وهى سورة الفاتحة فنتلوها عند العقد فى الزواج ـ التماسا للبركة ، وفى المعاملات الدنيوية ، كما نرجو بقراءتها على موتانا الرحمة لهم ، وهى أول ما نحفظه لأطفالنا ، وذلك اعترافا منا بمكانتها وتقديراً منا بأنها مفتاح الخير والبركة ، وهذا تصرف طيب وعمل محمود منا نحن معشر المسلمين ، فهى السبع المثانى ، وسميت مثانى لأنهاتثنى فى كل صلاة ولقد وردت كلمة السبع المثانى فى سورة الحجر (الآية ٨٧) بلفظ « سبعاً من المثانى » ومن أسمائها الأخرى ـ أم الكتاب ـ السبع المثانى ـ الشافية ـ الوافية ـ الكافية ـ الأساس ـ الحمد ... الخ

وإذ نهتم بقراءتها فإنما ذلك لفضل كبير يعلمه المولى ـ تبارك وتعالى ، وتحدث عن فضل قراءتها رسول الهداية محمد بن عبدالله ﷺ حيث ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ « من صلى صلاة لم يقرأ فيها أم الكتاب فهى خداج . ثلاثا غير تام » أى غير صالح « رواه مسلم »

وورد فى صحيح البخارى أن المصطفى ﷺ قال لأبى سعيد بن المعلى « لأعلمنك سورة هى أعظم سورة فى القرآن الكريم ! الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته »

وجاء فى الترمذى ـ عن أبى بن كعب ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « ما أنزل الله فى التوراة والإنجيل مثل أم القرآن وهى السبع المثانى وهى مقسومة بينى وبين عبدى نصفين » فعليك أيها المسلم أن تجعل لسانك رطبا بذكر الله ورطبا بقراءة أم الكتاب فى عملك وسفرك وسعيك وقبيل نومك وحينما تستيقظ من النوم ، وعليك أن تتدبر معانى كلماتها حتى تنال السعادة فى الدنيا والآخرة ، وعليك أن تتابع ولدك وابنتك بالحفظ والفهم لأم الكتاب التى لو تدبرنا ما تهدف إليه لكنا خير أمة أخرجت للناس ، ولصرنا من الذين يعملون بما يقولون ومن الذين يتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا . سبحانك فقنا عذاب النار .

وتلبية لرغبة القراء فى احتواء الباب على كلمة تعرف بالمسلمين فى أنحاء العالم الإسلامى ننشر هذه الكلمة التى وردت إلينا من القارىء خيرى محمد ابراهيم أبو الروس - بيلا - كفر الشيخ يقول فيها :

الصومال قديما وحديثا

تقع دولة الصومال على المثلث الذى تنتهى إليه أفريقيا بين خليج عدن والمحيط الهندى ، إذ يحد هذا المثلث : شمالاً خليج عدن وجنوبا وشرقاً المحيط الهندى وغربا إثيوبيا . ولهذا الموقع أهمية استراتيجية ممتازه ، لأنه يتحكم فى مدخل البحر الأحمر من الجنوب ، حيث باب المندب .

دخل الإسلام الصومال قديما جداً بواسطة الهجرة الأولى .. ثم تلاها - فيما بعد - التجار العرب المسلمون ودخل الصوماليون فى الدين الحنيف أفواجاً وجعلوا أنفسهم دعاة و مبشرين به فى كل مكان استطاعوا أن يدخلوه وبخاصة فى شرق أفريقيا ... وبلغت نسبة الإسلام بين أبناء الصومال ١٠٠٪ .

وتعتبر التجارة - فى الصومال - حرفة أساسية فى الاقتصاد القومى وتعتمد على السلع ، وأهمها: المواد الغذائية: كالذرة والحبوب والسكر .

والحيوانات : كالأبقار والجمال والماعز .

اللغات السائدة :

اللغة الوطنية هى اللغة الصومالية ، أما اللغة العربية فنظراً ، لأن الدين الإسلامى هو الدين الذى يعتنقه الصوماليون ، فإن اللغة العربية أصبحت لغة تفاهم مع « الصومالية » جنبا إلى جنب ، وتدرس فى كل المراحل الدراسية .

رُدُودٌ خَاصَّةٌ

● القارئة : سامية مصطفى مجاهد خريجة الدراسات الإسلامية (فقه وأصول)

تسلمنا رسالتك وأسعدنا ما بها من ملاحظات .

وقد ورد قولك « .... لى رجاء أخير وهو مقدم للدكتور سعد ظلام ، فقد أفادنا وأمتعنا بذكر خطاب الشيخ حسنين مخلوف الى ولده: عبدالهادى ، وهو يدرس فى الولايات المتحدة الأمريكية ، فياحبذا لو استطاع أن ينشر لنا الرسالة المطولة التى وجهها فضيلته إلى أولاده وأحفاده من مكة المكرمة لتعم الفائدة ، - وبخاصة - وفضيلة الشيخ له هذا الأسلوب الرفيع المخلص الحكيم .. وياحبذا لو استطاع الدكتور سعد ظلام إفراد موضوع خاص لهذه النوعية من الرسائل والإخوانيات .....»

ونحن بدورنا ننتظر رد فضيلة الأستاذ الدكتور سعد ظلام .

● القارىء : صالح غانم أحمد عرابى - سوهاج - معهد أولاد عزاز :

ما أرسلتم من طرائف سبق نشرها بمجلة الأزهر فى أعداد سابقة .. ونحن ننتظر مساهمات أخرى لكم .

أنباء مكتب الإمام الأكبر

تقدير الأستاذين / عمر البسطويسى • مصطفى عبد المجيد

الرئيس يستقبل الإمام الأكبر

● استقبل الرئيس محمد حسنى مبارك بمقر رئاسة الجمهورية بمصر الجديدة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر حيث عرض فضيلته على سيادته نتائج رحلته لدولة ألمانيا الاتحادية التى قام بها مؤخرا ، والتى تضمنت عدة لقاءات مع رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية ووزير الخارجية الألمانى وعمدة برلين وفرانكفورت وبون والمستشار هيلموت شميت المستشار السابق لألمانيا .

وأعلن فضيلة الإمام الأكبر عقب اللقاء بأن الندوات التى عقدها مع المستشرقين الألمان تركزت حول بيان لسماحة الدين الإسلامى وعدالته ؛ فإنه الدين الذى يأمر بالسلام العادل ومحاربة القتل والظلم والعنف والبغى والإرهاب ، وأضاف أنه خلال هذه اللقاءات والندوات تبين أن الألمان متعطشين لمعرفة كل الحقائق عن الإسلام ، وأن المنصفين اقتنعوا بأن الإسلام دين يحارب الضرر وفى نصوصه الشريفة : لا ضرر ولا ضرار .

الإمام الأكبر فى سيناء

● أدى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر صلاة الجمعة الموافق ١٨ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ ـ ٢٥ من ابريل ١٩٩٧ م بمدينة العريش بمحافظة شمال سيناء وذلك بمسجد الرفاعى بميدان البلدية مشاركة من فضيلته لأبناء محافظة شمال سيناء باحتفالات التحرير .

ثم قام فضيلته صباح يوم السبت الموافق ١٩ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ ـ ٢٦ من ابريل ١٩٩٧ م بافتتاح ستة معاهد أزهرية تابعة لمنطقة شمال سيناء الأزهرية ، كما افتتح استراحات أقيمت للمغتربين ، وألقى محاضرة فى المؤتمر الشعبى بمناسبة احتفالات المحافظة بعيدها القومى وأعياد تحرير سيناء .

استقبالات الإمام الأكبر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه السيد / حسين عديد رئيس التحالف الوطنى الصومالى والوفد المرافق له . فى بداية اللقاء رحب

فضيلة الإمام الأكبر بالضيف متمنيا له وللشعب الصومالى التوفيق والسداد مشيرا إلى التعاون الوثيق بين الأزهر الشريف ودولة الصومال الشقيقة هذا التعاون الذى يتمثل فى البعثة الأزهرية التى تضم ثمانية عشر عالما فى شمال شرق الصومال بمنطقة (قرضو) .

ثم تحدث الضيف فشكر فضيلة الإمام الأكبر على حفاوة اللقاء متمنيا دوام التوفيق للعلاقات بين الأزهر الشريف والصومال الشقيقة . مطالبا بزيادة المنح الدراسية المخصصة لطلبة الصومال ، وزيادة عدد المبعوثين من الأزهر للصومال .

كما طلب أن يحضر علماء الصومال إلى الأزهر الشريف لحضور الدورات التدريبية للأئمة والوعاظ التى تعقد فى الأزهر ، وقد أكد سيادته على أن دستور الدولة الجديد يسير على منهج الشريعة الإسلامية الغراء .

وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة طلبات الضيف تمهيدا للعمل على تنفيذها فى أقرب فرصة .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه الوفد الألمانى برئاسة الدكتور ثروت قادوس راعى الكنيسة الإنجيلية بفرانكفورت - بألمانيا الاتحادية - بمناسبة عودة فضيلة الإمام الأكبر من زيارته الرسمية لجمهورية ألمانيا الاتحادية التى تمت خلال الفترة من ٣/٩ إلى ١٩٩٧/٣/١٥ م .

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلة الضيف والوفد المرافق لسيادته وهى استفسارات حول نشأة الجامع الأزهر وجامعته العريقة ودوره فى العالم أجمع ، وقد ألقى فضيلته الضوء على مسيرة الأزهر الشريف وبعثاته بالداخل والخارج ونشر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

كما أجاب فضيلته على سؤال حول موقف الإسلام من السلام فأكد أن السلام اسم من أسماء الله كما أن مصر حريصة كل الحرص على السلام مشيرا إلى أنها أول دولة وقعت اتفاقية سلام مع إسرائيل ولكن قضية القدس الشريف تهم جميع المسلمين والمسيحيين ، وهى عربية وما تقوم به إسرائيل فى القدس الشريف يخالف جميع المواثيق والدساتير والأعراف الدولية واتفاقيات السلام التى أبرمتها إسرائيل مع الفلسطينيين كما أنه مخالف لقرارات الشرعية الدولية ممثلة فى قرارات الأمم المتحدة ، وهى قرارات اتخذت برغم الفيتو الأمريكى الذى لم يحل بينها وبين اتخاذها .

وأشار فضيلته فى معرض إجابته عن سؤال حول الوحدة الوطنية فى مصر إلى الحب والوئام الذى يجمع بين المسلمين والمسيحيين فى مصر بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه السيد/سيرجنت شرايفر رئيس اللجنة الأولمبية العالمية ترافقه السيدة حرمه والوفد المرافق لهما ، دار الحديث خلال اللقاء حول التعريف بالأزهر الشريف ، ورسالته السامية فى العالم أجمع والجوانب الهامة التى يؤديها الأزهر سواء من الناحية التربوية أو الاجتماعية أو الصحية والنفسية ورعايته للمعوقين بصفة خاصة وتقديم كافة أوجه الرعاية اللازمة لهم لمساواتهم بزملائهم الأصحاء باعتبارهم أعضاء لهم فاعلية فى المجتمع ، وهى رعاية يعرفها العالم عن الأزهر منذ نشأته فهى طابع الإسلام نفسه .

وقد ألقى السيد / سيرجنت خلال اللقاء

الضوء على نشاط المؤسسة التى يرأسها مشيرا إلى أنه سيتم عقد الدورة الأولمبية التى ستشارك فيها فرق المعوقين فى يوليو ١٩٩٩ م بالولايات المتحدة الأمريكية .

وقد وجه الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لحضور تلك الدورة وذلك لما للأزهر الشريف وشيخه الجليل من مكانة سامية فى قلوب ووجدان العالم أجمع .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الدعوة تمهيدا لتلبيتها فى حينها .

● أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى حديث لتليفزيون الصين أن الإسلام يدعو إلى السلام ونبذ العنف ، وأنه فى الوقت ذاته يرفض أن يعيش المسلم فى هوان أو استسلام .

وأشار فضيلته إلى أن الثقافة الإسلامية تقوم على العدالة الاجتماعية وعلى احترام الكرامة الإنسانية ، وأنها تدعو للتسامح والإخاء الإنسانى مؤكدا على أن المسلمين عندما يقومون بنشر تلك الثقافة فى أوروبا وأمريكا وآسيا إنما ينشرون ثقافة لا تضر ، بل ثقافة تنفع وتبنى وأوضح فضيلته : أن للأزهر دورا كبيرا فى نشر هذه الثقافة فى جميع دول العالم ، فعلماء الأزهر ينتشرون فى كافة الدول ليوضحوا ويبينوا للناس رسالة الإسلام .

● التقى فضيلة الإمام الأكبر ووفد ضباط البوسنة والهرسك الذى ينتظم بالدورة التدريبية بأكاديمية الشرطة بمصر .

قام الوفد بإجراء حوار حول التعاليم الإسلامية ودور الأزهر فى دعم مسلمى البوسنة ، واستعداده لتلبية كل ما يطلبه أبناء البوسنة .

وأجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلة أعضاء الوفد وطالبهم باتباع تعاليم الإسلام وفهمها فهما صحيحا من خلال تلقيهم للمعلومات من علماء الإسلام الدارسين .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه سيادة البابا شنودة الثالث بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية والوفد المرافق له . وقد حضر لتقديم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد ورئيسه مشيرا إلى الحب والوئام الذى يجمع بين المسلمين والمسيحيين فى مصر الغالية .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه الشيخ / معروف صالح رئيس المجلس الإسلامى بسنغافورة .

قدم الضيف شكره وشكر بلاده حكومة وشعبا لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف على ما يقدمه لخدمة المسلمين فى أنحاء العالم بصفة عامة ومسلمى سنغافورة بوجه خاص وأكد على اعتزازه واعتزاز بلاده برجال الأزهر الشريف وفتاواهم المعتدلة .

وقد أبدى الضيف رغبته ورغبة بلاده فى زيادة المنح الدراسية التى يخصصها الأزهر الشريف لمسلمى سنغافورة كما أبدى الرغبة أيضا فى إمداد الأزهر سنغافورة بمتخصصين فى الأبحاث والفتيا الإسلامية فى كافة ميادينها .

وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة تلك الرغبات للعمل على تلبيتها .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه ظهر يوم الأربعاء الموافق (٢٤ من ذى القعدة ١٤١٧ هـ ٢ من أبريل ١٩٩٧ م) الوفد المغربى برئاسة الشيخ

رشيد العراق مدير الدراسة بجامعة القرويين بالمملكة المغربية وعددهم (٤٨) دارسا .

تم خلال اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف وجامعة القرويين العريقة وبين وزارة الشئون الدينية بالمغرب الشقيق فى مختلف المجالات العلمية والثقافية والدينية .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد باسم الأزهر وكافة هيئاته وعلمائه مشيرا إلى أن العِلْمَ رحم بين أهله ، وأن جامعة القرويين والأزهر الشريف يعملان فى حقل واحد هو نشر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك فى سبيل خدمة أمتنا الإسلامية والعربية مؤكدا على أن الدين الإسلامى دين الوسطية والاعتدال ونشر الفضائل بعيدا عن التعصب الأعمى مستمدا ذلك من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

هذا وقد أشاد رئيس الوفد بالدور الفعال للأزهر الشريف فى العالم أجمع من خلال أساتذته وعلمائه وبعثاته فى ظل القيادة الحكيمة للرئيس محمد حسنى مبارك .

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الندوة الدينية التى نظمها النادى الدبلوماسى بوزارة الخارجية تحت عنوان : « الإسلام وموقفه من الإرهاب » .

تناول فضيلته قضية الإرهاب وموقف الإسلام الرافض لها ، وألقى فضيلته الضوء حول الزيارة التى قام بها لدولة ألمانيا الاتحادية مؤخرا والحوارات التى دارت هناك عن الإسلام والغرب وصراع الحضارات والتعايش بين الأديان .

● وافق فضيلة الإمام الأكبر على إنشاء فرع جديد لجامعة الأزهر بمحافظة الدقهلية وذلك ضمن مجمع الخدمات بوزارة الأوقاف ، حيث تقرر تخصيص ٣٣ فدانا لإقامة هذا المجمع بتكلفة ٢٠ مليون جنيه .

كذلك وافق فضيلته على ضم معاهد أزهرية جديدة لمحافظة الدقهلية .

● شارك فضيلة الإمام الأكبر فى احتفال سفارة باكستان باليوبيل الذهبى لاستقلالها .

أقام السيد السفير حفل استقبال بمقر السفارة بالقاهرة حضره لفيف من كبار الشخصيات والمسئولين والعاملين بالسلك الدبلوماسى والقنصلى ورجال الصحافة والإعلام وأبناء الجالية الباكستانية بالقاهرة .

● شهد فضيلة الإمام الأكبر الندوة التى نظمتها كلية التجارة ـ جامعة القاهرة حيث أعلن فضيلته أن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تقف مع الفلسطينيين ـ تدافع عنهم وتهب نفسها للدفاع عن المقدسات ، وتمدهم بالعون بكل ما تستطيع لكى يأخذوا حقوقهم ، لأننا ضد الاستيطان اليهودى فى القدس بصفة خاصة فإن فلسطين دولة إسلامية عربية منذ أكثر من (١٤) أربعة عشر قرنا .

وأكد فضيلته على أحقية الشعب الفلسطينى فى أن يحيا حياة كريمة على أرضه وأن يحافظ على عقيدته وعرضه .

هذا ، وقد أجاب فضيلته على بعض الأسئلة التى طرحها الحاضرون للندوة من أمور تتعلق بالحياة اليومية المطروحة على الساحة فى الوقت الحالى مثل قضايا : المعاملات البنكية ، وقضية الاستنساخ والزواج العرفى .

شهد الندوة الأستاذ الدكتور مفيد شهاب

رئيس الجامعة والأستاذ الدكتور عميد كلية التجارة جامعة القاهرة ولفيف من أساتذة الكلية والجامعة .

معاهد أزهرية جديدة

● أصدر الدكتور كمال الجنزورى قراراً بضم عدة معاهد للأزهر الشريف وذلك بعد موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على ضمها ...وهى :

١ ـ معهد برق العز الابتدائى ـ مركز المنصورة ـ محافظة الدقهلية .

٢ ـ معهد فتيات كفر بهوت الإعدادى الثانوى ـ مركز طلخا ـ محافظة الدقهلية .

٣ ـ معهد فتيات كفر الأعجر الثانوى ـ مركز المنصورة ـ محافظة الدقهلية المقام أعلى المعهد الإعدادى للفتيات السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٧٢/ لسنة ١٩٩٤ م .

٤ ـ معهد المرحوم / جمال محمود حسن الإعدادى للبنين بالنسيمية ـ مركز المنصورة ـ محافظة الدقهلية المقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٣/ لسنة ١٩٩١ م .

٥ ـ معهد الحاج / عبدالله عبدالنبى الابتدائى بناحية بيشه فايد ـ مركز الزقازيق ـ محافظة الشرقية .

٦ ـ معهد فتيات الداركسة الاعدادى مركز منية النصر ـ محافظة الدقهلية .

٧ ـ معهد كفر على عبدالله الاعدادى للبنين مركز ميت غمر ـ محافظة الدقهلية المقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٣٧٣/ لسنة ١٩٩١ م .

٨ ـ معهد البلامون الإعدادى للبنين مركز السنبلاوين ـ محافظة الدقهلية .

٩ ـ معهد فاطمة جبر الابتدائى بأبو الجود مركز أبو حمص ـ محافظة البحيرة .

١٠ ـ معهد فتيات المهندس ثروت يونس الثانوى بناحية عطاف مركز المحلة الكبرى ـ محافظة الغربية ـ المقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٣/أ لسنة ١٩٨٨ م .

١١ ـ معهد بنى حسن الابتدائى مركز أولاد صقر ـ محافظة الشرقية .

١٢ ـ معهد فتيات عبادة الثانوى بميت زافر مركز الزقازيق ـ محافظة الشرقية .

١٣ ـ معهد فتيات الخضيرات الاعدادى مركز نجمع حمادى ـ محافظة قنا المقام على جزء من الأرض المخصصة للمعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٤٣/ لسنة ١٩٩١ م .

١٤ ـ معهد بنى منصور الابتدائى مركز البلينا ـ محافظة سوهاج .

كما وفق على إنشاء المعهدين الآتيين :

١٥ ـ معهد الحاج / أحمد خليل الابتدائى بزمام البكرى ـ الشرابية ـ محافظة القاهرة .

١٦ ـ معهد عمر بن الخطاب الابتدائى الاعدادى بناحية حى الزهور قسم المناخ ـ محافظة بورسعيد .

١٧ ـ معهد الزهراء الابتدائى ـ مركز الزقازيق ـ محافظة الشرقية .

١٨ ـ معهد المشاعلة الابتدائى ـ مركز أبوكبير ـ محافظة الشرقية .

١٩ ـ معهد فتيات أبو عجوة الإعدادى بالملاك ـ مركز أبوحماد ـ محافظة الشرقية .

٢٠ ـ معهد أولاد موسى الإعدادى للبنين ـ مركز أبوكبير ـ محافظة الشرقية المقام أعلى المعهد الإبتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٩/ لسنة ١٩٩٠ م .

٢١ ـ معهد فتيات صافور الإعدادى ـ مركز ديرب نجم ـ محافظة الشرقية المقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٣٣٦/ لسنة ١٩٩٤ م .

٢٢ ـ معهد العطار الإعدادى ـ مركز ديرب نجم ـ محافظة الشرقية المقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٥/ لسنة ١٩٩٢ م .

٢٣ ـ معهد فتيات أولاد موسى الإعدادى ـ مركز أبوكبير ـ محافظة الشرقية ـ المقام على جزء من أرض المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٩/ لسنة ١٩٩٠ م .

٢٤ ـ معهد عبدالله الأمين المسلمى الثانوى بالطيبة ـ مركز الزقازيق ـ محافظة الشرقية والمقام أعلى المعهدين الابتدائى السابق ضمه بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٤٣/ لسنة ١٩٩٤ م والمعهد الإعدادى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٨٣/ لسنة ١٩٩٥ م .

٢٥ ـ معهد أبو خليل الابتدائى بنزلة العرين ـ مركز أبوكبير ـ محافظة الشرقية .

٢٦ ـ معهد فتيات الروضة الإعدادى ـ مركز فاقوس ـ محافظة الشرقية ـ المقام على أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٣٦/ لسنة ١٩٩٤ م .

٢٧ ـ معهد محيى الدين خليل الابتدائى بقليب إبيار ـ مركز كفر الزيات ـ محافظة الغربية .

٢٨ ـ معهد منشأة جنزور الابتدائى ـ مركز طنطا ـ محافظة الغربية .

٢٩ ـ معهد محلة مرحوم الثانوى للفتيات ـ مركز طنطا ـ محافظة الغربية .

٣٠ ـ معهد محلة مرحوم الثانوى للبنين ـ مركز طنطا ـ محافظة الغربية .

٣١ ـ معهد شوبر الثانوى للبنين ـ مركز طنطا ـ محافظة الغربية المقام أعلى المعهد الإعدادى للبنين السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٦٣/ لسنة ١٩٩٤ م .

٣٢ ـ معهد جزيرة محروس الابتدائى ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج .

٣٣ ـ معهد الشورانية الإعدادى للبنين ـ مركز المراغة ـ محافظة سوهاج .

٣٤ ـ معهد فتيات المحامدة القبلية الإعدادى ـ مركز سوهاج ـ محافظة سوهاج .

٣٥ ـ معهد أولاد عزاز الثانوى للبنين ـ مركز سوهاج ـ محافظة سوهاج .

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

رئيس مجلس الوزراء

(دكتور/ كمال الجنزورى)

صدر برئاسة مجلس الوزراء فى ١٥ من ذى القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٤ من مارس سنة ١٩٩٧م .

أمة واحدة

أنباء العالم الإسلامى

أخبار – تعليقات – تقارير

يحررها . د. حسن على محمد

□□ من المحرر :

إسرائيل ومسلمو جنوب أفريقيا

فَتِّش عن إسرائيل وراء كل مشكلة تواجه المسلمين فى العالم .

أمس فجأة وبدون مقدمات ظهرت قضية المسلمين فى جنوب أفريقيا وهاجم البوليس مساجد المسلمين تحت دعوى أن مسلمى جنوب أفريقيا يريدون إنشاء دولة مستقلة لهم ، بينما هم لا يزيدون عن مليون مسلم بين ٤٠ مليون شخص .. !!

إسرائيل تحلم بإبادة المسلمين هناك لأن وجود مسلم واحد فى جنوب أفريقيا يؤرقهم ..

لا يسعنا إلا أن نقول : فتشوا عن اليهود فى كل نازلة تحل بالمسلمين .. والله غالب على أمره .

- **مضايقات عنصرية ضد المسلمين فى فرنسا**
- **أصوات المسلمين تحسم الانتخابات الفرنسية القادمة**
- **كازاخستان تدعو لزيادة التعاون الاقتصادى مع الدول العربية**
- **الشيشان تتطلع إلى علاقات اقتصادية متميزة مع دول العالم الإسلامى**
- **انخفاض كبير فى عدد الحجاج البلغاريين هذا العام**
- **جمع التبرعات لإنشاء جامع كبير فى قلب موسكو**
- **مسلمو أمريكا يطالبون بإجازة لأداء صلاة الجمعة**
- **لأول مرة فى تاريخ الإعلام الأمريكى : محطة ABC تنقل مشاعر الحج بموضوعية**

□ □ أخبار الأقليات الإسلامية فى العالم

□ فى فرنســا :

● **مضايقات ضد المسلمين فى فرنسا**

فى بلد يدعى أنه يحمل لواء الحرية فى أوربا ، ويقبل بالتعددية مثل فرنسا ، يواجه المسلمون مضايقات كثيرة من خلال وسائل الاعلام التى دأبت على تحريض الحكومة ضد المسلمين ومن خلال مضايقات للفتيات المسلمات فى المدارس ومن خلال السماح لبعض الفرنسيين بانتقاد العبادات الإسلامية .

وجهت الممثلة السابقة « بيرجيت باردو » رسالة إلى رئيس وزراء استراليا تنبهه فيها إلى أن ذبح الخراف الاسترالية فى فرنسا يتم دون تخدير ، وألقت باللوم على المسلمين .. !!

● **أصوات المسلمين تحسم الانتخابات الفرنسية القادمة**

فى تصريح لجريدة « اللواء الإسلامى المصرية » أكد الدكتور رشدى فكار أستاذ علم الاجتماع بجامعة السوربون أن عدد المسلمين فى فرنسا قد أصبح خمسة ملايين مسلم ، وأن الإسلام يعتبر الديانة الثانية فى فرنسا بعد المسيحية .

الجدير بالذكر أن تزايد أعداد المسلمين فى فرنسا يمثل مصدر « قلق إسرائيلى - فرنسى » ولهذا يواجه المسلمون العديد من المضايقات للحد من تزايد انتشار الإسلام فى فرنسا بخاصة بعد أن اعتنق الإسلام شخصيات لها كيانها الوقور فى هذا البلد .

□ فى أمريكا :

● **مسلمو أمريكا يطالبون بأجازة يوم الجمعة :**

ذكرت الصحف الأمريكية الصادرة فى « ولاية نيوجرسى » على صدر صفحاتها الأولى أن قادة المسلمين فى الولاية تقدموا بطلب لمجلس التعليم فى « مقاطعة باسيل » لمنح الطلبة المسلمين إجازة (وقت) يوم الجمعة لتأدية صلاة الجمعة .

وقد ركزت الصحف الأمريكية على أهمية يوم الجمعة فى الدين الإسلامى .

□ فى أمريكا

● **محطة ABC التليفزيونية الأمريكية تعرض مناسك الحج**

فى سابقة تعتبر الأولى من نوعها قدمت محطة ABC الأمريكية تقريرا إخباريا مطولا عن مناسك الحج هذا العام ، حيث قام المحرر الصحفى الأمريكى المسلم (مايكل وولف) بأداء فريضة الحج وتقديم هذا الفيلم الإخبارى المؤثر .

والملاحظ أن هذا الصحفى المسلم كتب تقريره الإخبارى بلغة إعلامية راقية ومؤثرة ، كما تم إخراج الفيلم الإخبارى بطريقة متميزة تجعل هذا التقرير من أحسن ما قدم على الشاشة فى الإعلام الأمريكى .

وقد عرض الصحفى المسلم (مايكل وولف) فى تقريره جميع مناسك الحج وقد التقى فى تقريره بنماذج من المسلمين فى أنحاء العالم ، كما استضاف بعض الجنود الأمريكيين الذين أسلموا أثناء حرب الخليج .

وربما لأول مرة يُعلن فى وسيلة إعلام أمريكية عن حجم المسلمين فى أمريكا حيث قدرهم هذا

الصحفى بأنهم أكثر من ٥ ملايين مسلم ويعتبرون ـ بذلك ـ أكبر عددا من اليهود فى أمريكا .

□ ومن موسكو

● ٤٥ مليار روبل تكلفة إنشاء أكبر مسجد فى موسكو

ناشد عمدة موسكو قادة الجمهوريات السوفيتية وروسيا الاتحادية ليقدموا دعما ماليا لمشروع إنشاء مسجد كبير فى جبل (بوكلونا ياغورا) بالعاصمة الروسية موسكو .

وقد قدم الرئيس التتارى وحده مليار روبل تبرعا لبناء المسجد .

□ من كازاخستان

● كازاخستان تدعو لزيادة التعاون الاقتصادى مع العرب

جددت جمهورية كازاخستان دعوتها لأمين عام جامعة الدول العربية لزيارتها ، وصرح مصدر مسئول بالجامعة العربية بأن الأمين العام قبل الدعوة ولم يحدد موعدها بعد .

وقد اشتملت مباحثات سفير كازاخستان بالقاهرة مع الأمين العام لجامعة الدول العربية على سبل دعم العلاقات العربية وجمهورية كازاخستان مع التركيز على العلاقات الاقتصادية .

□ من بلغاريا :

● انخفاض كبير فى عدد الحجاج البلغاريين هذا العام

تسببت الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى تمر بها بلغاريا فى انخفاض ملحوظ فى عدد الحجاج المسلمين ، فلم يتمكن من أداء فريضة الحج هذا العام سوى ثمانية عشر حاجا فقط .

الجدير بالذكر أن عدد المسلمين فى بلغاريا يتجاوز ٣ ملايين مسلم .

□ من الشيشان :

● الشيشان تتطلع لشركاء تجاريين من الدول الإسلامية

موسكو ـ ر :

أعلن الرئيس الشيشانى أن بلاده سوف تتجه إلى التعاون مع دول الشرق الأوسط وبخاصة الدول الإسلامية فى حالة استمرار موسكو فى فرض حظر اقتصادى على الشيشان .

□ □ أخبار المسجد الأقصى

□ ومن القدس :

● « كوماندوز » يهودى لاقتحام المسجد الأقصى

هل تجرى تدريبات سرية فى الجيش اليهودى لوحدات من قوات الكوماندوز تمهيدا لاقتحام المسجد الأقصى بالقوة المسلحة .. ؟ .

وهل تقوم عصابة أمناء الهيكل وجيران البيت بتدريبات استعدادا لعدوان قادم فى ساحة المسجد الأقصى .

وهل استقرت خطة الاقتحام فى أذهان اليهود للاستيلاء على المسجد الأقصى وفرض الأمر الواقع ظنا منهم بأن الأمة الإسلامية لن تحرك ساكنا ؟ .

سواء كان ذلك حقا أم إشاعة فإن الواجب يقضى بضرورة تكثيف الحراسة على المسجد الأقصى وتسليط الأضواء الإعلامية على أية

تحركات يهودية ولقد جاء فى الكتاب :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ .

سورة النساء ـ آية : ٧١

● إسرائيل تمنع المصلين من الصلاة بالحرم الإبراهيمى

القدس ـ وكالات الأنباء :

أغلقت سلطات الاحتلال اليهودية الحرم الإبراهيمى الشريف بمدينة الخليل ومنعت المصلين من دخوله لأداء الصلاة لمدة يومين .

وذكر راديو إسرائيل بأنه سيسمح فقط لليهود بالصلاة فى الحرم الإبراهيمى خلال هذين اليومين لمنع التصادم أثناء الاحتفال بعيد الفصح اليهودى .

□ **فى مصر :**

● ندوة بسوهاج تدين سياسات إسرائيل فى القدس :

□ أدانت ندوة عقدتها جامعة جنوب الوادى بسوهاج الممارسات الإسرائيلية وسياسة الاستيطان فى الأراضى الفلسطينية .

وقد أكدت الندوة أن استخدام أمريكا (للفيتو) فى مجلس الأمن لعدم إدانة إسرائيل أفقدها المصداقية وأكد انحيازها لإسرائيل ، وأكدت الندوة أن ما يتم فى المنطقة ما هو إلا « سيناريو » أمريكى وتنفيذ إسرائيلى ..

تقرير الشـــهر

● ماذا يدور فى ألبانيا .. ؟

الفتنة نائمة .. فمن أيقظها .. ؟

ألبانيا دولة مسلمة .. إسلامها يؤرق أوربا ويقلق إسرائيل .. وكانت الفتنة ـ فى أمرها ـ متوقعة ـ بعد البوسنة والهرسك ـ على مدى مخطط طويل يستقصى المسلمين فى بقائها .. وها هى الفتنة تدثرت البانيا لتدمير إمكانيات هذا البلد ..

واشتعلت الحرب الأهلية وتوالى الجنود من دول مختلفة مزودين بالسلاح ، مسموح لهم باستعماله ـ كما قيل .. فماذا ينتظر ألبانيا .. ؟ .

تقسيم .. إرهاب .. نفس السلسلة التى تضامت حلقاتها ترتحل من البوسنة لتحل فى ألبانيا .. وهذا تصريح الرئيس الألبانى صالح جرشر المنشور بصحيفة « المسلمون » فى ١٩٩٧/٤/٢٤ .. يؤكد هذه الحقيقة .

« قبل أربع سنوات قام أحد العلماء المسلمين المصريين بترجمة معانى القرآن إلى اللغة الألبانية وحذر فى مقدمة كتابه من الخطر الذى يهدد المسلمين الألبان ، لكننا لم نعلق على هذا التحذير خوفا من الصراعات بين المسلمين وغيرهم .. !! ، وللأسف كان هذا العالم المصرى على حق فى كل ما حذر منه ... » انتهى كلام الرئيس الألبانى نسأل الله ـ سبحانه ـ أن يجنب ألبانيا فتنة اشتعال حرب أهلية وقودها المسلمون الألبان وبخاصة إذا علمنا أن لليونان مطامعا وللصرب رغبة فى ضم بعض الأراضى الألبانية وذلك بعد أن عقد زعماء الكنائس الأرثوذكسية فى دول البلقان وروسيا مؤتمرا لانشاء جبهة ضد المسلمين فى أوربا .. !! .

Obay lui demande alors; As-tu marché un jour dans la perspicacité d'Omar en lui disant que la vie ressemble à un chemin hérissé d'épines.

Si celui qui y passe ne prend pas garde à ces épines, ses pieds saigneront et son corps sera empoisonné.

Omar répondit: «Oui (c-à-d.): j'ai marché dans une voie pleine d'épines) Ou'as-tu fait? demanda Obay Omar répondit: j'ai retroussé mes vêtements et j'ai pris garde. Obay dit: «C'est cela la dévotion».

Cela veut-dire que l'être humain doit se protéger contre les péchés par les actes de piété et de dévotion.

Les jours passent et rien ne reste des traces du séisme qui a secoué la terre. Cela c'est un bien. Toutefois s'il reste aucune trace du séisme dans les âmes et cela est un mal, tout le mal.

Car le séisme, comme toutes les catastrophes et tous les désastres, est une épreuve divine qu'Allah envoie à Ses créatures.

Celui qui en prend conscience en tire une leçon et revient à l'obéisance à Allah et aux sentiments de fraternité humaine eu faisant le bien; C'est celui-ci qui a réussi.

La négligence des recommandations d'Allah concernant la surveillance par les êtres-humains - chacun selon le poste qu'il occupe -de ceux qui travaillent sous leur direction, a poussé Allah à leur rappeler leurs défauts et à leur dévoiler leur négligence des observations des prescriptions d'Allah en tout ce qu'il font.

Si un homme se trouvait devant un tour très élevée au moment d'un tremblement de tere, il verrait cette tour se balancer sous l'effet du tremblement de terre.

Peut-être redeviendra-elle stable; toutefois l'effet du spectacle continue à provoquer la terreur et l'effroi dans les âmes.

Le tremblement terrestre peut s'aggraver jusqu'à provoquer une éruption volcanique qui rejette les feux et les métaux fondus par la force.

Mais ceci n'est que peu de chose par rapport au tremblement de l'Heure Dernière qu'Allah le Tout Puissant a qualifié d'événement impressionnant et terrible.

Il est donc, indispensable de découvrir les défauts mis à nu (révélés) par le séisme et de punir sévèrement tous ceux qui en sont responsables afin que les sages profitent de la leçon «sachez tous que s'il y a un manque de surveillance de la part des créatures, la surveillance d'Allah elle ne connaît pas de relâche.

Les jours passent après la terre et les êtres se calment grâce à cette clémence qui accompagne les incidents grandes catastrophes et par laquelle Allah enveloppe ses créatures, faute de quoi les conséquences de l'évènement seraient accentués, et ses problèmes en seraient aggravés.

Les jours passent, nulle trace laissée par le séisme, même les régions sinistrées et détruites deviennent meilleures qu'auparavant grâce à une planification minitieuse et grâce à une reconstruction rigoureuse, assurant tous les moyens de précaution, afin d'éviter tous les défauts qui ont amplifié les suites et les conséquences du séisme sinistre.

Allah qu'Il soit glorifié a prevenu les gens contre le tremblement de l'Heure Dernière après duquel tout tremblement de terre semblerait simple et supportable. Il les prévient en les invitant à la dévotion par crainte du tremblement de l'Heure Dernière où l'égoïsme atteint son apogée.

Deux versets au début de la Sourate «Le Pélerinage» nous expliquent cela: Allah Tout Puissant dit: «Ô Vous les hommes, craignez votre seigneur, le tremblement de terre de l'Heure est une chose terrible.

Lorsqu'Allah nous a prévenus contre ce jour difficile et pénible, Il nous a expliqué les moyens de nous en protéger: «La Dévotion».

Le mot: «Taqwa» réunit tous les sens de l'obéissance, de la piété et de la crainte, car la dévotion, c'est une protection, une protection contre les péchés par l'obéissance et contre l'égarement par le respect des enseignements. Selon les Ulémas, plus la dévotion de l'homme augmente, plus sa crainte de s'en éloigner s'accroît, à tel point que Omar Ibn Al Khattab, celui qui tenait le plus au respect des enseignements et qui a exagerait dans l'obéissance interrogea un jour le compagnon «Obay Ibn Kaib» sur la dévotion.

«Trois sortes de séisme»

par "Rania Nabil"

L'être humain peut affronter le séisme de la nature par la réurbanisation et le séisme de l'âme par la foi, mais comment affronter le séisme du Jour Dernier ?

Rien n'est plus terrible pour les humains qu'un troublement de terre; ils peuvent en être témoins ou entendre parler d'un séisme qui a eu lieu ici ou là, et qui démolit les immeubles, bouleverse la terre, détruit les récoltes et les enfants, tue de nombreux créatures et en déforme d'autres. Alors, l'horreur de l'évènement remplit la terre, et les suivants du séisme cherchent les moyens de vivre avec des restes de nourriture, ou des secours sous forme d'aliments, de vêtements, d'argent ou encore de médicaments.

La terre tremble et cela veut dire qu'elle est secouée fortement et qu'elle se balance tant que rien ne reste à sa place. Lorsque la séisme a lieu; des choses tombent alors que d'autres vacillent soit vers la droite ou vers la gauche ou subsistent grâce à leur cohésion et à leur solidité, car une partie soutient l'autre. C'est pour cela que les édifices solides bougent mais ne tombent pas, tout comme les croyants. Le messager d'Allah à Lui bénédiction et salut dit: «le croyant est pour le croyant comme une construction où chaque pierre soutient l'autre» qui tombe sous l'effet du tremblement de terre ce sont les édifices dont les parties ne répondent pas aux qualités exigées pour une construction où à cause des fraudes, des négligences de l'inattention.

AU SEIN DE LA SOCIETE, L'ISLAM RECOMMANDE :

La fédélité aux engagements, le respect des contrats rédigés, le témoignage sincère, le réconciliation en cas de différends, l'affection et la compassion envers autrui, la protection des voisins.

Le Musulman doit engager les autres à faire le bein et réprouver le mal. Il doit être fraternel, équitable et bienfaisant.

Il dit: respecter ceux qui sont ses aîmés, bien se comporter en société et adresser le salut à tous ceux qu'il rencontre. Il doit respecter les ulémas (les savants en matière de religion) et ne point hausser la voix en leur présence.

Il doit enfin rechercher la compagnie de ceux qui sont pieux et vertueux et éviter de fréquenter les libertins et les débauchés.

LES DÉDAUTS QUE LE MUSULMAN DOIT EVITER :

L'Islam a interdit le mensonage, l'hypocrisie, l'avarice et la prodigalité ainsi que l'orgneil et la vanité, la jalousie et la cupidité.

L'Islam a prohibé le suicide, le meurtre, le vol et l'adultère dont les sanctions ont été fixées par Allah. Il a également prohibé l'usure, la consommation de l'alcool et de certains aliments impurs.

Le Musulman doit éviter toute corruption: l'injustice et la tyrannie, le faux-témoignage, le fait de s'approprier les biens d'autrui et tout particulièrement ceux de l'orphelin, le mauvais traitement des pauvres et des orphelins, le mépris de ceux qui sont dans le besoin, la calomnie et la médisance, bref tout ce qui est susceptible de porter préjudice à la société.

L'Islam insiste particulièrement sur la relation qui rattache le croyant à la fois par le coeur et par l'action à Allah, le Seigneur des mondes.

Le Coran nous incite à invoquer Allah en toutes circonstances, à Le louer pour Ses bienfaits et à se plier à Sa volonté en acceptant de bonne grâce le destin qu'Il nous a choisi, tout en ne perdant pas l'espoir en Sa miséricorde.

Nous devons toujours oeuvrer en vue de gagner l'approbation d'Allah, nous en remettre à Lui, Lui exprimer notre repentir et être toujours Ses serviteurs loyaux.

[Bienheureux sont les croyants, ceux qui sont plein de recueillement dans leur Salat, qui se détournent de tous vains propos, qui s'acquittent de l'Aunione prescrite et qui préservent leur chasteté (de tout rapport illicite), si ce n'est avec leurs épouses ou les femmes qu'ils possèdent; car là on ne peut les blâmer. Quant à ceux qui convoitent au-delà de ces limites, ils sont des transgresseurs]

Sour. "Al Mu'minum" (Les Croyants), V 1 à 7.

Il faut donc apprendre à dominer nos passions et nos instincts surtout dans les circonstances où il n'est point possible de les satisfaire d'une manière licite.

De plus, le musulman contrôle sa colère et sait dominer sa rage. Il est indulgent et pardonne à celui qui lui cause du tort.

En outre, il doit être sincère, délicat et modeste et éviter les mouvais soupçons, aussi est-il invité à vérifier et à s'assurer de la véracité des nouvelles qu'on lui rapporte.

Il ne doit point chercher à déshonorer les gens.

D'autre part, il doit endurer avec patience les malleurs à l'exemple des hommes pieux et des prophètes.

Le Musulman doit être modéré en toutes choses (dans ses dépenses, par exemple).

Dans le commerce il doit absorver le juste poids et la juste mesure.

Le croyant dépense de ses biens pour la cause d'Allah aussi bien dans les moments de prospérité que dans les moments difficiles.

Enfin il doit accomplir continuellement des actions vertueuses.

L'ISLAM PRECONISE LE BON COMPORTEMENT AU SAIN DE LA FAMILLE

Il recommande de bien traiter les enfants et surtout les parents, de respecter l'éthique familiale et d'entretenir les biens avec les proches et tous les membres de la famille tout en respectant les sentences qui régissent l'héritage.

L'Islam recommande d'entretenir les biens d'affection entre les époux tout en montrant à ces derniers les droits et les devoirs de chacun envers son conjoint.

Les bases sur lesquelles doit se fonder le comportement du Musulman

par Dr. Rokeya Gabr

L'Islam a accordé un soin particulier à la morale car c'est elle qui est le fondement de la paix et de la sécurité au sein de la société humaine.

Le Coran expose les bases sur lesquelles doit se fonder le système moral du point de vue à la fois théorique et pratique tout en soulignant que l'homme possède par nature les prédispositions morales.

[Par l'âme et par Celui qui l'a façonnée, puis lui a inspiré son immoralité ainsi que sa piété]

Sour. "Al Chams" (Le Soleil), V. 7-8.

Or, la morale est conditionnée par l'habitude l'hérédité, le milieu et les problèmes quotidiens aussi était-il nécessaire d'envoyer aux hommes des prophètes et des messagers afin de les guider vers la vérité et la droiture morale qu'ils ignoraient.

Le Message de l'Islam guide le musulman vers ce qui doit être la base pratique de la morale tout en le chargeant de transmettre aux autres le savoir et de purifier son âme en suivant la voie droite.

Le musulman purifie son âme par la droiture, la chasteté, la pudeur en s'abstenant de regarder ou de convoiter ce qui ne lui revient pas de droit ni ce qui lui est inaccessible.

REVUE
AL AZHAR

Vol. 70 part I

Muharran 1418 H., June 1997.

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Roksya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

In another part of the Qur'an we read:

> "Until, when the messengers give up hope (of their people that no one else will believe) and (come to) think that they were treated as liars, there reaches them Our help, and those whom We will are delivered into safety. But never will be warded off Our punishment from those who are in sin." 12 : 110.

Some followers of Prophet Muhammad were assigned to protect him, until the following verse was revealed.

> " .... And Allah will defend you from men (who mean mischief) ...." 5 : 67.

He dismissed the guards immediately. The protection of Allah was sufficient guarantee for him. The prophet was sure that no one can cause harm to him.

Thereafter, during the struggles, the prophet PBUH used to be in front of his followers fighting the infidels, and he was always in the vanguard of the Muslim warriors. Some brave Sahabah (followers) said that in case of close combat and in case of danger and fear, they used to seek shelter by standing behind the prophet.

On the same axiom we expect that Allah had saved and protected His messenger Jesus Christ from crucifixion.

We can find evidence in the Old Testament that the Lord protects His messengers, Moses was protected by his Lord more than once from pharaoh and his people. He addressed pharaoh and his people while raising his rod. He said that unless he allows the children of Israel to go out of Egypt that they may serve the Lord, a certain catastrophe will take place. Afflictions such as blood, thunder, hail, fire, lice, flies and locust were caused after the warnings of Moses. Exodus 7: 8, 7: 20. 8: 6, 8: 16, 8: 23-24, 9: 6, 10: 4. Despite these sufferings pharaoh could not cause any harm to Moses. This was because of the mercy of the Lord as He had protected Moses and his brother Aaron. In the end they were delivered out of Egypt together with the children of Israel unharmed. Allah caused pharaoh and his army to drown in the sea.

JESUS CHRIST WAS NOT CRUCIFIED

2

By Dr. Ahmed Shawky Arafa

Allah always protected and Saved His Servants

"Evidence from the Holy Qur'an"

Many prophets have by the grace of Allah been protected and saved from their enemies — the unbelievers —. He saved Abraham from death by fire as in chapter 29 verse 24. The people of Abraham said :

"They said: 'Slay him or burn him.' But Allah did save him from the Fire, verily in this are Signs for people who believe."

In verse 69 champter 21 we read how Abraham was saved. Allah says in this verse:

"We said: 'O fire! Be cool, and (a means) of safety for Abraham!"

Through a miracle from Allah, the character of fire had changed from burning hot to become cool and safe. Abraham stepped out from the fire unharmed.

The Lord also saved prophet Hud as in 11 : 58.

"So when Our decree issued, We saved Hud and those who believed with him, by (special) Grace from Us: We saved them from a severe Chastisement."

Allah Almighty also saved Salih and those who believed in him. Shu'aib, Noah and Moses and their followers were all saved by the grace of Allah. Moses had caused, by the power of Allah, many calamities to pharaoh and the Egyptians. They were unable to kill Moses and his brother Aaron or even harm them.

To sum up:

"In the end We deliver Our messengers and those who believe: Thus is it fitting on Our part that We should deliver those who believe!" 10 : 103.

No doubt that the new Hijra year and the Muharram celebrations are very important milestone in the history of Islam and should provide an opportunity for all the Muslims to unite, to work together for more understanding and more cooperation.

Second: The life of Shaheed Al Hussain Ibne Ali and his sacrifices for the cause of Islam enlighten us and should provide a guide for all to elaborate a comprehensive approach to enable the Muslims to put aside their prejudices, their myopic ideas and their differences so that to be a true Muslim, to work as brothers in the same way and along the same lines "Ansar and Mohajirs" worked together after Hijra of the Prophet (Peace be upon him) from Mecca to Madina.

Third: In remembering the martyrdom of Shaheed Hussain Ibne Ali one cannot but remember the brave role played by the Muslim women in the battle of Karbala and in carrying the banner of Islam in the dark period that followed that event. Outstanding among the women personalities was Syada Zainab, daughter of Hazrat Ali, who has fled to Cairo and Syeda Ruqia and Syeda Fatim el Nabvia the grand daughters of Hussain who had taken refuge in Egypt and stayed there to preach the true principles of Islam. The status of women in the Muslim world needs a new approach to put it in accordance with the true principles of Islam.

The new Hijra year will bear witness against us in the day of judgement that we are not good Muslims and we are not acting in accordance with the true spirit of Islam even when we are performing its rituals. Could we ponder on what Islam really is and act accordingly so that the new Hijra year will bear witness to our favour. Let us hope so and pray to Allah to guide us to the right path.

Adam the names of everything". What a beautiful and magnificent verse of Quran. What message embodied in this verse . It is clear that this is three-fold message.The first shows a democratic dialogue between Allah and the angles. Each is putting his argument to support his point of view. Could the Muslims be as democratic and as tolerant to the other opinion as Allah in his dialogue with the angles. Unfortunately the situation in most of the Muslim countries is the opposite. The second related to the reason and justification of our being viceroys of Allah on earth. It is through science, knowledge and technology. The status of science, technology and knowledge in the Muslim world is not indicative that we deserve such honour from Allah probably the honour of viceroydom went somewhere else. The third aspect of the message in that verse of the holy Quran characterizes the status of the Muslims clearly i.e. corrupt themselves and corrupt the earth through pollution as well as through non exploitation to the benefit of mankind. Do we need to elaborate more on such dichotomy and contradiction of the status of the Muslims, their behaviour and their conduct. One may ask is there a way out. Verily, the way out is through the proper understanding and the proper following of the tenets of Islam in its pure form as advocated by Prophet Mohammad (Peace be upon him) and not as distorted by Muslims or even some pseudo Ulema of today . The Islam promotes tolerance not bigotry, moderation not rigidity and extremism, freedom of religion not coercion or accusation for those who have even slight different interpretation than ours. the true Islam advocates peace not war , commends saving the soul of even an animal not killing a human being. Islam calls for security and safety not terror and terrorism. Islam advocates hard work, calls for developing science and technology. So many verses of Quran urge Muslims for cleanliness and good outlooking. Some Muslims of today do the opposite under the pretext of modesty or depending on God or that in some early days Muslims had done so. What a pure nonsense and what a contradiction.

In conclusion I would like to put forward three thoughts I feel pertinent on the occasion of the new Hijra year and Muharram celebrations.

First that the rift between the two main Islamic sects the Shia and Sunni should be overcome and the healing efforts should be intensified to close the ranks between the Muslims, irrespective of their sectarian affiliation. Islam is one and so should be the Muslims. It should be recalled that Al Azhar the oldest Islamic University and most prestigious institute and centre of Islamic learning has called for a dialogue between the Shia and Sunni in the Muslim world to bridge the gap in the conceptual field and to find out a common ground for uniting them. This call launched by Al Azhar since the forties of this century and it has been repeated frequently from that time, now and then.

Reflections on The New Hijra Year Muharram Celebrations

By Dr. Mohammed Noman Galal Ambassador of Arab Republic of Egypt

Life comprises hours, days, months and years. Allah Almighty , Glory for Him in Heaven, describes himself in Quran that, " In everyday He has his own affairs". Ulema expounded that Allah has created every thing since the beginning and these "Affairs" are revealed by Allah every day, even every minute and thus discovered by human being and come into existence as material objects.

Prophet (Peace be upon him) has said " O Muslims Allah has special blessings and good tidings at special days, Oh profit them by good deeds". Nowadays, the Muslims, celebrate the year 1417 of Hijra and the days of Muharram particularly " Ashura". It is pertinent to ponder upon the situation of the Muslims individually and collectively. No Muslim in his right mind and good senses could escape such moment of reflection or overlook it. Few thoughts are pressing on me in this occasion, I felt it is my duty to share them with fellow Muslims even with fellow human beings.

First: When we cast a look at the state of affairs of the world we notice clearly a lot of bloodshed nearly in every corner of the globe particularly in and among the Muslim world. This is totally contrary to Allah Almighty commandment, " Do not kill a soul as God forbids killing without proper justification". No doubt the justification stipulated in the Holy scripture is contrary to what is provided for us today. What a dichotomy. Quran forbids killing and Muslims kill each other every day but every minute under false pretexts.

Second: Allah Almighty says, " Do not kill yourselves", " Do not kill your children for fear of poverty", and " Do not throw yourselves into catastrophe". The Muslims of todays are doing the opposite. Some Ulemas preaching hatred against followers of other Ulemas thus instigate killing and bloodshed. Oh, my God, what beautiful religion Islam is, what an ugly image some Muslims produce and show for it. Is there any dichotomy more than this.

Third: Allah Almighty says, " I will make man (Adam and his decedents) my viceroy on Earth". The angels protested exclaimingly " O God you will make on earth viceroy those who are corrupt by themselves and corrupt others even corrupt earth itself as well as engage in bloodshedding". Allah emphasized in his response that he knows what the angles do not know and adds that he taught

AL-AZHAR MAGAZINE

Muharran 1418 H.,

بسم الله الرحمن الرحيم

ENGLISH SECTION

Vol. 70 part I

الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهـــرس

● الافتتاحية (كرامة لأهل مصر)
للدكتور على أحمد الخطيب ١
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٣
● لغويات سورة التحريم
للأستاذ محمد عتريس ٩
● قبس من أنوار النبوة
لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم ١٩
● الإمام محمد شمس الدين الذهبى
إعداد الأستاذ بدوى طه بدوى ٢٣
● الحكم الشرعى لعقد التأمين التجارى
للدكتور عبد الله مبروك النجار ٣٢
● كفارة القتل دراسة مقارنة فى الفقه (٤)
للدكتور السيد رضوان محمد جمعه ٣٩
● بيان من مجمع البحوث الإسلامية ٤٥
● مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية (٣)
للدكتور / عبد العزيز عزت ٤٨
● النزعة العقلية عند الإمام الشافعى (٤)
للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى ... ٥٨
● رحلة مع التراث
للأستاذ حامد الجوجرى ٦٢
● استفتاءات القراء
يقدمها الشيخ السيد العراق شمس الدين . ٦٨
● من أعلام الأزهر : عبد الفتاح أبو غده
أ.د. محمد رجب البيومى ٧١
● طرائف ومواقف
للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٨٢
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
للأستاذ / عبد الفتاح حسين الزيات ٨٤
● خميلة الشعر
إعداد الأستاذ / محمد عبد الوهاب ٨٩
● من قصيدة مرحباً بالهلال
شعر أحمد شوق ٩٠
● بدعة شيطانية
شعر : شوق على هيكل ٩٣
● أقصر عن أذى الجار
شعر : السيد الصديق حافظ ٩٤
● نجوى الليل
شعر : شريفة السيد محمد ٩٦
● الشاعر الأسمر ـ شاعر الأزهر
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ٩٧

● العلوم الكونية ●

● العلوم الصيدلية فى عصر الحضارة الإسلامية
أ.د / أحمد فؤاد باشا ١٠٢
● الصحة الإنجابية (١١)
للدكتور أحمد رجائى عبد الحميد ١٠٦
● إحتفاء الأطفال
للأستاذ / عبد السلام ناصف ١٠٩
● الجديد فى العلم والتقنية
د. نجوى السيد أحمد ١١٣

● اللغة والنقد والأدب ●

● المثل السائر يسرق الجامع الكبير
للأستاذ الدكتور على العمارى ١١٦
● أفكار منمقة تحت المطرقة
للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير ١٢٣
● طبقات المحققين الأعلام (١٦)
للدكتور السيد الجميلى ١٢٦
● زكى مبارك (جاحظ القرن العشرين)
للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد ١٣٤
● فجر العلم الحديث
عرض الأستاذ / أحمد تقى الدين ١٤٢
● بين المجلة والقارىء
إعداد الأستاذ عادل رفاعى خفاجة ١٤٨
● أنباء مكتب الإمام الأكبر
تقديم الأستاذين عمر البسطويسى
ومصطفى عبد المجيد ١٥٣
● أنباء العالم الإسلامى
للدكتور / حسن على محمد ١٥٩
● القسم الفرنسى ١٦٩
● القسم الإنجليزى ١٧٥

مجمع البحوث الإسلامية

الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م
وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩ هـ
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
فى مطلع كل شهر عربى
رئيس التحرير
دكتور / على أحمد الخطيب
مدير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
سكرتير التحرير
عادل رفاعى خفاجة
● المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة
ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩
الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ، وعلى اله وصحبه وتابعيه - بإحسان إلى يوم الدين

القلب .. هذا الملك

٢٢٢٢٦ / ٢ دوريات

سبحان الله العظيم :

صار القلب . - هذا الملك - ورعيته من أعضاء البدن كُرَة ، بل كُرات ، يتقاذفها لاعب « سيرك » عن يمين وشمال ، ثم إلى أعلى فأسفل ، يبهر بها النظارة ، فيعجب له الكبار ، ويَشْدَهُ له الأطفال .

ويستمر فى « نِمْرَتِهِ » مع الموسيقى الصاخبة حتى ينتهى .

فهـــل تأتى بعض هذه الكُـــرات بـ « الجنون » .

هذه مأساة « الدكتور برنار » أول طبيب - بجنوب أفريقيا - يقوم بزراعة قلب ناجحة تماما .

وأذكر أن « الأهرام » أفردت لقصته صفحة كاملة فى الستينيات وكم يؤسفنى أننى لا أذكر « العدد » ولا تاريخه ، حتى أبسط مأساة « الدكتور برنار » كاملة .

ثم شاء القدر أن ينمى فى ذاكرتى بتداعى المعانى مأساة « برنار » بما نشر عن قضية الدكتور مجدى يعقوب والطفل سميث ، الذى كتبت عنه صحيفة « الجمهورية » بصفحتها الأولى صباح ١٧ من ذى الحجة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧/٤/٢٤م موضحة أن د . مجدى أجرى للطفل عملية زرع قلب ناجحة فى عامه الأول وقد نجحت .. « وما زال قلب الطفل يعمل بصورة جيدة حتى الآن ، إلا أنه أصيب فى أعقاب العملية بمرض أدى إلى تدمير قواه العقلية » .

وهنا كانت شجون د/ برنار الذى نجح فى زراعة القلب نجاحا باهرا فتح لهذه العملية آفاقا مختلفة فى كل أوساط الطب فى العالم ، ثم أعلن فجأة ، وفى أسى بليغ ، اعتزاله المهنة . !! .

كان الجنون ، أو « الهلوسة » أو شيء لم يمكن تشخيصه بدقة فى البداية هو السبب ؛ فقد أجرى أولى عملياته بنجاح تام ، ووضع المريض تحت الملاحظة فترة .. حدث فى أثنائها أنه كان يتحدث عن فكر لا يمت إليه بصلة ، وكان تأويل الحالة وقتئذ يسيراً ، فإنها فترة نقاهة أو ما أشبهها .. فليس ما يمنع أن يهذى المريض بشيء يصعب فهمه .

وأغرى النجاح المستطير د/ برنار بعملية تالية . كللت ـ كسابقتها بنجاح مثير .. ثم ..... بدت نفس الظاهرة ... « الخطرفة » [1] .

إنها فكر ليس للمريض ، ولم تفت الملاحظة « دكتور برنار » فاستدعى مساعديه ، وطلب إليهم أن يأتوه بتفصيل عن حياة صاحب القلب المنقول واجتهد المساعدون .. فكانت المفاجأة .. أن المريض لا يهذى.إنه يتحدث بأفكار .... أو أوضاع .... أو مواقف كانت لصاحب القلب الأصلى .

وأسقط فى يد « دكتور برنار » .

ما فائدة أن يعطى قلبا لإنسان ، فلا يعيش به حياته ، بل يدور فى كيان شخص آخر ..

كان برنار . من الشجاعة .. والوعى .. والضمير ليتمالك ويعلن : اعتزاله هذه المهنة .

تلك قصة برنار ، ويبدو أنها تقرب شيئاً ما من « سميث » طفل د . مجدى يعقوب ، وهى قصة القلوب والإكلينيكية .. !! أعاذنا الله منها برحمته ـ عز وجل ـ ، وحفظ علينا قلوبنا مستقر عقولنا . أليس ـ سبحانه ـ القائل : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ .

(سـورة الأعراف) **آية : ١٧٩**

والقائل ـ عز وجل : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ [٢]

سورة الحج ـ آية : ٤٦

● ● ●

(١) الخطرفة ـ بالعامية المصرية . هى الهذيان ... والحديث الذى لا يجمعه منطق واضح .

ولندع القلب إلى الكُلْية دون أن يكون لى كلمة علمية فيها ، فإن الكلمة لأهل التخصص كما علمنا الله ـ تعالى ـ مكرِّرا فى كتابه العزيز :

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

سورة النحل ـ آية : ٤٣ ، الأنبياء ـ آية : ٧

عَلَّمنا ـ تعالى ـ أن نعود لأهل التخصص ، وها هى كلمتهم :

نشر « الأهرام » صباح ١٥ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ/٢٢ /١٩٩٧م .. كلمته التالية :

« للتبرع بالكلى .. أضرار !! »

تشير الأبحاث والمراجع الطبية إلى الأضرار الجسيمة التى تصيب المتبرع بالكلى ومنها المضاعفات التى تخفى عن المتبرع بإحدى كليتيه، وهى التأثير الخطير للاستئصال المفاجىء لهذه الكلية السليمة على الكلية الأخرى المتبقية . حيث يحدث فى جميع الحالات بنسبة ١٠٠٪ تضخم فى أنسجة الكلية المتبقية ، كما يحدث تيبس متزايد تدريجى لوحدات الإفراز ، ويؤدى ذلك إلى ضعف متزايد تدريجى فى وظيفة الكلية المتبقية ، وقد ينتهى فى الأمد البعيد بعد سنوات طويلة إلى الفشل الكلوى .

وتؤكد المجلة السعودية لأمراض وزرع الكلى عدد مارس ١٩٩٥ م أن الكلية المتبقية بعد عملية التبرع تتعرض للتغيرات التعويضية فيزداد حجمها بمتوسط ١٥٪ ، خلال الشهور الثلاثة الأولى .

ويرتفع مستوى الكرياتينين بالدم فى ٧٦ ٪ من المتبرعين كما تنخفض تصفية الكرياتينين عند المتبرعين بدرجة تصل إلى ٢٦٪ بعد عملية التبرع بالكلى مباشرة .

بل ، ويذهب أحد المراجع إلى أن التغيرات التى تحدث عند المتبرعين بالكلى ، ويحذر منها ـ قد تنتهى إلى الفشل الكلوى المحتمل فيقول : إن التأثير على وحدات الإفراز نتيجة زيادة الضغط فى الشعيرات الدموية بها يؤدى إلى ظهور الزلال فى البول ، وتليف وحدات الإفراز ، وارتفاع ضغط الدم ، ثم الفشل الكلوى المحتمل .

وفى رسالة للدكتوراه أجريت على ٢٧٧ من المتبرعين بالكلى فى مركز المنصورة تبين ارتفاع نسبة الكرياتينين بالدم ، وانخفاض مستوى تصفية الكرياتينين عند المتبرعين بالكلى ، وأيضا تبين حدوث ارتفاع فى ضغط الدم نتيجة التبرع بالكلى عند ١٩,٩٪ من المتبرعين بالكلى فى مركز المنصورة ، ولذا فيجب متابعة المتبرع بالكلية لفترة من ٣٠ ـ ٤٠ سنة مع إجراء فحوص لوظيفة الكلى بانتظام .. كما يجب وضع المتبرع بالكلية على «رجيم» غذائى صارم مع تحديد كمية البروتين التى يتناولها طوال حياته ، وذلك للوقاية من التعرض للفشل الكلوى بعد التبرع بالكلية .

ولهذه الأسباب فإن هناك ٢٢٪ من المراكز فى أوربا تمتنع عن إجراء عمليات التبرع بالكلى من الأحياء ، كما أن العديد من المراكز فى الولايات المتحدة الأمريكية يرفض تاما نقل الأعضاء من

أحياء حتى ولو من الأم لأولادها ، والحل هو اللجوء للغسيل الكلوى المنتظم وبالمعدل المطلوب . ١ هـ

هل لنا ــ بعد : أن نسأل : إذا كانت هذه المشاكل تحدث لمن أخذت منه كلية ، فتعرضت الباقية بجسده إلى هذه المشاكل أليس الذى نقلت إليه كلية عرضة أيضاً لنفس المشاكل . ؟!

● ● ●

ثم .. ماذا فى نقل الدم هل ثمة شيء ؟ .

الله ــ سبحانه ــ أعلى وأجل وأعلم ..

لقد كان أستاذنا الراحل الكريم دكتور محمود حب الله ــ رحمةُ الله عليه ــ يمقت نقل الدم ، ولا يرضاه لنفسه أبدا .. وكنت أعجب لهذا الموقف !! .

وزال عجبى عندما قرأت ــ عن مجلة علمية أمريكية ــ أن الدم المنقول يمكن أن (يَتَخَثَّر) إذا التقى بدم المريض ولو كان من نفس الفصيلة .

هذا ... ونسكت حياء عن سرد ما يحدث فى جمع الدم بالبلدان الفقيرة .

على أية حال لقد استطاع الغرب أن يتخطى عقبة التخثر بأن يحفظ ــ لمن أراد ــ جزءاً من دمه هو ينتفع به إذا تعرض لأمر يقتضى نقل دم .

هذا فى العالم غير المتخلف ..

ثم حملت إلينا الأخبار العلمية كشفا جديدا ... ينبغى أن نكون منه على حذر ، فإنه لازال ــ حتى الآن ــ فيما قبل أطواره الأولى .

نشرت صحيفة « الأهرام » صباح ٣٠ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ ــ ١٩٩٧/٥/٧ م بصفحتها الأولى الخبر التالى بمصدره :

واشنطن ــ ا.ب : أخيرا .. وجد العلماء حلا لمشكلة فصائل الدم النادرة بابتكار أمريكى جديد .. من شأنه تحويل جميع فصائل الدم الرئيسية المعروفة إلى فصيلة (عالمية) موحدة صالحة للنقل إلى صاحب أى فصيلة أخرى .

ويقوم هذا الابتكار على تغليف خلايا الدم الحمراء لأية فصيلة بمادة تسمى (بولى إيثلين جليكول) وهى مادة غير ضارة ، إلا أنها تمنع جهاز المناعة بجسم المريض من اكتشاف فصيلة الدم الغريبة وتدميرها ، وتم إجراء تجارب مكثفة وناجحة مع الفئران داخل المعامل من المتوقع تطويرها لتصبح صالحة للإنسان خلال خمسة أعوام . ١ هـ

وبعد :

ألسنا فى حاجة إلى عملية زرع سريعة ... زرع الثقة بهذا الطب فى قلوب الملايين .

د. على أحمد الخطيب

تفسير سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ـ تعالى ـ :

وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ
وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

ثانياً : نعمة إنجائهم من عدوهم :

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بنعمة جليله الشأن ، هى نعمة إنجائهم من عدوهم فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾

الآية الكريمة معطوفة على قوله تعالى : ﴿ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ﴾ فى الآية السابقة ، من باب عطف المفصل على المجمل : أى : اذكروا نعمتى ، واذكروا إذ نجيناكم من آل فرعون .

وإذ : بمعنى وقت ، « وهى مفعول به لفعل ملاحظ فى الكلام وهو اذكروا أى : اذكروا وقت أن نجيناكم ، والمراد من التذكير بالوقت تذكيرهم بما وقع فيه من أحداث .

وآل الرجل : أهله وخاصته وأتباعه ، ويطلق ـ غالباً ـ على أولى الخطر والشأن من الناس ، فلا يقال : آل الحجام أو الإسكاف .

وفرعون : اسم لملك مصر كما يقال لملك الروم قيصر ، ولملك اليمن تبع ويسومونكم : من سامه خسفاً إذا أذله واحتقره وكلفه مالا يطيق .

والابتلاء : الامتحان والاختبار ، ويكون فى الخير والشر ، قال ــ تعالى ــ ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾[1] .

والمعنى : اذكروا يا بنى إسرائيل وقت أن نجيناكم من آل فرعون الذين كانوا يعذبونكم أشق العذاب وأصعبه ، ويبغونكم ما فيه إذلال لكم واستئصال لأعقابكم ، وامتهان لكرامتكم ، حيث كانوا يزهقون أرواح ذكوركم ، ويستبقون نفوس نسائكم ، وفى ذلك العذاب ، وفى النجاة منه امتحان لكم بالسراء لتشكروا ، ولتقلعوا عن السيئات التى تؤدى بكم إلى الإذلال فى الدنيا ، والعذاب فى الأخرى .

قال الإمام الرازى ــ رحمه الله ــ ما ملخصه : واعلم أن الفائدة فى ذكر هذه النعمة ــ أى نعمة إنجائهم من عدوهم ــ تتأتى من وجوه أهمها :

١ ــ أن هذه الأشياء التى ذكرها الله ــ تعالى ــ لما كانت من أعظم ما يمتحن به الناس من جهة الملوك والظلمة ، صار تخليص الله ــ عز وجل ــ لهم من هذه المحن من أعظم النعم ، وذلك لأنهم عاينوا هلاك من حاول إهلاكهم ، وشاهدوا ذل من بالغ فى إذلالهم ، ولا شك فى أن ذلك من أعظم النعم ، وعظم النعمة يوجب المبالغة فى الطاعة والبعد عن المعصية ، لذا ذكر الله هذه النعمة العظيمة ليلزمهم الحجة ، وليقطع عذرهم .

٢ ــ أنهم لما عرفوا أنهم كانوا فى نهاية الذل . وكان عدوهم فى نهاية العز ، إلا أنهم كانوا محقين ، وكان خصمهم مبطلا ، لا جرم زال ذل المحقين ، وبطل عز المبطلين ، فكأنه تعالى يقول لهم : لا تغتروا بكثرة أموالكم ولا بقوة مركزكم ، ولا تستهينوا بالمسلمين لقلة ذات يدهم ، فإن الحق إلى جانبهم . ومن كان الحق إلى جانبه ، فإن العاقبة لابد أن تكون له) أهـ[2] .

وخوطب بهذه النعمة اليهود الذين كانوا فى زمن النبى ﷺ ومع أن هذا الإنجاء كان لأسلافهم ، لأن فى نجاة أسلافهم نجاة لهم ، فإنه لو استمر عذاب فرعون للآباء لأفناهم ، ولما بقى هؤلاء الأبناء ، فلذلك كانت منة التنجية تحمل فى طياتها منتين ، منة على السلف لتخليصهم مما كانو فيه من عذاب ومنة على الخلف لتمتعهم بالحياة بسببها ، فكان من الواجب عليهم جميعاً أن يقدروا هذه النعمة قدرها ، وأن يخلصوا العبادة لخالقهم الذى أنجاهم من عدوهم . ولأن الإنعام على أمة يعتبر إنعاماً شاملا لأفرادها سواء منهم من أصابه ذلك الإنعام ومن لم يصبه . ولأن الآثار التى تترتب عليه كثيراً ما يرثها الخلف عن السلف ، ولأن فى إخبارهم بذلك تصديقاً للنبى ــ عليه الصلاة والسلام ــ فيما يبلغه عن ربه ، فقد أخبرهم بتاريخ من مضى منهم بصدق وأمانة ، وفى ذلك دليل على أنه صادق فى نبوته ورسالته .

---

١) سورة الأنبياء الآية ٣٥ .

٢) تفسير الرازى جـ ١ ص ٣٦٠ .

وجعلت النجاة هنا من آل فرعون ولم تجعل منه ، مع أنه الآمر بتعذيب بنى إسرائيل ، للتنبيه على أن حاشيته وبطانته كانت عوناً له فى إذاقتهم سوء العذاب ، وإنزال الإذلال والإعنات بهم .
وجعلت الآية الكريمة استحياء النساء عقوبة لليهود ــ وهو فى ظاهره خير ــ لأن هذا الإبقاء عليهن ، كان المقصود منه الاعتداء على أعراضهن واستعمالهن فى الخدمة بالاسترقاق . فبقاؤهن كذلك بقاء ذليل وعذاب أليم تأباه النفوس الكريمة ، والطباع الطيبة .

قال الإمام الرازى ما ملخصه : (فى ذبح الذكور دون الإناث مضرة من وجوه) :

أحدها : أن ذبح الأبناء يقتضى فناء الرجال ، وذلك يقتضى انقطاع النسل ، لأن النساء إذا انفردن فلا تأثير لهن البتة فى ذلك ، وهذا يقضى فى نهاية الأمر إلى هلاك الرجال والنساء جميعاً .

ثانيهما : أن هلاك الرجال يقتضى فساد مصالح النساء فى أمر المعيشة ، فإذا المرأة لتتمنى الموت إذا انقطع عنها تعهد الرجال . لما قد تقع فيه من نكد العيش بالانفراد . فصارت هذه الخطة عظيمة فى المحن ، والنجاة منها تكون فى العظم بحسبها .

ثالثها : أن قتل الولد عقب الحمل الطويل ، وتحمل التعب ، والرجاء القوى فى الانتفاع به ، من أعظم العذاب ، فنعمة الله فى تخليصهم من هذه المحنة كبيرة .

رابعاً : أن بقاء النساء بدون الذكران من أقاربهم ، يؤدى إلى صيرورتهن مستفرشات الأعداء وذلك نهاية الذل والهوان)[3] .

وقد رجح كثير من المفسرين أن المراد بالأبناء فى قوله تعالى : ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ الأطفال دون البالغين ، لأن اللفظ من حيث وضعه يفيد ذلك ، ولأن قتل جميع الرجال لا يفيدهم حيث أنهم كانوا يستعملونهم فى الأعمال الشاقة والحقيرة ، ولأنه لو كان المقصود بالذبح الرجال ، لما قامت . أم موسى بإلقائه فى اليم وهو طفل صغير لتنجيه من الذبح .

ويرى بعض المفسرين أن المراد بالأبناء الرجال لا الأطفال ، لأن لفظ الأبناء هنا جعل فى مقابلة النساء ، والنساء هن البالغات .

والذى نرجحه هو القول الأول لما ذكرنا ، ولأنه أتم فى إظهار نعمة الإنجاء ، حيث كان أهل فرعون يقتلون الصغار قطعاً للنسل ، ويسترقون الأمهات استعباداً لهن ، ويبقون الرجال للخدمة حتى ينقرضوا على سبيل التدرج ، وبقاء الرجال على هذه الحالة أشد عليهم من الموت .

وقد جاءت جملة ﴿ **يذبحون أبناءكم** ﴾ فى هذه الآية الكريمة بدون عطف وجاءت فى سورة « إبراهيم » معطوفة بالواو[4] . لأنها هنا بيان وتفسير لجملة ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ فيكون المراد من سوء العذاب هنا تذبيح الأبناء واستحياء النساء .

---

٣) تفسير الفخر الرازى جـ ١ ص ٣٥٨ .
٤) آية سورة إبراهيم هى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . الآية ٦ .

وأما فى سورة إبراهيم . فقد جاء سياق الآيات لتعداد المحن التى حلت ببني إسرائيل ، فكان المراد بجملة ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ نوعاً منه ، والمراد بجملة ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ نوعاً آخر من العذاب ، لذا وجب العطف ، لأن الجملة الثانية ليست مفسرة للأولى وإنما هى تمثل نوعا آخر من المحن التى حلت بهم .

هذا ، وقد تكرر تذكير بنى إسرائيل بنعمة إنجائهم من عدوهم فى مواضع متعددة من القرآن الكريم ، وذلك لجلال شأنها ، ولحملهم على الطاعة والشكر .

١ – من ذلك قوله – تعالى – فى سورة الأعراف : ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (٥)

٢ – وقوله تعالى فى سورة طه : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ (٦) .

فهذه الآيات الكريمة وغيرها مما هى فى معناها فيها تذكير لبنى إسرائيل بنعمة من أجل نعم الله عليهم ، حيث أنجاهم – سبحانه – ممن أراد لهم السوء ، وعمل على قتلهم وإبادتهم واستئصال شأفتهم ، وفى ذلك ما يدعوهم إلى الاجتهاد فى شكر الله – عز وجل – لو كانوا ممن يحسنون شكر النعم .

ثالثاً : نعمة فرق البحر بهم .

ثم ذكرهم – سبحانه – بعد ذلك بنعمة ثالثة عظيمة حصل بها تمام الإنجاء وتجلى فيها إكرام الله لهم ، وهى نعمة فرق البحر بهم فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

والمعنى : واذكروا يا بنى إسرائيل من جملة نعمنا عليكم ، نعمة فرق البحر بكم ، وانفصاله بعد اتصاله ، حين ضربه موسى بعصاه ، فأصبحت فيه طريق يابسة فولجتموها ، وسرتم فيها هرباً من فرعون وجنده ؟ بذلك تمت لكم النجاة ، وحصل الغرق لأعدائكم ، وقت أن عبروا وراءكم وقد شاهدتموهم والبحر يلفهم بأمواجه ، مشاهدة لا لبس فيها ولا غموض . ولقد كان فيما رأيتم ما يدعو إلى الاتعاظ ، ويحمل على الشكر الجزيل لله العزيز الرحيم .

---

٥) الآية ١٤١ .
٦) الآيات ٨٠ – ٨٢ .

فالآية الكريمة تشير إلى قصة نجاة بنى إسرائيل وغرق فرعون وقومه ، وملخصها : أن الله ـ عز وجل ـ أوحى إلى نبيه موسى ـ عليه السلام ـ أن يرحل ببنى إسرائيل ليلا من أرض مصر التى طال عذابهم فيها إلى أرض فلسطين ، ونفذ موسى ـ عليه السلام ـ ما أمره به الله ـ تعالى ـ وعلم فرعون أن موسى وقومه قد خرجوا إلى أرض الشام ، فتبعهم بجيش كبير ، وأدركهم مع طلوع الشمس قرب ساحل البحر الأحمر ، وأيقن بنو إسرائيل عندما رأوه أنه مهلكهم لا محالة . ولجأوا إلى موسى ـ عليه السلام ـ يشكون إليه خوفهم وفزعهم ، ولكنه رد عليهم بقوله : ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ وأوحى الله إليه ﴿ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾ فضربه ﴿ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ وأمر موسى ـ عليه السلام ـ بنى إسرائيل أن يعبروا فعبروا بين فرق الماء دون أن يمسهم أذى . واقتفى فرعون وجنوده أثرهم طمعا فى إدراكهم ، وعندما عبر بنو إسرائيل البحر ولم يبق منهم أحد بين المياه المنحسرة ، كان فرعون وجنده مازالوا بين فرق البحر ، فاطبق عليهم وعاد كما كان أولا ، فغرقوا جميعاً ، وبنو إسرائيل ينظرون إليهم فى دهشة وسرور .

وأسند ـ سبحانه ـ فرق البحر إلى ذاته الكريمة . ليدل على أن القوم عبروه وقطعوه وهم بعنايته ، وقوله تعالى : ﴿ **فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون** ﴾ بيان للمنة العظمى التى امتن بها عليهم ، والتى ترتبت على فرق البحر ، لأن فرق البحر لهم ترتب عليه أمران .

أولهما : نجاتهم .

وثانيهما : إهلاك عدوهم وكلاهما نعمة عظيمة .

والإيمان الصحيح يقضى بأن تفهم واقعة انفصال البحر لموسى وقومه على أنها معجزة كونية له وقد زعم البعض أنها كانت حادثة طبيعية منشؤها المد والجزر ، وهو زعم لا سند له ولا دليل عليه .

واقتصرت الآية هنا على ذكر إغراق آل فرعون أى جنده وأنصاره ، وصرحت آيات أخرى بغرقه مع آله ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ (٨) ومن تمام النعمة أن الله ـ تعالى ـ أهلك مع فرعون كل مناصر له :

وقوله تعالى : ﴿ **وأنتم تنظرون** ﴾ أى : أغرقنا آل فرعون وأنتم تشاهدونهم بأعينكم ، فكان ذلك أدعى لليقين بهلاك عدوكم ، وأبلغ فى الشماتة به ، وأرجى لشكر النعمة ـ ولا شك أن مشاهدة المنعم عليه للنعمة فيها لذة كبرى ، ورؤيته لهلاك عدوه فيها عبرة عظمى ، ومعاينته لانفراق البحر فيها تقوية لإيمانه ، وتثبيت ليقينه ، إذا كانوا ممن يحسنون الانتفاع بما يشاهدون .

قال الإمام الرازى ما ملخصه : (اعلم أن هذه الواقعة ـ أى واقعة فلق البحر ـ تضمنت

---

٧) سورة الإسراء الآية ١٠٣ .

٨) سورة الذاريات الآية ٤٠ .

نعماً كثيرة على بنى إسرائيل فى الدين والدنيا ، أما نعم الدنيا فمن وجوه :

أولها : أنهم لما اقتربوا من البحر أصبحوا فى موقف حرج ، لأن فرعون وجنوده من ورائهم والبحر من أمامهم ، فإن هم توقفوا أدركهم عدوهم وأهلكهم ، وإن هم تقدموا أغرقوا . فحصل لهم خوف عظيم ، جاءهم بعده الفرج بانفلاق البحر وهلاك عدوهم .

ثانيها : أن الله ــ تعالى ــ خصهم بهذه النعمة العظيمة والمعجزة الباهرة تكريماً ورعاية لهم .

ثالثها : أنهم بإغراق فرعون وآله تخلصوا من العذاب ، وتم لهم الأمن والاطمئنان ، وذلك نعمة عظمى ، لأنهم لو نجوا دون هلاك فرعون لبقى خوفهم على حاله ، فقد يعود لتعذيبهم مستقبلا ، لأنهم لا يأمنون شره ، فلما تم الغرق تم الأمان والاطمئنان لبنى إسرائيل .

أما نعم الدين فمن وجوه :

أولها : أن قوم موسى لما شاهدوا تلك المعجزة الباهرة . زالت عن قلوبهم الشكوك والشبهات ، لأن دلالة مثل هذا المعجز على وجود الصانع الحكيم وعلى صدق موسى ، تقترب من العلم الضرورى .

ثانيها : أنهم لما شاهدوا ذلك صار داعياً لهم على الثبات والانقياد لأوامر نبيهم .

ثالثها : أنهم عرفوا أن الأمور كلها بيد الله ، فإنه لا عز فى الدنيا أكمل مما كان لفرعون ، ولا ذل أشد مما كان لبنى إسرائيل ، ثم إن الله ــ تعالى ــ فى لحظة واحدة جعل العزيز ذليلا ، والذليل عزيزاً ، والقوى ضعيفاً ، والضعيف قوياً ، وذلك يوجب انقطاع القلب عن علائق الدنيا ، والإقبال كلية على اتباع أوامر الخالق ــ عز وجل ــ(٩) .

هذا ، ونعمة فرق البحر لبنى إسرائيل ، وإنجائهم من عدوهم قد تكرر ذكرها فى القرآن من ذلك قوله تعالى فى سورة الشعراء :

﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾(١٠) .

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد ذكرت بنى إسرائيل بنعمة من أجل النعم ــ وهى نعمة فرق البحر بهم ــ لكى يشكروا خالقهم عليها ، ويتبعوا نبيه محمداً ﷺ ولكنهم ما قاموا بواجب الشكر لخالقهم ، فحقت عليهم اللعنة فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة ، جزاء جحودهم وطغيانهم وما ربك بظلام للعبيد .

يتبع

٩) تفسير الرازى بتصريف جـ ١ ص ٣٦٠ .

١٠) الآيات من ٦١ ــ ٦٥ .

لغويات سورة التحريم

للأستاذ/ محمد محمد عتريس

- ٢ -

مَوْلَاهُ :

﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ ﴾ .

٤ ـ التحريم (٦٦)(*)

مَوْلَاه : ناصِرُه :

المولى للمرء هو الذى يقوم بأمره ويعينه ويظاهره ، والله مولى المؤمنين : يُسَدِّدهم ويهىء لهم سبل الخير . والمولى : الْمُعْتَقْ ، فهو من الأضداد والفعل وَلِيَه يليه وَلايةً .

وولاية : نصره . والولاية : النصرة .

« هُوَ مولاه » : زاد « هو » إيذانا بأن نصرته عزيمة من عزائمه[1] ، وأنه يتولى ذلك بذاته .

(راجع : تظاهرا عليه)

جِبْرِيل :

﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ .

٤ ـ التحريم (٦٦)

أفرد جبريل بالذكر من بين الملائكة تعظيما له وإظهارا لمكانته عنده »(*) .

« وجبريل » : لغة أهل الحجاز ، وقرأ الحسن وابن كثير : جَبريل بفتح الجيم ، وقرأ أهل الكوفة : جبرئيل ؛ بياء بعد الهمزة ، ويجوز أن يكون معطوفا على « مولاى » والمعنى : الله وَلِيُّهُ وجبريل وَلِيُّهُ ، فلا يوقف على « مولاه » ويوقف على « جبريل » . ويكون « وصالح المؤمنين »

(*) تجدر الإشارة إلى أن هذا هو رقم السورة فى ترتيب المصحف .

(١) عزائم الله : فرائضه التى أوجبها . وفى الحديث : « **إن الله يحب أن تؤتى رخصُه كما يحب أن تؤتى عزائمه** » **رواه أحمد والبيهقى عن ابن عباس**

(*) ذكر بعض الشرائح أن جبريل : « رئيس الكروبيين ، والكروبيون هم سادة الملائكة » .

ولم نجد فى صحيح السنة شيئاً من هذا القبيل ، وبمراجعة فهارس العهد القديم المتداول وجد ذكرهم ـ على الجمع العبرى : « الكروبيم » فى خرقيال ـ ١٠ .

مبتدأ « والملائكة » معطوفا عليه ، وتكون « ظهير » خبرا .

ويجوز أن يكون « وجبريل » مبتدأ وما بعده معطوفا عليه ، والخبر « ظهير » .

وصَالِحُ المؤمنين :

﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٤ ـ التحريم (٦٦)

﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى كل من آمن وعمل صالحا[٢] .

فإن قلت : ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ واحد أم جمع ؟ قلت : هو واحد أريد به الجمع ، كقولك : لا يفعل هذا الصالح من الناس ، تريد الجنس .

قال الطبرى : « صالح » اسم جنس كقوله تعالى :

﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ ﴾ .

سورة العصر

ظَهِـيرٌ :

﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ .

٤ ـ التحريم (٦٦)

« ظهير » : بمعنى الجمع أى ظهراء وهم الأعوان ، كقوله ـ تعالى :

﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ .

٦٩ ـ النساء

قال الزمخشرى فى معنى « ظهير » : فوج مُظاهِرٌ لَه ، كأنهم يد واحدة على من يعاديه .

فالملائكة على كثرة عددهم ، وامتلاء السماء بهم فوج مظاهر بعد ذلك له قدره وشأنه . وقوله « بعد ذلك » تعظيم للملائكة ونصرتهم .

أَعْظَم ـ جل جلالُه ـ شأنَ النصرة لرسول الله ﷺ على هاتين الضعيفتين ، عائشة وحفصة ، للإشارة إلى عظم مكر النساء ، كما جاء فى « التفسير الوسيط » ؛ أو لأن حادث تآمر زوجات النبى وكيدهن كان له عميق الأثر فى قلب رسول الله ﷺ حتى احتاج الأمر إلى إعلان موالاة الله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة . وذلك كما جاء فى صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله قال : « دخل أبوبكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم ، قال : فأذِن لأبى بكر فدخل ، ثم أقبل عمرُ فاستأذن فأُذِنَ له ، فوجد النبى ﷺ جالسا حوله نساؤه واجما ساكِنا ـ قال ـ فقال : لأقولَنَّ شيئا أضحك النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، لو رأيت بنت خارجة سألتنى النفقة فقمت إليها فوجَأت (ضربت) عنقها ؛ فضحك رسول الله ﷺ وقال : « **هُنَّ حولى كما ترى يسألننى النفقة** » .

يُبْدِلَه أزواجا :

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ .

٥ ـ التحريم (٦٦)

أخرج البخارى عن أنس قال : قال عمر : اجتمع نساء النبى ﷺ فى الغَيْرَة عليه فقلتُ : عسى ربه إن طلقهن أن يبدله خيرا منهن ، فنزلت هذه الآية وفق قول عمر .

قيل : هذا وعد من الله ـ تعالى ـ لرسوله ﷺ لو طلقهن فى الدنيا أن يزوجه فى الدنيا نساء خيرا منهن ، والله كان عالما بأنه كان لا يطلقهن ، ولكن أخبر عن قدرته على أنه إن طلقهن أبدله خيرا منهن تخويفا لَهُنّ .

« خَيْراً » اسم تفضيل على غير قياس[٢] .

قرىء « أن يُبْدلَه » بالتخفيف و « أن يُبَدِّلَه » بالتشديد . والتبديل والإبدال بمعنى ؛ كالتنزيل والإنزال .

قيل : كل « عسى » فى القرآن واجب ، إلا هذا . وقيل : هو واجب ولكن الله ـ عز وجل ـ عَلقه بشرط وهو التطليق ولم يطلقهن .

مسلمات مؤمنات قَانِتَات :

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ .

٥ ـ التحريم (٦٦)

قَنَتَ له يقْنُتُ قنوتا : ذَلَّ وخضع ، كما يخضع العبد لسيده ومُقْتَنِيه .

وقنت لله : أَقَرَ له بالعبوديـــة فخضع له وأطاعه .

وقنتت المرأة لزوجها : أطاعته .

وقَنت : أطال القيام فى الصلاة والدعاء ، فهو « قانت » وهى « قانتة » ، وهم قانتون وهن قانتات .

« قانتات » أى مُطيعات لله ولأزواجهن ، أو يُطِلْنَ القيامَ فى الصلاة .

« مُسلمـات » يعنى مخلصاتٍ ؛ وقيـــل : مسلمات لأمر الله ـ تعالى ـ وأمر رسوله .

« مؤمنات » : مصدقات بما أُمرن به ونهين عنه .

تائبات عابدات :

﴿تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ .

٥ ـ التحريم (٦٦)

« تائبات » أى من ذنوبهن ، قاله السُّدى ، وقيل : راجعات إلى أمر رسول الله ﷺ تاركات لما تحبه أنفسُهن .

« عابدات » أى كثيرات العبادة لله ـ تعالى ـ والعبادة هى : أداة الاتصال بالله ، والتعبير عن العبودية له .

سَائِحات :

﴿تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ ،

٥ ـ التحريم (٦٦)

سَاحَ فلان فى الأرض يَسِيح سِياحة وسَيْحا : ذهب ومَرَّ فيها حيث شاء ، فهو سائح وهم سائحون ، وهى سائحة وهن سائحات .

قيل : السياحة هنا بالقلب فى ملكوت الله أى

(٢) إذا القياس أن يأتى على (أَفْعَل)

التأمل والتدبر والتفكر فى إبداع الله ـ تعالى ـ .

وقيل فى معنى « سائحات » : ذاهبات فى طاعة الله كل مذهب ؛ من سَاح الماءُ إذا ذهب .

وقال أبو هريرة وعائشة وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن وقتادة والضحاك والسدى وغيرهم :

« سائحات » أى صائمات ، ورجح ابن كثير هذا المعنى لحديث النبى ﷺ : « **سياحة هذه الأمة الصيام** » .

وقال زيد بن أسلم وابنه عبدالرحمن : « سائحات » أى مهاجرات .

ثَيبات :

﴿ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴾ .

٥ ـ التحريم (٦٦)

وردت مرة واحدة فى القرآن الكريم .

والثيبات جمع ثَيِّب وهى للتى زالت عَذْرَتُها (٣) وسميت بذلك لأنها ثَابَت(٤) (أى رجعت بعد زواجها الأول) إلى بيت أبويها ، قاله القرطبى .

جاء أنه ﷺ لم يتزوج بكرا إلا السيدة عائشة ، أما باقى زوجاته فكن قبل زواجه منهن ثيبات . فأول أزواجه خديجة بنت خُويلد تزوجت قبله عتيق بن خالد المخزومى ، وأَبَا هالة . وكان النبى قد تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكانت سنها أربعين سنة وظلت معه إلى أن قُبضت (أربعا وعشرين سنة وشهورا) وكانت وفاتها بعد وفاة عمه أبى طالب بثلاثة أيام .

وتزوج بعدها سودة بنت زمعة ، أرملة السكران به عمرو بن عبد شمس وكان من السابقين إلى الإسلام وممن هاجروا إلى الحبشة .

ثم تزوج عائشة بنت الصديق بكراً وكانت سنها تسع سنوات وبقيت معه تسع سنوات وخمسة أشهر ثم تزوج حفصة بنت عمر ـ رضى الله عنه ـ ، وكانت تحت خُنيْس أخى عبدالله بن حذافة السَّهمى . عرضها أبوها على أبى بكر وعلى عثمان فلم يستجيبا لأن النبى ﷺ كان ذكرها ، وقد تزوجها ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

ثم تزوج زينب بنت خُزيمة ، وكان زوجها الأول عبيدة بن الحارث وكان يقال لها : أم المساكين .

وتزوج زينب بنت جحش ، وهى بنت عمته أميمة بنت عبدالمطلب . وكان النبى قد زوجها لمولاه ومُتَبَنَّاه : زيد بن حارثة ، فلم تستقم حياتهما فطلقها زيد .

وتزوج أمَّ حبيبة بنت أبى سفيان ، وكانت مهاجرة مسلمة فى بلاد الحبشة وزوجة لعبيد الله ابن جحش الذى تنصر وهلك بأرض الحبشة ، فخطبها النبى ﷺ وأمهرها عنه نجاشى الحبشة وقدمت من هناك إلى المدينة .

وتزوج أم سلمة ، وكانت زوجا لأبى سلمة الذى توفى على أثر جرح أصابه يوم أحد ، فتزوج النبى أرملته وضم إليه عيالها من أبى سلمة .

وتزوج « جُويرية بنت الحارث » ـ سيد بنى المصطلق ـ بعد غزوة بنى المصطلق . وكانت من السبايا ، وكانت من نصيب الثابت بن قيس بن

(٣) العَذْرَة : (بتسكين الذال) : البكارة .. والعَذِرة (بكسر الذال) : الغائط . وبنو عُذْرة : قبيلة اشتهر أفرادها بالهوى العفيف ، ولذلك قيل : هَوى عُذْرِى أى عفيف .

(٤) ثاب يثب ثوبا : رَجَعَ .

الشماسى فكاتبته[٥] على نفسها ، وأتت رسول الله ﷺ تستعينه فى كتابتها فعرض عليها الرسول ﷺ أن يقضى عنها كتابتها ويتزوجها فوافقت . وكان زواجها من رسول الله ﷺ خيرا لكل قومها إذ رُفِعَ عنهم أَسْرَهم .

وتزوج بعد فتح خيبر « صفية بنت حيى بن أخطب » ، زعيم بنى النَّضير ، وكانت زوجة لكنانة بن أبى الحقيق وكان من زعماء اليهود أيضا .

ثم تزوج « ميمونة بنت الحارث بن حزن » ، وهى خالة خالد بن الوليد وعبدالله بن عباس ، وكانت قبل أن يتزوجها تحت أبى سَبْرَة بن أبى رهم العامرى ، وهى آخر من تزوج[٦] .

فلكل زوجة من أزواجه ﷺ قصة وسبب فى زواجه منها . وهن ، عدا « عائشة » ، ثيبات ، وهن ، فيما عدا « زينب بنت جحش وجويرية بنت الحارث » ، لم يكن شواب .

أبكارا :

﴿ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبۡكَارٗا ﴾ .

٥ ـ التحريم (٦)

« أبكارا » : جمع بِكر ، وهى التى لم تُفْتَضّ . سميت بكرا لأنها على أول حالتها التى خُلقت بها .

وَسَّط حرف العطف (الواو) بين الثيبات والأبكار لأن الثيوبة والبكارة صفتان متنافيتان لا تجتمعان . وترك العطف فى الصفات السابقة ، لأنها يمكن أن تجتمع فى شخص واحد وبينها شدة اتصال .

وذُكِر الجنسان لأن من أزواجه ﷺ من تزوجها ثيبا ، ومنهن من تزوجها بكرا . وجاء أنه لم يتزوج بكرا إلا السيدة عائشة .

والصفات التى وردت فى هذه الآية هى التى يدعو القرآن زوجات النبى ﷺ إليها عن طريق الإيحاء والتلميح . والآية فى نفس الوقت تهديد لهن ــ فلا بد أن مكايداتهن للرسول ﷺ كان لها أثر عميق فى قلبه ، وما كان ﷺ ليغضب من قليل .

وقد رضيت نفس النبى ﷺ بعد نزول هذه الآيات . وعادت إلى بيته الطمأنينة والهدوء بكريم رعاية الله ــ تعالى ــ له رعاية تناسب رسالته فى إنشاء منهج الله فى الأرض .

رسمت الآيات صورة من الحياة البيتية للرسول الكريم الذى كان ينهض بإنشاء أمة ومجتمع ربانى فى صورة واقعية يتأسى بها الناس ــ فالرسول ﷺ إنسان فاضل كريم يزاول إنسانيته فى الوقت الذى يزاول فيه نبوته ، ولا تفترق الأولى عن الثانية .

وهى رسالة كاملة يحملها رسول كامل ﷺ . ومن كمالها أن يمارس الإنسان بها إنسانيتها فى محيط طاهر كريم ، فلا تكبت طاقة من طاقاته ، ولا يعطل استعداد من استعداداته النافعة .

وفى ظلال ذلك الحادث الذى كان فى بيوت النبى ﷺ ، ندرك الإيحاء المقصود من وراء هذه الآيات : إن المؤمن مكلف بهداية أهله ، وفى الآية التالية مباشرة :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ .

سورة التحريم ــ آية : ٩٦

قُوا أنْفُسَكُم وأَهْلِيكُم نارا :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ .

٦ ــ التحريم (٦٦)

---

(٥) كاتب السيد العبد : كتب بينه وبينه اتفاقا على مال يُقَسِّطه له ، فإذا ما دفعه صار حُرا .

(٦) راجع كتاب « المعارف » لابن قتيبة ، وكتاب « جوامع السيرة » لابن حزم .

وقاه المكروه يقيه وَقْيا ووِقاية : حماه منه وحفظه أن يناله . والأمر منه للمفرد : قِهْ بزيادة هاء السكت ، وقُوا للجميع .

ووقاية النفس تكون بترك المعاصى ولزوم الطاعات ، ووقاية الأهل تكون بحملهم على ذلك بالنصح والتوجيه .

فى ظلال ذلك الحادث الذى كان فى بيوت النبى ﷺ والذى ورد ذكره فى الآيات الخمس السابقة ، ندرك المقصود من وراء هذه النصوص : أن تبعة المؤمن فى نفسه وفى أهله تبعة ثقيلة . وكما أن المؤمن مكلف بهداية نفسه وإصلاح قلبه ، فإنه مكلف كذلك بهداية أهله وإصلاح أسرته . فالإسلام دين أسرة محصنة . ومجتمع فاضل ، والبيت المسلم هو نواة الجماعة المسلمة .

إن البيت الواحد قلعة من قلاع هذه العقيدة ، ولابد أن تكون القلعة متماسكة من داخلها — كل فرد فيها يقف على ثَغرة لا يُنفَذَ إليها . وواجب المؤمن أن يؤمِّن هذه القلعة من داخلها ، وأن يتجه بالدعوة أول ما يتجه إلى بيته وأهله .

ففى صحيح الحديث أن النبى ﷺ قال : **« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام الذى على الناس راع وهو مسئول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم » — وفى البخارى برواية أخرى — .**

وقال عليه السلام : **« حَقُّ الولَد على الوالد أن يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ويزوجه إذا بلغ**[7] .

وقال أيضا : « ما نَحَلَ[8] **والدٌ ولدا أفضل من أدب حسن »**[9] ورُوى عنه ﷺ قوله : **« مُرُوا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع »**[10] .

وعلى الرجل أن يخبر أهله بوقت الصلاة ووجوب الصيام ووجوب الفطر .

وقد روى مسلم أن النبى ﷺ قال : **« رحم الله امرأ قام من الليل فصلى فأيقظ أهله ، فإن لم تقُم رشَّ وجهها بالماء رحم الله امرأة قامت من الليل تُصلى وأيقظت زوجها فإذا لم يقم رشّت على وجهه من الماء »** .

وذكر القشيرى أن عمر — رضى الله عنه — قال لما نزلت هذه الآية : يا ر سول الله ، نقى أنفسنا ، فكيف لنا بأهلينا ؟ فقال : **« تنهونهم عما نهاكم الله وتأمرونهم بما أمر الله »** .

وقال — تعالى :

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾

١٣٢ — طه

وقال — تعالى — لنبيه :

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ .

٢١٤ — الشعراء

ويدخل هذا فى عموم قوله — تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ .

٢ — المائدة

وَقُودُها الناسُ والحجارة :

• ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ .

٦ — التحريم — (٦٦)

(٧) رواه البيهقى فى الشعب من حديث بن عباس وحديث عائشة برواية مختلفة .

(٨) نَحَلَ فلانا ينحَلُه نُحلا : تبرع له بشىء .

(٩) راجع القرطبى — المجلد العاشر — دار الغد العربى — ص ٦٩٢٠ .

(١٠) رواه أبو داود .

﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ : لا تتقد بالحطب كما هو شأن نيران الدنيا ، وإنما تتقد بالأجساد والأحجار .

وعن ابن عباس : هى حجارة الكبريت ، وهى أشد الأشياء حَرًّا إذا أُوقِد عليها .

ونقل عن النبى ﷺ قال : « **والذى نفسى بيده لصخرةٌ من صخر**[11] **جهنم أعظم من جبال الدنيا كلها** » **ـ رواه بن أبى حاتم ـ ابن كثير .**

وقيل : المراد بها الأصنام التى كانت تعبد من دون الله لقوله ـ تعالى ـ فى الآية ٩٨ من سورة الأنبياء :

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾

والحَصَب : الحطب وكل ما يلقى فى النار من وقود .

إنها نار فظيعة متسعرة ، والناس فيها كالحجارة سواء .

وما أشد هذا العذاب الذى يجمع إلى شدة اللذع المهانة والحقارة .

مَلَائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يعصون الله ما أمرهم :

﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ .

٦ ـ التحريم (٦٦)

« عليها » أى يلى أمرها وتعذيب أهلها « ملائكة هم الزبانية التسعة عشر وأعوانهم « غلاظ » أى غلاظ القلوب لا يرحمون إذا استرحموا ، خُلِقوا من الغضب ، وَحُبِّبَ إليهم عذابُ الكفرة والعصاة كما حبب إلى بنى آدم أكل الطعام والشراب .

« شداد » أى شداد الأبدان ، قال ابن عباس : ما بين مَنْكِبى الواحد منهم مسيرةُ سنة ، وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمِقْمَع فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان فى قعر جهنم . وقيل : شِداد على أهل النار ، يقال : فلان شديدٌ على فلان ، أى قوى عليه يعذبه بأنواع العذاب .

« مَا أَمَرَهُم » : فى محل نصب على البدل ، أى لا يعصون ما أمر الله ، أى أمره ، أو لا يعصونه فيما أمرهم ، والمعنى : أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه .

وقوله : « لا يعصون الله ما أمرهم » لنفى المعاندة والاستكبار عنهم ، وقوله : « ويفعلون ما يؤمرون » لنفى الكسل والتثاقل عنهم .

لَا تَعْتَذِروا اليومَ :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

٧ ـ التحريم (٦٦)

يقال ذلك للكفار عند إدخال الملائكة إياهم النارَ . ويراد (من اليوم) اليوم المعهود وهو يوم الجزاء .

ونهيهم عن الاعتذار هو لإدخال اليأس إلى قلوبهم ، فاليوم ليس يوم اعتذار ، إنما هو يوم الجزاء على ما كان من عمل . ونظيره قوله ـ تعالى :

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ . **٥٧ ـ الروم**

وعلى المؤمن أن يقى نفسه وأهله من هذه النار قبل أن تضيع الفرصة ولا ينفع الاعتذار .

---

(١١) قال ـ تعالى ـ فى وصف سَقَر : ﴿ عليها تِسعة عَشَر ﴾ المدثر ـ ٣٠ .

قبس من أنوار النبوة

المؤمن بين الحلم والغضب

لفضيلة الشيخ

علي حامد عبد الرحيم

عن عبادة بن الصامت ـ رضى الله عنه ـ قال : قال النبى ﷺ : « ألا أنبئكم بما يشرِّف الله به البنيان ، ويرفع به الدرجات : أن تحلم على من جهل عليك ، وأن تصل من قطعك ، وأن تعطى من حرمك ، وتغض عمن ظلمك » .

رواه الطبرانى فى الكبير ـ جامع الأحاديث للسيوطى جـ ٣ ص ٣٤٧

وعن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : صلى بنا رسول الله ﷺ يوما العصر ، ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به ، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه .. وكان فيما قال :

« إن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ؟ ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء .. »

وكان فيما حفظنا يومئذ :

« ألا إنّ بنى آدم خلقوا على طبقات شتى ، .. ألا وإن منهم البطىء الغضب سريع الفىء - أى الرجوع - والسريع الغضب سريع الفىء ، والبطىء الغضب بطىء الفىء ؛ فتلك بتلك ، ألا وإن منهم بطىء الفىء سريع الغضب . ألا وخيرهم بطىء الغضب سريع الفىء ؛ وشرهم سريع الغضب بطىء الفىء .. ألا وإن الغضب جمرة فى قلب ابن آدم ، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ؛ فمن أحس بشىء من ذلك فليلتصق بالأرض .. » .

أخرجه الترمذى - تيسير الوصول ..

من حديث الرسول ﷺ جـ ٤ ص ٢٧٩

خلق الله - عز وجل - الناس أصنافا تختلف طبائعهم ، وتتفاوت درجاتهم ، وهم أمام المثيرات فى الثبات غير سواء . **فمنهم من يكون عصبى المزاج سريع الغضب** لأتفه الأسباب ، فتهيج دورته الدموية ، وتثور أعصابه وتتوتر حتى يتحول إلى وحشية تفقده عقله وصوابه ، وينفلت منه زمام نفسه ولسانه ، فيثور ويحطم ، ويتفوه بفاحش القول وغليظ الكلام مما يجر إلى سوء العواقب والفعال ، ويمزق الروابط الوثيقة ، فيفارق الأخ أخاه ، والولد أباه ، وتحرم الزوجة من أولادها ، بل قد تثور حروب تهدد سلام الدول والشعوب وتفسد الدين والأخلاق ، وهذا هو الغضب المذموم شرعا وعقلا .

ومن الناس من يغضب فلا يخرجه غضبه عن حد الاعتدال ، فهو يغضب ليدافع عن نفسه ، أو دينه ، أو عرضه ، أو ماله ، أو ليدافع عن وطنه ، أو ينصر المظلوم ، وهذا هو الغضب المحمود ، وأصحاب هذا الخلق خاضعين لسلطان الدين والعقل ، ومن بلغ أن تكون قوة غضبه منقادة للدين والعقل ، فهذا هو الحليم الذى يضبط نفسه عند الغضب ، وليس من شرط الحليم أن يفقد قوة الغضب بحيث يكون حاله أمام الإساءة وعدمها سواء ، وإنما شرطه أن لا يطغى الغضب حتى يدفع الرجل إلى الانتقام ، أو يمنعه من الصفح حيث يكون الصفح أولى به .

وديننا الإسلام .. دين الصفح والعفو وكظم الغيظ ، واجتناب الأحقاد وسوء العواقب .. يقول - تعالى - :

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

سورة الشورى - آية : ٤٠

وجعل الصبر والتسامح والتغلب على الغضب من صفات أولى الفضل من الناس ..

يقول الله - تعالى - :

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ .

سورة الشورى - آية : ٤٣

ولما كان الحلم أنفع علاج لداء الغضب لذلك كان من صفات المرسلين ، فقد وصف به الله سيدنا إسماعيل - عليه السلام - فقال :

﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ .

(سورة الصافات) آية : ١٠١

كما اتصف به سيدنا يوسف - عليه السلام - فقال الله - تعالى - على لسانه مخاطبا إخوته :

﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، ﴾ .

سورة يوسف - آية : ٩٢

وكان رسول الله ﷺ قد ألف الله بحلمه القلوب ، قال - تعالى - :

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ .. ﴾

سورة آل عمران - آية : ١٥٩

ولما استشهد عمه حمزة - رضى الله عنه - فى غزوة أحد بيد وحشى ومُثِّل به . غضب النبى ﷺ على وحشى القاتل . وقال : « **لأقتلن بحمزة سبعين من المشركين** » .. فنزل قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ .

سورة النحل - آية : ١٢٦

فقال ﷺ « **نصبر ولا نعاقب** » .

إن الحلم وسهولة الخلق والعفو عند المقدرة من أخلاق نبينا محمد ﷺ التى علَّمها لأمته فى قوله وفعله ، فيقول - صلوات الله وسلامه عليه - : « **من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق ويخيره من أى حور شاء** » . رواه أبو داود والترمذى

وقال محمد بن كعب القرظى - فيما رواه ابن أبى الدنيا : « **ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله : إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل ، وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له** » .

وها هو أبوبكر الصديق - رضى الله عنه - يقسم أن لا ينفق على أحد أقاربه الذى خاض مع الخائضين فى حديث الإفك ، فنزل القرآن على الرسول ﷺ بقوله - تعالى - :

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢) ﴾ .

(سورة النور)

فعاد الصديق إلى العطاء والإنفاق قائلًا : **إنى أحب أن يغفر الله لى ..**

ويستنكر النبى ﷺ : على أبى بكر أن يلعن بعض رقيقه وقال : « **لا يجتمع أن تكونوا لعانين وصديقين** » رواه الحاكم . فأعتق أبوبكر أولئك الرقيق كفارة عما بدر منه لهم ، وجاء إلى النبى ﷺ يقول له : لا أعود .

عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : لما قدم عيينه بن حصن نزل على ابن أخيه الحُر بن قيس – رضى الله عنهما – وكان من النفر الذين يدنيهم عمر ، إذ كان القراء أصحاب مجلس أمير المؤمنين عمر ومشاورته ، كهولا كانوا أو شبانا . فقال عيينة : يا ابن أخى ، استأذن لى على أمير المؤمنين ، فاستأذن له فلما دخل قال : هيه يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم بيننا بالعدل ؛ فغضب عمر حتى هم أن يوقع به .

فقال الحُر : يا أمير المؤمنين إن الله يقول لنبيه :

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ .
(سورة الأعراف)

وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه . وكان وقّافاً عند كتاب الله » رواه البخارى .

وروى أن أبا ذر قال لرجل يا ابن الحمراء – فى خصومة بينهما – فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « **يا أبا ذر بلغنى أنك اليوم عيرت أخاك بأمه** ، فقال : نعم ، فانطلق أبو ذر يرضى صاحبه فسبقه الرجل فسلم عليه ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « يا أبا ذر ، ارفع رأسك فانظر ثم أعلم أنك لست بأفضل من أحمر فيها ولا أسود إلا أن تفضله بعمل .. ثم قال : إذا غضبت ، فإن كنت قائما فاقعد ، وإن كنت قاعدا فاتكىء ، وإن كنت متكئا فاضطجع » أخرجه ابن أبى الدنيا .

ويشيد النبى ﷺ بأهل الحلم : وقد أخبر أن الله – عز وجل – أكرم أهل الحلم والرفق وسعة الصدر ؛ فقال ﷺ للأشج : « **إن فيك يا أشج خلقين يحبهما الله ورسوله** ، قال ﷺ : ما هما – بأبى أنت وأمى يا رسول الله ؟ قال : **الحلم والأناة** فقال : خلقان جبلت عليهما ؟ فقال : **بل خلقان جبلك الله عليهما** ، فقال : الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله ورسوله . متفق عليه .

ومن جميل ما يروى أن معن[1] بن زائدة الشيبانى لما ذاع صيته فى البقاع ، وتناقل الناس ما اتصف به من نهاية الحلم وسعة الصدر حتى فى أحرج المواقف التى تهيج فيها الصدور . تراهن أعرابى مع آخرين وأخذ على نفسه أن يغضبه مقابل (جعل) يأخُذُهُ منهم وكان مائة بعير . وإذا أخفق دفع لهم مثلها ؛ فعمد إلى بعير مسلخه وارتدى بجلده ودخل على معن ، وهو يومئذ وال على إحدى جهات العراق وأنشد يقول من غير تحية :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة
وإذ نعلاك من جلد البعير

قال مَعْنُ : أذكره ولا أنساه .

فقال الأعرابى :

فسبحان الذى أعطاك ملكا
وعلمك الجلوس على السرير

فقال معن : إن الله يعز من يشاء ، ويذل من يشاء .

فقال الأعرابى :

فلست مُسَلِّماً ما عشتُ دهرا
على معن بتسليم الأمير

(١) عن كتاب قيم إسلامية .. بقلم : عبدالحكيم على المغربى .

فقال معن : السلام خير ، وليس فى تركه ضير .

فقال الاعرابى :

سأرحـــــل عن بلاد أنت فيها
ولـو جار الزمـان على الفـــقير

فقال معن : إن جاورتنا فمرحباً بالإقامة ، وإن جاوزتنا فمصحوبا بالسلامة .

فقال الأعرابى :

فجـــد لى يا ابـــن ناقصة بمال
فإنّـــــى قد عزمت على المسير

فقال معن : أعطوه ألف دينار تخفف عنه مشاق الأسفار .

فأخذها الأعرابى وقال :

قليـــــل ما أتــــيت به وإنى
لأطمـــع منك فى المال الكـــثير
فثن فقـــد آتـــاك الملك عفـــوا
بلا عقـــل ولا رأى مستـــــنير

فقال معن : أعطوه ألفا ثانيا كى يكون عنا راضيا .

فتقدم الأعرابى إليه وقبل الأرض بين يديه وأنشد يقول :

سألت الله أن يبقـيك دهـــــرا
فمــا لك فى البريـــة من نظير
فمـــنك الجود والأفضال حقـــا
وفيض يديك كالبحـــر الغزيـــر

فقال معن : أعطيناه ألفين على هجونا ، فليعط أربعا على مدحنا .

فقال الأعرابى : بأبى أيها الأمير .. فإنك نسيج وحدك فى الحلم ونادرة دهرك فى الجود .. ولقد كنت فى صفاتك ما بين مصدق ومكذب ، فلما بلوتك صدق الخُبر الخَبر ، وأذهب ضعفَ الشك قوةُ اليقين ، وما بعثنى على ما فعلت إلا مائة بعير جعلت لى على إغضابك .

فقال له الأمير معن : لا تثريب عليك ، ووصله بمائتى بعير فأخذها الأعرابى وانصرف داعيا له ، شاكرا لهباته . معجبا بحلمه ، وجميل صفاته .

هذه من بعض أخلاق القرآن التى جمعها الله لرسوله محمد ﷺ . وقد سئلت السيدة عائشة – رضى الله عنها – كيف كان خلق رسول الله ﷺ . فقالت : « كان خلقه القرآن » ، وقد ظهر أدب القرآن فى منطقه ﷺ وفى سلوكه .. وعلاقاته بالناس ، وفى رفقه بأمته . وفى حلمه ولين جانبه وسهولة طبعه وسعة صدره وانبساط وجهه للناس . كما ظهر فى عفوه عند المقدرة ، وفى صلة من قطعه .

جاء فى مأثور الحكم عن الحسن البصرى – نقلا عن « هداية المرشدين » للشيخ على محفوظ .

من علامات المسلم : قوة فى دين ، وحزم فى لين ، وإيمان فى يقين ، وعلم فى حلم ، وكيس فى رفق ، وإعطاء فى حق ، وقصد فى غنى ، وتحمل فى فاقة وإحسان ، ولا تغلبه شهوة ، ولا تفضحه بِطْنَه ، ولا يستخفه حرصه ، ولا تقصر به نيته ، فينصر المظلوم ، ويرحم الضعيف ، لا يبخل ولا يبذر ولا يسرف ولا يقتر ، ويغفر إذا ظلم ، ويعفو عن الجاهل ، نفسه منه فى عناء ، والناس منه فى رخاء .

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق ، لا يهدى لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنا سىء الأخلاق لا يصرف عن سيئها إلا أنت ..

من أخلاق المتقين

المسارعة إلى عمل الصالحات

للدكتور / عبد الفتاح محمد أحمد خضر *

من البدهى أن التأنى والتروى فى الامور من مطالب الشريعة الغراء ، وكذا المسارعة والمنافسة فى أمور من أوامر هذا الشرع الحكيم .

قال ـ تعالى :

﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا ﴾ .

سورة الإسراء ـ آية : ١١

وقال فى آية أخرى : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ . **سورة الأنبياء ـ آية : ٣٧**

قال علماء التفسير : « وكان الإنسان عجولا ضجرا لا يتأنى » .

روح المعانى ١٥/٢٣ ، ١٧/٤٨

والعجلة : طلب الشىء وتحريه قبل أوانه ، وعدم التأنى فيه تأنى المتبصِّر .

والمراد بالإنسان : جنسه ، جعل لفرط استعجاله ، وقلة صبره كأنه مخلوق من نفس العجل تنزيلا لما طُبِعَ عليه من الأخلاق ، منزلة ما طبع منه من الأركان إيذانا بغاية لزومه له وعدم انفكاكه عنه .

« فإن قلت : لم نهاهم الله ـ تعالى ـ عن الاستعجال مع قوله ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ وقوله : وكان الإنسان عجولا ، أليس هذا من تكليف ما لا يطاق ؟ .

● الكاتب: عضو بعثة الأزهر الشريف بدولة « اليمن » .

قلنا : هذا كما ركب فيه الشهوة وأمره أن يغلبها لأنه أعطاه القدرة التى يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة » ..

الكشاف ٣/ ١٢

ومن هنا كانت حيثية مذمة العجلة فى الإنسان ، فمن تَحكَّم فى غرائزه بما زاده الله به من مسيطرات إيمانية ، فهو العبد لله ، ومن كان تبعا لهواه فهو العبد للهوى قال ــ تعالى :
﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ .

سورة الأنفال ــ آية : ٣٧

ولقد جاءت نصوص متعددة تَحُضُّ على العجلة والإسراع وعدم التوانى ، ففى حديث سعد بن أبى وقاص عن رسول الله ﷺ : « التؤدة فى كل شىء خير إلا فى عمل الآخرة » .

رواه أبو داود ، والبيهقى ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطيهما .

وعن على ــ كرم الله وجهه ــ عن رسول الله ﷺ قال : « ثلاث يا على لا تؤخرهن : الصلاة إذا أتت ، والجنازة إذا حضرت ، والأيم إذا وجدت كفؤا » .

رواه الترمذى ، وأحمد وصححه الشيخ أحمد شاكر

ففى نص ما تقدم من أقوال النبى ﷺ نرى أن الخير كل الخير فى عدم التؤدة فى الأعمال التى تخص الآخرة إجمالا وتفصيلا .

والقرآن الكريم قد تعرض لذلك صراحة فى مواطن عديدة منه نخص ما جاء فى سورة آل عمران ببسط الحديث لعموم فائدته وعظم منفعته .

قال ــ تعالى :

﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ . سورة آل عمران

والآية الأولى افتتحت بلفظ ﴿ **وسارعوا** ﴾ والمسارعة : مفاعلة إذ الناس كل واحد منهم يسرع إلى مرضاة الله لينالها قبل غيره .

قال ــ تعالى ــ فى شأن الأبرار :

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

سورة المطففين ــ آية : ٢٢ ــ ٢٦

والمتنافسون : هم الذين من شأنهم المنافسة وهى : أن يطلب كل منهم أن يكون ذلك المتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره ؛ لأنه نفيس جدا ، وذلك لا يكون إلا بكثرة الأعمال الصالحة ، والنيات الخالصة .

وقد خص العلماء المسارعة فى هذه الآية بأمور ، وإن كان اللفظ ينتظمها جميعا :

قال مكحول : إلى تكبيرة الإحرام ، وقال على ـ كرم الله وجهه ـ أداء الفرائض .

وقال عثمان : إلى الإخلاص ، وقال الكلبى : إلى التوبة من الربا ، بدليل ما تقدم من الآيات قبل الآية ، ومن المعلوم أن مغفرة الله نتاج هذا كله .

أما قوله ـ تعالى :

﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

سورة آل عمران ـ آية : ١٣٢

فقد جاء عند أحمد فى المسند « أن هرقل كتب إلى النبى ﷺ : « إنك دعوتنى إلى جنة عرضها السموات والأرض فأين النار ؟ فقال النبى ﷺ : سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار ؟! » .

والآية دليل على اتساع طول الجنة كما قال ـ تعالى ـ فى صفة فرش الجنة :

﴿ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ .. ﴾ .

سورة الرحمن ـ آية : ٥٤

أى : فما ظنك بالظهائر ، أو المراد مطلق السَّعة ، فلفظ العرض مطلق فى قواميس اللغة على هذا المعنى كما يطلق على ما يقابل الطول .

وقد بين الله ـ تعالى ـ من هم المعنيون بصفة التقوى فسردهم على هذا النحو :

١ ـ ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ .

سورة آل عمران ـ آية : ١٣٣

أى فى الشدة ، والرخاء ، فى المنشط والمكره ، فى الصحة والمرض .

والحاصل : أنهم لا يشغلهم أمر عن طاعة الله ـ تعالى ـ كما بين سبحانه :

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ .

سورة البقرة

٢ - ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ .

وهذه الصفة من أعظم العبادة وجهاد النفس .

وأصل الكظم : شد رأس القربة عند امتلائها ، والكظيم : الممتلىء أسفا وهو المكظوم أيضا .

قال ــ تعالى ــ فى شأن يونس ــ عليه السلام ــ :

﴿ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ .

سورة ن ــ آية : ٤٨

وقال ــ تعالى ــ فى شأن يعقوب ــ عليه السلام ــ :

﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ .

سورة يوسف ــ آية : ٨٤

والغيظ : أصل الغضب وكثيرا ما يتلازمان .

والمراد هنا : رد الغيظ إلى الجوف مع القدرة على إيقاعه بعدوه .

ــ وقد أخرج أحمد وأبو داود وغيرهما : « من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا » .

وأخرج أحمد : « ليس الشديد بالصُّرَعَة ولكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » .

والصرعة : بضم الصاد وفتح الراء المبالغ فى الصراع الذى لا يغلب فنقل إلى الذى يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها .

وقد قدم الإسلام حلولا عديدة لمن هذه حاله منها : « أن الغضب من الشيطان ، وأن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » رواه أحمد .

٣ - ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

سورة ال عمران ــ آية : ١٣٤

العفو عن الناس أجل ضروب فعل الخير ، ولقد مدح الله الذين يغفرون عند الغضب واثنى عليهم ، فقال عز من قائل :

﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾

سورة الشورى ــ ٣٧

وأكمل أنواع العفو : أن يعفو عن الظالم فلا يبقى فى نفسه مَوْجِدَة عليه ، وهو من مقامات الإحسان .

أخرج الحاكم فى مستدركة : « ثلاث أقسم عليهم :ما نقص مال من صدقة ، وما زاد الله عبدا يعفوا إلا عزا ، ومن تواضع لله رفعه الله » .

٤ - ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) ﴾ سورة آل عمران

ومعلوم أن هؤلاء دون من قبلهم فى الفضل ، ولكن الله ألحقهم بمن قبلهم فضلا منه ومنّة وكرما وهؤلاء هم التوابون .

وهذا الصنف إذا أذنب اتبع ذنبه توبة واستغفارا .

وليست الرزية فى مجرد الذنب ، ولكن الرزية كل الرزية فى الإصرار وعدم التدارك لأن شاكلة العبد الذنب وشاكلة الرب المغفرة .

فقد جاء فى مسند أحمد : « لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر لهم » .

وهذا يدل على سعة رحمته سبحانه بعباده .

والاستغفار مطلوب ، كما قال العلماء :

« هو الذى يحل عقد الإصرار ، ويثبت معناه فى الجنان ، لا مجرد التلفظ باللسان » ، وأما من قال بلسانه : « استغفر الله وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر » القرطبى ٤/٢٠٤ .

وسيد الاستغفار كما عند البخارى فى صحيحه : « **اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت . أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علىَّ ، وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت** » .

وأخرج البخارى ومسلم : « إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه » .

فمن كانت فيه هذه الخصال ، وتلك الخلال الطيبة ، اختصه الله ـ تعالى ـ بأجر أنعم به من أجر ، وعطاء أجزل به من عطاء .

قال تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ (١٣٦) ﴾ . سورة آل عمران

ومن هنا يتضح الأمر فيما يجب أن نتوانى فيه ونبطىء ، وما يجب أن نسارع فيه ونسابق ، فلذلك فليعمل العاملون ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

الإسلام في الهند حتى منتصف القرن السادس الهجري

للدكتور أحمد رجب محمد علي *

يذكر البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان أنه : لما ولى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ عثمان بن أبى العاص البحرين وعمان سنة ١٥ هـ ، وجه أخاه المغيرة إلى « خَوْرِ الديبل** » وهى من بلاد الهند فلقى العدو فظفر به . وعندما ولى الخلافة عثمان بن عفان ـ رضى الله تعالى عنه ـ ولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق وكتب إليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمه ويخبره به فوجه إليها حكم بن جبلة العبدى فلما رجع إلى عبد الله بن عامر أوفده إلى عثمان بن عفان فسأله عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ عن حال بلاد الهند فقال له « ماؤها وشل[1] ، وثمرها دقل[2] إن قل الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا ، فتراجع عثمان بن عفان عن غزوها حتى سنة ٣٨ هـ فى خلافة على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ حيث وجه إلى ذلك الثغر الحارث بن مرة العبدى فظفر منه بمغانم كثيرة[3]

---

* الكاتب : مدرس الآثار والعمارة الإسلامية ـ كلية الآثار جامعة القاهرة .

** الخَوْر ـ بزنة شعر : مصب الماء فى البحر ، والمنخفض من الأرض بين مرتفعين ، والخليج .

(١) يذكر ابن منظور فى معجمه لسان العرب أن الوشل بالتحريك الماء القليل يحلب من جبل أو صخر يقطر منها قليلا لا يتصل قطره : انظر جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى : لسان العرب . باب اللام فصل الواو مع الشين .

(٢) الدقل : هو الثمر الضعيف وخصوصاً التمر ذو النوى الكبير واللحم القليل والشكل الردىء . انظر لسان العرب ـ باب اللام فصل الدال ، وفى الصحاح أن الدقل هو النخل الردىء والشجر الردىء الغير مكتمل النضج والنمو . انظر : اسماعيل بن حماد المصرى : الصحاح . باب اللام ، فصل الدال .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان . الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣١٩هـ سنة ١٩٠١م ، ص ٤٣٨ .

وفى سنة أربع وأربعين من الهجرة النبوية الشريفة غزا المهلب بن أبى صفرة ثغور الهند وغنم منها مغانم كثيرة[٤] ومن الجدير بالذكر أنه كانت هناك صلات وثيقة بين العرب وثغور الهند قبل هذه الغزوات السابق ذكرها حيث كانت هناك صلات تجارية ، وكان العديد من التجار يفدون من الهند إلى الجزيرة العربية والعكس[٥] وكانت الحاصلات العربية ترسل من اليمن إلى الهند أيام الأسرة السبئية وكذلك الأسرة الحميرية وتستورد من الهند التوابل وغيرها من الحاصلات والمنتجات الهندية[٦] ؛ ولذا سهل على المسلمين فيما بعد فتح تلك البلاد غير أنهم لم يستقروا فيها ويستوطنوها وينشروا الإسلام فيها على نطاق واسع إلا بعد فتحها على يد محمد بن القاسم من قبل الحجاج والى العراق .

محمد بن القاسم وفتح بلاد الهند

يذكر البلاذرى أنه فى عهد الوليد بن عبدالملك ـ وفيما كان الحجاج والياً على العراق ـ كان هناك نسوة فى « جزيرة سيلان » من أبناء تجار عرب مات آباؤهن وأراد ملك الجزيرة أن يرسلهن إلى الحجاج من باب التقرب إليه فجعلهم فى سفينة أقلعت من سيلان فى طريقها إلى العراق ، واعترض هذه السفينة بعض اللصوص فى بوارج فأسروا السفينة وأخذوها ، فأرسل الحجاج إلى داهر ملك السند يطلب تخلية سبيل هؤلاء النسوة ، فأرسل إليه داهر ملك السند بأنه قد استولى عليهم لصوص لا يقدر عليهم فغضب الحجاج وعزم على غزو بلاد السند[٧] .

ويذكر بعض المؤرخين أن سبب غزو الحجاج للسند هو هجرة جماعية من بنى هاشم إلى السند فراراً من ظلم الحجاج وعسفه بالعراق ، فكتب الحجاج إلى ملك السند يطلب منه تسليم الفارين ولكنه لم يظفر بما يريد ؛ فقرر أن ينتقم لنفسه من ملك السند[٨] على أننى أرى أنه حتى ولو كانت هاتين الحادثتين صحيحتين فإننا يمكن أن نضيف إليهما شيئاً آخر هاماً لغزو بلاد السند وهو الرغبة فى نشر الإسلام . وتوسيع الرقعة الإسلامية .

---

(٤) شمس الدين القرى : دول الإسلام ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة أزاد ، عليكره ، الهند برقم ٣٥/٣٢ تاريخ عربى ورقة ١٢ وجه .

(٥) انظر فيليب حتى ـ تاريخ العرب مطول ـ الجزء الأول حيث أفاض فى بيان هذه العلاقة فيما قبل الإسلام . ود. جواد على / تاريخ العرب قبل الإسلام لهذه الفترة من العلاقات والقاضى أطهر مباركيورى الهندى : العرب والهند فى عهد الرسالة . ترجمة د. عبدالعزيز عزت عبدالجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٣ ، عبدالحميد العبادى : صور من التاريخ الإسلامى . الاسكندرية سنة ١٩٤٨ ، ص ١٤٧ .

(٦) الحاج عبدالوهاب العسكرى : الهند والعالم العربى والشرق ، مطبعة الرأى ، بغداد ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٢ م ، ص ٣ .

(٧) لبلاذرى : المصدر السابق ، ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

(٨) د. عبدالمنعم النمر : تاريخ الإسلام فى الهند ، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ ، سنة ١٩٩٠ م ، ص ٧٤ .

وفى سنة ٩٢ هـ / ٧١١م وجه الحجاج بن يوسف الثقفى ابن أخيه الشاب محمد بن القاسم ، ـ وكان فى حوالى السابعة عشرة من عمره ـ على رأس جيش قوى لغزو بلاد السند فأخذ يفتح البلده تلو الأخرى حتى قابل داهر ملك السند فانتصر عليه وقتله[٩] ولما قتل داهر غلب محمد بن القاسم على بلاد السندفتح مدينة « روار » وأخذ يفتح المدينة تلو الأخرى أحياناً عَنْوَةً وأحياناً صُلْحًا حتى فتح « الملتان » وغنم مغانم كثيرة حتى أن ما أنفق على الحملة والحروب كان ستين ألف ألف درهم (ستين مليون درهم) فيما كانت مغانمه مائة وعشرين ألف ألف درهم (مائة وعشرين مليون درهم)[١٠] .

وفى سنة ٩٥ هـ (٧١٣ م) مات الحجاج بن يوسف الثقفى وتلاه موت الخليفة الأموى الوليد ابن عبدالملك ، وخلف الوليد بن عبدالملك أخوه سليمان بن عبدالملك فولى صالح بن عبدالرحمن على العراق ، وولى يزيد بن أبى كبشة السكسكى السند ، وكان صالح بن عبدالرحمن يكره الحجاج وأقاربه حيث كان الحجاج قد قتل أخاه ؛ لذا أمر بأن يحمل إليه محمد بن القاسم وهو ابن أخى الحجاج مقيداً بالسلاسل فلما جىء به سجنه « واسط » بالعراق وانتهى الأمر بقتله[١١] .

الغزنويون وبلاد الهند

خمدت الفتوحات الإسلامية فى الهند بعد عزل محمد بن القاسم وقتله ، وظل الحال كذلك حتى سنة ٣٥١ هـ ، (٩٦٢م) حيث استطاع « سبكتكين » والد السلطان المشهور « محمد الغزنوى » أن يحتل « مدينة غزنة » عاصمة الأفغان . وكان سبكتكين أول مسلم غير عربى يهاجم الهنود المتاخمين لبلاده ، وبذلك مهد الطريق لابنه محمود الغزنوى الذى نفذ إلى الهند من حدها الشمالى الغربى وقاتل « الراجا . رجبيال » ومن بعده قاتل ابنَهُ (أنا ند بال) الذى ثار عليه وألّب عليه قبائل الهندوس وراجواتهم فهاجموا مدينة بيشاور ولكن النصر فى النهاية أحرزته جيوش المسلمين ، ومنذ ذلك الحين صارت ولاية البنجاب[١٢] تابعة للمسلمين[١٣] .

أخذ محمود الغزنوى ينتقل من غزوة إلى غزوة ومن نصر إلى نصر فى بلاد الهند فغزا (أبهاطيه) سنة ٣٩٥ هـ (١٠٠٤ م) وغزا « أفولتان » سنة

(٩) الإمام الحافظ أبى الفداء بن كثير الدمشقى : البداية والنهاية فى التاريخ الإسلامى ، جـ ٩ مطبعة السعادة ، طبعة بدون تاريخ طبع ، ص ٨٧ ، وانظر محمد غبدالمجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند ، الطبعة الأولى ، مطبعة الرغائب ، القاهرة ١٩٣٩ ، ص ٤ .

(١٠) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ الإسلامى ، المجلد الرابع ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٥٣٩ .

(١١) حافظ شمس الدين الذهبى : تاريخ دول الإسلام مخطوط محفوظ بمكتبة ازاد ، عليكره ، الهند ، تحت رقم ١١٩/٣٢ تاريخ عربى ورقة ١١ وجه ، وانظر البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٤٤٦ .

(١٢) فى شمال الهند .

(١٣) د. محمد عبدالمجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند . ص ٥ .

٣٩٦ هـ (١٠٠٥م) وفتح قلعة « كواكر »وكان بها ستمائة صنم حرقها وحطمها وحاصر « كالنكر » وكانت مدينة محصنة بها خمسمائة ألف إنسان وخمسمائة فيل ، ولم يلبث أن صالحة واليها بعد ثلاثة وأربعين يوماً من الحصار[١٤] وفى سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢م) غزا محمود الغزنوى « كشمير » وفتح بها عدة مدن وفى سنة ٤٠٧ هـ (١٠١٦م) فتح محمود الغزنوى (مدينة قنوج)[١٥] وحطم أصنامها وفر ملكها واستولى على (قلعة ميرت ، وجلجند ، ومترا)[١٦] .

وفى سنة ٤١٠ هـ (١٠١٩م) كتب محمود الغزنوى إلى الخليفة العباسى فى بغداد يخبره بفتوحاته فى الهند فابتهج الخليفة العباسى ، وأعلن هذا الخبر على الناس ، وعقدت المجالس المتعددة لإعلان هذا الابتهاج والدعاء لمحمود الذى اعتبروه مجدداً لعهد الصحابة فى فتح البلاد ونشر راية الإسلام ، وكان ذلك بمثابة عيد عظيم فى بغداد ، وأنعم عليه الخليفة بالألقاب والخلع[١٧] .

على أن أهم غزوات السلطان محمود الغزنوى فى الهند كانت سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥م) . حيث توجه محمود الغزنوى إلى ولاية « جوجرات » قاصداً هدم معبد « سيفا » بمدينة « سومنات » حيث يوجد صنم يدعى « سومنات » يحج إليه الهنود ، ويزعمون أن الأرواح إذا ما فارقت أجسادها اجتمعت عنده ، واجتمع الهندوس عند ذلك المعبد للدفاع عنه إلا أن السلطان محمود انتصر عليهم ، واحتمى كهنتهم بالمعبد ، وتوسلوا إلى السلطان محمود ألا يهدم أصنامهم فى مقابل فدية يدفعونها له إلا أن السلطان محمود الغزنوى أبى ؛ إذ أنه لم يخرج طلباً للمال ، بل مدفوعاً بحماسه الدينى لمحاربة الوثنية ، وإعلاء كلمة الله ، ولما بدء تحطيم الصنم تناثر من جوفه الجواهر الثمينة وقطع الذهب كما لو كانت مياها تتدفق من النوافير[١٨] .

وفى سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠م) أصبحت منطقة البنجاب بأكملها خاضعة للسلطان الغزنوى الذى توفى فى نفس العام بعد أربعين عاماً من النشاط قضاها فى تأسيس وإنشاء قواعد دولته ونشر الإسلام ، وكان عمره آنذاك ثلاثة وستين عاماً[١٩] .

وبعد وفاة محمود الغزنوى تولى ابنه مسعود الملك ، وواصل الفتوحات فى أرض الهند ، فاستولى على « مكران » و « قلعة شر ش » وعين

---

(١٤) د. عبدالمنعم النمر : تاريخ المسلمين فى الهند ، ص ٨٨/٨٧ .

(١٥) يذكر المؤرخ الهندى العتبى فى فتوح قنوج أن السلطان عندما فتح قنوج كان بها أكثر من عشرة آلاف بيت للأصنام يزعم الكفار أنها متوارثة منذ أكثر من مائتى ألف سنة فأخذ بفتح قلاع قنوج الواحدة تلو الأخرى ، وكانت أقوى قلاعهم (قلعة البراهمة) ، انظر الشيخ أبى نصر العتبى ، تاريخ العتبى المسمى بالفتح الوهبى ، الهند ، حيدر أباد طبعة ١٣٤٨ هـ ، ص ٣٧٩ .

(١٦) Mahmod Habib : Sultan mahmod of Ghazain : New delhi, 1967. p.37. - 41.

(١٧) د. عبدالمنعم النمر : المرجع السابق . ص ٦٤ .

(١٨) عبد المجيد العبد : المرجع السابق . ص ٦ .

(١٩) Mahmud Habib : Op. Cit p.60.

« أحمد نيالكين » نائباً عنه فى الهند إلا أنه لم يلبث أن شق عصا الطاعة وتمرد عليه ؛ فأرسل إليه مسعود جيشاً هزمه واضطره للفرار ، وظل يواضل فتوحات أبيه حتى قُتِلَ عام اثنين وثلاثين واربعمائة من الهجرة فولى مكانه أخوه محمد ثم قتله مودود بن مسعود وقام مقام أبيه[٢٠] وقد واصل مودود بن مسعود سياسة أبيه وجده فى الفتوحات فى بلاد الهند وظل كذلك حتى مات سنة إحدى وأربعين وأربعمائة من الهجرة بـ (غزنة) وقام فى الملك بعده عمه عبد الرشيد بن محمود فَأَمَّرَ على بلاد الهند « شنجين » الحاجب الكرخى ، وبعثه إلى « لاهور » فأحسن السيرة وقُتِلَ عبد الرشيد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، فقام بالملك بعده « إبراهيم بن مسعود » وقد دخل إبراهيم بن مسعود حروباً كثيرة مع [الأعداء] انتصر فيها ، وظل كذلك حتى توفى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ؛ فقام بالملك بعده ولده مسعود ابن إبراهيم حتى مات سنة ثمانية وخمسمائة ، وقام بعده بالملك ولده « أرسلان شاه » وخرج على أرسلان أخوه بهرام بن إبراهيم الغزنوى وقتله فى سنة اثنى عشر وخمسمائة ، وقد قدم بهرام بن إبراهيم الغزنوى إلى الهند سنة اثنـى عشر وخمسمائة ، وكان نائبه على الهند قد أظهر العصيان عليه فقبض عليه وحبسه . وفى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة قصد سيف الدين الغورى مدينة غزنه وملكها وفارقها بهرام شاه إلى بلاد الهند وجمع جموعاً كثيرة ، وسار إلى غزنه وملكها فى سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، فلما سمع بذلك علاء الدين الغورى قدم إلى غزنة بجيشه غير أن « بهرام شاه » مات قبل وصوله وخلفه ابنه « خسرو شاه » الذى خرج إلى الهند وترك غرنه للغوريين وظل بها حتى مات سنة خمس وخمسين وخمسمائة فخلفه ولده خسرو ملك بن خسرو شاه وفى عهده انقرضت دولة آل سبكتكين على يد شهاب الدين الغورى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة[٢١] .

(٢٠) محمد قاسم فرشته : تاريخ شاهانى مغل ، مخطوط مؤرخ سنة ٩٩٨هـ محفوظ بقسم المخطوطات . مكتبة أزاد ، عليكره ، الهند ، تحت رقم ٣٣/٣٤٣ تاريخ فارسى ، صفحة ٤٤ ، ٤٥ .

(٢١) المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى الندوى (م. ١٣٤١هـ) : الهند فى المعهد الإسلامى ، طبعة حيدر آباد ، الهند ١٩٧٢م . ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

مسجد عمر بن الخطاب

بولاية كاليفورنيا

لفضيلة الشيخ زكريا أحمد محمد نور (*)

فى أمريكا الشمالية نشاط واسع لإنشاء المساجد وهذه المساجد تقوم بإنشائها والعناية بها الجاليات الإسلامية والهيئات المنتشرة هناك ، مثل : «رابطة الشباب المسلم العربى » و«الاتحاد الإسلامى»، بأموال يجمعها أفرادها فيما بينهم مع مساعدات من الدول العربية والإسلامية فى بعض الأحيان ، ففى ولاية كاليفورنيا قرابة خمسة وسبعين ألف مسلم ، ما بين أمريكيين ومهاجرين من الهند وباكستان والبلاد العربية وبعض بلاد أفريقية وآسيا ، هذا عدا المسلمين السود ، وهم كثير فى « ولاية لوس أنجلوس الأمريكية » .

وقد يكون المسجد شقة فى بيت أو قاعة فى مطعم، أو مخزنا ، أو حظيرة سيارات «جراج » تؤجر لهذا الغرض وقد رأيت من هذه المساجد أو المصليات كثيرا فى تجوالى بالولاية خلال زيارتى (من أجل الدعوة) فى شهر رمضان .

أما الجالية الكبيرة فى الولاية فإنها تلجأ إلى استئجار قاعة واسعة فى أحد المطاعم أو المنشآت المخصصة للحفلات لتقيم فيها صلاة الجمعة والعيدين أو صلاة التراويح فى شهر رمضان .

وهذه المساجد التى نراها شامخة فى أمريكا الشمالية بنتها وتبنتها جماعات المسلمين الكثيرة من العاملين بـ« لوس أنجلوس » والشباب المسلم بالولاية بالتعاون مع رابطة الشباب المسلم العربى والاتحاد الإسلامى بأمريكا ، وبقية المنظمات الإسلامية هناك ، ومن أكثر ما يسر المسلم أن الإسلام يجد طريقه إلى قلوب الكثير من الأمريكان ، فإن ما يدينون به من عقيدة تزعزعت وفقد الناس الإيمان بها واتجهت قلوب كثير من الرجال والنساء ، من الأمريكان إلى الإسلام .

(*) مفتش عام الوعظ بأسيوط .

مسجد عمر بن الخطاب بكاليفورنيا :

مسجد عمر بن الخطاب فى ولاية كاليفورنيا بـ(لوس أنجلوس) الأمريكية بالغ الفخامة والجمال ، لا يقل روعة عن المساجد المصرية الحديثة ومن أجمل ما يميز هذا المسجد واجهته الجميلة المزينة بزخارف **جصية ذات ألوان هادئة ،** وداخل المسجد فسيح مشرق تقوم فوقه قبة ، ومن أجمل ما نراه فى هذا المسجد ثريتان من البلور يحفان بالمحراب من الجانبين ، ويعتبر المسجد تحفة معمارية فى لوس أنجلوس الأمريكية .

يتسع صحن مسجد عمر بن الخطاب ــ نظرا لصحنه الكبير ــ لألف مصل أو يزيد ، والمسجد يتكون من طابقين : الطابق الأول السفلى ناد للشباب المسلم ويضم أقساما مختلفة من نشاط الشباب وذلك رغبة من المركز فى المحافظة على النشء المسلم المغترب وتكوينه تكوينا يجمع بين أصالة الإسلام ومكتسبات العصر الحديث العلمية ، وتمكين الشباب من التوافق والانسجام مع البيئة الأمريكية والحفاظ على الأخلاق والشمائل الإسلامية التى تميز المسلم عن غيره .

ويقول فضيلة الشيخ الشحات محمد أنور لم يغفل الساهرون على إدارة المركز الإسلامى بمسجد عمر بن الخطاب بـ(لوس أنجلوس) الأمريكية عن منح المرأة نصيبها فى النشاط الإسلامى ، فكونوا ناديا للسيدات المسلمات فى الطابق الأرضى من بناية المركز مجهزاً بتلفاز ذى دائرة مغلقة لتمكين الحاضرات بالمنتدى من متابعة المحاضرات والدروس والندوات وحلقات الوعظ والإرشاد والسماع إلى تلاوة القرآن الكريم التى تتلى فى مختلف أقسام المركز ، ويهدف المنتدى إلى تزويد المرأة المسلمة بزاد علمى إسلامى لتكوين العائلة المسلمة وتجنيبها آفات المحاكاة العمياء والبعد عن منهج الله القويم ؛ حتى تكون قدوة للمرأة الأمريكية وداعية للإسلام بين بنات جنسها .

يقول الأستاذ الدكتور « مصباح مدير المركز الإسلامى » بمسجد عمر بن الخطاب بـ(لوس أنجلوس) بلغت تكاليف إنشاء هذا المركز الإسلامى مليون دولار أمريكى ، وقام بافتتاحه حاكم ولاية لوس أنجلوس الأمريكية وهذه التكاليف جميعها قامت بأدائها السيدة ميادة حسين الدخيل ، ونرجو أن تسامحنا فى ذكر اسمها .. إذ أننا فى مجال التوثيق جزاها الله ــ تعالى ــ خيرا ويزيد المهندس « رمضان إبراهيم على » المصرى الجنسية قوله : عن السيدة : إنها فاعلة خير تقوم بعدة مشروعات خيرة كلها تخدم الإسلام والمسلمين ، وهى تقوم حاليا بشراء قطعة أرض لتقيم عليها مقبرة لأموات المسلمين فى بلاد المهجر ، كذلك تقوم بإنشاء مستوصف خيرى لعلاج المسلمين يستفاد بعائده للإنفاق على المركز .

رواد المســجد :

رواد المسجد المواظبون على الصلاة فيه يقول عنهم المهندس رمضان إبراهيم حسن : إن عددهم كبير يصعب حصره فى أيام الأعياد وفى صلاة الجمع ، أما الصلوات الخمس الباقية فإن العمل يحول بين تمكين كثير من المسلمين من حضور الصلاة فيه .

ويقول الأستاذ محمود الدخيل / نائب مدير المركز الإسلامى (عمر بن الخطاب) بلوس

أنجلوس الأمريكية : إن المركز يقدم وجبتى إفطار وسحور للمصلين من المسلمين وبعض المشروبات المثلجة **وذلك** من حصيلة التبرع المالى الصادر من أهل الخير .

ويرى الأستاذ الدكتور محمود الدخيل نائب مدير المركز الإسلامى : أن المركز حلقة اتصال بين المسلمين فى أمريكا الشمالية ، ويعتبر المأوى الروحى لهم فالشباب بمختلف جنسياتهم وألوانهم ولغاتهم يهرعون إلى المسجد للاستجمام النفسى والروحى ، لأن الجو الإسلامى الموجود بالمسجد يستروح النفوس ويستهوى القلوب فهو مدرسة علمية ومنفذ ثقافى ، وبخاصة لتعليم اللغة العربية وسماع تلاوة القرآن الكريم .

ويقول المهندس رمضان إبراهيم : من مميزات هذا المسجد (عمر بن الخطاب) بمدينة لوس انجلوس أنه لا توجد داخل المسجد نقوش ولا زخارف لا ملصقة ولا ثابتة لا بارزة ولا محفورة فليس هناك ما يستقطب نظر المصلى ، فليس أمامه غير الهدف الذى جاء من أجله وهو العبادة ، ولا يمنع ذلك أن تقع عينك خارج المسجد على ألوان من الفن الأصيل بادية فى صورة المئذنة والقبة .

هذا ، والمصلى يجد كل ما يحتاج إليه ويعينه على العبادة فهناك الأماكن المعدة للتطهر إعدادا كاملا وجيدا للرجال والسيدات كل على حدة ، وبه آلات التكييف الكاملة وبالمسجد أثاث جيد نظيف ، والأضواء معدة إعدادا طيبا ، وأجهزة الاستماع تصل إلى كل أذن فى المسجد . ولا يكاد يخلو المسجد من مبردات لماء الشرب فى الصيف وسخانات لماء الطهر فى الشتاء مما يجعل المسجد مكاناً محببا إلى النفس ويجعل أداء العبادة فيه أمرا يسيرا ، ويلحق بالمسجد شرفة فسيحة تستوعب العشرات بل المئات من المصلين إذا ضاق المسجد برواده ، وفيها يؤدى بعض المصلين النوافل أو يقرأون القرآن الكريم .

المرأة فى هذا المسجد :

وتقول السيدة الفاضلة أم محمد حرم المهندس رمضان إبراهيم : للمرأة مجالها الطيب فى هذا المسجد (عمر بن الخطاب) حيث خصص لها أكثر من مكان يحاط بالحواجز الساترة وتواظب المرأة على حضور دروس العلم المنتظمة بالمسجد كدرس الأربعاء من كل أسبوع كما تؤدى صلاة التراويح ، ولا يكاد يخلو المسجد من أعداد كبيرة من السيدات الفضليات القادمات فى صحبة المحارم ، حتى ليبلغ عددهن أكثر من مائة سيدة ، ولهذه الظاهرة أثرها فى المجتمع الأمريكى .

وتستطرد السيدة فتقول : إننا نحرص على اصطحاب أولادنا إلى المسجد للتربية والتدريب على الصلاة جماعة حتى فى قيام رمضان بعد منتصف الليل وكذلك حضور مجالس العلم .

هذا فضلا عن حلقات تحفيظ القرآن الكريم التى تضم بين جنباتها عشرات ، بل مئات الأطفال والصبيان فى مختلف ساعات النهار والليل .

إن مسجد عمر بن الخطاب بمدينة لوس أنجلوس الأمريكية له مكانته ودوره الذى لا ينكر والاهتمام به قائم وواضح فى اختيار الخطيب **واختيار العاملين به على المستوى الرسمى والشعبى لاستمرار تأديته دوره فى خدمة الإسلام والمسلمين** .

الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية وعلاقاتها بالعالم الإسلامي

للأستاذ الدكتور محمد شوقي الفنجري*

أولا : تمهيـــد

يهمنا قبل مناقشة موضوعنا ، تحديد مفهوم مصطلحات : الاستراتيجية ، والغرب ، والعالم الإسلامي .

١ ـ مصطلح استراتيجية :

يراد بمصطلح « استراتيجية » : السياسات أو التوجهات العامة المستهدفة والمخططات البعيدة المدى المعدة لذلك .

ويعتبر « القرار الاستراتيجي » من أصعب أنواع القراراتً لعدم كفاية المعلومات واتصافها بعدم التأكد وازدياد عنصر المخاطرة مما يعتبر تعاملًا مع المجهول . لذلك تتطلب صناعة القرار الاستراتيجي توافر : نظم معلومات متطورة ، وتقنية (تكنولوجيات) متقدمة ، واستخدام أساليب إحصائية وحسابية متعددة تستشرف المستقبل ، وتتعامل مع المجهول لتحوله إلى شبه معلوم .

بخلاف « القرار التكتيكي » فهو تخطيطي قصير أو متوسط المدى ، وغالباً ما يستخدم لتحقيق القرار الاستراتيجي ، ويتميز بأن المعلومات المطلوبة لاتخاذه متوفرة نسبياً ودقيقة نوعاً ما ، ويحتاج لأساليب علمية بسيطة تدعم بنظم وقواعد معلومات جيدة .

٢ ـ مصطلح الغـــرب :

وبخصوص مصطلح « الغرب » فقد كان منذ سنوات وقبل تفكك الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية الشيوعية ، يطلق على غرب أوربا والولايات المتحدة الأمريكية . أما اليوم فيطلق على عموم العالم الصناعي المتقدم ، بحيث أصبح يشمل روسيا وشرق أوروبا واليابان .

---

* الكاتب : مستشار ووكيل مجلس الدولة الأسبق وأستاذ الاقتصاد الإسلامي .

٣ ـ مصطلح العالم الإسلامى :

وبخصوص مصطلح « العالم الإسلامى » فقد كان قديماً يرتبط بفكرة الخلافة الإسلامية ، سواء كانت هذه الخلافة : أموية أم عباسية أم عثمانية ؛ فالمهم هو التزام الدولة الإسلامية بعقيدة الإسلام فى التوحيد ، وإعمالها لكافة أصول الإسلام وقيمه ، خاصة الشورى وضمان حد الكفاية لكل مواطن وعدالة التوزيع ، ولذلك كان قول السلف : (**إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة**) .

ومنذ انفراط عقد الخلافة العثمانية سنة ١٩١٧م ، فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، مع استعمار الغرب لبعض المناطق التى تقطنها الشعوب الإسلامية ، كانت النتيجة الحتمية هى تمزق العالم الإسلامى ، وانشغال كل جماعة أو دولة إسلامية بهمومها الخاصة . حتى كان العدوان الإسرائيلى سنة ١٩٦٨م . على أولى القبلتين « المسجد الأقصى » بالقدس ، حينئذ انبرى الملك فيصل ـ رحمه الله ـ بالدعوة إلى التضامن الإسلامى ، وأسفرت دعوته عن قيام منظمة المؤتمر الإسلامى التى تضم اليوم أكثر من خمسين دولة إسلامية ، وأصبحت حالياً هى الممثلة والناطقة باسم العالم الإسلامى . هذا العالم الذى أصبح تجمعه ـ ليس فحسب ـ وحدة الفكر والمشاعر ، وإنما أساساً تحقيق وحدة التوجه والهدف من خلال مؤتمرات القمة الإسلامية ومنظمات ومؤسسات منظمة المؤتمر الإسلامى .

ثانياً : الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية

١ ـ بين الكتلتين الغربية والشرقية :

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ ، انقسم العالم إلى كتلتين رئيسيتين ، تتبنى كل منهما استراتيجية اقتصادية مناقضة للأخرى ألا وهما :

الكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، وتحرص على الملكية الخاصة والاقتصاد الحر ومختلف التطبيقات الرأسمالية .

والكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتى ، وتتبنى سياسة التأميم والاقتصاد المركزى المخطط وسائر التطبيقات الاشتراكية .

ولقد حاولت كل من الكتلتين المتصارعتين استقطاب دول العالم الأخرى الخارجة عن نطاق كل منهما ، مما أسفر عن نشوء كتلة عدم الانحياز أو ما أطلق عليه « **دول الحياد الإيجابى** » ، والذى كان من أهم قادته ومروجيه الرؤساء : نهرو فى الهند ، وسوكارنو فى أندونيسيا ، وعبدالناصر فى مصر .

٢ ـ السوق الأوروبية المشتركة والتكتلات الاقتصادية الأخرى :

ولقد شعرت الدول الأوربية بخطر انقسامها تجاه الدولتين العملاقتين : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى ، فأنشأت فيما بينها سنة ١٩٤٨م . « المنظمة الأوروبية للتعاون الاقـتصادى » (Organization of European Economic Cooperation (O.E.E.C بغـــرض تنسيق وتنمية اقتصاديات الدول الأعضاء **وهى سبع عشرة دولة أوروبية** : إنجلترا ، وفرنسا ، وألمانيا الغربية ، وإيطاليا ، والنمسا ، وبلجيكا ، وهولندا ، ولوكسمبرج ، والسويد ، والنرويج ، والدانمرك ، وسويسرا ، وإيسلندا ، وإيرلندا ، والبرتغال ، واليونان ، وتركيا ، . وقد انبثق عن المنظمة الأوربية للتعاون الاقتصادى فى أوائل يوليـو سنـة ١٩٥٠م : « الاتحاد الأوروبى للمدفوعات » (European Payment Union (E.P.U بقصد القيام بعمليات المقاصة المتعددة الأطراف بين مدفوعات الدول الأعضاء فى المنظمة وتقديم الاعتمادات المالية لمواجهة العجز الذى يطرأ على موازين مدفوعاتها .

وقد أسفر تطور التعاون الاقتصادى الأوروبى عن قيام « السوق الأوروبية المشتركة » بمقتضى « اتفاقية روما » سنة ١٩٥٧م ، مستهدفة الإلغاء التدريجى للقيود على انتقال مختلف السلع والخدمات ورءوس الأموال والأيدى العاملة ، وكذا الإلغاء التدريجى لقيود النقد والصرف توصلا إلى التعامل بالعملة الأوروبية الموحدة .

ولم تقتصر التكتلات الاقتصادية على أوربا الغربية ، بل عمدت دول أوروبا الشرقية إلى أن تجعل اقتصادها متكاملا ، فانشأت سنة ١٩٥٩م . مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة والمعروف باسم « الكوميكون » . ولم يكن موقف أمريكا الجنوبية أقل نصيباً فى التكتل الاقتصادى ، فقد تداعت فى سنة ١٩٦٠م . إلى إنشاء (منطقة تجارة حرة) فيما بينها . كما تداعت دول أمريكا الوسطى إلى إنشاء سوق مشتركة بينها .

ولم تتخلف الدول الإفريقية عن اتباع هذا النهج فى التكتل الاقتصادى ، حيث أبرمت ست دول أفريقية : مصر ، والمغرب ، والجزائر ، وغانا ، وغينيا ، ومالى ، « ميثاق الدار البيضاء » فى يناير سنة ١٩٦١م ، والذى بمقتضاه قامت سوق إفريقية مشتركة مفتوحة لجميع الدول الإفريقية المستقلة ، وذلك حتى لا تتعامل فرادى مع دول الأسواق الأخرى مما يؤدى إلى مركز ضعف عند المساومة مع دول الأسواق الأخرى والتى تُكَوِّن تكتلًا اقتصادياً يفرض أسعاراً مرتفعة لصادراتها إلى الدول خارج التكتل وأسعاراً منخفضة على وارداتها . كذلك لم تتخلف الدول العربية عن نهج التكتل الاقتصادى حيث انبثقت عن جامعة الدول العربية عدة مؤسسات اقتصادية أهمها سنة ١٩٦٢م . « مجلس الوحدة الاقتصادية العربية » ، وفى سنة ١٩٦٤م . « السوق العربية المشتركة » ، وفى سنة ١٩٦٦م . « غرف التجارة والصناعة والزراعة العربية » ...إلخ .

كما نشأت فى نطاق الدول العربية تكتلات أوثق أظهرها : « بروتوكول التعاون الاقتصادى بين دول المغرب العربى » فى نوفمبر سنة ١٩٦٤م ، و« اتفاقية مجلس تعاون دول الخليج العربية » فى نوفمبر سنة ١٩٨١م ، « وميثاق التكامل بين مصر والسودان » فى أكتوبر سنة ١٩٨٢م .... إلخ .

٣ ـ تفكك الاتحاد السوفيتى ، وسيادة توجهات الخصخصة والاقتصاد الحر :

ظلت الحرب الباردة محتدة بين القطبين المتصارعين والمتناقضين فى الاستراتيجيات الاقتصادية ، وذلك منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م ، وحتى انحلال الاتحاد السوفيتى من داخله سنة ١٩٩١م . على النحو الذى عاصرناه .

وعقب تفكك الاتحاد السوفيتى ، أعلنت دول الكتلة الشرقية السابقة إفلاس التطبيقات الاشتراكية لديها ، وبدأ يسود العالم شعارات : الخصخصة ، وسياسات الاقتصاد الحر ، وآليات السوق .

أكثر من ذلك فقد وصل الأمر إلى إسناد مشروعات البنية الأساسية من كهرباء ، ومياه ، وطرق ومطارات ، وتعمير الصحارى ... إلخ ، إلى شركات القطاع الخاص ، وذلك من خلال عقود المقاولة أو عقود الالتزام ، ووفقاً لضوابط وشروط معينة ؛ بل توسعت بعض الدول فى الخصخصة بحيث أصبحت تسند إدارة السجون ، والموانىء ، وعمليات الشهر العقارى ... إلخ إلى شركات القطاع الخاص ، وبحيث أصبح دور الحكومات يقتصر على المراقبة والتحقق من حسن التنفيذ وفقاً للشروط والقواعد التى تضعها . **وهذا التوجه الجديد لا يرفع عن كاهل الدولة عبء التنمية الاقتصادية فى مجتمعاتها فحسب ، وإنما ـ أيضاً ـ يجنبها التوسع فى فرض الضرائب أو إلقاء** أعباء مالية جديدة على مواطنيها ، كما يساعدها على ترشيد الإنفاق الحكومى .

٤ ـ الثورات الثلاث المعاصرة والْعَوْلَمَة :

وقد ساعدت كل من الثورات التى نعايشها اليوم وهى :

ـ ثورة المعلومات المتدفقة .

ـ ثورة الاتصالات السريعة .

ـ ثورة التقنية و « التكنولوجيا » المتقدمة .

ساعد كل ذلك على إقامة مجتمع عالمى متشابك المصالح ، ليس فى شئون المال والاقتصاد فحسب ؛ وإنما ـ أيضاً ـ فى شئون الثقافة والإعلام ؛ بل وفى السياحة والهجرات الاختيارية والقسرية وغيرها ، مما يطلق عليه مصطلح « العولمة » . ومجتمع العولمة هذا ، يقوم ـ أساساً ـ على المنافسة الحرة ، بحيث لم يعد من الممكن لأية جماعة ـ أو أية دولة مع تقارب المسافات وتدفق المعلومات وشيوع التكنولوجيا ـ أن تبقى بعيداً عن ساحة العولمة .

ولقد غيرت هذه العولمة ومازالت تغير ، الكثير من مفاهيم وسلوكيات المجتمعات البشرية ، خاصة فى السياسة والاقتصاد والاجتماع . ولا شك أن هذه العولمة وتلك المنافسة الحرة ، هى على المستوى الخارجى الدولى : لصالح الدول الغنية المتقدمة على حساب الدول الفقيرة المتخلفة . وهى على المستوى الداخلى الوطنى : لصالح المواطنين الأغنياء على حساب المواطنين الفقراء . وبالتالى اتسعت الهوة والفوارق بين الشمال والجنوب أى بين الأقلية الغنية المترفة وبين الأغلبية الفقيرة المضيعة ، مما يخل بالتوازن على مستوى الدول والأفراد ويمحق تماسك المجتمع ويدعو إلى الفرقة والصراع بدلًا من التقارب والتعاون ، **وإنه لذلك يتعين التنبيه وتدارك الأمر بإيجاد صيغ مناسبة بشأن الأطراف الأكثر تعرضا للمعاناة ، وذلك لتجنيبها مخاطر التهميش أو الإضرار باقتصادياتها . وهذا يتطلب ـ ليس عونا منظما من الدول الغنية المتقدمة لصالح الدول الفقيرة** النامية فحسب ـ وإنما أيضاً تدخلا مباشرا من كافة دول العالم غنيها وفقيرها على السواء لصالح مواطنيها المستضعفين ، وفى كثير من دول العالم لم تحسم هذه القضية ، حتى فى الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها .

٥ ـ التطور الحديث فى أسواق المال العالمية :

وعلى المستوى الرسمى ومن خلال الاتفاقيات الدولية ؛ فإن المؤسسات الاقتصادية الدولية : كالبنك الدولى للإنشاء والتعمير وصندوق النقد الدولى ، ومنظمة التجارة العالمية (الجات) ، ومنظمات الاتحاد الأوروبى ، والتجمعات الاقتصادية لدول شرق آسيا ، ومناطق التجارة الحرة بين الأمريكتين ... إلخ ، أدت دورها فى الاتجاه نحو العولمة . **إلا أن القفزة الكبرى كانت على المستوى الخاص من خلال الشركات العملاقة متعددة الجنسيات ، والتى تعدى حجم مبيعاتها عبر القارات الدخل الإجمالى القومى لكثير من دول العالم** ؛ بل تجاوزت تعاملاتها اليومية (تريليون دولار) ـ أى ألف مليار ، فى حين أن مجموع الصادرات العالمية خلال سنة واحدة لا تتجاوز (ثلاثة تريليونات دولار) أى أن أسواق رأس المال العالمية تحرك خلال أقل من ثلاثة أيام مجموعة ما تحركه الاقتصاديات العالمية خلال سنة .

أكثر من ذلك ، فقد قلصت أسواق المال العالمية قدرات الحكومات على ضبط الأسواق المالية المحلية ، ذلك أن الأموال التى يمكن تحويلها (إلكترونيا) لا يمكن السيطرة عليها . (فحكومة تايوان) على سبيل المثال فشلت فى فرض قيود على استثمارات (الشركات التايوانية) فى جمهورية الصين الشعبية ، حيث إن معظم الاستثمارات التايوانية فى الصين جرت عبر شركات موجودة فى جزر كايمان بالكاريبى إذ تتدفق من هناك إلى الصين عبر « هونج كونج » .

كذلك عملت « تكنولوجيا » المعلومات والاتصال ، على تركيز الإنتاج فى أى موقع من العالم تكون فيه كلفة الإنتاج أرخص ، وبالتالى خدمة العالم كله من ذلك الموقع . ففى تقرير عن صناعة (السيارات المرسيدس) التى تعتبر إحدى مفاخر الصناعة الألمانية ، أن ٦٠ ٪ من

مكوناتها يتم اليوم صنعه خارج ألمانيا ، حيث يتم صنع (أجهزة تكييفها) فى اليابان وفرنسا ، و (توصيلاتها الكهربائية) فى إيطاليا ، و (آلات التنبيه ـ الكلاكسات) فى أسبانيا ... الخ .

ومثال آخر (سيارات بى. إم. دبليو) تصنع محركاتها فى « بوسطن » بالولايات المتحدة الأمريكية ، وتصدر (للتغليف) فى « تايوان » ، ثم ترسل إلى المانيا لتوضع داخل (سيارات بى. إم. دبليو) التى يجرى تصديرها بالتالى إلى المستهلك النهائى .

وهكذا أتاحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجيدة ، فرصة إنشاء اقتصاد عالمى قادر على الإنتاج فى أى موقع تكون فيه كلفة الإنتاج الرخيص لخدمة العالم كله من ذلك الموقع . وقد شمل « التدويل » أو ما يسمى « العولمة » ليس عرض رءوس الأموال فحسب ، وإنما الطلب عليها أيضاً . كما احتلت التجارة الدولية التى كانت أمرًا هامشياً بالنسبة لأكثر الدول ، مركز الصدارة فى اقتصاد كل دولة ، وأمست المنافسة فى التصدير أمرا مفروضاً على كل دولة .

٦ ـ المشكلات الاقتصادية اليوم :

تعتبر المشكلات الاقتصادية ، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م ، وحتى اليوم ، هى شغل العالم الشاغل ، وكانت تتمثل أساسا فى ظواهر معينة تعرضت لها فى كتابى المعنون (الإسلام والمشكلة الاقتصادية) والذى صدر فى طبعته الأولى سنة ١٩٧٨م ، وكان من أهمها :

(أ) ظاهرة **تجارة الموت** أو تسابق دول العالم أجمع ـ متقدمة كانت أم نامية ـ فى التسلح والإنفاق العسكرى المتزايد مما أثر على معدلات التنمية .

(ب) ظاهرة **الانفجار السكانى** فى الدول النامية(*) (المتخلفة) والتهامها كل معدلات التنمية .

(جـ) ظاهرة **حمى الاستهلاك** أو النهم الاستهلاكى الذى يسود العالم بكافة دوله ـ غنية كانت أم فقيرة ـ مع طغيان المادة وقيمها على مفاهيم وسلوك البشر .

(د) ظاهرة **تفاقم مديونية العالم الثالث** ، وعجزه عن السداد ، والأثر السيء لذلك على سائر دول العالم غنيها وفقيرها على السواء .

(*) ليس هو انفجاراً سكانياً بالضبط ، إلا إذا نُظِرَ ـ فى مقابله ـ فى العالم الغربى الذى يتناقص عدده عاما إثر عام نتيجة الانطلاق الحر الرهيب للحياة الشخصية للرجال والنساء . والذى بدأت ظاهرته المخيفة فى بعض دول الشمال الغربى لأوروبا خاصة ... بينما الذى يحدث فى الدول النامية هو الوضع الطبيعى لِقِيَمِهَا ، يعترف بذلك مؤلفا « صناعة الجوع » الأمريكيَيْن .... « مجلة الأزهر » .

(هـ) ظاهرة **تفاقم الفجوة** بين الأغنياء والفقراء على مستوى المجتمع الوطنى ، وبين الدول المتقدمة والدول النامية على مستوى المجتمع العالمى . وبالتالى افتقاد التوازن الاقتصادى سواء على المستوى الداخلى بين المواطنين ، أو على المستوى الخارجى بين دول العالم ، وما يستتبعه ذلك من ضياع واضطراب وعدم استقرار .

ولقد أضيفت اليوم إلى المشكلة الاقتصادية بصورها العديدة السابقة ، مشكلات أخرى تزداد حدتها سنة بعد أخرى ، وتستلزم مواجهة سريعة من دول العالم أجمع ، فى مقدمتها :

(أ) **ندرة المياه** التى يطلق عليها البعض حسب المتوقع مصطلح : (حرب العطش) .

(ب) **تدهور البيئة** بسبب : العوادم ، والنفايات ، وعمليات الاحتراق ، وتجريف الأرض ، واستنزاف الغابات ، وتلوث التربة ، والهواء ، والأنهار ، والمحيطات ، واتساع خرق طبقة الأوزون والتغير فى مناخ الكرة الأرضية ، وكما لو كان العالم اليوم يتجه نحو كوارث بيئية لم تخطر على بال .

(جـ) **انتشار المخدرات** خاصة بين الطبقات الفقيرة وتلاميذ المدارس ، وتحتل اليوم تجارة المخدرات ثانى تجارة فى العالم بعد تجارة السلاح ، خاصة بعد أن أصبح لها « مافيا » متخصصة تستعين فى إنتاجها ، وفى تسويقها والاسترباح من ورائها بإمكانيات الاتصال الحديثة والتكنولوجيات المتقدمة ، وهى تمثل اليوم قوى ومراكز دولية ضاربة حالت أو صَعّبت مهمة الحكومات فى تصفيتها ؛ بل وفى مطاردتها أو التقليل من أضرارها الجسيمة .

(د) **شيوع التطرف** والعنف والإرهاب ، وهى ظواهر شاذة تعم العالم ، ولا صلة لها بالأديان ، وتتطلب مواجهات فكرية واجتماعية تعضد المواجهات الأمنية والقمعية .

(هـ) **ظاهرة الحرية الجنسية** والعلاقات غير الشرعية والتفكك الأسرى ، مع التحلل الأخلاق الذى أصبح سمة عالمية لا فرق فى ذلك بين دولة أو أخرى . وزاد الطين بلة قيام العلاقات بين الأفراد وكذا بين الدول ، على أساس المصالح الخاصة دون اعتبار للمُثُل ومصالح الآخرين .

ثالثاً : علاقات الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية بالعالم الإسلامى

١ ـ الهيمنة الأمريكية ومحاولة إحياء المواجهة ضد الإسلام :

منذ انحلال الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتى ، القطب الثانى المصارع للكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، خلت الساحة للأخيرة والتى عمدت دائماً إلى الهيمنة

الأيديولوجية والاقتصادية على كافة أنحاء العالم للانفراد به تحقيقا لمصالحها . فلم يعد أمام الغرب فى النقيض للاحتواء ، سوى العالم الإسلامى بإمكانياته الاقتصادية الهائلة التى لم تستغل وبأيديولوجيته الإسلامية الصاعدة ، فاتخذ الغرب منه عدوا ورمزا للصراع المختلق الجديد . وقد أفصح عن ذلك « **جياتى ديميكليس** » عندما كان رئيساً للمجلس الوزارى الأوروبى بقوله : (صحيح أن المواجهة مع الشيوعية لم تعد قائمة ، إلا أن ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تحل محلها وذلك بين العالم الغربى والعالم الإسلامى) . وعندما سئل كيف يمكن تجنب تلك المواجهة المحتملة قال : (ينبغى أن تحل أوروبا والولايات المتحدة مشاكلهما ، بحيث يصبح النموذج الغربى أكثر جاذبية وقبولا فى مختلف أنحاء العالم . وإذا فشلنا فى تعميم ذلك النموذج الغربى ؛ فإن العالم سيصبح مكانا فى منتهى الخطورة) .

وربما كان اختصاص الحضارة الإسلامية بالعداء دون الحضارات الأخرى فى اليابان والهند والصين ، أن هذه الحضارات ظلت محلية ، ولم تملك أى منها عبر تاريخها إمكانات المنافسة العالمية والعطاء والتأثير خارج حدودها . بينما الأمر ليس كذلك فى علاقة الحضارتين الغربية والإسلامية ، فلكليهما إمكانات التأثير والعطاء والقبول خارج حدودهما ، فضلا عن أن بينهما تدافعا بلغ حد الصراع عبر حقب طويلة من التاريخ .

هذا ؛ فضلا عن وعى الغرب بأن الإسلام أكبر مقاوم وعائق للعلمنة ومحاولات البعد عن الدين ، مما يروج له الغرب ويقيم عليه مؤسساته ، فالإسلام هو الثقافة الوحيدة القادرة على توجيه تحد فعلى وحقيقى لسائر مجتمعات الغرب العلمانية .

ولذلك كان من الطبيعى أن يكون هو الهدف المباشر للحملة الغربية الجديدة .

يتبـــع

صحابيات وأحاديث

للأستاذ : حامد الجوجرى

رحلتنا اليوم فى أكرم وأطهر أيام الإسلام عصر النبوة والصحابة حيث نتنسم عبير هذه الأيام من خلال شخصيات نسائية صاحبت الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وروت عنه :

وقد توخيت أن أنقب عن جوانب غير مشهورة فى شخصية ما .. أو حدث غير ذائع بين حوادث هذا الزمان له صلة بتشريع ، أو مشتمل على توجيه وإرشاد إلى ما يخفى على البعض أو ما يشرد عن أذهانهم .

١ ـ صحابية تبر أمها المشركة :

أما الصحابية فهى أسماء بنت أبى بكر والحديث عنها أوضح من أن يضاف إليه مزيد .. فأسماء ـ رضى الله عنها ـ ليست أختا شقيقة لعائشة وإنما أخوها الشقيق هو عبد الله ... وأمهما هى [قَيْلَةُ بنت عبد العزى]

وأُمُّ عائشة ـ رضى الله عنها ـ هى [أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس] ـ [أسد الغابة ٧/٩]

ومما روى عنها :

حدثنا أبو الجهم المقرى حدثنا ابن عيينة جميعاً عن هشام بن عروة عن أبيه عن أمه (وهى أسماء) قالت :

سألت رسول الله ﷺ قلت : أتتنى أمى وهى راغبة (مشركة فى عهد قريش) أفأصلها ..؟ قال : نعم[1] .

٢ ـ صحابية سفيرة للنساء :

هى أسماء بنت يزيد الأنصَارية (الأشهلية) أى : من بنى أشهل كما يرى أبو نعيم وأبو عمرو ..

روى عنها مسلم بن عبيد أنها أتت النبى ﷺ وهو بين أصحابه .. فقالت : بأبى وأمى أنت يا رسول الله .. أنا وافدة النساء إليك .. إن الله ـ عز وجل ـ بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلاهك وإنَّا معشر النساء محصوراتٌ مقصوراتٌ قواعد بُيوتكم ، وحاملات أولادكم .. وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات (لوجوبها على الرجال) وعيادة المرضى وشهود الجنائز (لخصوصيتها بالرجال) والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله (لوجوبه على الرجال) .

وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً حفظنا لكم أموالكم ، وغزلنا أثوابكم ـ وربينا لكم أولادكم ـ أفما نشارككم هذا الأجر والخير (أى أجر : الجهاد .. وغيره)

فالتفت النبى ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : ... هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها فى أمر دينها . والتفت إلى المرأة وقال :

آفهمى أيتها المرأة ، وأعلمى من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها ، وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله .

فانصرفت المرأة وهى تهلل[2] .

٣ ـ صحابية فارسية :

هى فارسية من أصبهان ، واسمها على ـ رواية (أسد الغابة) (أمة ابنة الفارسية) .. ويرى محقق الكتاب أن كلمة « ابنة » زيادة فى النص :

أما كتاب الإصابة فى معرفة الصحابة فذكرها باسم (أمة الفارسية) .

ونحن لا نعرف من صحابة الرسول فارسيا إلا « سلمان » الذى لقب بهذا فسمى « سلمان الفارسى » ... ولكن فى رواية المبارك بن سعيد عن عبيد المكتب قال :

قال « سلمان » لما قدمت المدينة رأيت أصبهانية كانت قد أسلمت قبلى فسألتها عن رسول الله ﷺ ، فهى التى دلتنى عليه .

٤ ـ صحابية لم يزوجها الرسول بغير إرادتها .. وتنبأت لبنى أميه بالحكم :

هى بريرة مولاة عائشة بنت أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنهم ـ .

كانت مولاة لأناس آخرين فكاتبوها ثم باعوها لعائشة فاعتقتها .

وكان زوجها مولى (عبداً) فلما أعتقت خيرها الرسول ﷺ فاختارت فراقه .. فكان (مغيث) وهو اسم زوجها يمشى فى طرقات

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الزكاة ٣٨٦/٢ .

(٢) أخرجه الثلاثة لأسد الغابة .

المدينة وهو يبكى واستشفع إليها برسول الله ﷺ .. فقال لها فيه : فقالت : أتأمر قال : بل أشفع قالت فلا أريده .

وروى عن عبدالملك بن مروان أنه قال : كنت أجالس بريرة بالمدينة فكانت تقول لى : يا عبد الملك أرى فيك خصالًا وإنك لخليق أن تلى هذا الأمر فإن وليته فاحذر الدماء ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها بملء محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق ، (أخرجه الثلاثة ــ الاستيعاب ٤/١٧٩٥) .

٥ ــ الصحابية ونظرة الخاطب :

هى بثينة أو ثبيتة (وأسمها هكذا عند أكثر العلماء) بنت الضحاك بن خليفة الأنصارية الأشهلية ولدت على عهد رسول الله ﷺ .

وقد روى محمد بن سليمان عن أبى حثمة عن عمه سهيل بن أبى حثمة قال :

رأيت محمد بن مسلمة يطارد امرأة ببصره على إجّار (ركوبة) يقال لها ثبيتة بنت الضحاك .. فقلت : أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ــ فقال : نعم . قال رسول الله ﷺ : إذا ألقى الله ــ عز وجل ــ فى قلب رجل خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها .

٦ ــ صحابية تطلب الطلاق للضرر :

هى حبيبة بنت سهل الأنصارية تزوجها ثابت ابن قيس بن شمَّاس ، روت عنها عمرة وهى التى اختلعت من زوجها ثابت .. فقد رُوى عن محمد ابن سليمان بن أبى حثمة عن عمه سهل بن أبى حثمة قالا :

كانت حبيبة بنت سهل تحت ثابت بن قبس بن شماس فكرهته وكان رجلا دميما . فجاءت إلى النبى ﷺ تطلب الطلاق من زوجها . فقالت : يا رسول الله إنى لأراه ولولا مخافة الله لـ (...ْ) فى وجهه فقال لها رسول الله : تردين عليه حديقته التى أصدقك ؟ قالت : نعم .. فأرسل إليه فردت عليه حديقته وفرَّق بينهما ، وكان ذلك أول خلع فى الإسلام (مسند أحمد ٤/٣) .

وفى رواية ليحيى بن سعيد الأنصارى عن عمرة عن حبيبة وقالوا : فتزجها ثابت وكان فى خلق ثابت شدة فضربها وذكروا الخلع .

وسواء كان السبب دمامة ثابت ، أو شدتّه وعنفه مع زوجته فقد كان الفراق بسبب الضرر .

٧ ــ صحابية يخطب لها أبوها :

هى حفصة بنت عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنهما ــ وأمها زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون وكانت حفصة من المهاجرات ، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت خنيس بن حذافة السهمى .. وتوفى بالمدينة فلما تأيمت حفصة ذكرها عمر لأبى بكر ــ رضى الله عنه ــ وعرضها عليه ، فلم يرد عليه أبو بكر كلمة ، فغضب عمر من ذلك .. فعرضها على عثمان حين ماتت رقية بنت رسول الله (زوج عثمان) . فقال عثمان ــ رضى الله عنه ــ ما أريد أن أتزوج . فانطلق عمر إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه عثمان . فقال رسول الله ﷺ يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، وينزوج عثمان من هى خير من حفصة ، ثم خطبها إلى عمر . فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث عند أكثر العلماء ــ أسد الغابة ــ .

روت عن النبى ﷺ ، وروى عنها أخوها عبد الله وغيره .

فأخبره بإسلامها وقال : أحب ألا تعرض إليها ففعل (طبقات فحول الشعراء ص ١٩٢) .

٨ ـ صحابية ووفاء شاعر :

هى حواء بنت يزيد بن سنان بن كَرْز الأنصارية ، قال مصعب : أسلمت ، وكانت تكتم إسلامها من زوجها قيس بن الحطيم الشاعر .. وقد عرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام فاستنظره (استمهله) فسأله رسول الله ﷺ أن يجتنب زوجته حوَّاء بنت يزيد وأوصاه بها خيراً وقال له « إنها قد أسلمت » ففعل قيس ، وحفظ وصية رسول الله ﷺ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ .. فقال « وفَّى الأديعج » تصغير أدعج وهو أسود العينين .

وقد اختلفت الروايات حول ثلاثة أسماء : حواء الأنصارية أم بجيد ، وحواء بنت زيد بن السكن وحواء بنت يزيد بن سنان : وجعلهن أبو نعيم واحدة .

وفى رواية محمد بن سلام الجمحى أسلمت امرأة قيس بن الحطيم . وكان يقال لها (حوَّاء) وكان يصدها عن الإسلام ، فأخبر رسول الله ﷺ بإسلامها ، فلما كان الموسم أتاه النبى ﷺ

٩ ـ صحابية تتصدق على زوجها :

هى ريطة بنت عبد الله بن معاوية الثقفية ، امرأة عبد الله بن مسعود ـ ويقال : (رائطة) .

قيل : إنها زينب ، وإن رائطة لقب لها (أسد الغابة ٦٩٣٥/١٢١) .

عن عروة بن الزبير عن عبيد الله (أو ابن عبيد الله) عن رائطة امرأة عبد الله بن مسعود أم ولده وكانت امرأة صناعا . [أى : ماهرة فى العمل بيديها] وليس لعبد الله بن مسعود مال . فكانت تنفق عليه وعلى ولده من ثمن صنعتها فقالت : والله لقد شغلتنى أنت وولدك عن الصدقة فقال : ما أحب ـ ان لم يكن لك أجر ـ أن تفعلى ، فسألَتْ رسول الله ﷺ فقالت : إنى امرأة ذات صنعة فأبيع ، وليس لى ولا لولدى ولا لزوجى شىء ، ويشغلوننى فلا أتصدق . فهل لى فى النفقة عليهم من أجر .؟ فقال : لك فى ذلك أجر ما أنفقت عليهم . أنفقى عليهم .

أخرجه الثلاثة ـ (أسد الغابة ـ جـ ٧ ص ١٢١) .

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

استفتاءات القراء

يجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقى شمس الدين

السؤال من ربيع جمعة المهدى ـ كفر ميت غراب ـ السنبلاوين ـ دقهلية:

«لقد كنت بالعراق أثناء غزو الكويت وقد تركت العراق وسافرت إلى مصر ، وقد صدر قرار من مجلس الأمن الدولى بصرف مبالغ مالية كتعويض ، فهل عندما نتسلم هذا التعويض يكون حلال أم حرام ؟ ، مع العلم بأن مبالغ التعويض تصرف من أموال بيع النفط العراقى بإشراف الأمم المتحدة ، وعندما اعترض العراق على ذلك منع عنه الغذاء والدواء وقتل أطفال كثير بسبب ذلك الغذاء والدواء ، فهل عندما نأخذ هذا التعويض ـ وهو عبارة عن أموال ، وفى نفس الوقت يموت أصحاب المال ، جوعا ـ يكون ذلك حلالا أم حراما ؟ .

والله من وراء القصد ..

● الإجابة :

أولا : نشكر لك هذه الصحوة الإيمانية وجزاك الله خير الجزاء ـ وإن حصولك على التعويض هو مال حلال لا حرمة فيه ، والوزر يقع على من تسبب فى إيذاء المسلمين من أبناء العراق الشقيق وإلحاق الضرر بهم .

السؤال من السيد / خيرى . م .إ :

شروط إجابة الدعاء .

ما شروط إجابة الدعاء من القرآن والسنة .. ؟ .

● **الإجـــابة :**

شروط إجابة الدعاء فى القرآن الكريم ، قول الله ــ تعالى ــ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ سُورَةُ البَقَرَةِ

فالاستجابة لأوامر الله ــ تعالى ــ والإيمان به من أول شروط إجابة الدعاء .

ومن الحديث النبوى الشريف : عندما سأل سيدنا سعد بن أبى وقاص سيدنا رسول الله ﷺ أن يدعو الله ــ تعالى ــ له لكى يستجيب دعاءه قال له : « **يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة** » .

● ● ●

السؤال من : محمد سيد محمود ــ أسيوط ــ ساحل سليم ــ اللوقا :

نرجو إفادتنا عن حكم الشرع فى هذه الرسالة التى تنتشر بين الحين ، والحين ومفادها أن خادم الحجرة النبوية رأى فى المنام « سيدنا رسول الله ﷺ » وأوصاه أن يخبر العبـــاد بضرورة الاستغفار والعودة إلى الله ــ تعالى ــ.

ثم تختتم الرسالة بأنه يجب على كل من تصله هذه الرسالة أن ينسخها عشر مرات ثم يوزعها فإنه يناله خير عميم فإذا لم يوزعها يناله الشر والعقاب .

ما حكم الشرع فى ذلك حيث تنتشر هذه الرسالة بين أبناء قريتنا هذه الأيام ؟ .

● **الإجـــابة :**

هذا العمل المشار إليه فى طلب الاستفتاء الموضح بعالية من الأمور التى سادت فى المجتمعات الإسلامية ، وهى من البدع التى لا أساس لها فى الدين ، وعلى من تصله رسالة من هذا القبيل ألا يلتفت إليها إطلاقا ولا حرمة فى ذلك ولا إثم عليه ، والاستغفار والعودة إلى الله ــ تعالى ــ مطلوبان من المسلم فى كل وقت .

والله ولى التوفيق ..

● ● ●

السؤال من : دردير السعدى أبوالليل :

هل يجوز التداوى بالعلوم الفلكية فى مجال مس الجن للإنسان وفك الأسحار وأبواب المحبة والتفريق بالرغم بما فيها من أسماء مختلفة لا يعلم صحتها مثـل « بطشا ــ برهتية ــ كركـر ــ أدوتـاى » وغير ذلك من الأسماء والأرقـام الحسابية المختلفـة وبخوراتها وأيامهـا وساعـاتها وخدامها العلويين والسفليين .

وهل هذه الأشياء الموجودة فى علم الفلك من ناحية التداوى كانت على أيـام الرسـول ﷺ ؟ .

وهل يجوز تعليمها والعمل بها ؟ .

أفيدونى أفادكم الله ــ عز وجل ــ ؟ .

● الإجـابة :

قال الإمام الشوكانى فى كتاب نيل الأوطار جـ ٨ ص ٢١٣ « لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شىء من الشرك المحرم وفيه دليـل على جواز الرقى والتطبب بما لا ضرر فيه ، ولا منع من جهة الشرع وإن كان بغير أسماء الله وكلامه إذا كان مفهوما ، لأن ما لا يفهم لا يؤمن أن يكون فيه شىء من الشرك ، وقد ورد « **من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل .** »

هذا وبالله التوفيق ..

طرائف .. ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

حقيقة

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه ومآربه

أمالك حاجة ؟

صلى رجل إلى جنب عبدالله بن المبارك ـ رضى الله عنه ـ ثم سلم وقام مسرعا ، فجذبه عبدالله من ثوبه وقال له : أمالَكَ إلى رَبِّك حاجة ؟

على فراش الموت

سعيد بن المسيب *

اشتد وجع سعيد بن المسيِّب ، فدخل عليه نافع بن جبير يعوده ، فأغمى عليه ، فقال نافع : وجِّهوه ؛ ففعلوا ، فأفاق ، فقال : من أمركم أن تحولوا فراشي إلى القبلة ، أنافع ؟ فقالوا : نعم ، قال سعيد : «**لئن لم أكن على القبلة والملة ، والله لاينفعنى توجيهكم فراشى**» .

حقًا

فى الجبن عار وفى الإقدام مكرمة
والمرء بالجبن لا ينجو من القـدر

(*) هو سعيد بن المسيب بن حَزْن بن أبى وهب المخزومى القرشى أبو محمد سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع ، وكان يعيش من التجارة بالزيت ، لا يأخذ عطاءً ، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته حتى سمى (راوية عمر) توفى سنة (٩٤هـ) .

درهمان لكل مجنون

قال رجل لآخر : إن الحاكم قد أمر لكل مجنون بدرهمين .

فقال زميله : لعلك قد أخذت نصيبك ؟

كيف رأيت ؟

قيل لأبى عقيل العراقى :

كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة إليه ؟

قال : رأيت رغبته فى الإنعام فوق رغبته فى الشكر ، وحاجته إلى قضاء حاجات الناس أشد من حاجة أصحاب الحاجات .

حلم الأحنف

شتم رجل الأحنف بن قيس ، وجعل يتبعه حتى بلغ حَيَّهُ .

فقال له الأحنف : يا هذا ، إن كان قد بقى فى نفسك شىء فهاته وانْصَرِفْ ، لئلا يسمعك بعض سفهائنا فتلقى ما تكره .

قيل

● أن تكون على حق ؛ فإن ذلك لا يستدعى رفع صوتك

● الدهاء يحتاج إلى ثياب ، ولكن الحقيقة تحب أن تسير عارية

● كلما سما الرجل وارتفع نجمه سهل توجيه النقد إليه ، أما الأقزام المتضائلون فإن السهام لا تصيبهم أبداً .

● كان ملوك الفرس إذا غضبوا على أحد العلماء حبسوه مع جاهل ليكون حبسه أشد وطأة عليه .

● هناك رجل كالصفر لابد من رقم بجواره ليصبح ذا قيمة .

لا أدرى

سئل واعظ وهو يخطب عن مسألة فقال : لا أدرى !!

فقيل له : ليس المنبر موضع جهل فقال : إنما علوت بقدر علمى ، ولو علوت بقدر جهلى لبلغت السماء .

بين عاقل ونصف عاقل

قال رجل لآخر فى عقله دَخل : يا هذا ، هل لك فى الشراب ؟ **فأجاب** : إن العاقل يشرب الخمر حتى يتشبه بى ، فإذا أنا شربته فبمن أتشبه ؟

دعاء

اللهم لك أسلمت ، وبك امنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ؛ فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت .

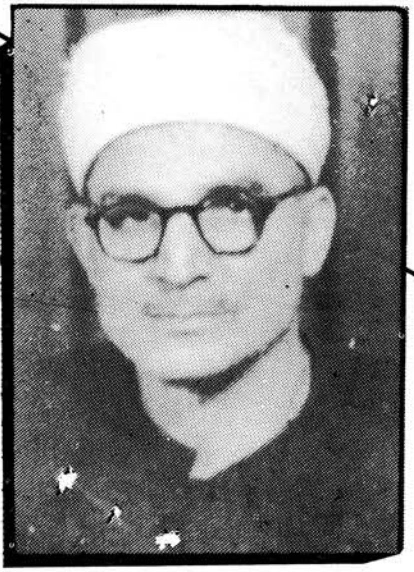

من أعلام الأزهر

فضيلة الشيخ / عبد الحليم بسيونى جندى مجهول

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى

حين كان مَسلمة بن عبدالملك يقف بجيشه الإسلامى على أسوار القسطنطينية غازيا فى سبيل الله ، تلمس فى بعض الأسوار الحصينة نقبا صغيرا ، فعمل على توسعته لينفذ منه المجاهدون ، وتم ذلك ، ولكن الروم أدركوا خطر النقب فتكتلوا أمامه ، فكان الجندى المسلم إذا اقتحمه لاقى مصرعه ، حتى كاد اليأس يصرف المجاهدين عنه ، ولكن فارسا ملثما لبس درعه ومغفره[1] ، واقتحم الحصن من النقب ، وسَهّلَ للمسلمين عبوره ، وفرح المسلمون بنصر

(١) المغفر : درع على قدر الرأس وجمعه مغافر ـ راجع المعجم الوسيط .

الله ، وجعل مسلمة يتساءل عن الفارس الملثم ، وأمر من ينادى عليه ، وتكرر النداء كثيرا ، وبعْد لأى حضَر الفارس الملثّم ، وقال أنا صاحبُ النّقب ، ولكنّى أشترط ألّا يعرفنى أحد ، وألا يسأل الأميرُ عن اسْمى ، ثم اندّس فى غمارِ الجند ، فكانَ مسلمة يقُول بعْد صلاته : اللهم اجْعلْنى يومَ القيامة مَع فارس النّقبْ .

هذا الجندى المجهول فى ميدان الحرب ، له نُظراء ممّنْ أخلصوا لله وَحْدَهُ نياتهم ، فى غير ميدان القتال فكانُوا يبذلون جهدهم التأليفى دُون أن يُعلنوا عنْ أنفسهم ، ومِنْ هؤلاء : العالم البحاثة الأستاذ عبدالحليم بسيونى ، حيثُ أشرَف على تحقيق كُتب كثيرة ، وقام بنقد أخطاء جمة لكبار المؤلفين ، وعقب بنقده فى هوامش ما قام بتصحيحه دون أن يشير إلى اسمه فى موضع ما من مواضع الكتاب . كما أسْهم بتحرير أبواب متنوعة فى مجلتى : نور الإسلام ولواء الإسلام ، حين كان أستاذهُ محمد الخضر حسين رئيسا لتحريرهما . وأجاب عن أسئلة فقهية دقيقة ، دون أن يوقع على مَا كتبه . وهذه ناحية تحدث عنها الأستاذ الكبير محمد أبوزهرة فى مقالِه الخاص بتأبين الشيخ[٢] ، مشيرا إلى تقنعه العلمى ، والأستاذ أبوزهرة لَيس ممن يختلقون القول دُون دليل ، وسأنْقل شذورا من تأبينه فى هذا المقال لنعرفَ كيف كان الرجلُ جنديا مجهولا يندرُ وجودُه الآن .

وأكبرُ حدث أثّر فى حياته العلمية هو صلتهُ بأستاذه الإمام محمد الخضر حسين إذ كانَ مُستشارُه ، ورَفيقَ غدوه ورَواحه ، ومُدير مكتبه أثناء مشيخته ، فاقتبس من عِلْمِه وخلقه ما أنْزلَه المحل الأرفع . وحينَ رأسَ الشيخُ الأكبرُ تحريرَ مجلّتى نوُر الإسلام [الْأزهر حاليا] ولواء الإسلام ، كان الشيخ عبدالحليم يدَهُ اليمنى فى انتقاءِ المقالات وتَصْويبها ومُراجعتها ، وفى تحرير فُصول تكتب فى المجلتين دون توقيع ، وهذا ما أشار إلى بعضه أستاذُنا أبوزهرة ، والرجلُ صادقٌ أمين .

وُلِد الشيخ عبدُالحليم فى أواخر القرن التاسع عشر ، قبل انتهائه بثلاثة أعوام ، ولَقى ربّه فى ٣٠ من أغسطس سنة ١٩٥٦ م ، وقد حفظ القرآن ، والتحَق بالأزهر جادا حتى نال شهادة العالمية سنة ١٩٢٨ م ، وتدرجَ فى مناصب شتّى بالأزهر مُدرّسا وعميدا لمعهد القراءات ، ومديرا لمكتب الأستاذ الأكبر ، وهذا بعضُ عمله الرسّمى ، أمّا العمل العلّمى فقد اتسّع إلى نواحٍ كثيرة . أهمّها الإشرافُ على كثير من كُتب التراث الإسلامى ــ طبعا وتصحيحا وتعليقا ــ وقد استمعتُ إلى بَعض عارفيه فَروَوْا عنهُ ما أدْهش ، إذ كان لَا يُسجّل إسمه على ما يصّحح ويُعلق ، وما وُجد اسمُه ملحقا به جاءَ دُون مشيئته ، لأنه لم يُرِدْ أن يُذيعَ فضْله العلمى بين الناس ،

---

(٢) مجلة لواء الإسلام صفر سنة ١٣٧٦ هـ .

ولكنّ العطرَ لا بدَّ أن يفوح ، فشاءَ بعضُ أصحاب المطابع تلّمسا لأسباب الترويج أن يُلحقوا اسم الرجل بما حَقّق ، وصحح ، فأشاروا إليه مُكبرين .

ولم يكن اختيارُ الشيخ عميدا لمعهد القراءات فى نشأته الأولى وليدَ المصادفة ، بل كانَ تقديرا لإلمامه بأصولِ هذا الفنّ على وجه مستوعب دقيق ، لأن دراساته القرآنية قد اتجهت إلى تجويد مسائل القراءات ، حين رأى كثيرا من المقرئين يخلطون بين روايات الأئمة ، وفيهم من يجهل كثيرا مما يتعرض له ، فاتّجه إلى المسئولين بالأزهر كىْ يُراقبوا ما يُذاع فى حذر ، وأشار على تلميذه وصديقه الشيخ عبدالفتاح القاضى أنْ يُلّخص كُتُب القراءات فى شرح مُوجز لمتْن الشاطبية يقدّمه للقارئين بعيدا عن معربات الحواشى وطَلاسم التقارير ، وشاركه الجهد فى البحث والتنقيب ، ولكنه رفض أن يشار إليه ولو فى مقدمة الكتاب ، وقد لَاحظَ أنّ أساتذة المعهد لعهده يكتفون بالكتاب المقررّ بأيدى الطلاب ، فكانَ يعقد معهم جلسات خاصة لدراسة المصادر الأولى للكتاب المقرر ، وقد شكا منه بعْضُ من آثروا الراحة ، ولكنه أصرَّ على ضرورة الإلمام المُستوعب ، وإذا لم يكن قد كتب شيئا فى هذا الفن ، فإن تلميذهُ العالم الشهير « الشيخ عبدالفتاح القاضى » يُعتبر منه بمنزلة محمد بن الحسن الشيبانى من أبى حنيفة ، إذ دَوّنَ أُصول مذهبه ، وأشاعَ نَورهُ الفقهى فى الآفاق ! .

وما عُرِضَ علَى الأزهر لِعهده عملٌ متصل بكتاب الله إلّا كان الشيخ عبدالحليم ذا أثر ملموس فى إنجازه ، ولعلّ من أظهر ذلك ، جهدّه فى الإشراف على الطبعة الثانية من طبعات المصحف الحكومى ، إذ رَأى مُدير دار الكتب المصرية أن يُشرِف الأزهرُ على الطبعة الثانية بعد أن ظهرت بعضُ الملاحظات العلميّة على الطبعة الأولى ، فتألفت لجنة من أصحاب الفضيلة الشيخ على محمد الضباع ، والشيخ محمد على النجار ، والشيخ عبدالحليم بسيونى ، والشيخ عبدالفتاح القاضى ، وجعلتْ تجتمع فى جلساتٍ أسبوعية بدار الكتب ، وانتهتْ إلى تنقيح جديد شملَ مسائل الضبط والرسم والوقوف ، وقد تَناولَ تنقيحُ الوقوف أكثرَ من ثمانمائة موضع ، لأن اللجنة الأولى كانت ترى الوقفَ على رُءوس الآيات وإن لم ينقطع المعنى ، أما اللجنة الثانية فقدّ حرصت على أن يكونَ الوقف عند التمام ، ولا أقلل من جهد أحد من هؤلاء الفضلاء . ولكنى إذْ أشير إلى فضل الشيخ عبدالحليم أنوّهُ به مع كوكبة فاضلة من دراسى الكتاب العزيز ، ممنّ أشرفوا على الطبعتين معا ، الأولى والثانية ، فهم خيار من خيار ..

كما أن كتاب « نزهة القلوب فى تفسير غريب القرآن » للإمام أبى بكر السجستانى ، كان مقررا على طلبة القسم الثانوى بالأزهر ، وبه من أخطاء التصحيف ما يجبُ تصحيحه ، فقام

الشيخ عبدالحليم بسيونى بإعداد نسخة محررة ، ورأت بعضُ دورِ النشر أنْ تُلْحِق الكتاب بهامش مصحف خاص . حيث يكون الشرح فى حيْز الآية ، وتم ذلك ، وخرج المصحف الشريف ممهورا باسم المحقق الفاضل . وقد اشترط على المطبعة أن يُعرض الكتاب ، أولا على مشيخة المقارىء المصرية لتتدارك ما قد يندّ عنه ، فجاء الإذْنُ سريعا بالموافقة ، دون تخطئة ما . وقد تعددت طبعاتُ الكتاب فى نسقه الأخير .

وقد لا يَعلم أحد أن الأستاذ « عبدالحليم » قد راجع المصحف الميسر الذى ألفه الأستاذ « عبدالجليل عيسى » مراجعة شملت كلّ سطر فيه ، وكان يتصلُ يوميا بالأستاذ عبدالجليل ليشير عليه بحذف بعضِ الآراء ، أو تعديلها ، ومن أطرف ما يروى فى هذا الصدد ، أنّ الأستاذ عبدالجليل عيسى عند تفسير قول الله عز وجل :

﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ ﴾ . (ســورة مريم)

قد نقل رواية تقول إن الشجرة قد أخذت تتضاءل وتقصر حتى صارت فى حجم الأصبع لتأكل منها مريمُ دون جهد ، فاتصّل به الأستاذ عبدالحليم تليفونيا وقال له يا رجل : إنّ الله الذى خَلق المسيح دون أن يمسّ أمَّه بشر ، ألا يقدر عَلَى أنْ يجعل النخلة تسقط الرطب ، حتى تلجأ إلى تدوين هذه الإسرائيليات ؟! ثم إن النّخل الآن تُسقط الرطب على الناس دون معجزة ، فلم تتورط فى تسجيل هذا ؟ فضَحَك الشيخ عبدالجليل ، وقال ، ولذلك اخترتك !! .

وحين ألف الشيخ عبدالجليل كتابه (صفوة صحيح البخارى) فى عدّة أجزاء ، قُوبِلتْ بعضُ شروحه بنقد صائب ، مما لا يكادُ يسلم منه كتاب علمى ، فعهد المؤلف إلى الشيخين « عبدالغنى البقلى ، وعبدالحليم البسيونى » عُضْوَى جماعة الأزهر للنشر والتأليف بمراجعة الكتاب فى أجزائه الأربعة فقام الأستاذان بجهد كبير يُذْكرُ لهما . وأخذت طبعات الكتاب المقرر على القسم الثانوى بالأزهر تتوالى سنة بعد سنة ، والمصححان يضيفان الجديد فى كل طبعة . حتى استقام الشرح على وجهه المريح ، ولولا ثقة المؤلف فى صاحبيه ما اختارهما لهذا العمل الجليل ..

ثم حين تقدم مؤلف : جواهر التفاسير ــ وهو غير متخصص فى علوم التفسير ــ إلى مشيخة الأزهر بمراجعة تفسيره ، اختارت الأستاذ « عبدالحليم » لهذه المهمة الشاقة ، فأخذ على عاتقه قراءة كل أجزاء الكتاب ، وتناول بعضها بالنقد ، حتى خرج الكتاب مراجعا بمعرفة مشيخة الأزهر ، كما جاء ذلك فى الصفحة الأولى منه ، وَحين رأى الشيخ عبدالحليم أن أكثره نقول ، أصر على أن يكتب على الغلاف « جمع وتأليف » وهو احتياط ملزم ، والعجيب أن نفرا ممن يتصدرون الآن لتفسير كتاب الله يجمعون فحسب !! ويقولُون إنْ تفسيرهم تأليفٌ لا جمع .

وقد نشأ الشيخ عبدالحليم فى قرية كفر الجرايدة وهى الآن تابعة لمركز بيلا بمحافظة كفر الشيخ وكانَ من أعيان القرية ثرىٌ فاضل هو السيد أحمد حامد سراج الدين ــ رحمه الله ــ ، وله اهتمام

بالغ بكتابِ الله ، والتبرع للفقراء من طلبة الأزهر الشريف ، فاختارَ الشيخ ليكون مُساعده فى إنشاءِ كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم فى موطنه ، ونَشط الأستاذ لمهمته ، فأختار المدرسين الأكفاء من حَملة كتاب الله بعد أن اختبرهم بنفسه ، وطَاف بالقرى المجاورة يدعُو النّاس إلى إلحاقِ أولادهم بالكتاتيب ، فكان ذلك جهدا أتَى ثَمرَه المستطاب ، وفى كل ليلة من ليالى القدر كان يُقام احتفال بكفر الجرايدة يحضرُه الذين أتموا حفظ كتابِ الله ليتناولوا الجوائز من السيد أحمد حامد سراج الدين ، بعد أن يختبرهم الشيخ بقراءةِ آيات يحدّدها فور السّاعة ، فتأتى النتيجة سارة ، وقد رأى هذا الثرى الأمثل ــ رحمه الله ــ أن يتبرع بمال خاص ، فقامت مكتبة « الحاج حلمى المنياوى » بنشر ما اختاره الشيخ مِنْ كُتب قام بتصحيحها ومراجعتها دُون أن يلحق بها اسمه ، وقد حاول « الحاج حلمى المنياوى » أنْ يُعطيه أجره المادّى لما قامَ بهِ من جهـدٍ علمى فلم يقبل ، لأنه احتسب أجره عند ربه ، وهذا يذكرنا بالشيخ الإمام « محمد زاهد الكوثرى » الذّى أشرفَ على طبع كتب علمية دقيقة ، وأبى أن يأخذ من الناشر القائم أجرا ما ، قائلا إن ذلك يُنقصُ الثواب الأخروى !! و « الكوثرىّ والبسيونى » مِثالَان نُقدمهما لِنَفَر من الناشرين ، لا يفعلون شيئا غير أن ينقلوا السطور المدونة من الورق الأصفر إلى الورق الأبيض ، ثم هم يضعون أسماءهم فى الصفحة الأولى ، ويطالبون بالأجر المجزئُ . وهُم عند أنفسهم فقط ، دارسون محققّون !!.

أنتقل بعد ذلك إلى الرثاء الصادق الذى كتبه الأستاذ محمد أبو زهرة رئيس تحرير لواء الإسلام بالعدد الصادر منها فى صفر سنة ١٩٥٦ م ، حيثُ طَالَعَ القرّاء بخوافٍ مِنْ حياة الراحل الكبير ، كان شهودُهُ الحق ، ومرجعه فى كل ما جاءَ بها ، لأن رئيس التحرير يَعرفُ جيدا ما بَذَله عبدالحليم فى إنْهاضِ المجلّة بذلا مستنيرا غير ظاهر ، وذلك بعض ما عناه فى قوله[٣] .

(.. كان رحمه الله جندىّ هذه المجلة المجهول ، فإنَّ كان القارىء لا يرى فى اللواء عبارة نابية ، أو فكرة شاردة ، أو مَيلا عن الحقيقة فليعلم أن الشيخ عبدالحليم كانَ عنصرا قويا فى ذلك ، كان يقرأ مقالاتها قراءة فاحص دقيق الفكرة ، عميق النظرة ، له ذوقٌ علمى ، وذوقٌ بيانى ، فإن وَجد كلمة تخرج عن حد الاعتدال الذى اتسمت به المجلة . أو فكرة تنبو عن بعض مقاصد الإسلام ، نبه كاتبها فى لطف مودة ، وحُسنِ مدخل ، وكياسة رقيقة هادئة ، تجعل أشدّ الناس استمساكا برأيه يقبلها مطمئن النفس ، وأن وجد فى بعض المقالات أسلوبا قد يصعب فهمه ، بَيّنَهُ بزيادةِ كلمة أو حذفها ، فيحمد الكاتبُ له حسن صنيعه ، وذلك جُزْءٌ من عمله فى المجلة ، فقدْ كانَ رحمه الله عصبها وقوتها ، وكم منْ مقالات دَبجها بقلمه ، ونُسبت لهيئة التحرير مُجْتمعة وهى له وحده ، وكان يقبلُ ذلك فى اطمئنانِ العالم الذّى يُريد أن يصل الحق إلى الناس سواءٌ نُسبت إليه هذه المقالات أم لم تُنسب .

(٣) المصدر السابق من عدد اللواء .

وقد اختير الشيخ للعمل الإدارى فَظهرتْ مواهبه بأجلَى معانيها ، تولّى إدارة معهد القراءات فكانَ مرشدا للذين يتولوْن التدريس فيه ، ومرشدا لطلّابه ، وعن طريقه اتصل بالقراء يُرشدهم ويُبين لهم التلاوة الحسنة الجيدة ، كما عاون معاونة جيدة فى إنشاء مجلةٍ لهم كانت تسمّى (كنوز القرآن) . ا.هـ .

لقد كان بودىّ أن أنقل الرثاء جميعه ، لأنّه يُعطى للقارىء مثلا رائعا ، للأمانة المخلصة ، والإيثار الحميد ، ولعلّى وقد ذكرتُ موضعه أدفعُ القارىء إلى استيعابه ، وكنتُ أقرأُ فصولا بمجلة لواء الإسلام تدورُ حولَ مباحث قرآنية ، أو شخصيات تاريخية أو طرق أدبيّة وأجدُ التوقيعَ عاما ، حين تُذكر كلمة (هيئة التحرير) وبهذَا المقال عُرف أنّ الهيئة شخص واحد ، وأنّ كل عدد لا يخلُو مِنْ عدة صفحات كَتبها من أغفل اسمه ، واستتر فى هيئة عامة ! أليس لعلماء النفس مجالٌ قويَّ فى رصد هذا السلوك فيتحدثون عن سَببه وغايته ، ثم يعلنونَ للناس أن هناك مَنْ ينشر العلم لذات العلم ، بعيدا عن التغطرس والاستعلاء ! .

وقد أشارَ هذا الرثاءُ إلى ندْوةِ لواء الإسلام ، ودَوْر الأستاذ « عبدالحليم » بها ، وهى ندوةٌ علمية تُعْقد شهريا لمناقشة ما يدور فى المحيط العام مِنْ مسائل العلم والسياسة والدين والتاريخ وتَضم أعلاما من أفاضل الباحثين فى شئون الإسلام ، منهم الأساتذة : عبدالوهاب خلاف ، وعبدالوهاب حمودة ، ومحمد أبوزهرة ، ومحمد أمين الحسينى ، ومنصور فهمى ، ومحمد البنا .. وكوْكَبةٌ من أئمة الفضل ، ومثلُ هؤلاءِ لا يتحدث معهم غيرُ من يسمو إلى مكانتهم العلمية ، والأستاذ « عبدالحليم » أحدُ هؤلاء ، وقد جاء فى كلمة الرثاء ما ينبىء عن فضله العلمى إذ قال الكاتب(٤) .

« وقد كان للفقيد الكريم جهدٌ مشكور فى ندوة اللواء ، إذ أسهم فيها برأيه السديد ، وعلمه الغزير ، ونقده البرىء ، ومواقفه الطريفة مع أعضائها » وذلك قولٌ دَعَانِى إلى مراجعة هذه الندوات ، فشاهدتُ من حسن المجادلة ، ونزاهة الغرض ، وصدق الهدف ، ودقة الأسلوب ما جَعَلَ هذه الندوات ، من أرق نَدوات الفكر المعاصر ، وطبيعى أن تختلف بها مشاربُ المتحدثين فمنهم المجدّد الواثب ، والمحافظ المتئد ، وإذا كانَ للطائرة جناحان ، جناحٌ للانطلاق وجناحٌ للارتكاز ، فالأستاذ « عبدالحليم » كان ممثلا لجناح الارتكاز المحافظ ، حيثُ يصدر فى رأيه عن إخلاص لكل ما وعى من كتب التراث المستنير ، ولعل من النافع أن أضرب بعض الأمثلة لما أعنيه ، مشيرا إلى اقتدائه بالإمام الخضر حسين فى هذا المجال .

تحدثت الندوة(٥)عن السّحرُ وعلاقته باستحضار الأرواح والتنويم المغناطيسى ، وتطرق الكلام إلى حديث أثبت أن رسول الله ﷺ قد سُحر ، فنفى الأستاذ أبو زهرة ، ما قيل عن ذلك ، وقال إن القولَ بأن الرسولَ قد سُحِرَ ، من شأنه أن يشكك فى رسالته ، والحديثُ الذى

(٤) لواء الإسلام عدد شوال ١٣٧٤ هـ .

(٥) لواء الإسلام عدد رمضان ١٣٧٤ هـ .

ينصّ على ذلك يحملُ دليل كذبه ، لما يتضمنْ المتن من عِلل وشذوذ يُخالفان عصمة صاحب الرسالة ، وأفاضّ الشيخ فى ذلك إفاضة المحقّق المدقق ، ولكن الشيخ عبدالحليم بسيونى قال إنّ الحديثِ ثابتٌ فى كتب المتن والذين رَفضوه فهموا أنّ معنى السحر هُو التأثير فى العقول ، ولكن المفهوم منه لدى المحققين أن معناه هو التأثير البدنى فقط ، وَهُو لَا يَنْفى العصمة ، وقد تعقب الأستاذ أبوزهرة هذا الرأى قائلا : أثنى على الأستاذ عبدالحليم نزعته المحمودة ، فى الدفاع عن السنة ، دون محاولة تأويلها ، ولكنى أتكلم عن مَتْن الحديث لا عَن رُوَايته ، فأقول إنه يدل على تأثير يُخالف العصمة ، والعصمة ثابتة ، فينتفى كل ما عداها ، والقول بأن التأثير كان جسميا لا يمنع المحظور لأنّ الحالة الجسمية تؤثر فى الناحية العقلية ، والقول بحدوثها باطل تماما .

وفى ندوة[٤] أخرى ذكرَ الأستاذ « عبد الوهاب خلاف » أَنّهُ لَا يُخَاطَبُ بأحكام الشريعة إلا مَنْ بلغتْه دعوةُ الرسول ﷺ على وجهها الصحيح ، مؤيدةً بالأدلة والبراهين ، فالذين لم تبلغهْم الدعوة ، أصْلا ، أو بلَغتْهم مُشوهة عن طريق المبشرين ، هُمْ من الّذين لم تبلغهم الدعوة ، وحُكمُهم حُكم أهل الفترة ، الذين يعيشون بعد وفاة رسولٍ وقبل بعثه رسول آخر ، وأفاض الأستاذ فى ذلك مستندا إلى قول الله ــ عز وجل ــ :

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ . (ســـورة الإســراء)

وقد عَارض هذا الرأى الأستاذ « عبدالحليم » ، فذكر أنّ كلَّ إنسان يجبُ عليه أن يَبحث عن الدين الصحيح ، وعلماءُ أوربا الّذين لم تُبلغُهم الدعوة على وجهها الصحيح ، كان عليهم بما يتمتعون من عقل مفكر ، أن يبحثوا بأنفسهم عن الدين الإسلامى وحقيقة مبادئه ، ولا عُذْرَ لهم فى الجهل بحقيقة الإسلام ، وقد رَدّ الأستاذُ خلّاف بأن الرسول ﷺ أرسل كتبا إلى النجاشى وإلى المقوقس ، ولم يقُلْ إنّ أولئك الملوك قَدْ سمِعوا بالدين ، وعليهم أن يَبحثُوه ، جاء الجَدلُ ممتعا متشعبا ، وكلُّ مصباح يُضىء بزيته المنير .

فهـذا يرى فِى فكـرة غَيـرَ ما يرى　　　أخُــوهُ ويختــارُ الدليــلَ وينتقــى ..

وموضوع الندوات يحتاج إلى كتاب جامع يحفل بتسجيل هذه الآراء ، ويُوازِن بينهما فى هُدىً من العقل الصائب ، والفكر السديد ، ولكنى أشير إلى بعض وقفات الشيخ فى هذه الندوات لِيتبعها ذَوُو الشغف الفكرى بصيال العقول ، مستمطرا عليه صيب الرحمات ، ومثوبة الحسنات .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

علماء الأزهر يقررون دعوة المسلمين إلى الجهاد بالنفس والمال لإنقاذ فلسطين*

اعداد وتقديم : أ/عبدالفتاح حسين الزيات

من قديم والأزهر يعبر عن روح الأمة الإسلامية ، يرفع صوته وقت الشدائد ويعلن رأيه إذا حزب الأمر ، فيوجه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويهب رجاله فى طليعة الصفوف التى تدعو إلى الدفاع عن الأرض والعرض ، وتبصير الشعب بالمتربصين والطامعين والمتحفزين للانقضاض على التراب العربى المقدس .

نعم إن الأزهر ورجاله سيظل معقد آمال الأمة وقت الشدائد فدوره بارز ، وكلمته لها وقعها فى نفوس المسلمين ، ورأيه مطاع فإنه لا يدعو إلا إلى الحق ، والوقوف فى وجه البغاة العتاة ، الذين يقصدون بالسوء تراب أرضنا ويغتالون كرامة هذا الشعب الأبى ، ويسلبون ما تقع عليه أيديهم وأعينهم ومن كان ديدنهم قتل الأنبياء ، فليس غريبا منهم قتل الأبرياء فالغاية تبرر الوسيلة .

« إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ » سورة محمد

سارع رجال الأزهر المسئولون ، وأعضاء جماعة كبار العلماء إلى الاجتماع والتشاور فى توحيد جهودهم لمناصرة فلسطين ، وشد أزرها ، ومساعدتها على اجتياز تلك المكيدة الكبرى التى دبرت لها .

وقد بدأوا أول اجتماعهم فى ١٩ من المحرم سنة ١٣٦٧ هـ (٢ من ديسمبر سنة ١٩٤٧ م) بالرواق العباسى بالجامع الأزهر الشريف ، مفضلين الاجتماع فى الأزهر عما سواه من أماكن أخرى ، لأنه كان دائما مقر الاجتماعات لبحث خطير الأمور وجليلها فى تاريخ مصر والإسلام ، فكم من فتوى خطيرة صدرت من هذا المكان اهتزت لها أرجاء العالم ! وكم من أمر دبر لمختلف الشئون العامة والهامة فى هذا المكان ! ومنه انبعث أول صوت ينادى بالحرية ، ومنه اليوم ينبعث أول صوت ينادى بوجوب الجهاد على المسلمين لإنقاذ فلسطين .

وعند الساعة الحادية عشرة كان قد وصل إلى الرواق العباسى حضرات أصحاب الفضيلة :

الشيخ عبدالرحمن حسن **وكيل الجامع الأزهر** ، والشيخ محمد عبداللطيف دراز **مدير**

(*) عن عدد المحرم ١٣٦٧/ ديسمبر ١٩٤٧ .

الأزهر ، والشيخ محمود أبوالعيون **السكرتير العام للجامع الأزهر** ، والشيخ عبدالمجيد سليم **مفتى الديار المصرية السابق ورئيس لجنة الفتوى** ، والشيخ محمد مأمون الشناوى **وكيل الأزهر السابق** ، والشيخ محمد حسنين مخلوف **مفتى الديار المصرية** ، والشيخ إبراهيم حمروش ، والشيخ عيسى منون **شيخ كلية الشريعة** ، والشيخ

الحسينى سلطان **شيخ كلية أصول الدين** ، والشيخ عبدالجليل عيسى **شيخ كلية اللغة العربية** ، والشيخ محمد الجهنى **شيخ معهد القاهرة** ، وباقى أعضاء جماعة كبار العلماء ، وعدد كبير من أساتذة الكليات الأزهرية .

وقد بدأ المجتمعون بدراسة ما يجب عمله على رجال الدين إزاء هذا الحادث الخطير **(قرار هيئة الأمم بتقسيم فلسطين)** وواجبهم بالنسبة لتوجيه الأمة الإسلامية إلى واجبها فى تلك المحنة التى نزلت بأحد أقطارها .

وقد استقر رأى المجتمعين إلى إصدار نداء إلى الأمة الإسلامية والعربية ، وقد نشرناه فى آخر هذا البيان .

★ قيادة الجماهير :

وتناولوا بالبحث عدة اقتراحات أخرى ، منها اقتراح من صاحب الفضيلة المدير العام للأزهر باجتماع العلماء يوم السبت ٢٣ من المحرم سنة ١٣٦٧هـ (٦ ديسمبر سنة ١٩٤٧م) بالأزهر والدعوة إلى الجهاد لجميع طبقات الأمة ، والخروج معهم فى مظاهرة كبرى يتقدمونها إلى سراى عابدين العامرة ، ورفع كلمة باسم علماء الأزهر إلى مقام جلالة الملك فى تأييد فلسطين .

وقد أرجىء بحث هذا الاقتراح إلى جلسة يوم السبت التى تقرر أن تبدأ فى الساعة العاشرة صباحا .

★ تنظيم الكتائب الأزهرية :

وألفت لجنة برئاسة فضيلة الشيخ محمد عبداللطيف دراز **المدير العام للجامع الأزهر** ، وعضوية حضرات الأساتذة : القائمقام محمد بهجت بك **رئيس التدريب العسكرى** ، وسعد الله هاشم بك ، **وشيخ كلية اللغة العربية** ، **وشيخ معهد القاهرة** ، وذلك لتنظيم تطوع طلبة الأزهر فى كتائب ، وتدريبهم على الأعمال العسكرية .

★ جمع التبرعات :

وألفت لجنة من أصحاب الفضيلة الشيخ عبدالرحمن حسن ، والشيخ حسنين مخلوف ، والشيخ محمود أبو العيون ، والشيخ محمود شلتوت ، لجمع التبرعات وفق القواعد التى تقرر ، وقد رئى أن يكون أدنى حد للتبرع ٢٪ من مجموع المرتب شهرياً للمدرسين فى الأزهر .

★ فتح الاكتتابات :

وقد اكتتب الحاضرون بالمبالغ الآتية كافتتاح للتبرع :

٥٠ جنيها من كل من حضرات : الشيخ عبدالرحمن حسن ، والشيخ عبدالمجيد سليم ، والشيخ مأمون الشناوى ، مع التبرع بمبلغ ١٠٪ شهريا من مرتب الأول ، ومن معاش ومرتب جماعة كبار العلماء للأخيرين ، و٥٠ جنيها من كل من : الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية ، والشيخ عيسى منون شيخ كلية الشريعة ، والشيخ عبدالرحمن عيد المحلاوى ، و٣٠ جنيها من كل من : الشيخ محمد عبداللطيف

دراز مدير الأزهر ، والشيخ محمود أبو العينين السكرتير العام للأزهر و٢٠ جنيها من كل من الشيخ عبدالجليل عيسى ، والشيخ إبـراهيم الجبالى ، والشيخ الحسينى سلطان ، والشيخ محمد الجهنى شيخ معهد القاهرة ، وعشرة جنيهات من كل من حضرات الشيخ ابراهيم حمروش مع خصم ٣٪ من معاشه ومرتبه فى جماعة كبار العلماء ، والشيخ محمود شلتوت ، والشيخ محمد غرابة ، والشيخ محمد عرفة ، والشيخ محمد العنانى ، والشيخ حامد محيسن ، والشيخ محمد العتريس ، والشيخ فرغلى الريدى ، والشيخ أحمد حميدة ، والشيخ محمد أبوشوشة ، والشيخ عفيفى عثمان ، والشيخ حامد جاد ، والشيخ محمد الشايب ، والشيخ عبد الرحمن تاج ، والشيخ محمود الغمراوى ، والشيخ على المعداوى ، والشيخ عبد الرحمن عليش ، وتبرع بمبلغ خمسة جنيهات كل من : الشيخ محمد سامون ، والشيخ اسماعيل الدوى ، والشيخ منصور رجب ، والشيخ حسن مرزوق ، والشيخ عثمان صبرة ، والشيخ محمد البسيونى زغلول ، والشيخ موسى اللباد ، والشيخ عبدالعزيز خطاب .

وبلغ مجموع التبرعات فى هذه الجلسة (٦٧٠ جنيها مصريا) .

وانتهى الاجتماع فى نحو الساعة الثانية بعد الظهر .

وفيما يلى نص النداء :

نداء

إلى أبناء العروبة والإسلام

من علماء الجامع الأزهر الشريف

«هذا بيان للناس وهدىً وموعظةً للمتقين»

بسم الله الرحمن الرحيم .

يا معشر العرب والمسلمين! قضى الأمر ! وتألبت عوامل البغى والطغيان على فلسطين ، وفيها المسجد الأقصى أول القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومنتهى إسراء خاتم النبيين ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ .

قضى الأمر ! وتبين لكم أن الباطل مازال فى غلوائه سادرا ، وأن الهوى ما فتىء على العقول مسيطراً ، وأن الميثاق الذى زعموه سبيلا للعدل والإنصاف ، ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف .

قضى الأمر ! ولم يبق بعد اليوم صبر على تلكم الهضيمة ، التى يريدون أن يرهقونا بها فى بلادنا ، وأن يجثموا بها على صدورنا ، وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحّد الله بينها ، فى الدين ، واللغة ، والشعور .

إن قرار هيئة الأمم المتحدة ، قرار هيئة لا تملكه ، وهو بعدُ قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق والعدالة .

ففلسطين ملك العرب والمسلمين ، بذلوا فيها النفوس الغالية ، والدماء الزكية ، وستبقى إن شاء الله ــ رغم تحالف المبطلين ــ ملك العرب والمسلمين ، وليس لأحد كائنا من كان أن ينازعهم فيها أو يشطرها أو يمزقها .

وإذا كان البغاة العتاة قد قصدوا بالسوء من قبلُ هذه الأماكنَ المقدسة ، فوجدوا من أبناء العروبة والإسلام قساورة ضراغم ذادوا عن الحمى وردوا البغى على أعقابه مقلم الأظفار محطم الأسنة ، فإن فى السويداء اليوم رجالا ، وفى الشرى آسادا ، وإن التاريخ لعائد بهم سيرته الأولى .

لقد أعذرتم من قبل ، وناضلتم عن حقكم

بالحجة والبرهان ما شاء الله أن تناضلوا ، حتى تبين للناس وجه الحق سافراً . ولكن دسائس الصهيونية وفتنتها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها فعميت عنه العيون ، وصمت الآذان ، والتوت الأعناق ، فإذا بكم تقفون فى هيئة الأمم وحدكم ، ومدعو نصرة العدالة يتسللون عنكم لواذاً ، بين مستهين بكم ، وممالىء لأعدائكم ، ومتستر بالصمت متصنع للحياد .

فإذا كنتم قد استنفدتم بذلك جهاد الحجة والبيان ، فإن وراء هذا الجهاد لإنقاذ الحق وحمايته جهاداً سبيله مشروعة ، وكلمته مسموعة ، تدفعون به عن كيانكم ، ومستقبل أبنائكم وأحفادكم ، فذودوا عن الحمى ، وادفعوا الذئاب عن العرين ، وجاهدوا فى الله حق جهاده !

﴿ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

النساء ـ ٧٤

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ سورة النساء

ياأبناء العرب والإسلام !

خُذوا حذْرَكُمْ ، فَانْفِروا ثُباتٍ أو انفـروا جميعاً ، وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الأباة الأماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين ، أو قبلوا الذل صاغرين .

إن الخطب جلل ، وإن هذا ليوم الفصل ، وما هو بالهزل . فليبذل كل عربى وكل مسلم فى أقصى الأرض وأدناها من ذات نفسه وماله ، ما يرد عن الحمى كيد الكائدين ، وعدوان المعتدين .

سدوا عليهم السبل ، واقعـدوا لهم كل مرصد ، وقاطعوهم فى تجاراتهم ومعاملاتهم ، وأعدوا فيما بينكم كتائب الجهاد ، وقوموا بفرض الله عليكم ، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله ، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾

سورة التوبة

فإذا كنتم بإيمانكم قد بعتم الله أنفسكم وأموالكم ، فها هو ذا وقت البذل والتسليم ، فأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم .

وليشهد العالم غضبتكم للكرامة ، وذودكم عن الحق .

ولتكن غضبتكم على أعداء الحق وأعدائكم ، لا على المحتمين بكم ، ممن لهم حق المواطن عليكم والاحتماء بكم ، واحذروا أن تعتدوا على أحد منهم ، إن الله لا يحب المعتدين .

ولتتجاوب بعـدُ الأصداءُ فى كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة إلى المؤمنين : الجهاد ! الجهاد ! الجهاد ! .

والله معكم ، ولن يتِرَكم أعمالكم .

المحرم سنة ١٣٦٧ هـ ـ ديسمبر سنة ١٩٤٧ م
المجلد التاسع عشر .

خميلة الشعر

إعداد وتقديم الأستاذ / محمد عبد الوهاب

الربيع شعاع الفأل الحسن والنماء والحياة ، تتفتح فيه الزهور ، وتخضرُّ الروابى وتتفجر الأرض بالحياة والشباب ، وهذى « خميلة الشعر » ، تمثل فى الأوساط الأدبية ، ربيعا جديدا ، مفعما بالأمل المشرق ، يحيا فيه الشعر ، ويزدهر ، ليجنى القارىء أنضج وأشهى الثمار ، مختلفة اللون والرائحة ، لها الجمال على كل حال ، ولا غرو ، فهدفنا تحقيق فضائل : الحق ، والخير ، والجمال ، نسأل الله ـ سبحانه ـ ، أن يوفقنا إلى تحقيق ما نصبو إليه فى خدمة لغة القرآن الكريم ، إنه سبحانه مجيب الدعاء .

هذا والخميلة ـ اليوم ـ باقة من نماذج شعرية من التراث العربى ، ومن الشعر المعاصر ، ثم تنتهى جولتنا بالمقالة الأولى فى سلسلة مقالات عن مفهومنا للنقد ، اخترنا لها اسم : (مقال فى النقد) نسهم بها فى هذه السلسلة مع الباحثين ، والمشتغلين بالأدب .

ونستهل جولتنا بنصٍ من التراث العربى هو : معلقة عمر بن كلثوم فهيا معا نبدأ الجولة

عمرو بن كلثوم والكرامة لمايراها

كانت بين قبيلتى تغلب وبكر حروب دامت أربعين سنة ، فتوسَّط بينهما عمرو بن هند ، وعقد بينهما مؤتمر للصلح ، فانتدبت تغلب زعيمها عمرو بن كلثوم ، وانتدبت بَكْر واحدا من أشرافها ، هو النعمان بن هرم ، الذى ما عتَّم أن طرده الملك عمرو بن هند من المجلس ، فوقف عمرو بن كلثوم ، فأنشد قِسْما من معلقته ، ثم قام الحارث بن حِلِّزة ، فرد عليه ، واستمال بدهائه الملك ، فأنصف البكريين .

وقد أراد الملك إذلال عمر بن كلثوم ، فأوعز إلى أمّه أن تدعو أمَّ الشاعر لزيارتها ، ومن ثم تَعْمِدُ إلى إذلالها ، ليرى رد الفعل عند الشاعر ، فطلبت أمُّ الملك من أمِّ الشاعر أنْ تناولها طَبَقا للطعام فثارت أمُّ الشاعر واستنجدت بابنها الذى كان مقيما مع الملك ، فثارت حميّة الشاعر ، فصرع الملك بسيف كان معلقا فى الرواق ، ورحل مع قومه ، وقال قصيدته تلك التى نقدم منها مقتطفا فى هذا العدد فيقول ..

أبـــا هنْـــدٍ فلا تعجـــلْ علينَـــا ... وأَنْظِرْنـــا ، نُخَبِّـــرْكَ اليقينَـــا
بأنَّـــا نُوْرِدُ الرَّايـــاتِ بِيضا ... ونُصْدِرُهُـــنَّ حُمْـــراً ، قد رُوِينَـــا
وأَيَّـــامٍ لنـــا غُـــرٍّ ، طِـــوَال ... عَصَيْنَـــا المَـــلْكَ فيها أنْ نَدينَـــا
وسَيِّـــدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُـــوهُ ... بِتَـــاجِ المُـــلْكِ يحمـــى المُحْجَرينـــا
تركنـــا الخَيْـــل عاكِفَـــة عَلَيْـــهِ ... مُقَلَّـــدَةً أعِنَّتَهـــا صُفُـونَـــا(١)

•••

ألا لا يَجْهَلَـــنْ أحَـــدٌ علينـــا ... فنجهـــلَ فوقَ جَهْـــلِ الجاهلينـــا
بأى مَشِيئَـــة عمـــرو بنَ هِنْـــدٍ ... نكـــونُ لِقَيْلِكُـــمْ فيها قطينَـــا(٢)

---

(١) الصفون : جمع صافن وهو الحصان إذا قام على ثلاث وثنى سنبكه الرابع .
(٢) القَيْل : الملك دون الملك الأعظم ــ القطين : الخدم .

بأى مَشيئَــةٍ ، عمــرو بنَ هِنْــدٍ
تُطيــعُ بنــا الوُشَــاة ، وتزدرِينــا

تَهَدَّدْنــا ، وأوْعِدْنــا رُوَيْــدا
متَــى كُنَّــا لأُمِّكَ مقْتَوِينَــا[٣]

فإن قناتَنــا يا عمــرو أعْــيَتْ
على الأعْــدَاءِ ، قَبْــلَكَ أنْ تلينــا

• • •

وقــد عَلِــمَ القبائِــلُ ، مِنْ مَعَــدٍّ
إذا قُبَبٌ بأبْطَحِهَــا بُنِينَــا

بأنَّــا المُطْعِمُــونَ ، إذا قَدَرْنــا
وأنَّــا المُهْلِكُــون ، إذا ابْتُلِينَــا

وأنَّــا المانِعــونَ ، لِمَــا أرَدْنَــا
وأنَّــا النَّازِلُــونَ ، بحَيْثُ شِينَــا

وأنَّــا التَّارِكُــونَ ، إذا سَخِطْنَــا
وأنَّــا الآخِذُونَ ، إذا رَضِينَــا

وأنَّــا العِاصِمُــونَ ، إذا أُطِعْنَــا
وأنَّــا العَازِمُــونَ ، إذا عُصِينَــا

وَنشْرَبُ إنْ ورَدْنَــا الماءَ صَفْــواً
ويَشْرَبُ غيرُنــا ، كَدِراً وطينَــا

ألا أبْلِــغْ بنــى الطمَّــاحِ عَنَّــا
وَدُعْمِيــا ، فكيــفَ وَجَدْتمونــا

إذَا ما المَــلْكُ سَامَ النــاسَ خَسْفــا
أبَيْنَــا ، أنْ نقِــرَّ الــذُّلَّ فِينَــا[٤]

مَلأْنَــا البَــرَّ حتــى ضَاقَ عَنَّــا
ومَــاء البحْــرِ ، نَمْلَــؤهُ سَفِينَــا

إذا بَلَــغَ الفِطــامَ ، لنــا صَبــيٌّ
تَخِــرُّ لَهُ الجَبَابِــرُ ، سَاجدينــا !

---

(٣) القُتو : خدمة الملوك .
(٤) الخَسْف : الذل ـ السوم : أن يكلف بعمل يُذل .

حول الهجـــرة

لفضيلة الشيخ : عبد الغفار الدلاش

مع الأطياف العطرة لذكرى هجرة المصطفى ﷺ نستمتع بالشعور المتدفق للشاعر عبدالغفار الدلّاش ، وهو يقصّ علينا بالشعر القصة الخالدة ... مؤكدا أن الهجرة كانت بداية لعالم جديد تسود فيه شريعة العدل والرحمة ، شريعة الله ، بدلا من شريعة الغاب التى كانت سائدة قبلها .. فإلى : « حول الهجرة » .

ومهما قيل فى الهجرة ففيها الدرسُ والعبره
قضاءُ الله محتومٌ وقد أمضَى به قَدَرَهْ
وللشيطان إغواءٌ وسلطانٌ على الكفره
فعبَّدهم لأصنامٍ وللكهانِ والسَّحَرَهْ
وللأوثان ذَلَّلَهُمْ وكم حجوا إلى شجره

□ □ □

أتلك رسالة الإنسانِ يمضى جاهلا عُمْرَه ؟
لماذا الله كرَّمه إذن بالعقل والخبره !
وأنطقه وأسمعه وشق بعينه بصره !

□ □ □

وجاء (محمدٌ) بالنورِ والآيات مشتهره
يحرر عالم الإنسان من أغلاله العسِره
يطهر هذه الأعماق من ظلماتها العكِره
يُعِدُّ الناس إعدادا ويمحو الظلم والأثره
يسلحنا بإيمان لنحيا عيشةً عطِره
يوحد أمة التوحيدِ لا تعنو لما تكره
وتمضى فى رحاب الأرضِ باسم الله منتصره
لتعلو شرعة الإسلام فى الآفاق منتشره
ونصبح كلنا فى الله إخوانا بما أمره
ونحيا كلنا بالله فى دنيا من البَرَرَهْ
فلا حقد ولا حسدٌ ولا ظلم ولا سُخُرَهْ
بنور العقل والإيمان نحيا عيشة حُرَّهْ

□ □ □

وجاء (محمدٌ) بالوحى (قرآنا) تلا سُورَهْ
بمجتمع من البلغاءِ هذا النور قد بهره
ولكن من طويل العهدِ روح الشرك قد أسَرَهْ
فقد ورثوا عن الآباءِ غِلظتهم مع النعرة
وحارب بعضُهم بعضا بروح السوءِ مستعِرة

فمـا تركـوا رسـول الله يقـضى بينهـم وطـره
ولـكـن شَـكَّلـوا حلفـاً ينـاوِئـنـه بما يـكـره
وقَـرَّ قرارُهـم يـومـاً علـى أن يحفـروا قبـره
وأن يُغتـالَ بينهمـو بأرصـادٍ من الفَجَـرَةْ
فمـا وهـنت عـزيمُتـهُ وجـاء الأمـرُ بالهجـره

□ □ □

أعـدَّ لهـا رسـول الله ما أوتيـه مـن قُـدْرَهُ
وآثـر أن يـكـون الليـل لا يمضـى بـهـا جَهْـرَه
وغشَّىٰ الله أبصـارا تُـعِـدُّ لقتلـه الشـفـره
فـلم تسـمع ولـم تبصـر فـإن الله قـد سـتـره
وعنـد رحيلـه انحـدرت دليـلَ تـأثُّـرٍ عَـبْـرةْ !!
لسـانُ الحـالِ منطقهـا كأنى راحـلٌ مُـكْـرَهٌ !
وبعـد مـرور أعـوامٍ يحـين الفتـح والثـوره

□ □ □

وخـابت حيـلـة الحمـقى ومـن قـد تابعـوا أثَـرَهْ
أليـس الله ينصـره ويقضـى فيهـمـو قَـدَرَهْ !
وعـاد (سـراقـةٌ) خجِـلا فـإن جـواده غَـدَرَهْ !
ولـم تبخـل عليـه الشـاة بالألبـان منهمـره
ولـم يسـبق لهـا حَمْـلٌ ومـا ولـدت ولا مَـرَّه !!

□ □ □

وظـل النـاس ينتظـرو نَ عنـد مشـارف الحَـرَه
إلى أن هـلَّ بينهمـو وأعـلـن فى الضحـى خَـبَـرَهُ
وردَّد مجمـع الأنصـا رِ لحنـاً أحـكمـوا وَتَـرَهْ
سـلامـا يـا رسـول الله إنـا آلـك المهـرة
وحـولك دائمـا نبـقى بمـا تـرضى مـن النُّـصْرَهْ
نخـوض اليـم لا نعـصى لخـير الـخلـق ما أمَـرَهْ
ونُـرضِى الله خالِقَنـا بمـا يُرْضِـيـهِ مَـنْ شكَـره !
بوجـهكَ يـا رسـول الله نلنـا الـذروة النضـرة
فطـب نفسـاً بمـا تلـقى وطـابت عنـدنا الإمـره

(١)

مقال فى النقد

بقلم محرر الباب

حينما يتناول الناقد نصا للبحث ، فإنه يهدف ـ أول ما يهدف ـ إلى المثالية ، ويحاول القيام بعملية إبداعية بصورة أخرى ، تستند على النص الواقع تحت البحث ، بهدف خدمة الأدب والأديب فى آن معا ، ذلك أن الناقد يكدّ فى البحث ، داخل إطار النص الأدبى ، ليبرز أهم جوانبه الإيجابية ، ويحلّل أسلوبه ، وأيضاً يضع إصبعه على الهنات التى تعرض له ليلفت نظر المبدع إليها .

والناقد المنصف ـ كما هو متوقع ـ لا يحمل للمبدع ـ أيا كان ـ أية ضغائن أو أحقاد شخصية ـ وقد يغضب بعض المبدعين ، لعدم وضوح الرؤية لديهم باتجاه النقد ورسالته ، فينزلقون إلى ساحة العداء مع النقاد ، الذين يُسْدُونَ إلى المبدعين أنْفُسِهِمْ خدماتٍ جليلةً ، منها على سبيل المثال لا الحصر : إبراز الإبداع الأدبى مرة أخرى ، بعد أن كاد ينسى ، وإثارة الانتباه إلى ناحية الجوانب المشرقة فى النص ، وأيضاً النهوض بعزيمة المبدع ، كى ينتج إبداعات أكثر صقلا ، وأكمل بيانا .

وتحضرنى الآن واقعة ، حدثت بين الشاعر الرومانسى « إبراهيم ناجى » ، وبين الدكتور طه حسين ، الذى وصف أشعار ناجى بأنها لا تصلح إلا للصالونات ، ولا تحمل أن تخرج إلى الدنيا فيأخذها البرد من جو النهار (على حد تعبير الدكتور طه حسين) ، فتأثّر إبراهيم ناجى تأثرا بالغا ، حتى وصل به الأمر إلى أنه اعتزم أن يهجر الشعر برُمَّتِه ، وذلك من شدة ما أحسه فى نفسه من قنوط وإحباط ، فأرسل إلى الدكتور طه حسين برسالة دافع فيها عن شعره ، وأظهر فيها ما شعر به من مرارة ، فلما قرأها الدكتور طه ، رد عليه ردا بليغا ، قال فيه : « إنى لم أحزن حين رأيتُ الدكتور ناجى يعلن زهده فى الشعر ، لأنى قدرت أن الدكتور ناجى إن كان شاعرا حقا فسيعود إلى الشعر ، راضيا أو كارها ، سواء ألححت عليه فى النقد أو رفقت به .

وإن لم يكن شاعرا ، فليس على الشعر بأس فى أن ينصرف عنه ، ويزهد فيه ، وأنا منتظر أن يعود ناجى إلى جنة الشعر ، فإنى أرى فيه استعدادا لا بأس به ، وأظنه إن عُنِىَ بشعره واستكمل أدوات الفن ، خليقا أن يبلغ منه شيئا حسنا .

لا تجزع إذن يا سيدى من النقد ، ولا تظن أن عمل الناقد أن يكون البناء دائما ، فقد يكون من الخير أن تهدم بعض الأبنية ، التى تحجب الضوء والهواء ، عن أبنية أخرى هى أحق بالبقاء ..

وإنما عمله فيما أظن اقتلاع لبعض الأشجار ، ولبعض الأعشاب التى تفسد ما هو أحق منها بالبقاء وأجدر منها بالنماء ، وأقدر منها على أن ينفع الناس ، ولست أدرى ، لم لا يكون البستانى مصلحا حين يجتث الشجرة الفاسدة ، أو يقتلع الأعشاب المهلكة لما حولها ، ويكون الناقد مفسدا حين يرد عن الأدب قوما يدخلون فى الأدب وليسوا منه فى شىء ، ولست أدرى لم يكون البستانى مصلحا حين يشذِّب بعض الأشجار ويقص بعض الأغصان ، ويكون الناقد مفسدا حين يهذب ما يكتبه الكتاب والشعراء ؟ ..

كلا يا سيدى ، ليس على الأدب بأس من النقد مهما يقسو ويشتد ، وإنما البأس كل البأس على الأدب من النقد إذا لان وهان وأصبح تفريطا وثناء ، وإثارة للغرور ، وتشجيعا للدخلاء .

والأدب الذى لا يثبت للنقد العنيف ، لا يستحق أن يكون أدبا ، ولا يستحق أن يعنى به أحد .. أرأيت أنى أحسن منك ظنا بالأدب والأدباء ، وأجمل منك رأيا فى الثقافة والمثقفين ، أرى أدباءنا رجالا يستحقون النقد ، وتراهم أنت أطفالا يستحقون المداعبة .

هوّن عليك .

﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِى ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ .

سورة الرعد (١٧)

ولقد عمد نقاد قساة غلاظ ، مسرفون فى العنف إلى بعض الشعراء والكتاب ، فألحوا عليهم فى النقد وأشبعوهم تجريحا وطعنا ، ولكن الأدباء مع ذلك ظفروا بالبقاء ، وذهب النقاد هباء ، فمن كان من أدبائنا خليقا بأن يبقى وينتج وينفع الناس ، فليس عليه بأس منك ولا منى ولا من غيرنا ، ولعله أن يظفر من الحياة بالخلود بما لا نظفر منه بالقليل .

أما بعد ، فإنى أشكر لك يا سيدى ثناءك على ، وحسن ظنك بى ، وأترك أحكامك كلها على كتابنا وأدبائنا لك ، لا أجادلك فيها ولا أحاورك ، لأن جدالك فيها ينتهى إلى كثير جدا مما لا نريد » .

ويستطرد الدكتور طه حسين ، مبينا مكانة إبراهيم ناجى فى الشعر فيقول : « ... هو شاعر هين لين ، رقيق ، حلو الصوت ، عذب النفس ، خفيف الروح ، قوى الجناح .

شعره أشبه ما يسميه الفرنجة موسيقى الغرفة ، منه بهذه الموسيقى الكبرى التى تذهب بك كل مذهب وتهيم بك فيما نعرف وما لا نعرف من الأجواء » .

واقتنع إبراهيم ناجى برأى الدكتور طه حسين ، وعاد إلى قيثارته يعزف عليها ألحانه الرائعة التى عاشت على مر الأزمان تتردد أصداؤها فتثير فى نفوس قراء العربية المتعة والسمو ، وتملأ قلوبهم بمشاعر الحب والإنسانية الحقة .

وما أريد أن أصل إليه ، هو أن النص الأدبى لأى أديب ليس معصوما ، فهو كلام بشر ، والكلام البشرى معرض لمجانبة الحق والصواب فى كثير من الأحيان ، ومعرض للنقد ، فى حياة قائله ، وأيضاً بعد مماته .

هذا ويبدو أن بعض الشعراء ، لم يتعوّدوا التعرض للنقد الحقيقى لأعمالهم ، وينتظرون من النقاد أن يباركوا كل حرف يكتبونه ، وأن يصفقوا لكل كلمة يتفوهون بها ، وهذا ـ فى رأيى ـ لا يخدم الشعراء أو الأدباء من المبدعين ، وهو بالتالى لا يخدم اللغة العربية ، التى هى بالنسبة لمنهجنا فى النقد ! الهدف المنشود .

إن النقد الحر ، هو من أهم السبل إلى تحقيق المجد للأعمال الإبداعية فى كل المجالات ، وبخاصة الأدبية منها ، ولازلت أذكر الموقف المشرّف للشاعر الأستاذ إبراهيم عيسى ، الذى اتصل بى هاتفيا عقب نشر مقال لى[1] تناولت فيه بالنقد ديوانه : (شراع فى بحر الهوى) ، ليعرب لى عن امتنانه للعمل النقدى الذى قدمته عن ديوانه ، وفى ندوة شعراء العروبة ـ وهو رائدها ـ أكد لى نفس شعوره الواعى والراقى .

إن الإبداع فى النتاج الأدبى واجب على النقاد والمبدعين حتى تسمق روائعه وتعيش فى عالم من الخلود ، حاملة معها أرض مصر فتبهر العالمين .

م . ع

(١) انظر ص ٣٦٣ بعدد مجلة الأزهر الغراء بتاريخ ربيع الأول ١٤١٥ هـ .

شاعر الأزهر محمد الأسمر

(٢)

للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

تمر عقود من السنين وعقود ، على دراسة الإبداع الشعرى الفنى ، يتناول خلالها الكثير من الباحثين والنقاد ، بالدرس والتمحيص ، والتذوق ، دون أن يفقد هذا العمل روعته وجلاله وهذه هى الأصالة الحقة ، التى تمهره بالخلود .

خذ مثلا قصيدة (ابن زريق البغدادى) المتفردة ، التى حدثنا عنها الشاعر الأستاذ محمد عبدالوهاب فى (خميلة الشعر) بعدد ذى الحجة الماضى من مجلة الأزهر الغراء ، وأثْبت أبياتها كاملة . التى يستهلها الشاعر بقوله : (١)

لا تعزليـــــه فإن العـــــزل يُولعــــه قد قلت حقـــا ولكـــن ليس يسمعـــه

فإن هذه القصيدة الآسية الجميلة ، ذات الإيقاع العذْب لا تبْلى جِدَّتُها ولا تفقد رَوْعَتها فى ضمير الزمان ، بل يزيدها كرُّ القرون روعة وكأنه يُعْتِقُها أو يصقلها كصَقل الجوهرة الثمينة ، لتزداد إشعاعا وتألقا .. وتولد فى مخيلة مَنْ يَتْلُوها العديدَ من الصور والمشاعر والأحاسيس ، التى تتباين فى كل مرة ، بحسب الحالة النفسية ، وتنوُّع الانفعالات وتشعُّبها ..

(١) لم يظفر أبوالحسن على بن زريق البغدادى ، من التاريخ المدون ، بقسط وافر من الأنباء التى يمكن أن نستقى منها وقائع حياته ، سوى أنه عاش فى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى .. أما شعره وسيرته الذاتية فقد ضاعا فيما ضاع بغياهب الزمن .. ولم يبق منها إلا قصيدته العينية تلك .. وسوى أنه عاش ينتعل ما بين الكرْخ والرصافة .. إلى أن مَل المقام بالعراق ، وهاجر إلى أرض الأندلس ، وهو يمنى نفسه بالأمانى الطيبة ، إلا أنه لم يوفق إلى تحقيق آماله ، فانطوى على نفسه فى أحزان وحدته ، يمضغ آلامه ، ويبث قصيدته الخالدة أشجانه .. حتى فارق الحياة بعيدا غريبا عن دياره وأحبابه ، على النحو الذى ذكره الشاعر محمد عبدالوهاب فى حدثه عنه ..

ومن ذلك الطراز أيضا ، قصيدة : (ميلاد الرسول ﷺ) للأسمر ، التى استظهرْناها فى عهد الدرس والتحصيل ، ويقول فى مطلعها :

فجــر أطــل على الوجــود فأطْلَعَــا   شمسين : شمس سنا وشمس هُدًى معــا

وهذا المطلع القوى ، يذكرنا بقول الرَّافعى ، تحت عنوان :

« الإشراق الإلهى وفلسفة الإسلام » بالجزء الثانى من كتابه : (وحى القلم) « ص ٣» : « كما تطلع الشمس بأنوارها فتُفجِّر ينبوع الضوء المسمى النهار ، يولد النبى فيوجد فى الإنسانية ينبوع النور المسمى بالدين .. » وتمضى القصيدة ، التى يستتلى الأسمر قائلا فيها :

يوم أغــرّ .. كفــاك منــــه أنـــــه   يوم كأن الدَّهـــــر فيــــه تجمَّعـــــا
ويكـــاد غابــــر كل يوم ، قبلـــــه   يثنـــى إليـــه جيــــده .. مُتطلعـــــا
فلـــو استطـــاع لكَــرَّ من أحقابــــه   وَثْبــا على هَامَ السنين .. ليرجعـــــا !

وروعة هذه الأبيات أظهر من أن ننصَّ عليها ...

● ● ●

وفى الذات المحمدية الشريفة ، يقول :

يا (مصطفى) أدعوك دعوة شاعــر   وَافى إلـــيك بشعـــره متضرعـــــا
هَبْ لِى من النفحـــات ما أشْفِــى به   نفسا معذبـــــة وقلبـــا مُوجَعـــــا
فلعــــلَ صَدرا أنْ تزول همومَتـــــه   وعليـــــل قوم أن يصح وينفعـــــا
ولعــل ذابلـــــة الرجـــاء ينـــالها   بَلَــلٌ من الغــيث العــميم فتَيْنَعـــا

ويقول :

أشرق الليـــــل فهـــــو غير ظلام   حين ذكـــــراك يا نبــــىَّ الأنــــام
أنت نور للعـــــالمين جميعـــــا   يا نبـــــــــىَّ السلام والإسلام

وعن مدى تغلغل عقيدته الدينية فى نفسه ، يقول :

قلت للسـائــــــل عــــــــن مَبْـلـــــــغ إيمانى بربى
لا أرى التفصيــــل ، فاسْمَــــعْ   للــــذى يأتى ، وحسبــــــى :
أعـــــرْف الله بعقـــــــلى   وأرى الله بقلـــــبـــــــــى

وقد كان الأسمر ، كما يصفه صديقه الدكتور محمد عبدالمنعم جفاجى ، مثال الظرف والأناقة ، فى زَيَّه الأزهرى ، وهيئته التى تشبه هيئة (المنفلوطى) . وقضى الشطر الأكبر من حياته بالمجتمع

القاهرى ، الذى استطاع أن يتجاوب معه ، ويعبر عنه بعمق نَفّاذ ، بنظرته الخاصة ، ولغته الواضحة ، وألفاظه المتميزة ، وذلك على الرغم من أنه كان ــ كما يقول ــ :

شاعــرا من يومــه ــ صِفْــر اليـــــدِ   غارقـــــا فى دَيْنِـــــه للأبـــــد
وهــــــــو فى ذلك ما حَطَّ على   وَهْـــــدةٍ ، بل حَطَّ فوق الفرقَـــــد

مَنْ رآه ، قال : كم ثروتـــــــه !!   وهـــى صِفْـــرٌ عن يســـار العــــدد
مُنْفـــق فى يومـــــه ما عنـــــده   تاركٌ لله تدبير الغـــــــــــد !

وأحيانا يفىء إلى نفسه ، يعاتبها ويحاسبها ، فيقول :

لقد سعـــيتُ فمـــا أدركتُ لى أمــلا   كما سعـــى المرء فى الصحـــراء للآل
لى فى القـــوافى عَزَاء حين أنظمهـــا   لشد ما أنـــــا مخدوع بأقـــــوالى
أعـــيش فى دولـــة الألفـــاظ مغتبطـــا   يا نفس ويحك ! قامتْ دولـــةُ المال ..

ثم يلتفت إلى مكانة الشاعر وما ينبغى أن يلقاه من الناس ، لِنُبْل الرسالة التى يقوم بأدائها ، بقوله :

ليت كل الأنـــام يعـــرف ما الشعـــر ومـــا ينطـــوى عليـــه الشاعـــر

هو فيهم من كل قلب ونـــــــفس   فهـــو فيهم عواطـــف ومشاعـــر
يقطـــع العمـــر كلَّـــه ومضات   مِثْـــل وَمْض البروق بين الدياجـــر:
رَحمة ، رقـــة ، صفـــاء ، وفـــاء   بَسْمة ، دمعة .. وديـــع ، وثائـــر !

● ● ●

وقد خاض الأسمر غمار المعترك السياسى والحزبى ، قبيل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وصور بشعره هذه الحقبة الهامة من تاريخنا المعاصر ، تحدث فيها عن الأحزاب ، والانتخابات البرلمانية ، وكرسى البرلمان ، وله كلمة للجالسين عليه يقول :

لا تكونـــوا فوقـــه مثـــل الـــذى   يحضر (الجلسة) مثـــل الأخـــرس
أو كمـــن يهتـــف للـــزور به   فإذا الحق بدا لم ينـــــبس
أو كمـــن ثروتـــه : تصفيقـــه   وهـــى عنـــدى رأسمال المفـــلس

وعانى شاعرنا ــ كغيره ــ من أهوال الحرب العالمية الثانية ، التى أَفْرد لها بابا برأسه فى ديوانه (٧٠٠ صفحة) ولم يمنعه هذا من أن يسجل فى شعره بعض ما استوقفه من الغرائب ، كما يقول فى قصيدته : (الطائرة بين الأشعة) ، بتصوير دقيق للطائرة المغيرة ، السارية فى عمق سُدْفة الليل ، وقد حاصَرَتْها الأضواء الكاشفة :

وطائـرة سَـرَت فى الليـل تسعـى   وجـالت فى دياجـرهِ عُقابـا
فخـف لها وَلَاحَقهـا شُعـاعٌ   كمثـل البرق يخترق السحابـا
أحـاط بها فألبسهـا ضيـاء   وقـدَّ من النهار لها إهابـا

ويصف المخابىء التى لا تكاد تجدِى فتيلا ، لمن لاذوا بها ، بأنها :

تضم بجوفهـا الأحيـاء موتى   وإن خرجوا .. فهم أهـل النشور
ويـالله من موت ونشـر   و (إسرافيـل) لم ينفـخ بصُـور

وكانت الليالى المُقْمرة التى طالما تَغَنَّى بها الشاعر ببهائها موضع ذعره ، فى ليالى الغارات الجوية ، ولذا نراه فى ختام هذه القصيدة . يقول :

كرِهْنـا كل لمَّـاح مضىء   وعفْنـا طَلْعـةَ القمـر المنير

ثم يقدم لنا هذه الصورة الإنسانية التى تهز أوتار القلوب ، والتى تذكرنا ـ نحن معشر أبناء مدن القناة الثلاث : (الإسماعيلية وبورسعيد والسويس) .. بصفة خاصة ، بما عانيناه فى أثناء حروب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ـ مع صغارنا ـ فى أثناء الغارات الجوية والصواريخ المدوية ، قبيل الهجرة من المدن المذكورة إلى الريف والعاصمة(٢) .

يقـول لىَ الأطفـال : هل حان حيننـا   وأدَمُعُهـم ـ من خوفهـم ـ تتحـدَّرُ
أطَمْـئنهم بالقـول زُورا .. أسُرُّهـم   وإن كان قلبـى بينهم يتفطَّـر
ووالله لا أدرى .. أأصْبـحُ سالما   أنـا وَهُمُـو ، أم غير ذاك المقـدّر
فلا مخبـأ مُنْـج ولا البـيتُ عَاصم   إذا لم يدِّبرنـا الـرحيم المُدبِّـر

ويقول ـ أيضا ـ فى قصيدته التى تحمل عنوان : (الحرب فى عامها الرابع) :

تلك الحروب وهـذه أهـوالها   فمتـى يزول وباؤهـا ووبـالها ؟
جرثومـة ومـن يوم آدم وابنـه   وأخيه ـ عَزَّ على الـوَرَى استْـئصالها

---

(٢) كاتب هذا المقال من مواليد مدينة الإسماعيلية فى العاشر من أكتوبر سنة ١٩٣٠م وأمضى فترة الصبا والشباب بمدينة السويس ، حتى هاجر منها بعد حرب يونيو ١٩٦٧م .

ويطول بنا نفس القول إذا حاولنا أن نستقصي شتى فنون شعر الأسمر وأغراضه ، وبرغم ذلك ، لا يفوتنا أن نشير إلى الجانب الفَكه من شعره (وشر البليَّة ما يضحك) ، كقوله بقصيدته التى تحمل عنوان : (أزمة المساكن) :

مَنْ راح يبنى بيوت الشعر من ذهب ... أعْيــــــاه بيت من الآجرِّ والخشب
لم أبْــنِ دارا ، ولكنــى بنــيت لهم ... صَرْحا من المجد فوق السبعـة الشهب
سـوّوا لِى القبـرَ ، لا تبخـل به يدكم ... من بعد موتى . وحسْبِى عيشُ مغترب

رحم الله الأسمر رحمة واسعة ، فلم يكن شاعرا :
يزخرف القولَ .. وليس له وَجْدُ ..
كما يقول بِعَجُز أحد أبياته ، بقصيدة (الحظ العاثر) .. و :

لكنها نفثـــــــات ما .. يحاولها ... تفيض .. فهـى كمثـل النهر يطَّـرد
تجرى القـــوافى بها فى كل ناحيـــة ... يمدها الرَّافدان : القـلب والكبـد[3]

وصدق الشاعر محمد مصطفى حمام حينما قال فى ذكرى الأسمر :

ويا أخى الأسمر المنزوع من كبـدى ... سنلتقــى بعــد ميعــاد قد اقتربــا
هناك .. لا نشتكى بَثــا ولا حَزَنـا ... ولا مَلَالا ولا سُقْمـــا ولا وَصَبــا
إن الـــذى أنت مردود لرحمتـــه ... وعفــوه .. كُنْتَ من آياتــه عجبــا

---

(٣) ديوان الأسمر قصيدة (الصدى الكاذب) ص ٢٧٣ .
(٤) (الشاعر محمد الأسمر) تأليف الأستاذ مصطفى الأسمر ص ٢٨٧ .

العلـــوم الصيدلية في عصر الحضارة الإسلامية

(٢)

أ.د. أحمد فؤاد باشا

أصبحت الصيدلة فى عصر الحضارة الإسلامية علماً له أصوله وقواعده ومنهجة العلمى السليم ، وذلك بفضل نفر كريم من العلماء والباحثين الذين ألهمهم الله ـ تعالى ـ حب العلم ، وهداهم إلى أعظم الاكتشافات والاختراعات ، بعد ملاحظة وتجربة واختبار وتطبيق ، فجاءت أعمالهم لتسهم خير إسهام فى إثراء الفكر البشرى وتقدمه ، ولتظل خير شاهد على ما وصلت إليه حضارة المسلمين فى ظل الإسلام الحنيف .

منهج علمى رائد[1] :

اتخذ علماء الطب والصيدلة فى عصر الحضارة الإسلامية منهجا علميا واضحا يعتمد فى العلاج بصفة عامة على أثر التغذية فى الإسقام والإبراء ، فقال أبو بكر الرازى : « مهما قدرت أن تعالج بالأغذية فلا تعالج بالأدوية ، ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب » . بل إنه كثيرا ما كان يفضل أن تكون الأدوية من

(١) د. أحمد فؤاد باشا ، « التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة » ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٤ م .

جنس الأغذية ، اعتقاداً بأن الأمة ، أو الطائفة ، التى غالب أغذيتها من الأطعمة البسيطة المفردة تكون أمراضها قليلة ، ويعتمد طبّها على المفردات ، فأهل المدن الذين غلبت عليهم الأغذية المركبة يحتاجون إلى الأدوية المركبة لأن أمراضهم فى الغالب مركبة ، بينما تكفى الأدوية المفردة لعلاج أهل الصحارى والبوادى لأن أمراضهم مفردة .

ويضيف داود الأنطاكى إلى طرق العلاج أمرين هامّين هما : الزمان الذى يقطع فيه العشب ، والبيئة التى ينمو بها ، وذلك استناداً إلى قول أبقراط : « عالجوا كل مريض بعقاقير أرضه فإنه أجلب لصحته » .

والباحث فى كتب التراث الإسلامى المعنية بالطب والصيدلة ، يجد هذه المنهجية واضحة فى فكر علماء المسلمين ، الأمر الذى جعل مؤلفاتهم تحظى باهتمام علماء الشرق والغرب وتؤثر فيهم تأثيراً عظيماً .

أمهات الكتب فى العلوم الصيدلية :

مر علم الصيدلة ـ كأى علم آخر فى عصر الحضارة الإسلامية ـ بمرحلة التجربة واستيعاب علوم القدماء ، ثم بمرحلة التلخيص والشرح ، وأخيراً وصل إلى مرحلة الكشف والابتكار فى عصر الازدهار العلمى ابتداء من القرن العاشر الميلادى وحتى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى . ومن أمهات الكتب التى صنفها نوابغ الطب والصيدلة فى العصر الإسلامى نذكر على سبيل المثال :

١ ـ كتاب « منافع الأغذية » لأبى بكر الرازى ، ويتكون من تسعة عشر باباً ، تبدأ ببيان أهمية الكتاب والهدف من تأليفه ، ثم يتعرض فى الأبواب التالية لمنافع العديد من الأطعمة ، مثل : الحنطة والخبز والماء البارد والماء الساخن واللحوم الطازجة واللحوم المجففة وأنواع الجبن واللبن والبيض والبقول والتوابل والفاكهة والحلوى ،ويبين خلال ذلك مضار هذه الأغذية ، إلى جانب منافعها ، والأحوال التى ينبغى فيها تناولها أو تجنبها ، ويعكس هذا الكتاب المنهج السائد آنذاك فى العلاج بالأغذية والاعتماد عليها قبل الأدوية .

وللرازى مؤلفات أخرى نفيسة منها : « سر الأسرار »و « المرشد » و « صيدلة الطب » ، و« الحاوى » ، وفيها تعرض لصفات الأدوية وألوانها وطعومها وروائحها ومعادنها ، وجيّدها ورديئها و « أقر بازينها »(٢) . كذلك طبق الرازى الكيمياء على الطب ، واستخدم العديد من الأجهزة لإجراء تجاربه وتحضير « كيماويات » جديدة استعملها للمداواة . وفى كتاب « محنة الطبيب » دعا الرازى إلى استقلال علم الصيدلة عن الطب ، لأن جهل الطبيب بمعرفة العقاقير محنة ضعيفة لا تحول دون ممارسته التطبيب ، وأوضح

---

(٢) « الأقربازين » هو أحد العلوم الصيدلية ، الذى كان يعنى فى بادىء الأمر تركيب الأدوية المفردة وقوانينها ، وأصبح يعنى فى العصر الحديث علم طبائع الأدوية وخواصها . وقد حرص الأطباء والصيادلة على تدوين نتائج أبحاثهم عن تركيب الأدوية وتأثيرها الطبى وحدود جرعتها وفترة صلاحيتها وطريقة استعمالها وحفظها ، وهم يجمعون ذلك فى « دستور الأدوية » الذى يقابل الكلمة اليونانية « فارما كوبيا » المشتقة أصلا من لغة قدماء المصريين .

أن صناعة الصيدلة أولى بالصيدلانى منها بالطبيب المعالج .

٢ ـ كتاب « الملكى » أو « كامل الصناعة الطبية » لعلى بن العباس ، وقد خصص الجزء الثانى منه للمداواة وطرق العلاج ، فعالج فى إحدى مقالاته الأدوية المفردة وامتحانها ومنافعها ، وذكر الطرق التى يستدل بها على قوة الدواء من التجربة على الأبدان والأمراض وامتحان الدواء من حيث سرعة استحالته وعسرها ، وسرعة جموده وعسره ، ومن حيث طعمه ورائحته ولونه ، ومعرفة قوى الأدوية المسكنة للأوجاع والمفتتة للحصى والمدرة للبول والطمث واللبن ، وتقسيم الأدوية المفردة وتأثير كل واحد منها ومدى قوته .

وكذلك تحدث كتاب « الملكى » عن الأدوية النباتية وقوتها ، ابتداء من البذور والحبوب ، ثم الأوراق والأزهار والثمار ، ثم الأدهان والعصارات والصموغ ، وتحدث عن الأدوية المعدنية فذكر أنواع الطين والحجارة والأملاح وغيرها من المعدنيات ، وأورد فى الأدوية الحيوانية منافع المرارات والأبوال والأزبال ومنافع أعضاء الحيوان . وتحدث الكتاب عن « الأقربازين » ودستور الأدوية المركبة وجرعاتها وكيفية استعمالها . ووصف منافع الترياق وعمل المعجونات والحبوب واللعوقات والأدهان والمراهم والأكحال والذرورات التى تلصق الجروح ، والأضمدة والأشربة والربوب والأقراص والغرغرات ، وأدوية الفم واللهاة ، وأدوية القىء ، والمعجونات المسهلة ، وغيرها .

٣ ـ هناك مؤلفات أخرى عديدة لا يتسع المجال لحصرها ، مثل كتاب « التصريف » لأبى القاسم الزهراوى الملقب بفخر الجراحة العربية ، وفيه تحدث عن الأدوية بأنواعها المختلفة وطبائعها ، وعن تسمية العقاقير باختلاف اللغات ، وبدائلها ، وأعمار المركب منها ، وشرح الأسماء المركبة الموجودة فى كتب الطب والأكيال والأوزان . ومثل « نزهة النفوس والأفكار فى معرفة النبات والأحجار والأشجار » لعبد الرحمن الداودى الأندلسى ، وتذكرة أولى الألباب والجامع للعجب والعجاب « لداود الانطاكى » ، و « الإفادة والاعتبار » للبغدادى ، و « الجامع لصفات أشتات النبات » للإدريسى و« الجامع فى الأشربة والمعجونات » لابن زهر ، و« الأدوية المفردة » لابن وافد ، وغيرها[٣] .

ويبدو أن هذه الكتب التراثية قد عادت فى الوقت الحاضر لتحتل مكانتها من جديد بعد أن اختفت لفترة ، أما التطور العلمى والتقنى الحديث . فقد بدأ علماء أوربا وأمريكا يعيدون قراءتها ويجرون التجارب على الوصفات الشعبية التى وردت بها فى محاولة للكشف عن أدوية جديدة لعلاج الأمراض ، وفى السنوات الأخيرة زاد اهتمام شركات الأدوية فى ألمانيا والدانمرك وهولندا وإيطاليا وأمريكا بهذا الموضوع ، وطلب المسئولون فى هذه الشركات من دول المشرق شراء بعض النباتات مثل : ورق السكران لإعداد المخدّر

(٣) لمعرفة المزيد عن هذه الكتب ومحتوياتها راجع :
د. عبدالحليم منتصر ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

الموضعى ، وبذر الخلة الخاص بأدوية القلب ، وبذر البقدونس لعلاج احتباس البول ، وبذور الرجلة لعلاج الأرق ، وغيرها .

وهكذا يتضح أن علم الصيدلة مدين للحضارة الإسلامية بوجوده وتنظيمه وتطوره ، خاصة ما شهدته مهنة الصيدلة من تنظيم بإخضاعها لنظام الحسبة لتفادى غش الأدوية والاتجار فيها ، ومن انتشار للصيدليات وإلحاقها بالمستشفيات الثابتة والمتنقلة .

وعندما ترجمت الكتب والأبحاث العربية إلى اللاتينية ، واطلع الغرب عليها ، أمر « فردريك الثانى » امبراطور ألمانيا بإصدار أول قانون يمنع ممارسة مهنة الصيدلة والطب إلا بعد النجاح فى الامتحان ، وفتح أبواب امبراطوريته لعلماء المسلمين ، إلى جانب علماء أوربا والشرق ، وبدأت شعلة الحضارة الإسلامية تضىء فى كلية طب « سالورنو » وجامعة « نابولى » ، ومنهما سطعت بعد ذلك شمس العلم الإسلامى على كل أوربا ، ويشهد بذلك مدير جامعة برلين ورئيس كلية الطب بها حينما قال فى حفل أقيم حديثاً بالكلية : « **أيها الطلاب العرب ، والآن اسمحوا بأن نعلمكم ونعيد على أسماعكم ما أخذناه عن أسلافكم ، وتعلمناه عن آبائكم** » . كما تشهد المستشرقة الألمانية « زيجريد هونكة » بفضل العرب والمسلمين على الغرب فى الطب والعلوم الصيدلية فتقول : « **إن كل مستشفى ، مع ما فيه من ترتيبات ومختبرات ، وكل صيدلية ومستودع أدوية فى أيامنا هذه ، إنما هى فى حقيقة الأمر نصب تذكارية للعبقرية العربية ، كما أن كل حبّة من حبوب الدواء ، مذهّبة أو مسكّرة ، إنما هى كذلك تذكار ظاهر يذكرنا باثنين من أعظم أطباء العرب ومعلمى بلاد الغرب** »[٤] . تقصد ابن سينا الذى قام بتغليف الأدوية بالذهب والفضة المفيدين للقلب ، والرازى الذى قام بتغليف الأدوية المرة بغلاف من السكر أو عصير الفاكهة لكى يستسيغها المرضى .

---

(٤) زيجريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقى ــ دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨١ م .

الآثار الثقافية والاجتماعية للبث التليفزيوني الأجنبي المباشر

٢

دراسة استطلاعية

للدكتور حسن على محمد (*)

يمكن إجمال الدراسة فى أربعة محاور أساسية على النحو التالى :

المحور الأول : معدل الملكية لهوائيات الالتقاط وأنماط المشاهدة :

ـ هل توجد عقبات قانونية أو اجتماعية أو مالية .. الخ أمام اقتناء هوائيات التقاط البث الأجنبى ؟

ـ ما الدوافع الكامنة وراء إقدام عينة الدراسة على شراء هوائيات التقاط البث الأجنبى ؟

ـ وما أسباب عدم شراء هذه الهوائيات لدى البعض الآخر ؟

ـ ماطبيعة نظرة المشاهد المصرى للبث الأجنبى ؟

هل هى نظرة ناقدة أم لمجرد الترفيه ؟

ـ ما حجم ونمط مشاهدة البث الأجنبى المشاهد لدى عينة البحث ؟

وهل تتم المشاهدة بصفة فردية أم جماعية أم خارج العائلة ؟

ـ ما القنوات الأكثر مشاهدة (أجنبية/عربية/مصرية) ؟ ولماذا ؟

ما الموضوعات والبرامج الأكثر مشاهدة (إخبارية/ثقافية/ترفيهية) ؟

المحور الثانى : مقارنة البث المباشر بالبرامج المصرية المحلية والفضائية :

ـ هل يؤثر البث الأجنبى المباشر على معدل مشاهدة المصرى لبرامج التليفزيون المصرى ؟

ـ ما مدى استفادة المصرى من مشاهدة البث المباشر ؟

وما مظاهر هذه الاستفادة ؟ فى الملبس ؟ فى المأكل ؟ فى المشرب ؟ فى نظرته للحياة ؟ فى علاقاته بالآخرين ؟

ـ ما الجوانب الإيجابية والسلبية للبث المباشر ؟

● مدرس الإعلام بجامعة المنيا .

ـ هل يشعر المشاهد المصرى بفروق بين برامجنا المصرية وبرامج البث المباشر سواء فى ذلك : البرامج الإخبارية والثقافية والاجتماعية ؟

المحور الثالث : تأثير البث الأجنبى المباشر ثقافياً واجتماعياً :

ـ مانوع القضايا التى يعالجها البث المباشر ؟

هل هى قضايا إنسانية عامة ؟

أم هى قضايا تناسب المجتمع العربى ؟

وهل تتنافى مع قيمنا ؟

ـ كيف يرى المشاهد المصرى القضايا العربية كما يعالجها البث الأجنبى ؟ (معالجة محايدة/ مخالفة للواقع/ فيها مبالغة) .

ـ مامدى مساعدة البث المباشر للمشاهد المصرى فى شراء احتياجاته ؟

ـ ماصورة المرأة بصفة عامة فى البث المباشر ؟

هل هى صورة مناسبة لواقعهم ؟ وهل تتنافى مع واقعنا ؟

ـ مامدى مناسبة البث الأجنبى لواقعنا الاجتماعى والسياسى ؟

ـ كيف يرى المشاهد المصرى الأسرة الأجنبية كما يصورها البث المباشر ؟ هل هى أسرة سعيدة ؟ أم مفككة ؟

ـ هل يثير البث المباشر رغبة المشاهدين فى تغيير واقعهم الاجتماعى ؟ هل غير من نظرتهم للزواج ؟ هل غير من علاقتهم بأولادهم ؟ .. الخ

ـ إلى أى مدى تبدو هذه الرغبة فى التغيير ؟ عاجلة ؟ أم غير ضرورية ؟

رابعاً : الهدف من الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى :

١ ــ التعرف على طبيعة وأنماط مشاهدة البث الأجنبى لدى المشاهد المصرى .

٢ ــ معرفة مدى استفادته من البث الأجنبى .

٣ ــ معرفة مدى تأثير مشاهدة البث الأجنبى على مشاهدة البرامج المصرية .

٤ ــ معرفة مدى مقارنة المشاهد المصرى بين مايشاهده في البث المباشر ومايشاهده فى برامجه المصرية ؟

٥ ــ معرفة مدى تأثير البث المباشر على ثقافة المصرى ورؤيته الاجتماعية لما حوله .

٦ ــ ملاحظة ماتقوم به الدولة والمؤسسات الإعلامية لمواجهة البث المباشر .

خامساً : حدود الدراسة :

تتحدد هذه الدراسة بحدود مجال البحث والعينة المختارة :

١ ــ وقد أجرى الباحث دراسته على عينة من (سكان مدينة القاهرة) باعتبارها العاصمة التى تلتقى فيها شتى الثقافات والتيارات الفكرية ولما أمام المشاهد القاهرى من مجال اختيارات يمكنه من مشاهدة ثمانى قنوات « تليفزيونية » مصرية فضلاً عما يشاهده من خلال هوائيات التقاط البث المباشر .

٢ ــ أجرى الباحث دراسته على عينة من المشاهدين من سن ٢٠ سنة إلى ٦٠ سنة دون سواهم من المراحل العمرية . ويرجع ذلك إلى أن هذه الفئات العُمْرية تكون قد كونت اتجاهات مستقرة نحو الحياة والمجتمع ولديها القدرة المالية على شراء (الدش) .

٣ ــ كما أجرى الباحث دراسته على عينة ذات مستوى تعليمى لا يقل عن الثانوية دون سواها ، وبالتالى استبعد الأميين ، والأقل تعليماً حتى وإن كانوا يملكون هوائيات التقاط للآتى :

ـ أن الأمى أو المستوى التعليمى الأقل من الثانوية لايمكنه التعبير عن نفسه بوضوح ، ولا يحسم مقارنة بشكل منظم .

ـ أن المتعلم تعليماً متوسطاً فما أعلى يمكنه الإلمام بقليل من اللغات الأجنبية بما يمكن معه معرفة الفروق بين قناة أجنبية وأخرى .

ـ أن المتعلم أكثر تعقلاً فى تلقى مايشاهده بحيث لا يحدث له الإبهار الذى يحدث للأمى لدى مشاهدته البث الأجنبى .

وبالتالى يمكن القول باختصار :

ـ أن حدود هذه الدراسة تتحدد بسكان القاهرة دون سواهم وأن النتائج النهائية قد لا تنطبق على غير سكان القاهرة .

ـ أن هذه الدراسة تتحدد بحدود مستوى تعليمى معين فى العينة وبالتالى قد لا تنطبق النتائج على مشاهدى البث الأجنبى من الأميين أو الذين يقرأون ويكتبون ..!

سادساً : نوع البحث ومنهجه :

ينتمى هذا البحث إلى « **الدراسات الوصفية** » التى تستهدف اكتشاف ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر ، وإلقاء المزيد من الضوء عليها ، **وبالتالى يسعى هذا البحث إلى إلقاء الضوء على موقف المشاهد المصرى من البث الأجنبى ومدى تأثره بما يشاهده أو مدى تأثيره على برامجنا المصرية مع رصد طبيعة ونمط أو أنماط مشاهدة البث المباشر ورصد تأثيراته الثقافية والاجتماعية** .

وقد اعتمد الباحث على الأسلوب الإحصائى فى العد والقياس واستخلاص النتائج ، مستخدماً التحليل الكيفى إضافة إلى التحليل الكمى لاستكمال جوانب الدراسة وتفسير النتائج .

وفى ضوء التصور لمشكلة البحث وأهدافه وماطرح من تساؤلات استخدم الباحث :

المنهج الوصفى التحليلى باعتباره جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة موضوع البحث(١٧) .

كما استفاد من المنهج التاريخى لتتبع ظاهرة اقتناء هوائيات البث الأجنبى وظهور البث المباشر فى المنطقة .

كذلك استفاد الباحث من المنهج المقارن فى رصده لأولويات مشاهدة المصرى للبث (الأجنبى ، والعربى ، والمصرى) المباشر .

---

(١٧) د . سمير محمد حسين بحوث الاعلام . الأسس والمبادىء (القاهرة عالم الكتب) ١٩٩٥ ، ص ١٢٧ جـ ١ (آداب المنيا ١٩٩٥) ، ص ١٧٩ ص ٢١ .

سابعاً : مجتمع البحث والعينة :

أجريت هذه الدراسة على عينة من سكان مدينة القاهرة المقيمين إقامة دائمة ، وقد تم سحب عينة عشوائية منتظمة (قوامها ٢٠٠) مفردة من حائزى هوائيات التقاط البث المباشر مع مراعاة ألا يقل مستوى تعليمهم عن الثانوية العامة أو مايعادلها وحتى مستوى (دكتوراه) إن وجد . وألا يقل السن عن ٢٠ سنة وحتى سن ٦٠ سنة ، وأن يراعى تمثيل الذكور والإناث بواقع ٥٠٪ لكل من الفريقين .

ثامناً : أدوات البحث :

وهى وسيلة جمع البيانات المتعلقة بالظاهرة موضوع البحث [١٨] ، وقد استعرض الباحث صحائف استبانة الدراسات السابقة ، واستفاد منها فى تصميم استمارة استبانة تخدم أغراض بحثه وتجيب عن التساؤلات المطروحة ، وبناء على ذلك قام الباحث بالآتى :

١ ــ إعداد استمارة استبيان ووضع أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة مع الاهتمام بوضع أسئلة لقياس الجانب الثقافى والاجتماعى ومعدلات التعرض للبحث الأجنبى عبر أربعة محاور أساسية مع مراعاة متغيرات السن والمستوى التعليمى والنوعى .

٢ ــ المقابلات الشخصية المفتوحة مع المسئولين عن سياسات الإعلام فى مصر مثل : رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون وبعض أعضاء مجلس الأمناء مثل الأستاذ/ سعد لبيب والسيدة/ سهير الأتربى ، والاستاذة/ سناء منصور رئيس قطاع الفضائيات .

تاسعاً : مفاهيم الدراسة :

من المفاهيم التى نرى أهمية فى الإشارة إليها قبل المضى فى الدراسة مفهوم « البث المباشر » ، « مفهوم البث الأجنبى » ، و« القمر الصناعى » .

أ ــ مفهوم البث المباشر :

ويرى المهندس جلال عبدالفتاح أن مفهوم البث المباشر ، يعنى : إمكانية التقاط البرامج التليفزيونية فى المنازل مباشرة عبر هوائى مخروطى لا يزيد قطره عن ٩٠ سم دون أى تدخل للمحطات الأرضية .

ب ــــ مفهوم البث الأجنبى :

إن مفهوم البث الأجنبى متعدد التعريفات ، ويمكن أن يشمل البرامج الأجنبية المستوردة التى تلجأ إليها محطات التليفزيون فى بلادنا وتدرجها ضمن برامجها نظراً لعجزها عن توفير الاكتفاء الذاتى .. ولكننا فى هذه الدراسة نستبعد هذا المفهوم ونعتمد على أن البث الاجنبى المباشر هو كل مايصل إلى المشاهد المصرى مباشرة عبر هوائى الالتقاط الذى يقتنيه فوق منزله بحيث لا يمر على رقابة ولا يقدم ضمن « برامج الدولة » ولا يقدم ضمن خدماتها التليفزيونية فى القنوات المختلفة وإنما يشمل كل مايقدم عبر القنوات الفضائية العربية والأجنبية [١٩] .

---

(١٨) د . أحمد بدر ، مناهج البحث فى علوم المعلومات والمكتبات . ١٩٨٨ ، ص ١٩ .

(19(Middle East: Broadcast and Satellite, vol. 4 No. 6, November 1996, P. 334.

ج ـ مفهوم الأقمار الصناعية :

الأقمار الصناعية بوجه عام : عبارة عن مركبة محملة عبوات تختلف باختلاف الهدف المقصود ، وتطلق فى الفضاء الخارجى بواسطة صواريخ بعيدة المدى تضعها فى المدار المحدد فوق الأرض[٢٠] .

أما أقمار الاتصالات فهى تهدف إلى تسيير سبل الاتصال بين المواقع المختلفة عن طريق التليفون أو التلكس أو الفاكس أو عن طريق التليفزيون أو الراديو ، فهى تنقل الإشارة من أى مكان على الأرض عن طريق محطة أرضية ـــ ذات هوائى على شكل طبق كبير موجه إلى القمر وتنقلها باستخدام موجات ذات ترددات معينة . وتطلق هذه الأقمار على ارتفاع ٣٦ ألف قدم من سطح الأرض فوق خط الاستواء .

أما أقمار البث المباشر فهى تمثل ثورة جديدة فى « تكنولوجيا الاتصالات الفضائية » من حيث زيادة قوة الإشارة لتصل إلى ١٥٠ ـــ ٣٠٠ وات ، وبالتالى أصبح ممكناً أن تصل مباشرة إلى المنازل عبر طبق فضائى يركب فوق المنزل ويكون قطر استقبال البث المباشر مابين ٦٠ ـــ ٣٦٠ سم .

نشأة وتطور البث المباشر

بدأت فكرة البث المباشر عبر الأقمار الصناعية إلى أجهزة التليفزيون بالمنازل دون تدخل المحطات الأرضية بمقال من الخيال العلمى للكاتب البريطانى آرثر كلارك عام ١٩٤٥ . واقترح فى مقاله إطلاق قمر صناعى يدور حول الأرض بارتفاع ٣٦ ألف كم فوق خط الإستواء[٢١] .

ولقد عرفت البشرية فى العصر الحديث أول قمر صناعى يدور فى الفضاء على أيدى الروس حيث أطلق الاتحاد السوفيتى القمر (سبوتينك ـــ ١) عام ١٩٥٧ محدثاً بهذا ضجة عالمية وسباقاً نحو الفضاء مع الولايات المتحدة وأوروبا الغربية .

ولقد قدمت الولايات المتحدة الأمريكية أول قمر للبث التليفزيونى المباشر إلى المنازل (D.B.C.) عام ١٩٨٦ ، حيث كان هذا القمر ملكاً لشركة أقمار التليفزيون الأمريكية (S.T.C)[٢٢] .

أما أول قمر للبث المباشر فى أوروبا الغربية فكان القمر (TV.SAT) الذى انطلق عام ١٩٨٤ باشتراك بين ألمانيا وفرنسا فى تعاون فضائى مثمر ، كما أطلق الفرنسيون فى نفس العام قمراً للبث المباشر ، وقد كان على المشاهدين تركيب هوائى مخروطى على هيئة طبق قطره ثلاثة أمتار لالتقاط البث التليفزيونى المباشر[٢٣] .

---

(٢٠) نعتبر أن كل بث تليفزيونى غير مصرى يعتبر أجنبيا حتى وإن كان عربيا .

(٢١) جلال عبدالفتاح ، البث الاذاعى والتليفزيونى المباشر ، جـ (القاهرة الهيئة العامة للكتاب) ١٩٩٤ ، ص ٩ .

(22) Karem J. Howes, Direct-to- Home Satellite services, Via Satellite Mag., March 1996. P.14.

(٢٣) جلال عبدالفتاح ، البث الاذاعى والتليفزيونى المباشر ، جـ٢ ، (القاهرة الهيئة العامة للكتاب) ١٩٩٤ ، ص ١٠

أما على المستوى العربى فإن واقعنا غير مضىء فى مجال تكنولوجيا الفضاء ، بحيث نلمس غياباً عربياً عن الساحة ، بل ظلت الدول العربية حتى عام ١٩٧٠ مترددة فى إطلاق قمر صناعى عربى حيث أجريت دراسة للمقارنة بين تكلفة الربط الأرضى وتكلفة شبكة فضائية للمنطقة ، وقد أثبتت الدراسة أن تكاليف الشبكة الفضائية وقتها تبلغ حوالى (٥٢ مليون دولار) بما فى ذلك ٣٠ مليون دولار ثمناً لقمرين صناعيين . أحدهما : فى الفضاء والثانى احتياطى على الأرض و (٢,٣ مليون دولار) ثمناً لمحطة التحكم ، و (٢١ مليون دولار) ثمناً لـ ١٤ محطة استقبال[٢٤] وإرسال أرضية قطر هوائياتها حوالى ٦٠ قدما شاملة الصيانة وقطع الغيار .

وبعد انعقاد عدة اجتماعات للخبراء العرب ، وافق وزراء المواصلات فى مؤتمرهم الثالث بالقاهرة عام ١٩٧٦ على اتفاقية لإقامة المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية كمنظمة ذات شخصية ــ قانونية مستقلة ــ فى إطار جامعة الدول العربية ،بلغ رأسمال المؤسسة عند قيامها (١٠٠ مليون دولار) وتم توقيع عقد تصنيع الأقمار العربية فى مايو عام ١٩٨١ لصالح شركة Aeraspaciale الفرنسية .

وقد وُجد للبث التليفزيونى المباشر العديد من المشكلات للحكومات ليس بسبب المشكلات الفنية المرتبطة بالتجارب أو التخطيط ، ولكن لأن السياسيين فى جميع بلدان العالم رأوا فى البث المباشر غزواً لدرجة أنه فى عام ١٩٨٠ اجتمع بألمانيا أكثر من ٣٠٠ سياسى واقتصادى ومهندس من أوروبا وأمريكا وكندا لمناقشة تأثير البث المباشر على الأوربيين فى منازلهم ، بينما لم يحظ الوطن العربى بتجمع مماثل مع نهاية القرن العشرين لدراسة مماثلة ..!!

وقد تبين أن الدول المجاورة يمكنها استقبال الإشارات ، ويتلقى الجمهور البث ربما بغير وضوح كاف ، ولكنه يرى ويسمع بشكل مقبول وقد لا يرغب السياسيون فى المضامين التى يبثها تليفزيون دولة أخرى ..!!

وقد أعربت الحكومة الألمانية عن عدم ارتياحها للبرنامج السويسرى ؛ لأن القمر السويسرى للبث المباشر يستمر لمدة ١٥ ساعة متصلة ، وليس فى استطاعة الحكومة الألمانية وقف هذه البرامج أو غيرها ، أو وقف تأثير الثقافات المنافسة كالفرنسية أو الإنجليزية [٢٥] ..!!

ثانيا : تطور هوائيات التقاط البث المباشر فى العالم :

يرجع الهوائى المخروطى (الدش) لعام ١٩٧٥ حينما أطلقت (شركة RCA الامريكية) قمرها فوق الولايات المتحدة وقامت بتصنيع صندوق الكترونى لالتقاط إشاراته يسمى (HBO) غير أن هذا الحدث لم يكن نظاماً للبث المباشر ولكنه كان تطويراً فى سبيل الوصول إليه .

وفى عام ١٩٨١ بدأت الشركات الأمريكية فى استخدام القنوات غزيرة الإشعاع (S-BAND) **فى أقمار تشبه البث المباشر** ، **ولكن كان ذلك يكلف المشاهدين ماليا بتركيب**

(٢٤) حمدى قنديل ، اتصالات الفضاء ، (القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب) ١٩٨٥ ، ص ٦٧ .
(٢٥) جلال عبدالفتاح ، مصدر سابق ، ص ١٩ .

(دش) ضخم قطره حوالى أربعة أمتار بتكلفة تصل إلى ٥٠ ألف دولار ثم انخفض عام ١٩٨٤ إلى ١٠ آلاف دولار[٢٦] مع انخفاض حجم وقطر الهوائى إلى ١,٨ متراً .

ثالثا : تطور استخدام الهوائيات فى مصر :

قبل عام ١٩٩٢ لم تسمح السلطات المصرية باستخدام أو استيراد أو حيازة الهوائى القصعى (الدش) ، وفى بدايات عام ١٩٩٢ سمحت الدولة باستيراد الهوائيات فوصل عدد المستوردين للهوائيات ٩٢ مستورداً ، وكان سعر الهوائى (الدش) حوالى (١٠,٠٠٠ دولاراً أمريكيا) .

ولهذا لم ينتشر اقتناء الهوائيات إلا فى السفارات ، وأماكن الأثرياء .

ثم فى عام ١٩٩٣ تزايدت اعداد المستوردين إلى مائة تقريباً مما زاد من حدة التنافس بين الشركات الموردة للهوائيات حتى إن سعر الهوائى هبط إلى (٣٠٠٠ دولار) فى سنة واحدة ..!!

وفى عام ١٩٩٤ بدأ المستوردون يروجون بضاعتهم وخرجوا من القاهرة إلى المدن الكبرى فى مصر ، وأصبح لهم موزعون فى حوالى ٢٦ مدينة رئيسية فى الجمهورية تمثل عواصم محافظات مصر كلها ، وقد أدى التنافس بين الشركات إلى انخفاض سعر الهوائى عام ١٩٩٤ إلى (٢٠٠٠ دولار) مما ساعد على انتشاره بشكل كبير فى النوادى والمقاهى والأماكن العامة فى أنحاء مصر .. [٢٧] .

ونظراً لأن أسعار الهوائيات كانت مرتفعة وتخرج عن طاقة المستهلك المصرى فى ظل ظروف اقتصادية صعبة يعيشها نتاج عمليات الإصلاح الاقتصادى ، فإن الهوائيات المستخدمة فى مصر بدأت جماعية فى سنوات : ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٤ .

وبعد فتح أبواب الاستيراد واعتماد الدولة سياسة الخصخصة وإطلاق حرية الاستيراد والتصدير وزيادة أعداد المستوردين بدأت تظهر تجارة استيراد الهوائيات لاستقبال البث الفضائى بصورة كبيرة مما أثر على أثمان الهوائيات حتى وصل الآن ثمن الهوائيات لاستقبال البث الفضائى (١٥٠٠ جنيه مصرى) فقط وانخفض بعضها قطر ١,٣م إلى ٩٥٠ جنيه مصرى والأقساط بمقدم ٤٠٠ جنيه مصرى .

---

(٢٦) نفس المصدر ، ص ٢٢ ، ص ٢٥ .

(٢٧) د . حسن على محمد ، هوائيات الاستقبال الفردى والجماعى فى مصر تقرير مقدم لاتحاد اذاعات الدول العربية (تونس إدارة البحوث) ١٩٩٦ ، ص٢ .

وبرغم هذا لازالت الهوائيات فى مصر تستعمل فى أحيان كثيرة بصفة جماعية على مستوى الأفراد حيث يشترك مجموعة عائلات فى شراء (دش) ويتم التوصيل لكل شقة أو مسكن دفع أو شارك فى قيمة الهوائى .

وكذلك اتجهت المقاهى والفنادق وأماكن اللهو والنوادى إلى شراء هوائيات الاستقبال . وهى كلها ذات استعمال بصفة جماعية .

أما الاتجاه إلى اقتناء هوائيات بصفة فردية فقد بدأ ضعيفاً عام ١٩٩٤ ثم ازداد قليلاً عام ١٩٩٦ ولا يتجاوز ٥ ــ ٧٪ من مجموعة الحائزين على هوائيات الاستقبال[٢٨] .

الجانب الرسمى فى مصر :

وعن القوانين المنظمة لاستعمال الهوائيات فقد أفادت السيدة/سناء منصور رئيس قطاع الفضائيات المصرية بأنه لا توجد أية قوانين فى مصر تنظم استعمال الهوائيات (الدش) وقد أكد نفس المعنى الأستاذ/أمين بسيونى رئيس مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون فى مصر .

وقد عقب على هذا بقوله : نحن نؤمن بضرورة فتح النوافذ وترك الحرية الكاملة للمواطن فى الاختيار والانتقاء ولهذا ، فإن الحكومة المصرية لا تضع قيداً على حرية الاستيراد او التسويق أو الاستعمال ماعدا الهوائيات الجماعية التى تستعمل فى المقاهى والنوادى ، فهذه تحتاج إلى موافقة إدارة الرقابة على المصنفات الفنية بوزارة الثقافة مع دفع مبلغ رمزى (رسم ترخيص) ولا توجد أية قيود على استخدام أى نوع من أنواع الهوائيات .

كذلك لا توجد أية عقوبات على حيازة الهوائيات حتى حين تصدى بعض المحافظين لانتشار الهوائيات بالمقاهى ورأى أنها تشغل الفلاحين عن أعمالهم وقيام هؤلاء المحافظين بتهديد بعض المقاهى بالإغلاق إن استمر أصحابها فى عملهم حتى ساعات الصباح الأولى .

رغم هذا فإن الحكومة لم تؤيد إجراءات بعض المحافظين وتركت الحرية كاملة للمواطن المصرى فى هذا الشأن على اعتبار أن أفضل وسيلة للعلاج هو المزيد من الحرية بإتاحة الفرصة للمواطن للانفتاح على العالم الخارجى .

(يتبع)

---

(٢٨) من مقابلة مع السيدة / سناء منصور فى ١٩٩٦/١٢/١٠ .

الصحة الإنجابية

مشاكل الخصوبة عند الرجال (*)

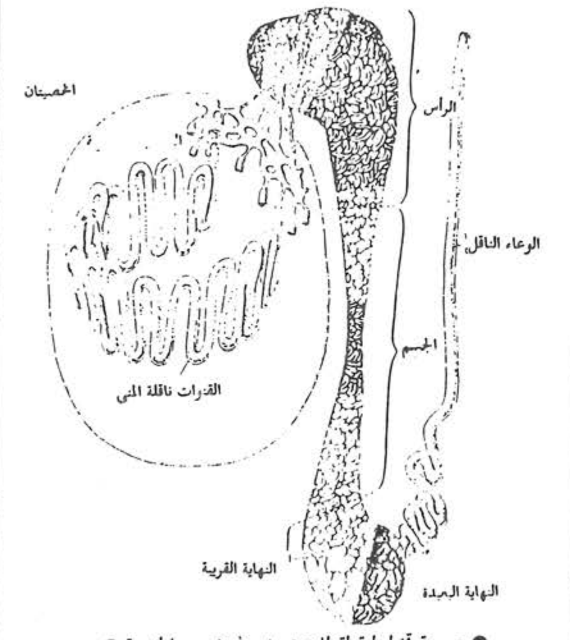

● صورة تخطيطية لقطاع عرضى فى نسيج الخصية ●

الخصية ومتاعبها

١٢

للدكتور/ أحمد رجائى عبد الحميد

الخصـية :

هى العضو الأساسى للخصوبة . فهى مقر تكوين الحيوان المنوى وإفراز هرمونات الذكورة .

توجد الخصيتان فى كيس جلدى مرن رقيق يسمى « الصَّفَن » معلق فى أسفل عضو الذكورة ، تؤثر درجة الحرارة فى وضعه حيث ينكمش فى حالة البرودة ويتمدد مع زيادة الحرارة وهذا لأن درجة الحرارة المناسبة للخصية هى حوالى ٣٥ درجة مئوية ، وهذه التغيرات تؤدى إلى المحافظة على هذه الدرجة .

الخصــية :

وهى جسم بيضاوى ، ويبدأ تكوينها عندّ الجنين فى البطن ، ثم يبدءان فى النزول خارج البطن فى الشهر السابع ، ويصلان إلى مكانهما الطبيعى فى الشهر الثامن أو التاسع .

وتتكون الخصية من قنوات عديدة تقوم الخلايا فيها بإفراز الحيوانات المنوية ، وهناك خلايا أخرى تفرز هرمون الذكورة « التستوستيرون » ، وحجم الخصية يكون حوالى ٣ ـ ٤ سم طولا و ٢,٥ ـ ٣ سم عرضا ، وغالبا ما تكون الخصية اليسرى متدلية قليلا إلى أسفل ، وذلك بسبب طول حبلها المنوى ، والخصية داخل الصَّفَن تكون مغطاة بطبقتين من النسيج اللبنى وبينهما فراغ نسبى به كمية بسيطة من سائل شفاف لزيادة حمايتها ، وفى حالة زيادة كمية هذا السائل ، فإنه ينتج ما يسمى بالقيلة المائية . وأهمية هذين الغشاءين هى المحافظة على الخصية وسهولة انقباضات « البربخ » أثناء القذف .

وتتكون الخصية من :

فصوص عديدة تصل إلى حوالى المائتين .

وبداخل كل فص من هذه الفصوص عدد من الأنابيب الشعرية الدقيقة التى تلتف حول بعضها البعض ويبلغ عددها فى الخصية الواحدة من نحو أربعمائة إلى ستمائة أنبوبة .

أما خلايا هذه الأنابيب فهى نوعان ، وكل نوع ينقسم ليعطى عدة انقسامات وتطورات ، آخرها مرحلة : الحيوان المنوى ، وهـذه الانقسامات قد تستغرق حوالى ١٢٠ يوما .

وأحد النوعين ـ حين تلقيح البويضة ـ يؤدى إلى الحصول على جنين ذكر ، والآخر يؤدى إلى الحصول على جنين أنثى .

كذلك تحتوى الأنابيب على الخلايا الحاضنة وهى المسئولة عن تغذية عملية انقسام الخلية ، وتفرز نوعا من « البروتين » يحمل هرمون « التستوستيرون » من خارج الأنابيب إلى داخلها ، كما أنها تفرز هرمونا آخر هو : « هرمون الإنهيبكس » الذى ينظم كمية الإفراز الهرمونى للغدد النخامية ، وهو المسئول عن تنظيم عمل الخصية .

وتتحد أنابيب الخصية بعضها مع بعض لتعطى عددا أقل من الأنابيب التى تخرج من الجزء الخلفى للخصية (حولى ١٥ ـ ٢٠ أنبوبة) مكونة رأس البربخ فى أعلى الجزء الخلفى من الخصية وهذه الأنابيب الأقل تتحد بدورها لتعطى أنبوبة واحدة تلتف حول بعضها لتكون جزءا من رأس البربخ وجسمه وذيله .

الخصــية المعلقة

تنمو الخصية فى البطن ثم تنزل إلى كيس الصَّفَن ، وأحيانا لا تنزل إحدى الخصيتين أو الخصيتان كلتاهما ، وفى أحيان كثيرة لا ينتبه الأبوان إلى هذه المشكلة ، ويصل الطفل إلى سن البلوغ بدون تدخل ، مما يسبب مشاكل .

التشـخيص :

قد يشكو الأبوان من عدم وجود الخصية فى

كيس الصَّفَن ، أو من وجود ورم صغير محسوس كحجم حبة الفول ، وذلك فى الحالات البسيطة ، أو يكتشف ـ بقدر الله تعالى ـ أثناء كشف طبى ، وبعد ذلك يتم عمل موجات فوق الصوتية (سونار) وذلك لتحديد مكان الخصية .

المضاعفات :

إذا تركت الخصية دون تدخل حتى سن البلوغ ، فإنها من الممكن أن تتليف أو تتحول إلى خلايا سرطانية .

العلاج :

من المهم التدخل قبل سن البلوغ ويفضل أن يكون من قبل سن الخامسة ، ولكن ليس هناك مانع للانتظار حتى سن العاشرة .

ويتكون العلاج من جزء طبى وجزء جراحى ، وكذلك يختلف حسب السن ، فقبل البلوغ يختلف عنه بعد البلوغ .

والجزء الطبى : هو عبارة عن إعطاء الطفل أحد مشتقات « الجونادوتروفينات » ، مما يؤدى إلى نزول الخصية كيس الصَّفَن وذلك فى الحالات البسيطة ، أى أن تكون الخصية فى « الكيس الإربى » أو أن يؤدى إلى نمو الأوعية المئوية مما يؤدى إلى سهولة تثبيت الخصية فى كيس الصَّفَن .

أما العلاج الجراحى : فيعتمد على مكان الخصية الذى تحدده الموجات فوق الصوتية ، وفى حالة وجود الخصية فى « القناة الإربية » فإنه يمكن إنزالها وتثبيتها فى كيس الصَّفَن ، أما إذا كانت فى تجويف البطن فلابد من نقل الخصية بكل شرايينها وأوردتها وأوعيتها الليمفاوية وزرعها من جديد فى كيس الصَّفَن .

فأما ما كان بعد سن البلوغ فيجب عمل الموجات فوق الصوتية لبيان ما إذا كان هناك ضمور وكذلك قياس مستوى الهرمونات الذكرية ويفضل فى هذه الحالات استئصال الخصية خوفا من تحولها إلى خلايا سرطانية .

دوالى الخصية ومشاكلها

تحتاج الخصية إلى درجة حرارة أقل من درجة حرارة الجسم بحوالى درجتين وهذه الدرجة هى الدرجة المناسبة لإنتاج الحيوانات المنوية . وهذا يفسر وجود الخصية متدلية خارج الجسم وكذلك رق جدار كيس الصَّفَن . وهذا الكيس يتمدد فى حالة زيادة الحرارة (فى الصيف مثلا) وينكمش فى حالة نقص الحرارة (فى الشتاء مثلا) .

دوالى الخصية :

وفى بعض الحالات قد توجد دوال فى الخصية وهى عبارة عن تجميع للأوردة وهذا يؤدى إلى ارتفاع درجة حرارة الخصية مما قد يقلل من إنتاج الحيوانات المنوية .

وعلاج هذه الحالات هو التدخل الجراحى فى الحالات الشديدة ، أما فى الحالات البسيطة والمتوسطة فإنه يمكن إعطاء أدوية لتغذية جدار الأوعية الدموية .

الوطواط .. ذلك المخلوق المفترى عليه

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

لا تزال الكثرة تروج لترهات تصل إلى حد الأخطاء العلمية من نحو قولهم : إن الوطواط من الزواحف ، وأنه قبيح المنظر يلتصق بالشعر ، ولا يذهب إلا بـ (الطبل التركى أو البلدى) وأنه ينشر كثيراً من الأمراض ، ويختمون بأنه من مصاصى الدماء .

ولكن الحقيقة العلمية خلاف ذلك تماماً ؛ لأن الوطواط ــ كما يقول العلماء ــ من أكثر المخلوقات التى أسىء فهم ما خلقت من أجله ، ولذا تقوم كوكبة منهم بدراسات جادة لِبيولوجيا الوطواط ، ومن بين أولئك العلماء الأفذاذ « مارلو دى تاتيل » الحائز على درجة الدكتوراه فى دراسة الثدييات ذات الأجنحة .

لقد جال الكون محققا ومدققا فراعت جسارته ظلمة الأوغاد ووازن رسوخ عزمه قمم الجبال ، وتسلق الأشجار وسبر أغوار الكهوف والمغارات لمجرد أن يعرف ويعايش هذه الكائنات عن قرب . ومن ثم فهو يستنتج قائلا : إن الوطواط ليس ذا قيمة علمية فحسب ــ حيث أثبتت بحوث علمية حديثة أهميته فى مقاومة االسرطان ومعالجة عيوب الكلام ــ ولكنه أيضاً من الكائنات عالية الذكاء التى يسهل على العلماء تدريبها ، لإجراء التجارب فى المختبرات العلمية .

ولقد ثبت أن « الوطاويط » الكبيرة ــ آكلة الفاكهة ــ أبدت من الولاء والوفاء لمربيهاما اعتاد الآدميون إضفاءه على بعض الحيوانات كالكلاب . وفى استيعاب رائع للحكمة الإلهية من خلق الوطواط يشير دكتور « تاتيل » إلى أن للوطواط

الذى تملأ أسرابه الجو ليلًا ذات المهمة التى للدلافين التى تزخر بها البحار ، ألا وهى الحفاظ على التوازن البيئى .

كما أن جهازه الملاحى السونارى والمعروف بجهاز تحديد الموقع عن طريق صدى الصوت عالى التقدم لدرجة عجز معها العلماء عن إدراك كنهه كما أن به ذات التقنية التى يستخدمها المكفوفين فطرياً فى التعرف على ما فى طريقهم من معوقات مادية .

وبرغم المعرفة المذهلة التى ألقت ضوءا كاشفا على ذلك الكائن الليلى الذى يتمتع بصفة هى من شعب الإيمان ألا وهى الحياء ، إلا أن كل ذلك لم يساعد فى محو ما اتسم فى أذهان العامة من صورة كئيبة أحاطت به .

وبسبب الخوف والجهل ـ كما يقول « تاتيل » ـ فإن ملايين الخفافيش فى كل أنحاء العالم يتم إبادتها بلا داع ، بالإضافة إلى أن بضعة أنواع منها قد انقرضت بالفعل وأن أنواعا أكثر تنتظر دورها فى قائمة المخلوقات المعرضة لخطر الانقراض .

ومن ثم فإن هذا العالم الكبير وآخرين ممّن أَسْمَوْاأنفسهم « أصدقاء الوطواط » يكافحون فى صمت ودون ضجيج إعلامى واتخذت مجهوداتهم جبهات منها :

١ ـ تشكيل الجمعية الدولية للحفاظ على الوطواط ، وهى جماعة تَنْتَوِى تكثير الوطاويط كونيا .

٢ ـ أن المنظمة تمكنت من تخصيص محمية للمحافظة على الوطواط البريطانى المعروف (بحدوة الحصان) والمعرض لخطر الانقراض .

٣ ـ أنها شرعت فى مجهودات طموحة للحفاظ على كهوف تُعدّ بمثابة مآوى للوطواط فى الولايات المتحدة .

٤ ـ تكوين جماعات ضغط مهمتها الدعوة إلى زيادة الإنفاق العام والخاص على أبحاث الخفافيش .

ويقول : « استيفين كِرْن » أحد موظفى المنظمة المذكورة إن أهم ما نُعْنَى به هو إعادة صياغة صورة الوطواط لدى العامة .

« وجمعية الحفاظ على الوطواط » ومقرها المتحف العام فى « ميلاووكى » حيث يرأس فيها ، دكتور « تاتيل » قسم الثدييات هناك ، وهى واسعة التطلعات ولذا كانت باكورة إنتاجها إصدار كراسة بحث علمى موثق يعكس الأهمية العلمية المتجاهلة لهذا الكائن المغبون .

وَنَجْتَزِئ الآن شذرات من حقائقها العلمية الساطعة :

١ ـ إن الوطواط ـ برغم صغر حجمه ـ هو أطول الثدييات عمرًا إذ عَمَّرَت بعض أنواعه أكثر من ثلاثين عاماً . ويمزح دكتور « تاتيل » قائلا : لو استطاع الإنسان أن يحوز سيما الوطواط وملامحه لعمّر طويلا كما عمر جد نوح ـ عليه السلام ـ ، نورد هذا الفرض الجدلى وفى أذهاننا قول الله ـ عز وجل ـ :

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

(سورة يونس)

ومن نافلة القول التذكير بأن العمر والرزق بيد الله وحده .

٢ ـ أنه يوجد نحو ألف نوع من الوطواط وهو ما يمثل ربع ما بالعالم من أنواع الثدييات ، وأن ما يقرب من سبعين مليونا من الوطواط تعيش فى سلسلة كهوف بالقرب من « تكساس » وهى تُعد أكثر مجموعات الفقاريات كثافة على وجه الأرض .

٣ ـ إن أصغر ثدييات العالم نوع من الوطواط فى حجم النحلة الطنانة ويعيش فى تايلاند .

٤ ـ وأما عن فضل الله المتمثل فى خلق الوطواط فإننا نراه جليا فى أحد أنواعها الذى له اليد الطولى فى تلقيح محصول فاكهة فى آسيا ، والذى قُدرت قيمة غلته بنحو سبعة وتسعين (٩٧) مليون دولار . كما أن الوطواط يعُد أهم الحشرات الناشرة للبذور فى بعض غابات الأمطار الاستوائية .

٥ ـ وللوطواط القدرة على التهام بلايين الآفات فقد قام وطواط رمادى الشكل بمفرده وهو نوع أمريكى معرض لخطر الانقراض قام بازدراد ثلاثة آلاف حشرة فى ليلة واحدة . وقد أورد العلماء إحصائية تقول :

إن مستعمرة بها عشرون مليونا من الوطاويط المكسيكية منسابة الذيل يمكنها أن تأكل حوالى ربع مليون رطل من الآفات فى وجبة واحدة فقط .

٦ ـ أما سماد الوطواط المستخـــرج من الكهوف فهو يعد مصدراً رئيسيا للمخصبات فى عدة دول نامية .

إن هذا النوع من الوطاويط يساعد فى زراعة حوالى ثلث محصول العالم من الفلفل الأسود .

٧ ـ كما أن الوطواط طعام شهى فى كل من أسيا وأفريقيا والبسفيكى . فإن وجبة عشاء معقولة فى مطعم جميل بجزيرة « جوام » تكلف الفرد خمسة وعشرين دولارا .

وهذا فى نظر الدكتـــور تاتيـــل يوضح ما للوطواط من فائدة عامة غالبا ما تنكر خصوصا فى الثقافة الغربية ، حيث يسود الخوف من تلك الحشرة ، ويضيف سيادته أن الوطواط فى أمريكا وأوربا وأمريكا اللاتينية يُعانى الاضطهاد لسببين رئيسيين : أو لفترتين أساسيتين :

الأولى :

وصفه بأنه مصاص دماء .

الثانية :

المخاوف المتفشية فى أنه ينشر الأمراض ، خصوصا مرض « الكلب » أو « السعرة » . فما الحقيقة العلمية فى ذلك ؟

يقول أحد أعضاء الجمعية الدولية للحفاظ على الوطواط : إن أكذوبة مصاص الدماء لا تعدو أن تكون إفكا « سينمائيا » أو سبقاً صحفياً ، ثم يستطرد قائلا : إن النبيل الرومانى « دراكولا » ابن القرن الرابع عشر الميلادى والذى خلت سلوكياته من كل صفات النبل والذى كانت أسطورة « مصاص الدماء » على أساسه ذلك الشخص هو المستحق للسمعة السيئة ، وذلك بسبب رغبته الجائرة فى قتـــل المزارعين غير المنصاعين لنزواته بطريقة شنيعة تتمثـــل فى إجلاسهم على خوازيق خشبيةطويلة .

ولا ندرى كيف جُرَّ الوطواط إلى تلك الحكاية حيث لا يوجد وطواط بهذه الصفة فى كل أنحاء أوربا ، وبرغم هذا كانت أسطورة دراكولا

شديدة التأثير لدرجة أن الغزاة الأسبان حينما وصلوا العالم الجديد توقعوا وجود.وطواط بهذه الصفة ، وعندما صادفوا وطواطا أسرعوا بتسميته مصاص دماء تشبها له بما رأوه فى (تَرانْسِلْ فانْيا) الذى هو أصلا من لوثات الخيال .

ويواصل العالم الكبير قوله : إن من بين الثلاثة أنواع من الوطاويط التى ألصقت بها هذه التهمة ظلما وزورا ـ والتى زعم وجودها فى جنوب ووسط أمريكا ـ من بينها واحد فقط تفشى خطره وهو حشرة صغيرة لا يزيد طولها عن ثلاث أو أربع بوصات ، كما أنه يفضل دماء الماشية على البشر .

(خطر التعميم)

يقول العالم الكبير : إن حكم الناس على كل وطواط بأنه مصاص دماء يعادل قتلهم كل صقر يرونه لأن صقرا ما خطف دجاجة . ولو أن معظمهم يعاملون الصقور الآن بطريقة أجمل ، إلا أن كل الوطاويط لا تسلم من فرية « مصاصى الدماء » وهى من ذلك براء .

أما فرية أنها « مسعورة كالكلاب » فهى مشكلة أشد خطراً كما يسلم بذلك دكتور « تاتيل » لكنه يؤكد أن خطر الوطواط ضئيل إذا ما قورن بحيوانات برية أخرى مثل الظربان والراكون ، وهما حيوانان أمريكيان ، والثعالب على وجه الخصوص ، بل إن خطره يتضاءل لدى مقارنته بحيوانات يقتنيها البعض فى منازلهم كالكلاب والقطط .

ويورد العالم الكبير إحصائية موثقة تثبت ما يقول : حيث يوضح أن من بين ثمانية وعشرين حالة مثبتة فى أمريكا منذ سنة ١٩٦٣ فإن خمسة منها فقط كان سببها الوطواط بينما كان الكلب هو الجانى الحقيقى فى بقيتها .

وحتى تلك الحالات الخمس فإن الشك يحيط بأصلها كما يقول : « كيناستين » وهو بيطرى مخضرم بمستشفى الصحة العامة بكاليفورنيا .

وأما فى آسيا حيث السيطرة على مرض السعرة أقل ، فإن حالة آدمية واحدة عُزِيتّ إلى عضة وطواط منذ بدء توثيق الحالات المصابة بينما كانت الكلاب السبب الحقيقى فى خمسة عشر ألف حالة مصابة ، فضلا عن ذلك فإن الوطواط مهما تجاوز فإنه لا يصل إلى المرحلة العدوانية ؛ إذ أنه لا يهاجم الإنسان عادة ولا الحيوانات الأخرى إلا إذا اضطر لذلك أو أحسّ من قبلها بخطر .

ولذا ؛ فإن الطبيب البيطرى يقترح ـ تجنبا للمشاكل ـ الابتعاد عن الوطواط المصاب أو المريض أو ذلك النوع الذى تصدر عنه تصرفات شاذة .

ذكاء الوطواط

وعن ذكاء تلك المخلوقات يحدثنا الأستاذ (فيليب ليتز) أستاذ البيولوجيا والهاوى النَّهم لاقتناء الوطواط ، يقول : إنه ذات صباح دافئ وكان الطقس صحوا فى كليفورنيا قام هو بصيد بعض الوطاويط . وأراد جمع النوع المسمى الوطواط (الشاحب) . وذلك لمتحف علمى .

وهذه الوطاويط الصغيرة ذات اللون البنى الشاحب كمعظم بنى جنسها هى من آكلات الحشرات ليلا ، والتى لا تنام إلا نهارا . ويواصل ليتز قائلا : إنه بعد تسلقه الصخرة العالية التى كساها الظلام حيث مأوى الوطاويط قام بأخذ

بعضها فى حرفية ومهارة ووضعها فى شبكة ثم أراها ضوء النهار ، وهنا طرح سؤالا على نفسه : هل الوطاويط مخلوقات قبيحة المنظر ؟

وذلك الأستاذ الذى يرجع شغفه بالوطواط إلى أيام الطفولة يعتقد أن الوطواط مخلوق جميل وذكى ، ولدى المعايشة عن كثب رأى أن للوطواط الشاحب آذانا كبيرة عالية القيمة ووجها مألوفا كوجه الكلب . كما أنه يقول : إن الوطواط الشاحب ذو شكل عادى مقبول . وذات مرة شاهد وطواطا من النوع النادر المنقط ، وكان شديد الجمال لدرجة تجعل أشد المتحاملين على هذا الكائن يُقر ويوافق على أن لها منظرا يخلب جمالُهُ الألباب ،. ولمن أراد المزيد عن جمال الوطواط فإن دكتور « تاتيل » يقول :

جمال الوطواط

إن للوطواط ذى العرف القنبرى ألوانا تنافس ألوان الطاووس فى الجمال .

أما الوطواط الإفريقى المغرد ؛ فإنه ينتشر على جسمه وعلى أجنحته بُطش ذات ألوان عديدة خلابة . أما الوطواط ذو الجناح المذهب فإن به ألوانا رياضية رائعة السحر والفتنة لدرجة جعلت العلماء يسمونه بالحيوان الكبير الفخم . ويؤكد دكتور « تاتيل » أن معظم الناس لا يلتفتون لكل ما بالوطواط من جمال . ولذ ففى حدائق الحيوان عادة ما يعرض الوطواط فى أضواء تحت الأشعة الحمراء وهى أضواء خافتة نوعاً ما لتوائم وتحاكى بيئات الكهوف التى يسكنها الوطواط ؛ وذلك على الرغم من أن معظم الوطاويط يمكنها أن تتسامح وتتساهل مع القليل من ضوء النهار . ولذلك تقوم المنظمة آنفة الذكر بحملة لتشجيع أصحاب حدائق الحيوان على إخراج الوطواط من الإبهار المصنوع للأشعة تحت الحمراء إلى ضوء النهار الأكثر سطوعا والأشد إقناعا للمشاهدين .

من نتائج الدراسة

وبرغم دأب دكتور « تاتيل » على دراسة الوطواط منذ صباه إلا أنه لم يكن يقدر حقا ما للوطواط من ذكاء متوقد ، وفى القصة التى يحكيها عن وطواط (بنما) آكل الضفــــادع ما يبرهن على ذلك ، وما يشهد لهذه المخلوقات بما وهبها الله من قدرة وذكاء . إن دكتور « تاتيل » يتذكر ذلك الحدث الطريف قائلا :

كان الوطواط البنمى ذاك أسيراً اقتنصناه لكنه سرعان ما كيّف نفسه للعيش مع الباحثين ، وذلك بأن تعلّم وتفهّم كيف يلتقط الضفادع من أيديهم . ولكن دكتور « تاتيل » أراد أن يخطو بالبحث العلمى خطوة أبعد وأكثر مغزى ، ومن ثم أخذ يغازل ويروض الوطواط بهدف جعْله يلتهم الضفادع لا من أيدى العلماء بل من بركة صناعية تم ملؤها بالضفادع حيث يتسنى للعلماء دراسة أساليب حركاتها و (تكتيكاتها) فى تعقب فريستها عن كثب . ولكن الوطواط الذى لم تنطل عليه الحيلة فضل بدلا من ذلك التوسّل والاحتيال لأخذ الضفادع من يد الباحثين .

ولكن العالم الكبير لم ييأس من ذكاء ذلك المخلوق العجيب ؛ ولذا أطلق سراح الوطواط الأسير وسار خلفه بضعة أميال عبر الأدغال مفكراً فى اقتناص آخر أقل ذكاءً ، لكن الوطواط الأسير يخرج من الأدغال ويحاول أن يحطّ على أيدى الباحثين ليأخذ منهم الضفادع . فسبحان الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى .

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ...»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد . د/ نجوى السيد أحمد*

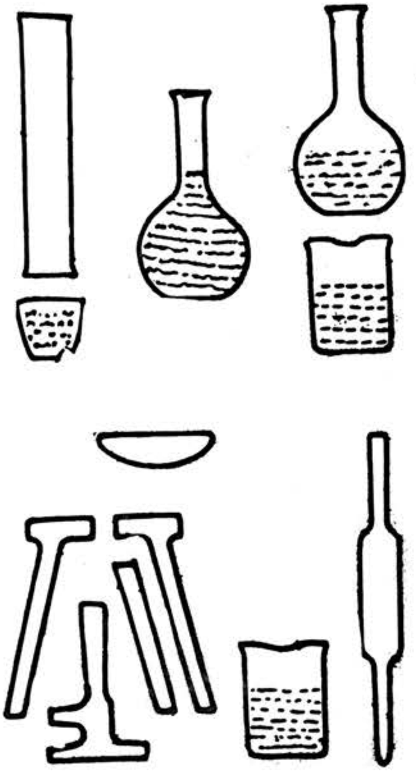

الحاسب الآلى لتشغيل مترو الأنفاق الحديث :

تم تصميم مترو أنفاق القرن الحادى والعشرين بفرنسا ، وهو أول مترو يعمل بالحاسب الآلى ، حيث تم تركيب جهازى حاسب آلى بكل عربة لإدارة جميع العمليات المعتادة للأبواب والطاقة وفرملة القاطرة وغيرها ، والمترو يسير على عجلات مطاطية بسرعة عالية ويعمل بدون سائق ، كذلك يتم إرسال الأعمال الفنية للصيانة ، والتى تظهر على شاشات الحاسب الآلى ، بواسطة مجموعة المرشدين بالقطارات آليا إلى ورش الصيانة عن طريق وصلات مغناطيسية بين الأرض والقطار .

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ الدقي

عوامة لقياس درجة التلوث :

قامت شركة ألمانية بتطوير (عوامة) لقياس درجة التلوث فى الأنهار والبحيرات ، وهى مزودة بأجهزة قياس ذات حساسية عالية لقياس كمية الأكسجين والأمونيوم بالماء ، ودرجة تعكره ، ودرجة حرارته ، ودرجة تلوثه بالأحماض والمواد القاعدية ، وتقوم العوامة تلقائيا ببث النتائج لاسلكيا إلى مركز المراقبة ، وعند تجاوز التلوث الحد المسموح تطلق العوامة صفارات إنذار لشرطة حماية المياه والبيئة .

أحدث جهاز للاتصالات

أنتجت شركة أمريكية للصناعات « التكنولوجية » أحدث جهاز للاتصالات التكنولوجية لنقل المعلومات والبيانات بالصوت والصورة وبطاقة (١٥٥ ميجابت) فى الثانية ويعمل على خطوط التليفونات العادية واللاسلكية والأقمار الصناعية .

● جهاز آلى لجمع ثمار الطماطم :

صمم عالم بريطانى جهازاً آليا لالتقاط ثمار الطماطم من الحقول ومصانع الأغذية دون الإضرار بها ، وهو عبارة عن ذراع تعمل بالهواء المضغوط عن طريق كيسين هوائيين وأنبوب مطاطى ماص يلتقط الطماطم . ويعمل الجهاز بتوجيه الضوء نحو ثمرة الطماطم حتى يمكن (لكاميرا) المراقبة به من الكشف عن أفضل منطقة فيها ، ويوضح جهاز الحاسب الآلى المتصل به حجم وشكل الثمرة ويرسل هذه المعلومات إلى الذراع التى تلتقط الثمرة .

إعادة تشكيل الشعاب المرجانية صناعيا :

بدأت مجموعة من العلماء فى علاج الشعاب المرجانية .. التى تم إتلافها بالأسماك الرعوية بواسطة شبكات صناعية تحتوى على العناصر الرئيسية اللازمة لتشكيل الشعب المرجانية .

وهذا السطح الصناعى عبارة عن شباك معدنية تثبت فى البحر تستعمل « كإلكترودات » مشحونة بشحنة سالبة ، وعلى مسافة قريبة منها توضع شبكة أخرى من أسلاك من خلائط تيتانية تعمل كقطب موجب ، ثم يوضع على الشاطىء وحدات للطاقة الشمسية لتوليد التيار اللازم ، وقبل تمرير التيار الكهربائى فى تلك الشبكة يتم تلقيحها بقطع صغيرة من المرجان ، ونجحت هذه الطريقة فى تشكيل طبقة معدنية تشبه الطبقة الكلسية المرجانية الطبيعية .

كابلات ضوئية جديدة لاستقبال البث التليفزيونى :

أنتج الباحثون فى إحدى الشركات الألمانية (كابل) ضوئى للأشعة تحت الحمراء يتميز بأنه دقيق جدا ، وله مفاتيح غاية فى الحساسية لنقل الإشارات البصرية ، ويساعد (الكابل) الضوئى الجديد فى نقل الصور من جهاز الإرسال إلى جهاز الإستقبال للبث التليفزيونى مباشرة بواسطة الخلايا البصرية دون أن يحولها إلى إشارات كهربائية قبل بثها كما هو معتاد حاليا .

● ماكينة لقطع الصور ثلاثية الأبعاد آليا :

قامت شركة فرنسية بإنتاج ماكينة آلية لقطع الصور ثلاثية الأبعاد من الرغوة الصلبة (للبلاستيك) الحرارى بواسطة سلك ساخن فى دقائق معدودة ويتم التحكم فيها بواسطة الحاسب الآلى . وهى تصلح لأغراض الإعلانات والديكورات والتغليف والمسابك وغيرها من المجالات .

● جهاز لتشخيص آلام العمود الفقرى :

أنتجت شركة فنلندية جهازا لتشخيص آلام العمود الفقرى ، حيث يتم توصيله بظهر المريض فيقوم بقياس حركة الظهر وبخاصة الجزء السفلى منه ، وتسجيل الانقباضات والاسترخاءات العضلية ، وأيضا قياس قوة العضلات ونشاطها ، ومن خلال العلاقة بين هذه القياسات يتم تشخيص الحالة المرضية التى تظهر على شاشة الجهاز فى لحظات .

● جهاز لفحص عضلة القلب :

طورت شركة ألمانية جهازا جديدا لتشخيص مرض احتشاء العضلة القلبية فى خلال عشرين دقيقة فقط وبدقة عالية ، ويعتمد الجهاز فى تشخيص المرض على الأجسام المضادة الموجودة فى الدم الذى يسحبه الطبيب من الأوردة الدموية فى الذراع ، حيث يحدد الجهاز ما إذا كان هناك احتشاء بالقلب ، ومدى شدته وخطورته والاحتشاءات السابقة .

● حلوى لا تسبب تسوس الأسنان :

أكتشف « علماء استراليون » مادة جديدة عبارة عن بروتين قابل للذوبان فى الماء يستخرج من اللبن ويسمى « كاسيين فوسفو ببتيد » يمكن أن تضاف إلى الحلوى والشيكولاتة ولا تسبب تسوس الأسنان ، وتتميز هذه المادة بأنها تحل محل مادة فوسفات الكالسيوم الموجودة بالأسنان والتى تدمرها المواد السكرية ؛ وبذلك تعمل هذه المادة على منع تسوس الأسنان ، وتقوم بإصلاحها أيضا ، وتجرى عليها حاليا الاختبارات اللازمة لتسويقها .

مبيد بيولوجى لمكافحة الآفات الزراعية

نجحت إحدى الشركات الزراعية الألمانية فى استخراج مبيد لمكافحة الآفات الزراعية « بيولوجيا » بدون استخدام المواد الكيميائية التى تسبب تلوثاً كبيراً فى البيئة ، وهو يتكون من أحد الفطريات بالأرض ولديه القدرة على قتل مسببات الأمراض فى التربة الزراعية .

اللغة والنقد والأدب

الاتجاه الأدبي في تفسير القرطبي

للأستاذ الدكتور/ محمود جمعة أمين*

ما أروع أن يعيش الإنسان فى رحاب القرآن الكريم ينعم بأمانه ، ويستروح نسماته ليجد فى دوحته الأمن والاطمئنان ، وليستمد منه القوة ، قوة الإيمان بالله الواحد القهار ، وليستنزل به رحمات الله ، وما أشد حاجة الإنسان إلى رحمات الله - عز وجل - لتستقيم له الحياة طيبة كريمة .

ولا ريب أن القرآن الكريم حياة هذه الأمة وسراجها الذى ينير لها السبل فيهديها إلى ما يحييها ويصلح بالها ويقوم من معوجها كما قال سبحانه : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ المائدة - ١٥ ، ١٦

وغنى عن البيان أن حياة لغتنا العربية فى هذا القرآن الكريم ، ولا يعرف التاريخ لغة ارتبطت واتصلت حياتها بكتاب مقدس مثل ما اتصلت وارتبطت حياة العربية بالقرآن الكريم .

« ولسنا نعرف درساً آصل ولا أعمق من درس يصل بين العربية والقرآن الكريم »[1] .

ولقد وعى سلفنا الصالح هذا الدرس فأكبوا على كتاب الله يستظهرون آياته ويستخرجون

(*) الكاتب : أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج جامعة الأزهر

١ - انظر مقدمة اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ، ص ١ ، د./الراجحى ، مطبعة دار المعارف سنة ١٩٦٩ م .

لآلئه وأسراره يبينونها للناس تفسيرا وتأويلا ، ووقفوا حياتهم على هذا الكتاب العزيز درسا وعبادة .

من هؤلاء محمد بن أحمد القرطبى ـ رحمه الله وأجزل له المثوبة ـ فقد أقبل على القرآن الكريم يفسره ويستظهر آياته مستنبطا منها الأحكام الشرعية بفكر أدبى واع وأسلوب بيانى واضح لا تعقيد فيه ولا التواء .

وقبل أن أخوض غمار هذا الفكر وألج بابه أرى أن ألقى الضوء فى نبذة وجيزة وإلمامة سريعة على القرطبى حتى تكون الفائدة من البحث عن اتجاهه الأدبى أكثر ، والنفع به أعم وأشمل ولتكتمل فى الأذهان صورة هذا العالم الفقيه الأديب فكراً وحياة .

فمن هو ؟

إنه : الإمام الفقيه المفسر المحدث اللغوى محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فَرْح الأنصارى الخزرجى الأندلسى .

١ ـ مولده وحياته :

ولد فى قرطبة من بلاد الأندلس ، وتلقى بها ثقافة واسعة فى الفقه والنحو والقراءات ، ثم وفد إلى مصر مع من وفد إليها من علماء الأندلس آنذاك ؛ إذ كانت بلادهم فى ذلك الحين تتخطفها الفرنجة فآثروا البقاء فى مصر لما كانت تتمتع به من الاستقرار السياسى والأمن القومى ، واستقر القرطبى فى مدينة (المنيا) من صعيد مصر .

كان ـ رحمه الله ـ من العابدين الركع السجود الزاهدين المشغولين بأمور الآخرة ، وكانت أوقاته مقسمة بين عبادة ربه ، والتأليف فيما ينفع الناس ويبصرهم بأمور دينهم وأحكام كتاب ربهم ، حتى أخرج للناس كتبا مفيدة انتفعوا بها .

٢ ـ مؤلفاته :

ترك القرطبى كثيرا من المصنفات ، وهى إن دلت على شىء ـ فإنما تدل على كثرة اطلاعه وسعة ثقافته مع رجاحة عقله ووفور فضله وعلمه ، لقد كان كما يقول من ترجم له :

« يقظا فهما حسن الحفظ مليح النظم حسن المذاكرة ثقة حافظاً ؛ وقد سارت بتفسيره العظيم الركبان[٢] » .

وأهم هذه المؤلفات :

(أ) الجامع لأحكام القرآن . وهو ما نحن بصدد بيان الاتجاه الأدبى فيه .

---

٢ ـ نفح الطيب للمقرى التلمسانى ، تحقيق إحسان عيسى ، المجلد الثانى ، ص ٢١١ ، طبع دار صادر بيروت سنة ١٩٦٨م .

(ب) الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى .
(جـ) كتاب التذكار فى فضل الأذكار .
(د) كتاب التذكرة بأمور الآخرة .
(هـ) شرح التقصى .
(و) كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة ، ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة .
وله عدا ما تقدم كتب كثيرة مفيدة(٣) .

٣ ـ وفاته :

عاش القرطبى فى مدينة المنيا ، وظل مقيما بها إلى أن وافته منيته ليلة الإثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١ هـ ، ودفن بها(٤) .

٤ ـ مذهبه :

تمذهب ـ رضى الله عنه ـ بمذهب الإمام مالك إلا أنه لم يكن مثل علماء عصره متعصباً لمذهبه ، وإنما كان ينقاد للدليل حتى يصل إلى ما يرى أنه الصواب أيا كان قائله . فمثلا عندما عرض لقول الله ـ تعالى :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ .. ﴾ البقرة ـ الآية : ١٨٧

تجده فى المسألة الثانية عشرة من مسائل هذه الآية يذكر خلاف العلماء فى حكم من أكل فى نهار رمضان ناسياً فيذكر عن مالك أنه يفطر وعليه القضاء ، ولكنه لا يرضى عن هذا الحكم فيقول : « وعند غير مالك ليس بمفطر كل من أكل ناسيا لصومه . قلت : وهو الصحيح ، وبه قال الجمهور : إن كل من أكل أو شرب ناسيا فلا قضاء عليه ، وإن صومه تام لحديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أكل الصائم ناسيا أو شرب ناسيا فإنما هو رزق ساقه الله ـ تعالى ـ إليه ولا قضاء عليه » .

وزاد فى رواية : « وليتم صومه فإن الله أطعمه وسقاه » .

أخرجه الدارقطنى ، وقال : « إسناد صحيح [ورجاله] كلهم ثقات(٥) » .

وعندما يعرض لقول الله ـ عز وجل :

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ البقرة ـ آلاية : ٤٣

نجده عند المسألة السادسة عشرة من مسائل هذه الآية يعرض لإمامة الصغير ، ويذكر أقوال من يجيزها ومن يمنعها ، ويذكر من المانعين لها جملة « الإمام مالك » ونراه يخالف إمامه فى هذا لما

٣ ـ الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية ، د . أحمد أحمد بدوى ، ص ١١٨ ، طبع نهضة مصر سنة ١٩٧٢ م .
٤ ـ نفح الطيب من غصن الأندلسى الرطيب للمقرى التلمسانى .
٥ ـ تفسير القرطبى ص ٦٩٨ . طبع دار الشعب .

ظهر له من الدليل على جواز إمامة الصغير حيث يقول :

« قلت : إمامة الصغير جائزة إذا كان قارئا ـ مخالفا بذلك إمَامَهُ ـ وذلك حيث ثبت فى صحيح البخارى عن عَمرو بن سلمة قال : « كنا بماء ممر الناس وكان يمر بنا الركبان فنسألهم : ما للناس ؟ ما هذا الرجل ؟ فيقولون : يزعم أن الله أرسله ، أوحى إليه كذا ؟! أوحى إليه كذا ؟! فكنت أحفظ ذلك الكلام فكأنما يقر فى صدرى ، وكانت العرب تلوم بإسلامها فيقولون : اتركوه وقومه فإنه إن ظهر عليهم فهو نبى صادق . فلما كانت وقعة « الفتح » بادر كل قوم بإسلامهم ، وبدر أبى قومى بإسلامهم فلما قدم قال : جئتكم ـ والله ـ من عند نبى الله حقاً . قال : صلو صلاة كذا فى حين كذا ، وصلاة كذا فى حين كذا ؛ فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا ، فنظروا فلم يكن أحد أكثر منى قرآنا ، لما كنت أتلقى من الركبان فقدّمونى بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين ، وكانت علىّ بردة إذا سجدت تقلّصتْ عنّى ، فقالت امرأة من الحى : ألا تغطون عنا إست قارئكم ، فاشتروا ، فقطعوا إلى قميصا ؛ فما فرحت بشىء فرحى بذلك القميص[٦] » .

ومع براعته فى الفقه بصفة عامة ، والفقه المالكى بصفة خاصة ، ومحاولاته الجادة فى استنباط الأحكام الفقهية من آيات القرآن الكريم ـ وهو بصدد تفسيرها وتأويلها ـ فإنه لم يخل كتابه المسمى « **الجامع لأحكام التنزيل** » من الفكر الأدبى ، ومعالجته تلك الأحكام بأسلوب رفيع تتجلى فيه متانة التراكيب واستواؤها ورقة الألفاظ وعذوبتها ووضوح المعانى واتساق ألفاظها كما سيتبين لنا فيما نستقبل فى الدراسة التالية :

الاتجاه الأدبى فى تفسير القرطبى للقرآن الكريم :

كان القرطبى ذا حس صادق ، بصيرا بأساليب العربية وفنونها ، خبيرا بمواقع كلماتها وعذوبة ألفاظها وحسن موسيقاها مؤمنا بأن لغة العرب لسان القرآن لا تدانيها لغة : فصاحة وبيانا .

ولإيمان القرطبى بالدور العظيم الذى تقوم به تلك اللغة ـ بفروعها المختلفة ـ فى الكشف عن أسرار القرآن ومراميه وأغراضه ومعانيه صدَّر كتابه بما ينبغى لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ، فذكر عدة وجوه ينبغى لحامل القرآن أن يتزود بها . **من تلك الوجوه** :

---

٦ ـ تفسير القرطبى ، دار الشعب ، ص ٣٠١ . والحديث فى فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى رقم ٤٣٠٢ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى وبهجت الأرناؤوطى كتاب المغازى طبع دار الفكر . وفى أبى داود فى كتاب الصلاة ـ والنسائى فى باب الأذان ـ وفى مسند أحمد ج ٣ ص ٤٧٥ ، وج ٥ ص ٢٩ ، ص ٣٠ .

٧ ـ تفسير القرطبى ص ١٨ .

« أن على صاحب القرآن أن يعرف الإعراب والغريب ؛ فذلك مما يسهل عليه معرفة ما يقرأ ويزيل عنه الشكل فيما يتلو » .

ويذكر أن أبا جعفر الطبرى سمع « الجرمىّ » يقول : أنا منذ ثلاثين سنة أفتى الناس فى الفقه من كتاب « سيبويه » ، وكان « الجرمى » صاحب حديث ؛ فلما علم كتاب سيبويه تفقه فى الحديث إذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفسير ثم ينظر فى السنن المأثورة الثابتة عن رسول الله ﷺ فبها يصل الطالب إلى مراد الله ـ عز وجل ـ فى كتابه فتفتح له أحكام القرآن فتحا .

ويورد جملا من أحاديث رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعيهم فيما جاء فى إعراب القرآن وتعليمه ، والحث عليه وثواب من قرأ القرآن معربا وذم اللحن وكراهيته .

من ذلك ما حدث به الضبى بسنده إلى أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « **أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه** » ..

وما حدث به أبو الطيب المروزى مرفوعا إلى ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قرأ القرآن فلم يعربه وكل به ملك يكتب له كما أنزل بكل حرف عشر حسنات ؛ فإن أعرب بعضه وكل به ملكان يكتبان له بكل حرف عشرين حسنة ، فإن أعربه وكل به أربعة أملاك يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة** »[٨]

ويروى عن أبى مليكة أن أعرابياً فى زمن عمر بن الخطاب ـ رضر الله عنه ـ قدم من البادية فقال : من يقرئنى مما أنزل الله على محمد ﷺ ؟ فأقرأه رجل « براءة » فقال : إن الله برىء من المشركين ورسوله بالجر ؛ فقال الأعرابى : أو قد برىء الله من رسوله ! فإن يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه ، فبلغ عمر مقاله الأعرابى فدعاه فقال : يا أعرابى ، أتبرأ من رسول الله ﷺ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنى قدمت المدينة ولا علم لى بالقرآن ، فسألت : من يقرئنى فأقرأنى هذا سورة براءة ، وذكر الأعرابى لحن الرجل فقال عمر : ليس هكذا يا أعرابى ، قال : فكيف هى يا أمير المؤمنين ؟ فقرأ عمر ورسولُه بالرفع فقال الأعرابى : وأنا والله أبرأ مما برىء الله ورسوله منه ، فأمر عمر ـ رضى الله عنه ـ ألا يقرىء الناس إلا عالم باللغة[٩] .

وعن الدور الهام الذى يضطلع به الشعر فى تفسير غريب القرآن ومشكله ينقل عن ابن عباس قوله : «إذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب .. وكان ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ يسأل عن الشىء من القرآن فيقول : فيه هكذا وهكذا أما سمعتم الشاعر يقول : كذا أو كذا»[١٠] .

٨ ـ انظر تفسير القرطبى ص ١٩ .

٩ ـ انظر تفسير القرطبى ص ٢٠

١٠ ـ تفسير القرطبى ص ٢١ .

وينقل عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رجلا سأله عن قول الله عز وجل ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ .

فأجابه ابن عباس : لا تلبس ثيابك على غدر ، وتمثل بقول غيلان الثقفى :

فإنى بحمـــــد الله لا ثوب غادر لبست ، ولا من سَوْءَةٍ أتقنـــع

ويقول : سأل رجل عكرمة عن «الزنيم» فأجابه بأنه : ولد الزنا ، وتمثل ببيت شعر :

زنيم ليـــس يعـــرف مَنْ أبـــوه بغـــــــىّ الأم ذو حسب لئيم

وعنه أيضاً : أن الزنيم هو : الدعىّ الفاحش اللئيم ، ثم قال :

زنيم تداعـــاه الرجـــال زيـــادة كما زيـــد فى عرض الأديم أكارعـــه

وعنه فى قوله تعالى : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ ذواتا ظل وأغصان ، ألم تسمع إلى قول الشاعر :

ما هاج شوقك من هديـــل حمامـــة تدعـو على فَنــن الـغصون حمامـــا
تدعـــو أبـــا فرخين صادف طائـــرا ذا مخلـــبين من الصقـــور قطامـــا

وقال نافع بن الأزرق لابن عباس : أخبرنى عن قول الله ـ عز وجل : ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة ـ ٢٥٥ .

ما السِّنَة ؟ قال : النعاس قال زهير بن أبى سلمى :

لاسِنَـــة فى طوال الليـــل تأخـــــذه ولاينـــام ولا فى أمـــره فنـــد(١١) .

وقد سار القرطبى على هذا النهج فى تفسير كلام الله ـ عز وجل ـ مستشهدا على المعانى التى يميل إليها فى تفسير كلمات القرآن واستظهارها بما ورد فى لغة العرب الخلّص .

ومن هنا فإن على «من يتصدى لمعرفة لطائف حجة الله ـ تعالى ـ ويحرص على استيضاح معجزة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لبيان أسرار إعجازها وما ترمى إليها من غايات أن يكون ـ على حد قول الزمخشرى : فارسا فى علم الإعراب ، مسترسل الطبيعة منقادها مشتعل

١١ ـ المصدر نفسه ص ٢٢ ، والفند : العجز .

القريحة وقادها ، يقظان النفس درّاكا للمحة ، وإن لطف شأنها ، منتبها على الرمزة وإن خفى مكانها ، لا كزّاً جاسيا ، ولا غليظا جافيا ، متصرفاً ذا دربة بأساليب النظم والنثر ، مرتاضا غير بضّ بتلقيح بنات الفكر ، قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف ، وكيف ينظم ويرصف ، آخذا من سائر العلوم بحظ جامعاً بين أمرين : تحقيق وحفظ ، كثير المطالعات ، طويل المراجعات ، قد رجع زمانا ورجع إليه ، وَردود عليه »[١٢] .

وعلى هذه الشاكلة كان القرطبى ، فقد درس البلاغة وعلوم القرآن واللغة فى قرطبة وتلقى بها ثقافات واسعة فى الفقه والنحو والقراءات كما سبق أن ذكرنا .

ثم لما وفد إلى مصر زادت معارفه بكثرة مطالعاته حتى أصبح كما يقول من أرخ له : « متبحرا فى جميع فنون العلم مصنفا فيه ، وتدل مؤلفاته على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله »[١٣] . ولهذا رأيناه فى تفسيره المسمى « الجامع لأحكام القرآن ، والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان » لا يقف عند حد ما روى عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والسلف الصالح ، ولكنا رأيناه يتخذ مما أفاء الله به عليه من أدوات العلم وسيلة يستعين بها على فهم آى الذكر الحكيم ، وإن كان يعد معرفة ما أثر من ذلك ضروريا لفهم كتاب الله رب العالمين .

نرى ذلك واضحا فى مقدمة تفسيره التى تضمنت خطة منهجه فى تأليف الكتاب إذ يقول بعد الاستعانة بالله والثناء عليه ، والصلاة والسلام على رسوله :

وبعـــد :

فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذى استقل بالسنة والفرض ، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض ، رأيت أن أشتغل به مدى عمرى ، واستفرغ فيه مُنّتى بأن أكتب فيه تعليقا وجيزا يتضمن نكتا من التفسير واللغات والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعا بين معانيهما ، ومبينا ما أشكل منهما بأقاويل السلف ومن تبعهم من الخلف ، وعملته تذكرة لنفسى وذخيرة ليوم رمسى ، وعملا صالحا بعد موتى .

وشرطى فى هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائليها ، والأحاديث إلى مصنفيها ، فإنه يقال : من بركة العلم أن يضاف إلى قائله .. وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بدُّ منه ولا غناء عنه للتبيين »[١٤] .

---

١٢ ـ مقدمة الكشاف للزمخشرى ج ١ ص ١٥ ، طبع دار الفكر سنة ١٩٧٢ م .

١٣ ـ انظر فى ذلك طبقات المفسرين ص ٢٨ ، ونفح الطيب للمقرى ج ٢ ص ٢١١ ، ومقدمة ابن خلدون ص ٣٨٤ .

١٤ ـ تفسير القرطبى ص ٢ ، ص ٣ .

وكما يُفْصح هذا الأسلوب عن ورع صاحبه وتقواه يفصح كذلك عن أديب ملك ناصية البيان .. ولنعش الآن مع بعض النماذج التطبيقية من خلال تفسيره لكتاب الله العزيز ، لنرى فيها أديبا نقادة ذواقة ، وليتبين لنا اتجاهه الأدبى الذى قاده لإبراز أسرار التنزيل التى هى بالغة من اللطف والخفاء جدًّا يدق عن تفطن العالم الأريب ويذل عن تبصر الأديب اللبيب .

وقبل أن أمضى مع نماذجه التفسيرية لأدلل منها على اتجاهه الأدبى أرى من المناسب أن أذكر القارىء بأن العمل الأدبى يتكون من عنصرين أساسين هما :

الشكل ، والمضمون .

أما الشكل فهو التعبير أو الأسلوب أو نظم الكلام .. إنه الأداة التى بواسطتها ينقل الأديب فكره وإحساسه المضمر فى النفس إلى الناس ، وقد وشّاه بصور وعيه وظلاله فيؤثر فى نفوسهم ويدفعهم إلى مشاركته الوجدان فيما أحس به إزاء النص الأدبى .

وأما المضمون فهو الفكرة أو المعنى ، وهى قيمة تظل مضمرة فى النفس خفية مكنونة مستترة حتى يبرزها الأديب فى الصورة التعبيرية التى يختارها من ألوان البيان حتى تؤثر فى نفوس المتلقين وتحملهم على مشاركته الشعور والوجدان والأحاسيس .

ونحن نسأل : هل اتجه القرطبى بالفكر الذى مضى يفسر به القرآن إلى هذين العنصرين ، وعلى ضوئهما مضى يفسر آى الذكر الحكيم ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه ـ إن شاء الله ـ من خلال العناصر الأدبية الآتية :

[يتبـع]

١

تشابه الحروف وعلاقته بالتصحيف والتحريف

للدكتور علي إبراهيم محمد *

ترتبط الكتابة العربية بالكتابة السامية بشكل عام وبالكتابة النبطية بشكل خاص ارتباطاً وثيقاً جعل الكتابة العربية تحمل كثيراً من خصائص الكتابة النبطية التى تعتبر المصدر الذى أخذت عنه الكتابة العربية .

ومن المقرر ـ لدى الدارسين ـ أن الكتابة النبطية لم تكن تعرف التنقيط ، ولذلك وجد فيها بعض الرموز التى تؤدى معنيين فمثلا :

(ب) تؤدى معنى الباء والنون
(د) تؤدى معنى الدال والذال
(ح) تؤدى معنى الحاء والخاء
(ط) تؤدى معنى الطاء والظاء
(ع) تؤدى معنى العين والغين
(ص) تؤدى معنى الصاد والضاد
(س) تؤدى معنى السين والشين
(ب) تؤدى معنى التاء والثاء[١] .

وقد نقلت الكتابة العربية هذه الرموز وغيرها واستخدمتها للدلالة على الأصوات المختلفة ، ومن خلال النظر فى أشكال الكتابة العربية ورسومها يلاحظ أنها فى نظامها الخطى العام السائد تتكون غالباً من ثنائيات شكلية متماثلة فيما عدا الإعجام الذى يعد بالنسبة لها من الصفات الطارئة ولا يخرج عن هذه الثنائية إلا ثلاثية الباء (ب) والتاء (ت) والثاء (ث) وثلاثية الجيم (ج) والحاء

---

* الكاتب : مدرس أصول اللغة / كلية اللغة العربيه ـ جامعة الأزهر ـ القاهرة .

(١) أصل الخط العربى وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام ، د. خليل يحيى نامى ص ٨٧ بتصرف ط مطبعة بول باربيه سنة ١٩٣٥م .

(ح) والخاء (خ) ومفردات الألف (أ) والميم (م) والنون (ن) والهاء (هـ) والواو (و) والياء (ى) المفردة[٢] .

مع ملاحظة أن النون (ن) تعد من المفردات فى حالة كونها متصلة متطرفة كما فى « مبين ونستعين » ، لأنها حينئذ لا تشبه الباء والتاء والثاء أما إذا كانت متصلة متوسطة أو متطرفة مثل : أناب ـ بات ـ أغاث والأشكال تتفق إذا ما جردت من النقط

والثنائيات فى الأبجدية العربية كالآتى :

الدال والذال : د ـ ذ

الراء والزاى : ر ـ ز

السين والشين : س ـ ش

الصاد والضاد : ص ـ ض

الطاء والظاء : ط ـ ظ

العين والغين : ع ـ غ

الفاء والقاف : ف ـ ق

الكاف واللام : ك ـ ل تقريباً[٣] .

وهكذا تتشابه معظم رموز الكتابة العربية مما أثار حفيظة كثير من العلماء القدامى والمحدثين على هذه الرموز وهذا التشابه ، وجعلهم يربطون بينه وبين حدوث التصحيف والتحريف فى قراءة النص العربى مهما كان نوعه .

فمن القدامى يقول ابن السيد البطليوسى : « وجعلوا كثيراً من الحروف على صورة واحدة كالدال والذال والجيم والحاء والخاء ، وعولوا على النقط فى الفرق بينهما فكان ذلك سبباً للتصحيف الواقع فى الكلام ، ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه كما فعل سائر الأمم لكان أوضح للمعانى وأقل للالتباس والتصحيف لذلك صار التصحيف للسان العربى أكثر منه فى سائر الألسنة »[٤] .

ويقول أحمد فارس الشدياق « إن حروف الهجاء فى العربية متقاربة فى الشكل كتقاربها فى النطق فلا غرو أن تلتبس على قارئها ، وإن كان من أحذق الخلق »[٥] .

---

(٢) فى علم الكتابة العربية لأستاذى الدكتور عبدالله ربيع محمود ص ١٠٨ بتصرف ط ١٩٩١م .

(٣) السابق ص ١٠٨ ، ١٠٩ بتصرف .

(٤) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لأبى محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسى تح أ. مصطفى السقا ، و د. حامد عبدالمجيد قسم ٢/١٢٥ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٢م .

(٥) الجاسوس على القاموس ص ٣ من المقدمة ط مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩هـ .

ويقول الأستاذ إبراهيم مصطفى : « والواقع أن اشتباه الحروف كان جناية على اللغة إذ أن كثيراً من الكلمات دخلها التصحيف حتى فى معجمات اللغة »[٦] .

ويذكر الأستاذ عثمان صبرى « أن تقارب أشكال رسوم الحروف الحالية يجعل من الصعب التمييز بينها فى كثير من الأحيان ، وخصوصاً فى الكتابة اليدوية التى كثيراً ما تكون غير واضحة للسرعة فى كتابتها ، مما يُحمّل القارىء جهداً فى ضبط القراءة ، وكثيراً ما يخطىء فى تبين حقيقة الكلمة وتنجم عن خطئه هذا نتائج خطيرة »[٧] .

ولما كانت مشكلة تشابه الحروف ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمشكلة التصحيف والتحريف رأيت أن أعرض فى إيجاز للتصحيف والتحريف فأعرفهما ، وأبين مدى خطورتهما ثم بعد ذلك أبين مدى تأثير تشابه الحروف فى خلق هذه المشكلة وذلك من خلال ذكر الأسباب التى تؤدى إليها وبعد ذلك يكون الحديث عن مدى شعور العلماء بمشكلة تشابه الحروف وجهودهم لحلها .

تعريف التصحيف والتحريف :

التصحيف فى اللغة : : الخطأ فى الصحيفة[٨] .

والمُصَحِّف والصَّحَفى : الذى يروى الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف[٩]

وفى الاصطلاح : قراءة الشىء بخلاف ما أراده كاتبه ، وعلى غير ما اصطلح عليه فى تسميته[١٠] .

وقد عرفه بعض الدارسين بأنه : تغيير فى نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورة الخط[١١] .

---

(٦) تيسير الكتابة العربية ـ رأى أ. إبراهيم مصطفى ـ مجموعة البحوث والمحاضرات لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الدورة (٢٥) ص ٦٢ ط. المطابع الأميرية ١٩٦٠م .

(٧) نحو أبجدية جديدة ص ١٠٤ ط مطبعة المصرى ١٩٦٤م .

(٨) القاموس المحيط مادة (ص.ح.ف) ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٩) لسان العرب مادة (ص.ح.ف) ط دار المعارف .

(١٠) التنبيه على حدوث التصحيف ـ حمزة الأصفهانى تح. الشيخ محمد حسن آل ياسين ص ٧١ بتصريف ط ١ مطبعة المعارف بغداد سنة ١٩٦٧م

(١١) مصطلحات العلوم العربية بين الحقيقة اللغوية والاصطلاح . رسالة دكتوراه ـ د. محمد القميرى كلية اللغة العربية بالقاهرة رقم ٢٨٥٦ ص ٤٤٣ نقلا عن : تصحيفات المحدثين لأبى أحمد العسكرى ص ٣٩ مقدمة المحقق محمود أحمد ط ١ مصر ١٩٨٢م .

وقد يعترض على هذا التعريف بأنه غير جامع لكل التصحيفات التى تحدث ، فمثلا لا يشمل ، هذا التعريف التصحيف الذى ذكره ابن الجوزى حين قال : قال الدارقطنى : وحدثنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا أبو العيناء قال : حضرت مجلس بعض المحدثين المغفلين فأسند حديثاً عن النبى ﷺ عن جبرائيل عن الله عن رجل فقلت : من هذا الذى يصلح أن يكون شيخ الله ؟ فإذا هو قد صحفه وإذا هو « عز وجل »(١٢) .

والتعريف الأول أشمل وأدق ، لأنه يشمل جميع التصحيفات التى تختلف باختلاف أسبابها كما سيأتى .

ويقع التصحيف عند العلماء ، والقراء أقل تصحيفاً من غيرهم ، لأنهم يأخذون القرآن من أفواه الرجال(١٣) . وقد قسم بعضهم التصحيف إلى قسمين :

أحدهما : تصحيف البصر

والثانى : تصحيف السمع نحو حديث « لعاصم الأحول » رواه بعضهم فقال : عن واصل الأحدب فذكر الدارقطنى أنه من تصحيف السمع لا من تصحيف البصر كأنه ذهب ـ والله أعلم ـ إلى أن ذلك مما لا يشتبه من حيث الكتابة ، وإنما أخطأ فيه سمع من رواه(١٤) وقسمه بعضهم إلى : تصحيف لفظ وتصحيف معنى ويكون فى الإسناد والمعنى(١٥) .

وللتصحيف خطورة بالغة حكى الحافظ السيوطى ـ رحمه الله ـ فى التدريب قال : قيل : « أول فتنة وقعت فى الإسلام سببها التصحيف ، وهى فتنة عثمان ـ رضى الله عنه ـ فإنه كتب للذى أرسله أميراً إلى مصر : إذا جاءكم فاقبلوه فصحفوها فاقتلوه فجرى ما جرى »(١٦) » .

---

(١٢) أخبار الحمقى والمغفلين للحافظ جمال الدين أبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزى ص ٦٥ ط ١ دار الكتب العلمية . بيروت ١٩٨٥م .

(١٣) أخبار المصحفين الحسن بن عبد الله العسكرى تح. أ. صبحى البدرى السامرائى ص. ٨ ، ٩ بتصرف ط عالم الكتب بيروت د.ت نقلا عن : علوم الحديث ص ٢٥٢ .

(١٤) مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث لأبى عمر عبدالرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح ص ١٤٢ بتصرف ط دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٩ .

(١٥) أخبار المصحفين ص ٩ .

(١٦) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى تح د. عبد الوهاب عبد اللطيف ٦٨/٢ ط ٢ دار الكتب الحديثة سنة ١٩٦٦م.

وأمثلة ذلك كثيرة هذا عن التصحيف تعريفه وأنواعه وخطورته
أما التحريف وتعريفه فإليك هو .

التحريف فى اللغة : التغيير(١٧) ، وتحريف الكلم عن مواضعه : تغييره(١٨) والتحريف فى الكلمة : تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها(١٩) .

والتحريف فى الاصطلاح : هو العدل بالشىء عن جهته قال ـ تعالى :

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ (النساء ٤٦)

والتحريف قد يكون بالزيادة فى الكلام أو النقص منه وقد يكون بتبديل بعض كلماته وقد يكون بحمله على غير المراد منه فهو بكل هذه التعريفات أعم من التصحيف(٢٠) .

(يتبـــع)

---

(١٧) القاموس المحيط (ص.خ.ف) .
(١٨) اللسان (ص.ح.ف)) .
(١٩) السابق (ص.ح.ف) .
(٢٠) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى مع محاضرة عن التصحيف والتحريف د. محمود محمد الطناحى ص ٢٨٦ بتصرف ط ١ الخانجى سنة ١٩٨٤ م .

من تراث محمد أبي الفضل إبراهيم

ندامة ابن الأيهم

فى المدينة اليوم ظاهرة لم تعهد من قبل ، وحفل حاشد غير مألوف ، وقد اجتمع أخلاطُ الناس زمراً ، يسودهم هرج ومرج ، وينطلق من بينهم صخب وعجيج ، غصت بهم الدروب والطرقات ، وملأت جموعهم الدور والعرصات ؛ والعرائس قد خرجن من الدور ؛ والعُرْب الأبكار أطْلَلْن من الخدور .. والعهد عهد عمر ـ رضى الله عنه ـ وهيبته ما فتئت تملأ الجوانح وتنخرع منه القلوب ؛ فأين درّته وأين هيبته !

قال وافد غفار ، إلى مجلس ابن عباس ، قال : خبرنى يا ابن عباس ، لقد قدمت المدينة مصبَح اليوم ، وما كدت أصل إليك حتى خضت فى جموع وحشود ، ما دهى القوم ؟ أهم يتحزمون لغزو جديد ، أم يجمعون ذيولهم لسفر بعيد ؟

قال ابن عباس : إنه يوم لم تألفه المدينة ، وليله لم يشهد مثله فتيان الأوس والخزرج ؛ إنه يوم جبلة بن الأيهم عاهل العرب فى الشام ، وفرع البهاليل من غسَّان ، وغُصْن الصيد من آل جفنة ، خالطَتْ قلبَه بشاشةُ اليقين فأسلم وآمن ، يَقْدُم قومه اليوم إلى المدينة ليلقى عمر ـ رضى الله عنه ـ ويروى القرآن ، ويمضى فى

معرفة الإسلام ؛ وإنه فيما تقول الطلائع ، قد جاور أُحداً ، وشارف البقيع ، ويوشك تطأ قدماه حِرار المدينة .

انظر هذه طلائع الخيل ، معقودة الأذناب ، مُرسلة الأعراف ، مزدانة بجوامع الـــفضة والذهب ، مُسرجة بمطارف الخز والديباج .. وهؤلاء الفرسان زُرْق العيون ، بيض المَسَافر ، شمّ الأنوف من الطراز الأول .

لله ما أبهى مرآهم وما أملح معارفهم ؛ إنهم للإسلام عُدَّةٌ وعناد ، وللمسلـــمين بهم قوة وَسَداد .

وانظر هذا جبلة بن الأيهم ، هذا رونقه وبهاؤه ، وذاك عَرْفُه وشذاه قد تضمخ بالنِّد ، ونفحت أثوابُه بالخَلُوق ، وقد علَّق بأذنيه قُرطىْ مارية ، وعلا مفرقه تاجُ بنى غسان ، ويحمل فى أعطافه تاريخ مملكة يطْوِى ذكرُها الراحل ، ويجوب الأبصار ، وينتظم حاشيتى الليل والنهار .

وتلقاه عمر – رضى الله عنه – بوجه منطلق ، وصدر رحب ، وصفحة متألقـــة ، وقـــلب مشروح ، ثم أدْناه من مجلسه كما يُدْنى الكريمُ الكريم ، ورفَّ عليه مثل ما رفَ العارض المتهلل . وثم طابت المدينة لجبلة وقرَّتْ بجبلة عيون المسلمين .

***

وانجابت حواشى الليل عن صُبح مسفر ، وانفتل المسلمون من صلاة الفجر لعشر بقين من ذى القعدة ، وسمعوا صوتاً يتجاوب بين لابتى المدينة :

– قد أزف الحج ، وأطلت أيام العمرة ، وأمير المؤمنين قد عقد اللواء لعبد الرحمن بن عوف (أميراً للحج) ؛ وإنه ليعد الرحيل إلى مكة ؛ وعليكم الحج معه ، من استطاع منكم إلى ذلك سبيلا .

***

الله أكبر : هذا موسم الحج ، وتلك أيامه ، وهذه مواكبه وأشراطه وأعلامه ، وتلك بطحانُ مكة تسيل بأعناق المطىّ والقلائص ، وهؤلاء زُمَر الحجيج قد وافُوا رجالا وعلى كل ضامر ؛ ﴿ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ الحج : ٢٨

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ الحج : ٢٩ .

الله أكبر ، وهؤلاء جميعا قد تجردوا من زيناتهم خاشعين ، وتشعثوا حاسرين وسعوا بين الصفا والمروة مبتهلين ؛ استـــوى فى ذلك المغمـــور والمشهور ، والسيد والمسود ، والمَلِكُ والسوقة ؛ حكمة الله فى خلقه ؛ ليعلم الملوك والأقيال والسلاطين إنه مهما امتدت لهم أسباب العزة الغلباء ، ومهما توقَّلوا فى معارج الشرف والعلياء فإنهم فى فطرة الله من هؤلاء الناس ، وليطمئن الدهماء والأوْزاع ، والعبيد والأخياف ، أنه وإن كان قد أزرى بهم الفقر ، فلم يكونوا أغنياء ؛ ووضع من درجهم الزمان فلم يكتبوا فى دنياهم سعداء ، وأنهم – وإن كانوا قد أخلدوا إلى جدٍّ عاثر ؛ ونالهم من دَحْرهم سَهمٌ أفْوق صائب – فإنهم فى ساحة الحِجْر ومقام البيت ومُسْتقى زمزم ، من هؤلاء الملوك !

وانتظم جبلة فى سلك الحجيج ، ومازال يرى نفسه مَلِكاً تعْنو له الجباه ، وتتطامن عنده المفارق ، وعَرَفَه رفاقه ملكا ، ولكنهم لم يعرفوه عاتيا يتجبر أو تيَّاها يتشايس أو مختالا يزهو .

***

المسلمون فى تلبيتهم وتكبيرهم ، ماضون فى شعائرهم ومناسكهم ؛ حسروا رءوسهم ليستمطروا الرحمات ، وفتحوا صدورهم يستوحون البركات ، وما راعهم إلا صياح واستصراخ .. هذا رجل هشيم الأنف ، يشكو ويستجير ، وهذا رجل شديد الأسْر ، معصوب الخلق ، يتزيد قوة ، ويتهدم الكلام لسانه .. هذا جبلة يقول : كيف تطأ إزارى وتمشى فى جوارى ، وأنت من أفناء الناس ، ولعلك غفْل من أغفالهم ، لا خَطَر لك ولا مقدار ؛ لقد هشمت أنفك ، ولو عاودتك لشدخْتُ رأسك ، أو وَجَأْتُ بَطْنك !

وهذا ربيعة الفزارى يقول : كيف سَوّلت لك نفسك ؛ أن تهشم أنفى ، وها أنت ذاك تهز يديك بإبعادى ؛ خففْ من غُلَوائك ، وكفكف من خُيَلائك .. ما الملوك وما السوقة ، ومن السادة ومن العبيد ؟ إنهم فى الإسلام جميعا نُظراء وأكْفاء ، وعند قاضيهم أعْدَال وأقران ؛ وأكرمهم عند الله أتقاهم .. هم من يوم أن أسلموا قد اعتصموا بكلمة لا إله إلا الله ، من قالها منهم فدمُهُ مُصَان ؛ وعرضْه موقور ، إلا أن يُقرِّف بِمأثم ، ولهم جميعا قبلة واحدة ، يولون وجوههم نحوها فى صلواتهم ، وبيت واحد ، هو هذا البيت .. يَسْعَوْن إليه فى حجهم واعتمارهم .

أما أن يعتدى قوى معتصما بسلطان زائف ، أو يظلم ضعيف ضارعٌ لا يملك النصرة من سلطان جائر ، فهذا الذى أقام له المسلمون إماما ، وهذا الذى دَعَوْا فيه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين .

***

وتضيفت الشمس للمغيب ، وتوَّج الطَفَلُ ذوائب النخيل ؛ وأخذت تهب نسمات لينة وانية بعد وطْأة يوم محرور شديد الوطأة ؛ وألقى الناس أجسادهم إلى سفح أبى قبيس ، يُودِّعون مع الشمس يوما رَحَلَ ، ويعدون نفوسهم ليوم جديد .

***

ويُقبل جَبَلة على عمر - رضى الله عنه - منزعج الطائر ، هائج الحفيظة ، يرعف أنفه وتختلج شفتاه .

- أرأيت يا أمير المؤمنين ، كيف فعل قاضيك أبو الدرداء ؛ إنه استوقفنى مع أعرابى فى مجلس قضائه أن هشمت أنفه ، وقومت اعوجاجه .. ؟!

يقول الأعرابى إنه من فزارة ؛ وكيف تستوى فزارةُ وغسَّان ؛ ومتى كان رُعاة الإبل وأعراب البوادى أعْدَالا للملوك والأقْيال؟!

قال عمر - رضى الله عنه : لقد هشمت أنفه ؛ ومن أين استنزلت لنفسك سلطانا تنال به مسلما بريئا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ؛ إنه قد عَدَا طَوره ، وَحاوَزَ مقداره ؛ ولولا حُرْمة البيت لتعسَّفْتُ بالسيف رقبته ، ولكان أهْون على !

قال عمر - رضى الله عنه : لقد أقْررْت بما فعلت ، واعترفْتَ بما أُتيت ، فإما أقَدْته منك ، وإما أرْضَيْتَ الرجل .

قال جبلة : وكيف تقيدُهُ منى يا أمير المؤمنين وهو سوقة ؟ هو واحد من هذه الآلاف التى تضارع رمال الصحراء عَدًّا ، بل لعله من أقلهم شأنا .. وأهْونهم مقدارا ، بل لعله لئيم الأسْلاف ، خسيس النّبعة ، دنىء النجار .. تقيدُهُ من ملك وقصور آبائه على ضفاف بَرَدى ،

ومشارف بُصْرى ورَبوات عمان ، ولعله مازال من الأحياء أقوام ممن مدوا أعناقهم إلى ساحاتنا فرجعوا مُوقرين بالهدايا والألطاف ، ولعلك واجدٌ حولك من رواة الشعراء من يُلقى على سمع الناس أماديح النابغة وحسان ؛ بل مَنْ من العرب لا يَرْوِى :

رقاقُ النعــال طيب حجــزاتهم
يَحْيون بالريحان يوم السَّبَاسِبِ
تحييهم بيض الولائــــد بينهم
وأكسيه الإ ضْريج فوق المشاجب
يصونـون أجسادا قديما نعيمهـــا
بخالصة الأزوان خضر المنــاكب
ولا يحسبـون الخير لا شر بعــده
ولا يحسبـون الشر ضربـة لازب
حبوت لها غسان إذ كنت لاحقا
بقومى وإذ أعْيَت علىَّ مذاهبى

قال عمر ـ رضى الله عنه : دع عنك ما تهدر فيه ؛ إن ذلك العز الذى انعقد على مفارقكم فى الجاهلية ما كان ليبيح لكم فى الإسلام عَسْفاً وجورا ، وإن ذلك الجد الذى رأيتموه قد استقام لكم ردحاً فى بَوَادى الشام ، فزحمتم به ـ فيما تزعمـون ـ منـاكب الجوزاء ، وطـاولتم نجوم السماء لم يُعد فى حُكْم لله يُمكن لكم من إذلال ضعيف ، أو قهر كسير ضارع .. والقوى عندى مهما بلغت قوته يظل ضعيفا حتى آخذ الحق منه ، والضعيف مهما استكانت نفسه وذلَّتْ أَخَادِعُه يظل عندى قويا حتى آخذ الحق له .

***

وقـف جبلـة مطأطـىء الـرأس ، غضيض الطرف ، شبهت عليه وجوه الرأى ، وكأنه قد انطفأ بريق التاج أمام عينيه فلم يعد قادرا على الغلبة والقهر ، وتداعت أمامه معانى المُلْك فلم يعد يرى نفسه من طبيعة غير طبيعة هذا الخلْق ... وجبلة مازال يرى العزة فى ضعيف يقهر ، وحمى يستباح ، وأن المُلْك لا يعرف مقداره إلا فى هذا التاج الذى يلمع ، والسيـف الـذى يُشْهـر ، والسهم الذى يُرَاش مع عُتُـوّ واستكبار ، وتجبر وخُيَّلاء .

وما كان عمر ـ رضى الله عنه ـ ليدعه يمضى فى غلوائه ؛ وإلا ففيم كانت رسالة محمد ﷺ إذا ظل الملوك على دعاويهم الباطلة ، وأوهامهم الزائفة ، وفيم كانت رسالة محمد ﷺ إذا لم يُنْصَفْ ضعيف من ظالم ولم يُقَدْ لمغلوب من عاتٍ جائر .

لم يطق جَبَلة النصفة والعدل ، ورأى أن الإسلام قد سلَم من سيفه وحال دون سلطانه ؛ فقال : ياأمير المؤمنين ، لقد كنت فى النصرانية عزيز الجانب منيع الحوزة ؛ لا تنقض لى مِرَّة ، ولا تعصب فى سَلَمة ، وهأنذا فى الإسلام أصبحت مخضود الشوكة ، مُعَفَّر الخد ، مخزوم الأنف ، مقلم الأظافر ، أقد كنت فى النصرانية نسرا قويا تهابه الطيور ، وأصبحت بعد أن أسْلمت بُغاثاً تطؤه الأرجل .. لقد أبيت إلا أن تَذِلَّنى فدعنى أتنصر !

قال عمر ـ رضى الله عنه : « إن تنصرت ضربت عنقك » .

***

ولقد كان جبلة نصرانيا فما أراده عمر على الإسلام ، وكان ملكا التجأ إلى الروم فما دعاه عمر ولا وضَعَ عنه التاج ؛ ولقد كان نصرانيا

لاضرر على الإسلام من نصرانيته ، فالنصارى أهل ذمة ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم .. أما أن يتنصر امرؤ بعد الإسلام ، أو يرتد مسلم بعد إيمان فتلك فتنة ، إن لم تنطفىء فى أولها ، فإنه يُوشك أن يكون لها ضرام ، وحَدَث إنْ اسْتهين به ، فمن ورائه أمور جسام .

***

ورأى جبلة أن الأمر قد أسقط فى يده ، وشُبهت عليه وجوه الرأى : فما يدرى ، أين يذهب ! قال لعمر : أما إذ خيَّرْتنى ياأمير المؤمنين ، فدعنى أُرَوِّى أمرى فى ليلتى .

وتفقَّدوه فى الصباح فإذا هو قد اتخذ الليل جَمَلًا ، ورحل .

***

قال جُثامَة بن مساحة الكنانى :

ولما أبلغت هرقل رسالةَ عمر إليه ، ونفضت عليه جملة ما حمَّلنى إياه ، وهممت أن أعود ، قال لى : هل رأيت ابن عمك ؟ قلت : من ابن عمى ؟ قال : جبلة ابنِ الأيهم ملك غسان ؟ أذْللتموه فى دينكم ، ونزلتم بمقام الملوك فى شرعكم وزعمتم الناس سواسية ، وخلتموهم أشباها ونظائر ... لقد فزع إلىَّ جبلة متنصّرا ، وعن دينكم مُرتَدا ، فرِشتُ سهمْه ، وَوَصلْت جناحه ، ولقد نَولْتُه الكرامة كلها ، وأرْفَدْتُه الأقطاعَ والأحكام .. إن شئت فاذهب إليه تَلْقَه آمن السِرْب ؛ وادعا هادئا ، مع ما فيه من نِعَم تتصل هواديها بتواليها ، وتردف أوائلها بأواخرها ..

قال جثامة : ودخلت قصر جبلة فما شاء الله من مفاتن ومباهج ، وما أجمل ما شاهدت من روائع ومشاهد ، طنافس ، وشرفات ، وحجر ، وعرصات وورد وياسمين ، ونرجس ونسرين ، وجداول متعطفة ، وأمواه جارية ، وزهر ينفتح ، وطير يَصْدَح ، دنيا من الجمال والبهاء ، ودولة من الحسن والرواء ، ما عهدتها فى حرار المدينة ، ولا شهدتها فيما فى مكة من بطاح ..

وسلمت عليه فإذا هو جالس على سرير تحفه طرف الذهب وآنية الفضة ، فلا والله ما رأيت أحسن منه منظرا ، ولا أبهى رونقا ، ولا أكرم لقاء ..

ثم قربنى من مجلسه ، وسأل عمن يعرف من العرب وألحف فى السؤال عن عمر – رضى الله عنه – فتشققت معه فى الحديث ، واسترسلت وأسهبت ..

فمضى يفكر حتى رأيت أطيافا من الحزن فى وجهه ، وقطرات من الأسى تغروْرق بها عيناه ..

قال جثامة : فطمعت فيه وقلت : ما بقاؤك فى بلد أنت فيها غريب القلب واللسان وما أنت وبنو الأصفر [أى الرومان] وأنت سليل جَفْنة ، ونبْعة غسان ؟؟ .

فزفر زفرة خلت أن قد تفجر بها منها قلبه ولم يجب ! .

قال جثامة : فطمعت فيه ثانية وقلت : هلا رجعت إلى قومك والإسلام ؟ .

قال : أو بعد الذى كان ؟ .

قلت : لا بأس على مرتد يبوء إلى الإسلام ؛ ومغفرة الله واسعة ..

لقد ارتد الأشعث بن قيس عن الإسلام ، ومنع الزكاة ، وحارب المسلمين وكاد لهم وأوجع ، وضربهم بالسيف ونال منهم ، ثم عاد إلى الإسلام فقبلت

تَوبَتُهُ ، وغفرت حوبته ؛ وهو اليوم رجل المسلمين يجاهد عن الإسلام ويناضل ، ويشيم سيفه فى سبيله ويقاتل ..

قال جثامة : فزفر زفرة أشد من الأولى ثم قال : دعنى الآن ، وأومأ إلى غلامه فما هو إلا ارتداد الطرف حتى مدَ السماط ، وأقيمت الأخونة واصطفت الخامات ، ووضعت القوارير وأديرت الأقداح .. واستعفيت من الشراب فأعفانى ، وظل هو يعبث ويزيد ، ويعل وينهل حتى نال منه الخمار ..

ثم أومأ إلى غلام آخر فولىَّ ، ثم طلعت عشر جوار يتكسَّرْن فى الحلى والحلل ، ويرفلن فى الحرير والدمقس ، وجلسن خمسة عن يمينه وخمسة عن يساره .

ثم سمعت وسوسة من ورائى ، وإذا عشر أخريات ، كأن الشمس تطلع من مفارقهن ، أو تغرب فى خدودهنّ ، وجلسن قباله .

وسكت الجميع وإذا بجارية كأنها قطعة من الروض طلعت من خلف السجف كما تطلع فلقة القمر من وراء السحاب ، وعلى رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة ، وفى يديها جام فيه مسك وعنبر ؟ فتمعّك فيه [أى الطائر] بجناحيه ، وظهره وبطنه ، ثم حوّم فوقع على جبلة .

● ● ●

قال جثامة : وما كان ينقضى عجبى مما رأيت حتى سمعته يقول للجوارى : أَطْرِبْنِنِى ، فخفضن بالعيدان يُغَنِيّنَهُ .

لله در عصابـــــة نادمتهم
يومـا بجلّق فى الزمـــان الأول

أولاد جفنـــة حول قبر أبيهمُ
قبر ابن ماريـة الكـريم المفضل

يُغْشَون حتـى ما تهرّ كلابُهـم
لا يسألـون عن السواد المقبـلِ

بيض الوجـــوه كريمة أحسابهم
شم الوجـوه من الطـراز الأول

فلبـــثت أزمانـــا طوالا فيهمُ
ثم أدكـرت كأننـى لم أفعـــل

ولقد شربت الخمر فى حانوتها
صهباء صافية كطعـم الفلفـل

يسعى علىّ بكأسهـا متنطـف
فيعلّنـــــى منها وإن لم أنهل

إن التـــى ناولتنـــى فرددتها
قتلتْ ـ قتلتَ ـ فهاتها لم تُقْتل

● ● ●

فضحك واستبشر ، وقال : إيها يا مغنيات ، فاندفعن يغنين :

لمن الديـــار أقْفَـرت بمَعَــانِ
بين شاطىء اليرموك فالصَّمـاّن

تلك دار العزيـز بعـد أنـــيس
وحلـــولٍ عظيمـــــة الأركان

قد دنا الفِصْحُ فالولائد ينظمن
م سراعـــا أكلّـــة المرجـــان

يجتنين الجادىّ فى نقَب الرّبـط
م عليها مجاسِد الكُتـــــان

ذاك مغنى لآل جفنة فى الدهر
وحـــق تعـــاقب الأزمــــان

● ● ●

ثم قال لى : أتذكر منازل جِلّقٍ ومعان ، ومعاهد

اليرموك والصمان ؟ .

قلت : لا ، وأبقاك الله .

قال : هذه منازلنا بالشام ، وملاعب حداثتنا هناك ، وذاك شاعرنا حسان ..

حدثنى بربك ما فعل حسان ؟ وأين مقامه ؟ .

قلت : هو الآن كبير مضرور السن ، محدودب الظهر ، مكفوف البصر .

فقال : يا جارية ، هاتى ، فأتته بخمسمائة دينار وخمسة أثواب ، وقال : ادفعها لحسان إن وجَّدتَه حيا ، وإلا فاشتر بُدْنا وانحرها على قبره ، فَلَكم خلع علينا من برود شِعره ، ولكم نظم فينا من عقود مَدْحِه ، ولكم غمرناه بالأعطيات ونفحناه بالصّلات ..

قال جثامة : ثم راودنى على مثلها من العطاء ، فامتنعت فبكى ، وقال : لكم نفحتُ العافين ، ووصلت الرافدين ، وأكرمت المحتاجين ، ولكم وقف ببابى الشعراء ووجدوا مجال القول فسيحا فقالوا ... والآن فقدت قدمت الشاعر والعافى ، والمحتاج والوافد .... ثم بكى وقال للجوارى أبكيننى ، فأمسكن بالعيدان وقلن :

تنصرت الأشراف من عار لطمة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنّفَنِى فيها لجاج ونخوة
وكنت كمن باع الصحيحة بالعور
فياليت أمى لم تلدنى وليتنى
رجعت إلى القول الذى قاله عمر
وياليتنى أرعى المخاض بقفرةٍ
وكنت أسيرا فى ربيعة أو مضر

● ● ●

قال الراوى : وأقبل حسان يقوده غلامه ، فنشق عبير عهوده الدارسة ، وفاحت له عبير ذكرياته الماضية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنى لأجد أرواح آل جفنة ، فقال عمر : إنه جثامة عاد يحمل لك عن ابن الأيهم الدنانير والثياب ، على بعد الدار وشط المزار ! فماذا فعلت حتى استحققت منه هذا الوفاء : قال حسان :

إن ابن جفنة من بقية معشر
لم يغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسنى بالشام إذ هو ربها
كلا ولا متنصرا بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده
إلا كبعض بقية المذموم

● ● ●

ثم قال لجثامة : ما قال ابن الأكرمين ؟ قال : قال لى : إن وجدته حيا فادفعها إليه ، وإن ميتا فابتع بهذه الدنانير بُدْنا ، وانحرها على قبره ، فقال حسان : لبيك ، ليتك والله وجدتنى ميتا ففعلت ذلك لى .

قال جثامة : قال لى عمر – رضى الله عنه – : وماذا قال لك جبلة ؟ قلت : إن ضمنت لى أن يزوجنى عمر بنته ، ويولينى بعده الأمر رجعت إلى الإسلام ، فضمنت له يا أمير المؤمنين التزويج ولم أضمن له الإمارة فقال : هلّا أجبته إلى ما شرط ، فإذا ما أفاء الله به إلى الإسلام قضى عليه بحكمه .

ثم جهزنى ، وأمرنى أن أضمن له ما اشترط .

فلما ذهبت إلى القسطنطينية رأيت الناس منصرفين من جنازته ، فعلمت أن لله قضاء فيه !! .

١٧

طبقات المحقِّقين والمصحِّحين

من الأعلام المحققين

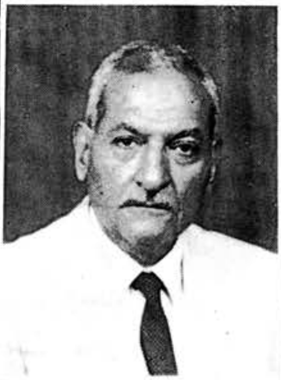

الأستاذ/ طه عبد الرءوف سعد

للأستاذ الدكتور السيد الجميلى

الأزهر الشريف المعمور يعيش فى دخائل المسلمين ، فى حبات القلوب وسويدائها ، فمن كان أزهريا فقد ملأ يديه من خير عميم ، ومن لم يكن أزهرياً ، فحسبه أن يكون محبا لهم ، مأنوسا بهم ، وحسبه من القلادة ما أحاط بالعنق .

أيها الأزهر الشريف كم لك من أيادٍ بيض علينا جميعا فأنت منارةُ الدين ، ومشكاةُ الهداية التى أنارت السبيل فانجلت الظلمات ، ولاح الفجر الصادق ، وانشق عموده ، وبدا شمراخه ...

كم من جيل بعد جيل ، وقرن بعد قرن أمرجته فى مسارح كرمك وجودك ، وسوَّمته فى منادح أفيائك المديدة وكأن الأزهريين يقول لسان حالهم :

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله
ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

أوعية العلم ، وحقائب الفضائل استحقبوها وتزيَّوْا بها .

من هؤلاء المختارين العاملين ، المحقق المصحح ، الأزهرى « الشيخ « طه عبد الرءوف طه على سعد » ، حفظه الله وسدد خطاه وأمد فى عمره .

ولد الشيخ طه عبد الرءوف سعد فى حى الأزهر سنة خمسين وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد .

كانت أمه ـ رحمها الله ـ كأمهاتنا ـ يرحمهن الله جميعاً ـ وكن يضطلعن بمسئولية إعداد النشء إعداداً صحيحا وقويماً ، ونجحن فى ذلك كل النجاح .

هذه الأم الصابرة الفاضلة أنجبت خمسة أبناء أكبرهم شيخنا طه ..

كان أبوه رحمه الله قاهرياً يعمل فى الطباعة منذ صغره ، بعد أن استظهر القرآن الكريم حفظا وتسميعاً ، كما كان الجد الأكبر لأبيه على سعد ـ يعمل فى المطبعة الأهلية التى أنشأها محمد على باشا .

نشأ الشيخ طه وتربى فى حى الحسين (رضى الله عنه) وكان « منذورا من أبيه للأزهر والعلم ، وهو بهذه المثابة ، وبموجب هذا المأمول ، لابد أن يكون أزهريا شيخ عمود ، عالما من علماء الأزهر .

التحق الصبى طه عبد الرءوف بالمدارس الإلزامية (الابتدائية) القديمة مثل مدرسة « قصر الشوق » ومدرسة « خان جعفر » ثم مدرسة « الأميرة شويكار » وفى المدرسة الأخيرة أتم حفظ القرآن الكريم ، على يد ابن عم أبيه الشيخ توفيق محمود سعد .

كان التعليم الأزهرى يستقطب ويجتذب إليه الناس لثلاثة أمور جوهرية :

- الأولى : علم الدين وما تنطوى عليه العلوم الشرعية من خيرى الدنيا والآخرة .
- مكانة الأزهر والأزهريين علماء ومتعلمين دارسين فى نفوس جمهور الشعب ... المفطور على التدين ... فهو لذلك يقدر ويوقر رجال الدين ويخلع عليهم من المهابة والتوقير ما يليق بمكانتهم .
- المجانية التى كان يتسم بها التعليم الأزهرى حيث كانت المصاريف الدراسية فى المدارس الابتدائية التابعة لوزارة المعارف لا تقل عن عشرين جنيها وهذا مبلغ كبير جدا بمعيار أيامهم تلك .

ولم يكن الأمر وقفا على مجانية التعليم فى الأزهر وحسب ، ولكن كانت هناك منافع أخرى تحفز الناس على دفع أبنائهم إليه لاسيما الفقراء مثل « الجراية » ، وهى ما يجرى على أولئك الأزهريين علماء ومتعلمين من الرزق ... وكان هذا متمثلا فى بضعة أرغفة (من ثلاثة إلى ستة) من الخبز الفاخر ، حسب عدد سنوات الدراسة .

كذلك كانت هناك وجبات ساخنة من اللحم والمرق ، يتم صرفها وتقديمها لهم بشارع (مطبخ

الشوربة) وكان مكانه خلف قاعة الإمام محمد عبده حاليا بمنطقة الغريب بالدراسة .

ثم حاف عليه الزمن ، وضاعت معالم الشارع « مطبخ الشوربة » ، وتحول اسم الشارع إلى شارع رقعة القمح .

ويصدق على هذا الكرم الحاتمى الأزهرى قول الشاعر :

تقع الطير حيث يلتقط الحب
وتـغشى منــازل الكرمــاء .

وتتطور الأحداث ، وتتغير وتتبدل الأحوال والأساليب فتصبح الجراية والوجبات الساخنة تقدم فى صورة نقدية عوضا عنها وبديلا لها .

ثم كان لابد من تهوين الأمر على المغتربين سواء كانوا من الأقاليم المصرية أم من غير المصريين بكفايتهم مؤونة السكن والإقامة ، فقد أقيمت الأروقة ، المتعددة فى داخل الجامع الأزهر وبعضها من خارجه ، مثل « رواق الشراقوة » للوافدين من الشرقية ، « ورواق الصعايدة » للوافدين من صعيد مصر و « رواق الجبرتى » ، كذا « رواق المغاربــة » و « رواق المعمـــر » و « رواق الأتراك » ، وغيره وغيره ...

* * *

انخرط الصبى « طه عبد الرءوف سعد » فى طابور المنهومين بالعلم ، المتشوقين إلى المجد بحافظة قوية مطرورة ، وذكاء وفطنة وفهم ... وكانت من أشراط ومخايل نبوغه أن أتم حفظ القرآن الكريم وتجويده وهو ابن تسع سنين وكان نتيجة استظهاره لكتاب الله الكريم أن أكرمه الله - تعالى - فحصل على الجائزة الأولى من وزارة المعارف العمومية (آنذاك) لإجادته حفظ القرآن الكريم ، وكان قدر هذه الجائزة جنيهين لهما قيمتهما الباذخة فى هذا الوقت بالنسبة لطالب صغير .

وما أن بلغ أربع عشرة سنة حتى ألحقه أبوه - رحمه الله - بالقسم الابتدائى بالأزهــر الشريف ، سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد ، ومنه حصل على الشهادة الابتدائية والثانوية القديمة .

وبحصوله على الثانوية الأزهرية كان قد توفر على كثير من المتون حفظا واستظهاراً ، وأحاط بالكثير من عيون هذه المتون التى كان حفظها جوهريا وأساسيا للطالب الأزهرى وربما عيب على هذه الطريقة تمسكها بالشروح المعقدة شديدة الصعوبة على التلاميذ والطلبة الدارجين فى عمر الزهور ، ذللت كثيراً جداً فيما بعد .. على أى حال .. لم يكن هناك أدنى تراخ أو تهاون فى التمسك بهذه المتون ، وقد كان العلماء على حق فى ذلك ؛ لأنها فى اعتقادنا (وهى وجهة نظر صاحب هذه الدراسة - الكاتب) هى التى حفظت هذه العلوم وصانتها من التبديد والضياع على الرغم من صعوبة مأتاها واستيعابها ، فمن حفظ المتون حاز الفنون .

لكن تصعيب الشراح كان يضيق به الدارسون على مختلف مستوياتهم لكن الخيار معدوم ، والبديل ليس واردًا بحال ، من ثم كانوا (أى الطلبة) يتندرون على هذه الشروح ويلقون بالنكات والنوادر كوسيلة للتنفيس والتفريج ليس إلا ... وما أن تمضى بهم الأيام وهم يمارسون

أمرها حتى تتيسر أمامهم وتستفتح عليهم ، فيجدون فى تحصيلها لذة ورياضة وفخرا .

ثم افتتحت دار العلوم بأمر على باشا مبارك وزير المعارف ومنشىء دار الكتب المصرية ..

التحق « الشيخ طه عبد الروف سعد » بكلية دار العلوم سنة ست وخمسن وتسعمائة وألف ، حتى يستوفى حظه من العلوم الحديثة إلى جانب محصوله الوفير من العلوم الدينية والشرعية التى درسها فى الأزهر الشريف ثم تخرج فى مدرسة دار العلوم حاصلا على إجازتها المأمولة .

عمل بعد تخرجه بمطبعة مصر مشرفا على تصحيح الكتب بها وعلى ما كانت تصدره وزارة الثقافة والإرشاد القومى .

ثم إنه عمل مع شيخه وأستاذه العلامة شيخ المصححين « أحمد سعد على » فاستفاد وأفاد ، وكان الشيخ أحمد سعد على رئيسا لقسم التصحيح بمطبعة الحلبى (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى) بمصر المحروسة .

ثم عمل فى دور الصحف مصححا للغة العربية ، ثم مراجعاً ، ثم رئيسا لأقسام مراجعة التحرير حتى أنهى مدة خدمته سنة إحدى وتسعين وتسعمائة وألف للميلاد بدار « روز اليوسف » .

ثم تفرغ بعد ذلك لتصحيح وتحقيق ومراجعة كتب التراث الإسلامى .

* * *

لكن شخصية هذا العالم الفاضل الكريم لها من السمات والأمارات الطيبة مالا ينهض بتجليته وصف أو بيان ، فلقد قرأت كثيراً من محرراته ومنشوراته منذ فترة بعيدة وكم تشوفت وتشوقت إلى لقائه منذ ما ينيف على ثلاثين عاماً لكن الأمر يعرض دونه الأمر ... وكل شيء لا يند ولا يتزحزح عن مقدوره ، وكل مرهون بوقته وموعده ... ثم تشاء الإرادة الجلية أن نلقى فأرى الرجل على الصورة التى تخالجنى وتخامرنى والمطبوعة فى نفسى من خلال أعماله الجليلة ، ومقدماته الشائقة وتصحيحاته الدقيقة لكثير من كتب التراث ، والمقدمات التى صدَّر بها هذه الكتب والمطوية على كثير من الفوائد ، والفرائد والتنبيهات والتنويهات مما يدلنا على سعة علم ، وعمق إدراك ، وشمول ثقافة وطول باع .

رأيته فوق ذلك إنسانا متواضعاً أريحياً سهل الطبيعة بريئا من التكلف المصنوع ، يرسل نفسه على سجيتها المفطورة على الجد والالتزام .

إن التواضع الشديد مع العلم الغزير من سمات الخير التى ينفح الله بها المختارين من خلقه ؛ لأنه يحبب الناس فيهم لهذه الخاصية ، فالكبر والتأبى يُفْسِدُ دائمًا ولا يصلح أبدًا .

هذا الهدوء ، والسمت الطيب الذى يعلوه جعلنى أضعه مطمئنا فى مصاف أولئك القلائل من الأوائل المنافحين الذين كانت أعمالهم أسبق من أقوالهم ؛ فتحية لك وأرجو أن يمد الله ــ تعالى ــ فى عمرك ويسدد خطاك وينفعنا بالمزيد من علمك وعملك ، فإن مثلك يغرينا بانتظار المزيد والمزيد من الخير المرجو المأمول فإنك به جدير وعلى تبعته أمين ، والله سبحانه وتعالى خير مدعو وأكرم مسئول أن يحقق ما نصبو إليه من خير وتأميل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

والحمد لله رب العالمين .

وهذه قائمة وثبت الكتب التى توفر عليها الشيخ طه عبد الروف سعد بالتحقيق والتصحيح والضبط والمراجعة :

اسم الكتاب	المؤلف	المكتبة
ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى	ابن حجر العسقلانى	ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ المكتبة الأزهرية للتراث ـ مكتبة القاهرة ـ دار الغد العربى (مصر) . ـ عالم الكتب بيروت
ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار	الشوكانى	الكليات الأزهرية
ـ طبقات المدلسين (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس)	ابن حجر العسقلانى	الكليات الأزهرية
ـ أخبار أهل الرسوخ فى الفقه والتحديث بمراتب المنسوخ من الحديث	عبدالرحمن بن الجوزى	الكليات الأزهرية
ـ السيرة النبوية	ابن هشام	الأزهر للتراث دار الجيل بيروت
ـ الروض الأنف	عبدالرحمن السهيلى	الكليات الأزهرية
ـ الفتح المبين شرح رياض الصالحين	النووى	الكليات الأزهرية
ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين .	ابن قيم الجوزية	الكليات الأزهرية
ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد	ابن قيم الجوزية	مصطفى البابى الحلبى

ـ المجازات النبوية	الشريف الرضى	مصطفى البابى الحلبى	
ـ القواعد فى الفقه الإسلامى	عبد الرحمن بن رجب الحنبلى	الكليات الأزهرية	
ـ قواعد الأحكام فى مصالح الأنـــــام	العز بن عبد السلام	الكليات الأزهرية	
ـ تبصرة الحكـــام فى أصول الأقضيـة ومناهـج الأحكـــام	ابن فرحون المالكى	الكليات الأزهرية	
ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد	ابن رشد الحفيد	الكليات الأزهرية	
		عالم الكتب.	بيروت
ـ المنار المنيف فى الصحيح والضعيف	ابن قيم الجوزية	دار المسلم	
ـ اعتقادات فرق المسلـــمين والمشركين	الإمام الرازى	الكليات الأزهرية	
ـ محصل أفكـــار المتقـــدمين والمتأخرين	فخر الدين الرازى	الكليات الأزهرية	
ـ معالم أصول الدين	فخر الدين الرازى	الكليات الأزهرية	
ـ أخبار الظراف والمتماجنين	ابن الجوزى	الكليات الأزهرية	
ـ الأشباه والنظائر النحوية	السيوطى	الكليات الأزهرية	
ـ الألغاز النحوية	السيوطى	الكليات الأزهرية	
ـ لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات	الإمام الرازى	الكليات الأزهرية	
ـ الذريعة إلى مكارم الشريعة	الراغب الأصفهانى	الكليات الأزهرية	
ـ أعلام النبوة	الماوردى	الكليات الأزهرية	
ـ مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن	السيوطى	الأزهرية للتراث	
ـ السير والمغازى	ابن إسحاق (تحقيق الأستاذ طه عبدالرؤوف والأستاذ بدوى طه بدوى)	الأزهرية للتراث	
ـ شرح تنقيح الفصول	القرافى	الأزهرية للتراث	
ـ أسباب حدوث الحروف	ابن سينا	الأزهرية للتراث	

ـ أحكام أهل الذمة	ابن القيم	دار الكتب العلمية بيروت
ـ تفسير القرآن العظيم	ابن كثير	مكتبة الإيمان بالمنصورة
ـ مكاشفة القلوب	الإمام الغزالى	مكتبة العلم والإيمان
ـ درة الناصحين	الشاكرى	العلم والإيمان
ـ زبدة خلاصة التصوف	العز بن عبد السلام	العلم والإيمان
ـ الكبـــائر	الإمام الذهبى	العلم والإيمان
ـ حياة الصحابة	الكاندهلوى	المكتبة التوفيقية
ـ الأشباه والنظائر فى الفقه	السيوطى	المكتبة التوفيقية
ـ الأشباه والنظائر فى النحو	السيوطى	الكليات الأزهرية
ـ حاشية الصبان على الأشمونى		المكتبة التوفيقية
ـ مغنى المحتـــاج	الخطيب الشربينى	المكتبة التوفيقية
ـ التـــذكرة	القرطبى	دار إحياء الكتب العربية
ـ إغاثة اللهفان	ابن قيم الجوزية	دار إحياء الكتب العربية
ـ الصواعق المرسلة	ابن قيم الجوزية	دار إحياء الكتب العربية
ـ طريق الهجرتين	ابن قيم الجوزية	دار إحياء الكتب العربية
ـ اقتضاء الصراط المستقيم	ابن قيم الجوزية	دار إحياء الكتب العربية
ـ حادى الأرواح	ابن قيم الجوزية	دار إحياء الكتب العربية
ـ الجواب الكافى	ابن قيم الجوزية	دار إحياء الكتب العربية
ـ مقدمة فى أصول التفسير	ابن تيميه	دار إحياء الكتب العربية
ـ أدب الدنيا والدين	الماوردى	مكتبة الإيمان

(كتب مؤلفة)

ـ نعيم القبر وعذابه	مكتبة العلم الإسلامية
ـ يوم القيامة	مكتبة العلم الإسلامية
ـ الجنة والنار	مكتبة العلم الإسلامية
ـ المسيخ الدجال وعلامات الساعـــة	مكتبة العلم الإسلامية
ـ صفة الرسول وأخلاقه	مكتبة العلم الإسلامية
ـ زاد المسلمين فى الدعاء والأذكار والصلاة على سيد المرسلين	مكتبة العلم الإسلامية

ـ عقوبة تارك الصلاة والخشوع فيها	مكتبة العلم الإسلامية
ـ الأربعون السعدية (مع الأستاذ بدوى طه)	مكتبة العلم الإسلامية
ـ ستون وصية من وصايا الرسول	مكتبة العلم الإسلامية
ـ الأربعون حديثا القدسية (مع الأستاذ بدوى طه)	مكتبة العلم الإسلامية
ـ دعاء الرسول ﷺ	مكتبة العلم والإيمان
ـ دعاء السادة المؤمنين	مكتبة العلم والإيمان
ـ ريحانة الرسول : الحسين (بالاشتراك مع الأستاذ بدوى طه)	مكتبة العلم والإيمان
ـ عقيلة آل البيت : السيدة زينب (بالاشتراك مع الأستاذ بدوى طه)	مكتبة الأمل
ـ المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين	الكليات الأزهرية
ـ الجوهرة فى الأحاديث النبوية المقررة	الأزهرية للتراث
ـ التفسير المبسط للقرآن المعظم	دار الغد العربى

عرض وتقديم :

د. محمد عبد الحكيم محمد

ما أكثر الكتاب والدارسين الذين تناولوا قصة البيت الحرام ونشأته ، وما أكثر الذين سردوا الحوادث والوقائع التى واكبته منذ بناء الملائكة له ومرورا بالأنبياء حتى سيدنا إبراهيم الذى بوأه الله مكانةُ ورفع قواعده بالاشتراك مع ولده سيدنا إسماعيل ـ عليهما السلام ـ .

لكن أحدا من الكتاب لم يؤرخ لكسوة الكعبة المشرفة وتطورها الفنى عبر العصور فى دراسة مستقلة تماثل الدراسة التى بين أيدينا : « كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ » للأستاذ الدكتور السيد محمد الدقن أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة الأزهر .

ضـوء على الكتاب والمؤلف :

فالموضوع حقيقة يعد حقلا دراسيا لازال بكرا يحسب لهذا العالم الفاضل والأستاذ المتخصص ؛ ومن ثم ترجع أهمية هذه الدراسة إلى اختصاصها ببحث موضوعى جديد ، ومستقل عن كسوة الكعبة المعظمة وتطورها التاريخى والفنى ، وعن الذين حازوا شرف هذه الصناعة وأولوها عنايتهم واهتمامهم عبر العصور ، مع الإشارة إلى دور مصر الطيب الذى اضطلعت به ـ زمنا ـ فى هذا الاتجاه .

منهج المؤلف :

استقرأ المؤلف التاريخ فى منهجه العلمى لإنجاز بحثه ، إذ كان لابد أن يعتمد قبل كل شىء على الوثائق والمصادر التاريخيـــة ـ المنشورة وغير المنشورة ـ التى أجلت هذا الجانب فى شأن الكعبة المعظمة عبر القرون حتى وقتنا الحاضر ، إلى

جانب استناده على الصور الفوتوغرافية والمقابلات الشخصية كأدوات متممة للبحث .

فطبيعة هذا البحث تستند أساسا على قاعدة صلبة من الوثائق والنصوص التاريخية ، وإنجازه على هذا النحو المحكم فى دقة الصياغة والأساليب وتقسيم الفصول وتبويبها وتسلسل الأفكار وتمحيصها تنبىء عن أستاذية صاحبه فى التاريخ الإسلامى ودربته الطويلة فى هذا المجال وإن لم ينص على وظيفته صراحة فى مقدمة الكتاب .

نشـأة الفـكرة :

أشار المؤلف فى المقدمة إلى أن التفكير فى كتابة هذا البحث يرجع إلى شتاء عام ١٤٠١ هـ عندما اعتمر لأول مرة فى حياته ، وجلس ينتظر طلوع الفجر موجها قلبه ونظره وعقله ووجدانه كله إلى البيت العتيق ، « فكانت الكعبة أمامى لابسة ثوبها الأسود المهيب وهنا اتجه فكرى إلى بناء تلك الكعبة المعظمة ثم تطور عمارتها عبر التاريخ ، وهنا برز إلى خاطرى عدة تساؤلات حول كسوة الكعبة .

متى كسيت لأول مرة ؟ .

ومن الذى كساها ؟ .

وأين كانت تصنع كسوتها فى الأزمنة القديمة ؟ .

ومن أى شىء كانت تصنع ؟ .

وكيف كان شكلها ؟ .

ومنذ متى صارت على تلك الصورة الرائعة التى هى عليها الآن ؟ .

ومن الذى كان يتولى الإنفاق عليها ؟ .

إلى آخر تلك الأسئلة التى ملأت نفسى وسيطرت على عقلى ، وبدأ عقلى ينشط لاستحضار ما يختزنه من معلومات عن تلك الكسوة ، ليجيب عن تلك الأسئلة » .

ويذكر أنه استشعر حاجة المكتبة العربية والإسلامية إلى مثل هذا البحث قائلا :

« إننى أثناء اطلاعى على العديد ـ بل العشرات ـ من الكتب لم أجد ـ فيما قرأت ـ أحدا قد اختص كسوة الكعبة المشرفة بالكتابة عن تاريخها فى بحث مستقل ، وإنما كل ما عثرت عليه لا يعدو التناولات العامة » .

تقسيم الكتاب ومحتواه :

فى (٣٢٠) ثلاثمائة وعشرين صفحة من القطع الكبير ١٨×٢٥ سم تناول المؤلف موضوع البحث فى اثنى عشر فصلا تناولا تاريخيا وفنيا ، تتبع من خلاله تاريخ الكسوة منذ الجاهلية حتى العصر الحاضر ، وبيان ما طرأ على صناعة الكسوة وأماكنها من التطور الفنى إلى أن وصلت إلى صورتها الرائعة التى هى عليها الآن ، وما كان يواكب ذلك من الاحتفالات الرسمية والشعبية عند خروج الكسوة من مصر إلى الكعبة المشرفة ، مع بيان دور المملكة العربية السعودية فى هذه المهمة الجليلة .

وهاك تفصيلا يوضح كنه الكتاب .

كسوة الكعبة قبل الإسلام :

فى الفصل الأول تناول الباحث كسوة الكعبة قبل الإسلام مشيرا إلى كسوة تبع ملك حِمْير لها ، وكسوتها بعد تُبَّع وموفقاً بين الروايات المتعددة فى هذا الصدد .

فعلى الرغم من أن جميع المؤرخين يرجحون — وأحيانا يؤكدون — أن « تُبَّع » ملك حِمْيَرْ هو أول من كسا الكعبة فى الجاهلية ، ويوردون عن أبى هريرة — رضى الله عنه — حديثاً للنبى ﷺ أنه نهى عن سب أسعد الحميرى وهو « تبع » لأنه : أول من كسا الكعبة[1] ، على الرغم من ذلك يرى الباحث أن كلا من الأزرقى ومحب الدين الطبرى وتقى الدين الفاسى يذكرون بعد ذكرهم للحديث السابق قول محمد بن إسحاق : « بلغنى عن غير واحد من أهل العلم أن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة : تُبَّع وهو أسعد » ولا يخفى على القارىء أن فى التقييد « بكسوة كاملة » ما يجوز أن الكعبة قد كُسيت قبل تُبَّع كسوة غير كاملة ، وعلى ذلك يمكن الجمع بين الروايات الثلاث بأن إسماعيل — عليه السلام — هو أول من كساها مطلقا وأن عدنان هو أول من كساها بعد إسماعيل وكانت كسوتها غير كاملة ، أما تبع فهو أول من كساها كسوة كاملة .

أما كسوتها بعد تُبَّع ، فقد خلص الباحث بعد إيراد الروايات المختلفة بأن خالد بن جعفر بن كلاب أول من كسا الكعبة الديباج مطلقا ، وأن « نتيلة بنت حبان » هى أول امرأة عربية كست الكعبة الديباج ، وهذا الفصل — فى مجمله — يوضح مدى اهتمام العرب فى الجاهلية بكسوة الكعبة والنظر إلى ذلك على أنه من الواجبات والفضائل والمفاخر التى يتسابق إليها القادرون وذوو الفضل .

كسوة الكعبة فى عصور الدولة الإسلامية :

وقد عالج الباحث كسوة الكعبة فى عصور الدولة الإسلامية فى الفصل الثانى من البحث ، متناولا ذلك التطور فى عصر الرسول ﷺ والراشدين — رضى الله عنهم — ، وفى العصر الأموى ، وفى العصر العباسى إبان قوته وضعفه .

ففى عصر الرسول ﷺ والراشدين — رضى الله عنهم — بيَّن المؤلف أن المسلمين لم تتح لهم فرصة القيام بهذا العمل الجليل إلا بعد فتح مكة حيث كانت السيادة عليها للمشركين قبل الفتح ، وأنه لم يرد فى كتب المؤرخين أن المسلمين قد كسوها قبل الفتح ، وإنما كساها : النبى ﷺ بعد الفتح الثياب اليمانية ، ثم كساها أبوبكر الصديق — رضى الله عنه — القباطى[2] ، ثم كساها عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — أيضا القباطى من بيت المال ، وكذلك فعل عثمان بن عفان — رضى الله عنه — إلا أنه لم يقتصر على القباطى ، بل كساها : البرود اليمانية ، ويورد المؤلف بعض النصوص التى تؤكد أن النبى ﷺ أول من ألبس الكعبة القباطى .

ثم كشف المؤلف عن اهتمام خلفاء بنى أمية والخلفاء العباسيين بكسوة الكعبة اهتماما كبيرا حتى إن الكعبة كانت تكسى فى السنة الواحدة أكثر من كسوة ، تصل أحيانا إلى أربع كسوات ، غير أن خلفاء بنى العباس لم يستأثروا بإرسال الكسوة إلى الكعبة ، بل شاركهم فى ذلك أثناء ضعفهم الخلفاء الفاطميون فى مصر وحكام اليمن

---

(١) محب الدين الطبرى : القِرَى لقاصد أم القرى ط ١ القاهرة ١٣٦٧ هـ ص ٤٧٢ ، وانظر بالبحث ص ١٨ .

(٢) كشف الباحث فى الهامش عن معناها بأنها : جمع قُبطية بضم القاف .. وهو ثوب أبيض رقيق يصنع فى مصر كان منسوبا إلى القبط .

والعلويون وبعض ملوك العجم ، على تفصيل من الباحث فى بيان الأنواع والألوان التى كانت تصنع منها كسوة الكعبة وتطرز ، مشيرا إلى أن الخليفة الناصر لدين الله العباسى هو أول من كسا الكعبة : الديباج الأسود ، وأنه منذ بداية ذلك العصر ـ العباسى ـ وقد بدأت تظهر الكتابة على كسوة الكعبة حيث كان الخلفاء والأمراء يكتبون عليها أسماءهم مقرونة بجهة الصنع وتاريخه .

اختصاص مصر بالكسوة فى العصر المملوكى :

وفى الفصل الثالث تناول المؤلف كسوة الكعبة المعظمة فى العصر المملوكى كاشفا عن اختصاص مصر بالكسوة الشريفة بعد الضعف العباسى وسقوط دولته سنة ٦٥٦ هـ ، حيث كانت ترسل تارة من ملوك مصر وأخرى من ملوك اليمن بحسب قوتهم وضعفهم ، فكان أول من كساها من ملوك مصر بعد زوال دولة العباسيين (السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى) سنة (٥٦٦ هـ)[٣] ولما حج سنة (٦٦٧ ـ) غسل الكعبة بيده بماء الورد وعمل الستور للكعبة من الديباج وكذلك للحجرة النبوية الشريفة .

موعظة بليغة :

وقد خطب فى ذلك الموسم (كرة المجد إسماعيل الواسطى) والسلطان الظاهر حاضر فوعظه بهذه الكلمة :

« أيها السلطان إنك لن تدعى يوم القيامة بأيها السلطان ، لكن تدعى باسمك ، وكل منهم يومئذ يسأل عن نفسه إلا أنت ، فإنك تسأل عن رعاياك فاجعل كبيرهم لك أبا ، وأوسطهم أخا ، وصغيرهم ولدا » فاستعذب وعظه وأجزل عطاءه[٤] .

وقف الملك الصالح لكساء الكعبة :

وقد استمرت الكسوة ترد إلى الكعبة تارة من مصر وأخرى من اليمن حتى عهد الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ففى عهده (٧٤٣ ـ ٤٧٦ هـ) كسيت الكعبة من الوقف الذى وقفه هذا الملك على كسوة الكعبة فى كل سنة ، وعلى كسوة الحجرة النبوية الشريفة والمنبر النبوى الشريف .. فى كل خمس سنين .

وهذا الوقف عبارة عن قرية ، أو ثلاث قرى ـ على خلاف فى ذلك ـ فى طرف محافظة القليوبية مما يلى القاهرة ، تسمى : « بيسوس » (باسوس) الآن و (سندبيس) و (أبوالغيط) حيث اشتراها الملك الصالح إسماعيل من بيت المال ووقفها على ذلك .

ويرى المؤلف أن هذا الوقف يتفق مع ما ورد فى وقفية السلطان سليمان القانونى الذى أضاف إلى هذه القرى الثلاث سبعا أخرى .

وقد استمر سلاطين مصر فى عصر المماليك منذ ذلك الوقت يرسلون كسوة الكعبة المشرفة كل عام ، وكان آخر تلك الكُسَى : الكسوة التى أرسلها (السلطان الأشرف طومان باى) ومعها

---

(٣) القاسى : شفاء الغرام جـ١ ص ١٢٤ ، والعقد الثمين جـ١ ص ٥٩ ، ص ٤٥ من البحث .

(٤) تاريخ ابن الوردى : تتمة المختصر فى أخبار البشر ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط ١٩٧٠ جـ ٢ ص ٣١٤ ، وص ٤٥ من البحث .

الصدقات لأهل مكة والمدينة على يد الطواشى (مرهف) فى شوال سنة (٩٢٢ هـ) ، ذلك أن (السلطان قانصوه الغورى) كان قد قتل فى (مرج دابق) فى (٢٥ رجب ٩٢٢ هـ) ولم يحج أحد من المصريين فى ذلك العام بسبب الحرب التى اشتعلت بين قانصوة الغورى وسليم الأول العثمانى[٥] .

أثر الحالة السياسية على كسوة الكعبة :

كذلك تناول المؤلف انعكاس الحالة السياسية على إرسال كسوة الكعبة المعظمة ، ونص على ذلك بقوله : [٦] .

والجدير بالذكر أن تأثر إرسال الكسوة إلى الكعبة بالحالة السياسية فى العالم لم يقتصر على العصر المملوكى ، بل حدث ـ أيضاً ـ فى العصر العثمانى بعد قيام الدولة السعودية الأولى وسيطرة السلفيين على الحجاز إبان وجود الحملة الفرنسية فى مصر ثم بعدها حيث توقف إرسال الكسوة من مصر فى هذه الظروف .

ظهور الزركشة والكتابة على الكسوة الشريفة :

وقد خصّ المؤلف الفصل الرابع بالتأريخ لظهور الزركشة والكتابة وتطورهما على كسوة الكعبة ، وكيف ارتبط هذا الفن بحجم الترقى والتقدم الذى تدرج عليه الناس مدنيا وحضاريا إلى أن وصل فى عصرنا الحاضر إلى غاية درجات الجمال والجودة والإبداع والإتقان .

كسوة الكعبة فى العصرين العثمانى والحديث :

وقد بيّن المؤلف فى الفصلين : الخامس والسادس : كيف تطورت كسوة الكعبة المعظمة فى العصرين العثمانى والحديث وكانت فى العصر المملوكى ترسل سنويا من مصر من ريع وقف (الملك الصالح إسماعيل) إلى أن جاء عهد (السلطان سليمان القانونى) وضعف ريع الوقف عن الوفاء بتكاليف عمل الكسوة ، فأمر باستكماله من الخزائن السلطانية بمصر ، ثم اشترى سبع قرى أخرى فى مصر وأضافها إلى الثلاث قرى الأخرى ، فصار وقفا عامرا فائضا مستمرا يعكس اهتمام العثمانيين البالغ بكسوة الكعبة منذ أن بسط السلطان سليم الأول العثمانى سيطرته على الشام ومصر ودخل القاهرة فى المحرم (٩٢٣ هـ) وتم تلقيبه (بخادم الحرمين) وإلى أن جاء عهد السلطان سليمان القانونى ودعَّم الوقف على النحو الذى ذكر .

ثم تعرض المؤلف فى إطار ترتيبه للأحداث تاريخيا إلى توقف إرسال الكسوة من مصر فى العهد العثمانى إبان الغزو الفرنسى لها من (١٢١٣ ـ ١٢١٥ هـ) مستفيضا فى شرح الأسباب السياسية التى حالت دون ذلك ، ثم استأنف إرسال الكسوة من مصر بعد جلاء الفرنسيين عنها (١٢١٦ هـ) بفرح وسرور عظيمين تعبيرا عن زوال الغمة بجلاء الفرنسيين .

وظلت الكسوة الشريفة ترسل سنويا كالمعتاد حتى بسط الأمير سعود الكبير سيطرته على الحجاز عام (١٩٢١ م) وكان المحمل المصرى قد خرج

(٥) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين الحنفى (تاريخ القطبى) ـ المكتبة العلمية بمكة ص ٧٠ ، و ص ٤٨ بهذا البحث .
(٦) راجع ص ٥١ بالبحث .

كالمعتاد وبموكب الكسوة ، فتقابل الأمير سعود مع أمير المحمل المصرى وأنكر عليه هذه البدع من الطبول والزمور المصاحبة لموكب الحج ، وحذّره من معاودة المجيء إلى الحج على هذه الصورة قائلا له : « لا تأت بذلك بعد هذا العام وإن أتيت به أحرقته »[(٧)] .

ويشير المؤلف إلى توقف مصر عن إرسال الكسوة للكعبة لهذا السبب ، فكساها الأمير سعود .

وعندما استردت الدولة العثمانية سيادتها على الحجاز سنة (١٢٢٨ هـ) استأنفت مصر إرسال الكسوة الخارجية للكعبة كعهدها ، حتى عندما استولى محمد على - وقد ولى حكم مصر (١٢٢٨ هـ) - على أوقاف الكسوة ومخصصات الحرمين تحملتها الخزانة المصرية .

وظلت ترسلها كل عام فى عهود كل من : الخديو عباس حلمى الثانى والسلطان فؤاد الأول ، والملك فاروق الأول .. غير أنه فى عام ١٣٤١ هـ اعترض الشريف حسين بن على ملك الحجاز على دخول البعثة الطبية التى كانت تصاحب كسوة الكعبة ، وحنطة الجراية ، وحرس المحمل ، الذين كانت تقلهم مركبة خاصة إلى جدة ، فوقع الخلاف - لأسباب واهية يفندها المؤلف - ورجع المحمل من ثغر جدة إلى مصر على نفس المركب بما عليها من الكسوة والقمح والصرر والمرتبات ... والحرس الذين كانوا محرمين للحج .

المصرى والاستماتة فى أداء هذا الواجب الدينى تجاه بيت الله الحرام كلما سنحت الظروف السياسية .

فما أن استتب الأمر للملك عبدالعزيز آل سعود فى سنة ١٣٤٤ هـ وانسحب الشريف حسين ، إلا أرسلت مصر كسوة الكعبة المشرفة مع المحمل فكسيت بها الكعبة فى تلك السنة .

ثم بدا للملك عبدالعزيز آل سعود أن يقيم دارا لصناعة الكسوة ، فأقامها فى (محلة أجياد) بمكة المكرمة عام ١٣٤٦ هـ فظلت هذه الدار تصنعها مدة عشر سنوات ، ثم بعدها اتفاق بين الحكومتين المصرية والسعودية على إرسال الكسوة المصرية فتوالى إرسالها حتى موسم حج (١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م) حيث ردت الكسوة .

ولا تزال هذه الكسوة الأخيرة التى ردت إلى مصر محفوظة بـ (دار الكسوة الشريفة) بـ (الخرنفش) محتفظة بمتانتها وفخامتها بالرغم من مرور أكثر من ربع قرن عليها ، وقد نصَّ المؤلف على رؤيتها بنفسه فى هذا المكان .

وقد خصص المؤلف فصلين مستقلين يكشفان عن تطور صناعة الكسوة بالمملكة العربية السعودية وأماكنها وأجزائها ومفردات زخارفها والكتابات الموجودة عليها ، ثم ختم بحثه بفصل مهم عن تجريد الكعبة المعظمة من كسوتها عند تجديدها ، وما إلى ذلك من غسلها وتطييبها ووضع الكسوة الجديدة عليها ، دونما إغفال من الباحث لحالة الكسوة القديمة وكيفية التصرف فيها .

---

(٧) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار جـ ٦ ص ٣٦٣ ، و ص ١٠٥ فى هذا البحث .

تعليق ونقد :

وبعد .. فقد أظهر البحث اهتمام العرب فى الجاهلية بأمر كسوة الكعبة ، وأن القادرين منهم كانوا يعدون ذلك من أهم الواجبات والمفاخر التى يتسابق إليها ذوو الفضل .

كذلك تكشف البحث عن دور الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، وما تلاهما من عصور ، ظهر فيها تنافس قادة العرب والمسلمين على هذه المهمة الجليلة والاستئثار بها بحكم ما كانوا يملكونه من جاه ونفوذ .

كما أبان الباحث العصور التى اختصت بها مصر فى أداء هذا الواجب الدينى .

وإن كانت هناك بعض الملاحظات التى لا يخلو منها بحث فهى تتمثل فى :

ـ بعض الأخطاء المطبعية القليلة .

ـ اعتراض الفصل الرابع « ظهور الزركشة والكتابة على الكسوة الشريفة » .. للتسلسل الموضوعى والتاريخى الذى تبناه المؤلف ـ منهجا للبحث ـ ، فقد فصل بين الفصول الثلاثة الأولى التى عالجت : كسوة الكعبة قبل الإسلام ، وفى عصور الدولة الإسلامية (صدر الإسلام والأموى والعباسى والمملوكى ، وبين الفصلين الخامس والسادس اللذين عالجا : كسوة الكعبة فى العصر العثمانى ، والعصر الحديث ، وكان من الممكن أن يلى هذا الفصل : السابع « اختصاص مصر التاريخى والفنى بكسوة الكعبة ، أو أن يتقدم عليه لارتباط كليهما بالآخر .

ـ الدور المصرى فى صناعة الكسوة الشريفة للكعبة كان واضحا فى العصور الآتية : (صدر الإسلام والمملوكى والعثمانى والحديث) فقد كان يجمل احتساب هذه السنوات التى تشرفت فيها مصر بأداء هذا الواجب الدينى بمدة احتساب إجمالية .

وبعد ...

فإن هذا السفر العلمى قد أرهقنى عدة أيام وأنا أتصفح صفحاته التى ربت على الثلاثمائة صفحة بنظرة الباحث الصحفى ، فكيف بجهد المؤلف نفسه ، وقد قطع فى إعداده رحلة شاقة فى بضع سنين قضاها متنقلا بين مصر والمملكة العربية السعودية .

فالبحث فى مجمله خلاصة لجهد صادق ينم عنه تنوع المراجع وثراء المصادر ، بما احتوته من عشرات الكتب العربية والمصرية ، وعشرات البحوث والمحاضرات والوثائق ، وغيرها من المقابلات الشخصية والزيارات الميدانية والصور الفوتوغرافية العديدة لأشكال الزخارف والسجلات والمبانى التى استعان بها المؤلف دعما للكلمة بالصورة وتتمة للفائدة .

وليس من شك فى أن المكتبة العربية والإسلامية تفتقر حقيقة إلى مثل هذا البحث ، إذ لم يتوفر أحد من الكتاب الباحثين على معالجة مثل هذا الموضوع مثلما توفر عليه هذا الكتاب .

فللكاتب منا التحية الخالصة ورجاء التوفيق الدائم والسداد القويم .

بمناسبة الذكرى المئوية لمولد شيخ الفقهاء المعاصرين
١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م

عرض وتقديم الأستاذ
عبد السلام ابراهيم ناصف

هذا الكتاب واحد من كتب التراجم القليلة التى تهتم بسير العظماء من رجال الدين الذين علموا فعملوا ، وتيقنوا فتثبتوا ، وناضلوا دفاعا عن الدين ، وهم ـ على قلتهم وندرتهم ـ لا يلقون ما يستحقونه من اهتمام وتقدير ، مع ضيق المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم ومآثرهم وأفضالهم .

والكتاب ترجمة أمينة صادقة عن حياة العالم الإسلامى الكبير الشيخ محمد أبوزهرة منذ مولده ومروراً بدور العلم التى ارتوى من معينها حتى أجاد وأفاد غيره أستاذا ورئيسا لأقسام الشريعة الإسلامية فى كليات الحقوق والشريعة والقانون وما ماثلها .

والكتاب بحث قيم أعده الأستاذ ناصر محمود وهدان على شكل رسالة جامعية حصل بها على درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة عين شمس ، وقدم له فضيلة الأستاذ الدكتور على أحمد الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر بمقدمة قصيرة بليغة كعهده فى كل كتاباته وافتتاحيات المجلة .

ولقد صدر الباحث رسالته بالآية الكريمة فى سورة الأحزاب :

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

فكان خير استفتاح ، والبحث فى كتاب من القطع الكبير يقع فى ثنتين وخمسين وأربعمائة صفحة ، عبارة عن ثلاثة أبواب كل باب يحوى فصولا وكل فصل يشمل مباحث ، وقد خصص الباب الأول بفصوله الأربعة لترجمة حياة الشيخ وأوقف الفصل الأول لشخصيته ـ رحمه الله ـ ومعالم من حياته فى ثلاثة مباحث ، بينما كانت ميادين حياته محوراً للفصل ، الثانى .. أما الفصل الثالث فقد خصصه لمحنته ثم وفاته ، وحيث أفرد الفصل الرابع للتحدث ـ باستفاضة ـ عن أساتذة الشيخ وتلاميذه فى أربعة مباحث .

أما الباب الثانى فكان لمنهج الشيخ فى الفقه والتفسير والحديث ، وجاء الباب الأخير لمؤلفاته المكتوبة والمقروءة والمسموعة .

عدا مقدمة الباحث التى اهتمت بإظهار مناقب الشيخ وأسباب اهتمام الباحث بهذه الشخصية الفريدة التى دافعت عن الدين حيث شهد بأنه كان كالطود الذى لا تؤثر فيه العواصف والهجمات الشرسة فى مواجهة الإلحاد والكفر والفسوق .

والباب الأول يبدأ بصورة ديناميكية لعصر صاحب الترجمة من حيث الوضع السياسى وأسلوب الحكم ، وأساليب التقدم العلمى فى كل مجالات الحياة ، ومنها النهضة الدينيـــة فيسرد الباحث أن فضيلته ـ رحمه الله ـ قد ولد بمدينة المحلة الكبرى ـ إحدى أكبر مراكز محافظة الغربية والتى تعتبر أكبر قلعة صناعية فى مصر ـ فى اليوم التاسع والعشرين من شهر مارس عام ثمان وتسعين وثمانمائة وألف للميلاد ـ والتحق بكتاب قريب لحفظ القرآن الكريم فأقبل عليه وكان له ما أراد قبل أن يبلغ العاشرة ، ومنه انتقل إلى المعهد الأحمدى بمدينة طنطا عاصمة بلده ـ ثم انتقل إلى مدرسة القضاء الشرعى فنال منها شهادة العالمية ، ولم يكتف بها فاستزاد من بحر كلية دار العلوم ، وحصل على شهادتها العليا عام ١٩٢٧م فعين مدرسا بتجهيزيتها للعلوم الشرعية ، وبعد الغائها انتقل للعمل فى التدريس بوزارة المعارف لكنه ما لبث أن عاد إلى الأزهر أستاذا بكلية أصول الدين ، ومنها انطلق إلى مواقع أخرى بكليات الحقوق والخدمة الاجتماعية حيث تخصص فى بحور الشريعة الإسلامية . ومنها بدأت بحوثه ومقالاته وكتبه تنتشر فى كل مكان وبكل وسيلة ، فله أكثر من ألف بحث ومقال عدا سبعة عشر كتابا مطبوعا يعتبر كل منها مرجعا بذاته .

ولقد تخرج على يديه كبار الشخصيات العامة أمثال الدكتـــور زكريـــا البرى ، و د . كمال أبوالخير ، و د . صوفى أبوطالب ، و د . فتحى سرور ، و د . محمد الرزاز ، والأستاذة مفيدة عبدالرحمن ، وأحمد بهجت ، والأستاذ أحمد بهاء الدين ـ وإن كان قد اعترض على بعض كتاباته وأفكاره فيما بعد ـ ولقـد كون جبهة علماء الأزهر ، وطاف بأغلب البلاد العربية والإسلامية داعيا إلى الله .. مشاركا فى ندوة أو محاضرا ..

وفـاته :

توفى ـ رحمه الله ـ فى اليوم الثانى عشر من شهر أبريل عام أربع وسبعين وتسعمائة وألف للميلاد عن ست وسبعين سنة ـ وأقيمت ليلة العزاء فيه فى سرادق أقامه بنفسه ليلقى فيه محاضرة دينية بالقرب من منزله .

رحمه الله رحمة واسعة لقاء ما قدم للدين وجازاه الله خير الجزاء .

□□ الباب الثانى :

خصص الباحث الباب الثانى من رسالته لمنهاج الشيخ فى دراسته للفقه ثم فى تفسير القرآن الكريم وأخيرا منهاجه فى السنة ، ففى دراسته للفقه عرف كلمة المنهاج لغة على أنها الطريق الواضح ، واصطلاحا بأنها الشريعة والطريق البيّن ، قال ـ تعالى ـ :

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ .

سورة المائدة ـ آية : ٤٨

ولقد انتهج فضيلته منهاجا يقوم على ثلاثة دعائم :

الأولى : الرجوع إلى النص القرآنى والأحاديث الصحيحة فهما أساس كل قول .

الثانية : الاهتداء بالقياس والمصلحة العامة فيما لم يرد فيه نص . دون الخروج على ما جاء بهما .

الثالثة : الأخذ بإجماع آراء أهل السلف والتابعين باعتبار أنهم بذلوا الجهد فى تحقيق ذلك .

وهو بهذا ينهج منهج السابقين عليه من أئمة الفقه .

ولقد أكد ـ رحمه الله ـ على أن يكون الاجتهاد مفيدا وبحرص شديد وحذر ، وعلى ألا يخالف الشرع فى نص أو معنى .

منهاجه فى العقيدة :

قسم الباحث المسلمين إلى ، عوام وخواص .

فالعوام يكفيهم من العلم الإيمان المطلق بما جاء فى القرآن الكريم والأحاديث النبوية والعمل بما جاء فيهما ، إذ أن علمهم لا يتجاوز الإذعان للحقائق القرآنية والأحاديث الشريفة التى تحدد مسار حياتهم وأمور دينهم ودنياهم وآخرتهم .

أما الخواص فهم الذين تخصصوا فى العقائد يدرسونها ويدافعون عنها بأسلحة منطقية وفكرية بتفصيل متقن فى علوم تفصيلية تدرس وتناقش على أيدى خبراء متخصصين ومتعمقين فى كل فرع من فروعه ..

ويؤكد الباحث أن صاحب الترجمة لم يركن لفقة المذاهب الأربعة ؛ بل تعداها إلى فقه الظاهرية والزيدية والإباضية والإثنا عشرية (من الشيعة) كان يرى أن الفقه الإسلامى تراث يجب تدارسه فبواسطته يتميز الخبيث من الطيب .

ومن ثم فقد أكد على عملية الاجتهاد لاختيار ما يصلح للمسلمين وخيرهم ونفعهم دون تقليد أو اتباع أعمى على أن يكون جماعيا وبخبرة وتمحيص وتدقيق فى حيطة وفى حذر شديدين .

وأكد على أن يقوم المتخصصون بدراسة العقائد وأن يلموا بالأدلة والبراهين والأقيسة ليحاجوا بها أعداء الدين والمنحرفين فى حاجة إلى

مثل هذا العلم التفصيلي كعلم الكلام وعلى التوحيد وعلم الأصول .

منهاجه فى التفسير :

يتفق الجميع على أن القرآن الكريم هو الحجة إلى يوم الدين فى لغته وأسلوبه ولفظه ، لذا وجب الالتزام فى تفسير آياته بل وكلماته والاستعانة بما فسره السابقون المدققون ، حيث لا تتغير معانيه عبر العصور إضافة إلى التعمق فى أسرار البلاغة للعون فى هذا التفسير ..

ومن ثم فقد نادى ـ رحمه الله ـ بترجمة القرآن الكريم بمعانيه وليس بلفظه ، وعلى أن تجتمع لذلك طائفة مختارة من خيرة علماء الشريعة واللغة ، والكون ، والاجتماع وغيرها لتفسير معانيه دون ألفاظه ـ حيث :

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨ ﴾ .

سورة الإسراء

منهاجه فى السنة :

السنة ـ فى رأى صاحب الترجمة هى تبليغ رسالة المصطفى ﷺ إلى العالمين ، ويجب الأخذ بها والتمسك بأهدابها ، قد لاقت هجوما من الملحدين بحجة انقطاع السند لعهد طويل .

ولقد دعا الشيخ إلى الأخذ بأحاديث رسول الله ﷺ التى رواها الثقات وإن كان قد طلب التحوط من ثلاثة أحوال :

الأول : حين تتعارض الروايات .. وهنا يجب ترجيح أوثقها وأقواها وأقربها إلى المشهور عنه - صلوات الله وسلامه عليه .

الثانى : حين تتعارض مع نص قرآنى كريم واضح .

الثالث : حين تتعارض مع بديهيات المعقول والفكر السليم .

فهو يرى أن السنة مبينة لما فى القرآن الكريم ويدعو للأخذ بها طالما رويت عن رواة ثقات اشتهروا بالصدق والعدل قال تعالى :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ .

سورة النجم

وللشيخ رأى فى الاجتهاد فى التعديل والتخريج فهو يوافق على استخراج حكم من حكم مشابه فيه نص ، أو حين يحقق مصلحة عامة وما لا يجر لضرر فى إطار الشريعة وهو يوافق على القياس ما دام ملتزماً بتعاليم الدين .

□ □ الباب الثالث :

فضَّل الباحث أن يعنون الباب الثالث من بحثه بعنوان ببلوجرافيا أثبت فيه مؤلفات الشيخ المطبوعة والمخطوطة والمكتوبة والمسموعة والمرئية فى ميادين : الأدب ، والمنطق ، وتاريخ الإسلام ، والسيرة النبوية ، وطبقات الفقهاء ، وأصول الفقه ، ومقارنة الأديان ، والأحوال الشخصية ، ودراسات فى الإسلام ، والأسرة والمجتمع ، والوحدة فى الإسلام ، والمواريث ، والوصية ، والعقود والولاية ، والربا ، ثم أخيراً فى الشريعة الإسلامية .

ولفضيلته ـ رحمه الله ـ تفسيرا للقرآن الكريم باسمه ـ وإن لم يكتمل ، وله مؤلفات لم تطبع ، ومؤلفات مع غيره من الأساتذة العاملين فى ذات

الميدان الدينى ، ولقد ترجمت أكثر مقالاته وبحوثه إلى اللغات الأجنبية .

ولفضيلته أحاديث إذاعية ومرئية تملأ أرشيف الإذاعة والتليفزيون ، واشترك فى مناقشات علمية لتقييم العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه فى أغلب جامعات مصر .

وبعـــد ..

فهذ البحث دراسة ميدانية مستفيضة لسرد سيرة واحد من أعظم رجالات عصره ، وشيخ من شيوخ الفقهاء المعاصرين .

ولقد بذل الباحث جهداً يليق بمكانة العالم الجليل ، وهو جهد مشكور يؤجر عليه من الله ـ سبحانه ـ .

وإن كان هناك بعض ملاحظات بسيطة كان يجب تلافيها مثل :

● عدم وضوح صورة الشيخ على غلاف البحث إضافة إلى ذلك الخطأ المطبعى فى عنوان الباب الثالث حين لم يلمح المصحح كلمة ببليوجرافيا التى كتبت ببنط عريض بيليوجرافيا وصحتها ببليوجرافيا .

ما جاء بصفحة ٥٢ بحاشية الكتاب حين تحدث عن زكاة الزروع والثمار وأنها تخرج بنسبة العشر فى محاصيل الأراضى التى تروى بآلة أو نحوها ، مع أن ذلك يكون فى الأراضى التى تروى بغير آلة ، فإذا ما كانت تروى بآلة أو نحوها وجب إخراج نصف عشر محصولها .

غير أن ذلك لا يقلل ـ بحال من الأحوال ـ من الجهد الذى بذله الباحث فى إخراج هذا الكتاب إذ الكمال لله وحده ـ والله ولى التوفيق .

عرض الأستاذ/ أحمد تقى الدين

عودة منا إلى كاتب يعزف على أوتار الكنيسة فى العصور الوسطى ؛ ليهاجم الإسلام من جوانبه : الْعَقَدِية والفقهية والتاريخية والعلمية .. وباختصار شديد يريد ألا يكون فى الإسلام خيرٌ !!

هى .. هى نفس النظرة ... وسوف نتابع الكشف عن عثرات هذه الخطأ التى يود هذا المؤلف ، ومَنْ وراءه بث الإحباط بها فى نفوس المسلمين ليتخاذلوا عن دينهم . وهيهات .

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤٧) ﴾ . (سـورة إبراهـيم)

وإن من وعده ـ تعالى ـ :

﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . سورة الفتح ـ آية : ٢٨

قال هذا المؤلف ـ فى فصل : الكليات والجامعات والعلوم :

كانت المدرسة هى المؤسسة الرئيسية للتعليم العالى فى الحضارة العربية الإسلامية ، وكانت المدرسة ملحقة بالمسجد ، وكان مؤسس المدرسة يستطيع أن يُعيِّن نفسه ثم ذريته على رأس الإدارة فى هذه المدرسة .

وهذا خطأمن المؤلف ، مع أنه تعرض للحديث عن « الوقف » فى الشريعة الإسلامية . هذا الوقف الذى يقرر أن « شرط الواقف كنص الشارع » ما دام لا يحمل معصية أو ينطوى عليها ، وهذه المساجد كان لها أوقافها وشروط أوقافها ، فلم يكن المسجد ولا المدرسة الملحقة به خاضعين تماما لمؤسسهما كما يقول .. وفاته رقابة الدولة وأئمة العلم الذين لا يرضون بأى انحراف يلم بالمسجد أو مدرسة .

وكانت المستشفيات الإسلامية تحوى « مجالس » والمجلس هو المكان الذى يجلس فيه العالم ليلقى درسه ...

وكانت الحضارة العربية والإسلامية قد أقامت حاجزا بين العلوم الدينية والعلوم القديمة ، إذ كان من السائد أن البحث الفلسفى اليونانى مجاف تماما لمعتقدات الإسلام ، من ذلك السؤال عما إذا كان العالم مخلوقا أم قديما ، وعما إذا كان الله يعلم الجزئيات أم الكليات فقط ، وعما إذا كان الحشر للأرواح والأجساد أم للأجساد فقط .

نجد المؤلف هنا يلجأ إلى « الحضارة » فيجعل فيجعل منها قيّما على سياسة التعليم ، ولذا يجب أن يُسْأل : أليس أزهى عصور هذه الحضارة فى العصر العباسى .. وأليس هذا العصر هو الذى ترجمت فيه كل آثار اليونان .. وهى آثار افتقدها الغربُ نفسُهُ ، فلم يأخذها ـ إلا من المسلمين ـ ثم من الكذب الصراح قوله : « من ذلك السؤال عما إذا كان العالم مخلوقا أم قديما .... الخ ؛ لأن هذه المباحث مليئة بالتحليل فى مراجع العقيدة الإسلامية لبيان الصحيح والزائف منها وبالتالى فهو ـ لنزعة فى الفكر صليبية ـ لم يرجع إلى هذه الأصول .

ثم يقول : ذلك لأن التصور الإسلامى للميتافيزيقا والكون يتعارض تماما مع تراث الفلسفة اليونانية المخالفة تماما لتعاليم القرآن .

وهنا نشك ـ عن ثقة إذ نسأل : هل قارن المؤلف ـ بنزاهة بين لفظى : (عالم الغيب) الواردة فى الكتاب العزيز ، ولفظ (الميتافيزيقا) .. قطعا لم يدر بخلده أن يبحث هذا البحث ليتعلم إلى أى مدى شمل مصطلح (عالم الغيب) كل ما لديه من حديث الميتافيزيقا التى تعلمها ، وغيرها مما يشير إليه قوله ـ تعالى ـ فى بساطة رائعة :

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾

سورة الحاقة ـ آية : ٣٨ ، ٣٩

وليرجع ، ولا نحسبه رجع إلى ما سطره الفيلسوف « كِنْت » فى كتابه « مقدمة لكل ميتافيزيقا يمكن أن تصير علما » ولم يشمل تفسير « كنت » ما شمله هذا التعبير الإلهى (عالم الغيب)[1] .

---

(١) أمانويل كنت ، مقدمة لكل ميتافيزيقا ... إلخ راجع ص ١٤٧ فيما تناولته للميتافيزيقا الفصل ٤٠ دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، مطبوعات وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية المتحدة ط ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨ .

وخلاصة الأمر أن كل ما يرمى إليه المؤلف وما يقصده بهذه العبارة « الميتافيزيقا » لم يغب عن الدراسات الإسلامية بل تعقبته وفسرته أجزاء بينت منه النافع وطرحت عنه الخبيث ... فى تفصيل لا يدرك كنهه مثل هذا المؤلف .

قال : وفى بعض الأزمنة ، حُرمت تماما دراسة المنطق والفلسفة فى بعض بلاد العالم الإسلامى ، وأحرقت كتب المنطق والفلسفة ، ومُنِعَ تدريسها وهُدد من يقوم بتعليمها بالإعدام فى حين كانت العلوم اليونانية القديمة هى الأساس ، أو هى أحد الأسس التى انبنت عليها الثورة العلمية الحديثة فى أوربا .

نقول : أليس معنى أن تحرم دراستها ببلد إسلامى دون آخر أن الأمر لا علاقة له بحكم الإسلام ، وأليس كان يكفيه من الإنصاف أن يسكت والحال هذا ؟ .. فأما إحراق الكتب فما كان وقفا على بعض الأفراد من الشرق ، فالغرب والشرق فى ذلك سواء .

وإذا قيل : إن العلوم اليونانية هى أحد الأسس ... الخ .. نقول له : نحن الذين أعطيناكم هذه الأسس بما فيها من أخطاء أرسطو إن كنت تعلم .

« ويتناول المؤلف تدريس الطب فى العالم الإسلامى مؤكدا على أن الطبيب احتل مركزا مرموقا ، وكان دائم التردد على مجالس الخلفاء ، ووُصِفوا فى الحياة الفكرية بأنهم حاملو مشاعل العلم تلاميذ اليونان ، وورثة التراث العالمى ، وكانت من مهامهم دراسة الفلسفة والمنطق والعلوم الطبية .

وكانت هناك ثلاث وسائل للاشتغال بالطب :

ـ أن يكون سعيد الحظ بولادته فى أسرة طبية .

ـ أن يعلم نفسه من خلال المؤلفات الطبية المتاحة باللغة العربية .

ـ أن يتعلم من طبيب محلى ...

وهذه الفقرة من المؤلف أليست تنقض حملته الظالمة وتبطل دعواه فى منع المسلمين دراسة المنطق والفلسفة .

ويستعرض المؤلف مزايا المستشفيات الإسلامية وتقسيماتها وما قدمته من خدمات ، ثم يعود مجددا ليحمل على قانون الوقف .

وتحدث المؤلف عن المرصد معتبرا أنه المؤسسة العلمية الثانية فى الإسلام ، مشيرا إلى نجاح مدرسة الفلك فى (مراغة) غربى إيران ـ تلك المدرسة التى قدمت إسهامات أدت إلى تقدم العلم الحديث فى الفلك ـ فى إقامة مرصد لم يسبق له مثيل فى حجمه أو فى مجال نشاطه ، وكان مزودا بالفلكيين والمهندسين ، والرياضيين ، ومكتبة ضخمة قيل أنها ضمت أربعمائة ألف كتاب ، وأجهزة فريدة لرصد الأجواء الأرضية ، والسماوية والفضاء ، وخرائط مناخية للأرض ، ذلك المرصد تأسس عام ١٢٥٩ وكان مقدرا أن يبقى طويلا ، خاصة وأنه أُقيم باسم قانون الوقف .

ولكن لم يكن غريبا ـ كما يقول المؤلف ـ أن ينتهى مرصد مراغة بعد أن حظى بدعم من الوقف ، وهو من أهم صور المؤسسات فى الإسلام ، لأن كل خطوة لتقدم العلم كانت تعد بدعة من وجهة نظر الفقهاء ومن هنا أغلق المرصد أبوابه سنة ١٣٠٤ .

نقول لهذا المؤلف : إذا ذكر الفلك فليخنع هو وأمثاله ، فليس للغرب منه شىء إلا ما استجدَوْهُ

من المسلمين ونشكر لله ـ تعالى ـ أن ألجأه إلى الاعتراف بوجود علماء مسلمين : فلكيين ومهندسين ورياضيين ، ومكاتب نادرة لم يعرفها الغرب إلا بداية من القرن العاشر الميلادى ـ كما يقول روزنتال ـ فى كتابه « مناهج العلماء المسلمين »:[٢] حين بعث الغرب إلى الشرق بعثات لشراء المراجع العلمية وترجمتها ، وها هو « الوقف » يدعم المرصد ، وتزييله الأخير لنهاية المرصد يكشف عن طويته .

كذلك تناول المؤلف أسلوب منح الإجازات العلمية حيث لم يكن هناك أى نوع من الامتحانات ، وإنما يتلقى الطالب العلم على يد أحد الأساتذة ـ وقد يكون والده فإذا أحس الأستاذ أنه استوعب علمه منحه إجازة ، فلا يوجد دبلوم ولا درجة علمية ولا مقررات محددة ، ولا جهاز منظم من الأساتذة المختصين لفرض حد أدنى من المستوى ، ومن ثم انتشرت الشعوذة .

هنا نقول لهذا المؤلف الذى سمح لنفسه أن يستخدم أسلوب « الفكرة قبل البحث » نقول له : ارجع لتتعلم على يد فرانتز روزنتال :
كيف تكون منصفا إذا قرأت ؟ .
وكيف تكون أمينا إذا كتبت ؟ .

وكتاب روزنتال يحمل هذا العنوان ، ولا نخالك تعرفه .

ولعلك ـ بعد ـ تكون أمينا ـ مع دين كان من السماحة بحيث وهبكم الحياة .
ثم بعد ـ وقبل أن نختتم الحديث عن الجزء الأول :

فنتحدث عن مسألة الشهادات التى يعتز بها .. ويرى أن العالم الإسلامى فقدها :

إن ببلادك مكتبات ومتاحف ضمت بين أركانها العديد من نماذج هذه الشهادات ، وكيف كانت تمنح ، كذلك أغنانا د . روزنتال بالحديث عنها . والطريقة الدقيقة التى كانت تمنح بها ثم إن ذمة علماء المسلمين ، وضميرهؤلاء العلماء لم يقدح فيه إلا أمثالك ، وهذا طبيعى جداً ولا زلنا على لقاء مع « ثيبات » أفكارك . ولا نقل : (أبكارها) .

---

(٢) د. فارنر روزنتال ، مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى ، دار الثقافة بيروت ط ١٩٦١ .

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

المنهج أساس التفكير

إن أكثر ما يسعد الإنسان أن يرى ثمرة عمله ، وأكثر ما يسعدنا - كأسرة تحرير مجلة الأزهر - أن نرى هذا التجاوب الطيب بين المجلة وقرائها .. وهو ما يبدو - بحمد الله - واضحا فى الإقبال المتزايد من القراء على المجلة ، وكذلك من هذا الكم الكبير من الرسائل التى ترد إلينا فحمدا لله وشكرا ..

وقد استوقفتنى هذه الرسالة من السيد / إبراهيم عبدالوهاب شرف - المحامى لدى النقض ، ومدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة .

والرسالة ردٌ على سؤال المجلة عن المنهج الذى اعتمده سيادته فى عَدِّ كلمات القرآن الكريم والإحصاء الذى أرسل به فى رسالته السابقة .

فجاءت هذه الرسالة التى بين أيدينا .

يقول فيها :

« إنّ هذا ليس منهجى فى الإحصاء ، وإنما هو برنامج من برامج الكومبيوتر .... » .

وأقول : إن برنامج « الكومبيوتر » لابد له من مُعِد ، ولابد لهذا المُعِد أن ينتهج منهجا نرتضيه مسبقا ويرتضيه علماء اللغة ، حتى إذا انتهينا إلى نتائج معينة كانت مُرْضية لكل من قَبِلَ ذلك المنهج ؛ فإن الإنسان هو الذى يغذى الكمبيوتر ، وليس يعمل من نفسه دون برنامج ، وبداية لا أظن سيادتكم تختلفون معنا إذا قلنا : إن الأساس لا يجب أن يعتريه نقص أو تثور ضده

اعتراضات .

ولننظر أول ما ذكرت من إحصاءات ، وهى الآية القرآنية :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

نجدها فى البرنامج (١٩) تسعة عشر حرفا فأى منهج سلكه للوصول إلى ذلك ؟ ثم صار هذا الرقم (١٩) أساسا لإحصاء كل شىء فى القرآن الكريم . حتى يكاد القارىء يخرج بانطباع أن ذلك الرقم « وحدة بناء » فى القرآن الكريم .

وقد سبق للمدعو « محمد خليفة » من الغربية .. هاجر إلى الولايات المتحدة .. وزاول هذا العمل ، واعتمد رقم (١٩) وحدة بناء فى كتاب الله – تعالى – .

وكتب إلى المجلة .. وكان آخر رسائله إليها دعوى مؤسفة مؤلمة معا .

ولكن ما يجب أن نضيفه إلى القراء – حتى لا يجنح بنا الخيال بعيدا – أن صاحب هذه الدراسة ذهب به الفكر إلى (تحديد يوم القيامة) من هذه الدراسة !!

وعلم الساعة مما استأثر الله – تعالى – به ولم يطلع عليه أحدا من خلقه . أليس ذلك دليل على جنوح صاحب هذه الفكرة عن الجادة ؟ .

وبعد ... فإننا – والحمد لله – نؤمن بالقرآن كتابا من عند الله ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ولسنا فى حاجة إلى إثبات ذلك بقاعدة يضرب الشك أساسها ، بل لا نستعين بغير الله – تعالى – على صدق كلامه – عز وجل .

وفى نفس الوقت نرحب بكل عمل يتصف بالأصالة ، ويعتمد على منهج واضح لا اعتراض عليه .

وفى النهاية .. نقدم خالص التقدير للأستاذ الكريم صاحب الرسالة على مراسلته ومتابعته .

أذانُ الفجرِ

القارىء .. عبدالسميع عفيفى بدر سنجر – خطيب مسجد الرحمة بكوم الضبع – مركز الباجور – منوفية ، يقول :

« قرأت فى عدد شوال ١٤١٧ هـ مقالا بعنوان « تصحيح وقت أذان الفجر »..و........» .

ويستعرض القارىء ملخصا للمقال ، وينهى رسالته قائلا :

أرجو أن أعرف ويعرف قراء مجلة الأزهر رأى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وكذلك رأى فضيلة المفتى عن الوقت الصحيح .

والمجلة تلبية لرغبات العديد من القراء تنشر هذا البيان الصادر عن دار الإفتاء فى هذا الشأن ..

قرار دار الإفتاء في مواقيت الصلاة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا نهتدى لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على النبى الأكرم والرسول الأعظم محمد بن عبدالله الذى بعثه الله رحمة للعالمين يتلو آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين .

أما بعد

فبناء على مانشر « بمجلة الأزهر » فى عددها الصادر فى شوال سنة ١٤١٧ هـ عن بحث الأستاذ عبدالملك على الكليب بعنوان (تصحيح وقت آذان الفجر) هذا الموضوع كان محل بحث جاد منذ عام ١٩٨١ م وقد تشكلت لجنة آن ذاك بأكاديمية البحث العلمى لتحقيق مواقيت الصلاة مثلت فيها الجهات المتخصصة من الهيئة المصرية العامة للمساحة وهى الجهة المسئولة عن حساب وإصدار مواقيت الصلاة طبقا للقرار الجمهورى رقم ٧٢٧ لسنة ١٩٧٠ م ، والمعدل بالقرار الجمهورى رقم ٣٢٨ لسنة ١٩٨٣ م وكذا معهد الأرصاد الفلكية بحلوان ، وقسم الفلك بكلية علوم القاهرة ، وقسم المساحةوالفلك بجامعة الأزهر ، ودار الإفتاء .

وقد كلفت اللجنة فريقاً من معهد الأرصاد ومندوبا شرعيا ممثلا لدار الإفتاء يكون مسئولا عن التحديد الشرعى لغياب الشفق الأحمر لتحديد وقت العشاء . وبدء ظهور الضوء الأبيض المنتشر عرضا فى الأفق لتحديد وقت الفجر .

وقد وافى القاضى الأستاذ/ محمد حسن ، اللجنة بنتائج أرصاده التى أجراها بالعين المجردة فى الفترة من أغسطس سنة ١٩٨٤ وحتى مارس ١٩٨٥ . والتى تطابقت حسابيا مع حسابات الهيئة المصرية العامة للمساحة فى صلاتى العشاء والفجر .

كما قام بالرد على الناشر فضيلة المرحوم الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق مفتى الجمهورية وقتئذ بجريدة الأخبار فى عددها الصادر ٨١/١١/١٦ تحت مقال (حساب مواقيت الصلاة يتفق شرعيا وفلكيا مع رأى قدامى علماء الفلك المسلمين) .

ومما جاء فيه تحت عنوان صحة المواقيت الشرعية :

والمفتى إذ يبين ذلك للمواطنين جميعا ، إنما يؤكد لهم صحة المواقيت الحسابية للصلاة ، وشرعية العمل بها والالتزام والوقوف عندها فى الصوم والصلاة مع مراعاة الفروق الحسابية للمواقيت التى تختلف من مكان إلى مكان .

إذ بذلك تكون المواقيت الحسابية موافقة للمواقيت الشرعية التى نزل بها سيدنا جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ .

وقد قام بالرد أيضاً على هذا الموضوع فى حينه فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى فى جريدة « النور » تحت مقال (قبل أن يستفحل الخطر يجب مواجهة هذه البدعة) .

وكان لزاما على دار الإفتاء المصرية وحرصا منها على استتباب عقيدة المسلمين الاتصال بالهيئة المصرية العامة للمساحة . والمعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية . وقسم الفلك بكلية العلوم جامعة الأزهر لأخذ الرأى فى هذا الأمر .

وعلى أثر ذلك اجتمعت اللجنة يوم الإثنين الموافق ٩٧/٤/٧ الساعة العاشرة صباحا بدار الإفتاء المصرية مشكلة من السادة :

١ ـ ا . د : نصر فريد واصل ، مفتى جمهورية مصر العربية .

٢ ـ ا . د : عبدالفتاح عبدالعال جلال ، نائب رئيس المعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية .

٣ ـ ا . د : محمد بهجت محمد شعراوى رئيس قسم الفلك بجامعة الأزهر .

٤ ـ ا . د : أحمد خليفة .

٥ ـ ا . د : محمد المليجى .

٦ ـ ا . د : حسن مصيلحى .

ممثلون عن الهيئة المصرية العامة للمساحة .

وبعد المناقشة المستفيضة توصلت اللجنة إلى ما يأتى :

يصعب الأخذ بالنتيجة التى توصل إليها السيد/ عبدالملك على الكليب فى بحثه المنشور « بمجلة الأزهر » عدد شوال سنة ١٤١٧ هـ .

حيث إن هذه النتيجة لا ترتكز على وفرة من أرصاد ، بل على رصدة واحدة أجراها الباحث بالمملكة العربية السعودية فى شتاء عام ١٩٧٤ م ، ولم يرد فى البحث ما يشير إلى كيفية الرصد ، وهل أخذت الرصدة بالعين المجردة ، أم باستخدام جهاز معين ، ومن المعروف علميا : أن نتائج مثل هذه الأرصاد تختلف من موقع إلى آخر وكذا من فصل لآخر ، وبالتالى لا يمكن الأخذ بها أو تعميمها .

وهذا ما أكده المرصد الملكى البريطانى بجرينتش فى رده على رسالة الباحث بتاريخ ٢٣ يناير سنة ١٩٧٤ .

وهذا الرد منشور فى بحثه السالف الإشارة اليه ونص ترجمته كالآتى :

« لقد طلبت منا الإجابة على استفسارك المؤرخ ٢٣ يناير سنة ١٩٧٤ بخصوص انخفاض الشمس تحت الأفق فى بداية شفق الصباح . هذه الاسئلة لا تسمح بإجابة دقيقة ، لأن الظروف أثناء الشفق تتوقف على الحالة التى يكون عليها الجو فى مساحة كبيرة حيث إن الظروف المتوسطة بالقرب من مكان ما تختلف عن أى مكان آخر » .

ونظرا لأن العبادات لا تبنى على الشك بل على اليقين ، واليقين لا يزول بالشك .

وعلى ذلك : فيبقى الأمر بالنسبة لتحديد مواقيت الصلاة على ما هى عليه الآن ، لأن هذا هو المؤكد والمعمول به .

وما ذكر فى مقالة الباحث مازالت الدراسة مختلفة بشأنه بناء على التقارير العلمية الواردة إلى دار الإفتاء فى هذا الخصوص .

ولا يمكن إزالة هذا اليقين وتغييره إلا بيقين آخر مثله أو أقوى منه وحتى يأتى ذلك من دراسة علمية متخصصة مؤكدة ومستفيضة ومجمع عليها فيبقى الحال على ما هو عليه .

والله سبحانه وتعالى أعلم

مفتى جمهورية مصر العربية

ا.د. نصر فريد واصل

بأسلوب خطابى متحمس أرسل إلينا القارىء ... عبدالهادى محمد أحمد ـ المدرس بمدرسة منشاة الجمال ـ مركز طامية ـ الفيوم ـ نذكر مما قاله :

يا شباب الأمة الإسلامية أنتم عماد الأمة ومستقبلها ، وأنتم أمل الإسلام فى هذا العصر . فلا تتحيروا ، ولا تستسلموا لبعض الدعاوى الهدامة .

أيها الشباب : ليس من قوة المسلم أن يستسلم أو يتهاون وأمامه المخرج والسبيل الذى لا غبار عليه والطريق واضح .. وهو إلزام النفس بأخلاقيات الإسلام ، والتقرب لكل صاحب خلق حميد ..

فيجب عليكم أيها الشباب أن تتخلقوا وتتأدبوا وتبتعدوا عن كل من يكفر مسلما أو يحتقر عالما من علماء الإسلام ..

لا تمل إلا لكل من يهذب فيك خلقا حميدا كالحلم والرأفة بالمسلم وغير المسلم .

ولقد حذرنا الله من أناس يحسنون القول ويسيئون الفعل ، يظهرون شكل الإسلام وهيكله وهم بعيدون عنه كل البعد ، وصدق الله العظيم حين قال :

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

سورة الكهف

وأعطاهم وصفا اخر فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾

سورة المنافقون

فالمخرج أن تميلوا للعلماء الثقة الذين تفرغوا للعلم والدين فلا تغترا بمن قال عنه الشاعر :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة

ويروغ منك كما يروغ الثعلب .

من عمل سوء بجهالة

ومما بعثه إلينا القارىء ... عماد ميزار عبدالعظيم جابر ـ محافظة الفيوم ـ قرية الأعلام :

عن التوبة :

يقول فيها : ما أهلك الإنسان وحرَّضه على العصيان إلا ظنه أن الله ـ تعالى ـ سيغفر له ؛ لأنه ـ سبحانه ـ غفور رحيم ، فلا بد أن يرحمه ويغفر له ؛ فينطلق لاهيا عابثا ماجنا ، وكأنه ضمن الغد يتوب فيه فيتوب الله عليه ..

ونسى قول الحق تبارك ـ وتعالى ـ :

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

سورة النساء

وإن مشيئة الله ـ سبحانه ـ لا تكون إلا حقا وعدلا ، فيجب علينا أن نحسن الظن بالله ، ولا نزعم أن الله يرحم الفاجر المصر كما يرحم التائب المستغفر فهو ـ سبحانه القائل ـ :

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

سورة الزلزلة ـ آية : ٧ ، ٨

رسائل خاصة

القارىء ... يحيى السيد النجار ـ دمياط :

ترد إلى مجلة الأزهر العديد من المقالات .. تنشر المجلة أفضلها ، على الرغم من صلاحية المقالات الأخرى للنشر .. وأعتقد أنك تشاركنا الرأى فى ذلك ..

القارىء ... مصطفى كامل بدر ـ زرقان ـ تلا ـ منوفية :

كلمتكم عن « المروءة » كلمة جيدة .. نرجو أن ترسل إلينا مرجع الحديث الشريف حتى نتمكن من نشرها .

القارىء : ش.ب.ا من مركز فاقوس شرقية :

حولنا رسالتكم إلى كاتب المقال ، للنظر فيما يمكن عمله بالنسبة لكم ، وينبغى الأخذ بالأسباب كلما أتيحت الظروف بدون أن تحمل نفسك فوق طاقتها ، وعليك التذرع بالصبر ، فالأمر كله بيد الله ـ تعالى.

نرجـــو إرسال صور من الأوراق الخاصة بالتحاليل ، مع الاتصال بالمجلة لعمل اللازم .

القارىء ... س :

عليك بعرض نفسك على أخصائى جراحة عامة .. فهذه الحالة لها أسباب متعددة وتختلف حسب نزول هذا الدم من حيث : اللون ، والوقت ومصاحبة هذا الدم للألم .

أما من حيث الطهارة ، فهذا الأمر لا يمنع أن تتطهر وتصلى ، ويمكنك أن تتصل بلجنة الفتوى فى ذلك .

● ● ●

القارىء ... طه حامد إسماعيل أفندى ـ قليوب ـ قلما :

أهلا بك وبإبداعاتك وإسهاماتك فى المجلة .

● ● ●

القارىء ... حسين أبى ذر ـ جزر القمر ـ حسه ـ (مساكن البعوث الإسلامية) :

حولنا رسالتك إلى إدارة الفتوى . عليك متابعة الأعداد القادمة .

● ● ●

القارىء ... عطوان كارم محمود ـ قرية زيان ـ بلقاس :

وصلتنا رسالتكم متأخرة .. نأسف لعدم النشر .

وصلتنا رسائلكم

القراء ... خيرى محمد أبو الروس ـ كفر الجرايدة ـ عبده فؤاد أحمد ـ ساحل روض الفرج ـ عبده محمد بخيت الجوايدى ـ كلية الدراسات الإسلامية ـ أحمد محمد محمدى عبداللا ـ قرية منية سلمنت بلبيس ـ مصطفى محمود مصطفى ـ كفر ربيع منوفية ـ أحمد محمد كريم عبدالغنى ـ ديرب نجم ـ خالد سيد سعد ـ مدينة نصر ـ محمود عبدالنبى شوس ـ البحرية السعرانية ـ عبير محمد نصار ـ البحيرة دمنهور ـ عبدالسلام المحمدى عيسى ـ بركة السبع ـ إبراهيم عبدالرحمن الحفناوى ـ القرين شرقية ـ سمير محمد إبراهيم ـ المنزلة دقهلية .

أنباء مكتب الإمام الأكبر

تقديم الأستاذين / عمر البسطويسى • مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر فى لندن

بدعوة من كبير أساقفة كانتربرى قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة للمملكة المتحدة (إنجلترا) وذلك فى الفترة من ١١ : ١٧ من المحرم ١٤١٨ هـ الموافق ١٨ : ٢٤ /٥/١٩٩٧ التقى خلالها بالأمير تشارلز أمير ويلز وولى عهد بريطانيا حيث تم خلال اللقاء بحث الحوار بين الأديان والتعاون بين البلدين خاصة فى ضوء دعوة الأمير تشارلز لفهم الإسلام بصورة صحيحة .

كما تم بحث دور المؤسسات الدينية فى البلدين فى نشر روح التسامح والاحترام المتبادل ونبذ العنف والتطرف .

وأكد شيخ الأزهر أثناء اللقاء أنه مهما كانت الاختلافات بين الإسلام والمسيحية فلابد من إقامة حوار أمين وصادق ومخلص بينهما يقوم على صالح المجتمع البشرى .

كذلك قام فضيلة الإمام الأكبر بزيارة للمركز الإسلامى فى لندن وأهدى فضيلته لمجلس القضاء الأعلى بالمركز ، واللجنة العليا للفتوى فى بريطانيا مجموعات من كتب الفتاوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية للاسترشاد بها فى إصدار الفتاوى الدينية والرد على استفسارات المسلمين .

هذا وقد عقد فضيلته فى ختام زيارته للندن مؤتمراً صحفياً أكد فيه على أن مدينة القدس : إسلامية عربية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، ويعيش فيها المسلمون والمسيحيون أخوة متحابين ، وطالب فضيلته الإنسانية كلها بأن تقف فى جانب الحق من أجل أن تبقى المدينة المقدسة مفتوحة أمام كل الأديان .

اجتماع المجلس الأعلى للأزهر برئاسة الإمام الأكبر

● عقد المجلس الأعلى للأزهر ١٠ من ذى الحجة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧/٤/١٧ اجتماعا برئاسة فضيلة الإمام الأكبر للنظر فى الموضوعات المدرجة على جدول أعمال المجلس حيث قرر المجلس ما يأتى :

● إنشاء شعبة لطب الأسنان بكلية طب البنات جامعة الأزهر بالقاهرة .

● افتتاح الدراسة بفرع كلية الهندسة بمدينة قنا التابع لكلية الهندسة بالقاهرة .

● اعتماد ما تم من إعادة تشكيل اللجان العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين لبعض أقسام كلية الطب (بنين) جامعة الأزهر .

● تحديد رسوم إقامة الطالبات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأسكندرية بفندق المندرة بالأسكندرية .

● إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم « مركز الدراسات والاستشارات الزراعية » بكلية الزراعة جامعة الأزهر .

● إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم « مركز جامعة الأزهر الإسلامى الدولى للبحوث الوبائية والنظم الصحية » .

● اعتماد الحساب الختامى للأزهر فرع « ٢ » جامعة الأزهر قسم المستشفيات :

« مستشفى الحسين / مستشفى باب الشعرية / مستشفى الزهراء » عن العام المالى ١٩٩٦/٩٥م . كذلك اعتماد الحساب الختامى للأزهر فرع « ٢ » جامعة الأزهر قسم التعليم عن العام المالى ١٩٩٦/٩٥ .

حضر الاجتماع السادة أعضاء المجلس الأعلى للأزهر وفضيلة الأمين العام للمجلس .

الإمام الأكبر يشهد المؤتمر الموسع لمديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية

ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى ٢٠ من ذى الحجة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧/٤/٢٧ المؤتمر الموسع لمديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك لبحث ومناقشة ما يتعلق بالمسيرة التعليمية بالمعاهد الأزهرية وما يواجهها من معوقات أو يعترض طريقها من صعوبات ووضع الأسس الجوهرية المتعلقة بسير امتحانات النقل والشهادات الأزهرية وغير ذلك من الأمور التى تكفل الارتقاء بمستوى الأداء وتحقيق سبل النهوض لضمان انطلاق المعاهد الأزهرية إلى ما هو مأمول لها .

وذلك بالعمل على إعداد وتجهيز مقار امتحانات النقل والشهادات الأزهرية بدوريها والسرية التامة لأسئلة الامتحانات واتخاذ كل الاحتياطات والسبل الكفيلة بتأمينها وتوفير العناصر الإشرافية الموثوق فى أمانتها ونزاهتها ، كذلك التأكيد على أن تتم الدقة فى أعمال تقدير الدرجات ولجان النظام والمراقبة واختيار الكوادر القادرة على إنجاح سير عملية الامتحانات .

شهد اللقاء فضيلة الشيخ محمد بشير رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ومديرو المناطق الأزهرية .

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلته فى ٢٠ من ذى الحجة ١٤١٧ - ١٩٩٧/٤/٢٧ وفد رجال القضاء الباكستانى برئاسة الدكتور محمد رمزان عميد كلية الاقتصاد بالجامعة الإسلامية بباكستان والوفد القضائى المرافق لسيادته وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر محاضرة تناول فيها شرحا حول دور القضاء وعدالته فى الشريعة الإسلامية ومساهمته فى استقرار وأمن الشعوب وإشاعة السلام والطمأنينة بين أفراد المجتمع والتعايش السلمى وتبادل الخبرات والمنافع مع غير المسلمين ، كما قدم فضيلته نبذة عن دور الأزهر فى مصر والعالم الإسلامى وما يقدم من خدمات تعليمية ودينية لأبناء الأمة الإسلامية فى كل مكان فى سبيل إعلاء كلمة الحق والعدل من أجل خير البشرية ، وقد شكر السيد رئيس الوفد نيابة عن أعضاء الوفد لفضيلته حسن الاستقبال وكرم الوفادة .

● استقبل فضيلته فى ٢٢ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٧/٤/٢٩م سعادة السفير مانع عبد الهادى الهاجرى سفير قطر بالقاهرة .

دار الحديث خلال اللقاء حول التعاون بين الأزهر الشريف ودولة قطر فى المجالات الثقافية والعلمية ونشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

هذا وقد تسلم فضيلة الإمام الأكبر من السيد السفير رسالة خطية من معالى وزير الأوقاف والشئون الدينية بدولة قطر تتعلق بدعم العلاقات والتعاون المشترك بين الأزهر .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد « مايكل بل » سفير كندا فى القاهرة حيث سلم فضيلته طلبا بشأن إنشاء معهد دينى فى مقاطعة « أونتا ريو » بكندا تحمل اسم الأزهر الشريف .

وأعرب سيادته عن أمله فى أن تحظى الجهة التى ستتولى إنشاء المعهد وهى : المجلس الإسلامى للشئون الدينية للمسلمين فى « أونتاريو » بموافقة الأزهر على إنشاء هذا المعهد لثقتهم جميعا فى دور الأزهر الفعال فى العالم أجمع .

● كذلك استقبل فضيلته فى نفس اليوم السيد السفير المصرى لدى الصومال ، والذى طلب دعم الأزهر الشريف للصومال بالكتب الدينية والمنح الدراسية ، وكذلك مناهج التعليم بالأزهر الشريف وذلك انطلاقا من دور الأزهر الشريف فى تقديم المساعدات العلمية والتعليمية للمسلمين فى كل مكان .

● استقبل فضيلته فى ٣٠ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧/٥/٧م السيد بندر بابيف رئيس جمهورية الشيشان السابق والوفد المرافق لسيادته ، تناول اللقاء بحث زيادة المنح الدراسية لأبناء دولة الشيشان ودعم دولة الشيشان بالخبرات العلمية والعملية والدينية وتوثيق العلاقات الثنائية بين الأزهر ودولة الشيشان .

● استقبل فضيلته بمكتبه فى ٥ من المحرم ١٧١٤ هـ - ١٩٩٧/٥/١٢م السيد السفير دكتور مصطفى شريف سفير دولة الجزائر بالقاهرة .

أكد فضيلته أثناء اللقاء على أن الحوار هو الأسلوب الأمثل لحل الخلافات فى الرأى ، أما الذى يؤدى إلى القتل إنما هو جهالة وليس بخلاف ، مؤكدا على ضرورة أن يقابل المعتدى بالعقوبة المناسبة لعدوانه ، وهى « القصاص » .

● تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف عقدت جامعة الأزهر بالاشتراك مع المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة وجمعية الشبان المسلمين مؤتمرا عن القدس بعنوان (القدس محور السلام) فى الفترة من ٨ ـ ١٠ من المحرم ١٤١٨هـ ـ مايو ١٩٩٧ بقاعة المؤتمرات بمركز الشيخ صالح كامل بجامعة الأزهر .

حضر الافتتاح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ووزير الأوقاف الليبى والأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة فى بداية المؤتمر أكد فيها على أن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير القدس فى حالة إصرار إسرائيل على سياستها الاستيطانية فى المدينة المقدسة .

كذلك أكد فضيلته على أن القدس قطعة ثمينة فى قلب كل مسلم ومسيحى وأمانة فى أعناقنا جميعاً ، ولابد من استخدام القوة لتحريرها إذا ظلت إسرائيل فى سياستها الاستيطانية . ثم تحدث الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ورئيس المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين فأدان سياسة الاستيطان الصهيونى فى القدس ، وشدد على ضرورة مؤازة المسلمين للقدس الشريف ، مشيرا إلى أنه ينبغى أن يتحد العرب جميعاً لتحرير القدس الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم ١٩ من المحرم ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٧/٥/٢٦م معالى الوزير البريطانى السيد / ديريك فتشيت وزير الدولة البريطانى لشئون الشرق الأوسط والوفد المرافق لسيادته يرافقة السفير البريطانى بالقاهرة تناول اللقاء توضيح أهمية التقارب والتعاون بين العالم الإسلامى والعالم المسيحى من خلال القيادات الدينية فى الجانبين لصالح سلام وأمن ورخاء البشرية جمعاء معربا عن سعادته بالزيارة الناجحة التى قام بها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر للمملكة المتحدة فى الأسبوع الماضى وأهمية هذه الزيارة فى الوقت الحالى والأثر الطيب لهذه الزيارة وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على زيارته للأزهر الشريف لما لبريطانيا من دور هام وأوضح فضيلته أن الأديان وعلى رأسها الإسلام تدعو للسلام والأمن والإخاء بينها جميعا من أجل خير البشرية .

أما أعمال العنف التى يرتكبها أشخاص باسم الدين فإنها تدينهم وليست من أديانهم ، لأن الأديان كلها تدعو للسلام والتعاون .

إن الأزهر الشريف ينتظر متمنيا أن يتم الوصول إلى حل مقبول وحكيم بالنسبة لمسألة القدس الشريف لما للقدس من أهمية كبيرة فى قلوب المسلمين والمسيحيين ويجب أن تظل مدينة القدس مفتوحة لجميع الأديان السماوية . وللمملكة المتحدة جهود مؤثرة فى هذا المجال .

ويتمنى الأزهر الشريف للضيف الكبير النجاح والسداد والتوفيق فى مهمته الحالية فى الشرق الأوسط .

زيارة الإمام الأكبر لمحافظتى سوهاج وأسيوط

قام فضيلة الإمام الأكبر يرافقه فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى جمهورية مصر العربية وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهـــر فى ٢٧ من ذى الحجـــة ١٧١٤ - ١٩٦٧/٥/٤ بزيارة لمحافظتى سوهاج وأسيوط ، تم خلال الزيارة وضع حجر الأساس « لمعهد فتيات طما الإعدادى الثانوى » بمدينة طما بمحافظة سوهاج .

كذلك تم افتتاح معهد الكوم الأصفر الأزهرى الابتدائى ومعهد الإمام المراغى ومعهد بنجا .

التقى فضيلته بقيادات الأزهر بمنطقتى سوهاج وأسيوط الأزهريتين والقيادات السياسية والشعبية بالمحافظتين .

وأعلن فضيلة رئيس جامعة الأزهر أنه سيتم إنشاء العديد من المشاريع الجديدة فى إطار توسيع الاهتمام بفروع جامعة الأزهر بالأقاليم إذ تقرر إنشاء فرع للجامعة بمحافظة المنيا على مساحة ٧٥ فداناً ، وسوف يتم تسليم الأرض المخصصة لذلك من وزارة الإسكان خلال الأسابيع القليلة القادمة ويبدأ الفرع بكليتين للدراسات الإسلامية والعربية : إحداهما للبنين والثانية للبنات .

● رافق فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق لفضيلته أثناء الجولات الميدانية محافظا أسيوط وسوهاج والقيادات التنفيذية والشعبية بالمحافظتين وكذا قيادات الأزهر الشريف .

ترقيات بالأزهر الشريف

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أكبر حركة ترقيات فى تاريخ الأزهر الشريف شملت الحركة ترقية [١٢٩١٤] من العاملين فى المجلس الأعلى للأزهر وقطاع المعاهد الأزهرية ومجمع البحوث الإسلامية ، حيث تم ترقية [١٣١٦] إلى الدرجة الأولى [٤٩١٤] إلى الدرجة الثانية ، [٥٥٨٢] إلى الدرجة الثالثة ، [٤٨] إلى الدرجة الرابعة [١٠٥٤] إلى الدرجة الخامسة فى المجموعات النوعية المختلفة .

تكريم حفظة القرآن الكريم

● انتهت لجنة القرآن الكريم وبحوثه بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر برئاسة فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود من إعداد مشروع لمعاملة حفظة القرآن الكريم معاملة الحاصلين على مؤهل عال (الليسانس أو البكالوريوس) وذلك عند التعيين بوظائف حكومية .

وصرح فضيلة الدكتور السعدى فرهود رئيس اللجنة بأن المشروع سيعرض قريباً على السيد الأستاذ رئيس الوزراء ووزير شئون الأزهـر ، جدير بالذكر أن حفظة القرآن الكريم يعاملون فى تجنيدهم معاملة حملة المؤهلات العليا حيث يؤدون الخدمة العسكرية فى القوات المسلحة لمدة سنة واحدة بدلا من ثلاث سنوات ، وأضاف فضيلته أن فضيلة الإمام الأكبر يدرس حاليا مشروعا بتعيين خريجى معاهد القراءات إجباريا كمحفظين للقرآن الكريم ورفع مكافأة المحفـــظين فى « الكتاتيب » إلى مائة جنيه بالإضافة إلى نسبة يحصل عليها المحفظ عن كل جزء يحفظه للطلاب .

أمة واحدة

أنباء العالم الإسلامى

أخبار — تعليقات — تقارير

□ □ من المحرر :

نرقب ـ عن كثب ـ أخبار العالم الإسلامى ، وهى فى مجملها انعكاس لواقع الأمة الإسلامية .. ، حيث نلحظ أن جميع البقاع الإسلامية يسودها التوتر والقلاقل والنزاعات التى تعطل التنمية ، وتوقف حركة العمران ، وتجعل من بلاد المسلمين ساحات لتجريب الأسلحة ، ومجالا للنهب والسلب والتخريب .

فإذا نظرنا إلى الصراع العربى الإسرائيلى ، وجدنا إسرائيل الأقل عددا الأكثر عدة وعتادا تتفوق على جميع البلاد العربية مجتمعة ، وتتعالى فى تعاملها معهم على كافة المستويات : سياسية .. أم إعلامية .. أم غيرهما .

كان الله فى عون المسلمين .. وسلّمهم شرقا وغربا .. ووقاهم شر الصراع العرق ، وحفظهم فى ألبانيا والبوسنة وأفغانستان وتركستان .. وغيرها ... من كل دائرة يراد تطويقهم بها .

ووقاهم فتنة إسرائيل ومن وراء إسرائيل ، ممن استمرأ التعدى على حدود الله .. ـ عز وجل ـ .

والله نسأل أن نكون على منهج .. ﴿ خير أمة أخرجت للناس ﴾ تجمعنا وحدة نواجه بها مفاجآت تترى تدع الحليم حيراناً .

تقديم د. حسن محمد على ,

- تحالف تركى إسرائيلى ضد سوريا والعراق..!
- مناورات بحرية فى المتوسط بمشاركة أمريكا وإسرائيل وتركيا.
- إسرائيل تخطط لتدمير ٥٠٠ منزل فلسطينى فى الضفة.
- من توابع الغزو العراقى للكويت:

  مصرع ١٧٠٠ مدنى من جراء الألغام العراقية بالكويت.
- ١٠٠٠ قتيل إيرانى نتيجة للزلزال الأخير.
- منع كتاب فى أمريكا يسىء إلى الإسلام.
- لأول مرة ببريطانيا تقام مئذنة لمسجد فى الجامعة البريطانية.
- عاصفة شديدة ضد أول نائب مسلم فى برلمان بريطانيا.

□□ تقرير إخبارى :

تركيا ..بين الإسلامية والعلمانية

انتهت أول جولة من جولات اختبار القوة بين نجم الدين أربكان أول زعيم إسلامى يتولى السلطة فى تركيا منذ انقلاب أتاتورك وبين المؤسسة العسكرية التى تعتبر نفسها حارسة العلمانية فى المجتمع التركى .

وقد أحنى أربكان رأسه للعاصفة لينقذ حكومته الائتلافية من الانهيار ، ولم يكن أمامه سوى ذلك .

غير أن ممارسات أربكان أربكت المعسكر العلمانى فى تركيا حين فتح باب الحج أمام المواطنين البسطاء مع توسيع رقعة المؤيدين لحزبه من الشعب التركى .

وتبدو الخريطة السياسية التركية ضبابية أمام الصراع المستعر بين حزب الرفاه والسلطات التركية .

بقى الآن : ما سطره القدر ..

ترتيبات تركية إسرائيلية ضد سوريا

كشف تقرير عسكرى صادر من أثينا بأنه تجرى حالياً ترتيبات عسكرية إسرائيلية تركية لإتمام اتفاقية دفاع مشترك بين تركيا وإسرائيل فى مواجهة سوريا .

وأشار التقرير إلى أن إسرائيل سربت لتركيا مؤخراً معلومات فنية تتضمن أسراراً تكنولوجية فى صناعة الطائرة الحربية (ميج ٢٩) التى تمتلكها سوريا .

كما أشار التقرير إلى أن (تل أبيب) سوف تحصل على ثلاث طائرات (ميج ٢٩) المثيلة للطائرات السورية من إحدى الدول الصديقة .

مناورات بحرية أمريكية إسرائيلية تركية فى المتوسط

القدس ـ وكالات الأنباء :

ذكر راديو إسرائيل أن أمريكا ستشارك فى المناورات البحرية الإسرائيلية ـ التركية ، ويأتى إعلان أمريكا عن مشاركتها فى هذه المناورات فى الوقت الذى يزور فيه وزير الدفاع التركى إسرائيل .

لأول مرة فى تاريخ تركيا يزور مسئول رفيع المستوى إسرائيل لبحث العلاقات العسكرية ..!؟

منع كتاب فى أمريكا يسيىء إلى الإسلام

نيويورك ـ وكالة الأنباء الإسلامية :

قامت دار النشر الأمريكية (سيمون أندشوستر) بسحب كتاب عن أشهر الشخصيات فى عالم الأديان وذلك لاحتوائه على معلومات مشوهة عن النبى ﷺ وعن الدين الإسلامى .

وقد جاء القرار بالسحب من الأسواق بعد أن احتج أعضاء مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية على ما ورد بالكتاب من أخطاء .

وقد اعتذرت دار النشر الأمريكية عن الأخطاء الواردة بالكتاب وقامت بسحب الكتاب من الأسواق .

عـاصفة سيـاسية ضد أول نائب مسـلم فى برلـمان بريطـانيا

لندن ـ وكالات الأنباء :

تعرض النائب المسلم الباكستانى الأصل محمد سرور عضو مجلس العموم البريطانى لعاصفة من النقد اللاذع حيث اتهمته صحيفة بريطانية بتقديم رشوة إلى خصمه السياسى فى الانتخابات وكان أيضا مسلما يدعى بدر إسلام .

وقد اتهمت الصحيفة النائب المسلم بتقديم رشوة لمنافسه قدرها (٨٥ ألف دولار) مقابل تخفيف حملته الانتخابية ليتمكن من الفوز .

صرح محمد سرور بأنه يتعرض لهذه الحملة لإفساد فوزه لمنعه من دخول البرلمان البريطانى ؛ لأنه مسلم .

لأول مرة : إقـامة مسجـد بمئذنة داخـل جـامعة بريطـانية

لندن ـ

قام المهندس المعمارى المصرى عبدالواحد الوكيل بوضع رسوم مسجد إسلامى داخل جامعة اكسفورد البريطانية بجوار مركز الدراسات الإسلامية الذى يرعاه الأمير تشارلز ولى عهد بريطانيا .

وقد وافقت السلطات السعودية على تمويل بناء المسجد المصمم على الطراز الإسلامى والقوطى .

الشيشـان تـوقع اتفـاق سـلام مع روسـيا

موسكو ـ ر :

احتفلت الشيشان بتوقيع اتفاق السلام مع روسيا الاتحادية ، واتسمت الاحتفالات بالطابع الشعبى والرسمى حيث نظمت القوات الشيشانية عرضا عسكريا ومسابقات رياضية ، وقد وصف وزير الداخلية الشيشانى اتفاق السلام بأنه تاريخى ويمثل نجاحا للطرفين .

□ □ **تقرير كويتى :**

مصرع (١٧٠٠) شخـص فى انفجـار الألغـام العـراقية بالكـويت

الكويت ـ وكالات الأنباء :

أعلنت وزارة الداخلية الكويتية أن الألغام الأرضية التى زرعها العراقيون فى الكويت عام ١٩٩٠ تقدر بحوالى ٥ ملايين لغم مضاد للأفراد ، أسفرت عن مقتل حوالى (١٥٠٠) شخص وإصابة أكثر من (٢٠٠٠) شخص اخرين .

مساعدات غذائية وطبية فرنسية للعراق

بغداد ـ ا.ش.ا :

وصلت إلى بغداد قافلة من أربع شاحنات تحمل ١٠٠ طن من المواد الغذائية والطبية والمعدات والأجهزة اللازمة للمستشفيات العراقية .

□ □ ٩ من صفر ١٤١٧هـ ـ ١٤ يونيو ١٩٩٧ م :

قمة الدول الثمانية الإسلامية

القاهرة ـ ا.ش.ا :

أعلن السفير المصرى سيد قاسم مساعد وزير الخارجية للعلاقات الدولية متعددة الأطراف أنه قد تحدد يوم ١٤ يونيو القادم موعداً لاجتماع قمة الدول الثمانية الإسلامية ، على أن يسبقه اجتماع لوزراء خارجية دول المجموعة فى استانبول .

المعروف أن تجمع الدول الإسلامية الثمانية يحاول أن يوحد مواقف الدول الثمانية وزيادة العلاقات الاقتصادية بحيث يشكلون نواة لسوق إسلامية مشتركة فى مواجهة الاتحاد الأوربى .

(٦ مليارات) فرنك فرنسى مبيعات مخطوطات إسلامية فى يومين فقط

باريس ـ ا.ف.ب :

بلغت مبيعات مخطوطات عربية وإسلامية فى مزاد علنى بباريس نحو (٦ مليارات) فرنك فى يومين فقط ، حيث تضمن المزاد فضيات وخزفيات وسجاد ومنسوجات ولوحات ، وقد اشترت المكتبة الوطنية الفرنسية مخطوطاً عربياً يعود للقرن الحادى عشر بمبلغ (١٥٦) ألف فرنك .

وقوع تمرد فى صفوف قوات القائد الأوزبكى

كابول ـ وكالات الأنباء :

فى الوقت الذى تستمر فيه المعارك بأرض الأفغان ، تواردت الأنباء عن وقوع تمرد فى صفوف قوات القائد الأوزبكى المتحالف مع قوات ربانى ضد الطالبان .

وقد انضم القائد المنشق باز محمد لقوات حركة طالبان التى تسيطر على ثلثى أفغانستان .

ترى : متى تنتهى هذه المأساة .. ؟ .

38 Surate "Çad" V. 21 à 24.

Il semble que - Allah en est plus informé que nous - David ait accusé le propriétaire des 99 brebis d'être injuste à l'égard de son frère, sans laisser à l'autre l'occasion d'exposer son point de vue. Le verset n'a signalé que la plainte du propriétaire de la brebis unique et la sentence de David. On ignore quel était l'avis de l'autre, ou son point de vue. Donc David ne lui a pas donné l'occasion de se défendre ni de se justifier... Du fait que David - paix sur lui - était prophète, il se rendit tout de suite compte de son erreur, implora le pardon d'Allah s'en remit à Lui.

C'est pourquoi on trouve ce commentaire d'Allah sur la situation :

[Ô David! Je t'ai institué mon représentant sur la terre, juge entre les hommes selon la justice; ne suis pas ta passion, elle t'égarerait loin du chemin d'Allah. Ceux qui s'égarent loin du chemin d'Allah subiront un terrible châtiment pour avoir oublié le Jour du Jugement].

38 Surate "Çad" V. 26.

Il est probable - Allah seul le sait - que David par pitié envers le propriétaire de l'unique brebis ait prononcé la sentence en sa faveur. Il s'est imaginé que le riche l'avait lésé et avait convoité sa brebis; c'est ce qu'on appelle la passion et c'est ce qu'Allah nous a défendu de suivre dans le verset ci-dessus. Nous savons que les prophètes sont exemptés de suivre leurs passions, ou les penchants de l'âme, mais la passion que le verset a signalé c'est le penchant qu'a éprouvé David envers le pauvre, le propriétaire de la brebis unique. Il n'a éprouvé ce penchant que par pitié et compassion. C'est pour cette raison, qu'Allah nous dit: [Qu'il s'agise d'un riche ou d'un nécessiteux, Allah a la priorité sur eux deux. Ne suivez pas donc les passions, afin de ne pas dévier de la justice.]

4 Surate "Al-Nissa" V. 135.

C'est-à-dire n'ayez pas de penchant envers le pauvre par pitié, ni envers le riche par intérêt ou par crainte, car Allah -Gloire à Lui- est le protecteur de tout le monde... Il nous a ordonné d'être des juges impartiaux sans prendre en considération l'état des adversaires qu'ils soient pauvres, riches, faibles ou puissants.

(a suivre)

Surate "Al-Nissa" Les Femmes V. 135

Le musulman se garde de répondre à l'injustice par une autre injustice, il ne permet pas à l'agression de le pousser vers la partialité, ni il admet d'être influencé par la religion, la race ou la nation; car la justice est absolue alors que l'iniquité mène aux ténèbres du Jour Dernier. Allah -Gloire à Lui- nous dit: [Ô vous qui croyez! Soyez fermement témoins devant Allah, en pratiquant la justice. Que la haine envers un peuple ne vous incite pas à commettre des injustices. Soyez justes! La justice est proche de la piété. Craignez Allah qui est bien informé de ce que vous faites.]

Surate "Al-Ma'ida" (La Table servie) V.8

Allah -Gloire à Lui- nous montre que l'injustice retombe sur l'oppresseur en ce monde et dans celui de l'au-delà. Il nous dit: [Ô gens! Votre transgression ne retombera que sur vous-mêmes. C'est une jouissance temporaire de la vie présent. Ensuite, c'est vers Nous que sera votre retour, et nous vous rappelerons alors ce que vous faisiez.]

Surate "Yunus" (Jonas) V. 23

Allah -Gloire à Lui- nous raconte le récit des deux plaideurs qui demandèrent à David de juger entre eux. Il nous dit: [Et t'est-elle parvenue la nouvelle des plaideurs quand ils montèrent au sanctuaire? Ils pénétrèrent auprès de David qui en fut effrayé. Ils dirent: "N'aie pas peur. Nous sommes tous deux en dispute; l'un de nous a fait de tort à l'autre. Juge entre nous en toute équité, ne sois pas partial, conduis - nous sur la Voie Droite. Celui-ci est mon frère; il a quatre - vingt - dix - neuf brebis, tandis que je n'ai qu'une brebis. Il m'a dit: "Confie - la - moi", puis il a eu le dessus dans la conversation". David dit: "Il t'a lésé en te demandant ta brebis en plus des siennes. Beaucoup de gens transgressent les droits de leurs associés, sauf ceux qui sont croyants et accomplissent les bonnes - oeuvres - cependant ils sont bien rares ; puis David comprit alors que nous l'avions mis à l'épreuve. Il demanda alors pardon à son Seigneur, tomba prosterné et se repentit]

La Justice (1)

Hoda Hussein Chaaraoui

La Justice est l'opposée de l'iniquité... Or, le Juste est un des attributs sublimes d Allah... Parmi les significations de ce nom nous trouvons le sons du Juste ou Juge équitable; c'est celui qui place toute chose là où il se doit. Par contre l'iniquité c'est le fait de placer les choses là où il ne faut pas.

Allah -Gloire à Lui- nous a ordonné d'être justes et impartiaux dans toutes les conditions de notre vie, dans l'état de colère ou de satisfaction, que l'adversaire soit un proche parent ou un étranger. Il a dit: [Ô vous les croyants! observez strictement la justice et soyez des témoins véridiques comme Allah l'ordonne, fût-ce contre vous - mêmes, contre vos père et mère ou proches parents. Qu'il s'agisse d'un riche ou d'un nécessiteux, Allah a la suprématie sur eux deux. Ne suivez donc pas vos passions, afin de ne pas dévier de la justice. Si vous portez un faux témoignage ou si vous le refusez, sachez qu'Allah est parfaitement au courant de ce que vous faites.]

---

1. D'après le texte du Cheikh Yassine Rouchdy

a dit : "Celui qui possède dans son coeur une parcelle d'orgueil, Allah le jettera sur le visage dans le Feu".

Dans un Hadith rapporté par Abu Huraïra, le Prophète — à lui bénédiction et salut — a dit: "Les tyrans orgueilleux seront jetés (au Feu), le Jour du Jugement Dernier, sous la forme d'atomes (corps infiniment petits)".

Le Christ — à lui le salut — a dit: "Quelle félicité pour les modestes en ce monde; ce sont eux qui possèderont des chaires le Jour du Jugement Dernier."

Le Prophète Mohammad — à lui bénédiction et salut — a menacé les orgeuilleux qui cherchent à se distinguer des autres et qui regardent de haut ces derniers. Il leur a dit: "Celui qui laisse traîner son vêtement par vanité, Allah ne jettera pas un regard sur lui le Jour du Jugement Dernier". En effet, l'Islam les représente par une image: c'est celui qui allonge la traîne de sa tunique par vanité et mépris des autres.

Nous voyons ainsi que la fierté, la vanité et l'orgueil sont trois fléaux dangereux dans une société; L'Islam les réprouve fortement et réprimande les orgueilleux

Le narcissisme est une forme de vanité mais aussi c'est une manière de mentir à Allah et de se beurrer soi-même; cette vanité cache aux gens leurs défauts en leur parant leurs mauvaises actions qu'ils voient sous un jour favorable. Ainsi leurs coeurs sont aveuglés si bien que celui qui est fier de lui-même se juge bienfaisant alors qu'il est malfaisant: il prend son erreur pour une vérité.

Ainsi cette suffisance et cet orgeuil amèneront l'homme à sa perte et à un destin déplorable.

Le châtiment de l'orgueilleux

par Dr. Rokeya Gabr

L'orgueil fait partie des choses qui amènent l'être humain à sa perte; ce défaut va de pair avec la vanité et c'est l'un des fléaux dangereux de la société. Le Coran l'a mentionné en le réprouvant fortement et en nous prévenant contre ce mal. On trouve dans la Parole divine : [Il n'aime point les orgueilleux] et [Ceux qui, par orgueil, refusent de M'adorer, entreront en Enfer déchus].

D'autre part, la Suna a mis en évidence la laideur de ce défaut et ses effets néfastes parmi les gens. Elle a montré les orgueilleux sous un jour qui nous répugne. Le Prophète — à lui bénédiction et salut —

REVUE
AL AZHAR

Safar 1418 Hijrah, June 1997 Vol. 70 Part II

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

The human community cannot operate without those laws, for they were prescribed by The Most Knowing. Most Wise (praise be to Him). It is an inclusive system for man himself, and his relation with Allah, and to the society in which he lives. It also covers the relations between a Muslim country and others, including laws, regulations, and general principles, which are suitable, reasonable and acceptable. Thus, the Muslim Ummah (population) does not need to imitate or follow other, unlike the non-Musloms.

(I) Islam: Decrees Human Rights:

Human rights were decreed in Islam over fourteen centuries ago, and that included also the rights of animals. Those rights were complete and all inclusive, and were instigated by human conscience and the fear of Allah, before any laws were drafted for man's liberties and rights. They were clearly and strongly stated, and were revealed to the unlettered prophet as mercy to mankind. They were universal and not restricted to the Muslims only, or just to the pious ones among them.

Islam prescribed mercy on animals so that their slaughter should not be performed with a dull knife, or while other animals are watching the event and waiting for their turn. Animals and birds should not be driven to the slaughter in a cruel or forceful way, and should not be wrestled down, or thrown and tormented, or confined in a cage without proper nourishment.

Human rights were prescribed to all people without regard to their rank or religion. Islam respected the beliefs of the people of other Books (Christians and Jews) and let them practise their beliefs, and recommended special care for the neighbours, even the non-Muslims among them. They all had the right to education, medical treatment, help, accommodation, marriage and raising of offspring, justice and fair treatment (refer to 17:70, 2:256, 49:11, and 10:99).

Thus, humanitarianism needed the wisdom of Islam, and righteously, Islam is the last (and seal) of all religions.

falls and errors, and get closer to the right way by knowledge and deeds.

(F) Islam: The Religion of Freedom and Equality:

Freedom is the predominance of good tendencies over bad ones. It is man's self control, and the liberation of the mind from straying and superstition. It is protecting the freedoms of others and liberating oneself from falling (into sin) and slavery (except to our Creator). It is the respect for oneself and the worship of nothing but the Truth, without threat or intimidation, as stated in the Quran (refer to 2:256 and 3:64).

People are all equal in humanity, with the same rights and duties, and the female and male are equal, as in the Quran (refer to 3:195 and 4:1).

(G) Islam: The Religion of all Humanity:

The Islamic teachings are suitable for all times and places, because of their generality, flexibility, and for being the final Scripture. It is rich with what humanity needs in this would and the Hereafter: in this world in the areas of belief, politics, and Sociology. Thus Islam became the last of all religions, and its Prophet became the last Messenger and Prophet, and the Quran the last of all Scriptures. The Quran tells us that each of the prophets was sent to his people, but Prophet Mohammad was sent to all humanity to the Day of Judgement, as seen from the quotations from the Quran (refer to 26:10-11, 26:69-70, 26:105-110, 26:123-126, 26:141-145, and 26:160-163).

And the Quran describes the message of Prophet Muhammad and its generality (refer to 7:158 and 21:107-108).

Thus, Islam is for the entire humanity till the Day of Judgement.

(H) Islam: A Religion and a Government:

Islam is not just a religious belief, or just a moral system, but it is a combination of both religion and government. being the religion of all humanity and the final message, Allah (praise be to Him) included in it laws and regulations for several aspects of life and behaviour.

the same rights and duties. The non-Muslims should also be allowed to apply their own religious laws (in personal matters); because Prophet Muhammad (peace be upon him) ordered us to respect their religious beliefs. The Khalifa Omar ordered that a non-Muslim be allowed as much relief and support as he and his family need as long as he is living in a Muslim country.

(D) Islam: The Religion of Reason and Thought:

Islam advocates knowledge, respects thoughts, and makes it a duty for every Muslim man and woman to learn and seek education; so that he can by himself discover the belief in the one God. It condemns those who refuse the messages of the Prophets just because they want to imitate blindly their parents and grandparents. In Islam, learned people are successors to the Prophets, and one should learn what is of benefit to mankind, not what would destroy it, as mentioned in the Quran (refer to 2:164, 35:27-28, 2:269, and 43:21-25).

Thus, in the past, the Muslims and the Arabs excelled in the sciences and inventios, when they followed the blessings of the Quran. Their knowledge and contributions were of great benefit to the recent scientific and technological advances in the world.

(E) Islam: The Religiojn of Originality and Clarity:

Everything in Islam is clear, for Islam comunicates with the brain, the heart and the soul. Islam has no secrets, or mediators between man and his Creator, and does not have men who are holy or infallible except the prophets and Messengers. It does not have holy men of religion, but has theologians who are like other men but specialists in Islamic beliefs and laws.

Every man is directly and fully responsible for his deeds; no one else shares with him that responsibility as long as he is of sound mind and has been fully warned. Everyone prays directly to Allah without a mediator, as stated in the Quran (refer to 17:13-15, 99:7-8, and 2:186).

Therefore, let us study Islam from its sources, the Quran and the Sunnah, so that we may follow its righteous ways and avoid any pit-

Some Attributes of Islam

Each religion has certain attributes that distinguish it from all the others, and being the concluding heavenly Message. Islam has the following attributes:

(A) Islam Calls for Religious Unity:

Islam prescribes the belief in the one God "Allah", praise be to Him, as stated in the Quran (refer to 112:1-4 and 59:22-24).

Islam has shown to us that all of Allah's earlier Messages complete each other in beliefs, similar to continued education; so that it is all one and the Muslims believe in it all (refer to 2:136).

(B) Islam: The Religion of Political Unity:

Islam promotes political unity for its followers to achieve prosperity and well-being for them and all humanity, and all of Allah's creations. In the days before Islam, the Arabs belonged to different warring tribes, but after acceptance of Islam, they became united, as in the case of the tribes of Aws and Khazrag in Medina who ended their enmity and united together, in the days of Prophet Mohammad (peace be upon him). Similarly, after the death of the Prophet, the Muslims united under the Muslim Khalifes even after the spread of Islam to extensive geographical areas. This unity brought to them and to humanity peace, dignity and prosperity (refer to 5;2, 3:103,3:61-63 and 21:92).

(C) Islam: The Religion of Social Unity:

In Islam, Muslims are equal like the teeth of a comb, without any superiority of one race over another, or one tribe over another, or one person over another, or a white person over a black one, or a poor person over a rich one, etc... They are all equal except according to their humanitarian deeds, and piety which leads one towards the good and keeps him away from evil. Islam also prohibited boasting by one's relations and ancestors; because all people are of one origin, and the best one is he: who does the most good (refer to 49:11-13).

Thus, division and disunity lead to weakness, defeat, torment and eventual loss. The Muslims and non-Muslims in a given country have

The Quran also states that all mankind are equal in humanity, however, they differ according to their good deeds.

The Quran also states what Allah has allowed and what Allah has prohibited.

The Need for Islam

It is not possible for man, with his physical limitations, to ascertain the reason for his being, or the reason for which he was created, or what is good or bad for him, except with the aid of the message from Allah (praise be to Him). Allah has always bestowed His mercy on mankind from the time of Adam to the Day of Judgement by sending prophets for guidance and warning; so that each person would be responsible for his deeds and follow in the light of Allah's Messages and His guidance.

As time and years pass after any Prophet's message, people tend to forget its basic beliefs and instructions, and change or replace parts of the message so that it eventually becomes quite different from Allah's original message. At such a time, Allah bestows His mercy by sending another prophet with another Message for guidance, clarity and direction to the truth and overall well-being.

The concluding Message is that of Islam, which was revealed a long time after the Message of Jesus (peace be upon him), and was urgently needed, as stated in the Quran (refer to 4:163-165).

Islam orders us to believe in Allah and His Prophets, and not to distinguish between His Prophets (refer to 4:150-152).

The Quran also states that Prophet Muhammad is (refer to 33:40).

40. Muḥammad is not
The father of any
Of your men, but (he is)
The Messenger of Allah,
And the Seal of the Prophets:[3731]
And Allah has full knowledge
Of all things.

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴿٤٠﴾
وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ
وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

The Message of Islam

By : Tawfiq Mohamed Shahin, Ph.D

Religion was communicated by Allah the Almighty to His gracious Messengers, to guide His creations to the straight path, for their benefit in this world and the Hereafter. It also defines the relationship, duties and rights of man himself or the whole mankind to Allah their creator.

The basic beliefs in religion have not changed from one prophet to the other, throughout the time when Allah The Supreme blessed His people with the messages sent to Adam, Noah and all the Prophets and Messengers who followed them. These messages were finally completed with the revelations to Prophet Mohammad (peace be upon him).

The basic beliefs in all the revelations are: the belief in the One God Who has no partner; the belief in the angels and the holy books; the belief in the Prophets and Messengers sent to mankind; and the belief in the Day of Judgement. They are described in the Quran (refer to 2:285 and 42:13-14).

And that is what Muslims and believers believe.

"Islam" is the final heavenly message, and the exalted "Quran" and the Prophet's "Sayings" (Hadith) help explain the beauty of Islam. The Quran also was equitable to the Torah and the Bible, and confirmed the Scriptures that came before it and guarded them in safety, as stated in the Quran (5:44-48).

This means that the Quran is the last Book of Allah and the Seal of all His Books. The Quran exists as a guardian and a watcher to set up the facts, and its message is always to ensure these facts.

The Quran is very specific in stating that all prophets are human and Jesus (p.b.u.h.), is also a messenger of Allah and he and his mother are a miracle of Allah (refer to 112:1-4).

bear witness, and I am with you among the witnesses." 3: 81.

People of the book ! Remember when Allah took the covenant of your prophets who had been given a scripture, that each one of these prophets should believe in the succeeding prophet and support him. As this is an obligation to the prophets, it is also obliging to the people of the book who are contemporary with prophet Muhammad. They should believe in him and support him.

6. Allah told His messenger that He has expanded his breast and filled it with guidance and faith. He also enlightened it. As well, He told him that by His grace and help, He removed the burden of the mission of calling people to Islam, which is a hard task. Also He made him infallible by not committing sins or mistakes. Moreover Allah told His prophet that He had raised his esteem.

   "Have We not expanded your breast? — and removed your burden that which did gall your back? — and raised high the esteem (in which) you (are held)? 94: 1-4.

The Grace of Allah mentioned above, showed that Muhammad is worthy of carrying the mission of Islam to mankind. Allah raised him to a high level. That is apparent when He ordained that the name of the prophet should follow His own name when Muslims utter the article of faith, call Muslims for prayers, and during prayings. Allah also honored His messenger by allowing him to intercede for his followers on the day of judgement and ask for mercy for them.

These are some of the praises for the prophet from his Lord. No wonder, Muslims hold the prophet in great esteem. Allah made him as an example to his servants — the Muslims — so that they should emulate him in their speeches, deeds, worship or interaction with each other and in their every day actions.

"You guide (men) to the Straight Way, — The Way of Allah, to whom belongs whatever is in the heavens and whatever is on the earth. Behold (how) all affairs tend towards Allah!"
42: 52-53.

given the highest degree of honor and preference. Allah gave Muhammad the Qur'an, the eternal and continuous miracle while other prophets were given miracles that were shown to their prople only.

3. Allah decreed that whoseover obeys prophet Muhammad, has obeyed Him.

   "He who obeys the Messenger, obeys Allah: but if any turn away, We have not sent you to watch over them." 4: 80.

In fact, the prophet's duty was to impart the orders of Allah. Who rejects these teachings and disobeys the prophet will be turning away from Allah.

4. Allah described His messenger as a witness, a bearer of Glad Tidings and a warner.

   "O Prophet! Truly We have sent you as a Witness, a Bearer of Glad Tidings, and a Warner, — and as a lamp Spreading Light." 33: 45-46.

Allah mentioned Glad Tidings before warning as the latter indicates punishment. The message of prophet Muhammad PBUH is spreading glad tidings. Allah sent His messenger as mercy to all people. By His permission, Muhammad is inviting people to worship Allah alone.

Allah also sent Muhammad as a lamp that throws light so that people might see clearly and move about safely. He sent him with the true religion which resembles a lamp that helps people to move from darkness to light.

> "There has come to you from Allah a (new) light and a perspicuous book, — wherewith Allah guides all who seek His good pleasure to ways of peace and safety, and leads them out of darkness, by His Will, into the light, — guides them to a Path that is Straight." 5: 15-16.

5. All the prophets had acknowledged the advent of prophet Muhammad PBUH.

   "Behold ! allah took the Covenant of the prophets, saying: "I give you a Book and Wisdom: Then comes to you a Messenger, confirming what is with you; do you believe in him and render, him help." Allah said: "Do you agree, and take this my Covenant as binding on you?" They said: "We agree." He said then

Allah Praises His Messenger Muhammad

Sheikh Muhammad Sayed Tantawy
Grand Imam of Al Azhar
Translated by Dr. Ahmed Shawky Arafa

There are many verses in the Holy Qur'an in which Allah praised his messenger Muhammad peace and blessing from Allah be upon him (PBUH). Allah raised him to a level never reached before by any man.

1. Allah described His messenger as having sublime morals. He addresses His messenger in the following verses.

   "Nun. By the pen and by the (record) which (men) write, — You are not, by the grace of your Lord, mad or possessed. — as the infidels of Makkah claimed — Nay, verily for you is a reward unfailing. And surely you have sublime morals." The Holy Qur'an 68: 1-4.

Allah swears by the pen because of its honor and its benefit. With the pen, Holy Books were written and also useful knowledge and science. Verses 3-4 chapter 96 tell about the pen:

> "Read and your Lord is most Bountiful. — He who taught (the use of) the pen:"

In these verses Allah gave Muhammad PBUH the glad tidings of getting enormous reward whose size and extent is known to Allah alone.

> "Nay for you is a reward unfailing." 68: 3.

Then He praised His messenger for having good virtues.

2. "Those messengers We endowed with gifts, some above others: To some of them Allah spoke; others He raised to degrees (of honor);" 2: 253.

Allah preferred His messenger Muhammad PBUH over all the other prophets. He spoke to some of these prophets as Moses. He raised the degree of honor of others, while prophet Muhammad was

AL-AZHAR MAGAZINE

Safar 1418 Hijrah,

بسم الله الرحمن الرحيم

ENGLISH SECTION

Vol. 70 Part II

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهـــرس

● الافتتاحية (القلب .. هذا الملك)
لفضيلة الدكتور على أحمد الخطيب ١٧٧
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٨١
● لغويات سورة التحريم
للأستاذ محمد محمد عتريس ١٨٧
● المؤمن بين الحلم والغضب
للشيخ على حامد عبد الرحيم ١٩٤
● من أخلاق المتقين
للدكتور عبد الفتاح محمد أحمد خضر ١٩٩
● الإسلام فى الهند
للدكتور أحمد رجب محمد على ٢٠٤
● مسجد عمر بن الخطاب
للشيخ زكريا أحمد محمد نور ٢٠٩
● الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية
أ.د. محمد شوق الفنجرى ٢١٢
● صحابيات وأحاديث
للأستاذ حامد الجوجرى ٢٢٠
● استفتاءات القراء
للشيخ السيد العراق شمس الدين ٢٢٤
● طرائف ومواقف
للشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٢٢٦
● من أعلام الأزهر
أ.د. محمد رجب البيومى ٢٢٨
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
للأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات ٢٣٥
● خميلة الشعر
إعداد الأستاذ : محمد عبد الوهاب ٢٣٩
● حول الهجرة
للشيخ عبد الغفار الدلاش ٢٤٢
● شاعر الأزهر محمد الأسمر
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ٢٤٨
● العلوم الكونية ●
● العلوم الصيدلية
أ.د. / أحمد فؤاد باشا ٢٥٣
● الآثار الثقافية للبث التليفزيونى
الدكتور حسن محمد على ٢٥٧
● الصحة الإنجابية
للدكتور أحمد رجائى عبد الحميد ٢٦٥
● الوطواط
للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ٢٦٨
● الجديد فى العلم والتقنية
د. نجوى السيد أحمد ٢٧٣
● اللغة والنقد والأدب ●
● الاتجاه الأدبى فى تفسير القرطبى
للأستاذ الدكتور محمود جمعة أمين ٢٧٦
● تشابه الحروف وعلاقته بالتصحيف والتحريف
للدكتور على إبراهيم محمد ٢٨٤
● من تراث محمد أبى الفضل إبراهيم ٢٨٩
● طبقات المحققين والمصححين
للأستاذ الدكتور السيد الجميلى ٢٩٦
● كسوة الكعبة المعظمة
عرض وتقديم د. محمد عبدالحكيم محمد ... ٣٠٤
● أبو زهرة عالماً إسلامياً
عرض وتقديم الأستاذ عبد السلام ناصف . ٣١١
● فجر العلم الحديث
عرض الأستاذ أحمد تقى الدين ٣١٦
● بين المجلة والقارىء
إعداد الأستاذ / عادل رفاعى خفاجه ٣٢٠
● أنباء مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر
إعداد الأستاذين :
عمر البسطويسى
ومصطفى عبد المجيد ٣٢٧
● أنباء العالم الإسلامى
تقديم د. حسن محمد على ٣٣٢
● القسم الفرنسى ٣٤١
● القسم الإنجليزى ٣٥١

مجمع البحوث الإسلامية

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

● المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة

ت ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله ـ تعالى ـ للعالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه ـ بإحسان ـ إلى يوم الدين

مع الذكرى العطرة

يقول المصطفى المختار ﷺ :

« خيرُ نساء ركبن الإبل صالحُ نساءِ قريش » .(١)

« أحْنَاهُ على يتيم فى صغره ، وأرعاه على زوج فى ذات يده »(٢) .

أى أن هؤلاء الصالحات راكبات الإبل ، وهو وصف خاص بنساء البادية ـ أغْمَرُ النساء حنانا على أيتامهن ، وهن ـ فى حياة أزواجهن أكثر النساء إصلاحا وحفظا وتدبيرا لأموال أزواجهن مثلما هن حافظات لأنفسهن .

وهذا القول الكريم لينطبق أول ما ينطبق على « السيدة آمنة بنت وهب » هذه البتول أم رسول الله محمد ﷺ .

وأوْلَى ـ بنا ، ابتداء ـ أن نَعْرِفَ نسبها الذى غاب ـ تماما ـ عن أكثر الناس :

---

(١) صحيح مسلم ١٨٢/٧ كتاب التحرير ـ القاهرة ١٣٨٤هـ

(٢) نفس المصدر .

إنها : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم الذى يحمل لقب « **كلاب** » مِنَ المكالبة ، وهى المنافسة فى تحصيل الشرف .

« **و كلاب** » هو الجد الخامس لرسول الله ﷺ من قبل أبيه « عبدالله » وهو الجد الرابع لسيدنا رسول الله ﷺ من قبل أمه « آمنة بنت وهب » .

ومن « **كلاب** » يتحد النسب علوا وشرفا حتى عدنان فإسماعيل بن إبراهيم ـ على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام .

ومما ينبغى أن يلتفت الذهن إليه أن « عبد مناف » جَدَّ آمنة الأولَ غيرُ « عبد مناف » الجدّ الثانى لـ « عبد الله » والد المصطفى ﷺ .

يتضح ذلك بترتيب النَّسَبَيْن الشريفين ، لسيدنا المصطفى ـ عليه الصلاة وأتم السلام ـ من جهة أمه وأبيه :

عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب .
آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب .

وليس ـ من شك ـ فى أن جدّاً لآمنة : عبد مناف ، أو زهرة عَمَّرَ طويلا لمسافة زمنية أغنت عن وجود جَدٍّ بين عبد مناف وزهرة ، أو بين زهرة وكلاب ، كما نتبين ذلك من نسب « آمنة » .

ولقد ينبغى ـ أيضا ـ فى هذا المقام أن نتعرف إلى جدات المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ من قبل أمّه آمنة بنت وهب ، وهذا مقام فصله تفصيلا أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عَمرو الهاشمى البغدادى المتوفى سنة (٢٤٥ هـ) خمس وأربعين ومائتين فى مَخْطُوطِهِ « أمهات النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ :

فآمنة أم النبى ﷺ أُمها : بَرَّةُ بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى وهى الجدة الأولى لرسول الله ﷺ من قبل أمه .

وأم بَرَّة هى أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى ، وتلك هى الجدة الأولى للسيدة آمنة من قبل والدتها .

جدتها الثانية ـ أعنى : أُمَّ أُمّ حبيب : بَرَّةُ بنت عوف بن عبيد بن عَوِيج بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب .

والثالثة أُم برة هذه وهى : قِلَابة بنت الحارث بن مالك بن حباشة بن عادية ، ينتهى نسبها إلى هذيل بن مدركة .

والرابعة : أمّ قلابة وهى أميمة بنت مالك بن غَنْم بن لحيان بن عادية بن صعصعة بن كعب .

والخامسة أم أميمة وهى : دُبّ بنت الحارث بن لحيان بن عادية ، وأم دب ، وهى السادسة سيدة من جُشَم بن ثقيف (سماها ابن سعد : عاتكة بنت غاضرة بن حطيط بن جشم بن ثقيف) .

أولئك جداته ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ من قبل أمه آمنة .

□

كذلك عَدَّ أبو جعفر جدات المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ لأبيه ، فَكُنَّ :

فاطمة بنت عَمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وهى والدة عبد الله ، وهى الجدة الأولى للمصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

وأمها ـ وهى الجدة الثانية للمصطفى ﷺ هى : صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم .

وأمها ـ الجدة الثالثة : تَخْمُرُ بنت عَبْد بن قصى .

وأمها ـ الجدة الرابعة : سلمى بنت عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر .

وأمها : الجدة الخامسة : هند بنت عبد الله بن الحارث بن وائلة من يشكر بن عَدْوان .

والسادسة ـ أم هند هذه ـ هى : زينب[٣] بنت مالك بن ناصرة بن كعب بن حرب .

والسابعة ـ أم زينب وهى : بنتُ لصُهْبَةَ بن شَبَابة بن عمرو بن قين بن فهم .

وأمها ـ أى الجدة الثامنة : عاتكة بنت عامر بن الظرب .

والتاسعة : أم عاتكة وهى : شقيقة بنت قتيبة بن مَعْن بن مالك بن أَعْصُر .

والعاشرة ـ أم شقيقة وهى : سودة بنت أسيد بن عمرو بن تميم .

□

ولنعد بعد إلى آمنة بنت وهب .. والمصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ ويوم الميلاد :

نعرف ـ جميعا ـ الخبر الشائع أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولد عام الفيل فى الثانى عشر من ربيع الأول ، وهذا هو المشهور لدى جمهور العلماء .

وقال الزبير بن بكار :

حملت به أمه ﷺ فى شِعْب أبى طالب عند الجمرة الوسطى ، وولد بمكة بالدار المعروفة بدار محمد بن يوسف[٤] . ا.هـ ملخصا .

أى الدار التى ـ عرفت ـ فيما بعد ـ بهذه التسمية ، وفيما بعد ـ أيضا ـ أمرت الخيزران[٥] ببنائها مسجدا .

والسيدة آمنة قرشية خالصة لحما ودما ، لا نسب بينها وبين الأنصار ، إنما جاء نسب الأنصار من هاشم بن عبد مناف الجد الثانى لرسول الله ﷺ بزواجه من سلمى بنت عمرو الخزرجية .

---

(٣) تقول ـ رواية أخرى ـ أنها : زينب بنت نصر بن عامر بن سعد بن قَيْن بن فَهْم بن عَمرو بن قيس .
كذا بهامش المخطوطة ورقة (١/٢) .

(٤) ابن كثير ـ السيرة النبوية ١/٢٠٠ ط عيسى البابى الحلبى .

(٥) الخيزران هى زوجة هرون الرشيد .

وهاشم هو « صاحب الإيلاف » الذى يسره الله ـ تعالى ـ على يديه ، وهو زعيم ركب التجارة كلها فى رحلتى الشتاء والصيف ، وزعيم خطها الثالث من مكة إلى العراق .

وهو ـ يومئذ ـ أمير مكة .

وفى إحدى رحلاته إلى الشام كان ينزل المدينة (يثرب ـ يومئذ) كعادته فى كل سفرة ، وإذْ نَزَلَ على صديقه : عَمرو بن زيد بن لبيد بن خِداش بن عامر بن غَنْم بن عَدِىّ بن النجار بن ثعلبة ابن عَمرو بن خزرج الخزرجى ـ رأى ابنته سلمى وأعجب بها ، فخطبها إلى أبيها وتزوجها ، وأنجب منها عبدالمطلب الجد الأول لرسول الله ﷺ .

وتشاء الأقدار أن يتحد فى هاشم وعبدالله معاً ـ أمران عجيبان :
أن يموت كل منهما فى ريعان الصبا فى رحلة تجارية .
وأن يخلف كل منهما يتيما فى بطن أمه .

خلف هاشم ـ وقد مات بغزة ـ عبدالمطلب يتيما فى حجر سلمى بالمدينة .
وخلف عبد الله ـ وقد مات بالمدينة ـ محمداً ﷺ يتيما فى حجر آمنة .

قَدَرٌ جليل كريم .

وتلقت آمنة الشابة الرءوم محمدا ـ عليه الصلاة والسلام ـ فعكفت عليه ، أحْنَى الأمهات على اليتيم الفرد ﷺ ، وقد نسيت ـ تماما ـ شبابها ، وإنه لسمو بالغ ، وبخاصة فى مجتمع قَلَّ نساؤه بسبب ما انتشر بين العرب ـ إلا من عصم الله ـ من وأد البنات ، فندر أن تظل امرأة بلا زوج ، على أى حال .

ورأت آمنة القرشية العربية علامات القَدَر فى وليدها الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فزادت عليه حرصا وحبا ورعاية ، وأبت إلا أن تصله بأخوال جده عبد المطلب فتشد ما بينه وبينهم من صلة ، كما هى مشدودة بين آبائه من قريش .

وكان عبدالمطلب لا ينسى جزءا عزيزاً عليه من حياته فى المدينة ، وحرص ـ على سِنّهِ ـ أن يزور أخواله من آن لآخر ، ثم كان لعبد المطلب أثر غال بالمدينة هو / عبد الله / الذى دفن فيها بدار النابغة : الحارث بن إبراهيم بن سراقة العُذْرى من بنى النجار . وعبد الله ـ والد رسول الله ﷺ وزوج آمنة . فكانت آمنة تصر على اصطحاب عبد المطلب فى رحلاته إلى المدينة ومعها رسول الله ﷺ . تخرج كل عام إليها معه ، ومعها أم أيمن حاضنة الرسول ـ عليه الصلاة

والسلام ـ حتى إذا بلغ ـ عليه الصلاة والسلام ـ ست سنين ، وزار المدينة وزار أخواله ، أى أخوال جده ، وقفل الركب راجعا إلى مكة ـ كانت آمنة ـ ككل البشر ـ تستقبل قدرها دون أن تدرى ، والركب يمضى إلى مكة ، وقد بقيت لها أنفاس معدودة حتى إذا مر بـ « الأبواء » اضطر أن يُنيخ ، فقد خارت قواها وأتاها قدرها فلفظت بالأبواء آخر أنفاسها ، فلم تعد إلى الهودج ، بل نزلت مستقرها الأبدى بالأبواء .

وكما خرج عبد الله إلى المدينة ليمتار ولم يعد .

خرجت آمنة إليها زائرة ، وكذلك ، لم تعد .

وظل بنو النجار شرفاء فى الجاهلية شرفاء فى الإسلام ، حتى إذا مضت سبع وأربعون سنة كانت المدينة تستقبل أكرم ركب عرفه العالم ، ركب محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ يصحبه الصديق ـ رضى الله عنه ـ وتمضى به ناقته ، وقد تنازع المسلمون سَبْقا إلى ضيافته فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ :

« أنزل على بنى النجار أخوال عبدالمطلب أكرمهم بذلك » [٦] .

□ □ المراجع :

١ ـ صحيح مسلم .

٢ ـ الشجرة النبوية فى نسب خير البرية ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ لابن المبرد .

٣ ـ أمهات النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لابن حبيب البغدادى (مخطوط) .

٤ ـ السيرة النبوية لابن كثير .

٥ ـ معجم البلدان لياقوت (أبواء) .

د. على أحمد الخطيب

(٦) صحيح مسلم ٣٣٧/٨ .

تفسير سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى

رابعا : نعمة عفوه ـ سبحانه ـ عنهم بعد عبادتهم للعجل:

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بعد ذلك بنعمة رابعة وهى عفوه عنهم رغم جحودهم وكفرهم وعبادتهم لغيره، فكانت الآيات.

المواعدة : مفاعلة من الجانبين، وهى هنا على غير بابها، لأن المراد بها هنا أمر الله ـ تعالى ـ لموسى أن ينقطع لمناجاته أربعين ليلة تمهيداً لإعطائه التوراة، ويؤيد ذلك قراءة أبى عمرو وأبى جعفر ﴿وَعَدْنَا﴾. وقيل: المفاعلة على بابها، على معنى أن الله ـ تعالى ـ وعد نبيه موسى ـ عليه السلام ـ أن يعطيه التوراة وأمره بالحضور للمناجاة، فوعد موسى ربه بالطاعة والامتثال فكان الوعد حاصلا من الطرفين.

وملخص هذه القصة أن قوم موسى بعد أن نجاهم الله، وأغرق عدوهم أمام أعينهم، طلبوا من نبيهم موسى أن يأتيهم بكتاب من عند الله ليعملوا بأحكامه، فوعده ـ سبحانه ـ أن يعطيه التوراة بعد أربعين ليلة ينقطع فيها لمناجاته، وبعد انقضاء تلك الفترة وذهاب موسى لتلقى التوراة من ربه اتخذ بنو إسرائيل عجلا جسداً له خوار فعبدوه من دون الله، وأعلم الله موسى بما كان من قومه بعد فراقه، فرجع إليهم غاضباً حزيناً، وأعلمهم بأن توبتهم لن تكون مقبولة إلا بقتل أنفسهم، فلما فعلوا ذلك عفا الله ـ تعالى ـ عنهم لكى يشكروه، ويلتزموا الصراط المستقيم.

ومعنى الآيتين الكريمتين : واذكروا يابنى إسرائيل وقت أن وعدنا موسى أن نؤتيه التوراة بعد انقضاء أربعين ليلة من هذا الوعد، فلما حل الوعد وجاء موسى لميقاتنا عبدتم العجل فى غيبته، ولاشك أنكم ظلمتم أنفسكم بعبادة غير الله، وبوضعكم الأمور فى غير مواضعها، ومع هذا فلم نعاجلكم بالعقوبة، بل قبلنا توبتكم، وعفونا عنكم، لتكونوا من الشاكرين لله تعالى.

وهذا التذكير يحمل فى طياته التعجيب من حالهم، لأنهم قابلوا نعم الله بأقبح أنواع الكفر والجهالة، حيث عبدوا فى غيبة نبيهم ماهو مثال فى الغباوة والبلادة وهو العجل.

وفى اختيار حرف العطف (ثم) المفيد للتراخى الرتبى فى جملة ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ إشعار بأنهم انحدروا إلى دركات سحيقة من الجحود والجهل، وأن ما ارتكبوه هو من عظائم الأمور فى القبح والمعصية، وحذف المفعول الثانى لاتخذتم وهو إلهاً أو معبوداً لشناعة ذكره ولعلمهم بأنهم اتخذوه إلهاً.

وقوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ معناه: من بعد مضيه لميقات ربه إلى الطور وغيابه عنهم. وفى ذلك زيادة تشنيع عليهم، حيث وصفهم ـ سبحانه ـ بعدم الوفاء لأنهم كان من الواجب عليهم ـ لو كانوا يعقلون ـ أن يستمروا على توحيد الله فى غيبة نبيهم لا سيما وقد رأوا من المعجزات والنعم، ما يطمئن النفوس، ويقوى الإيمان ويغرس فى القلوب الطاعة لله تعالى.

وجملة ﴿ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ حالية مقيدة لاتخذتم، ليكون اتخاذهم العجل معبوداً مقروناً بالتعدى والظلم من بدئه إلى نهايته، وللإشعار بانقطاع عذرهم فيما فعلوا.

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ معناه : ثم تركنا معاجلتكم بالعقوبة، ومحونا ذنوبكم، لتوبتكم من بعد اتخاذكم العجل معبوداً من دون الله، رجاء أن تشكروا خالقكم على عفوه عنكم وتستعملوا نعمه فيما خلقت له وتتبعوا رسوله ﷺ.

وقد تضمنت هاتان الآيتان الكريمتان، ما يدل على غباء بنى إسرائيل وقصر نظرهم، لأنهم اتخذوا العجل إلهاً بعد أن شاهدوا البراهين على صدق نبيهم، كما تضمنتا تسلية للرسول ﷺ عما كان يشاهده من اليهود المعاصرين للدعوة الإسلامية، فكأنه ـ سبحانه ـ يقول: إن ما قام به بنو إسرائيل المعاصرون لك من أذى وحقد قد فعل ما يشبهه آباؤهم الأقدمون مع نبيهم موسى ـ عليه

السلام – فلقد اتخذوا فى غيبته عجلا جسداً له خوار دون أن يفطنوا إلى أنه لايكلمهم ولايهديهم سبيلا، اتخذوه وكانوا ظالمين.

خامسا : نعمة إيتاء موسى التوراة لهدايتهم.

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بنعمة خامسة فيها صلاح أمورهم، وانتظام شئونهم ألا وهى: إعطاء نبيهم موسى ـ عليه السلام ـ التوراة، فقال تعالى:

﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٥٣)

ومعنى الآية الكريمة : اذكروا يا بنى إسرائيل نعمة إعطاء نبيكم موسى ـ عليه السلام ـ التوراة، وفيها الشرائع والأحكام، لكى تهتدوا بها إلى طريق الفلاح والرشاد فى الدنيا، وإلى الفوز بالسعادة فى الآخرة.

فالمراد بالكتاب : التوراة التى أوتيها موسى ـ عليه السلام ـ فأل للعهد.

والفرقان ـ بضم الفاء ـ مأخوذ من الفرق وهو الفصل، استعير لتمييز الحق من الباطل؛ وقد يطلق لفظ الفرقان على الكتاب السماوى المنزل من عند الله كما فى قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾(١) كما يطلق على المعجزة كما فى قوله ـ تعالى ـ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾(٢)

أى المعجزات، لأن هارون لم يؤت وحياً.

والمراد بالفرقان هنا التوراة نفسها ويكون المراد بالعطف التفسير.

قال ابن جرير ما ملخصه: (وأولى الأقوال بتأويل الآية ما روى عن ابن عباس وأبى العالية ومجاهد، من أن الفرقان الذى ذكر الله تعالى أنه آتاه موسى فى هذا الموضع، هو الكتاب الذى فرق به بين الحق والباطل وهو نعت للتوراة وصفة لها، فيكون تأويل الآية حينئذ.

وإذ آتينا موسى التوراة التى كتبناها له فى الألواح وفرقنا بها بين الحق والباطل. فيكون الكتاب نعتاً للتوراة، أقيم مقامها استغناء به عن ذكر التوراة ثم عطف عليه بالفرقان، إذ كان من نعتها)(٣).

وقوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ بيان لثمرة المنة والنعمة بإيتاء التوراة؛ لأن إتيان موسى الكتاب والفرقان، المقصود منه هدايتهم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

ولكن ماذا كان موقف بنى إسرائيل من التوراة التى أنزلها الله لهدايتهم وسعادتهم؟ كان موقفهم منها ـ كما هى عادتهم ـ موقف الجاحد لنعم الله فقد امتدت أيديهم الأثيمة إليها فحرفوها

(١) سورة الفرقان الآية ١ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٤٨ .

(٣) تفسير ابن جرير جـ ١ ، ص ٢٨٥ ، طبعة الحلبى .

كما شاعت لهم أهواؤهم وشهواتهم، ولقد وبخهم القرآن الكريم على ذلك، وشبههم فى تركهم العمل بها وعدم انتفاعهم بما فيها، بالحمار الذى يحمل كتب العلم ولكنه لايدرى ما فيها.

فقال ـ تعالى ـ فى سورة الجمعة : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾(٤).

حملوا التوراة : أى علموها وكلفوا العمل بها، ثم لم يحملوها: أى: لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما اشتملت عليه.

والأسفار: جمع سفر وهو الكتاب الكبير، لأنه يسفر عن المعنى إذا قرىء.

ومعنى الآية الكريمة : مثل هؤلاء اليهود الذين علموا التوراة وكلفوا العمل بأحكامها ولكنهم لم يعملوا بها، مثلهم كمثل الحمار يحمل الكتب ولكنه لا يدرى ما فيها، ولاينالە من حملها إلا التعب، بئس مثلا مثل هؤلاء اليهود الذين كذبوا بآيات الله التى تشهد بصدق النبى ﷺ، وتذر صفاته التى لاتنطبق إلا عليه، وقد جرت سنة الله ـ تعالى ـ فى خلقه ألا يهدى إلى طريق الحق أمثال هؤلاء القوم الظالمين، لأنهم استحبوا العمى على الهدى، وباعوا دينهم بدنياهم.

قال صاحب الكشاف: «شبه الله ـ تعالى ـ اليهود فى أنهم حملة التوراة وقراؤها، وحفاظ ما فيها ثم إنهم غير عاملين بها، ولامنتفعين بآياتها وذلك أن فيها نعت رسول الله ﷺ والبشارة به، ولم يؤمنوا به ـ شبههم بالحمار يحمل أسفاراً، أى: كتباً كباراً من كتب العلم، فهو يمشى بها. ولا يدرى منها إلا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب، وكل من علم ولم يعمل، فهذا مثله وبئس المثل»(٥).

وقال الإمام ابن القيم: «شبه الله ـ تعالى ـ من حملة كتابه ليؤمن به ويتدبره ويعمل به ويدعو إليه، ثم خالف ذلك، ولم يحمله إلا على ظهر قلب، فقراءته بغير تدبر ولاتفهم ولا اتباع له، ولاتحكيم لنصوصه ـ شبهه ـ بحمار على ظهره زاملة أسفار لا يدرى ما فيها، وحظه منها حملها على ظهره ليس إلا، فحظه من كتاب الله كحظ هذا الحمار من الكتب التى على ظهره، فهذا المثل، وإن كان قد ضرب لليهود، فهو متناول من حيث المعنى، لمن حمل القرآن فترك العمل به ولم يؤد حقه، ولم يرعه حق رعايته»(٦).

ومن هذا نرى أن اليهود قد أنعم الله عليهم بالتوراة، وجعلها نوراً وهدى لهم، ولكنهم تركوها، ولم يعملوا بما فيها، واستحبوا العمى على الهدى .

---

(٤) الآية ٥ .

(٥) تفسير الكشاف جـ ٣ ، ص ١٧٥ .

(٦) أعلام الموقعين لابن القيم (نقلاً عن تفسير القاسمى) جـ ١٦ ،ص ٨٥ .

﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ البقرة / ٩٠.

سادسا : (نعمة إرشادهم إلى ما به يتخلصون من ذنوبهم):

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بنعمة جليلة، وهى إرشادهم إلى ما به يتخلصون من ذنوبهم، وإخبارهم بقبول توبتهم، فقال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٥٤).

والمعنى : واذكروا يابنى إسرائيل ـ لتنتفعوا وتعتبروا ـ وقت أن قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل حين كان يناجى ربه بعيداً عنهم: ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم وهبطتم بها إلى الحضيض بعبادتكم غير الله ـ تعالى ـ فإذا أردتم التكفير عن خطاياكم. فتوبوا إلى ربكم توبة صادقة نصوحاً، واقتلوا أنفسكم لتنالوا عفو ربكم، فذلكم خير لكم عند خالقكم من الإقامة على المعصية، ففعلتم ذلك فقبل الله توبتكم؛ لأنه هو الذى يقبل التوبة عن عباده على كثرة ما يصدر عنهم من ذنوب؛ لأنه هو الواسع الرحمة لمن ينيب إليه ويستقيم على صراطه الواضح.

وفى نداء موسى ـ عليه السلام ـ لهم بقوله: «**ياقوم**» تلطف فى الخطاب ليجذب قلوبهم إلى سماعه، وليحملهم على تلقى أوامره بحسن الطاعة، وليشعرهم بأنهم قومه فهو منهم وهم منه، والشأن فيمن كان كذلك ألا يكذب عليهم أو يخدعهم، وإنما يريد لهم الخير.

والبارىء : هو الخالق للمخلوقات بدون تفاوت أو اضطراب، فهو أخص من الخالق، ولذا قال تعالى:

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ الحشر / ٢٤

وفى هذا التعبير الحكيم، تحريض لهم على التوبة والاستجابة للبارىء الذى أحسن كل شىء خلقه، وفيه ـ أيضاً ـ تقريع لهم على غباوتهم، حيث تركوا عبادة بديع السموات والأرض، وعبدوا عجلا ضرب به المثل فى الغباوة فقالوا : «أبلد من ثور» فكأنه ـ سبحانه ـ يقول لهم: لقد اتخذتم هذا العجل إلهاً لتشابهكم معه فى البلادة وضيق الأفق.

قال صاحب الكشاف: «فإن قلت: من أين اختص هذا الموضع بذكر البارىء؟ قلت: البارىء هو الذى خلق الخلق بريئاً من التفاوت .

﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ تبارك

ومتميزاً بعضه عن بعض بالأشكال المختلفة والصور المتباينة، فكان فيه تقريع بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذى برأهم بلطف حكمته على الأشكال المختلفة، أبرياء من التفاوت والتنافر إلى عبادة البقر التى هى مثل فى الغباوة والبلادة، حتى عرضوا أنفسهم لسخط الله ونزول

أمره بأن يفك ما ركبه من خلقهم، ونثر ما نظم من صورهم وأشكالهم، حين لم يشكروا النعمة فى ذلك، وغمطوها بعبادة مالا يقدر على شىء منها» هـ (٧).

وقوله ـ تعالى: ﴿ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ أمر من موسى ـ عليه السلام ـ لهم بقتلهم أنفسهم حتى تكون توبتهم مقبولة، وهذا الأمر بلغه موسى إياهم عن ربه، إذ مثل هذا الأمر لايصدر إلا عن وحى لأنه تشريع من الله ـ تعالى ـ.

والمراد بقتلهم أنفسهم أن يقتل من لم يعبد العجل منهم عابديه، فيكون المعنى: ليقتل بعضكم بعضاً، كما فى قوله ـ تعالى ـ:

﴿ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ ﴾ النور/ ٦١

أى فليسلم بعضكم على بعض.

وقيل: المراد أن يقتل كل من عبد العجل نفسه قتلا حقيقياً حتى يكفر عن ردته بعبادته لغير الله، وقد ورد أنهم فعلوا ذلك، وأن الله ـ تعالى ـ رفع عنهم القتل وعفا عمن بقى منهم على قيد الحياة كرما منه وفضلا، وهذا هو معنى التوبة فى قوله تعالى: ﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾

ومعنى العفو فى قوله تعالى: فى الآية السابقة ﴿ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾.

وقد ساق ابن كثير وغيره من المفسرين كثيراً من الآثار التى تحدثت عن كيفية حصول هذا القتل، من ذلك ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، أنه قال: «قال تعالى لموسى: إن توبة عبدة العجل أن يقتل كل واحد منهم من لقى من والد وولد فيقتله بالسيف ولايبالى من قتل فى ذلك الموطن فتاب أولئك الذين كانوا خفى على موسى وهارون، ما اطلع الله على ذنوبهم فاعترفوا بها. وفعلوا ما أمروا به، فغفر الله للقاتل والمقتول»(٨).

وأخرج ابن جرير عن ابن شهاب الزهرى أنه قال: «لما أمر بنو إسرائيل بقتل أنفسهم برزوا ومعهم موسى، فتضاربوا بالسيوف، وتطاعنوا بالخناجر وموسى رافع يديه، حتى إذا فتروا أتاه بعضهم، فقال له: يانبى الله ادع الله لنا، وأخذوا بعضديه يشدون يديه. فلم يزل أمرهم على ذلك حتى إذا قبل الله توبتهم قبض أيدى بعضهم عن بعض، فألقوا السلاح، وحزن موسى وبنوا إسرائيل للذى كان من القتل فيهم، فأوحى الله ـ جل ثناؤه ـ إلى موسى. ﴿ **لاتحزن** ﴾ أما من قتل فحى عندى يرزق، وأما من بقى، فقد قبلت توبته، فسر بذلك موسى وبنو إسرائيل»(٩).

---

(٧) تفسير الكشاف جـ ١ ، ص ١٤٠ .

(٨) تفسير ابن كثير جـ ١ ، ص ٩٢ .

(٩) تفسير ابن جرير جـ ١ ، ص ٢٨٦ ، طبعة الحلبى .

وجملة : ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ﴾ تعليلية، جيء بها لتحريضهم على الامتثال والطاعة لما أمرهم به نبيهم ــ عليه السلام ــ واسم الإشارة ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعود إلى التوبة والقتل المفهومين مما تقدم.

وقال : ﴿عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ ولم يقل عنده، لأن فى هذا التكرير حملا للمخاطبين على التفكير والتذكير والطاعة، وإشعاراً لهم بأن عبادة من برأهم وذرأهم وخلقهم فى أحسن تقويم، خير لهم فى دنياهم وأخراهم.

وجملة ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ جواب لشرط محذوف للإيجاز، أى فامتثلتم ما أمرتم، به، فقبل البارى توبتكم، وهى خطاب من الله ــ تعالى ــ لبنى إسرائيل على لسان موسى، فيه تذكير بنعمته، وإرشاد لهم إلى موطن المنة والفضل وهو قبول توبتهم.

وعطفت هذه الجملة ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ بالفاء، لإشعارهم بأنه ــ سبحانه ــ لم يتركهم ليستأصلوا أنفسهم جميعا بالقتل، بل تداركهم بلطفه ورحمته، فقبل توبتهم، ورفع عقوبة القتل عمن بقى منهم.

وقوله تعالى : ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ إخبار وثناء على الله ــ تعالى ــ بما هو أهله من عفو ورحمة. وأكدها ــ سبحانه ــ لتنزيلهم منزلة من يشك فى قبول توبته، لعظم جريمتهم وضخامة خطيئتهم وسيرهم إلى أمد بعيد فى طريق الشيطان.

وهذه الآية الكريمة قد تضمنت نعمة كبرى على بنى إسرائيل فإن الله ــ تعالى ــ لطف بهم، ورحمهم، وقبل توبتهم، وعفا عن قتلهم أنفسهم، بعد أن صدر منهم ما يدل على صدقهم فى توبتهم، كما تضمنت ــ أيضا ــ تذكير بنى إسرائيل المعاصرين للعهد النبوى بنعم الله عليهم، لأنه لولا عفوه ــ سبحانه ــ عن آبائهم لما وجدوا هم، وفيها ــ كذلك ــ إشارة إلى سماحة الشريعة التى أتى بها محمد ﷺ وإغراء لليهود المعاصرين له بالدخول فى الإسلام لأنه إذا كان آباؤهم لم تقبل توبتهم إلا بقتلهم أنفسهم فإن شريعة الإسلام تقول لهم: لقد جاءكم النبى الذى رفع عنكم إصركم والأغلال التى كانت على أسلافكم، فآمنوا به واتبعوه لعلكم ترحمون.

(يتبع)

فتوى للإمام الأكبر في تاتيانا وأمثالها :

القتل جزاءً وفاقا لمن نالت من القرآن ورسول الله ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد

وبعد

فإن الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام-هم أفضل الناس عند الله-عزوجل-وهم الذين أرسلهم الله-عزوجل-مبشرين ومنذرين : حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل..ونحن كمسلمين-نجل ونحترم كل رسول أرسله الله-عز وجل-إلى الناس لهدايتهم .

ويزيد احترامنا وإجلالنا لأشرفهم جميعاً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى قال الله-عز وجل-فى شأنه «وإنك لعلى خلق عظيم» .

وقال تعالى : «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» الأنبياء ١٠٧ .

وباطلاعنا على هذه الصورة القبيحة التى تتنزه ألسنتنا عن النطق بما جاء فيها من قبح نقول : إن كل من تثبت عليه أنه رسم هذه الصورة القبيحة لنبى الإسلام فإنه يستحق القتل ، لأنه استهزأ بالقرآن الكريم وبمن أنزل عليه هذا القرآن الكريم وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

الإمام الأكبر والسفير الأمريكى وأراضى فلسطين (*)

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر السيد السفير إدوارد ووكر سفير الولايات المتحدة بالقاهرة ، بمكتب فضيلته صباح الثلاثاء ٢٧ من المحرم ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧/٦/٣م .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ، وأعرب السيد السفير عن شكره ، واعتذر عن تأخره فى تقديم التهنئة لفضيلة الإمام على توليه منصب مشيخة الأزهر .

قال فضيلة الإمام : إن باب الأزهر مفتوح دائما من أجل الحق ليسود السلام ربوع العالم ، وأعرب السيد السفير عن احترامه وتقديره لآراء فضيلة الإمام الأكبر فى كثير من القضايا المعاصرة التى تميزت بدراسته الخاصة لها ، وحكمه فيها .

ثم استأذن السيد السفير فضيلته أن يسمح له أن يسأل سؤالا حول رأى فضيلته فى مسألة بيع يمتلك الفلسطينيون أرضا داخل إسرائيل ، فإن لليهود أيضا أن يمتلكوا أرضا داخل الدولة الفلسطينية يمتلك الفلسطنيون أرضا داخل إسرائيل فإن لليهود أيضا أن يمتلكوا أرضا داخل الدولة الفسطينية لذا كان قرار السلطة الفلسطينية بإعدام من يبيع أرضه لغير الفلسطينيين قراراً يثير التوتر ، ويمكن أن يؤدى إلى زيادة الإرهاب فى المنطقة .

(*) حضر اللقاء وسجله وترجمه الأستاذ أحمد عبدالخالق محمد المترجم بمكتب شيخ الأزهر .

فقال فضيلة الإمام الأكبر :

نشكر سعادة السفير على الصراحة والوضوح فى حديثه ، ونحن نثق فى هذه الصراحة ونقدرها لشعب وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ؛ لأن الأديان جميعا تدعو إلى الوضوح وتحرم النفاق ، وهو أن يتكلم الإنسان بما يخالف عقيدته وما فى قلبه ، وأنا أتحدث من منطلق الدين ، وليس السياسة فأقول .

إن الأحكام الشرعية دائما تكون فى خدمة المصلحة العامة ، وليس فى خدمة المصلحة الخاصة وهذه الأحكام تنقسم إلى قسمين :

أحكام صدرت عن الخالق ــ عز وجل ــ فلا نستطيع أن نخالفها .

وأحكام أعطتها شريعة الإسلام لولى الأمر لكى يطبقها فى ضوء روح الإسلام .

من هذه الأحكام رفع الضرر عن الأمة ، ولولى الأمر ــ فى تقديره لرفع الضرر ــ أن يصدر العقوبات التى تتناسب مع حجم الجريمة ، وهذا ما يسمى بـ « التعزير » فإذا رأى ولى الأمر أن بيع الأرض ــ فى الدولة التى هو حاكم لها ــ سيؤدى إلى ضرر محقق بالأمة ، وسيؤدى إلى إذلالها أو طردها من أرضها أو تكثير الاعتداء عليها وتقليل أصحاب الأرض الشرعيين ففى هذه الحالة له أن يصدر العقوبات الرادعة حتى وان أدى ذلك إلى الحكم بالإعدام منعا لإلحاق الضرر بالصالح العام .

ومسألة بيع الأرض لليهود ليست وليدة اليوم ، فإن ذلك يحدث منذ أكثر من خمسين عاما ، وقد نتج عن ذلك أن كثر عدد ملاك الأرض من اليهود إلى أن وصل الأمر إلى أن أى بيع لأى أرض سيؤدى إلى ضرر محقق .. وهنا تأمر شريعة الإسلام الحاكم أن يتخذ من العقوبات ما يوقف هذا البيع .

فنحن نريد أن نفرق بين أمرين :

بين بيع لا يؤدى إلى ضرر للأمة ، وهذا حلال .

وبيع يؤدى إلى إذلال الأمة وضعفها وتمكين العدو من رقابها.وهنا يجب رفع الضرر ، ودفع الضرر مسألة يقدرها ولى الأمر بعد استشارة العلماء . فأنا ــ كرجل دين ــ عندما يأتينى ولى الأمر ويقول : إن هناك جهات غير مصرية تريد أن تشترى أرضا فى سيناء فهل يجوز أن أبيع الأرض لغير المصريين مع أن هذا سيؤدى إلى ضرر محقق ؟ ..

أقول له ـ فى هذه الحالة ـ ما دام هناك ضرر محقق يقع على مصر : امْنَعْ هذا البيع ، فإنه يترتب على منعه حماية استقلال الأمة ، وحماية مصلحتها ، وحماية ما يدعو إلى عزتها ، وهذا أمر واجب .

لذا فأنا عندما رأيت بعض العلماء فى فلسطين كمفتى القدس وغيره قالوا : إنه يجب أن يمنعوا بيع الأرض لغير الفلسطينيين ؛ لأن ذلك سيؤدى إلى كثرة عدد هؤلاء المشترين وقوتهم وضعف الفسطينيين ، وهناك سماسرة يتاجرون فى كرامة الدولة فالحكم عليهم بالإعدام شرعى لا شىء فيه ، والحاكم هو الذى قال : إن هذا البيع سيؤدى إلى ضرر محقق ، وتحقق أن قوله صدق،ولم يقل ذلك عن هوى وإنما حماية لكرامة البلد ...

هنا شريعة الإسلام تقول له : ما تتخذه من عقوبات فإنه مسألة مقدرة .

ونرجو أن تحافظ الولايات المتحدة الأمريكية على حريات الناس كما تحافظ على حريتها وأقول ـ لسيادةالسفير ـمن منطلق الدين : إن إخواننا فى فلسطين مظلومون مظلومون ، وأقول : يجب ... يجب دينيا أن تبقى أمريكا إلى جانب الحق ؛ فإسرائيل قد أكلت حتى شبعت فلتترك القليل والفتات لغيرها وأن تترك للفلسطينيين حقوقهم .

يريد اليهود أن يأخذوا القدس الشرقية بما فيها المسجد الأقصى وكنيسة القيامة .

ويريدون السيطرة على كل شىء إدارة وملكا وهذا يخالف الحق والمنطق .

وأمريكا التى خاضت الحروب عشرات السنين من أجل حريتها واستقلالها ، نرجو أن تحكم الدين والحق والعدل ، وأن تقول للظالم : كفّ عن ظلمك ، وتقول للمظلوم : لا بأس أن تطالب بحقك ، ونحن ضد القتل والإرهاب والعنف وضد ترويع الآمنين ، ولكن إذا جاء من يريد أن يغتصب حقى ومكانى فأنا مطالب بأن أدافع عن هذا الحق وهذا المكان بكل ما أملك من وسائل .

فقال السيد السفير :

إن بلادى تؤيد الحق والسلام فى الشرق الأوسط ، ولا بد أن يرضى هذا السلام كل الأطراف كما يجب أن تقبل كل الأديان بالنسبة لمسألة القدس ، وأنا ـ شخصيا ـ أؤيد السيد الرئيس مبارك فى مسألة القدس ، وسوف تصبح سهلة إذا ما تم التوصل إلى حل للمسائل الأخرى ، لكن فى نفس الوقت نريد أن نضمن أن الحلول ليست مفروضة .

وبالنسبة لمسألة بيع الأرض فأنا متفهم للمبادىء التى شرحتموها ، ولكن هذا التصرف من جانب السلطة الفلسطينية قد أثار الموقف بإصدار حكم الإعدام لمن يبيع أرضه لغير الفلسطينيين ، وأن ذلك يعتبر إرهابا ، فالمفروض أن يحاكم من يبيع أرضه داخل محكمة لتصدر المحكمة قرارها ، لأن تصريحا مثل هذا يؤدى إلى نوع من التوتر .

فقال فضيلة الإمام الأكبر :

أنا أؤيد أن القتل عقوبة رادعة ، وهى لم تصدر إلا بعد خمسين سنة ، ولم يجدوا مفرا إلا هذه العقوبة لإيقاف البيع ؛ فكل جريمة لها عقوبة ؛ فهناك جريمة يحكم على صاحبها بشهر سجن ، وأخرى بعشر سنوات ، وثالثة مدى الحياة ، وغيرها بالإعدام .

السيد السفير :

أود أن أعبر عن خالص تقديرى للمسئولية التى تتولونها ، وأن موقفكم الإنسانى من جريمة الاغتيال التى وقعت فى « المنيا » قد نالت احترام الجميع لكم .

فضيلة الإمام :

أقول ــ والله هو الشاهد ــ فى كل مجلس أو محاضرة وأمام الجميع : إن الأقباط فى مصر : أعراضهم ودماءهم وأموالهم كأعراض ودماء وأموال المسلمين ، وأى عدوان عليهم كالعدوان على أى مسلم ، وإن شريعة الإسلام تمنع ذلك ، وكل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى فى الحقوق والواجبات مع غيره ، ولكل إنسان عقيدته ، لأنه لا إكراه على العقائد، وأنا أحترم عقيدة المسيحى ما دام يحترم عقيدتى ، وإخواننا المسيحيون قطعة منا ولا نفرق فى الحقوق والواجبات بين الاثنين فهذه قضية محسومة من ناحية الدين .

السيد السفير :

أقدر لفضيلتكم هذا ، وإن ما قمتم به ــ بعد وقوع المذبحة ــ هو درس للجميع .

فضيلة الإمام الأكبر :

هذا واجب علينا ؛ لأن الأديان تأمر بالحق والعدل ، وأن تعامل الناس معاملة واحدة ، وإن المسلم إذا أحسن يكافأ على إحسانه وكذلك المسيحى ، وإذا أخطأ المسلم يحاسب على خطئه والمسيحى كذلك ، والأديان السماوية جميعها تأمر بالعدل وهذا ما نعتقده ، ونُصِرُّ عليه .

وحول برنامج السكان فى مصر ومسألة تنظيم الأسرة قال السيد السفير :

إن برنامج السكان فى مصر قد أثبت نجاحه فى السنوات الأخيرة ، وقد بدأ ذلك ينعكس على الاقتصاد والتعليم وأحوال الأسرة الاجتماعية والمادية ، وأنتم ـ يا فضيلة الإمام ـ تؤيدون تنظيم الأسرة .

فقال فضيلة الإمام :

إن عندنا مثل يقول : إن الزمن ، جزء من العلاج ، فلو تكلم شيخ الأزهر مثلا عن تنظيم الأسرة فى الخمسينات لقالوا عنه : إنه كافر ؛ لأن الزمن والوضع والفكر كان مختلفا تماما وكان عدد السكان ، أقل من ثلث العدد الحالى ولم تكن هناك مشاكل إسكان أو مواصلات أو تعليم أو غير ذلك من مشاكل زيادة السكان.والوضع والزمن قد تغير ، لأن الضرورة أصبحت تحتم تنظيم الأسرة حتى من الناحية الشرعية فلا يوجد نص يمنع هذا ما دام يتم برضا الطرفين ، والمشكلة الآن مع الطبقة الجاهلة فى المجتمع فنحن نخشى من زيادة أبناء الطبقة الجاهلة على حساب أبناء العقلاء والمتعلمين ، وعندما يكثر عدد العقلاء ويقل عدد السفهاء يحدث التقدم ، والعكس بالعكس فعندما يكثر عدد السفهاء والجهلاء يحدث التخلف .

واستطرد فضيلته فقال :

مرة أخرى أريد أن أتحدث عن القدس لماذا لا يجتمع رجال الدين اليهودى والمسيحى والإسلامى فى القدس ليقولوا كلمتهم أيضا فعندما تقول الأديان رأيها ربما يؤدى هذا إلى المساعدة فى حل القضية .

فقال السيد السفير :

إنا نوافق تماما ونتفق معكم على وجهة نظركم هذه ، وإن ذلك ممكن أن يتحقق إذا ما تمت خطوات العملية السلمية برضا الأطراف جميعا .

وإنتهى اللقاء بالشكر والترحيب ..

والله الموفق ..

كتاب أمهات النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

(مخطوط نادر لابن حبيب البغدادي)

إعداد وتقديم د/ محمد عبد الحكيم محمد

روى البيهقي في دلائل النبوة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان ، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما ، فأخرجت من بين أبوى ، فلم يُصبني شيء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي ، فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً[1] .

كذلك يقول الإمام البوصيري في بردته :

أبـــان مولـــدُهُ عن طِيب عُنصُرِهِ ياطـــيب مبتـــدأ منـــه ومُختَتَـــمِ

(١) راجع الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي ـ ج ١ ص ١٠٧

نسب نادر

وانطلاقا من هذا الفهم تنفرد مجلة الأزهر بنشر هذا العمل النادر فى نسبه ﷺ من جهة آبائه ، ومن جهة أمهاته ﷺ ، لاسيما ونحن نعيش فى هذه الأيام ذكرى مولده المبارك ﷺ وإلى جانب ما فى نشر هذا النسب النادر له ﷺ من تخليدٍ لذكراه وتعظيمٍ لشعائره وتبركٍ به ﷺ ، إلا أنه يظهر فى ذات الوقت قدرة العرب والمسلمين وبراعتهم ودقتهم فى علم الأنساب ، ذلك العلم الذى أشتهروا به فى الجاهلية وصدر الإسلام .

ولأمانة العلم فقد سبق أن حوى هذا النسب الشريف : مخطوطة من أندر المخطوطات العربية حيث يرجع تاريخها إلى القرن الثانى الهجرى ولا ثانى لها ، ظهرت تحمل اسم : «أمهات النبى ﷺ لأبى جعفر محمد بن حبيب البغدادى الهاشمى ، مؤلف كتاب «المحَبَّر» ــ المتوفى سنة ٢٤٥ هـ ــ برواية «أبى الحسن أحمد بن محمد بن الجهم السمرى ، وسماع على بن محمد الأسدى ، وبخط يد «الحسن بن على محمد بن على» الذى ينتهى نسبه إلى الإمام الحسين بن على بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ ، كما نص على ذلك فى خاتمة المخطوطة .

ثم قام بتحقيقها والتعليق عليها : حسين على محفوظ ، ونشرها بدوره ــ على نفقة أبى القاسم الكتبى ــ لدى شركة النشر ببغداد عام ١٣٧٢ هـ ــ ١٩٥٢ م .

وبعض الحواشى التالية من عملنا لهذه النسخة الفذة ، وأغلبها للأستاذ حسين على محفوظ ، تقبل الله منهم ــ أجمعين ــ ما بذلوه من حبٍّ لرسول الله ﷺ وحب لنسبه من الوقت والجهد ، عناية بصحة الاستنساخ وإمعانا فى ضبط الحروف والألفاظ .

وفيما يلى نص النسب الشريف والتعليق عليه :

كتاب أمهات النبى ﷺ وآله وسلم ــ .

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الجهم السِمَّرِّى[٢] قال :

قرأت على أبى جعفر محمد بن حبيب[٣] قال :

---

(٢) **وردت ترجمته بتاريخ بغداد ٤٠٣/٤ برقم (٢٣٠٦) أنه** : أحمد بن محمد بن الجهم بن هارون السمرى ، حدث عن عمرو بن على الفلاس ، وأبى حاتم السجستانى ، ومحمد بن أبى السرى الأزدِى ، ومقدم بن محمد بن يحيى المقدمى ، ورجاء بن الجارود ، روى عنه أبو القاسم الطبرانى والقاضى أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبدالله الذهلى .

(٣) **هو** : محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو ، أبو جعفر . كان من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب ، والتاريخ ، له تآليف كثيرة ذكر فهرسها : ابن لنديم وياقوت الحموى ، وأورد السيوطى بعضها ، أما كتاب (أمهات النبى ﷺ) هذا فقد ذكره ابن النديم فقط ، مات بسامراء يوم الخميس لسبع بقين من ذى الحجة سنة ٢٤٥ هـ فى أيام المتوكل ، راجع فى هذه الترجمة : آخر كتاب المحبر (ص ٥٠٦ ــ ٥٢٠) والفهرست لابن النديم صفحات ١٥٥ ــ ١٥٦ ، ومعجم الأدباء ج ١٨ ص ١١٢ ، وبغيه الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ص ٣٠ ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ٢ ص ٢٧٨ ..

مُحمدٌ ﷺ :

وأمّهُ : آمنةُ بنتُ وهبِ بن عبدِ منافِ بن زُهرةَ بن كلابٍ .

وأُمُّها[٤] : برَّةُ بِنتُ عبد العُزَّى بنِ عثمان بنِ عبدالدارِ بنِ قُصَىّ .

وأُمُّها[٥] : أمُّ حبيب بنت أسدِ بنِ عبدالعُزىَّ بنِ قُصَىّ .

وأُمُّها[٦] : بَرَّةُ بنت عَوفِ بن عَبِيد بنِ عَوِيْجَ بنِ عَدِىّ بنِ كَعْب بنِ لُؤى بنِ غَالبٍ .

وأُمُّها[٧] : قِلابةُ بنتُ الحارث بنِ مالك بنِ حُبَاشَةَ بنِ عادية[٨] بن صَعْصَعَةَ بنِ كعبُ بنِ **طابخة**[٩] بنِ لِحْيانَ بن صعصعه بنِ كَعْبٍ .

وأُمُّها[١٠] : بنتُ مالك بنِ غَنْمِ بنِ لِحْيان بنِ عَاديةَ بنِ صعصه بنِ كَعْبٍ .

وأُمُّها[١١] : دُبّ بنتُ الحارث[١٢] بن لِحيان بنِ عَادِيَة .

وأُمُّها[١٣] : [عاتكة بنت غاضره] [أو][١٤] ابنة كهف الظَلَم بنِ يربوع بن ناصِرَةَ بنِ غَاضِرةَ بنِ حطيط بنِ جُشَمْ بنِ ثَّقيف[١٥] .

قال د/محمد عبدالحكم : وفى الطبقات نقلا عن المخطوطة ص ٣١ جدة ثامنة هى : أم عاتكة أو ابنة كهف الظلم ، واسمها :

«ليلى بنت عوف[١٦] بنِ قسى ، وهو ثقيف» ١ هـ .

(بنِ عَبْدِ اللهِ)

وأمُّ عبدالله : فاطمةُ[١٧] بنت عمرو بنِ عائِذ بنِ عمران بنِ مخزوم .

وأمها : صَخرةُ[١٨] بنت عبد بنِ قُصَىّ .

---

(٤) وهى الجدة الأولى لسيدنا رسول الله ﷺ من جهة أمه .

(٥) وهى الجدة الثانية له ﷺ من جهة أمه .

(٦) وهى الجدة الثالثة له ﷺ من جهة أمه .

(٧) وهى الجدة الرابعة له ﷺ من جهة أمه ﷺ .

(٨) حباشة بن عادية : فى الطبقات لابن سعد ص ٣١ ، حباشة بن غنم بن لحيان بن عادية .

(٩) كعب بن طابِخَةَ : فى الطبقات ص ٣١ : كعب بن هند .

(١٠) وهى الجدة الخامسة له ﷺ من جهة أمه ﷺ .

(١١) الجدة السادسة له ﷺ من جهة أمه ﷺ .

(١٢) دب بنت الحارث : فى الطبقات ص ٣١ : دب بنت ثعلبة بن الحارث بن لحيان بن عادية .

(١٣) الجدة السابعة له ﷺ من جهة أمه ﷺ . وما بين المعقوفين عن الطبقات ص ٣١ .

(١٤) ما بين القوسين يقتضيه النقل عن الطبقات ص ٣١ .

(١٥) فى الطبقات : جشم بن ثقيف ، وهو قسى بن منبه بن بكر بن هوازان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، واسمه : إلياس بن مضر .

(١٦) وهى الجدة الثامنة له ﷺ من جهة أمه ﷺ .

(١٧) وهى الجدة الأولى له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .

(١٨) وهى الجدة الثانية له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .

وأمها : تَحْمُرُ[١٩] بنت عبد بن قُصَىّ .
وأمها : سَلْمى[٢٠] بنت عامرةَ بنِ عَمِيْرَةَ بنِ وَدِيْعَةَ بنِ الحارثِ بنِ فِهْرٍ .
وأمها : هند بنتُ عبدالله[٢١] بنِ الحارث بنِ وائلة بنِ ظَرِبِ بنِ عمرو بنِ عَياذ بن يَشْكُر بن عَدْوَان .
وأمها : زينَبُ بنتُ مالك[٢٢] بنِ ناصِرة بنِ كعبُ بنِ حرب بنِ سُلَيْم بنِ سَعْدَ بنِ فَهْمٍ[٢٣] .
وأمها : ابنةُ صُهْبَة[٢٤]بن شبابَةَ بن عمرو بن قيس بن فهم .
وأمها : عَاتكةَ بنت عامر بنِ الظربِ[٢٥] .
وأمها : شقيقةُ[٢٦] بنت قُتَيْبةَ بنِ مَعْنِ بنِ مالكِ بنِ أعْصُر[٢٧] .
وأمها : سودةُ بنت أُسَيِّد بنِ عَمْرو بنِ تميم.

(يتبع)

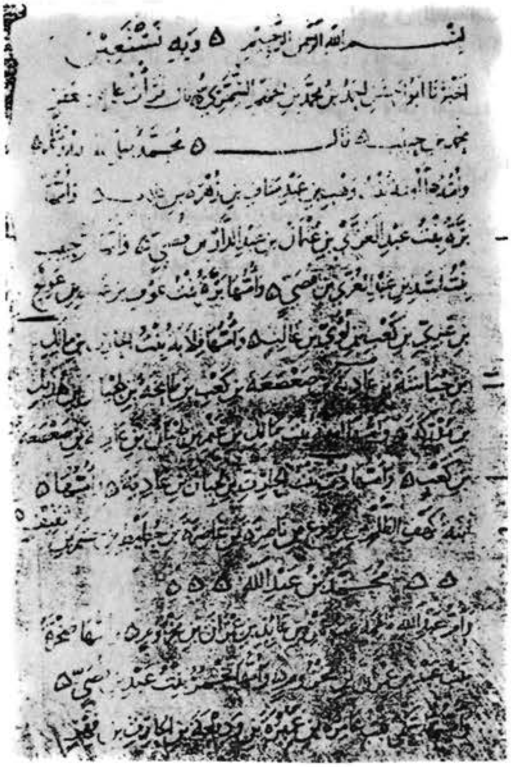
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

(١٩) وهى الجدة الثالثة له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .
(٢٠) وهى الجدة الرابعة له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .
(٢١) وهى الجدة الخامسة له ﷺ من جهة أبيه عبدالله ، وهند بنت عبدالله : فى الطبقات ص ٣٤ ، عاتكة بنت عبدالله ، وتتمة النسب فى الطبقات : عبدالله بن وائلة بن ظرب بن عياذة بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث ، وهو عدوان بن عمرو بن قيس .
(٢٢) وهى الجدة السادسة له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .
(٢٣) حرب بن سليم بن سعد بن فهم : فى المحبر ص ٤٩ ، حرب بن سعد بن فهم ، وذكر فى المحبر أن أمها : عاتكة بنت عامر بن الظرب ، ولم يذكر ابنة صهبة (الجدة السابعة) .
(٢٤) وهى الجدة السابعة له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .
(٢٥) وهى الجدة الثامنة له ﷺ من جهة أبيه عبدالله ، وتتمة النسب فى المحبر ص ٥٠ ، هكذا : الظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن الحارث بن عدوان .
(٢٦) وهى الجدة التاسعة له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .
(٢٧) أعصر : فى المحبر : يعصر .

حدث فى ربيع الأول

إعداد الأستاذ/ أحمد تقى الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها؛أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكادتتجاهلكلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .
لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● ميلاد رسول الله ﷺ :

ولد ﷺ يوم الاثنين وهو ـ وقتئذ ـ اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل فكان أسعد يوم طلعت فيه الشمس .

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصى بن حكيم (كلاب) بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خريمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وينتهى نسب عدنان إلى سيدنا إسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السلام .

فلمـا وضعتـه أمـه أرسلت إلى جده عبد المطلب : أنه قد وِلدَ لك غلام فأتاه ، فنظر إليه ، وحمله ، ودخل به الكعبة ، وسماه محمداً ، وكان هذا الاسم نادراً للغاية ، فتعجب منه العرب .

● وصل رسول الله ﷺ إلى المدينة مهاجرا فى الثانى عشر من ربيع الأول يوم الاثنين ليضع حجر أساس المجتمع الإسلامى الأول بالمدينة .

● كانت وفاته ﷺ يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة (١١) هجرية .

● وفيه اجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة لاختيار سعد بن عبادة خليفة لرسول الله ﷺ ثم كان الإجماع على اختيار أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ خليفة لرسول الله ﷺ .

● ارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام وبعضها رفض أداء الزكاة إلى الصديق .

● أنفذ الصديق ـ فى نهاية ربيع الأول ـ جيش أسامة لحرب الروم مصراً على حرب المرتدين ومانعى الزكاة ، وقال قولته المشهورة : « والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ ولو أن الطير تخطفنا والسباع من حول المدينة ، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة » .

● فى (٣٠ ربيـع الأول ١٢ هـ) استشار أبو بكر الصديق الصحابة فى فتح الشام ، فاستقر رأى الجميع على الفتح ، وخطب الصديق فى جموع المسلمين : « تجهزوا ـ عباد الله ـ إلى غزو الروم بالشام » .

● هاجمت القوات الإسلامية بقيادة خالد بن الوليد الجيوش الفارسية داخل العراق ، وألحقت بها الهزيمة فى (معركة المقر) على نهر الفرات فى ربيع الأول سنة ١٢ هـ .

● افتتح خالد بن الوليد الحيرة صلحا بعد حصارها فى ربيع الأول سنة ١٢ هـ ، وقد خير أهلها بين : الإسلام أو الجزية أو القتال ، فاختاروا الجزية ، وكتب خالد معاهدة الصلح .

● ألحق المثنى بن حارثه قائد جيوش المسلمين فى الحيرة الهزيمة بالقوات الفارسية التى كان يقودها « هرمز جازويه » فى نهاية ربيع الأول سنة ١٣ هـ فى « معركة بابل » ، وطارد القوات الفارسية حتى المدائن .

● حاصرت جيوش المسلمين بقيادة أبى عبيدة ابن الجراح ، ويزيد بن أبى سفيان ، وشرحبيل بن حَسَنَةَ وخالد بن الوليد ـ رضوان الله ـ تعالى ـ عليهم ـ « بُصْرَى » وأجبرت أهلها على التسليم صلحا فى ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣ هـ ، وكانت جزية بصرى أول جزية وقعت بالشام فى عهد الخليفة الراشد أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه .

● وفيه سنة ١٦ هـ [فى قول ابن الأثير] : افتتح عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ مصر صلحاً بعد حصار « عين شمس » وكتب كتاب الأمان لأهل مصر على أنفسهم وَمِلَّتِهِم وأموالهم .

● وفيه عام ٢٥ هـ غزا عمرو بن العاص الاسكندرية بعد أن نقض أهلها عهد الصلح بتحريض من امبراطور الروم .

● وفيه من عام ٤١ هـ : تنازل الحسن بن على ـ رضى الله تعالى ـ عنهما ـ عن الخلافة لمعاوية ابن أبى سفيان فى الخامس من ربيع الأول بعد أن تقاعس أهل العراق عن نصرته .

● كانت وفاة الخليفة الأموى يزيد بن معاوية ومبايعة ابنه فى ١٤ ربيع الأول سنة ٦٤ هـ بالخلافة .

● وفيه من عام ١٧٠ هـ ، تولى هارون الرشيد ابن المهدى الخلافة عقب وفاة شقيقه موسى بن محمد المهدى .

● وفيه كانت وفاة الإمام مالك سنة ١٧٩ هـ .

● وفيه من عام ٢٢٧ هـ كانت وفاة الخليفة العباسى أبى إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد فاتح عمورية ، وتولى ابنه هارون الواثق .

● وفيه من عام ٢٤١ هـ كانت وفاة الإمام أحمد ابن حنبل ـ رضى الله ـ تعالى ـ عنه .

● وفى ٢١ ربيع الأول سنة ٩٢٣ هـ. تم إعدام « طومانباى » حاكم مصر بعد أن تمكن الأتراك العثمانيون بقيادة « السلطان العثمانى سليم الأول » من إلحاق الهزيمة بالمماليك ، وضم مصر إلى أراضى الدولة العثمانية .

● وفى ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ أغرق الأسطول البريطانى سفن الحملة الفرنسية على مصر فى خليج أبى قير بالإسكندرية ، وحاصر سواحل مصر قاطعاً طرق الإمداد على الحملة الفرنسية ، بينما ظلت الحملة موجودة بمصر .

● وفى ١٢ ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ أصر قادة الحملة الفرنسية فى مصر على الاحتفال بذكرى المولد النبوى برغم رفض المصريين احتفالهم ، وتكرر نفس الأمر فى السنة التالية ١٢١٤ هـ .

● وفى ٢١ ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ أعلنت الدولة العثمانية الحرب على فرنسا ، وحشدت قواتها لاسترداد مصر وطرد الحملة الفرنسية منها .

● وفى ٤ من ربيع الأول سنة ١٢١٦ هـ بدأ رحيل قوات الحملة الفرنسية عن مصر .

● وفى ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ هـ أرسل « آرثر هنرى » مكماهون نائب ملك بريطانيا فى مصر رسالة جوابية إلى الشريف حسين يطمئنه فيها على الحقوق العربية وَشَكَرَهُ على المساعدات العربية الفعالة فى الحرب العالمية الأولى ، وذلك فى إطار ما عرف باسم « مراسلات الحسين مكماهون » .

قبس من أنوار النبوة

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

لفضيلة الشيخ
على حامد عبد الرحيم

عن جابر ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ :

« أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى : هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة » .

رواه مسلم وأحمد وأبوداود وغيرهم

إن الله ـ عز وجل ـ جعل الاسلام نظاما شاملا لجوانب حياة البشر جميعها ، وجعل حياة رسول الله محمد ﷺ نموذجا لدينه فى كل جوانبه .

وإن كل ما فى الإسلام من عقيدة وشريعة ، ومبادىء وأخلاق كان رسول الله ﷺ الواقع العملى ، والترجمة الواقعية الصادقة لما يحث عليه القرآن من مكارم الأخلاق وحميد الصفات ، وجميل الفعال .

ولهذا : أمرنا الله ــ سبحانه وتعالى ــ أن نُحَكِّمَ الرسول ﷺ فيما شجر بيننا من خلافات فقال : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ النساء /٦٥ .

وأن نتخذ من هديه الأسوة الحسنة ، والقدوة الطيبة فى كل ما صدر عنه من تعليم وإرشاد

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب /٢١ .

ولما كان خير الهدى هدى محمد ــ ﷺ ــ : فإنه يطيب لنا ونحن نستقبل شهر مولده أن نعيش مع بعض جوانب حياته ﷺ فقد كان فى طفولته وصباه ، ناشئا كريما وفى ريعان شبابه عالى الهمة ، وفى تجارته أمينا قانعا ، وفى شركته أخا صادقا ، وفى معاهداته مخلصا وافيا بالعهد ، وفى زواجه مثالا للنفس السامية والخلق الكامل ، وفى حكمه أمينا على الحق ناصرا له ، هداما للباطل مقوضا لبنيانه .

لقد كان ﷺ : مثلا أعلى فرض على البشر فى جميع مواقف حياتهم وعلى اختلاف مستوياتهم ، أن يكون لهم القدوة فى كل شىء ، فقد كان العابد ، والمعلم ، والمهذب ، والمربى ، والمستشار ، والقاضى ، والصابر ، وكم له ــ عليه الصلاة والسلام ــ من صفات البر والخير ما لا يحصى ولا يعد ، وإذا عشنا مع مواقف الصبر فى حياة رسول الله ــ ﷺ ــ نجدها قد استوعبت كل موقف يحتاج الناس فيه الى الصبر لقد أقام الله رسوله ﷺ مقام المُخْرَج من وطنه . ومقام من مات أبناؤه وأحفاده ، ومن ماتت له زوجة وعم وأبناء عم بعضهم قتلى . ومقام من أوذى واستهزىء به ومن جرح فى معركة ، وفى سبيل دعوته ، ومن شمت فيه ، ومن أُوذِىَ فى عرض أحب الخلق إليه ، ومقام من مرض وجرح ، ومقام من جاع وعطش وخاف[1] .

وما أكثر ما كان فيه ﷺ المثل الأعلى والأسوة الحسنة .

ولنا أن نتعلم درسا فى الحلم والتواضع وحسن المعاملة التى توجه الحق والعدل والإنصاف : فقد روى ابن أبى شيبه عن قيس بن وهب عن رجل من بنى سراة ، قال : قلت لعائشة ــ رضى الله عنها ــ أخبرينى عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : أما تقرأ القرآن :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم /٤ .

ونستذيع أن نتتبع حياته ﷺ مع زوجاته من مسانيد أمهات المؤمنين فى مثل : (مسند أحمد) رضى الله تعالى عنه .

فإذا نظرنا إلى هدية ــ ﷺ ــ فى المجتمع الانسانى نجده قد توجه بدعوته إلى خير العالم وسعادة البشرية ، فما آثر بهديه أمة على أمة ، ولاخص نوره بإقليم دون إقليم ، وماجاهد ليكون العرب فوق الجميع ، ولاليسود جنس من الناس على سائر الأجناس ، ولا لتسيطر أمة على أمة ، ولا ليتمتع بالرفاهية شعب دون شعب ؛ بل كانت دعوته لخير الناس ، وجهاده لسعادة البشرية . لا فرق بين عربى وغير عربى ، ولا لأبيض على أسود ، ولا بين شرق وغرب ، مصداقا لقوله سبحانه : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ . (ســورة الأعراف)

وقوله سبحانه :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء /١٠٧

ولهذه الغاية السامية ولى رسول الله ﷺ وَجْهَهُ شطر كل جهة ودعوته إلى كل فرد ولكل جماعة ، وأرسل رسله وكتبه إلى الملوك والولاة ، وحملهم التبعة والإثم إذا هم حالوا بين رعيتهم ودعوته ، وأشهد الله على نفسه فى خطبة حجة الوداع : أنه بلغ الرسالة ، وناشد من بلغته دعوته أنه يبلغها من لم تبلغه . وقال : « ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب » .

ولهذه الغاية الإنسانية السامية بنى شريعته على أساس المساواة بين الناس . جاء فى الصحيحين : أن أسامة بن زيد لما شفع فى شأن المخزومية التى سرقت ، وكان قد أهم قريشا أمرها . فقال له ـ عليه الصلاة والسلام : « يا أسامة : أتشفع فى حد من حدود الله ، إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » وروى البخارى عن أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ قال : « سابت رجلا فعيرته بأمه فقال لى رسول الله « : ياأباذر . أعيرته بأمه ؟ إنك أمرؤ فيك جاهليته » .

وللغاية الإنسانية السامية ما اصطفى فردا لنسبه ، ولا فضل فردا لجنسه أولبلده . فبلال من خير أصحابه ، وسلمــان من أفضل قواده ، والوسيلة إلى العزة والسعادة فى متناول كل عامل ، وفى ميدان السبق والفضل متسع للجميــع ومصداق ـ قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ الحجرات /١٣ .

فإذا نظرنا إلى هدية ـ ﷺ ـ : فى الرضا والــغضب . نجده عليــه الصلاة والسلام ـ لا يغضب إلا أن تنتهك حرمات الله . فإذا جحد الحق جاحد ، أوخرج عن دين الله فاجر ، فإنه عند ذلك يغضب حتى تستقيم قواعد الحق ، وتنتصر الفضيلة ، ولقد جىء له يوما برجل وقيل له : كما جاء فى الشفاء إنه اراد أن يقتلك فبادر ﷺ بتأمين الرجل وإذهاب خوفه ومحو أى أثر للذعر من نفسه فاستقبله بقوله : لن تراع لن تراع .

دخل أعرابى على النبى ﷺ ، وجذبه من طوقه جذبة عنيفة حتى أثر فى رقبة النبى ، وقال يامحمد معى جملان فاحمل لى عليهما من مال الله الذى عندك فإنك لاتعطينى من مالك ولامن مال أبيك . فسكت النبى ثم قال : المال مال الله وأنا عبده ، ويقاد لى منك ـ أى تعاقب ، قال الأعرابى : لا قال الرسول : فلماذا ؟ قال لأنك لاتكافىء بالسيئة على السيئة ؛ فضحك النبى وأمر بأن يحمل على أحد الجملين شعيرا وعلى الآخر تمرا » « عن أنس » الشفاء .

إن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مناحى الحياة . يعتبر مثلا أعلى . وقدوة مثلى . وصدق الله حيث يقول :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾

لا تسبوا أصحابى

لفضيلة الشيخ/ السيد عبد المقصود عسكر

نشرت جريدة الدستور فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٤/٢م بعض الأجزاء من كتاب صدر حديثا من تأليف خليل عبدالكريم تحت عنوان : (مجتمع يثرب .. العلاقة بين الرجل والمرأة فى العهدين المحمدى والخليفى) ..

ومن المعروف للقاصى والدانى أن هذه الفترة التى اختارها المؤلف ليكتب عنها هى أزهى فترات التاريخ الإسلامى بل التاريخ البشرى كله ..

ومعروف أن هذا الجيل الذى رباه محمد ﷺ على مائدة القرآن فى مدرسة النبوة هو خير أجيال هذه الأمة ، وبالتالى فهو خير أجيال البشرية جمعاء ، لأن هذه الأمة هى خير أمة أخرجت للناس ، كما قال الله ـ سبحانه ـ ، ولأن رسول الله ﷺ قال : « **خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته** »(١) .

كما أنه من المسلم به عند سائر الأمة ـ إلا المبتدعة والزنادقة ـ أن هذا الجيل عند الله فى أعظم مقام وأسمى منزلة فقد ارتضاهم الله لصحبة نبيه ونصرته ، وكما اصطفى الله محمدا من بين خلقه ليكون سيد ولد آدم وخاتم الأنبياء والمرسلين فقد اختار له أصحابه ، وفى هذا يقول رسول الله ﷺ : « **إن الله اختارنى واختار لى أصحابا فجعل لى منهم وزراء وأنصارا وأصهارا ، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا** » (٢) .

(*) الأمين العام المساعد للثقافة الإسلامية .

(١) رواه البخارى ومسلم وأبوداود والترمذى وغيرهم .

(٢) رواه المحاملى والطبرانى والحاكم .

وقد شهدت كل الكتب السماوية بفضلهم وعلو منزلتهم ، وفى هذا يقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ (٣) .

وهم الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنته لينعموا بها . يقول الله ـ سبحانه ـ :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٤) .

وتجاوز الله عما صدر من بعضهم من هنات ، ورفعهم إلى المكانة التى تليق بصحبتهم لرسوله ﷺ يقول الله ـ سبحانه ـ :

﴿ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥)

ولهذا كله فقد جعل رسول الله ﷺ حب أصحابه دليلا على حبه وبغض أصحابه دليلا على بغضه ، يقول رسول الله ﷺ : « **الله الله فى أصحابى ، لا تتخذوهم غرضا بعدى . فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فيبغضى أبغضهم . ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله . ومن آذى الله يوشك أن يأخذه** » (٦) .

وقد نهى رسول الله ﷺ عن تجريحهم والطعن فيهم أو سبهم فقال : « **لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه** » (٧) .

---

(٣) سورة الفتح

(٤) سورة التوبة ـ آية : ١٠٠ .

(٥) سورة التوبة الآيات : ١١٧ ـ ١١٨ .

(٦) رواه الترمذى .

(٧) رواه البخارى ومسلم وأبوداود وغيرهم .

والنصوص الصحيحة الواردة فى فضل أصحاب رسول الله ﷺ على الإطلاق وعلى التفصيل أكثر من أن تحصى . نذكر بعضا منها فيما يلى :ـ

قال رسول الله ﷺ : « **إن من أمَنّ الناس علىّ فى صحبته وماله أبابكر . لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا . ولكن أخوة الإسلام ومودته . لا يقين فى المسجد باب إلا سُدّ ، إلا باب أبى بكر** »[٨] .

وعن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ أنه سأل النبى ﷺ فقال : أى الناس أحب إليك ؟ قال : **عائشة** ، فقلت : من الرجال قال : **أبوها** . فقلت : ثم من ؟ فقال : **عمر بن الخطاب** . فعد رجالا .. وفى رواية : لست أسألك عن أهلك إنما أسألك عن أصحابك[٩] .

وعن سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك** »[١٠] .

ومن البداهة بمكان أن الطعن فى الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يعنى الطعن فى رسول الله ﷺ واتهامه بأنه لم ينجح فى مهمته التى بعثه الله من أجلها فهؤلاء هم أصحابه والجيل الأول الذى رباه فما بالك بمن أتى بعدهم ، وذلك يعنى أن الناس لن يفلحوا أبدا .

كما أن الطعن فى أصحاب رسول الله ﷺ ينزع الثقة فى الإسلام كله ، لأنهم الذين نقلوا إلينا كتاب الله وسنة رسوله ، فإذا كانوا أشرارا فاسدين كما يزعم الزنادقة والملاحدة فما القيمة الحقيقية للإسلام الذى جاء به محمد ﷺ ؟ .

(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) .

على هذه الأسس الواضحة الجلية المعتمدة على صريح الكتاب وصحيح السنة ينبغى أن يسير كل باحث أو دارس لحياة الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ حتى لا ينخدع ببعض المرويات المكذوبة فيصدقها ويروج لها دون تثبت أو تحقق فيهلك نفسه ويضل الناس ويبوء بإثمه وإثم من أضلهم وأفسد دينهم ، وأدخل عليهم الشك والارتياب مع أن منهج البحث وأسسه فى غاية الوضوح والجلاء .

ولقد سلك أناس سبيل الضلال من قبل ، تدفعهم إلى ذلك عصبيتهم المقيتة وبغضهم لله ورسوله . وإن كان بعضهم لا يستطيع المجاهرة بذلك .

---

(٨) رواه البخارى ومسلم والترمذى .

(٩) رواه البخارى ومسلم .

(١٠) رواه البخارى ومسلم .

وما جاء فى كتاب خليل عبدالكريم يسير فى هذا الدرب الوعر ، وينسج على هذا المنوال ، فلقد صور مجتمع المدينة المنورة بقيادة رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين وصحابته الأطهار تصويرا شائنا قبيحا ، وجعله أشبه بمجتمع الحيوانات التى لا هم لها إلا إشباع الغرائز الجنسية بأى شكل وبغير ضابط من دين أو خلق ، غير مكترثين بالنصوص الدينية التى تمنعهم من هذا الهبوط .

وهذه بعض عبارات المؤلف :

(كانت نزعة معاشقة النساء لدى رجال هذا المجتمع اليثربى من القوة بحيث دفعتهم إلى تحطيم الحواجز التى أقامتها النصوص المقدسة صراحة وبلا مواربة) .

ويستعمل الكاتب عبارات وقحة نترفع عن ذكرها ، ويضرب أمثلة مكذوبة أو منتزعة من سياقها أو يحملها ما لا تحتمل ثم يقول : (كل أولئك ــ يعنى الصحابة ذكورا وإناثا ــ يعلمون علم اليقين أن الفعل الذى قارفوه حرمته عليهم الشريعة التى بلغها محمد ﷺ ، ولكن نزعة التلاق بالآخر تغلبهم وتقهرهم ، وتملك عليهم نفوسهم وعقولهم ووجدانهم وتعطل ملكة التفكير السديد عندهم فلا يرون فى النصوص المقدسة إلا قيودا تحول دون انطلاقهم) .

وفى موضع آخر يقول : ــ **لأن نزعة التواصل مع الجنس الآخر غلابة قهارة تكتسح فى طريقها العقود والمواثيق والإيمان بل والنصوص نفسها ..... الخ) .**

وينقل الكاتب من بعض كتب الأدب حكاية ملفقة ينسبها إلى المغيرة بن شعبة يقول : (حصنت تسعا وتسعين امرأة ما أمسكت واحدة منهن لحب ولكن لمنصبها وولدها وكنت أسترضيهن بالبَاهِ وأنا شاب وأسترضيهن بالمال وأنا شيخ) .

ويعلق الكاتب قائلا : (إن مجتمع يثرب الذى عاش فيه المغيرة (رضى الله عنه) ملازما لمحمد ﷺ إذ عمل كاتبا له لا يعبأ بالحب بين الرجل والمرأة . ورغم سمو هذه العاطفة فلم يكن لها أقل موضع فى ذلك المجتمع إنما مدار العلاقة بين الطرفين ومحورها أمرين : الباه أى قوة الجماع . والمال فهما السبيل لاسترضاء إناث ذلك المجتمع .... الخ) .

وهو ما يعنى بالضبط أن مجتمع المدينة المنورة فى أزهى عصور الإسلام مجتمع حيوانى تحكمه الغرائز الدنيئة والشهوات الوضيعة ولا مكان فيه للعواطف النبيلة ولا المعانى الرفيعة .

وبعد أن يسوق الكتاب عددا من الأكاذيب التى تدور كلها حول اتهام المجتمع الإسلامى الأول بأنه مريض بالسعار الجنسى والشبق الحيوانى يؤكد أن تلك سمات عامة لكل أفراد ذلك المجتمع بلا استثناء . فيقول : (ونظرا إلى أن التقاء الذكر بالأنثى والأنثى بالذكر طقس يومى من الطقوس الاجتماعية المعتادة فى مجتمع يثرب ، فقد اضطر محمد ﷺ دفعا للحرج عن أصحابه أن يبيح لهم أن يسيروا فى المسجد وهم جنب . ولو كانت الجنابة فردية لما صرح

بذلك ولكن هذا التصريح يفيد أن الحالة كانت جماعية وبدرجة شديدة الكثافة بحيث لو حظر المشى فى المسجد مع الجنابة لأحدث ارتباكا فى صفوف الصحبة) .

وينسى الكاتب أو يتناسى أن التصريح بجواز مرور الجنب بالمسجد لضرورة إنما هو من أمر الله ـ عز وجل ـ وليس لأن محمدا ﷺ قد اضطر إلى إباحته كما زعم ، يقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ .... ﴾[11] .

ولكن لماذا لا يلمز الكاتب رسول الله ﷺ أيضا ـ بعد أن حقر جميع أصحابه ـ وينسب إليه مجاراة أصحابه [الفاسقين] بتشريع أحكام تيسر لهم أمرهم .

وعلى هذا المنوال نفسه يسود الكاتب صفحة جرائمه بذكر رواية لا أصل لها تسب إلى رسول الله ﷺ أنه كان يصف لأصحابه نساء بنى أمية وجمالهن بل ويذكر من بينهن زوجته أم المؤمنين أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ .

وقد كان من عادة أهل الجاهلية أن يتزوج الابن زوجة أبيه بعد موته ، وكان ذلك معروفا فى بعض قبائل العرب، ثم لما جاء الإسلام حرم ذلك الفعل لقبحه وشناعته . يقول الإمام القرطبى : قال الأشعث بن سوار : توفى أبوقيس وكان من صالحى الأنصار فخطب ابنه قيس امرأة أبيه . فقالت : إنى أعدك ولدا . ولكنى آتى رسول الله ﷺ أستأمره فأتته فأخبرته فأنزل الله قوله :

﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[12] .

هذا ما رواه المفسرون وهو يعنى أن هذا الفعل لم يكن شائعا حتى فى الجاهلية ، وأن الناس كانوا فى حرج من فعله من قبل أن يحرمه الله بل كانوا يسمونه (نكاح المقت) ، فماذا يكون الشأن بعد تحريمه ؟ .

ولكن الكاتب ـ فى سبيل الوصول إلى غرضه فى تشويه هذا المجتمع الطاهر الذى لم تعرف الدنيا له مثيلا ـ يتصرف كحاطب ليل ويجمع بعض الحكايات الغريبة من مصادر ليست لها قيمة علمية ، ويزعم (أن الصحابة قد ارتكبوا تلك الفعلة الشنعاء عامدين عالمين بالتحريم لتمكن تلك العادة فيهم ، ولأنها ـ على حد تعبيره ـ تحقق الرى وإطفاء الشهوة بلا مقابل للرجل . وإن المرأة تجد لدى الابن من الفتوة والشباب والقوة ما يعوضها عن ضعف أبيه وهرمه) .

ويؤكد الكاتب أن هذا الانحراف لم يكن فرديا وإنما كان جماعيا ومتواترا ومتكررا وأن هذه العلاقة لا تتم عن طريق هذا الزواج المحرم ، فقط : بل عن طريق الزنا أيضا .

---

(١١) سورة النساء آية : ٤٣ .

(١٢) سورة النساء آية : ٢٢ .

ولم يسلم من التجريح أحد من أصحاب رسول الله ﷺ كما لم يسلم الرسول نفسه من تطاول هذا الكاتب إلا أنه بالنسبة للخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فقد اختصه الكاتب بعنايته الفائقة وصوب إليه سهامه المسمومة بشكل سافر فيقول عنه : (أنه لم يستطع أن يكبح جموح شهوته إذ عاشر زوجته وهى حائض لأن الدافع الجنسى عنده كان متوهجا) .

ويسوق الكاتب خبراً لا يدل على زعمه لأن الخبر الذى ساقه يقول أن زوجة عمر كانت لا تحب الجماع وتتعلل بالحيض ، وفى هذا فقد جامعها زوجها واكتشف أنها كانت صادقة .

فهل هذا الخبر يدل على ما زعمه الكاتب من أنه جامعها ـ رغم علمه بأنها حائض ـ مخالفا بذلك أمر الله ـ عز وجل ـ أم أنه التطاول على مقام الفاروق ـ رضى الله عنه ـ ؟ .

ويمضى الكاتب إلى قصده السيء فيوجه إلى الفاروق ـ رضى الله عنه ـ تهمة جديدة حيث يسوق حديثا لرسول الله ﷺ حول قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ، ... ﴾(١٣) .

فيقول لعمر ـ لانه السائل عن الحكم ـ : « أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة » .

ويعلق الكاتب على هذا الخبر بأسلوبه الفج قائلا : (الخبر يدل على أن ابن الخطاب كان من الذين يتلذذون بالمرأة مستلقية أو مقبلة أو مدبرة .... الخ) .

ثم يقول : (ولقد أيده محمد ﷺ بآية من القرآن فى إتيان المرأة مدبرة ، ومن ساعتها أصبحت رخصة لا لعمر وحده ولكن للمسلمين كافة . ومن الملاحظ أن محمدا ﷺ قال لابن الخطاب : واتق الحيضة لأنه جامع إحدى زوجاته وهى حائض) .

وفى هذا إصرار من الكاتب على تجريح عمر بن الخطاب كما أن عرض المسألة بهذا الشكل فيه لمز لرسول الله ﷺ لا يخفى على من تأمل عبارة الكاتب .

ولست أدرى ما هو الحرج فى فعل شيء كان عادة فى قريش مع التنبيه فيه بتحريم الدبر ـ فى الإسلام ؟ وهل من المناسب أن يكون مادة للتشهير بخيار الصحابة ؟ والحديث لذى استند عليه الكاتب فى هذه الواقعة رواه الترمذى وقال عنه : حسن غريب .

ومرة أخرى يواصل الكاتب تجريحه للفاروق ـ رضى الله عنه ـ ، ولا أدرى لمصلحة من يفعل ذلك ؟ فيقول عنه : (حتى وهو صائم لم يكن ابن الخطاب يملك نفسه أو يسيطر عليها) ثم يسوق خبرا ـ على فرض صحته ـ لا يدل على هذا الاتهام الخبيث ، لأن الخبر ليس فيه أكثر من أن عمر قبل زوجته وهو صائم ومع هذا فقد كان عمر خائفا من هذا الفعل اليسير وذهب إلى رسول الله ﷺ يعرض عليه ما حدث فطمأنه رسول الله ﷺ لأنه لا حرج فى ذلك .

فهل هذا الحادث يستحق كل هذه الضجة المفتعلة ؟ اللهم إلا إذا كان المقصود تشويه سمعة الفاروق ـ رضى الله عنه ـ بأى شكل من الأشكال .

---

(١٣) سورة البقرة آية : ٢٢٣ .

وفى مجال تجريح أعظم صاحبين لرسول الله ﷺ هما أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب – رضى الله عنهما – يتبنى الكاتب أكاذيب الرافضة ويزعم أن عمرا (كان يشعر بسخط بنى هاشم لتوليه وأبى بكر من قبله الخلافة . وهما من فرعى « تيم وعدى » وأقل مكانا بما لا يقاس فى قريش منهم فأراد أن يتودد إليهم فخطب ابنة صغيرة هى « أم كلثوم بنت على بن أبى طالب » وساق الكاتب قصة غريبة فيها كثير من الإسفاف والبذاءة التى نتعفف عن ترديدها .

وحكاية سخط بنى هاشم وكراهتهم خلافة أبى بكر وعمر حكاية مكذوبة مفضوحة روج لها الرافضة ، وتلقفها المبتدعة والزنادقة وأعداء الإسلام وراحوا يرددونها على أمل أن يصدقها الناس . مع أن الأخبار الصحيحة الموثقة تقطع بأن خلافة أبى بكر وعمر وعثمان – رضى الله عنهم – كانت محل إجماع من المسلمين ، وفى مقدمتهم بنو هاشم ، ومن تلك الأخبار الصحيحة ما يلى :

– عن أبى جحيفة – رضى الله عنه – قال : دخلت على علىّ فى بيته فقلت : يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ ، فقال : مهلا يا أبا جحيفة . ألا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ . أبو بكر وعمر ، ويحك يا أبا جحيفة لا يجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر – رضى الله عنهم – فى قلب مؤمن(١٤) .

وعن على – رضى الله عنه – أنه قال : (والذى فلق الحبة وأبرأ النسمة لو عهد إلى رسول الله ﷺ عهدا لجاهدت عليه ولو لم أجد إلا ردائى . ولم أترك ابن أبى قحافة يصعد درجة واحدة من منبره ﷺ ، ولكنه ﷺ رأى موضعى وموضعه فقال : (قم فصل بالناس وتركنى ، فرضينا به لدنيانا كما رضى به رسول الله لديننا)(١٥) .

ولقد وصلت الجرأة بالكاتب فى تطاوله على مقام الفاروق – رضى الله عنه – إلى حد الإدعاء بأنه (استغل سلطانه ونفوذه وما بيده من أموال فأخذ يداور ويناور ويضغط على علىّ وأهل بيته واستثمر سلطانه كخليفة وحاكم بأمره وبيده المنح والمنع وأن له وحده تحديد الأنصبة التى تخص كلا منهم من الغنائم الأسطورية التى تدفقت على يثرب وأدارت رءوس الصحابة وأولادهم ، وتلك الغنائم فى واقع الأمر هى ناتج عرق الفلاحين والعمال و « الشغيلة » فى البلاد التى وطئوها بقوة السلاح) .

هذه العبارات كما هو واضح تتضمن تهما كثيرة استمدها من القائلين : « بالسيف » وليس « بالدعوة » ، بعضها موجه إلى الفاروق وبعضها موجه إلى سائر الصحابة وبعضها هجوم على الدين الإسلامى نفسه .

---

(١٤) رواه الحافظ أبو ذر الهروى والدارقطنى وغيرهما .

(١٥) رواه الدارقطنى وغيره .

ويمكن سرد هذه الاتهامات على الشكل الآتى :ـ

١ ـ عمر بن الخطاب حاكم مستبد ظالم يتصرف فى أمور الرعية وفق هواه ويسخر بيده من مال وسلطان لإشباع نزواته وغرائزه .

٢ ـ الصحابة جميعا وأولادهم شغلتهم الدنيا . وأفسدت عليهم دينهم وفتنوا بالغنائم الأسطورية التى أدارت رءوسهم .

٣ ـ هذه الأموال والغنائم الضخمة هى حصيلة العدوان على الشعوب الأخرى ونهب ثروات الأمم المقهورة بقوة السلاح .

٤ ـ لم تكن الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة هى رسالة الدولة الإسلامية العظيمة وإنما كان الهدف الذى عملوا له هو الاستعمار والعيش فى بذخ على حساب عرق الكادحين والعمال و « الشغيلة » فى البلاد التى نكبت باستعمار المسلمين لها .

وهذا فى الواقع ترديد غبى لكل ما قاله أعداء الإسلام ، وقد أبطله جميع الباحثين المنصفين من غير المسلمين .

ثم إن الكاتب يتهم عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بأنه من الذين يقولون ما لا يفعلون مثله فى ذلك كمثل جميع الحكام فى التاريخ كله . فيزعم الكاتب أن عمر دفع مهرا للبنت الصغيرة أم كلثوم بنت على مقداره أربعون ألف درهم مع أنه كان يدعو الناس إلى عدم المغالاة فى مهور النساء حتى ناقشته امرأة فى ذلك فقال : أصابت امرأة وأخطأ عمر .

ويضيف إلى ذلك قوله (. ولكن العادة جرت أن ما يعظ به الحاكم رعيته شىء وما يفعله هو وأهل بيته شىء مغاير تماما) .

وساق المؤلف فى قصة زواج عمر من أم كلثوم كثيرا من الأباطيل والأكاذيب التى يسىء بها إلى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ، ويكفى أن نقول أن هذه القصة على النحو الذى ساقه الكاتب قصة مكذوبة لا أصل لها كما أكد ذلك الشيخ ناصر الدين الألبانى .

وأنه المرء ليتساءل : أيتحدث الكاتب عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ الذى نعرفه أم أنه يتحدث عن شخص آخر لا يعرفه الإسلام ولا المسلمون ؟ .

إن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ الذى نعرفه هو الذى اشتهت يوما زوجه الحلوى فقال لها : من أين لى ثمن الحلوى فأشتريها ، فلما ادخرت شيئا قليلا من نفقة البيت واشترت الحلوى قال لها : قومى لبيت المال رديها .

إن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ الذى نعرفه هو الذى فضل فى العطاء أسامة بن زيد على ابنه عبدالله بن عمر فلما ناقشه ابنه فى ذلك قال له : لقد كان أسامة أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك وكان أبوه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك .

لكن ما دام الكاتب قد وصل إلى هذا المستوى الهابط فى تجريح هؤلاء العظماءفإننا لا نملك بعد ذلك إلا أن نقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ..

أثر العبادات فى استقامة السلوك

للشيخ محمد حافظ سليمان

يقول الله ـ تعالى :

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ . سورة البقرة

والله ـ عز وجل ـ يقول : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ .

الآية ٥٦ ـ ٥٨ من سورة الذاريات

ويقول الله ـ رب العالمين ـ : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ . سورة البينة

والعبادة بمعناها الواسع تشمل كل عمل يُرضى الله ـ تعالى ـ امتثالا لأمره وتجنبا لنهيه ؛ وكل عمل صالح ثمرة للإيمان السليم والخلق الكريم والسلوك المستقيم ، وهذا هو الصدق مع النفس ومع الله ومع الناس . وهذا هو السر فى أن كل رسول كان يقول لقومه : (اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) .. لأن عبادة الله تصدر عن الإيمان ، ولقد منح الله رسله ـ عليهم السلام ـ الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة ؛ لأن الله قد اصطفاهم واجتباهم ، فكانوا قدوة لعباد الرحمن فى شتى العصور والدهور ، ولأن دين الله قد انتشر بالقدوة كما انتشر بالدعوة ، والله أعلم حيث يجعل رسالته .

نماذج قرآنية

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

سورة الأعراف ـ آية : ٥٩

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾

سورة الأعراف ـ آية : ٦٥

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ .

سورة الأعراف ـ آية : ٧٣

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ .

سورة الأعراف ـ آية : ٨٥

ومما يجب أن نعرفه أن الله قد اصطفى رسله ـ عليهم السلام ـ من أطهر الأنساب وأنقى الأصلاب ، لأن الأعراق الطاهرة إذا أصابها غيث الهدى جاءت بأطيب الثمرات وخير الجَنى ، فكان التوحيد عقيدتهم ، وعبادة الله منهجهم ومكارم الأخلاق رسالتهم ، وطهارة السلوك سيرتهم وسمعتهم .

﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ .

سورة الأعراف ـ آية : ٥٨

والله يقول :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ .

سورة الأنبياء ـ آية : ٢٥

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

سورة آل عمران ـ آية : ٣٣ ـ ٣٤

وهذه الرسالات الإلهية كان لها آثارها فى تصحيح الاعتقاد ومحاربة الجَوْر والفساد ، وكانت الرسالة المحمدية رحمة للعالمين :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

سورة الأنبياء ـ آية : ١٠٧

وقد أمرنا الله بالإيمان بجميع رسل الله ، وبوحدة رسالات الله ـ تعالى ـ منذ أن بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فقال ـ جل جلاله ـ :

﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ١٣٦

ويقول الله عز وجل :

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾

سورة الشورى

وهكذا تكون الصلة الوثيقة بين الرسل وبين خاتمهم وإمامهم سيدنا محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ الذى يقول له ربه تبارك ـ وتعالى ـ :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

سورة سبأ ـ آية : ٢٨

وعد الله لا يتخلف

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ .

سورة النور ـ آية : ٥٥

الناس أمام الدعوة

(تجدون الناس معادن ، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا ، وتجدون خير الناس فى هذا الشأن أشدهم له كراهية قبل أن يقع فيه ، وتجدون شرار الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) .

[رواه البخارى ومسلم]

وقد أكدت التجارب أن خير المعادن فى الناس مسلم يعمل لدينه كأنه يموت غدا كما يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا . .

﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ .

سورة القصص ـ آية : ٧٧

ولقد آمن مَنْ آمَنَ . فهم على هدى من ربهم . وكفر بالله من صمت آذانهم وعميت أبصارهم وطمس على قلوبهم .

﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

سورة يونس ـ آية : ٣٣

أقســام الناس

وإنك لتجد فى أوائل سورة البقرة الناس منهم المؤمن ومنهم الكافر ومنهم المنافق وأولئك المنافقون الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ١٦

والذين آمنوا بربهم هم خير البرية ، وبمقتضى الإيمان يعملــون الصالحات ، لأن إيمانهم بالله يجعلهم لا يعتزون بأحد سواه ، لأن من طلب العز بغير الله ذل ، والله يقول :

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

سورة المنافقون ـ آية : ٨

والإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل ؛ لأن الله يعلم ما تكسب كل نفس ، وهو القائل :

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ .

سورة سبأ

وباستحضار القلوب يتحقق الخوف من الله علام الغيوب ، فلا يفعل العبد ذنبا إلا وهو ذاهل غافل عن مراقبة الله الذى خلقه فسواه ويعلم ما توسوس به نفسه والله يقول :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

سورة ق ـ آية : ١٦ ـ ١٨

ولا نريد أن نذهب بعيدا عن عنوان هذا المقال ولكنا أردنا أن ننبه من أحاطت به خطيئته فابتعد عن مكمن الإحساس الكامن فى قلوب الناس ، ذلك الوازع الدينى الحى ؛ فـ (الوازع) يربيها ويرقيها ويهذبها ويؤدبها ، و (الرادع) يصدها عن غيها ويردعها عن بغيها .

والله يقول :

﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ .

سورة العصر

وبالإيمان والعمل الصالح يجد المسلم راحة الروح واطمئنان القلب .

﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ .

سورة التغابن ـ آية : ١١

وبذكر الله تطمئن القلوب وتعتز النفوس فلا تعقيد يعتريها ولا قلق يحتويها .

﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ .

سورة الكهف ـ آية : ٢٤

والذكر ارتباط بالله ، فلا نسيان لمن يذكر الله ذكرا كثيرا ويسبحه بكرة وأصيلا ؛ لأن الله يقول : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ١٥٢

ويقول الله ـ تبارك وتعالى :

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

سورة الحشر ـ آية : ١٩

وويل لمن نسى الله فأنساه نفسه ، فتجبر واختال ونسى ربه الكبير المتعال ، فأنساه نفسه الضالة ، فعاش فى متاهات وضلالات وجهالات ، وضل سعيه وخاب أمله وحبط عمله .

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ .

سورة طه ـ آية : ١٢٤ ـ ١٢٧

الإســلام دين الفطــرة

عقيدة الإسلام وشريعته لا تصطدم مع فطرة الله التى فطر الناس عليها .

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . **سورة الروم ـ آية : ٣٠**

وعقيدة التوحيد فطرية لا ترهق العقل والاستدلال على وحدانية الله الخالق البارىء

المصور بديع السموات والأرض بيده ملكوت كل شيء ، **وآيات الله فى القرآن تتلاق مع آيات الله فى الكون** فى وضوح الأدلة وشهادة البينات .

أما الذين يعبدون ما لا يضر ولا ينفع من دون الله ــ تعالى ــ فحجتهم واهية داحضة وعقولهم متبلدة ومنطقهم سقيم ، فقد زعموا أن معبوداتهم تقربهم وتشفع لهم عند الله .

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

سورة يونس ــ آية : ١٨

والتوحيد عبادة خالصة لله لا تقبل شركة مع الله ــ تعالى ــ فلا تعقيد فى التوحيد .

﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ ﴾ .

سورة الصافات

الإسلام دين الفطرة ما لم يفسدها الأبوان أو تلوثها الأعراف والتقاليد البالية الموبوءة أو الموروثة والحق أحق أن يتبع .

﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ .

سورة الرعد ــ آية : ١٧

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ .

سورة الحج ــ آية : ٦٢

والفطرة الإنسانية فى غاية الصفاء والنقاء والطهر ، وبمقتضاها يكون الإنسان مستعدا وقابلا لأن يسمو إلى أكرم الدرجات التى يريدها الإسلام من المسلم ما لم تنطمس فطرته بسبب عمل ناشيء فى بيئة فاسدة أو أجواء منحرفة تخرجه عن حدود الفطرة السليمة التى ولد عليها ، والفطرة إذا سلمت شهدت بأن لهذا الكون صانعا هو الله ــ تعالى ــ الذى يقول فى كتابه الكريم :

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ .

سورة البقرة

وقد يسأل سائل قائلا ، ما أثر العقيدة الإسلامية فى صنع المسلم الإيجابى السوى ؟ .

المسلم الإيجابى السوى بخلاف المسلم السلبى أى المسلم بالوراثة ، أو المسلم الجغرافى (بشهادة الميلاد) والمسلم بعقيدته السليمة هو الذى ينفع نفسه وينفع مجتمعه فيؤثر مصلحة الجماعة ولا ينسى مصلحة نفسه ، لأن دينه يبين له أن مَنْ لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ .

سورة الحجرات ــ آية : ١٠

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وخير الناس أنفعهم للناس ، وقد يعدل الرجل الواحد ألفا .

ومـا النـاس إلا واحـــد بقبيلـــة
يُعَدُّ وألــف لا تعـد بواحـــد

إن الإسلام ليرفع قيمة الرجل بعمله « خيركم من طال عمره وحسن عمله شركم من طال عمره وساء عمله » .

[رواه الترمذى ٥٦٦/٤]

والناس ـ حتى فى الجاهلية ـ لم تكن نفوس كثير منهم مقفرة من المروءات والنجدة ، فمنهم الذين كانوا يحبـون مكـارم الأخـلاق ومعـالى الأمور ، وهؤلاء ما إن علموا بدعوة الإسلام حتى سارعوا إلى اعتناق هذا الدين باقتنـاع وشوق ورغبة فكانوا أكرم الناس وأتقاهم .

أثر العبادات فى حياة الأفراد والجماعات

ولأركان الإسلام الخمسة ارتباط وثيق بتربية الأفراد والجماعة ، وذلك بتنظيم شئون الفـرد والمجتمع وبناء حياة المسلم على مكارم الأخلاق وسمو الأهداف ونبل المقاصد وشرف الغايات ، لأن رسول الله ﷺ كان قدوة المسلمين ، وكان هدفه أن يتمم مكارم الأخلاق .

وأركان الإسلام خمسة :

١ ـ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .
٢ ـ وإقام الصلاة .
٣ ـ وإيتاء الزكاة .
٤ ـ وصوم رمضان .
٥ ـ وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا .

ولكل ركن منها آثاره فى تهذيب النفـوس وتهيئتها للإصلاح الاجتماعى والفردى لتصدر أعمالها على بينة من أمرها ، وعلى بصيرة من شأنها ، وعلى أساس من خشية ربها ومراقبته سرا وعلانية ، وعلى قاعدة [اعمل ليراك الله ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك] .

وفى شهادة أن لا إله إلا الله . التوحيد الخالص النابع من التصديق القلبى الوجدانى والاعتقـاد اليقينى بصحة العبادة لله ، وبأن كل العبادات ثمرات الإيمان بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وهاتان الشهادتان تترجمان عن الخشوع والخضوع والسجود والركوع لله رب العالمين وحده لا شريك له : وهما « أى الشهادتان » هما الباب الواسع الفسيح المفتوح لمن شاء أن يدخل فى دين الله أفرادا وأفواجا .

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٦١ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾

سورة الأنعام ـ آية : ١٦١ ـ ١٦٣

الركن الثانى إقام الصــلاة :

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾

سورة العنكبوت ـ آية : ٤٥

والصلاة صلـة بين العبـد الضعيـف وربـه القوى ، بين العبد الفقير وربه الغنى ، بين العبد الفانى وربه الباق .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى

صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ .

سورة المؤمنون ـ آية : ١ ـ ٢

الصلاة عبادة وطهارة ونظافة

فرضت الصلاة لتطهير أبداننا وتزكية نفوسنا وتهذيب وجداننا وتنقية قلوبنا من وساوس الشيطان عدو الإنسان ، وفى صلاة الجماعة تدريب عملى على النظام والانتظام فى سلك الجماعة فى المسجد وخارجه ليتعاونوا على البر والخير والله يقول :

﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ .

سورة الحج ـ آية : ٣٤ ـ ٣٥

والله جل شأنه يقول :

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

سورة النور ـ آية : ٥٦

العاقبة للتقوى

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ .

سورة طه ـ آية : ١٣٢

ولا ينبغى لمسلم أن يترك الصلاة ويعيش كالطفل المدلل يأكل ويشرب ويلهو ويلعب ولا يتحمل المسئولية ولا يُنمى إرادته ولا يقوى عزيمته وكل همه أن يعمل لدنياه وينسى آخرته ، فلا صوم ولا صلاة ولا حج ولا زكاة والله يقول :

﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

سورة الأنعام ـ آية : ٤٨

وإن إعادة الحياة إلى أهداف العبادة أمر ملموس يعرفه من آمن وأصلح ، لأن الأمانة من الإيمان ، والعبادات كلها أمانات قوامها العقل المكلف بها شرعا ، والتكاليف كلها طاعات لله تعالى ورسوله ﷺ ، فإذا كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فإن أهداف التكاليف الشرعية إصلاح النفوس وطهارة القلوب ومراقبة الله فى كل عمل يقول تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ .

سورة الأنبياء ـ آية : ٤

إن شريعة الله تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم بجميع أنواعه ومن ظلم نفسه كمن ظلم غيره على حد سواء ، وأى ظلم للنفس من مستهتر بدينه لا يربط عقيدته بشريعة الإسلام .

إن انفكاك العمل عن طاعة الله سفه وغباء فى أداء العمل الدنيوى العادى القائم على ما جاء فى شريعة الله التى تصلح بها الحياة فى جميع الحالات والمجالات التى تصلح البال وتنتظم بها الأحوال .

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ .

سورة الطلاق ـ آية : ٤

مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية

فى

لغة معاصرة

٤

تصنيف الدكتور : عبد العزيز عزت عبد الجليل حسن

اســتقبال القبلة :

استقبال القبلة ـ وهى جهة الكعبة أو عين الكعبة ـ فمن كان داخل المسجد الحرام أو كان فى مكة أو قريبا منها فإن صلاته لا تصح إلا إذا استقبل عين الكعبة ما دام ذلك ممكنا فإذا لم يمكنه ذلك فإن عليه أن يجتهد فى الاتجاه إلى عين الكعبة .. أما من كان بعيدا عن مكة فالشرط لصحة الصلاة فى حقه أن يستقبل الجهة التى فيها الكعبة .

القعود الأول :

القعود الأول فى كل صلاة ولو نافلة بعد كل ركعتين هو واجب عند الحنفية إذا نسيه المصلى سجد للسهو .

القعود الأخــير :

القعود الأخير من فرائض الصلاة المتفق عليها عند الأئمة ، وإن كانوا قد اختلفوا فى حد القعود ورجح الحنفية أن يكون بقدر قراءة التشهد .

التشهد وصيغه فى المذاهب :

التشهد فى الصلاة ويكون فى الجلوس الأول فى الصلاة الرباعية كما يكون فى الجلوس الأخير بعد الركعة الرابعة ، وهو فرض عند الشافعية ، وواجب عند الحنفية ، وسنة عند المالكية .

صيغة التشهد عند الحنفية :

صيغة التشهد عند الحنفية هى :ــ

« التحيات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله » .

صيغة التشهد عند الشافعية :

« التحيات المباركات ، الصلوات الطيبات لله ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله » .

صيغة التشهد عند المالكية :

« التحيات لله ، الزاكيات لله ، الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها لنبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله » .

صيغة التشهد عند الحنابلة :

« التحيات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل على محمد » .

القنـــوت :

القنوت أصله : الطاعة [1] .. ويطلق القنوت على القيام فى الصلاة ، ويرى المفسرون أن القنوت هو الطاعة فى سكون ، أو هو المداومة على الطاعة .

وقال الحنفية : إن القنوت يطلق على العبادة ، وإقامة الطاعة والإقرار بالعبودية ، والسكون ، وطول القيام ، كما يطلق على الدعاء فى الوتر .

وقد اختلف العلماء حول مشروعيته وتباينت آراء الفقهاء فى حكمه وفى وقته ، وفى سببه ومن يريد الاستزادة فعليه بقراءة ما ورد فى شأنه فى المجلد الثالث من كتاب ــ « بحوث وفتاوى إسلامية » فى قضايا معاصرة لفضيلة المرحوم الشيخ جاد الحق على جاد الحق جـ ٣ ص ٦٧ وما بعدها فقد بسط القول فى ذلك تماما .

---

(١) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى جـ ١ ص ٢٦٤ وما بعدها ومختار الصحاح للرازى .

صيغة القنوت عند الحنفية كالآتى :

« اللهم إنا نستعينك ، ونستهديك ، ونستغفرك ، ونؤمن بك ، ونتوكل عليك ، ونثنى عليك الخير كله ، نشكرك ، ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ، ونخشى عذابك ، إن عذابك الجد بالكفار ملحق » ثم يصلى على النبى ﷺ .

صيغة القنوت عند الشافعية :

يرى الشافعية أن كل كلام يشتمل على ثناء ودعاء قنوت ، ولكن المسنون هو :

« اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت ، فإنك تقضى ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ما قضيت ، أستغفرك وأتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى ، وعلى آله وصحبه وسلم » .

وإذا كان إماما قال هذه الصيغة بصيغة الجمع .

صيغة القنوت عند الحنابلة :

القنوت عند الحنابلة كصيغته عند الحنفية ولكنهم يلحقون به : « اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وقنا شر ما قضيت » .. الخ .

ثم يقول :

« اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك ، وبك منك ، لا نحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، ثم يصلى على النبى ﷺ .

صـــلاة الجمعـــة :

صلاة الجمعة فرض عين ، وهى ركعتان ، ووقتها وقت صلاة الظهر .

السعى لصلاة الجمعة :

السعى لصلاة الجمعة واجب على من تجب عليه الجمعة إذا نودى لها بالأذان الثانى الذى بين يدى الخطيب ، ويحرم البيع فى هذه الحالة .

خطبة الجمع

الخطبة فى الاصطلاح : الكلام المؤلف الذى يتضمن بلاغا على صفة مخصوصة ، أو وعظا ، وخطبة الجمعة لها أركان وشروط .

الفرق بين النصيحة والخطبة :

الفرق بين النصيحة والخطبة أن من آداب النصيحة أن تكون سرا فى حين أن الخطبة يشترط أن يسمعها جماعة من الناس .

حضور النساء صلاة الجمعة :

لما كان من شروط وجوب الجمعة ـ الذكورة ، فلا تجب الجمعة على المرأة ، ولكن تصح منها إذا أدتها وصلتها بدل الظهر .

الترقية بين يدى الخطيب :

الترقية بين يدى الخطيب بدعة مكروهة ، وهى الكلام بعد خروج الإمام من خلوته إلى أن يفْرَغ من صلاته ، وكل كلام سوى كلام الخطيب لغو فاسد لا قيمة له .

الإمامة فى الصـــلاة :

الإمامة فى الصلاة هى أن يربط المصلى صلاته بصلاة إمام مستكمل للشروط ، فيتبعه فى قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه ونحو ذلك ، وهى مطلوبة فى الصلوات الخمس المفروضة .

الأحـــق بالإمامة :

١ ـ الأعلم بأحكام الصلاة صحة وفسادا .
٢ ـ الأحسن تلاوة وتجويدا للقرآن الكريم .
٣ ـ الأورع أى الأتقى .
٤ ـ الأقدم إسلاما .
٥ ـ الأكبر سنا .
٦ ـ الأحسن خُلُقا .
٧ ـ الأحسن وجها .
٨ ـ الأشرف نسبا .
٩ ـ الأنظف ثوبا .
١٠ ـ فى حالة التساوى يقرع بينهم إن تزاحموا على الإمامة .

إمامة النســـاء :

إمامة النساء ـ لا تصح إمامة النساء ، وإمامة الخنسى المشكل إذا كان المقتدى به رجال ، ويصح أن تكون المرأة إماما لامرأة مثلها باتفاق ثلاثة من الأئمة وخالف فى ذلك المالكية . **(يتبع)**

الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية وعلاقاتها بالعالم الإسلامي

- ٢ -

للأستاذ الدكتور محمد شوقي الفنجري

٢ ــ وحدانية الحضارة أم التعددية الحضارية :

إن الوحدانية هى خصيصة الخالق ــ سبحانه وتعالى ــ وماعدا الخالق ــ وحده ــ فإن التعددية سنة جارية وحاكمة لكل ميادين الحياة . ويشير القرآن الكريم إلى تعددية اللغات والقوميات باعتبارها آية من آياته ــ تعالى ــ فى الاجتماع الإنسانى بقوله ــ سبحانه :

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ . **الروم/٢٢**

كما يؤكد القرآن الكريم أن هذه التعددية تثمر التمايز الذى يدعو إلى توظيفه فى إقامة علاقات التعارف بين الناس والتعاون على البر والتقوى بقوله ــ تعالى ــ :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ .

الحجرات

كما يذكرنا القرآن الكريم بأن هذه التعددية مقصود بها التدافع على الحياة بقوله ــ تعالى :

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ . **البقرة/٢٥١**

ويشير القرآن الى هذه التعددية والاختلاف بأنها ابتلاء لاختبار البشر والكشف عن معادنهم بقوله ــ تعالى :

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ . سُورَةُ المَائِدَة

(*) الكاتب وكيل مجلس الدولة المصرى سابقا .

ويكشف القرآن عن حقيقة هذه التعددية والاختلاف بأنها هى الباعث على الحركة ؛ بل هى علة الخلق بقوله ـــ تعالى:

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . سورة هود

إذن فسنة الله ونواميسه الكونية ، هى فى اختلاف الناس وتعدد الحضارات ، وإن فى ذلك باعثا للتعارف والتعاون ، وهو سبب حركة الحياة والتدافع ، كما أنه ابتلاء وامتحان الناس عن مدى استباقهم للخيرات ؛ بل هو علة الخلق تمهيدا للحساب والحياة الأبدية بالآخرة . وعليه فإنه من العبث والخطأ الكبير محاولة جمع الناس على فكر واحد أو سلوك واحد دون غيره ، أو محاولة فرض حضارة معينة دون غيرها . «إلا فيما افترضه الله ـ تعالى ـــ من منهج وحضارة هما من صميم هذا الدين ؛ فإن المخالفة فى ذلك خروج يؤذن بعقاب المعصية ـــ قال ـــ تعالى :

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣ ﴾ سورة النور

ومن هنا كان مبدأ الإسلام الأساسى :

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ **الكهف/٢٩**

وتأكيده ـ تعالى ـ :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ . **البقرة/٢٥٦**

ومن ثم كانت دعوته بالموعظة والحوار بالتى هى أحسن بقوله ـــ تعالى ـ :

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل/ ١٢٥

٣ ـ حوار الحضارات وحتمية تواصلها :

لقد أدت ثورات الاتصالات والمعلومات والتكنولوجيا التي نعايشها الى أن أصبح العالم ـــ كما هو معروف ـــ بمثابة قرية كونية كبيرة ، يعتمد فيها كل على الاخر بشكل من الأشكال . لقد انتهى الزمن الذى كان يستطيع فيه شعب من الشعوب أن يرفض شعبا آخر . أو أن ترفض فيه حضارة أية حضارة أخرى ، وبحيث أصبح التعايش بين الشعوب والحضارات ـــ اليوم ـــ أمرا حتميا لافكاك منه .

لقد جرب الإنسان على مدى تاريخ البشرية الطويل كل الأساليب التى كانت تهدف إلى سيطرة القوى على الضعيف واستعباده من أجل رفاهية القوى ، فلم يصل إلى نتيجة سوى الصراع والقلق والضياع . ولم يكن من سبيل سوى إدراك حقيقة ما سبق إليه الإسلام منذ أربعة عشر قرنا ، وهو أن الناس جميعا ينتمون إلى أصل واحد ، وأن الكرامة التى منحها الله ـ تعالى ـ

لبنى آدم بقوله ــ تعالى ــ : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ .

تشمل كل إنسان فى كل زمان ومكان ، وأنه ــ تعالى ــ ما خلقهم شعوبا وقبائل ليتشاحنوا ويتباغضوا ، وإنما من أجل أن يتعارفوا ويتعاونوا على البر والتقوى . وأنه فى إدراكهم وإعمالهم لهذه الحقيقة الإلهية تكمن سعادتهم وعلة خلقهم ، وفى اغفالها وإهمالها يكمن بؤسهم وضياعهم .

لذلك أصبح لزاما حتميا على **المستوى الداخلى** : الحوار بين القوى والضعيف، أو بين الغنى والفقير ، أو بين رجال الأعمال والعمال ، أو بين الحاكم والمواطنين. كما يتعين على **المستوى الخارجى** : الحوار بين الدول الغنية المتقدمة والدول الفقيرة المتخلفة ، أو بين الشمال والجنوب ، أو بين الشرق والغرب ، أو بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية . فلغة الحوار أصبحت اليوم ــ والحمد لله ــ لغة العصر التى يكاد يجمع عليها كافة الأطراف ، فهى لغة التفاهم والوصول إلى الحقيقة وتصفية الخصومات الوهمية أو المفتعلة . وأنه لنجاح الحوار لابد أن يكون موضوعيا ومنصفا للاخر ، بحيث يكشف كل طرف عن خصوصياته ويقدم أفضل ماعنده ، وبحيث يسفر الحوار وفقا للقاعدة الذهبية المعروفة «أن نتعاون فيما نتفق عليه ، ويعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه ، وندع أوجه الخلاف المستعصية لمزيد من الحوار والتفاعل والنضج الزمنى» . فليس الحوار كما تصور البعض مدعاة لفقدان حقوق أو خصوصية أى طرف أو ضياع هويته ، كما أن الحفاظ على الخصوصية أو الهوية لا يكون مدعاة للاقتتال أو الانغلاق .

ولعله من المناسب هنا أن نذكر بعض مقولات منشورة للأمير تشارلز ولى عهد بريطانيا ، منها قوله فى الخطاب الذى ألقاه فى اكسفورد سنة ١٩٩٣ : «إننا بحاجة إلى تفهم وجهات نظر العالم الإسلامى ورأيه فينا ، فالكثير من المسلمين ينظرون إلى الغرب بعين الخوف ويرون فيه تهديداً للثقافة الإسلامية ولأسلوب حياتهم ، وينبغى تفهم رد الفعل هذا ؛ كذلك فإن موقف الغرب تجاه بعض مظاهر الحياة الإسلامية بحاجة لأن يكون مفهوما من العالم الإسلامى . كما ينبغى أن نكون حذرين من التعرف الانفعالى لمصطلح « الأصولية » ، وأن نميز بين من لديهم النزعة لإحياء أسلوب أو « طرق السلف» وبين «المتطرفين» ، إذ أن التطرف ليس حكراً خاصاً على الإسلام(١) دون غيره من الأديان الأخرى . وبينما يرى البعض فى الإسلام عدواً للغرب ، فإنه يتجاهل عظمة الصلة الوثيقة بينه وبين تاريخنا ، فإن كثيرا من السمات التى تفخر بها أوروبا الحديثة جاءت إلينا من الأندلس ، وإن الإسلام جزء من ماضينا» .

ومن قبيل ذلك أيضا خطابه فى ندوة ولتون بارك سنة ١٩٩٦ المعنونة : « **الإحساس بالروحانيات وبناء الجسور بين الإسلام والغرب** » ، حيث قال : « إن المذهب المادى العصرى الذى يقول : إن الدين والأهداف العليا تتمثل فى الرفاهية المادية وفى زيادة التقدم المادى ــ هو حسب رأيى ــ المتواضع ليس مذهبا متوازنا ، وهو ضار فى عواقبه على المدى البعيد . لقد حاول

(١) عبارة غير منصفة وكان الأولى أن تكون « على بعض المسلمين » وتصاغ بقية العبارة فى جوهر ذلك .. مجلة الأزهر .

العلم أن يستولى على العالم الطبيعى وأن يأخذه بعيداً عن الله ، ونتج عن ذلك تجزؤ الكون بالنسبة للإنسان وافتقاده لروحانيته ، كما انفصلت العلوم والتكنولوجيا عن الاعتبارات الأخلاقية والثوابت المقدسة فيما نراه اليوم مخيفاً وكئيباً ، مثل ما حصل فى التلاعب بالجينات أو فى فضيحة جنون البقر » . ومنها تأكيده : « أن النزاع الأخير فى البوسنة والهرسك وغيرها من أماكن الخلل فى العالم ، ليست الخسارة فيها سياسية أو اقتصادية أو عسكرية ، سواء للحضارة الغربية أو الحضارة الإسلامية ، أو كسب لإحداهما على حساب الأخرى ، وإنما الخسارة كانت للإنسانية كلها ، وتتمثل فى تراجع القيم العَقَدِيَّة والروحية والاجتماعية ، وإننا فى أشد الحاجة إلى مقاييس أخلاقية عالمية » .

إذن فالغرب فى حاجة قصوى إلى تفهم العالم الإسلامى والحوار معه ، وصولا إلى الحقيقة والصالح للطرفين . وهو ما لا يكون إلا على أساس من الاحترام المتبادل والفهم المشترك ، وبذلك تكون هناك أرضية ممهدة للتعاون بين الغرب والعالم الإسلامى ، أى بين الحضارتين الغربية والإسلامية .

٤ ـ حول نقد كل من الحضارتين الغربية والإسلامية :

إن ما يوجهه الغرب إلى المسلمين من اتهامات كالتعصب والتطرف ، أو العنف والإرهاب ، أو السلبية والاتكالية ، أو الاستهتار بالعمل والوقت ، أو بخس المرأة وإهدار حقوق الإنسان ، أو انتفاء الديمقراطية واستبداد بعض الحكام ، أو انتشار الفقر واستئثار أقلية بخيرات مجتمعاتهم .. الخ . فإنها كلها أخطاء بشرية لايخلو منها أى مجتمع مسلم أو غير مسلم ، بل إن الإسلام ينعاها بشدة ويرفضها كلية أكثر من أى دين أو حضارة أخرى . وإن تداركها أو تلافيها هو مسئولية العلماء ودعاة الإصلاح فى كل زمان ومكان . **وإنه يتعين دائما التفرقة بين حقائق الإسلام وقيمه ، وبين واقع المسلمين وممارساتهم أو تطبيقاتهم الخاطئة فى بعض العصور .**

أما ما يأخذه علماء الإسلام ، بل وعلماء الغرب أيضاً ، على الحضارة الغربية فهو ــ أساساً ــ فى كونها حضارة مادية ، أحادية النظرة ، بل لقد حرصت على الفصل بين الدين والدولة مما يطلقون عليه مصطلح « **العلمانية** » ، ففتحت بذلك الباب واسعا لكل الرغبات والشهوات بعيدة عن شريعة الله وقيود الدين . لقد وفرت الحضارة الغربية لمواطنيها الرفاهية واللذة ، ولكنها لم تفلح فى توفير السعادة والسلام الداخلى لهم ، نعم. فى الحضارة الغربية : ديمقراطية و« تكنولوجيا » ، ولكنها ديمقراطية علمانية و« تكنولوجيا » بدون صمام أمان ممثلا فى رقابة الله وخشيته .

نعم فى الحضارة الغربية : أخلاق الصدق فى القول والعمل ، ولكنها مهزوزة إذ قوامها تحقيق المصالح ، وهى متغيرة وليس التزاما بالمثل والمبادىء الثابتة.

نعم فى الحضارة الغربية: حرية ، ولكنها اتسعت أساسا للحرية الجنسية والتفكك الأسرى والانحلال الأخلاق .

نعم فى الحضارة الغربية : احترام لحقوق الانسان ، ولكن لانفصالها عن « الله » نراها استغلالية تكيل بكيلين ، فهى ترعى حقوق الإنسان فى داخل بلادها وشعوبها ، وتهدره خارج بلادها وفى معاملتها للشعوب الأخرى الضعيفة ، وما ذكريات الاستعمار والعدوان على فلسطين ، ومذابح المسلمين بالبوسنة والهرسك ، بخافية عن أحد .

إن أزمة الحضارة فى المسلمين هى أزمة التطبيق ، وذلك فى هذا الانفصام بين تعاليم الإسلام وبين حال المسلمين . فى حين أن أزمة الحضارة الغربية هى أزمة الفكر الغربى ذاته ، الذى لايعرف سوى المادة والأشياء ، كما لو كانت حقيقة الإنسان هى ماديته فحسب ، وكأنه ليس للكون خالق له مشيئته. وترجع إليه الأمور ، وكأنه ليس للإنسان تطلعاته الروحية . ولقد انتهى المستشرق الأمريكى اسبوزيتو بجامعة (جورج تاون) فى كتابه (**الخطر الإسلامى وهم أم حقيقة**) ، إلى أن هذا الخطر وهم ، وأن الخصومة مفتعلة ، وأن غاية ما يمثله التحدى الإسلامى أنه يستخرج من ذات الحضارة الإسلامية ومن ذات الحضارة الغربية خير ما فيها ، تمهيداً — كما يقول — للقاء عظيم على أمر قد قدر فى مسيرة التاريخ يلتقى فيه البشر جميعا على ما فى حضاراتهم من خير وبرّ وتعاون .

٥ ـ السوق الإسلامية المشتركة :

هذا ولايجوز أن يفوتنا — ونحن بصدد دراسة علاقات الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية بالعالم الإسلامى — أن نشير فى إيجاز إلى السوق الإسلامية المشتركة ، وذلك باعتبار أن عصرنا هو عصر التكتلات الاقتصادية . حيث لم تعد فيه للكيانات الصغيرة مكان ، وأصبحت مستلزمات التنمية الاقتصادية تتجاوز طاقة الدولة الواحدة ، ومن ثم اصبح مختلف دول العالم تتلهف على التكتل لتحقيق التكامل فيما بينها . وباعتبار — أيضاً — أن السوق الإسلامية المشتركة هى أقدم وأكمل سوق مشتركة ، وقد امتدت من (فرغانة) بقارة آسيا إلى (غانا) بقارة إفريقيا ، وتحققت بالفعل فى ظل الخلافات الإسلامية على مر القرون ، إذ لم يكن هناك أى قيود على تنقل المسلمين من ولاية أو دولة إلى أية ولاية أو دولة إسلامية أخرى ، سواء من أجل العمل أو التجارة أو غيرهما من الأغراض المشروعة . كما كان حق الملكية ، وتولى الوظائف العامة ، مكفولا لكل مسلم فى كل بلاد وولايات العالم الإسلامى ، إذ يكفى أن يكون الفرد مسلما حتى تثبت له على مدى اتساع العالم الإسلامى ما نطلق عليه مصطلح الجنسية ، أو المواطنة بكامل حقوقها .

ويحدثنا التاريخ كيف كان ينتقل أئمة الإسلام بين مختلف أقاليمه وأقطاره ، يتقلدون فيها مختلف وظائف القضاء والولاية العامة ، دون أن يُسْأَل أحدهم عن مولده أو بلده الأصلية . كما يحدثنا التاريخ كيف كانت تنساب الأموال الفائضة عن احتياجات الأقاليم الإسلامية إلى بيت المال ، فتصرف على الفقراء المحتاجين بأية ولاية أخرى ، وفى شق الأنهار وتعبيد الطرق بها ، حتى رأينا

(٢) جمع خلافة ، بكسر الخاء . وليس جمع خلاف .

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ يقول : « **لو أن شاة عثرت ببادية الشام ، لسئل عنها عُمَرُ لماذا لمن يمهد لها الطريق ؟**» .

والعالم الإسلامى اليوم ــ وإن انقسم إلى عدة أقاليم أو دول ــ إلا أنه فى حقيقته لايزال وطنا واحدا، ومن ثم لايجوز أن تقوم بين هذه الولايات أو الدول الإسلامية تأشيرات أو قيود على الانتقال . وما تواجهه الدول الإسلامية من عقبات أو مشكلات من أجل تنميتها الاقتصادية ، مرده افتقار كل منها منفردة لبعض مقومات التنمية ، فى حين تتوافر لها هذه المقومات وهى مجتمعة فى وطن إسلامى كبير ، فما ينقص إحداها من موارد طبيعية أو رأسمال أو قوة عاملة أو خبرات فنية .. الخ يتوافر بكفاية لدى البعض الآخر . ولا يتطلب الأمر أكثر من التنسيق فى خطط التنمية بين إمكانيات كل دولة إسلامية، بحيث يكمل كل منها الآخر ، وهو ما يحقق أكبر استفادة من إمكانيات كل دولة إسلامية دون فاقد أو ضائع. وعلى سبيل المثال نجد مصر تملك أساسا من مقومات التنمية ــ بجانب ما نملك من ثروات ــ القوى البشرية وتفتقر إلى مقومات أخرى ، فى حين أن السودان والصومال يملك الأراضى الواسعة القابلة للزراعة ، ودول الخليج تملك رءوس الأموال الفائضة . وهذه الوفرة لدى البعض والندرة لدى الآخر ، هى سنة الله التى لن نجد لها بديلا، وذلك لهدف تحقيق التعاون والتكامل فيها بينها ، ليسبغ الله عليها نعمته وإلا حقت عليها نقمته ، وظلت شعوبها تدور فى حلقة التخلف والضياع المفرغة لا يخرجهم منها سوى ما أراده الله ــ تعالى ــ لها من التعاون والتكامل .

لقد انعقد فى ٢٥ يناير سنة ١٩٨١ بمكة المكرمة والطائف ، « **مؤتمر القمة الإسلامى الثالث الذى يعتبر بمثابة أول مؤتمر قمة اقتصادى إسلامى** » .

إن السوق الإسلامية المشتركة هى الهدف النهائى للتعاون الاقتصادى بين الدول الأعضاء فى منطقة المؤتمر الإسلامى ، وهو هدف إسلامى جليل يحتاج إلى نفس طويل ، وإقامة مشروعات مشتركة متعددة . ولقد اعتمد مؤتمر القمة الإسلامى المذكور ــ وقتئذ بصفة مبدئية ــ ثلاثة آلاف مليون دولار عن طريق صندوق وبنك التنمية الإسلامى . كما تمت الموافقة على الاتفاقية العامة للتعاون الاقتصادى والفنى والتجارى ، التى أصبحت سارية المفعول بعد مصادقة الأغلبية المطلوبة للدول الأعضاء عليها ، وانبثق عن هذه الاتفاقية اتفاقيات أخرى هامة ، كاتفاقية تشجيع وحماية وضمان الاستثمارات بين الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى . كما انعقدت خلال السنوات التالية عدة مؤتمرات وزارية لدراسة قضية الزراعة والأمن الغذائى على مستوى العالم الإسلامى ، بالإضافة إلى مجالات الصناعة ، والتجارة ، والنقل ، والصحة ، والعلوم والتكنولوجيا ، والطيران ، والمواصلات السلكية واللاسلكية وغيرها .

وأيا كان الأمر ، **فإن التكامل الاقتصادى الإسلامى** ، من خلال منظمة المؤتمر الإسلامى ومؤسساتها الاقتصادية ، مازال وليدا يحتاج إلى رعاية بإزالة العقبات تدريجيا أمام حركة عوامل

الانتاج بين الدول الإسلامية . كما يحتاج هذا الوليد بصفة أساسية إلى تحصينه بإقامة المشروعات الاقتصادية المشتركة بين دول العالم الإسلامى ، ولعل أهمها فى نظر المعنيين بالموضوع : صناعات النقل ، و« البتروكيماويات » ، والصلب ، وزراعة واستصلاح الأراضى بالدول الإسلامية . ونرى أن أنسب الأساليب لإعادة السوق الإسلامية المشتركة وتحقيق التكامل الاقتصادى المنشود بين مختلف الدول الإسلامية على اختلاف درجات نموها وظروفها الاقتصادية ، هو صيغة المشروعات الاقتصادية المشتركة باعتبارها أبسط وأسرع صيغ التعاون والتكامل الاقتصادى ، وأبعدها عن الكثير من المشكلات وأنسبها لظروف العالم الإسلامى .

خاتمــــــة

وختاماً فإن موضوع « الإستراتيجّيات » الاقتصادية الغربية وعلاقاتها بالعالم الإسلامى ، هو فى حقيقته موضوع واسع الأفاق والجوانب يثير ـــ على نحو ما أظهرناه ـــ الكثير من المسائل والقضايا ، التى لايغطيها مقال أو محاضرة ، بل يحتاج إلى مؤتمر وعدة كتب .

وكل ما نود أن نخلص إليه ، أنه ليست هناك مشكلات مستعصية بين الغرب والإسلام تتطلب المواجهة بالصراع ، وإنما الأمر هو اختلاف رؤية وإساءة ظن ، وصلت إلى طريق يعبث فيه المغرضون ، مما يحتاج إلى مزيد من الحوار والتفاهم الموضوعى وصولا إلى التعاون لخير البشرية جمعاء .

لقد أصبح العالم اليوم فى ظل تدفق المعلومات وتزايد الاتصالات وتقدم التكنولوجيا ، بمثابة قرية كبيرة متشابكة المصالح ، بحيث يؤثر كل طرف على الآخر سلبا وإيجابا ، ولايستغنى أحدهم عن الآخر : دولة كبيرة كانت أم صغيرة .

لقد أصبح التعايش بين دول وشعوب الكرة الأرضية والتعاون فيما بينها ، أمرا حتميا لافكاك منه إذا أريد حماية هذا العالم من الكوارث والدمار ، خاصة أمام التحديات الجديدة التى يواجهها العالم أجمع ، كندرة المياه ، وتلوث البيئة ، والهجرات الجماعية ، وانتشار المخدرات ، وشيوع التطرف والعنف ، والعلاقات الجنسية غير المشروعة والتفكك الأسرى وغيرها .

إن القضية الأساسية اليوم ، هى قضية التفاهم والحوار بين بنى البشر جميعا ، من أجل التعاون لضمان سلامة الإنسان وسعادته ، ومن هذا المنطلق يمكن معالجة كافة مشكلات العالم اليوم ، من شماله إلى جنوبه ومن غربه إلى شرقه ، وعلى اختلاف أنواعها ، وفى مقدمتها بؤر الاقتتال المشتملة فيما هو حادث فى فلسطين وغيرها من مواطن الاصطدام المسلح . وقد يكون من أهم وسائل تحقيق هذا التفاهم ، إنشاء قناة إعلامية إسلامية عالمية ، تسعى إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة ، وتؤكد الوجه الحضارى للإسلام ، وتعميق الهوية الإسلامية والعمل على مساهمتها فى تقدم البشرية بخشية الله تعالى وتقواه .

داعين المولى سبحانه السداد والتوفيق .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقى شمس الدين

السؤال مقدم من السيد / س . ا . ص :

مرض ابنى فذهبت إلى زيارته فى بيت أمه وهى مطلقتى وحين ألقيت عليها السلام رفضت أن ترد على السلام وأنا أبلغ من العمر ٦٤ عاماً ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد ، فنفيد بأن إلقاء السلام سنة والرد عليه واجب ، فإذا ألقى هذا الرجل السلام على مطلقته ولم ترد عليه فهى آثمة فى ذلك ، وقد ورد فى السنة أن الملائكة ترد عليه السلام ، فلا يحزن من عدم ردها عليه ، لأنه سوف يثاب على إلقائه السلام عليها إن شاء الله .

هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال .. والله أعلم .

السؤال من السيد / محمد سالم يقول فيه :

ما حقوق الزوجة المطلقة قبل الدخول ؟ وللزوجة مؤخر صداق ولها قائمة منقولات نظير مقدم المهر / فما الحكم ؟

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد .

فنفيد بأن حقوق الزوجة المطلقة قبل الدخول بها هى نصف المهر جميعه مقدمة ومؤخرة ونصف جميع ما اتفق عليه ، كما أنها تستحق نفقة زوجية من بداية العقد عليها حتى تاريخ الطلاق ، ولا عدة عليها هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله ـ تعالى ـ أعلم ،،

السؤال من ق . أ . ع :

أرجو التفضل بإفادتى عن الحكم الشرعى فى هذا الأمر :

قمت بشراء [هيكل عظمى آدمى] أثناء دراستى بكلية الطب وذلك لضرورة متابعة دروسى .

وبعد تخرجى جاءتنى إحدى الزميلات ، وطلبت استعارة ذلك الهيكل ، فأعرتها إياه .

والآن .. وقد تخرجت زميلتى وجاءتنى ترد ذلك الهيكل هل لى أن أبيعه ؟ وبخاصة وأننى فى حاجة إلى هذا الثمن ؟ أم لابد من دفنه مرة أخرى ؟

ولفضيلتكم خالص الشكر والتقدير .

طبيبة ـ ف . أ . ع

الجـــواب :

إن استباحة الهيكل العظمى للأدمى للدراسة عليه بكلية الطب تقدر بقدر الضرورة لذلك وبعد زوال هذه الضرورة ينتفى عنك حكـــم هذه الاستباحة وعليك دفنه بعد ذلك ، أما أنك فى حاجة إلى ثمنه وتريدين بيعه فهذا يرجع إلى تقدير مدى الضرورة إلى ثمنه علماً بأن هذه الحاجة ليست ضرورة وإن كان ثواب دفنه جزاؤه عند الله أكبر من كل ثمن ، وإنما الأعمال بالنيات ولكـل امرىء مانوى .

السؤال من س . ع . شحاتـه ـ أرجـو التفضل بإفادتى بالحكم الشرعـى فى الموضوع الآتى :

ـ تزوجت من س . ابراهيم على زواجا شرعيا موثقا فى ١٩٧٥/٦/٨ م ودخل بى وعاشرنى معاشرة الأزواج ورزقت منه على فراش الزوجية الصحيحة بثلاث بنات .

ـ وبتاريخ ١٩٩٠/٨/١٦ م طلقنى زوجى طلقة أولى رجعية بموجب إشهار طلاق رسمى .

ـ وبتاريخ ١٩٩٠/٨/٢٢ م راجعنى المذكـور بالقول والفعل ـ وقد طالبته أثناء حياته بإثبات الرجعة رسميا إلا أنه كان يؤكد عل أن الرجعة تمت بالقول والفعل وانه لايشترط فيها الإشهار عليها أو توثيقها رسميا وقد عاشرنى بعد الرجعة معاشرة الـزوج لزوجتـه إلى أن توفى بتـاريخ ١٩٩٦/١٢/١٣ م

ـ تقدمت بطلب لصرف المعاش المستحق لى من الهيئة القومية للتأمينات الاجتماعية ففوجئت برفض الهيئة صرف المعاش استنادا إلى أن الرجعة لم توثق رسمياً . فما حكم الشرع فى الرجعة التى تمت وهل يلزم لصحتها فعلا توثيقها رسميا ؟

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

اما بعد فنفيد بأن الطلاق الرجعى سواء أكان بواحدة أو اثنتين لايرفع أحكام النكاح ولايزيل ملك الزوج قبل مضى العدة ولا الحل فالزوجية لا تزال قائمة مادامت المرأة فى العدة فإذا راجعها زوجها فى فترة العدة برضاها أو بدونه فقد استدام بذلك ملك الزوج ولاتحتاج الرجعة إلى تجديد العقد ولا إلى مهر جديد لأنها استدامة الملك وليست انشاء ملك جديد وبعبارة أخرى فالرجعة امتداد للزوجية القائمة .

ـ وحيث أن زوجك طلقك طلقة أولى رجعية بتاريخ ١٦/٨/١٩٩٠ م ، ثم راجعك بالقول والفعل فى ٢٢/٨/١٩٩٠ م فان الرجعة تكون قد تمت قبل انقضاء عدتك منه شرعا وتكون الزوجية تبعا لذلك ممتدة حتى تاريخ وفاته فى ٣/١٢/١٩٩٦ م ، دون أن يتوقف ذلك على توثيق الرجعة رسميا والإشهاد عليها .

ـ ويمكنك الإلتجاء للقضاء لإثبات الرجعة بكافة طرق الإثبات ومن بينها شهادة الشهود هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله ـ تعالى ـ أعلم ..

السؤال من السيدة ـ اعتدال رمضان جمعة تقول فيه :

توفيت امرأة سنة ١٩٨٧ م ، عن بنتى ابن متوفى قبلها ، اختين لأب ، أولاد لثلاثة أخوة لأمها ذكور وإناث ـ فمن يرث وما نصيبه ؟

الجـواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فنفيد بأن لبنتى الابن المتوفى الثلثين لعدم من يعصبهما يقسم بينهما بالتساوى والباقى للأختين لأب تعصيبا يقسم بينهم بالتساوى ولاشىء للذكور من أولاد الأخوة لأب لحجبهم بالأختين لأب لأنهما صارتا عصبه مع بنتى الإبن كما أنه لاشىء للإناث من أولاد الأخوة لأب لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات والله ـ تعالى ـ أعلم ..

السؤال مقدم من السيد ـ ص . أ . م :

سيدة طاعنة فى السن ولها أولاد ذكور وإناث فمن أحق بالانفاق عليها ورعايتها علما بأنه ليس لها سكن خاص بها وليس لديها القدرة على خدمة نفسها ؟

الجـواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ ـ وبعـد ـ ، فنفيـد بأن رسول الله ﷺ يقول : [تعس من أدرك والديه ولم يدخل الجنة] وسائله ـ صلوات الله عليه القائل من أحق بحسن صحابتى يارسول الله قال : أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك . فحق الآباء على الأبناء كبير والإنفاق على الآباء واجب الأبناء إذا لم يكن للوالدين دخل يعينهم على متطلبات الحياة وردا على هذا السؤال نجيب بأن الانفاق على الوالدة واجب على أبنائها الذكور كما أن رعاية الإناث لها واجب عليهن والله ـ تعالى ـ أعلم

طرائف .. ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

ما فعل الله بك ؟

رئى ابن الخطيب بعد موته فى المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لى بسبب بيتين من الشعر قلتهما فى مدح رسول الله ﷺ وهما الآن فى الوسادة ، ولما فحص عنهما وجدوا ورقة وقد كتب فيها أبيات من الشعر تضمنت قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

سورة القلم - آية : ٤

يا مصطفى من قبـل نشأة آدم
والكـون لم يُفتـح له أغـلاق
أيروم مخلـوق ثنـاءك بعدمـا
أثنـى على أخـلاقك الخلاق

لم تخشى

قال رجل لحذيفة : أخشى أن أكون منافقا ، فقال : لو كنت منافقا لم تخش .

حقيقة العلماء

إذا علموا عملوا ؛ فإذا عملوا شُغِلُوا ، فإذا شُغِلُوا فُقِدُوا ، فإذا فقدوا طلبوا ، فإذا طلبوا هربوا .

هذا أشعر الناس

من لطائف المنقول عن المغفلين من الشعر أن بعضهم دخل مسجد الكوفة يوم الجمعة ، وقد نُمِىَ خبر المهدى أنه مات ، وهم يتوقعون قراءة الكتاب عليهم بذلك ، فقال رافعا صوته :

مات الخليفة أيها الثقلان ..

فقالوا : هذا أشعر الناس ، فإنه نعى الخليفة إلى الإنس والجن فى نصف بيت ، ومدت الناس أبصارهم وأسماعهم إليه فقال :

فكأننى أفطرت فى رمضان ..

قال : فضحك الناس ، وصار شهرة فى الحمق .

الذى منعك منعنا

دعا أحد الملوك زاهدا فأبى عليه إجابة الدعوة ، فقال الملك : وكيف لا تجيئنا وقد دعوناه ؟ فكتب الزاهد يقول :

أيها الملك : إن الذى منعك أن تجيئنا منعنا أن نجيئك .(١)

(نذر)

نزل عبدالله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ، ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها إليه ، فقالت : يا أبا جعفر هذه دجاجة لى كنت أدجنها وأعلفها من قوتى وألمسها فى أثناء الليل ؛ فكأنما ألمس بنتى زلّت عن كبدى ، فَنَذَرْت لله أن أدفنها فى أكرم بقعة تكون ، فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك ، فأردت أن أدفنها فيه فضحك عبدالله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم .

لقاء الإخوان

قال العتبى : لقاء الإخوان نزهة القلوب .

وقال ابن عائشة القرشى : مجالسة الإخوان مسلاة للأحزان .

وقال سعيد بن مسلم : إن فى لقاء الإخوان لغنما وإن قلّ .

زمن

لا غرو أن فاق الدنىء أخا العلا
فى ذا الزمان وهل لذلك جاحد
فالدهر كالميزان يرفع كل ما
هو ناقص ويحط ما هو زائد

مات الحجاج

قال أبو عمرو بن العلاء : كنا نفر أيام الحجاج « بصنعاء » فسمعت منشدا ينشد شعرا :

ربما تكره النفوس من الأمر
له فرجة كحل العقال

فاستظرفت قولها فرجة ، وإنى كذلك إذ سمعت قائلا يقول : مات الحجاج فما أدرى بأى الأمرين كنت أشد فرحا بموت الحجاج ، أو بذلك البيت .

خطبة ليوسف بن عمر

اتقوا الله عباد الله ! فكم من مؤمل أملا لا يبلغه ، وجامع مالا لا يأكله ، ومانع ما سوف يتركه ، ولعله من باطل جمعه ، ومن حق منعه ، أصابه حراما ، وَوَرَّثَهُ عدوا احتمل إصره ، وباء بوزره ، وورد على ربه أسفا لاهفا ، قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين .

دعاء

« اللهم بنورك اهتديت ، وبفضلك استغنيت ، وبنعمتك أصبحت وأمسيت ، هذه ذنوبى بين يديك ، استغفرك وأتوب إليك » .

(١) أى الكبرياء .

من أعلام الأزهر

الأستاذ الدكتور
محمد الطيب النجار

للأستاذ ناصر محمود وهدان

علم لا ينسى ، ورائد من رواد تحقيق تراث السيرة النبوية ، وأحد عشرة فقدهم الأزهر الشريف فى أعوامه الأخيرة دون أن ينساهم ، أو يغفل عن أقدارهم إنه الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار عضو المجمعين ورئيس جامعة الأزهر الأسبق .

استمعت إليه لحديث خاص لمجلة الأزهر شاء المولى - عز وجل - ألا يظهر إلا بعد وفاته سجلته بصوته وأذن لى فى نشره ، وهذه مراجعى لهذا العلم .

١ - حديث طويل معه فى منزله قبل وفاته ، مسجل على شريطى تسجيل .

٢ - الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ط أولى ١٩٨٩ م ص ٣٢١ .

٣ - المجمعيون بقلم د/ مهدى علام ، الهيئة العامة للاستعلامات ط ١٩٨٦ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

٤ - سجل أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ص ٧ ، ٢٣ .

٥ - تقويم دار العلوم بمناسبة العيد الماسى للكلية لمحمد عبدالجواد ص ٦٨٥ .

٦ - مجلة لواء الإسلام ع (٧) ، س (١٧) ، ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ / ع (١٠) ، س ٣٤ ، ص ٢٠ ، ٢١ ، / ع (١) ، س (٣٧) ص ١٦ ، ١٧ .

٧ - معظم ما كتبه أو كتب عنه - بحمد الله - بالصحف من نوفمبر ١٩٧١ م حتى بعد وفاته فى أغسطس ١٩٩١ م من أهمها :

(ا) الأخبار ٧١/١١/٣ ، ٩١/٨/٦ ، ٩١/٨/٨ ، ٩١/٨/٩ ، ٩١/٨/١٠ ، ١٩٩١/٨/١٦ م .

(ب) الأهرام والأهرام المسائى ١٩٩١/٨/٩ م .

(جـ) الجمهورية ٩١/٨/٩ .

(د) عكاظ ٩١/٨/٨ .

(هـ) آخر ساعة ١٩٩١/٨/١٤ م .

مولده ونشـأته :

قال الشيخ ـ رحمه الله ـ تعالى :

ولدت فى عزبة النجار ، مركز أبو حماد بمحافظة الشرقية فى ٢٥ يونيه ١٩١٦ ، وكان جدى (حسن النجار) من شيوخ العرب الذين لهم عاداتهم ، فقد كان له « دَوَّار » مفتوح للضيوف تغدو وتروح ؛ فكان لا يتناول طعام غدائه وعشائه إلا فى ذلك الدوار مع مَنْ يجد من الضيوف .

تزوج جدى ـ رحمه الله ـ أربع زوجات ، كانت جدتى إحداهن ، ومنها أنجب ثلاثة أولاد ، وبنتا واحدة ، وكان والدى أوسطهم ، فهو المولود الثانى لجدتى .

نشأ والدى فى أول الأمر يحفظ القرآن فى مسجد القرية ، وأخذ يطلب العلم حتى وصل إلى العالمية فنالها ، ثم تدرج فى وظائف التدريس بالأزهر حتى أصبح عضوا فى هيئة كبار العلماء ، (مجمع البحوث الإسلامية فيما بعد) .

ولم أقصد من ذلك إلا الإشارة إلى أننى نشأت فى وسط بيئة دينية تهتم بالعلم منذ الصغر .

الشيخ فرحان والقسوة الرحيمة

وفى مبدأ طفولتى ألحقنى والدى بكتاب القرية سنة ١٩٢١ م ، وكنت فى سن الخامسة تقريبا ، وكان شيخ الكُتاب يعلمنا تعليما أوليا بسيطا ، فتعلمت على يديه حروف الهجاء ، وبعض الكلمات مع بعض السور الصغيرة التى كُنا نكتبها على ألواح من الصفيح . ولكن والدى لم يُعْجبه ذلك ، فذهب بى إلى كُتَّاب آخر فى قرية تسمى « تل السمك » تبعد عن قريتنا نحو (٢ كم) تقريبا ، ـ كنا نذهب إليها سيرا على الأقدام ـ فيها شيخ ضرير كبير السن هو الشيخ « فرحان » والحق أننى لم أره يوما فرحا ، فقد كان مجيدا لحفظ القرآن الكريم ، وعنده صرامة وقسوة شديدين ، ولكنها كانت القسوة الرحيمة .

وكان شيخنا فرحان لا يُعجبه تصرف الأولاد فى « الكُتّاب » ؛ لأنه كان يريد أن يحفظنا القرآن الكريم فى أقل وقت ممكن .

ومن عادة الشيخ أنه إذا حفظ الطالب القرآن الكريم ، يذهب إلى والده ليأخذ منه مكافأة هى عبارة عن كسوة ومنحة مالية ، أما الكسوة فهى جلباب من الصوف الفاخر ، وأما المنحة فقد كانت جنيها ، والجنيه فى ذلك الوقت له قيمة شرائية كبيرة ، تقوم له الدنيا وتقعد(1) .

وكان المكتب الذى نحفظ فيه القرآن متواضعا جدا ، فقد كنا نجلس على الأرض ، فلم يكن هناك حصير ، وكان (العريف) مهمته تنفيذ أوامر الشيخ ، ومساعدته فى تحفيظنا للقرآن الكريم .

العلقـــة الســـــاخنة

كان فى الشيخ « فرحان » قسوة شديدة ، وسميتها القسوة الرحيمة .

ذلك أن الشيخ « فرحان » كان يحفظنا القرآن الكريم ، حتى وصل بنا إلى سورة « التوبة » وفى يوم من الأيام طلب منى أن أتلو عليه (الربعين) الأخِيَريْن من سورة « الأنفال » ، وكنتُ قد تكاسلت عن مراجعة حفظ هذين الربعين ، وبدأت فى تسميع سورة التوبة من بدايتها ، فقال لى الشيخ : اقرأ يا محمد ، اقرأ يابُنى ، اقرأ ما كلفتك به بالأمس ، فظننت أنه ناسٍ ، وأعدتُ عليه تسميع قوله ـ تعالى :

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ... ﴾ .

قلتها ثلاث مرات ، وفى كل مرة يقاطعنى الشيخ ويقول لى : قل :

﴿ واعلموا أنما غنم ... ﴾ .

وفى النهاية ، أمسك بى ، ونادى العريف ، وضربنى (علقة)(2) ساخنة لم أرها من أبى وأنا صغير ، أو من غيره من قبل ! .

ولكن هذه العلقة كانت لها أثر كبير فى نفسى ، فما كان يكلفنى شيخ طنطا ـ بعد ذلك ـ بحفظ شىء من القرآن إلا حفظته حفظا جيدا ، ولهذا أصبحت أوامر سيدنا طاعة لا يمكن التفريط فيها ، وكبرتُ وكم ترحمتُ على الشيخ « فرحان » ؛ فقد عرفتُ أن قسوته هى القسوة الرحيمة .

وبعد أن حفظت ـ على مدى ثلاث سنوات ـ نصف القرآن أو أكثر ـ على يد الشيخ « فرحان » أخذنى والدى ـ رحمه الله ـ مع أمى وأختى ـ التى كانت تكبرنى فى السن ـ معه إلى طنطا ، فقد كان فى ذلك الوقت مدرسا بمعهد طنطا الدينى فانتقلنا إليها .

فى كُتَّاب الشيخ إبراهيم

وفى طنطا ألحقنى والدى ـ عليه الرحمة ـ بكُتَّاب الشيخ « إبراهيم » وكان أعرج ، ومع ذلك كانت فيه قسوة وغلظة تذكرنى بالشيخ « فرحان » .

---

(1) يقصد ذلك فى عام ١٩٢٠ .. وهذا حق ، فقد كان الجنيه ـ يومئذ ـ تربو قيمته على الجنيه الذهب بنحو قرشين ونصف . فإذا علمنا أن الجنيه الذهب سعره الرسمى اليوم (٢٠ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧/٤/٩ م) هو (٢٧٥) جنيها مصريا أدركنا قيمته .

(2) « علقة ساخنة » تعبير بلغة مصر العامية والقصد عقوبة شديدة غالبا ما كانت بالضرب على باطن القدمين .

وهذا الشيخ كان يحفظنا القرآن فى ساحة متواضعة ملحقة بالمسجد البدوى أمام « صنابير » المسجد .

وقد أتممت ـ بحمد الله ـ حفظ القرآن الكريم كله على يد شيخ طنطا الشيخ « إبراهيم » وأنا فى العاشرة من عمرى سنة ١٩٢٦ م ، أى أننى حفظته على مدى أربعة أعوام باستثناء السنة الأولى التى قضيتها فى تعلم أوليات القراءة والكتابة وقد أكرم والدى الشيخ إبراهيم كثيرا ـ رحمهما الله تعالى ـ .

فى معهد الزقازيق

وفى سنة ١٩٢٦ م أُنشىء معهد الزقازيق الدينى ، واضطرت إدارة المعاهد إلى نقل المدرسين من المعاهد المختلفة وخصوصا الذين هم من الشرقية ـ وكان من بينهم والدى ـ ليسدوا الفراغ فى هذا المعهد الجديد .

وكانت هذه فرصة لأن نعود إلى قريتنا ، وأن ألتحق بالمعهد بناء على رغبة والدى ، ولكننى فى بداية الأمر طلبت من والدى أن يدخلنى المدارس المدنية بدلا من المعاهد الأزهرية ؛ لأن الدنيا فى ذلك الوقت كانت مقبلة على المدارس المدنية ، خاصة ومستقبل طلاب الأزهر كان مظلما أمامهم ، فالناس لم يكن لديهم وعى ونضج كاملين ، وكان طلاب الأزهر منذ الصغر يلبسون العمائم والناس ينالونهم بالسخرية ، لكن والدى قال لى : يا بُنى إنى نذرتك للمعاهد الدينية ، وغدا سترى خير ما صنعتُ ! .

دخلت الأزهر بمعهد الزقازيق الدينى فى عهد شيخ الأزهر « محمد أبوالفضل الجيزاوى » فى السنة الدراسية ١٩٢٦/١٩٢٧ م وكان شيخ المعهد آنذاك هو الشيخ « الجبالى » وهو عالم فاضل ، عمل وكيلا لكلية أصول الدين ، ثم عميدا لكلية اللغة العربية بعد ذلك فترة من الزمان .

الشيخ الجبالى ووالدى

وفى المعهد كان عندى إقبال شديد على القراءة والكتابة منذ السنة الأولى بالقسم الابتدائى وكان خطى رديئا ـ فى أول الأمر ـ إلى أبعد الحدود ، إلى أن جَوّدته بكثرة المران ، فأصبح من الخطوط الجيدة .

وكان والدى يشجعنى على ذلك ، بحسن إصغائه ؛ واهتمامه بى منذ الصغر ، كما كان لالتفات الأساتذة لى ، أثره الطيب الذى جعلنى حريصا على أن أتلقف كل كلمة منهم باهتمام ، فكان ترتيبى ـ نتيجة لذلك ـ فى مقدمة الأوائل .

أما العلم الذى كنتُ أحبه جدا فى هذه الفترة ـ فهو علم النحو واكتسبت شهرة ـ برغم صغر سنى ـ بين طلاب المعهد من القسم الثانوى ، فكان الأساتذة يقولون لهم : هناك طالب من طلاب القسم الابتدائى فى السنة الثالثة يقرأ ولا يلحن فى المطالعة والإعراب ، وكنت أجيب عن

أسئلة الطلبة الكبار ، وكانت « ألفية ابن مالك » التى حفظتها حينئذ هى العمدة عندى حتى الآن .

وفى سنة ١٩٣٠ نلت الشهادة الابتدائية ـ بحمد الله ـ .

فى القسمين : الابتدائى والثانوى

دخلت معهد الزقازيق الدينى ، وقضيت فيه تسع سنوات بنجاح متواصل ، منها أربع سنوات بالقسم الابتدائى ، وخمس سنوات بالقسم الثانوى من عام ١٩٣٠ م إلى عام ١٩٣٥ م .

فى كليـة أصـــول الدين

نُقلَ والدى ـ مع نشأة التدريس بالكليات الأزهرية ـ من معهد الزقازيق الدينى إلى كلية أصول الدين بالقاهرة وكان مدرسا بها

وبعد حصولى على الثانوية الأزهرية ، قال لى والدى : أرى أنك تميل إلى دراسة اللغة والأدب وإننى أحبذ لك أن تدخل كلية أصول الدين ، لا لأننى نُقلت إليها ، ولكن لأن فيها علوم الدين من : حديث وقرآن وتوحيد ، ومنطق وخلافه .

فقلت له : أنا لا يمكن أن أحيد عن اختيارك ..

والتحقت بكلية أصول الدين على عهد مشيخة الشيخ / المراغى الذى أعجبتُ به كثيرا ، وكان مثلى الأعلى ، كان عميد الكلية فى ذلك الوقت الشيخ / عبدالمجيد اللبان ـ عليه الرحمة ـ وكانت الكلية تشع بالعلم الدقيق ، والنشاط العلمى الفائق الذى لايعدله نشاط ، فقد كان كل شيخ يرى فى نفسه أنه مكلف بواجب لا ينبغى أن يفرط فيه ، وسر ذلك ما كان من تنافس بين العلماء فى الكلية ، كلّ فى مجاله .

مع الشيخ أبو زهرة

من الذين درّسوا لى بكلية أصول الدين ، وأعتز بهم كثيرا الشيخ / محمد أبو زهرة ـ عليه الرحمة ـ فقد درّس لى مادة الخطابة فى السنة الأولى ، و (الملل والنحل) فى السنة الرابعة ، وكان ـ فى نظرى ـ من الأشخاص المعدودين الذين كُنتُ أنظر إليهم كمثل أعلى أمامى . فقد كان درسه ممتعا إلى أبعد الحدود ، لأنه كان يتكلم باللغة العربية الفصحى السليمة . وفوق ذلك كان متمكنا فى مادته ، ملما بالعلوم الدينية لا تسأله عن شىء إلا كان كالبحر تنظر إليه من كل جانب فتأخذك الروعة والجلال ، لمدى معرفته ، وثقافته وكان فى نفس الوقت ـ فقيها ممتازا ، وأديبا متمكنا ، ومثقفا ثقافة عالية ومتنوعة ـ .

كنت لا أتخلف عن درسه مهما كانت ظروفى ، حتى لو كنت مريضا ، وكان ـ رحمه الله تعالى ـ يحبنى منذ أن كنتُ طالبا واستمرت صلتى به إلى ما بعد التخرج عندما انتدبنى عضوا فى

لجنة تفسير القرآن الكريم ، فعملت معه فى هذه اللجنة التى أنشئت نحو عام ١٩٥٦ م أيام وزير الأوقاف / أحمد طعيمة ، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / توفيق عويضة ، وكان مقر اجتماع الأعضاء مع رئيس اللجنة / الشيخ أبو زهرة ـ فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ وكانت مهمة هذه اللجنة إصدار التفسير المعروف باسم « المنتخب » وكان منهج اللجنة فى هذا التفسير يقوم على التفسير المبسط لمعانى الآيات تيسيرا على الناس .

وكان من أعضاء لجنة التفسير فضيلة الشيخ / محمد خاطر مفتى مصر الأسبق ، والشيخ / عبدالعزيز عيسى ـ رحمه الله ـ والشيخ / محمد خليفة ، والشيخ / أحمد الشرباصى ، والشيخ / عبدالرحيم فودة ، والشيخ / محمد مدنى ، الذى عمل رئيسا للجنة أخرى بعد ذلك ـ رحمهم الله جميعا ـ .

فى الشهادة العالية

حينما كنت طالبا فى السنة الرابعة والأخيرة بكلية أصول الدين اختار الشيخ المراغى والدى ـ عليهما الرحمة ـ ليكون الرئيس العام لامتحان الشهادة العالية لأصول الدين . معنى ذلك أن كل الأسئلة ستكون أمامه ، وأراد والدى أن يختبرنى ، فأعطانى أمر التكليف فلما قرأته انتابنى الوجوم ، وحزنت حزنا شديدا ، فتعجب والدى ، وسألنى عن سر ذلك ، فقلتُ له : إننى كنتُ مستعدا كى أكون الأول على الدفعة ، وأنا عارف أن ضميرك لن يسمح لك أن تقول لى الأسئلة برغم وجودها بين يديك ، ولكن الناس سوف يقولون إن والده قد أملاه أسئلة الامتحانات ، وحقيقة أنا لا أقبل إشاعات الناس ، فضلا عن أن تُمَسَّ بسوء ، فقام إلىّ والدى ، وقبلنى ، وقال لى : فتح الله عليك يا بُنى ، أنت أثلجت صدرى بهذا الكلام ، ثم ذهب فى اليوم التالى إلى الشيخ / المراغى وقص عليه الحكاية ، واعتذر عن رفضه رياسة امتحان الشهادة العالية هذا العام لوجود ابنه فيه ؛ فرد عليه الشيخ / المراغى ـ رحمه الله ـ قائلا ـ يا شيخ طيب ، أنت من الناس النادرين فى ذلك العصر فغيرك يقبل هذا التكليف ، ويكتم الخبر معتقدا أن الناس لن تعرف عنه شيئا ، ولكن الحمد لله ، لا يزال الأزهر بخير بأمثالك ، والإسلام بخير .

وظهرت نتيجة الشهادة العالية وجاء ترتيبى من العشرة الأوائل ، وقد ماتوا جميعا ، أذكر منهم :

١ ـ الشيخ / أحمد عبدالبر ، من كبار الوعاظ ، قضى معظم حياته واعظا بالمغرب ـ رحمة الله عليه ـ كان يُشار إليه بالبنان ، لما ذهبتُ إلى المغرب منذ ثلاث سنوات ، وألقيت درسا دينيا أمام ملك المغرب / الحسن ، كان من الموجودين عند الملك من قص وذكريات عن الشيخ / أحمد عبدالبر وقالوا : إنك يا شيخ محمد تعيد لنا ذكريات الشيخ / عبدالبر ، فقلتُ : إنه كان زميلى بالكلية ، فقالوا : نعم الرجل كان هو ..

(يتبع)

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

فتوى لفضيلة الأستاذ الشيخ

حسنين محمد مخلوف

مفتي الديار المصرية الأسبق

اعداد وتقديم : أ/عبدالفتاح حسين الزيات

متى تكون العادة عبادة مرغوبة ، ومتى تكون بدعة مذمومة مرفوضة ؟ فكل مجتمع لديه من العادات والأعراف (التقاليد) المتعارف عليها ، وهى عادات وأعراف موروثة ، جرى عليها العرف من قديم الزمان ، حتى باتت مسلمات فى ضمير البعض لا يجوز الرجوع عنها ، ولسان حالهم يقول :

﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة الزخرف]

وبعض الآباء والأجداد ، أخذوا هذه الأمور قضية مسلمة ، وباشروها دون تحقق أو تمحيص لمدلولها الشرعى . وهل هى من الدين ، أم أن للدين حكم قاطع بشأنها .

إن هذه مهمة العلماء ، توضيح الغامض ، وتفسير المبهم ، وتنقية الدين مما علق به من بدع أو خرافات لوضع المسلم على الطريق الصحيح فى علاقته بربه ، وفى تناوله لأمور دينه ، وبياناً لحدود الحمى الذى يحرم أن يحوم حوله ، حتى لا يقع فى المحظور المنهى عنه شرعاً .

نعم . إننا أصبحنا نشاهد فى هذه الأيام أفعالا صارخا ، لا يقرها العقل ولا تخضع لأصل شرعى ، وإذا أمعنا النظر فيها تأكد لنا أنها نقائص : ولبيان الرأى فى بعض هذه الأمور كانت هذه الفتاوى الحافلة بالردود المقنعة لفذ من العلماء الشوامخ ـ رحمهم الله .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وأصحابه والتابعين . هذه فتوى أصدرناها جوابا عن سؤال ورد إلينا عن طريق الأهرام الغراء بشأن بدعة مأتم الأربعين ، وبيان ما يرجى وصول نفعه وثوابه إلى الميت من أعمال البر التى يعملها غيره له بعد وفاته ، وقيدت بسجلات إفتاء الديار المصرية بتاريخ ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٧ برقم ٣٧٧ ، ونشرت خلاصتها بالأهرام . ونظراً لحاجة الناس إليها وكثرة طلب صور منها ، صرحت بطبعها مع بعض تعليقات هامة عليها تمس الحاجة إليها ، عولت فيها على ما ورد من أحاديث الأحكام وما استنبطه أئمة الحديث والفقه منها . ولم أقصد إلى استقصاء المذاهب ولا إلى تقرير مذهب الحنفية بخصوصه فى كل بحث . وقد اشتملت على البحوث الآتية :

بيان أن اقامة مأتم الأربعين بدعة مذمومة .

ما يعمل لأجل الميت .

أحوال الروح فى البرزخ .

الحياة فى القبر .

السؤال فيه

ورأى ابن تيمية وابن القيم فى ذلك .

مذهب الحنابلة فى وصول ثواب جميع الطاعات للميت .

رأى ابن تيمية وابن القيم فى ذلك .

الدعاء للميت والتصدق عنه .

الحج عن العاجز وعن الميت والمذاهب فيه .

الصوم عن الميت والمذاهب فيه .

قراءة يس للموتى ، وعند المقابر .

مشهور مذهب الشافعية فى العبادات البدنية المحضة .

ورأى متأخريهم فى ذلك .

تفسير آية :

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ .

وحديث « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث** » .

مشهور مذهب المالكية فى العبادات البدنية وقراءة القرآن للميت .

ورأى متأخريهم ورأى ابن رشد فيها .

مذهب الحنفية فى وصول ثواب الطاعات كلها للميت .

رأى الإمام القرافى واحتياط معقول له .

حكمة أخذ الأجرة على قراءة القرآن فى المذاهب .

فتوى للأستاذ الوالد فى ذلك .

زيارة القبور وآدابها . **والله أرجو فضلا منه وكرماً أن ينفع بها ويثيب عليها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، إنه أكرم مسئول** .

الجمعة ١٣ شوال سنة ١٣٦٦

٢٩ أغسطس سنة ١٩٤٧

مفتى الديار المصرية

حسنين محمد مخلوف

إلى فضيلة الأستاذ الأكبر مفتى الديار المصرية :

أتقدم بكل تجلة واحترام إلى فضيلة الأستاذ الأكبر مفتى الديار المصرية لمناسبة فتواه الحقة فى موضوع الاحتفال بذكرى الأربعين المنشورة فى الأهرام راجياً أن يتفضل علينا بتبيان الأعمال التى يرجى ثوابها للميت ، كما جاء فى كلمة فضيلته القيمة ، لأنى ممن اتبع فعلا السنة الحسنة التى استنها فضيلته فى عدم إحياء ليلة الأربعين رغم

إجماع الناس عليها إجماعاً باطلا . وأنتهز هذه الفرصة فألتمس من فضيلته أن يتكرم علينا بنشر ما يجهله الناس أو يتجاهلونه من أحكام الشريعة الغراء فى المآتم وما يجرى فيها من بدع وسخافات ، أجزل الله أجر الأستاذ الأكبر ، وأنزل السكينة فى قلبه الحزين ، وأدام عليه نعمة الرضا بالقضاء ، وله من الله أوفى الجزاء .

حافظ البديوى المحامى
١٩١ شارع شبرا بالقاهرة

رد حضرة صاحب الفضيلة المفتى :

إقامة مأتم الأربعين بدعة مذمومة :

يحرص كثير من الناس الآن على إقامة مأتم ليلة الأربعين لا يختلف عن مأتم يوم الوفاة ، فيعلنون عنه فى الصحف ، ويقيمون له السرادقات ، ويحضرون القراء ، وينحرون الذبائح ، ويفد المعزون فيشكر منهم من حضر ويلام من تخلف ولم يعتذر . ويقيم السيدات بجانب ذلك مأتماً آخر فى ضحوة النهار للنحيب والبكاء ، وتجديد الأسى والعزاء ..

ولا سند لشيء من ذلك فى الشريعة الغراء ، فلم يكن من هدى النبوة ولا من عمل الصحابة ولا من المأثور عن التابعين ، بل لم يكن معروفاً عندنا إلى عهد غير بعيد ؛ وإنما هو أمر استجد أخيراً ابتداعاً لا اتباعاً ، وفيه من المضار ما يوجب النهى عنه .

فيه التزام عمل ممن يقتدى بهم غيرهم ، ظاهره أنه قربة وبر حتى استقر فى أذهان العامة أنه من المشروع فى الدين .

وفيه إضاعة الأموال فى غير وجهها المشروع ، فى حين أن الميت كثيراً ما يكون عليه ديون أو حقوق لله تعالى أو للعباد لا تتسع موارده للوفاء بها مع تكاليف هذا المأتم ، وقد يكون الورثة فى أشد الحاجة إلى هذه الأموال ، ومع هذا يقيمون مأتم الأربعين استحياء من الناس ودفعاً للنقد ، وكثيراً ما يكون فى الورثة قصر يلحقهم الضرر بتبديد أموالهم فى هذه البدعة .

وفيه مع ذلك تكرير العزاء ، وهو غير مشروع ، الحديث « **التعزية مرة** » .

لهذا وغيره من المفاسد الدينية والدنيوية أهبنا بالمسلمين أن يقلعوا عن هذه العادة الذميمة التى لا ينال الميت منها رحمة أو مثوبة ، بل لا ينال الحى منها سوى المضرة إذا كان القصد مجرد التفاخر والسمعة أو دفع الملامة والمعرة ، وأن يعلموا أنه لا أصل لها فى الدين ؛ قال تعالى :

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ الحشر - ٧

ما يعمل لأجل الموتى :

أما الذى يعمل فى هذا الموطن ، لا فى خصوص الأربعين ، فهو ما فيه نفع للميت ، وثواب يرجى أن يصل إليه من غير أن يقترن به ضرر للحى ، أو ما لا يسوغ شرعاً من الأعمال .

بحث فى أحوال الروح الإنسانى فى البرزخ :

وقبل أن نبينه نمهد له بأنه ينبغى أن يعلم أن عالم الأرواح يختلف عن عالم المادة اختلافاً كثيراً فى أحواله وأطواره ؛ فالروح يسلكها الله - تعالى - فى البدن فى الحياة الدنيا فتوجب له حساً وحركة

وعلماً وإدراكاً ولذة وألماً ويسمى بذلك حياً ، ثم تفارقه فى الوقت المقدر أزلا لقطع علائقها به ، فتبطل هذه الآثار ويفنى هيكل البدن ويصير جماداً ويسمى عند ذلك ميتاً . ولكن الروح تبقى فى البرزخ ، وهو ما بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة من يوم الموت إلى يوم البعث والنشور ، حية مدركة ، تسمع وتبصر ، وتسبح فى ملك الله حيث أراد وقدر ، وتتصل بالأرواح الأخرى وتناجيها وتأنس بها ، سواء أكانت أرواح أحياء أم أرواح أموات ، وتشعر بالنعيم والعذاب واللذة والألم بحسب حالتها ، وما كان لها من عمل فى الحياة الدنيا ، وترد أفنية القبور وتأوى إلى المنازل ، وهى فى كل ذلك لطيفة لا يحدها مكان ، ولا يحصرها حيز ، ولا ترى بالعيون والآلات كما ترى الماديات .

وقد يأذن الله لها وهى فى عالم البرزخ أن تتصل بالبدن كله أو بأجزائه الأصلية اتصالا برزخياً خاصاً لا كالاتصال الدنيوى ، يشبه اتصال أشعة الشمس وأضواء القمر بالعوالم الأرضية ، وهو اتصال إشراق وإمداد ، فيشعر البدن كذلك بالنعيم والعذاب ، ويسمع ويجيب بواسطة الروح .

وقد لا يأذن الله لها بالاتصال بالبدن ، فتشعر الروح بذلك كله شعوراً قوياً ، ويستمر ذلك الشأن لها إلى ما شاء الله حتى يوم البعث والنشور . هذا هو مذهب جمهور أهل السنة ، وبه وردت الأحاديث والآثار .

الحياة فى القبر والسؤال فيه :

وقد ورد فيها حديث سؤال القبر ونعيمه وعذابه ، وأن المعذب والمنعم فيه الروح والبدن معاً ، وحديث سماع الموتى وإجابتهم ، وحديث رد السلام على من سلم عليهم .

واستقر رأى سلف الأمة على ذلك ، ولا عبرة بمن ينكره ، فإن شأن الأرواح يدق ويسمو عن مدارك المحجوبين بحجب المادة .

قال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية : « ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن العذاب أو النعيم لروح الميت وبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وقد تتصل به أحياناً فيحصل لها معها النعيم أو العذاب » .

وقال فى موضع آخر : « واستفاضت الآثار بمعرفة الميت أهله وأحوال أهله وأصحابه فى الدنيا وأن ذلك يعرض عليه ، وجاء فى الآثار أنه يرى أيضاً ، وأنه يدرى بما يفعل عنده ، فيسر بما كان حسناً ، ويألم بما كان قبيحاً ، وتجتمع أرواح الموتى فينزل الأعلى إلى الأدنى لا العكس » أهـ .

وقد أوضح ذلك تلميذه شيخ الإسلام ابن القيم فى كتاب الروح ، واستوعب هذا البحث وأفاض فى بيانه والاستدلال عليه الأستاذ الوالد رحمه الله ، فى كتاب ، المطالب القدسية فى أحكام الروح وآثارها الكونية .

مذهب الحنابلة وصول ثواب جميع الطاعات للميت :

إذا علم هذا فالصحيح كما قال ابن تيمية أن الميت ينتفع بجميع العبادات البدنية من الصلاة والصوم والقراءة (أى : تطوعاً بلا أجر) ، كما ينتفع بالعبادات المالية من الصدقة ونحوها باتفاق

الأئمة (راجع إلى العبادات المالية) ، وكما لو دعى له واستغفر له اهـ .

وقال ابن القيم فى كتاب الروح : أفضل ما يهدى إلى الميت : الصدقة والاستغفار والدعاء له والحج عنه ، وأما قراءة القرآن وإهداؤها إليه تطوعاً بغير أجر فهذا يصل إليه كما يصل إليه ثواب الصوم والحج . وقال فى موضع آخر : والأولى أن ينوى عند الفعل أنها للميت ولا يشترط التلفظ بذلك اهـ . وقد ذكر الإمام ابن قدامة الحنبلى فى كتابه المغنى أن أية قربة فعلها الإنسان وجعل ثوابها للميت المسلم نفعه ذلك بمشيئته تعالى ، وأنه لا خلاف بين العلماء فى الدعاء والاستغفار له والصدقة وأداء الواجبات التى تتأتى فيها النيابة ، لقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾

وقوله : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ (سورة محمد) ﴿١٩﴾

الدعاء للميت والتصدق عنه :

وقد دعا النبى ﷺ لكل ميت صلى عليه ؛ وسأله رجل فقال : يا رسول الله إن أمى ماتت أفينفعها إن تصدقت عنها ؟ قال : نعم .

الحج عن العاجز وعن الميت :

وجاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله إن فريضة الله فى الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة ؛ أفأحج عنه ؟ قال : أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته ؟ قالت نعم . قال فدين الله أحق أن يقضى .

الصوم عن الميت :

وسأله رجل عن أمه التى ماتت وعليها صوم شهر : أفأصوم عنها ؟ قال : نعم .

قراءة يٰس على الموتى وعلى المقابر :

وهذه أحاديث صحاح تدل على انتفاع الميت بسائر القرب ، لأن الدعاء للميت والاستغفار والحج والصوم عبادات بدنية وقد أوصل الله ثوابها إلى الميت فكذلك ما سواها ، مع ما تقدم من حديث ثواب القراءة ، فقد ورد حديث فى ثواب من قرأ يٰس ، وتخفيف الله ــ تعالى ــ عن أهل المقابر بقراءتها .

مذهب الشافعية فى العبادات البدنية المحضة :

وقال الشافعى : إن الذى يصل ثوابه إلى الميت الدعاء والاستغفار والصدقة ، والواجب الذى يقبل النيابة كالحج ؛ وما عدا ذلك لا يفعل عنه ولا يصل ثوابه إليه اهـ ملخصاً .

ونقل العلامة ابن عابدين فى شفاء العليل وفى حاشيته على الدر أن مالكاً والشافعى ذهبا إلى أن العبادات البدنية المحضة كالصلاة وتلاوة القرآن لا تصل إلى الميت بخلاف غيرها كالصدقة والحج .

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصارى الشافعى : إن مشهور المذهب ، أى فى تلاوة القرآن ، محمول على ما إذا قرىء لا بحضرة الميت ولم ينو الثواب له ، أو نواه ولم يدع . اهـ .

وفى شرح المنهاج من كتب الشافعية : لا يصل إلى الميت عندنا ثواب القراءة على المشهور ، والمختار الوصول إذا سأل الله إيصال ثواب قراءته ، وينبغى الجزم به لأنه دعاء ، فإذا جاز الدعاء للميت بما ليس للداعى فيجوز بالأولى بما هو له .

ويبقى الأمر موقوفا على استجابة الدعاء . وهذا المعنى لا يختص بالقراءة بل يجرى فى سائر الأعمال اهـ .

وفى المجموع للنووى : سئل القاضى أبو الطيب عن ختم القرآن فى المقابر فقال : الثواب للقارىء ، ويكون الميت كالحاضرين ترجى له الرحمة والبركة ، ويستحب قراءة القرآن فى المقابر لهذا المعنى . وأيضاً فالدعاء عقب القراءة أقرب إلى الاجابة ، والدعاء ينفع الميت اهـ .

مذهب المالكية فى العبادات البدنية :

وفى الشرح الكبير وحاشيته للعلامة الدسوقى المالكى فى باب الحج : أن الصدقة والدعاء والهدى مما تقبل فيه النيابة عن الغير يصل ثوابه إلى الميت بلا خلاف ، ويكون وقوعه من النائب بمنزلة وقوعه من المنوب عنه فى حصول الثواب ، بخلاف الصلاة والصوم فانه لا تقبل فيها النيابة . وأما الحج عن الغير فيجوز مع الكراهة .

قراءة القرآن للموتى عند المالكية :

واختلف فى قراءة القرآن للميت ، فأصل المذهب كراهتها ، وذهب المتأخرون إلى جوازها ، وهو الذى جرى عليه العمل ، فيصل ثوابها إلى الميت . ونقل ابن فرحون أنه الراجح كما ذكره ابن زيد فى الرسالة . وقال الإمام ابن رشد : محل الخلاف ما لم تخرج القراءة مخرج الدعاء بأن يقول قبل قراءته : اللهم اجعل ثواب ما أقرأه لفلان . فإذا خرجت مخرج الدعاء كان الثواب لفلان قولا واحداً وجاز من غير خلاف اهـ .

وعلى هذا ينبغى أن يقول القارىء قبل قراءته ذلك ليصل ثواب القراءة إلى الميت باتفاق أهل المذهب .

مذهب الحنفية وصول ثواب الطاعات للميت :

وذهب الحنفية إلى أن كل من أتى بعبادة سواء كانت صلاة أو صوماً أو صدقة أو قراءة قرآن أو ذكراً أو طوافاً أو حجاً أو عمرة أو غير ذلك من أنواع البر ، له جعل ثوابها لغيره من الأحياء أو الأموات ويصل ثوابها إليه كما فى الهداية والفتح والبحر وغيرها . وقد أطال فى بيان ذلك صاحب الفتح ، وفيه روى عن على عن النبى ﷺ أنه قال : من مر على المقابر وقرأ « قل هو الله أحد » إحدى عشرة مرة ثم وهب أجرها للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات . وعن النبى ﷺ أنه قال : « اقرءوا على موتاكم يس » رواه أبو داود . وعن الدار قطنى أن رجلا سأل النبى ﷺ فقال : كان لى أبوان أبرهما حال حياتهما ، فكيف لى ببرهما بعد موتهما ؟ فقال : إن من البر بعد الموت أن تصلى لهما مع صلاتك ، وتصوم لهما مع صيامك .

وعن أنس أن النبى ﷺ سئل فقال السائل : يارسول الله إنا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم ، هل يصل ذلك إليهم ؟ قال : نعم إنه ليصل إليهم ، وإنهم ليفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أهدى إليه اهـ .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ فهو مقيد بما إذا لم يهد ثواب عمله للغير ، كما حققه فى الفتح .

وقال الشوكانى فى نيل الأوطار : إن عموم

الآية مخصوص بالصدقة والصلاة والحج والصيام وقراءة القرآن والدعاء من غير الولد اهـ .

رأى الإمام القرافى من أئمة المالكية :

وفى فروق العلامة القرافى المالكى فى الفرق الثانى والسبعين بعد المائة : أن أنواع القربات ثلاثة : قسم حجر الله تعالى على عباده فى ثوابه ولم يجعل لهم نقله إلى غيرهم كالإيمان والتوحيد ، وقسم اتفق الناس على أنه تعالى أذن فى نقله للميت وهو القربات المالية كالصدقة والعتق ، وقسم اختلف فيه هل فيه حجر أم لا وهو الصيام والحج وقراءة القرآن ، فلن يحصل شىء من ذلك للميت عند مالك والشافعى . وقال أبو حنيفة وأحمد بن حنبل : يصل ثواب القراءة للميت . فمالك والشافعى يحتجان بالقياس على الصلاة ونحوها مما هو فعل بدنى ، والأصل فى الأفعال البدنية أن لا ينوب فيها أحد عن أحد ، ولظاهر قوله تعالى :

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ ولحديث « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : علم ينتفع به ، وصدقة جارية ، وولد صالح يدعو له** » . واحتج أبو حنيفة وأحمد بالقياس على الدعاء ، فإن الإجماع على وصول ثوابه للميت ، فكذلك القراءة ، والكل عمل بدنى ، وبظاهر قوله ـ عليه السلام ـ للسائل « صل لهما مع صلاتك وصم لهما مع صومك » أى لوالديك . وبعد أن ناقش الدليلين قال : إن الذى يتجه ولا يقع فيه خلاف أنه يحصل للموتى بركة القراءة لا ثوابها ، كما تحصل لهم بركة الرجل الصالح يدفن عندهم أو يدفنون عنده .

احتياط معقول :

ثم قال : وهذه المسألة وان كان مختلفا فيها فينبغى للانسان أن لا يهملها ، فلعل الحق هو الوصول إلى الموتى ، فإن هذه أمور خفية عنا ، وليس الخلاف فى حكم شرعى إنما هو فى أمر واقع هل هو كذلك أم لا ، وكذلك التهليل الذى اعتاد الناس عمله ، ومن الله الجود والاحسان . هذا هو اللائق بالعبد اهـ .

الخلاصـــة :

والخلاصة فى ذلك أن مذهب الحنفية والحنابلة وصول ثواب جميع العبادات والقربات إلى الميت ، وانتفاعه بها إذا جعل له ثوابها . ومذهب الشافعية فى المشهور والمالكية فى الأصل وصول ثواب القربات ماعدا العبادات البدنية المحضة كالصلاة والصوم وتلاوة القرآن والذكر ، وقد علمت رأى المتأخرين من الشافعية والمالكيـة ، وأن المختـار عندهم وصول الثواب إلى الميت .

حكم أخذ الأجرة على قراءة القرآن :

غير أنه مما يلزم التنبيه له أن وصول ثواب تلاوة القرآن إلى الميت مقيد بما إذا كانت القراءة تطوعاً بدون أجر ، كما ذكره ابن القيم وأئمة الحنفية ، سواء أكانت القراءة من ولد الميت أم من غيره . وأما الاستئجار على تلاوة القرآن فغير جائز عند الحنفية ، وأجازه المالكية . وذكر ابن فرحون أن جواز أخذ الأجرة على قراءة القرآن مبنى على

وصول ثواب القراءة لمن قرىء لأجله كالميت وهو الراجح عندهم كما سلف .

فتوى للأستاذ الوالد فى قراءة القرآن للميت ووصول ثوابها إليه :

وبعد تحرير هذا وقفت على فتوى للأستاذ الوالد - رحمه الله - وهو مالكى المذهب ، حررها فى سنة ١٣٤٩ جواباً عن أسئلة وردت إليه جاء فيها ما نصه :

وأما قراءة القرآن للميت سواء أكانت على القبر أم بعيداً منه ، فقد اختلف العلماء فى وصول الثواب إليه ، والجمهور على الوصول وهو الحق ، خصوصاً إذا وهب القارىء بعد القراءة ثواب ما قرأه للميت . وللقارىء أيضاً ثواب لا ينقص من أجر الميت شيئا . والتفضيل بين القراءة والصدقة بالنقود ، يختلف باختلاف مقدار الصدقة ونفعها للفقير ، وحال المتصدق ، واختلاف القراءة وما يدفع للقراء من الأجر (بناء على رأى للمالكية فى جواز أخذ الأجرة على القراءة) . ومسألة الأجر والثواب قلة وكثرة موكولة إلى الله - تعالى - وفى يده يبسطها لأيها كيف يشاء .

وقد ورد فى كل ما يحث على فعله . وقد علمت أنه لا فرق فى ذلك بين القرب والبعد ، لأن الله تعالى هو المطلع على القارىء وإحسانه العمل وإخلاصه فيه ، وعلى المتصدق وإخلاصه فى صدقته ، وهو المقدر لهذا وذاك ؛ والقرب والبعد بين القارىء والمتصدق وبين الميت لا دخل له فى وصول الثواب وعدم وصوله . وهناك هدايا كثيرة غير النقود يتصدق بها على الميت كالدعاء وجميع الارتفاقات المعاشية التى ينتفع بها الفقراء من طعام وشراب ولباس ووقف أرض أو دار أو إسكان مستحق لذلك إذا قصد إهداء ثوابه لروح الأموات كالنقود سواء . والله أعلم اهـ .

هذا ما اتسع له الوقت فى الاجابة عن هذا السؤال . والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب .

مفتى الديار المصرية
حسنين محمد مخلوف
المجلد الثامن عشر
١٣٦٦ هـ
١٩٤٧ م

خميلة الشعر

إعداد وتقديم الأستاذ/ محمد عبد الوهاب

يهل علينا شهر ربيع الأول ـ من كل عام ـ حاملا فى طياته الذكرى العطرة لمولد الرسول الكريم محمد ﷺ ، فتثير فى وجدان المسلمين ، وبخاصة الشعراء منهم ، فيضا من المشاعر يحولها الشعراء إلى ألحان شجية عذبة الإيقاع تعيد إلى أذهاننا ، الحوادث والمعانى العظيمة ، التى واكبت هذا الحدث العظيم ، وخميلة الشعر فى هذا العدد ، تفتح قلبها ، وصفحاتها لهذه الذكرى العاطرة ، للشعراء المجددين ، كى يقدموا لنا أزهارهم الشعرية ، احتفالا بذكرى مولد نبينا الكريم ﷺ .

مختارات من أشعار أمير الشعر العربي : أحمد شوقي في ذكرى مولد الرسول المصطفى محمد ﷺ : يقول في مطلع قصيدته :

الهمزية النبوية

ولـد الهدى ، فالكائنـات ضيـاء … وفـم الزمـانِ تبسّمٌ وثُنـاءُ
الـروحُ ، والملأُ الملائكُ حولَـهُ … للدّيـن والدنيـا به بُشَرَاءُ
والعرشُ يزهـو ، والحظيرةُ تَزْدَهـى … والمُنْتَهـى ، والسِّدْرَةُ العَصْمـاءُ
وحديقةُ الفرقـانِ ضاحكـةُ الربـا … بالتـرجمانِ ، شذيَّـةٌ ، غَنَّـاءُ
والوحـيُ يقطـرُ سَلْسَلًا مِنْ سلسلٍ … واللـوحُ ، والقلـمُ البديـعُ رُواءُ

يقول من قصيدته : (ذكرى المولد) :

ومـا نيـلُ المطـالبِ بالتمنّـي … ولكـنْ تؤخـذُ الدنيـا غِلابـا
ومـا استـعصى على قومٍ منـالٌ … إذا الإقـدامُ كان لهم رِكابـا
تجلّـى مولـد الهادى ، وعَـمَّتْ … بشائـرُهُ البـوادىَ والقصابـا
وأسدتْ للبريـةِ بنتُ وَهْبٍ … يَداً بيضاءَ . طوَّقَتِ الرقابـا
لقـد وضَعَتْـهُ وهَّاجـاً مُنيراً … كما تَلِـدُ السمـاواتُ الشهابـا
فقام على يثْـرِبُ الفيحـاءُ مِسْكـاً … وفـاحَ القـاعُ أرجـاءً وطابـا

ويقول من قصيدته : (نهج البردة)

أتـيتَ والنـاسُ فوضَى ، لا تمرُّ بهم … إلّا على صنـمٍ ، قد هام فى صنـمِ
والأرضُ مملـوءةٌ جوراً ، مُسَخَّـرَةٌ … لكـلِّ طاغيـةٍ فى الخلْـقِ مُحْتِكـمِ
مُسَيْطِـرُ الفُـرْسِ يبغـى فى رعيّتـه … وقـيصَرُ الـروم مِنْ كِبْـرٍ أصَمُّ عَمِ
يعذبـانِ عبـاد الله فى تُهَـمٍ … ويـذبحانِ ، كما ضحّـيْتَ بالغَنَـمِ

إلى أن يقول :

أخـوك عيسى دعا مَيْتاً ، فقـامَ لَهُ … وأنتَ أحْيَـيْتَ أجيـالاً مِنَ الرَّمَـمِ
والجهـل موتٌ ، فإن أوتيتَ معجـزةً … فابعثْ مِنَ الجهل ، أو فابعثْ مِنَ الرجَمِ

ثم يختمها بقوله :

يارِبّ صَلِّ وسلِّـــــم ما أردتَ على نزيـل عرشِكَ ، خيـرِ الـرسْلِ كلِّهـــمِ
محيـــى الليــــالى صلاةً ، لايُقطِّعُهـــا إلّا بدمـــعٍ من الإشفــاق مُنْسَجِــمِ
مُسَبحًاً لك جُنْحَ الليـــل ، محتمـــلا ضُرًّا مِنْ السُّهْدِ ، أو ضُرًّا مِنْ الورمَ

رضيَّـــةً نفسُه ، لا تشتكـــى سأمـــاً وما مع الحبِّ إنْ أخْلَصْتَ من سَأمِ
وصَلِّ ربّـــــــى على آلٍ لهُ نُخبٍ جعـــلتَ فيهم لواءَ البـــيتِ والحَرَمَ
بيضُ الوجوهِ ، ووجهُ الدهر ذو حَلَكٍ شُمُّ الأنـوفِ ، وأنـفُ الحادثـاتِ حَمِى

وأهـــــد خير صلاةٍ منكَ أربعـــــةً فى الصحب ، صُحبتُهـم مَرْعيَّـهُ الحُرُمِ
الراكـــبين إذا نادِى النبـــىُّ بهم ما هال من جَلِـلٍ ، واشتـدَّ مِنْ عَمَـمِ
الصابريـــنَ ونـــفسُ الأرض واجفَـةٌ الضاحـــكين إلى الأخطـــار والقُحَـــم
يارِبِّ هَبَّتْ شعـــوبٌ مِنْ مَنيتِّهـــا واستيقـظتْ أُمَمٌ مِنْ رقْـدةِ العَـــدَمِ

سعـدٌ ونَـحْسٌ ، ومُلْكٌ أنتَ مالِكـــهُ تُديـلُ مِنْ نِعَـمٍ فيـــه ، ومِـــنْ نِقَـــمِ
رأى قضاؤك فينـــا رأىَ حكمتـــــه أكـــرِمْ بوجـــهك مِنْ قاضٍ ومُنْتَقِـــمِ
فالطُـفْ لأجْـلِ رسول العـــالمين بنـــا ولا تزِدْ قومَـــه خسفـــاً ، ولا تُسِمِ
يارِبِّ أحسنتَ بَدءَ المسلـــــمين به فَتمِّمْ الفضْلَ ، وامنـح حُسْنَ مُخْتَتَمِ

يا عظيم الجاه

للشاعر : محمد مصطفى البسيونى

أذكـــروا لـــو أن طـــه لـــم يكـــنْ
مِنَّـــةً ، جـــاد بها ربُّ المِنَـــنْ
كيـــف كنـــا نـــزلْ بين المحـــنْ
فى ظـــلام الكفـــر والظلـــم الـــذى
ضـــلَّ فيـــه الخلـــقُ مـــن إنـــسٍ وجِـــنْ
فاحمـــدوا الله عـــلى مولـــدِهِ
واحمـــدوا الله عـــلى بعثتِـــهِ
واحمـــدوا الله عـــلى هجرتِـــهِ
واحمـــدوا الله عـــلى أنكـــمُ
مَعشَـــر الإســـلامِ من عـــترتِـــهِ
صـــاحبُ المولـــدِ وافـــى بالمُـــنى
مرحبـــا بك يا حبيبـــى .. بيننـــا
هـــل تحسَّـــون أريجـــا ، وسَنَـــا ؟
ذلكـــمْ أحمـــدُ ، أهـــلا بالنبـــى
قابلـــوه .. بالتحـــايـــا ... والثَّـــا

• • •

وإذا فاضـــتْ دمـــوعُ المتقـــى
فى خشـــوعٍ ، وخضـــوعٍ ، وتُقَـــى
فاغسلـــوا فيهـــنّ ذنبـــا سَبَقـــا
واشربـــوا منهـــنَّ كـــاسَ النـــدمِ
إن كـــاسَ الـــدمـــعِ كانت أعتقـــا

• • •

يا حبـــيبَ الله ... يا مُدَّخـــرى
يا شفيـــعَ الخلْـــقِ ... يـــومَ الخطـــرِ
يـــومَ أنْ كـــلُّ نبـــىّ يشتـــرى
نفسَـــه ، والمصـــطفـــى يتهـــلُ :
أُمّتـــى قبلـــى ربَّ المحشـــر

• • •

يا علـــىَّ القـــدر ، جُـــدْ بالمَددِ
أنـــا فى جاه حبيبـــى ... أحمـــدِ
يا إمامـــى فى الـــورى .. يا سيّـــدى
يا عظيـــمَ الجـــاهِ كُنْ لى سَنَـــدا
لســـتُ ادعـــوك سوى خُـــذْ بيـــدى

مَولِدُ اليَتِيم

للشاعر/ عبد الغفار الدلاش

أبا الزهراء قد صلى ... عليك الواحد الأحد
وصلى العالم العلوىُ ... والإنسان والأبد
فأنت يتيمُ عَالِمَهِ ... وفيك اليتمُ ينفرد
وقد شَرُفتْ بِك الدنيا ... وتاه الخُلْدُ والخلِدُ
ربيعُك ياربيعَ الدهـ ... ـر فى الآفاق يَطَّرِدُ
تفوحُ شذىً جداولُه ... ويزهو الوَرْدُ والوِرْدُ
عطاءُ لم يزل أبدا ... بطول العمرِ يَمْتَدُّ
حبيبَ الله قد مردت ... يهود وقد عَلا الزبد ؟
فهل حان القضاءُ بما ... يقول الله والوَعْدُ ؟
رسول الله ما عندى ... سوى، حبى وما أجد !
أيشقى بالهوى صبُّ ... ويوم الهول يرتعد !!
معاذ الحب أن يخُزَى ... ويشقى بالهوى كَبِدُ !
ولولا الحب ما نرضى ... فلا صبر ولا جَلَدُ
فشكرى دائماً أبداً ... لذى الآلاءِ والحمد
وسبحان الذى سوى ... وجل جلاله الصمد !!
بحبك يارسول الله ... طاب الصبر والكبد
وأنت دليل أمتنا ... وأنت البر والرشد
وأنت النور والإيما ... ن بالأمجاد تنفرد

في ذكرى المولد

"يا سيدي"

للشاعر: عبد الفتاح الطاهر الخطيب (*)

قد نلتَ حظــــاً يا فؤادى من عبيرٍ سرمــــدِى
لما أتــــيت إلى المدينــــة فى هوى متفــــرد
وتمتـــعت عينـــاك من نور الحبـــيب محمـــد
قد صرت روحـــاً من ضيـــاء فى رحـــاب المسجـــد
والذكريـــات الخالـــدات تعيـــد ذكـــرى المولـــد
لأعـــز مولـــود ، ومـــن أدعـــوه دومـــاً : سيـــدى

* * *

سعـــدت بك الدنيـــا وتـــاهت يوم مقـــدمك النَّـــدى
وكـــأنها فى عرسهـــا أبهى عروس ترتـــدى
ثوبـــا من الأضواء ينبـــئُ بالسعـــادة فى غد
والكـــون يرنـــو للخـــلاص ولاقتـــراب الموعـــد
والحق تشرق شمسُهُ فى عزةٍ فى سؤدد
والشرعـــة السمحـــاء تسرى فى النفـــوس فتهتـــدى
وتظـــل بالإيمان تسمـــو فوق هـــام الفرقـــد
فعـــلتْ كفعـــل السحـــر فى قلب التقـــاة السُّجَّـــد
لما دعتهم للمكـــارم للطريـــق الأرشد
لسماحـــة الإسلام لا لصلافـــة المتشدّد
لحلاوة الإيمان تسكـــن فى نفـــوس العُبَّـــد
صاروا مصابيـــح الظـــلام وقـــدوةً للمقتـــدى
يا سيـــدى ....يـــا سيـــدى

(*) الشاعر : موجه عام للتربية الإسلامية ـ سابقاً .

حسّان فينا

للشاعر أحمد محمود مبارك

على المحبّةِ والإيثارِ نجتمعُ … فى مُنْتَدًى بسنا الأشعار يلتمعُ
نجنى ثمارَ السَّنا ، يسرى بنا عَبقٌ … نروى صَدَىٰ الرُّوح إذْ نُلقى ونستمعُ
علىٰ المحبّةِ والشّعْرِ المحلّقِ فى … ذُرا النَّقاءِ وبالإحْساسِ يرتفِعُ
نعبُّ من كوثرٍ راقَتْ منابعُهُ … ولا نملُّ ولا يَنْتابُنا شبَعُ
وليس يُوْدى بِطُهْرِ المنتدىٰ خطَلٌ … شرابُنا طاهرٌ ، إحْسَاسُنا وَرِعُ
فليس فينا قصيدٌ ساءَ مقصدُهُ … وليس مِنَّا الذى بالشّعْرِ يَنْتَفِعُ
وليس مِنَّا (نُواسىُّ) القريضِ ولا … حَرْفٌ بليل الخَنا والعار يضطجعُ
وليس يغشىٰ هوىٰ الغاوين مجلسَنا … فكلُّنا يقتفى التَّقْوىٰ ويَتَّبعُ
وإن تَسَلَّلَ فينا ـ خلسة ـ خطَلٌ … نُقْصيهِ عن جَمْعِنا دومًا وَنَنْتزِعُ

* * *

نُقْصِى مُرِيْباً بدا للعُرْبِ مُنْتَسِباً … لكنَّهُ بأباطيلِ العِدا وَلِعُ
ميراثُ أجدادنا أزرىٰ بِهِ ومَضَىٰ … فى غَيِّه خلفَ مَنْ ضلُّوا ومَنْ خُدِعوا
يُلقِى على لغةِ القرآنِ مِعْوَلَهُ … يودُّ لو أنَّها تهْوِى وتَنْصَدِعُ
نُقصِى ضليلًا مَشَىٰ فى الأرض يفسدها … يبثُّ بذرَ الدُّجىٰ ، والنورَ يَقْتَلِعُ
فذاك شعْرٌ رجمناهُ بأحْرُفِنا … وبابُنا مُوْصَدٌ عنهُ ومُمْتَنِعُ
مهما تودَّدَ كى يغشىٰ مجالسَنا … فما لهُ بيننا ركْنٌ ومُتَّسعُ
سُدى يروم انْطفاءَ النورِ فى دَمِنا … وأن يكونَ له من بيننا شِيَعُ
فليس يخفىٰ علينا سوءُ مقصدِهِ … وليس يَخْفَىٰ علينا وجْهُهُ البَشِعُ
وإنْ بدا فى قِناعِ الودِّ مؤتلقاً … وارتْ بشاعَتَهُ فى ثوبِها الخِدعُ
حسّانُ فينا فمازالتْ قصائدُهُ … تَمُدُّنا بعطاءٍ ليس ينقطعُ
وشِعْرُنا ومضاتٌ من عقيدتنا … نشدو به سُحُبَ الضالينَ تَنْقَشِعُ

شيخ الشعراء: إسماعيل صبرى

للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

ترك الهَـــزَارُ الـــــروضَ فى آذارِ أتــراه آثـــر جنـــة الأبـــرار ؟!

ففى صباح يوم ٢١ مارس سنة ١٩٢٣ : « نزع الشعر العربى عن رأسه عمامة المشيخة ، ونشرها للموت ، فكانت الكفن الذى طوى فيه بقية شيوخ الأدب : المرحوم إسماعيل صبرى » كما يقول الرافعى[١] . بعد أن تجاوز عمره تسعة وستين عاما .. فقد ولد ــ رحمه الله تعالى ــ .. فى ١٦ من فبراير سنة ١٨٥٤ ، وتلقى تعليمه بمدرسة الإدارة ، بعد مدرستَىْ : المبتديان والتجهيزية ، وفى عام (١٨٧٣) أُرسل إلى الإرساليَّة المصرية بفرنسا ، فحصل على الليسانس فى الحقوق عام ١٨٧٨ من « كلية إيكس » وبعد عودته عُيِّن مُساعدا للنيابة العمومية لدى المحاكم المختلطة ، وتقلَّب بعد ذلك فى وظائف وزارة الحقانِيَّة (وزارة العدل حاليا) ، حتى وصل إلى منصب (النائب العام) ، وكان بذلك أول مصرى تقلَّد هذا المنصب ، فهنأه حفنى ناصف ــ بقوله :

لم يَنَلْهـــا سواك من أهـــل مصرٍ والمعـــالى بالخاطب الكُـــفْءِ تدرى
طمـــحت أنـــفُسٌ إليها فصانتْ حُسْنَهـــا عنهمُ صيانـــةَ بِكْـــر
وابتـغت كُفْئَهـــا .. فَكُـنْتَ رِضاهـــا فهـــى شمس جَـــرَتْ إلى مُسْتَقـــرٍّ

---

(١) وحى القلم جـ ٣ ، ص ٣٠٢ .

ثم عُيّن إسماعيل صبرى ، بعد ذلك ، محافظا للإسكندرية فى فبراير سنة ١٨٩٦ ، فوكيلا لنظارة الحقانية فى نوفمبر سنة ١٨٩٩ ، واستقال من العمل لبلوغه المرتب الكامل لوظيفته ، فى ٢٨ من فبراير سنة ١٩٠٧ م(٢) .

• • •

وكان إسماعيل صبرى يُلقَّبُ بـ (شيخ الشعراء) حينا ، و بـ (أستاذ الشعراء) حينا آخر وذلك لأن (شوقى) و (حافظ) و (مطران) ــ وغيرهم من فحول الشعراء المعاصرين له ، وغير الفحول ــ قد تتلمذوا عليه ، وأخذوا عنه ..

ويقرر شوقى ذلك صراحة ، فى قصيدته الفائية التى قالها فى رثائه له ، بقوله :

هل فى يدىَّ سوى قريض خالـــــــد ... أُزْجيـــــــه بين يَدَيْكَ للإتحـــــاف
ما كان أكْرمه علـــيك .. فهـــل ترى ... أنّـــى بعـــثْتُ بأكـــرمِ الألطـــاف ؟
.. هذا هو الـــريحان ، إلا أنــــــه ... نفحـــاتُ تلك الـــروضة المئنــــاف
والــدُّرُّ .. إلّا أن مَهْـــد يتيمـــــه ... بالأمس .. لجَّـــــةُ بحرك القـــذّاف
أيـــامَ أمْـــرح فى غبـــارك ناشئـــا ... نهج المهـــار(٣) على غبـــار خصاف(٤)
أتعلَّـــم الغايـــاتِ كيـــف تُرام فى ... مِضْمـــار فضْـــل .. أو مجال قواف

إلى أن يخاطبه مُشْفِقا من وقْع الموت ، متسائلا :

قُلْ لِى ــ بسابقـــة الـــوداد ــ أقاتِـــلٌ ... هو حين ينـــزل بالفتـــى .. أم شاف(٥)

ولعل الإجابَة عن تساؤل شوقى ــ بشأن الموت : (أقاتل .. أم شاف) ، تكْمن فى أبيات صبرى المشهورة :

إنْ سئـــمْتَ الحيـــاةَ فارْجـــعْ إلى الأرْ ... ضِ ، تَنَـــمْ آمنـــاً من الأوْصاب
تلك أمّ أحْنَـــــى علـــيك من الأم التـــــى خَلَّفـــتْك للأتعـــــاب
لا تخف ! فالممـــــاتُ ليس بماح ... منك .. إلا .. ما تشتكـــى من عذاب

---

(٢) هامش صفحتى ٢٩ ، ٣٠ بكتاب : (إسماعيل صبرى) لمحمد صبرى السربونى .
(٣) المهار : جمع مهر بضم الميم ، وهو ولد الفرس .
(٤) خصاف : اسم فرس كريم عند العرب .
(٥) حدثنى شاعر السويس الراحل محمد فضل إسماعيل أن شوقى كان شديد الخوف من الموت ، لدرجة أنهما إذا سارا معا فى الطريق العام ، تجنب (شوقى) السير تحت أسلاك الكهرباء ، حتى لا تسقط عليه وتصعقه .

كل ميِّتٍ باق .. وإن خالف العُنْـوانُ ما
نصٌّ فى غضون الكتـــــاب

وقوله من قصيدة أخرى :

يا مــــوتُ هــأنــــذا فــخُــــذْ   ما أبْــــقت الأيـــــام مِنِّـــــى
بينـــــى وبيــــنك خُـطْـــــوة   إنْ تخْـطُهـــــا .. فرَّجْتَ عنـــــى

أما (حافظ إبراهيم) ، فيقول عن أستاذه إسماعيل صبرى :

لقـــــد كنتُ أغْشـــــاه فى داره   وناديــــه فيها زَهَــــا وازْدهــــرْ
وأعْــــرض شعـــــرى على مسمــــع   لطيــــف .. يُحسُّ نُبُــــوَّ الوتــــر

ويُشير حافظ ، بعد ذلك ، إلى أبيات صبرى ، السابق إيرادها فى نجوى الموت ، بقوله :

تمنَّيْتَهـــــا خطــــــوة للممــــــات   تُفــــرِّج عنك كُـــرُوبَ الـــــغِيَر
وهـــا قد خطَاهـــا ، ونـــلْتَ المُنَـــى   فهـــل فى الممـــات بلـــوغ الوطـــر ؟

إلى أن يختتم قصيدته ، بقوله :

خِضَمُّ الحيـــــاة بعيـــــد النجـــــاة   فطُوبَـــــــى لراكبـــــــه إنْ عبر
فعُـــــدْ سالما غانما للتـــــــراب   كرأيك فى الموت واهْنـــــأْ وَقَـــرْ

• • •

وبين شوقى وصبرى مساجلة شعرية ـ كتلك التى كانت بينه وبين حافظ ، من نفس البحر والقافية ، وذلك عندما أرسل شوقى من منفاه بالأندلس عام ١٩١٧م ، البيتين التاليين لإسماعيل صبرى ، قائلا فيهما :

يا سارِىَ البرق يرْمِـــى عن جوانحنـــا   بعـــد الهدوء ، ويْهمـــى عن مآقينـــا
ترقـرق الماء فى عين السمـــاء ، ومـــا   غاض الأسى ، فَخَضبْنا الأرْضَ باكينا

فأجابه صبرى ، بالأبيات التالية :

يا وامض البرق كم نبَّهتَ من شجـــن   فى أضلع ذَهـــلتْ عن دائهـــا حينـــا
فالماء فى مُقَـــلٍ ، والنـــار فى مُهَـــجٍ   قد حار بينهمـــا أمْــــرُ المحبِّينـــا

لولا تَذَكُّــر أيــــام لنـــــا سَلَـــــفَتْ   ما بات يبكــى امَــاً فى الحىِّ باكينــا
يا آلَ وِدِّى عُودوا لاعَدِمْنكُـــــــــمُ   وشاهـدوا .. ويْحكم فِعْل النَـوَى فينا
يا نَسْمــــةً ضمَّـــختْ أذيــالها سَحَــرا   أزهـــارُ أنـــدلسٍ ، هُبِّـــى بوادينـــا

• • •

نخلص مما تقدم ، إلى أثر إسماعيل صبرى ــ برغم قلة حصيلته الشعرية ــ نسبيا[٦] ــ فى شعراء جيله ، والأجيال التى تلته ، لا يَخْفَى ولا يُنكر ..

وإذا كان حافظ إبراهيم ــ فى رأى بعض النقاد ــ هو خليفة البارودى ، فإن شوقى هو تلميذ إسماعيل صبرى بلا مراء ، وإنْ كانَ شوقى قد تفوَّق وأجاد ، بعد ذلك ، حينما امتدَّت به الحياة .. « ولولا صبرى ، لما نبغ شوقى » ، كما يقول الرافعى ... ولا غرابة فى ذلك ، فكم من تلميذ سبق أستاذه .

• • •

ولا شك أن إسماعيل صبرى قد تأثر بحركة البعث والإحياء للشعر العربى الحديث ، التى قادها محمود سامى البارودى ، خاصة وأن البارودى كان يكْبُرُ صبرى بعشرين عاما .. ففى الوقت الذى كان البارودى يحمل فيه اللواء ، كان صبرى يتعلَّم الرماية .. كما يقول الأستاذ محمد صبرى السربونى[٧] .

ويتجلى تأثر صبرى بحركة البعث والإحياء هذه ، بانكبابه الدائب على دواوين الشعر العربى القديم ، فى أزَهى عصوره ، وشعر (البحترى) ، بصفة خاصة ، الذى صادَف هواه ، واتفق مع ميوله ومنحاه ..

كما أقْبل على الشعر الفرنسى ، يعبُّ من ينابيعه الفيَّاضة ، عندما أُرسل إلى فرنسا لدراسة الحقوق .

وتكمن قيمة شعر (صبرى) الحقيقية فى شعر كهولته ، الذى بدأ فى نظمه بعد سِنِّ الأربعين ، لأن ما نظمه من شعر ، قبل هذه السن ، كان معظمه فى المديح والتهانى ، لكل من : الخديو إسماعيل ، وتوفيق ، وعباس ، وغيرهم ..

ونستطيع أن ندرك مدى تأثر صبرى بالشعر الفرنسى ، من ترجمته ــ شعرا ــ لنصٍ للشاعر الفرنسى (لافونتين) ، بعنوان : (الثعلب والغراب) يقول فيه :

---

(٦) وفى ذلك يقول أحد الشعراء ، ردا على من رمى إسماعيل صبرى بأنه كان شاعرا مقلا :

من يسأل (الحصرى) و (ابـــــــــــنِ زريــــــــــــق ..) فاسمهما يجيب
أزهــــــــى وأبهى الـــــــــورد .. لا   يأتى به الدغـــــــل الــــــــعشيب

أبصر الثعـــلبُ الغـــرابَ على غُصـــــنِ نضير .. فى روْضـــــةٍ غنّـــاء
ورأى قطْعـــةً بفيـــهِ من « الجُبنـــــةِ » تُزْرِى بالفضـــــة البيضـــــاء
خـــير ما تنتقـــى وَأطْـــيب ما تخْطَـــــفُ من مأكل لصوصُ الهواء
فاشتهاهـــا .. وقـــال : إنْ لمْ تكُـــنْ لِى أنكرتُنـــى ثعـــالب الغبـــراء
إرْفعِينـــى يا قـــوَّة المكّـــرِ إنْ لم تُنـــزِلى الجُبنـــةَ التـــى فى الـــفضاء

● ● ●

ثم أنْشَا .. يُثْنـــى ويـــنصب أشـــرا كاً ـ وشر الأشـــراك بغضُ الثنـــاء
قائـلا : ـ يا أميـرُ يَمـمَّ بكلِّ صُبْـح صائحـا ، صادِحـــا .. وكـــلِّ مساء
هاتِ ، زِدْنـــا عِلْمـــا بقـــدْرك يا مِوْ لاىَ .. من أنت ؟ من بنى العنقـــاء ؟
أغُـــرابٌ ؟ تبـــارك الله ! آمنـــا بفضل الغربـــان أهـــل العـــلاء
ألْـــقِ دَرْسا على البلابـل غِلْمـــا نِكَ فى الغبـــنِّ يا أبـــا الـــفِضلاء
وترنـــمَّ بمن أفـــاض على حَلْقـــك ، ما لم يُفضْ على الوَرْقـــاء !

● ● ●

إلى أن يقول ساخرا :

كلمـــات أصْغـــى الغبـــىُّ[8] إليها فَاعْتـــراه مَسٌّ من الخيـــلاء !
وتغنـــى .. فلـــم يُحسّ بما ألقـــاه ، فى فخ أشعـــر الشعـــراء[9]
بل رأى الجبنـــةُ الشهيـــة تهوى فبكاهـــا .. ولات حين بكـــاء ..
وتلقَّـى الـــلصّ[10] الغنيمـة واسْتـــأ ذن ـ فى الحال ـ زاهـــدا فى الغنـــاء
قائـــلا : ـ طِبْتَ يا مُغنـــى الندامَـــى غنِّ غيرى .. قد حان وقْتُ غِذائى !

● ● ●

إلا أن النضج الأعظم ، يتجلى فى القصائد التى أبدعها صبرى فى شعره الدينى ، الذى كان يصوغه بضراعته وخشوعه وابتهاله ، ويصقله بذوقه المرهف أبدع صقْل ، فلا يخرج من مخيلته إلا بعد سَبْكه فى أبدع قالب بيانى ، بلا تكلف ولا استكراه لمفرداته اللغوية ، بل يَسْرى كالأمواج المُنْسابة فى ريث ، إلى عمق أعماق القارىء المتذوق ، ليأخذ طريقه إلى مكمن الشعور ، فى صدق وتجاوب .. كقوله فى ختام رحلة الحياة ، بإخباته لرب العالمين ..

---

(٧) انظر كتاب (إسماعيل صبرى : حياته وشعره) ص ٩ ص سنة ١٩٢٣ .
(٨) يعنى الغراب .
(٩) يعنى الثعلب .
(١٠) يعنى الثعلب ـ أيضا .

يارب أيـــن ترى تُقـــام جهنـــم   للظـــالمين غدا .. ولـــلأشرار
لم يُبْق عفــوُك فى السمــوات العُــلا   والأرض شبرا خاليـــا للنـــار
يارب أهَلِّنِـــى لفضلك واكْفِنـــى   شَطَــطَ العقــول وفِتْنَــة الأفكـــار
ومُــرِ الوجــودَ لكــى يشفَّ عنك لكــى أرى غضب اللطيــف ورحمة الجبــار
يا عالم الأسرار ـ حسْبِــى محنـــة ـ   علمـــــى بأنك عالم الأسرار

إلى أن يقول :

أخلــق برحمتك التــى تسع الــورى   ألا تضيـــق بأعظـــم الأوزار
حاشا لمثلى أن يُدل بطاعـــة   فيها ، مسجلـــة على الغفـــار
ليس الكــريم بطـــالب عن صُنْعـــه   أجـرا ، وليس العفْـو صفقــة شارى

والأبيات الأخيرة ، تذكرنا بقول القائل :

تقــول لِىَ النــفس أتــاك الــردَى   وأنت فى أرض الخطايـــا مُقيـــمْ
فما ادخَرت الــزادَ : قلت : اقصرى   هُل يحمــل الــزاد لدار الكريـــمْ ؟

أما قصيدة إسماعيل صبرى فى : (الدواة) ، فهى خير ما نختم به مقالنا هذا عنه ، فقد تخلص فى آخرها إلى مدْح النبى ﷺ ، وهو تخلُّص ليس له فى الشعر العربى مثيل فى الإبداع وحُسْن الاختراع ، كما يقول الرافعى(١١) .

ويستهلها بقوله للدَّواة :

أكَرِمــى العلــم وامْنحـــى خادميـــه   ماءك الغـــالى النفـــيس الثمينـــا
وَابـــذلى الصافى المطهـــر منـــه   لهداة السرائـــــر المرشدينـــــا

• • •

فإذا لم يكــــن بقلـــــبك إلا   ما أعَــدَّ الإخــــلاص للمُخْلصِينـــا
فَاجْعليــه حَظّـــى لأكـــتب منـــه   شرح حالى لسيـــــد المرسلينـــــا

رحم الله إسماعيل صبرى رحمة واسعة ...

(١١) ذكر الرافعى فى مقالة عن شعر صبرى (جـ ٣ ، ص ٣١٠ ، فى كتابه وحى القلم) قال لى صبرى إن البستانى عقد حكمة فارسية فى قوله :

قضيت إلهى بالعـــذاب ، فيـــا ترى   بأى مكـــان بالعـــذاب تديـــن
ولـــيس عذاب حيثما أنت كائـــن   وأى مكـــان لست فيـــه تكـــون

ثم قال صبرى للرافعى ، فأخذت من هذا المعنى وقلت قصيدتى التى أستهلها بقولى :
يا ربى أين ترى تقام جهنم ... إلخ ...

العلوم الكونية

نظرية الأخلاط في علم الصحة والعلاج

أ.د. أحمد فؤاد باشا

علم الأدوية هو العلم الذى يدرس الأدوية بمختلف أنواعها : النباتية والحيوانية والمعدنية والكيميائية ، باعتبار أنها علاجات تُستخدم إما لتغيير وظيفة من وظائف أجهزة الجسم ، وإما للقضاء على جرثومة ناقلة للعدوى .

ولكى يتسنى استخدام الأدوية بحكمة وأمان لابد من تفهم القواعد الأساسية التى تبنى عليها طريقة فعلها ، مع الإلمام التام بخواصها والمشاكل التى قد تنشأ عن استعمال كل منها سواء فى علاج الإنسان أو الحيوان من الأمراض أو لتخفيف الآلام والوقاية منها . أو فى الأغراض الصيدلية ومستحضراتها .

ولقد كانت نظرية « الأخلاط »[1] أحد المبادىء التى اعتمد عليها الأطباء والصيادلة فى علم الصحة والعلاج حتى أواخر عصر النهضة الأوربية الحديثة .

(١) الأخلاط جمع خِلْط وهو ما خالط الشيء يقال : خلط الشيء بالشيء ، يخلطه خلطا ، وخالط الشيء مخالطة وخِلاطا : مازَجهُ ، والخِلْط : اسم كل نوع من الأخلاط كأخلاط الطيب وأخلاط الدواء ونحوه ، (انظر : المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٩٠م) .

ما المقصود بنظرية الأخلاط ؟ :

أطلق الأطباء والصيادلة القدماء مصطلح « الأخلاط الأربعة » على سوائل الدّم والبلغم السوداء والصفراء فى جسم الإنسان ، وقد صاغوا على أساسه نظرية الأخلاط الأربعة The four humours theory التى أخذ بها « أبقراط » (٤٦٠ ـ ٣٦٥ ق.م) ، وذلك على غرار ما كان يتم آنذاك من تمييز بين الأشياء بحسب نسب تركيبها من العناصر الأربعة : الماء والهواء والتراب والنار ، وبحسب خواصها أو طبائعها الأربع الظاهرة : الحرارة والبرودة واليُبْس والرطوبة .

وتقضى نظرية الأخلاط الأربعة ، باعتبار أن أكبر عملية تحدث فى الجسم إنما هى تحويل المواد التى فى الغذاء إلى مواد حيوية تصلح لتغذية الأعضاء كلٌّ على حسب تركيبه .

وكان رأى القدماء أن عملية تحويل الغذاء تبدأ بهضمه فى المعدة والأمعاء ، فتصعد الأبخرة إلى أعلى ويهبط الثقل إلى أسفل . أما ما يصلح للغذاء فيمتصّ وينتقل بواسطة العروق إلى الكبد فتحوله إلى « دم » ، وتحول جزءا منه إلى « الصفراء » وينتقل جزء آخر إلى الطحال فتكون منه « السوداء » ، وأما الذى يذهب إلى المعدة والرئة فيتحول إلى « بلغم » .. وهذه هى السوائل الأربعة التى تعرف بالأخلاط الأربعة ، وهى أساس تصور القدماء لوظائف الجسم ومزاج الأعضاء . فالـــدم له خواص الهواء « الحار الرطب » ، والصفراء لها خواص النار « الحارة الجافة » ، والبلغم له صفات الماء « البارد الرطب » ، وإفراز الطحال من السوداء له خواص التراب « البارد الجاف »[٢] .

وكان جوهر تصور القدماء للعمليات الحيوية أنها عملية طبخ ، حيث تعمل الحرارة الطبيعية فى المواد التى امتصها الدم على إنضاج هذه المواد ، فإذا تم النضج أصبحت صالحة لغذاء الأعضاء بها ، وإذا زاد نضجها وقع لها ما يشبه الاحتراق فيصيب الأعضاء منها الضرر ، وتذهب نظرية « الأخلاط الأربعة » إلى أن الجسم لا يكون فى حالة الصحة إلا إذا كان امتزاج هذه الأخلاط متناسقا ومحكما فى الكيفية والكمية بحيث يكسر كل منها سورة الآخر بلا غلبة ، أما إذا زاد أحد الأخلاط أو نقص عن الامتزاج بالعناصر الأخرى فإن الصحة عندئذ تنحرف ويحدث المرض ويضطرب المزاج الذى ينعكس فى السلوك والتصرفات[٣] .

ويعتمد مبدأ الأخلاط Humorism عند القدماء على أن الصفات النفسية للإنسان تكون تابعة لغلبة بعض الأخلاط على البعض الآخر . فالذى تغلب عليه الدموية يكون أحمر الوجه ممتلىء العروق ، ويكون ميله إلى إظهار عواطفه شديدا . أما الذين تغلب عليهم الصفراء فهُم الذين يسرعون إلى الغضب بالانفعال ، على حين أن من تغلب عليهم السوداء يكونون أكثر ميْلًا إلى الحزن والكآبة والعزلة . والذين يغلب عليهم البلغم يكون أقرب إلى الهدوء والبرود وعدم الانفعال ، وقد دخلت هذه التعبيرات فى اللغة العادية ، فقسمت العلل إلى دموية وسوداوية وبلغمية وصفراوية ، ويوصف المرء بأنه سوداوى أو

(٢) د . أحمد فؤاد باشا ، مدخل « الأخلاط الأربعة » دائرة سفير للمعارف الإسلامية ، الجزءان ٩ ـ ١٠ ، ص ٦٩٤ .

(٣) د . محمد كامل حسين . الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، المنظمة العربية للتربية ، والثقافة ، والعلوم ، جامعة الدول العربية ، بدون تاريخ للنشر .

صفراوى أو دموى أو بلغمى من حيث أخلاقه وسلوكه وتصرفاته[٤] .

التصور الإيمانى لنظرية الأخلاط عند المسلمين :

إذا كان القدماء قد ظنوا أن فساد الأخلاط يؤدى إلى ظهور العلل ، فإن هذه النظرية كانت أحد المبادىء العامة المشتركة فى فلسفة العلاج عند الإغريق وأطباء وصيادلة المسلمين .

ويكفى أن نستدل على أهمية نظرية الأخلاط الأربعة كأحد المبادىء العامة للطب اليونانى والإسلامى القديم بما جاء فى كتاب « طبقات الأطباء » لابن أمل أصيبعة ، على لسان الطبيب المصرى « على بن رضوان » (٣٩٠هـ) : ٤٥٣هـ ـ ٩٩٨ : ١٠٦١م) ، حيث يقول : « تعرُّف العيوب هو أن تنظر إلى هيئة الأعضاء والسحنة والمزاج وملمس البشرة ، وتتفقد أفعال الأعضاء الباطنة والظاهرة ، مثل أن تنادى من بعيد فتعتبر بذلك حال سمعه ، وأن تعتبر بصره بنظر الأشياء البعيدة والقريبة ، ولسانه بجودة الكلام ، وقوته بحمل الثقل والمسك والضبط والمشى وأنحاء ذلك مثل أن تنظر مشيه مقبلا ومدبرا ، ويؤمر بالاستلقاء على ظهره ممدود اليدين قد نصب رجليه وصفّهما ، وتعتبر بذلك حال أحشائه ، وتتعرّف حال مزاج قلبه بالنبض وبالأخلاق ، ومزاج كبده بالبول وحال الأخلاط ، وتعتبر عقله بأن يُسأل عن أشياء ، وفهمه وطاعته بأن يؤمر بأشياء ..... » وقد علقت المستشرقة الألمانية « زيجريد هونكه » على هذا بقولها : « يخيل إلينا ونحن نسمع ما قاله ابن رضوان أننا أمام أستاذ فى الطب فى عصرنا الحاضر »[٥] .

لكن المسلمات العقدية لتطبيق نظرية « الأخلاط » عند فلاسفة الإغريق كانت مختلفة ومتباينة عنها عند علماء المسلمين . ذلك أن أهم مقومات ومسلمات نظرية الأخلاط عند الإغريق تقضى باعتبار أن هناك مبدءا واحدا فى ذاته ، متعددا بمفعوله ، هو المبدأ الطبيعى Naturism الذى يحاكى الطبيعة فى المعالجة ، ويشرف على جميع الوظائف الحيوية ، ويقاوم العوامل الهدامة للجسم ، وينبغى على الطبيب أن يساعد الطبيعة لكى تقوم بعملها فى المعالجة بتأثير ما أسموه « بالقوة الطبيعية الشافية » Vis medicatrix naturae التى اعتبروها حجر الزاوية فى الفكر الطبى « الأبقراطى » ؛ ولذا حذّروا من أن يتسرع الطبيب فى التدخل فى سير المرض خوفا من أن يحول دون عمل الطبيعة ..[٦] .

ومن الواضح أن هذه الفلسفة الإغريقية فى الصحة والعلاج على أساس مبدأ الأخلاط ذات طابع مادى إلحادى ، يقابلها عند المسلمين مبدأ عقلانى إيمانى يستمد أصوله من ثوابت الإسلام ، أى مصدرية القرآن والسنة ، فيعزى القوة الشافية إلى الخالق الواحد ـ جل وعلا ـ القائل فى محكم التنزيل :

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[٧] .

(٤) المرجع السابق .

(٥) زيجريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب « أثر الحضارة العربية فى أوربا » ، الترجمة العربية ، منشورات دار الآفاق ، بيروت ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

(٦) د . محمد كامل حسين ، مرجع سابق .

(٧) سورة الشعراء : ٨٠ .

وجاء عن « جابر » أن رسول الله ﷺ قال :

« لكل داء دواء . فإذا أصيب دواءُ الداء برأ بإذن الله ـ عز وجل ـ » .[٨]

وكان علماء المسلمين ينطلقون من هذا المبدأ الإيمانى فى كل أفعالهم ، ويؤكدون فى مؤلفاتهم ـ دائما ـ أن الشفاء بمشيئة الله وحده . فهذا هو أبوالقاسم الزهراوى ـ على سبيل المثال ـ يتحدث عن علاج الأورام تحت اللسان قائلا : « قد يحدث تحت اللسان ورم شبيه بالضفدع الصغير تمنع اللسان عن فعله الطبيعى .. وربما عظم حتى يملأ الفم ، والعمل فيه أن يفتح العليل فمه بإزاء الشمس ، وتنظر من الورم ، فإن رأيته كمد اللون وأسود صلبا ولم يجد له العليل حسًّا فلا تعرض له فإنه سرطان ، وإن كان مائلا إلى البياض فيه رطوبة ، فألق فيه الصنّارة وشقّهُ بمبضع لطيف من كل جهة ، فإن غلبك الدم حين عملك ، فضع عليه زاجا مسحوقا حتى ينقطع الدم ، ثم عُد إلى عملك حتى تخرجه بكماله ، ثم يتمضمض بالخل والملح ، ثم تعالجه بسائر العلاج الموافق لذلك حتى يبرأ إن شاء الله ـ تعالى ـ »[٩] .

وانطلاقا من هذه المسلمة الإيمانية فى العلاج اتخذ علماء الطب والصيدلة فى عصر الحضارة الإسلامية منهجا علميا واضحا يعتمد على أثر التغذية بصفة عامة فى الإسقام والإبراء ، ثم يتدرج من الأدوية المفردة إلى الأدوية المركبة فى حالات الضرورة .

نظرية الأخلاط فى العلم الحديث :

يرى علماء الطب الحديث أن الأمراض التى تصيب الأعضاء هى التى تحدث فساد الأخلاط ، أى السوائل الكامنة فى الأعضاء والمحيطة بها والخارجة منها ، أما القدماء فكانوا يظنون أن فساد الأخلاط هو الذى يحدث المرض . والأمران متلازمان فى أغلب الأحوال .

وتجدر الإشارة إلى أن علماء الطب المعاصرين يوافقون القدماء على أن الاعتدال فى الأمزجة والأخلاط أمر نادر جدا ، ولكل عضو مزاج خليط بين شيئين على نسب مختلفة ، فالكبد حرارته أكثر من رطوبته ، والرئة رطوبتها تغلب برودتها ، وكذلك سائر الأعضاء . وعلى ذلك يكون من الصعب جدا أن يتهيأ للجسم الاعتدال التام .

ولما كان من الضرورى أن يكون هناك اعتدال على نحو ما ، كان حتما أن توجد وسائل لتحقيق هذا الاعتدال .. من ذلك الاستفراغ إما بطريق المعدة بالقيء . وإما بطريق الأمعاء بالإسهال . ولكن أهم وسيلة لتحقيق الاعتدال هى ما تعمله الكُلَى من تصفية الدم وتنقيته مما يكون فيه من زيادة فى المائية أو الفضول ، ذلك أن القوة المغّيرة للكلى تتولى إزالة ما يكون فى الدم من فضول أو أخلاط غير نضيجة ، وهى بذلك تحقق اعتدال الدم إذا زادت مائيته أو كثرت فضوله ، لهذا كانت حال البول دليلا على ما يحدث داخل الجسم من تغيرات فى أخلاطه ومزاجه .

● ● ●

---

(٨) صحيح مسلم ـ كتاب السلام ـ باب لكل داء دواء .

(٩) د . أحمد مختار منصور ، التصريف لمن عجز عن التأليف ، الجزء الثلاثون ـ للزهراوى ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، مجلد ٢٦ ، الجزء الثانى ، ١٩٨٢م .

مركزية مكة المكرمة للأرض اليابسة على سطح الكرة الأرضية

أ.د/ مسلم أحمد مسلم شلتوت

رئيس شعبة بحوث الشمس والفضاء

بناء على ما نشر بمجلة البحوث الإسلامية ـ المجلد الأول ـ العدد الأول للأستاذ الدكتور حسين كمال الدين بأن مكة المكرمة هى مركز لدائرة تمر بأطراف جميع القارات ، أى أن الأرض اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة المكرمة ، توزيعاً منتظماً ، وأن مدينة مكة المكرمة فى هذه الحالة تعتبر مركزاً للأرض اليابسة .

فقد تم إجراء حسابات على الحاسب الآلى بقسم بحوث الشمس والفضاء بالمعهد تحت إشرافى للتحقق من هذه المعلومة المنشورة كما يلى :

أولًا : العالم القديم :

تم أخذ تسعة مدن وجزر تمثل أطراف العالم القديم للثلاث قارات أفريقيا ، وأوربا ، وآسيا وهى :

اسم المدينة أو الجزيرة	البلد	خط الطول	خط العرض	المسافة (كم)	الحيود
١ ـ بورنيو	أندونيسيا	١١٥° شرق	١° شمال	٨٤٣٣	٥ ٪
٢ ـ جاوا	أندونيسيا	١١٠° شرق	٧° جنوب	٨٢٧٣	٣ ٪
٣ ـ كيب تاون	جنوب أفريقيا	١٨٢٢° شرق	٣٣٥٥° جنوب	٦٥٥٩	ـ١٨ ٪
٤ ـ أيسلندا	أيسلندا	٧° غرب	٦٥° شمال	٦٤١٠	ـ٢٠ ٪
٥ ـ نيو سيبيريا	شمال روسيا	١٤٢° شرق	٧٥° شمال	٨٠٥٠	٠ ٪
٦ ـ سخالين	شرق روسيا	١٤٣° شرق	٥١° شمال	٩٠٤٤	١٢ ٪
٧ ـ كيتاكوشو	اليابان	١٣١° شرق	٣٩° شمال	٨٧٩٠	٩ ٪
٨ ـ تايوان	تايوان	١٢١° شرق	٢٥° شمال	٨٢١٨	٢ ٪
٩ ـ مانيلا	الفلبين	١٢١° شرق	١٥° شمال	٨٥٧٥	٧ ٪
المسافة المتوسطة				٨٠٣٩	٠ ٪

وقد تم حساب المسافة القوسية بالكيلومترات بين مكة المكرمة وكل من هذه المدن والجزر التسع وذلك بحل المثلثات الكروية بعد معرفة فروق خطوط الطول والعرض بين مكة المكرمة وكل منها ، وكانت المسافة المتوسطة لهذه المواقع التسع هى ٨٠٣٩ كيلومتر ، ومنها نجد أن حيود مسافة كل موقع عن المسافة المتوسطة لا تتجاوز ٥ ٪ ما عدا مدينة كيب تاون وجزيرة أيسلندا فإن الحيود يصل إلى حوالى ٢٠ ٪ بالسالب وحيود لمدينة سخالين مقداره ١٢ ٪ بالموجب و ٩ ٪ لمدينة كيتا كوشو بالموجب ـ أيضاً .

وهذا يعنى أن مكة المكرمة تكاد تكون مركز دائرة تمر بأطراف جميع القارات القديمة نصف قطرها حوالى ٨٠٠٠ كم .

ثانياً : العالم الجديد :

تم حساب المسافة ما بين مكة المكرمة وكل من :

	المسافة (كم)	الحيود
١ ـ مدينة ولنجتون بنيوزيلندا شرق أستراليا	١٣٠٤٠	ـ ١,٥ ٪
٢ ـ الكورن هورن وهو أقصى مكان بأمريكا الجنوبية	١٣١٢٠	ـ ١ ٪
٣ ـ شمال الأسكا وهو أقصى مكان بأمريكا الشمالية	١٣٦٠٠	٢,٥ ٪

وكانت المسافة المتوسطة ١٣٢٥٣ كم ، والحيود لا تتجاوز ٢,٥ ٪ للثلاثة ، وهذه المواقع تمثل أطراف قارات العالم الجديد ، واتضح أن المسافة بينها وبين مكة المكرمة تكاد تكون متساوية . وهذا يعنى أن مكة المكرمة هى مركز لدائرة تمر بأطراف جميع القارات الجديدة ، كما هو الحال فى القارات القديمة ، وهذه الدائرة الجديدة تمر ـ أيضاً ـ بأطراف القارة المتجمدة الجنوبية شرقاً وغرباً .

ثالثاً : مركز مساحات العالم القديم :

تم تعيين مساحات القارات الثلاث آسيا ، وأوروبا ، وأفريقيا ، ومركز مساحة كل منها ومعرفة خط الطول وخط العرض لهذا المركز ، ثم استعملت طريقة لتحديد مركز القارات الثلاث على أساس ما يعرف بعزم المساحات فاتضح أن مركز العالم القديم هو للكان الذى خط طوله ٥٤٨,٨٢٩ شرقاً وخط عرضه ٥٣٣,٠٣٩ شمالًا وهو يختلف كثيراً عن موقع مكة المكرمة التى خط طولها ٣٩,٨١٧/ شرقاً وخط عرضها ٥٢١,٤٣٧ شمالًا .

رابعاً : مركز مساحات العالم :

تم تعيين مساحة القارات الجديدة وهى استراليا ، وأمريكا الجنوبية ، والشمالية ومركز مساحة كل منها ومعرفة خط الطول وخط العرض لهذا المركز ، ثم استعملت طريقة عزم المساحات لتحديد مركز القارات الست سوياً فاتضح أن مركز العالم هو مكان خط طوله ٥١٣,٣٤٣ شرقاً وخط عرضه ٥٢٤,٩٧٧ شمالًا وهو يختلف كثيراً عن موقع مكة المكرمة .

خامساً : مركز مساحات العالم قبل تزحزح القارات :

لوحظ أنه لو تم تحريك خط طول مراكز قارات العالم الجديد بحيث يلغى تأثير المحيط الأطلسى ، والمحيط الهندىٰ ، والمحيط القطبى الجنوبى مع أخذ مساحة القارة المتجمدة الجنوبية فى الاعتبار فإن مركز اليابسة من حيث التوزيع المساحى المنتظم يكاد يكون مكة المكرمة وهو ما تشير إليه خرائط العالم منذ العصور الجيولوجية السحيقة عندما كانت اليابسة جزء واحد وقبل تزحزح القارات وانفصال بعضها عن بعض .

المستخلص :

مكة المكرمة تكاد تكون مركز لدائرة نصف قطرها حوالى ثمانية آلاف كيلومتر تمر بأطراف القارات القديمة (آسيا ، أفريقيا ، أوروبا) ، وهى ــ أيضاً ــ مركز لدائرة نصف قطرها حوالى ثلاثة عشر ألف كيلومتر تمر بأطراف القارات الجديدة (أمريكا الشمالية ، أمريكا الجنوبية ، استراليا ، المتجمدة الجنوبية) ولكنها ليست مركز العالم القديم أو الجديد أو الاثنين معا ، من حيث التوزيع المساحى المنتظم لليابسة ومن المحتمل أنها كانت مركز اليابسة كلها قبل تزحزح القارات وانفصال بعضها عن بعض فى العصور الجيولوجية السحيقة .

الصحة الإنجابية

الأورام الخبيثة للجهاز التناسلي للذكر

١٣

للدكتور/ أحمد رجائي عبد الحميد

سرطان الخصية :

يشكل ١٪ من السرطانات التى تصيب الرجال ، وهو أكثر شيوعا فى السن المبكرة ، ومعظم سرطانات الخصية تنشأ فى الخلايا المسئولة عن إفراز الحيوانات المنوية .

أســبابه :

أهم أسبابه هو عدم نزول الخصية إلى كيس الصَّفَن ، وفى هذه الحالة يكون الشخص معرضا للإصابة بنسبة خمسة أضعاف أصحاب الخصية التى فى وضع طبيعى .

وتزيد احتمالات الإصابة بالسرطان فى الخصية التى تعرضت لالتهابات حادة ، أو إذا كانت تعرضت لإصابة سابقة ، أو بسبب التعرض لبعض الكيماويات مثل « الكاديوم » .

الأعــراض :

– تورم الخصية ، وهذا التورم غير مؤلم .

– إحساس بالثقل فى « المنطقة الإربية »[1] أو أسفل البطن أو كيس الصفن .

– ورم صغير الحجم مثل الليمونة الصغيرة وغالبا فى الجزء الأمامى من الخصية ، وهذا ما يميزه عن « البربخ » الذى يقع فى الجزء الخلفى .

– وغالبا لا توجد أعراض ، ويتم التشخيص أثناء الكشف الطبى لأشياء أخرى ، كما يحدث – مثلا – عند الكشف الطبى للخدمة العسكرية .

التشخيص :

من الأعراض ، وباستخدام الموجات فوق الصوتية ، والمسح الإشعاعى ، فإذا كان هناك شك فيجب عمل استكشاف جراحى « وأخذ عينة » ، ومن المهم جدا فى التشخيص تقييم درجة السرطان ؛ فالسرطان من الدرجة الأولى يكون فى الخصية فقط .

أما فى الدرجة الثانية : فيبدأ المرض فى الانتشار ليشمل الغدد الليمفاوية القريبة من الحوض والبطن .

وفى الدرجة الثالثة : ينتشر بدرجة أكبر فى الغدد الليمفاوية للبطن ، ولكن بدون الانتشار إلى أعضاء أخرى .

أما فى الدرجة الرابعة . فإن السرطان ينتشر إلى أعضاء أخرى مثل المخ والكبد والعظام .

ويمكن تقسيم هذه الدرجات باستخدام الأشعة المقطعية ، وكذلك تصوير الغدد الليمفاوية باستخدام صبغات خاصة .

العــلاج :

إذا تم التشخيص مبكرا فإن العلاج يكون أسهل ، ويقاس نجاح العلاج بطول مدة الحياة بعد

(١) الأُرْبِيَّة : أصل الفخد مما يلى البطن ، أو لحمة فيه – المعجم الوسيط .

العلاج ، ويعتمد العلاج على درجة المرض ، وكلما كانت درجته أقل كان العلاج أنجح ، ويبدأ العلاج باستئصال الخصية وكل الأنسجة المجاورة ، وبعد ذلك يتم العلاج الإشعاعى حيث توجه الأشعة إلى الغدد الليمفاوية حسب درجة إصابتها ، فمثلا غدد الحوض ، غدد البطن ، وأحيانا نحتاج إلى إعطاء جرعات إشعاعية للغدد الليمفاوية فى الصدر والركبة .

والعلاج الكيماوى ـ أيضا ـ قد أثبت نجاحه ، ولكن بإعطاء المريض أكثر من مجموعة ، واقتران العلاج الإشعاعى والكيماوى يعطى نتائج أحسن ، ونؤكد مرة ثانية على أن أهم ضمان لنجاح العلاج هو التشخيص المبكر .

طرق العلاج والخصوبة :

إن استئصال الخصيتين فقط ، لا يؤثر على القدرة الجنسية ولا يسبب ضعف جنسى ، ولا يفقد المريض القدرة على الانتصاب ولكن العوامل النفسية والقلق المصاحبان قد يكون لهما هذا التأثير .

سرطان العضو الذكرى :

وقد كان هذا النوع من السرطان يُعد من أندر أنواع السرطانات **قبل ظهور مرض الإيدز** ومن العوامل المساعدة فى حدوثه **هو عدم ختان الذكور** وعدم النظافة الشخصية ، وكذلك وجود أمراض تناسلية أخرى مثل الزهرى و « الهربس » التناسلى .

الأعراض :

يظهر ورم صغير على هيئة قرحة أو ما يشبه الثآليل أو عقدة صغيرة ، ويكون فى الأغلب غير مؤلم ، ثم يبدأ الألم والنزف مع كبر الورم ، ثم تنزل إفرازات ذات رائحة كريهة من التقرحات الموجودة .

انتشار المرض :

ينتشر المرض عن طريق الأوعية الليمفاوية إلى الغدد الليمفاوية فى « المنطقة الإربية » فى الأغلب ، ولكن فى أحيان قليلة ينتشر فيمتد إلى الكبد أو الرئة والغدد الليمفاوية فى البطن ، وهذا يؤدى إلى تقسيم المرض إلى درجات .

فالدرجة الأولى : حيث يوجد الورم فى قمة العضو الذكرى أو الحشفة .

والدرجة الثانية : ينتشر فيها المرض فى جسم القضيب دون انتشار فى الغدد الليمفاوية .

أما الدرجة الثالثة : فينتشر فيها المرض إلى الغدد الليمفاوية فى « المنطقة الإربية » .

وفى الدرجة الرابعة : ينتشر المرض إلى الغدد فى « المنطقة الإربية » والحوض ، وكذلك إلى الرئة أو الكبد .

وأهمية هذا التقسيم أنه فى الحالات الثلاث الأولى يمكن إجراء جراحة ، أما فى الدرجة الرابعة فلا تصلح الجراحة ، وإنما يفضل العلاج الكيماوى والإشعاعى .

والجراحة تتراوح ما بين إزالة الحشفة فى حالة ما إذا كان الورم صغيرا ويوجد فى الحشفة ، أو عن طريق إجراء عملية استئصال وهذه العملية إما جزئية أى يتم إزالة الورم ومساحة حوالى ٢ سم يليها من جسم العضو الذكرى إلى الاستئصال الكامل للعضو الذكرى ، وقد يعطى علاج كيماوى وإشعاعى فى حالات الدرجة الثالثة بالإضافة إلى الاستئصال .

الآثار الثقافية والاجتماعية للبث التليفزيوني الأجنبي المباشر

٣

دراسة استطلاعية

للدكتور حسن على محمد (*)

يتجه الإعلام المصرى نحو التعدد ـ أيضا ـ ففى مصر ـ حاليا ـ ثمان قنوات تليفزيونية محلية ، وقناتان على المستوى القومى للمعلومات والخدمة بما يتيح أمام المشاهد المصرى فرصة مشاهدة حوالى اثنتى عشرة قناة إلى جانب القناة الفضائية الأولى والثانية ، وهو إجراء يعمل على تعميق الأصالة والمعاصرة معا بما يُمَكّن المواطن المصرى من مواجهة البث الفضائى وهو يرتكز على قاعدة صلبة من إعلامه الوطنى .

أما عن أعداد الهوائيات فى مصر وفقا لإحصاء تقديرى من الشركات المعاملة فى الميدان عام ١٩٩٥ تم توزيع حوالى ٢٠٠,٠٠٠ فقط (مائتا ألف هوائى) من مختلف الأنواع والأحجام موزعة فى جميع أنحاء مصر ارتفعت إلى حوالى ٢٢٠,٠٠٠ ألف هوائى عام ١٩٩٦ أى زيادة قدرها ٢٠,٠٠٠ هوائى من يناير ١٩٩٦ وحتى مايو ١٩٩٦ .

ولعل الطفرة الأخيرة فى الزيادة ترجع إلى ظهور نظام البيع بالتقسيط وبمقدم ثمن قليل يناسب ظروف المواطن العادى ولهذا رأينا الهوائيات بدأت فى الانتشار فى محافظات الجمهورية منذ عام ١٩٩٥ حيث انتشرت بشكل لافت للنظر فى عواصم المحافظات ، ويلاحظ سرعة انتشار الهوائيات فى الوجه البحرى أكثر منها فى صعيد مصر .

(*) الكاتب : مدرس الإذاعة والتليفزيون ـ جامعة المنيا .

وبكل أسف لا توجد أرقام محددة دقيقة عن توزيع الهوائيات فى محافظات مصر ، ولكن يمكن الإشارة إلى بعضها ، وهى أرقام تقديرية من خبراء التسويق حيث تحتل القاهرة المرتبة الأولى وحدها ١٠٠,٠٠٠ هوائى استقبال ، يليها محافظة الاسكندرية حوالى ٣٥,٠٠٠ هوائى ، أما بقية المحافظات فلا يزيد ما فيها مجتمعا عن ٣٥,٠٠٠ هوائى آخر .

كذلك نسجل هنا أن ملكية الهوائيات فى مصر تزداد فى المدينة والمناطق الحضرية وتقل فى الريف وتندر فى المجتمعات الحدودية .

رابعا : طبيعة وأشكال البث الأجنبى المباشر وغير المباشر :

يتخذ البث الأجنبى فى مصر عدة أشكال .. يُطل من خلالها على المشاهد للصرى مستقطعا مساحة من إرسال التليفزيون الوطنى فى مصر وهى كما يلى :

(ا) البث الأجنبى داخل برامج التليفزيون المصرى (يشاهد دون حاجة إلى هوائى قصعى) :

١ ـ عن طريق الشراء أى من خلال مواد تليفزيونية أجنبية يقوم التليفزيون بشرائها من الدول الموردة وفقا لعقود شراء قانونية (مرفق ملحق وثيقة العقد) حيث تقوم لجنة فنية بعمليات اختيار المواد ، وتقوم لجنة أخرى بالشراء[٢٩] وغالبا ما يتم الشراء من أمريكا أو بريطانيا أو فرنسا ثم يبثها التليفزيون فى برامجه .

٢ ـ عن طريق الإهداء أى أنها مواد تليفزيونية أجنبية تقدم إلى التليفزيون المصرى فى شكل هدايا ، وبدون مقابل مادى فى إطار اتفاقيات التعاون بين مصر والدول المانحة لهذه الهدايا .. ثم يطعم بها التليفزيون برامجه كلها .

٣ ـ عن طريق الاشتراك : أى أنها مواد تليفزيونية أجنبية يقدمها التليفزيون المصرى بعد التقاطها من خلال اشتراكه فى المحطات العالمية مثل CNN ، والقناة الدولية الفرنسية ثم تقوم الرقابة بمشاهدتها وحذف ما تراه ليس مناسبا ، ثم يذاع على شاشات قنوات التليفزيون المصرى .

(ب) البث الأجنبى المباشر خارج التليفزيون المصرى :

إلى جانب هذه المواد والبرامج الأجنبية التى يبثها التليفزيون المصرى عبر قنواته الرسمية فى مصر ، ويعلن عنها فى خريطة برامجه لدى جميع القنوات المصرية ، فإن للشاهد المصرى يتعرض لبرامج تليفزيونية عربية وأجنبية تحملها له موجات الطيف الترددى ، وتنقلها له مباشرة دون حاجة إلى القنوات الرسمية .

---

(٢٩) د. حسن على محمد ، مصدر سابق ، ص ٤ .

ولا تمر بخريطة البرامج المعلن عنها فى برامج التليفزيون المصرى[٣٠] ، ولا يؤخذ فيها رأى المسئولين عن التليفزيون المصرى وإنما هى تجتاح شاشة التليفزيون وتخترق الحدود مثل :
المواد والبرامج التليفزيونية الحدودية المبثوثة من دول مجاورة (يشاهد دون حاجة إلى هوائى قصعى) .

١ - وتبدو هذه الظاهرة بوضوح فى مصر لدى سكان المناطق الساحلية مثل بورسعيد والإسكندرية والعلمين والبحر الأحمر وسيناء الشمالية .
٢ - كما تبدو كذلك بشكل ظاهرى لدى المناطق الحدودية المجاورة للدول على حدود مصر .. مثل سيناء الجنوبية ، مطروح ، أسوان ، والعريش .
٣ - كذلك يصل بث محطات أجنبية إلى أعماق الأراضى المصرية حيث يشاهدها بعض سكان القاهرة وبدون هوائى « دش » وهو ممن يسكنون الأدوار العليا فى العمارات الشاهقة ويملكون هوائيات ذات سلاميات من نوع جيد وبخاصة إذا كان مزودا بجهاز تقوية للإشارة Poster المكون من قطعتين : إحداهما تثبت فى الهوائى العادى ، والأخرى مع جهاز التليفزيون[٣١] .

وقد لاحظ الباحث أن البث الأجنبى المباشر الذى يخترق شاشات التليفزيون المصرى فى المناطق الداخلية كالقاهرة لا يحدث إلا فى الساعات الأخيرة من الليل ، وبدقة أكثر يحدث فى ليالى الصيف حيث تتناسب مع خصائص الموجات الكهرومغناطيسية لموجات التليفزيون .

ومن المحطات التليفزيونية التى يلتقطها سكان المناطق الحدودية بدون هوائى « دش » :
فى مدينة العريش يستقبل تليفزيون الأردن والسعودية وإسرائيل ولبنان .

وفى الإسكندرية يستقبلون برامج التليفزيون اللبنانى ، والقبرصى وأحيانا برامج التليفزيون اليونانى أو التركى .

وقد أثبتت دراسة قامت بها د . انشراح الشال أن ٢٦٪ من العينة يلتقط (الإيريال العادى) قنوات غير مصرية وأن بعض أفراد العينة يشاهد قنوات : TVS. SUPER CHSNNEL[٣٢] .

(جـ) نظام التقاط البرامج الأجنبية عبر الأقمار الصناعية ثم بثها إلى المشاهد المصرى (لا يشاهد إلا من خلال الاشتراكات ومن خلال DECODER .

● مواد وبرامج يتبناها التليفزيون المصرى ويروج لها :

- يقوم التليفزيون المصرى حاليا باستقبال بث القناة الدولية الفرنسية ، ثم ينتقى منها بعض المواد الملائمة للمشاهد المصرى ، ثم يعاود التليفزيون المصرى بثها من خلال قنواته السنة ، وتحرص

(٣٠) د. انشراح الشال بث وافد على شاشات التليفزيون (القاهرة : دار الفكر العربى) ١٩٩٤ ، ص ٧٨ .
(٣١) جلال عبدالفتاح ، البث المباشر ، مصدر سابق ، ص ٨٠ .
(٣٢) د. انشراح الشال ، بث وافد ، مصدر سابق ، ص ٨١ .

الرقابة فى التليفزيون المصرى على انتقاء المادة المقرر إذاعتها وحذف ما يتناقض مع القيم الإسلامية .

- كما قام التليفزيون المصرى فى حرب الخليج (العراق / الكويت) باتفاق مع شبكة (CNN) يسمح له بالتقاط مواد هذه الشبكة من خلال الهوائى القصعى (هوائى الأقمار الصناعية) ثم يقوم التليفزيون المصرى بإعادة بث هذه المواد كما هى بدون مونتاج على قناة خاصة غير الموجات ذات الترددات العالية جدا (UHF) ليشاهدها المواطنون فى بيوتهم .
- ثم قامت السلطات فى مصر بإنشاء شبكة للأخبار التليفزيونية مع شبكة (CNN) وأسموها (CNE) وقد تم « تشفير » أى (عمل شفرة) لهذه القناة لخدمة المشتركين فقط من الأفراد والهيئات والمنظمات وحاليا[٣٣] لا يشاهدها إلا المشترك فى هذه الخدمة ، ولا يعنى أنها (شركة للأخبار التليفزيونية فى مصر) أنها لا تبث برامج أجنبية ، وإنما هى قائمة شكلا ومضمونا على البث الأجنبى .. !! يشاهدها المصريون المشتركون .

(د) القنوات التى يشاهدها الحائزون على هوائى الالتقاط المباشر فى مصر ولا تمر عبر رقابة التليفزيون المصرى :

١ ـ SUPER CHANNEL

وهى قناة منوعات بريطانية الجنسية وهى تقدم الفيلم والأغنية والرقصات .. الخ .

٢ ـ قناة CNN

وهى قناة إخبارية أمريكية تقوم على متابعة الأحداث فى العالم كله ويستمر إرسالها ٢٤ ساعة .

٣ ـ قناة EURO NEWS

وهى القناة الإخبارية الأوروبية التى بدأت البث فى نهاية عام ٩٢ ، ويلاحظ أنها تحفظ التوازن الإخبارى أمام شبكة (CNN) الأمريكية بعد غزوها لشاشات التليفزيون العالمية ويلاحظ أن القناة الأوروبية تبث إرسالها بعدة لغات .

٤ ـ قناة TVS

وهى قناة فرنسية يشترك فى إعدادها وبرامجها خمس محطات ناطقة باللغة الفرنسية وهى : **AUSZU AVS, TFI SSR . RTBF . FR3 A2** وهى محطات فرنسية وبلجيكية وسويسرية وكندية الجنسية .

٥ ـ قنوات إيطالية :

مثل قناة RAI UNO . RAI DUE وهما قناتان (مُشَفَّرَتَان) ولكن يمكن مشاهدة بعض البرامج غير المشفرة منها المقدمة على شكل إعلانات .

---

(٣٣) مقابلة مع ا. حسن حامد رئيس قناة المعلومات فى ١٩٩٦/١٢/١ .

٦ ـ قنوات إسرائيلية :

مثل القناة الأولى والقناة الثانية بالعبرية والقناة الإسرائيلية باللغة العربية وهذه القنوات يشاهدها سكان المناطق الحدودية والحائزين على هوائى استقبال فى عمق مصر .

٧ ـ القناة الأسبانية TNE :

ولا يقبل على مشاهدتها الجمهور المصرى .

٨ ـ قنوات عربية :

(ا) القناة الفضائية المصرية

وقد أقبل المشاهد المصرى عليها بعد أن تم إنتاج مواد تليفزيونية خصيصا لها وتم ذلك الارتباط بينها وبين القناة الأولى .

(ب) القناة الفضائية ART :

وهى قناة عربية برأسمال سعودى يديرها الشيخ صالح كامل ، وتنتج برامجها فى القاهرة وتونس والرياض وتذاع من إيطاليا .

(جـ) ثم هناك قنوات أخرى أحيانا يلتقطها التليفزيون المصرى مثل :
القناة الفضائية التونسية ، والمغربية ، الإمارات ، ولبنان ، وعربسات .

خامسا :

القواعد الدولية المنظمة للبث التليفزيونى عبر الأقمار الصناعية :

اعتمدت اليونسكو عام ١٩٧٢ إعلان المبادىء الخالص باستخدام الإذاعة عبر الأقمار الصناعية والذى نص على أن الإذاعة تخدم بواسطة الأقمار الصناعية سيادة جميع الدول وتساوى بينها بهدف القيام بأوسع انتشار ممكن بين شعوب العالم ، وينبغى أن تخدم البرامج الثقافية لإثراء جميع الثقافات ، وأن تحترم الطابع المميز لكل ثقافة وقيمها وكرامتها ، وحق جميع البلاد فى المحافظة على ثقافتها بوصفها جزء من تراث الإنسانية المشترك .

ثم بعد عشر سنوات أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا فى ديسمبر ١٩٨٢ يتضمن المبادىء التى يجب أن تحكم استخدام الدول للأقمار الصناعية لأغراض البث التليفزيونى المباشر ، وقد نص القرار : على كل دولة تعتزم إنشاء خدمة تليفزيونية مباشرة بالأقمار الصناعية أو التصريح بإنشائها أن تخطر فورا الدولة أو الدول المستقبلة باعتزامها هذا والدخول سريعا فى تشاور مع أى بلد تطلب ذلك .

كما نصت الفقرة الثانية : لا تنشأ خدمة تليفزيونية للبث المباشر عبر القمر الصناعى إلا بعد الوفاء بالشروط الواردة فى الفقرة السابقة .

خلاصة القول : أن المواثيق الدولية المرتبطة بالبث المباشر نصت على ضرورة إخطار الدول المستقبلة ، والدخول فى تشاور مع الدول المحيطة ، والغريب أن البث المباشر تم من

الدول المتقدمة إلى الدول النامية دون أية مشاورات أو اتفاقات حول نوعية البرامج .

سادسا : القواعد القانونية التى عالجت بها الدول العربية البث المباشر :

لم (تقنن) الدول العربية استقبال القنوات التليفزيونية القمرية إلا تونس والجزائر .

حيث صدر فى تونس القانون رقم ١ لسنة ١٩٨٨ المتعلق بالمحطات الأرضية الفردية والجماعية لالتقاط البرامج التليفزيونية بواسطة الأقمار الصناعية .

نص القانون رقم (١) لسنة ١٩٨٨ على حق الأفراد فى إنشاء هذه الأجهزة بعد دفع رسم خاص لمرة واحدة عند إدخالها .

أما بالنسبة للفنادق والأندية وقاعات العرض فتدفع رسما سنويا ، كما تتولى الجهات التى تتبع هذه الأجهزة رسماً يدفع عند منحها الترخيص من السلطات المختصة .

وأقيم فى تونس مصنع يتولى تجميع أجزاء الأطباق تابع لشركة سُوسا بالمشاركة مع المؤسسات الفرنسية ، وفى الجزائر تنظيم مماثل حيث تم إنشاء شركة « سافات » (SAFAT) بالمشاركة مع المؤسسات الفرنسية أيضا .

أما باقى الدول العربية فيمكن تصنيفها إلى ثلاث فئات :

١ ـ دول تسمح باستقبال البث المباشر دون محظورات مثل دول الخليج .

٢ ـ دول أوقفت استيراد الأطباق والهوائيات وقصرتها على السفارات والنوادى والفنادق كالمغرب .

٣ ـ دول تسمح بوجود الأطباق والهوائيات بضوابط ، مثل تحديد قطر الطبق مع حظر استقبال قنوات معينة مثل : مصر .

سابعا : البث المباشر وتأثيراته الإيجابية والسلبية :

١ ـ فريق تعامل مع البث المباشر باعتباره غزوا أجنبيا استعماريا يرتدى لباسا ثقافيا على اعتبار أن هذا البث ما هو إلا نوع من الهيمنة الثقافية من الدول الكبرى ، ومحاولة لإفساد القيم الإسلامية .

٢ ـ فريق آخر يرفض أن يكون ذلك غزوا ثقافيا على اعتبار أن الثقافة العربية والإسلامية ثقافة واسعة بمقدورها احتواء أى غزو ثقافى كما حدث على مر التاريخ .

ونحن مع الفريق الذى يتعامل مع البث المباشر باعتباره غزوا يصعب مواجهته وينبغى التفكير فى بدائل ممكنة للتعامل معه للآتى :

ـ يشهد العرب والمسلمون فرقة واضحة وضعفا سياسيا واقتصاديا وانقسامات أهدرت طاقات الأمة .

ـ لم يشارك العرب فى صنع الأقمار ولا فى مكوناتها ولا يملكون أسرارها ، بل هم مستهلكون لها .

ـ إن فنية الإنتاج التليفزيونى الغربى أكثر إبهارا وأكثر تكلفة .
ـ إن ميزانيات كثير من الدول العربية تنوء بثقل تكاليف الإنتاج الجيد .

ومع هذا ، فإننا نزعم أن لهذا الغزو بعض مزايا منها :

سياســيا :

ـ نقل طرق انتقال السلطة من خلال الانتخاب الحر بما أثر على السلوك الانتخابى للمنطقة العربية ، ودفع بعض الدول إلى خطوات أفضل نحو الديمقراطية ـ كما فى اليمن وتونس ولبنان ومصر والمغرب .

ثقافيا :

ـ تحتل البرامج الثقافية الأجنبية تحديا لبرامجنا الثقافية التى لا نهتم بها .

اقتصاديا :

ـ يتطلب امتلاك « تكنولوجيا » حديثة وجود اقتصاد قومى قوى يتمكن من تمويل اقتناء أحدث ما وصل إليه العالم فى هذا المجال .

اجتماعيا :

ـ يخشى البعض من أن تؤدى مشاهدة التحلل الاجتماعى السائد فى الغرب والمشاهد الإباحية إلى إفساد مجتمعنا .. !! بخاصة ، وقد بدت حوادث تشير إلى استجابة بعض المراهقين إلى محاكاة ما يرون .

وإذا : إن استمرار المشاهد العربى فى التعرف على نتائج هذا التحلل وتلك الإباحية من انهيار للأسرة وانتشار للأمراض يخلق لديه تحديا يدفعه إلى المزيد من التمسك بقيمه .

قلنا : قد يكون .. ولكن كم نسبة ذلك أمام هذا النهر الدفاق لشباب للمراهقين .

التأثيرات السلبية :

الأثر العقدى :

ـ يخشى البعض من زعزعة العقيدة الإسلامية فى ظل هيمنة الغرب على كافة وسائل الاتصال ، ولقد تكون هذه الزعزعة مستحيلة .. نعم .. ولكن الشباب يصاب بإحباط شديد فى جوانب أخر بعيدة كل البعد عن العقيدة .

الأثر الثقافى :

ـ تحويل المشاهد العربى إلى عبد مستهلك للسلع .
ـ فقدان الهوية فى الانبهار بالغرب .

وهذه وتلك .. ليس إلى إنكارهما سبيل .

(يتبع)

دنيا القروش ... بين الإثارة ... والجدوى

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

مهلا فليس الحديث عن أمور مالية أو شئون نقدية ؛ إنما هى إطلالة على عالم الكائنات الرهيبة والمخلوقات التى امتلأت بها البحار من كل الألوان والأحجام .

وبادىء ذى بدء يقول العلماء : إن هناك خمسين وثلثمائة (٣٥٠) نوع من القروش حسب أحدث الإحصاءات ، وذلك إذا استثنينا أقرب الكائنات بها شبها من (الشفانين ـ اللما البحرية) ، وأن تلك الأصناف يختلف كل منها عن الآخر اختلافا شديدا يصعب على الخيال الإلمام به .

ولاستشعار ذلك التنوع الثَّرّ نبدأ بمخلوقات سماها العلماء حرفيا (صندوق قمامة البحر) . إنه القرش النمر . واسمه العلمى Galeocerdo Cuieri وهذا القرش قد يصل طوله إلى عشرين قدما ويبلغ وزنه حوالى الطن ، وهو غالبا ما يجوب الموانىء المكدسة بالمخلفات حيث يجتذب انتباهه كل شىء حوى (بروتين) حيوانيا على وجه الخصوص ، بل أى شىء على الإطلاق ، ولذا حَوَتْ معدات الأنواع التى تم استطيادها منه : الأسماك والأحذية ذات الرقبة وزجاجات البيرة وأكياس البطاطس والفحم .والكلاب ، بل حتى الأشلاء البشرية . فلا تعجب إن علمت أن قرشا عملاقا منها اَلْقَى إلى الشاطىء بثلاث معاطف من الفراء الثمين ومعطف مطر ، ورخصة قيادة وظلف بقرة وقرنى غزالة واثنى عشر من الجراد الذى لم يهضم ، وحظيرة دجاج بداخلها ريش وعظام ، ومن هنا فليس غربيا أن تسمع من حين لحين عن السباحين الذين يتم اختطافهم واختفاؤهم ، لكن ما يمكن تأكيده بأمانة هو أن ذلك لا يعنى عداء شخصيا تبيته تلك المخلوقات للإنسان ، وإنما الأمر ـ ببساطة ـ هو أن القرش النمر أكول شره ؛ لا أنه بالضرورة عدو لدود .

فإذا انتقلنا بالحديث إلى (القرش قاطع الشطائر) واسمه العلمى (Isistius Brasiliensis) وجدناه طفيلا طوله ١٨ بوصة يتغذى على (أسماك يونس) والحيتان والأسماك الكبيرة كسمك التونة ذى الزعانف الزرق .

ولهذه السمكة الصغيرة صف منحنٍ من الأسنان

الكبيرة على فكها السفلى تقوم بغرزه داخل أجساد ضحاياها وتحريكه بطريقة ملتوية متشعبة لتقطع من هذه الأجسام سدادات قمعية الشكـل ، يتراوح عرض القطعة منها ما بين ١ : ٢ بوصة من الجلد والأنسجة وهذا هو سر الندب الدائرية الشكل المتناثـرة على أجساد الحيتـان وخنازيـر البحر ، والتى اعتقد .البعض أنها ناشئة عن عدوى بكتيرية أو طفيليات لا فقارية إلى أن أكتشفت عادات (قاطع الشطائــر) سنــة ١٩٧١ بل لقـدنشرت مجلة (Discover) مهـــاجمة تلك الكائنات الصغيرة الحجم للمدمرات النوويـة ، وأخذ قَضْمَات من قبابها التى تعمل بالموجات فوق الصوتية والمصنوعة من المطاط .

وأما أصغر القروش حجما ، فهو نوع غريب يسمـــى (القـــرش القـــزم) واسمه العلمـــى (Squaliolus Laticaudus) وأقصى طول له قدم واحدة فقط . وعلى نقيضه (القرش الحوت) واسمه العلمى (Rhincodon Typus) وهو أكبر سمكة فى العالم حيث يصل طول الواحد منها إلى (٦٠ قدما) وجاوز وزنها العشرة أطنان كما تواترت بذلك الأنباء ، ولكن هذا الحجم المهول لا يمثل تهديدا للإنسان أو لأى كائن آخر . وإنما خطره الحقيقى على صغار الأسماك والحيونات التى تأكل (البلانكتون) النبات البحرى المعروف والتـى يتغذى عليها (القرش الحوت) .

وعلى الحواف القارية توجد أسماك لا ندرى كيف استساغ الملاحـدة من العلمـاء تسميـتها بالملائكـة ! وهـى تسميـة تحمـــل فى ذاتها ما يناقضها .

فالملائكة أجسام نورانية حدثنا عنها القرآن الكريم فى قول الله ـ عز وجل ـ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١ ﴾ من سورة فاطر بينماتلك القروش أجسام ذات أشكال لدنة مربعة (مفرطحة) فى آن معا تشبه إلى حد ما أسماك التوربيد ، والقروش المناشير والتى اصطفت على خراطيمها أسنان ركبت بشكل خارجى تجعل من الصعب على الناظر اليها التمييز بينها وبين (سمكة المنشار) المألوفة .

ومن القروش الشديدة التأثير على مشاهديها القرش المعروف (بالطحان) إذ أنه يسوق أمامه الأسماك العادية و(أسماك الحبار) سوق القطعان التى التف بعضها حول بعض التفاف باقات الزهور ، وذلك بصعقها بشحنات كهربائية سريعة يتبعها بلدغ ضحاياه وشل قدرتها على الحركة بضربات خاطفة من ذيوله الطوال التى أشبهت السياط . وَلِعِلْمِ الصيادين بلسعات سياطه الموجهة فإنهم ـ غالبا ـ ما يوجهون سنانير صيدهم لقنص تلك الطواحين من الذيل لا من الفك كما هو الحال فى الأسماك العادية .

وعلى الطـــــرف الآخر من الصورة نرى (Wobbegong) وهـى قروش اتخذت شكـل العصى كسمك (البربيس) البنى النهرى .الممتلىء الجسم ، والبربيس أسماك تسربلت أفواهـا ، واكتست جوانب رءوسها بشعر أشبه شعر الشارب والأصداغ ، ولقد مكنها جسمها المبرقش اللّون من الاندماج بلون قاع المحيط مما ألهم العلماء تسميتها (القرش البساط) ولهدوء طبعها فإنها تسير على القاع بزعانفها الصدرية ومع هذا فهى تعد

خطرا حقيقيا على الإنسان إذ عندما يطؤها أحد عمدا أو جهلا فإنها سرعان ما تضربه بخفة بأحد أظفارها ممسكة به من آثار حنقها بأسنان إبرية حادة مدببة متشبثة به لا تتولى عنه إلا بعد إحداث نهشة لا يحدثها إلا كلب «الهول» الضخم .

وفى أمواه أعمق تتخذ (القروش النمور) ذات الرءوس المطرقية الشكل نفس الأنواع من الفرائس ولكن بطرق مختلفة . أما (القرش الابيض العظيم) واسمه العلمــــــــــى : (Carcharodon Carcarias) .

فهو بحق من رتبة (اللواحم العلى) كالمقصلة القاتلة ، ويعد آخر الحيوانات المفترسة للإنسان ، بل أكثر الحيونات المخيفة على وجه الأرض مما دفع الناس إلى الانجراف فى نسج القصص وتأليف الأساطير التى تظل تلوكها الأفواه ، وهو خطأ أحاط بهذا القرش - ينبغى التنبيه إليه حتى لا توجد أرضية من الأوهام سرعان ما يحطم العلم صورها الواهية الزائفة ، لقد تحدث الناس كثيرا عن فنونه وسلوكياته وما حَلَا لهم تسميته بقرشيته المروعة وما هو فى الحقيقة إلا آكل آنسجة عادى يستهلك فى غذائه قدراً كبيرا من السمك (كثير العظام) وقروشا أخرى وسلاحف البحـــر والثدييات البحرية كخنازير وعجول وأسود البحر

إن العداء اللدود بين القرش الأبيض وهذه الكائنات دفع بكائنات منعزلة إلى التجمع بالقرب من مأوى عجول وأسود البحر للاحتماء ، وتعزى خطورة القرش الأبيض على حياة الإنسان ببساطة إلى عدم قدرته الفطرية على التمييز بوضوح بين عجل بحر وسباح بشرى . هذا وقد تأكد العلماء من طول ذلك القرش الذى وصل إلى ٢١ قدم ووزنه الذى بلغ ٧٣٠٠ رطلا ، وبطن ذلك القرش بيضاء وظهره منساب زلق يتراوح بين اللون الرمادى والأسود . وأما أسنانه التى يشكل كل منها مثلثا منشارى الحواف تساوت أضلاعه وجوانبه فهى تقف فى صفوف على حافة فمه وسرعان ما يعيد ترميمها إذا تعرضت للكسر المفاجىء .أما مقدم الرأس والخرطوم فقد صيغا على هيئة (قمع) ولخطره المرعب أطلق الاستراليون عليه اسمين فاق كل منهما الآخر فى البشاعة والشناعة ألا وهما (الرامى الأصوب) و(الموت الأبيض) .

والمدهش أن ذلك القرش الماكر يسبح على مسافة قريبة من فريسته ويذرها تنزف حتى الموت مما جعل السباحين يستغلون هذه الميزة فى النجاة بأنفسهم أو نجدة غيرهم من موت محقق .

ترى ما هو شعور الإنسان عندما يدرك أنه سيكون فريسة كائن يزيد عنه فى الحجم عشرين مرة على الأقل ؟!

وبرغم كل ما قيل عن القروش إلا أنها تستحق المدح لا الخوف والذم ، فعلماء الحيوان يحدثوننا عن أمور امتازات بها القروش على ما سواها من الكائنات ، فالخصوبة فيها أصلية ذاتية كما أن معظم الأنواع تولد صغارها أحياء قادرة على السباحة بعيدا معتمدة على قوتها الذاتية الفورية ، والقرش الأبيض الوليد ضخم الجثة طوله ٤٠ بوصة ووزنه أكثر من ١٠٠ رطل ، وللقروش القدرة على أن تأكل بشراهة لدى اصطياد فرائسها ثم .تصوم لأسابيع عديدة فى المرة الواحدة وهى تعيش على ما

تختزن داخل أكبادها .. وواقع الأمر أن أكبادها الضخام تمثل جزءا كبيرا من تركيب أجسامها تماما كفتحات خياشيمها وأسنانها البتارة . وهى الأكباد التى يتكون غالبيتها من الزيت تقدر بحوالى ١٠٪ إلى ٢٥٪ من السمكة أى ما يساوى ربع حجمها وأن نصف أنواعها تقريبا ذات أهمية للمصايد فى كل أنحاء العلم وسيتضاعف ذلك التقدير إذا احتفظ بوثائق لكل الأنواع النادرة التى تصيدها الطرادات أى ـ السفـن الكـبيرة والصيادون ذو السنانير الطويلة . كما أن ٧٪ من هذه القروش تعتبر من المصادر الهامة للحوم ووجبات السمك الجاف والجلد والمنتجات الثمينة الموسمية .

إن (قرشا نمرا) يزن ٤٠٠ رطل كثيف الجلد يمكن أن ينتج ١١٢ رطلا من اللحم الصالح للأكل ، ٢٠ رطلا من اللحم الجاف ، ٦ جالونات من زيت الكبد ، وثلاث أرطال من الزعانف ومقدار لا يستهان به من الأسنان والأحشاء الداخية القابلة للبيع .

وقبل أن يصبح فيتامين (أ) الصناعى الذى كان يحضر معمليا مربحا تجاريا فإن كبد القرش كان مصدره الرئيسى ، إن زيت كبد أحد الأنواع والمعروف بـ (Soupfin) به حوالى ١٠٠ ضعف من الفيتامين المتوفر فى الزيوت المستخرجة من البقوليات ؛ ولذا تهافت عليه أهالى كاليفورنيا أيام الكساد الاقتصادى فى الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن مما ألهب الأسعار فبلغت ١٥٠٠ دولار للطن الواحد بعد أن لم تكن تزد عن عشرة دولارات فقط .

وبعد .. ففى عام ١٩٧٦ وعلى عمق ٥٠٠ قدم من سطح ماء بلغ عمقه ١٥٠٠ قدم شمال شرق (Oahu) ابتلع شىء ما جزءاً من براشوت أو مظلة جوية تم وضعها كمرسى من قبل سفينة بحث تابعة للأسطول الأمريكى ، وعندما تم استخراج الجزء الصلب من مؤخرة السفينة بمساعدة رياضيى التزحلق على الجليد الذين اعتادوا إخراج التوربيدات الغارقة ثبت أن ذلك الكائن الذى ابتلع هذه المظلة ما هو إلا قرش طوله ١٤ قدم ووزنه ١٦٥٠ رطل .

وهو نوع جديد تماما له رأس كبير غير عادى وفم ضخم كان يستخلص به غذاءه من الجمبرى من نوع يسمى (Euphasid) .

عندما التف حول المرسى المذكور لذا أسماه العلماء المذهولين (القرش اللقمة) واسمه العلمى (Megachasma Pelagios) .

هذا غيض من فيض عن دنيا القروش المتغلغلة فى ثقافتنا الضاربة الجذور فى أعماقنا مثيرة لشتى المخاوف والانفعالات ، ولا تزال رمزا للغموض ومثالا يتحدى قدرة الإنسان على الاستئناس .

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ...»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد . د/ نجوى السَّيد أحمد*

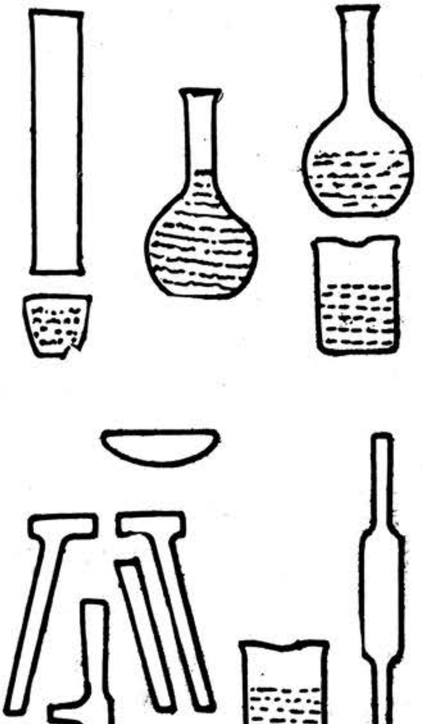

دراسة جديدة لمناخ كوكب المشترى

أكدت الدراسات والأبحاث العلمية الجديدة التى قام بها مجموعة من الباحثين فى معهد التكنولوجيا « بكاليفورنيا » أن المياه موجودة بوفرة على سطح « كوكب المشترى » ، وأن مناخ المشترى ، أكبر الكواكب السيارة وخامسها من حيث البعد عن الشمس ، مطير جداً ، وأن أمطاره ممكن أن تستمر على سطحه دون انقطاع مدة طويلة من الزمن على عكس ما كان يعتقد من قبل وأنه يستبعد إمكان الحياة على هذا الكوكب على الرغم من أمطاره ؛ لأن سطحه ليس صلباً ، وإنما يتكون من غاز . وأى شخص يريد أن يعيش هناك عليه أن يحوم فى الفضاء فقط .

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ الدقى

جهاز آلى لدراسة تضاريس المريخ والقمر

صمم العلماء فى جامعة « بتسبرج » الأمريكية جهازاً آلياً لدراسة تضاريس المريخ والقمر ، وقررت وكالة الفضاء الأمريكية « ناسا » تجربة هذا الجهاز فى صحراء « أتاكاما » بـ « شيلى » ؛ لأن تضاريسها تشبه إلى حد كبير تضاريس المريخ والقمر ، وسوف يقطع هذا الجهاز حوالى (٢٠) كيلو متر فى الصحراء خلال التجربة التى تستمر أربعين يوماً ، ويتحرك فيها بمعدل متر واحد فى الدقيقة ، وسوف يتم توجيهه فى الصحراء بالأقمار الصناعية .

مزايا جديدة لسيارة القرن القادم

ذكرت شركة بريطانية لإنتاج السيارات أنها توصلت لإنتاج نظام معين لسيارة القرن القادم ، سيقدم خدمات غير عادية للسائق ، من بين مزايا النظام الجديد أنه سيبلغ السائق بالسير على الطرق المناسبة والأقل ازدحاماً ، وفى حالة حدوث عطل فى السيارة أو حادث يستطيع النظام الجديد الاتصال بشركة الصيانة أو الشرطة أو الإسعاف للإعلان عن الخطر .

غشاء بلاستيك لمنع تخلخل الأسنان

يقوم بعض الاخصائيين الأوروبيين فى جراحة الفم والأسنان بإجراء التجارب على استخدام غشاء من البلاستيك الطبيعى ، ويتكون من حامض « اللاكتيك » ، لمساعدة الأسنان على الثبات فى أماكنها عند تآكل اللثة بسبب المرض وتحافظ عليها من التخلخل والسقوط ، والغشاء يتم غرسه جراحياً بين الأسنان ، وهو يعتبر من المواد الغذائية الطبيعية والتى تنتجها عضلات الجسم أثناء العمل الشاق ، وهـو غير سام ولا يشكل أى مخاطر .

الأقمار الصناعية تكشف عن كتل ثلجية تهاجم الأرض

كشفت صور الأقمار الصناعية التى أذاعتها وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) أن الأرض تتعرض لسيل من الكتل الثلجية الضخمة القادمة من مكان مجهول فى الكون بمعدل يتراوح ما بين (٥) كتل إلى (٣٠) كتلة فى الدقيقة ، يصل وزن الواحد منها (٢٠) طنا ، وتذوب هذه الكتل الثلجية فى الغلاف الجوى قبل أن تصل الأرض .

خوذة جديدة لرجال إطفاء الحرائق

طورت إدارة مكافحة الحرائق بولاية « فلوريدا » الأمريكية خوذة جديدة لرجال الإطفاء ، ويمكن بواسطتها أن ترى الأشياء الثمينة والضحايا وسط الدخان الكثيف مما يعجل بإمكان التدخل السريع لإنقاذهم ، وتعتمد الخوذة على تقنية الرؤية الحرارية فتعطى صورة بيضاء واضحة للأجسام الساخنة وسط الدخان الكثيف مما يؤدى إلى سهولة إنقاذ الضحايا .

وقود نظيف لأفران صهر الزجاج

نجح فريق من خبرء تقنية صناعة الزجاج بإحدى الشركات البريطانية فى ابتكار فرن لصهر الزجاج يعمل بالوقود الاكسجينى الذى لا يلوث البيئة بدلاً من استخدام الوقود الهوائى .

وتعتمد فكرة الفرن على وجود شبكة جزيئية تقوم بامتصاص النتروجين من الهواء فيتدفق الأكسجين داخل الفرن ، وأثبتت التجارب كفاءة الفرن .

مرشح صغير لحماية محرك السيارة

أنتجت شركة أمريكية فلتر (مرشح) صغير الحجم ويتكون من عدة طبقات من الألياف الزجاجية لحماية محرك السيارة ، حيث يقوم بحجز حوالى ٩٦٪ من الشوائب الدقيقة التى توجد فى زيت السيارة وتؤثر على محركها ، ويتميز بقلة تكلفته .

آلة تجفيف جديدة للصناعة

أنتجت شركة فرنسية متخصصة فى معالجة الهواء المضغوط آلة تجفيف باستخدام تكثيف جزيئات الغاز ، ويتم الحصول على بخار الماء فيها بواسطة المادة المجففة دون إدخال أى تعديلات فيزيائية أو كيميائية ، وتصل درجة الحرارة بالمجففات تحت ضغط منخفض إلى – ٧٠ درجة مئوية ، ممايقلل من استهلاك الطاقة الكهربائية .

الأشعة فوق البنفسجية لقياس سكر الدم

اكتشف مجموعة من الباحثين فى أحد معاهد الكيمياء التحليلية بألمانيا طريقة جديدة لقياس نسبة السكر فى الدم بدون ألم عن طريق الأشعة فوق البنفسجية ، حيث يتم توجيه الأشعة إلى المناطق الحساسة من جلد الشفتين أو أنامل الأصابع حيث يمتص السكر الموجود بها الأشعة فوق البنفسجية ، ويعكس أشعة تعادل كميته فى الدم ، والجهاز الجديد سوف يأخذ وقتاً للتأكد من فعاليته قبل طرحه فى الأسواق .

دراسة جديدة لمرضى ضغط الدم المرتفع

أوضحت دراسة أمريكية جديدة أن تناول بعض الأغذية والفواكه والخضروات الغنية بعنصر « البوتاسيوم » تساعد على خفض ضغط الدم المرتفع ، ونصحت مرضى ضغط الدم المرتفع بتناول كميات من الموز ، والموالح ، واللبن ، والبطيخ والطماطم ، حيث إنها غنية بعنصر البوتاسيوم .

أحدث علاج للسرطان من شجرة الصفصاف

أعلن العلماء فى إحدى المستشفيات بإنجلترا أن دواءً جديداً يستخلص من لحاء شجرة الصفصاف الإفريقية يقضى على (٩٥٪) من خلايا الأورام السرطانية . وأثبتت التجارب أن جرعة بسيطة من هذا الدواء تمنع تدفق الدم إلى الخلايا السرطانية دون الخلايا السليمة مما يؤدى إلى تدمير الخلايا السرطانية ، وسوف يقوم العلماء بإجراء (تجارب أمان) و (فاعلية) قبيل التطبيق على الإنسان .

اللغة والنقد والأدب

المثل السائر يسرق الجامع الكبير

٢

للأستاذ الدكتور على العمارى

أدلة أخــرى :

١ ــ ذكر الدكتور محمد زغلول سلام أن مما يشكك فى نسبة كتاب « الجامع » لضياء الدين عدم ذكر هذا الكتاب فى ثبت كتبه فى كل المراجع التى اطلع عليها وذكرها .

وهناك مراجع أخرى لم تذكر هذا الكتاب له أيضا .

وممن ذكرهم ابن خلكان .

ولعدم ذكر هذا المؤلف للجامع فى مؤلفات نصر الله أهمية خاصة ذلك أنه عاصره وكان حَفيًّا بأخباره .

قال عن ضياء الدين : (ولقد ترددت إلى الموصل من « إربل » أكثر من عشر مرات ، وهو مقيم بها ، وكنت أودَ الاجتماع به لآخذ عنه شيئا ، وَلِمَا كان بينه وبين الوالد ــ رحمه الله ــ من المودة الأكيدة ، فلم يتفق لى ذلك) :

فهو صديق الوالد وبينهما مودة أكيدة ، وابن خلكان كان يودُّ الاجتماع به لهذا ، وليأخذ عنه شيئا ، فابن خلكان إذا كان متتبعا لأخبار نصر الله وهذا كان يدعوه ألا يغفل كتابا من كتبه ، وبخاصة إذا كان كتابا كالجامع له شأنه فى علم البيان .

٢ ــ المعروف المشهور أن ضياء الدين كان شديد الاعتزاز بنفسه وبكتبه ، وله فى ذلك أقوال يضيق بها صدْر الحليم ، وأمثال هذا الأديب لا يترك فرصة إلَّا اغتنمها ، ولا يدع عملا من أعماله إلا أشاد به .

لذلك يكون من مخالفة طبيعة الأشياء ، وطبيعة ضياء الدين بخاصة ألا ينوِّه بأى عمل يعمله فكيف يتتبع الباحث الكتابين صفحة صفحة ولا يجد ذِكْرا لأحدهما فى الآخر ، فلو فرضنا أن الجامع ألف قبل « المثل » كما يرى بعض الباحثين ــ وقد ثبت عندي أنه قبل المثل ، بدليل قوله ــ كما سيأتى : فأفردت كتابا فيه ــ يريد علم البيان ــ وهذا يدل على أن (المثل) لم يكن ألف

حين تأليف الجامع ، أقول إذا كان الأمر كذلك كان من الطبيعي جدا ، بل من الضروري أن ينوِّه صاحب الْمَثل فى الْمَثل بكتاب « الجامع » ، وبخاصة المسائل التى وقع فيها خلاف .

وقد نوه ضياء الدين فى بعض كتبه بكتب له أخرى ، نوه فى (الاستدراك) بكتاب (المثل) ، وقال : إنه موضوع لبيان أسرار الألفاظ ، وتفصيل أقسامها ، وذكر فى (المثل) كتابه : (الوشى المرقوم فى حلّ المنظوم) غير مرة ، وذكر كتابا له اسمه : (العقد) . وفى (الاستدراك) نوّه بكتاب آخر ، يقول عنه : (وقد ألفت فى ذلك كتابا ، وسمّيته : (عمود المعانى) ، وجعلته مقصورا على ضروب المعانى الموجودة فى النظم والنثر ، وما فيها من الأعمدة المطروقة ، وما يخرج عنها من الشعب ، وهذا كتاب تعبت فى تأليفه زمانا طويلا ، وأنا ضنين به) .

ويذكر فى المثل أن له فى السرقات مقالة ضمنها الحكم بين الْمَعنَيَيْن[1] .

أقول : كان التنويه بكتاب « الجامع » أولى من التنويه بهذا الكتاب الذى هو به ضنين ، ومن هذه : المقالةُ المفردة لما نعرفه من غروره ، وإعجابه بكتبه .

وليس فيما بين أيدينا من كتبه أى إشارة إلى كتاب الجامع .

٣ ــ مما لا يحتمل الجدل أن صاحب المثل أخذ أكثر ما فى الجامع . وهنا يأتى سؤال تِلقائى : ما الداعى لأن يثبت موضوعات واحدة فى علم واحد فى كتابين ؟ كان الطبيعى إذا كان الجامع أُلّف أولا ــ وهو قد ألف أولا قطعا ــ أن يبنى على ما ذكره ، ويكتفى باسم كتاب واحد ، ويحذف ما بدا له أنه غير صحيح ، فإذا كان المثل أُلّفَ أولا واختصره فى الجامع كان ينبغى أن يكون الاختصار لكل المسائل التى استقر رأيه عليها ويحذف ما عداها ، وهو لم يفعل ذلك .

على أن القارىء للكتابين لا يشعر بأن الجامع مختصر من المثل ؛ لأن الفصول والمسائل التى جاءت فى المثل هى بنصها فى الجامع ما عدا ما طول به من الاستشهاد برسائله ، ولا أظن أنه شعر بأنه أحنق صدْرَ القارىء بكثرة ادعاءاته وإشادته بآرائه وبكلامه فحذف هذه الرسائل من الجامع .

على أن قضية الاختصار تسقط بتأكيدى أن « الجامع » ألف أولا .

أدلة أخرى على أن الجامع ليس لضياء الدين

١ ــ ذكر الدكتور محمد زغلول سلام من الأدلة التى رجح بها ــ أولا ــ أن الكتاب لعز الدين اختلاف شخصية المؤلفين ، قال : (ففى المثل تبدو شخصية ضياء الدين فى اعتداده بنفسه

(١) نقلا عن كتاب (ضياء الدين بن الأثير) للدكتور سلام ، ص٥٤ ، والقول فى (المثل) ، ٢ ــ ٢٠٩ ت الحوفى .

وأدبه ، وكثرة استشهاده برسائله ، وسخريته بغيره من العلماء ، ونرى روح مؤلف الجامع مختلفة تماما ، فهو لا يستشهد بكتاباته إلا قليلا) .. ويَتمُّ الكلام بأن يوصل ـ بقوله هذا ـ قولُنا : ويبدو فى كتابه ـ أعنى كتاب الجامع ـ احترام صاحبه للعلماء . والأمر كذلك ـ كما سيجىء ..

اعتداد ضياء الدين بنفسه وبآرائه وبكتبه لا يكاد يخلو منه فصل من فصول (المثل) ، ويكفى ما جاء فى المقدمة من قوله : (وهدانى الله لابتداع أشياء لم تكن من قبلى مبتدعة ، ومنحنى درجة الاجتهاد التى لا تكون أقوالها تابعة وإنما هى مُتَّبَعة) .

وقوله : (وهذا الكتاب ـ وإن كان فيما يلقيه إليك أستاذاً ـ وإذا سألت عما ينتفع به فى فنه قيل لك : هذا فإن الدُّرْبة والإدمان أجدى عليك نفعا) .

وثالثة : (وإذا تركت الهوى قلت : إن هذا الكتاب بديع فى إغرابه ، وليس له صاحب فى الكتب فيقال : إنه من أخدانه ، أومن أترابه ، مفرد بين أصحابه) .

ويتصل بهذا ما قاله محققا «الجامع» فى تقديمه : (وأسلوب ابن الأثير هادىء فى هذا الكتاب ، ينقل عمن تقدمه من العلماء ، ويشير إلى موطن النقل فى أكثر الأحيان ، وقد يجادل فى الرأى جدَلا هادئا ، وهذا ما لانراه فى كتاب «المثل السائر» إذْ قلما نراه يشير إلى رأى ، وهو لا يحاول تفنيده ، والنَّيْلَ من صاحبه) .

قلت : كانت هذه الملاحظة كافية لأن تلفت نظرهما إلى أن مؤلف الكتابين ليس واحدا .

على أن قولهما عن صاحب الجامع : (إنه يشير إلى النقل وموطنه فى أكثر الأحيان) فيه نظر ـ كما سيجىء بمشيئة الله ـ تعالى .

٢ ـ حين ينقل مؤلف واحد نصا عن عالم كبير ، أو عن أديب مشهور فى كتابين له يكون حينئذ بين أمرين :

إما أن يكون النص متحدا فى الكتابين ، وإما أن ينوه عند الاختلاف بما دعاه إلى تغييره كأن يقول مثلا : إنى كنت أثبت هذا النص فى أحد كتبى ، أو فى كتابى كذا بصورة غير هذه الصورة ثم تبيّن لى أن النَّص الأدقَّ هو الذى أذكره هنا .

لكن صاحب «المثل» أورد نصا من كلام أبى العباس المبرد بصورة فى كتاب (الجامع) ـ لو فرضنا أنه من تأليفه ـ وبصورة فى كتاب (المثل) ، ولم يقل ما كان ينبغى أن يقوله .

والذى نعقله أن النص ورد فى كتاب «الجامع» وحين سطا نصر الله على الكتاب كان أمامه النّص بصورة أخرى فأثبته ، وضرب صفحا عن النّص الوارد فى الكتاب الذى سلب جُلَّ ما فيه .

فى كتاب الجامع مانصُّه : (حكى[2] عن المبرد ـ وهو من أكبر علماء العربية ، وأفخمهم شأنا ، وصاحب قول ومذهب ـ أنه قال : لا أحتاج إلى وصف نفسى لعلم الناس بى ، أنه ليس

(٢) الجامع ص ٢٢ .

أحد يختلج فى قلبه مسألة مشكلة إلا لقينى بها ، وأعدَّنى لها ، فأنا عالم ومتعلم ، وحافظ ودارس ، لا يخفى علىَّ مشتبه من الشعر والنحو ، والكلام المنثور من الخطب والرسائل ، ولربّما احتجت إلى اعتذار من فلتة إلى بعض الأصدقاء ، أو التماس حاجة فأجعل المعنى الذى اقصده نُصْب عينى ، ثم لا أجد سبيلا إلى التعبير عنه بما ارْتضيه) قال : فإذاكان شأن المبرد ـ مع ارتفاع قدره وسمو منزلته ـ فما ظنك بمن لم يستنشق رائحة هذه الصناعة ؟ .

فى «المثل» ما نصه : (ويحكى عن المبرد ـ رحمه الله ـ أنه قال : ليس أحد فى زمانى إلا وهو يسألنى عن مشكل من معانى القرآن ، أو مشكل من معانى الحديث النبوى ، أو غير ذلك من مشكلات العربية ، فأنا إمام الناس فى زمانى هذا ، وإذا عرضت لى حاجة إلى بعض إخوانى ، وأردت أن أكتب إليه شيئا فى أمرها أحجم عن ذلك ، لأنى أرتب المعنى فى نفسى ثم أحاول أن أصوغه بألفاظ مُرضية فلا أستطيع)(٣) .

ونلاحظ :

أولا : الاختلاف واضح بين النصيْن ، وكثير ، ولا يكون ذلك إلا إذا كان المؤلف مختلفا ، أو على الأقل كان ينبغى أن ينص لو كان واحدا على سبب تغيير هذا النص .

ثانيا : أثنى صاحب (الجامع) على المبرد ثناء مستطابا فى صدر إيراده لكلمته ، ولم تسمح نفسيَّة ضياء الدين أن يقول فى المبرد إلا : رحمه الله .

وهذا الصنيع يتفق كل الاتفاق مع طبيعة كل من المؤلفين . أكبرهما الذى يحترم العلماء ويجلُّهم ، ويعرف لهم أقدارهم ، وأصغرهما الذى يضِنُّ على العلماء بقليل من المدح والثناء ، بل يعيبهم كثيرا .

ثالثا : النص الذى نقله (عز الدين) فيه إنصاف للمبرد ، إذ أورد على لسانه قوله فيه : (ولربما احتجت) ، ورب للتقليل ، أى أنه فى أحيان قليلة يعجز عن كتابة ما يود كتابته ، والمبرد نفسه ذكر واقعة واحدة . أما نَص ضياء الدين ففيه على لسان المبرد : (وإذا عرضت لى حاجة) ، وإذا فهى حاجة كلما عرضت عجز المبرد عن تلْبيتها .

ثم إن كلمة المبرد كأنها صورة أخرى من كلمة الفرزدق إذ يقول : أنا أشعر تميم ، وقد يأتى علىّ وقت ، ونزع ضرس من أضراسى أهونُ علىَّ من قول بيت من الشعر .

رابعاً : إذا كان الجامع أُلّفَ قبل المثل ـ كما أكّدْت ـ كان من الطبيعى أن يكون الأمر على العكس .

بيان ذلك أن أيام الشباب هى أيام الحماس والغرور ، وأيام الشيخوخة أيام الوقار واحترام العلماء ، فكان ينبغى أن يكون الغرور والتهجم فى «الجامع» لا فى «المثل» لو كانا كلاهما لضياء الدين .

---

(٣) المثل السائر ج ١ . ص ٧٤ . ت الشيخ محيى الدين .

الاختلاف

وقع بين الكتابين اختلاف فى قضايا مشهورة معروفة .

ومن شأن المؤلفين إذا ذكر أحدهم رأيا فى كتاب له ، ثم خالفه فى كتاب آخر أن ينبه على أنه عدل عن رأيه السابق وبخاصة إذا كان الكتابان فى موضوع واحد .

ولكنا لم نجد فى المسائل التى وقع الاخْتلاف بين الكتابين فيها تنبيهات من ضياء الدين .

١ ـ زيادة بعض الحروف فى القرآن الكريم

من المعروف لدى الدارسين أن العلماء اختلفوا فى الإجابة عن هذا السؤال : هل فى القرآن حروف زائدة ؟

فبعضهم أكد أن زيادة وردت ، وعلى ذلك أكثر النحويين ، وبعضهم نفى ، وعلى ذلك بعض المفسرين .

ا ـ وقد وجدنا صاحب (الجامع) من الفريق الأول ؛ فهو يقول : (اعلم أن المجاز ينقسم إلى أقسام ، وقد أودعنا كتابنا هذا منها ما سنح لنا ، وهو أربعة عشر قسما) .

ثم قال : (الثانى : الزيادة فى الكلام لغير فائدة ، لقوله تعالى :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ فـ (ما) هنا زائدة لا معنى لها ، أى فبرحمة من الله لنت لهم) .

ب ـ أما صاحب (المثل) فبعد أن ذكر أنه اطلع فى كتاب من مصنفات أبى حامد الغزالى ـ رحمه الله ـ ألفه فى أصول الفقه ، ووجده ذكر فيه الحقيقة والمجاز وقسّم المجاز إلى أربعة عشر قسما ـ قال : (الثانى عشر ـ الزيادة فى الكلام لغير فائدة ..) وذكر عبارة (الجامع السابقة بنصها . ثم قال : (وهذا القول لا أراه صوابا) ، ونفى أن يكون من المجاز ، ثم قال : (والوجه الآخر : أنى لو سلمت أن ذلك من المجاز لأنكرت أن لفظة « ما » زائدة لا معنى لها ، ولكنها وردت تفخيما لأمر النعمة التى لأن بها رسول الله ﷺ ، وهى محض الفصاحة ، ولو عَرِىَ الكلام منها لما كانت له تلك الفخامة ، وقد ورد مثلها فى كلام العرب) .

وبعد أن ذكر مثالا من كلام العرب ، وقال إن لفظة (ما) جاءت تفخيما وتعظيما ، ولو أسقطت لما كان للكلام ههنا هذه الفخامة والجزالة ـ قال : (ولا يعرف ذلك إلا أهله من علماء الفصاحة والبلاغة) .

بعد ذلك رمى الغزالىَّ بآبدة من أوابده ، وهى شنشنة معروفة عنه ـ تنقُّصُه للعلماء ، فقال : (وأما الغزالى ـ رحمه الله تعالى ـ فإنه معذور عندى فى ألا يعرف ذلك ، لأنه ليس فنه) ، كما رمى كل من قال بالزيادة ، فقال : (ومن ذهب إلى أن فى القرآن لفظا زائدا لا معنى له فإما أن يكون جاهلا ، وإما أن يكون مُتَسَمِّحا فى دينه واعتقاده)[٤] .

(٤) المثل السائر ج ١ ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ . ت محيى الدين .

قلتُ : ولا أستبعد أن يكون قصد بهذه الكلمات الجارحة أخاه صاحب كتاب (الجامع) ، فقد جاء فى (شذرات الذهب ٥ ــ ١٨٨) فى ترجمة ضياء الدين : (وكانت بينه وبين أخيه عز الدين مقاطعة كلية . قاله فى العبر) .

وهكذا نرى هذا الرجل بعد أن سرق جلَّ ما فى كتاب أخيه رماه : إمَّا بالجهل ، وإما بالتسمّح فى دينه واعتقاده ! .

ونلاحظ ــ أيضاً ــ أن من الاختلاف بينهما فى هذا الموضوع أن صاحب الجامع عدَّ ما فى الآية مجازا فى حين نفاه صاحب المثل .

ويتصل بهذا قوله عن الزيادة بعامة ، وإنكارها ، وعيبه على النحاة بأنهم ليسوا من أهل البلاغة .

قال : (وجرى بينى وبين رجل من النحويين مفاوضة فى هذه الآية : « فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدوٌّ لهما » ، فقال : إن (أنْ) الأولى زائدة ، ولو حذفت فقيل فلما أراد أن يبطش بهما لكان المعنى سواء ، ألا ترى إلى قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ ، وقد اتفق النحاة على أنَّ (أنْ) الورادة بعد (لمَّا) ، وقبل الفعل زائدة ، فقلت له : (النحاة لافُتيا لهم فى مواقع الفصاحة والبلاغة ، ولا عندهم معرفة بأسرارها من حيث أنهم نحاة)[٥] .

وبهذه المناسبة نذكر الفرق بينه وبين أخيه فى النظر إلى العلماء السابقين .

يقول فى المقدمة : (وما من كتاب إلا تصفحت سينه وشينه ، وعلمت غثه وسمينه فلم أجد ما ينتفع به إلا كتاب الموازنة لأبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى ، وكتاب « سرّ الفصاحة » لأبى محمد عبدالله بن سنان الخفاجى .. على أن كلا الكتابين قد أهملا من هذا العلم أبوابا ، وربما ذكرا فى بعض المواضع قشورا ، وتركا لبابا) .

أما صاحب الجامع فيقول : (أما بعد[٦] . فلما كان تأليف الكلام مما لا يوقف على غوره ، ولا يعرف كنه أمره إلا بالاطلاع على علم البيان ، الذى هو لهذه الصناعة بمنزلة الميزان احتجت حين شَدَئْتُ نبذة من الكلام المنثور إلى معرفة هذا المذكور ، فشرعت عند ذلك فى تطلُّبه والبحث

(٥) المثل ٣ ــ ١٣ ت الحوفى ــ طبانة ، وفى ٣ ــ ١٥ قال عن النحاة ــ أيضاً ــ وهذه دقائق لا تؤخذ من النحاة ، لأنها ليست من شأنهم . (سينه : ساقطة . شينه : شريفة) هامش التحقيق .

(٦) فى هذه الفقرات ثلاثة براهين على أن الجامع ألف قبل المثل .

ا ــ حين شدنت نبذة ــ المحققان ــ لعل الأصل : شدوت أى أخذت طرفا من الأدب . إذاً فهو فى أول شبابه .

ب ــ مضت (برهة من العمر) أى لم يمض زمن طويل ، فهو لا يزال فى ميعة الشباب .

ج ــ أفرد كتابا ، ومعناه أنه لا كتاب له آخر فى علم البيان .

عن تصانيفه وكتبه ، فلم أترك فى تحصيله سبيلا إلا نهجته ، ولا غادرت فى إداركه بابا إلا ولجته ، حتى اتضح عندى باديه وخافيه ، وانكشفت لى أقوال الأئمة المشهورين فيه) وبعد أن ذكر الرمانى ، والآمدى ، والجاحظ ، وقدامة ، والعسكرى أبا هلال ، والغانمى ، وابن سنان ، وصفهم بقوله : (ممن له كتاب يشار إليه ، وقول تُعقد الخناصُر عليه) . وصف لهؤلاء ولغيرهم ممن اطلع على كتبهم . ثم قال : إنه بعد ما مضى على ذلك برهة من العمر ، وملاوة من الدهر لمح فى أثناء القرآن الكريم أشياء طريفة من هذا النحو ألفاهم قد غفلوا عنها ، عندئذ قال : (أحببت أن أفرد لها كتابا ، وأفصلها فيه أقساما وأبوابا ، ليكون مقصوراً على هذا العلم ــ يريد علم البيان ــ وغرائبه ، ورموزه الخفية وعجائبه ، فلما شرعت فى تلفيقه ، وبدأت بإيضاح القول فيه وتحقيقه عاودت النظر فى تصانيف العلماء المذكورين ، والتبصر فى أقوال أئمة هذه الصناعة المشهورين فسنح لى عند ذلك لطائف رائعة ، ونوادر حسنة فائقة هى كالشاهدة لما بيَّنوه ، والمشيدة لما نصُّوا عليه وعيَّنوه ، وقلما تركت قولا من أقوالهم بحاله من غير زيادة أو دعتها فى خلاله) .

فإذا صرفنا النظر عن ادعائه بأنه لمح فى القرآن الكريم لطائف أغفلوها نلحظ الفرق واضحا بينه وبين ضياء الدين فى النظر إلى العلماء السابقين .

فعز الدين اعترف بأن هؤلاء أئمة مشهورون ، لكل منهم كتاب يُشارُ إليه ، وقول تُعقد الخناصر عليه ، وأنه حين شرع فى تأليف كتابه عاود النظر فى كتبهم فجاء كتابه كأنه شرح لأقوالهم .

أما ضياء الدين فكما قال ابن أبى الحديد فى كتابة (الفلك الدائر على المثل السائر) : إن الذى حداه على وضع كتابه أمور ، منها : (إزراؤه على الفضلاء ، وغضّه منهم ، وعيبه لهم ، وطعنه عليهم ، فإن ذلك ما يدعو إلى الغيرة عليهم) قال : (ومنها إفراطه فى الإعجاب بنفسه ، والتبجح برأيه) والتقريظ لمعرفته وصناعته ، وهذا عيب قبيح يحبط عمل الإنسان والاجتهاد ، ويوجب المقْت من رب العباد) .

قلت : ومن عيبه على المتقدمين :

١ ــ زعمه أنه بعد تصفحه كتب السابقين ، ومعرفته غثها وثمينها لم يجد فيها كتابا ينتفع به إلا كتابين ، على أن الكتابين ــ على حد زعمه ــ ربما ذكرا قشورا ، وتركا لبابا)[٧] .

٢ ــ قوله : (ولما وقفت على أقوال الناس فى هذا الباب ــ يريد باب الفصاحة والبلاغة ملكتنى الحيرة ، ولم يثبت عندى ما أعوِّل عليه)[٨] .

٣ ــ قوله : (وقد وقفت على كتاب يقال له : (مقدمة ابن أفلح البغدادى) ، وقد قصرها على

(٧) مقدمة المثل .

(٨) المثل ص ٦٥ تحقيق الشيخ محيى الدين .

تفصيل أقسام الفصاحة والبلاغة ، وللعراقيين بها عناية ، وهم واصفون لها ، ومُكِبُّون عليها ، ولما تأملتها وجدتها قشورا لا لبُّ تحتها) .

٤ ـ فى السجع : (ولقد تصفحت المقامات الحريرية ، والخطب النباتية على غرام الناس بهما ، وإكبابهم عليهما فوجدت الأكثر من السجع فيهما على الأسلوب الذى أنكرته)[٩] .

والأسلوب الذى أنكره ـ كما يقول ـ : أن ترد السجعتان على معنى واحد . قال : (وجل كلام الناس المسجوع جاء عليه) .

قلت : ولعل الذى حمله على عيب مقدمة « ابن أفلح » والمقامات والخطب هو ما وجده فى نفسه من الغيظ لاهتمام الناس بكل منها !!! .

٥ ـ حتى لو أخطأ مرة وأثنى على أديب يعز عليه ألا يناله بقارصة من قوارصه . أورد تقاليد من كلامه وكلام (الصابىء) ثم قال : (وهذا الذى ذكرته من كلامى وكلام الصابىء فى هذه التّقاليد الأربعة لم أقصد به الوضع من الرجل ، وإنما ذكرت ما ذكرته لبيان موضع السجع الذى لا يثبت على المَحَكّ .. وكيف أضع من الصابىء وعلم الكتابة قد رفعه ، وهو إمام هذا الفن والواحد فيه ؟) .

هكذا مدح الصابىء ثم عقّب : (لكنه فى الإخوانيات مقصِّر ، وكذلك فى كتب التعازى) .

قال : (وعندى فيه رأى لم يره أحد غيرى ، ولى فيه قول لم يقله أحد سواى ، وذاك أن عقل الرجل فى كتابته زائد على فصاحته وبلاغته)[١٠] .

غرور ضياء الدين

ذكرت قريبا بعض ما ورد فى كتبه من امتداح لنفسه ولآرائه ولكتبه ، وأزيد ـ هنا ـ هذا التَّنَفُجَ والتّعالى وضوحاً كى يظهر الفرق واضحا بينه وبين مؤلف « الجامع » .

وقبل أن أسرد شيئا من هذا أثبت بعض ما جاء فى (الجامع) مع احترام للعلماء ، وتواضع عند ذكرهم .

١ ـ عرض للتشبيه المحذوف الأداة فذكر جماعة من العلماء عدُّوه فى الاستعارة ثم قال : (وقد أوردناه نحن فى كتابنا هذا فى باب الاستعارة تشبُّها بالقوم ، واستنانا بسنتهم ، لأنهم السابقون فى هذا الفن بالتصنيف إلا أن موضعه بابا التشبيه)[١١] .

وعرض ضياء الدين لنفس الموضوع فقال : (والتشبيه تشبيهان : تشبيه مظهر الأداة كقولنا : زيد كالأسد ، وتشبيه مضمر الأداة كقولنا : زيد أسد ، وهذا التشبيه المضمر الأداة قد خلطه قوم بالاستعارة ، ولم يفرقوا بينهما ، وذلك خطأ محض)[١٢] .

والفرق واضح بين التعبيرين .

---

(٩) السابق ص ٢٧٨ .

(١٠) السابق ص ٢٣٨ .

(١١) ص ٨٣ .

(١٢) المثل ص ٣٥٧ . ت محيى الدين .

٢ ـ عند حديث صاحب (الجامع) عن المعاظلة يقول : (واعلم أن هذا الذى أشرنا إليه من المعاظلة بابه التقديم والتأخير ، وقد سبق ذكره فى كتابنا هذا إلا أن المعاظلة قد جعل لها أهل هذه الصناعة بابا مفردا فى كتبهم فلم نر مخالفتهم فى هذا القدر)[١٣] .

وسكت ضياء الدين عن هذا التّعقيب بعد أن نقل ما نقل عن أخيه ، وهل يسمح له تعاليه أن يقول : تبعت القوم فى وضع باب مفرد للمعاظلة ؟! .

ونعود إلى السياق :

١ ـ يقول الدكتور عبداللطيف حمزة فى كتابه : (الحركة الفكرية فى مصر) : (أما غرور ابن الأثير ، وشدة إعجابه بنفسه ، وحقده على غيره فقد ظهر أثر ذلك فى كتابه : (المثل السائر) ظهوراً يَلْفِت النظر ، ومن الأمثلة على ذلك أنه أعرض إعراضا تاما عن أن يأتى للقارىء فى كتابه هذا بنماذج إنشائية لغيره ، وجعل كتابه معرضا لنماذج إنشائية لنفسه ، ولم يكتف بذلك حتى وجدناه يعّرض بالقاضى الفاضل تعريضا ينم عن سوء القصد ، ونكران الجميل)[١٤] .

قلت : وأضيف إلى ما ذكره الدكتور حمزة :

٢ ـ مع قراءتى لكتاب المثل غير مرة لم أجد فيه ذكرا للشيخ عبدالقاهر مع أنى وجدته فى بعض المواضع ينقل نقلا حرفيا عبارات عبدالقاهر وإن غيّر بعض الالفاظ[١٥] .

٣ ـ من غروره بنفسه قوله : (ولقد مارست الكتابة ممارسة كشفت لى عن أسرارها ، وأظفرتنى بكنوز خواطرها إذ لم يظفر غيرى بأحجارها)[١٦] .

وقوله عن كتابه (المثل) : (وهذا الكتاب وإن كان فيما يلقيه إليك أستاذاً ، وإذا سألت عما ينتفع به فى فنه قيل لك : هذا ، فإن الدُّرْبة والإدمان أجدى عليك نفعا ، وأهدى بصرا وسمعا)[١٧] .

وقوله عند حله لآيات من القرآن : (وعند تأمل ما أوردته منها فى هذا الكتاب يظهر للمتأمل صحة دعاوىّ ، ولئن كان مَن تقدَّمنى أتى بشىء من ذلك فإنى ركبت فيه جوادا ، وركب فيه جملا ، ونال من مورده نهْلة واحدة ، ونلت منه نهَلا وعَللاُ)[١٨] .

وتستبد به المبالغة أحيانا إلى أن يقول : (فى هذا الفصل كل مليحة من المعانى ، ولو لم يكن فى هذا الكتاب سواه لكان كافيا)[١٩] .

ولا عجب فكأن المبالغة طبع مغروس فى نفسه . فمن ذلك :

ذكر أبياتا لجرير ، وهى التى مطلعها :

وعـاوٍ عوى من غير شىء رميتــه ... بقافيةألفاظهــا تقطــر الدمــــا

---

(١٣) ص ٢٣١ .
(١٤) ص ٢٥٣ .
(١٥) انظر المثل السائر ج ١ ص ٢٨٤ ت . محيى الدين ، ودلائل الإعجاز ص ٤٧ ت . شاكر،على سبيل المثال .
(١٦) المثل ١ ـ ١٢٧ ـ ت الحوفى .
(١٧) السابق ص ٣٧ . وقد سبق .
(١٨) السابق ج ١ ص ١٧١ .
(١٩) المثل ج ١ ص ١٠٠ ت الشيخ محيى الدين رحمه الله

ثم قال : (ولو لم يكن لجرير سوى هذه الأبيات لتقدم بها الشعراء)[٢٠] .

واورد بيت المتنبى :

أتراهـــا لكثرة الـــعشاق تحسب الدمـــع خلقـــة فى المآق

ثم قال : (وهذا البيت بمفرده يعدل دواوين كثيرة من الغزل ، ولو لم يكن للمتنبى غيره كفاه)[٢١] .

وأبياتا (لابن حجاج) نعتها بأنها لطيفة ، وأثنى عليها قائلا : (وما علمت معنى فى هذا المقصد ألطف ولا أرق ولا أعذب ولا أحلى من هذا ، ويكفى ابن حجاج من الفضيلة أن يكون له مثل هذه الأبيات)[٢٢] .

ويقول عن (الاستدراج) وهو ــ كما عرَّفه ــ : (مخادعات الأفعال التى تقوم مقام مخادعات الأقوال) . يقول عنه : (وإذا حقق النظر فيه عُلم أن مدار البلاغة كلها عليه)[٢٣] .

٤ ــ قدمت طرفا من عيبة العلماء ، وتنقصُّهم ، وهذه نفحة أخرى من نفحاته فى تنقص العلماء .

قال : الأمة بالضم عبارة عن الجمع الكثير من الناس ، ويقال : الأمة . بالكسر ، وهى النّعمة فإن الأمة بالضم لفظة حسنة ، وبالكسر ليست بحسنة ، واستعمالها قبيح .

ثم قال : (ورأيت صاحب كتاب الفصيح قد ذكرها فيما اختاره من الألفاظ الفصيحة ، وياليت شعرى ! ما الذى رآه من فصاحتها حتى اختارها ؟ . وكذلك اختار ألفاظا أخر ليست بفصيحة ، ولا لوم عليه ، لأن صدور مثل ذلك الكتاب عنه كثير ، وأسرار الفصاحة لا تؤخذ من علماء العربية ، وإنما تؤخذ منهم مسألة نحوية أو تصريفية ، أو نقل كلمة لغوية ، وما جرى هذا المجرى ، وأما أسرار الفصاحة فلها قوم مخصوصون بها ، وإذا شذّ عن صاحب كتاب الفصيح ألفاظ معدودة ليست بفصيحة فى جملة كثيرة ذكرها ، فإن هذا منه كثير) .

وفى موضع آخر (ج ١ . ص ٣٥١) يذكر أنه رأى من متخلفى صناعة الكتابة جماعة همهم مقصور على الألفاظ التى لا حاصل لها مع اعتقادهم بأنهم أتَوْا بأمر عظيم .

ثم يقول معمِّما غير محتشم : (وإذا نظر إلى كُتّاب زماننا وُجِدُوا كذلك ، فقاتل الله القلم الذى يمشى فى أيدى الجهال الأغمار ، ولا يعلم أنه كجواد يمشى تحت حمار .. وقد أصبح فى يد قوم هم أحوج من صبيان المكاتب إلى التعليم .. وفى أمثال العوام : لا تُعِر الأحمق شيئاً فيظنه له) .

أطلت القول فى هذا الفصل لتأكيد اختلاف المؤلفين فيما يتعلق بتواضع أحدهما ، وغرور الآخر ، وفيما يتعلق كذلك بموقف كل منهما من العلماء والكُتّاب السابقين والمعاصرين .

أحدهما لم يتعرض لعالم واحد ، ولا لكاتب واحد بذم ، والآخر يتنقّص العلماء والكتاب فرادى وجماعات .

---

(٢٠) المثل ٢ ــ ٣٩٩ ــ ت الحوفى .
(٢١) الاستدراك . ورقة ٣١ .
(٢٢) المثل ٢ / ٢٩٣ ــ الحوفى .
(٢٣) المثل ٢ / ٢٥٠ ت . الحوفى .

(يتبـــع)

حـروف الجـر في العربية والإنجليزية

للأستاذ/ سليمان محمد بركات (*)

(*) موجه عام اللغة الانجليزية ــ سابقا .

فى اللغة العربية حروف جر ، وفى اللغة الإنجليزية مثلها . والتسمية الاصطلاحية «حروف الجر» فى العربية راجعة إلى وظيفتها النحوية فى «جر» ما يليها ، أما نظيرتها «Prepositions» فى الإنجليزية فراجعة إلى موقعها قبل مجروراتها . ولشبْه الجملة «من الجار والمجرور» فى كلتا اللغتين محلٌّ ، للإعراب فى العربية وللوظيفة الأجرومية فى الإنجليزية .

وفى حين أن حرف الجر فى العربية لا يشذّ عن وظيفته ، فهو يجرّ أبدا ، وبعض حروف الجر يقبل أن يُجَرّ مثل «مِنْ عَلَى رأسى» و«ضَحِكَتْ عن كالصبح المنوّر» ، وبرغم ذلك لابدّ أن يليه مجرور ، ففى الإنجليزية كثيرا ما يعمل حرف الجر الواحد فى أبواب الحَرفية والظَرفية والحالية ، متخلّيا عن مكانه قبل المجرور إلى تابع للفعل قد يأتى آخر الجملة ، بل إنه فى محل عمله الأصلى يمكن أن يتحول إلى ظرف أو حال ، بمجرد حذف المجرور إذا كان المجرور معلوما من السياق ، دون أن يترتب على ذلك شذوذ فى التعبير أو اضطراب فى المعنى .

ومعانى حروف الجر واحدة فى اللغتين ، على الإجمال وليس وجه التفصيل حرفا لحرف . فهى تتعلق فى اللغتين بالزمان والمكان ، والسبب والغرض ، والحركة والسكون والقَصْر والتعميم ، والضبط والتقريب ، والتماثل والمغايرة ، والتعليل والتوكيد ، ويتعدّى بها الاسم والفعل والنعت . ومع ذلك تتفاوت أعداد هذه الحروف فى اللغتين تفاوتا ملفتا للنظر ، إذ هى فى

العربية سبعة عشر ، وفى الإنجليزية فوق الخمسين . لكن لهذا التفاوت أسبابا :

منها : أن حرف الجر فى إحدى اللغتين قد يكون ظرفا فى اللغة الأخرى ، أو تتعدد معانيه ومحالّ استعماله بحيث يسدّ مسدّ اثنين وثلاثة من نظرائه فى اللغة الأخرى .

ومنها أن الإنجليزية مثلا تضع حرف جر للبَعدية الزمانية «after» وآخر للبَعدية المكانية «next to» .

وحرف جر للاستعانة بجسم وآخر للاستعانة بعرَض مثل «in blue» ـ «with a pen» .

وحرف جر للاسم بمعناه العام وآخرَ لنفس الاسم بمعناه الخاص مثل «in the family's car» ـ «by car» .

ومنها أن هناك حروف جر مركّبة فى الإنجليزية مثل «along» ـ «beside» ـ «throughout» ـ «owing to» هى من المنظور العربى مضافٌ مجرورٌ لابدّ له من مضاف إليه . أى أن الأمر ، فى صدد العدد ، لا يعدو اقتصادا وتوسعا فى الاستعمال ، دون خصوصية استطراد أو حصر من وجهة «اللغة المقارنة» . لذلك فلو قمنا بعملية تصفية للمعانى المشتركة لحروف الجر فى اللغتين ـ توحيداً أو تقريبا لعدديهما ـ فلن نجد أن كل نظيرين فيهما يصدران دائما عن نفس المنطلق أو فى عين الاتجاه أو بذات التفكير . ويتطلب الأمر جهدا جهيدا وصبرا مديدا حتى يمكن فك التداخل والتعقد فى خيوطهما وُصولاً إلى نوع من التوازى بين حروف الجر فى اللغتين .

وفى رأيى أن حلّ هذا الإشكال يتأتى عن طريق تغيير زاوية المنظور ، فتكون «الغرض وحروف الجر المناسبة له» بدلا من «حرف الجر وما يستعمل فيه» .

كما أن من وظائف حرف الجر ، كظرف ، فى الإنجليزية تكوين «phrasal verb» ، أى «الفعل العبارة» ويمكن أن يسمَّى فى العربية بالفعل المركّب السماعي ، فهو مركّب لتكوّنه من فعل يتلوه حرف أو حرفَا جر ، وهو سماعي لأنه قديم متواتر وجارٍ تداولُه قبولا واعتيادا ، وإن خرج على القواعد ، وهو نوع من الأفعال موروث مذ كانت الإنجليزية وأصحابها بعدُ فى طور مبكر . وفى الغالب يوجد لهذه الأفعال نظائر عندهم ، من الأفعال المولدة أو من الأفعال القياسية المعتادة ، تحمل عين المعنى ، غير أن «الفعل العبارة» له عندهم ألفةُ الآلة «الحياتية» اليومية ، يكاد معها أن يُنسب كثير من الأفعال القياسية إلى اللزوميات المدرسية أو الخصوصيات الرسمية أو آداب المخاطبة . ومع كون «الفعل العبارة» مركّبا ، فإن للكلّ المركب معنى كليا واحدا يختلف عن المعانى الجزئية للكلمات المجتمعة فيه . وربما صلح الفعلُ المعروف الواحد «فعلَ عبارة» لمِعانٍ متعددة ، باقترانه بحرف جر مختلف كل مرة .

وتتشابه مصنفات العربية والإنجليزية فى الإحاطة بموضوع حروف الجر تفسيرا واستعمالا ، واستشهادا وتمثيلا ، ومقارنة وتنبيها ، وربما تتبعت الأمر عرقيا وتاريخيا ، وثباتا وتغييرا ، وعموما وخصوصا . على أن المراجع الأجنبية تتجدد دائما ، حتى فى تنقيح أو إثراء أسماء المصطلحات النحوية التى يمكن عُرفا أن تظل كما هى عَلَماً على مسمّاها ، وتعتمد المعلومات الحديثة ، والقضايا والإنجازات المعاصرة ، واهتمامات الرأى العام ، ولديهم مراكز أبحاث

ومعلومات يعرفون منها مدى انتشار واندثار المفردات والتعابير والمشتقات والمستحدثات والاهتمامات ، فيستعملونها فى تصانيفهم ، فتجد لهذه التصانيف علاقة وثيقة وتناغماً محبّباً بين الوعاء اللغوى والمضمون الثقافى وحركة الزمان . ولا أنفى عن الغرب سطوة الإعلام ، ولا انحراف السياسة والاجتماع ، ولا فشل البرامج الطموحة . إلا أن طريقتهم فى التأليف تدعو إلى الإعجاب . أما كتبنا المدرسية فقد اعتادت مخاصمة الحياة المعاصرة ، والناس يستعملون اللغة فى الحياة أكثر مما يتابعونها فيه . لذلك تقع منهم الاستعمالات الصحيحة والخاطئة ، والموروثة والمحدثة ، لكنها هى الاستعمالات السائرة ، والتى تفرض نفسها على أرض الواقع وتنحّى المصنّف جانبا إذا وقع بينهما تعارض .

ومعرفة معانى ووجوه استعمال حروف الجر فى العربية متيسرة ومبسوطة فى الكتب وعلى الألسنة ، ولا يُحتاج إلى حصرها إلا لسبب «أكاديمى» . ولو تعرضنا لها لكان لزاما علينا رصد أفاعيل الحادثات فيما اعترى استعمالها ، فى مجتمع وزمن ، وليس الإخلالُ بالنحو والأسلوب فيهما على قائمة الكبائر والمؤدية إلى جهنم ، ولم يَبلغ أن تكون من نتائجهما انهيار العلوم والحضارة ، ولا لهما دخل فى حيثيات منح العلاوة التشجيعية أو حجبها ، كما لن يكون تعرضنا إلا إعلانا لتقصيرنا فى إعادة ترتيب بيت اللغة وتحديث محتوياته ، وتهيئةً لِاتّهامِنا بأننا نلعن الظلام ولا ننير كوكبا .

كذلك فمن أراد حصر حروف الجر فى الإنجليزية ، ومعرفة معانيها واستعمالاتها ، فالسوق حافل بمختلف نوعيات ومستويات الكتب المتخصصة ، وسيجد أنه ولج متاهة يختصم الخلق جراها ويستفيد ناشرو الكتب ، ويتصدى علماء الامتحانات ليقوموا بمهمة عجم العدد . والسبب فى ذلك أن الإنجليزية لم توضع أصلا كى تترجم إلى العربية ، وأن هذه المصنفات تتجه ، كما بيّنا ، من «حرف الجر» إلى «استعمالاته» وليس من «أغراض الجر» إلى «الحروف المناسبة» . وفى مثل هذا الجوّ يكفى الدارسَ الحصيف الالتفاتُ إلى كمّ ونوعية حاجته من هذه الحروف ، وكيفية ضبط هذا الالتفات ، واليقظة أثناء تلقّيها والوعى أثناء إلقائها .

واعتمادا على «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» ، تحقيق الفاخورى ، يمكن حصر استعمالات الجر فى العربية فيما يلى ، مرتّبه ترتيبا هجائيا . لكن سيتبين أن هذا الحصر لا يخلو من تكلف وحاجة إلى إعادة نظر وضبط ، ولا يخفَى أنه تعديل يصدر عن قيد مسبق وليس استحداثا يقف على قدميه ، وأن فى المصدر الأصلى ما هو بحاجة إلى مناقشة وتحديث ؛ لذا فإن يقظة مجمع اللغة العربية ، والأجهزة المكملة له أو التى يكملها هو ، وكذلك مسئولى اللغة الإنجليزية بوزارتى التعليم والأزهر ، ضرورة ماسّة وألف ماسّة :

١ ـ التأكيد (أو التنصيص) ويكون ب «مِن» مثل :

ـ ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾(١) ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾(٢)
لا تفعل شيئا من هذا ويكون بالباء والكاف واللامّ الزائدات ، مثل .

(١) مريم : ٩٨

(٢) الشعراء : ٥

- ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾(٣) بحسبك درهم ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾(٤) أجار للمُسْلِم والمُعاهد .

٢ ـ ابتداء الغاية (المكانية والزمانية) ويكون بـ «من» ، مثل .

﴿ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾(٥) ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾(٦) ويكون بـ «مذ» و«منذ» إذا كان الزمن ماضيا .

٣ ـ البدل ويكون بـ «من» و«الباء» ، مثل :
- ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ ﴾(٧)
ما يسرّني أني شهدت بدرا بالعقبة .

٤ ـ البَعدية وتكون بـ «اللام ، و«عن» ، مثل :
- ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾(٨) ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾(٩) .

٥ ـ التبعيض وتكون بـ «من» ، و«الباء» .
- ﴿ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾(١٠)
﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾(١١) .

٦ ـ الجنس ويكون بـ «من» ، مثل :
﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾(١٢) .

٧ ـ المجاوزة وتكون بـ «عن» ، و«الباء» ، و«على» ، مثل :
- ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾(١٣) سرت عن هذا البلد
إذا رضِيَت عليَّ بنو قُشَيْر .

٨ ـ السببية وتكون بـ «الباء» ، و«في» ، مثل :
- ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾(١٤) ﴿ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(١٥) .

٩ ـ التشبيه ويكون بـ «الكاف» ، مثل :
- ﴿ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾(١٦) .

١٠ ـ شبه الملكية (أي الإضافة لغير العاقل) ، وتكون باللام ، مثل :
ـ السرج للدابة .

١١ ـ المصاحبة وتكون بـ «في» ، و«الباء» ، و«اللام» مثل :
- ﴿ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ ﴾(١٧) ﴿ وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ ﴾(١٨) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾(١٩) .

١٢ ـ الصيرورة وتكون بـ «اللام» ، مثل :
- **لدوا للموت وابنوا للخراب .**

١٣ ـ الظرفية وتكون بـ «من» ، و«الباء» ، و«في» ، و«على» ، مثل :
- ﴿ مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾(٢٠) ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾(٢١) ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ ﴾(٢٢) ﴿ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾(٢٣) (ظرفية حقيقية) ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(٢٤) ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾(٢٥) .

١٤ ـ التعجب ويكون بـ «اللام» ، مثل :
- **لله درُّك .**

---

(٣) النساء : ٧٩
(٤) الشورى : ١١
(٥) الإسراء : ١
(٦) التوبة : ١٠٨
(٧) التوبة : ٣٨
(٨) الإسراء : ٧٨
(٩) الأنشقاق : ١٩
(١٠) آل عمران : ٩٢
(١١) الإنسان : ٦
(١٢) الكهف : ٣١
(١٣) الفرقان : ٥٨
(١٤) النساء : ١٥٥
(١٥) النور : ١٤
(١٦) الرحمن : ٣٧
(١٧) الأعراف : ٣٨
(١٨) المائدة : ٦١
(١٩) الرعد : ٦
(٢٠) الأحقاف : ٤
(٢١) الجمعة : ٩
(٢٢) القصص : ٤٤
(٢٣) الروم : ٣
(٢٤) الأحزاب : ٢١
(٢٥) القصص : ١٥

١٥ ـ التعْدية وتكون بـ «اللام» ، و«البـاء» ، مثل :

ـ ما أضرب زيـــدا لعمـــــرو ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾[٢٦] (أى أذهب الله نورهم ـ وتسمى أيضاً «النقل») .

١٦ ـ التعليل ويكون بـ «من» ، و«اللام» ، و«عن» ، و«الباء» ، و«الكاف» ، مثل :

ـ ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾[٢٧] وإنى لتَعْرُونى لذكرك هزة ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ﴾[٢٨] ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ ﴾[٢٩] ﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾[٣٠]

١٧ ـ العلو (أو الاستعلاء) ويكون ب «اللام» ، و«الباء» ، وفى ، و«على» و«عن» ، و«الكاف» ، مثل :

ـ ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾[٣١] ﴿ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾[٣٢] ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾[٣٣] ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾[٣٤] ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾[٣٥] كن كما أنت عليه .

١٨ ـ التعويض ويكون بـ «الباء» ، مثل :

ـ بِعْتُك هذا بذاك .

١٩ ـ الاستعانة (أو الاستعمال) ويكون بالباء ، مثل :

ـ كتبت بالقلم .

٢٠ ـ الغاية (أو انتهاء الغاية) وتكون بـ«اللام» ، و«إلى» ، و«حتى» ، مثل :

﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[٣٦] ﴿ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾[٣٧] ﴿ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾[٣٨] ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾[٣٩] حتى ذيلها .

٢١ ـ القَسَم ويكـون بـ «الـلام» ، و«الـواو» و«التاء» ، مثل :

ـ ﴿لله لا يؤخرُ الأجل/ والله ما قالت ذلك ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم ﴾[٤٠] .

٢٢ ـ التقليـل (وأحيانـا التكـثير) أو التحـقير (وأحيانا التنويه) ، ويكون بـ «رُبَّ» ، مثل :

ـ رب هرٍّ حقير يتغلب على أسد قدير/ رب ليل طويل قضيته ساهرا/ رب رجلٍ كريم زرتُ .

٢٣ ـ تقوية العامل (أو التنويه به) ويكون بالام ، والباء ، مثل :

﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[٤١] ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[٤٢] ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾[٤٣] أمسكت بزيد .

٢٤ ـ المقايسة وتكون بـ «فى» ، مثل :

ـ ﴿ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[٤٤] .

٢٥ ـ الإلصاق ويكون بالباء ، مثل :

ـ أمسكت بزيد .

٢٦ ـ الملك ، أى الإضافة لعاقل ، وتكـون باللام ، مثل :

ـ ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[٤٥] .

والله الموفق .

---

(٢٦) البقرة : ١٧
(٢٧) نوح : ٢٥
(٢٨) هود : ٥٣
(٢٩) النساء : ١٥٥
(٣٠) البقرة : ١٩٨
(٣١) الإسراء : ١٠٧
(٣٢) آل عمران : ٧٥
(٣٣) طه : ٧١
(٣٤) المؤمنون : ٢٢
(٣٥) محمد : ٣٨
(٣٦) الرعد : ٢
(٣٧) الإسراء : ١
(٣٨) البقرة : ١٨٧
(٣٩) القدر : ٦
(٤٠) الأنبياء : ٥٧
(٤١) البروج : ١٦
(٤٢) يوسف : ٤٣
(٤٣) البقرة : ١٧
(٤٤) التوبة : ٣٨
(٤٥) الصف : ١

طبقات المحققين والمصححين

من الأعلام المحققين

الشيخ/ إبراهيم المختار أحمد عمر مفتى الديار الإرترية

للأستاذ الدكتور السيد الجميلى

الإسلام رحم بين أهله ، يجمع بين القلوب . ويماشج بين الأرواح ، ويواشج بين المسلمين بروابط روحية لا تنفصم عراها ، مهما تباعدت الديار ، وتراخى المزار .

هذا عالم إمام نحرير .. أعطى عمره كله للعلم ولم يأل جهدا فى سبيله ، فرفع الله به ذكره ، وأعلى شأنه ، وأحسن عقبه ..

ولد فضيلة الشيخ « إبراهيم المختار أحمد عمر » سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة (١٣٢٧) ، الموافق سنة تسع وتسعمائة وألف فى مدينة « عدى قيِّـــح أكل جوازى » من « إريتريا » .

نشأ سماحة المغفور له وترعرع بين أحضان أبوين كريمين ، فقد كان والده ــ رحمه الله ــ عالما ، تلقى على يده تعليم القرآن الكريم حفظا وتجويدا واستظهارا ، فلما فرغ من تلقى هذه الأوليات من العلوم القرآنية ، أشخص إلى السودان ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، وكان ذلك سنة خمس أو أربع وعشرين وتسعمائة وألف .

فى السودان التحق بمعهد أم درمان الدينى ، حيث قضى فيه زهاء عامين ، توسع فيهما فى دراسة العلوم الدينية الشرعية ، حتى أجادها إجادة تامة .

ثم سافر إلى القاهرة المعزية لينتسب إلى الجامع الأزهر ليحصل على إجازته العالية سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد وهو امتحان العالمية للغرباء .

ثم يحصل على شهادة العالمية النهائية فى ظروف حرجة كانت مواكبة لثورة الطلاب على الإمام الأكبر الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى ــ رحمه الله ــ

(١٣) الفرقان : ٥٩ .

كان إبَّان هذه الفترة الحرجة يستعد لدخول امتحان العالمية ، فلابد من بذل كل الجهد المستطاع لتحصيل أكبر قدر من العلم لاجتياز هذا الامتحان الرهيب .

تردد على دار الكتب المصرية ، والمكتبة التيمورية ، ومكتبة السيد عمر مكرم ، ومكتبة قَوَلَـهَ ، ومكتبة العلامة الشيخ الشنقيطى ، ومصطفى كامل ، وأحمد زكى باشا ، ومكتبة الأزهر ، ومكتبة رواق الأتراك ، ومكتبة رواق المغاربة ، فتيسر له ــ بتوفيق الله تعالى ــ الاطلاع على كثير من المخطوطات النادرة فنهل من رحيقها ماشاء الله ــ سبحانه ــ له أن ينهل ويتزود .

كانت همته العالية ، وكدحه الدائب ، وجديته فى تحصيل العلم وراء تفوقه وتبريزه .

تقدم لامتحان العالمية النهائى ونجح فيه وكان ترتيبه الخامس من بين المتقدمين للامتحان ... وكان ذلك فى عهد شيخ الجامع الأزهر الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى ــ رحمه الله ــ .

حصل على العالمية فى الثلاثين من جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألـــف للهجرة ، الموافق العاشر من أغسطس سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد .

كان شيخنا مولعا بعلم الأصول ، فعكف على دراسته والتخصص فيه ، ومكث زهاء سنوات ثلاث حتى انتهى من استيعاب هذا العلم وفرغ منه .

بعد ذلك تم تعيينه مدرساً بالمدارس الأهلية بالقاهرة ثم اشتغل مصححا لجميع الكتب المطبوعة فى دار « مصطفى البابى الحلبى » بمصر .

ثم بعد فترة زاول مهنة المحاماة فى المحاكم الشرعية فى القاهرة حتى إذا أخذه الحنين واستولى عليه الشوق إلى وطنه ، عاد وقفل مرة أخرى إلى إرتريا سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد إبان العهد الإيطالى .

ولما أن رأت السلطات الإيطالية كفاءته وحمله للشهادات العالية من الأزهر الشريف عينته قاضى قضاة المحاكم الشرعية فى إرتريا سنة أربعين وتسعمائة وألف .

ثم عُيِّن بعد ذلك مفتيا للديار الإرترية ، بالإضافة إلى تعيينه مفتشا عاما للمحاكم الشرعية فى إرتريا ، وفى عام أربعة وأربعين وتسعمائة وألف عُيِّن رئيسا لكافة الأوقاف فى بلاده .

ثم فى بداية سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف تم تعيينه أول قاضٍ وطنى بالمحكمة الكبرى فى إرتريا وفى سنة ثلاث وخمسين دُعِىَ فضيلته ليرأس أول وفد شرعى لمؤتمر القضاة الشرعيين فى إرتريا ، وكان من نتيجة أعمال هذا المؤتمر أن أصدر لائحة شرعية لأول مرة فى تاريخ هذا القطر .

كانت هذه اللوائح منهاجا وتنظيما للمحاكم الشرعية فى إرتريا ، ثم عمد فضيلته إلى تأسيس لجنة العلماء ضمت نخبة من العلماء الأفاضل تقوم بالوعظ والإرشاد لتبصير أبناء إرتريا ، وتوجيههم لصحيح العلوم الدينية .

ثم تفرغ ـ رحمه الله ـ بعد ذلك ـ فى أخريات أيامه ـ للإفتاء والإرشاد الدينى وتوجيه الأمة توجيها إلى صحيح الدين الحنيف ، وكان الشيخ المختار لأجل هذا كله علما ومعلما بارزا فى هذا البلد الكريم المستوى على بقعة ورقعة حيوية فى شرق قارة إفريقيا .

توفى ـ رحمه الله تعالى ـ بعد هذه الرحلة الشائقة الممتعة ، والكفاح المتصل الصادق المخلص ـ يوم الجمعة الحادى عشر من ربيع الثانى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق السادس والعشرين من يونيو سنة تسع وستين وتسعمائة وألف للميلاد ، وكان إذ ذاك يشغل سماحته منصب مفتى الديار الإرترية .

• • •

أما شخصية هذا العالم الجليل الفذ فينطبق عليها قول الشاعر العربى أحمد شوقى أمير الشعراء :

الناس صنفان : موتى فى حياتهمو
وآخرون ببطن الأرض أحياءُ

أو ممن يصدق عليهم :

« قد مات قومٌ وهم فى الناس أحياءُ » .

بل لعل الأنسب قول أحدهم :

أقاموا بظهر الأرض فاخضر عودها
وصاروا ببطن الأرض فاستوحش الظهرُ

كان هذا الشيخ الهمام موسوما بالنشاط وموفور الهمة فلم يكن نصيبه من الراحة إلا أقل القليل ، فهو ينام متأخرا ويصحو مبكرا ويستعذب العزلة ، ويستمرىء الوحدة ويستطيب الهدوء والدعة .

كان زاهدا ظَلِفَ النفس ، مطوى البطن عن لذائذ الدنيا ، وشهواتها ومباذلها التى تندفع إليها وتُهرَع إليها النفوس ، لكونه مشغولا بالعبادة والتأليف والتحقيق .

ولئن كان العمل عبادة ، فإن التأليف والتحرير والتحقيق لهو من أطيب وأجل وأشرف العبادات لكونه فى أطيب وأشرف المجالات ، ولانطوائه على أكرم مقصود وأجل مبتغى ، أمرا بمعروف ونهيا عن منكر .

كان الشيخ المختار صابرا محتسبا ، ودودا عطوفا متسامحا إلى أبعد الحدود ، وهذه السهولة فى الأخلاق لم تكن عن ضعف فى الشخصية أو فتور ووهن فى الجهاز النفسى ؛ بل كانت شخصيته متكاملة متوازنة ، شخصية تجمع إلى الرحمة الحزم ، وإلى المودة عدم التفريط ، يعلوها الوقار والرزانة والحلم والمروءة ورقة الجانب ، مع الأريحية .. وفى موضع الشدة تكون قوية صلبة من غير تدهور ولا تهور ولا فظاظة إذ أن أى تغلف غير محسوب قد يكون سبيلا للظلم الفاحش الذى يتنزه ويتصون عنه الأسوياء من الفضلاء .

وقد نبه عليه ، ونوّه عن قدره العلامة المحقق الكبير المحدث الفقيه وكيل المشيخة العثمانية الشيخ محمد زاهد الكوثرى – رحمه الله – فى كتابه النفيس : (لمحات فى سيرة الإمام زفر) سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف للهجرة ، ففى الصفحة التاسعة عشرة يقول : « ووصية أبى حنيفة ليوسف السمتى مدونة فى كتب المناقب ، وقام بتحقيقها الأستاذ الغيور المفضال الشيخ إبراهيم المختار الزيلعى الجبرتى – حفظه الله – ، وهى مطبوعة فى مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، وهى من عيون الوصايا .. اهـ ، بتصرف .

● ● ●

وإذا أردنا أن نوجز أهم المناصب التى شغلها هذا العملاق وأهم إنجازاته نجد أنه :

● عين كأول رئيس لأوقاف إرتيريا الإسلامية كافة فى الرابع من نوفمبر سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وألف .

● كان رئيسا لجبهة علماء إرتريا بعد دأبه وسعيه لإنشائها فى الخامس عشر من مايو سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف .

● كان أول قاض وطنى فى محكمة إرتريا الكبرى النهائية – وهى تحاكى محكمة النقض المصرية تقريبا – فى العشرين من ذى الحجة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق العاشر من سبتمبر سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد .

● عين مفتشا قضائيا على المحاكم الإرترية التى يبلغ عددها زهاء سبع عشرة محكمة .

● قام بوضع أول لائحة للمحاكم الشرعية تنطوى على اثنين وستين مادة مشفوعة بمذكرة توضيحية طبقت على المحاكم فور صدورها سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف .

● أنشأ المحاماة الشرعية ، وجعلها موقوفة ومنوطة بعلماء الشريعة .

هذا جانب من نشاط هذا العالم الجليل ، الصادق العامل ، وليس هذا كلّ ما قدمه لكن هذه مجرد أمثلة مضروبة ليس إلا ..

إن الإخلاص مناط قبول الأعمال المبرورة ، كما قرر ذلك أسلافنا الأعلام ، وهو ما تواترت به الأخبار الوثيقة ، والنصوص الثابتة .

وليس المخلصون مجزيين فى الآخرة – كفاء

إخلاصهم ـ وحسب ، بل إن جزاءهم فى الدنيا ـ أيضا ـ يكون ظاهرا إذ ينالهم منه جانب رحب جليل فضلا عن المذخور لهم عند الله ـ تعالى ـ يوم القيامة .

لعل القسط الذى ينالونه فى الدنيا يكون حسن القبول ، وطيب الذكر والثناء من أهل الله ـ تعالى ـ وهم أهل خاصته ورضوانه .

□ □ **تحقيقاته** :

قام فضيلته بتحقيق الكتب الآتية وكلها طبعت فى مصر :

١ ـ وصية الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت إلى تلميذه يوسف بن خالد السمتى ، ويليها منظومة فى آداب العلم والتفقه ، راجعهما وعلق عليهما طبعت فى مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦م فى (١٥) صفحة .

٢ ـ متن تنقيح الأصول فى علم الأصول لصدر الشريعة عُبيدالله بن مسعود المحبوبى البخارى الحنفى ، راجعه وعلق عليه بإفاضة ، تقرر تدريسه بكلية الشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف ، طبع فى المطبعة المصرية فى شوال ١٣٥٦هـ والكتاب مكون من ثلاثة أقسام ، طبع الأول والثانى أما الثالث فإلى صفحة (٨٠) ولم يتمه لسفره إلى وطنه .

٣ ـ شرح العلامة الأمير على نظم ٣٩ مسألة التى لا يعذر فيها بالجهل للعلامة بهرام بن عبدالله ، راجع أصوله وعلق عليه، طبع فى المطبعة المحمودية سنة ١٣٥٩هـ ، الموافق ١٩٤٠م فى (٨٤) صفحة ، وفى هذه الأيام أعادت طبعه ـ مشكورة ـ إدارة مجلة الأزهر الغراء ونشرته كهدية ملحقة فى عدد شهر ذى القعدة ١٤١٦هـ الموافق مارس ١٩٩٦م إلا أنه آلمنا عدم ذكر شيء عنه سوى ورود اسمه كمعلق ، ثم علمت من فضيله الدكتور على الخطيب رئيس تحرير المجلة ـ حفظه الله ـ إن مرد ذلك إلى عدم الاستدلال عليه ثم وعد خيرا ....

٤ ـ (هدية المستفيد من حكم صلاة الجمعة مع العيد) من تأليفه طبع فى مطبعة دار التأليف فى عام ١٣٨٠هـ الموافق ١٩٦١م .

● **مقالات فى الصحف والمجلات** :

(ا) الدينية :

كتب عدة مقالات فى مجلة الإسلام لصاحبها أمين عبدالرحمن إلا أن أغلبها فقدت منه ولم يتمكن من جمعها أثناء سفره النهائى إلى إرتريا ، حيث كان مريضا فى المستشفى نذكر منها :

١ ـ حكم صلاة الجمعة إذا وافقت العيد .

٢ ـ صلاة العيد فى الصحراء ، وفى المسجد ومذاهب العلماء فى ذلك .

٣ ـ الإسراع فى صلاة التراويح إجحاف مخل قبيح .

٤ ـ عدم سلامة الناس من ألسنة الناس .

٥ ـ تنبيه الحائر إلى أن التوقف و (لا أدرى) سنة الأكابر وغيرها .

٦ ـ وقدم له ببحث مهم فى اصطلاحات السادة المالكية ، ونبذة عن أشهر رجالات المذهب .

(ط) مؤلفاته :

الكتب الدينية والاجتماعية وغيرها :

١ ـ إرشاد المبتدىء على مقدمة أبى الليث السمرقندى ويليه إعانة المستهدى فى تخريج أحاديث أبى الليث السمرقندى .

٢ ـ إزالة الظمأ فى وصايا العلماء .

٣ ـ أسمى الغايات شرح تحفة الثقات فى محاسن التوقفات (منظومة) .

٤ ـ اتباع المذاهب إلى حكم صلاة الجنازة على الغائب .

٥ ـ كنز تشويش الأفكار بمنع الجماعتين للإضرار .

٦ ـ بغية المصلى فى جواز الصلاة فوق النعل .

٧ ـ بغية الرائد فيما لذ وطاب من الفوائد (فى ثلاثة مجلدات) .

٨ ـ البينات القويمة فيما يعمل فى المصاحف القديمة .

٩ ـ تحفة الإخوان فيما يكون فيه السكوت كالبيان .

١٠ ـ تحفة الأخيار فى حادثة (كرن وأسمرا) فى الجهر بالأذكار .

١١ ـ تحفة الظمآن فى تذكير شهر رمضان .

١٢ ـ التسلية لمن أخطأ يوم التاسع فى الوقوف والعاشر فى الأضحية .

١٣ ـ تنبيه الحائر إلى أن التوقف ولا أدرى سنة الأكابر .

١٤ ـ تنبيه الأذكياء وتعليم الأغبياء فى أن العصمة لا تكون لغير الأنبياء .

١٥ ـ تنبيه ذوى العقول إلى وصايا الرسول .

١٦ ـ تنبيه الرقود إلى فقدان الرقيق الشرعى عن الوجود .

١٧ ـ تنوير الفؤاد شرح مصباح الرواد فى سياسة الوعظ والإرشاد (منظومة) .

١٨ ـ الدرة البهية فى حل الرموز الفقهية .

١٩ ـ دليل المسئول فى حكم الصدقة على آل الرسول .

٢٠ ـ الهدى القدسى فى فضائل آية الكرسى .

٢١ ـ هداية المستفيد فى حكم صلاة الجمعة مع العيد .

٢٢ ـ حادى الطلاب إلى حكم تزويج وذبائح أهل الكتاب .

٢٣ ـ الحديقة الندية فى اصطلاحات العلوم الشرعية .

٢٤ ـ خطوات الأفكار من مبتكرات الأشعار .

٢٥ ـ كبح الغرور عن نبش القبور .

٢٦ ـ الإلزام فى أبطال عادة الغلاء .

٢٧ ـ المطالب العالية فى أحكام الفطرة والأضحية والزكاة المالية .

٢٨ ـ منحة الرحمن فى الاتحاد على جماعة وتر رمضان .

٢٩ ـ مفيد المفتى والسائل إلى مختلف المسائل (فى ثلاثة مجلدات) .

٣٠ ـ النصح الأوفر فى أبطال التشاؤم عن شهر صفر .

٣١ ـ نزهة الخواص فيما قيل فى حكم صيد بندق الرصاص .

٣٢ ـ العبرة فى المواقيت والهجرة .

٣٣ ـ صفعة الكفوف على محللى الحَلُّوف .

٣٤ ـ القول المنصور فى نصح ولاة الأمور .

٣٥ ـ القول الأصوب فى أن سعد الدين التفتازانى حنفى المذهب .

٣٦ ـ رفع الشقاق فى أن لفظ الحرام المطلق عن الإضافة والعرف لا يقع به الطلاق .

٣٧ ـ روضة الخلان فيما قيل فى القهوة والدخان .

٣٨ ـ الروضة السنية فى حكم شركة التأمين الأفرنجية .

٣٩ ـ ضوء النضر بأخبار الخضر .

الكتب التاريخية والقومية وغيرها :

١ ـ إزالة الغواشى عن أخبار أصحمة النجاشى .

٢ ـ البداية فى تاريخ إرتريا .

٣ ـ جلاء النظر بأخبار رواق الزيالعة ثم الجبرتى بالأزهر .

٤ ـ دحض الوشاة عن اللغة العربية فى أرتريا والحبشة .

٥ ـ الدرر فى ترتيب لفت النظر إلى علماء الإسلام فى أرتريا فى القرن الرابع عشر .

٦ ـ النهاية إلى ما فى اللغة السيهاوية من الألفاظ العربية .

٧ ـ الوافية لأخبار الإفتاء بأرتيريا .

٨ ـ الحاوى لأخبار الشعب السيهاوى (فى مجلدين) .

٩ ـ الكافية فى تراجم قضاء أرتريا .

١٠ ـ محو الغشاء عن ملوك الإسلام فى الحبشة .

١١ ـ مختصر التاريخ للمعاهد والمدارس الأرترية .

١٢ ـ معلومات عامة وجيزة عن تاريخ وجغرافية أرتريا .

١٣ ـ نخبة الأذكياء فى تاريخ قضاة أرتريا .

١٤ ـ القنبرة فى تاريخ المركز الإسلامى بأسمرا .

١٥ ـ سلوة الحبايب فى رحلة الطالب .

١٦ ـ الراوية فى أخبار مدن أرتريا .

١٧ ـ الثريا بأخبار أوقاف أرتريا الإسلامية .

١٨ ـ التربية الوطنية للمعاهد والمدارس الأرترية .

رحلة مع التراث

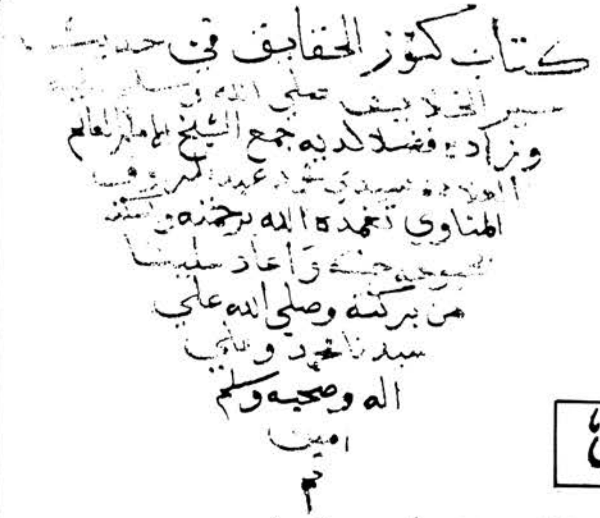
كتاب كنوز الحقائق في حديث
وزادت فضلا لديه جمع الشيخ الامام العالم
المناوي تغمده الله برحمته
من بركته وصلى الله على
اله وصحبه وسلم
امين
تم

للأستاذ: حامد الجوجري

الحديث عن هذه المخطوطة ليس شرحا لما ورد فيها من أحاديث فكلها أحاديث قد خرجت فى كتب الحديث ونالت حظها من الشرح والتفسير.

وإنما همنا عند تناول المخطوط اليوم أن نضع أيدينا على ما تتميز به المخطوطة من سمات فى اختيار مادتها، وطريقة عرضها وخصائصها الخطية والإملائية واللغوية، مع عرض نماذج منها بحيث يشعر القارىء أن المخطوطة بين يديه وتحت عينيه.

المؤلف:

ومؤلف المخطوطة أعنى (جامع أحاديثها) هو: الشيخ الإمام العالم العلامة سيدى محمد عبدالرءوف المناوى أحد شيوخ مصر، توفى عام ثلاثة وألف من الهجرة، وله مؤلفات عدة فى عالم الحديث منها هذه المخطوطة (كنوز الحقائق) ومنها (شرح الشمائل) وهو عرض وتعليق وتحقيق وشرح لكتاب (الشمائل) للترمذى.

كاتب المخطوطة

وكاتب هذه النسخة بخطه هو محمد الكنانى بن جماعة خطيب المسجد الأقصى يقول عن نفسه:

(على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الله – تعالى – يوم التناد، العبد الفانى المفتقد للشفاعة محمد الكنانى بن جماعة الخطيب بالمسجد الأقصى والإمام بالصخرة.

الغلاف:

فى الغلاف كما فى بقية النسخة استخدم الكاتب من الأحبار نوعين نوعا أسود ونوعا أحمر.. فهو فى الغلاف يكتب سطرا بالحبر الأسود وسطرا بالحبر الأحمر مع

* هكذا وردت فى الأصل مع أن الفعل واوى (عفا – يعفو).

تكامل الجملة الواحدة فى السطرين مما يدل على أن هذا التلوين لم يقصد به إلا التزيين أما بقية المخطوطة فقد استخدم فيها اللون الأحمر فى الفواصل والرموز فقط.

كما يلاحظ فى الغلاف أيضا أنه على هيئة هرم مقلوب أول لفظ فى قاعدته كلمة « كتاب » وآخر كلمة فيه هى « آمين » وبين الظواهر اللغوية فى الغلافة ـ كما سنلحظ ذلك فى كل المخطوطة ـ عدم كتابة الهمزة فى موقعها من الكلمة مثل الحقائق فقد أوردها « الحقايق » .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الظاهرة اللغوية (الإملائية) قَدْ وجدتُها ملتزمة فى أكثر من مخطوطة قديمة مثل « تفسير غريب القرآن » وفى « ألفية العراق » يقول : « ثم الصلاة والسلام دايما »[٣].

وكذلك عنوان مخطوطة ، الشمائل « حيث كتبت الشمايل » ومما يلفت النظر أنى عثرت على غلاف آخر لكتاب الكنوز وقف من (الحلبى الدمياطى) على طلبة العلم ـ والغلاف مكتوب بخط يختلف عن خط الشيخ محمد الكنانى ، ويبدو الاختلاف بينهما فى رسم الميم والسين والتاء المربوطة.

كما يبدو الاختلاف فى عبارة السلام على رسول ﷺ فقد زادت احداهما كلمة (بارك) وكلمة (شرفا) .

مقدمة المخطوطة:

فى المقدمة يقدم المصنف خطبة الكتاب وهى كالعادة تدور حول البسملة وحمد الله والشهادتين ، ولكن المصنف يضيف فى المقدمة إضافة هامة ، وهى منهجه وطريقته فى عرض الأحاديث وعددها وعدد الأحاديث فى كل صفحة مع الإشارة إلى تخريج هذه الأحاديث ومن أخرجها من الرواة والمحدثين كما أشار الكتاب إلى ما يعانى فى الحياة من هموم تخر لها الشم الرواسى.

وتمنى أن يهيىء الله لمخطوطته هذه من يتناولها بالتفسير والتوضيح: يقول:

« مع شغل القلب بأحزان يتضاؤل ـ أى يتضاءل ـ دونها الشوامخ ومصايب تطيش فى مقابلها الشم الرواسخ ، رمانى الزمان بسهامه وأصابنى الدهر بحسامه وحِمامه ... والمأمول من سادتنا مشايخ العصر أن يسمح أحدهم بتمشيته (مروره) عليه مَتْنًا وإسنادًا ...

رموز التخريج والإسناد :

رمز المؤلف لرواة الأحاديث التى أوردها برموز على النحو التالى:

خ : البخارى فى صحيحه

م : مسلم

ق : البخارى ومسلم

ع : ابوداود ، والترمذى ، والنسائى وابن ماجه [أى للأربعة] ..

٣ : لهم إلا ابن ماجه

حم : للإمام أحمد فى مسنده
ت : الترمذى
ن : النسائى
ما : للأمام مالك فى الموطأ
د : أبو داود
هـ: ابن ماجه
ك : للحاكم
خد : البخارى فى الأدب
تخ : للبخارى فى التاريخ
حب : لابن حبان فى صحيحه
ضا : للضيا المقدسى فى المختارة
ط : للطبرانى
بز : للبزار
ش : لابن [أبى] شيبة
عب : لعبد الرزاق
ع : لأبى يعلى الموصلى
قط : الدار قطنى
فر : الديلمى
حل : لأبى نُعَيم [فى الحلية]
هق : للبيهقى
عد : لابن عدى

عق : للعقيلى
خط : للخطيب البغدادى
كر : لابن عساكر
قا : لابن قانع
أبو : لأبى الشيخ ابن حبان
من : للقضاعى
سع : لابن سعد فى الطبقات
خر : للخرايطى
طيا : لأبى داود الطيالسى
حك : للحكيم الترمذى فى النوادر
نجا : لابن النجار
حا : للحارث فى مسنده
عبد : لعبد بن حميد
يا : لابن أبى الدنيا القرشى
سن : لابن السنى
شير : للشيرازى
يه : لابن مردويه
نيع : لابن منيع
ضر : لابن ضريس
غز : للغزالى

ولنضرب مثالا لاستخدام هذه الرموز

الحديث الأول فى الصفحة التى أولها البغدادى وآخرها القاسى (حرف الهمزة)..
« أجرت نفسى من خديجة سفرتين بقلوص » هق يعنى أخرجه البيهقى

والحديث التاسع عشر من نفس الصفحة
« آية الكرسى ربع القرآن » ش : يعنى أخرجه ابن أبى شيبة
وفى الحديث الرابع والعشرين من نفس الصفحة
« ابدأ بمن تعول » ط : يعنى أخرجه الطبرانى .. وهكذا ..
ولكن يلاحظ مع وجود هذه الرموز بعض الملاحظات

أولا : أن بعض الأحاديث لم يذكر أمامها الرمز بل الاسم مثل (طبرى) فى الحديث الذى نصه فى المخطوطة «الشيطان ربما سبقكم العلم» طبرى حرف الهمزة مع النّون

ومثل (بن مبارك) فى الحديث الذى نصه فى المخطوطة

« إن العباس منى وأنا منه » ابن مبارك ــ باب الهمزة مع النون

ومثل (السجزى) : فى الحديث الذى نصه فى المخطوطة

« ان الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل » السجزى « باب الهمزة مع النون » .

ومثل « الحادق » فى الحديث الذى نصه فى المخطوطة

ومثل (ابن عبد البر) فى الحديث الذى نصه فى المخطوطة

« أفضل الأعمال العلم بالله » ابن عبد البر ــ حرف الهمزة

ومثل (المغرارى) فى الحديث الذى نصه فى المخطوطة

أفضل الصدقة صدقة فى رمضان

ومثل (دارمى) فى الحديث الذى نصه فى المخطوطة

« اقرؤا هود يوم الجمعة » دارمى

وكذلك (ابن نصر ، رزين ، بَغَوِى) فى أحاديث مختلفة

ثانيا : وجود بعض الرموز غير الواردة فى المقدمة وليست واضحة الدلالة. مثل (مطين) فى الحديث « آية الجمال الحياء » مطين ــ حرف الهمزة

« آفة الكذب اللسان وآفة العلم النسيان » مطين. ومثل (إيه) فى الحديث « اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم » إيه حرف الهمزة

ثالثا : وجود بعض علامات لمجرد استكمال فراغ فى السطر على هيئة فاصلة مثل :ــ

«إن العمرة لقرينة الحج » باب الهمزة مع النون ــ وبعد الحدث : علامات لاستكمال السطر

« إن النساء شقايق الرجال » باب الهمزة مع النون ، وبعد الحديث علامات لمجرد استكمال الفراغ

«تختموا بالعقيق فإن مبارك » فر حرف الناء

وهكذا فى كل سطر لم يكمل بالكلمات « وهذه العلامات ليس رُموزاً كالتى ذكرناها .

مادة المخطوطة :ــ

تعرض المخطوطة عددا من أحاديث الرسول ﷺ .. اختارها الامام المناوى من جوامع كلم الرسول ﷺ بحيث لايزيد الحديث الشريف عن بضع كلمات يتسع لها نصف سطر من الصفحة وتتكون المخطوطة من مائة صفحة من القطع المتوسط

عدد الأحاديث الواردة بالمخطوطة وتفصيلها :

جملة العدد : زهاء عشرة آلاف حديث .

خطة العرض :

عرض الشيخ المناوى أحاديث المخطوطة بصورة خاصة حيث جعل من كل حديثين سطرا أشبه ببيت الشعر فالحديث الذى فى اليمين يشغل سطرا من نصف عرض الصفحة تماما والحديث الذى فى شمال الصفحة يشغل القدر الباقى من السطر.. وقد كُتِبَ الحديثان بحبر أسود وفى نهاية كل حديث (أى كل نصف سطر) .

رمز مخرجه من الرواة مكتوبا بخط أحمر على النحو الذى ذكرنا فى الرموز بحيث يخيل لمن يرى أنها أبيات من الشعر تصل بين شطريها فإذا لم تتسع المساحة المحددة للحديث من السطر لا يسمح المصنف بأن « نكمل على حساب النصف المخصص للحديث الآخر وإنما يكمله فى نفس الجهة التى كتب فيها على هامش الصفحة مثل:

« إذا كان يوم الجمعة ، وليلة الجمعة فأكثروا الصلاة علىَّ » باب الهمزة ثم الذال فى الصفحة التى أولها « إذا قضى » فكلمة « الصلاة علىَّ » جاءت بعد الرمز (قم) فى الهامش.

وسلك المصنف فى عرض الأحاديث طريقة المعاجم فرتبها حسب بداية كل حديث بترتيب حروف المعجم (حرف الهمزة ثم الباء ثم التاء) والأحاديث التى تبدأ بحرف واحد رتبها حسب الحرف الثانى ثم حسب الحرف الثالث وهكذا.

مثلا : من حرف التاء

« تداووا ؛ فإن الذى أنزل الداء أنزل الشفاء » = ت د ا

بعده « تراب أرضنا شفاء لقرحنا » فر = ت ر أ

وبعده « تربة الجنة مسك خالص » حم = ت ر ب

وهكذا

وقد وردت بعض الأحاديث فى هامش المخطوطة خارج إطار الترتيب الذى ذكرناه: منها:

« تمكثون ألف عام فى الظلمة يوم القيامة لا تتكلمون »

(الصلوات الخفايف (٧) كفاراة الكباير) (١) ط حرف الصاد المحلى بأل

(الغسل يوم الجمعة واجب والطيب ق)

(الفردوس أعلى درجة فى الجنة ط)

(قليل تؤدى شكره خير من كثير لاتطيقه) ت

(كان يخرج الى العيد ماشيا ويرجع ماشيا)

(كان يقصر فى السفر ويصوم)

(كان يفطر يوم الفطر على تمرات ثم يغدو) فر

(ما سكر منه (٨) الغَرْف فَمَلْئُ الكف منه حرام) (ما أوذى أحد ما أوذيت)

« ما من صدقة أفضل من قول » هق « ما من صدقة أفضل من صدق اللسان » / ط

من بنى فوق ما يكفيه كلف أن يحمله يوم القيامة / ط

من ترك معصية مخافة الله أرضاه الله / ط
من حلف بغير الله فقد أشرك / حم
من ضحك منكم قهقهة فليعد الوضوء والصلاة / صح
من ظلم قيد شعرة طوقه الله من سبع أرضين / صح
من فرق بين أمتى وهم جمع فاقتلوه كائناً ما كان / ط
من قتل قتيلا فله سلبه / ق
المسجد بيت كل تقى / ط
المرأة لآخر أزواجها / حظ
المهدى من عِترتِى مِنْ وَلد فاطمة / د
الموت ريحانة المؤمن / قد
الوتر حق ليس كالمغرب / ط
الوتر ركعة من آخر الليل / ط . م
لا تطرحوا الدر فى أفواه الخنازير
لا تضع عصاك عن أهلك وأنصفهم من نفسك

ظواهر لغوية وإملائية فى المخطوطة :

ـ **الهمزة** : لاتكتب فى المخطوطة فإذا كانت مكسورة كتبت ياء مثل (الخلايق) ـ (دايما) ـ (اعطوا السايل)

ـ وإذا جاءت بعد ألف لا تكتب مثل : (جَا ، النسا) أى : جاء ، النساء

التاء : تكتب التاء المفتوحة مربوطة أحيانا مثل : (كفاراة الكباير)

وتهمل النقطتان كثيرا فى مثل : (الصلاه ـ الصدمه) فى أحاديث مختلفة

الياء جاءت ياء المتكلم المفتوحة مشبعة الفتحة بألف إطلاق مثل : (من كذب علياً:)

الكاف : كاف المخاطبة يشبعها الكاتب فيمدها بالياء مثل (منكى) بدلاً من منك

ـ لا يحذف الكاتب الياء من آخر الفعل الناقص المجزوم مثل « المتشبع مالم يعطى كلابس ثوبى زور » س ق هـ ، ويكرر ألف الوصل مثل (با الليل) بدلا من (بالليل) ويكتب الصاد سينا أحياناً مثل (البكاء من الرحمة والسراخ من الشيطان) أى الصراخ .

خاتمة الكتاب :

فى بيتين من الشعر يقرر كاتب المخطوطة نهايتها داعيا لصاحبه ، وقارئه وكاتبه يقول:

تمَّ الكتابُ تكاملت　　أيدى السرور لصاحبه
وعفى الإله بفضله　　عن قارئه وكاتبه

وأخبرنا أنه انتهى من نسخها يوم (الثلاث) بعد الظهر ـ (تمت فى سابع عشر من جماد أول

سنة ١٠٩١ واحد وتسعين وألف) (كلمة الثلاث ـ كلمة جماد الأول وردتا هكذا فى المخطوطة ، وبعد:

فالمخطوطة بهذا تعطينا صورة لما كانت عليه بعض الظواهر الخطية والإملائية واللغوية فى ذلك العصر عند بعض النساخين كما تعطينا صورة لمدى الاهتمام بأحاديث الرسول ﷺ وجمعها وتبويبها فى ذلك الحين... والله الموفق....

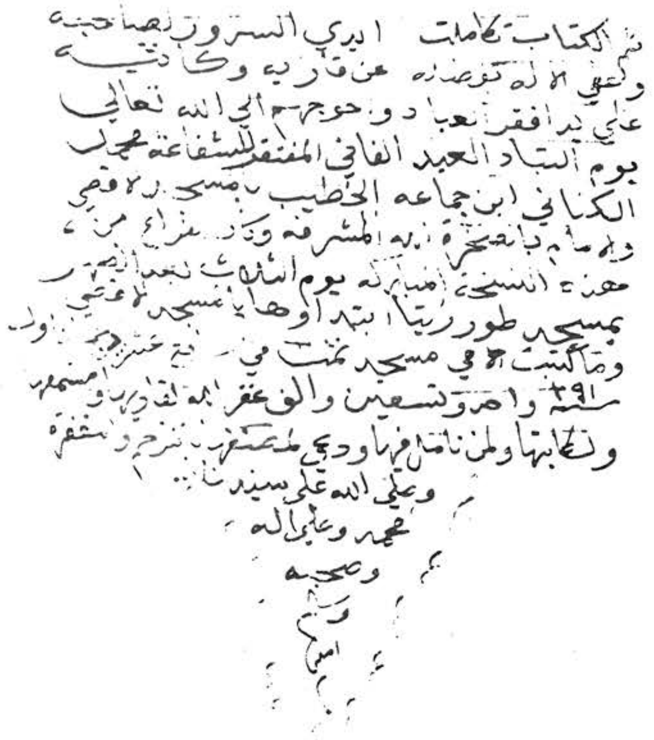

مخطوطة إسلامية

---

(١) هكذا وردت بالمخطوطة بإضافة كلمة « الصخره » معرفة إلى الله .

(٢) ظننت أولا أنه يقصد رد الهمزة إلى أصلها الياء ، ولكنى وجدت الهمزة مهملة فى الغلاف فى كلمة الإمام .. وكلمة (الروف) بالراء المهملة والواو والفاء وكذلك كلمة (أعاد ، وأسكنه ، وآمين ، جاءت كلها بلا همزة .

(٣) مخطوطة أبى الفضل العراقى البيت الثانى من المنظومة .

(٤) ، وف نستخدم هذه الرموز عند ايراد أى حديث من المخطوطة أثناء المقال .

(٥) أى يتضاءل .

(٦) انظر الصورة .

(٧) أنظر صورة الصفحة ..

(٨) المقصود بها « ما أسكر منه » .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي كسى اهل علم
ذي الشرف في كل اقليم ورفع شانهم واعلى ذكرهم في
كل حديث وقديم وخصهم من بين حملة الشرع بمزيد
التشريف والتعظيم واشهد ان لا اله الا الله رب العرش
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الهادي الى الصراط المستقيم
وبعد فيقول العبد الفقير القايم على قدم التقصير عبد الرؤف
المناوي هذا كتاب عجايب من تامله دخلت عليه المسرة من
كل حديث وكل باب جمعت فيه نحوا عشرة الاف حديث في عشرة
كراريس كل كراس الف حديث في كل ورقه مائة حديث
تقرا بالعرض على العاده وفي نصف العرض بالطول ومن اعلى
الى اسفل ومن اسفل الى اعلى كل نصف سطر مستقل بنفسه
ورتبته على حروف المعجم ليسهل تناوله على القرب مع شغل
القلب بالاحزان بتضاولك دونها الشوامخ ومصايب تطيش
في مقابلها الشم الرواسخ رماني الزمان بسهامه واصابني الدهر
بحسامه وحمامه والحمد لله ذي الجلال على كل حال من الاحوال
وسميته كنوز الحقايق في حديث خير الخلايق والمامول ممن تناول
من مشايخ العصر ان يسمح احدهم بتمشيته عليه متنا واسنادا ليكون منه
نعم كهذا العاجز ولمن تبصر وتذكر وهذه رموزه مخرجه خ البخاري
في صحيحه م لمسلم ق لهما د لابي داوود ت للترمذي ن للنسائي
ه لابن ماجه (٤) لهولاي الاربع (٣) لهم لا لابن ماجه حم للامام احمد في مسنده
ما للامام مالك في الموطا (حم) لابن الامام احمد ك للحاكم خد للبخاري
في الادب تخ له في التاريخ حب لابن حبان في صحيحه ض للضيا
المقدسي في المختاره طب للطبراني بز للبزار عب لعبد الرزاق ش
لابن ابي شيبه ع لابي يعلى الموصلي قط للدارقطني فر للديلمي
حل لابي نعيم هق للبيهقي عد لابن عدي عق للعقيلي خط للخطيب

صورة الصفحة الأولى من المخطوط البغدادي

عرض وتقديم الأستاذ
عبد السلام ابراهيم ناصف

تاريخ محو الأمية فى مصر ، أحدث كتب المركز الإعلامى للدراسات والبحوث العربية والاستراتيجية الذى أعدته الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار لحصاد كفاح الشعب المصرى ضد الأمية ، وضد من ساندها من المستعمرين والغزاة مدعما بالوثائق والمستندات ، وشاملا لكل القرارات والقوانين التى صدرت لعلاج هذه المشكلة أو التخفيف من حدتها ..

والكتاب من (القطع الوسط ٢٥×٣٠سم) يقع فى خمسين وخمسمائة صفحة عنيت بطبعه الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ونشرته الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار فى أواخر العام الماضى ، وقدم له اللواء ا.ح صالح عبدالعاطى أحمد رئيس الجهاز التنفيذى للهيئة تقديما موجزا بعنوان هذا الكتاب .. لماذا ؟

أما مقدمة الأستاذ عايد ناصف رئيس المركز الإعلامى للدراسات والبحوث القومية والاستراتيجية فقد استعرضت مراحل محاربة الأمية فى مصر بدءا من عصر الفراعنة حتى صدور القرار رقم ٨ لسنة ٩١ الذى اعتبر العقد الأخير من القرن العشرين عقد محو الأمية فى مصر برعاية رئيس الجمهورية إهتماما من سيادته بهذه المشكلة ورغبة فى محاربتها وإيجاد السبل التربوية الملائمة لعلاجها .

والكتاب عبارة عن أربعة أبواب غير عشرات الصور والقوانين التى صدرت لعلاج الظاهرة على مر العصور ، وعهد الباب الأول لمفاهيم محو الأمية ويبرز جدولا إحصائيا لنسبة الأميين فى كل المحافظات ويتبعه بدراسة سيكولوجية عن دوافع التعليم ثم يؤرخ له بظهور أول معلم مركزا على نهر النيل الفياض الذى علم المصريين القدماء كيف يروضونه ويحمون جسوره ويستفيدون من خيراته ويستعمرون شطآنه وجزره ودلتاه لتبرز إلى الوجود أول حضارة عرفها الإنسان ، فازدهرت المعرفة وانتشرت الثقافة حتى غزا مصر الهكسوس فانتكست وآنذاك تفشت الأمية ، لكنها ما لبثت أن انقشع ظلامها بظهور النهضة الفكرية فى العصور الوسطى .

وتدور أبحاث الباب الثانى حول جهود محاربتها فى العصر القبطى وعصر الإسلام وخصص الباب الثالث لمجهودات العصر الحديث ، بينما أفرد الباب الرابع لجهود عصر مبارك متمثلا فى جهود الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار وأوجه التعاون بينها وبين الجهات الوطنية فى الداخل والخارج سواء فى البلاد العربية والإسلامية والأجنبية بهيئاتها الدولية على سواء .

وقبل أن نغوص فى فحوى هذا الكتاب يجدر بنا أن نعى أبعاد هذه المشكلة الخطيرة التى يبرزها جدول إحصائى دقيق يؤكد أن نسبة الأمية قد بلغت ٦٣,٧٪ فى بعض المحافظات ــ فيما يوضح بجلاء ارتفاع هذه النسبة التى تهدد المصريين وتحط من قدرهم أمام غيرهم من الأمم وتعرقل خطوات تقدمهم وتحضرهم .

ويُعَرفُ الكتاب الأمى لغة بأنه : العى ، الجلف ، الجافى ، القليل الكلام .

أما اصطلاحا فهو من لا تتوافر لديه القدرة على ممارسة الأنشطة التى تمكنه من تنمية ذاته وتنمية مجتمعه .

وفرق الكتاب بين الأمى والجاهل إذ أن الأول هو من لا يقرأ ولا يكتب ولا يشغل باله بفكر معين ، بينما الجاهل هو من يؤمن بفكر خاطىء لا يحيد عنه لعصبيته حيث يجزم قبل أن يَعْلَم والأمى قد يتعلم ويرجى منه خير ، لكن الجاهل تصعب قيادته وتوجيهه وتعليمه وتثقيفه وإن كان كلاهما شرا على المجتمع فلا أمل فى ترقى المجتمع الذى يرزح أفراده تحت وطأة الأمية أو الجهالة أو الأمية والجهالة .

ولقد تطور مفهوم محو الأمية من الهجائية إلى

محوها بالتربية الأساسية إلى ما يعرف بمحوها بالمستوى الوظيفى أى إكساب الفرد المعلومات ومهارات وقدرات وإمكانيات تمكنه من المشاركة الفعالة فى أنشطة مجتمعه ، ولمحو الأمية الوظيفى برفع كفاءة الفرد الإنتاجية ، وأخيرا محو الأمية فى إطار التعليم المستمر وقانون ٨ لسنة ٩١ خير دليل على مدى اهتمام الدولة بأكملها بعملية محو الأمية والقضاء عليها بتخصيص عقد كامل للعمل على محاربتها بين الصغار والكبار بتوسيع قاعدة الإلزام ورفع سن السماح بدخول المدارس وإحكام عملية التسرب من التعليم الابتدائى ثم تعليم الكبار ومحو أميتهم فى إطار دستورى وقانونى ملزم .

والفصل الأول يركز على نهر النيل باعتباره المعلم الأول لقدماء المصريين أصحاب أول حضارة عرفها القدماء ، فتفرغ المصريون للإنتاج والإبداع فظهرت حضارة فتية لازالت آثارها باقية حتى اليوم ، فقد اعترف العالم كله أن الكتابة التى اخترعها المصريون لحفظ الفكر من الضياع قد أثمرت إبداعا فى كل الميادين .

يقول (ديورانت) : إن المصريين هم الذين ارتقوا بالكتابة ، ونهضوا بالآداب والعلوم والطب ، وهم أول من وضعوا دستورا للضمير الفردى والضمير العام .

ولقد شهدت مصر القديمة مناهج المعرفة وتدفقت جداول تروى ظمأ الفطرة فكان لها فضل السبق والريادة .... فطالما كان البيت آمنا والحقل خصبا والماء غزيرا زلالا والأسرة سترا والمجتمع مظلة وغطاء كانت الحياة رخاء والحضارة زاهرة ، ثم انتقلت هذه الحضارة إلى الإغريق ومنها إلى كل بلاد الدنيا كما يقول (روسلونى) والفضل للنيل الفياض .

ويشرح الفصل الثانى مصادر الحياة التعليمية عند المصريين القدماء الذين تركوا آثارا لا تحصى تدل على مدى تحضرهم وارتفاع مستوى تعليمهم وثقافتهم فلقد كان الصفوة والأمراء يهتمون بتعليم أولادهم واختيار من يعلمهم من بين الكهنة ورجال الدين لإعدادهم لتبوأ مناصب الدولة لتسيير دفة الحكم ففى بردية قديمة : (لا شىء فى العالم يعدل العلم فى قيمته) وفى بردية أخرى : (خذ النصيحة ممن هو أعلم منك) .

والمصريون هم أول من اخترعوا الورق من نبات البردى ، وهم الذين اكتشفوا الحبر والأقلام، مما ساعد على نشر الكتابة فانتشر العلم ولقد عنى به حكامهم فظهر بينهم المصلحون والقادة فى كل الميادين .

ويفرد الفصل الثالث مساحة لشهادة (جورج سارلون) عن منظومة الحضارة المصرية القديمة التى كانت بمثابة نبع للإنسانية كلها والتى سجلتها اللغة الهيروغليفية .

وإذا كانت القاعدة العامة فى الحياة أنه لا دوام لحال وأنه لابد من التغير فقد انتكست الحضارة المصرية بدخول البربر وانتشار الفوضى الاجتماعية فتقهقرت منظومة التعليم وتدافع الهمج من البربر من كل صوت للنيل فانقسمت الأمة وضعفت إرادتها .

غير أن الحال لم يدم على هذه الفوضى فقد بعث الله لمصر (امنمحات) الذى اعاد الرخاء للبلاد وأشعل مصابيح العلم من جديد ثم كان عهد (سنوسرت) الذى أقام القلاع والحصون بنية

التقدم والارتقاء حتى غزاها الهكسوس فى الفترة من (٢٠٩٨ إلى ١٥٨٧ قبل الميلاد فهدموا كل صرح علا ، وانحسرت فنون الإبداع وقلمت أظافر الثقافة والمعرفة وسادت الفوضى وغلب المصريون على أمرهم .

البـــاب الثـــانى :

من المسلم ، بداهة أن الأمى يكون أسلس قيادة لذا حاول المستعمر دوما تكريس حالة الأمية ، ولقد عاشت مصر عهودا مظلمة تحت لواء الغزو الليبى والأشورى والفارسى حتى عهد الأسكندر الأكبر الذى فتح بلاد الشرق والغرب فأخذت بهذا نوعا من الاحتكاك بين شعوبها وظهرت (العالمية) بعدما نشطت التجارة وتحسنت وسائل الاتصالات وظهرت أهمية الموقع الجغرافى لمصر فاتجهت أنظار العالم إليها فغزاها البطالسة ثم الرومان فهدموا معابدها الفرعونية وقضوا على وجود الفكر والعمق الثقافى إلى أن ظهرت تباشير السيد المسيح .

فكانت النهضة الدينية التى لم يواكبها للأسف نهضة علمية فانشغل الناس بالخوارق وكثر التوسل للرهبان وانتشرت الأمية بين صفوف المجتمع المصرى ..

وقد انفرد الفصل الثانى بالحديث عن النهضة فى عصر الإسلام فى مصر ويورد الكاتب نصا للمقريزى يقول فيه : (جاء الإسلام فصبغ مصر بالصبغة العربية الإسلامية حيث استخدم أهلها العربية بعد أن رفعوا راية السلام راضين مستبشرين بالإسلام) . ولقد فتحت المساجد أبوابها لنشر العلم وعلى رأسها الجامع الأزهر فاعتنى بتعليم الصغار والكبار وأنشئت المدارس والمعاهد وتسابق حكامها فى إنشائها ونصبوا (قائما) أو (ناظرا) على كل معهد لإدارته وأوقفت عليها الأوقاف والأحباس للإنفاق عليها وعلى المتعلمين بها إلى أن أنشئت (دار الحكمة) فتردد عليها الباحثون والعلماء وحمل إليها من الكتب ما لم يرى مثله مجتمعا .

إلى أن هبط المستوى الفكرى للاحتلال التركى الذى حطم النظم التعليمية التى كانت قائمة والذى حرص على نقل أصحاب الحرف إلى تركيا ، فتعطل التقدم العلمى فى مصر وانحدر الأدب العربى ، فساد الظلم عمّ الظلام وانتشرت المخدرات وسقط الشعب فى بحر الأمية بعدما أوصدت نوافذ العلم أمام عامة الشعب .

وأُفْرِدَ الباب الثالث لجهود محاربة الأمية فى مصر الحديثة والمعاصرة بدءا من أسرة محمد على الذى اهتم بالتعليم وحث وجدّ فى طلبه وأرسل البعثات إلى أوربا وأكثر من فتح المدارس والمعاهد للبنين والبنات ..

ولم يهتم الخديوى عباس بالتعليم قدر اهتمام إسماعيل باشا الذى كان يأمل أن يجعل مصر جزءا من أوربا ، فشهدت البلاد — فى عهده — نهضة تعليمية تثقيفية . وأوقفت مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية للإنفاق على التعليم وكان لعلىّ مبارك جهاد للتعليم فى مصر . فانقشعت سحب الأمية من سماء مصر أو أوشكت إلى أن جاء عصر (تعليم الشعب) الذى حمل شعاره الحزب الوطنى بقيادة مصطفى كامل ومحمد فريد والذى دعا إلى تعليم الصغار والكبار ، فنادى بمجانية التعليم الابتدائى وجعله ملزما لكل الصغار والجميع

الطبقات بلا تمييز ، وبالفعل تم فتح المدارس ليلا لتعليم الكبار بشكل تطوعى ــ إلا أن هذه النهضة ما لبثت أن ارتدت إلى الوراء وظلت الحركة التعليمية من مدّ وجزر حتى استجابت الحكومة عقب ثورة (١٩١٩) للمطالبة بالتعليم الإلزامى المجانى ، فصدر قرار مكافحـــة الأميـــة عام (١٩٤٤) وإن كان قد أوكل إلى وزارة الشئون الاجتماعية وبالفعل عُدِّلَ وأسند إلى أهله فى (وزارة المعارف العمومية) بصدور القرار رقم ١٤٣ لسنة ١٩٥١م بجعل التعليم الابتدائى الزاميا ومجانيا لكل المصريين .

كما يدور الفصل الثانى بهذا الباب حول جهود مصر بعد الثورة التى اهتمت بالتعليم فى كل مراحله ووضعت خطة للقضاء على الأمية .

وفى عام ١٩٦١ ظهرت مدارس الشعب لتعليم الكبار ثم ظهر المجلس الأعلى لمحو الأمية فى عام ١٩٧٠ وفى عام ١٩٧٢ انبثق منه مجالس فى كل المحافظات وفقا لنص القرار رقم ٨٩ الصادر فى ٢/٤/١٩٧٢ ــ ولقد صدرت وثائق فى أكتوبر ١٩٧٣ ويوليو ١٩٧٤ لمكافحة الأمية ورصدت لها الدولة مبالغ طائلة فى ميزانيتها على شكل خطة متكاملة واضحة المعالم تضع كل الامكانيات والخبرات المتاحة لانجاح هذا المشروع العملاق .

أما الباب الرابع فيتناول مكافحة الأمية فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك ومهد الكتاب لهذا الموضوع بفصل كامل عن جهود الدولة التى لم تحقق الهدف المنشود لمحو الأمية وتعليم الكبار بعدما وصلت نسبتها إلى ما يزيد عن ٥٠٪ وأرجع الكتاب أسباب ذلك إلى عوامل عدة اجتماعية وسياسية واقتصادية ــ حالت دون تنفيذ هذه الخطط الجادة للقضاء على هذه المشكلة حتى جاء الاهتمام بها فى عصر مبارك .

فلقد اهتم سيادته منذ بدء ولايته ــ للقضاء على هذه المشكلة وتوج عنايته بها بإصدار قرار عام ١٩٩١ لإنشاء هيئة عامة لمحو الأمية وتعليم الكبار وهى هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية تتبع وزارة التربية والتعليم مقرها مدينة القاهرة ولها فروع فى كل محافظات مصر ــ تحت إشراف رئيس مجلس الوزراء وتتكاتف وزارات الدفاع والداخلية والتعليم والأزهر والأوقاف والشئون الاجتماعية والجهاز المركزى للمحاسبات والتعبئة واتحاد العمال إلى جانب المسئولين عن هذه الهيئة للنهوض قدما بمحو الأمية .

ولقد اتخذت الهيئة العديد من الخطوات الجادة للقضاء على هذه المشكلة بدءا من دراسة أسباب عدم وصول الخطط السابقة لتحقيق أهدافها وحصر المحتاجين لهذه الخدمة وتحديد الأمكنة والأزمنة والإمكانيات والميزانيات التى تحقق أعلى قدر من النجاح ولُّف المحافظون بتنفيذ هذه الخطط الجديدة .

ولقد رؤى سد منابع الأمية بتشديد الإلزام فى التعليم الابتدائى ومنع التسرب بعد الالتحاق إضافة إلى تعليم الكبار بصورة جادة وأطلق على هذا العقد (عقد محو الأمية) برعاية رئيس الجمهورية .

وتعاونت هيئة اليونسكو مع الهيئة لانجاح خططها وتدعيم ميزانياتها وتحديث أسلوب التعليم إضافة إلى استغلال الامكانيات الإعلامية العديدة خاصة التليفزيون والصحف اليومية والأفلام التسجيلية العديدة والكتب المدعمة .

أما الفصل الرابع والأخير فقد أُفرِدَ لحصر

التعاون بين الهيئات الوطنية والعربية والدولية لانجاح هذا المشروع العملاق فمما لا شك فيه أن هناك تعاونا مثمرا جادا بين الوزارات المعنية بهذا المشروع إذ حشدت كل الجهود فى كل الميادين لمحاربة هذا المرض المزمن فصدر قرار جمهورى بإنشاء ثلاثة الاف مدرسة ، من ذات مستوى الفصل الواحد لتعليم الشريحة السنية بين (٨ و ١٠ سنوات) وقدمت الجامعات العديد من البحوث والدراسات التربوية الناجحة وعقدت المؤتمرات والندوات لتدعيم هذا المشروع وانشأت الدولة كليات للتربية النوعية تشمل أقساما للتعليم الأساسى على إعتبار أنه عصب التعليم .

كما إستفادت مصر من كل دول العالم التى تهتم بعلاج هذه المشكلة فاشتركت فى مؤتمرات عالمية كثيرة للاستفادة من تجارب الآخرين ، إضافة إلى الاستفادة من خدمات (هيئة اليونسكو) .

ولقد الحق بالكتاب العديد من الصور الفوتوغيرافية ونصوص القوانين والقرارات والمراسيم التى صدرت للقضاء على هذه المشكلة ـ وجداول إحصائية بحجم الميزانيات وإعداد الدارسين وتقييم العاملين وتحفيزهم فى أسلوب شيق وعرض رائع .

وبعد ..

فهذا كتاب وثائقى يمكن اعتباره مرجعا إحصائيا يتابع عملية التعليم فى مصر للصغار والكبار على حد سواء ـ كما يوضح نسبة الأمية وعدد الأميين على مر العهود منذ عصر الفراعنة حتى اليوم ، وما اتخذ من قرارات وتوصيات فى كلا الخطين المتلازمين .. وهو سفر يحوى خطط تطوير التعليم وحصر مناهجه وخططه وبرامجه وميزانياته الأصلية والمدعمة من جهات وطنية أو عربية أو دولية ، إضافة على ما تم إنجازه من كل خطة وأسباب التقصير وعدم إكتمال الأهداف المقترحة وتحلسل كل نقطة إيجابا أو سلبا .. وهى ـ وإن لم تحقق الهدف المنشود منها ـ إلا أنها جميعها خطوات على الطريق الصحيح نحو هذا الهدف البعيد .

وقد كنت آمل أن يتعرض الكتاب للمشروع القومى « للقراء للجميع » فكرة وتطبيقا لقياس أثره على الصغار والكبار ، وأثره فى محو الأمية كما آمنى ألا تكون كلمة (اقرأ) التى بدأ بها جبريل ـ عليه السلام ـ وحيه من الله ـ سبحانه وتعالى ـ إلى نبيه الأمى ـ عليه الصلاة والسلام ـ هى ما يصدر بها هذا الكتاب القيم ، فهى أول كلمة تنزلت من الذكر الحكيم وفيها العظة البالغة البيان أن القراءة هى بداية التحضر والتدين .

وأخيرا فبى عتاب على من راجع هذه الموسوعة القيمة إذ سمح بمرور تعريف منسوب لهيئة اليونسكو للأمية الوظيفية بأنها : (المقصورد بها كل شخص قادر على ممارسة جميع الأنشطة التى تكون فيها القراءة والكتابة والحساب من أجل تنمية الشخص ومجتمعه) .

وصحتها على الأرجح : « ... ولا يوطف مهارته من أجل .... » وفى النهاية .. فإنه مجهود عظيم منسوب لبعض أئمة الفكر فى هذا الميدان الحيوى .. وفق الله الجميع لخدمة مصر والمصريين ، خاصة أولئك الذين يحارلابون أعداءها الألداء التقليديين الثلاثة : الفقر والجهل والمرض ..

إنه نعم المولى ونعم النصير ..

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

مولد الهادى

فى هذا الشهر المبارك شع نورٌ من شِعْب بنى هاشم ... نور انتظره أهل الكتاب وكانوا يترقبونه لعلامات فى كتبهم ، شع هذا النور فى بيت آمنة بنت وهب إذ وضعت أعَزَّ مولود عرفته البشرية ؛ لتسعد به ، فعلى يديه شع نور أبدى سرمدى يبقى ما بقى هذا الكون ، مُثْبِتًا الحق والعدل فى ذلك الدين الذى أرسى التوحيد الخالص ، ذلك نور النبى محمد ﷺ .

ومنذ ذلك العصر وقرائح الشعراء لا تنضب ولا تتوقف عن العطاء فتقدم ما تطرب له الروح والنفس ـ معاً ـ فى مدح خير البرية . فهذا قول جده عبدالمطلب :

الحمـــد لله الـــذى أعطـــانى   هذا الغـــلام الطـــيب الأردان[1]
أعيـــذه بالواحـــد المنـــان   من كل ذى عين وذى شنـــآن
حتـــى أراه شامخ البنيـــان

(١) الأردان : جمع ردن ، وهو أصل الكم ، ويقال : الكم وما يليه ، والعبارة كناية عن الشرف والعفة والطهر ...
والأبيات عت : بهجة القلوب فى رحاب مولد الهادى الحبيب » ص ٨ للأستاذ أحمد بن طاحون ـ دار نوبار للطباعة .

وهذا حسان بن ثابت الأنصارى يقول :

تالله ما حملت أنثـــــى ولا وضعت ... مثـل الـرسول نبـى الأمـة الهادى
ولا برا الله خلقـــــاً من بريَّتـــه ... أوفى بذمَّـــــةِ جارٍ أو بميعــــاد
مُن الـــذى كان فينـــا يستضاء به ... مبـــارك الأمـــر ذا عدلٍ وإرشاد

ويقول ـ أيضاً ـ :

أتانـــا فلـــم نعـــدل سواه بغيره ... نبىٌّ أتى من عند ذى العرش هاديا(٢) .

وقال الإمام البوصيرى :

ومبلـغ العلـــم فيـــه أنــــه بشر ... وأنـــه خير خلـــق الله كلهـــم

وأنشد شوقى :

ولـــد الهدى فالكائنـــات ضيـــاء ... وفـــم الزمـــان تبسم وسنـــاء

ومازال العطاء موصولًا ونبع القرائح يفيض .

ومن الموافقات : ما جاء عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : « ولد نبيكم ﷺ يوم الإثنين ، و نبِّئ يوم الإثنين ، وخرج من مكة يوم الإثنين ، وقدم المدينة يوم الإثنين ، وفتح مكة يوم الإثنين ، وتوفى يوم الإثنين » رواه أحمد

وعن وفاته ﷺ يقول جسان بن ثابت :

بأبى وأمـــى شهـــدت وفاتــــه ... فى يوم الإثـــنين النبـــى المهتـــدى
يا بِكْـــرَ آمنـــة المبـــارك بكرهـــا ... ولدتـــه محصنـــة بسعـــد الأسعـــد
نوراً أضاء على البريـــــة كلهـــــا ... من يهد للنـــور المبـــارك يهتـــدى(٣)

إن يوم ميلاده ﷺ يتوافق مع يوم وفاته وهذا مما يدعونا أن نقدر لهذا اليوم قدره ، وأن نحتفل لهذا اليوم بما هو أهله ، واضعين نصب أعيننا أن يكون احتفالنا بمولده ﷺ يتفق مع وضاءَةِ ونصاعة هديه وسماحة شريعته .

وبعد . فإلى ما كتب القراء احتفاءً بهذه المناسبة العطرة الطيبة .

---

(٢) يقال : سِوى الرجل : غيره ، وسِوى الرجل : الرجل بعينه ، والبيت فى « المزهر » : لجلال الدين السيوطى ـ ص ٢٣١ .

(٣) راجع : بهجة القلوب « مرجع سابق » ص ٦ ، ص ١٧ ، ١٨ .

مَوْلِدُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

كتب الأستاذ : فراج حسن فراج
مدرس أول بمعهد الشربينى الابتدائى بالزقازيق

قال العلامة ابن الحاج [أحد علماء المغرب] :

ما الحكمة فى كون النبى ﷺ خُصَّ مولده الكريم بشهر ربيع الأول يوم الإثنين ، ولم يكن فى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر ، ولا فى الأشهر الحرم ، ولا فى الجمعة أو ليلتها ؟

وأجاب عن ذلك بأجوبة منها أن الله ـ سبحانه ـ أراد أن يشرف به الزمان الذى ولد فيه ، إذ لو ولد فى الأوقات المتقدم ذكرها ، لربما توهم متوهم أنه يتشرف بها والأمر خلاف ذلك .

ومنها ـ أيضاً ـ :

ما قاله الحافظ شمس الدين ناصر الدمشقى : قد صح أن أبا لهب يخفف عنه عذاب النار فى مثل يوم الإثنين ؛ لإعتاقه « ثويبة » سروراً بميلاد رسول الله ﷺ . ثم أنشد

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه
وتُبَّتْ يداه فى الجحيم مخلداً
أتى أنه فى يوم الإثنين دائماً
يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذى عاش عمره
بأحمد مسروراً ومات موحداً

تحية شعرية لميلاد الرسول

القارىء : حبيشى حسن حسين
خطيب أوقاف بنى سويف ـ طنسا ـ ببا

يساهم ببعض الأبيات الشعرية نقتطف منها ما يلى :

★ ولد الحبيب بليلة محمودةٍ وهداية للخلق والغفران
★ هو للأنام سماحة ورحابة ومظلة للتائه الحيران
★ أسماه جَدُّ الخير باسم محمد ليكون نبع الحمد من رحمن
★ يا خير من وهب المكارم للورى كى ما تقرُّ كرامة الإنسان
★ صلى عليك الله يا خير الورى بالسعد بالجنات من عدنان

القارىء / حمدى محمد عبد اللطيف ـ مدرس لغة عربية ـ البساتين

قصيدتك « مولد النور » فيها حس شعرى يبشر بشاعر واعد نسألك مزيدا من الإهتمام بقواعد اللغة وأصول الشعر ، وقد تخيرنا منها هذين البيتين :

يا سيـــد الكـــونين جئت معلمـــاً ومهذبـــا ومقومـــاً ورفيقـــا
يا سيـــد الكـــونين جئت موحـــداً فجعـلت عبـد المسلـمين(٤) طليقـــاً

المؤتمر القومى للدعاة

ورد إلينا إصدار الإدارة العامة للدعوة والإعلام الدينى ـ منطقه وعظ الغربية وقد خُصِّص ذلك الإصدار للمؤتمر القومى للدعاة .

تحت عنوان : « القدس بين الحرب والسلام » .

وقد صدر تحت رعاية وإشراف فضيلة الشيخ / السيد وفا عجور مدير عام وعظ الغربية ، والإشراف العام لفضيلة الشيخ / عبد الخالق عطية نصير .

وجاء الإخراج الفنى للأستاذ إسماعيل أبو الهيثم متميزاً وملموساً .

فخرج ذلك الإصدار على أكرم وجه ؛ ليعبر عن مؤتمر حافل بالأعمال الجليلة .

وجاءت الكلمات فى المؤتمر على النحو التالى :

١ ـ كلمة فضيلة الشيخ / السيد وفا عجور مدير عام منطقة وعظ الغربية .

٢ ـ كلمة الدعاة ألقاها فضيلة الشيخ / على محمود أبو الحسن مدير عام منطقة وعظ أسيوط .

٣ ـ كلمة فضيلة الشيخ / على نور الدين محمد الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر الشريف .

٤ ـ كلمة السيد المستشار ماهر الجندى محافظ الغربية .

٥ ـ كلمة فضيلة الإمام الأكبر أ.د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر .

وقد ورد فى كلمة فضيلته :

★ هؤلاء القوم ـ وهم اليهود ـ كثيرٌ منهم جبل على نقض العهود ونقض المواثيق . وعلى كراهية غيرهم .

★ نجد القرآن الكريم تحدث فى أكثر من ثلثه عن بنى إسرائيل ، وأستطيع أن أقول هم قوم لا يتعايشون ، نجد لهم فى كل دولة مساكنهم الخاصة وأماكنهم الخاصة ... »

★ هناك بعض اليهود يعيشون فى أماكن متفرقة ولكنهم لا يعلنون حرباً علينا ولا يسيئون إلينا بأى لون من ألوان الإساءة ، هؤلاء قال لنا القرآن فى حقهم « فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم » .

★ وهنـاك من يظهـر الشر لنـا ومـا تخفيـه صدورهم أكبر ، يسيئون لنا بالكلمة والفعل ! يسيئون لنا بكل لون ، فماذا نفعل ؟ هنا يقول القرآن الكريم ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ سورة البقرة

★ « علينا أن نجاهد وأن نكافح وأن نقف إلى جوار إخواننـا فى فلسطين ، نعـاونهم بكـل ما نستطيع من ألوان المعاونة نعاونهم علميـاً ، نعـاونهم ثقافيـاً ، نعـاونهم سياسيـاً نعـاونهم اقتصادياً ، نعاونهم دينياً ، نعاونهم فى كل مجالات التعاون لأن قوتهم من قوتنا .

وقال فضيلته :

★ دائمـاً لا صعب متـى وجـدت النيـات الطيبة ، متى وجدت العزائم الصادقـة ، متـى وجدت المقاصد الشريفة متى وجدت الغايات النبيلة .. عندما توجد هذه المعانى الكريمة يتحول الصعب إلى سهل ، يتحول البعيـد إلى قريب يتحول ما يسمى بالمستحيل إلى شىء ، لأن الله سبحانه وتعالى قد جعل العاقبة للعاملين : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ .

(ســورة غافر)

★ ★ ★

ردود وتعليقات

القـارىء : أحمد سامى عبـاس جابـر ــ المنصورة ــ ش الثورة (السكة الجديدة) .

نشكر لكم مشاعركم الطيبة تجاه الأزهر ، أما بخصوص طلبكم الأول الذى تطلبون فيه (نشر ترجمة عن الشيخ « محمد شاكر » والد المحدث الكبير أحمد شاكر) .

نفيدكم أننا بصدد توجيه رسالتكم إلى الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى للكتابة عنه فى باب من أعلام الأزهر ، وليس فى باب المحققين ، فلا نعلم أنه حقق كتابا ما .

أما بخصوص إعادة نشر بعض ما نشر من هدايا المجلة ــ وهو ما يطلبة كثير من القراء ــ فهذا غير وارد الآن .

القارىء : حسن إبراهيم حسن :

حولنا استفساركم للأستاذ كاتب المقال للرد عليه تفصيلًا ، عليكم متابعة المجلة فى الأعداد القادمة .

القارىء ... عماد عبدالعال ــ أبوتيج :

نشكر لكم شعوركم الطيب ، وصلتنا تهنئتكم بمناسبة المولد النبوى الشريف « كل عام وأنتم بخير » .

القـارىء : محمـود فوزى غانم ــ قريـة دراجيل ــ مركز الشهداء ــ منوفية .

تلقينا مساهمتك بعنوان : « ماليزيا » ونرجو أن تتاح فرصة نشرها قريباً ... عليك متابعة الأعداد القادمة من المجلة .

من إبداعات القراء:

يا خير من وطئ الثرى

يا خيرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى	وَبِهَدْيِهِ سَعِدَ الوَرَى
مِنْ مَهدِهِ عُنِيَتْ بِهِ	عَيْنُ الإلهِ وَطهَّرَهْ
نَزَعَ الهوى مِنْ صدرِهِ	وبِكُلِّ فَضْلٍ عَطَّرَهْ
مَنْ غَيْرُهُ قِيلَ لَهُ	لَا لَسْتَ تَنْطِقُ عَنْ هَوَى

* * *

قُرآنُهُ نورٌ سَرَى	وبيانُهُ نَهْرٌ جَرَى
أوحى إليهِ بفضْلِهِ	رَبُّ العبادِ وعلَّمَهْ
وَحَبَاهُ مِنْ أنوَارِهِ	وبدون حُجْبٍ كَلَّمَهْ
مَنْ غَيْرُهُ قِيلَ لَهُ	« يا أيُّهَا » بَيْنَ الرُّسُلْ

* * *

يَا شَاهِدًا ومُبَشِّرًا	يَا مُنْذِراً مَنْ أنْكَرا
نَشَرَ الهدى بجِهَادِهِ	والله أقْسَمَ يَنْصُرُهْ
فَحَبَاهُ مِنْ أجنادِهِ	خَيْرَ الجنودِ تُعَزِّزُهْ
مَنْ غَيْرُهُ قِيلَ لَهُ	نَصرًا عزيزًا يَنْصُرُكْ

* * *

يَا راحمًا مَنْ أدْبَرا	يَا مَنْ بُعِثْتَ مُيَسِّرًا
رَفَعَ العذابَ لأجلِهِ	رَبُّ العبادِ وأرْسَلَهْ
نُورًا يُضِيءُ لِخَلْقِهِ	وبفَيْضِ رِفْقٍ جَمَّلَهْ
مَنْ غيرُهُ قِيلَ لَهُ	لِلخلْقِ أرسِلَ رَحْمَةً

* * *

يَا خَيْرَ مَنْ ضَمَّ الثَّرى	وَأحَبَّهُ وتَأثَّرَا
أحْيَاهُ فِى أركانِهِ	رَبُّ العبادِ وأسْمَعَهْ
وحَبَاهُ مِنْ آلائِهِ	يَوْم الحساب وشَفَّعَهْ
مَنْ غَيرُهُ قِيلَ لَهُ	اشفعْ تُشَفَّعْ فِى الوَرَى

للدكتور / نجاح عبدالعليم أبو الفتوح

أنباء مكتب الإمام الأكبر

إعداد الأستاذين/ عمر البسطويسى - مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر يؤدى العمرة

غادر القاهرة متوجها إلى المملكة العربية السعودية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لأداء مناسك العمرة بعد ظهر الثلاثاء ٢٦ من صفر ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٧/٧/١ م .

قضى فضيلته وقتا .. بمكة المكرمة والمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وقد التقى فضيلته خلال إقامته ببعض المسئولين السعوديين للتباحث فيما يتعلق بالتعاون الدينى بين الأزهر الشريف والمعاهد الدينية بالمملكة العربية السعودية .

الشيخ فوزى الزفزاف وكيلاً للأزهر

أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف قرارا بندب فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل إبراهيم الزفراف الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر الشريف وكيلاً للأزهر الشريف بالإضافة إلى عمله الأصلى اعتباراً من ٢٣ من صفر ١٤١٨ الموافق ١٩٩٧/٦/٢٨ .

● كذلك أصدر فضيلته القرار رقم ٤٣٣ لسنة ١٩٩٧ بالاستعانة بفضيلة الشيخ أحمد السيد عطا سعود وكيل الأزهر (سابقا) فى الأعمال الفنية والعلمية بمجلة الأزهر بتكليف من شيخ الأزهر لمدة عام اعتباراً من ٢٣ من صفر ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧/٦/٢٨ م .

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بمكتبه صباح ٢٧ من المحرم الموافق ١٩٩٧/٦/٣م السيد / إدوارد ووكر سفير الولايات المتحدة الامريكية بالقاهرة .

بداية أعرب السيد السفير عن بالغ تقديره لدور الأزهر الشريف والإمام الأكبر فى كثير من القضايا الدينية .

كذلك دار الحديث حول حكم الأزهر فيمن يبيع أرضه من الفلسطنيين ، وقرار الحكومة الفلسطينية بإعدام من يبيع أرضه لليهود مما أثار التوتر فى المنطقة .

● واستقبل فضيلته بمكتبه صباح يوم الثالث من شهر يونية سنة ١٩٩٧ م السيد السفير منصور علم سفير باكستان بالقاهرة .

تناول اللقاء الدور البارز للأزهر الشريف فى العالم أجمع من خلال بعثاته وعلمائه والدور البارز فى قضايا الأمة الإسلامية .

قدم السفير شكره لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف لما يقدمه للعالم الإسلامى ولباكستان بصفة خاصة من بعثات وعلماء ، وللدورات التدريبية لائمة ووعاظ باكستان وما يقدمه من منح دراسية وغيرها لأبناء باكستان للدراسة بالأزهر الشريف ، وأضاف أن باكستان ستظل دائما تتطلع إلى الأزهر الشريف فى كل الأمور الدينية ، لأن للأزهر رأيه الحاسم والمدروس البعيد عن التعصب فى ظل هذا التمزق والتشرزم . جاء هذا اللقاء بمناسبة انتهاء فترة عمله كسفير لبلاده بجمهورية مصر العربية .

● واستقبل فضيلته بمكتبه صباح يوم الخامس عشر من شهر يونية سنة ١٩٩٧ م السيد كريستيان فالكوفيكس سفير الاتحاد الأوروبى بالقاهرة ، يرافقه السيد المستشار/ هشام رضوان مسئول الاتصال بالمجموعة الأوروبية بالقاهرة .

دار الحديث خلال هذا اللقاء حول التعريف بنشاط الاتحاد الأوروبى من خلال برنامجه فى المنطقة العربية ودول الخليج ، وأهمية هذا التعاون فى النواحى الاقتصادية والثقافية والاجتماعية واهتمامه بمصر بصفة خاصة ، لحضاراتها العريقة فى العالم أجمع .

كما قدم الضيف شكره لفضيلة الإمام الأكبر على هذه الزيارة معربا عن تفهم الأزهر تماما الدور المهم للاتحاد الأوروبى والبرلمان الأوروبى ودوره النشط مؤكدا على أن الشريعة الإسلامية ترحب تماما بتبادل المنافع بين الناس مادام ذلك فى حدود ما أحله الله ـ تعالى ـ وكذا الخدمات العامة للأفراد والجماعات ، وأى تبادل تجارى أو ثقافى أو اقتصادى مادام فى خدمة الإنسانية والفضائل والحق والعدل ومساندة المظلوم بعيدا عن التعصب .

● واستقبل فضيلته صباح اليوم السابع عشر من شهر يونية سنة ١٩٩٧م ، والسادة : أعضاء الوفد البرلماني الأوروبي الممثل لدول ألمانيا ـ فرنسا ـ إيطاليا ـ أسبانيا ـ هولندا برئاسة الدكتور انجو فريدريش .

وذلك من منطلق الاهتمام بالعلاقات بين البرلمان الأوروبي ودول الشرق الأوسط والخليج العربي ، وأهمية هذا التعاون في جميع المناحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية ، والمشاركة بين الاتحاد الاوروبي ودول الشرق الأوسط والخليج ومساندة الدور الرائد لمصر في عملية السلام .

تناول اللقاء شرح أهمية التعاون بين الشرق والغرب بصفة عامة والعالم الإسلامي وأوروبا بصفة خاصة .

وقد اجاب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن الأسئلة التي طرحها أعضاء الوفد عن التعريف الصحيح للشريعة الإسلامية وحرية ممارسة العقيدة الإسلامية .

اعتماد خطة التوعية الدينية

كذلك اعتمد فضيلته خطة التوعية الدينية خلال صيف ١٩٩٧ م التي أعدتها الأمانة العامة للدعوة والإعلام الديني بالأزهر ، بالتنسيق مع الإدارة العامة للإرشاد الديني بوزارة الأوقاف . بغرض تصحيح المفاهيم الخاطئة وتوعية الجماهير .

خاصة الشباب .

وتم اختيار عالمين أحدهما من الأزهر والآخر من الأوقاف ، وذلك للتوعية بالمعسكرات الشبابية في ـ المساجد الكبرى بالمحافظات الساحلية مثل محافظات بورسعيد ـ مرسى مطروح ـ دمياط ـ الدقهلية ـ الاسماعيلية ـ شمال سيناء ـ كفر الشيخ ـ الأسكندرية ، وذلك لمدة ثلاثة أيام من كل أسبوع بالتناوب بين هذه المحافظات .

على أن يتم ذلك في لقاء مفتوح بالشباب على هيئة ندوة بالإضافة إلى الدروس الدينية بين صلاتي المغرب والعشاء بأحد المساجد الكبرى .

وتستغرق هذه المهمة أشهر الصيف (يوليو واغسطس وسبتمبر ١٩٩٧) .

مؤتمر موسع لمديري المناطق الأزهرية

ترأس فضيلته صباح يوم الأحد (٢٥ من المحرم ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٧/٦/١ م) المؤتمر الموسع لمديري عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك بقاعة المؤتمرات بالأزهر .

تم خلال الاجتماع مناقشة أعمال سير الامتحانات العامة للشهادات الأزهرية (الابتدائية ـ الاعدادية ـ الثانوية) وامتحانات الشهادات النوعية (المعلمين ـ القراءات ـ البعوث الإسلامية) .

كذلك طلب فضيلة الإمام الأكبر الإسراع بالمبادرة إلى توفير احتياجات المعاهد من الكتب الدراسية قبل بدء العام الدراسي ١٩٩٨/٩٧ .

حضر الاجتماع فضيلة وكيل الأزهر وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة مدير عام العلاقات العامة .

انعقاد اجتماع المجلس الأعلى للأزهر

● كذلك ترأس فضيلته جلسة المجلس الأعلى للأزهر الشريف بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر ، لمناقشة بعض الموضوعات المتعلقة بالأزهر وجامعته العريقة من جميع النواحى العلمية والثقافية والإدارية . وقد وافق المجلس بالاجماع على ما قدمته مؤسسة الملك فيصل للعلوم من تخصيص عشر منح للدراسات العليا (الماجستير والدكتوراة من أبناء الأزهر الشريف فى مجال الطب ــ العلوم ــ الهندسة فى أمريكا وأوروبا) .

كذلك وافق المجلس على ضم الأستاذ الدكتور نبيل السمالوطى أستاذ ورئيس قسم الاجتماع بكلية الدراسات الإنسانية ، والأستاذ الدكتور إبراهيم بيومى مرعى عميد كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان وعضو اللجنة العليا للاجتماع والخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ليكونا عضوين باللجنة العلمية الدائمة للاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الأزهر ليصبح تشكيلها من سبعة أعضاء . حضر الاجتماع الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسيد الدكتور وكيل وزارة الأوقاف نائبا عن السيد الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

انعقاد المجلس الأعلى للأباء

برئاسة فضيلة الإمام الأكبر عقد المجلس الأعلى للأباء والمعلمين على مستوى الجمهورية مؤتمره السنوى بقاعة المؤتمرات الكبرى بإدارة الأزهر وذلك صباح يوم الثانى والعشرين من شهر يونية ١٩٩٧ م تم خلال هذه الجلسة مناقشة المقترحات للخطة الجديدة للعام الدراسى ١٩٩٨/٩٧ .

وقد صرح فضيلة الإمام الأكبر بأن الاهتمام برفع مستوى الأنشطة الطلابية فى المعاهد الأزهرية هو سبيلنا ومسئوليتنا جميعاً لأن العقل السليم فى الجسم السليم ، وأن ما يشغلنا اليوم هو النهوض بمستوى هذه الأنشطة وتوفير كافة الإمكانات اللازمة لها وتنفيذها ارتقاءاً بمستوى طلاب المعاهد الأزهرية .

كذلك صرح فضيلته بأنه وضع خطة لتحفيظ القرآن الكريم لطلاب المعاهد الأزهرية يتم تنفيذها اعتبارا من العام الجديد ١٩٩٨/٩٧ وعلى مستوى جميع المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية للبنين والبنات تقوم على الاستعانة بتسجيل الأشرطة الخاصة بالمصحف المعلم لفضيلة المرحوم الشيخ محمود خليل الحصرى وتم بالفعل نسخ ٢٠٨,٤٠٠ ألف شريط جارى توزيعها على المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية ، وسيتم متابعة تلك الخطة متابعة شخصية .

أمة واحدة

أنباء العالم الإسلامي

أخبار - تعليقات - تقارير

يحررها : د. حسن على محمد

من المحرر

قديماً قالوا : «لا يفل الحديد إلا الحديد» ومن اعتاد منطق القوة لا يسمع إلا صليل السيوف أخيراً.. وبعد طول أناة تنادى المسلمون بالوحدة ، وظهر إلى الوجود تجمع الدول الثمانية الإسلامية ..
هذا التجمع الذى يضم ٨٠٠ مليون مسلم وخمساً من الدول الإسلامية الكبرى وقدرات عسكرية تجعل أعداء الإسلام يفكرون مرتين وقدرات اقتصادية تجعل التبادل التجارى الإسلامى يرتفع إلى (٣٠٠ مليار) فى المستقبل بدلاً من ١٠٠ مليون فقط هو حجم التجارة بين الدول الثمانية كذلك كانت الدعوة إلى سوق عربية مشتركة نقطة ضوء على طريق الاتحاد والاعتصام بحبل الله ..
فهل تشهد الأيام القادمة وحدة عربية إسلامية فى مواجهة التعنت اليهودى ؟

☐ تقرير الشهر :

إسرائيل تستعد لهدم المسجد الأقصى

☐ القاهــــرة :

مصر ترفض الانضمام لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة الكيماوية

☐ تل أبيــب :

لا نستطيع مواجهة الفدائيين واستمرارهم إعلان حرب

☐ دمشــق :

عودة العلاقات السورية العراقية

☐ طهــران :

نرفض الشروط الأمريكية لعودة العلاقات الثنائية

☐ بــون :

حرق المسلمين أثناء نومهم

إسرائيل تستعد لـ (معركة هرمجدون) وهدم المسجد الأقصى

ما يحدث الآن فى القدس المحتلة لابد أن يتنبه له المسلمون فهو أخطر من مجرد بناء مستوطنة على جبل أبوغنيم .. والأمر لم يعد مرتبطاً ببقاء فلسطين أو قيام دولة فلسطينية .. !!

ونحن فى هذه السطور (نلخص) تقريراً كتبه دبلوماسى عربى رفيع المستوى ورفعه إلى حكومته يقول التقرير :

«إن العرب والمسلمين سوف يواجهون تحدياً خطيراً فى الشهور القادمة فاليهود يخططون بجدية وإصرار لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث ، ويرى رئيس الحكومة الإسرائيلية الحالى (نتنياهو) أن الأوضاع العربية المتردية وأحوال الدول الإسلامية المتدهورة هى أنسب وقت لبناء الهيكل وهدم الأقصى .. !!

ويرصد التقرير التحركات اليهودية نحو بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى منذ احتفل اليهود بميلاد بقرة حمراء أشبه ما تكون بالبقرة المقدسة التى ورد وصفها فى التوراة ، وقال الحاخامات إن مثلها لم يولد فى أرض (التوراة) منذ ١٩٠٠ سنة ، واعتبروا هذا الميلاد معجزة لحث اليهود على بناء الهيكل .

ثم كانت المحطة الثانية التى يرصدها التقرير بقرار مجلس النواب الأمريكى الذى أصدر قانوناً باعتبار القدس عاصمة لدولة اسرائيل وهى سابقة خطيرة لا مثيل لها فى العالم وتمثل الضوء الأخضر للمضى قدماً فى ابتلاع القدس .

أما المحطة الثالثة فهى إعلان رئيس الوزراء الاسرائيلى على الملأ أنه لا تفاوض بشأن القدس وأن على الحكام العرب أن يكيفوا أنفسهم مع مفهوم إسرائيل الجديد وأن اسرائيل لا تخشى الحرب وأن على الآخرين أن يفكروا قبل الدخول فى مواجهة عسكرية مع إسرائيل .. !!

هل هذا التقرير الخطير يعتبر نذيرا للأمة الإسلامية بضرورة توحيد الإرادة وتكامل عناصر القوة لمعركة هى فى الأفق تبدو قريبة ؟ ..

مصر ترفض التوقيع على المعاهدة الكيماوية

فى قرار وطنى أكدت مصر ثبات موقفها برفض الموافقة أو الانضمام لاتفاقية حظر انتشار الأسلحة الكيماوية لعدم انضمام إسرائيل إلى (معاهدة NPT) وهى الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى لازالت لا تلتزم بأية اتفاقات دولية دون تطبيق البند السابع عليها .. وهى الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى تتمتع باستثناء خاص عن سائر دول المنطقة دون أن يتحدث أحد عن الشرعية الدولية !

تحية لهذا القرار الشجاع .

نيتنياهــــو فى محـــــاولات ضـــــالة

رفض ياسر عرفات محاولات إسرائيلية للتوصل إلى تفاهم يجعل المستوطنات مستمرة والعرب فى حالة رضى عنها وقد تضمنت هذه المحاولات الاسرائيلية صفقة شاملة كالتالى :

ـ تبنى اسرائيل ٤٥٠ شقة للفلسطينيين فى منطقة صور بالقرب من القدس .

ـ تخصيص ٥٠ مليون دولار لتطوير القدس الشرقية .

ـ الامتناع عن مصادرة أراضى أخرى عربية بمنطقة القدس .

الاسراع بالمفاوضات لتشغيل مطار الدهانيا وإنشاء ميناء بحرى فى غزة .

رئيـــس الأركـــان اليهـــودى يعترف بعدم قدرته على مواجهـــــة الفدائيـــــين

وصف رئيس الأركان اليهودى الفدائيين الذين يفجرون أنفسهم بأنهم «جبناء» وقال : إننا نستطيع مواجهة الجيوش النظامية ولا نملك سبل مواجهة هؤلاء الذين يخرجون من تحت الأرض ثم يقتلون أنفسهم لبث الرعب فى قلوب المواطنين ..

شيخ الأزهر يطالب المســـلمين بموقـــف قـــوى تجاه إسرائيل للدفاع عن القـــدس والمسجد الأقصى

الرياض : ا . ش . ا

أعلن فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر أن قضية فلسطين والقدس هى قضية الأمة الإسلامية كلها وأن الأزهر يولى اهتماما كبيراً لها باعتبارها الأوْلَى باهتمامات المسلمين وقال الدكتور طنطاوى : إننى عبرت عن رفض الأزهر القاطع لضم القدس واعتبارها مدينة إسرائيلية .

التصنت على المساجد التركية

انقرة : ا . ش . ا

كشفت مصادر تركية عن تفاصيل خطة وزارة الداخلية التركية لمراقبة المساجد ، تتضمن الخطة إرسال رجال البوليس بأزياء مدنية إلى المساجد لمراقبة الخطباء ، كما تضمن التقرير إرسال أجهزة تصنت حديثة إلى مديريات الأمن فى الأقاليم للسيطرة على المساجد ومعاهد تحفيظ القرآن .

بعد قطيعـــة..عـــودة العلاقـات العراقية السورية

أعلن مصدر رسمى أنه تم فتح معبرى «أبو الشامات ــ والبو كال» على الحدود السورية العراقية من أجل مرور رجال الأعمال والتجار من كلا البلدين كخطوة أولى لعودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

تأتى هذه الخطوة الطيبة فى مواجهة تحديات جسيمة تواجه الأمن القومى العربى وهى محاولة للحد من التدهور فى العلاقات العربية .

دعوة أمريكية لتسليح المعتدلين العرب ضد المتشددين

دعت مجلة (ديفنس نيوز) الأمريكية المتخصصة فى شئون الدفاع ، الحكومية الأمريكية لتسليح الدول العربية المعتدلة قائلة إن تسليح هذه الدول لن يؤذى إسرائيل لأنها ستذهب إلى المعتدلين ولن تستخدم ضد الدولة العبرية وقالت الصحيفة أن هذه الأسلحة قد تستخدم ضد المتشددين الذين يمثلون خطراً على المصالح الامريكية .. !!

إيران ترفض الشروط الأمريكية لتحسين العلاقات

طهران ــ وكالات الانباء :

ذكرت مصادر صحفية أن إيران ترفض الشروط الأمريكية لتحسين العلاقات الثنائية وتصفها بأنها غير معقولة وأنها كلام طنان .

وكان الرئيس الأمريكى قد طالب القيادة الإيرانية الشهر الماضى بوقف عرقلة مسيرة السلام والكف عن تطوير أسلحة الدمار الشامل .

وقد أعلنت إيران أنها تناصر الحق العربى والإسلامى فى القدس .

اتصالات يجريهـا شارون اليهودى مع دول خليجيـــة

أعلنت إذاعة إسرائيل أن إريل شارون وزير البنية التحتية الإسرائيلى يجرى مفاوضات مع عدد من دول الخليج عبر وسطاء أردنيين تستهدف نقل البترول الخليجى عبر إسرائيل .

قالت الاذاعة اليهودية : إن خط الأنابيب الذى اقترحه شارون سيكون أرخص من قناة السويس .

مجلة إسلامية متخصصة ترصد موقف الغرب من الإسلام

(قراءات) هى مجلة دورية متخصصة ناطقة باللغة العربية تهتم بترجمة وتوثيق أهم ما ينشر فى وسائل الاعلام الغربى عن العالم الإسلامى دون التعليق عليها .

تصدر المجلة كل شهرين فى حدود ٨٠ صفحة وهى تركز على الانتقاء لما يمثل التيارات الفكرية والإعلامية فى الغرب تجاه العالم الإسلامى .

فى ألمانيـــا : حـــرق المســـلمين أثنـــاء النـــوم

نقلاً عن مجلة (المسلمون) أشار مراسلها : محمد عياش أن أطفالاً ينتمون للنازيين الجدد يمارسون الإرهاب على العائلات الإسلامية بتحريض من الكبار ، حيث يقومون بوضع قنابل حارقة فى محلات البقالة التركية ويقذفون المساجد بقنابل غازية تخرج روائح كريهة ، ويرسمون (صليب النازية) على جدران المسجد .. ويقذفون منازل وشقق المسلمين بالقنابل الحارقة فى أوقات متأخرة من الليل .

وعن مسلسل الحرب الأفغانية :

مســـعود يشن هجــــومًا على الطــــالبان ورئيس الوزراء الباكستانى فى طهران لبحث الأزمة

إسلام أباد ـ كابول ـ وكالات الانباء :

قام رئيس الوزراء الباكستانى نواز شريف بزيارة إلى العاصمة الإيرانية طهران لبحث جوانب الخلاف بين البلدين فى معالجة الأزمة الأفغانية والدعم الباكستانى لحركة طالبان .. !!

وتأتى زيارة رئيس الوزراء الباكستانى إلى إيران فى أعقاب الهزائم التى منيت بها الطالبان فى مواجهة تحالف ربانى مسعود من الحكومة المخلوعة .

وعلى جانب الآخر جدد زعماء الطالبان رغبتهم فى بدء مفاوضات سلام مع القادة الآخرين الذين ينازعونهم السلطة .

والسؤال المحير :

هل نسى أولئك «المجاهدون» وشائج القربى والإسلام وتحولوا إلى أعداء يفنى بعضهم بعضا ؟

إن خسائر الأفغان فى نزاعاتهم الشخصية فاقت خسائرهم فى حروبهم ضد الروس ؟

هل من رشيد يوقف نزيف الدماء المسلمة ؟

من تركيا : **إغلاق ١١ مدرسة إسلامية**

أنقرة ـ ا . ف . ب :

فى هجمة علمانية ، قامت قوات الشرطة التركية بإغلاق (إحدى عشرة) مدرسة إسلامية فى عدة مدن تركية ، متهمة إياها بمزاولة مهنة التدريس بدون ترخيص .

من الشياشان : **الشيشان ستكون دولة إسلامية وفقًا لأحكام الشريعة**

موسكو ـ وكالات الانباء :

صرح الرئيس أصلان مخادوف رئيس جمهورية الشيشان أن بلاده ستكون دولة إسلامية وفق أصول الشريعة بالتدريج ، وأن الشعب الشيشانى المسلم متمسك بدينه ولن يرتضى حكماً سوى الشريعة .

Le prophète -b.s.- menance la communauté qui n'instaure pas la justice parmi ses membres. Il nous dit: "Ce qui a causé la perte de ceux qui vous ont précédés. Lorsque le noble volait ils l'épargnaient et lorsque le faible volait, ils lui appliquaient la loi du talion."

Hadith rapporté par Al Bokhary.

Si l'équité doit être observée parmi les gens, elle doit l'être envers soi-même, car, l'iniquité envers soi-même est une perte. Allah-Gloire à Lui- a dit: [Quiconque fait une bonne oeuvre, c'est pour son bien. Et, quiconque fait le mal, il le fait à ses dépens. Ton Seigneur, cependant, n'est point injuste envers les serviteurs.]

41 Surate "Fuçilat" (Les Versets détaillés) V. 46

Il a dit aussi: [Allah ne les a point lésés, mais, ce sont eux qui se sont fait du tort.]

3 Surate "Al-Imran" V. 117

Il a dit également: [Nous ne les avons pas lésés, il se sont fait du tort à eux-mêmes.]

16 Surate "Al Nahl" (Les abeilles) V. 118.

Il faut savoir que le plus grand ennemi de l'homme c'est sa nature humaine même, car, elle encline à faire le mal et répugne à faire le bien, elle est donc mauvaise conseillère. L'injustice envers soi-même c'est le fait d'exposer son âme au châtiment et de la priver du paradis en l'empêchant de se purifier.

Allah -Gloire à Lui- a dit: [Bienheureux celui qui purifie son âme, tandis que courra à sa ruine qui la souille.]

91 Surate "Al-Chams" Le Soleil V 9 et 10.

On se demande ce qu'on doit faire pour ne pas être injuste envers soi-même? La réponse c'est qu'il faut purifier son âme des péchés, reconnaître ses torts, éviter les méfaits, dresser son âme à se plier aux ordres divins en évitant les lieux des turpitudes. Par contre, celui qui laisse libre cours aux abus de son âme en lui accordant tous ses désirs sans refreiner ses passions est injuste envers soi-même.

Enfin, nos pieux ancêtres ont dit: "Tout le monde sort le matin pour vaquer à ses besoins, l'un voue son âme au salut, et l'autre la voue à sa perte".

recours) que contre ceux qui lèsent les gens et commettent des abus, contrairement au droit sur la terre: Ceux-là subiront un châtiment douloureux.]

42 Surate "Al Chura" (La Consultation) V. 41 et 42.

Voici un modèle de justice exemplaire:

Omar Ibn Al Khattab était assis quand un Egyptien se présenta et lui dît: "Ô prince des croyants! Je viens chercher refuge auprès de Toi."

— "Tu es en sûreté, lui répondit Omar, de quoi s'agit-il?"

— "J'ai fait la course à cheval avec le fils de 'Amr Ebn Al As (le gouverneur d'Egypte) dit l'Egyptien et je l'ai devancé. Alors il s'est mis à me frapper sur la tête et à me dire: "Je suis le fils des plus nobles". Son père ayant appris le fait me mit en prison pour m'empêcher de venir me plaindre à vous. Je me suis évadé et me voici devant vous!"

Omar écrivit alors au gouverneur d'Egypte ces mots: "A la réception de ma lettre, préparez vous à assister au prochain pèlerinage vous et votre fils Untel". Puis, s'adressant à l'égyptien il lui dit: "Tu resteras ici jusqu'à ce qu'ils arrivent."

Le gouverneur assista donc au pèlerinage. Une fois le culte terminé, Omar s'assit avec ses gens. A ses côtés étaient 'Amr et son fils. Sur un signe du prince des croyants, l'égyptien se leva. Le prince lui tendit alors un bâton et lui demanda de frapper le fils de 'Amr Ibn Al As. L'Egyptien prit le bâton et en frappa le fils du gouverneur si fort que l'assistance souhaitait qu'il cessât. Omar ne faisait que répéter! "Frappe encore le fils des plus nobles".

— "Je me suis assez "vengé", dit enfin l'égyptien. C'est alors que le calife Omar Ibn Al Khattab -a.s.l- prononça sa phrase célèbre:-"Depuis quand vous vous octroyez le droit d'asservir le gens, alors que leur mère les a mis au monde, libres?".

Allah -Gloire à Lui- a anéanti plusieurs peuples à cause de leur injustice entre eux. Le peuple de Cho'aïb en est un exemple: ils lésaient les gens de leur dû; leur prophète les conseilla de ne pas rogner sur la mesure et le poids, mais, ils refusèrent de l'écouter; c'est pourquoi Allah les a anéantis.

La Justice

Hoda Hussein Chaaraoui

Allah -Gloire à Lui- comble le juge équitable de beaucoup de faveurs, parmi lesquelles nous citons: l'exaucement de toutes ses invocations en ce monde ci-bas, de plus il sera abrité sous l'ombre du Trône d'Allah le jour où il n'y aura d'autre ombre que la Sienne. De même, la plus grande trahison est celle que commet l'émir (celui qui a une responsabilité publique), il a été dit que le Jour du Jugement Dernier des étendards seront dressés pour afficher la trahison des traîtres; il sera dit: c'est la trahison d'Untel, fils d'Untel.

Le gouverneur est l'ombre d'Allah sur la terre, c'est à dire Son représentant, c'est vers lui que se réfugient les apprimés, à qui il prête secours. Il estime le fort faible tant qu'il n'a pas restitué le droit et le faible pour lui est fort tant que son droit ne lui a pas été rendu.

Certains jurisconsultes ont préféré le juge équitable même libertin au juge partial vertueux. Ils ont dit à ce sujet: L'impartialité du juge a des effets sur la communauté toute entière alors que sa vertu lui revient mais ne leur sert à rien. La permanence des royaumes est fondée sur la justice, car la justice est le fondement du règne, alors que l'injustice cause la ruine des royaumes. Allah -Gloire à Lui- a dit: [Leurs demeures sont devenues désertes parce qu'ils avaient été injustes. C'est bien là un avertissement pour les gens qui savent.]

27 Surate "Al-Naml" Les Fourmis V. 52

Allah -Gloire à Lui- a permis à l'opprimé de se venger mais à condition qu'il ne dépasse pas ses limites et Il a menacé l'oppresseur des pires châtiments. Il a dit: [Et quant à ceux qui ripostent après avoir été lésés... Ceux-là pas de moyens contre eux. Il n'y a de voie (de

Mohammad (a.s.) - a proclamé qu'il est un serviteur d'Alah comme eux: [Je suis le serviteur d'Allah et Son Messager]. Ensuite il a transmis l'ordre d'Allah aux humains de suivre son exemple: [Vous avez en la personne du messager d'Allah un bon modèle à suivre].

La biographie de Mohammad ne diffère point de celle des prophètes et des messagers qui l'ont précédé et dont la vie lui a été racontée à travers les sourates du Coran. Allah y a ajouté pour Mohammad -b.s.-des recommandations divines dictées par les circontances où il vivait. C'est ainsi que se sont parfaites les qualités humaines dans la vie de Mohammad.

Ainsi lorsqu'il pardonna à son pire ennemi, il fit une clemence semblable à celle de Joseph qui pardonna à ses frères.

L'on peut évoquer à ce sujet maintes circonstances qui mettent eu valeur les qualités humaines de Mohammad -b.s.-: avec ses compagnons comme avec ses ennemis et dans sa vie publique.

On ne peut qu'éprouver une grande admiration devant cet homme qui a toujours agi avec une grandeur d'âme sans pareille à l'égard de tous ceux qui lui ont voulu du mal et l'ont persécuté.

Les qualités humaines de Mohammad

par Dr. Rokeya Gabr

En ce mois heureux où la nation islamique fête la commémoration de la naissance du prophète et messager de l'Islam, il serait bon d'évoquer avec admiration et respect les qualités humaines que nous offre Mohammad - à lui bénédiction et salut -.

Je souhaite que tous, hommes et femmes, jeunes et vieux, partagent mon émerveillement admiratif devant Mohammad, le vrai modèle de l'homme, en vue d'essayer de suivre son exemple et de l'imiter. En effet, chaque musulman doit savoir qu'il est, à son tour, un messager pour ses semblables et qu'il agit dans les limites du message de l'Islam.

Le Messager d'Allah -b.s.- après s'être longuement entretenu avec l'un de ses compagnons, Mo'az Ibn Djabal, dit: "Louange à Allah qui a guidé Son Messager vers ce qui lui permet de gagner l'approbation d'Allah et de Son Messager".

Pourquoi, à notre tour, n'appliquerons-nous pas ces paroles à nous-mêmes afin d'avoir l'honneur de nous en acquitter de la manière la plus méritoire?

Que le côté humain de la vie de Mohammad soit notre première préoccupation et cela en vue de pouvoir suivre son exemple. Rappelons que Mohammad n'agissait jamais de sa propre initiative, car Allah l'avait élu afin qu'il serve de modèle parfait pour les humains et qu'il soit invité et pris pour guide par ses semblables.

La première recommandation d'Allah à Son Messager fut d'annoncer aux hommes qu'il est un humain comme eux: [Dis: je ne suis qu'un être humain comme vous].

REVUE
AL AZHAR

Rabiu-L-Aw'wal1418 H. July 1997 Vol. 70part III

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammed OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

Conclusion

The position of Islam on divorce is quite clear. From the Islamic perspective, men and women are equal in the sight of Allah(SWA). In a marriage husband and wife have rights over each other. Beyond this, Islam accords different roles and responsibilities to each party. Notwithstanding the clear dictates of the Qur'an, the position of Islam on this subject is not properly understood or practiced by Muslims in general. There is a strong tendency for peoples of different backgrounds and culture to confuse local practices with the dictates of Islam in dealing with this most serious matter. Incorrect practices have led to abuse of privileges and subsequent misunderstandings which have served only to compound the difficulties faced by many Muslims when dealing fairly and justly with this difficult matter.

Even though there is disagreement among the four schools of Islamic jurisprudence, Muslims should follow the dictates of one school of thought consistently. Switching from one school of thought to another for the sake of convenience, is strongly discouraged.

The matter of divorce is a complicated one in any society, regardless of religious beliefs and traditions. This paper has addressed some of the major issues concerning divorce, from an Islamic perspective. A full coverage of the subject can only be attempted in volumes of Islamic jurisprudence. It is wise, for those who fear Allah and believe in the Hereafter, to seek counsel from those who are more fully conversant with what's acceptable and what's prohibited in this important matter.

May Allah guide us all!

There are instances when a man invokes God in his pronouncement of divorce. For example he may say "I will divorce you, God willing!" Both Imams Hanifa and Shafii state that it is not a valid statement as the husband has invoked a condition("God willing") over which he has no control. Imams Malik and Hannbal, however, state that it is a valid pronouncement of divorce and is to be treated as such.

The attitude of compassion and concern in the matter of divorce spans other aspects of life specifically where women are concerned. During her menstrual period it is recommended that the husband be patient and refrain from pronouncing divorce, waiting for a less stressful time, if it is his desire to do so. Although all scholars agree that it is permissible, they point out that it is not in accordance with the Sunnah of the Holy Prophet Muhammad(PBUH). It is recommended that this be done after her period, when she is better prepared to deal with the matter and in a purer state.

It is possible that a divorce can be sought before the marriage was consummated. This can happen in situations where, for example, some abnormality which one of the parties failed to disclose and only became evident at the time. All Imams agree that that the divorce in such a situation, is equivalent to a final divorce if the marriage was not consummated, that is he did not touch her intimately or did not enter her sexually. Upon declaration of divorce in such instances the marriage becomes null and void. This decree is allowed especially as it serves to protect the honor and dignity of the woman so she is not later despised by the community because of it. She is thus, free to enter into marriage with another.

Another situation arises when an ailing husband pronounces divorce on his wife, but dies before the end of the prescribed period(Iddat). The question arises "Is the wife entitled to and inheritance from the husband's property?" All Imams agree that the wife is entitled to her rightful inheritance as stipulated in the Qur'an. Imam Abu Hanifa, however, adds the condition that during the period of the sickness the request for divorce was not made by the wife. If she did request a divorce, then, according to the latter, she is not entitled to a share in the inheritance. The period during which she is entitled to inherit from the husband's estate differs among the Imams. According to Imam Abu Hanifa, she is entitled to an inheritance if the husband dies during the Iddat. Imam Hanbal states that the wife can only claim inheritance from the husband's estate if she did not marry another before his death. Imam Malik disagrees with Imam Hanbal and states that she can claim the inheritance even though she remarries. Imam Shafii states that she can inherit from the husband's estate during or after the Iddat, regardless of whether she remarries.

according to responsibility. Because of his physical superiority, the husband carries a greater responsibility for earning a livelihood and protecting the family. Out of his earnings, he must provide for the well-being of the family. The wife, even though she may have the means, is not obligated to undertake this responsibility. If she does so, it is purely voluntary. With this responsibility then, comes the authority of the husband to make the pronouncement of divorce.

If, however, a marriage contract was drawn up, agreed between the two parties, and signed by the husband before the marriage, which gave authority to the wife to seek divorce, then the terms and conditions of the contract **must** be respected. While this concept seems to be lopsided, it is interesting to note that in countries where women and men are given equal rights in the matter of divorce, the incidence of divorce is dramatically higher than that among Muslims.

Rights of Women in Divorce

It is Islam which, in the sixth century, raised women to a level of dignity and granted them rights and privileges of their own. The right of a woman to own property is enshrined in the Qur'an. Starting with the dowry which the man gives to his wife at the time of marriage, a late dowry is also recognized. Continuing in the tradition of the husband having the greater responsibility in the marriage, he is required to provide for her after the divorce in a manner appropriate to her status and living standard. He must provide for her personal daily living expenses out of his own estate. Specifically he must provide for her as per the following conditions :

- during the Iddat, generally a period of three months;
- a period extended to four months and eighteen days if he dies during the waiting period(Iddat);
- if she is pregnant, at least until the baby is born.

In addition, any other conditions stipulated in the marriage contract must be respected. If, for instance, the marriage contract states that her expenses are to be maintained throughout her life, then these become a charge on the estate of the husband, according to Islamic law.

Other Matters Affecting Divorce

People sometimes joke about the matter of divorce. In some extreme situations a husband may jokingly make a statement such as "I divorce you" to his wife. There is no dispute that it is a bona fide pronouncement of divorce and is to be treated seriously. No one is permitted to joke about the matter of divorce.

Divorce Procedures

It has been the practice of some Muslims to use such terms as "I divorce you, I divorce you, I divorce you!" to effect a divorce. Sometimes in instances of hastiness pronouncements such as "I divorce you by the number of grains of sand!" or "I divorce you by the number of stars in the sky!" are common. All Imams agree that the pronouncement of the divorce three times constitute a final divorce. However, some later scholars state that for the protection of the children of the family, these are all considered to be a single instance and equivalent to a single pronouncement of divorce.

Some disagreement exists over the particular situation where the husband makes a single pronouncement of divorce, but his intention was to do so three times. This is treated as a full and final pronouncement of divorce, as he is judged by his intentions. Reconciliation of the marriage after the pronouncement of divorce, can be achieved during the prescribed period(Iddat), simply by agreeing to the terms of the reconciliation. Before agreeing to the reconciliation, the parties are permitted to negotiate a new or revised marriage contract with a new dowry if so desired. This is permitted only twice in any given marriage.

All Imams except Abu Hanifa, state that the third instance of divorce is final and there is no option for reconciliation. Imam Abu Hanifa says reconciliation is allowed only under certain strict conditions. The first is when a woman remarries after divorce and her new husband passes away, then reconciliation with her former husband is permissible. The only other situation occurs when the husband marries another and that marriage ends up in divorce, he is permitted to reconcile his former marriage. It is important to point out that marriage for the sake of convenience is absolutely disapproved in Islam. Thus, a husband who, after divorcing his wife for the third time wishes then to reconcile the marriage, is prevented from marrying another woman if his intention is only to divorce her so he can claim a legitimate reconciliation with his former wife. If he marries another with all good intentions and she dies, then reconciliation is permitted with the former wife.

Conditions for a Wife Seeking Divorce

While it is permissible for the wife to seek a divorce, in general, it is the husband who makes the request for divorce. It seems unfair that the husband is granted an almost unequivocal privilege to initiate a divorce. The question arises "Under what conditions is it permissible for the wife to divorce the husband?"

As explained before, both men and women are equal in the sight of Allah(SWA). They are ranked only according to their piety. In the home, they are ranked

After the marriage has been contracted and the practicalities of living together as husband and wife set in, difficulties can arise. The greatest challenges which the newly married couple face are related to adjustments and accommodation to their individual behaviors and personalities. The first years of marriage are the most difficult ones. It is during this period that most problems generally arise. The Qur'an prescribes steps to be followed to deal with these problems. In the marriage, the husband takes the role of teacher, instructing the wife about behavior and mannerisms which please him. He must also take full responsibility for his own behavior towards his wife, the family and the home. His duties and responsibilities towards his wife and family are much greater than that of the wife.

If during the marriage, the husband becomes displeased with his wife, he must counsel her about the matter. He is supposed to exercise patience and good judgment, giving due accord to her feelings, customs, her personality and her personal difficulties. In other words, they must engender a healthy attitude to communicate with each other on an intimate and personal level. If either party shows signs of failure in living up to his or her responsibilities and expectations, counsel from wise elders must be sought. As explained above, the support of other family members and counselors is recommended to try and resolve the difficulties in a fair and just manner.

To determine whether divorce is permissible, Imam Hanbal has outlined the following conditions :

1) If according to the Qur'an and Sunnah[2], there is no further hope of maintaining the relationship; for example either party has reason to doubt the chastity of the other or either has developed a great dislike for the other;

2) The behavior and good manners of the wife continue to be lacking after all efforts by the husband to help her to improve them;

3) Either party is living a straight life in accordance with Islam but the the other lacks interest to an extent that is less than that allowed by Islam(e.g. refuses to perform prayer or fast in Ramadhan etc.). Conditions which affect the proper upbringing of children are especially of concern.

Divorce for lesser or any other reasons, are not considered sufficient grounds and so are not acceptable in Islam.

---

2 Examples from the conduct and teachings of the Holy Prophet Muhammad(PBUH)).

of the divorce, a "cooling off period" called Iddat , is stipulated, the length of which depends on the individual circumstances. Reconciliation is permitted during the Iddat for up to two occasions. The third divorce from the same person is final and reconciliation is strictly disallowed.

Let us now examine the conditions under which divorce becomes permissible and justifiable in Islam.

Conditions Governing Divorce

Dispite His great dislike for divorce, Allah(SWA) has permitted it for practical reasons. Rather than force the parties to continue in a relationship which is irreconcilable and in which they will both be perpetually unhappy, divorce becomes unavoidable as the only alternative. The following are the conditions which can give rise to a legitimate divorce in Islam:

1) Either party lies to the other, or conceals a critical matter which becomes evident before the marriage is consummated. Examples are physical disabilities, abnormal mental or physical conditions.

2) Incompatible behavior. For example one is noisy and the other is quiet.

3) The husband behaves irresponsibly towards his wife and family;

4) The husband is impotent and his wife is unable to exercise patience;

5) Either party is unable to contribute to conceiving children, especially when the other party desires to have a family of his/her own.

In any such cases, divorce is advisable and becomes permissible. While these are the necessary conditions, they do not constitute sufficient grounds for divorce. Other factors need to be considered.

Factors To Be Considered

When two people get married, their intentions are generally to love and care for each other and to propagate a family together. To ensure compatibility, a period of engagement is recommended before the marriage so that they may get a chance to know each other better. Courting must be done under the strict supervision of elders. Intimate relations are forbidden until marriage vows are exchanged. Breaking off the engagement during this period is perfectly honorable if either party develops uncertain feelings about the other.

the groom and accepted by the bride and an optional marriage contract is drawn up and signed by both parties before witnesses.

A Muslim marriage is a binding contract between both parties and is intended to last for the duration of their whole lives. The primary responsibilities for each of the parties in this relationship are clearly identified. The husband's role is to provide for the needs of the family. The wife must care for the children and the home. In addition, the marriage vows require that they protect the dignity, image and honor of each other. Nothing prevents her from seeking a career of her own. . She may take up a employment which suits her nature and personality. Her first duty, though, is to attend to her obligations of the home. The same applies to the husband. Marriage for the sake of personal convenience and temporary marriages are strictly disallowed in Islam.

Islam strongly upholds the equality of both men and women in the sight of Allah(SWA). This is aptly demonstrated in the marriage relationship where the special rights accorded to women are clearly spelled out.

Although other factors concerning marriage can be discussed, these are the salient ones which need to be considered in the event of a divorce.

Intent of Divorce in Islam

Divorce is strongly discouraged in Islam. It creates enmity between the families of the two parties, causes severe damage to the family unit and has an adverse effect on society as a whole. Allah(SWA) frowns upon divorce. He has decreed detailed steps and safeguards to be invoked before considering separation through divorce. Husband and wife are encouraged to discuss their problems with each other privately, in an attempt to resolve them before they grow too distasteful. If the situation becomes serious, the support from other family members is encouraged. In instances where matters approach a crisis point and the couple is unable to agree on important issues, Allah(SWA) has decreed that they invite wise and knowledgeable counselors from among the family members of each side to examine the problems and advise them accordingly.

Notwithstanding all the efforts to reconcile the marriage, from a practical standpoint, there are good reasons for a husband and wife to consider breaking the marriage vows. Even though in the eyes of Allah(SWA) it is the "most disliked thing" which He has made permissible, He has granted divorce as a sacred privilege to Muslims, **only** under certain strict conditions.

Divorce is the last resort after all else has failed. Either party can seek or request a divorce from the other under the conditions described below. After pronouncement

DIVORCE IN ISLAM

By Late Dr.Toufik Shahin[1]

Introduction

Muslims in North America are not sufficiently informed about the rights and duties that Islam, the complete way of life, bestows on Muslim men and women when they exchange marriage vows. Even less is known about the related matter of divorce. There is a sad misconception among Muslims (and non-Muslims alike) that divorce in Islam is a frivolous matter and can be treated lightly. It is generally believed that the mere pronouncement of the words "I divorce you!" is sufficient to effect a divorce. Far from being so, both marriage and divorce are two matters of critical importance in Islam which cannot be treated lightly. They are to be treated with such seriousness that a mere utterance can serve to commit the one uttering. The Prophet Muhammad(PBUH) has stated that marriage and divorce are two instances where a statement made even jokingly, is to be treated as a commitment.

This document was prepared to enlighten those who seek answers about the proper practices concerning divorce, according to Islam. The conditions which can lead to divorce, according to Islam, and the practices which govern the granting of a divorce along with the rights and responsibilities of husband and wife to each other are explained

The Role of Marriage

Divorce is a condition which arises when the parties in a marriage are unable to "pull on each other". Before we examine the details concerning divorce, therefore, it is important to understand the role of marriage in Islam.

Marriage is a sacred right and privilege which is incumbent on every Muslim male and female of age. The Qur'an states that Allah(SWA) has placed love and mercy in the hearts of men and women so that when married they may find joy and comfort in each other. Marriage plays the pivotal role in Islam which accords it the basic building block of family life and the Muslim community(ummah). Marriage becomes a binding agreement when marriage vows are exchanged between the bride and groom in the presence of at least two witnesses, a dowry is offered by

[1] Dr. Toufik Shahin is the Imam of the Ottawa Mosque, Scott Street, Ottawa

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

بسم الله الرحمن الرحيم

Rabiu-L-Aw'wal1418 H.

Vol. 70part III

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

● مع الذكرى العطرة
للدكتور على الخطيب ٣٥٣
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٣٥٨
● فتوى الإمام الأكبر فيمن نال من القرآن الكريم أو الرسل عليهم الصلاة والسلام ٣٦٥
● الإمـــام الأكبر والسفير الأمريكـــى وأراضى فلسطين ٣٦٦
● كتاب أمهات النبى صلى الله عليه وآله وسلم
للدكتور محمد عبدالحكيم محمد ٣٧١
● حَدثَ فى ربيع الأول
للأستاذ أحمد تقى الدين ٣٧٥
● لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة
للأستاذ على حامد عبدالرحيم ٣٧٨
● لا تسبوا أصحابى
للشيخ سيد عبدالمقصود عسكر ٣٨١
● أثر العبادات فى استقامة السلوك
للشيخ محمد حافظ سليمان ٣٨٤
● مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية
للدكتور عبدالعزيز عزت عبدالجليل ٣٨٦
● الاستراتيجيـــات الاقتصاديـــة العربيـــة وعلاقاتها بالعالم الإسلامى
للدكتور محمد شوق الفنجرى .... [illegible]
● استفتاءات القراء
للشيخ : السيد العراقى ٣٩٧
● طرائف ومواقف
للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ٤١٠
● من أعلام الأزهر .. الأستاذ الدكتـــور محمد الطيب النجار
للأستاذ ناصر محمود وهدان ٤١٢
● من روائع الماضى :
فتوى لفضيلة المفتى الأسبـــق الشيـــخ حسنين مخلوف
تقديم الأستاذ عبدالفتاح حسين الزيات....... ٤١٨
● خميلة الشعر :
تقديم الأستاذ محمد عبدالوهاب
يا عظيم الجاه ــ مولـــــد اليـــــتيم ــ يا سيدى ــ حسّان فينا ٤٢٦
● شيخ الشعراء .. إسماعيل صبرى
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ٤٣٣
● العلوم الكونية :
نظرية الأخلاط فى علم الصحة والعلاج
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ٤٣٩
● مركز مكة المكرمة للأرض اليابسة
للأستاذ الدكتور مسلم أحمد مسلم شلتوت........ ٤٤٣
● الصحة الإنجابية ــ ١٣
للدكتور أحمد رجائى عبدالحميد ٤٤٦
● الآثار الثقافية والاجتماعية للبث التليفزيونى
للدكتور حسن على محمد ٤٤٨
● دنيا القرش بين الإثارة والجدوى
للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ٤٥٥
● الجديد فى العلم والتقنية :
للدكتورة نجوى السيد أحمد ٤٥٩
● اللغة والنقد والأدب ●
المثل السائـــر يسرق الجامـــع الكـــبير
للدكتور على حسن العمارى ٤٦٢
● حروف الجر فى العربية والانجليزية (١)
للأستاذ سليمان محمد بركات ٤٧٢
● طبقات المحققين : الشيخ إبراهيم المختار
للدكتور السيد إبراهيم الجميلى ٤٧٧
● رحلة مع التراث
للأستاذ حامد حسن الجوجرى
● تاريخ محو الأمية فى مصر
عرض وتقديم : عبدالسلام إبراهيم ناصف......... ٤٩٢
● بين المجلة والقارىء
تقديم الأستاذ عادل رفاعى خفاجه ٤٩٨
● أنباء مكتب الإمام الأكبر
إعداد الأستاذين عمر البسطويسى ومصطفى عبد المجيد ٥٠٤
● أنباء العالم الإسلامى ٥٠٨
● القسم الفرنسى ٥١٧
● القسم الإنجليزى ٥٢٦

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

● المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة

ت ٢٦٣٨٥٩٩-٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين .

أخي د/ مصطفى محمود

الرّجم حق

أعرف - ويعرف الأزهر - أن مصداقيتك في التزامك ، وما عرفناك إلا في ضوئها ، لذا نجل فيك الصدوع للحق ، ومن هنا نسرع إلى اللقاء بك فيما نختلف فيه !! .

ومن الناس - يا أخي - طائفة كاتبة ليست على هذا الصراط ، فلا نعنى بمجرد الالتفات إلى ما تكتب ؛ فما أسرع ما يذوب ، ويمقته الناس ، وهم له منكرون .

ولا أحسبك يا أخي - إلا أقرب ما تكون إلى ما ثبت من قول رسول الله ﷺ لأنه حق ، والإيمان به واجب وقد قال - تعالى - :

﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ .

سورة النساء - آية : ٨٠

لقد نعى رسول الله ﷺ من رَدَّ حديثه ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقال :

« **لا أُلْفِيَنَّ أحدُكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى ـ مما أمرتُ به أو نهيتُ عنه ـ فيقول : لا ندرى .. ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه** » رواه أبوداود والترمذى ٢/٥٦ ـ ٥/٣٧ .

أى : وما لم نجده فى كتاب الله أنكرناه ، وإن صدر عن المعصوم ﷺ .

كذلك ليس من شك فى أن شريعة هذا الدين مسئولية كل مسلم ، فكل مسلم مسئول عنها ، ولقد قضى ـ سبحانه وتعالى ـ أن يتفاوت الناس فى درجات العلم ، فحَقٌّ على كل مسلم عَلِمَ فى شريعة الله أمرا ورأى الناس على خلافه أن يسرع بالحكمة والموعظة الحسنة ـ لا بالعنف ولا بالإكراه ـ إلى الإرشاد بالصواب والدعوة إليه ، ثم الهدى من الله ـ عز وجل

ومن هنا لاحق الأزهر الدعاوى المنكرة فى اللحية وغيرها فكشف عن حكم الله فيها وأذاعه .

وكم نحمد الله أن تتصدى لما هو منكر فترده .. والله يوفقك .

● ● ●

وقد نشرت يا أخى فى كلمتك : إعتراف لابد منه[1] قولك :

« وباشرنا الرجم (لم ترد فى القرآن آية رجم واحدة) » .

قلت ذلك فى سياق يوحى بقوة أن الرجم ليس من الشريعة .

أخى د / محمود :

صعد عمر بن الخطاب منبر رسول الله ﷺ يوم جمعة تلت عودته من آخر حجة حجها ـ فكان مما قاله ، ورواه البخارى ـ فى صحيحه :

« رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ؛ فأخشى ـ إن طال بالناس زمان ـ أن يقول قائل : (والله ، ما نجد آية الرجم فى كتاب الله) فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله » البخارى ٤/١٥٥ ط : الوهبية .

وتأكيداً لهذه الحقيقة نقول :

رجم رسول الله ﷺ مسلمين ومسلمات ويهود ويهوديات :

رجم ماعز بن مالك بعد أن أقر على نفسه بالزنا أربع مرات .

« ورجم امرأة اعترفت له ﷺ بالزنا فَشُكَّتْ عليها ثيابها ، ثم رجمها ، ثم صلى عليها » .. ابن ماجه ٢/٨٥٤ .

---

(١) الأهرام صباح السبت ٢١ من ربيع الأول ١٤١٨هـ/٢٦ ـ ٧ ـ١٩٩٧م ص ٢٠ .

ورجم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يهوديين : رجل وامرأة .

فقد لجأ إليه اليهود فى زنا هذين ـ طمعا فى تخفيف الحكم عنهما ـ قال البراء بن عازب ـ رضى الله عنه ـ :

« مر النبى ﷺ يهودى مُحَمَّم[2] مجلود فدعاهم فقال : هكذا تجدون فى كتابكم حَدَّ الزانى . ؟ قالوا : نعم . فدعا رجلا من علمائهم فقال : أَنْشُدُك بالله الذى أنزل التوارة على موسى . أهكذا تجدون حد الزانى ؟ قال : لا ، ولولا أنك نشَدتنى لم أخبرك .. نجد حد الزانى فى كتابنا الرجم ، ولٰكنه كَثُرَ فى أشرافنا الرجم ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وكنا إذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد . فقلنا : تعالوْا فلنجتمع على شىء نقيمه على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد ، مكان الرجم .

فقال النبى ﷺ :

(اللهم إنى أوَّلُ من أحيا أمرك إذ أماتوه) .

وأمر به فَرُجِم ». ابن ماجه ٢/ ٨٥٥ .

ورُجمت معه صاحبته قال عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ :

« فرجما عند البلاط ، فرأيت اليهودى أجْنَأ عليها » البخارى ٤/٢٥٣ .

أجنأ عليها . أى انحنى عليها يسترها من الحجارة .

وحدث أبو هريرة وزيد بن خالد ـ معا ـ قالا :

« كنا عند النبى ﷺ فقام رجل ، فقال : أَنْشُدُك الله إلا ما قضيت بيننا بكتاب الله ، فقام خصمه ، وكان أفقه منه ، فقال : اقض بيننا بكتاب الله ، وائذن لى ـ قال : قل .

قال : إن ابنى كان عَسِيفاً [أى أجيراً لأداء عمل] على هذا فزنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم . ثم سألت رجالا من أهل العلم فأخبرونى أن على ابنى جلد مائة وتغريب عام ، وعلى امرأته الرجم !! .

فقال النبى ﷺ : « **والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله ـ جل ذكره ـ المائة شاة والخادم رَدّ عليك ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام .**

وَاغْدُ ـ يا أنيس ـ على امرأة هذا ؛ فإن اعترفت فارجمها ، فغدا عليها ، فاعترفت فرجمها » البخارى ٤/١٥٤ .

وضاق رسول الله ﷺ بامرأة لعوب لا تحتشم لشىء وتبدو عليها الفاحشة .. وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ :

« **لو كنت راجما أحدا بغير بينة لرجمتُ فلانة ، فقد ظهر منها الرِّيبة فى منطقها ، وهيئتها ، ومن يدخل عليها** » ابن ماجه ٢/٨٥٥ .

---

(٢) : مُحَمَّم : طُلِيَ وجهه برماد مفحم فاسْوَدَّ .

وظل الرجم حتى لقى الرسول ﷺ الرفيق الأعلى فرجم عمر ، ورجم علىّ ــ رضى الله عنهما ــ وفى صحيح البخارى ٤/١٥٢ :

« رجم علىّ المرأة يوم الجمعة ، وقال : رجمتها بسنة رسول الله ﷺ » .

وليس بعد هذه الوقائع تعقيب :

ولا يرتقى شك إلى شخصيات الذين رجموا .

والذى أحب أن ألفت النظر إليه لمن يعنيه البحث فى هذا المقام أن أزيده فأقول :

إن من بين تشريع المولى ــ عز وجل ــ أكثر من تشريع أخذ صفة البقاء من التوراة إلى القرآن الكريم ، من ذلك :

(ا) تشريع الرجم .

(ب) وتشريع اللعان ، ويطلق عليه ــ فى التوراة المتداولة : شريعة الغيرة[٣] .

ثم بعد ...

فإن القرآن الكريم نزل فيه الإشارة إلى حكمه ــ عليه الصلاة والسلام ــ على اليهوديين ، وأوضح الكتاب العزيز جواز الحكم لنا بمقتضى الشريعة على ما يرفع إلينا أهل الكتاب من قضايا يريدون منا الحكم فيها .. وذلك حيث يقول المولى ــ عز وجل ــ :

﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ . **سورة المائدة ــ آية : ٤٢ ، ٤٣**

والأمر فيهما ــ بإجماع المفسرين وسبب النزول . هو رجم الزانى المحصن . ثم تكرر قوله ــ تعالى ــ :

﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ . سورة المائدة ﴿٤٨﴾

﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ سورة المائدة ﴿٤٩﴾

وبعد :

فما نقول فى رجم رسول الله ﷺ ؟ .

أرجم بغير حكم الله ــ جل جلاله ــ حاش لله .

اللهم لقد رجم ﷺ بأمره ــ تعالى ــ وثبت ذلك فمن أنكر ما أجمع عليه المفسرون فى الآيات فلينكر عدد الصلوات ومقادير الزكاة ..

والله أجل وأعلم .. وهو حسبنا ونعم الوكيل .

د علي أحمد الخطيب

(٣) انظر فى تتبع الأمرين د/جورج يوسف ــ فهرس الكتاب المقدس . لفظى : الرجم .. والغيرة .. وانظر حزقيال ٢٣/٤٧ .

الرئيس مبارك يشهد احتفال مصر بالمولد النبوى الشريف

إعداد الشيخ مصطفى عبد المجيد

شهد الرئيس محمد حسنى مبارك احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف الذى أقامته وزارة الأوقاف مساء يوم الأربعاء ١١ من ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ الموافق ١٦ يولية ١٩٩٧م بقاعة المؤتمرات (مركز المؤتمرات الدولى) بمدينة نصر حيث قام سيادته بتكريم الفائزين فى المسابقة الدينية التى نظمتها وزارة الأوقاف بمناسبة ذكرى مولد الهادى البشير ﷺ

كذلك قام سيادته بمنح الأوسمة لعدد من علماء الإسلام الذين ساهموا بجهود طيبة وأعمال جليلة فى خدمة الدعوة الإسلامية ، وفى مقدمتهم فضيلة وكيل الأزهر السابق .

شهد الحفل الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسادة نواب رئيس الجامعة ولفيف من أساتذة وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة وعلماء وزارة الأوقاف والأزهر الشريف .

كَلِمَةُ السَّيِّدِ الرَّئِيسِ

ثم ألقى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك خطابه بمناسبة ذكرى مولد المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأكد سيادته ـ فى بداية خطابه ـ سماحة الإسلام ودعوته إلى السلام والتعاون والتواصل بين الأمم ، وإدانته للعنف والتطرف الذى يفرق الأمة ويبدد جهودها .

كذلك أكد سيادته على أنه ينبغى ألا يقف احتفالنا بهذه الذكرى عند حد سرد الوقائع التى تحكى سيرة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وترديدها على السامعين فسيرة الأنبياء ليست قصصا تروى أو تاريخا تُستعاد وقائعه وأحداثه ، وإنما هى علامات مضيئة وسنن جارية للخير ، يحتاج الناس إلى الاستفادة منها والأخذ بها فى كل العصور مصداقا لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ (١١١) سورة يوسف)

وأشار سيادته إلى أنه لكى تكتمل لنا العظة والعبرة من هذه السيرة الطيبة فلابد أن ننظر إليها من زاويتين :

- الرسول المبلغ عن الله سبحانه ـ وتعالى ـ
- والرسالة التى حملها الرسول هدى للناس .

وأكد سيادته فى هذا الصدد على خلق الرسول العظيم وأمانته ـ صلى الله عليه وسلم ـ موضحا كيف كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ مؤثرا فى كل من كان حوله ومن جاء من بعده فكان مثالا فريدا جامعا لخصال الخير ، تحتاج الإنسانية كافة إلى أن تنهل من جوانب شخصيته ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأخلاقه الكريمة ، وأن نلتمس الأسوة الحسنة من سلوكه وسيرته ، مؤكدا على أن تلك حقيقة سلم بها العلماء والباحثون على اختلاف عقائدهم وأوطانهم ، وشهد بها الخصوم والأعداء قبل الأنصار والتابعين .

وفى جانب الرسالة : أكد سيادته على أن ما حمله رسول الإسلام للإنسانية كلها لا حدود لسموه وعظمته ، ألا وهو : رسالة الإسلام التى تحمل الخير للعالمين ، مشيرا إلى ضرورة الإمعان والنظر فى كل جوانبها ونحن نستقبل قرنا جديدا حافلا بالتحديات ، تتقابل فيه الحضارات وتتواصل الثقافات ، ويسعى الناس فيه إلى تبادل المعرفة والخبرة وبذل الجهود لمواجهة تحديات العنف والإرهاب والاقتتال بين أبناء الوطن الواحد ، والتعامل مع المشكلات البيئية والأخطار التى تتعرض لها الحياة على هذا الكوكب ، وتحقيق قدر من العدالة بين الدول فيما يتعلق بأوضاعها

الاقتصادية بحيث تتمكن دول العالم الثالث من حماية حقوقها والدفاع عن مصالحها فى وجه التكتلات الاقتصادية الكبرى التى تقع الدول النامية خارج نطاقها ، كذلك أشار سيادته إلى ما دأبت عليه بعض العناصر الأجنبية فى الآونة الأخيرة من شن حملات ظالمة باغية إما عن جهل أو هوى أو لعلها أخذت هذا الموقف نتيجة تصور خاطىء لتشويه صورة الإسلام بالباطل ، ودعا سيادته أصحاب تلك الحملات أن يحتكموا إلى ضمائرهم ، وأن يبحثوا عن الحقيقة بموضوعية لا تعرف التجنى والإجحاف ولا تقبل الزور والبهتان .

وأكد سيادته على أن النظرة العلمية والموضوعية تثبت بكل حسم ووضوح أن الإسلام هو جزء متمم ومكمل للرسالات الأخرى ، وأنه يعترف بوحدة الرسالة الإلهية ، كما أنه يعلى حرية العقيدة والمساواة بين البشر بصرف النظر عن انتماءاتهم العرقية أو الدينية مصداقا لقول الحق تبارك – وتعالى – : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ . سورة الحجرات

وقوله – تعالى – :

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ . **سورة البقرة – آية : ٢٥٦**

وأشار سيادته فى هذا الصدد إلى حرص الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – على تأكيد تلك المعانى السامية فى أحاديثه الشريفة حيث يقول : « **من آذى ذميا فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خاصمته يوم القيامة ، ومن ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة** » .

وأكد سيادته فى ختام كلمته على أن مصر الكنانة تلتزم بتلك المعانى التى أكدها الحق تبارك – وتعالى – وحث عليها الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – مشيرا إلى أن المصريين جميعا أمام القانون سواء ، وأن الدستور فى مصر يحمى هذه المساواة ويضعها فوق كل اعتبار ، لأن أساس الانتماء للدولة هو المواطنة ولا شىء غير المواطنة .

وفى ختام هذا الخطاب الشامل الذى شارك به الرئيس مبارك فى احتفال مصر بذكرى مولد الهادى البشير ﷺ توجه سيادته بالدعاء للمولى – عز وجل – أن يكون مع شعب مصر العريق وهو يزيل العقبات من طريقه ويسعى فى دأب وإصرار لمتابعة مسيرة الخير والنماء فى بناء المجد والتقدم ولتأمين الحياة والاستقرار فى كل شبر من أرض مصر الطيبة ولتهيئة حياة أفضل للأجيال القادمة من أبنائه ، وحماية مسيرة السلام من الأخطار التى تهددها ، وصون حقوق العرب والمسلمين فى القدس الشريف حتى يكتمل بناء السلام ، وترتفع رايات الحرية والمساواة على كل ربوع المنطقة .

كَلِمَة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

شيخ الأزهر

● ثم ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة أكد فيها على أننا عندما نحتفل بذكرى ميلاد سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنما نقصد الاعتبار والعظة وأخذ الدروس النافعة من سيرته العطرة .

وقال فضيلته : نحن ـ المسلمين ـ نحترم ونوقر ونؤمن بجميع الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الحق ـ تبارك وتعالى ـ ولا نفرق بين أحد منهم ، وبهذا يأمرنا خالقنا وديننا ورسولنا صاحب الذكرى العطرة ؛ لأن هؤلاء الرسل الكرام الذين مدحهم الله ـ عز وجل ـ وعلى رأسهم إمامهم سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هم الشموس التى أضاءت الكون بعد ظلام ، وهم الهداة الذين يهدون غيرهم إلى الصراط المستقيم ، ولقد أعلن الله ـ عز وجل ـ عداوته لكل من يسىء إلى رسله أو إلى ملائكته ، وقد بين الحق ـ تبارك وتعالى ـ لنا فى الوقت نفسه أن الذين يسيئون إلى أنبياء الله ـ عز وجل ـ عليهم اللعنة فى الدنيا والآخرة .

وأكد فضيلته فى ختام كلمته على أن الأزهر الشريف سيبقى بإذن الله ينشر دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويبين الأحكام الشرعية بيانا صادقا ، فقد تعلمنا من كتاب الله العزيز أن الدعوة الصادقة تكون هكذا :

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

سورة النحل ـ آية : ١٢٥

كَلِمَةُ الأُسْتَاذ الدّكْتُور محمُود حَمْدِى زَقزُوق وَزِيــر الأَوْقَاف

وكان الحفل قد بدأ الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم تلاها الطالب محمد عنانى ، ثم ألقى فضيلة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف كلمة الوزارة التى أكد فيها على أنه لزاما علينا فى هذه المناسبة الجليلة التى نتنسم فيها عبير ذكرى مولد النبى الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أن نستعيد فى أذهاننا سيرته العطرة ـ عليه الصلاة والسلام ـ لتكون نبراسا لنا يضيىء طريقنا الذى اختلطت فيه المفاهيم وغابت فيه عن بعض أبناء المسلمين معالم الطريق ، فتاهوا فى ظلمات التطرف والتعصب ، ومحاولة فرض الوصاية على الآخرين بالإرهاب والعنف باسم الإسلام . مما يجعلنا فى أشد الحاجة إلى الالتفات إلى سيرة صاحب الذكرى العطرة لنتعلم منها الدروس والعبر ، فقد كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أشد الناس تسامحا ورأفة ورحمة ومحبة للناس ، لم يحمل فى قلبه أبدا حقدا أو ضغينة على أحد ، بل كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يدعو لخصومه بالهداية قائلا : « **اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون** » . ، حتى هؤلاء الذين أخرجوه من أحب أرض الله إلى نفسه وعذبوا من آمن به نراه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعفو عنهم جميعا يوم فتح مكة ويقول لهم قولته الخالدة « **اذهبوا فأنتم الطلقاء** » .

واستطرد فقال : إن سماحة الإسلام قد تجلت فى أوضح معانيها حينما قرر القرآن الكريم أنه (لا إكراه فى الدين) فالإكراه فى الدين من شأنه أن يولد منافقين لا مؤمنين ودعوة الرسول الكريم كانت فى حدود دائرة البلاغ وليس الإرغام والقهر ، والقرآن الكريم يخاطب الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بقوله :

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ (ســورة الشورى) ﴿٤٨﴾

فالإسلام لا يقبل التفتيش فى صدور النّاس عن عقائدهم وما تنطوى عليه ضمائرهم ، فهذا شأن الخالق لا المخلوق ، وأمر المسلم محمول ـ دائما ـ على حسن الظن به حتى شاعت فى تراثنا الإسلامى مقولة تعبر عن هذه السماحة تقول : « إن الرأى إذا كان يحتمل الكفر من مائة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حُمل على الإيمان لا على الكفر » .

وأكد فضيلته فى ختام كلمته على أن الإسلام ليس فى حاجة إلى محامين يدافعون عنه بقدر ما هو بحاجة إلى من يفهمون مضامينه ، وما يشتمل عليه من القيم السامية والتعاليم الراقية ، وعرضها وإبرازها نقية مبرأة من كل شائبة ، مشيرا إلى أن الإسلام بحاجة ـ أيضا ـ إلى أن تتحول هذه القيم والتعاليم إلى سلوك يومى للمسلمين ، وألا تظل مجرد معلومات نظرية تتلوها الألسن دون تطبيق على أرض الواقع .

تفسير سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال – تعالى – :

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ
بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧) ﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

سابعاً : نعمة بعثهم من بعد موتهم :

ثم ذكرهم – سبحانه – بعد ذلك بنعمة جليلة ، أسبغها الله عليهم رغم مطالبهم المتعنتة ، وهذه النعمة تتجلى فى بعثهم من بعد موتهم ، وفى ذلك كان قوله – تعالى –

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٥) ﴾

جهرة : فى الأصل مصدر من قولك جهرت بالقراءة والدعاء ، واستعيرت للمعاينة لما بينها من الاتحاد فى الوضوح والانكشاف ، إلا أن الأول فى المسموعات والثانى فى المبصرات .

والصاعقة : – كما قال ابن جرير – « كل أمر أمر هائل رآه الرائى أوعاينه أوأصابه ، حتى يصير من هوله وعظيم شأنه إلى هلاك وعطب وذهاب عقل . صوتا كان ذلك أوناراً أو زلزلة أو رجفة ، ومما يدل على أن الشخص قد يكون مصعوقاً وهو حى غير ميت » ، قوله – تعالى – : « **وخر موسى صعقاً » يعنى مغشياً عليه ، فقد علم أن موسى لم يكن حين غشى عليه وصعق ميتاً ، لأن الله أخبر عنه أنه لما أفاق قال :** ﴿ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾[1] الاعراف ١٤٣

وأصل البعث فى اللغة : إثارة الشيء من محله ، وتحريكه بعد سكون ومنه : بعث فلان الناقة : إذا اثارها من مبركها للسير ، ويستعمل بمعنى الإيقاظ ، كما ورد فى قصة أهل الكهف ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَـٰهُمْ . ﴾ الكهف ١١ ، ١٢ أى : أيقظناهم .

ويستعمل – أيضا – بمعنى الإحياء . وهو المراد فى الآية التى معنا ، بدليل قوله تعالى :

﴿ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ... ﴾

ومعنى الآيتين الكريمتين : واذكروا يا بنى اسرائيل وقت أن تجاوزتم حدودكم ، وتعنتم فى الطلب ، فقلتم لنبيكم موسى بجفاء وغلظة : لن نؤمن لك ، ولن نقر بما جئتنا به ، حتى نرى الله عياناً وعلانية ، فيأمرنا بالإيمان بك ، وبما جئت به ، فأخذتكم العقوبة التى صعقتكم – بسبب جهلكم وتطاولكم – وأنتم تشاهدونها بعيونكم ، ثم مننا عليكم بلطفنا ورحمتنا فأحييناكم من بعد أن أخذتكم الصاعقة ، لكى تشكروا الله على نعمه التى من جملتها إعادتكم إلى الحياة من بعد موتكم .

قال الإمام ابن جرير : ذكرهم الله – تعالى – بذلك اختلاف آبائهم . وسوء استقامة أسلافهم مع أنبيائهم ، مع كثرة معاينتهم من آيات الله وعبره ماتثلج بأقلها الصدور ، وتطمئن بالتصديق معها النفوس ، وذلك مع تتابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله لديهم ، وهم مع ذلك مرة يسألون نبيهم أن يجعل لهم إلهاً غير الله ، ومرة يعبدون العجل من دون الله ، ومرة يقولون : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ... ﴾ . **وأخرى يقولون له إذا دعوا إلى القتال :** ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ . **ومرة يقال لهم :** ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ... ﴾ **فيقولون حنطة فى شعيرة ، ويدخلون الباب من قبل أستاهم ، مع غير ذلك فى أفعالهم القبيحة التى يكثر إحصاؤها ، فأعلم الله – تعالى – الذين خاطبهم بهذه الآيات من يهود بنى إسرائيل الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله ﷺ أنهم لن يعدوا أن يكونوا فى تكذيبهم محمداً ﷺ وجحودهم نبوته كآبائهم وأسلافهم ، الذين فصل عليهم قصصهم فى ارتدادهم عن دينهم مرة بعد أخرى ، وتمردهم على نبيه موسى – عليه السلام – تارة بعد أخرى مع ابتلاء الله لهم ، وسبوغ آلائه عليهم .**[2]

---

(١) ابن جرير جـ ١ ص ٢٩٠ طبعه الحلبى .

(٢) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٢٦٨ .

والقائلون لموسى – عليه السلام – : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ... ﴾ . يرى جمهور المفسرين أنهم هم السبعون الذين اختارهم موسى للذهاب معه إلى ميقات ربه ، وقد وردت آثار تؤيد هذا الرأى .

من ذلك ما أخرجه ابن جرير عن الربيع بن أنس فى قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ . أنه قال : هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه . وقالوا : اطلب لنا ربك لنسمع كلامه .

قال : سمعوا كلاما ، فقالوا : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ... ﴾ قال : فسمعوا صوتاً فصعقوا يقول : ماتوا ، فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ فبعثوا من بعد موتهم ، لأن موتهم ذلك عقوبة لهم ، فبعثوا لبقية آجالهم .

وقال ابن كثير : الذين قالوا لموسى : ﴿ أرنا الله جهرة ... ﴾ . المراد بهم : السبعون المختارون منهم ، ولم يحك كثير من المفسرين سواه .

وقيل : إن الذين طلبوا من موسى رؤية الله جهرة هم عامة بنى اسرائيل بدون تحديد لهؤلاء السبعين ، فقد روى عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم أنه قال فى تفسير هذه الآية : « قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالألواح قد كتب فيها التوراة ، فوجدهم يعبدون العجل . فأمرهم بقتل أنفسهم ، ففعلوا فتاب عليهم » ، فقال لهم موسى : « إن هذه الألواح فيها كتاب الله فيه أمركم الذى أمركم به ، ونهيكم الذى نهاكم عنه ، فقالوا : ومن يأخذ بقولك أنت ؟ لا والله حتى نرى الله جهرة ، حتى يطلع الله علينا فيقول : هذا كتابى فخذوه ، فما له لايكلمنا كما يكلمك أنت يا موسى ؟! وقرأ قول الله تعالى : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ، ﴾ . قال : ثم أحياهم الله من بعد موتهم ، وقرأ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . فقال لهم موسى : خذوا كتاب الله ، فقالوا لا ، فقال : أى شىء أصابكم ؟ فقالوا : أصابنا أننا متنا ثم أحيينا ، قال : خذوا كتاب الله ، قالوا لا ، فبعث الله ملائكة فنتقت الجبل فوقهم .(٣)

قال الإمام ابن كثير : وهذا النسياق يدل على أنهم كلفوا بعدما أحيوا ثم قال : وقد حكى الماوردى فى ذلك قولين :

أحدهم : أنهم سقط التكليف لمعاينتهم الأمر جهرة حتى صاروا مضطرين إلى التصديق .

والثانى : أنهم مكلفون لئلا يخلو عاقل من تكليف(٤) .

وهذا هو الصحيح لأن معاينتهم للأمور الفظيعة لاتمنع تكليفهم ، لأن بنى إسرائيل قد شاهدوا أموراً عظاما من خوارق العادات وهم مع ذلك مكلفون ، وهذا واضح ، والله أعلم(٥) .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٩٤ .
(٤) تفسير ابن كثير ص ٩٤ .
(٥) تفسير ابن كثير ص ٩٤ .

وقال ابن جرير : « ولا خبر عندنا بصحة شيء مما قاله من ذكرنا قوله فى سبب قيلهم ذلك لموسى تقوم به حجة ، فتسلم لهم ، وجائز أن يكون ذلك بعض ما قالوه ، فإذا كان لاخبر بذلك تقوم به حجة فالصواب من القول فيه أن يقال : إن الله – جل ثناؤه – قد أخبر عن قوم موسى أنهم قالوا له ﴿ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ كما أخبر عنهم أنهم قالوا .. »[٦] .

وفى ندائهم لنبيهم باسمه « ياموسى » سوء أدب منهم معه ، لأنه كان من الواجب عليهم ، أن يقولوا له : يارسول الله أو يانبى الله ، من الصفات التى تشعر بصفات التعظيم والتوقير ، وقد تكررت نداءاتهم باسمه مجرداً فى كثير من المواطن .

ومن أدب الصحابة مع الرسول ﷺ أنهم كانوا يقولون له : يارسول الله ، استجابة لأمر الله – تعالى – فى قوله : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ .

سورة النور الآية : ٦٣

وقولهم : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ دليل على تمردهم وعصيانهم ، وقلة اكتراثهم بما أوتوا من نعم ، وما شاهدوا من معجزات ، إذا أنهم طلبوا منه أن يروا الله عيانا ، فإن لم يروه داخلهم الشك فى صدق نبيهم .

وعبر عنهم القرآن الكريم بأنهم يريدون الرؤية (جهرة) لإزالة احتمال أنهم يكتفون بالرؤية المنامية ، أوالعلم القلبى ، فهم لا يعتقدون إلا بالرؤية الحسية ، لغلظ قلوبهم ، وجفاء طباعهم .

وقوله ـ تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾ إشارة إلى أن العقوبة قد فاجأتهم بعد وقت قصير من مطالبهم المتعنتة ، لأن الفاء تفيد التعقيب .

وجملة ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ تفيد أن العقوبة نزلت عليهم وهم يشاهدونها وفى مشاهدتها رعب وخوف أخذ بمجامع قلوبهم ، قبل أن يأخذ العذاب أجسادهم ، وإن إصابتهم بهذه العقوبة كان فى حالة إساءتهم وتمردهم وطمعهم فى أن ينالوا ما ليس من حقهم .

والآية الكريمة تفيد أن بنى اسرائيل طلبوا من نبيهم رؤية الله جهرة فى الدنيا ، وأنهم علقوا إيمانهم عليها ، ولم يأبهوا للآيات الدالة على صدق . موسى ـ عليه السلام ـ فكان ذلك محض تعنت وعناد منهم ، فأخذتهم الصاعقة عقوبة لهم على ذلك ، وليس على مجرد سؤالهم رؤية الله – تعالى – ومن هنا يتبين أن الآية لا تدل على استحالة الرؤية كما يقول المعتزلة .

وجملة ﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ هى محل النعمة والمنة ، وهى معطوفة على قوله ـ تعالى ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾ ودلل العطف بثم على أن بين أخذ الصاعقة والبعث زمانا نتصور فيه المهلة والتأخير .

والمراد ببعثهم : إحياؤهم من بعد موتهم ، وهو معجزة لموسى – عليه السلام – استجابة لدعائه .

---

(٦) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٢٩٣ طبعه الحلبى .

وقد اشتملت الآيتان الكريمتان على تحذير اليهود المعاصرين للعهد النبوى ، من محاربة الدعوة الإسلامية ، حتى لا يصابوا بما أصيب به أسلافهم من الصواعق وغيرها ، وفيهما أيضا تسلية للنبى ﷺ عما لاقاه من اليهود ، لأن ما فعلوه معه قد فعل ما يشبه آباؤهم مع أنبيائهم ، وفيها كذلك لون جديد من نعم الله عليهم ما أجدرهم بشكرها لو كانوا يعقلون .

ثامنا : نعمة تظليلهم بالغمام وإنزال المن والسلوى عليهم : ثم عطف - سبحانه - على نعمة بعثهم من بعد موتهم نعمة أخرى بل نعمتين ، وهما تظليلهم بالغمام ومنحهم المن والسلوى ، فقال تعالى :

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

الغمام : جمع غمامة ، وهى السحابة ، وخصه علماء اللغة بالسحاب الأبيض .

والمن : اسم جنس لا واحد من لفظه ، وهو - على أرجح الأقوال - مادة صمغية تسقط على الشجر تشبه حلاوته حلاوة العسل .

والسلوى : اسم جنس جمعى ، واحدته سلواة ، وهو طائر برى لذيذ اللحم ، سهل الصيد ، يسمى بالسمانى ، كانت تسوقه ريح الجنوب كل مساء ، فيمسكونه قبضا بدون تعب .

وتظليلهم بالغمام وإنزال المن والسلوى عليهم ، كان فى مدة تيههم بين مصر والشام المشار إليه بقوله - تعالى - ﴿ **قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض** ﴾ .

قال السدى : « لما دخل بنو إسرائيل التيه ، قالوا لموسى - عليه السلام - كيف لنا بما هاهنا ، أين الطعام ؟ فأنزل الله عليهم المن فكان ينزل على شجر الزنجبيل ، والسلوى وهو طائر يشبه السمانى أكبر منه فكان يأتى أحدهم فينظر إلى الطير فإن كان سمينا ذبحه وإلا ارسله ، فإذا سمن أتاه فقالوا له هذا الطعام فأين الشراب ؟ فأمر الله - تعالى - موسى أن يضرب بعصاه الحجر فضربه فانفجرت منه اثنتا عشر عينا ، فشرب كل سبط من عين ، فقالوا : هذا الشراب فأين الظل ؟ فظلل الله عليهم الغمام . فقالوا : هذا الظل فأين اللباس ؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما يطول الصبيان ولايتمزق لهم ثوب » ، فذلك قوله - تعالى :

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ .

ومعنى الآية الكريمة : واذكروا يا بنى إسرائيل من بين نعمى عليكم نعمة إظلالكم وأنتم فى التيه ليقيكم حر الشمس ، وحرارة الجو ، ولولا منحى إياكم الطعام اللذيذ المشتهى بدون تعب منكم فى تحصيله لهلكتم ، وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الذى رزقكم هذه

النعم ، ولكنكم كفرتم بها ، فظلمتم أنفسكم دون أن ينالنا من ذلك شيء ، لأن الخلق جميعا لن يبلغوا ضرى فيضرونى ولن يبلغوا نفعى فينفعونى .

فالآية الكريمة قد أشارت إلى جحودهم النعمة بقوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ .

وقوله ـ تعالى : ﴿ **وما ظلمونا** ﴾ معطوف على محذوف ، أى فعصوا ولم يقابلوا النعم بالشكر . ويرى البعض أنه لا حاجة إلى التقدير ، وأن جملة ﴿ **وماظلمونا** ﴾ معطوفة على ماقبلها لأنها مثلها فى أنها من أحوال بنى إسرائيل .

والتعبير عن ظلمهم لأنفسهم بكلمة ﴿ **كانوا** ﴾ والفعل المضارع ﴿ **يظلمون** ﴾ يدل على أن ظلمهم لأنفسهم كان يتكرر منهم ، لأنك لا تقول فى ذم إنسان كان يسيء إلى الناس إلا إذا كانت الاساءة تصدر منه المرة تلو الأخرى .

قال الإمام ابن جرير – رحمه الله – فى تفسير قوله تعالى :﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ ما ملخصه : « هذا من الذى استغنى بدلالة ظاهرة على ماترك منه ، وذلك أن معنى الكلام : كلوا من طيبات ما رزقناكم فخالفوا ما أمرناهم به ، وعصوا ربهم ، ثم عصوا رسولنا إليهم ، وماظلمونا فاكتفى بما ظهر عما ترك ، وقوله ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ أى : ما ظلمونا بفعلهم ذلك ومعصيتهم ، وما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانهم إيانا موضع مضرة علينا ومنقصة لنا ، ولكنهم وضعوه من أنفسهم موضع مضرة عليها ومنقصة لها فإن الله – تعالى – لاتضره معصية عاص ، ولايتحيف خزائنه ظلم ظالم ، ولا تنفعه طاعة مطيع ، ولايزيد فى ملكه عدل عادل ، بل نفسه يظلم الظالم ، وحظها يبخس العاصى ، وإياها ينفع المطيع ، وحظها يصيب العادل »[٧]

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد ذكرت بنى اسرائيل بنعمة من أعظم النعم وهى تظليلهم بالغمام وإنزال المن والسلوى عليهم ، ولكن بنى اسرائيل لم يشكروا الله على نعمه ، ولذا أرسل الله عليهم رجزاً من السماء بسبب ظلمهم وفسقهم .

(يتبع)

(٧) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣٩٧، ٣٩٨ .

لغويات سورة التحريم

للأستاذ/ محمد محمد عتريس

نصُوحاً (تَوْبَةً نصُوحاً) :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ ٨ ـ التحريم (٦٦)

نَصَحَ له ونَصَحَه ينصَح نُصْحًا ونصيحةً : تحرَّى ما ينبغى له ويصلح ، وأراد له الخير ، وأخلص له فى تدبير أمره . وهو من قولهم : نصحت له الوُدَّ أى أخلصته .

ونصح العبدُ لله : وقف عندما أمر ونهى ، وفعل محابَّه وتجنب مَسَاخِطَه . ونصح للرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ : صَدَّق نُبُوَّتَه ، والتزم ما جاء به . ونصح لنفسه : تجنب ما يؤذيها فى الدنيا والآخرة .

ونصح الثوب نَصْحا : خاطه .

ونَصَحَ الشيءُ : خَلُص . ومنه : الناصح[1] .

والتوبة النَّصُوح : هى الخالصة التى لا يشوبها تردّد ، أو هى التى لا يُعَاوِدُ الذنبُ بعدها .

ونسب بعضهم التوبة النصوح إلى المعنى الأول ، فهى التى نصح صاحبها لنفسه فجنَّبها ما يسوؤها .

ونسبها البعض إلى المعنى الثانى أى هى التوبة التى تَخِيطُ ما خَرَق الذنبُ وترتُق ما فتق الإثمُ .

ونسبها قوم إلى المعنى الثالث فهى التوبة الخالصة من شوائب الإثم وتبعاته .

روى الثورى ـ رحمه الله تعالى ـ عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : التوبة النصوح أن يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه[2] . أو لا يريد أن يعود فيه .

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود قوله : إنه سمع النبى ﷺ يقول : « الندم توبة » .

وروى ابن أبى حاتم عن زِرّ بن حبيش عن أبىّ ابن كعب قال : قيل لنا أشياء تكون فى آخر هذه الأمة عند اقتراب الساعة .

منها نكاح الرجل امرأتَه أو أَمَتَه فى دبرها ، وذلك مما حرّم الله ورسوله ويمقتُ الله عليه ورسولُهُ ؛ .

ومنها نكاحُ الرجلِ الرجلَ ، وذلك مما حرّم الله ورسوله ويمقت اللهُ عليه ورسوله ؛

ومنها نكاحُ المرأةِ المرأةَ ، وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت اللهُ عليه ورسوله .

وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على هذا حتى يتوبوا إلى الله توبة نصوحا . قال زرّ ، فقلت لأبى ابن كعب : فما التوبة النصوح ؟ فقال : سألت رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقال : « هو الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله بندامتك منه عند الحاضر ثم لا تعود إليه أبداً » .

وأورد القرطبى أقوال وعبارات العديد من العلماء وأرباب القلوب فى التوبة النصوح .

قال الحسن : التوبة النصوح أن تبغض الذنب كما أحببته وتستغفر منه إذا ذكرته ، فأما إذا جزم

(١) الناصح : العسل الخالص فمعنى خلص ـ إذن ـ أى لم يخلط بشىء .

(٢) كما لا يعود اللبن إلى الضرع .

بالتوبة وصَمّم عليها فإنها تجب ما قبلها من الخطيئات كما ثبت فى الصحيح : (الإسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها) .

وقيل : التوبة النصوح هى التى لا يثق [أى العاصى الذى تاب منها] بقبولها ، ويكون على وَجَلٍ منها .

وقال سعيد بن جبير : هى التوبة المقبولة ؛ ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلاثة شروط : خوف ألا تقبل ، ورجاء أن تقبل ، وإدمان الطاعات .

وقال الفضيل بن عياض : أن يكون الذنب بين عينيه ، فلا يزال كأنه ينظر إليه . ونحوه عن ابن السماك : أن تنصب الذنب الذى أقللت فيه الحياء من الله أمام عينيك وتستعد لمنتظرك .

وقال أبو بكر الوَرَّاق : هو أن تضيق عليك الأرض بما رَحُبت ، وتضيق عليك نفسك ، كالثلاثة الذين خُلِّفوا[٣] .

وقال شفيق : هو أن يكثر صاحبها لنفسه الملامة ، ولا ينفك من الندامة ؛ لينجو من آفاتها بالسلامة .

وقال ذو الأُذنين[٤] : هو أن يكون لصاحبها دمْعٌ مسفوح ، وقلب عن المعاصى جَموح .

وقال فتح المَوْصِلى : علامتها ثلاث : مخالفة الهوى ، وكثرة البكاء ، ومكابدة الجوع والظمأ .

وقيل : هى التى تظل تذكرٌ القلب بعدها وتنصحه فلا يعود إلى الذنوب .

« نصوحا » : نعت التوبة ، مثل امرأة صبور ، أى توبة بالغة فى النصح .

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ﴾ : أمْرٌ بالتوبة ، وهى فرض على الأعيان فى كل الأحوال وكل الأزمان .

وعن الأشياء التى يُتاب منها وكيف تكون التوبة منها :

قال العلماء : الذنب الذى تكون منه التوبة لا يخلو : إما أن يكون حقا لله أو للآدميين ؛ فإن كان حقا لله كترك صلاة فإن التوبة لا تصح منه حتى ينضم إلى الندم قضاءُ ما فاته منها ؛ وهكذا إن كان تَرْكَ صوم أو تفريطا فى الزكاة .

وإن كان حدا من حدود الله فإنه إذا تاب إلى الله ـ تعالى ـ بالندم الصحيح سقط عنه . وقد نصّ الله ـ تعالى ـ على سقوط الحد عن المحاربين إذا تابوا قبل القدرة عليهم . وكذلك الشُّراب والسُّراق والزُّناة إذا أصلحوا وتابوا وعُرِف ذلك منهم ـ هذا مذهب الشافعى .

فإن كان الذنب من مظالم العباد فلا تصح التوبة منه إلا برده إلى صاحبه والخروج عنه ـ عَيْنًا (مالًا) كان أو غيره ـ إن كان قادراً عليه ؛ فإن لم يكن قادراً فالعزم أن يؤديه إذا قَدَر فى أعجل وقت وأسرعه . وإن كان أضر بواحد من المسلمين وذلك الواحد لا يشعر به ، فإنه يزيل ذلك الضرر عنه ، ثم يسأله أن يعفوَ عنه ويستغفر له ؛ فإذا عفا عنه فقد سقط الذنب عنه . وإن أساء رجلٌ إلى رجل بأن فَزَّعه بغير حق ، أو غَمّه أو لطمة بغير

---

(٣) الثلاثة الذين خُلِّفوا هم : كعب بن مالك ، مرارة بن ربيعة العامرى ، هلال بن أمية الواقفى ؛ الذين قال الله فيهم : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم » ١١٨ ـ التوبة ومعناها : وتاب على الثلاثة الذين أُخرِّ أمرُهم فلم تُقبل معذرتُهم ولم تُرَدَّ حتى نزل فيهم الوحىُ .

(٤) ذو الأذنين : لقب أنس بن مالك ـ رضى الله تعالى عنه ـ مازحه به النبى ﷺ . أنظر : سنن الترمذى ـ مناقب ٤٥ ، سنن أبى داود ـ أدب ٨٤ ، ومسند أحمد ١١٧/٣ ، ١٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ .

حق ، ثم جاءه مستعفياً نادماً أو متذللا له حتى يعفو عنه سقط عنه ذلك الذنب .

عَسَى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . ٨

« عسى » من الله مُوجبة . وهو معنى قوله ـ عليه الصلاة والسلام : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له »(٥) . فالتوبة النصوح توجب المغفرة . ويقول صاحب الظلال : التوبة النصوح مرجوة فى أن يكفر الله بها السيئات (٥) .

يُكَفِّر :

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾
٨ ـ التحريم (٦٦)

كَفَّر اللهُ السيئةَ عن عبده يكفِّرها : محاها ، ولم يعاقبْه عليها . فبالتوبة النصوح يكون طمع العبد فى مغفرة الله ودخول جنات تجرى من تحت قصورها وبين أشجارها أنهار تجد فيها النفس ما تهواه وما تشتهيه .

لا يُخْزِى :

﴿ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾ ٨ ـ التحريم

أَخْزَاه يُخْزيه : أهانه وفضحه ، أو ألحق به ما يجعله يستحى وينكسر .

والمرادُ بنفى الإخزاء عن النبى ﷺ والذين آمنوا إثباتُ الكرامة والعز لهم ؛ وفيه تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق ، وحث للمؤمنين على مضاعفة الحمد والثناء على الله حيث عصمهم من مثل حال الكفار .

وقال القرطبى : ومعنى « يخزى » هنا يعذب ؛ أى لا يعذبه ولا يعذب الذين آمنوا معه .

والظرف « يوم » فى قوله « يومَ لا يخزى الله النبيَّ » متعلق بيدخلكم : أى يدخلكم يوم لا يخزى الله النبى ﷺ .

واسم الموصول « الذين » فى قوله « والذين آمنوا معه » معطوف على النبى . وقيل : الموصول مبتدأ وخبره نورُهم يسعى بين أيديهم » ، والأول أولى وفى ذلك تكون جملة « نورُهم يسعى بين أيديهم » فى محل نصب على الحال .

يَسْعَى بين أيديهم :

﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾
٨ ـ التحريم (٦٦)

سَعَى يَسْعى سعيا : مشى سريعا دون العدو ، أو سار مُطْلَق سير . ويسعى هنا بمعنى يمشى ويسير .

« نورُهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم » : جملة مستأنفة لبيان حال المؤمنين عند مرورهم على الصراط ، وهذا النور هو دليلهم إلى الجنة . « بين أيديهم » : أمامهم .

يقول ـ تعالى ـ مخبراً عن المؤمنين أنهم يوم القيامة يسير نورهم ويمشى أمامهم فى عرصات القيامة بحسب أعمالهم :

---

(٥) رواه ابن ماجه ـ الزهد ـ ٣٠ .

قال قتادة ذُكِرَ لنا أن النبى ﷺ كان يقول : « من المؤمنين من يضىء نوره من المدينة إلى عدن وصنعاء فدون ذلك حتى أن من المؤمنين من يضىء توره موضع قدميه »

روى أحمد عن أبى الدرداء ، وروى ابن أبى حاتم عن أبى الدرداء وأبى ذر يخبران عن النبى ﷺ قال : « أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود وأول من يؤذن له برفع رأسه فأنظر من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى فأعرف أمتى من بين الأمم » فقال له رجل : يا نبى الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك ؟ فقال : « أعرفهم مُحَجَّلُونَ(٦) من أثر الضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم ، وأعرفهم يُؤْتَوْن كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم بسيماهم فى وجوههم وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم » .

وَبِأَيْمَانِهِم :

﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾

٨ ـ التحريم (٦٦)

اليمين : ضد اليسار ، للجهة واليد(٧) . والجمع : أَيْمُن وأَيْمَان . والأيمان هنا : الجوارح من الناس . جاء فى « تفسير الجلالين » أن النور يسعى « بين أيديهم » أى أمامهم ويكون « بأيمانهم » . وقال الشوكانى : الجار والمجرور فى محل نصب على الحال من نورهم : أى كائنا بين أيديهم وبأيمانهم .

وقال الضحاك ومقاتل : وبأيمانهم كتبهم التى أُعْطَوْها ، فكتبهم بأيمانهم ونورهم بين أيديهم . قال الفراء : الباء بمعنى فى ، أى فى أيمانهم .

أَتْمِمْ لنا نورَنا :

﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

٨ ـ التحريم (٦٦)

جاء فى « فتح القدير » : أخرج الحاكم والبيهقى فى البعث عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى هذه الآية قال : ليس أحد من الموجودين إلا يعطى نورًا يوم القيامة ، فأما المنافق فيطفأ نوره ، والمؤمن مشفق مما رأى من إطفاء نور المنافق ، فهو يقول : « ربنا أَتْمِم لنا نورَنا » . قال الحسن : إنهم يقولون ذلك تقربا إلى الله مع تمام نورهم وقيل : تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون إتمامها تَفَضُّلا . وقيل : السابقون إلى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح ، وبعضهم حَبْوًا وزحفا وألئك هم الذين يقولون : « ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا » .

« إنك على كل شىء قدير » : إنك البالغ القدرة على كل شىء من المغفرة والعذاب واستجابة الدعاء وتحقيق الرجاء .

(٦) وقال ﷺ فى رواية أحمد : هم غُرّ محجلون .أى بيض مواضع الوضوء من الأيدى والوجه والأقدام ، استعار أثر الوضوء فى الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذى يكون فى وجه الفرس ويديه ورجليه . والمحجل من الخيل : ما كان البياض منه فى موضع القيد أنظر : لسان العرب والمعجم الوجيز .

(٧) اليمين من اليدين : اليد التى يسهل بها فى العادة تعاطى الأشياء وعلاجها . واليمين يُتيمن بها ويتبارك ، لذا يقال : فلان من أصحاب اليمين أى السعادة والحظ . ويقال : هذا الشىء ملك يمينى أى هو فى ملكى وفى حوزتى ، واشتهر ملك اليمين فى الرقيق من النساء والرجال . واليمين : الحلف والقَسَم ، وذلك أنهم كانوا يبسطون أيمانهم إذا حلفو أو تحالفوا ، ولهذا فإن معانى اليمين : العهد والحلف بين رجلين أو بين قومين .

جَاهِد :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ ٩ ـ التحريم (٦٦)

جَاهَد مُجاهدةً وجهادًا : بذل وُسعَه فى المدافعة والمغالبة ، فهو مجاهد وهم مجاهدون .

وأكثر ما ورد الجهاد فى القرآن ورد مرادا به : بذلُ الوُسْع فى نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها . وهو من الجُهد (بضم الجيم) أى الوُسع والطاقة .

الأمر لرسول الله ﷺ بمجاهدة أعداء الجماعة المسلمة : وهم الكفار الذين يهاجمونها من خارجها ، والمنافقون الذين يهاجمونها من داخلها .

وهذا الأمر له قيمته ومعناه بعد ما تقدم من أمر المؤمنين بوقاية أنفسهم وأهليهم من النار ، وبالتوبة النصوح التى تكفر عنهم السيئات وتدخلهم الجنة . له قيمته ومعناه فى ضرورة حماية المجتمع الإسلامى من العناصر المفسدة الظالمة .

وجاء فى « التفسير الوسيط » : جاهد أيها النبى الكفار بالقتال ، والمنافقين بالحجة وإقامة الحدود .

واغْلُظْ عليهم :

﴿ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ ٩ ـ التحريم (٦٦)

غَلُظَ الشىءُ يَغْلُظ غِلَظًا وغِلْظَة : خلاف رَقَّ . وغَلُظَ عليه وله : اشتد وعنُف .

والمعنى : استعمل الشدة والخشونة مع الفريقين وأنت تجاهدهما .

قال القرطبى : هو التشديد فى دين الله ؛ فأمره أن يجاهد الكفار بالسيف والمواعظ الحسنة والدعاء إلى الله والمنافقين بالغلظة وإقامة الحجة .

وقال الحسن : جاهدهم بإقامة الحدود عليهم ؛ فإنهم كانوا يرتكبون موجبات الحدود .

وَمَأْواهُم جَهَنَّمُ :

﴿ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . ٩ ـ التحريم (٦٦)

أَوَى المكانَ وإليه تأْوِى أُوِيًّا : نزله .

وأَوَى فُلانا وآواه : أنزله عنده .

والْمأْوَى : الذى يُؤْوى إليه .

« ومأواهم جهنم » بمعنى أن مسكنهم الذى يرجعون إليه فى الآخرة جهنم التى سيذوقون فيها أشد العذاب وأقساه .

وقال الشوكانى : مصيرهم إلى جهنم وبئس المرجع الذى يرجعون إليه .

الْمَصِير ..

﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . ٩ ـ التحريم (٦٦)

صِيرُ الأمر : منتهاه وعاقبته . والفعل منه : صار إلى كذا يصِير صَيْرًا وصيرورةً .

وهنا يذكرون أن المصير شاذ ، والقياس : المصار ، مثل المعاش .

والمصير : ما ينتهى إليه الأمر أو المكان ، فهو مصدر أحيانا واسم مكان أحيانا .

« وبئسَ المصير » : قَبُح ذلك المكان الذى انتهوا إليه وكبكبوا فيه لما اشتمل عليه من شدائد وأهوال تجعل الولدان شيبا .

يتبـــع

قبس من أنوار النبوة

الإيمان يقهر الصعاب

لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم

عن أنس ـ رضى الله عنه ، قال : قال عمى أنس بن النضر ، سُمِّيتُ به : لم يشهد بدرا مع رسول الله ﷺ ؛ فكبر عليه ، فقال : أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غِبْتُ عنه ، أما والله لئن أرانى الله مشهدا مع رسول الله ﷺ فيما بعد ؛ ليرين الله كيف أصنع ؟ قال : فهاب أن يقول غيرها . فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد من العام المقبل، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا أبا عمرو ، واها لريح الجنة أجدها دون « أحد » فقاتل حتى قُتل، ووُجِدَ فى جسده بضع وثمانون أثرا : ما بين ضربة ورمية وطعنة : فقالت عمتى : الرُّبَيِّع بنت النضر؛ فما عرفت أخى إلا ببنانه : قال : ونزلت الآية :

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة الأحزاب

أخرجه البخارى ـ ١٣٨/٢ ومسلم ١٥١٢/٣ ، وغيرهما .

٢ ـ روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ، قال : قال عبدالله بن جحش ـ يوم أحد ، اللهم إنى أقسم عليك أن نلقى العدو ، فإذا لقينا العدو أن يقتلونى ثم يبقروا بطنى ، ثم يمثلوا بى فإذا لقيتك سألتنى : فيم هذا ؟ فأقول : فيك . فلقى العدو ، فقتل وفعل ذلك به .

قال ابن المسيب : فإنى لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما بر أوله » .

أخرجه أبو نعيم فى الحلية ، وغيره .

عاش النبى ﷺ بعد أن أكرمه الله بالرسالة ـ بمكة ثلاثة عشر عاما يصنع من نفوس المسلمين اللبنات التى يعتمد عليها فى بناء الأمة الإسلامية ، يدعو إلى الله وحده ، والإيمان برسالته ، واليوم الآخر . وقام أعداء الحق والخير ، وأضرموا البلاد عليه نارا ليحولوا بينه وبين الدعوة إلى الله الواحد الذى لاشريك له .

فأصبح الإيمان به ، والانحياز اليه ، لايقدم عليه إلا جاد مخلص تهون عليه نفسه ، كما تهون عليه الدنيا وما فيها وما عليها ، فلا يستهويه مطمع من مطامع الدنيا ؛ لأن همه الآخرة ، وبغيته الجنة . فهو من المؤمنين الذين سمعوا مناديا ينادى للإيمان : أن آمنوا بربكم فآمنوا برسالته ، وأسلموا أنفسهم وأرواحهم إليه .

ثلاث عشرة سنة لقى فيها الرسول من قريش ، ولقى أصحابه مالا يطاق فمنهم المستضعفون الذين كانوا يسامون العذاب كيا بالنار ، وضربا بالحديد والأحجار ، ومنهم من دفع حياته ثمنا لإصراره على التمسك بدينه فى مواجهة كل التحديات : وهو ﷺ لم يحمل سيفا ، ولم يأمر أصحابه بقتال : كان رسول الله ﷺ يحرص كل الحرص على تأصيل فضيلة الصبر واحتمال المكاره فى سبيل العقيدة ولأن الأصل فى الإسلام العفو أو السلام .. والدعوة إلى دين الله .

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ آية النحل ١٢٥ .

وحين تستنفد وسائل الإقناع والمصابرة ، يكون الإذن بالقتال ومشروعيته فى سبيل الله .

قال ـ تعالى :

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ . سورة الحج

قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ . سورة الأنفال

ولقد تكون الدعوة الى السلم خدعة من العدو ومع ذلك فإن سياسته فى الحرب تقضى بالاستجابة حتى فى هذه الحالة ، مع أخذ الحيطة والحذر والإيمان بنصر الله . وفى ذلك يقول الله ـ تعالى :

﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ . سورة الأنفال

بل إن الإسلام فى حالة القتال المشروع لايتعدى المقاتلين من الأعداء ، إلى غيرهم من الشيوخ ، والنساء ، والأطفال ، والمنقطعين للعبادة .

لقد استعان المسلمون للنصر على العدو الباغى بتقوى الله والإخلاص لله فنصرهم حتى قهروا دولتى الفرس ، والروم ، وهذا مثال فريد من حياتهم .

جاء أعرابى إلى النبى ﷺ : فآمن به واتبعه

فقال : أهاجر معك ؛ فأوصى به بعض أصحابه . فلما كانت غزوة خبير غنم رسول الله ﷺ : شيئا قسمه ، وقسم للأعرابى . فاعطى أصحابه وأقسم له ، وكان يرعى ظهرهم ؛ فلما جاء دفعوه إليه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا قسم قسمه لك رسول الله ﷺ : فأخذه فجاء به الى النبى ﷺ فقال: ماهذا يارسول الله ؟ قال قسم قسمته لك. قال ما على هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على أن أرمى هاهنا ـ وأشار الى حلقه ـ بسهم فأموت فأدخل الجنة . فقال : إن تصدق الله يصدقك . ثم نهضوا إلى قتال العدو فأتى به النبى ﷺ : وهو مقتول . فقال : أهو هو ؟ قالوا : نعم ، قال صدق الله فصدقه » زاد المعاد جـ ٣ ص١٩ .

وفى وصية عمر لسعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنهما : « فإن ذنوب الجيش أخوف عليه عن عدوه ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، وإلا ننصر عليهم بفضلنا ودينا لم نغلبهم بقوتنا ، واعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ماتفعلون فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيله ، لاتقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط عليهم من هم شر منهم ، كما سلط الله على بنى اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار ، وكان وعد الله مفعولا ، اسالوا الله العون على أنفسكم قبل ان تسألوه العون على أعدائكم» .

إن الصحابة والتابعين ساروا على هذا النهج فعز بهم الإسلامُ وعزوا به ، ولم تكن الدنيا أكبر همهم ، ولامطمح حياتهم ، فكانت ألوية النصر ترفرف على رءوسهم ، وتقدمتهم شروطهم يملونها على الأعداء الذين خذلهم الله ـ تعالى ـ أمام المسلمين بسبب ما بدءوه من عدوان عليهم . وعلى الباغى تدور الدوائر . وما النصر إلا من عند الله .. بطاعته والرضا منه .

وبعد :

فليس فى الإسلام عُدْوان على غير المسلمين ، فقد حرمه الله ـ عز وجل ـ وليس فيه هوان يتلبس به المسلمون ، فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين وليس للمسلمين أجمعين معذرة عند الله ـ تعالى ـ بعد ثلاث ؛ يقولهن المولى ـ عز وجل :

(ا) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ **النساء ـ ٧١**

(ب) ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ الانفال ـ ٦٠

(جـ) ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ﴾ **الانفال ٥٨**

وعلى الباغى تدور الدوائر .

كتاب

أمهات النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

(مخطوط نادر لابن حبيب البغدادي)

كتاب أمهات
النبي صلى الله عليه وآله وسلم
عن أبي جعفر محمد بن حبيب

٢

إعداد وتقديم

د. محمد عبد الحكيم محمد

روى البيهقى فى دلائل النبوة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان ، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما ، فأخرجت من بين أبوى ، فلم يُصبنى شيء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبى وأمى ، فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً(١) .

و يقول كذلك الإمام البوصيرى فى بردته :

أبـــان مولـــدُهُ عن طِيب عُنصُرِهِ ياطـــيب مبتـــدأ منـــه ومُختَتَـــمِ

(١) راجع الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى - ج ١ ص ١٠٧

(ابن عبد المطلب)

وأُمُّه : [٢٨]سَلْمىَ بنت عمرو بن زَيْد [٢٩] بن لَبِيدْ بنِ خِدَاشٍ [٣٠]بن عامر بن غَنْمِ بنَ عَدِىَّ بنَ النَجارِ بن ثعلبة بن عمرو بن خزْرج بن حارثة .

وأمها : [٣١]عُمَيْرةُ بنت صَخْرٍ بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بنِ مازِنِ بن النجار .

وأمها : [٣٢] سَلْمَى بنتُ عبد الأشْهَلَ بن حارثة بن دِينان بن النجار .

وأمها : [٣٣]الأُثَيْلةُ بنت مَازِنِ بن النجار .

(ابن هاشم)

وأمـه : [٣٤]عَاتِكَـةُ بنت مُرَّة بن هلال بن فالج بن ذكْوانَ بنِ ثعلبـة بنِ بُهْثَـةَ بِنِ سُلَيْـم بن منصور [٣٥] .

وأُمُّها : [٣٦] مَاوِيَّةُ بنتُ حَوْزَةَ بنِ عَمْرو [٣٧] بن مُرَّةَ بنِ صعصعةِ بن معوِيَة بنِ بكر بن هَوَازِن .

وأُمُّها : [٣٨]رَقَّاشٍ بنت الأشْحَمِ بن مُنَبةِ بن أسَدِ بن عَبْدِ مَنَاةَ ابن عائِذِ الله بن سعد العَشِيْرةِ .

وأُمُّها : [٣٩] كَبْشةُ بنت الرافِقِىّ بن مالك بن الحَماسِ [٤٠] وهو رَبِيْعَةُ بن كَعْب بن الحارِثِ ابن كعبٍ .

---

(٢٨) وهى جدة عبدالله بن المطلب من جهة أبيه .

(٢٩) جاء فى تعليق الأستاذ حسين على محفوظ عن الطبرى (ص ١٠٨٢) :
سلمى زيد بن عمرو ، وفى (ص ١٠٨٦) بنت عمرو .

(٣٠) فى الطبرى ص (١٠٨٢) لبيد بن حرام بن خداش بن جندب بن عدى بن النجار .

(٣١) وهى الجدة الأولى لعبدالمطلب من جهة أمه .

(٣٢) وهى الجدة الثانية لعبدالمطلب من جهة أمه .

(٣٣) وهى الجدة الثالثة لعبدالمطلب من جهة أمه . جاء فى الطبقات ص ٣٤ : أثيلة بنت زعورا بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار .

(٣٤) وعاتكة هى الجدة الأولى مباشرة لعبد المطلب من جهة أبيه .

(٣٥) فى الطبقات : سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيْلان .

(٣٦) وهى الجدة الأولى لهاشم من جهة أمه ... وفى الطبقات عن (ماوية) أنها : صفية .

(٣٧) فى الطبقات : عمرو بن صعصعة ص ٣٤ .

(٣٨) الجدة الثانية لهاشم من جهة أمه .

(٣٩) الجدة الثالثة لهاشم من جهة أمه .

(٤٠) فى الطبقات عن حماس أنه : ابن ربيعة بن كعب .

(ابن عبد مناف)

وأمُّه[٤١]: حُبَّى بنت حُلَيْل بن حَبَشِيَّة بن سَلُوْل[٤٢]بن كَعْبِ بن رَبِيْعَةَ بِن حارِثَةَ بِن عَمْرو بن عَامَر بِن خُزَاعَةَ .

وأُمُّها[٤٣] : فَاطِمةُ أو هِنْدُ بنت عامر[٤٤] بن نَصْرِ بِن عَوْفِ[٤٥] بن عَمْرو بن عَامر بن خُزَاعَةَ .

(ابن قصى)

وأُمُّه [٤٦] : فَاطِمةُ بنتُ سَعْدِ بن سَيَل، وهو خَيْرُ بن حَمَالةَ بن عَوْفِ[٤٧] بن عامر الجادِرِ من الأَزْد .

وأُمُّها[٤٨] : طُرَيْفَةُ بنتُ ذِي الرأسَين[٤٩] ، وهو أميةُ بنُ جُشَمَ بن كِنانة بن عمرو بن قَيْس بِن فهْمِ[٥٠] .

وأُمُّها[٥١] : صخرة بنت عامر[٥٢]بن صعب بن سَبْك بن زُهْمِ بن أفْرك بن نُذيْر بن قَيْسِ بن عَبْقَرْ ابنِ أنْمارٍ بن هَيْلَةَ .

---

(٤١) وهى الجدة الأولى لهاشم من جهة أبيه .

(٤٢) وفى الطبرى ص ١٠٩١ ، والمحبر ص ٥٢ ، تتمة النسب: سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة ، وفى الطبقات ص ٣٤: سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة .

(٤٣) وهى الجدة الأولى لعبد مناف من جهة أمه .

(٤٤) فى المحبر ص ٥٢ فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة من خزاعة .

(٤٥) فى الطبقات ص ٣٥، هو النضر بن عمرو بن عامر من خزاعة .

(٤٦) وهى الجدة الأولى لعبد مناف من جهة أبيه .

(٤٧) فى الطبرى ص ١٠٩٢ : عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن جعثمة بن يشكر من أزد شنوءة .

(٤٨) وهى الجدة الأولى لابن قصى من جهة أمه .

(٤٩) فى الطبقات ص ٣٥: ظريفة بنت قيس بن ذى الرأسين .

(٥٠) تتمة النسب فى الطبقات ص ٣٥: فهم بن عمرو بن قيس بن عَيْلان .

(٥١) وهى الجدة الثانية لابن قصى من جهة أمه .

(٥٢) فى الطبقات ص ٣٥: عامر بن كعب بن أفرك بن بُدَيل بن قيس بن عبقر بن أنمار .

(ابن كلاب)

وأُمُّه[٥٣] : هِنْدُ بنتُ سُرَيْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بن الحارِثِ بن مَالِكِ[٥٤] بنِ كِنَانَةَ .

وأُمُّها[٥٥] : لُبَابَةُ بنتُ عَبْدِ مَنَاةَ[٥٦] بن كنانة .

وأُمُّها[٥٧] : هِنْدُ ــ ويقال : عَاتِكَةُ ــ بنتُ دُوْدَانَ بنِ أسد بن خزيمة .

وأُمُّها[٥٨]: جَدِيْلَةُ بنتُ صَعْبِ بنِ عَلِيّ بنِ بكر بن وَائِل .

(ابن مرة)

وأُمُّه[٥٩] : وَحْشِيَّةُ بنتُ شيبانَ[٦٠] بن محاربِ بنِ فَهْرٍ[٦١]

وأُمُّها[٦١] : مَحْشِيَّةُ[٦٣] بنتُ وايِلِ بن قاسِطِ بن هِنْبٍ[٦٤] .

وأُمُّها[٦٥] : مَاوِيَّةُ بنتُ ضُبَيْعَةَ بن رَبِيْعَةَ بن نِزَارٍ

(بن كعب)

وأُمُّه[٦٦]: مَاوِيَّةُ بنت كَعْبِ بنِ القَيْنِ بنِ حَسْرِ بن شَيْعِ الله بنِ أَسَدِ بنِ وَبَرَةَ[٦٧] .

وأُمُّها[٦٨] : سَلْمَى بنتُ لَيْثِ[٦٩] بن بَكْرِ بنِ عَبْدِ مناةَ بن كِنَانَةَ .

---

(٥٣) وهى الجدة الأولى لقصى من جهة أبيه .

(٥٤) فى الطبرى ص ١١٠٠ : الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

(٥٥) وهى الجدة الأولى لابن كلاب من جهة أمه .

(٥٦) فى الطبقات ص ٣٥ : أمامة بنت عبد مناه .. ، وأمها: لبابة.. الخ ، وفى المحبر ص ٥١ ؛ وأمها: عاتكة بنت دودان (ولم يذكر لبابة) .

(٥٧) وهى الجدة الثانية لابن كلاب من جهة أمه .

(٥٨) وهى الجدة الثالثة لابن كلاب من جهة أمه .

(٥٩) وهى الجدة الأولى لابن كلاب من جهة أبيه .

(٦٠) فى الطبقات ص ٣٥ : مخشية .

(٦١) تتمة نسبه فى الطبقات ص ٣٥ : فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

(٦٢) وهى الجدة الأولى لابن مرة من جهة أمه .

(٦٣) فى الطبقات ص ٣٥ : وحشية .

(٦٤) تتمة نسبه فى دواوين النسب : هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة .

(٦٥) وهى الجدة الثانية لابن مرة من جهة أمه .

(٦٦) وهى الجدة الأولى لابن مرة من جهة أبيه .

(٦٧) تتمة نسبه فى الطبقات ص ٣٥، والطبرى ص ١١٠٠ : أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

(٦٨) وهى الجدة الأولى لابن كعب من جهة أمه .

(٦٩) فى المحبر ص ٥٠ : لم يثبت اسمها ، وفى الطبقات ص ٣٥ : عاتكة بنت كاهل بن عذره (بدلا منها) .

وأمُّها(٧٠) : وحشيةُ بنت ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة .

وأمُّها(٧١) : عَاتِكَةُ بنت لبيْد بن قَيس(٧٢) بنِ جُهَيْنَةَ .

(ابن لؤى)

وأمُّه(٧٤) : عاتِكَةُ بنت يَخْلُدُ(٧٥) بنِ النَضْرِ بنِ كِنَانِةَ .

وأمُّها(٧٦) : الوَارِثَةُ بنتُ الحارثَ بن مالك بنِ كِنَانِةَ .

وأمُّها(٧٧) : ماوية بنت سَعْدِ بنِ زَيْد مَنَاةَ بنِ تمِيْم .

(ابن غَالِبِ)

وأمُّه(٧٩) : ليلى بنت الحارِثِ(٨٠) بن تَمِيْم بنِ سَعْدِ بن هُذَيْلِ بنِ مُدْرِكَةَ بن إلياسِ بنِ مُضَرَ .

وأمُّها(٨١) : سَلْمى بنت طابِخَةَ بن إلياسِ .

وأمُّها(٨٢) : عَاتِكَةُ بنتُ الأَزْدِ بن غوث(٨٣) .

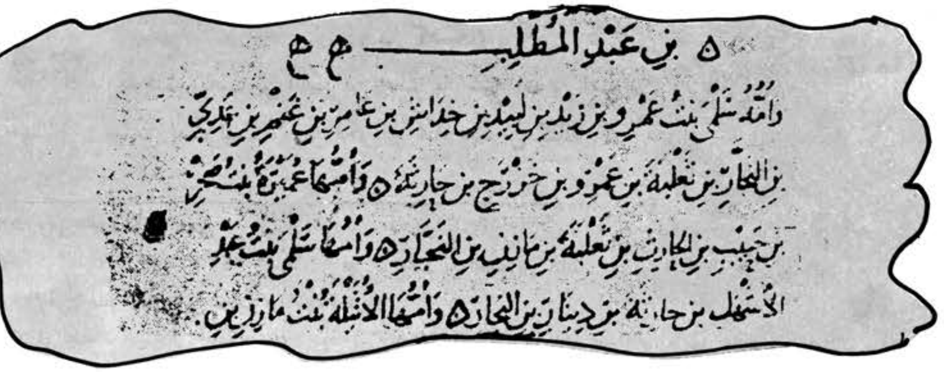
ه بنِ عبدِ المطلب ـــــ هـ ع
وأمه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي
بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج بن حارثة ه وأمها عميرة بنت صخر
بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار ه وأمها سلمى بنت عبد
الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار ه وأمها الأثيلة بنت مازن .

(٧٠) وهى الجدة الثانية لابن كعب من جهة أمه

(٧١) وهى الجدة الثالثة لابن كعب من جهة أمه .

(٧٢) فى المحبر ص ٥٠ : عاتكة بنت رشدان بن قيس .

(٧٣) تتمة نسبه فى المحبر ص ٥٠ : جهينة بن زيد بن ليث بن سودة بن أسلم بن الحاف بن قضاعة .

(٧٤) وهى الجدة الأولى لابن كعب من جهة أبيه .

(٧٥) وفى الطبقات ص ٣٥ ؛ بل أمه سلمى بنت كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثه بن عمرو بن عامر من خزاعة ، وأمها : أنيسة بنت شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عل بن بكر .

(٧٦ ، ٧٧) وهما الجدتان الأولى والثانية لابن لؤى من جهة أمه .

(٧٨) فى الطبقات ص ٣٥ ، وأمها : تماضر بنت الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ؛ وأمها : رهم بنت كاهل بن أسد بن خزيمة .

(٧٩) وهى الجدة الأولى لابن لؤى من جهة أبيه .

(٨٠) ويقال : بل هى ليلى بنت سعد بن هزيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ـــ راجع الطبقات ص ٣٥

(٨١ ، ٨٢) وهما الجدتان الأولى والثانية لابن غالب من جهة أمه .

(٨٣) فى الطبقات ص ٣٥ ، والمحبر ص ٥١ ، الأزد بن الغوث .

الورقة (٢/أ)

البحار ٥ بن هاشم ٥ هـ هـ

وامه عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور ٥ وامها ماوية بنت حوزة بن عمرو بن مرة بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن ٥ وامها رقاش بنت الاسحم بن منبه بن اسد بن عبد مناة بن عائذ الله بن سعد العشيرة ٥ وامها كبشة بنت الرافعي بن مالك بن الحارث وهو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب ٥

بن عبد مناف ٥

وامه حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر [illegible] وامها فاطمة او هند بنت عامر بن [illegible] عامر بن ساعدة ٥ هـ هـ

بن قصي ٥ هـ هـ

وامه فاطمة بنت سعد بن سيل وهو خير بن حمالة بن عوف بن غنم [illegible] من الازد ٥ وامها طريفة بنت ذي الراسين وهو امية بن جشم بن كنانة بن عمرو بن قيس بن فهم ٥ وامها صخرة بنت عامر بن صعب [illegible] بن افرك بن نذير بن قسر [illegible] بجيلة ٥ هـ هـ

بن كلاب ٥

الورقة (٢/ب)

وامه هند بنت سرير بن [illegible] بن الحارث بن مالك بن كنانة ٥ وامها لبابة بنت [illegible] ٥ [illegible] عشد [illegible] عاتكة بنت دودان بن اسد بن خزيمة ٥ وامها [illegible] بنت صعب بن

علي بن بكر بن وائل ٥ بن مرة ٥
وامه وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر وامها مخشية
بنت وائل بن قاسط بن هنب ٥ وامها ماوية بنت ضبيعة بن ربيعة
بن نزار ٥ ه ه بن كعب ه
وامه ماوية بنت كعب بن القين بن جسر بن شيع الله بن اسد
بن وبرة ٥ وامها سلمى بنت ليث بن بار بن عبد مناة بن كنانة ٥
وامها وحشية بنت ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير
بن عذرة ٥ وامها عاتكة بنت لبيد بن قيس بن جهينة ٥

٥ بن لؤي ٥

وامه عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة ٥ وامها الوارثة بنت
الحارث بن مالك بن كنانة ٥ وامها ماوية بنت سعد بن زيد مناة بن تميم ٥

٥ بن غالب ٥

وامه ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس
بن مضر ٥ وامها سلمى بنت طابخة بن الياس ٥ وامها عاتكة بنت
الازد بن غوث ٥

الورقة (١/٣)

(يتبع)

حدث في ربيع الآخر

إعداد الأستاذ/
أحمد تقي الدين

...

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها؛أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكادتتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .

لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● فى ربيع الآخر من السنة الثانية للهجرة خرج النبى ﷺ يريد قريشا واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فبلغ بحران معدنا فى الحجاز ثم رجع ولم يلق حربا .

● وفى ربيع الآخر من السنة الثانية للهجرة عقد ﷺ أول راية فى الإسلام لعبيدة بن الحارث بن المطلب فى ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين إلى ماء بالحجاز بأسفل ثنية المروة ، فلقوا جمعا عظيما من قريش عليهم عكرمة بن أبى جهل وعادوا من غير قتال .

● وفى ربيع الآخر من السنة الثانية للهجرة غزا رسول الله ﷺ « بواطا » ، حيث خرج بنفسه بعد أن استعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون ــ ثم رجع ولم يلق حربا .

● وفى ربيع الآخر من السنة الثانية عشرة للهجرة عقد خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ لواء جيش الشام لخالد بن سعيد بن العاص الموجه لحرب الروم لعدوانهم .

● وفى ربيع الآخر من السنة الثانية عشرة للهجرة قام أبوبكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ بعزل خالد ابن سعيد بن العاص عن قيادة جيش الشام وعقد اللواء ليزيد بن أبى سفيان ، وأبى عبيدة عامر بن الجراح ، وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص .

● وفى ربيع الآخر من السنة الخامسة عشر للهجرة أعطى خالد بن الوليد الأمان لأهل دمشق وجاء فيه « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى خالد بن الوليد أهل دمشق إذا دخلها أعطاهم أمانا على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم لايهدم ولايسكن شىء من دورهم ، لهم بذلك عهد الله وذمة رسوله ﷺ والخلفاء والمؤمنون ، لايعرض لهم إلا بالخير إذا أعطوا الجزية .

● وفى ربيع الآخر سنة ١٣٨ هـ . عبر عبدالرحمن الداخل الملقب بصقر قريش مضيق جبل طارق للالتقاء بأنصاره فى الأندلس تمهيدا لاستقلاله بها عن الخلافة العباسية ، وتم له ــ بمشيئة الله ــ تعالى ــ بناء إمبراطورية إسلامية لم ير التاريخ مثالا لها .

● وفى ربيع الآخر سنة ٢٢١ هـ توفى محمد بن إدريس أمير دولة الأدارسة فى المغرب فخلفه ابنه على بن محمد .

● وفى يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ٣٥٩ هـ أدخل الفاطميون فى مصر عبارة : « حى على خير العمل » ضمن آذان الصلاة الذى خرج بهذا الشكل للمرة الأولى فى تاريخ الدعوة الشيعية من جامع أحمد بن طولون ، ثم توقف - والحمدالله عز وجل - .

● وفى ربيع الآخر سنة ٤٩٨ هـ توفى السلطان السلجوقى (بركيا روق) وهو فى الخامسة والعشرين من عمره بعد أن ظل فى السلطنة اثنتى عشرة سنة وأربعة أشهر .

● وفى الرابع عشر من ربيع الآخر سنة ٥٢٩ هـ - كان مقتل شمس الملوك صاحب دمشق بتحريض من والدته وتولى حكم دمشق شقيقه شهاب الدين محمود .

● وفى ربيع الآخر من عام ٥٣٩ هـ تصدت حامية حلب لفرقة صليبية حاولت الاعتداء على مدينة بعلبك وألحقت بها الهزيمة .

● وفى ربيع الآخر عام ٥٤١ هـ قُتل عماد الدين أتابك زنكى صاحب الموصل والجزيرة والشام على يد بعض مماليكه فى قلعة (دوسر) وخلفه - ابناه : الملك العادل نور الدين أبوالقاسم محمود فى حكم سوريا ، وسيف الدين غازى فى حكم الموصل وبلاد الجزيرة .

● وفى ١٧ من ربيع الآخر سنة ٥٦٤ هـ تولى أسد الدين شيركوه الوزارة فى مصر الفاطمية ، فكان أول سنى يتولى الوزارة فى دولة شيعية .

● وفى ربيع الآخر سنة ٥٦٥ هـ نزلت القوات الصليبية سواحل مصر على مقربة من دمياط .

● ف ٢٢ من ربيع الآخر سنة ١٢١٦ هـ . طلب الجنرال مينو قائد الحملة الفرنسية فى مصر عقد الصلح بعد هزيمته أمام الأتراك العثمانيين وحلفائهم الانجليز .

● وفى ربيع الآخر سنة ١٢٢١ هـ . أصدر السلطان العثمانى فرمان بعزل محمد على عن ولاية مصر وتعيينه والياً على سالونيك ثم أصدر فرمان آخر بعزل محمد على عن ولاية مصر وسالونيك وتعيين موسى باشا والياً على مصر .

● وفى ١٤ من ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ هـ كتب الشريف حسين ، شريف مكة رسالة إلى السير آرثر هنرى مكماهون نائب ملك بريطانيا فى مصر يطلب فيها من الحكومة البريطانية إمداد القوات العربية المشاركة فى الحرب بالمال والسلاح والمؤن .

الحكم الشرعى لعقد التأمين التجارى

الغرر فى التأمين لا يمنع تنفيذ العقد

١٢

للدكتور / عبدالله مبروك النجار

كما أثار بعض المجيزين للتأمين أن الجهالة فى عقد التأمين لا تمنع صحة العقد شرعا ، لأنها لا تؤدى إلى غرر يمنع تنفيذ وتسليم المعقود عليه ، والجهالة التى لا تؤدى إلى هذا المعنى لا تؤثر فى العقد مهما عظمت ، وهذا هو الفقه الحنفى فى مسألة العقود ، ولذلك نراهم يقولون بصحة الوكالة العامة ، كما قالوا بصحة الكفالة بما سيثبت من الحقوق ، وقالوا : إن الشخص لو قال لآخر : وكلتك فى جميع شئونى صحت الوكالة[١] ، والجهالة فى عقد التأمين لا تبلغ الجهالة فى الوكالة العامة ، ولا الكفالة بما يثبت من الحقوق ، فهى جهالة بالنسبة لمجموع الأقساط ، وهى لا تمنع تنفيذ العقد ، فالتأمين على الحياة : اتفاق بين المؤمن عليه وشركة التأمين ، بأن تدفع الأخيرة إلى أسرة المؤمن عليه فى أى وقت حصلت فيه الوفاة ، ضمن المدة المحددة بالعقد مبلغاً من المال متفقاً عليه ، مهما بلغ عدد الأقساط المدفوعة قلة أو كثرة ... ألخ[٢] .

مناقشة هذه الشبهة :

وهذه الشبهة واهية ومردودة بأمور :

الأول : منذ متى كان تنفيذ العقد أو عدم المنع من تنفيذه دليلا على مشروعيته ؟!

* الكاتب أستاذ / بكلية الشريعة والقانون / جامعة الأزهر .

(١) بدائع الصنائع ـ جـ ١ ـ ص ٣ ، ٢٣ رد المحتار ـ جـ ٥ ـ ص ٣٩٩ .

(٢) راجع فى عرض هذه الشبهة : د. أحمد الحصرى ـ السياسة الاقتصادية والنظم المالية فى الفقه الإسلامى ـ ص ٤٠٦ ـ مكتبة الكليات الأزهرية .

إن الذى يتفق مع اخر على معاملة بالربا ، ينفذ عقده ، والذى يتفق مع امرأة على الزنا ينفذ اتفاقه ، فهل عدم المنع من التنفيذ يكون حجة ودليلا على المشروعية ؟!

الثانى : الغرر موجود فى العقد ، وهو غرر متعلق بالمحل ، حيث لا يعرف المؤمن كم سيدفع ، ولا يعرف المستأمن مقدار ما سيبذله من أقساط ، وذلك الغرر فاحش ، لأنه يتعلق بمحل العقد كما رأينا ، كما أنه منهى عنه ، فكيف استباح الأستاذ لنفسه هذا القول مع مخالفته للنهى الوارد عن التعامل بالغرر .

الثالث : قياس التأمين على الوكالة ، أو الكفالة قياس مع الفارق ، لأن الأصل فى الوكالة أن كل تصرف يملك الإنسان أن يباشره بنفسه يجوز أن يوكل فيه غيره ، وأصلها مشروع لا نزاع فيه ، والضمان أصله التبرع ولذلك يحرم أخذ الأجر عليه ، ومن ثم جاز الغرر فيه فافترقا .

الرابع : يقرر الكاتب وجود الغرر فى المعاملة بقوله : « مهما بلغت الأقساط المدفوعة قلة وكثرة » ، فإن ذلك هو الغرر المنهى عنه لجهالة محل العقد ، وهو التزام المؤمن له ، فلماذا يقرر وجود الغرر ويثبته ، ولا يثبت حكمه ، ومن ثم يتبين لنا وهن هذه الشبهة وضعفها ، حيث لم يقل بها أحد من الباحثين سوى صاحبها .

الفرع الثامن

التأمين يزيل الغرر من الوضع الاقتصادى للشخص

وقد يكون من أعجب ما رد به المجوزون للتأمين ، ما ذكره الأستاذ مصطفى الزرقا . أن التأمين يزيل الغرر ، وليس يتضمن الغرر ، ويصور هذا الرأى بقوله : إن التأمين هو الذى يزيل حالة الغرر من الوضع الاقتصادى للأشخاص ، ويضرب على ذلك مثلا حيا فيقول : هب أن تاجرا لديه عشرة آلاف دينار رأس مال تجارى ، استورد منها بضاعة قيمتها ، تسعة آلاف دينار ، ونظرا لأن البضاعة قد تتعرض للتلف خلال النقل البحرى ، فإن رأس مال التاجر بعد الموعد المحدد لوصول البضاعة سيكون :

١ ـ فى حالة وصولها سليمة = ٩٠٠٠ (قيمة البضاعة) + ١٠٠٠ (نقود) = ١٠,٠٠٠ دينار.

٢ ـ فى حالة تلفها فى البحر = صفر (قيمة البضاعة التالفة) + ١٠٠٠ (نقود) = ١٠٠٠ دينار .

فهذا التاجر هو فى وضع غرر أو خطر تتردد فيه ثروته بين أن تبقى عشرة آلاف ، أو تنخفض إلى ألف دينار .

فإذا افترضنا أنه عقد تأمينا على بضاعته ضد خطر النقل البحرى بمبلغ مائتى دينار ، فإن رأس مال التاجر بعد الموعد المحدد لوصول البضاعة سيكون :

١ ـ فى حالة وصولها سليمة = ٩٠٠٠ (قيمة البضاعة) + ٨٠٠ (نقود) لأنه دفع منها مبلغ التأمين = ٩٨٠٠ دينار .

٢ ـ فى حالة تلفها فى البحر = ٩٠٠٠ (تعويض قيمة البضاعة من شركة التأمين) + ٨٠٠ (نقود) = ٩٨٠٠ دينار .

ثم يقول : « ومن الواضح أن عقد التأمين أخرج التاجر من دائرة الغرر ، والحظر كلية لأنه به بقيت ثروته التجارية ثابتة ومعلومة لا تتردد بين زيادة ونقصان كبير ، أو بين بقاء وعدم ، فالغرر

هو فى عدم التأمين ، وليس فى التأمين بالنسبة لثروة الإنسان ، ولو سلمنا أن الطريق الذى يسلك لتحقيق تلك الغاية ، وهو عقد التأمين فيه شيء من الغرر ، لكنه غرر أصغر يؤدى إلى دفع الغرر الأكبر »[٣] .

وهذه حجة واهية ، وعلة عليلة ، وكلام ملفق ، يجعل القارىء يشعر أن من يجوزون التأمين يريدون أن ينتصروا له بالباطل ، دون حجة مقنعة ، ودون فقه واضح ، وهم بهذا الكلام الواهى يتعاملون مع الحكم الشرعى فى موضوع على درجة كبيرة من الأهمية بهزر وعدم جدية ، وكلام الأستاذ الفاضل مردود لما يلى :

أولا : الغرر لا يقع إلا فى التعامل بين طرفين ، أما افتراضه فى طرف واحد يتردد حاله المالى بين زيادة ونقص ، فهذا ليس من الغرر ، والتعامل مع القضية بهذا الافتراض المبالغ فيه يشكك فى صدق حجج المجيزين .

ثانيا : يجعل التأمين سببا لبقاء الوضع المالى للشخص مستقرا ، وهذا الكلام فضلا عن أن الواقع يكذبه ، إلا أنه على فرض استقراره فى حالة التأمين عليه ، لا يغير من حكم التأمين شيئاً ، إذ هو لا يخرج بذلك عن دائرة التحريم التى يقول بها جانب كبير من الفقه ، وذلك على اعتبار أنه محرم فى ذاته ، استعمل كوسيلة لحفظ المال ، أشبه بالوسائل المحرمة الأخرى التى تحفظه كالربا والسرقة والغصب وغير ذلك من التصرفات المحرمة ، التى تحفظ المال ، بل وربما تزيده ، والعجيب أن الأستاذ الفاضل يجعل استقرار حالة الشخص المالية بالتأمين دليلا على مشروعيته .

ثالثاً : يعترف الأستاذ الفاضل أن فى التأمين غرراً ، لكنه غرر أصغر يدفع به غرراً أكبر ، وهذا الكلام إذا كان من الممكن قبوله من وجه ، فإنه مرفوض من عدة وجوه ، فالتأمين غرر ما فى ذلك شك ، أما أنه غرر يسير فذلك مالا يمكن تقبله بعد أن بينا عناصر الغرر اليسير ووجدنا أنها لا تتوافر فى التأمين ، وأما إنه غرريسير مبرر فى نظر الكاتب بدفع غرر أكبر ، فذلك من الوهم الذى لا يقوم إلا فى ذهنه ، فوجود الغرر فى طرف واحد يتردد حاله المالى بين الزيادة والنقص ، لا يمكن تصوره ، بل ولم يقل به أحد من الفقهاء ، لأن المصالح التعاقدية لا يتصور وجودها فى شخص واحد ، حيث لا يتصور أن يكون بائعاً ومشتريا ، أو مؤجرا ومستأجرا لنفسه طبعاً ، لأن العقد يتضمن مصالح متضادة تقتضى وجود طرفين ولذلك لا يتصور وجود الغرر فى تلك الحالة ، حيث إن الظلم والضرر الناشىء عنه سيكون من فعل الإنسان أو من فعل الله ــ عز وجل ــ بالكوارث والنوازل ، وحسابه فى الحالتين على ربه ، ولا يتصور وجود الغرر فى التعامل مع الإنسان وربه ؛ لأن الله هو المعطى المانع ، والضار النافع ، ومن ثم فلا وجود للغرر الذى يمثل ظلما يقترفه شخص فى حق شخص آخر ويحاسب عليه بالتحريم والبطلان ، ولما كانت الغاية التى برر بها وجود الغرر من التأمين (كما يقول الكاتب) ليست موجودة ، لم يبق إلا أن يكون الغرر فى التأمين مقصودا لذاته هو وخاصاً به ، ولما لم يكن غررا يسيرا ، كان معنى كلام الكاتب أنه يقر بوجود الغرر فى التأمين ، وهذا

(٣) مصطفى الزرقا ــ عقد التأمين ــ السابق ــ ص ١٦٤ .

ما يقول به الذى يرون عدم جوازه ، ولم يزد هذا الكلام التأمين شيئاً فى مجال تقبله ، بل إنه يأتى بنقيض ما قيل له .

رابعاً : ثم إذا كان الإنسان يريد أن يحافظ على ماله من الضياع ، أليست هناك طريقة أخرى غير هذا الأسلوب الشائك ، حتى تستميت فى الانتصار له بالباطل ، وتلف وتدور حوله ، كأن العقول قد أغلقت دونه ، فما لها من العدول عن ربقته طريق ؟ ،

إن البدائل كثيرة ، والطرق المشروعة للمحافظة على المال متعددة ، يمكن التعامل بها ، فليست هناك ضرورة له لأن بدائله كثيرة .

المبحث الثانى

عقود التأمين تتضمن الرهان والمقامرة

وسوف نقسم هذا المبحث إلى مطلبين ، نبين فى أولهما : حقيقة الرهان والمقامرة فى الفقه الإسلامى والقانون ، ووجودهما فى عقد التأمين ، كما نبين فى المطلب الثانى : الشبهات التى أثارها المجوزون للتأمين ، حول وجود الرهان والمقامرة فيه ، والرد عليها بما يبطلها .

المطلب الأول

حقيقة الرهان والمقامرة

وهذا المطلب ينقسم بدوره إلى فرعين ، نخصص أولهما ، للتعريف بالرهان والمقامرة فى الفقه الإسلامى والقانون ، وأدلة تحريم المقامرة والرهان ، ونخصص ثانيهما لبيان : أن التأمين نوع من القمار والمراهنة .

الفرع الأول

المقامرة والرهان

فى الفقه الإسلامى والقانون وأدلة تحريمهما

ومن الأسباب التى ينبنى عليها التحريم فى عقود التأمين ، أنها تتضمن رهانا ومقامرة .

القمار والمراهنة فى اللغة :

أما المقامرة فإنها لغة : القُمرةَ ، يُقال : تَقَمّر الأسد طلب الصيد فى القمر ، والمرأة اختدعها أو ابتنى عليها فى القمراء ، وقامره مقامره قمارا فقمره ، كنصره وتقمره ، راهنه فغلبه ، وهو التقامر [٤] ، وتقامروا ، لعبوا القمار والقمر ، تحير البصر من الثلج [٥] ، وأما الرهان ، فإنه ما يتسابق عليه مطلقاً ، والمراهنة والرهان : المخاطرة ، فالقمار بمعنى الخداع والرهان بمعنى المخاطرة [٦] .

وفى الاصطلاح القانونى : تعرف المقامرة بأنها عقد يتعهد بموجبه كل مقامر أن يدفع إذا خسر المقامرة للمقامر الذى كسبها مبلغاً من النقود ، أو أى شىء آخر يتفق عليه ، والرهان عقد يتعهد بموجبه كل من المتراهنين أن يدفع ، إذا لم يصدق قوله فى واقعة غير محققة ، للمتراهن الذى يصدق قوله فيها مبلغاً من النقود أو أى شىء آخر يتفق عليه [٧] .

---

(٤) القاموس المحيط ـ جـ ٢ ـ ص ١٢٥ .

(٥) مختار الصحاح ـ ص ٥٥٠ .

(٦) لسان العرب ـ جـ ١٣ ـ ص ١٨٩ ، وتاج العروس ـ جـ ٢ ـ ص ٥٠٥ ، جـ ٩ ، ص ٢٢٢ .

(٧) الوسيط للسنهورى ـ جـ ٢/٧ ، ص ١٢٥٧ ، د. محمد كامل مرسى ـ فى العقود المسماة ـ المقامرة والرهان ـ طبعة ١٩٤٩ ـ ص ١٧ .

ويتبين من ذلك أن المقامرة توافق الرهان فى آن حق المتعاقد فى كل منهما يتوقف على واقعة غير محققة ، هى أن يكسب المقامر اللعب فى المقامرة ، أو أن يصدق قول المتراهن فى الرهان ، ولكن المقامرة تفارق الرهان ، فى أن المقامر يقوم بدور إيجابى ، فى محاولة تحقيق الواقعة غير المحققة ، أما المتراهن فلا يقوم بأى دور فى محاولة تحقيق صدق قوله[٨] .

خصائص عقود المقامرة والرهان :

وعقد المقامرة أو الرهان يتسم بالخصائص الآتية :

أولا : أنه عقد رضائى ، فلا يشترط فى انعقاده إلا توافق الإيجاب والقبول بين المقامرين أو المتراهنين ، دون حاجة إلى شكل خاص ، وتشترط الأهلية الكاملة لصحة التراضى فى الأحوال التى يجيز فيها القانون عقود المقامرة أو الرهان ، فالقاصر إذا قامر أو راهن فى هذه الأحوال يكون عقده قابلا للإبطال لمصلحته ، وتسرى القواعد العامة فى الإثبات ، فإذا شارك شخص شخصاً آخر فى ورقة نصيب ، فإثبات هذه الشركة يخضع للقواعد العامة ، ولا يجوز إثبات الشركة فيما يجاوز مائة جنيه إلا بالكتابة أو بما يقوم مقامها ، والعبرة فى ذلك بقيمة الجائزة لا بثمن الورقة .

ثانياً : وهو عقد ملزم للجانبين ، ذلك أن كلا من المقامرين أو المتراهنين يلزم نحو الآخرين بدفع المال المتفق عليه إذا خسر المقامرة أو الرهان ، فهو إذن عقد ملزم للجانبين عند تكوينه ، أما عند التنفيذ ، فإنه إذا كانت المقامرة أو الرهان بين شخصين ، فأحدهما هو الذى يخسر ، ويكون العقد ملزما له وحده دون الآخر .

ثالثا : وهو عقد احتمالى ، أو من عقود الغرر ، كما هو عنوان الباب الرابع من الكتاب الثانى من القسم الأول من التقنين المدنى[٩] ، وهو الباب الذى ينظم المقامرة والرهان ، وغيرهما من عقود الغرر ، المرتب مدى الحياة ، وعقد التأمين ، وذلك لأن عقد المقامرة أو الرهان عقد لا يستطيع فيه كل من المقامرين أو المتراهنين أن يحدد وقت تمام العقد القدر الذى أخذ أو القدر الذى أعطى ، ولا يتحدد ذلك إلا فى المستقبل تبعاً لحدوث أمر غير محقق ، هو الكسب ، فيعرف القدر الذى أخذ ، أو الخسارة فيعرف القدر الذى أعطى .

رابعاً : وهو من عقود المعاوضة ، وأكثر العقود الاحتمالية تكون من عقود المعاوضة ولو أن عقد التبرع قد يكون احتماليا ، والسبب فى أنه من عقود المعاوضة ، أن المقامر أو المتراهن إذا كسب شيئاً ، فإنه فى مقابل تعرضه للخسارة ، وإذا خسر شيئاً ، فذلك فى مقابل احتمال الكسب ، فهذا

(٨) الوسيط للسنهورى ـ السابق ـ ص ١٢٥٨ ، وراجع د. محمد حسام لطفى ـ الأحكام العامة لعقد التأمين ـ ص ٩ وما بعدها .

(٩) جاء فى مجموعة الأعمال التحضيرية : « عنوان هذا الباب فى المذكرة الإيضاحية : فى العقود الاحتمالية ، وقد غيرت لجنة القانون المدنى بمجلس الشيوخ ، اصطلاح العقود الاحتمالية ، بعقود الغرر ، لأنه يستعمل فى الفقه الإسلامى لأداء المعنى ذاته » ، راجع : مجموعة الأعمال التحضيرية ـ جـ ٥ ص ٣٠٠ هامش (١) .

الاحتمال فى الكسب أو الخسارة هو الأساس الذى يقوم عليه العقد(١٠) .

التنظيم القانونى للمقامرة والرهان :

لم يشتمل القانون المدنى القديم على نص فى المقامرة والرهان(١١) ، فترك الأمر فى عهد هذا التقنين للقضاء ، وكان القضاء يطبق أحكام القانون الفرنسى ، فلا يجبر من جهة من خسر فى المقامرة أو الرهان على أداء التزامه ، ولكنه من جهة أخرى لا يجيز له إذا أدى التزامه اختيارا دون خداع أو غش أن يسترد ما أداه ، وكان القضاء يبيح أيضاً ، كما أباح القانون الفرنسى ، الألعاب الرياضية التى تقتضى مهارة وحذقا ، دون الألعاب التى تقوم على الحظ والمصادفة ، فيجبر الخاسر فى الألعاب الأولى على أداء ما التزم به ، ولا يكتفى بمنعه من استرداد ما أداه اختيارا(١٢) .

ولكن التقنين المدنى الجديد ، حرم المقامرة والرهان تحريماً أبعد مدى مما فعل القانون الفرنسى ، ومن ورائه القضاء المصرى ، فأورد نصين ، أبطل فى الأول منهما إبطالا صريحاً كل اتفاق خاص بمقامرة أو رهان ، ورتب على هذا البطلان نتائجه القانونية فلم يكتف بمنع إجبار من خسر فى مقامرة ، أو رهان على أداء التزامه ، بل أجاز له أيضاً أن يسترد ما أداه من الخسارة ، ولو أداها اختيارا ، بل ولو كان هناك اتفاق يقضى بعدم جواز الاسترداد ، وله أن يثبت بجميع الطرق أنه أدى الخسارة ، ويدخل فى ذلك البينة والقرائن ، ولو كانت الخسارة التى أداها تزيد على مائة جنيه ، واستثنى التقنين المدنى فى النص الثانى من تحريم المقامرة الألعاب الرياضية ، إذ هى ألعاب نافعة للصحة ، وتقتضى حذقا ومهارة ، فأجاز لمن كسب فى المباراة أن يجبر من خسر على أداء مقدار ما التزم ، على أن يكون للقاضى تخفيض هذا المقدار إذا كان مبالغا فيه ، كما استثنى أيضاً ما رخص فيه القانون من أوراق اليانصيب(١٣) ،

---

(١٠) الوسيط للسنهورى ـ السابق ـ ص ١٢٦١ .

(١١) ومعنى الرهان والمقامرة متوافقان فى كون حق المتعاقد فى كل منهما متوقفا على واقعة غير محققة ، وهى كسب المقامر اللعب ، أو تصديق المتراهن فى الرهان ، ويختلفان فى المسمى ، فالرهان pari ، والمقامرة Jeu ، وفى أن المقامر يقوم بدور إيجابى فى محاولة تحقيق الواقعة غير المحققة . أما المتراهن فلا يقوم بأى دور فى محاولة تحقيق قوله ، فى هذا المعنى ـ السنهورى ـ السابق ، د. محمد حسام لطفى ـ ص ١٠ هامش (٤) .

(١٢) السنهورى ـ السابق ـ ص ١٢٦٢ ، وكان مرسوم (١٩٨١) فى فرنسا يحظر التأمين على الحياة ، باعتباره مضاربة ، ومقامرة على حياة الإنسان ، الأمر الذى ينافى الآداب العامة ، غير أن هذا النوع من التأمين ما لبث أن فرض نفسه على الواقع نظراً للحاجة إليه ، واستمر تطور التأمين فى ظهور أنواع جديدة له ، راجع :

M. j. Mazeaud, M. de juglart, lecon de droit civil, t.3. vol, 2 p. 771. principeux, paris. 1974,

وبيكار وبيسون ـ السابق ص ٣ .

(١٣) وقد جاء فى المذكرة الإيضاحية : « حرم المشروع المقامرة تحريماً أبعد أثرا من تحريم القانون الفرنسى ، فكل اتفاق على مقامرة أو رهان يكون باطلا ، ويستطيع من خسر أن يسترد ما دفعه ، وله أن يثبت الدفع بجميع الطرق ، أما التقنين الفرنسى فقد منع الخاسر من أن يسترد ما دفع ، إلا إذا كان هناك غش من الطرف الآخر ، وهذا من شأنه أن يضعف من أثر تحريم المقامرة ، فإن المقامرين يعتبرون دين القمار متعلقاً بالشرف ويحتمون دفعه فى مدة وجيزة ، فإذا ما دفع لا يسترد ، واستثنى المشرع من تحريم المقامرة ، الألعاب الرياضية إذا كان الرهان بين المتبارين أنفسهم ، ولكنه أعطى الحق للقاضى فى تخفيض قيمة الرهان إذا كان مبالغا فيه ، واستثنى كذلك ما رخص فيه القانون من أوراق اليانصيب » ، راجع : المذكرة الإيضاحية ـ جـ ٥ ـ ص ٣٠٠ .

ويلاحظ أن القمار والمراهنة نوع من الميسر المنهى عنه شرعا كما سنرى .

المراد بالرهان فى الفقه الإسلامى قريب مما قرره فقهاء القانون :

لأنه لغة : المسابقة على الخيل وغير ذلك(١٤) .

وفى اصطلاح الفقهاء : عرفه الكاسانى ، بقوله : « إنه التزام بشرط »(١٥) ، أو هو عقد بين اثنين أو أكثر يقتضى التزام بالمال حسب الشرط المتفق عليه(١٦) ، وهو بهذا المعنى لا يختلف عما قرره فقهاء القانون بشأنه .

أدلة تحريم الرهان والمقامرة :

والرهان حرام شرعاً(١٧) ، وقد ثبتت حرمته بالكتاب والسنة والإجماع .

١ ــ أما الكتاب :

فيقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾(١٨) .

ووجه الدلالة فى الآية الكريمة :

أن الرهان قمار ، والقمار نوع من الميسر ، لأن فيه مخاطرة بالمال ، والقمار منهى عنه بنص الآية الكريمة ، لأنـــه نوع من الميسر ، قال الجصاص :

« روى حماد بن سلمة عن قتادة عن جلاس أن رجلا قال لرجل : إن أكلت كذا وكذا بيضة ، فلك كذا وكذا ، فارتفعا إلى على فقال : هذا قمار ولم يجزه ، وقال : قال ابن عباس : إن المخاطرة ــ أى الرهان ــ قمار »(١٩) .

٢ ــ وأما السنة :

فما رواه أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما ــ أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله حرم الــ والميسر ، والكُوبة وكل مسكر حرام »(٢٠) .

ووجه الدلالة من الحديث :

أن الرهان قمار ، والقمار نوع من الميسر ، والميسر حرمه رسول الله ﷺ بقوله : « إن الله حرم الخمر والميسر »(٢١) ، يقول ابن العربى :

---

(١٤) لسان العرب ــ جـ ١٣ ــ ص ١٨٩ ، وقد جاء فيه : « الرهن هو الشيء الملزم ، يقال هذا راهن لك ، أى محبوس عليك ، وقوله تعالى : ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة** ﴾ ، (كل أمرىء بما كسب رهين) ، أى محتبس بعمله ، والمراهنة والرهان المسابقة على الخيل ، والرهن فى الرهن أكثر ، والرهان فى الخيل أكثر .

(١٥) بدائع الصنائع للكاسانى ــ جـ ٦ ــ ص ٢٠٦ .

(١٦) د. رمضان حافظ عبد الرحمن ــ موقف الشريعة الإسلامية من الميسر والمسابقات الرياضية ــ ص ١٥٢ .

(١٧) إلا فى الرمى والمسابقة بالخيل والإبل ، لتعلم الفروسية وإعداد القوة للجهاد ، ولقوله ﷺ : « لا سبق إلا فى خف أو حافر أو نصل » .

(١٨) سورة المائدة ــ آية ٩٠ ، وراجع فى الاستدلال بالآية على تحريم المقامرة والرهان ، د. يوسف قاسم ــ التعامل التجارى فى ميزان الشريعة ــ ص ٣٠١ وما بعدها ــ الطبعة الثانية .

(١٩) الجصاص ــ أحكام القرآن ــ جـ ١ ــ ص ٣٨١ .

(٢٠) نيل الأوطار للشوكانى ــ جـ ٨ ــ ص ١١٠ ، والكوبة : بفتح الكاف وسكون الواو ثم ياء موحدة ، قيل هى الطبل ، وقيل هى العود ، وقيل هى نوع من النبيذ يصنع من الذرة أو القمح ، الشوكانى ــ نفس المكان .

(٢١) د. رمضان حافظ عبد الرحمن ــ السابق ــ ص ١٥٣ .

وقد نهى رسول الله ﷺ عن الغرر والقمار ، وذلك (يقصد الرهان) ، نوع منه ، ولم يبق للرهان جواز إلا فى الخيل حسبما بيناه فى كتب الفقه والحديث[٢٢] .

٣ ـ وأما الإجماع :

فقد حكاه أبو بكر الجصَّاص بقوله : « لا خلاف بين أهل العلم فى تحريم القمار ، وأن المخاطرة ـ أى المراهنة ـ من القمار ، قال ابن عباس : إن المخاطرة قمار »[٢٣] .

الفرق بين الرهان والمقامرة :

يتفق كل من الرهان والمقامرة فى أن حق المتعاقد يتوقف على واقعة غير محققة هى أن يصدق قول المتراهن فى الرهان ، وأن يكسب المقامر اللعب فى المقامرة ، ولكن الرهان يفارق المقامرة فى أن المقامر يقوم بدور إيجابى فى محاولة تحقيق الواقعة غير المحققة ، أما المراهن فلا يقوم بدور فى تحقيق صدق قوله ، فالذين يتسابقون بالخيل لغرض غير شرعى على أن يكون للفائز منهم جعل يسمون مقامرين ، والذين يتراهنون على الفرس السابق يسمون مراهنين ، فالمسابق يبذل جهداً ، لتحقيق الواقعة ، والمراهن لم يبذل جهدا لتحقيق صدق قوله .

ثم إن هذا الخلاف لفظى ، لا يترتب عليه اختلاف فى الحكم ، لأن كلا من عقد الرهان والقمار محرم شرعا ، وقد ثبتت حرمتهما بالكتاب والسنة والإجماع كما سبق[٢٤] .

شبهة وردها :

وقد قيل : إن أدلة تحريم الرهان معارضة بما جاء فى الحديث الصحيح من جواز الرهان ، فقد أخرج الترمذى وصححه ، والدارقطنى عن نياز بن مكرم الأسلمى قال : « لما نزلت ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾[٢٥] الآية ، كانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرة الروم » ، وكان المسلمون يحبون ظهور

---

(٢٢) ابن العربى ـ أحكام القرآن ـ جـ ٣ ـ ص ١٤٣ .

(٢٣) أحكام القرآن ـ السابق ـ جـ ١ ـ ص ٣٨١ .

(٢٤) د. رمضان حافظ عبد الرحمن ـ السابق ـ ص ١٥٥ ، وراجع : د. يوسف قاسم ـ التعامل التجارى فى ميزان الشريعة ـ ص ٣٠١ هامش ١ ، ٢ ، حيث يعرف المقامرة بأنها : اتفاق بين اثنين أو أكثر على أن يدفع أحدهما للآخر مالا معلقا على شرط مجهول ، بمعنى أنه سيترتب على هذا الفقدان أن يصبح أحد المتعاقدين غانما على حساب الآخر الذى سيصبح غارما دون أن يكون ذلك معلوما لأحد ، الرهان قريب منه ، فهوعبارة عن عقد يتعهد بموجبه أن يدفع أحد المتراهنين ، وهو الذى لم يصدق قوله فى واقعة معينة مبلغا من المال للمتراهن الآخر ، الذى صدق قوله فيها وكلاهما يقوم على المخاطرة فالغرر فيهما فاحش ، وراجع : د. محمد زكى السيد ـ نظرية التأمين فى الفقه الإسلامى ـ ص ١٠٣ هامش (١) : حيث يقرر أنه لا توجد تفرقة عملية للتمييز بين المقامرة والرهان فى القانون الوضعى ، فأحكام المقامرة هى نفسها أحكام الرهان ، وكلاهما عقد احتمالى ، أو من عقود الغرر وهو الاصطلاح المستعمل فى الفقه الإسلامى لأداء المعنى ذاته ، وراجع : التأمين التجارى والبديل الإسلامى للدكتور غريب الجمال ـ ص ١٢٢ ، د. عبدالناصر العطار ـ ص ٣٤ ، ٣٧ .

(٢٥) سورة الروم ـ الآية الأولى .

الروم عليهم ، لأنهم وإياهم أهل كتاب ، وفى ذلك يقول الله تعالى : ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾[٢٦]،وكانت قريش تحب ظهور فارس ، لأنهم وإياهم ليسو أهل كتاب ولا إيمان ببعث ، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر يصيح فى نواحى مكة :

﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ ﴾

فقال ناس من قريش : ذلك بيننا وبينكم ، يزعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس فى بضع سنين ، أفلا نراهنك على ذلك فقال بلى »[٢٧] ، فهذا الحديث يدل على جواز الرهان ، لأن النبى ﷺ أقر أبا بكر على الرهان ، وقال له فى رواية أخرى ، فزايُده فى الخطر ، وماده فى الأجل ، فخرج أبو بكر فلقى أبيا ، فقال : لعلك ندمت ، فقال لا ، قال : تعال أزايدك فى الخطر ، وأمادك فى الأجل ، فاجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين ، قال : قد فعلت : فظهرت الروم على فارس قبل ذلك فغلبهم المسلمون[٢٨] .

والجواب عن ذلك :

أنه لا توجد معارضة بين الحديث الدال على جواز الرهان ، وبين الأدلة الدالة على حرمته ، لأن الرهان كان جائزاً فى أول الإسلام ثم نسخ ، قال ابن العربى : « هذا الحديث يدل على جواز المراهنة ، وقد نهى النبى ﷺ بعد ذلك عن الغرر والقمار ، وذلك نوع منه ، ولم يبق للرهان جواز إلا فى الخيل »[٢٩] .

وقال القرطبى : « أخبر الله – عز وجل – نبيه محمداً ﷺ أن الروم ستغلب فارس ، لأن الروم أهل الكتاب ، فكان هذا من علم الغيب الذى أخبر الله – عز وجل – به ، مما لم يكن علموه ، وأمر أبا بكر أن يراهنهم ، وأن يبالغ فى الرهان ، ثم حرم الرهان ونسخ بتحريم القمار »[٣٠] ، وقال الشوكانى عن رهان أبى بكر : « كان ذلك قبل تحريم الرهان »[٣١] .

---

(٢٦) سورة الروم – الآية الأولى .
(٢٧) فتح القدير للشوكانى – جـ ٤ – ص ٢٩ .
(٢٨) تفسير ابن كثير – جـ ٣ – ص ٤٧ .
(٢٩) أحكام القرآن لابن العربى – جـ ٣ – ص ١٤٣ .
(٣٠) أحكام القرآن للقرطبى – جـ ١٤ – ص ٥ .
(٣١) فتح القدير للشوكانى – جـ ٢ – ص ٢٩ ، وراجع : روح المعانى للألوسى – جـ ٢ – ص ١٦ ، حيث يقول : « إن ذلك – يعنى الرهان – كان قبل تحريم القمار ، كما أخرج ابن جرير ، وابن أبى حاتم والبيهقى عن قتادة والترمذى وصححه عن نياز بن مكرم السلمى ، وهو الظاهر – لأن السورة مكية – يعنى سورة الروم – وتحريم الخمر والميسر من أخر القرآن نزولا .

(يتبـع)

وصف تفرد به الإسلام

للمستشار : محمد عزت الطهطاوي

جاءت بعثة النبي محمد ﷺ بدين الإسلام نقلة جديدة بالعالم كله ، وتحولا فى حركة الوحى الأعلى على ظهر الأرض إذ كانت رسالة ودعوة إلى كل البشر تصحب الزمان فى مسيرته ، فإذا انتهى جيل من الناس ، فإن الجيل الذى يليه مخاطب بها مكلف أن يتبع سناها مستضيئا بنورها وهداها .. قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ سورة الأنعام ـ آية : ١٩

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (١) .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٣) .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٣)

(١) جزء من الآية ١٥٨ من سورة الأعراف

(٢) سورة سبأ الآية ٢٨

(٣) سورة الفرقان الآية الأولى

(٤) سورة الأنبياء الآية ١٠٧

أمَّا القرآن الكريم الذى بعث به هذا النبى الخاتم ﷺ إلى الناس جميعا فهو الكتاب الذى لم ترقَ إليه شبهة ، ولم يختلط فيه وحى السماء بفكر البشر ، وجَمَعَ بين دفتيه ما تفرق فى رسالات الأنبياء الأقدمين ، وهدايات رسل الله السابقين ، خصوصا أولى العزم منهم أمثال : إبراهيم وموسى ونوح والمسيح عيسى بن مريم – عليهم السلام – ، وختمهم نبينا ﷺ وبارك عليه كما تضمن من الوصايا ما يضبط مسيرة البشر وينظمهم على الصراط المستقيم إلى يوم القيامة من ذلك قوله – تعالى – :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

سورة الأنعام – آية : ١٥٣

قال – تعالى – :

﴿ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٥)

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٦) .

﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٥٢ ﴾ (٧) .

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٢٧ ﴾ (٨)

رسالات الأنبياء السابقين كانت قومية :

لقد كان الوحى الإلهى قديما يتخير بقاعا من الأرض لينزل بها كما ينزل غيث السماء فى مكان دون مكان ، أى أن رسالات السماء – فيما قبل الإسلام – كانت قومية ، قال الله – تعالى – :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ (٩) .

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١٠)

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ (١١)

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٢)

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٥٤ ﴾ (١٣)

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (١٤)

﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٢٣ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١٥)

---

(٥) سورة يوسف الآية ١٠٤

(٦) جزء من الآية ٩٠ من سورة الأنعام

(٧) سورة القلم الآية ٥٢

(٨) سورة التكوير

(٩) سورة الأعراف جزء من الآية ٥٩

(١٠) سورة الأعراف الآية ٦٥

(١١) سورة الأعراف جزء من الآية ٧٣

(١٢) سورة الأنعام الآية ٨٣

(١٣) سورة النمل الآية ٥٤

(١٤) سورة إبراهيم الآية ٦

(١٥) سورة الصافات الآية ١٢٣ ، الآية ١٢٤

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (١٦)

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم ﴾ (١٧)

عالمية الإسلام تقررت منذ بداية الوحى المكى :

من اللافت للنظر أن القرآن الكريم تقررت فيه عالمية رسالة الإسلام منذ بداية الوحى فى مكة المكرمة ؛ لأن الآيات القرآنية الدالة على ذلك نزلت كلها فيها ، ولم ينزل بالمدينة المنورة بعد الهجرة من ذلك إلا آية واحدة من سورة الأحزاب هى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ (١٨)

وختم النبوة تقرير لهذه العالمية فإن قارات الدنيا الخمس إلى قيام الساعة لن يطرقها من السماء طارق ولن يجيئها من عند الله رسول بعد محمد ﷺ ، وسيبقى القرآن وحده الموحى إليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ صوت السماء بين الناس إلى أن يحشروا للحساب يوم القيامة ، وفى هذا العرض ما يخرس ألسنة القوى المعادية للإسلام فيما تزعمه من أن رسالته ﷺ كانت للعرب وحدهم (١٩) .

عالمية رسالة الإسلام كانت بالنص والتطبيق :

ذكر الأستاذ الدكتور رءوف شلبى فى أبحاثه أن صاحب السيرة الحلبية العلامة على بن برهان الدين الحلبى الشافعى أورد فى كتابه إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون نصا وهو يشرح مرحلة قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (٢٠) .

قال فيه :

قال على : ثم جمعتهم له ﷺ فأكلوا حتى شبعوا ، وشربوا حتى نهلوا ، ثم قال لهم : يابنى عبدالمطلب إن الله قد بعثنى إلى الخلق كافة وبعثنى إليكم خاصة .

ومعنى هذا أن عالمية دعوة **الإسلام بالنص** ، كانت مذكورة مبلغة إليه بوحى السماء ، وهو ﷺ ما زال فى مكة وفى سنواتها الأولى ، هذا هو النَّص .

أما عن التطبيق : فمظهره أن وفدا من نجران قدموا على النبى ﷺ وهو بمكة قبل الهجرة وهم قوم من النصارى وبلدهم بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة وكانت منزلا للنصارى فلما بلغهم خبره ﷺ من المهاجرين إلى الحبشة وفدوا عليه فوجدوه فى المسجد الحرام فجلسوا إليه وكلموه وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف فى كتابهم من أمره (٢١) .

---

(١٦) سورة يونس الآية ٩٨

(١٧) سورة الصف جزء من الآية ٦

(١٨) سورة الأحزاب الآية ٤٠

(١٩) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر تأليف الشيخ محمد الغزالى طبعة سنة ١٤٠٥ هـ ـ سنة ١٩٨٥ م صفحة ١٥٠ ، ١٥١

(٢٠) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء

(٢١) الدعوة الإسلامية فى عهدها المكى تأليف الدكتور رءوف شلبى صفحة ٤٣٦ ـ ٤٣٧ طبعة سنة ١٣٩٤ هـ ـ سنة ١٩٧٤ م نقلا عن كتب السيرة النبوية لابن هشام والسيرة الحلبية والسيرة لابن كثير

ولقد خرج نفر من كفار قريش على رأسهم أبوجهل بن هشام على حدود الأدب فى مجابهة ذلك الوفد الكريم الذى جاء مستجيبا لنداء الله ، إذ اعترضوهم وقالوا لهم : خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال ، ما نعلم ركبا أحمق منكم) فقالوا لهم : سلام عليكم ، لا نجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه (٢٢) .

وهذا ما يشير إليه قول الله ـ تعالى ـ فى سورة القصص ، وهى السورة التى نزلت من القرآن فى العهد المكى :

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (٢٣) .

المنهج النبوى فى تبليغ عالمية الدعوة قبل الهجرة :

عندما كلف رسول الله ﷺ بتبليغ رسالة الإسلام كان من الطبيعى أن تتم سرا **فدعا إليها أسرته التى علمت منه خبر الوحى من أول نزوله من السماء عليه** ، فاستجاب للدعوة زوجته أم المؤمنين خديجة ومولاه زيد بن حارثة وابن عمه الذى تربى فى بيته : على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ .

ثم علم بهذا الأمر خاصة أصحابه فأسلم منهم أبوبكر الذى استطاع أن يضم إلى جماعة المسلمين نفرا أنس منهم الخير ، كان منهم : عثمان بن عفان ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام .

ثم خطا ﷺ خطوة أخرى فأعلن بعد ثلاث سنوات من بدء الوحى بدعوة الإسلام وذلك بأمره ـ تعالى ـ ودعا أهل مكة من قبائل قريش للدخول فيه ونبذ عبادة الأصنام ولكن عنادهم صرفهم عن الإيمان ودعاهم إلى الكيد له قال : ـ تعالى ـ :

﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ (٢٤) .

ثم خرج بالدعوة من حدود مكة الجغرافية والقبلية وذهب بها إلى ثقيف فى مدينة الطائف مؤملاً فيهم الخير ولكنهم رفضوا دعوة الإسلام وردوه ردا قبيحا ، ولم ييأس من إبلاغها إلى الناس وتوجه بها ﷺ **إلى وفود القبائل التى كانت تشهد المواسم كلها فى مكة كل عام خصوصا موسم الحج فكان يعرض دعوة الإسلام على القبائل فى لطف عرضا جميلا دون إكراه أو حجاج** .

وكان لا يسمع برجل قدم مكة خصوصا من كان له شرف فى قومه إلا جلس إليه يحدثه عن

---

(٢٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم الحزب الأربعون الصادر من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م

(٢٣) الآيات ٥٢ إلى ٥٥ من سورة القصص .

(٢٤) جزء من الآية ١٤ من سورة النمل

الإسلام .. وبهذه الطريقة سرى خبر الإسلام والدعوة إليه فى أنحاء جزيرة العرب كلها تقريبا .

ومن حكمته كان يرجو من هؤلاء الوافدين إن كانوا قد أسلموا ألا يأتوا بأقوامهم المسلمين إلى مكة وهو فى هذه الحالة من الحصار القرشى حتى لا تكون فتنة لا يستطيع النبى معها أن يحمى الوافدين ، وتكون حرب طاحنة تعرقل مسيرة الدعوة فى بداية قيامها ؛ بل أوصاهم أن يلحقوا به إن استقر به المقام .

ومن هؤلاء الوافدين بمكة الطفيل بن عمرو الدوسى ـ رضى الله عنه ـ الذى دعا قومه ثم وفد بهم مسلمين على النبى ﷺ بعد فتح مكة ، وأبوذر الغفارى الذى أسلم نصف قومه بدعوته ، ثم أسلم الباقون بعد الهجرة (٢٥) .

دعوة الإسلام وهو ﷺ فى مكة تتخطى حدود الجزيرة العربية :

فقد وصل أمر دعوة الإسلام إلى بلاد الحبشة فى السنة الخامسة من النبوة سماعا وعلما عندما هاجر إليها بعض المسلمين الأولين من مكة وركنوا فيها عدة سنين مكونين أول جالية إسلامية فى أفريقيا ، ولم يكن الغرض من الهجرة تبليغ الدعوة بل طلب الأمان والاستقرار بعد أن تزايد اضطهاد قريش لهم ، ومع ذلك وصلت أخبار الإسلام والمسلمين إلى حاكم الحبشة المدعو النجاشى فقابلهم وأطلع على بعض ما جاءت به دعوة الإسلام فأنصفهم وحماهم ، ولم يسلمهم إلى وفد كفار قريش الذى طالبه بتسليمهم إليه للتنكيل بهم (٢٦) .

لقاء النبى ﷺ بوفود المدينة :

وأخيرا فى لقاءات الوفود تم لقاؤه ﷺ بنفر من قبيلتى الأوس والخزرج الوافدين من المدينة فاستجابوا لدعوة الإسلام وعادوا ينشرونه بين قومهم ففتح الله قلوبهم له ومهدوا بكثرة عددهم لهجرة النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ والمسلمين المكيين إليها (٢٧) .

المنهج النبوى لتطبيق عالمية الإسلام فى المدينة :

بعد تمام هجرة النبى ﷺ إلى المدينة ظهرت عالمية الإسلام فى صور ثلاث من منهجه .

الصورة الأولى :

مدرسته التى كانت شاهدة صدق على عالمية الإسلام ؛ ففى أصحابه ممن لبى دعوة الإسلام بلال الحبشى وصهيب الرومى وسلمان الفارسى وفيروز الديلمى ، كما كانت تتمثل فيها مختلف القبائل العربية فمن قبيلة قريش : أبوبكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ، ومن قبيلة تهامة : أبوذر الغفارى ، ومن اليمن : أبو هريرة وأبو موسى الأشعرى ، ومن البحرين : منقذ بن حيان ، ومن الشام : عروة بن معان ، ومن اليهود : الحبر الجليل عبدالله بن سلام ، ومن

(٢٥) كتاب الدين العالمى ومنهج الدعوة إليه تأليف الشيخ عطية صقر طبعة سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م صفحة ٤٤ الى صفحة ٤٩

(٢٦) كتاب سيرة الرسول تأليف الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار طبعة بدون تاريخ صفحة ١١٦ إلى صفحة ١١٧

(٢٧) كتاب الدين العالمى المرجع السابق صفحة ٥٠

النصارى : عدى بن حاتم على فترات بعد الهجرة .

الصورة الثانية :

دعوته اليهود إلى الإسلام ، وقد كانوا يقطنون جزءاً من المدينة وما حولها لكنهم رفضوها إذ كانوا يعتقدون أنهم خارج نطاق الدعوة بزعم أنهم – وهم أهل كتاب – لا حاجة لهم بكتاب غيره مع أنهم كانوا يعرفونه ﷺ كما يعرفون أبناءهم ، وأنهم كانوا يستفتحون به من قبل على أعدائهم فينصرون عليهم ، ومع ذلك ناصبوه العداء ووضعوا فى طريقه العقبات ، وحاولوا قتله غير مرة .. قال – تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨)

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (٢٩)

ولم يجب دعوة الاسلام من اليهود سوى نفر قليل نذكر منهم حبرهم وعالمهم عبدالله بن سلام كما ذكرنا سابقاً ، وقد نزل فيه قول الله تعالى :

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ (٣٠)

الصورة الثالثة :

إبلاغ دعوة الاسلام ورسالته – ﷺ – الى الملوك والأمراء المعاصرين له ، وقد كان بعضهم من النصارى يحكمون شعوبا تدين بالنصرانية والبعض الآخر من المجوس ، وآخرون من الوثنيين ، وكلهم خارج الجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى عبادة الله وحده ، ويعرض عليهم اعتناق عقيدة الإسلام ويحمل رسائله نفر ممن اختارهم من صحابته لهذه المهمة السامية ، ومن أمثلة تلك الرسائل :

١ – أرسل الصحابى دحية بن خليفة الكلبى بكتابه ﷺ إلى هرقل قيصر الروم أى امبراطور الدولة الرومانية .

٢ – وأرسل الصحابى حاطب بن بلتعة اللخمى إلى المقوقس عظيم القبط وحاكمها على مصر من قبل الروم فى الاسكندرية .

٣ – وأرسل شجاع بن وهب الأسدى إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك البلقاء من أرض الشام .

٤ – وأرسل عبدالله بن حذافة السهمى إلى كسرى أبرويز ملك الفرس .

٥ – وبعث عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى ملك الحبشة

٦ – وبعث العلاء الحضرمى الى المنذر بن ساوى أمير البحرين .

٧ – وبعث سليط بن عمرو إلى هوذة بن على الحنفى أمير اليمامة .

٨ – وأرسل عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ، ابنى الجلندى أميرى عمان (٣١) .

---

(٢٨) الآية ١٤٦ من سورة البقرة

(٢٩) الآية ٨٩ من سورة البقرة

(٣٠) الآية ٤٣ من سورة الرعد ومختصر تفسير ابن كثير عن سورة الرعد المجلد الثانى اختصار وتحقيق محمد الصابونى

(٣١) كتاب نهاية الأرب فى فنون الأدب تأليف شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويرى السفر الثامن عشر طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م صفحة ١٥٦ إلى صفحة ١٦٩

وقد تفاوتت ردود هؤلاء الملوك والأمراء بين العنف واللطف والإيمان والكفر ، بيد أن صاحب الدعوة والرسالة ـ ﷺ ـ لم ينظر إلى أمر هذه الرسائل ونتائجها على ضوء الحاضر الضيق زمن إرسالها ، لأن ثقته كانت كبيرة فى الله وفى امتداد نطاق رسالة الإسلام العالمية إلى جميع بقاع الأرض فى مستقبل الأيام .

الصحابة واستكمال تحقيق عالمية الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ :

فَقَهَ صحابة النبى ﷺ من نصوص دينهم أن رسالته ـ ﷺ ـ رسالة عامة عالمية لذلك لما قامت الخلافة الراشدة بعد وفاته ﷺ ، مبتدئة بالصديق أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ ابتعثت المسلمين إلى أقطار الأرض يحملون البلاغ السماوى الأخير الى الناس وتوصيل دعوة الإسلام إلى الأمم والشعوب يزيلون طواغيت الحكم من الملوك والأمراء والرؤساء الذين يحجبون دعوة الهداية والخير إلى الناس تحقيقا لقول الله ـ تعالى :

﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٣٢)

وتدافع التيار إلى مداه أيام خلافة الأمويين والعباسيين والأتراك العثمانيين حتى إذا خلت الأرض من هؤلاء الطغاة عُرِضَ الإسلام على الناس دون إكراه فمن قبله صار مسلماً وانطوى تحت راية الإسلام ، ومن أبى تُرك على دينه وملته ، وذلك تطبيقا لقول الله تعالى :

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ (٣٣)

ولقد انبهرت الأمم والشعوب بالدين الجديد وتجاوبت معه وأحست بأنه هدية الأقدار إليها ، لأنه لما تيسرت للناس المقارنة والمقابلة بدأ التحول العظيم إلى الإسلام لأن مبادئه انسابت إلى قلوبهم من تلقاء نفسها ، لأنه دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها ـ قال ـ جل وعلا :

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٤)

---

(٣٢) الآية ٥١ من سورة القصص

(٣٣) جزء من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة

(٣٤) الآية ٣٠ من سورة الروم

الدعوة الإسلامية على أبواب قرن جديد

دكتور / توفيق محمد شاهين (*)

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت ـ ٣٣

أقام الله ـ سبحانه ـ شريعته حبا وعطفا ونفعا ، وجعلها هادية ، وعماد نظام صالح ، وكلمة رشد ؛ لأنه يعلم من خلق . وعلينا تبليغ هذه الرسالة الهادية النيرة الزاكية .. ومن ثم فنحن دعاة ، وبحاجة إلى دعاة واعين مخلصين فاهمين يعرفون كيف يصيبون الهدف ، ويعايشون الناس ، ويعرفون أحوالهم ومشاكلهم ، ويخاطبونهم على قدر عقولهم ، ويخاطبونهم شيبا وشبانا ، أطفالا وفتيانا ، رجالا ونساء .

ومسئوليتنا تجاه الدعوة إلى إسلامنا ـ فقراء وأغنياء وعلى السواء ـ كبيرة ، اسهاماً ، وتطوعا . وفريضة : من دور نشر بلغات حية ، ومنشورات ومكاتب ، وقنوات دعاية دائمة دائبة فى جميع وسائل الإعلام ؛ لتصل كلمة الإسلام إلى الجميع فى مكاتبهم ، وبيوتهم ، فى كلمة مقبولة وأسلوب جذاب ، ودراسة نفسية واجتماعية هادفة .. كما صنع أصحاب الديانات والملل الأخرى ، بوسائل مدروسة ، وفهم عميق ، وعشق كبير ، لما يريدون قوله ، يرفدهم دفع مادى ومعنوى غنى وقوىّ .

(*) أستاذ بجامعة الأزهر ورئيس المركز الإسلامى - أتاوا - كندا

المسلمون والدعوة :

ونحن ـ المسلمين ـ حملة رسالة كبرى ، وكّل الله ـ سبحانه ـ أمر تبليغها إلينا ، ولن يقوم غيرنا بالعمل عنا .. فإن أدينا فقد وفينا ولنا الأجر .. وإلا فعلينا الوزر .. وربط ـ سبحانه ـ الفلاح لمن بّلغها وقبلها .

والإنسان متدين بطبعه ، وبحاجة أكيدة ليرتبط بخالقه ، ويحيا حياة إنسانية فاضلة فى مثل عُليا مع نفسه وغيره ، ومجتمعه الصغير والكبير .

وقد لبى الإسلام حاجات الجسد وأشواق الروح فى سوية عادلة ؛ ليبقى الإنسان إنسانا ، يرتفع فى دائرة إنسانية ، إذ لم يطلب منه أن يكون مَلَكًا ، ولا يراد له أن ينحط عن إنسانيته فيكون شيطانا .

والإسلام رسالة ، وله رسول هو محمد ﷺ ، ومرسل إليهم :

ـ فالرسالة تضمنها القرآن المقدس ، المهيمن على الكتب السابقة ، وأصوله امتداد لأمجاد سالفة .

ـ ورسولها هو خاتم الرسل فى سلسلة النبوة الراشدة ﷺ ، ولم يكن بدعا من الرسل ، ولنضج البشرية ـ حين شبت عن الطوق كان خاتم الأنبياء إلى يوم الدين ، يطلب أجره من الله شأن إخوانه السابقين .

ـ والمرسل إليهم ، هم الناس ، كل الناس إلى يوم يرث الله الأرض وما عليها ، وهم بشر أرشدوا بالعقل ، ودفعوا إلى العلم ، ورسولهم بشر مثلهم ، غير أنه يوحى إليه ، ولا وحى لهم ولا لأحد بعده إلى اليوم الآخر .

والدين لا يستغنى عنه بالعقل ، ولا هو بالترف العقلى ، فالعقل لا يعقل نفسه .

ودعوة الإسلام حضارية فى مسارها وموادها ، إنسانية فى مبادئها ، منطقية فى أوامرها ونواهيها .. وما بقى إلا إعداد الداعية المناسب لعصره ، وبيئته ، والبلد الوافد إليها ، وفهم الإسلام منطوقا ومفهوما ، وروحا ونصا ، ومخاطبة المدعوين بما يتناسب وحالتهم وحاجتهم .. ووقتئذ يكون النجاح بفضل الله الهادى إلى سواء السبيل .

الإسلام مثالى فى رسالة تشجع على قبول دعوته :

المجتمع الإسلامى إنسانى فاضل ، يؤمن بالمثل العليا ، ويقوم على مبادىء ثابتة ، مع قبولها للفهم والتفهم ، والاجتهاد .. مثل جعله ثورة على المادية الإلحادية فى كل زمان ومكان .. وأهليته للنصر بعد خوض صراع مرير مع الطغيان والمادية والإلحاد دائما ؛ ولزمن مديد كلما اشرأبت بأعناقها ـ ونفثت سمومها وبرغم الحتوف السود ، الذى يتحيفه منها .. إلا أنه يظل محتفظا برونقه وبهائه وجلاله .

ومبادئه الخالدة هى

١ ـ أن وظيفة المال فيه اجتماعية ، ملكيته خاصة ، يتملكه أفراد .. ولكن يتعلق به حقوق كثير فى المجتمع ، ومنفعته عامة ؛ وتلك نظرة إنسانية فى مساواة من يملك المال ومن لا يملكه فى المنفعة على سواء .. وحين يقول الإسلام : هذا حلال وهذا حرام ، وافعل هذا ولا تفعل هذا ، فإنما ذلك لرفع الضرر والضرار .

٢ ـ ومن مبادىء الإسلام : العدل والتوازن فى حاجات البدن ، وتلبية أشواق الروح ، ومباركة طموحات العقل فيما يفيد ولا يضر ، ويسعد ولا يشقى .

٣ ـ ويترقى الاسلام بعد العدل ـ الذى لا يكفى وحده ـ فيدفع إلى الاحسان ، الذى يسد الخلل ويُسبغُ الكمال ، ودافعه الإخلاص .

٤ ـ واعتبار الكرامة الإنسانية للفرد والمجموع حق مقرر ، توفيرا للاعتبار البشرى ، ومن ثم فالإسلام لا يعرف الطبقية ، ولا العنصرية ، ولا الجنس ولا اللـــون ، وإنما النـــاس ـ كل الناس ـ لآدم وآدم من تراب ، والإكرام إنما هو بالتقوى ، وتزكية النفس ، ونفـــع الحيـــاة والأحياء .

ولا ريب أن الدعوة الإسلامية فى مسار هذه المبادىء وظلها ، تجد طريقها ميسرا ، وقبولها سائغا ، ومدخلها سهلا .. متى أصابت الدعوة كبد الحقيقة .

الإسلام ليس جامدا ، ولا رجعيا ، ولا متخلفا

اتُهِـــمَ الإسلام بالجمـــود ، والرجعيـــة ، والتخلـف ، حين نشط البحث التجريبى ، والتطبيق الصناعى . بعد الحرب العالمية الثانية ، ابتداء بكشف قاع المحيط ، إلى النزول على سطح القمر ومدار الأفلاك ، وظهور البترول ، واختراق جاذبية الأرض ، والتقدم (التكنولوجى) الهائل فى وسائل الاتصال والبرق والأقمـــار الصناعية ... إلخ ، وكان المظنون أن يكون ذلك لرفاهية الإنسان ، فانقلب إلى أداة تدمير لا تبقى ولا تذر ، وتوتر دائم ، وتربص سيىء ، وتنافس مسعور لامتلاك وسائل الدمار والخوف ووسائل للتحكم فى مصائر الأمم والشعوب .

وأغرى هذا التقدم الذى انحرف ، علماء وكتاب ومفكرين برمى الإسلام بما هو براء ، براءة الذئب من دم ابن يعقوب ـ على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام ؛ رمـــوه بالجمـــود ، والرجعية ، والتخلف ، سواء كانوا من أعدائه أو من الجاهلين من أبنائه على السواء ، (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۞)

(ســورة الكهف)

ظهرت هذه الكتابات الطائشة من أبناء الإسلام أيضا ، ممن رباهم الاستعمار على عينه ، واختارهم لمهمته ، ومنحهم أرقى الشهادات ، ليرفعهم إلى أرفع مجالات التوجيه ، ومن هنا يكونون رسله فى الهدم والتخريب بعد أن أحكم تمرينهم على الزيف ، وطبعهم بالغرور ، وجعلهم فتنة ، وبوأهم أرقى المناصب ، وسخر لهم الإعلام بكل وسائله ، ومكن لهم بدفع قوى ، ورفد كثير .

وكانت النتائج : أن تزعزع البـــعض ، وتقوقعت الروحية شيئاً ما ، حتى استشرى الأمر ، وتفاقم الخطب ، ونال الإسلام من مواجهة الصراع ندب ، وإن بقى محفوظا بحفظ الله ـ تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾

الحجر ـ ٩

والحقيقة :

أن الإسلام يمثل قمة الروحية الإيجابية ، مع العمل الدائب البناء ، كما يمثل قمة المبادىء المثالية لقيامها على احترام الإنسان ـ أكرم مخلوقات الله ـ تعالى ـ بإيمانه بالله وحده ، وطاعته ـ سبحانه ـ فإنه القوة العليا المهيمنة المُدَبِّرة .. ومبادىء الإسلام تندفع من داخله بدفع ذاتي لا خارجيّ عنه ، بعد أن رقّ بالإسلام طبعه ، وصفت روحه ، وصار خاضعا لخالقه ، قويا بإيمانه .

والحقيقة أيضا : أن مبادىء الإسلام ثابتة ؛ لاعتمادها على الإيمان بالخالق ، وإنسانية الروابط والعلاقات التى تربط الإنسان بأفراد مجتمعه المحيط به والإنسانى عامة على السواء ، وهى بذلك مبادىء تساوق الطبيعة البشرية ، كما فطرها الله ـ سبحانه ـ أحسن الخالقين .

ولكن مبادىء الإسلام مع ثباتها قابلة للفهم والتفهم ، وقابلة لتعدد الإدراك ، ومن هنا كان الفقه والتفقه ، والخطأ والصواب فى الاجتهاد ـ فيما لا إحكام فى نصوصه ـ وكلاهما ـ الصواب والخطأ فى الاجتهاد ـ مجزى عليه ، ومثاب عنه .

وكل الذى ترجوه مبادىء الإسلام حين التفقه والاجتهاد والاختلاف فى الإدراك .. إنما هو منع الخصومة والنزاع الطائفى ، منعا لتمزق الوحدة ، والقتال .. وإنما الواجب ـ فى هذه الحالة ـ رد الأمر إلى الله ورسوله ، على نحو ما تمليه هذه الآية الكريمة :

﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾

النساء ـ ٥٩

وروحية الإسلام ـ إذن ـ ليست بمانعة من التقدم العلمى ، والبحث التجريبى والنظرى ، بل هى حاثة عليه ، وداعية له فى آيات كثيرة .. ومسجلة اللوم على المقصرين فى ذلك :

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ .

يوسف ـ ١٠٥

﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٞ لِّلْمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٢١ ﴾ الذاريات

شريطة أن تكون محصلة البحث والكشف رفاهية وصلاح الحياة والأحياء ، لا الهدم والتدمير والخوف والتربص والاعتداء .

ولنمعن النظر والفكر فى أنس وحفاوة إلى نور هذه الآية الكريمة من كتاب الله تعالى :

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ .

الحديد ـ ٢٥

ففى بصر وبصيرة نلاحظ ارتباط إرسال الرسل بالكتب المنزلة معهم للهداية والإرشاد ، وبالتالى يكون التعبير (بالإنزال) للحديد الذى فيه بأس شديد ومنافع للناس .. اشعاراً بالتسوية ـ فى النزول ـ بين الكتب المنزلة لهداية البشرية ، وبين الحديد وأنواعه كمصدر قوة وطاقة مادية لنفع الناس فى دنياهم وأخراهم ..

وإذن ، فالإسلام هو التقدمـــى فى مجالى الإنسانية الرشيدة ، والتقدم الصناعى والعلمى ، فمتى نفهم الإسلام وروحه ؟ ومتى يفهم الداعية إليه ذلك ؛ ليقف مفاخرا ، لا عاجزا ولا وانيا ، وشجاعا لا خائفا ، ومحبا لا محترفا ، ومضحيا لا متقاعسا ، وغالبا لا مقهورا ، ومحترمـــا لا محقـورا ، ثابتا على أرض صلبة لا مروعا ولا مترددا ..؟!

وقد ترك الإسلام فى الجانب الإنسانى والمادى حضارة رائدة ، وخاصة فى مجال السلـــوك والعلاقات السوية وبذلك كانت دولة الإسلام وأمته خير أمة أخرجت للناس .

أما الإسلام ــ اليوم ــ فمثله كيتيم بين لئام ، بين أهل تنكروا له ، واعداء تكاثروا عليه ، وحصار يريد له زوايا الإهمال ودائرة الظل !!

وفتن بعض الكتاب والمفكرين من أبناء الإسلام بتقدم التكنولوجيا الهائل فى العصر الحديث ، وأغراهم ذلك بطلب الحضارة الغربية برمتها ، ككل لا يتجزأ ، وكمثال يحتذى فى كل نواحى الحياة عندنا ؛ فى السياسة ونظم الحكم ، ونواحى السلوك ، حتـــى فى جانب الأسرة وما يسمى بالأحوال الشخصية . وإن اشتكى الغرب والشرق من آثار الحضارة الغربية والشرقية المادية والإلحادية ، وآثارها المروعة على حاضرهم ومستقبلهم ، والتحذير من أخطارها على شبابهم بالذات وكذلك الأجيال الناشئة !!

كما طالبوا ــ واهمين ــ بالعلمانية ، أو فصل الدين عن الدنيا وشئونها ، كما فى الغرب والشرق ، وقد فاتهم أن الإسلام دين ودنيا .. وأن غير المسلمين اعتنقوا العلمانية ، للحد من سلطان الكنيسة والحكومة الإلهية .. والقيد على الفكر .. ولم يحدث أن جُرِّب الإسلام فى ذلك ، فلماذا يحاكم كغيره ، ولم يدخل مجال التجربة المريرة التى خاضها غيره !! إنه التقليد الأعمى وعدم الفهم والتبصر .

فهل يريد هؤلاء الكتاب والمفكرين : طغيان الرأسمالية ؟ وسحق العامل ؟ وتكميم الديمقراطية ومسخ الإنسان ليكون (ترسا) فى آلة ؟ وهل نضحك على الشباب والعمال بالعوامل البهيمية للتنكر لدينهم وهويتهم .

اللهم إن هذه أمية دينية وثقافية من هؤلاء ، وإن حملوا أرق الإجازات والشهادات .. وما فى دعاواهم سوى التنكر لديننا ، والإهمال لتاريخنا ، وطمس معالم وجودنا ، وإلغاء اعتبار وجودنا الإنسانى ، وجلب تجارب ثبت فشلها ، واشتكى منها أهلها .

وقد تسللت العلمانية رغما عن ذلك إلى ديارنا على حين غفلة منا ، وحاصرت الإسلام فى رقاع ضيقة ، ووضعته فى قفص الاتهام ، وشوهت تعاليمه ، وطالبت بنبذه أو نفيه أو الاجهاز عليه ..

والأمل كبير فى أن يقف المسلمون صفا واحدا ، يردون عنه عوادى السوء ، ليشرق من جديد ، وتشرق الأرض بنور ربها ، وتسعد الإنسانية ، فيتبدل شقاؤها سعادة وخوفها أمنا ، وآلامها راحة ، وظلامها نورا .. ويكون ذلك متى فهمنا الإسلام ، وأصبحنا ــ عن علم وبصيرة

دعاته وحُماته وأعددنا دعاته الذين ينطلقون كالسهام تعرف مبتدأها ومنتهاها .. وسخرنا وسائل الإعلام وأفسحنا فيها مجالا رحبا ، ليتنفس فيه الدعاة ، وتشع فيه الدعوة الإسلامية ..

تكاتف الجهود للدعوة الإسلامية فريضة اليوم والغد :

إن من ضرورات الدعوة الإسلامية ، ونجاح مهمتها : أن تتكامل وتتكاتف فى كل الاتجاهات :

ـ فالدين : ضرورة فى كل مراحل التعليم وإلزامى بها . والأستاذ قدوة يجسد ما يقول من هدى وتعاليم .

ـ والمنزل : مكمل للمدرسة فى السلوك ، بعد السلوك الرشيد ، والتبصرة بما يريده الدين ..

ـ والوالدان : قدوة تسير على منهج الإسلام .. حتى لا تكون الازدواجية ..

ـ والشارع : يجسد تعاليم الإسلام .. حتى لا تحدث الانفصالية ..

ـ ووسائل الإعلام : تذكر أبدا بما يهذب السلوك الإنسانى الرفيع .. لتكون وسيلة إعلاء للغرائز ، وعامل إفادة ، وأداة توجيه على مستوى فاضل ..

ـ وعلى المسئولين احتلال الصفوف الأولى فى الصلوات الجامعة .

ـ وليكن شعار الدول الإسلامية : الإسلام دين الدولة الرسمى ، منطوقا ومفهوما ..

ـ ولتنهض المجامع الفقهية بمهامها ، بعد تزويدها بالدفع القوى ماديا ومعنويا للإسهام الجماعى بالرأى الناضج فى حل المشاكل المعاصرة ، مثل :

الديمقراطية وسبلها ، والشورى ووسائلها ، والاقتصاد وما جد فيه ، ومشاكل العمل والعمال ، والتبصير بحل مشاكل الأسرة فى ضوء الإسلام .. وإلقاء الضوء على منهج الإسلام فى كل ما يعتور حياة الناس وما يجد فيها على هدى الإسلام ، وضرورة المجتمع المعاصر .. بما يقنع ويرضى ، لا بما يثير الجدال والبلبلة والتمزق والتحزب .

الداعية الإسلامى : إعداده ، وواجباته ، وحقوقه :

العامل الأهم فى الدعوة إلى الإسلام يكمن فى الداعى إليه .. وكثير من طلابنا ينفرون من حقل الدعوة . لقلة إمكاناتها ، ولعدم إعداده إعدادا جيدا يكفل نجاحه .. وضعف الشعور بحبها والانتماء إليها .. وإذا أُعدّ الداعية إلى الإسلام إعدادا جيدا .. وزود بكل ما يكفل نجاحه لرسالته ، وأشرب حبها فى قلبه وبصر بواجباته ، وضمن حقوقه واحترامه .. كان الموصل الجيد لا شك فى ذلك .

فداعى الإسلام يحس بانتمائه لجهة هى من نافلة القول والمناصب ، وداعية غيرنا ينتمى إلى وزارة الخارجية ؛ ليكون جليلا ومهيبا .. وحقوق داعينا مهضومة أو محقورة ، وحقوقهم موفورة وجزيلة .

وناهيك :

إنّ الطبيب الناجح عند غير المسلمين كثيرا ما يهجر مهنته ، ليكون راعى أمته ، ولسان معتقده !! وداعيهم كالسهم ، يعرف من أين ينطلق وأين يصيب الهدف .. وداعيتنا حائر ،

لعدم تكامل جوانبه الثقافية .. وعدم وضوح الرؤية أمامه لما جد ويجد من أحداث الحياة ، وانعدام المراجع التى تيسر له الأمر ، وتمهد له النجاح ..

ويمكننا الإشارة إلى ما يحتاجه الداعى إلى الله من وسائل تكفل نجاحه ، نلخصها فيما يلى :
ـ يجب اختيار الداعية من أصحاب حسن المظهر ، مع طيب المخبر ، ودراسة أحواله الاجتماعية ؛ حتى يطمئن فى دراسته ، ويتفرغ لها .. وحتى لا يثير شفقة من يدعوهم ، أو يحس بالدونية أمام أوضاعهم .

ـ وطيب العيش والمكان ، مع حسن العناية ، يجعل تفرغه لدراسته كاملا ، واستعداده ممتازا .
ـ ولوضع البرامج المدروسة أثره فى تثقيفه ، وتكامل جوانب المعرفة عنده ، وتبصيره بحال المدعوين وشئون حياتهم يجعله يتفاعل معهم ، على أسس نفسية واجتماعية .. فيحس بهم ، ويجتمعون عليه ..

ـ وكتاب الله ـ تعالى ـ حفظا وفهما وحسن تلاوة ، وتبصرة بما فيه زاده الأول ، وعدته فى دعوته ، ترفده أحاديث الرسول ﷺ الصحيحة ، تشرح له ما غمض ، وتفسر له ما أجمل ، وتكون له زادا طيبا ، ومعينا مُعينا .. حتى ينفذ إلى قلوب سامعيه ، ويقنع معارضيه .. وخاصة ما يتعلق بآيات الأحكام .

ـ والدراسات المقارنة للأديان تفيد فى المناظرات ، وقد أوصى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بدراسة أحوال الجاهلية ، لا لأنها دين ، ولكن لإمكانية المقارنة بما جاء به الإسلام من جلال وكمال .

ـ ودراسة الفلسفة تريه تدرج الفهم للعقل البشرى ، وأماكن الزلل فى تفكيرهم ، والخطأ فى أقيستهم المنطقية ، وكيف ضلت الأفهام فى فهم قضايا حلها الإسلام فى جمل وسطور ، بدلا من الشطط والتجاوزات .. فالله ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .. والدنيا ليست هم المؤمن الوحيد ، وحظها قليل ، وما عند الله خير وأبقى .. والمؤمن القوى بإيمانه ، وجسمه ، وعلمه ، وبحثه ، وماله ، وروحه ، وإحساساته الإنسانية أحب إلى الله من المؤمن الضعيف فى هذه الجوانب ؛ لأن الأول تخلق بأخلاق الله ، ولم يتفكر فى ذاته ، لأنه لن يقدرها حق قدرها ..
ـ والداعية لا يعيش فى فراغ ، فعليه دراسة أحوال وشئون واحتياج مجتمعه ، ليتفاعل معه أفراد مجتمعه فى خبرة وحكمة .

ـ والتيارات المادية والالحادية ، والضالة والمضلة .. كثيرا ما تشغل حياتنا ، وتطفو على السطح ، طفو الأوشاب الضارة على سطح الماء ، وتكدر الماء والحياة .. فعلينا أن نبصره بها ، حتى لا تعوق زحفه ، ولا تكبل خطاه ، أو يقف أمامها خائرا حائرا لا يحير جوابا .. وإنما يفندها فى يسر ، وينقض أصولها فى استئصال بصير ماهر ..
ـ وحار العقلاء فى مفاهيم : الديمقراطية وطرقها ، والاقتصاد وفنونه ، ومشاكل الأسرة فى ضوء الدين الحق ؛ وحقوق العمل والعمال وواجباتهم ، والمعاملات الحالية فيجب أن يكون رأى الدين أمامه واضحا ، مفهوما ، حتى لا ينحاز إلى

خطأ ، أو يضل الصواب أو يورط نفسه ودينه فيما لا يدريه ، أو يخضع نصوصا ويلوى عنقها لخدمة هوى ورغبة أو رهبة .

ـ وبيننا اليوم نحل ضارة ، تسعى على أقدامها بسعى حثيث ، ودفع قوى من أعدائنا ، لتطاول ، وتصاول معتقداتنا ، وتنازل وتجادل ما سما به ديننا ، وقد استشرت فى بلادنا ، وهى بغاث ، مثل : العلمانية ، والبهائية ، والقديانية والوجودية ، والدروانية ، والهيبية ، وادعاء النبوة والوحى ، و .... إلخ .

وعلى المجامع العلمية المتكاملة أن تساند المجامع الفقهية فى الدرس والفحص والتبيان ؛ ليكون الرأى مقبولا ، والحل منطقيا وكلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا هى السفلى ..
ـ ونصف الكرة الأرضية فى الشرق ، ومثلها فى الغرب ، قد احتلته نظم وضعية سيطر فكرها على العالم تقريبا ، وبقى لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ أن يَرُودَا العالم فيتحقق له الخير والسلام على أيدى رواد مخلصين .

ومن هنا فحيرة الداعية كبيرة ، وحسرته مريرة ، وموقفه لا يحسده عليه عدو أو صديق ..

وإذا عزف الداعية الى الله عن مهنته ، ورغب عنها ، أو اتخذها حرفة تحت ضغط الحاجة فكيف تأتمنه الدعوة على رسالة الله ، وكيف نطلب منه أن يحبها ويضحى فى سبيلها، وهى لا تقوم له بالكفاف ، ولا تؤمن وجوده كإنسان له وعليه تبعات تجاه نفسه وأسرته ، ووجاهة أمام مجتمعه ، وتوفير الجلال والاحترام ..... إلخ .

والمجتمع يتغير ، وظروف الحياة تطحن ، فلا نلوم الداعية إذا لم نوفر له وسائل العيش الكريم فترك ميدانه ، وألقى سلاحه ، وفر من الميدان غير آسف أو نادم .

وكيف نطلب منه تجسيد الرسالة فى شخصه .. إذا كان يعيش على الكفاف ويتطلع إلى ما فى أيدى الغير ، وقلة إمكانياته العلمية ، وندرة مراجعه والابحاث التى توضع أمامه لبيان رأى الإسلام ؟!

فلنعد الداعية إلى الله على هدى وبصيرة ، ونوفر له وسائل العيش الكريم ، نهذبه ونعلمه أردناه رائدا وقائدا ومرشدا ومرجعا وقدوة فى حياة الناس .

وقد سمعت من بعض أساتذتى ـ رحمهم الله ـ كيف يعد الداعية فى الغرب ـ لأن الشرق نفض يده من الغيبيات كلية ـ وكيف يعنى به ، وكيف يختار ، وكيف يربى على الأعين ، حتى يصبح سويا معدا لأن يقود ، ويقول فيسمع ، ويشير فيتبع . بما يفوق الوصف والخيال !! ويسألونك متى يكون ذلك عندنا ؟

قل عسى أن يكون قريبا ، يوم نعد للأمر عدته ، ونجد فى موطن الجد .

والله يقول الحق ، وهو يهدى السبيل

أقدم مساجد الهند

مَسْجِد قُوَّة الإسْلَام (قُطْب مَنَار) بدِهْلِي

للدكتور أحمد رجب محمد على (*)

المَوقع :

يقع مسجد قوة الإسلام «مسجد قطب منار» بالجهة الجنوبية الغربية من «دهلى» فى أطراف مدينة «دهلى» بـ (دلهى) .

المُنشىء وتاريخ الإنشاء :

مُنشىء هذا الجامع هو السلطان المملوكى «قطب الدين أيبك» مؤسس دولة المماليك فى الهند ، وقد بدأ السلطان (أيبك) فى تأسيس هذا المسجد ليكون مسجداً جامعاً فى سنة ٥٨٩ هـ ــ ١١٩٢ م وكان الفراغ من بنائه فى سنة ٥٩٤ هـ ــ ١١٩٧ م[1] وكان يعرف أولاً باسم المسجد الجامع فى دهلى ، حيث لم يكن المسجد الجامع الحالى قد شيد بعد . ثم عرف بعد ذلك باسم مسجد قوة الإسلام ، ويعرف الآن باسم مسجد «قطب منار» ويتميز هذا المسجد بمئذنته الفريدة ذات الطراز الجميل .

عمارة المسجد :

المسجد الأصلى الذى شيده السلطان (قطب الدين أيبك) مستطيل ، طوله من الشرق إلى الغرب حوالى (٧٠) مترا ومن الشمال إلى الجنوب حوالى (٤٥) متر ، يتكون من صحن أوسط

(*) مدرس الآثار والعمارة الإسلامية ــ كلية الآثار ــ جامعة القاهرة .

(1) Archaeological survey of India, Delhi 1990, p. 52

مكشوف تحيط به أربع ظلات وفيما يلي تفصيل لذلك .. أنظر المسقط الأفقى شكل (٢) .

الصحن :

مستطيل الشكل : أبعاده من الشرق إلى الغرب حوالى (٤٠) متر ومن الشمال إلى الجنوب (٢٨) متر مبلط ببلاطات من الحجر الأحمر ، ويوجد به الآن عدد من التوابيت الحجرية التى ترجع لعصور مختلفة وتطل عليه الظلات من جهاته الأربع .

ظلة القبلة :

توجد فى الجهة الغربية من الفناء ، وتطل على الصحن بواجهة من سبعة عقود أكبرها اتساعاً وارتفاعاً ، العقد الأوسط ، وعلى واجهة ظلة القبلة المطلة على الصحن توجد زخارف محفورة على الحجر قوامها أشكال حلزونية ينبثق منها وريدات وكتابات قرآنية بخط النسخ على أرضية من الزخارف النباتية ، وداخل ظلة القبلة مساحة مستطيلة أبعادها من الشمال إلى الجنوب (٢٨) متر ومن الشرق إلى الغرب (١٥) متر مقسمة إلى ثلاث بلاطات ويعلوها خمس قباب مخروطية الشكل وقد سقط جدار القبلة بالمسجد الأصلى ولا نستطيع أن نستدل على ما كان به من محاريب ، وإن كان من المرجح أنه كان به خمسة محاريب : محراب أمام كل مربعة يعلوها قبة ، شأنه فى ذلك شأن ما تلاه من مساجد قريبة منه فى التاريخ مثل مسجد (باراجومباد)[٢] ومسجد «عيسى خان» زمن أسرة بنى لودى .

وقد بنيت أروقة ظلة القبلة بأعمدة هندوسية أخذها (قطب الدين أيبك) من المعابد الهندوسية التى هدمها ، ولذا نجد عليها زخارف هندوسية بحتة بل وسنجد على بعضها مناظر من الألهة الهندوسية والعقيدة الهندوسية ورسوم أدمية وقصص وأساطير خصوصاً فى الأروقة الجانبية من الصحن «الشمالى والجنوبى» .

الظلة الشرقية :

تتكون هذه الظلة من بلاطتين لهما سقف حجرى مسطح ويتوسط الظلة ثلاث قباب مخروطية : قبة فى الوسط وقبتين فى كل طرف من الطرفين وقد شيدت بوائك هذه الظلة بأعمدة ذات طراز هندوسى من المعابد الهندوسية خصوصاً تيجانها وهى التيجان الصليبية ذات الأربعة أذرع ، كل ذراع مشكل على شكل آدمى ، يديه ورجليه على شكل كوابيل تحمل كمر السقف .

الظلتين الشمالية والجنوبية :

كل ظلة من هاتين الظلتين تتكون من بلاطة واحدة من صفين من الأعمدة ، صف يطل على الصحن ، وصف ملاصق للجدار ، ولا تحمل هذه الأعمدة عقوداً وهذه الأعمدة جميعها مجلوب من عمائر هندوسية قديمة ولا تحمل أى سمة إسلامية ، ولذا نجد زخارفها ذات صلة بالديانة الهندوسية ، فنجد على بعضها رسوم قصص وأساطير ذات صلة بالعقيدة الهندوسية ، ونجد على

(٢) بارا جومباد : كلمة هندية من مقطعين (بارا) بمعنى أحد عشر و(جومباد) بمعنى ضريح ، فهو مسجد الأضرحة للاحدى عشرة وقد سمى بذلك لمجاورته لضريح به أحد عشر تابوتا .

بعضها رسوم الجدائل على شكل القلوب وهى ـ أيضاً ـ من العناصر الشائعة فى المعابد الهندوسية ونجد على بعضها زخارف من سلاسل مجدولة ورسوم البقرة وهى من الرموز الدينية بالعقيدة الهندوسية .

وهذه الأعمدة ـ كما سبق القول ـ جميعها من معابد هندوسية وبوذية قديمة هدمها (قطب الدين أيبك) وبنى بأنقاضها مسجده ربما تعبيراً عن انتصاره على الديانة الهندوسية وأعدائه الهندوس ولعل هذا يذكرنا بما فعله ملوك الأسبان حين حولوا المساجد إلى كنائس على الرغم من احتفاظها بكتاباتها القرآنية ومثلما فعل (الناصر محمد بن قلاوون) حين علق على باب مدرسته بالنحاسين باب كنيسة فى عكا أخذه عقب هزيمته للصليبيين .

العمود الحديدى :

بالجهة الغربية من فناء مسجد قوة الإسلام يوجد عمود حديدى ضخم عليه كتابات «سنسكريتية» من عصر أسرة «جيتا» خاصة بالملك الهندوسى «شاندراجيتا الثانى» سنة ٣٧٥هـ ـ٤١٣م ، وقد جلب (قطب الدين أيبك) هذا العمود من أحد المعابد الهندوسية ووضعه فى فناء المسجد[٣] وهذا يؤكد ما سبق أن ذكرته من أن (قطب الدين أيبك) قد فعل ذلك عن عمد تأكيداً لانتصاره على الهندوس ، وهذا العمود الحديدى أشبه ما يكون بالمسلات الفرعونية حيث سجلت عليه انتصارات وأخبار الامبراطور (شاندرا جيتا) تماماً كما فعل فراعنة مصر ، وفى اعتقادى أن (قطب الدين أيبك) لم يكن يعرف ما تتضمنه هذه الكتابات ومعناها وإنما وضعه فى المسجد رمزاً لانتصاره هو وتخليداً لذلك .

منارة قطب أيبك (قطب منار)

توجد هذه المنارة منفصلة عن المسجد الأصلى على بعد حوالى (٢٥) متراً إلى الجنوب الشرقى من المسجد وهى منارة ذات مسقط مستدير قطره من أسفل حوالى (١٥) متر وتستدق كلما أتجهنا إلى أعلى .

وتتكون هذه المئذنة من خمسة طوابق يفصل بينها أربع شرفات مستديرة مستندة على كوابيل مشكلة بطريقة زخرفية بديعة .

الطابق الأول : مضلع بتضليعات بارزة أحدها على شكل نصف اسطوانة والثانى على شكل مثلث بالتبادل ، ويمتد على هذه التضليعات أفاريز من الكتابات القرآنية المحفورة على الحجر بالخط النسخى .

الطابق الثانى : أقل قطراً من الطابق الأول وهو مضلع بتضليعات بارزة ـ أيضاً ـ نصف اسطوانة ويمتد على جسم المئذنة شريطان من الكتابة بالخط النسخى المحفور حفراً بارزاً على الحجر الأحمر .

الطابق الثالث : أقل قطراً من الطابق الثانى مضلع بتضليعات متجاورة جميعها مثلثة بارزة ، ويمتد على هذا الطابق ـ أيضاً ـ أشرطة كتابية .

الطابق الرابع : اسطوانى غير مضلع أملس خالٍ من الزخارف ، أقل قطراً وارتفاعاً من الطوابق الثلاثة السفلى .

الطابق الخامس : اسطوانى أملس يفصل بينه وبين الطابق الرابع شرفة تستند على كوابيل أقل زخرفة

(3) Archaeological survey of India, Delhi, New Delhi 1990, p. 52

من الشرفات الثلاثة السفلى ، وينتهى من أعلى بشرفة يتوسطها تكوين صغير يعلوه قمة المئذنة .

وهذه المئذنة طراز فريد لم يتكرر فى العمارة الهندية بعد ذلك ولا فى أى بلد آخر وتعد من أجمل المآذن ليس فى الهند فحسب بل فى العالم أجمع وكانت هذه المئذنة تتكون ــ أصلًا ــ من أربعة طوابق أما الطابق الخامس وكذلك الرابع الحالى فمن إصلاحات السلطان (فيروز شاه الخلجى) سنة ١٣٦٨ م عقب تعرضها لبعض التلف(٤) .

زيادة السلطان ألتمش

لما أحس السلطان «ألتُمش» (خليفة السلطان أيبك) أن المسجد لا يتسع المصلين أمر بتوسعته خصوصاً من الجانبين الشمالى والجنوبى ، حيث أضيف إلى المسجد من جهة الشمال ــ وأيضاً ــ من جهة الجنوب فناء مستطيل الشكل أبعاده (٥٠) متر من الشرق إلى الغرب ؛ (٢٥) متر من الشمال إلى الجنوب ومُدت ظلة القبلة فى المسجد الأصلى لتشمل الجزء الغربى من الفناء فى الجهتين ، أما الجهة الشمالية من الفناء الشمالى والجهة الجنوبية من الفناء الجنوبى فقد عمل بكل جهة ظلة من بلاطتين ، كما عملت ظله فى الجهة الشرقية من الفنائين ومن المسجد الأصلى تمتد بامتداد الأفنية الثلاثة (فناء المسجد الأصلى ؛ والفناء الشمالى والفناء الجنوبى) بطول حوالى (٩٠) متر وتتكون من بلاطتين .

وقد زود كل فناء من الفنائين بحوض للوضوء مربع الشكل طول ضلعه حوالى (عشرة) أمتار ، وتختلف زيادة السلطان «ألتمش» عن المسجد الأصلى فى عدة نقاط أهمها :

١ ــ عدم وجود قباب فوق الظلات حول الفناء باستثناء ظلة القبلة التى اشتملت على ثلاث قباب فى كل جانب من جانبى ظلة المسجد الأصلى .

٢ ــ عدم استخدام أعمدة من معابد قديمة هندوسية مثل تلك التى جلبها السلطان (قطب الدين) من المعابد وأعاد استخدامها فى المسجد الأصلى .

٣ ــ جعل السلطان «ألتمش» للزيادة ثلاثة مداخل واحد فى منتصف الظلة الشمالية وثانٍ فى منتصف الظلة الجنوبية وثالث فى منتصف الظلة الشرقية .

زيادة السلطان علاء الدين الخلجى بمسجد قوة الإسلام (قطب منار) ٧١٠هـ ــ ١٣١١م

قام السلطان (علاء الدين الخلجى) ثانى سلاطين الدولة الخلجية بالهند ببعض الزيادات والتوسعات فى مسجد قوة الإسلام وكان ذلك سنة ٧١٠هـ ــ ١٣١١م .

مقدار الزيادة ووصفها :

هذه الزيادة تعتبر أكبر الزيادات التى تمت على المسجد وتشمل توسيع المسجد من جهة الشمال وإضافة مساحة إليه من تلك الجهة قدر مساحته ، ثم توسيع المسجد من جهة الشرق وإضافة مساحة إليه قدر نصف مساحته وقدر نصف مساحته الزيادة الشمالية أى أن المسجد أضيف إليه فى الجهة الشرقية والشمالية ضعف مساحته بعد زيادة السلطان المملوكى «ألتمش» .

(4) **Archaeological survey of India, Delhi, New Delhi 1990 p. 53**.

وقد مدت ظلة القبلة بالضلع الغربي من الزيادة الشمالية للمسجد وبنفس الأسلوب المعمارى لزيادة السلطان «ألتمش» وغطيت هذه الزيادة بعدد من القباب عددها تسع قباب ذات قطاع مخروطى كما أضيفت ظله بالجهة الشمالية من فناء الزيادة طولها من الشرق إلى الغرب (١٢٠) متر وعرضها حوالى (٩) أمتار مغطاة بسقف مسطح ولا يوجد فوقها قباب ، كما أضاف السلطان (علاء الدين) ظله فى الجهة الشرقية من المسجد بعد توسعته امتدادها من الشمال إلى الجنوب (٢٥٠) متر ومن الشرق إلى الغرب (٩) أمتار .

وقد نتج عن هذه الزيادة أن أصبح للمسجد أربعة أفنية (فناء المسجد الأصلى ، وفنائين فى زيادة السلطان «ألتمش» إلى الشمال والجنوب من المسجد الأصلى هذه الأفنية الثلاثة مستطيلة ثم فناء زيادة (علاء الدين) وهو على شكل حرف «L» يتكون من فنائين ملتحمين أحدهما إلى الشمال من المسجد الأصلى والثانى إلى الشرق منه .

منارة علاء الدين الخلجى :

وسط فناء الزيادة الشمالية من مسجد قوة الإسلام قام السلطان علاء الدين الخلجى ببناء منارة ضخمة لم يتبق الآن منها سوى الطابق السفلى ويبلغ قطر هذا الطابق (٥٤) متراً من أسفله و (٤٠) متراً من أعلاه وارتفاعه (٢٨) متراً ويبدو من بقايا هذا الطابق أنه كان مضلعاً ، وقد بنى بالحجارة الحمراء ، وتعد هذه المنارة من أضخم المنارات فى العالم الإسلامى ، حيث يعتقد أنها كانت تفوق فى ارتفاعها المائة متر وهى تفوق فى قطرها كما سبق أن ذكرنا ـ الخمسين مترا ـ انظر المسقط الأفقى شكل (١) ومنظور شكل (٢) .

بوابة علاء الدين الخلجى بمسجد قوة الإسلام « قطب منارة » ٧١٠ هـ ـ ١٣١١ م

من أهم الإضافات التى أضافها السلطان (علاء الدين الخلجى) لمسجد قوة الإسلام بوابة ضخمة تعد تحفة معمارية فى الجهة الجنوبية الغربية من المسجد وهى بوابة بارزة عن سمت الواجهة الجنوبية للمسجد ، مربعة المسقط ، طول ضلعها (١٨) متراً ، مدخلها يوجد فى الواجهة الجنوبية وهو على شكل فتحة معقودة بعقد ذو مخدات ويشبه ما يوجد بمصر فى باب الفتوح ، ومدخل خانقاه (بيبرس الجاشنكير)(*) وعلى جانبى العقد زخرفت واجهة كتلة البوابة بدخلات معقودة ، بها نوافذ مغطاة بأحجبة من الحجر المفرغ فى زخارف هندسية وزخارف نباتية محورة (أرابيسك) وكتابات قرآنية محفورة حفراً بارزاً بالخط النسخى على الحجر الأحمر ، كما زخرفت الواجهات بأشرطة من الرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر فأصبحت تحفة جمالية بديعة ، تعد من أجمل البوابات فى العمارة الإسلامية فى الهند ، بل وفى العالم أجمع .

وداخل البوابة زخرفت جدران المربع السفلى بزخارف نباتية ، وهندسية ، محفورة فى الحجر تعد غاية فى الروعة كما وضع فى أرضية البوابة فى زواياها الأربع مصاطب مخصصة لجلوس الحرس .

أما منطقة انتقال القبة التى تغطى دركاة البوابة فعبارة عن حنايا ركنية ضخمة فى كل ركن من

(*) الجاشنكير : وظيفة من وظائف البلاط الملكى فى العصر المملوكى ويتولى صاحبها تذوق طعام السلطان قبل أن يقدم له ، حتى لا يدس له السم .

أركان المربع السفلى ، لتحول المربع إلى مثمن ، وفوق منطقة الانتقال توجد خوذة القبة ، وتتكون القبة من مستويين فيما بينهما فراغ حوالى أربعة أمتار ، وأسلوب القباب المزدوجة من الأساليب التى شاع استخدامها فى الهند ، وبلغ أوج انتشاره فى العصر المغولى ـ خصوصاً ـ فى قبة تاج محل كما سنرى فيما بعد ، أنظر المسقط الأفقى شكل (١) ومنظور شكل (٢) .

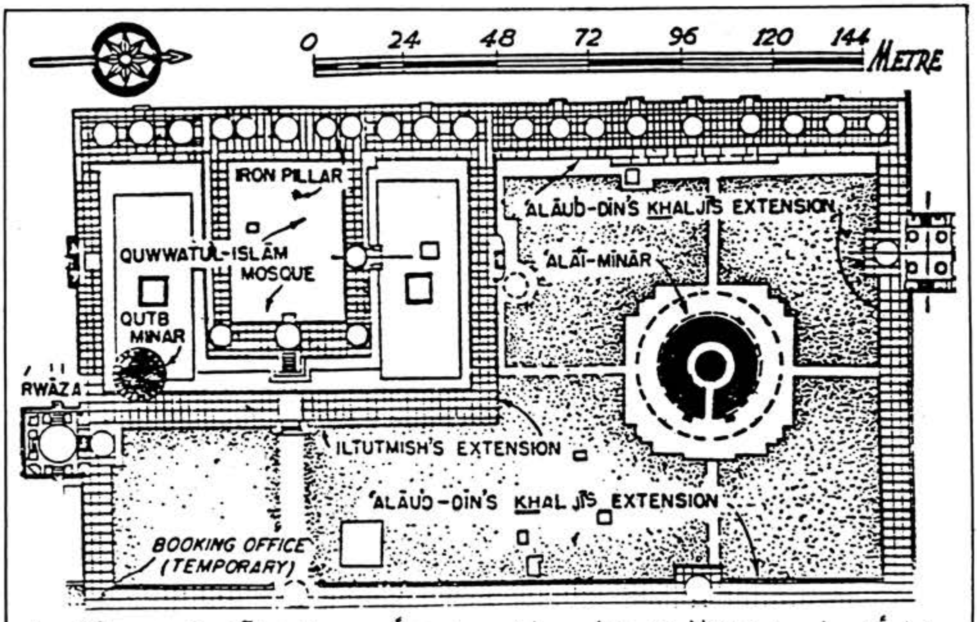

مسقط أفقى لمسجد قوة الإسلام «قطب منار» بدهلى نقلاً عن مصلحة الآثار الهندية . شكل (١)

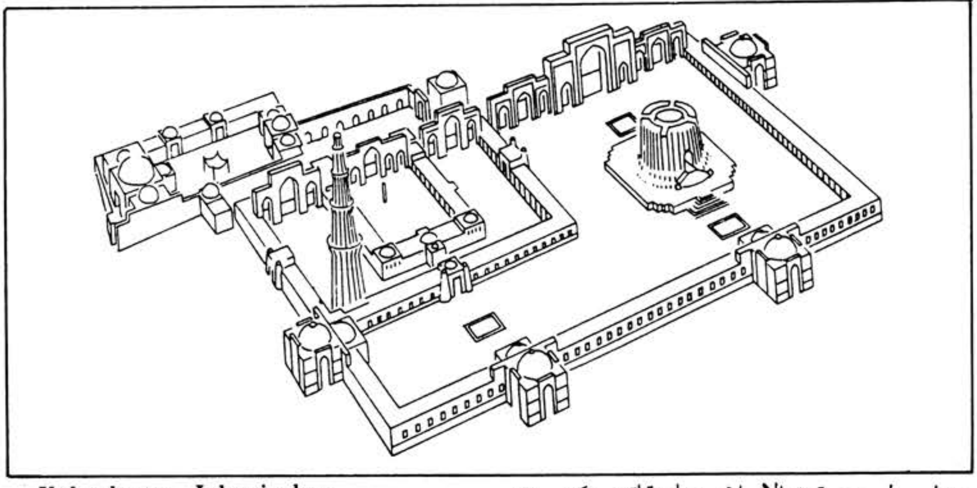

منظور لمسجد قوة الإسلام وملحقاته شكل (٢)

Volwahsen: Islamisches Idnien, Pl. 13, 14

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقى شمس الدين

السيد صاحب الفضيلة رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد)

نرجو إفادتنا عن حكم الشرع :

فى خطبة الجمعة فى مجتمع لا يفهم اللغة العربية . هل لابد من ذكر الأركان باللغة العربية . ثم ترجمتها إلى اللغة التى يفهمها المصلون . أم يكفى القاؤها بلغة القوم وإذا لم يحسن الخطيب العربية فما الحكم .

مقدمه : إبراهيم أفريت ، ود اود نوح

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله أجمعين .. أما بعد فنفيد بأنه لا مانع من إتمام خطبة الجمعة باللغة التى يفهمها المصلون بعد ذكر أركان الخطبة المطلوبة شرعا باللغة العربية .. والله تعالى أعلم ..

● ● ●

السؤال من السيد ....

هل الشريعة الإسلامية توجب دمج الذمة المالية للزوج فى الذمة المالية للزوجة ؟ ما الحكم ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فنفيد بأن الشريعة الإسلامية تنص على أن الزوج له ذمة مالية مستقلة عن الزوجة ، وكذلك الزوجة لها ذمة مالية مستقلة

ولا توجب دمج الذمتين للزوجين معا .. والله تعالى أعلم ..

السؤال من السيد ....

شاب يريد الزواج من فتاة ، هو لم يرضع من أمها وكذلك الفتاة لم ترضع من أمه ولم يجتمعا على ثدى واحد ولكن شقيق الشاب رضع من أم الفتاة .. فما الحكم ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد .. فنفيد بأنه ما دام الشاب لم يرضع من أم الفتاة وكذلك الفتاة لم ترضع من أم الشاب ولم يجتمعا على ثدى واحد فيجوز لهما الزواج ولا عبرة من رضاع شقيق الشاب من أم الفتاة فالحرمة على من رضع فقط والله تعالى أعلم ..

• • •

السؤال من السيـد ـ عصام عبدالرحمن سلطان

ما هى قيمة دية القتل الخطأ .. وما الحكم ؟ .

الجـــولب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد .. فنفيد بأن قيمة دية القتل الخطأ هى (٤٢٢٠) جرام من الذهب أو مائة من الإبل .. والله تعالى أعلم ..

السؤال مقدم من السيد ...

قتل رجل عمداً فما حكم الدين فيه بالنسبة للدية .. وإذا كان القاتل أخذ أجرة مقابل القتل فهل تقبل منه الدية ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد ..

فنفيد بأنه إذا تنازل أهل المقتول عن حقهم فى القصاص فلهم الحق فى المطالبة بالدية وهى حلال شرعا ومقدرة بمائة من الإبل حالة فى أهله ، أو مقدار (أربعة الاف ومائتين وعشرين جراما) من الذهب مضروبة فى سعر اليوم هذا ولا عبرة بكون القاتل أخذ أجرة على القتل أو لم يأخذ ، فإن العبرة هنا بتنازل أهل المقتول عن حقهم فى القصاص من القاتل ، فيحق لهم عند ذلك المطالبة بالدية ، كما أنه يلزم القاتل كفارة مع الدية وهى عتق رقبة(1) مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين . هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال .. والله أعلم .

وانظر فى ذلك الآية ١٧٨ من سورة البقرة .. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ ﴾ .

وانظر : الآية ٩٢ من سورة النساء : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٩٢ ﴾ .

---

(1) وحيث لا رق اليوم ـ فعليه صيام شهرين متتابعين ـ والله أعلم .

طرائف .. ومواقف

للأستاذ/عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سادات العرب

قال الجاحظ فى كتابه : (شرائع المروءة) كانت العرب تسوّد على أشياء :

أما مضر فتسود ذراريها .

وأما ربيعة فمن أطعم الطعام .

وأما اليمن فعلى النسب .

وكان أهل الجاهلية لا يسوِّدون إلا من تكاملت فيه ست خصال : السخاء ، والنجدة ، والصبر ، والحلم ، والتواضع ، والبيان .

وصار فى الإسلام سبعا :

وقيل لقيس بن عاصم : بم سدت قومك ؟ .

قال : ببذل الندى ، وكف الأذى ، ونَصْر المولى ، وتعجيل القِرَى .

وقالوا : السؤدد اصطناع العشيرة ، واحتمال الجريرة .

تواضع العظماء

كان سيدنا عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – يسير مع بعض أصحابه ، فلقيته امرأة من قريش ، وكان واضعا يده على كتف صاحبه ، فقالت له : يا عمر فوقف لها ، قالت : كنا نعرفك مدة عميرا ، ثم صرت من بعد عمير عمر ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر فى أمور الناس ، فإن من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشى الفوت ، فقال صاحبه : ياأمة الله أبكت أمير المؤمنين ! فقال له عمر – رضى الله عنه : اسكت أتدرى من هذه ؟ هذه : خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من [فوق] سمائه ، فعمر أحرى أن يسمع قولها ، ويقتدى به ! .

حقًا

إن ذل السؤال والاعتـــــذار
خطــة صعبــة على الأحـــرار

بين رجلين متناجيين

رأى رجل اثنين يتساران همسا فقال لهما : بالله عليكما فيم تتناجيان أو فيم تكذبان ؟ .

فقال أحدهما :

نعم نتناجى بالكذب ، ولكن فى مدحك .

ما أجملك

قالت امرأة خالد بن صفوان له يوما : ما أجملك ! .

قال : ما تقولين ذاك ، ومالى عمود الجمال ولا علىَّ رداؤه ولا برنسه ؛ قالت :

ما عمود الجمال وما رداؤه وما برنسه ؟ .

قال : أما عمود الجمال فطول القوام وفىّ قِصر ، وأما رداؤه فالبياض ولست بأبيض ، وأما برنسه فسواد الشعر وأنا أصلع ، ولكن لو قلت : ما أحلاك وما أملحك ، كان أولى .

خَلّة من أبيه

قال بعض بنى أسد ـ والقيافة فيهم ـ لا يخطىء الرجلُ من أبيه خَلَّة من ثلاث : رأسه ، أو صوته ، أو مشيته .

طبيب .. مريض

وغير تقى يأمر الناس بالتقــى
طبيب يداوى والطبــيب مريض

سمين مال

طلب أعرابى من رجل ذا مال حاجة فلم يعطه ، فقال له : إنك سمين مال ، هزيل معروف .

الدواء والطبيب

قال سيد الحفاظ أبو عبيد الله الثورى المتوفى [١٦١] :

العالم طبيب الدين ، والدرهم داء الدين ؛ فإذا أجيز الطبيب الداء إليه ، متى يداوى غيره ؟ .

دعاء

اللهم أرزقنى قلبا تقيا نقيا ، لا كافرا ولا شقيا ، ومن الشرك بريا .

من أعلام الأزهر

الشيخ / محمد حسنين مخلوف

بقلم د. / البيومى محمد البيومى

ملامح شخصية :

هو الإمام الحجة العلامة الشيخ / محمد حسنين مخلوف العدوى المالكى الأزهرى ـ رحمه الله تعالى ـ الذى ما زال حيا بيننا بعلمه وفكره وكتبه واصلاحاته الأزهرية .

وهو ـ رحمه الله تعالى ـ ولد فضيلة شيخنا حسنين محمد مخلوف مفتى مصر الأسبق ، ولد الإمام فى بلدة بنى عدى التابعة لمركز منفلوط بمحافظة أسيوط حيث ينسب أهلها إلى عدى بن كعب أبى قبيلة سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ .

فى هذه البلدة العريقة والبيئة الصالحة ولد الفقيه الحجة العالم الأصولى المحقق الشيخ محمد حسنين مخلوف فى ٥ من رمضان سنة (١٢٧٧هـ) (١٨٦٠ م)فى كنف والده وأسرته العريقة فى المجد والحسب والعلم والعرفان تلك الأسرة التى منها علماء أجلاء منهم والده العلامة الشيخ (حسنين محمد على مخلوف) الذى درس فى الأزهر ثم عاد إلى قومه ينشر العلم .

وقد حفظ شيخنا الفقيه الحجة ـ صاحب المقال ـ القرآن الكريم ببلدته (بنى عدى) وجوّده ودرس بها مبادىء العلوم ، ثم قصد بعد ذلك الأزهر الشريف ـ أقدم وأعرق جامعة فى العالم ـ لينهل من علومه وظل به طالبا مجدا فى دراسته حاد الذهن متوقد الذكاء ، وتتلمذ على شيوخ أعلام فى تلك الحقبة من الزمن كالشيخ أحمد الرفاعى الفيومى شيخ مشايخ الأزهر وقتها ،

والشيخ محمد الأمبابى صاحب التآليف الشهيرة فى مختلف العلوم ، والشيخ محمد الروبى الفيومى وغيرهم من أعلام الأزهر وقد امتدت دراسته بالأزهر إثنى عشر عاما ظهر فيها نبوغه وتفوقه على أقرانه فاختاره شيخ الأزهر الشيخ محمد الامبابى لنيل شهادة العالمية وكلفه بوضع رسالة فى مبادىء العلوم وعين له موضوعا فى علم أصول الفقه ليناقش مع الرسالة ، ويؤدى درسا فى هذا الموضوع أمام لجنة برياسته من كبار الشيوخ بالأزهر . كان من أعضائها : العالمان الجليلان الشيخ أحمد الرفاعى ، والشيخ سليم البشرى فألف الرسالة وتوفر على تحضير الدرس المعين ومثل أمام تلك اللجنة فى منزل شيخ الأزهر الشيخ الامبابى فى اليوم المحدد ونوقش فى الرسالة والدرس ساعات عديدة انتهت بنيله شهادة العالمية من الدرجة الأولى الممتازة فى شعبان سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) .

وأذن له بالتدريس فى الأزهر فى مختلف العلوم دون تحديد بعلم أو كتاب وكان ذلك نظام الامتحان والتدريس للنابهين من علماء الأزهر الشريف إذ ذاك ومن هذا الوقت تألق نجمه وأخذ فى تدريس العلوم على اختلافها للطلاب وكانت الدراسة بالأزهر وقتها دراسة نموذجية هى المتبعة – حاليا – فى الجامعات الأمريكية والأوروبية – دراسة بحث وتحقيق وتحليل – مما يربى فى طالب العلم ملكات العلوم ويغذى النفوس بحفظ المعلومات وتحقيقها فى كل فن .

وقد عنى أستاذنا – رحمه الله – وقتها بتدريس كثير من العلوم التى تخرج على يديه فيها نخبة من طلاب الأزهر فى ذلك العهد .

كما عرف عنه الجد والاجتهاد فى كل أمر يتولاه والميل الكثير إلى الإصلاح والنظام .

فحينما اتجه الإصلاح فى الأزهر إلى إنشاء مكتبة جامعة خاصة به على النظام الحديث والترتيب المعروف فى المكتبات العامة اختير أستاذنا أمينا لها فى عهد الإمام الأكبر الشيخ حسونة النواوى وقام بمجهودات فائقة ظهرت على أثرها مكتبة علمية هامة حديثة النظام والتنسيق حافلة بالمطبوعات والمحفوظات فى العلوم القديمة والحديثة ، وبدأ فى إنشاء فهرس حديث لها أتمه من تولى ذلك من بعده وكان مع ذلك دائبا على التدريس فى الصباح والمساء بالأزهر ومسجد محمد بك أبى الدهب قبالة الأزهر وإحدى قاعات المكتبة الأزهرية حيث درس مختلف العلوم .

ثم عين مفتشا أول للأزهر والمعاهد الدينية ، ولم يشغل هذه الوظيفة أحد قبله ثم عين عضوا بمجلس إدارة الأزهر الذى كان يضم أعلام الأزهر ومنهم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده فكانت له فيه جولات إصلاحية هامة .

ثم عين شيخا للجامع الأحمدى بطنطا فاهتم بأمره وبتخصيص كل عالم بدراسة ما يحسنه من العلوم ورفع مرتبات العلماء إلى ما يليق بهم حتى صار الجامع الأحمدى كأعظم المعاهد العالية بعد الأزهر الشريف ثم بنى للمعهد بناء فخما – وهو الموجود حتى الآن بجوار محطة سكك حديد (طنطا) – ولذلك عهد إليه معهدى : دسوق ودمياط فنهض بهما نهوضه بالجامع الأحمدى . ثم عين مديرا للأزهر والمعاهد الدينية ولم يكن لهذه الوظيفة اسم من قبل فواصل العمل بخطته

الإصلاحية التى بدأها وتغلب بذلك على العقبات الكأداء مستعينا بالله ـ تعالى ـ واثقا من أن الزبد سيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ، سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تحويلا .

وكان قد أعد طائفة من نابهى الطلاب للمساهمة فى الحياة الأدبية المعاصرة وكان هؤلاء الطلاب نواة التحرير والخطابة والإرشاد والتوجيه والزعامة الأزهرية فى الحركة الوطنية المباركة سنة ١٩١٩ .

والنتائج وليدة المقدمات ـ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذى خبث لا يخرج إلا نكدا ـ عسرا وقليلا لا خير فيه ، فكان لذلك محط أنظار القادة والمصلحين وأنعم عليه من الدولة العلية بـ (النشان المجيدى الثالث) ثم بـ (النشان العثمانى الثانى) وممن يلى الأمر بمصر بكسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولى .

ثم سافر إلى الآستانة وأزمير ثم الحجاز والتقى بكثير من العلماء الأمجاد .

ثم عين عضوا بجماعة كبار العلماء بالأزهر أول ما سنها القانون وكان عددها ثلاثين عضوا يمثلون المذاهب الأربعة . كذلك عين عضوا بمجلس الأزهر الأعلى وكان حافلا بأعضاء أجـــلاء موهوبين ، وقد ضمت إليه وظيفة وكالة مشيخة الأزهر فجمع بين الوظيفتين فى عهد الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر ، ولم يتجاوز عمره آنذاك الخامسة والخمسين .

وفى سنة ١٩١٥ اختلف مع السلطان حسين كامل فى بعض الشئون الأزهرية وأصر على رأيه فيها فعز ذلك على السلطة فأقصى عن وظائفه الإدارية ، فسرى عنه كثيرا وأقبل على التدريس فكانت دروسه كل يوم بمسجد محمد بك أبى الذهب حافلة جامعة عظيمة يحضرها العلماء وكبار الطلاب من الأزهر وغيره وكان يقرؤها مساء بين المغرب والعشاء قراءة متواصلة حتى فى شيخوخته وكانت قراءته فى المراجع القيمة ، كما كان يزيد طلابه بحثا وتحقيقا وبيانا وتقريرا .

تخرج على يديه نخبة من العلماء المبرزين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : العلامة الشيخ عبدالله دراز والعلامة الشيخ محمد مصطفى المراغى والعلامة الشيخ عبدالمجيد سليم ونجله الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق فيما بعد وغيرهم من الأعلام الذين تولوا مناصب عليا فى الأزهر والقضاء والإفتاء .

لقد قضى أستاذنا حياته فى خدمة العلم والدين والأزهر الشريف ونشر الثقافة الإسلامية ، وفى الدعوة إلى الحق والقيم الروحية والأخلاقية فى دروسه وأحاديثه ومؤلفاته واجتماعاته فى الأزهر وغيره فى كل المجالات .

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ عف اللسان مهابا فى مجلسه موقرا محترما من عارفيه ، شديد الصلابة فى الحق صريح المقال عالى الهمة لا يرد قاصد خَيّراً جوادا كريما فصيح اللسان قوى البيان محققا مدققا فى العلوم .

تأليفه كثيرة تركها ما بين مطبوع ومخطوط ، وهى تزيد على سبعة وثلاثين مؤلفا (٣٧) مؤلفا ، وقد كان له أصدقاء كثيرون ، منهم : الإمام الشيخ محمد عبده ، والزعيم سعد زغلول الذى أوصى أن يحضر غسله عند مماته وقد كان .

وقد كان خديوى مصر عباس باشا حلمى الثانى يجله ويحبه كثيرا ، ويعمل بما يشير به فى الشئون الأزهرية وغيرها .

عاش ـ رحمه الله تعالى ـ زاهدا إلى أن توفاه الله فى شهر المحرم سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) ودفن فى (قرافة المجاورين) بالقاهرة ـ رحمه الله وأثابه عداد حسناته ـ .

ترك ـ رحمه الله تعالى ـ ذرية كريمة منهم فضيلة المرحوم الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق ، وعضو جماعة كبار العلماء ، وصاحب التفسير والفتاوى القيمة ، ولقد أبلغنى ابنه خبير الأمم المتحدة فى تخطيط المدن الدكتور عبدالرحمن حسنين محمد مخلوف بأن أباه كان يوقر جده كثيرا ، فكان لا يجلس أثناء جلوسه بل يظل واقفا إلى أن يأمره بالجلوس وكان لا يشرب حتى الشاى فى حضوره .

وقد نهل من فيض علم والده ، وحقق كتبه وكان ـ بحق ـ امتدادا علميا لوالده .

رحم الله أستاذنا وأبناءه وطلابه ، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين وألحقنا بهم فى الصالحين .

تصحيح

وقع خطأ مطبعى بالصفحة رقم ٣٥٥ من عدد ربيع الأول ١٤١٨هـ .
ففى آخر سطر منها بالحاشية رقم(٥) الخيزران هى زوجة هارون الرشيد .
والصواب: الخيزران هى أم هارون الرشيد

من أعلام الأزهر

الأستاذ الدكتور

محمد الطيب النجار

للأستاذ ناصر محمود وهدان

علم لا ينسى ، ورائد من رواد تحقيق تراث السيرة النبوية ، وأحد عشرة فقدهم الأزهر الشريف فى أعوامه الأخيرة دون أن ينساهم ، أو يغفل عن أقدارهم إنه الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار عضو المجمعين ورئيس جامعة الأزهر الأسبق .

استمعت إليه لحديث خاص لمجلة الأزهر شاء المولى ـ عز وجل ـ ألا يظهر إلا بعد وفاته سجلته بصوته وأذن لى فى نشره

فى قسم تخصص المادة (التاريخ)

هيأ لى ترتيبى المتقدم فى « العالية » أن ألتحق بقسم تخصص المادة من عام ١٩٣٩ م إلى عام ١٩٤٦ م .

وكان التخصص ـ وقت ذاك ثلاثة أقسام هى :
(ا) تخصص التوحيد والمنطق ، ويضم الفلسفة الإسلامية .
(ب) تخصص التاريخ الإسلامى ، والحضارة الإسلامية .
(جـ) تخصص التفسير والحديث .

وكان لميلى الشديد إلى القراءة الأدبية ، أن اخترتُ قسم التاريخ الإسلامى ، ولم أتقدم إلى قسم التوحيد أو قسم التفسير ؛ لأننا درسنا ذلك فى الكلية بتوسع ، أما دراسة التاريخ فلم تكن كذلك من أجل هذا لامنى أساتذتى وبخاصة زملاء والدى ، منهم عميد الكلية الشيخ / عيسى منون ، فكان يقول لوالدى : الولد ابنك عالم ممتاز وثقافته الدينية عظيمة ، فكيف تجنى عليه وتدخله قسم التاريخ وكله قصص وحكايات ممكن الواحد يعرفها ـ بعد ذلك ـ من غير ما يضيع وقته فيها ، فكنتُ أرد عليهم بأن التاريخ ليس كذلك ، وإنما هو أحداث لها أسباب وعلل ونتائج فضلا عن أنه دراسة للمجتمع الذى نعيش فيه على أساس استخلاص العبر من الأحداث الماضية .

أما عن نظام اختيار الطلبة فى الأقسام الثلاثة السابقة ، فكان يُؤخذ فى كل قسم خمسة أشخاص حسب الترتيب ، وانضم معى لقسم التاريخ الزملاء :

محمود فياض الذى كان أستاذا بكلية أصول الدين ، ومصطفى على مصطفى ، ومحمد ناجى ـ عليهم رحمة الله ـ ، وسالم الرشيدى وهو يمنى ، ولا أعرف أين هو الآن ؟ .

دخلتُ قسم التاريخ ، وكان الأساتذة فيه ـ فى ذلك الوقت ـ من خارج الأزهر الأستاذ / شفيق غربال ، والأستاذ / محمد حبيب ، والأستاذ / محمد زيادة مؤلف العصور الوسطى ، والأستاذ / زكى على مدرس تاريخ اليونان والرومان ، والأستاذ / محمد حبيب أحمد ، والأستاذ / عبدالفتاح السرنجاوى ومجوعة أخرى كبيرة من جامعة القاهرة ومن الأساتذة الأزهريين الذين درسوا لنا فى قسم التاريخ : الدكتور / عبدالله ماضى خريج الأزهر الحاصل على الدكتوراه من المانيا ، درّس لنا التاريخ الإسلامى ، ومعه الدكتور / محمد البهى درّس لنا التوحيد والفلسفة ، والشيخ / عبدالعزيز المراغى شقيق الشيخ / مصطفى المراغى ـ رحمهم الله جميعا ـ .

ولقسم التاريخ نظام فى الدراسة يقوم على امتحان تحريرى ومحاضرة يعدها الطالب للامتحان الشفوى وذلك بعد أربع سنوات من الدراسة المتواصلة يكتفى فيها بشهادات الأساتذة عن مستوى الطلبة .

أما الامتحان التحريرى فهو فى التاريخ بوجه عام وهو بمثابة التمهيدى (للدكتوراه) كأنه (ماجستير) ، ومجموع درجات مواده الخمس مائة درجة ، ومن ينجح فى هذا الامتحان ، يُكلف بأداء محاضرة ، وهذه المحاضرة هى الأساس كله ، وتعتبر امتحانا شفويا ، ومجموع درجاتها مائة درجة مثل الامتحان التحريرى .

وكانت المحاضرة التى كَلفتُ بها بعنوان .. « موقف الفاطميين فى مصر بين الأندلس وبغداد » .

كانت دقيقة وشاملة فيها علاقات مختلفة تحتاج إلى من يلمها ، ويلقيها بدقة ، أذكر أننى عندما ألقيت المحاضرة كان فيها طرائف جميلة فيها : تشويق للسامع ، فمن ضمنها : كنت أقول عندما أتحدث عن موقف الفاطميين فى مصر : ننتقل بكم الآن إلى بغداد ، ثم نعود وننتقل بكم إلى الأندلس وعند الحديث عن مصر أقول : هنا القاهرة ، لطيفة جدا ، لأنها جذبت انتباه الناس ونلت بها ٩٠٪ من درجات المحاضرة ، ونجحت فى الامتحان التمهيدى ، وكلفت بعد ذلك بأداء رسالة « للدكتوراه » .

أما أعضاء اللجنة الخماسية(٣) الذين أجازونى فى المحاضرة فهم الذين أشرفوا علىّ فى مناقشتى لرسالة (الدكتوراه) بعد ذلك باستثناء الدكتور / حسن إبراهيم الذى جاء مكانه فى مناقشتى للرسالة الأستاذ / عبدالعزيز عبدالحق وهو عالم متين من علماء التاريخ فى ذلك الوقت ، ولكنه لم ينل شهرة واسعة ؛ لأنه لم يذهب إلى الكليات وظل يدرس التاريخ فى المعاهد الثانوية الأزهرية ، من ضمنها معهد الزقازيق الدينى ، وإليه يرجع الفضل فى ترغيبى فى دراسة التاريخ .

بالمناسبة هناك نقطة مهمة ـ فى حياتى ـ أود أن أذكرها : لأنها تتعلق بموضوع سيأتى الحديث عنه بعد ذلك فعندما كُنت طالبا فى قسم الدراسات العليا ، تقدمت فى مسابقة لاختيار أئمة ووعاظ جدد ، فنجحتُ فيها وكنت من الأوائل ، وعُيننتُ خطيبا لمسجد الغورى بمكافأة شهرية قيمتها خمسة جنيهات فضلا عن مكافأة قسم التخصص وقدرها جنيهان فأصبح دخلى الشهرى سبعة جنيهات ، وكان للجنيه فى ذلك الوقت عام ١٩٣٩ م قيمة شرائية كبيرة لدرجة أن هذا

---

(٣) ذكر لى الدكتور الطيب أسماء أعضاء اللجنة الخماسية الذين ناقشوه فى المحاضرة وهم :
- ا/محمد شفيق غربال وكيل وزارة المعارف .
- ا/ محمد حبيب أحمد .
- ا/عبدالفتاح السرنجاوى .
- د / عبدالله ماضى وكيل الأزهر بعد ذلك .
- د /حسن إبراهيم حسن ....

المرتب كان يقيم أسرة جديدة الأمر الذى دفع والدى لأن يزوجنى ، وأنا لم أزل طالبا فى الدراسات العليا .

الموالى والراهبان

كان موضوع رسالتى للدكتوراه (الموالى فى العصر الأموى) ، وقد حضر مناقشة الرسالة حشد كبير من الطلبة والأساتذة ـ ما عدا والدى ـ كان من بينهم راهبان ، ولكن لماذا حضر هذان الراهبان ؟ كان لذلك قصة أذكرها بكل إعزاز .

أما الراهبان فهما (الأب / جومييه) و (الأب / قنواتى) كانا يقيمان بدير الرهبان الدومانيكان الموجود إلى الآن بين العباسية والأزهر .

وعندما كنتُ أُحَضِّر ، هذه الرسالة احتجتُ إلى ترجمة فصول من كتاب يسمى « دراسات إسلامية » لمؤلف ألمانى يدعى « جولد سيهر » ، فذهبت إلى مترجم وعرضتُ عليه الأمر ، ولكنه تغالى جدا فى السعر ، فعرضت الأمر على أستاذى / عبدالعزيز عبدالحق الذى حاول مساعدتى ، ولكنه كان يتقن الانجليزية والإيطالية ، ولا دراية له باللغة الألمانية ، ومع ذلك لابد أن يُترجم هذا الجزء من الكتاب حتى نستفيد منه ، فما العمل ؟! ، فإذا به يقول لى : أعرف واحدا من الرهبان يجيد الألمانية فتعالى نذهب إلى الدير ، وهناك سيقومون بهذا العمل على وجه السرعة وبكل ترحيب .

وبالفعل ذهبت إلى الدير وأنا ألبس العمامة والزى الأزهرى ، ومعى الأستاذ / عبدالحق بالملابس العادية ، وهناك قُوبلت بحفاوة شديدة من القساوسة والرهبان . وقاموا فعلا بترجمة الجزء المطلوب ، وجاءوا به إلىّ مكتوبا على الآلة الكاتبة ، كان ذلك قبل مناقشة رسالتى بعام واحد فى عام ١٩٤٥ م .

فعرضتُ عليهم مكافأة فرفضوا ، فحاولت أن أرد لهم ذلك ، بإهدائهم كتبا عربية ، فقالوا : لدينا كتب كثيرة مثلها بالدير .

غاية الأمر عند طبع الرسالة ، دعوتهم لحضور المناقشة بكلية أصول الدين ، ففرحوا بذلك ، وشكرتهم فى مقدمة الرسالة ، وأمام الحاضرين .

أما سبب عدم حضور والدى مناقشة رسالتى للدكتوراه برغم أنه أستاذ بالكلية فكان لخلاف بينه وبين أحد أعضاء اللجنة وهو الدكتور / عبدالله ماضى ، فتجنب حضور المناقشة ـ رغما عنه ـ حتى لا يكون فى ذلك تأثير على قرار اللجنة المناقشة بالسلب أو الإيجاب .

المهم حصلت على الدكتوراه بدرجة جيد .

فى ميـــادين الحيـــاة

□ فى المعاهد الدينية :

تنقلت فى وظائف التدريس من مدرس بالمعاهد الدينية ، وأولها معهد الاسكندرية سنة حصولى على الدكتوراه ١٩٤٦ م حتى سنة ١٩٤٨ م ، ثم معهد القاهرة أيام شيخه الشيخ/محمد الجهنى ، ومكثتُ فى هذا المعهد عشر سنوات حتى سنة ١٩٥٨ م .

ومن زملائى فى المعاهد الشيخ ثابت أبو المعالى ، والشيخ الباقورى ، والشيخ حمزة الجبالى ابن الشيخ إبراهيم الجبالى وكيل كلية أصول الدين .

أما تلامذتى فى المعاهد فمنهم الأستاذ الدكتور / محمد الأحمدى أبو النوروزير الأوقاف الأسبق ، والدكتور / عبدالقادر حسين تلميذى بالمعاهد وكلية اللغة العربية بعد ذلك ، والدكتور/حسين حامد رئيس جامعة إسلام آباد وهذا الأستاذ كان يتميز منذ أيام التلمذة باللباقة والنشاط والطموح الذى يفوق سنه ، برغم نحافة جسمه .

□ فى الكليات الأزهرية :

ثم التحقت مدرسا بكلية اللغة العربية وشيخها / محيى الدين عبدالحميد ، ووكيلها / كامل حسن ، وكان ذلك سنة ١٩٥٨ م (*) ، ومنها ذهبت إلى كلية أصول الدين سنة ندبا ، وكلية الشريعة سنة أخرى .

ظللت فى كلية اللغة العربية حتى رقُيت إلى أستاذ مساعد سنة ١٩٦٦ م ، حينما كنت معارا للعراق(٤) ، ثم رقيت إلى أستاذ بعد عودتى منها ، فرئيس قسم التاريخ سنة ١٩٧١ م ، وبعدها بنحو أربع سنوات أعرتُ إلى السعودية لمدة خمس سنوات ، عُدت بعدها وكيلا للأزهر عام ١٩٧٩ م ، وبمقتضى ذلك أصبحت تلقائيا عضوا بمجمع البحوث الإسلامية حتى الآن كما ينص القانون ، ثُم نُقلتُ من وكالة الأزهر إلى رياسة جامعة الأزهر عام ١٩٨٠ م ، وظللت رئيسا للجامعة لمدة ثلاث سنوات بعد أن مـدّ الرئيس السابق « السادات » خدمتى عامين آخرين ، وذلك أثناء زيارته للجامعة عام ١٩٨١ م .

ومن أغسطس ١٩٨٣ م ـ حتى الآن ـ اختارتنى كلية اللغة العربية أستاذا متفرغا بها بالإضافة إلى أعباء أخرى منها :

● عضوية اللجنة العليا للدعوة بمحافظة القاهرة .

(*) يبدو لى ـ والله أعلم ـ أن فضيلة الدكتور ـ رحمه الله ـ نسى شيئا ، فإننى أذكر أنه حاضرنا فى التاريخ الإسلامى ـ السيرة النبوية بكلية اللغة العربية عام ٥٢ ـ ١٩٥٣ م الدراسية .... الخطيب .

(٤) توفى والده الشيخ/ الطيب ، عضو هيئة كبار العلماء ، ورئيس جبهة علماء الأزهر ـ قبل وفاته ـ وابنه د / محمد الطيب معار للعراق وذلك سنة ١٩٦٦ م ..

● عضوية المجالس القومية المتخصصة .

● عضوية الهيئة الشرعية ببنك فيصل الإسلامى .

● عضوية مجمع اللغة العربية ـ الخالدين ـ منذ عام ١٩٨٤ م ، ومشاركتى فى بعض لجانه منها : لجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ولجنة التاريخ .

● تعيينى مستشارا للشئون الإسلامية لشركة الشرق الأوسط لاستصلاح الأراضى .

● رياسة مجلس إدارة مسجد الأزهر الشريف .

● رياسة المركز الدولى للسيرة ، والسنة النبوية التابع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ومهمتى فيه مع زملائى الأعضاء تحقيق كتب السيرة والسنة ، وترجمتها إلى اللغات الحية ، وبخاصة لغات الدول الإسلامية غير العربية .

فى الإذاعة والتليفزيون :

ساهمت بقسط وافر فى الأحاديث الإذاعية من ذلك : أحاديث الصباح ، وفى (التليفزيون) شاركتُ فى برنامج « لقاء الإيمان » خلفا للشيخ / الباقورى ـ عليه الرحمة ـ وهذا البرنامج الأسبوعى الذى شاركتُ فيه لمدة أربع سنوات ، اعتز به لأنه يقربنى من الناس ، ويقرب الناس منى .

□ الرسـائل الجامعية :

وبرغم هذه الأعباء المتعددة فإن ذلك لم يمنعنى من الإشراف على رسائل طلابى بجامعات عين شمس ، والقاهرة والأزهر ، وعددها نحو ثمانين رسالة جامعية ، معظم أصحابها الآن أساتذة بالجامعات داخل وخارج مصر .

ومن الرسائل التى أعتز بها رسالة الطالب / نعمان الطيب[٥] ، وكانت منذ أكثر من عشر سنوات ، وكانت عن العدالة الاجتماعية فى عهد عُمر بن الخطاب .

البلاد التى زارها والمؤتمرات التى حضرها

لقد طوفت بالعديد من البلاد الإسلامية وغيرها داعيا إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ منها : باكستان ـ والسنغال ـ والمانيا الغربية ـ والعراق ـ والسعودية ـ وقبرص التركية ـ وتركيا ـ وسيريلانكا ـ والهند ـ والولايات المتحدة الأمريكية .

---

(٥) هذا الطالب من سوهاج ، ولم يكن من أقارب الدكتور/ محمد الطيب ....

ومن أهم المؤتمرات الإسلامية التى شاركت فيها بالداخل والخارج ، وكان لى فيها أبحاث ودراسات :

١ ـ مؤتمر الاقتصاد الإسلامى بالهند (ولاية كيرالا) سنة ١٩٧٩ م .
٢ ـ مؤتمر الهجرة النبوية بسيريلانكا سنة ١٩٧٩ م .
٣ ـ مؤتمر البنوك الإسلامية بقبرص (التركية) سنة ١٩٨٠ م .
٤ ـ مؤتمر البنوك الإسلامية بغينيا سنة ١٩٨١ م .
٥ ـ مؤتمر مكافحة المخدرات والمسكرات بالمدينة المنورة سنة ١٩٨٢ م .
٦ ـ مؤتمر الفقه الإسلامى بالرياض سنة ١٩٨٢ م .

بالإضافة إلى مؤتمرات مجمع اللغة العربية ، ومجمع البحوث الإسلامية التى حضرتها باعتبارى عضوا فيهما .

المؤلفات العلمية ، ومنهجى فيها

أما مؤلفاتى العلمية فأذكر منها على سبيل المثال[٦] .

١ ـ نظرات فى عصر الراشدين ، طبعة دار الاتحاد العربى للطباعة سنة ١٩٧٢ م .
٢ ـ الموالى فى العصر الأموى ، وهو موضوع رسالتى للدكتوراه ، أصدرته دار النيل للطباعة سنة ١٩٤٩ م .
٣ ـ الدولة الأموية فى الشرق ، بين عوامل البناء ، ومعاول الفناء ، أصدرته دار الكتاب العربى سنة ١٩٦٥ م .
٤ ـ من وحى البلد الأمين ، أصدرته مكتبة الخانجى سنة ١٩٥١ م .
٥ ـ النبأ الصادق فى تفسير سورة الأنفال سنة ١٩٥٨ م .
٦ ـ تدوين السنة النبوية ، أصدره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٦٥ م .
٧ ـ القول المبين فى سيرة سيد المرسلين ، دراسات ، فى ضوء القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، أصدرته دار الاعتصام ١٩٧٩ م .
٨ ـ تاريخ الأنبياء فى ضوء القرآن الكريم ، والسنة النبوية ١٩٧٨ م .
٩ ـ مشاهير الأمة فى الفقه والحديث صدر سنة ١٩٥٢ م .

هذا عدا الكثير من المقالات التى نُشرت فى مجلات منبر الإسلام ، والأزهر ، والأمة القطرية ، والوعى الإسلامى بالكويت ، والحرس الوطنى بالسعودية ، وكذلك الصحف اليومية .

---

(٦) مؤلفات الأستاذ الدكتور / الطيب النجار تزيد على خمسة عشر كتابا كما تشهد بذلك المكتبات ولكن هذا ما ذكره لى ، وهناك كتب وبحوث أخرى لم يذكرها منها : أبحاث قيمة عن : البرامكة ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وعمر بن عبدالعزيز ، وكتاب السيرة النبوية فى أربعة أجزاء ....

□ **أما منهجى فى بحوثى وكتبى :**

فبالنسبة لدراستى للتفسير : أحاول أن يكون تفسيرى للقرآن الكريم متضمنا للنواحى الأخلاقية واستخلاص النواحى الشرعية مع مراعاة النواحى البلاغية فى الآيات القرآنية متحريا فى ذلك التيسير فى التعبير حتى يصبح التفسير بأسلوب سهل واضح .

وهذا بخلاف المنهج الذى سارت عليه لجنة تفسير المنتخب فقد شاركت أعضاء اللجنة فى تفسيرها ما يقرب من ثلاثة أجزاء من القرآن ، وكان المنهج الذى سرنا عليه جميعا فى ذلك التفسير هو مجرد شرح للمعانى الصعبة فقط من غير إشارة إلى ربط الآيات وذلك تخفيفا على الناس .

أما منهجى فى دراسة التاريخ الإسلامى فهو يعتمد على دراسة المجتمع أكثر من دراسة الملوك والرؤساء ، وهذا مهم جدا فى التاريخ .

ويبقى الحديث عن منهجى فى السيرة النبوية ، فقد تعمدت فيه أن أثير نقاطا يظنها الناس ضعفا فى سيرة حياة الرسول ﷺ ثم أقوم بالرد عليها مفندا أباطيل المستشرقين الذين طعنوا فى سيرة الرسول ﷺ من غير وجه حق .

من مظاهر التقدير

□ **من مظاهر التقدير التى حظيت بها :**

١ ـ حصولى على وسام الجمهورية من الطبقة الأولى سنة ١٩٨١ م فى عهد الرئيس السابق « السادات » .

٢ ـ حصولى على الجائزة العالمية الأولى للسيرة النبوية من باكستان عن كتابى « القول المبين » وقد سلمها لى رئيس باكستان السابق « ضياء الحق » فى ٨٥/١١/٢٢ م ، وقدرها خمسة آلاف دولار .

٣ ـ وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى سنة ١٩٨٨ م فى عهد الرئيس « مبارك » فضلا عن شهادات التقدير من البلاد التى زرتها ، ومنها شهادة تقدير وشرف من ولاية « تكساس » بأمريكا عندما قمت بزيارتها .

الخـاتمة ...

وبعد ، هذا هو الدكتور محمد الطيب النجار ـ عليه الرحمة ـ وتلك نُبذة عن حياته ، فلئن مات فإن ذكراه لا تموت فى قلوب تلامذته ومعاصريه ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، لقاء ما قدم من جهاد مستمر ، وعطاء متجدد .

فقيد الإسلام

شعر د. عبدالوهاب عبدالوهاب فايد*

نظمت هذه القصيدة فى رثاء فضيلة الإمام الشيخ محمود عبدالوهاب فايد الذى فقدته مصر فى هذه الأيام ، تغمده الله بواسع رحمته ، وأسكنه فسيح جناته .

يا عين جودى بالدمـــوع تفجـــرا ... وابكـــى الإمـــام لياليـــاً بل أشهـــرا
فقـــد استجـــاب لدعـــوة من ربّـــه ... وأنـــا غريب الـــدّار فى أمّ القـــرى
قد غادر الدّنيـــا وخلّـــف إثـــره ... شعبـــا ـ بكـــلّ فئاتـــه ـ مستـــعبرا
يوم الرحيـــل فُجعـــتُ فيـــه لأننـــى ... لم أستـــبـــق لوداعـــه تحت الثرى
مهـلًا ـ فديتك ـ يا إمـــام أمـــا ترى ... فى نفسَى الثـكلى الفـــراق مدمـــرا
هيهات إن الموت حـــين يجىء لن ... تتقـــدم الآجال أو تتأخـــرا

□ □ □

إنّـــى لأبكـــى فى محيّـــاك التّـــقـــى ... وقنـــوت أوّاب يُرى مستغفـــرا
إنّى لأبكى فيـــك طـــول عبـــادة ... وقيـــام ليلك إذ شـــددت المئـــزرا

* الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

إنّى لأبكى فيك أخــلاق الهــــدى وصـــفات صـــدّيق مضى متطهّرا
إنّــــى لأبكـــــى فيك صدق عزيمة لم لا ؟ وقـــد كنت الهمـــام الخيّـــرّا
إنّى لأبكى فيــك عـــزّة مســـلـم وإبــاء نفــس لا تحـــبّ تكبّـــرا
إنّى لأبكى فيـــك كـــلّ مـــروءة وهـــل البكـاء يعيـــد شيئـــا . يا تُرى

□ □ □

ماذا أقـــول لجيلنــــا عن قصّــــة بالحـــق تُـــروى لا بإفك تُفتــــرى
كُـــرّمت فى عهــــد الملـــوك متوّجــا بالعـلم والتوفيـــق من ربّ الـــورى
ومنحــت جـائــزة التفــوّق عندمـــا كان التفـــوّق لا يبـــاع ويشتـــرى
ولبســـت من حلل النبــوغ معاطفـــا وملكت فى دنيــا النباهـــة جوهـــرا

□ □ □

قــد كنت داعيـــة يزلـــزل صـوتــه ويهزّ من كلّ المحافـــل منـــــبرا
أيّــدت ـ فى عزم ـ شريعـــة (أحمد) فغـــدوت منصورا وعـــدت مظفّـــرا
ودعـــوت للإســــلام دعـــوة مخلص يبغى النهّـوض لقـومـــه لا القهقـــرى
جندّت نفســك للنضـــــال مدافعــــا عن كل مظلـــوم وكـــنت غضنفـــرا
أشــرعت ـ فى وجـه الضّلال ـ أسنّة ويـــراع صـــدق فى الحيـــاة مؤزّرا
وبــفضلك الإسْلامُ عـــزّ جــنابــــه (والأزهـــر المعمـــور) صـــار محرّرا
(الله أكبر) قد تعــــالت منكــــمُ يومـــاً وهـــزّت آنـــذاك (الأزهـــرا)
وصدعت فى وجـــه الطّغـــاة مجاهـــدا وبلـــغت ـ فى الحقّ ـ الجهـــاد الأكبرا
حـــــوربت فى الأرزاق فى أيّامهــــم فأفـــاض ربّــــك نحــــو بابك أبحرا
ونجـوت من غـــدر الصعالـــيك الألى قد خاتلـــوك وصوّبـــوا لك خنجـــرا
وسُئلت يومـــا : مالنــــا نجــــد الأسى والدّمـــع فى عينـــيك يبــــدو أحمرا
فأجـــبتهم : إن الهــمـــوم كثـــيرة (والقـدس) أخشى أن تضيـع وتـؤسرا
إنى أرى (الأقصى) ينــوح (براقــه) ويطـــــير فى أجـوائـــه متحســـــرا
يا نـكبـــة الإســـلام مات إمامـــه وتـــصدّع البنيـــان منـــه ودُمّـــرا
وبكـى (العتيـق) عليـه يـوم رحيلـــه (والركـــن) من حزن عليـــه تفطّـــرا
أدعـــو الكـــريم بأن يثيـبك جنّـــة ويكـــون وجـــهك فى النّـــعيم منضّرا
ويحيـــل قبـــرك روضـــة تمشى بها متنقّـــلا فى ظلّهـــا مستبشـــــرا
فاذهب إلى الجنّـــات واستبـــق الخطـــا بحفـــاوة حتّـــى تنـــال (الكوثـــرا)

المسلمون بين الأمس واليوم

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

كيف تقدموا ولماذا تأخروا وكيف ينهضون

لفضيلة الشيخ فكرى ياسين

اعداد وتقديم : أ/ عبدالفتاح حسين الزيات

الوصول إلى القمة ليس هو البطولة ، وإنما البطولة فى البقاء عليها ، والاحتفاظ بها ، هكذا قيل ، ولعله الصواب .

تراثنا الإسلامى ، يزخر بأمجاد وبطولات حازها المسلمون الأوائل ، كانت مثار إعجاب وفخار ، ظللنا نحمل لواءه قرونا طويلة ، لا تنازعنا فيه أمة من الأمم ، ثم دار الزمان وامتحن المسلمون فى دينهم ، نتيجة عوامل كثيرة تضافرت عليهم ، فكانت النتيجة فى غير صالحهم .

وقد اغتنم أعداء الإسلام عوامل الضعف التى طالما وقفوا وراءها لتأصيلها ، ورروجوا لمقولة مؤادها : إن سبب تأخر المسلمين يرجع إلى تمسكهم بدينهم ، وسيظلون هكذا حتى يطويهم النسيان .

إنها دعوة إلى اليأس ، جاءت على لسان قوم حاقدين . فكان لابد من العودة إلى أسباب العزة والمجد والتقدم ، تلك التى أخذ بها المسلمون الأوائل فنهضوا وسادوا .

لو أننا ذهبنا نستعرض أحوال المسلمين فى عصورهم الأولى ، ورحنا نستنبىء أخبارهم الماضية ، ونستقرىء ما كانوا عليه من مجد وسؤدد ــ لوجدنا أنهم قد سبقوا فى كل شأن من شئون الحياة ، وبرعوا فى كل ناحية من نواحيها ، ولاقتنع معنا كل منصف بأنه لم تكد شمس الإسلام تسطع فوق رُبَى تلكم الديار المترامية ، والربوع الفسيحة ، حتى كان المسلمون قد انتهوا من مَلْك ناصية العلوم والفنون ، والأخذ بزمام الثقافة والعرفان ، وحتى كانوا قد تمت لهم الصدارة الدولية والاجتماعية بالرغم من سلطان تينك الأمتين العظيمتين العريقتين فى الحضارة والرق ، حتى ظهر من المسلمين القواد العظام ، والسياسيون المحنكون ، والعلماء النحارير ، والمشترعون المتمكنون ، والأدباء النوابغ ، والأطباء الماهرون ، والفلاسفة المتازون ، كما ظهر بينهم عدد غير قليل من رجال الفكر والإصلاح ، وأرباب الأموال والتجارات ، وعباقرة الإداريين والحكام ، وأعلام الولاة والوزراء ، وسوى أولئك وهؤلاء ممن ساروا بأممهم قُدُما نحو ذُوى الكمال والسمو ، ووصلوا بها إلى قمم العلا والمجد .

ولو أننا رحنا بعد ذلك كله ننقب بين ذخائر المكتبة العربية ، ونبحث فى جواهرها وكنوزها الثمينة ، ونحصى تلك الثروة العلمية الطائلة التى خلفها لنا المسلمون الأولون فى تلك الأحقاب الزاهرة ، لاستطعنا أن نقول ــ ونحن مطمئنون كل الاطمئنان ــ : إن هذه الثروة بما حوته من نفائس وذخائر فى سائر العلوم والمعارف لم تسبق إليها أية أمة من الأمم .

ولعل القارىء بعد هذا كله ، يفكر فى أن يسألنى عن السرّ فى هذه العظمة ، وعن السبب فى هذا النهوض ، الذى لا يوجد له نظير بين أمم الإنسانية جمعاء .

والسبب يسير كل اليسر ، سهل أعظم السهولة : ذلك أن العالم كان متعطشا أكبر التعطش إلى دين ، يقوّم من اعوجاجه ، ويصلح من فساده ، وينتقل به من حياة الجاهلية الجهلاء إلى حياة راقية مهذبة ، وينتشله من وهدة الهمجية والفوضى والاضطراب ، إلى مجتمع تسود فيه الطمأنينة ، ويتوفر فيه النظام والاستقرار ، ويأخذ بيده إلى حيث يشعر بالوجود الصحيح ، والإنسانية الفاضلة ؛ فما إن أشرقت الأرض بنور الإسلام ، حتى وجد العالم فيه ضالته المنشودة ، ورأى فيه طلبته المبتغاة ، وأقبل عليه يتفيأ ظلاله فيما يضمن له أهنأ عيشة ، وما يكفل له خير حياة ؛ وما إن أنزل الله تعالى القرآن الكريم ، والدستور العظيم ، والحجة البالغة ، والحبل المتين ، وأمدّه الرسول بالسنة المطهرة ، شارحة له ، ومبينة لمعانيه ، حتى أيقن أهل النصفة والاعتدال بأن هذا هو الدين الصالح ، والنظام المحكم ، والمنهاج القويم ؛ لما اشتمل عليه من حقائق صحيحة ، وأصول متينة ، وعقائد سليمة ، وأحكام يسيرة ، وحنيفية سمحة ، وهداية واضحة ، وآداب راقية ، وأنظمة عالية ؛ وما جاء به من أخلاق كريمة ، ومعاملات سامية ؛ ولما حثّ عليه من صفات نبيلة ، وفضائل حميدة ؛ ولما رغبّ فيه من برّ ومعروف ، وخير وإحسان ؛ فسارعوا إلى الدخول فيه أفواجا ، وهرعوا إليه من كل حدب وصوب ، وبادروا إلى

الأخذ بقواعده ومناهجه ، والإصغاء إلى نصائحه وإرشاداته ، والسير على تعاليمه ومبادئه ؛ وآمنوا بأن الانضواء تحت لواء الإسلام هو خير طريق ، يحقق لهم ما يرجونه من سعادة وفلاح ، ويضمن لهم ما يصبون إليه من حياة إنسانية رشيدة ، ومُثُل اجتماعية عالية ، ومعنويات مثالية كاملة .

وقد انضم إلى هذا : أن المسلمين الأولين كانوا ممن صفت نفوسهم ، وعلت هممهم ، وقويت عزائمهم ، وندرت شجاعتهم ، وأخلصوا لعقائدهم ، واستمسكوا بدينهم ، وعملوا به فى السرّ والعلَن ، وراقبوا الله فى الجهر والخفاء .

وكانوا ممن يضحون بالدنيا فى سبيل الدين ، ويبذلون كل مرتخص وغال لإعلاء كلمة الله ؛ وممن يرون أن الدين هو كل شىء ، وأنه يجب أن يفتدى بأعز ما يملكه المسلم ؛ وممن يعتقدون أن كل فرد منهم إنما هو مجند لخدمة الإسلام ، وأن هذه الخدمة يجب أن تكون فى الميدان الذى يتيسر لصاحبه أن ينتج فيه ، وأن يبرز فيه بأثر نافع ؛ فكان منهم المشتغلون بالفتوح والإمارات ، والقضاء والإفتاء ، والتعليم ، والحراسة والرباطة ، وغيرها ؛ وكان منهم المشتغلون بالعلوم يدرسونها ويجمعونها ، ويدونونها ، ويرتبونها ، ويستخرجون أنواعها وضروبها ، ويبتكرون طرقها وأساليبها ، ويضعون فيها المعاجم والمدونات ، والموسوعات والمصنفات التى نفاخر بها اليوم ، والتى تعد أعظم ما وصلنا إليه فى العلوم الإسلامية وعلوم السنة ـ والعلوم اللسانية ـ علوم القرآن فوصلوا بفضل كل هذه الجهود الجبارة إلى تشييد صرح ذلك المجد الشامخ الذى سجله لهم التاريخ ، والذى يشهد بما كان لهم من مضاء العزيمة ، وصدق الإيمان ، وطول الباع فى شتى العلوم والفنون .

• • •

وهناك سبب جوهرى آخر غير كل هذا الذى ذكرناه ، وهو أن تلك النشأة القوية المبدئية ، قد كونت فى طبائع المسلمين الأولين خلقا إسلاميا عاما ، تركز فى نفوس أفرادهم وجماعاتهم ، وزودهم بكل الصفات والمقومات التى تبنى عليها حضارة الأمم ، وتقوم عليها عظمتها .

• • •

هذه هى أهم الأسباب الخاصة والعامة التى نهضت بالمسلمين الأولين ، وسمت بهم إلى مشارف العزة والكمال ، وجعلتهم يحلقون فى سماوات المجد والرفعة .

فقل لى بربك : ماذا يكون الحال ، لو أننا أردنا أن نوازن بين حال المسلمين اليوم ، وبين حالتهم بالأمس ؟ وماذا تكون النتيجة الواقعية لهذه الموازنة ؟ .

إننا نعتقد أن أى مسلم ينطوى ضميره على أقل ذرة من العدل والإنصاف سيشعر بالخجل العميق من نتيجة هذه الموازنة ؛ لأن حالتنا اليوم ، تكاد تكون فى جملتها وتفصيلها على النقيض من حالة أسلافنا الأماجد .

وياليت الأمر قد وقف بنا عند هذا الحد ، بل لقد تعداه إلى أن شاعت بيننا أمراض خُلقية فتاكة ، وتفشت فينا آفات اجتماعية وبيلة ، وتمكنت فى نفوسنا عادات مرذولة ، وموروثات فاسدة ؛ وإذا لم يتداركنا الله ـ تعالى ـ بلطفه ، فستنزل بنا الطامة وتحل بنا الكارثة .

ولكن ، هل معنى هذا أننا نيأس من العلاج ، وأننا نقطع الأمل فى استعمال الدواء الناجع ؟ كلا ، فإن هذا لا يليق بشعوب عريقة فى المجد ، ولا يجمل بأمم أصيلة فى المعالى ، ولا يتفق وما جاء به الإسلام من دعوة إلى العمل فى الدنيا بالجد والكد ، والهمة والنشاط ، ومن أنه دين المدنية والعمران ، واليقظة والنهوض ؛ إنما يجب ـ درءا لكل تلك المفاسد التى عليها المسلمون الآن ـ أن تكون النواة الأولى التى نضعها لإنهاض المسلمين من غفوتهم ، وإقامتهم من كبوتهم ، وإيقاظهم من رقدتهم ، أن نعود بهم إلى تعاليمه الصحيحة ، وأن نربيهم على مبادئه القويمة ، وأن نغـرس فى نفوسهم : أن آدابه وفضائله هى التى يجب أن تكون الهدف الأول لهم فى كل ما يصدر عنهم من أعمال وأفعال ، وأن نجعل الروح الإسلامى هو السائد فى جميع معاملات المسلم ؛ فتكون معاملته لربه بمراقبته فى السر والعلن ، وقيامه بفعل المأمورات ، وترك المنهيات ؛ وتكون معاملته لنفسه باختياره الأصلح والأنفع لها فى أمور الدين والدنيا ؛ وتكون معاملته للخلق برعاية الأمانة فى كل ما يتصل بهم ، ويرتبط بحقوقهم ؛ فيجب أن يكون الرعاة أمناء مع رعيتهم فيما وكل إليهم من أداء الأمانات ، ورد الظلامات ، والعدل فى الحكومات ؛ ويجب أن يكون العلماء أمناء مع الناس بأن يرشدوهم إلى الاعتقادات والأعمال النافعة لهم فى الدنيا والآخرة ، وأن يجنبوهم التعصبات الباطلة ، والمذاهب الفاسدة ؛ ويجب أن يكون الآباء والأبناءوالأزواج والأقرباء والأصدقاء أوفياء بعضهم لبعض ، وأمناء فى الحقوق المطلوبة من كل منهم نحو الآخر .

وهكذا يجب أن تسيطر الأخلاق الإسلامية على كل حركة من حركاتنا ، وأن تتمثل فى كل تصرف من تصرفاتنا ؛ فإنه لا تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وإنه لا يستقيم لها حال ، ولا يعظم لها شأن ، إلا إذا اهتدت بهدى الإسلام ، واسترشدت بوصاياه وحكمه ؛ وفى هذا يقول القرآن الكريم :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

سورة آل عمران ـ آية : ٣١

ويقول الرسول ﷺ فى الحديث الصحيح : **« تركت فيكم أمرين ، لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله ، وسنة نبيه »** .

● ● ●

محمد رسول الله والذين معه ...

للشاعر / محمود محمد عبدالعال الطحاوى

مِن أيـن تبـدأُ وصفَك الأشعـارُ — ونُحطـاك شَرعٌ والـخِصالُ بِحـارُ ؟
فَاضَتْ عَلى فِكْـرى الْقَوافِـى جَمَّـةً — وتَنَـافَسَتْ فى خاطِـرى الأفكـارُ
وحَتى البَيَانُ لِذِكْـرِ أَحْمـدَ هَامَـة — وعليـهِ مِنْ حُلَـل الجَـلالِ وَقَـارُ
لَمَّـا تَنَـادَتْ للمَدِيـحِ : قَصَائِـدِى — وشَدا مِدادٌ سَاقَـهُ المُختَـارُ
أَتُـراكَ تَسْمَـحُ أَن أشِيـدَ بِقَطْـرَةٍ — لِكَمالِهَـا تَتَضاءَلُ الأنهَـارُ ؟
قَدْ جِئتُ مِحْرابَ الشمائـلِ مُطْرِبًـا — وَمَديـحُ مِثْـلِكَ للقَصيـدِ فَخَـارُ

جِئتُ الرِّحـابَ ولستُ أَوَّلَ مَنْ شَدَا — قَبْلِـى مِنَ الـعُشَّاقِ هَامَ كِبَـارُ
يا سيِّـدَ الأكـوانِ يا تَاجَ الهُـدَى — إنَّ العقـولَ بِوَصفِكُـمْ لتَحَـارُ
تَتَزاحَمُ الشِّيَمُ الحِسَانُ عَلَى النهـى — بِأقَلِّهـا يَتَفاخَـرُ الأَخْيَـارُ
وَلِـذَا أَهِيـمُ وَقَـدْ عَرتْنِـى هَيْبَـةٌ — وَبقلبِـىَ الإجْـلالُ والإكْبَـارُ
هل ابْتَـدَى هَذَا النَّشِيـدَ بِمَولِـدٍ — أَمْ قبـلُ حَيثُ البُشْرَيـاتُ نَهـارُ ؟
حَيْثُ اسْتفَاضَ عَلَى الزَّمَـانِ عَبِيـرُهُ — وَبِـهِ تَهـادَى الـرَّكبُ والسُّمَّـارُ

والرُّسْلَ بالشَّمس البَهِيَّةِ بَشَّرَتْ ... وتَنَافَسَتْ فِي وَصْفِكَ الأَسْفَارُ
ولأَجْلِهِ حَفِظَ المُهَيْمِنَ بَيتَه ... إذْ رَدَّ فِيلًا سَاقَهُ الكُفَّارُ
يَبْغُونَ هَدْمَ البَيْتِ قَادَهُمُ العَمَى ... لِحُتوفِهِمْ وكَذلِكَ الأَشْرَارُ
لِلبَيْتِ رَبٌّ زَادَ عَنْهُ مُحَامِيًا ... وَجُنُودُ رَبِّكَ بَعْضُهَا الأَطْيَارُ
هَبَّتْ ذُرَافَاتٍ لتَنسف قَصْدَهُمْ ... وَمِنَ الْجَحِيمِ أَتَهَالَتِ الأَحْجَارُ
وَتَنَبَّأَتْ بِبُزُوغِهِ أوفى الوَرَى ... وَدَعَا الخَلِيلُ فَأَمَّنَ المِدْرَارُ
وَفَدَى أَبَاهُ مِنَ المَنَايَا قَادِرٌ ... وَتَكَاتَفَتْ لِتَصُونَهُ الأَقْدَارُ
عَصَمَ الحَفِيظُ لَهُ البُطُونَ وأَطْهَرًا ... فَتَنَاقَلَتْهُ عَلَى المَدَى الأَطْهَارُ
وَيَهُلُّ يَوْمٌ طَالَمَا الدُّنْيَا لَهُ ... ظَمِئَتْ وَتَاقَ لِنُورِهِ الأَبْصَارُ

حَيْثُ اسْتَبَدَّتْ بالوُجُودِ ضَلَالَةٌ ... وَاسْوَدَّ فِي وَجْهِ الأَنَامِ نَهَارُ
وَامْتَدَّتِ الأَعْنَاقُ تَرْقُبُ مَخْرَجًا ... مِن ذِي المَزَالِقِ مَا لَهُنَّ قَرَارُ
فَأَطَلَّ فِي الدُّنْيَا سِراجُ المُصْطَفَى ... يَمْحُ الدُّجَى فَلْتَخْجَلِ الأَقْمَارُ
طَلَعَتْ عَلَى الأكوانِ شَمْسُ مُحَمَّدٍ ... نُورًا تَذُوبُ أَمَامَهُ الأَنْوَارُ
لَاحَتْ عَلَى الدُّنْيَا فَمَزَّقَتْ الدُّجَى ... إِرْبًا وَغَنَّتْ لِلْهُدَى الأَقْطَارُ
وانْدَكَّ إِيوَانُ الضَّلَالَةِ وانْزَوَى ... وأَنَاخَ مُرْتَعِشَ الجَنَانِ جِدَارُ
وَبِظُلْمَةِ الشِّرْكِ اسْتَبَدَّتْ رِعْدَةٌ ... وَتَدَاعَتِ الأَوْثَانُ وَالأَحْجَارُ
وَتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ كَوْنٌ مُعْدَمٌ ... وَتَحَرَّكَتْ فِي جِسْمِهِ الأَوْتَارُ
وَعَلَى بِلادِ الفُرْسِ أَشْرَقَ فَجْرُهُ ... خَمَدتْ لِطَلْعَتِهِ هُنَاكَ النَّارُ
ذُهِلَ الوَرَى مَاذَا جَرَى ؟ وتَعَجَّبُوا ... وَتَحَيَّرَتْ فِي ذِهْنِهِمْ أَفْكَارُ
وَنَسُوا بِأَنَّ الله شَاءَ لِكَوْنِهِ ... هَدْيًا يُنَوِّرُ ، وَالْهُدَى أَنْوَارُ
وُلِدَ الَّذِى قَدْ بَشَّرَتْ بِبُزُوغِهِ ... رُسُلُ السَّمَا والأَنْبِيَا الأَطْهَارُ
سَعِدَتْ بِمَشْرِقِهِ السَّمَوَاتُ العُلَا ... وَالعَرْشُ حَيْثُ مَلَائِكٌ أَبْرَارُ
والأَرْضُ صَارَتْ جَنَّةً وَلَطَالَمَا ... لَقَد اسْتَنَاخَ بِجَوْفِهَا الإِقْفَارُ
وأَتَى هُدَاهُ عَلَى الحَمَاقَةِ فَانْجَلَتْ ... وَتَفَتَّحَتْ فِي الأَعْيُنِ الأَبْصَارُ
حَيْثُ الحَقِيقَةُ واليَقِينُ وَصَحْوَةٌ ... مِنْ بَعْدِ لَيْلٍ وَالدُّجَى أَخْطَارُ
جَاء الهُدَى والنَّاسُ فَوْضَى مَا لَهُمْ ... إِلَّا الهَوَى وسِلَاحُهُ البَتَّارُ
عَبُوا مِنَ الشَّهَواتِ أَقْدَاحَ الرَّدَى ... فَهَوَتْ بِهِمْ ، إنَّ الهَوَى أَمَّارُ
وَبَنَاتُهُمْ مِنْ غَيرِ ذَنْبٍ وُورِيتْ ... بَطْنَ الثَّرى والوَالِدُ الفَخَّارُ
وَتُثَارُ طَاحِنَةُ الحُرُوبِ لِتَافِهٍ ... كَمْ فِي رَحَاهَا قَدْ تَدُورُ دِيَارُ
حَرْبُ البَسُوسِ « وَحَرْبُ دَاحِسَ » لَيْسَتَا ... بِبَعِيدَتَيْنِ وَكُلُّهُنَّ دَمَارُ

وَتَنَوَّعَتْ بَيْنَ الأَنامِ عَقَائِدٌ ... وَتَبَايَنَتْ مِلَلٌ وَلَا اسْتِقْرارُ
هَذَا يُمَجِّدُ كَوكَبًا لِضِيَائِهِ ... وَسِوَاهُ فِي صَنَمٍ لَهُ أَوْطَارُ
فَمَضَى إِلَى التَّوحِيدِ أحمدُ دَاعِيًا ... أَنْ لا إلٰهَ ، وَرَبُّنَا قَهَّارُ
ذَابَتْ لِصَوْتِ الحَقِّ سُبْلُ ضَلَالَةٍ ... اللهُ أكبرُ تَسْقُطُ الأحْجَارُ
وَقَضَى لِنُورِ العِلْمِ لَنَيْلُ جَهَالَةٍ ... فَالعِلْمُ نُورٌ ضَوْؤُهُ أَنْهَارُ
وَتَنَزَّلَتْ تَتْرَى الشَّرِيعَةُ بَلْسَمًا ... لِبَنَائِهَا الإِخْلاصُ والإِيثَارُ
لَا فَضْلَ إِلَّا لِلتقِيِّ وَعَامِلٍ ... وَسَوَاءٌ الأُسَرَاءُ والتَّمَايُزُ عَارُ
والنَّاسُ مَا اخْتَلَفُوا فَمِنْ هَذَا الثَّرَى ... وَإِلَيْهِ مَرْجِعُهُمْ فَلَا اسْتِكْبَارُ
هَذَا لَدِينُ الحَقِّ قَدْ أَسَرَ الوَرَى ... وَغَزَا القُلُوبَ فَدانَتِ الأمْصَارُ
حِلْمٌ يُتَوِّجُهُ السَّمَاعُ وَرَحْمَةٌ ... وَصَلَابَةٌ إِنْ لَاحَتِ الأَخْطَارُ
والْتَفَّ حَوْلَ ضِيَا الْحَقِيقَةِ بَاقَةٌ ... كَالْبَدْرِ تَعْشَقُ ضَوْءَهُ الأقْمَارُ
تَسْبِيهِمُ مِنْهُ ابْتَسامَةُ رَأْفَةٍ ... أَوْ عَيْنُ عَطْفٍ سَيْبُهَا أَنْهَارُ
يَدْعُو بحُسنَى لِلْإلٰهِ وَحِكْمَةٍ ... والنَّاسُ أَحْرَارٌ فَلا إِجْبَارُ
لَمْ يُشْهِرِ السَّيْفَ المُهَنَّدَ غَازِيًا ... بَل ذَائِدًا وَمِنَ الأَنَامِ شِرَارُ
فاضْرِبْ غليلَ الكُفْرِ لُجَّةَ أَبْحُرٍ ... دِينُ السَّلامِ لَهُ السَّلَامُ شِعَارُ
وَمَضَى الرَّسُولُ هَنَاكَ يَنْشُرُ آيَةً ... بَيْنَ القِفَارِ فَأَيْنَعَتْ أَزْهَارُ
حُرِّيَّةٌ وَتَعَاطُفٌ وَتَكَافُلٌ ... حَتَّى كَجِسْمٍ وَاحِدٍ قَدْ صَارُوا
مِنْ بَعْدِ مَا طَغَتِ العَدَاوَةُ بَيْنَهُمْ ... وَرَحَى الْعَدَاوَةِ فَاتِكٌ جَبَّارُ
وَبِذَلِكَ انْطَلَقُوا دُعَاةً فِي الدُّنَا ... تَرْعَى خُطَا عَزَمَاتِهِمْ أَقْدَارُ
بِشَجَاعَةٍ وَتَعَاوُنٍ وَتَآلُفٍ ... وَكَذَا الهُدَاةُ عَلَى الهُدَى أَنْصَارُ
فالكَوْنُ قَدْ أُعْطَى المَقَادَةَ راضيا ... شَرْقًا وَغَرْبًا ؛ فَالعِنَادُ شَنَارُ
وَبَنَى رُعَاةُ العِيرِ خَيْرَ حَضَارَةٍ ... سَادُوا بِهَا وَتَعاظَمَتْ أَقْدَارُ
فَتَرَسَّمُوا أَحْفِادَ «أحمَدَ» هَدْيَهُ ... ما ضَلَّ مَنْ فِي دَرْبِهِ قَدْ سَارُوا
إِحْياءُ ذِكْرى المُصْطَفَى فِي سُنَّةٍ ... تُحْيُونَهَا ؛ إِنَّ الرَّسُولَ مَنَارُ
أَوْ فِي التَّمَسُّكِ بالكِتَابِ وَمِلَّةٍ ... غَرَّاءَ تَرْخُصُ دُونَهَا الأَعْمَارُ
ما بَزَّ فِي الْهَدْيِ الكِتَابَ وَشَرْعَةً ... فَهُمَا المَعِينُ الزَّاخِرُ المِدْرَارُ
فَتَمَسَّكُوا لَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ ... أَوْصَى بِذَاكَ الصَّادِقُ المُخْتَارُ
واسْتَمْسِكُوا ؛ فالدِّينُ غَالٍ مَهْرُهُ ... وَلَكَمْ لَقَدْ ضَحَّى لَهُ الأَخْيَارُ
وَلَكَمْ تَجَشَّمَ أَحْمَدٌ فِي دِينِهِ ... مَا قَدْ يَضِيقُ بِذَرِّهِ المِغْوَارُ
كَم قَارَعَتْ مِنْهُ المَصَاعِبَ جَبْهَةٌ ... وَحُسَامُ «أَحْمَدَ» حَدُّهُ بَتَّارُ

خميلة الشعر

إعداد وتقديم الأستاذ محمد عبدالوهاب

تعودنا فى الأعداد السابقة ، أن نقدم فى الخميلة نماذج شعرية من العصر الجاهلى ، يطّلع القارىء من خلالها على هذا اللون من الشعر ، ويتعرف على أسلوبه ومدى رصانته وصقله ، ومناسبته لعصره وبيئته ، ورأينا فى هذا العدد ، أن ننتقل من العصر الجاهلى إلى عصور أدبية أخرى ، حتى ننوّع فى مادتنا ونسعد قراءنا .

وقد اخترنا اليوم شاعر الربيع البحترى كنموذج لشعراء العصر الأموى ، ثم ننتقل بعده إلى نتاج شعرائنا المعاصرين ، وننهى جولتنا فى الخميلة بالحلقة الثالثة من سلسلة : (مقال فى النقد) ، هذا ويسعدنا تلقى آراء السادة القراء ، فيما نقدمه إليهم ، وماذا يتمنونه منا فى خميلة الشعر ، والله ولى التوفيق ،

البحترى

شاعر الربيع

الشاعرية مظهر من مظاهر ملكة الوجدان ، حيث هى الشعور المنطلق من مقومات التوازن فى عقل الإنسان وحواسه ، أو هى مزيج من العقل والروح والقلب والنفس والضمير ، أو هى تلك اللطيفة الرقيقة التى يمكننا أن نصفها بأنها ربانية .

ولقد كان البحترى فيضاً من الانطباعات ونبعاً من النبضات ، تبلورت معطياتها ، فى وصف رائع وحس بالغ الشفافية ، ومقدرة بلاغية فائقة ، أعطيت لنتاجه الشعرى صفة الخلود ، وللشعر نبرات تنبعث من أوتار الوجدان ، فإذا لامسته الطبيعة بأناملها الرقيقة ، كانت فيوضات الوجدان ، انبثاقة فطرية كيَّفت كُنْه الشاعر .

قال أبو الطيب (المتنبى) : « أنا وأبو تمَّام حكيمان ، والشاعر : البحترى » .

وقال عنه ابن الأثير فى كتابه « المثل السائر » : « أتى فى شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء ، فى اللفظ المصوغ من سلاسة الماء ، فأدرك بذلك بُعد المرام ، مع قربه إلى الأفهام ، وما أقول إلّا أنه أتى فى معانيه بأخلاط الغالية ، ورقى فى ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية » .

وقال الثعالبى فى كتابة « برد الأكباد » على لسان أبى القاسم الإسكافى الذى قال : « استظهارى على البلاغة بثلاثة : القرآن ، وكلام الجاحظ ، وشعر البحترى » .

وقال عنه عبدالله بن المعتز : « لو لم يكن للبحترى إلا قصيدته السينية فى وصف إيوان كسرى ، فليس للعرب سينية مثلها ، وقصيدته فى البركة : (ميلوا إلى الدار من ليلى تحييها) ، واعتذاراته فى قصائده إلى الفتح ، التى ليس للعرب ـ بعد اعتذارات النابغة إلى النعمان ـ مثلها ، وقصيدته فى دينار ابن عبدالله ، التى وصف فيها ما لم يصفه أحد قبله ، أولها : (ألم تر تغليس الربيع المبكر) ووصف حرب المراكب فى البحر ، لكان أشعر الناس فى زمانه ، فكيف إذا أضيف إلى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه » .

والربيع عند البحترى ، هو رمز الشباب والجمال والغاية فى كل شيء ، فنراه يذكره فى أغلب قصائده كبشير للخير والحُسن والنعمة ، فيقول فى إحدى قصائده :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً ... من الحُسْن حتى كاد أنْ يتكلّما
وقد نبَّه النيروزُ فى غَلس الدُّجى ... أوائل وَرْدٍ كنَّ بالأمْسِ نُوَّما
يُفَتِّقُها بَرْدُ الندى فكأنَّهُ ... يَبُثُّ حديثاً كانَ أمْسِ مُكَتَّما
ومِنْ شجرٍ رَدَّ الرَّبيعُ لباسَهُ ... عليْه كما نشَّرْتَ وَشْيًا مُنَمْنَما
أحَلَّ ، فأبْدَى للعيون بَشَاشَةً ... وكان قَذًى للعينِ إذْ كانَ مُحْرِمَا
ورَقَّ نسيمُ الريح حتى حسبتهُ ... يجيءُ بأنفاس الأحِبَّةِ نُعَّمَا

ويصف المطر فيقول :

غَيْثٌ أذابَ البَرْقُ سحمةَ مُزْنِهِ ... فالريحُ تَنْظِمُ فيه حَبَّ الجَوْهَرِ
وكأنَّمَا طارتْ به ريحُ الصَّبَا ... مِنْ بَعْدِ مَا نُغَمَسَتْ بِهِ فِى العَنْبَرِ
وَيُضِيءُ تَحْسَبُ أنَّ ماءَ غمامِهِ ... قَمَرٌ تَقَطَّعَ فى إنَاءِ أخْضَرِ

ولأن البحترى لا يحبُّ الشتاءَ ، وما يمثله فى نفسه من أحاسيس مقبضة ؛ فإننا نراه دائماً عاشقاً للربيع ، وما يمثله عنده من أحاسيس الأمل والشباب والحياة الحلوة .. فيقول :

ألَمْ تَرَ تَغْليسَ الربيعِ المُبَكِّرِ ... وما حَاكَ مِنْ وَشْىِ الرياضِ المُنَشَّرِ
وسرعانَ ما ولَّى الشتاءُ ، ولَمْ يَقِف ... تَسَلُّلَ شَخصِ الخائِفِ المُتَنَكِّرِ
مَرَرْنا على (بطياس) وهى كأنَّهَا ... سَبائبُ عَصْبٍ ، أو زرابىُّ عبقرِ
كأنَّ سقوطَ القَطْرِ فيها إذا انثَنَى ... إليها سقوط اللؤْلُؤ المُتحدِّرِ
وفى أرجوانىٍّ مِنَ النورِ أحمرٍ ... يُشَابُ بإفْرِنْدٍ مِنَ الروضِ أخْضَرِ
إذا ما الندَى وافاه صُبحا تمايَلتْ ... أعاليه مِنْ دُرٍّ نثيرٍ وجَوْهَرِ

شاعر الاسكندرية

عبد اللطيف النشار

للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

أكثر ما يميِّز النشار عن سواه ، أنه كان شاعر البدوات والشطحات ، فى جُلِّ ما نظَم ، بعد أن ورث الشعر عن والده وجده ـ وكانا شاعرين مُجيدين ـ وهو يشير إلى ذلك ، فى قوله :

لى مكـــــان ليس يجهلـــــه أعجمـــــــــى .. لا .. ولا عربى !
يتمنــــــــــــــــى كل ذى أدب أن يرى (الـــــنشار) .. عن كثب !
ملك الشعـر الـــذى ورث الــــ مُلْك فيــــه .. عن أب ، فأبــــا

وهو دمياطىُّ المولد ، سكندرىُّ النَّشْأة .. وكان شديد التعلُّق بالإسكندرية ، لا يطيق أن يغادرها إلى أية مدينة أخرى ، ولو ليوم واحد .. وحدث أن صدر قرار بنقله إلى القاهرة للعمل بإحدى المحاكم ، وشاهد – فى نفس يوم حضوره إلى القاهرة ـ تمثال (إبراهيم باشا) ممتطيا جواده بميدان الأوبرا وهو يشير بيده إشارة اعتبرها النشار إشارة إلى محطة السكك الحديدية بميدان رمسيس .. فقال النشار متظرِّفا ، للتمثال وصاحبه :

تُشير إلى الباب الحديد بإصْبع ؟ لك الأمر يامولاى .. أرْجع ثانيا !

وبالفعل قفل راجعا إلى الإسكندرية ، حيث مقر عمله بها .. وحينما فوجىء رؤساؤه بحضوره فى اليوم التالى ، بينهم ، أبلغوا وزارة العدل بالأمر ، وأسرع النشار . بإرسال أبيات (لأحمد خشبة باشا) ، وزير العدل فى ذلك الوقت ، منها قوله فيها :

وكل ماصادف (النشّارَ) ينشره فَاحذَرْ مغاضبة النشار يا (خشبه)

فما كان من الوزير ، الأديب الحصيف ، إلا أن أصدر أمره بإلغاء نقل النشار ، وعودته إلى ذات عمله بالإسكندرية .. وبعد وفاة أديب العربية الكبير مصطفى صادق الرافعى ، رحمه الله ، تَّم نقل النشار إلى (طنطا) ، ليشغل درجة الرافعى بأحد محاكمها .. وبعد فترة وجيزة ، وبَذْل مَسْعاه الجاد ، تم رجوعه ، مرة أخرى إلى الاسكندرية ، وظل بها حتى نهاية خدمته بالعمل الحكومى .

ثم انتقل ، مختارا ، للإقامة بالقاهرة ، بعد التحاق كريمته الوحيدة ، السيدة « رفيعة النشار » بمصلحة الفنون والثقافة بالقاهرة ، على أثر حصولها على ليسانس الآداب ــ قسم اللغة الإنجليزية .

● ● ●

عاش النشار حياته المريرة ، متأملا متفكرا ، فى الحياة والناس ، بمزاج خاص ، وشخصية فريدة غريبة الأطوار .. فلا يتورع ، مثلا ، عن تنفيذ أية فكرة تسنح له ، مادام قد اقتنع بجدْواها ، ضاربا عرض الأفق بالعواقب ، مهما بدتْ وخيمة مزعجة ! ومن ذلك ، تلك الواقعة الطريفة الجريئة ، التى يقصُّها لنا بمجلة (السفير) السكندرية ، الصادرة فى ١١ من يونيه سنة ١٩٦٨ ، يقول : « ذات مرة ، كان معى مرتبى كله ؛ لأننا كنا فى أول الشهر ، وذهبت إلى مكتبة (فيكتوريا)[١].. وبنشاط ابن الخامسة والثلاثين ، صعدت السلم الكائن أمام الرفوف ، التى على يسار الداخل ، ووجدت ــ كالعادة ــ كتبا مرتبة بالحروف الأبجدية الإنجليزية ، بأسماء المؤلفين .. وعرفت ، لأول مرة ، حرف (الآى ــ I) باسم (إرفنج) وكمالة الإسم : (واشنطن إرفنج) .. يقول النشار : « كِدْت أقع على السُّلَّم من شدة الدهشة ، عندما قرأت عناوين الكتب التى من تأليفه ، وهى : (حياة محمد) ﷺ و (الأربعة الخلفاء الراشدين) و (سقوط غرناطة) و (تاريخ الحمراء) أو (الهمبرا) .. أربعة كتب ، فى مواضيع إسلامية ، من تأليف رجل أمريكى اسْتوطن إسبانيا ، وارثة الدولة الأموية فى عهدها .. » ويستطرد النشار ، قائلا ، بعد ذلك : « وقلت : حَسَنا .. وماذا لو اشتريت هذه الكتب ، ولو بمرتبى كله ! .. وأخذت إجازة من

(١) سُمِّى شارع الأفراح بمنطقة فيكتوريا بالاسكندرية ، باسم : شارع عبداللطيف النشار ، بعد وفاته ، وبعد قيامنا بجمع (ديوان النشار) فى جزأين كبيرين تم طبع الجزء الأول منه على نفقة وحيدته السيدة رفيعة النشار ، وطبع الجزء الثانى بالهيئة المصرية العامة للكتاب : ثم قام الباحث الأستاذ فاروق المهى بإعداد رسالة ماجستير عن (النشار ــ حياته وأدبه) .

المحكمة ، ولم أكن أدرى أننى ــ بعد ٧٣ عاما ــ أجد من يُعايرنى بهذا المجد[٢] ! واشتريت الكتب الأربعة ، وطائفة كبيرة من (الكشاكيل) وأقلام الحبر ، وعدت إلى المنزل .. وبَدَلاً من أن أقدم لزوجتى العزيزة مرتبى ــ كالعادة ــ فى أول كل شهر ، قَدَّمْت لها الكشاكيل والأقلام والكتب ، وباقى المرتب ! وكم كان المرتب كله ؟! »

وبعد ذلك يُعطينا النشار صورة طيبة عن تفهُّم زوجته ــ زوجة الأديب ــ لموقفه هذا ، ورسالته كأديب وشاعر ، يقول : « وبدلاً من أن تشمئز أو تزجرنى ؛ ضحكت وقبَّلتنى ودَعَتْ لى ! » « وبدلا من أن تُعدَّ لِى مائدة الطعام ، أعدَّتْ لى مائدة الكتابة !.. وكتبت ترجمة وتلخيصا وتعليقا .. وفى عصر هذا اليوم نفسه ، سلَّمْتُ ترجمتى إلى جريدة (وادى النيل) بالاسكندرية وقبضْت ثلاثة أمثال مرتبى ، وعدت إلى منزلى كالطفل الذى اشترى أفضل لعبة كان يحلم بها[٣] .. وفى ذلك اليوم ، تعشَّينا ، بدلاً من أن نتغدَّى ، واعتذرْت لزوجتى ، فقالت :ـ هذا يوم كأيام رمضان ، نصوم نهاره ، ونأكل فى ليله ، هذا يوم لعل فيه ليلة قَدْر ! » .

وتتبدَّى لنا خفة ظِلّه ، فى شَرْحه لظروف نَظْم قصيدته التى تحمل عنوان : « المطر » ، المنشورة بديوانه الصغير (جنة فرعون) ، الذى صدر عام ١٩٣٢ .. فيقول بعد خمسة وثلاثين عاما من نظمها « كنت أريد القيام نحو نفسى بتحية أقضى بها حق الشباب ، كنت أريد أن أُمَرَّ بحديقة منزلى ، فأقطف زهرة أضعها فى عروة (الجاكتة) .. ولكن ، للأسف لم يكن به حديقة ! وكنت أريد الاستعاضة عن الورد والفُلّ والياسمين ، بنقطة (كُولُونْيا) ، تحمل بعض هذه الروائح ، ولكن .. لم يكن ذلك عندى .. وأَبَى خيالى إلا أن يهدينى بُستانا داخل نقطة واحدة من (المطر) .. نظرية ! ولكن تَطْبيقها العلمىّ تحقَّقْ !.. » .

ويفسِّر مايشير إليه بهذا الشرح ، قوله فى مستهل القصيدة :

هل يبصر الناس فيك الروضَ يامطرُ ؟ — الزهـر فيك .. وفيك التَّبْت والثمـــرُ
فى كل حبـــة طل روضةٌ أُنــــــفُ — يؤرج الكون منها .. زهرهـــا العطـــر
لا يخلــق القــلب شيئـــا لا نظير له — لكــــن تجمــــع فى مرآته الصور

● ● ●

ويبلغ إخلاصه لفنِّه ، وحِرْصه على تسجيل تجربته الشعرية ، بأصالة وعمق ، فى هذه النادرة التى يقصُّها علينا رفيقُ عمره الأستاذ (يحيى حقى) ، بقوله ، مُبيِّنا ظروف لقائه الأول بالنشار ، بصحيفة (وادى النيل) : « سَعِدْتُ فى إدارتها بالتعرُّف إلى الشاعر الرقيق الصبور عبداللطيف

(٢) يعنى أحد أصدقائه الأدباء بالاسكندرية ، وكان يُعابثه

(٣) عدد (١) من يونيو سنة ١٩٦٦ من جريدة السفير اليومية السكندرية .

النشار .. وله قصيدة جميلة ، يصف فيها إحدى المقابر ، ثم يشرح ظروف نظم هذه القصيدة ، بقوله أنه : « كان يركب القطار ذات يوم ، ووقف (أى القطار) فى محطة تجاور مقبرة .. لم يصرخ (الكمسارى) : « الميِّت ينزل ! ولكن الشاعر ترك القطار ، ومشواره وآشغاله ، ومنتظريه عند محطة الوصول ، ونزل إلى المقبرة .. ينفرد فيها بنفسه ، ويكتب قصيدته ! »[٤] وفى لقاء شخصى لى مع الأستاذ يحيى حقى بمنزله بمصر الجديدة أخبرنى ـ رحمه الله تعالى ـ أن القصيدة التى نظمها النشار فى تلك الواقعة ، هى تلك التى تحمل عنوان : « شروق الشمس بين المقابر » .

● ● ●

ومن طريف رثاء النشار لأمير الشعراء أحمد شوقى ، قوله :

أ آل إلـــىَّ أمـــر الشعـــر فى مصـــر وفى الشـــرق ؟!
مقـــام ما اطلـــعت به ولم يك قطّ فى طوق
أأطرحـــــه على العقـــا د .. أرمـــى الشعـــر فى شق ؟!
معـــاد الله ! ليس عقـــو ق هذا الفـــن .. من حقـــى
لحـــاك الله ياشـــوق لماذا مُتَّ ياشوق[٥] !!

وما ذكر النشار عن (العقاد) كان للتفكه ، كما ذكر لي ، وينقضه ، بعد ذلك ، قوله فى رِثاء العقادِ ـ وكان من خاصة أصدقائه ـ

ترك العقـــاد دنيانـــا وقـــد زادهـــا حسنـــا لمن عاشوا وحكمـــه
دعـــى (الجبـــار) فى موطنـــه صدق الـــوصف وأوفى عزمـــه
عظـــم العقـــاد أن ننصفـــه ما بلغنـــا كُنْهَـهُ السامـــى وكمـــه

● ● ●

وحدث أن أصيب النشار ذات يوم فى حادث تصادم بسيارة مسرعة ، أثناء سيره بالطريق العام بالقاهرة متفكِّرا فى (الاسكندرية) التى كان يُحبُها غاية الحب ، واضطراره إلى النزوح عنها ، بعد خروجه الى المعاش ، ليكون قريبا من كريمته ووحيدته السيدة رفيعة النشار ، التى كانت تعمل بالقاهرة ، ونتج عن الحادث (كَسْرٌ مضاعَفٌ) بقدمه اليسرى ، اضطّره إلى أن يظْلع فى مشْيته ، وقال فى ذلك :

---

(٤) أنظر كتابة (خلّيها على الله) ص ٥٢ .

(٥) كان النشار شديد الشغف بشعر شوق ، وكثيرا ما كان يترنم بأبيات العديد من قصائده ، ويعتبره الشاعر الصنّاجة فى العصر الحديث كما كان عميق الصلة بالشعراء السكندريين : خليل شيبوب وأخيه صديق شيبوب ، وعبدالحكيم الجهنى وفضل اسماعيل وزكريا جزارين وعبدالعليم القبانى وغيرهم . وعلاقته بشوقى كانت علاقة حميمة ـ ولقد غاب عنى أن أسأله عن رأى شوقى ـ رحمه الله تعالى ـ فى شعره ـ أى شعر النشار . ورحم الله تعالى ـ الجميع .

نحو الثمانين .. ولا ابـــــــتلى ... بعلـــة .. هل ذالكـــم يعقـــل ؟!
الحمـــد للـــه الـــذى اختـــار لى ... أسهلهـــا .. لو أنها تسهـــــل
مادامت الأرؤس فى صحـــــــة ... فهين أن تبـــــتلى الأرجـــــل
(أبـــو الوفـــا)[٦] و (المازنى) قبلـــه ... كلاهما فى مشيـــــه يحجـــــل
ولى صديـــــــق آخر .. واسمه ... فى بحر هذا الشعـــر لايدخـــل !

إلى أن يقول :

وكـــــنت إذا أمشى يقـــــال انبرى ... لايعـــرف الـــريث ولا يعجـــــل
فصرت «تيمـــورلنك» فى مشيتـــــى ... بل علـــــه فى مشيـــــه .. أجمل !
والسير[٧] ، واللـــورد[٨] ، بإنجلتــــرا ... وفيهمـــــــــا الأفضل والأرذل
ظلـــمتْ .. حتـــى شاء لى خالقـــى ... أن أنـــزل النـــاس كما أُنزلـــوا
قد طالما أخطـــأت فى صحتـــــى ... فالآن إذ أغضب .. لا أزْكل !

وقد حرصنا على إثبات معظم أبيات هذه القصيدة ، لطرافتها .. وبمناسبة الحديث عن شغفه بالاسكندرية ، نذكر أنه نظم فيها أروع قصائده ، وخاصة فيما عانته من ويلات أثناء الغارات الجوية فى الحرب العالمية الثانية ؛ فقال لمن سأله ـ هل سيُهاجر منها أسوة بمن هاجر ..؟

يقـــول مهاجـــر الجيران .. باق ؟ فقـــلت له :ـــ وبى رمـــق ـ بقـــيت

وقال فى قصيدة أخرى ، بعنوان : (الاسكندرية بعد الفاجعة) ، بعد هجرة معظم سكانها إلى الريف :

ما كنتَ مصطـــافَ ريفـــيٍّ ومربعـــه ... ياثغر .. فى جنبات الريف تصطاف ؟!
مهاجـــرون على الانصار قد نزلـــوا ... كلا الفريـــقين رحب الساح مضيـــاف
ياضاحك السن .. ما للـــعين دامعـــة ... فى الصبر أجـــر .. وللـــرحمن ألطـــاف

إلى أن يقول :

أضحت خلاء وأضحى أهلها ارتحلوا ... قف يالسانى .. فبعض القول إسفاف
لم يخن دهـــر عليها .. لا .. ولا أبـــدا ... ما مثل أكنافهـــا فى الدهـــر أكنـــاف
ألفـــان تملى على الدنيـــا محاسنها ... وسوف تشهـــــــد الآف والآف

---

(٦) الشاعر محمود أبو الوفا

(٧) السير وولترسكوت .

(٨) واللورد بايرون .. وكانا أعرجين

و « الإسلاميات » فى ديوان النشار ـ رحمه الله تعالى ـ ذات مستوى رفيع ، وإنا لنرجو أن تزيل أثر صبوات الشباب التى كثيرا ما يندم عليها فى هذا الديوان ، لذا نقدم مسك الختام من هذا المقال ـ قيام النشار فى أيامه الأخيرة ـ بتدوين خواطره الشعرية ، من وحى بعض آيات الذكر الحكيم ، ومن ذلك قوله ، بعد تلاوته للآية الشريفة :

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ . (سـورة يونس)

غيره يتقـــى ولـــيس بواقِ ... آية العجـــز أنـــه غير باق
أقيـــاسا مابين عبـــد ورب ؟ ... جل شأن المهيمـــن الخلاق
تعست أنـــفسُ تؤمـــل شيئـــا ... عنـــد غير المدبـــر الـــرزاق
كيـــف لا يرتجى الـــذى ينشىء الأثمار ... بين الـــغصون والأوراق
ناثـــر الأنجم الـــوضاء كنثر الـــحَبِّ ... نثرا فى روضة الآفـــاق

إلى أن يقول :

لم يضق بى من الرجـــاء مكـــان ... فإلى الله وجهتـــى وانطـــلاق

وقوله من وحى الآية الشريفة : « وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ » الأنعام ٩١

ومـــا قدروا الإلـــه غداة حدّوا ... مثوبتـــه ، ولـــيس لها تنـــاهِ
ومفتـــون يفاخـــرنى بجاهِ ... وعنـــد الله ـ دون النـــاس ـ جاهـــى
شُغـــلتَ بما شغـــلتَ به غرورا ... فحـــدت عن الطريـــق وأنت لاهِ
على الحالين اشكـــر فضل ربى ... وأحمده .. ولكـــن لا أباهـــى

رحم الله النشار رحمة واسعة.

العلوم الكونية

علم الشفرة فى التراث الإسلامى

أ.د. أحمد فؤاد باشا

يعنى علم الشفرة Cryptology بتحويل نص واضح إلى نص آخر غير مفهوم باستعمال طريقة معينة يستطيع من يعرفها أن يفهم النص . والعملية العكسية التى يتم بها تحويل النص المكتوب بالشفرة إلى نص واضح مفهوم تعرف باسم [تحليل الشفرة] Cryptanalysis(١) .

ويحظى هذا العلم فى عصرنا الحاضر باهتمام كبير من جانب الحكومات والمؤسسات والأفراد على حد سواء ، نظراً للحاجة إليه فى الحفاظ على المعلومات فى المجالات العسكرية ، وفى ميادين الصناعة والتجارة والسياسة والاقتصاد والاتصالات ، وغير ذلك . وتستخدم الدول المتقدمة أحدث التقنيات من الحاسبات الالكترونية العملاقة لتطوير قدراتها وتحقيق تميزها فى هذا العمل . ففى الولايات المتحدة الأمريكية ـ على سبيل المثال ـ يُخصص لهذا النشاط أكبر تجمع للحاسبات الإلكترونية على وجه الأرض ، كما يتوفر لهذا العمل حاسبات ذات إمكانيات فائقة لم يعلن عنها .(٢)

(١) الشفرة : رموز يستعملها فريق من الناس للتفاهم السرى فيما بينهم [المعجم الوجيز ـ مجمع اللغة العربية ، القاهرة] ، ويقابلها فى الانجليزية ، مع فروق طفيفة : Cipher وEncipher .

(٢) تنفق الدول المتقدمة عامة ببذخ لتطوير حجم العمل بالشفرة فى مختلف المجالات بصورة مطردة .

وقد عُرف علم الشفرة وتحليلها عند العرب باسم [التعمية واستخراج المعمىَّ][3] ، وكان لهم دور رائد فى تأسيسه وتطويره والتأليف فيه من زوايا مختلفة ، فصنفوا عدداً لابأس به من المخطوطات ، منها : [رسالة الكندى فى علم التعمية واستخراج المعمىَّ] ، وهى أول رسالة عربية يعود تأليفها إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى [التاسع الميلادى] ، وكتاب [المؤلف للملك الأشرف فى حل المترجم] لعلى ابن عدلان النحوى المترجم [ت ٦٦٦ هـ/١٢٦٨ م] ، وكتاب [حل الرموز ومفاتيح الكنوز] لجابر بن حيان الكيميائى [ت ٢٠٠ هـ/٨١٥ م] ، وكتاب [حل الرموز وبرء الأسقام فى كشف أصول اللغات والأقلام] لذى النون المصرى ثوبان بن ابراهيم [ت ٢٤٥ هـ/٨٥٩ م] ، وكتاب [شوق المستهام فى معرفة رموز الأقلام] لأحمد بن على بن وحشية [ت بعد ٢٩١ هـ/٩١٤ م] ، وكتاب [خصائص المعرفة فى المعمَّيات] لأسعد بن مهدى بن مماتى [ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م] ، وكتاب [مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة]لابراهيم بن محمدين [ت ٦٢٧ هـ/١٢٢٨ م] ، وغير ذلك كثير .

وهناك من اشتهر بخبرته وكثرة مؤلفاته فى هذا العلم ، مثل على بن محمد بن الدريهم [ت ٧٦٢ هـ/١٣٦١ م] صاحب كتاب [مفتاح الكنوز فى إيضاح المرموز] ، وكتاب [إيضاح المبهم فى حل المترجم] ، وكتاب [مختصر المبهم فى حل المترجم] وكتاب [نظم القواعد فى المترجم وضوابطه] .

وقد اعترف كبير مؤرخى علم الشفرة المعاصرين [دافيد كان D.Kahn] وفى كتابه The code Breakers بأن هذا العلم بشقيه ولد بين العرب ، ونسب إليهم الفضل الأول فى اكتشاف طرق حل الشفرة وتدوينها قبل الغرب بمدة طويلة ، وأقر بأن هذه الحقيقة التى توصل إليها ، بخصوص ريادة العرب فى علم الشفرة ، تعتبر أهم إنجاز تاريخى فى كل ما احتواه كتابه وذكر مانصه[4] .

"It showed that the Arab had practiced cryptanalysis long before the west, and provided me with the most important historical breal through in my whole book".

والباحث المدقق فى مؤلفات المسلمين الأوائل ، يجد أنهم سبقوا إلى استحداث عدة

(٣) من المرادفات التى استعملها العرب فى علم التعمية : الترجمة ، المترجم ، المبهم ، المرموز ، الكتابة الباطنة

(٤) عن : د . محمد مراياتى ، د . محمد حسان طيان ، د . يحيى مير علم ، أصالة العرب فى علم التعمية واستخراج المعمى [الشفرة وكسر الشفرة] ، أعمال ندوة [التراث العلمى العربى فى العلوم الأساسية] طرابلس ليبيا ، ١٧ ـ ٢٠ ديسمبر ١٩٩٠ م

طرائق فى علم الشفرة [أو التعمية] منها :[٥]

١ ـ طريقة البعثرة :

وهى أبسط طرق الشفرة ، وتكون بتغيير مواقع حروف الرسالة وفق قاعدة معينة ، كأن تبدل الحرف الأول من الكلمة بالآخر منها ، مثل [رضوان ـ نضوار] ، أو تقدم الحرف الأخير ، نحو «قاسم ـ مقاس) ، أو تقلب حروف كل كلمة ضمنها ، أى تكتبها معكوسة ، مثل [أحمد أخو على ـ دمحا وخا يلع]

٢ ـ طريقة الاستبدال أو التعويض :

وتقوم هذه الطريقة فى التعمية على أن يبدل كل حرف بحرف آخر ، أو رمز من خارج النص ، وفق قاعدة محددة ، كأن يبدل الحرف بما قبله على ترتيب حروف المعجم [الأبجدية] ، مثل [محمد = لجلخ] ، أو يبدل كل حرف بما بعده ، مثل [محمد = نخنذ] . وقد يكون التبديل بوضع الحروف على أسماء الأعلام ، فيجعل لكل حرف اسم رجل أو غيره ، أو على أسماء النجوم ، أو الشهور ، أو البلدان ، أو الأدهان ، أو العقاقير ، أو الأشجار ، ويمكن أن يكون التبديل على أسماء الأجناس ، فيجعل لكل حرف اسم جنس مثل الأنام [لحرف الألف] ، والبشر أو البقول [لحرف الباء] ، والتراب أو التوابل [الحرف التاء] ، والثياب [لحرف الثاء] ، والجلود [لحرف الجيم] ، والحديد أو الحبوب [لحرف الحاء] ، والخشب [لحرف الخاء] .. وهكذا .

وأشهر أنواع التعمية بالتبديل :استعمال أشكال مبتكرة للحروف يخترعها المترجم لتكون بمثابة أبجدية جديدة له على ترتيب حروف المعجم ، وطريق ذلك ، كما يقول ابن الدريهم : أن [يثبت حرف المعجم ، ثم يرتب تحت كل واحد شكلا لا يماثل الآخر ، فكلما جاء فى اللفظ ذلك الحرف كتبه بحيث لايقع له غلط ، ثم يفصل بين الكلمات إما بخط ، أو بنقط ، أو ببياض ، أو دائرة ، أو غير ذلك][٦] .

٣ ـ طرائق أخرى مركبة :

عرف المسلمون طرائق أخرى مركبة أكثر تعقيدا تشمل تعمية المعانى بالتورية ، واستعمال الصفات الكمية أو الكيفية للحروف ، واستعمال الكلمات المحتملة ، وغيرها . ولعل الكندى كان أول من قام بإحصاء الحروف فى الكلام المزيد لاستعمالها فى حل الشفرة ، وذلك اعتماداً على ماورد فى نص معين ، فيكون الأول لأكثرها عدداً ، والثانى للذى يليه ، وهكذا تتوالى مراتب الحروف فى الاستعمال لتقابل بمراتب الرموز المستخدمة فى الرسالة المعماة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مراتب الحروف تختلف باختلاف المادة اللغوية المحصاة ، فمراتبها فى إحصاء حروف القرآن ـ وهو أسبق من إحصاء [أهل التعمية] لأنه يعود إلى عصر الصحابة ـ رضوان الله عليهم تختلف قليلاً عن مراتبها فى إحصاء الكلام العادى لنصوص فيها المزيد والمجرد ، ومراتبها فى كلا الإحصائين تختلف عما

(٥) المرجع السابق .
(٦) المرجع السابق .

هى عليه فى إحصاء الحروف إذا كانت مادة الإحصاء هى الجذور العربية لاشتمالها على الأصلى من الحروف دون الزائد .

وقد توفر المسلمون على العناية بحل الشفرة على أساس علمى تلبية لضرورات حضارية إبان استقرار الدولة الإسلامية ونهضة العمران ونشاط حركة الترجمة ، بغية كشف ما رمزه الأقدمون من علومهم وكنوزهم فى آثارهم التى ترجمت آنذاك . وتشهد كنوز التراث الإسلامى أن الكندى سبق الإيطالى [ألبرتو] بسبعة قرون إلى وضع أول مخطوط فى استخراج المعمى ، وهو أيضاً أول من عرف مبدأ استعمال الكلمة المحتملة ، وأول من فرق بين طريقتى التعمية بالبعثرة والاستبدال قبل [بورتا] فى القرن السادس عشر الميلادى . كذلك كان [ابن الدريهم] أول من عرض طريقة التعمية باستعمال شبكة بسيطة سابقا بذلك [كاردانو] بقرنين من الزمان .

إنها صفحات منسية من تراث المسلمين تنتظر من يعيد قراءتها بلغة عصرية ليؤكد قيمتها التاريخية فى سيرة علم الشفرة الذى بلغت أهميته الذروة فى عصرنا الحاضر ، عصر الحسابات الالكترونية ، وما تحويه نظم المعلومات من قواعد بيانات تحتاج إلى الحفظ من العبث أو السرقة عن طريق تعميتها ، سواء أثناء تخزينها أو عند نقلها عبر خطوط شبكات الحاسبات(٧) .

---

7 -David Kohn, The Code Breakers, New York. 1976.

8 -J.H. Finch & E.G. Daugall, Computer Security. A Global challenge, North Holland, 1984.

التيامن

فطرة إلهية وأفضلية تاريخية

للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

إنه فطرة مركوزة فى الطبع البشرى يشهد بذلك كل الكتب السماوية المقدسة ، وفى مقدمتها : القرآن الكريم الذى يرى المتدبر لآيه كيف كانت الخيرية مع أصحاب اليمين المؤمنين من أهل الجنة ، ومدى تأصُّل الشر فى أصحاب الشمال من أهل النار ؟. والقارىء لسورة الواقعة ـ مثلًا ـ يرى هذا المعنى ، وفيما أفاض العلماء والمفسرون فى هذا المجال ـ غُنْيةٌ وكفاية .

ونظرة سريعة إلى السنة النبوية المطهرة تُبين لكل ذى لُبٍّ كيف اختص رسول الله ﷺ اليد اليمنى بمعالى الأمور وترك للشمال ما سوى ذلك .؟ فعن عائشة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ يعجبه التيامن فى شأنه كله طهوره وترجله وتنعله . متفق عليه .

وعنها ـ أيضاً ـ قالت : كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى . رواه أبو داود وقال حديث حسن صحيح الإسناد

وعن أم عطية ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال لها ولصويحباتها ـ فى غسل ابنته زينب : اِبْدأْنَ بميامينها ومواضع الوضوء منها . متفق عليه .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال : إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين أولهما تُنعَلْ وآخرهما تُنزع . متفق عليه .

وعن حفصة – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل يساره لما سوى ذلك . رواه أبو داود وغير

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال : إذا لبستم وإذا توضأتم فابدأُوا بميامنكم . رواه أبو داود والترمذى

وأمر الرسول ﷺ الغلام بتسمية الله والأكل باليمين والأكل مما يليه أمرٌ متواتر . كما كان أمره لمن كان يأكل بشماله أن يأكل بيمينه فلما امتنع ذلك الرجل عن الانْصياع للأمر النبوى بقوله : لا أستطيع دعا عليه رسول الله ﷺ قائلًا : « لا أستطعت » فأصيب بالشلل لاستنكافه تنفيذ الأمر الشرعى . ولمن أراد المزيد الرجوع إلى كتب السنة الصحاح .

★ ★ ★

أما الأفضلية التاريخية ـ وهو ما فُصِّل القول فيه ـ فيشهد لها وقائع وحقائق دوّنها العلماء خذ مثلا الكاتب توماس كار لايل فى أخريات أيامه عندما فقد القدرة على استعمال يده اليمنى واضطر إلى استخدام يسراه ماذا فعل ؟ لقد سارع بطبعه الفلسفى إلى تأمل المعنى والأصل فى قصر بعض الأعمال على جهة معينة وناحية بذاتها فكتب يقول :

لربما كان استخدام الإنسان ليمناه هو أقدم السنن الموجودة على ظهر الأرض إن لم تكن قد فاقت كل ما سواها من الفطر الإنسانية المعتادة ، ويضرب لذلك مثلا بثلاث رجال يحرثون حقلا أو يشذبون سياج أحد الحدائق ، ومدى ما يُحسّون من ارتباك لا لشيء إلا لأن بينهم إنساناً أعسر لا يستطيع استعمال يمناه . ويتساءل الكاتب الانجليزى إن كان فى ذلك أى تحضُّر . وهنا نقول : إن عدم ارتياح هذا الفريق من العمال لوجود أحد العُسْر بينهم لا يُعد حكما تاريخياً يُعتد به ؛ إذ من العُسُر من هم موهوبون ذهنيا ورياضياً وفنياً وفى كل المجالات ، وإنما المسألة ببساطة فطرة إلٓهية وغزيرة إنسانية .

ولعل وجود العُسْر بقلة إشارة إلى لفت أذهان الناس إلى قدرة الله ـ تعالى ـ وكيف يطبع خلقه ؛ فالطبيعة التى فطر الله الجسم الإنسانى عليها تقدم أمثلة لا حصر لها لما يزعُمه البعض ثنائية وما تفضل تسميته تكاملية .

يتضح ذلك فى اليمين والشمال وتحديد مهام لكل منهما وهو أمر قديم قِدَمَ استعمال الإنسان للآلة . ولا يقتصر هذا على الإنسان بل يتعداه إلى الحيوان أيضاً :

فالكلب أو القط الذى أودع الله فطرته يعرف الحلال والحرام لا يمُد لك إلا يمناه إن خصصته بطعام يأكله .

ولئن شكك المشككون فى غلبه استعمال اليمين عند الحيوان فإن الغالبية العظمى من الناس لا تنفك تخضع لهذه الفطرة الإلهية .

يستنتج ذلك الأستاذان « استانلى كورين » و « كلير بوراك » فى دراسة نشرتها مجلة العلم سنة ١٩٧٧ وهى دراسة شملت مسحا لاستخدام اليد عبر خمسين قرناً من الزمان حيث تقول الحقائق التاريخية والمصادر المختلفة من كتب ومقابر لقدماء المصريين بل حتى الآلات المستعملة فى العصر الحجرى أن معظمها كان معدًّا لمن يستعملون اليد اليمنى .

ويؤكد ذلك أيضاً السيد « ألن سيرل مان » أستاذ علم النفس فى (جامعة لورانز) ويقول : إن فنانى الكهوف والمغارات الذين ازدانت جدرانهم بالرسوم دلّت آثارهم على غلبة استخدام اليد اليمنى ، وبرهانه على ذلك أن مستخدم اليد اليمنى عادة ما يرسم حيوانا أو شخصاً متجهاً به من اليمين إلى الشمال وإن شذّ البعض عن ذلك فإنما يعزى شذوذه لعجز خلقى أجبره على أن تُحصر موهبته فى يسراه ومن بين ٣٩ نقشاً ورسماً قام بدراستها العالمان المذكوران فإن ٩٠ ٪ من هذه الرسوم قام برسمها أناس يستخدمون أيامنهم وهو رقم ظل ثابتاً بطريقة ملحوظة عبر التاريخ والحدود الجغرافية برغم كل الضّغوط الاجتماعية المتعددة من عادات وتقاليد .

وكون مستخدمى اليد اليسرى أقلية صغيرة كما أوضحت ذلك الدراسة المشار إليها أكّده مفسرو القرآن الكريم عند حديثهم عن آيات سورة البقرة التى قَصَّتْ حرب بنى اسرائيل فى الآيات من ٢٤٦ إلى ٢٥٢ من سورة البقرة إذ تقول الحقائق التاريخية أن من بين ٢٦ ألفاً من محاربى بنى إسرائيل تحت قيادة طالوت لم يزد مستخدمى اليد اليسرى عن ٧٧٠ فرد وهو ما يمثل أقل من ٣ ٪ بيد أن هذا لا ينبغى كونهم محاربين أشدّاء وأن كل واحد منهم كان من أبرع الرماه بالمقلاع .

فإذا انتقلنا للمعجمية واللغوية وجدنا أن كلمة شمال ذات معان سيئة . فكلمة LEFT الإنجلو سكسونية تعنى الضعيف . وكلمة GAUCHE الفرنسية تعنى السىء غير النظيف والإيطالية MANCINO تعنى المعقوف أو المقعد أو المعاق .

أما علم الوراثة والذى بدأت تتوطد أركانه منذ عشرات السنين فيثبت نفس الحقيقة ، فقد قام الأستاذ « سيزار لومبو روزوا » العالم الإيطالى الشهير وأستاذ علم الإجرام ـ بتلخيص ما يثار ضد العُسُر من قضايا عندما كتب فى جريدة : NORTH AMERICAN REVIEW يقول : بينما يرتقى الإنسان حضارياً وثقافياً تزداد حاجته لاستعمال يمناه وذلك إذا قورن بأيام التوحش والتَّخلف وما يمكن تأكيده هو أن المجرمين غالباً ما يكونون عُسُرًا وكذلك المعتوهين .

ولا يعنى هذا أن كل أعسر شرير لكن استخدام الشمال مضافاً إليه عوامل أخرى يؤدى إلى إيجاد أشخاص من أكثر خلق الله إجراماً ويقول : « سيرلمان » إن هناك أمرين يَضْرب أَحَدهُما جذوره فى عالم الحقيقة ، ويضرب الآخر أطنابه فى دنيا الأسطورة :

الأمر الأول أن من علامات التقى والصلاح فى الأنبياء والصالحين رفضهم الارتضاع من الثدى الأيسر وهو ما يثبت عن نبينا الكريم ﷺ أما الثانى والخاص بلبس خاتم الزواج فى اليد اليسرى للتخلص من إغراءات الشيطان فذلك من قبيل الخيال الممجوج .

أما علماء الاجتماع ورجال الدين فيعتقدون ببركة اليمين ، وسرعة الشفاء إذا كان العلاج والرقْية بها .

وفى كتابه (أسبقية بروز اليد اليمنى) يصف « روبرت هرتز » عالم الإجتماع الفرنسى فى أوائل هذا القرن رمزية القبائل البدائية فى آسيا وأفريقيا قائلًا : إن الشعوب تميل لرؤية العالم فى شكل ثنائيات مقسمين إياهم إلى يمين ويسار ، وليل ونهار ، وذكر وأنثى ، وفى كل المجتمعات – تقريباً – يقع الشمال والظلام والضعف والأنثى فى جانب بينما توضع اليمين والقوة والذكر والنور فى جانب آخر .

ونرى أن هذا خلط للأمور فلكل أهميته ووظيفته المنوطة به ، ويستطرد هرتز قائلًا :

إن اكتشاف الإنسان تفوق يمناه على يسراه فى القوة جعله يضفى ذلك على الكون المحيط به مُرتبا على هذا التقسيم كل المقدسات والمحرمات . كما تعتمد تفاسير أخرى فى ازدرائها لليد اليسرى على ما ارتبط بها من استعمالات دنيا يشرح ذلك « إيرا وايل » فى كتابة « اليد : يمين وشمال » الصادر عام سنة ١٩٣٤ فيقول : إن الكثير يفضلون استعمالها فيما يزعمونه أموراً استثنائية كالعمليات الإخراجية مثلا ومن ثم وصموا اليد اليسرى بأنها اليد « غير النظيفة » و « الملعونة » و « الدنيا » مما أدّى إلى أمور مشينة كان على أصحاب الشمال أن يتعايشوا معها عبر العصور .

وقدتناسى أصحاب هذا الرأى ما لهذا التخصيص من فوائد صحية عديدة .

ومن أشهر المتشيّعين لاستخدام اليد اليسرى الصينييون – كما ورد فى قصص الرحالة – وكذلك الاسكندر الأكبر الذى ادعى مصادفته قبيلة من عُسُر فى أثناء احتياجه لآسيا ، ولا يخرج هذا القول عن دائرة الأمانى الطيبة لكون الاسكندر نفسه من العسر .

أما « اللورد بادن باول » مؤسس الحركة الكشفية فقد كان من المتعصبين لاستخدام اليد اليسرى ومن ذلك سَنُّه لسلام اليد اليسرى الشهير لكل كشاف وهو نوع من التضليل والسباحة ضد التيار ومعارضة الفطرة . وبرغم أن كتابة الحروف فى اللغتين العربية والعبرية تكون من اليمين إلى اليسار إلا أنه لا يمكن وصف هاتين الثقافتين باليساريتين ؛ لأن ما حدث هو مجرد تأثر بطريقة الكتابة التى ابتكرها الفينيقيون .

فإذا وصلنا إلى دُنيا قيادة السيارات وجدنا أن البريطانيين يقودون جهة اليسار ، والسبب هو أن هذا النوع من القيادة المخالف لطبيعة الشعوب المعتادة ما هو إلا أحد مخلفات التاريخ الغابر وآثاره الدراسة عندما كان سائق « الفيتون » أو العربية الملكية يحتاج إلى يده اليمنى للإمساك بسوطه ويقبض سيفه للتعامل مع الجياد الجامحة وقطاع الطرق من المجرمين أما فى دنيا الحروب ؛ فيقال : إن جيوش أوربا كانت لا تسير إلا على الجانب الأيسر من الطريق وهو أمر مخالف للطبيعة ، برغم ما ادّعوه من أن هذه الجيوش تفعل ذلك لتكون جاهزة للتعامل مع الجانب الأيسر للجيش المعادى .

وما هذه العادة الغريبة إلا من موروثات « ريتشارد قلب الأسد » والتى قلبها رأساً على عقب خلفُه « نابليون بونابارت » الذى فضَّل الهجوم على الجانب الأيمن للجيش المعادى وكذلك السير

على الجانب الأيمن للطريق وذلك لكسب عنصر المفاجأة . وإثر غزوه لمعظم دول أوربا تم تبنى هذا الأسلوب على نطاق واسع باستثناء قلة من الدول لم يغزها نابليون كالسويد ، وبريطانيا ، ويوهيميا ، التى هى الآن جزء مما كان يعرف بـ (تشيكوسلوفاكيا) .

وكون اليابانيين يقودون على اليسار فما هى إلا عادة أكتسبوها من الإنجليز ، لكنهم يكتبون من اليمين إلى اليسار بادئين بالركن الأيمن الأعلى ومنتهين بالركن الأيسر الأسفل وهم معادون تماماً لأصحاب الشمال لدرجة أنه فى بعض مناطق الريف اليابانى تخشى الأنثى العسراء كشف هذا السر لزوجها مخافة قيامه بطلاقها لكونها عسراء .

ويقول السيد « لاب وانز » أستاذ العلوم السياسية فى جامعة « كولومبيا » البريطانية ومؤلف كتاب اليمين واليسار ـ طبوغرافيا الإدراكات السياسية » إن تطوراً وأحياناً قلبا للقيم قد تم بمجرد أن دخلت ثنائية اليمين واليسار مملكة السياسة والتحول الديمقراطى فى فرنسا فى القرن الثامن عشر إذ حتى قيام الثورة الفرنسية كان نموذج نظام الملك التدرجى الهيكلى هو النظام السائد حيث يكون الملك فى أعلى السلّم يليه النبلاء فرجال الدين ثم الدهماء فى قاع المجتمع .

فجاءت الثورة الفرنسية وعصفت بكل هذا مطلقة شعار : إن كل الناس سواسية ، وانسجاما مع هذا رُتِّبَتْ مقاعد الجمعية الوطنية ونُسقت بشكل ديمقراطى على جانبى المتحدث باسمها . وحيث إن الجانب الأيمن كان الجانب المفضل اجتماعياً فإن أولئك الذين كانوا يجلسون إلى جانب الملك والسلطة هم الذين فازوا بالجهة اليمنى . وأما الثوريون فقد أجلسوا على الجانب الأيسر مما أدّى إلى ميلاد مصطلح سياسى جديد ويواصل « لاب وانز » حديثه قائلًا : إن السياسة فى القرن التاسع عشر وفى القرن العشرين اختلفت فيها الصورة وتناقضت مع مفهوم اليمين واليسار فزعموا أفضلية اليسار على اليمين ، وأرجعوا الأفضلية المزعومة إلى قيمة الجمال التى تعيش أطول ، ومن ثم أطلقت الأحزاب السياسية كلمة (يسارية) مبتعدة عن الاتصاف باليمينية .

أما على المستوى الدينى والاجتماعى فى الغرب فقد كان العكس هو الصحيح ؛ إذ وُصف اليمينيون بالمحافظين والتقليديين بينما وصم اليساريون بالراديكاليين وأما الإسلام (ولله الفضل والمنة) فبعيد كل البعد عن هذه التقسيمات المذرية التى تجعل الأسرة الواحدة منقسمة فالأب يمينى والأم يسارية أو العكس إلى طبقات ودرجات بينما الأفضلية الحقيقية للتقوى والعمل الصالح ، بينما تنطوى تلك التقسيمات على أمور أيديولوجية بحتة خلت من الروح والمغزى وانطوت على شعارات جوفاء ينخدع بها السذج والبسطاء . فلطالما زعم الاشتراكيون والماركسيون الدفاع عن الضعفاء والارتباط بالجماهير وهو أمر أثبتت بطلانه الحوادث والأيام ، وسبب آخر لهذا التقسيم هو أن الديمقراطية ذاتها قائمة على المواجهة والتحدى بينما الشورى على التكامل واحترام الرأى الأصوب .

الصّحة الإنجابيّة

متاعب المراهقة

للدكتور/ أحمد رجائى عبد الحميد

المراهقة مرحلة تحويلية من العمر يتحول فيها الطفل إلى شاب والطفلة إلى شابة .
والبلوغ يمثل إحدى الخطوات الهامة للدخول إلى فترة المراهقة ، فعند البلوغ يحدث نمو ملحوظ للأعضاء التناسلية مع تغيرات فى الجسم كله تؤدى إلى تحول الصبى إلى شاب والصبية إلى شابة .
وأهمية البلوغ تكمن فى أنه ـ بالبلوغ ـ يتعين التكليف بأداء الواجبات الدينية ، ولذلك لا بد من المعرفة التامة بهذه الفترة الهامة .

عنـد الذكـور :

تبدأ هذه المرحلة فى حوالى سن ١١ ـ ١٤ سنة تكون المتغيرات ـ أو علامات البلوغ ـ بفعل هرمون الذكورة كما يلى :

ـ تطول القامة ويتركز الطول أساسا فى عظام الفخذين والذراعين حيث تصبح الأطراف طويلة بالنسبة للجذع كما تَعْرُض[1] الأكتاف فى حين يظل الحوض ضيقا .

ـ زيادة حجم الأعضاء التناسلية .

ـ يخشن الصوت وتنمو العضلات .

(١) الفعل : عَرُضَ يَعْرُضُ صار عريضا .

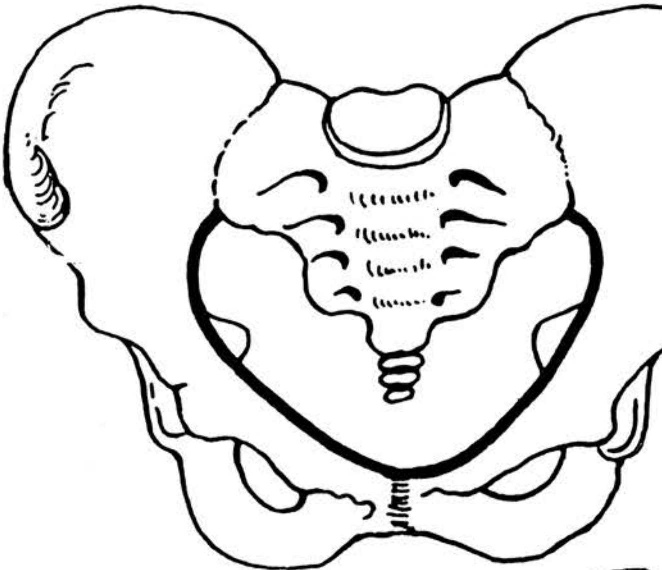

شكل تخطيطي لعظام حوض الذكر لاحظ أن تجويفه ضيق ويأخذ شكل أقرب إلى المثلث

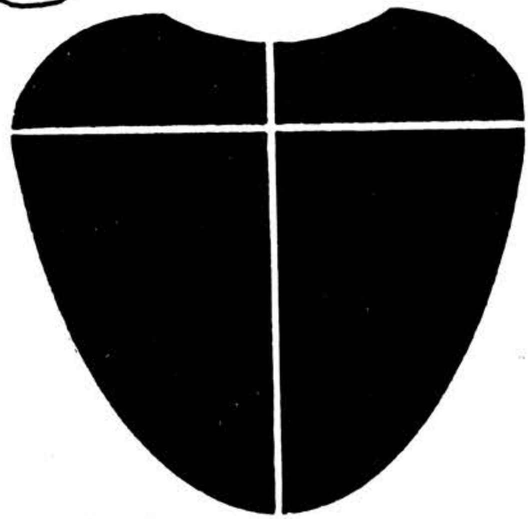

ــ ينمو الشارب واللحية ويظهر الشعر بمناطق جديدة فى منطقة العانة حيث يأخذ الشعر فى هذه المنطقة شكل مثلث تمتد رأسه إلى السرة ، وأيضا فى منطقة الشرج ، وأسفل الإبطين ، ويزيد نمو الشعر فى الأطراف والصدر .

ــ حدوث الرغبة الجنسية والميل إلى الاختلاط بالجنس الآخر .

ــ حدوث انتشار الذكر والاحتلام .

ــ كما تفرز الخصيتان والغدد التناسلية المساعدة مثل « البروستاتا » والحويصلات المنوية السائل المنوى .

عنــد الإنــاث :

ــ تحت تأثير الهرمونات الأنثوية يزيد ترسب الدهون بالجسم وحول العضلات وتحت الجلد ويظل الجلد ناعم الملمس ويتكون الثديان وتبرز الحلمتان ويطول شعر الرأس ، ويظهر الشعر فى مناطق جديدة مثل العانة ، ويختلف توزيع الشعر فى هذه المنطقة عند الرجل حيث يكون المثلث مقلوبا قاعدته لأعلى يمثلها خط أفقى أعلى العانة ويمتد منها الشعر لأسفل ليغطى الشفرين الكبيرين ولا يمتد إلى السرة مثل الذكر ، وتوجد وسادة دهنية بمنطقة العانة تسمى جبل الزهرة .

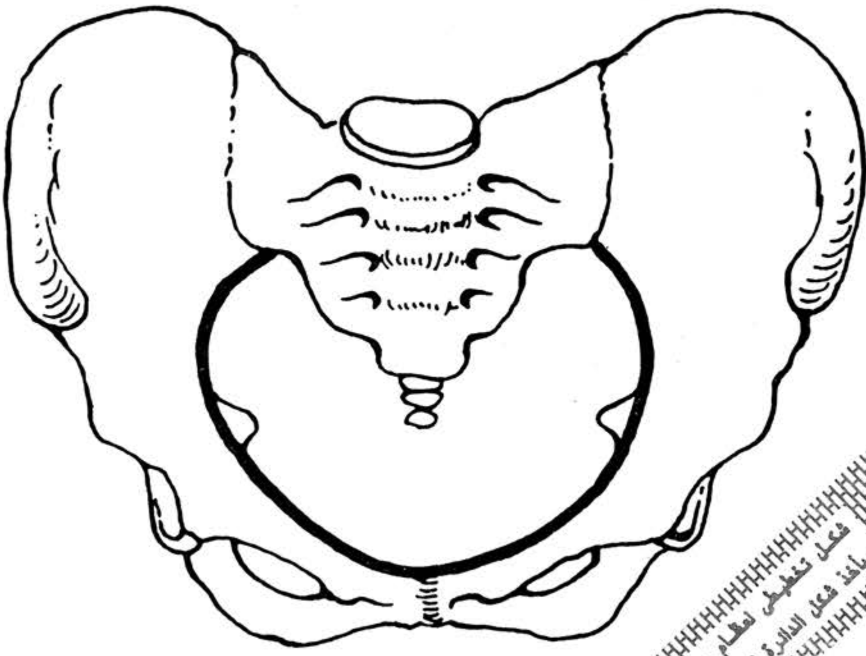

شكل تخطيطى لعظام حوض الانثى لاحظ أنه واسع
ويأخذ شكل الدائرة لكى يتلاءم مع وظيفة الحمل والولاده

ـ تنمو الأعضاء التناسلية[٢] ويزيد حجمها .

ـ بدء الحيض وهو أهم علامات البلوغ وعادة ما تصل الفتاة لسن البلوغ وتدخل مرحلة المراهقة قبل الفتى بحوالى عام أو أكثر .

ـ تتركز التغيرات التى تطرأ على عظام الحوض الذى يتسع ليلائم وظيفته فى الحمل والولادة .

كل هذه التغيرات الفسيولوجية السابقة تكون مصحوبة بتغيرات فى شخصية الفتى أو الفتاة

---

(٢) الأعضاء التناسلية فى الأنثى هى :
المهبل ـ قناة المهبل-عنق الرحم ـ الرحم ـ قنوات فالوب ـ المبيضان .

فيزيد الاعتزاز بالنفس ويزيد الشعور بالمسئولية والواجبات ، كما يزداد الميل إلى معارضة من هو أكبر منه كإثبات لشخصيته ورأيه كفرد ناضج ، ومن المهم أن نذكر الوالدين بأنهما يجب عليهما مراعاة هذه التغيرات ومواجهتها ؛ لأن غير ذلك يؤدى إلى إصابة المراهق أو المراهقة بالتوتر العصبى والقلق مما ينعكس بصورة واضحة على التصرفات ويلقى دوره على الاستيعاب والمناقشة .

متاعب فترة المراهقة :

إن متاعب فترة المراهقة للجنسين والممارسات الخاطئة وتوتر الجوانب الجسدية سببها الجهل ، فلا يزال هذا الجانب مغلف بأستار من الصمت بالرغم من ضرورة معرفة هذه المعلومات للجنسين لمعرفة أحكام البلوغ والتكليف بل أنه واجب .

ومصدر معلومات المراهقين هو الشارع والأصدقاء وأفلام الفيديو فى حين أنه لو تم تقديم المعلومات فى إطار مقاصد الشريعة ، بلغة سهلة ميسرة لا إسفاف ولا إثارة غرائز فيها لأسهم ذلك فى رفع معاناة هذه الفترة عن كاهل الآباء والأبناء .

وبحمد الله ـ تعالى ـ فقد يسر للغلام وللصبية بالدراسات الفقهية بالأزهر الشريف فى المرحلة الإعدادية الإلمام بهذه المعلومات بصورة طيبة لها أثرها النافع فى الإلمام بهذه الوظائف .

وقد أثبت كثير من الدراسات ـ التى تمت خارج محيط التعليم الأزهرى ـ أن دور المدرسة والمؤسسات التعليمية والإعلامية والأسرة دور هامشى فى هذا المجال ، فى حين أن هذا الدور هو أهم الأدوار لتوصيل المعلومة السليمة .

وكذلك أثبتت الدراسات أن المضاعفات التى يمكن أن تحدث عن الجهل والمتاعب التى يلاقيها المراهقين نتيجة عدم الوعى أو اللجوء إلى الممارسات الخاطئة والمتاعب النفسية .. كل ذلك يمكن تجنبه والوقاية منه إذا نشرنا الوعى الدقيق والمقبول فى إطار الشريعة الإسلامية ومقاصدها النبيلة لكل مرحلة سِنّية تبدأ من الطفولة حتى مرحلة الشباب ـ وبخاصة ـ لأولئك المقبلين على الزواج والأهم من ذلك هو وضع برامج لتعليم الآباء كيف ينقلون المعلومة السليمة والصحيحة لأبنائهم .

وفى الحلقات القادمة سوف نبدأ ـ بعون الله ـ تفصيل الموضوع .

المنظومة الكونية بين الذرة والمجرة في ظل القرآن الكريم

للأستاذ الدكتور محمد نبيل يس البكرى

إن المنظومة الكونية أشبه فى اتساقها مع النفس السوية بمنظومة شعرية تترنم بتسبيح خالق هذا الكون الفسيح ، ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ ﴾ .. آل عمران ـ ١٩١ هذا وقد حث الله ـ جل علاه ـ البشر على التأمل والتدبر فيما حولهم بعد أن ميزهم بالعقل وخاطبهم بأولى الألباب ، كذلك فإن العلم هو مصدر حث للمؤمن حينما يُظِلُّهُ الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، إلا أنَّ العلم المجرد البعيد عن هدى الله لا يؤدى إلا إلى الانبهار وانفلات العقل ؛ بل قد يكون أداة تدمير وعنصر ضلال ـ فإذا لم يواكب بما جاء من السماء كان وبالا على صاحبه يتيه به فى ظلمات لُجيَّة لا تستنير ـ إن هى استنارت ـ إلا بنور الإيمان . فالقرآن الكريم كتاب أنزله الله العلى القدير تتلى فيه الآيات الكونية بجانب الآيات التشريعية ليتأكد لمفهومنا أن الإسلام هو دين كونى إنسانى عام لكل البشر لايرتبط بوطن أو عالم محدود ، وأنه يسلم لمالك الملك من فى السموات والأرض ما نعلم ومالا نعلم .

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ آخر يس

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (آل عمران / ٨٣)

إن وجود دلائل وشواهد علميّة أكدتها آيات الكتاب العزيز دفعت اهتمام بعض علماء الطبيعة والفلك من المسلمين إلى تفسير الآيات الكونية فى القرآن الكريم .

وسوف نعرض هنا لبعض هذه الآيات الكونية

* الكاتب أستاذ الفيزياء النووية بجامعة القاهرة ، ويعمل حاليا بجامعة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

** هذا المقال اجتهاد شخصى لسيادة الكاتب فى محاولة للربط بين النتائج العلمية ، وفهم الآيات الكونية ، والمجال مفتوح لأهل الاختصاص ممن يرغبون التعليق أو التعقيب . شريطة أن يكون الحديث علميا بحتا ـ مجلة الأزهر .

التى تحمل الدلالة على معطيات العلم الحديث التجريبى على وجه التحديد .

أولا : نشأة الكون :

لقد دعا الله البشر إلى التأمل والتدبر فى كيفية بدء الخلق بعد أن ميزهم بالعقل وخاطبهم « بأولى الألباب » ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (العنكبوت

إن العلم المجرد أيضاً حسم قضية الإيمان بالله فى القرن الذى يوشك أن ينصرم وأثبت أن الحقيقة النهائية للكون وصنعه لابد أن تكون فى وجود عقل وحكمة وتدبير لهذا الكون ، وهذا ورد على لسان مفكرى الفيزياء أمثال « أينشتين » ، و « ماكس بلانك » وغيرهم من علماء الغرب[1] ، ومن جهة علماء المسلمين فمما يستوجب حمد الله هو نعمة القرآن الكريم الذى يزخر بأكثر من « ثمانمائة » آية غنية بالحقائق العلمية الثابتة ، والتى تتعرض للظواهر الكونية بالإسهاب أحيانا وبالإشارة تارة أخرى .

فإذا أردنا أن نتخيل كيفية « بدء الخليقة » أو « نشأة الكون » فلننظر ونتفهم الآية رقم ٣٠ من سورة الأنبياء ثم نستعرض ما جاء به العلم فى مجال الفيزياء الفلكية .

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء/ ٣٠) .

« فالرتْق » هنا بمعنى « الالتصاق » الشديد بإحكام لا فصل فيه بـ « طاقة » رابطة كبيرة و « الفتْق » هو « الفصل » بشدة وخروج محتويات الشىء ومكوناته الأساسية . وهذا ما حدث للكون شمولا متمثلا فى السماوات والأرض ، بمعنى أنها كانت شيئاً واحدا مربوطا أو متماسكا بطاقة كبيرة جدا ثم بقدرة من يقول للشىء « كن فيكون » ، وهو القوى القادر ، جعل هذا الشىء ينفجر (ينفتق) وتكونت السماوات بمجراتها وسريانها فى أفلاكها المحددة لها ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ الأنبياء ــ ٣٣ وانفتقت عنها الأرض بوضعها المدارى وفى هذا الصدد استفاضت نظرية علمية فلكية تسمى نظرية « الانفجار الكبير » Big bang theory[2] وهى من قبيل النظرة الشاملة للكون « نظرة ماكروسكوبية » مؤداها المعنى السابق ذكره المستوحى من معنى الآية الكريمة ، وفى نفس الوقت يتسق مع هذه النظرية أ نموذج علمى فى الفيزياء النووية من وجهة النظر « الميكروسكوبية » والتأمل الدقيق لمكونات النواة الذرية والذى أتيح معرفته عن طريق التقدم التقنى للمعجلات النووية والحصول على طاقات عالية لجسيمات القذيفة تستطيع التغلب على طاقة ربط مكونات نواة مادة الهدف ،

يسمى بنموذج الكرة النارية Fire-Ball-Model[3] والذى يعطى تصورا لخروج وتناثر مكونات نواتى الهدف والقذيفة الناتجة من الاصطدام الذى يسبب انفجارهما فى الفراغ بزاوية مجسمة بعد الوصول إلى حالة الاتزان الحرارى أثناء حدوث هذا التفاعل النووى ، ثم يسبح كل جسيم نارى خارج فى مسار خاص به آخذا فى البرودة تبعا لقانون « ديناميكى » حرارى دقيق أيضاً ، وهذا أتاح فرصة معرفة تكوين المادة النووية أو بمعنى أدق « المادة الكونية » لأنهما من أصل واحد .

من هذا السياق نجد أن هناك اتساقاً تاماً بين المفهوم الدقيق لمعنى الرتق والفتق حين نطبقه على ما يحدث فى أصغر شئ فى الكون (وهى النواة المترابطة والخاضعة لمجال القوى النووية) وحتى أكبر شىء (وهو الكون نفسه المربوط بطاقة مجال الجاذبية) والذى يعرف بعموميته وليس بكل تفاصيله الدقيقة حتى الآن .

ثانياً : مجال جاذبية الكون :

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾
الذاريات ـ ٤٧

والمعنى هنا يتسع لآفاق رحبة فى بحوث العلم الحديث حيث يقدر الله سبحانه وتعالى لنظامه الكونى خضما هائلا من المجرات (بلايين غير محددة) والذى يحدث لها تمددا واتساعا كما هو مفهوم الآية الكريمة السابقة ـ وباللغة العلمية لابد من وجود وسط لهذ التمدد كى تتمدد فيه نجوم وكواكب هذه المجرات ، كذلك يجب أن يحكم هذا التمدد أيضا قوة تجاذبية لتربطه بنظام دقيق قدَّر الله أفلاكا ليتحرك فيها ، وحتى لا يكون الفهم هنا من خلال تفسيرات نظرية فإننا سنستعرض بعض ما نشر فى مجلة العلوم و (العلوم الأمريكية American Science) عن الكاتب روثن R. Rothen[4] وأنه قد شوهد للفلكيين آثارا عن طريق أجهزة ذات حساسية كافية تمكنها من رصد هذا الوسط الجاذبى (أمواج) مباشرة ، وقد بدأت التوقعات النظرية لوجود هذه الموجات . وفقا لنظرية « اينشتين » حيث افترض انتشار هذه الموجات الجاذبة بقوة من منبع انتشارها (مثل تموجات الماء فى بحيرة) ثم تبدأ فى الضعف بتوسعها فى الفضاء ، كما أنها تختلف عن الإشعاع « الكهرومغناطيسى » فى عدم اعتراض النجوم أو الناتج الكونى لها (أى أن لها خاصية النفاذية والانتشار اللا محدود) وقد افتُرض أن أمواج الجاذبية هذه تصدر من تصادم ثقبين أسودين Black Holes فى مجرة بعيدة أيضاً تبنى نفس الفكرة السابقة مشروع LIGO الأمريكى .

والحروف الأربعة اختصار لمقياس التداخل الليزرى لأمواج الجاذبية .

(Laser Interferometer Gravitational wave observatory)

على أمل أن ترصد أمواج الجاذبية التى تقلص وتمدد الفضاء والمادة ، إضافة إلى أن مقاييس التداخل هنا حساسة لدرجة تكفى لرصد أمواج الجاذبية الناتجة عن دوران وحركة زوج من « النجوم النيوترونية النادرة فى الكون والتى يوجد

منها أربعة أزواج فقط فى مجرتنا التى تحوى أكثر من أربعمائة مليار نجم .

التوقعات من الإشارات القرآنية :

من قبل ذلك ومن بعده نعود للإطلالة النورانية من خالق السماوات والأرض بأفلاكها ومجراتها وقوله الحق ـ سبحانه وتعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ (غافر ـ ٦٤) .

فالبناء السماوى مكوناته من نجوم وكواكب تسبح فى الكون الفسيح ، وأى بناء يلزمه شىء لربط مكوناته (مثل المونه) وكذلك يلزمه أعمدة لرفعه ، فالشىء الرابط مجازاً هو الأمواج الخاصة بالجاذبية محور حديثنا السابق** .

ثم إذا انتقلنا إلى قول العلى القدير :

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ (الرعد/ ٢) .

فإذا جاز لنا أن نرى وجود الأعمدة فعلا لكنها غير مرئية للعين المجردة فهذه أيضاً إشارة إلى وجود أمواج الجاذبية وهى « العمد » الذى لا يراه الناس ورفع الله به السماوات ـ ولنا أن نتخيل ونتصور من وحى الآيات السابقة ماهية هذه الأمواج الشبكية والتى تشبك النجوم والكواكب بل والمجرات بعضها ببعض كالمحيط المائى الكبير الذى يحوى مجموعات أرخبيلية من الجزر المتناثرة بوسطه .

ثم بالبحث مرة أخرى فى الآيات المنزلة لنهتدى بها كمصباح مع الأخذ بأسباب العلم الحديث فنجد الآية (٣٣) من سورة الأنبياء تقول :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

(سـورة الأنبياء)

لنسأل أنفسنا :

أيسبحون فى فراغ أم وسط أمواج ؟

هل هى تلك الأمواج التى يرصد لها المبالغ الطائلة لترصدها الأجهزة المعقدة ؟

وهذا أيضاً محل استفهام فى خلق الله للّيل ولّلنهار ، وهما الظلام والنور ولنترك الإجابة العلمية المؤكدة عن هذا الاستفهام للغد المأمول ـ ونعود لنبحر فى نورانيات القرآن فنتأمل قوله تعالى : ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ (الحج ـ ٦٥) .

فبم يمسك الله سبحانه وتعالى ـ السماء ؟

هل بعامل أو ناقل الجذب والمسك ؟

إن النظرية العلمية الفيزيائية تفترض وجود عامل ووسيط القوة الجاذبة للكرة الأرضية وهو يسمى الجرافيتون GRAVITON ولكنه لم يلاحظ عمليا أو تجريبيا حتى الآن ؛ وكما اكتشف وسيط أو ناقل القوى النووية (5) المعروف بالبيون PION واكتشف وسيط القوى

(*) كلمة عامية مصرية مستخدمة فى أعمال البناء ، وتعنى : الخليط المستخدم فى رباط أحجار البناء بعضها ببعض .

** هذا القطع بأن البناء السماوى مكون من نجوم وكواكب ... للكاتب ...

الكهربية الضعيفة[5] المعروف بالبوزون Z ، W (W, Z-Bosons) فإنـــه ــ فى توقعـــى كفيزيائى ــ أنه سيكتشف وسيلاحظ وسيط الجاذبية هذا الذى هو محور بحثنا . ويعرف الفيزيائيون العاملون فى حقل الجسيمات الأولية الجداول الخاصة بهذه القوى والجسيمات المصاحبة أو الوسيطة والقيم النسبية لهذه القوى والأزمنة المميزة لحدوث كل نوع ، وهناك الآن مجموعة تبحث فى توحيد القوى المختلفة أو على الأقل تصنيفها إلى نوعين فقط بدلا من أربعة أو ثلاثة .

ثالثاً : تمدد وانكماش الكون وعجز النظرية النسبية العامة :

لقد استطردنا سريعاً فى الجزء السابق عن أن الكون فى حالة تمدد واتساع دائم وتم الوصول إلى هذه الحقيقة العلمية من تطبيق « تأثير دوبلر »[6] الذى أكد أن عدد الموجات التى تصل إلى المشاهد من مصدر متحرك للطاقة يزداد إذا اتجه المصدر ناحية المشاهد ويقل إذا اتجه ناحية الاتجاه المخالف ــ وتعتمد هذه الظاهرة فى فكرتها البسيطة على أن ما يصدره المصدر من موجات حين يكون اتجاهه نحو المشاهد يتراكم ويتراكب بسرعة بينما يتباعد فى الحالة العكسية (فبالنسبة للموجات الضوئية المرئية ذات الألوان الطيفية السبعة معروف أنه كلما قلت عدد الموجات فى الثانية فإن اللون يقترب نحو اللون الأحمر « وكلما » زادت الموجات اقترب اللون نحو البنفسجى ، فقد توصل الفلكى الأمريكى « هابل » من هذه الملاحظة إلى أن الغالبية العظمى من المجرات تبعث أشعة قريبة إلى الحمراء ، فالتفسير الوحيد هنا هو ابتعاد أو تباعد هذه المجرات عن موضعها وعن مكاننا أيضاً بالكوكب الأرضى أى أن الكون فى حالة تمدد وأن المجرات والنجوم تتسارع متباعدة عن بعضها بسرعات متفاوتة (يجدر الإشارة هنا إلى أن قانون هابل[7] الخاص بسرعة النجوم ينص على : أن سرعة النجوم البعيدة تزيد عن سرعة الضوء) وعلى ذلك فإن الزمن يمر ويزيد بزيادة حجم الكون وتمدده : ومن ثم فإنه غير ثابت بمعنى أنه إذا صدر ضوء من مصدر ضوئى ومر على جسم ما فإن مروره لا يساوى الزمن الذى يمر على جسم آخر مختلف فى المادة والحجم ، وبالتالى ستتغير المسافات المقطوعة للضوء (باعتبار ثبات سرعته) بمروره على الأجسام المختلفة ــ (وتجلت هنا نظرية النسبية) وأثبتت النسبية الخاصة أن سرعة الضوء ثابته ، والزمن متغير وأنه لا يوجد شىء يسير بسرعة أكبر من سرعة الضوء ولكن استحدثت أخيراً سرعة تسمى سرعة الإضاءة الفائقة تساوى ١,٧ مرة قدر سرعة الضوء فى الهواء (تجربة عملية فى بيركلى بأمريكا حيث أسقطت النوتونات على حاجز جهد لمادة معينة هى : أكسيد التيتانيوم ومصهور السليكا)[8] .

مما سبق يتضح لنا أن هناك شكا كبيراً فى عدم وجود سرعة أكبر من سرعة الضوء .

المراجع الأساسية :

● القرآن الكريم

(1) الكون والإعجاز العلمي للقرآن أ.د. منصور حسب النبي ـ دار الفكر العربي ـ ١٩٩١ م

(2) K. Gediz et. al, Phys. lett. B 321 (1994) 329;
S. Woozly Scient. American vol. 7, No. 2 (1990) 46

(3) J. Gosset et. al, Phys. Rev. c 18 (1978)'844;
G.D. Westfall et. al, Phys. Rev. lett. 37 (1976) 1202.

(4) R. Rothen , Sciest. American vol. 9, No. (9,10) (1993) 44.

(5) D. Griffiths , Introduction To Elementary Particles
Copyright c 1987 by Harper & Row Publishers , Inc.

(6) F. Bueche , Principles of Physics أساسيات الفيزياء
دار ماكجروهيل للنشر ـ الطبعة العربية الثالثة ـ الدار الدولية للنشر والتوزيع .

(7) D. Goldsmith & Monlo Park , The Evolving universe Californis (1981); 199.
أيضاً من محاضرة للأستاذ الدكتور / محمود خشان ـ للفيزيائيين بنقابة المعلمين سنة ١٩٩٠ بالقاهرة .

(8) Stofning and Haig , World of Physics, vol. 123 (1993);
R.Y. Schiyaw , Scint. Am. vel. 11, No. 2 (1995) 58;
أيضاً نشرت للمؤلف بمقاله بمجلة « العلميون » بالقاهرة ـ عدد مايو ١٩٩٥ .

«وَيخلق مَا لاتعلمون...»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد . د/ نجوى السيد أحمد*

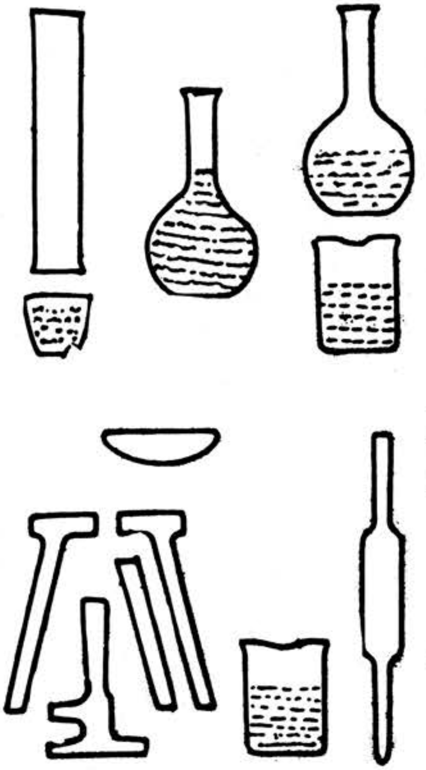

● محطة فضائية لراغبى السياحة :

تقوم وكالة الفضاء الأمريكية « ناسا » بتصميم محطة فضائية على شكل فندق يدور حول الأرض يمكن لراغبى السياحة تمضية عطلاتهم فيه ، والفندق المقترح سيتسع لمائة فرد ، وسوف يطير الركاب إلى الفندق ويعودون منه بمكوك فضائى وتصل تكلفة الرحلة فى البداية إلى ٨,٥ مليون دولار ، ويتوقع القائمون على المشروع انخفاض أسعار التذكرة لتصل إلى ١٧ ألف دولار .

برامج الكترونية جديدة للمعلومات .

طورت شركة فرنسية مجموعة برامج الكترونية تقوم بتوليد الرسم البيانى للشبكات واستخراج المعلومات من قاعدة البيانات آليا ، مما يسمح بالاستطلاع وبتعديل سريع وفعال للبيانات لجعلها حديثة ، وتصلح هذه البرامج لمجالات الاتصالات والتخطيط والهندسة وشبكات النقل ، وكل

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ الدقى

المجالات التى تتطلب رسوما بيانية وإجمالية وإدارة القواعد التركيبية التى تساعد على اتخاذ القرار .

المواد الصّمغية لصناعة القوالب الصلبة

انتجت شركة أوروبية مجموعة من المواد الصّمغية « البولى ايثيلين » المصلبة حراريا للاستخدام فى العديد من الصناعات المعدنية ، حيث يتم حقن هذه المادة بواسطة مسدس هوائى داخل القالب المطلوب إنتاجه ، سواء كان من مادة معدنية أو خشبية أو لينة مثل السيليكون ، والحقن بهذه الطريقة لا يسمح بتفاعل المادة الصمغية مع المادة المصنوع منها القالب ، بالإضافة إلى أن إخراج الشكل المصنوع من القالب يستغرق وقتا قصيرا ، وتستخدم هذه المواد فى مجال صناعة السيارات والأجهزة المنزلية والأدوات المكتبية وغيرها .

عربات للعمل فى المناطق الوعرة

أنتجت شركة لصناعة السيارات بفنلندا مجموعة من العربات التى تصلح للعمل فى المناطق الوعرة ، وتتحمل العمل الشاق ، وتستخدم فى أعمال التشييد وصيانة خطوط الأنابيب ونقل أنابيب الطاقة ، وتتكون هذه العربات بشكل أساسى من المقطورة ، ثم الأجزاء المناسبة لطبيعة العمل المستخدم فيها العربة ، ولها عدة نماذج ، منها ما يصلح فى السير فى مياه بعمق متر ، وتقوم بإزالة الأشياء غير المرغوب فيها والتى تعترض طريقها وتقاوم الأرض المبتلة ، وأخرى تصلح للعمل فى الجو الصيفى أو الجو الشتوى الجليدى .

● الليزر

لحل الشفرة :

أنتجت شركة فرنسية جهازا صغير الحجم عبارة عن مجموعة كاملة من أجهزة (فك الشفرة) ذات التعدد البينى للشفرة الخطية ، والجهاز يعمل بالليزر وبالمسح وباللمس ، حيث يعمل عن طريق إرسال البيانات من خلال قائمة منفردة إلى لوحة مفاتيح موصلة بألف نوع من « الكمبيوترات » الطرفية بواسطة وصلة ملف محاكاة وشريط محاكاة مغناطيسى .

مضخات بترول تحمى البحار من التلوث :

أنتجت شركة فرنسية مضخات مصنوعة من صلب مقاوم للتآكل وتلائم جو البحار والمعايير البترولية ، وتصلح لدرجات حرارة تتراوح من ٤٠ ــ ١٣٠ درجة مئوية وتم تركيب عشر منها فى زورق تنقيب عن البترول على شواطىء الكونغو ، وتقوم المضخات بتزويد مراكز الضخ وتوزيع « الجازولين » على الآلات المختلفة وتجميع البترول الخام فى الخزانات دون أى تسرب أو تلوث لمياه البحار .

أحدث تروس للسيارات

أنتجت شركة يابانية لصناعة السيارات علب تروس للسيارات صغيرة الحجم وخفيفة الوزن ذات ارتجاج منخفض وصلابة ديناميكية عالية للدوران ، ولا تحتاج علبة التروس أية صيانة لأنها مشحمة لتعمل مدى الحياة ومعالجة ضد التآكل وتلائم كل أنواع المحركات ، ومصنوعة من صلب يتحمل العمل ، والتروس محمولة على كرسى مسنن ، ويسهل تركيبها فى أى وضع تشغيل بدون تعديل .

توليد الطاقة من المخلفات الزراعية

تمكن علماء الكيمياء الحيوية بانجلترا من تحضير بخار « الإيثانول » من المخلفات الزراعية بواسطة نوع من البكتريا المحولة وراثيا باستخدام تقنية الهندسة الوراثية لتستطيع هضم السكريات الموجودة بتلك المخلفات ، ويتم استخدام بخار الإيثانول الذى يتم تحضيره مع خلايا كهربائية ضوئية يولد فيها الضوء قوة حركية كهربائية ، يتم استخدامها فى تدفئة المنازل والحصول على الطاقة .

جهاز آلى لجراحة المفاصل

تمكن الخبراء فى ألمانيا من تصميم جهاز آلى طوله ١٨٠سم يتولى مساعدة أطباء العظام فى تركيب المفاصل الصناعية ، ونشر العظام بدقة فائقة تساعد على تركيب المفاصل الوركية الصناعية فى مكانها ، وقد تم استخدامه فى عمليات ناجحة لتركيب المفاصل بمنتهى الدقة .

● **تحذير من إهمال أمراض اللثة :**

توصل العلماء الذين شاركوا فى مؤتمر حول أمراض اللثة فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن العناية بالأسنان لا تحمى الإنسان فقط من أمراض الفم وآلامها ، وإنما تحميه أيضا من أمراض أشد خطورة ، وحدد العلماء هذه المخاطر فى وجود علاقة قوية بين إهمال اللثة واحتمالات الإصابة بالنوبات القلبية ، لأن البكتريا التى تتجمع حول اللثة غير النظيفة تتسرب إلى القلب عن طريق الدم لتتسبب فى حدوث مثل هذه الأخطار .

● **قسطرة حديثة لإزالة الجلطات الدموية :**

طور طبيب ألمانى أداة للقسطرة سريعة الدوران تغنى تماما عن العمليات الجراحية المعقدة ، حيث يكفى عمل فتحة صغيرة أسفل البطن لا يزيد طولها عن (٣مم) لإدخال القسطرة ، وتدور الصفيحة المعدنية التى بداخلها بسرعة كبيرة ، لتصل إلى مكان الجلطة الدموية من الشريان الرئوى ، وتتولى إزالتها خلال ثوان معدودة ، ويتولى الطبيب مراقبة الجراحة على شاشة الحاسب الآلى .

اللغة والنقد والأدب

الاتجاه الأدبى فى تفسير القرطبى

٢

للأستاذ الدكتور / محمود جمعة أمين

٢ ـ نمو الفكرة وتصاعدها :

وبنظرته الفكرية الفاحصة وبصيرته الأدبية الواعية ، مصاحبا ذوقه الأدبى الراق نظر القرطبى إلى تطور الشكل الأدبى فتحدث فى تفسيره عن نمو الفكرة وتصاعدها ، والمعانى التى يتولد بعضها من بعض ، ويهيىء بعضها لبعض حتى كأن السابق منها مهاد لِلَّاحق وتوطئة له مطبقا ذلك على آى القرآن الكريم .

ففى موقف مدافعة لوطٍ قومَهُ حينما جاءوا يسرعون إليه من أجل إيقاع الفاحشة بضيفه وكانوا هم الملائكة رسل الله إلى لوط ، فقال لهم :

﴿ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ﴾ (١٥) .

يقول القرطبى : إنما كان هذا الكلام مدافعة ولم يرد إقضاءه ـ كما يُقال ـ لمن ينهى عن أكل مال الغير : « الخنزير أحل لك من هذا » .. فهو لم يعرض عليهم بناته ولا بنات أمته وإنما قال هذا لينصرفوا » .

ويستطرد فيقول : وليس ألف « أطهر » التفضيل حتى يتوهم أن فى نكاح الرجال : طهارة بل هو كقولك : الله أكبر وأعلى وأجل ، وإن لم يكن تفضيلا ، وهذا جائز شائع فى كلام العرب ولم يكابر الله ـ تعالى ـ أحدٌ حتى يكون الله ـ تعالى ـ أكبر منه ، وقد قال أبو سفيان بن حرب يوم أحد : اعْلُ هبل اعل هبل ، فقال النبى ﷺ لعمر : « **قل الله أعلى وأجل** » .

(١٥) سورة هود الآية ٧٨ .

وهبل لم يكن قط عاليا ولا جليلا :[16]

وفى مجال اعتراف النفس البشرية بأخطائها وإقرارها بذنبها يدرك القرطبى أن القرآن يرتب الأفكار ترتيبا دقيقا بحيث تتتابع الأفكار وتتلاحق المعانى ، فكل فكرة ممهدة لتاليتها وبساط لها .

يقول فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[17] .

يقول القرطبى : « وهذا القول منها إظهار لتوبتها وتحقيق لصدق يوسف وكرامته ؛ لأن إقرار المقر على نفسه أقوى من الشهادة عليه فجمع الله ـ تعالى ـ ليوسف ـ لإظهار صدقه ـ الشهادة والإقرار حتى لا يخامر نفسا ظن ولا يخالطها شك »[18] .

وكما وقف القرطبى يستبطن ما تحمله الآيات السابقة من أن الإقرار سيد الأطلة ، وأن إقرارها واعترافها كانا من أقوى الأدلة على صدق يوسف ـ عليه السلام ـ وتبرئته من كل سوء ـ يمضى كذلك فى استبطان آيات أخرى ليظهر أن ترتيب الأفكار فيها جاء على النمط الذى وردت فيه إنما جاء على الصورة التى جاء عليها ليلائم طبيعة نفس يوسف ـ عليه السلام ـ ويتسق مع حالتها التى فى مكنتها أن تتحمل المسئولية كاملة ، والتى تستطيع أن تقوم بأعباء البلاد إداريا واقتصاديا دون كلل ولا ملل إذ يقول فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ
ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ
لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾[19] .

ولما ثبت للملك براءته مما نسب إليه وتحقق فى القصة أمانته ، وفهم أيضا صبره وجلده ، عظمت منزلته عنده وتيقن حسن جلاله قال :

﴿ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾ .

سورة يوسف ـ آية : ٥٤

فانظر إلى قول الملك أولا حين تحقق علمه ﴿ **أئتونى** ﴾ فقط ، فلما فعل يوسف ما فعل ثانيا قال :

---

(١٦) أنظر القرطبى ص ٣٣٠٤ . والحديث أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى ـ طبع دار صادر بيروت جـ ٢ ص ٤٧ ، ٤٨ فى غزوة أحد .

(١٧) سورة يوسف الآية : ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ .

(١٨) تفسير القرطبى ص ٣٤٣٧ .

(١٩) سورة يوسف الآية ٥٤ .

﴿ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾[٢٠] .

وفى قول يوسف عليه السلام للملك :

﴿ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[٢١] .

سورة يوسف ـ آية : ٢١

يقول القرطبى :

« ودلت الآية على أن يخطب ـ أى يطلب ـ الإنسان عملا يكون له أهلا . فإن قيل : إن رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم عن عبدالرحمن بن سمرة قال : قال لى رسول الله ﷺ : يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها »[٢٢] فالجواب من عدة وجوه :

الاول : أن يوسف ـ عليه السلام ـ إنما طلب الولاية ، لأنه علم أنه لا أحد يقوم مقامه فى العدل والإصلاح وتوصيل الفقراء إلى حقوقهم ، فرأى أن ذلك فرضا متعينا عليه ، فإنه لم يكن هناك أكفأ منه لتولى هذا الأمر .

الثانى : أنه لم يقل إنى حسيب كريم ـ وإن كان كما قال النبى ﷺ فيه : « **الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**[٢٣] . ولم يقل : إنى جميل مليح ، إنما قال : « إنى حفيظ عليم » فسألها بالحفظ والعلم لا بالنسب والجمال ـ .

الثالث : إنما قال ذلك عند من لا يعرفه فأراد تعريف نفسه وصار ذلك مستثنى من قوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

سورة النجم ـ آية : ٣٢

ودلت الآية ـ أيضا ـ على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بما فيه من علم وفضل »[٢٤] .

وفى مجال تربية النفس النبوية ، نفس خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ ومجاهدتها والمثابرة والمصابرة على تلك المجاهدة يمضى القرطبى مع قول الله ـ تعالى ـ مخاطبا نبيه ﷺ فى سورة المزمل :

﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾[٢٥] .

---

(٢٠) المصدر نفسه ص ٣٤٣٩ .
(٢١) سورة يوسف الآية : ٥٥ .
(٢٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٢ ص ٢٠٧ .
(٢٢) البخارى جـ ١ ص ٤١٧ دار الفكر والحديث بنصه عن بن عمير ـ رضى الله عنه ـ .
(٢٤) تفسير القرطبى ص ٣٤٤٥ وما بعدها .
(٢٥) الآية رقم ٥ .

ليلمح فى هذا القول ترتيب المعانى وتلاحقها وتصاعد الأفكار وتدرجها مع ما يتلاءم وطبيعة نفس النبى ﷺ الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه وهذبه فكمّل تهذيبه حيث تتوالى الأوامر وتتصاعد فى قوله ــ تعالى ــ له :

﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ ﴾ . (سـورة المزمـل)

يقول القرطبى : « هذا كلام متصل بما فرض الله من قيام الليل ، أى سنلقى عليك بافتراض صلاة الليل قولا ثقيلا ، يثقل حمله لأن الليل للمنام ، فمن أمر بقيام أكثره لم يتهيأ له ذلك إلا بحمل شديد على النفس ومجاهدة للشيطان فهو أمر يثقل على العبد لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد »(٢٦) وترتيبا على ما تقدم فإن القرطبى يرتب على هذا فضل صلاة الليل على صلاة النهار وأن الاستكثار من صلاة الليل بقراءة القرآن فيها ما أمكن أعظم للأجر وأجلب للثواب(٢٧) .

كذلك فطن القرطبى ــ رحمه الله ــ إلى قول الله ــ عز وجل ــ فى آخر السورة :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ ... ﴾ .

فلحظ أفكارا مرتبة ومعانى متصاعدة على أساس ما يعنّ للنفس من خواطر فجاء الكلام مرتبا على وفق ما يعنّ للنفس من أفكار وخطرات وما يعترى النفوس من خلجات ؛ إذ نراه يقول : « وهذه الآية تفسير لقول الله ــ تعالى ــ :

﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ ﴾ . سُورَةُ المُزَّمِّلِ

وهى الناسخة لقيام الليل لأن معنى ﴿ فتاب عليكم ﴾ أى فعاد عليكم بالعفو يعنى تاب عليكم من فرض القيام إذ عجزتم فرجع لكم من تثقيل إلى تخفيف ومن تعسير إلى تيسير »(٢٨)

وهكذا مضى القرطبى فى كثير من تفسيره يعالج نمو الأفكار وترتيبها وتصاعدها وأثر ذلك فى إبراز ووضوح معانى آيات الذكر الحكيم مما يظهر فى جلاء إعجاز القرآن الكريم والوقف على أسرار كتاب رب العالمين : الذى

﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢ ﴾ . سورة فصلت

---

(٢٦) تفسير القرطبى ص ٦٨٣٠ . (٢٧) المصدر نفسه ص ٦٨٣١ . (٢٨) انظر تفسيره ص ٦٨٤٤ وما بعدها .

٣ ـ الربط الفنى بين المعانى وتناسقها :

وللقرطبى فى هذا المجال جهد مشكور وعمل موفور ، فقد استطاع فى كثير من تفسيره أن يربط ربطا فنيا فى دقة وإحكام بين المعنى السابق للآية ومعنى الآية التى تليها وأول السورة اللاحقة وآخر سابقتها ، وبين أول السورة نفسها وآخرها ، كل ذلك تناوله القرطبى وعالجه فى دقة وإحكام من ذلك ما يقوله على سبيل المثال فى الربط بين سورة قريش وسورة الفيل : « إن هذه السورة متصلة بالتى قبلها فى المعنى وكأن الله ـ تعالى ـ يقول : أهلكت أصحاب الفيل ، لإيلاف قريش ، أى لتأتلف قريش أو لتتفق أو لكى تأمن قريش فتؤمن رحلتيها .

ويؤيد هذا بما نقله عن الفراء قال : « هذه السورة متصلة بالسورة الأولى لأنه ـ سبحانه ـ ذكَّر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبشة ثم قال : ﴿ **لإيلاف قريش** ﴾ أى فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منا على قريش ، وذلك أن قريشا كانت تخرج فى تجارتها فلا يغار عليها ولا يقرب منها أحد فى الجاهلية ، إذ كان الناس يقولون هم أهل بيت الله ـ جل وعز ـ حتى جاء صاحب الفيل ليهدم الكعبة ويأخذ حجارتها ليبنى بها بيتا فى اليمن يحج الناس إليه فأهلكهم الله ـ عز وجل ـ فذكّرهم نعمته أى فجعل الله ذلك لإيلاف قريش أى ليألفوا الخروج ولا يجترأ عليهم[٢٩] ، وكذلك استطاع القرطبى بمهارة فنية رائعة أن يربط بين أول سورة الممتحنة وآخرها فعندما يعرض لقول الله ـ عز وجل ـ

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ .

سورة الممتحنة ـ آية : ١٣

يقول : « إن الله ختم السورة بما بدأها به من ترك موالاة الكفار وهى خطاب لحاطب بن أبى بلتعة وغيره »[٣٠] .

ومثل ذلك الربط الفنى للمعانى ما ذكره فى تفسير قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ .

سورة الممتحنة ـ آية : ٤

من السورة نفسها حيث يقول ـ فى ربط هذا القول الكريم بسابقه : « لما نهى عن موالاة الكفار ذكر قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ وأن من سيرته التبرؤ من الكفار »[٣١] .

ومن ذلك ـ أيضا ـ ما يقوله عند حديث القرآن عن الخرَّاصين الكذّابين الخادعين والجزاء الذى يلقونه :

---

(٢٩) انظر القرطبى ص ٧١٩٠ وما بعدها .

(٣٠) المصدر نفسه ص ٦٥٥٥ ـ وكان القرطبى قد ذكر : أن المراد بالمنادى فى قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ فى أول السورة هو حاطب بن أبى المتعة : ويعنى بقوله « لحاطب وغيره » أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالمطلوب من كل مسلم ألا يوالى قوما غضب الله عليهم ولا يتخذهم أولياء .

(٣١) تفسير القرطبى ص ٦٥٣٥ .

﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ .

سورة الذاريات ـ آية : ١٣

أى يحرقون ويقال لهم :

﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ .

سورة الذاريات ـ آية : ١٤

[أى : عذابكم] .

وحديثه عن المتقين والجزاء العظيم الذى أعد لهم حيث أعطاهم الكثير من الثواب والفرق بين الجزاءين . وهو ما تذكره سورة الذاريات حيث يقول الحق ـ جل وعلا فى الآيات من ١٠ ـ ١٦ :

﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ .

يقول القرطبى ـ فى الربط بين المعنيين : « لما ذكر الله ـ عز وجل ـ مآل الكفار ذكر مآل المؤمنين وفى ذلك بشرى وسرور للمؤمنين وحسرة على الكافرين »(٣٢) .

وفى ربط محكم فنى دقيق يربط بين قوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ . (سـورة الذاريات)

وبين سابقه بقوله : « أكد الله ـ عز وجل ـ ما أخبرهم به من البعث وما خلق فى السماء من الرزق وأقسم عليه بأنه « لَحَقٌّ » ثم أكده بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وخصّ النطق من بين سائر الحواس ؛ لأن ما سواه من الحواس يدخله التشبيه كالذى يرى فى المرآة ، واستحالة الذوق عند غلبة الصفراء ونحوها والدوى والطنين فى الأذن والنطق سالم من كل ذلك(٣٣) .

---

(٣٢) المصدر السابق ص ٦٢٠٥ .
(٣٣) المصدر نفسه ص ٦٢٢١ وما بعدها .

كذلك ربط بين قوله ـ تعالى ـ من الذاريات :

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

سورة الذاريات

إلى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

وبين ما قبله فيقول : « ذكر قصة إبراهيم ـ وما بعدها ـ ليبين أنه أهلك المكذب بآياته وهم المكذبون بالبعث الغافلون عن أمر الآخرة والذين قالوا لا حساب ولا عقاب استهزاءً وشكا فى يوم القيامة »(٣٤) .

وقد رأيناه يربط بين معنى قول الله ـ تعالى ـ فى سورة النجم :

﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾

وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾

وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ

رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ ﴾(٣٥)

فيقول : « هذا الذى أخبرنا الله به من أخبار الأمم الماضية الذين هلكوا تخويفا لهذه الأمة من أن ينزل بها ما نزل بأولئك من النذر »(٣٦) وفى ربط قوى متين وبأسلوب أدبى رصين شرع القرطبى يربط بين قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ٢٤٤

وبين قوله ـ تعالى ـ :

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾(٣٧) .

فيقول : « ولما أمر الله ـ تعالى ـ بالجهاد والقتال على الحق ـ إذ ليس شىء من الشريعة إلا ويجوز القتال عليه وعنه ـ حرّض على الإنفاق فى ذلك فدخل فى هذا الخير المقاتل فى سبيل الله فإنه يقرض ربه رجاء الثواب كما فعل عثمان ـ رضى الله عنه ـ فى جيش العسرة » .

ويذكر فى هذا المقام حادثة طريفة وقعت من أحد الصحابة حين سمع هذه الآية فأسرع

(٣٤) تفسير القرطبى ص ٦٢١٤ .

(٣٥) الآية ٥٠ ـ ٥٤ المؤتفكة : مدائن قوم لوط ـ عليه السلام ـ أتفكت أى انقلبت فصار عاليها سافلها .

(٣٦) تفسير القرطبى ص ٦٢٩١ ، والنذر فى قول العرب بمعنى الانذار كالنكر بمعنى الانكار أى هذا إنذار لكم .

(٣٧) سورة البقرة آية ٢٤٥ .

يتصدق بماله ابتغاء ثواب الله ـ عز وجل ـ فيروى بسنده إلى ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ أنه لما نزلت :

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ .

قال أبو الدحداح : يا رسول الله : أو إن الله ـ تعالى ـ يريد منا القرض ؟ قال نعم .

قال : أرنى يدك فناوله ، قال : فإنى أقرضت الله حائطا فيه ستمائة نخلة .. ويؤيد ذلك بما روى عن زيد بن أسلم قال : « لما نزلت ، ﴿ **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا** ﴾ قال أبو الدحداح : « فداك أبى وأمى يا رسول الله ! إن الله يستقرضنا وهو غنى عن لقرض ؟ قال : « نعم يريد أن يدخلكم الجنة به » قال : فإنى إن أقرضت ربى قرضا يضمن لى به ولصبيتى فى الجنة ؟ قال : « نعم » قال : ناولنى يدك فناوله رسول الله ﷺ يده فقال : إن لى حديقتين إحدهما بالسافلة والأخرى بالعالية والله لا أملك غيرهما قد جعلتهما قرضا لله ـ تعالى ـ قال رسول الله ﷺ : « **اجعل إحداهما لله والأخرى دعها معيشة لك ولعيالك** » قال : فأشهدك يا رسول الله أنى قد جعلت خيرهما لله ـ تعالى ـ وهو حائط فيه ستمائة نخلة قال : « إذًا يجزيك الله به الجنة »[٣٨] فأنطلق أبو الدحداح حتى جاء أُم الدحداح وهى مع صبيانها فى الحديقة تدور تحت النخل فأنشأ يقول :

هداك ربى سبل الرشاد ... إلى سبيل الخير والسداد
بينى من الحائط بالوداد ... فقد مضى قرضا إلى التناد
أقرضته الله على اعتمادى ... بالطوع لا منَّ ولا اتئاد
إلا رجاء الضِعف فى المعاد ... فارتحلى بالنفس والأولاد
والبر لا شك فخير زاد ... قدّمه المرء إلى المعاد

قالت أم الدحداح : ربح بيعك ! بارك الله لك فيما اشتريت ! وانشأت تقول :

بشرك الله بخير وفرح ... مثلك أدّى ما لديه ونصح
قد متع الله عيالى ومنح ... بالعجوة السوداء والزهو البلح
والعبد يسعى وله ما قد كدح ... طول الليالى وعليه ما اجترح

ثم أقبلت على صبيانها ... تخرج ما فى أفواههم وتنفض ما فى أكمامهم حتى أفضت إلى الحائط الآخر . فقال النبى ﷺ : « **كم من عذق رداح ودار فياح لأبى الدحداح** »[٣٩]

---

(٣٨) الحديث أخرجه ابن كثير جـ ٢ ص ٣٦٦ ، دار المعرفة بيروت وعزاه إلى ابن مردويه ، مرفوعا إلى عمر ـ رضى الله عنه ـ .

(٣٩) تفسير القرطبى ص ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ .

والعذق بفتح فسكون : النخلة ، وبكسر فسكون : العرجون بما فيه من شماريخ ، ورداح : ثقيل ، والفياح بالتشديد والتخفيف : الرحب الواسع . [أنظر لسان العرب] .

وفى قوله ـ تعالى ـ خطابا للنبى محمد ﷺ من سورة ص :

﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (٤٠). سورة ص

رأيناه يربط بين أمره له ﷺ بالصبر على ما يقوله عليه كفار مكة وبين أمره له بأن يذكر داود ـ عليه السلام ـ والنبيين قبله بقوله : « لما ذكر أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم ، أمر نبيه ﷺ بالصبر على أذى قومه وسلاه بكل ما تقدم ذكره ثم أخذ فى ذكر داود وقصص الأنبياء ؛ ليتسلى بصبر مَنْ صبر منهم ، وليعلم أن له فى الآخرة أضعاف ما أعطيه داود وغيره من الأنبياء » (٤١) .

وفى أسلوب أدبى رفيع مضى القرطبى يفرق بين معنى ما تضمنته آية آل عمران :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ (٤٢).

وبين معنى ما تضمنته آية التغابن :
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (٤٣).

على القول بأحكام الآيتين ولا نسخ فى إحداهما ـ فيتساءل : كيف يجوز اجتماع الأمر باتقاء الله حق تقاته والأمر باتقائه ما استطعنا ، والأمر باتقائه حق تقاته إيجاب القرآن بغير خصوص ولا وصل بشرط ، والأمر باتقائه ما استطعنا أمر باتقائه ، موصولا بشرط ؟ ويجيب عن هذا التساؤل فيقول :

« قوله فاتقوا الله ما استطعتم بمعزل مما دل عليه ـ تعالى ـ :
﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ . (ســـورة آل عمران)

فقوله ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ . يعنى : اتقوا الله أيها الناس وراقبوه فيما جعل فتنة لكم من أموالكم وأولادكم أن تغلبكم فتنتهم وتصدكم عن الواجب لله عليكم من الهجرة من أرض الكفر إلى **أرض الإسلام فتتركوا الهجرة وأنتم مستطيعون لها ـ وذلك أن الله ـ جل ثناؤه ـ كان قد عذر من لم يقدر على الهجرة بتركها فى قوله ـ تعالى ـ :**

---

(٤٠) ذا الأيد : أى صاحب القوة فى العبادة فقد كان عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما وذلك أشد الصوم وأفضله وكان يصلى نصف الليل وكان لا يفر عند ملاقاة العدو كما كان قويا فى الدعاء إلى الله تعالى .
أنظر تفسير القرطبى ص ٥٦٠٢ .

(٤١) تفسير القرطبى ص ٥٦٠١

(٤٢) آية رقم ١٠٢ .

(٤٣) آية ١٦ .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ
جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾
فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ (٤٤)

فأخبر أنه قد عفا عمن لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا بالإقامة فى دار الشرك فكذلك معنى قوله : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ أى فى الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام بأن تتركوا الهجرة بسبب أموالكم وأولادكم .. ومما يدل على صحته أن قوله ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ جاء عقب قوله :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ .

ولا خلاف بين السلف من أهل العلم بتأويل القرآن أن هذه الآيات نزلت بسبب قوم كفار تأخروا عن الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام بتثبيط أولادهم إياهم عن ذلك »(٤٥) .. أما قوله ـ تعالى ـ ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ فمعناه : أن يطاع فلا يُعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يُشكرَ فلا يُكفرَ .. وعليه فإن الأمر بالتقوى فى التغابن إنما هو بيان لما فى آية آل عمران ويكون المعنى : ﴿ **اتقوا الله حق تقاته ما استطعتم** ﴾ ولا نسخ فى الآية لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع ، والجمع ممكن فهو أولى »(٤٦) .

وفى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾(٤٧) .

أخذ يربط ربطا فنيا بين هذه الآية مع سابقها وتاليها إذ يقول : « لما ذكر الكعبة والقبلة اتصل ذلك بشكر إبراهيم ـ عليه السلام ـ وأنه الذى بنى البيت فكأن من حق اليهود وهم من نسل إبراهيم ألا يرغبوا عن دينه(٤٨) .

(يتبـع)

---

(٤٤) سورة النساء آية رقم ٩٧ ـ ٩٩ .
(٤٥) تفسير القرطبى ص ٦٦٢٣ ، ٦٦٢٤ .
(٤٦) المصدر نفسه ص ١٣٩٩ .
(٤٧) سورة البقرة الآية : ١٢٤ .
(٤٨) تفسير القرطبى ص ٤٨٢ .

الحريرى والتزامه الدقيق فى الأداء اللغوى

للشيخ / عبد الحفيظ فرغلى على القرنى

من الحريرى ؟

الحريرى هو أبو محمد القاسم بن على محمد بن محمد الحريرى البصرى المتوفى سنة (٥١٦ هـ) ست عشرة وخمسمائة من الهجرة ، كان من أئمة اللغة وأدبائها وشعرائها ، وله مؤلفات عدة تشهد بفضله وتقدمه وعلمه وأدبه ، ويكفى أن تكون له المقامات المشهورة باسمه «مقامات الحريرى» التى طارت فى الأفاق ، وأقبل على شرحها كثير من أئمة اللغة والأدب وفضلائهم ، وقد جمعت كثير من شوارد اللغة ، وفنونا من روائع الأداء اللغوى الذى يتفرد به الحريرى بين أقرانه ، وفى مقدمة من شرحوها وأشادوا بفضلها أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشى ، المتوفى سنة عشرين وستمائة ، والذى يقول فى مقدمة شرحه للمقامات عنها : لقد برز (الحريرى) فيها سابقا ، وبز العلماء فائقا ، وأتى بالمعنى الدقيق للفظ الرقيق مطابقا ، وخلدها تاجاً على هامة الأدب ، وتقصاراً[1] فى جيد لغة العرب ، وروضة تحوم نفوس المطامع عليها ، ولاتصل أيدى المطامع إليها ..

وللحريرى مؤلفات أخرى منها « ملحق الإعراب » وهى منظومة تناولت مختلف أبواب النحو ، ابتداء من باب الكلام ، وانتهاء بباب البناء وتقع فى نحو « أربعمائة بيت » ، وتمتاز بالسهولة والوضوح اللذين يفتقر إليهما كثير من أبيات الذين نظموا النحو والصرف فى ابيات ، ونستشهد على ذلك بقوله فى باب النسب :

وكل منسوب إلى اسم فى العرب — أو بلـــدة تلحقـــه ياء الـــنسب
وتحذف الهاء بلا توقـــــف — من كل منسوب إليـــه فاعـــرف
تقـول قد جاء الفتـــى البكـــرى — كما تقـــول : الحسن الـــبصرى

---

(١) التقصار والتقصارة ــ بكسر التاء فيهما القلادة (لسان العرب) .

أما المؤلف الذى لايشق له فيه غبار فهو كتابه المشهور : «درة الغواص فى أوهام الخواص» .

وهو كتاب يشير إلى دقته العلمية ، كما يشير - أيضا - إلى ملكته النقدية وحاسته اللغوية التى تفطن للحن وتنتبه للخطأ ، كما يضع هذا الكتاب الحريرى فى مقدمة الذين حرصوا على إحياء اللغة ونافحوا عنها ، ونادوا بالالتزام بصحة الأداء وسلامة النطق ، وكان دافعه إلى ذلك هو ما رآه من تفشى اللحن على ألسنة الخواص الذين يتوهمون الصواب فى نطقهم وهو خطأ .

إحياء اللغة ضرورة قومية :

ولاشك أن المحافظة على سلامة اللغة وصحة الأداء من الضرورات التى تحتمها قومية هذه الأمة ، واقتناعها بأنها الأمة التى نزل بلسانها القرآن الكريم الذى جاء ليشيد بهذه الأمة ويرفع من شأنها قال تعالى :

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الأنبياء ١٠

وقال تعالى :

﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الزخرف ٤٤

ولقد تنبه أسلافنا الكرام - رحمهم الله - لهذا الواجب فصانوا اللغة العربية بأسباب قوية ووسائل مختلفة وكان من أهم ذلك وضع الضوابط السليمة والقواعد النحوية والصرفية ، وجمع المعاجم التى جمعت شتات اللغة وضمت مفرداتها فى نظام دقيق محكم ثم ألفوا كتب البلاغة والنقد لترعى مقاييس الجمال فى التعبيرات الأدبية وتوازن بينها .

كما تنبه لذلك من جاء بعدهم من الغيورين الذين نبهوا إلى ضرورة الحفاظ على اللغة والتمسك بسلامتها فى تعبيراتهم ، ومن هؤلاء الذين تحمسوا لذلك فى عصرنا الحديث الأديب الراحل مصطفى صادق الرافعى الذى قال : «اللغة هى صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها وجودا متميزا قائما بخصائصه ، فهى قومية الفكرة تتحد بها الأمة فى صورة التفكير واستخلاص المعانى .. وإذا كانت اللغة بهذه الصورة ، وكانت أمتها حريصة عليها ناهضة بها ، مكبرة شأنها ، فما يأتى ذلك إلا من روح السيادة فى شعبها وكونه سيد أمره .

« والشعب إذا انقطع عن نسب لغته انقطع عن نسب ماضيه ورجعت قوميته صورة محفوظة فى التاريخ ، لا صورة محققة لوجوده .. وماذلت لغة شعب إلا ذلَّ .. » .

محاولات العلماء فى التنبيه إلى الخطأ :

وقد ظل اللسان العربى لفترة طويلة سليما لايتعريه اللحن حتى كثر الاختلاط بين العرب وغيرهم ، فبدأ اللحن يشيع بين العامة ، ثم أخذ يتسرب إلى ألسنة الخاصة أنفسهم .

وقد حاول العلماء الاجلاء التنبيه إلى هذه الأخطاء التى كثرت والتحقت بالصواب وأخذ الكثير يستعملونها على أنها لغة سليمة فجاء الكسائى المتوفى سنة (١٨٩) تسع وثمانين ومائة ووضع كتابا اسمه « ما يلحن فيه » .. ثم ألف أحمد بن حاتم الباهلى المتوفى سنة (٢٣١) احدى وثلاثين ومائتين كتابا يحمل هذا الاسم تقريبا ، وبعده بقليل جاء يعقوب بن السكيت المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين فألف كتابا أسماه « إصلاح المنطق » .

ثم ألف المازنى المتوفى سنة (٢٤٩) تسع وأربعين ومائتين كتابا يحمل اسم « ما يلحن فيه العامة» وهو الاسم السابق لكتابى الكسائى والباهلى ثم ألف أحمد بن يحيى الشهير بثعلب كتاب « الفصيح » وفى كتاب الكامل للمبرد كثير من التصويبات لكلمات وردت على ألسنة كثير من العلماء .

درة الغواص فى أوهام الخواص

ولكن مع ذلك يبقى كتاب «درة الغواص فى أوهام الخواص» درة فى سمط المؤلفات القديمة والحديثة فى ذلك الموضوع .

وقد ظفر هذا الكتاب بعناية الفضلاء من العلماء الأجلاء . فأقبلوا عليه يشرحونه ويعلقون عليه ، فمن الذين علقوا عليه الإمامان : ابن ظفر الحموى المتوفى سنة (٥٦٥) خمس وستين وخمسمائة ، وأبو محمد عبدالله بن برى المتوفى سنة (٥٨٢) اثنين وثمانين وخمسمائة بالقاهرة .. وقد وضع هذا الإمامان على هذا الكتاب حواشى اشتهرت بدقتها وطرافتها .

كما جاء الإمام أبومنصور موهوب بن أحمد الجواليقى المتوفى سنة (٥٣٦) ست وثلاثين وخمسمائة ببغداد فوضع كتابا سماه « التكملة والذيل على درة الغواص » .

شرح كتاب الدرة

وقد شرح شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجى المصرى المتوفى سنة (١٠٦٩) تسع وستين وألف درة الغواص شرحا رائعا ولكنه لم يكتف بالشرح بل حاول التعقيب على آراء الحريرى اللغوية وصحح بعض الأوهام التى كان يعتقد الحريرى أنها خطأ جاء على ألسنة الخواص فإذا بالخفاجى يذكر أنها صواب .

ونستشهد على ذلك بالمثال الآتى الذى يشير إلى فضل كل من العالمين الجليلين الحريرى والخفاجى .

التحذير بإياك

قال الحريرى فى الوهم الثالث عشر : يقولون فى التحذير « إياك الأسد إياك الحسد » ووجه

الكلام إدخال الواو على الأسد والحسد ، كما قال النبى ﷺ : « إياك ومصاحبة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب » .

وكما قال الشاعر :

فإيــاك والأمــر الــــذى إن توسعت   موارده ضاقت علـــــيك المصادر

والعلة فى وجود الواو فى هذا الكلام أن لفظة إياك منصوبة بإضمار فعل تقديره اتق ، أو باعد واستغنى عن إظهار هذا الفعل لما تضمن هذا الكلام من معنى التحذير وهذا الفعل إنما يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا كان قد استوفى عمله ونطق بعده باسم آخر لزم إدخال حرف العطف فى معموله عليه كما لو قلت : اتق الشر والأسد اللهم إلا أن يكون المفعول الثانى حرف جر كقولك : إياك من الأسد أى باعد نفسك من الأسد ..

وقد جوز إلغاء الواو عند تكرير لفظ إياك ، كما استغنى عن إظهار الفعل مع تكرير الاسم فى مثل قولك : الطريق الطريق ، وعليه قول الشاعر .

فإيـــاك إيـــاك المراء فإنــــه   إلى الشر دَعَّـــاءٌ وللشـــــر جالب

تعليق الخفاجى على هذه المقولة :

وعلى ما جاء فى قول الحريرى من توجيه سديد ، فإن الخفاجى لم يترك فى شرحه لهذه المقولة بل عقب على ذلك بقوله .

هذا من جملة هناته . قال ابن مالك فى « التسهيل لا يحذف العاطف بعد إياك إلا والمحذور منصوب بإضمار ناصب آخر أو مجرور بمن .

وفى شرح التسهيل للمرادى المتوفى سنة (٧٤٧) سبع وأربعين وسبعمائة مثال المنصوب « إياك الشر » ولايجوز أن يكون الشر منصوبا بما انتصبت به إياك بل بفعل آخر تقديره : دع الشر ، وهذا مذهب الجمهور ، ومن ذلك قول الشاعر وإياك إياك المراء ..

فأضمر بعد إياك ناصبا تقديره : اتق ـ قال ابن عصفور المتوفى سنة (٦٦٩) تسع وستين وستمائة : إن حذفت الواو لم يلزم إضمار الفعل نحو قوله : فإياك إياك المراء ولو كان فى الكلام لجاز إضمار هذا الفعل .

وقال ابن يعيش المتوفى سنة (٦٤٣) ثلاثين وأربعين وستمائة : المراد فى البيت : والمراء ـــ بفتح الهمزة ـ فحذفت واو العطف أو : من المراء فحذف حرف الجر .

وقال أبو البقاء العكبرى المتوفى سنة (٦١٦) ست عشرة وستمائة : المختار عندى أن يقدر له

فعل يتعدى إلى مفعولين نحو : جنب نفسك الشر ، فإياك فى موضع نفسك وهكذا أخذ الخفاجى يستقصى آراء العلماء حول مقولة الحريرى ويذكر أقوالهم ويرجح أن هذا الوهم الذى ذكره الحريرى لا محل له ، وأن ما قاله الخاصة من « إياك الأسد » بدون واو صواب لا خطأ فيه .

حول بيت الشاهد :

ومن المفيد التعليق على بيت الشاهد الذى ذكره الحريرى وهو : فإياك إياك المراء فإنه إلى الشر دعاء وللشر جالب فنقول هذا البيت من شواهد النحو المشهورة استشهد به « صاحب الكتاب » وغيره من أئمة النحو غير منسوب إلى قائل .

ولكن ابن برى فى حواشيه الملحقة بدرة الغواص ذكر أنه للفضل بن عبدالرحمن القرشى وذكر قبله بيت آخر وهو .

ومن ذا الذى يرجو الأباعد نفعه إذا هو لم تصلح عليه الأقارب

والفضل هو ابن عبدالرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب ، كان شيخ قريش فى وقته وشاعرهم وعالمهم وشعره حجة ومن القصيدة التى ذكرها الشارح قوله :

ولاتقرب الفحشاء واجتنب الخنا ولاتك ممن يشتكيه المصاحب
ولاترهبن الفقر ماعشت فى غد لكل غد رزق من الله واجب

البيت الأول الذى ذكره الحريرى :

أما البيت الأول الذى استشهد به الحريرى على وجوب الواو بعد إياك غير المكررة هو :

فإياك والأمر الذى إن توسعت موارده ضاقت عليك المصادر

فإن الخفاجى فى شرحه لم يتعرض له كما أن ابن برى وابن ظفر لم يتعرضا له ـ أيضاً ـ فى حواشيهما على الدرة .

ولم أعثر على نسبة هذا البيت ولكنى وجدت ما يتفق معه فى المعنى .. وإن كان لا شاهد فيه على موضوعنا .. حيث ذكر أبو على القالى فى كتاب « الخيار بن أوفى » « الهندى » دخل على معاوية بن أبى سفيان فسأله : ما صنع بك الدهر ؟ فقال الخيار :

وكيف يلذ العيش من ليس زائلا رهين أمور ليس فيها مصادر

فقال معاوية : أوردنا أنفسنا موارد نرغب إلى الله أن يصدرنا عنها وهو راض .. وكلا البيتين من أبيات الحكمة التى تشير إلى ذهن صاف وعقل واف وتجربة صادقة ومعرفة واسعة .

والحمد لله أولا وآخرا .

طبقات المحققين والمصححين

من الأعلام المحققين

الشيخ نصر الهورينى
المتوفى سنة ١٢٩١ هـ

للأستاذ الدكتور السيد الجميلى

نستأذن شيخنا العلّامة نصر الهورينى إمام المصححين فى الرد على استفسارات كثير من القراء ـ بادى الرأى قبل الدخول فى ترجمته ؛ نظرا للإلحاح المستمر والرغبة مع الحرص الشديد فى توضيح ما استعجم واستغلق فى نظر بعض القراء .

وصلتنا آراء عديدة ، واستفسارات كثيرة شتى ونقود ومخالفات فى الرأى .... وهذا أمر صحى فى كل الأحوال .... وهى فى جملتها لا تخرج عن ثلاثة اتجاهات :

الأول : القبول والإعجاب والثناء على هذا العمل الجليل ـ من وجهة نظرهم ـ لكونه غير مسبوق فيه ، ونحن نراه من توفيق الله ـ تعالى ـ أوّلا ، وقبل كل شىء وهؤلاء لهم التقدير والامتنان .

الثانى : يطالبون بمزيد من الإسهاب ، والإطناب والإطالة ويرغبون ويطمعون فى أن يصدر كتابُ جامعٌ لهذه الفصول الخاصة بالمحققين ، ونحن نعدهم بتلبية هذه الرغبة العزيزة عليهم وعلينا قريبا إن شاء الله ـ تعالى ـ .

الثالث : النعى علينا بأننا نتعمد الإشاحة والإغماض فى كثير من المآخذ على أولئك الأعلام ، وهذا الإعراض عن السقطات (كذا) ضد تمام الدراسة وصورتها المتكاملة كما هو مرجوّ

لها أو كما يجب أن يكون مأمولا فيها ، فإن كل شخصية من هذه الشخصيات لها من الحسنات ما ورد وقرأه القارئون كذلك عليها ما عليها من الأخطاء التى اختلق عليها بسببها وهو ما يريدون أن يقفوا عليه .

والرد على هذا القول وما فى معناه ومؤداه ؛ أن العبرة فى الأمر بالقصد القلبى ، وإخلاص العمل ؛ فذلك الذى عليه مدار الرصد والتقويم .... وكل عمل خطير وليس فطيرا لابد أن يختلف عليه الناس بين مؤيد ومعارض ... ثم إن إدراك الصواب والتسديد فى كل الأحوال أمر شديد الصعوبة لا يقدر عليه كل أحد من البشر غير المعصومين ، مهما رُزِقَ من الركانة والزكانة .

ثم إن الناقد لابد أن يكون موسوعيا فى إحاطته منزها عن الأغراض ، متصونا عن الصغائر ؛ إذ إننا نرى المنقودين على صوّاب فى أكثر الأمور ، والناقدين هم المخطئون ، ولا تبرير لهذه الظاهرة إلا أحد الاحتمالات التالية :

الأول : احتمال ضعف أداة الناقد وقعوده عن مجاراة المنقود ، وافتعال مواقف وآراء لتنفيذ أهواء يتبرأ منها النقد العلمى المتوازن ، وهو يعمد إلى إثارة أشياء لا تقتضى الإثارة ، والأكثر من هذا أن يرى الهفوات من الكبائر ، والهفوات جرائم غير مجبورة ولا مقبولة ، مع أن الشريعة تقرر أن المجتهد مأجورٌ ولو كان مخطئا .

الثانى : الانطواء على غير الصدق والقسط فيعمد إلى النقد كستار للتجريح والتشهير والوقوع فى الأعراض ، والولوغ فى دماء الأبرياء ، وليس هذا من الفضائل بحال من الأحوال .

ونحن نرى الصورة من جانبها المشرق ، بل إننا نرى ما يراه الشاعر العربى الإنسان :

وإذا المُجِيـــدُ أتى بألــــف خطيئـــــة
جاءت إجادتُـــــهُ بألــــفِ شفيـــــع

الثالث : النعى علينا بأننا نتعمد الإشاحة والإغماض فى كثير من المآخذ على أولئك الأعلام ، وهذا الإعراض عن السقطات (كذا) ضد تمام الدراسة وصورتها المتكاملة كما هو مرجوٌ لها أو كما يجب أن يكون مأمولا فيها ، فإن كل شخصية من هذه الشخصيات لها من الحسنات ما ورد وقرأه القارئون ، كذلك عليها ما عليها من الأخطاء التى اختلف عليها بسببها وهو ما يريدون أن يقفوا عليه .

الرابع : اختلاف المذهب ، ومحاولة حمل الآخرين على مذهب عنوة .

ثم إن سيبويه صاحب الكتاب (كتاب سيبويه) قد نُوظِرَ من الكسائى أثناء حكومة هارون الرشيد ، حيث نزل بغداد قاصدا يحيى بن خالد البرمكى ؛ فعزم يحيى على أن يجمع بين عالِمَىْ البصرة والكوفة ، إذ كان سيبويه بصريا ، والكسائى كوفيا ، وعقدت بادى الرأى مناظرة بين سيبويه وبين تلميذَىْ الكسائى : الفراء ، والأحمر عبدالله بن المبارك ، فسأله الأحمر عن ثلاث مسائل أجاب عنها سيبويه ؛ فقال له الأحمر : أخطأت فى الثلاث : فقال له سيبويه : هذا سوء أدب منك ... حتى جاء الكسائى وحدث معه ما حدث إذ قال لسيبويه : أخطأت فخرج سيبويه وهو يقول : « كنت صحيحا على مذهبى مخطئا على مذهبهم » .

فإذا ماقورنت صوالح الأعمال ، وفوارط الطيبات لأولئك الأعلام المنافحين بالفكر والبحث ، ـــ بما كان محسوبا عليهم أو على بعضهم من أخطاء ، فلا شك أن السيئات ممحوة بالحسنات ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾

هود ـــ ١١٤

ولئن كانت حسنات العباد ماحية لسيئاتهم أفليس العلماء ، وهم الصفوة المختارة من خلق الله تعالى أولى بذلك ؟؟

ثم إن كثيرا من الاتهامات لادليل عليها ولا تبرير يؤكد صحتها ، فكيف يسوغ قذف الناس بالباطل ، ولاسيما الأخيار الذين قدموا للعلم والإنسانية من أعمارهم الكثير الذى نسير على هديه وهداه ، بل إن غراسهم سيظل مجنيا حتى الأبد الأبيد .

أما الأخطاء الفنية فى الأعمال العلمية فلا خلاف فى أن أهل العلم أن كلهم متفقون على أن الأصل فى العالم الأمانة ، فهو مأمون ، ولايمكن لأحدمن أهل العلم أن يستدرك عليه خطأ أو مخالفة ويصر على خطئه أو مخالفته ، بل إنه ليسارع إلى تصويب هذا الخطأ أولا ، وشكر من أسدى وأهدى إليه هذا التصويب ، ثم يجتهد فى أن يكون عمله تاما وكاملا وليس مبتسراً ولا مخدوجاً ، فإذا وقع فيه شىء من هذا كان بسبب السهو أو الغفلة أو نسيان شىء من العلم ، وهو فى كل هذه الأحوال معفو عنه ، مغفور له .

والتلاحى والإنحاء قد يبلغ مدى مشينا لكونه مطوياً على الجموح والجنوح ويظهر ذلك فى استهوال مقيت شانه يضر دائما ولا ينفع أبداً

فالذى يقرأ كتاب «الديوان» للأستاذ عباس العقاد وإبراهيم عبدالقادر المازنى ، لايرى أمير الشعراء أحمد شوقى شاعراً بل شويعر لايعرف شيئا عن الشعر العربى جملة وتفصيلا .

وهذا اتجاه غير سليم وسيكون لهذا النقد رد مبسوط منفصل فى الكتاب المأمول إخراجه فى هذا الشأن ـ إن شاء الله تعالى ـ .

□□□

الشيخ نصر الهورينى

هو الشيخ العلامة المصحح الفهامة ، والمتأنق والمتصرف فى فنون علوم اللغة والأدب ، رشيق اللفظة ، دقيق المعانى ، رائق الديباجة ، حسن التحبير ، دقيق التعبير ، حر اللفظ ، مصقول العبارة مطبوع البيان ، طويل الباع ، واسع المجال .

إنه فطرى السليقة ، ماضى العزيمة ، متميز التبريز ، فى التأليف والتصنيف .

كما أنه من أعلام المصححين الأكابر الأوائل وهو من المصنفين المجيدين ، ومشاهير المترسلين جامع للفرائد المسطورة ، والبلاغات المأثورة ، محيط بأسرار اللغة العربية ، عليم بدقائقهـا وشواردها ، مأنوسها وغريبها .

لم نقف على ترجمة مفصلة وافية لهذا العالم الجليل وقد أعيانا البحث والاستقصاء والتحرى ،

فلم نجد يشفى الغليل ، ويرضى النجعة ولذا نقدم له ما وقفنا عليه :

هو أبو الوفاء الشيخ نصر بن نصر يونس الوفائى الهورينى المصرى ، الشافعى ، الأحمدى ، الأشعرى ، الأزهرى .

أديب لغوى ، مفسر ، عليم بأسرار اللغة وفرائدها ، ذكر الزركلى فى (الأعلام ٢٩/٨) أن المصادر كلها قد اقتصرت على تعريفه بأبى الوفاء «نصر الهورينى» ثم ذكر أنه ظفر (أى : الزركلى) بعد بحث على نسخة من « خلاصة البيان فى كيفية ثبوت شهر رمضان » لمحمد الجوهرى كتبها نصر الهورينى بخطه سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة (أى منذ خمس وخمسين سنة) وذيلها باسمه واسم أبيه وكنيته وألقابه .

من هذه استقى الزركلى ترجمة نصر الهورينى فى الأعلام ونقلها مختصرا إياها عنه : عمر رضا كحالة فى كتابه معجم المؤلفين ٩٣/١٤

ولم يذكر سركيس فى معجم المطبوعات ١٩٠٤/٢ ، ١٩٠٥ عنه سوى بضعة أسطر نقلها بتصرف من تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ، والخطط العربية ١١/٢ ولم يذكر من مطبوعاته سوى كتابين هما اللذان نشرهما وكانا مطبوعين عند نشر كتابه معجم المطبوعات ، وقتذاك وهذان الكتابان هما : «كتاب اليافعى» «وكتاب المطالع النصرية» ، وقد ذكرهما صاحب هدية العارفين ٤٩٢/٦ باختصار شديد .

أرسل نصر الهورينى إلى فرنسا فى زمن الخديوى محمد على إماما لإحدى بعثات الحكومة المصرية ، فأمضى فيها وقتاً عاد بعده إلى مصر ، وتولى رئاسة تصحيح المطبعة الأميرية ببولاق .

أشرف شيخنا على تصحيح كثير من كتب اللغة والعلم والتاريخ وغير ذلك ، وقد توفى فى سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف للهجرة .

وقد قدم للمكتبة عديداً من المصنفات الجليلة ، والمؤلفات النافعة ، والمحررات الصالحة منها على سبيل المثال لا الحصر :

- شرح ديباجة القاموس المحيط للفيروزا بادى ، طبع مع فوائد شريفة فى معرفة اصطلاحات القاموس فى مقدمة القاموس المحيط .

- مختصر روض الرياحين لليافعى .

- تسلية المصاب عند فراق الأحباب . وهذا الكتاب لايزال مخطوطا حتى الآن .

- المطالع النصرية للمطابع المصرية فى الأصول الخطية .

وهذا الكتاب مرتب على مقدمة ومقصد وخاتمة ـــ بولاق سنة خمس وسبعين ومائتين وألف واثنين وثلاثمائة وألف للهجرة ، ويقع فى اثنتين وخمسين ومائة صفحة ، وطبع بالمطبعة الخيرية .

ـ طبعة ثانية يتقدمها تقريظات لعلماء أزهريين . طبع بولاق ١٣٠٢ هـ وتقع فى أربع وعشرين ومائتى صفحة .

● فى آخر الجزء الثانى من كتاب « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لقاضى القضاة ابن خلكان ــ حرر الشيخ نصر الهورينى ترجمة جامعة دقيقة لابن خلكان وكان قد جمعها من عدة كتب وتصرف فيها ببراعة لافتة .

● «التوصل لحل مشاكل التوسل» ... وأغلب اعتقادنا أنه لازال مخطوطا .

● « المؤتلف والمختلف » .. رسالة مخطوطة فى أسماء رواة ورجال الحديث .

وقد كان نصر الهورينى ــ رحمه الله ــ ذا محصول وفير فى اللغة والأدب ، فأثمر ذلك عدة كتب فى اللغة وعلوم البلاغة الثلاثة المعروفة : علم المعانى ، وعلم البيان ، وعلم البديع . نذكر أهم هذه الكتب :

● التحريرات النصرية على شرح الرسالة الزيدية . وهو بمثابة تعليقات على شرح ابن نباتة لرسالة ابن زيدون .

● «سرح العينين فى شرح عنين » فى اللغة والأدب .

● حاشية على بسملة الأحراز فى أنواع المجاز . فى علوم البلاغة .

● تقييدات على رسالة البوسى فى المجاز . بلاغة .

هذا هو شيخ المصححين الأوائل ، وقد مضت على وفاته سبع وعشرون ومائة سنة ، ولاتزال أعماله الخالدة وتراثه الطيب الخصب الجليل يستجدى لروحه الطيبة وابل الرحمات ، فطيب الله ثراه ، وأكرم مثواه ، فإنه سبحانه وتعالى لايضيع أجر من أحسن عملا .

فنسألك اللهم بإكرامك العلم وأهله أن تجعل عمل هذا الشيخ الجليل مقبولا واحتسابه مبروراً ، فإنك خير منزول به ، وأكرم مشخوص إليه ، ولاحول ولاقوة إلابك .

عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

□□□

مخطوطة إسلامية

تفسير غريب القرآن الكريم للإمام العراقى

تحليل وتعليق الأستاذ
حامد الجوجرى

هذه المخطوطة فى حقيقتها عدد من المخطوطات فى نواح لغوية متعددة :

فقد ورد فى هذه المخطوطة الثرية بمادتها :

١ ـ منظومة العراقى فى تفسير غريب القرآن وهى موضوع دراستنا فى هذا المقال . (من ص ١ حتى ص ٥٤)(*) .

٢ ـ منظومة الإمام إبراهيم الأزهرى فى متشابه الألفاظ . (من ص ٥٥ حتى ٦٠) .

٣ ـ منظومة الشيخ عبدالرحمن الحميدى حافظ فى معانى كلمة (العين) وهى أبيات مختومة كلها بكلمة (العين) مختلفة المعنى . وتقع فى الصفحات ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .

٤ ـ قصيدتان فى سؤال وجواب حول تحريم شرب القهوة . ص ٦٤ ، ص ٦٥ .

٥ ـ هذا إلى جانب بعض الأبيات والمقاطع الصغيرة المتناثرة فى الغلاف وفى صفحة الختام .

---

* المخطوطة غير مرقمة ، والترقيم بمعرفتنا (التحرير) .

ولنبدأ حديثنا عن أهم أجزاء المخطوطة والمضمون الأساسى لها .. وهى ألفية العراق فى تفسير غريب القرآن ...

مؤلف المنظومة : هو كما ورد فى الغلاف[1] ـ شيخ الإسلام والمفسرين والمحدثين ، والفقهاء والفرضيين أبو الفضل العراق ..

وفى تقديمه بغلاف آخر لكتاب (التيسير فى علوم التفسير) يقول : « وبهامشه ألفية الإمام الأوحد واللوذعى الأمجد الذى لم يزل فى معارج المعارف راقى ** سيدنا ومولانا أبى ذرعة العراق .. » **فأبو ذرعة كُنْيَةٌ أخرى له غير أبى الفضل واسمه عبدالرحيم بن الحسين** *** ، المعروف بالحافظ العراق .. بحاثة من رواة الحديث .

مولده فى (رازنان) من أعمال (أربل) عام ٧٢٥ هـ سبعمائة وخمسة وعشرين هجرية ـ تحول صغيرا مع أبيه إلى مصر ، فتعلم ونبغ فيها ورحل إلى كل بلاد الإسلام ثم عاد إلى مصر ، وتوفى بالقاهرة عام ٨٠٦ ثمانمائة وستة هجرية .

ومن كتبه : المغنى ـ نكت على منهاج البيضاوى ، وذيل على الميزان ـ الألفية فى مصطلح الحديث ،الألفية فى غريب القرآن ، ومنظومة السيرة النبوية ـ وغير ذلك .

كاتب المنظومة : كتبت هذه النسخة ، بخط (إبراهيم مرجان) كما نلحظ ذلك من وجود خاتمه على النسخة وكما نرى ذلك أيضاً فى الصفحة الأخيرة بعد قوله « تمت بخير والحمد لله على ذلك » مع وضع خاتمه على الصفحة .

مادة المنظومة : تتضمن المنظومة شرح بعض الكلمات من القرآن الكريم وبيان معناها اللغوى فالمنظومة مُعجمٌ شعرى لبعض الألفاظ القرآنية التى لم يكثر ورودها فى غير القرآن الكريم ولذلك سماها « غريب الألفاظ » يقول[2] :

وبعـــد فالعبـــد نوى أن ينظمـــا غريب ألفـــاظ القُـــرَان عُظِّمَـــا

وكلمة (غريب) معجمياً وإما من الغرابة ، وأما من الغربة والمقصود هنا المعنى الأول طبعاً .. فهو يقصد أنها كلمات غير مألوفة الاستعمال . ولا يقصد غربتها فهى غير دخيلة على اللغة العربية أو منقولة إليها .

منهج الناظم فى تفسير الكلمات :

وهناك تساؤل : هل تفسير الناظم للكلمة يقف عند حد دلالتها المجردة كما وردت فى

---

(١) انظر صورة الغلاف .

** راق : هكذا وردت ، وصحتها : راقيا ولكنه راعى السجعة مع كلمة العراق .

(٢) البيت الرابع فى افتتاح المنظومة .

*** الأعلام ـ الجزء الرابع عبدالرحيم (باب العين) .

المعجم .؟ **أو هو يفسرها بدلالتها فى مكانها وفى إطار الاستعمال القرآنى الكريم لها ...؟**

والغالب أنه يفسر الكلمة بدلالتها فى مكانها من الآية الكريمة ، وإن أفادت دلالات أخرى غير هذه فى إطلاق استعمالها المعجمى .

ففى كلمة « أثاثا » يفسرها بمعنى « متاع » فى قوله : (وأثاثا أوّلا * متاعا ..) البيت الثالث : حرف الهمزة .

ويفسر « تأثيم » بمعنى الإثم نفسه . والقياس أن كلمة تأثيم هى مصدر للفعل (أثّم) التى تفيد نسبة الإثم إلى آخر فيقال « أثمه تأثيما » مثل « جَرَّمَه تجريما » أى نسب إليه الإثم والجرم .

يقول الناظم :

تأثيـــــمٌ الإثم وأجـــــاج أشدّا مُلوحَـــــــــــة مر المذاق جدا[3]

البيت الخامس من حرف الهمزة .

وتساؤل آخر : هل هذه المعانى نقلها العراقى عن مفسرين آخرين أو هى نتاج بحثه واجتهاده فى تخريج اللفظ ودلالاته ؟ والملاحظ أن العراقى ينقل الكثير من معانى الألفاظ عمن قبله لاسيَّمَا ابن حبَّان :

يقول العراقى :

جمع ابن حبان وهو رتَّبه ترتيب أحرف (الهجى)[4] وهذبه .

ويقول : بالشدة الباسا وبأس فسروا[5] .

ولكن العراقى يقتصر فيما يتناول من معان على ما يتلاءم مع وزن الشعر وما يستلزم ذلك من إيجاز وتركيز ودقة ، مع الإشارة إلى ما يمكن أن يتسع له المقام من تعدد الدلالة أو اختلاف الرواية يقول :

فى كلمة « أبّ »[6] وكلمة : « أبابيل »[7] أبًّا هو المْرعى للأنعام (أو)[8] فى فرد (أبابيل) **خلاف اقتفى .**

(أبُولٌ) أو « إبّيلٌ » أو « إبَّالةٌ » : تلك جماعات لها تفرقةٌ

فهذا التناول السريع الموجز لمناسبة النظم يختلف مثلا عن تناول الكلمة عند أبى القاسِم الحُسَين بن محمد المعروف (بالراغب الأصفهانى) فى كتابه (المفردات) حيث جاء فى (كتاب الألف ص ٧ من الكتاب ..)

---

(٣) المخطوطة حرف الهمزة .

(٤) هكذا فى المخطوطة (الهجى بالياء) والمقصود الهجاء

(٥) المخطوطة حرف الباء .

(٦) ٣١ عبس (٧) الفيل

(٨) كلمة (أو) زائدة عن وزن البيت

قوله ـ تعالى : ﴿ وفاكهة وأبا﴾ : الأب هو المرْعى المهيّأ للرعى والجز ، ورَبطَ الأصفهانى بين بنية الكلمة وبين معنى التهيؤ فقال من قولهم « أب لكذا » أى تهيأ أبًّا وأبابة وأباباً وأبّ إلى وطنه إذا نزغ نزوغا وتهيأ لقصده ، وكذا أب لسيفه إذا تهيأ لِسَله مِنْ غِمْدة » و « إبانَ ذلك (فِعْلان) منه وهو الزمان المهيأ لفعله .

فهذا التناول الوافى والبحث عن جذور اللفظ والعلاقات بين اشتقاقاته المختلفة لا يمكن قياسه بجملة « أبُ هو المرْعى للأنعام » .

أما أبابيل فلم يتعرض العراق لمعنى الكلمة ، وإنما عمد مباشرة إلى مفردها الذى هو موضع اختلاف .

ولكن (الراغب الأصفهانى) فى كتاب المفردات ص ٨ يربط بين الكلمة وبين أصلها (الإبل) بعد أن يذكر معناها فيقول : « وقوله ـ تعالى : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ أى متفرقة كقطعات[٩] (إبل) .

وفى كلمة « أثاث » نجد الأصفهانى يربط بينها وبين الكثرة فى أصل معناها يقول فى كتاب المفردات ص ٩ « أث » أى كثر وتكاثف ومن الأثاث متاع للبيت الكثير ... وهكذا نلحظ ميل العراق إلى الإيجاز والتركيز ؛ مراعاة للوزن الشعرى ومقتضياته ..

وما جاء من ذكر الخلاف حول مفرد كلمة (أبابيل) ليس نوعاً من التحليل للكلمة ، وإنما هو سرد لما جاء عند اللغويين من تعدد مفردات الجمع أو مجموع المفرد لبعض الألفاظ .

ومنهجه فى هذا الإيجاز يسايره ويقترن به البعد عن صور التفسير الأخرى مثل التفسير التشريعى القائم على استخلاص الأحكام أو التفسير البلاغى الذى يهتم بجماليات اللفظ وما فيه من صور المعانى والبيان والبديع أو التفسير النحوى الذى يهتم بإعراب الألفاظ ومواقِعها من الجمل .

ومع ذلك فلا تخلو بعض أبياته من التعرض لجانب يسير من تصريف الكلمة بما لا يخل بالتزام النظم الشعرى مثل :

السحت رشوةٌ وكسبُ مالَا[١٠] يَحِلُ يسحتُ يُهْلِكُ استقبالا

فَهُنَا ذكر اللفظ « السحت » مشيرا إلى فعله « يسحت » مع مراعاة أن الفعل نفسه قد ورد فى القرآن الكريم « يسحتكم » .

وفى قوله :

يَسْتَسْخِرُون وكذا سِخريًّا[١١] أى يهزءون وكذا سُخريا
بالضم من سَخْرَةُ أن يضطهدا وليس يعطى أجره تعمدا

(٩) هكذا فى المخطوطة ولعلها (قطعان) . (١٠) حرف السين من المنظومة وكلمة السحت فى المائدة/٤٢

(١١) ص/٦٣ (٧)/٩

فأشار هنا إلى استخدام مادة اللفظ لأكثر من معنى كما ورد فى القرآن الكريم ...
وقوله :

أوّل يزفــــون[١٢] يسرعونــــــا ويــــبصرون قلت إذ يأتـــــون
إلى الزفيـــف مع ضم من (أزِفَ) والهمــــــــز للصيرورة ..

وهذه إشارة نحوية مثل (أعلمَهُ) صيّره عالما ، و (أمرضه) صيره مريضا) هذا إلى ما فى البيتين من استخدام الفعل وزف مُتَعَديا بالهمزة فى (أزفّ) وتغيرِ المعنَى مع تغير بنيةُ الفعل وهكذا .... وقوله :

(رقيم)[١٣] أو لوح ببـــاب الكهـــف بوصفهــــم ، وقيــــل وادٍ هم فى
كهـــف به كذا الكتــــاب لُقِّبــــاً ....

أى أن مَعنى رقيم فى سورة الكهف يحتمل هذه المعانى الثلاثة لوح بباب الكهف : أو الوادى الذى به الكهف .. أو الكتاب وقوله :

.... به السفينـــــة ودساهـــــا ورد

فبدل السين أَلِفًا فَالْأَصْل دسَّهَا أَخملها أن تعلو

فهو هنا يرد الحرف إلى أصله فى قوله ـ تعالى : ﴿ وقد خابَ مَن دَساها ﴾(١٠ الشمس) وقوله :

(رفرف) أول فُرُشًا أو بُسُطًا أو المجالس أو رياض الجنةِ .

فأورد لِلَّفِظِ أكثر من معنى فى قوله ـ تعالى : ﴿ متكئين على رفرف خضر ﴾ (٧٦ الرحمن)

وهكذا يمكن أن نشير إلى إبراز اتجاهات العراق فى منهجه لتفسير الألفاظ فيما يلى :

١ ـ تفسير الكلمة بمعناها المقصود فى مكانها من السياق بما تمثله من دلالة خاصة بهذا الاستعمال .

---

(١٢) حرف الزاى منظومة والكلمة فى باب الزاى ٩٤/الصافات . (١٣)الكهف والبيت فى باب الراء .

٢ ـ أنه يستمد دلالات الألفاظ مما ذكره المفَسِّرون ويشير إلى ذلك بقوله « فَسَّروا ـ فُسِّرتْ » إلخ .

٣ ـ أنه يورد وجه الاختلاف فى الكلمة التى اختلف فى دلالتها .

٤ ـ أنه يشير أحيانا إلى مفرد الجمع أو جمع المفرد .

٥ ـ أنه يحرص أحيانا على ذكر الاستعمالات المختلفة لمادة الكلمة .

٦ ـ أنه يتعرض كثيراً للفرق بين اللفظين المتشابهين لفظاً والمختلفين معنى .

٧ ـ أنه لا يعنى بالناحية البلاغية وإن كانت له بعض إشارات نحوية أو صرفية .

ترتيب المخطوطة :

أشار الناسخ فى الغلاف إلى أن هذه النسخة الرابعة (يقصد الرابعة بخطه هو) وقد اشتملت المخطوطة على عدة منظومات قد أوردناها بترتيبها فى صدر هذا المقال :

الغــــلاف :

أما محتوى الغلاف فالمتأمل فيه يجده معرضا لكل ثقافات العصر كما يجده إرهاصا لما سيرد فى المخطوطة من نواحى الفكر الدينى والأدبى فى هذا الوقت ... ففى عنوان المخطوطة نجد العبارات الآتية عن الناظم « شيخ الإسلام » والمفسرين والمحدثين والفقهاء والفرضيين .

ومن خلال هذه الصفات ندرك أهم نواحى الفكر الشائعة فى ذلك الوقت من تفسير وحديث وفقه وشعر .

وفى الغلاف ـ أيضاً ـ حديث شريف يعكس خشية الله ورهبته ، ولعل وجوده فى غلاف المخطوطة نوع من التبرك .. ونص الحديث الشريف « ذكر الشيخ على الحلبى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : « سمعت النبى ﷺ يقول « يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده ثم يقول : « أنا الجبار أنا الجبار أين الجبارون أين الجبارون أين المتكبرون ويميل (يعنى النبى ﷺ) عن يمينه وشماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك حتى إنّى أقول : « أساقط هو برسول الله ﷺ ؟ » انتهى من السيرة الحلبية » .

والحديث الشريف مكتوب بنفس الخط الذى كتب به العنوان والذى كتب به كل ما على الغلاف من أقوال (والمخطُوطَةَ عامة مكتوبةٌ بخط أسود إلا الكلمات المفسرة فكتبت بخط أحمر .

إلى جانب هذه اللمحة الدينية فى الحديث الشريف نجد فى الغلاف أيضاً قصيدة شعرية تُمجِّدُ الكتابَ ومؤلفه وموضوعه فى إطار دينى من شعر (السيد محمد اللقيمى) يقول فى أبياته :

مُحْكَـــمُ الذكـــــر للقلـــوب دواء ولما فى الصدر فيـــــه شفـــــاء
محكمـــــاتٌ آياتــــــه بينــــاتٌ بمعـــــــــانٍ ما إن إليها انتهاء
ومبـــانى فُرْقانِهـــــا ذُو انتظـــــام عن عُلاه تقـــــاصر البلغــــــاء
قصص تدهش النُّهَـــــاةَ ابتهاجـــــاً زركشتها بوصفهــــــا الأنبيــــــاء
أنبأتنـــــا عمـــــــن مضى من قُرُون شملتهم سعـــــادةٌ أو شقـــــاء
وهكذا إلى نهاية القصيدة (أُنظر الغلاف)

وإذا كان واضحاً علاقة هذه القصيدة بموضوع المخطوطة وهو ألفاظ القرآن الكريم وبمؤلفهما وفضْلِه .. فإن فى الغلاف قصيدة أخرى من الشعر الذاتى (مُخَمَّسة) أى مكونة من مقاطع ، كل مقطع خمسة أشطر يتحدث فيها مؤلفهما الشيخ (عياد) عن شكوى الزمان ويَحزن لفقد صاحبة العظيم يقول :

فتك الزمـــــان بنـــــا وأظهـــــر حده وغـــدا يحاربنـــــا ويـــــنصر جُنْـــــدَه
ورمـــى عزيـــزاً كان ينجـــز وعـــده يا دَهْـــرُ بِعْ رُتَبَ المعـــــالى بَعْـــــدَه
بيـــع الـــكساد ربحت أم لم تربـــــح
دمعـــى على فقـــد الأحبـــة قد جرى يوم الفـــراق فلا تسل عمــــــا جرى
يا دهر قد حُكِّمْتَ فافعـــل ما ترى قدِّم وأخِّـــرْ من تشاءُ مِنَ الـــــورى
مات الـــذى قد كنت مِنْـــه تستحـــى

فهذه عاطفة ذاتية يبكى فيها من أحب ولعله يرثى مؤلف المنظومة .

(يتبـــــع)

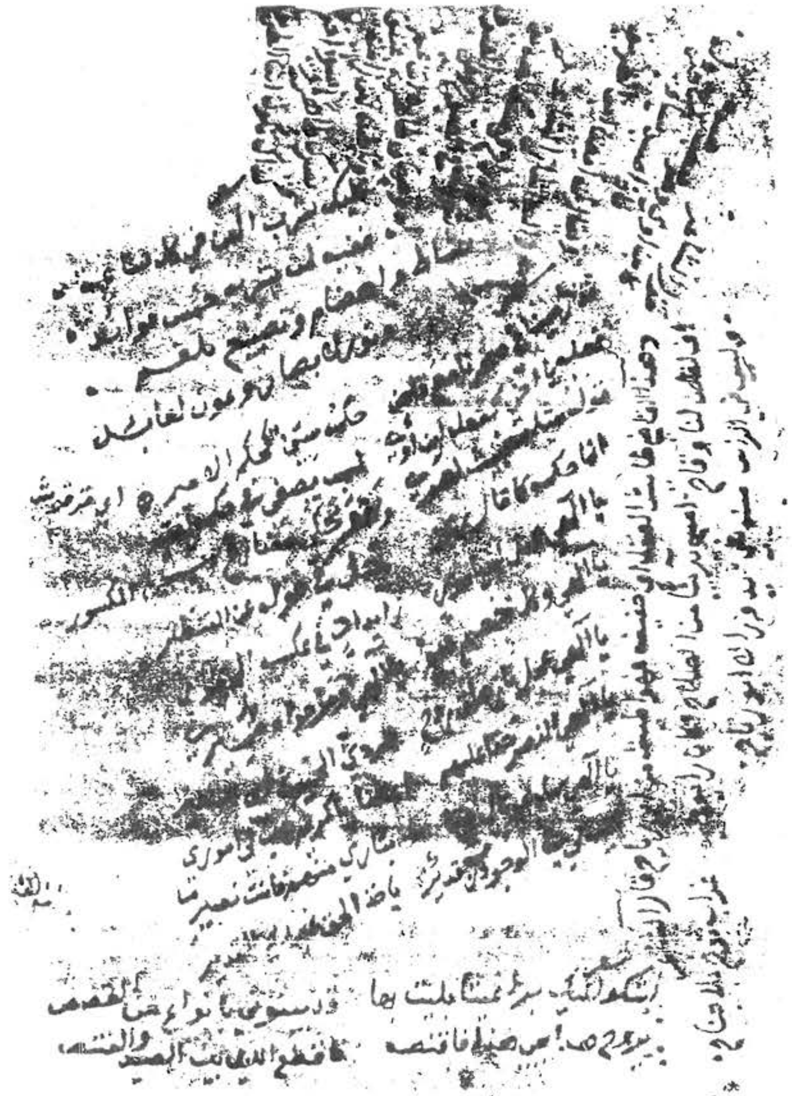

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

مجلة صوت المعهد في الميزان

وردت إلينا مجلة « صوت المعهد » التى يصدرها معهد على بن أبى طالب بـ (نزلة ترجم أطفيح – جيزة) يرأس تحريرها فضيلة الشيخ محمد توفيق جمعة الأشمنتى ويقوم بإعدادها وتصميمها الأستاذ شعبان أحمد رفاعى كاسب المدرس بالمعهد .

وهذه ظاهرة طيبة لهذا النشاط الذى يتوالى ظهوره بهذا الشكل الصحفى ، فهذا ثانى معهد يوافينا بمجلته .

والمجلة عامرة بالمعلومة النافعة ، منها كلمة فضيلة رئيس التحرير التى تربط العلم بالدين وتحض على العمل به ؛ فتمهد الطريق للمعرفة والعمل والتعبد معا . ثم يجتاز القارىء بعدها طريقاً « فى نور القرآن الكريم » بصحبة فضيلة الشيخ عبد الفتاح جمعان مدير عام شئون القرآن الكريم بالأزهر الشريف .. يختمها بقوله : « فما أعظم وأروع وأبهى نور القرآن الكريم وما أحوجنا إلى هذا النور خاصة فى هذا العصر الذى ترادفت عليه الظلمات من كل جانب » .

ويقودنا نور القرآن إلى « رحاب السنة » حيث يطوف بنا الأستاذ شعبان أحمد رفاعى ذلك البستان الطيب ؛ لينقل تحذير سيد المرسلين إلى الغافلات من النساء اللاتى خالفن تعاليم الدين الحنيف ، ولبسن الملابس الرقيقة التى لا تستر جسداً ولا تخفى عورة .

ومن مقال إلى مقال إلى حوار إلى طُرْفة ومن نثر إلى شعر وهكذا حرص القائمون بإخراج هذه المجلة على أن تزخر بألوان عديدة للفن الصحفى مع رقى المادة التى ضمتها المجلةفجزى الله العاملين بهذا المعهد خيراً لقاء ما يبذلون من جهد طائعين حتى يتحقق لهم ما يصبون إليه فى خدمة الإسلام والمسلمين .

ولنا فى النهاية ملاحظات بسيطة تتلخص فى :

١ ـ خلو غلاف المجلة من رقم أو تاريخ الإصدار .

٢ ـ وقوع بعض الأخطاء النحوية مثل ما ورد فى ص ٧ وصحتها : من كان غذاؤه بالمال لم يزل محروما .

٣ ـ زحف اللغة العامية على ما ورد بصفحة ٣٤ وإن كان يلاحظ أن الطالب محمد رجب قرنى صاحب هذا العمل المنشور بالعامية يتمتع بحس شعرى فطرى جميل لا ينقصه سوى الاهتمام باللغة الفصحى وكثرة القراءة فى عيون الشعر العربى وهو أمر ميسور ـ بإذن الله ـ ويساعده على ذلك وجوده بالمعهد بين شيوخ أجلاء وعلماء أفاضل ؛ حتى نتنبأ له بمستقبل طيب ومكان مرموق بين مصاف الشعراء المجيدين .

وإلى رسائل القراء

ميراث ثمين

ويذكرنا الأستاذ أحمد عبدالكريم البسيونى ، مدرس اللغة العربية ـ إيتاى البارود بما فعل أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ إذ مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال : يا أهل السوق ما أعجزكم !

قالوا : وما ذا يا أبا هريرة ؟ قال : ذاك ميراث محمد ﷺ يقسم ، وأنتم ها هنا ، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه ؟ قالوا : وأين هو ؟ قال : فى المسجد . فخرجوا سراعاً ووقف أبو هريرة – رضى الله عنه – لهم حتى رجعوا ، فقال لهم : مالكم؟ فقالوا : ياأبا هريرة لقد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر شيئاً يقسم . فقال لهم أبو هريرة ـ رضى الله عنه : وما رأيتم فى المسجد أحدًا ؟ قالوا : بلى ، رأينا قوماً يصلون ، وقوماً يقرأون القرآن ، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام ، فقال لهم أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ : ويحكم ! فذاك ميراث محمد ﷺ .

رواه الطبرانى

كن عالي الهمة

وأرسل القارئ أيمن السيد محمد رشدى ـ النخاس ـ الزقازيق شرقية .

بهذه النصحية القيمة ، يقول :

أرسل أحد التجار ولده فى تجارة ، فرأى فى طريقه ثعلباً طريحاً يتلوى من الجوع فقال : من أين يتغذى هذا المسكين ؟ إذا أسدٌ أقبل يحمل فريسته وترك منها بقية لا خير فيها ومضى فقام الثعلب وأكل من فضلة الأسد ؛ فأراد الولد أن يقتدى بالثعلب ورجع إلى أبيه وأخبره بما رأى فقال له والده : إنك مخطىء يا بنى وإنى أرجو أن تكون أسداً تأكل الثعالب ما أَبْقَيْت ، ويسوؤنى أن تكون ثعلباً تأكل من بقايا الأسود وتشرب من سؤرها ورده عن خطئه وقال :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ❊ فكن طالباً فى الناس أعلى المراتب

حتى لا ننسى إعصار الجمعة ٢ مايو

أرسلت القارئة : عبير محمد نصار تقول :

احمرت سماء القاهرة ثم اسودت على إثر ذلك الإعصار الذى اجتاح مصر ـ ٢٥ من ذى الحجة ١٤١٧هـ الموافق يوم ٢ مايو وهرع كثير من الناس إلى المساجد يدعون الله أن يلطف بهم ، وكان حديث الناس فى اليوم التالى عن ذلك الحدث يتلخص فى أن الله يذكِّر عباده الغافلين .

روى عن النبى ﷺ أنه كان إذا هاجت الريح استقبلها بوجهه وجثا على ركبتيه ومد يديه وقال : اللهم إنى أسألك من خير هذه الريح وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شر ما أرسلت به ، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا ، اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا .

[للطبرانى الكبير عن ابن عباس]

فهذا حال رسول الله ﷺ ، وهو أكرم خلق الله على الله ، فكيف بمن أفنى عمره [أو كاد] فى اللهو ، وقطع أيامه فى العصيان ؟!

فالله الله يا أولى الألباب ، تفكروا فى هول يوم الحساب ، ولا تنسوا أنكم مطالبون برد الجواب ، وأشفقوا على أنفسكم من أليم العذاب ، وارجعوا إلى طاعة رب الأرباب .

من إبداعات القراء

رسالة إلى الأبناء

أد الحقـوق لوالـديك مكرمـا لكليهمـا فهمـا ببرك أجـدر
فأبـوك يكـدح كى تسود وترتقـى والأم طول الليـل حولك تسهـر
وأبـوك تشرف باسمه بين الـورى والأم تاجٌ فوق رأسك يبهر
وكـلاهما يسدى إلـيك نصائحـاً وبها سبيـلك يستـنير ويظهـر
والله حث على حقوقهمـا معـاً بكتابـه وبها تثـاب وتؤجـر
ونهاك عن « أف » إذا ما خوطبـا فالابـن من أبويـه لا يتضجَّـر
فاعمـل على إرضاء كلٍ منهمـا من أجلـه برضاء ربك تظفـر
فإليهمـا أد الحقـوق كوامـلاً أفضال كلٍ منهمـا لا تُحصر

شعر : مصطفى محمود مصطفى
كفر ربيع ـ منوفية

تهنئـة

الأستاذ/ أحمد المنشاوى الوردانى

تقدم لكم أسرة مجلة الأزهر التهنئة لفوزكم بجائزة «مجلة درع الإسلام» التى تصدرها القيادة العامة بالقوات المسلحة بدولة الامارات لقصيدتكم فى مدح الرسول «صلى الله عليه وسلم» والتى نشرت بمجلة الأزهر.

نرجو أن تتصل بمجلة الأزهر لتحديد موعد لتسلم الشيك الخاص بك فى موعد أقصاه ٩٧/٩/٢٩.

ردود سريعة

القارىء : أمجد عبد العاطى
عن قراء مجلة الأزهر ـ محافظة المنيا ـ مركز بنى مزار

تم زيادة أعداد المجلة المطروحة بالأسواق اعتباراً من شهر المحرم ١٤١٨ هـ . وسنبحث ـ بمشيئة الله ـ تعالى ـ أمر زيادة الكمية الموجهة إليكم مع جهة التوزيع .

القارىء : على سيد جودة الهرم ـ ش الملك فيصل :
والقارىء كمال الدين أحمد فايد

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يثيبكما خيراً لقاء ما قدمتما من جهد ، واقتراحك ـ يا سيد على ـ قيد البحث ، وننتظر من السيد كمال الدين فايد ـ رسائله القادمة .

القارىء : محمد عباس ـ الورديان ـ الأسكندرية .

أولًا : إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ مُطَّلعٌ على السرائـــر ويحاسب كل إنسان على ما نوى . وكونك نويت الخير ولم تتمكن من التنفيذ ، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ يجازيك خيراً على نيتك .

ثانياً : أعتقد أنك تتفق معى أنه كلما زاد المستوى العلمى للداعية ، كلما كان ذلك أفضل ، واستطاع الرد على ما يطرح عليه من استفسارات .

القارىء : محمود عبدالنبى شوس ـ البحيرة ـ كفر الدوار ـ السعرانية .

ننتظر إسهاماتك ، وعليك الاهتمام بذكر مراجع الأحاديث النبوية على وجه الخصوص .

القارىء : محمد محمد زكى أبو سمرة ـ جامعة المنصورة ـ كلية التربية .

وصلتنا رسالتك .. وننتظر مساهمة أخرى .

القارىء الأستاذ / السيد العربى ـ بمدرسة عمر مكرم الابتدائية
الأستاذ / عادل العايدى ـ عن الديوان لتقنيات المطابع الإمارات / الشارقة .

نشكر لكم اهتمامكم ، وكم كنا نود تلبية مطلبكم .

أما بخصوص الاشتراك بالمجلة فعليكم الاتصال مباشرة بالعنوان التالى :

جريدة الأهرام ـ قسم الاشتراكات ـ شارع الجلاء ـ القاهرة

القارىء : محمد إبراهيم محمد الدمرداش ـ بركة السبع ـ منوفية
القارئة : صباح السيد عبدالله ـ بركة السبع ـ منوفية .

عنيت المجلة بتقديم هديتها عن شهر ربيع الأول عن (السنة النبوية الشريفة) .

أنباء مكتب الإمام الأكبر

إعداد الأستاذين / عمر البسطويسى - مصطفى عبدالمجيد

شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف اجتماع هيئة رئاسة المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة الذى عقد فى القاهرة فى الفترة من ٤ ـ ٥ من ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ الموافق ٩ ـ ١٠ يولية ١٩٩٧م .

يعتبر هذا الاجتماع التاسع والعشرون للهيئة ؛ حضر الاجتماع السيد المشير : عبدالرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس والسادة أعضاء هيئة الرئاسة ..

كان فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قد افتتح أعمال اجتماع الهيئة بكلمة رحب فيها بالسادة الحضور مؤكدا على أهمية هذه اللقاءات بين قيادات العمل الإسلامى الخيرى من أجل التعاون على البر والتقوى فى ظل العمل الخالص لله ـ تعالى ـ والاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية مشيرا إلى أهمية الموضوعات المدرجة بجدول أعمال الهيئة .

ثم توالت الكلمات حيث تحدث السيد المشير عبدالرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس والسيد الأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس ثم بدأت الهيئة فى استعراض الموضوعات المدرجة على جدول الأعمال والتى كان من أهمها استعراض تقارير السادة رؤساء اللجان النوعية المتخصصة .

فقدم فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ورئيس لجنة التعليم والدعوة عددا من المقترحات والأعمال المحالة إليها من أمانة المجلس ، ومنها مشروع معهد إعداد الدعاة فى جروزلى بالشيشان ، فقد تقدمت بعض المنظمات الأعضاء بملاحظاتها على هذا المشروع كما بادرت بعض المنظمات الأخرى للإسهام فى إنشاء هذا المعهد .

وأشار فضيلته إلى مشروع معهد الدعاة المزمع إقامته بالإسماعيلية مؤكدا على أنه نظرا لأهمية تلك المشروعات فإن اللجنة ترى إتاحة الفرصة لمزيد من الدراسة ، وهو ما تعكف عليه اللجنة حاليا حتى يمكن عرضه فى اجتماعها القادم بالقاهرة إن شاء الله ، وقد أيدت الهيئة هذا التوجه من قبل اللجنة .

ثم توالت تقارير السادة رؤساء اللجان :ـ لجان المعلومات والمتابعة ـ الإغاثة العامة ـ النشر والإعلام ـ الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان ـ الشباب ـ الأقليات الإسلامية ـ المرأة والطفل ـ التمويل والاستثمار .

كذلك استعرضت الهيئة خلال مناقشاتها بعض القضايا الإسلامية الهامة وهى : قضية القدس ـ والأوضاع فى سيراليون وكشمير والصومال وتركستان الشرقية وإقليم راجستهان الهندى ، وقد اتخذت الهيئة حيال تلك القضايا القرارات اللازمة سواء فى مجال الاتصالات السياسية والإعلامية أو الإغاثية .

وفى ختام أعمالها قررت الهيئة عقد اجتماع الهيئة التأسيسية القادم خلال الفترة من ١ ـ ٣ أكتوبر ١٩٩٧ القادم بالقاهرة .

الإمام الأكبر يعتمد نتائج الشهادات الأزهرية لعام ١٩٩٧

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نتائج الشهادات الأزهرية لعام ١٩٩٧ (الدور الأول) حيث اعتمد فضيلته نتيجة الشهادة الابتدائية الأزهرية وقد بلغت نسبة النجاح فيها ٥٦,٤٣/. .

● كذلك اعتمد فضيلته نتيجة الشهادة الإعدادية للبعوث حيت بلغت نسبة النجاح ٢٩,٣/. .

● كذلك اعتمد فضيلته نتيجة الشهادة الثانوية للبعوث حيث بلغت نسبة النجاح ٥٩,٢/. .

● كذلك اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نتيجة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية حيث جاءت نتائجها كالتالى :ـ

● القسم الأدبى ٣٦,١٪ .

● القسم العلمى (علوم) ٦٣,٤٪ .

● القسم العلمى (رياضة) ٦٦,٤٪ .

وبلغت النسبة العامة للنجاح ٤٣,٤٪ .

وقد تقرر إجراء امتحانات الدور الثانى للثانوية الأزهرية يوم ١٦ أغسطس القادم .

الإمام الأكبر يشهد حفل تخريج الدورة التدريبية السابعة والثلاثين

● شهد فضيلة الإمام الأكبر حفل تخريج الدورة التدريبية السابعة والثلاثين لدعاة وأئمة العالم الإسلامى وذلك ظهر يوم الثلاثاء ٢٤ ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ الموافق ٢٩ يولية ١٩٩٧م بمدينة البعوث الإسلامية .

شارك فى أعمال هذه الدورة (٢٤) أربعة وعشرون إماما وواعظا يمثلون دول السنغال ـ النيجر ـ باكستان ـ الصومال ـ بورما .

وقد قام فضيلة الإمام الأكبر فى ختام الحفل بتوزيع شهادات التخرج على الخريجين .. شهد الحفل سفراء الدول المشاركة فى الدورة ولفيف من قيادات الأزهر الشريف .

هذا وقد أصدر فضيلة الإمام الأكبر قرارا بالموافقة على بدء الدورة الثامنة والعشرين والتى يشارك فيها (٣٨) ثمانية وثلاثون إماما وواعظاً يمثلون دول كينيا ـ أوغندا ـ مدغشقر ـ رواندا ـ جامبيا ـ الجابون ـ النمسا ـ نيجيريا ـ أندونيسيا ـ تايلاند ـ أفغانستان ـ السودان ـ باكستان .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف كلمة إلى الخريجين وجههم فيها إلى أن يكونوا دعوتهم لغيرهم فى سلوكهم ومعاملاتهم وأن تكون قدوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يبتعدوا عن المسائل الخلافية فالدين يسر لا عسر ، ولن يشادَّ الدين أحد إلا غلبه .

وقد أهدى فضيلته نسخة كاملة من كتبه لكل داعية منهم .

الإمام الأكبر يتفقد أعمال ترميم الجامع الأزهر

● قام فضيلة الإمام الأكبر يرافقه السادة وزراء الأوقاف والإسكان ومحافظ القاهرة بجولة تفقدية لأعمال ترميم وإعمار الجامع الأزهر وتوسعات المسجد الزينبى بالقاهرة .

فى بداية الجولة قام فضيلة الإمام الأكبر ومرافقوه بتفقد الأعمال الجارية بالجامع الأزهر حيث تم الانتهاء من أعمال المرحلة الأولى التى تمثل الجزء الفاطمى للمسجد على أن يستكمل الجزء الباقى منه خلال عام .

جدير بالذكر أن أعمال إعمار وترميم الجامع الأزهر التى تجرى حاليا تتزامن مع مشروعات أخرى كتطوير مسجد السيدة زينب ومضاعفة مساحته وتطوير مسجد مولانا الإمام الحسين

ومنطقة الأزهر الشريف ككل بما تحتويه من مساجد وآثار إسلامية .

وفى ختام الجولة أكد فضيلة الإمام الأكبر على أن مصر بقيادة الرئيس حسنى مبارك حريصة على الإهتمام بآثارها الإسلامية والدينية ؛ لأن عقيدتنا تقوم على الإيمان بالله تعالى ، مشيرا فى هذا الصدد إلى أن مشروع تجديد وترميم الجامع الأزهر يؤكد على هذا المعنى ، كما أنه يعبر عن المكانة التاريخية التى يحتلها الأزهر الشريف فى نفوس المصريين ، بل العالم كله .

ومن جانب آخر أكد الدكتور عبدالرحيم شحاته محافظ القاهرة على أن انتهاء المرحلة الأولى من ترميم وتطوير الجامع الأزهر تمثل نقطة البداية لاستعادة نهضة القاهرة الإسلامية .

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح اليوم الأربعاء ١١ من ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ الموافق ١٦ يولية ١٩٩٧م سماحة الشيخ حسين بكارى رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتشاد ورئيس وفد بلاده فى المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والوفد المرافق لسماحته .

تم خلال اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر ودولة تشاد فى مجال التعليم والثقافة الدينية وذلك من خلال زيادة المنح الدراسية المقدمة من الأزهر لطلاب دولة تشاد ، وتزويدها بالأساتذة والمدرسين فى مختلف التخصصات للقيام بالعمل بالمعاهد الدينية التابعة للأزهر الشريف بتشاد .

كذلك تم خلال اللقاء بحث إنشاء معهدين أحدهما لتدريب الأئمة والوعاظ والثانى للقراءات وذلك على غرار المعهد الدينى الذى أنشأه الأزهر الشريف هناك .

شهد اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وسعادة سفير دولة تشاد بالقاهرة .

استقبل فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم الاثنين ٩ من ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ الموافق ١٤ يولية ١٩٩٧م ، سماحة الشيخ سيد عيسى محمد مفتى سنغافورة .

تناول اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف وسنغافورة فى مختلف المجالات التعليمية والدينية والثقافية وتقديم المنح الدراسية لأبناء سنغافورة بالأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم الأربعاء ١١ من ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ الموافق ١٦ يولية ١٩٩٧م ، سماحة الشيخ عبدالله التركى وزير الأوقاف والشئون الدينية بالمملكة العربية السعودية والوفد المرافق لسماحته .

تناول اللقاء العلاقات الثنائية بين الأزهر الشريف والمملكة العربية السعودية وسبل دعمها فى

مجال نشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى ربوع العالم أجمع ودعم التعاون فى المجالات العلمية والمنح الدراسية التى تقدم لأبناء العالم الإسلامى والعربى ، والعلاقات بين الأزهر الشريف والأقليات الإسلامية فى مختلف دول العالم .

شكر فضيلة الإمام الأكبر الجهود التى تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين لمختلف الدول الإسلامية والعربية وحَمل فضيلته الضيف رسالة تحية وتقدير لخادم الحرمين الشريفين وحكومة وشعب المملكة العربية السعودية .

أحاط فضيلة الإمام الأكبر الضيف بالخطوات التى تمت فى مجال ترميم الجامع الأزهر الشريف ومبنى مشيخة الأزهر التى تقام بحديقة الخالدين بالدراسة ، مشيرا إلى إنتهاء أعمال المرحلة الأولى من أعمال ترميم الجامع الأزهر الشريف والتى سيقوم الرئيس مبارك بافتتاحها قريبا ، وعلى جانب آخر أكد فضيلته بأن أعمال البناء بمبنى المشيخة الجديد تجرى على قدم وساق حتى يتم الانتهاء منها فى الفترة الزمنية المحددة .

شهد اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف .

● أجرى فضيلة الإمام الأكبر عدة لقاءات هامة على هامش اجتماعات المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى عقد بالقاهرة فى الفترة من ٧ : ١١ من ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ الموافق ١٢ : ١٦ من يولية ١٩٩٧م ، فقد التقى فضيلته بمكتبه بكل من :

● ● السيد جوزدى فينشيا رئيس مجلس النواب الفلبينى والوفد المرافق له ، حيث قدم الضيف الشكر لمصر حكومة وشعبا ، وللأزهر الشريف على ما قدموه من أجل إرساء دعائم الاستقرار وإحلال السلام بين المسلمين والنصارى فى بلادهم .

وقد تقدم الضيف بطلب مساعدة الأزهر الشريف فى إنشاء معاهد دراسية بالفلبين على غرار المعاهد الأزهرية ، على أن يقوم الأزهر الشريف بالاشراف عليها وذلك لمرحلة ما قبل الجامعة ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة هذا المطلب تمهيدا لتلبيته فى أقرب فرصة .

● ● كذلك استقبل فضيلته سماحة الشيخ : خليفة بن حمد آل خليفة الوكيل المساعد للشئون الإسلامية بوزارة العدل والشئون الإسلامية بدولة البحرين .

● ● كذلك استقبل فضيلته سماحة الشيخ : محمد مهدى شمس الدين رئيس المجلس الإسلامى الشيعى الأعلى بكينيا ، كذلك استقبل فضيلته سماحة الشيخ : عبدالواحد أبويحيى رئيس المجتمع الإسلامى الإيطالى وعضو المركز الإسلامى فى روما لدى الفاتيكان .

تم خلال تلك اللقاءات بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف وتلك الدول توثيقا لأواصر الصداقة بينه وبينها .

شهد اللقاءات فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والاعلام .

أضواء على

مؤتمر الإسلام فى العصر الحديث

● أقيم المؤتمر بمدينة شيكاغو واستغرق ستة ايام ٢٨ صفر - ٣ من ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ ٣/٧ يوليو ١٩٩٧م

● رأس المؤتمر (محمد فرقان) رئيس جماعة أمة الإسلام وحضره علماء أكثر من ٨٠ دولة إسلامية وغير إسلامية بالإضافة إلى مجموعة من المفكرين من اليهود والنصارى .

تركزت أبحاث المؤتمر حول العديد من القضايا الهامة .

١ ـ وحدانية الله وكيفية اتخاذها وسيلة للحوار والتنسيق بين أهل الأديان السماوية .

٢ ـ حاجات الشعوب للعودة لمكارم الأخلاق .

٣ ـ ضرورة العودة للقومية الإسلامية لحماية أبناء المسلمين مع وضع تصور لها فى القرن القادم .

٤ ـ مشكلات الزواج والأسرة المسلمة فى المجتمعات غير الإسلامية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ووضع أسس ومبادىء لحل هذه المشكلات حفاظا على تماسك المسلمين .

٥ - الاقتصاد الاسلامى وضرورة إنشاء بنوك إسلامية تحارب الربا فى الدول الاسلامية وغير الاسلامية .

٦ ـ تفعيل دور المرأة المسلمة فى مجتمعها مع المحافظة على حقوق الطفل .

٧ ـ الاعلام الإسلامى ومشاكله ودوره فى مواجهة تحديات العصر ، وخاصة انه يمثل نقطة ضعف للمسلمين وقوة لاعدائهم .

٨ ـ صحة المسلمين وتدنى مستوياتها فى مناطق الحروب والمجاعات .

وصدرت عن المؤتمر توصيات هامة منها :

١ ـ إنشاء جامعة إسلامية كبرى بالولايات المتحدة باسم (جامعة محمد ﷺ) .

٢ ـ إنشاء معاهد إسلامية نموذجية فى البلاد غير الإسلامية .

٣ – إقامة مراكز للدراسات الإسلامية على أعلى مستوى بين الأقليات .

٤ ـ العمل على انشاء مراكز لمواجهة احتياجات الشباب المسلم .

٥ ـ التأكيد على إقامة العلاقات الشرعية فى الزواج بين المسلمين ومقاومة أية وسيلة مخالفة لذلك .

٦ ـ الاهتمام بالأنشطة التعليمية التى تجمع بين النواحى الدينية والدنيوية .

٧ ـ إنشاء لجان للمصالحة بين الأزواج .

٨ – دعم الانشطة الاقتصادية والاسلامية .

٩ – إقامة وكالة أنباء اسلامية عالمية مؤثرة لمواجهة التشويه ضد الاسلام والمسلمين .

حضر من الازهر الاستاذ الدكتور مصطفى محمد الشكعه عضو مجمد البحوث الاسلامية نائبا عن فضيلة الإمام الاكبر يرافقه الشيخ عمر البسطويس مدير عام العلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

ومن جامعة الازهر ا . د جعفر عبدالسلام و أ. و د. منصور حسب النبى أستاذ الفيزياء بجامعة عين شمس الأستاذ علاء الدين ماضى ابوالعزايم و د./ عزيز محمود الجندى وغيرهم .

نظـرة الإسـلام

إلى الإنسان وتكريمه بصرف النظر عن دينه أو جنسه

كلمة الإمام الأكبر / شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى التى ألقاها الأستاذ الدكتور/ مصطفى الشكعة – عضو مجمع البحوث الإسلامية ـ نائباً عن فضيلته فى المؤتمر العالمى الإسلامى : (الإسلام فى العصر الحديث) بإشراف جماعة أمة الإسلام وبالاشتراك مع القيادة الشعبية الإسلامية العالمية بالولايات المتحدة* .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .
السيد رئيس المؤتمر حفظه الله :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أسأل الله – سبحانه وتعالى – أن يبارك جمعكم وأن يسدد على طريق الحق خطاكم لتحقق أمتنا أمنها وسلامها وأمن المجتمع البشرى وسلامه الذى هو واحد من أسمى أمنيات الإسلام .

الله – سبحانه وتعالى ـ قد كرم الإنسان ، كل الإنسان وذلك فى قوله الكريم :
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ الإسراء ٧٠ ـ

ومن ثم فنجد جمهرة المسلمين تحب الإنسان كل الإنسان بغض النظر عن عقيدته أو كونه أو جنسه وتسعى إليه بالمحبة لكى يحقق معنا رفاهية الإنسان فى الدنيا وسعادته فى الآخرة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ الحجرات ـ ١٣

والتعارف الذى عنيت به الآية الكريمة هو التحاب من أجل الخير والتلاق بهدف المودة والتقارب من أجل إسعاد البشرية .

وأما جمعكم الكريم هذا الذى تحقق بلقائكم ، فهو لقاء الأخوة ، فالله سبحانه يقول : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ الحجرات ـ ١٠ ورسوله الله ﷺ - يقول : « **المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايسلمه** » رواه مسلم

والأخ دائماً يؤثر أخاه على نفسه ، فإذا ماحققنا شريعة التآخى عاش المسملون أعزة على أنفسهم وعلى الآخرين ، ولايجرؤ أحد أو جماعة على إيقاع الأذى بهم أو أن ينهاهم بحيف أو بظلم ، وبذلك تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

أيها الإخوة الكرام :

لقد قصرنا طويلا فى حق أنفسنا وأمتنا فوضعنا البعض فى نطاق المستضعفين - ومانحن بمستضعفين إذا استمسكنا بروح ديننا .

تلك الروح التى تجعل منا أمة متآخية متساندة تحب الخير وتدعو له وتحارب الشر وتستنكره لنفسها وللآخرين .

إننا فى نطاق سماحة الإسلام نمد أيدينا بالمحبة للآخرين وفى نفس الوقت نرفض الظلم والعدوان علينا وعلى الآخرين .

ومن ثم فإن أمامكم السعى إلى تحقيق أهداف الإسلام النبيلة باقتناص المعرفة التى هى فريضة إسلامية والإقبال على الجد والعمل اللذين هما نمط أصيل من خلال الإسلام

﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ آل عمران

أقدم تحياتى لهذا المؤتمر رئيسا وأفرادا .

وأدعو الله لكم جميعا بالخير والسداد .

على هامـــش المؤتمـر التاســـع

للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

● فى القاهرة عاصمة جمهورية مصر العربية بلد الأزهر الشريف قلعة العلم وكعبة العلماء وبرعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك والرياسة الشرفية لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفى الفترة من ٧ ـ ١١ من ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ ١٢ ـ ١٦ يوليه ١٩٩٧م بعنوان : (الإسلام والغرب : الماضى ـ الحاضر ـ المستقبل) عقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مؤتمره التاسع برياسة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس ، وذلك بمركز المؤتمرات الدولى بمدينة نصر ، حيث دعت وزارة الأوقاف لهذا المؤتمر أكثر من سبعين دولة وهيئة ومنظمة إسلامية وغير إسلامية .

وقد وجه الرئيس محمد حسنى مبارك راعى المؤتمر كلمة للسادة الحضور والمشاركين فى أعمال هذا المؤتمر ، ألقاها نيابة عن سيادته السيد الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف رحب فى بدايتها بالسادة الحضور والمشاركين مطالبا جموع الوفود الإسلامية وغير الإسلامية أن تعمل على إيجاد نقاط التقاء واتفاق ينطلق من خلالها العالم المتدين للنهوض بالشعوب والأمم ، مشيرا فى هذا الصدد إلى أن الدين لله تعالى الذى أنزل الكتب وبعث الرسل من أجل عمارة الدنيا وصلاح المجتمعات الإنسانية .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر على ضرورة التصدى لكل محاولات النيل من الإسلام وإضعاف موقف المسلمين ، ودعا إلى ضرورة أن يكون المسلمون كالأسود ، فيقفون بشجاعة فى مواجهة كل من يعتدى على دينهم وأعراضهم وأرضهم مشيرا إلى أنه ينبغى أن يتم التصدى للاعتداءات الصهيونية على أنبياء الله ورسله بكافة الوسائل التى

من شأنها ردع أعداء الإسلام وقطع ألسنتهم التى تلصق بالإسلام ما ليس فيه بغرض تشويه صورته .

ثم توالت الكلمات فى الجلسة الافتتاحية فتحدث السادة رؤساء الوفود المشاركة .

وعلى مدى ثلاثة أيام عقد المؤتمر جلسات صباحية ومسائية ناقش خلالها أكثر من ستين بحثا أكد أصحابها أن الاختلاف فى الدين لا يمنع الحوار والتعاون المستمر المثمر بين معتنقى الديانات السماوية وقد كان من أبرز الشخصيات المشاركة فى جلسات المؤتمر الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر) والمستشار الألمانى السابق هيلموت شميت ورئيس وزراء فرنسا الأسبق (ريمون بار) ومفتى لبنان ومفتيو استراليا والأردن وسوريا وعدد كبير من المفكرين والعماء الذين يمثلون الأديان والأقليات فى مختلف قارات العالم .

عقد المؤتمر جلسته الختامية صباح يوم الأربعاء الموافق ١١ من ربيع الأول ١٤١٨ هـ ـ ١٦ يولية ١٩٩٧م حيث أعلنت التوصيات الصادرة عن المؤتمر ، والتى أفرزتها المناقشات والحوارات التى دارت طوال فترة أعمال المؤتمر وكان من أبرز تلك التوصيات ما يلى :ـــ

● يهيب المؤتمر بالعالم الإسلامى والعالم الغربى أن لا يتوقفا عند السلبيات التى نجمت عن الحروب بينهما فى الماضى ، وإبان عهد الاستعمار ، وأن يهتما بإبراز ما أنتجه التواصل التاريخى بين الحضارتين لخير الإنسانية والبشرية .

وفى هذا الصدد ناشد المؤتمر مراكز البحوث العلمية فى العالم الإسلامى والعالم الغربى الاهتمام بالجوانب الإيجابية التى تدعم نقاط التعاون بينهما .

● يناشد المؤتمر كافة وسائل الإعلام فى الغرب عدم التشكيك فى أصالة المبادىء التى أرساها الإسلام فى مجال تكريم الإنسان ، والاعتراف بحقوقه فى المجتمع ، وعلى رأس هذه الحقوق عدم الإكراه فى الدين ، وحرية ممارسة الشعائر الدينية ، ومبدأ المساواة بين الناس دون تفرقة بأى شكل من الأشكال حيث كان للإسلام فضل السبق فى إرساء تلك المبادىء .

● الإشارة إلى أن من الأمور المسلمة فى الإسلام أن الجهاد على رأس فروض الكفاية ، وكثيرا ما يُساء فهم هذا المبدأ .. وحقيقة الأمر أن الجهاد شُرع ردا للعدوان ودفعا للظلم ، أو إحقاقا للحق دون عدوان ، وهذا المعنى قريب من معنى الحرب المشروعة أو الدفاع الشرعى الذى أقرته المواثيق الدولية المعاصرة ، ولذلك فليس هناك مجال للتخوف من جانب الغرب من مبدأ (الجهاد فى الإسلام) .

● التأكيد على ضرورة ترسيخ الاحترام المتبادل بين الرسالات الإلهية والحضارات واحترام ما

تنادى به تلك الرسالات من إيمان بالله ورسله ، وما تدعو إليه من أخلاق فاضلة ، وأخوة إنسانية ، والعمل على استظهار القيم المشتركة بين الحضارات المختلفة مما يحقق خير الإنسانية وسعادتها ، وعدم جواز إعلاء شأن بعض الحضارات على حساب غيرها .

● مناشدة كافة الهيئات الدينية والمؤسسات العلمية والثقافية والسياسية فى سائر أنحاء العالم بذل أقصى الجهود لاستمرار الحوار ودعمه بين ممثلى هذه الهيئات والمؤسسات للوقوف على المفاهيم والمبادىء التى تسود الحضارات المختلفة فى العالم ، والاستفادة من النافع منها .

● مناشدة وسائل الإعلام بمختلف اتجاهاتها الابتعاد عن نشر ما يثير الكراهية والحقد وبثها بين الشعوب ، كذلك مناشدة سائر الدول تنقية الكتب التى تُدرس فى المعاهد التعليمية مما يسىء إلى الرسالات الإلهية والرسل ، أو يحط من قدر بعض الشعوب .

● التأكيد على حق كل شعب فى الحفاظ على هويته الحضارية ، وخصوصياتها فى إطار من التعاون مع الحضارات الأخرى .

● دعوة الدول الإسلامية ، وجميع الهيئات ، والمنظمات التى تتولى شئون الدعوة الإسلامية بها إلى التنسيق فيما بينها ، وتكثيف الجهود لإظهار حقيقة المبادىء الإسلامية كما جاءت فى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ .

● مناشدة الدول الإسلامية ، وكل الهيئات ، والمنظمات التى تتولى شئون الإعلام فيها ـ خاصة القنوات الفضائية ، الإسلامية والعربية ـ أن تفسح مجالا كافيا لإظهار المفاهيم الحقيقية للإسلام باللغات الغربية ، كذلك مناشدة الدول والمؤسسات الإعلامية الغربية أن تفسح مجالا لبيان حقيقة الإسلام والتعريف بحضارته .

● استنكار المؤتمر للأحداث الأخيرة التى وقعت فى فلسطين من تعريض المقدسات الدينية للخطر ، وإهانة للدين ، ومحاولات تخريب المسجد الأقصى بحفر الأنفاق تحت جدرانه ، وحرق بعض أجزائه ، وتمزيق المصاحف ، ووضع ملصقات تتضمن إهانة لرسول الله محمد ﷺ وللسيدة مريم ـ عليها السلام ـ ويدين المؤتمر بشدة جماعات التعصب والتطرف والاستيطان التى انطلقت من مناخ مشحون بالحقد والتطرف والتعصب الدينى ، ويناشد المؤتمر دول العالم اتخاذ موقف حاسم فى مواجهة هذه الأفعال والتصرفات .

● مناشدة دول العالم وهيئاته تأييد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى فى استرداد أرضه المغتصبة ، ومطالبة إسرائيل بالالتزام بتنفيذ ما سبق أن وقعت عليه حكوماتها فى (أوسلو) ومدريد ، وفى هذا الصدد أعرب المؤتمر عن استيائه الشديد لمساندة بعض دول الغرب لأطماع

إسرائيل فى إعلانها القدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل متجاهلين أن القدس مدينة عربية إسلامية ، وإنها العاصمة للدولة الفلسطينية مالكة الأرض ، وصاحبة الحق فى هذا المكان ذى القداسة عند المسلمين باعتباره أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وقد أكد المؤتمر فى هذا الصدد أن قضية القدس ليست قضية سياسية ، ولكنها قضية معتقدات ومقدسات لا يجوز المساس بها أو العدوان عليها .

● يدين المؤتمر ظاهرة الإرهاب بجميع صورها وأشكالها واعتبارها ظاهرة شاذة تنكرها سائر الأديان وتمارسها قلة متطرفة فى المجتمعات الإنسانية لأسباب متعددة ، وفى هذا الصدد ناشد المؤتمر العالم كله التصدى لتلك الظاهرة والعمل على القضاء على أسبابها ، ومن جانبه دعا المؤتمر وسائل الإعلام بالكف عن إلصاق هذه التهمة بالإسلام والمسلمين ، كما يدعو إلى عدم جواز الخلط بين حق الدفاع المشروع ضد العدوان والاحتلال ، وبين الأعمال الإجرامية التى ترتكب بدافع التعصب الدينى أو العنصرى تسترا وراء الأديان .

● يناشد المؤتمر الدول والهيئات والمنظمات الإسلامية أن تسعى لدى الدول الغربية لإفساح المجال أمام المسلمين الذين يقيمون بها لإقامة شعائرهم الدينية ، وما يتصل بها فى الحياة اليومية من صلاة ، وصوم ، ومأكل ، ومشرب ، وغيرها ، والسماح لهم بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فى الأمور المتصلة بالنفس فى الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وغيره ، مثلما يعامل غير المسلمين فى كثير من البلاد الإسلامية .

وأكد المؤتمر أن هذا يأتى من الإيمان والتسليم بأن مبدأ حرية العقيدة فى المواثيق الدولية يصبح عديم الجدوى إذا ضيق الخناق على تسميتها حرية إقامة الشعائر الدينية ، وممارسة ما يأمر به الإسلام من أحكام قطعية ، وهذا الحق الأخير يقبل التنظيم بمالا يخل بالنظام العام ، وحرية ممارسة الشعائر الدينية الأخرى ، دون أن يقضى على أصل الحق .

فى هذا الصدد سجل المؤتمر بالتقدير ما قامت به كثير من الدول الغربية فى السنوات الأخيرة من السماح ببناء المساجد ، والمراكز الثقافية الإسلامية ، وتدريس الدين الإسلامى فى المعاهد الخاصة ، وبعض المدارس الحكومية .

وناشد المؤتمر بقية الدول أن تحذو حذو زميلاتها من الدول الغربية . هذا وقد غادرت الوفود المشاركة فى المؤتمر القاهرة بعد أن شاركت فى احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف .

أمة واحدة

أنباء العالم الإسلامي

أخبار تعليقات تقارير

يحررها : د. حسن على محمد

من المحرر

هل يطوف العدوان على باكستان؟!

باكستان دولة إسلامية تجاور أكثر من مليار بوذى وأكثر من نصف المليار هندوسى فى حدودها الشرقية والشمالية الشرقية وقريبة من المستنقع الأفغانى الذى أوحل فيه (إخوة الجهاد) باسم الإسلام البرىء ثمة أيد خفية تشعل الآن حرباً طائفية وعرقية شاملة مهددة ـ بعنف ـ الأمن القومى الباكستانى بهدف إضعافها شأن الكثير من بلاد المسلمين .. فقد تصاعدت عمليات الانتقام والقتل للأهالى العزل وتوالت برقيات وكالات الأنباء مؤكدة مصرع ٥٠ شخصاً خلال الأيام القليلة الماضية فى إقليم السند .. كما قام مسلحون بمهاجمة مسجد فى لاهور وقتل فى الهجوم أربعة من المصلين . مع إمام المسجد .

هل تنامى الاقتصاد الباكستانى أزعج أعداء باكستان التقليديين إلى هذا الحد ؟

اللهم إن باكستان تعرف جيداً أعداءها المتربصين لها. والله من ورائهم محيط

- ممثلو ٧٧ دولة يطالبون بوقفة حازمة ضد إسرائيل والإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم
- ١٠ آلاف إيرانى يحتجون ضد اليهود فى طهران
- اليمن تطالب بوقف التطبيع مع إسرائيل
- ٢ مليار دولار حجم التبادل التجارى التركى الإسرائيلى فى مشروعهما الجديد
- مشروع للتعريف بالإسلام عبر الإنترنت

ردود فعل عالمية واسعة النطاق ضد إسرائيل

احتجاجا على الإساءة للرسول ﷺ

فى مصر :

ممثلوا ٧٧ دولة يطالبون بوقفة حازمة ضد الإساءة للإسلام

وكالات الانباء :

رفض ممثلو الدول المشاركة فى مؤتمر «الإسلام والغرب» المنعقد بالقاهرة الازدواجية فى المعايير التى يتعامل بها المجتمع الدولى وطالبوا بالوقوف بحزم ضد كل من تسول له نفسه الإساءة إلى أى من الديانات السماوية أو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كما طالب المجتمعون بمحاسبة إسرائيل عن إرتكابها المذابح فى (قانا) اللبنانية - والممارسات غير الإنسانية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ، كما وجهوا نداء إلى المجتمع الدولى لنصرة القدس والحفاظ عليها .

وطالب شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوى بقتال اليهود وقال : إن الاسلام يأمرنا بردع أعدائه وقطع ألسنتهم التى تسيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

الجدير بالذكر أن هذا المؤتمر قد شارك فيه ثلاثة وعشرون وزيراً للأوقاف وخمسة عشر مفتياً وأربع منظمات دولية وجمع كبير من المهتمين بقضايا الإسلام .

• وفى خطبة الجمعة :

• طالب خطيب الجامع الأزهر الأمة الإسلامية بالتصدى للصهاينة دفاعا عن حقوقهم وتحريراً للأماكن المقدسة .

وندد الدكتور محمد عبدالسميع خطيب مسجد عمرو بن العاص بجريمة الصهاينة مؤكداً أن اعتذار اليهود الصادر عن إسرائيل غير مفيد كما طالب بمواجهة المخطط الصهيونى الذى يسعى إلى هدم المسجد الأقصى .

وندد الخطباء فى سوهاج وبنى سويف والاسكندرية ومدن القناة وقنا وأسوان بالاستنكار الذى لا يفيد .

كما طالبت بعض الصحف بمقاطعة الاسرائيليين وعدم التعامل معهم .

• وفى كينيا :

عبّر الآلاف من المتظاهرين عن غضبهم إزاء إهانات اقترفها أفراد صهاينة فى حق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وطاف المتظاهرون شوارع مدينة مومباسا وضواحيها ، وتوقفوا أمام القنصلية الإسرائيلية مرددين الهتافات ضد الصهاينة ، ثم قام رئيس مجلس الأئمة بكينيا بتقديم مذكرة احتجاج إلى نائب حاكم مومباسا لتقديمه إلى السلطات الإسرائيلية .

• وفى صنعاء :

دعت اليمن إلى عقد اجتماع طارىء لاتحاد البرلمانات العربية والإسلامية لمناقشة الانتهاكات الصارخة للمقدسات ودعا البرلمان اليمنى إلى إيقاف عملية التطبيع مع اسرائيل وناشد المجتمع الدولى التضامن مع الفلسطينيين .

والديـــزنى لانـــد تواصـــل إســـاءاتها للعـــرب

انتجت استديوهات (ميراماكس) فيلما بعنوان (عملية كوندور) يجعل العرب أشراراً عُنُفا عديمى الأخلاق .. غير عقلانيين مغرمين بالجنس والنساء .

الفيلم يعرض حالياً فى الولايات المتحدة منذ ١٨ يوليو ، كما انتجت (ديزنى لاند) أفلام أخرى اكثر اساءة للعرب منها (علاء الدين) و(كازام) و (والد العروسة) .

لقد هانوا على الناس ..!!.

• مؤتمر عن الإسلام وأوربا

بالتعاون بين جامعتى فلورنسا وجامعة الأزهر عقد مؤتمر (الإسلام وأوربا.. ثلاثة عشر قرنا من التاريخ المشترك) ، رأس المؤتمر الدكتور ـ أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وحضره وزير الخارجية الإيطالى وكبير أساقفة فلورنسا وعدد من سفراء الدول العربية والإسلامية وعدد من الشخصيات المسيحية المهتمة بالإسلام .

الحكومة التركية الجديدة تسعى لتنفيذ اتفاق تجارى مع إسرائيل

أنقرة ـ الإنترنت :

دخل الاتفاق التجارى التركى الإسرائيلى حيز التنفيذ بعد فوز الحكومة العلمانية بثقة البرلمان .

ويهدف الاتفاق التجارى بين البلدين إلى توسيع نطاق التجارة بينهما والعمل على إنشاء منطقة حرة مع نهاية القرن الحالى ، ومن المتوقع ان يتضاعف حجم التبادل التجارى بين البلدين إلى أربعة أمثال ماهو عليه الآن ليصل إلى مليارى دولار .

وعلى صعيد آخر يستعد نجم الدين أربكان لاحتمالات حل حزب الرفاه الذى يتزعمه والذى أزيح مؤخراً عن رئاسة الوزارة التركية بطريقة (ديمقراطية) وتشير بعض المصادر إلى أن أربكان قد يدخل الانتخابات القادمة – فيما لو تم حل حزبه – تحت اسم حزب جديد من الأحزاب الصغيرة مثل حزب الوحدة الكبرى أو حزب الولادة..!

وفى الفلبين : مهاجمة مناطق إسلامية [بمنطقة مورو]

تصاعدت موجات الحملات الحكومية على منطقة (مورو) بالفلبين . وقد اشتدت هجمات الحكومة الفلبينية على القرى الإسلامية مستهدفة القرى القريبة من منطقة (ليجاوسان) التى شهدت اكتشافات بترولية مؤخرا .

الجدير بالذكر أن المناطق التى تم اكتشاف البترول فيها فى الفلبين سكانها جميعاً مسلمون بنسبة ١٠٠٪

بوادر نجاح للوساطة فى الكونغو

برازافيل ــ وكالات الأنباء :

أكد المراقبون السياسيون فى عاصمة الكونغو ان لجنة الوساطة الوطنية أحرزت تقدماً فى إتجاه حل للصراع العسكرى القبلى والذى تجرى فيه عمليات تطهير عرقية حيث يواجه المسلمون هناك خطر الموت المحقق..!!

انتهاكات قوات الأمم المتحدة بالصومال

طالب مؤتمر زعماء الفصائل الصومالية بتشكيل لجنة من الأمم المتحدة لتقصى الحقائق حول إنتهاكات القوات الدولية لحقوق الإنسان فى الصومال مع دفع تعويضات مالية لأولئك الضحايا الذين قتلتهم القوات الدولية بلاذنب .

المعروف ان القوات الدولية قامت بإحراق الكثير من الصوماليين وشوى أجسامهم وربط بعضهم فى السيارات...الخ

مباحثات بين المغرب والبوليساريو فى لندن

لندن – وكالات الانباء :

توجه وزير الخارجية المغربى إلى لندن لرئاسة وفد بلاده فى المفاوضات مع جبهة البوليساريو يشارك فى المفاوضات جيمس بيكر مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة وتركز المفاوضات على سبل تطبيق خطة الأمم المتحدة لحل مشكلة الصحراء المغربية .

"Surate 59 "Al-Hashr" (L'Exode) V. 9."

Omar Ibn Al-Khattab nous raconte ce qui suit: Un homme offrit à un compagnon du Prophète -b.s.- une tête de mouton. Celui-ci se dit: "Mon frère en a plus besoin que moi" et il l'envoya à son frère. Ce dernier l'offrit à un autre, de façon que la tête du mouton circula dans sept maisons puis finit par revenir au premier. Chacun d'eux par altruisme préféra l'autre à lui-même.

"Le jour de la bataille de Yarmouk, dit Hozeihah Al-Adaoui, je partis à la recherche de l'un de mes cousins. Je pris de l'eau avec moi dans l'espoir de le désaltérer et de rafraîchir son visage s'il était encore vivant. Je le trouvai enfin! "Veux-tu boire", lui demandais je?. Il me fit signe que oui. Non loin de là, un autre gémissait. Mon cousin me fit signe d'aller à lui. Je me dirigeai vers lui. C'était Hicham Ibn Al-As. "Veux-tu boire?" lui dis-je. Un autre m'ayant entendu poussa un cri plaintif. Hicham me fit signe d'aller à lui, ce que je fis. Quand je suis arrivé, il était déjà mort. Je revins à Hicham, il était mort aussi. J'allai à mon cousin, il avait également rendu l'âme. Qu'Allah leur fasse tous miséricorde.!

(à suivre)

La générosité

traduction: Hoda Hussein Chaaraoui

La générosité, la largesse et la charité sont de nobles valeurs morales enseignées par la religion. En faisant preuve de cela, le musulman ne fait que suivre le chemin de ses prédécesseurs les messagers, les prophètes et les hommes vertueux. La générosité est le contraire de l'avarice, la largesse est l'opposée de la cupidité; le plus haut degré de générosité c'est de donner aux autres alors que l'on est soi-même dans le besoin. C'est ainsi que se sont conduits les ançars.

Chacun des deux imans, al-Bokhary et Moslim a rapporté le Hadith suivant: Un hôte frappa à la porte du Prophète -b.s.-. Celui-ci ne trouva rien chez lui à lui donner. Un ançarite de passage emmena donc l'hôte avec lui. Comme le repas était insuffisant, il plaça la nourriture devant l'invité et demanda à sa femme d'éteindre la lampe puis ils firent semblant de manger sans rien mettre en bouche jusqu'à ce que l'homme eût terminé son repas. Au matin, le Prophète -b.s.- lui dit: "Allah a admiré la manière dont vous avez agi avec votre invité hier soir"'. Allah -gloire à Lui- a révélé à ce sujet le verset suivant: [Ils donnent la préférence aux autres fussent-ils eux-mêmes dans le besoin].

tout en le guidant vers le bien — même si cet ami occupe un rang modeste dans la société — vaut bien mieux qu'un compagnon débauché qui encourage à commettre le péché.

Enfin, un modeste salaire provenant d'un gain licite vaut bien plus que des millions acquis injustement ou par usurpation des droits d'autrui.

Ceci est certes la véritable valeur des choses telle que la connaissent ceux qui craignent leur Seigneur Ceux-là savent réprimer leurs passions pour ne pas succomber à des désvisillicites.

La religion droite est, à leurs yeux, la juste mesure, si bien que, pour eux, la vue d'Allah qui les sauvera de tout mal est préférable à une vie qui, inévitablement doit les mener à leur perte.

En vérité, ces croyants sont bien plus heureux que ceux qui rivalisent dans les jouissances et les plaisirs de la vie et s'entretuent pour ses apparences trompeuses en ayant pour seul souci l'accumulation des biens et la recherche de la fortune.

En observant ceux-là le croyant vertueux dirait "Nous jouissons d'un état tel que si les rois le connaissaient; ils nous tueraient pour en profiter".

Que ceux qui recherchent le vrai bonheur en cette vie et aspirent aux buts les plus nobles sachent bien apprécier chaque chose à sa véritable valeur, à la lumière de la législation d'Allah.

La vraie valeur des choses

par Dr. Rokeya Gabr

La valeur des choses varie largement d'une personne à l'autre selon la manière dont chacun envisage ces choses que cette conception soit correcte ou non. Par exemple, les hommes de l'économie et des finances ont une estimation particulière des valeurs qui, pour eux, obéissent à des normes spéciales.

Pourtant, lorsque la jurisprudence islamique (la Chari'a) qui distingue le licite de l'illicite devient le mode d'évaluation principal pour les croyants, cette évaluation est fondée sur la loi formulée par la Parole divine; [Dis: le vicié et le bon ne se valent pas; même si l'abondance du vicié te plait]. L'observation réfléchie des faits diffère alors dans son évaluation de la conception qu'en a celui qui recherche les jouissances et les parures de la vie à l'exclusion de toute autre considération.

Quelques bouchées de nourriture pour apaiser sa faim et une gorgée d'eau pour apaiser sa soif sont pour la frugalité du serviteur d'Allah bien plus saveureux que les banquets et les repas les plus riches en mets et en aliments prohibés. De même, un vêtement simple et propre pour cacher la nudité du corps est plus beau qu'une soie qui révèle les formes. Une habitation sûre pour abriter la famille et la cacher aux yeux des gens est préférable à un palais somptueux où règne la crainte et dont les propriétaires sont comptés au nombre des dépensiers. Enfin, une épouse fidèle qui prend soin de son ménage et de ses enfants est une grâce à nulle autre pareille, octroyée par Allah à Son serviteur croyant.

En outre, pour les vrais croyants, le fait d'écouter les paroles d'Allah (Le Coran) avec ceux qui l'invoquent est préférable à une soirée de débauche donnée par quelque libertin; un ami vertueux qui conseille et rappelle continuellement à son ami les prescriptions d'Allah

REVUE AL AZHAR

Rabiu El-Akher1418 H., Aug.1997 VOL. 70 Part IV

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

"Say to them: (I am not novelty of Apostleship hitherto unknown to you).

(Surah 46:9)

He has sent the Qur'an in corroboration with heavenly revealed Book. Allah Most Gracious said in this regard:

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ

"And We have sent down to you (O Muhammad), the Book — the Qur'an — confirming the scriptures which were revealed before it (Torah and Bible) and serving as the Book of reference which does answer any query on matters disputed among people of the Book (Jews and Christians), for it is the umpire of all preceding scriptures (Torah and Bible), and the decision that is based on its precepts shall have to be accepted as final".

(Surah 5:48)

The Essence Of Faith And Its Unity Among Religions

As for the shari'ah, certain aspects of it are static and do not admit of alteration : such as devotion and the rules of transaction, and conduct. Yet certain other aspects of it may allow alteration, according to environmental situations, and the times, such as civil procedures, commerce, and legislation, in keeping with the framework of the permanent and the legitimate. Religions vary however as to laws, As Allah the Sanctified has said:

لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا

"In fact, for each of your people (Jews, Christians and Muslims) have We authoritatively determined a law and a course to follow".

(Surah 5:48)

(To be followed)

أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ

"Do you people credit part of the Book upon the ground of God's authority and discredit part upon the ground of your authority! Indeed he who adopts this line of conduct, shall suffer for his offense, he shall be lost to shame here, and Hereafter shall such like persons be delivered to the abyss with its torrential scorching and roaring flames where they shall suffer torment and be put to the torture."
(Surah 2:85)

Therefore, 'Aqidah is stable; it does not admit of alteration; and such is the case with all religions. Allah Almighty said:

شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ
وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ

"To you people has He enjoyed the same system of Faith He enjoyed to Noah; the system of faith which We have inspired to you (O Mohammad), the same system did We enjoin to Abraham, Moses and Jesus to follow:

a) Recognition of God and His control of destiny,

b) His rightful claim to obedience, reverence, and worship and the general mental and moral attitude resulting from this belief and its effect upon the individual and the people at large, and the personal and the general acceptance of this feeling as a standard of spiritual and practical life. And We enjoined all.

c) To observe this faithfully and not be divided or discordant nor split into Faction."
(Surah 42:13)

Within the consensus of religious principles prophet Mohammad was not eccentric in his Call, by citing all the prophets, Allah Most Gracious said:

قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ

فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨

"Then he who has done an atom's weight of good, will se it and profit by it, and who has done an atom's weight of evil, will see it and be punished for it."
(Surah 99:7-8)

And whoever believes in the Shari'ah alone, without the 'Aqidah, is not a Muslim, and so his deeds shall not be accepted by Allah.

Allah the Most Gracious said in connection with those who do not believe in the Day of Resurrection:

وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝٢٣

"And We apply Ourselves to all that they did, and accomplished in life and We reduce it togehter with their (infidelity-based) hope which sprang eternal in their breasts to a worthless waste impelled by the wind as if it were dust dissipated in the wind or mist dispelled by dispersion".
(Surah 25:23)

Allah the Almighty also said:

أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥

"It is these who have denied the truth of their Creator's signs and counseled deaf to His spirit of truth that guides into all truth and to His promise of Judgment at Resurrection. And in consequence shall their hopes be doomed to disappointment and their deeds to worthlessness, and on the Day of Judgment we will attach to them no importance, nor shall their pleading be of weight."
(Surah 18:105)

'Aqidah is indivisible: whosoever does not believe in certain aspects of it, renders his 'Aqidah totally unacceptable.

Allah Most Gracious said in connection with Jews:

"Today I have completed your Religion for you, and graced you with the divine influence which operates in men to regenerate and sanctify and to impart strength to endure trial and resist temptation, and made all grace abound in you. And I have chosen for you Islam, as the acceptable system of faith and worship, not only to guid you into all truth, but also to make you better men."
(Such 5:3)

Islam Is A Faith And Institution (Law)

The religion of Islam is founded on two main principles: Al-'Aqidah (Faith) and Shari'ah (Law).

1 — FAITH, "Al-Aqidah": means confirming belief in the heart, in all that prophet Muhammad (PBUH), came with, that should be known, and is necessary to know.

2 — LAW, "Shari'ah": is the way in which we conduct our lives, and this mostly means practical deeds we carry out. As with faith, it is something unseen — it is abstract — So that whoever believes with 'Aqidah, with the acknowledge of Shari'ah and yet falls short of practicing it, is regarded as disobedient. He will not be saved from the punishment of Allah, unless Allah forgives him. Allah Most Gracious said, as stated in the Holy Qur'an:

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ

Never shall God forgive the impious irreverence of incorporating with Him other deities, but forgives He all else whom He will."
(Surah 4:48)

And falling short in some of the branches or aspects of Shari'ah does not affect the correctness or authenticity of the other aspects fulfilled. As stated in the Holy Qur'an, Allah the Almighty said:

The Apostle to act as a spectacle and warning to all (intellectual) created beings."
(Surah 25:1)

Allah Almighty also said:

قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا

"Say to them (O Muhammad): O you people, you had better believe that I have been sent to you all with a Divine Message from God."
(Surah 7:158)

Allah the Almighty also said:

وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

"When in effect it — The Qur'an — is but a universal Message which people have yet to learn, and an admonition and a counsel of the greatest concern."

(Surah 68:52)

And it is mentioned in the Al-Hadith Assahih (the authentic sayings of the prophet) (PBUH): "In the past prophets had been sent to their own particular people; but I have been sent to all mankind."

It is also mentioned:

"And after me, there shall be no more prophets"

The universality and eternity of Islam is one of its own characteristics, because it consists of all the elements of maturity and comprehensives which can meet the needs of makind. It coincides with the refinement of the human intellect and the progress of the human race, and of this Allah The Almighty said:

ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا

The call of Islam is directed to all mankind; to those who believe in a religion us well as to those who do not believe in a religion.

Allah Almighty said:

وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾

"And say to the people of the Book (Torah and Gospel) and to the illiterates (Are you now satisfied with what you heard and have your doubts been satisfied?) (If you are, then conform to Islam). If they do, then they are on the path of rectitude, but should they turn a deaf ear and their hearts have no ears for the truth nonetheless, you are only responsible for relating the massage, and God keeps a watchful eye upon His creation and the way they conduct themselves in life and He knows the attributes inherent in each and all."

(Surah 3:20)

The Universality Of Islam

As for previous religions, they were all restricted. They were sent to particular people and limited to particular times. Islam alone, is the one religion which bears the seal of universality and eternity. This mark has adhered to it ever since the beginning of its call. It is not therefore the idea of a moment afterwards cast upon it.

Allah the Great said in the Meccan's Suras:

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾

"Praise be to God and blessed is He who has revealed to His servant (The Apostle Muhammad), The Qur'an which He sent down to serve as the canon which illuminates the intellect and imparts the soundness of judgment in the choice of means and ends, in the choice of what is normally good, honest and straightforward, the canon which conducts him —

By the tongue of Moses:

وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾

"My people, if you have really accepted God and conformed to His will, then in Him you must trust, if indeed you have conformed to Islam."

(Surah 10:84)

Islam is the religion which Allah revealed to Prophet Muhammad, (PBUH), to preach to all mankind. He has made it the last of all Religions; and there shall be no other religion after it. Nor shall any other religion be acceptable, as stated in the Holy Qur'an.

Allah Most Gracious said:

إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ

"Religion, as a system of faith and legislation, commanded by God is Islam."

(Surah 3:19)

Allah the Almighty also said:

مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ

"Muhammad is not the father of anyone of your men (so that he be prohibited to carry into effect the edict of God), but he is the Apostle of God and he is the ultimate of the prophets, the last of the long line of Apostles and the seal of Apostlesship and of Prophethood."

(Surah 33:40)

He also said:

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾

"And he who adopts a system of faith and worship other than Islam, or submission to God's blessed will alone simply bends on a system of faith and worship which does not have the standing upon the vantage ground of truth; such system of faith shall not be accepted from him and he shall be a great loser Hereafter."

(Surah 3:85)

Understanding Islam

A simplified Introduction to the Basic Principles of Islam

Part I

THE RELIGION OF ISLAM

Written By : Sheikh Atiya Saqr
Translated by : Sheikh Muhammed Gemeah

Religion has been ordained for the happiness of mankind in this world, and in the Hereafter. The word "Islam" carries the meaning of submission and surrender to the will of Allah. This means that Islam is the religion of all the prophets. Allah, Most Gracious said, by the tongue of Noah, as stated in the Holy Qur'an:

وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾

"And I have been commanded to be among those who conform to Islam."

(Surah 10:72)

By the tongue of Ibrahim :

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ

"(And make of us both) O God, our Creator, two Muslims who conform their will to Your will and of our progeny a Muslim nation who conform their will to Your will."
(Surah 2:128)

By the tougue of Joseph:

تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾

"Disembody my soul, O God, impressed with the image of religious and spiritual virtues, and join me to those whose deeds had been imprinted with wisdom and piety."

(Surah 12:101)

AL-AZHAR MAGAZINE

بسم الله الرحمن الرحيم

ENGLISH SECTION

VOL. 70 Part IV

Rabiu El-Akher 1418 H.,

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

فهرس العدد

● الافتتاحيـة
لفضيلة الدكتور على أحمد الخطيب ٥٢٩
● الرئيس يشهد احتفال مصر بالمولد النبوى
إعداد الأستاذ/ مصطفى عبد المجيد ٥٣٣
● كلمة الرئيس ٥٣٤
● كلمة شيخ الأزهر ٥٣٦
● كلمة وزير الأوقاف ٥٣٧
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٥٣٨
● لغويات سورة التحريم
للأستاذ/محمد محمد عتريس ٥٤٤
● قبس من أنوار النبوة
لفضيلة الشيخ على حامد عبدالرحيم ٥٤٩
● كتاب أمهات النبى صلى الله عليه وسلم
إعداد وتقديم د. محمد عبدالحكم ٥٥٢
● حدث فى ربيع الآخر
إعداد الأستاذ أحمد تقى الدين ٥٥٩
● الحكم الشرعى لعقد التأمين التجارى
للأستاذ الدكتور عبدالله مبروك النجار ٥٦٢
● الدين العالمى وصف تفرد بة الإسلام
للمستشار محمد عزت الطهطاوى ٥٧١
● الدعوة الإسلامية على أبواب قرن جديد
للدكتور توفيق محمد شاهين ٥٧٨
● أقدم مساجد الهند
للدكتور أحمد رجب محمد على ٥٨٦
● استفتاءات القراء
يقدمها الشيخ السيد العراق شمس الدين ... ٥٩٢
● طرائف ومواقف
للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٥٩٤
● من أعلام الأزهر (محمد حسنين مخلوف)
بقلم د. البيومى محمد البيومى ٥٩٦
● من أعلام الأزهر (تتمة)
للأستاذ ناصر محمود وهدان ٦٠٠
● فقيد الإسلام
د. عبد الوهاب عبد الوهاب فايد ٦٠٨
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
إعداد الأستاذ/ عبدالفتاح حسين الزيات .. ٦١٠
● محمد رسول الله والذين معه (قصيدة)
للشاعر محمود محمد عبدالعال الطحاوى ... ٦١٤
● خميلة الشعر
إعداد الأستاذ/ محمد عبدالوهاب ٦١٧
● شاعر الاسكندرية (عبداللطيف النشار)
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ٦٢٠
● علم الشفرة فى التراث الإسلامى
أ. د. أحمد فؤاد باشا ٦٢٦
● التيامن فطرة إلهية وأفضلية تاريخية
للأستاذ مجدى عبدالحميد بشير ٦٣٠
● الصحة الإنجابية
للدكتور أحمد رجائى عبدالحميد ٦٣٥
● المنظومة الكونية بين الذرة والمجرة
أ. د. محمد نبيل يس البكرى ٦٣٩
● الجديد فى العلم والتقنية
إعداد د. نجوى السيد أحمد ٦٤٥
● الاتجاه الأدبى فى تفسير القرطبى
للأستاذ الدكتور محمود جمعة أمين ٦٤٨
● الحريرى والتزامه الدقيق فى الأداء اللغوى
للشيخ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى ٦٥٨
● طبقات المحققين الأعلام
للأستاذ الدكتور السيد الجميلى ٦٦٣
● مخطوطة إسلامية للإمام العراق
تحليل وتعليق الأستاذ/ حامد الجوجرى ٦٦٨
● بين المجلة والقارىء
إعداد الأستاذ عادل رفاعى خفاجة ٦٧٦
● أنباء مكتب الإمام
إعداد الأستاذ عمر بسطويسى ٦٨١
● أنباء العالم الإسلامى
للدكتور حسن على محمد ٦٩٤
● القسم الفرنسى ٧٠٢
● القسم الإنجليزى ٧١١

مجمع البحوث الإسلامية

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

أسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ على أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

● المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة

ت ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

اتجاه حديث في اختلاق الحديث

حديث رسول الله ﷺ في الشرع وَحْيٌ من الوحى ، فهو من الله - عز وجل - قد أمضى الله أمره ؛ فله - من الدين - منزلة الطاعة فقد قال - تعالى - فيها :

﴿ مَن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ .

سورة النساء - آية : ٨٠

وليس - كذلك - كلام البشر ؛ إذ كلامه ﷺ قولٌ غير مردود ، وكلام البشر يؤخذ أو يرد تبعاً لما تميز به من حق ، أو بما تضمنه من ضلال .

وأشد الناس ضلالا من أراد السطو على منزلة حديث رسول الله ﷺ كى لا يرد كلامه ، وهذا هو الضلال المبين .

ولا يزال - في عصرنا هذا وفي أيامنا تلك - من يرتقى هذا المرتقى الصعب فيكذب على

رسول الله ﷺ فيتبوأ مقعده من النار .

ولا ندرى ـ على التحديد ماذا خلف ذلك من هدف :

أيخدع هذا الكذاب المسلمين أم يسخر منهم ، أم يستظرف نفسه ، أم يمد ـ بالذى اختلقه ـ مجالس الصخب الداعر ليكون مادة فكهة فى أفواه منتنة ضلت أرواحُها ذكر الله ـ عز وجل ـ فعاشت لدنياها . تتقلب فى سخطه ـ جل جلاله ؟!

سألنى شاب نقى الفطرة ، برىء الصفحة ـ فى حيرة : هل قال رسول الله ﷺ : إذا قرع بين كأسين حَرُمَ ما بداخلهما ولو كان ماء !؟

قلت : كذب من قال هذا ، وليس هذا القول من حديثه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهذه الكلمة نفسها تحمل فى طياتها ـ طابع الكذب .

فالحلال حلال لا يحرمه شىء ، والحرام حرام لا يحله شىء ثَمَّ الدِّين وجف القلم .

ثم تساءلت : ما الدافع إلى هذه المعصية ..؟

لو أن قائلها أراد أن يتحدث عن حرمة الخمر فهى حرام قُرعت كأسها أم جُرعت دون قرع . أو أراد أن يشير إلى تقليد غير المسلمين وما فى أمره من كراهة أو تحريم لوجد فى الدين سنداً يوجه ما يقول .

فأى عقل ، أو عِلم ، أو مناسبة ، أو سبب يدفع إلى هذا الوضع .؟

أنيّةٌ حسنة لصد الشارب عن الخمر ؟ فبئست النية وبئست الخمر وقد لُعنت ولُعِنَ صانعها فشاربها فحاملها والمحمولة له وساقيها وبائعها ، وآكل ثمنها والمشترى لها والمشتراةُ له . ـ كما رواه الترمذى ـ .

أم إرادة التفكه والتظرف والتهتك والتهوك إلى أبعد الحدود ليوحى إلى ثلته أنه لا بأس إذا لم يقرع بين الكأسين حل ما بداخلهما ولو كان خمرًا فاطمأنوا يا قوم !! ..

ولكم سمعنا من قبائح القوم .

« سقي قوم أعرابية مُسْكِرا فقالت : أيشرب نساؤكم هذا الشراب . ؟ قالوا : نعم ؛ قالت : فما يدرى أحدكم من أبوه ؟ »[1]

وحسبنا فى الخمر أن الله حرمها بما حرم به عبادة الأوثان . فقال ـ تعالى :

﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾ سورة الحج ـ الآية ٣

وقال ـ عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ سورة المائدة ـ الآية ٩٠

فاستوى فى الرجس : الوثن والخمر .

ولقد حان لكل مؤمن يستمع لحدث ينسب إلى رسول الله ﷺ قولا أن يطالبه بمصدره . ثم ليفعل كاذب ما يريد !.

---

(١) أبو عمر أحمد بن عبدربه ـ العقد الفريد ٦/ ٣٥١ ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م .

تفسير سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ
وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا
غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ (٥٩) ﴾ .

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

تاسعا : نعمة تمكينهم من دخول بيت المقدس ونكولهم عن ذلك .

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بعد ذلك بمنة عظيمة مكنوا منها فما أحسنوا قبولها وما رعوها حق رعايتها ـ وهى تخليصهم من عناء التيه ، والإذن لهم فى دخول بلدة يجدون فيها الراحة والهناء ، وإرشادهم إلى القول الذى يخلصهم مما استوجبوه من عقوبات ولكنهم خالفوه فكانت الآيات :

القرية : هى البلدة المشتملة على مساكن ، والمراد بها بيت المقدس على الراجح .

والرغد : الواسع من العيش الهنىء ، الذى لا يتعب صاحبه ، يقال : أرغد فلان : أصاب واسعا من العيش الهنىء .

الحطة : من حط بمعنى وضع ، وهى مصدر مراد به طلب حط الذنوب .

قال صاحب الكشاف : (حطة) فعلة من الحط كالجلسة . وهى خبر مبتدأ محذوف ، أى مسألتنا حطة ، والأصل فيها النصب بمعنى : حط عنا ذنوبنا حطة ، وإنما رفعت لتعطى معنى الثبات ..[1] .

والمعنى : اذكروا يا بنى إسرائيل ــ لتتعظوا وتعتبروا ــ وقت أن أمرنا أسلافكم بدخول بيت المقدس بعد خروجهم من التيه ، وأبحنا لهم أن يأكلوا من خيراتها أكلا هنيئا ذا سعة وقلنا لهم : ادخلوا من بابها راكعين شكرا لله على ما أنعم به عليكم من نعمة فتح الأرض المقدسة متوسلين إليه ــ سبحانه ــ بأن يحط عنكم ذنوبكم ، فإن فعلتم ذلك العمل اليسير وقلتم هذا القول القليل غفرنا لكم ذنوبكم وكفرنا عنكم سيئاتكم ، وزدنا المحسن منهم خيراً جزاء إحسانه ، ولكنهم جحدوا نعم الله وخالفوا أوامره ، فبدلوا بالقول الذى أمرهم الله به قولا آخر أتوا به من عند أنفسهم على وجه العناد والاستهزاء ، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون .

قال الإمام ابن كثير ــ رحمه الله ــ : (وهذا كان لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون ــ عليه السلام ــ وفتحها الله عليهم عشية جمعة ، وقد حبست لهم الشمس يومئذ قليلا حتى أمكن الفتح ، ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا الباب (باب البلد) سجدا أى شكرا لله ــ تعالى ــ على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم عليهم وإنقاذهم من التيه والضلال[2] .

وقوله ــ تعالى :

﴿ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾ . فيه إشعار بكمال النعمة عليهم واتساعها وكثرتها . حيث أذن لهم فى التمتع بثمرات القرية وأطعمتها من أى مكان شاءوا .

وقوله ــ تعالى :

﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ .

إرشاد لهم إلى ما يجب عليهم نحو خالقهم من الشكر والخضوع ، وتوجيههم إلى ما يعينهم على بلوغ غاياتهم . بأيسر الطرق وأسهل السبل ، فكل ما كلفوا به أن يدخلوا من باب المدينة التى فتحها الله لهم خاضعين مخبتين وأن يضرعوا إليه بأن يحط عنهم آثامهم ، ويمحو سيئاتهم .

وقوله ــ تعالى :

﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ .

(١) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢١٦ .   (٢) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٩١ .

بيان للثمرة التى تترتب على طاعتهم وخضوعهم لخالقهم ، وإغراء لهم على الامتثال والشكر ، ـ لو كانوا يعقلون ـ لأن غاية ما يتمناه العقلاء غفران الذنوب .

قال الإمام ابن جرير : يعنى بقوله ـ تعالى :

﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ .

نتغمد لكم بالرحمة خطاياكم ، ونسترها عليكم ، فلا نفضحكم بالعقوبة عليها ، وأصل الغفر : التغطية والستر ، فكل ساتر شيئا فهو غافر .. والخطايا : جمع خطية ـ بغير همز ـ كالمطايا جمع مطية ..[٣] .

وقوله ـ تعالى :

﴿ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

وعد بالزيادة من خيرى الدنيا والآخرة لمن أسلم لله وهو محسن ، أى : من كان منكم محسنا زيد فى إحسانه ومن كان مخطئا نغفر له خطيئاته .

وقد أمرهم ـ سبحانه ـ أن يدخلوا باب المدينة التى فتحوها خاضعين وأن يلتمسوا منه مغفرة خطاياهم ، لأن تغلبهم على أعدائهم ، ودخولهم الأرض المقدسة التى كتبها الله لهم ، نعمة من أجل النعم ، هى تستدعى منهم أن يشكروا الله عليها بالقول والفعل لكى يزيدهم من فضله ، فشأن الأخيار أن يقابلوا نعم الله بالشكر .

ولهذا كان النبى ﷺ يظهر أقصى درجات الخضوع لله ـ تعالى ـ عند النصر والظفر وبلوغ المطلوب ، فعندما تم له فتح مكة دخل إليها من الثنية العليا ، وإنه لخاضع لربه ، حتى إن رأسه الشريف ليكاد يمس عنق ناقته شكرا لله على نعمة الفتح ، وبعد دخوله مكة اغتسل وصلى ثمانى ركعات سماها بعض الفقهاء صلاة الفتح .

ومن هنا استحب العلماء للفاتحين من المسلمين إذا فتحوا بلدة أن يصلوا فيها ثمانى ركعات عند أول دخولها شكرا لله ـ تعالى ـ وقد فعل ذلك سعد بن أبى وقاص عندما دخل إيوان كسرى ، فقد ثبت أنه صلى بداخله ثمانى ركعات .

ولكن ، ماذا كان من بنى إسرائيل بعد أن أتم الله لهم نعمة الفتح ؟ .

إنهم لم يفعلوا ما أمروا بفعله ، ولم يقولوا ما كلفوا بقوله ، بل خالفوا ما أمروا به من قول وفعل ، ولذا قال ـ تعالى ـ :

---

(٣) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٢٠٢

﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

أخرج البخارى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ أنه قال : (**قيل لبنى إسرائيل : ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا ودخلوا يزحفون على أستاهم ، وقالوا : حبة فى شعيرة**)(٤) .

قال الإمام ابن كثير : (وحاصل ما ذكره المفسرون وما دل عليه السياق ، أنهم بدلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل ، فأمروا أن يدخلوا الباب سجدا ، فدخلوا يزحفون على أستاههم رافعين رءوسهم ، وأمروا أن يقولوا : حطة ، أى احطط عنا ذنوبنا وخطايانا فاستهزءوا وقالوا : حنطة فى شعيرة ، وهذا فى غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة ، ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم وخروجهم عن طاعته)(٥) .

فقوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

بيان للسبب الذى من أجله نزل عليهم العذاب ، وتوبيخ لهم على مخالفتهم أوامر الله ـ تعالى ـ ، لأن تبديل الشىء معناه تغييره وإزالته عما كان عليه بإعطائه صورة تخالف التى كان عليها .

والفعل (بدل) يقتضى بدلا ومبدلا منه ، إلا أن مقام الإيجاز فى الآية استدعى الاكتفاء بذكر البدل ـ وهو القول الذى لم يقل لهم ـ دون ذكر المبدل منه ـ وهو القول الذى قيل لهم ـ والتقدير : فاختار الذين ظلموا بالقول الذى أمرهم الله به ، قولا آخر اخترعوه من عند أنفسهم على وجه المخالفة والعصيان ..

قال صاحب الكشاف :

﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾

أى : وضعوا مكان ﴿ حِطَّةٌ ﴾ قولا غيرها ، يعنى أنهم أمروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه إلى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ، ولم يمتثلوا أمر الله ، وليس الغرض أنهم أمروا بلفظ بعينه . وهو لفظ الحطة فجاءوا بلفظ آخر ، لأنهم لو جاءوا بلفظ آخر مستقل ، بمعنى ما أمروا بلفظ بعينه . وهو لفظ الحطة فجاءوا بلفظ آخر ، لأنهم لو جاءوا بلفظ آخر مستقل ، بمعنى ما

---

(٤) صحيح البخارى باب (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية جـ١ ص ٢٢)

(٥) تفسير ابن كثير جـ١ ص ٩٩

أمروا به لم يؤاخذوا به كما قالوا مكان حطة : نستغفرك ونتوب إليك . أو اللهم أعف عنا وما أشبه ذلك .(٦) .

والعبرة التى تؤخذ من هذه الجملة الكريمة ، أن من أمره الله ـ تعالى ـ بقول أو بفعل ، فتركه وأتى بآخر لم يأذن به الله ، دخل فى زمرة الظالمين ، وعرض نفسه لسوء المصير .

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ .

تصريح بأن ما أصابهم من عذاب كان نتيجة عصيانهم وتمردهم وجحودهم لنعم الله ـ تعالى ـ والرجز فى لغة العرب : هو العذاب سواء أكان بالأمراض المختلفة أو بغيرها .

وفى النص على أن الرجز قد أتاهم من جهة السماء إشعار بأنه عذاب لا يمكن دفعه وأنه لم يكن له سبب أرضى من عدوى أو نحوها ، بل رمتهم به الملائكة من جهة السماء . فأصيب به الذين ظلموا دون غيرهم ، ولم يقل القرآن « فأنزلنا عليهم » ، بالإضمار ، وإنما قال :

﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ .

بالإظهار ، تأكيدا لوصفهم بأقبح النعوت وهو الظلم ، وإشعارا بأن ما نزل عليهم كان سببه بغيهم وظلمهم .

وقد تضمنت الآيتان الكريمتان أن بنى إسرائيل مكنوا من النعمة فنفروا منها ، وفتحت لهم أبواب الخير فأبوا دخولها ، وأرشدوا إلى القول الذى يكفر سيئاتهم فخالفوا ما أرشدوا إليه مخالفة لا تقبل التأويل ، فكانت نتيجة جحودهم ومخالفتهم لأمر الله حرمانهم من تلك النعمة إلى حين ، ومعاقبتهم لظلمهم بالعذاب الأليم ، وفى هذا التذكير امتنان عليهم ببذل النعمة ، لأن عدم قبولهم لها لا يمنع كونها نعمة ، وفيه إثارة لحسرة اليهود المعاصرين للعهد النبوى على ما ضاع من أسلافهم بسبب مخالفتهم وتمردهم وفيه أيضا تحذير لهم من سلوك طريق آبائهم حتى لا يصيبهم ما أصاب أسلافهم من عذاب أليم .

(يتبـع)

(٦) تفسير الكشاف جـ١ ص ٢١٨

الإمام شهاب الدين الآلوسي

أبو الثناء شهاب الدين محمود

صاحب تفسير روح المعانى ١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ

إعداد وتقديم : بدوى طه بدوى (*)

[١] التعريف بالإمام :

هو الإمام العلامة السيد شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبدالله بن محمود بن درويش بن محمد بن ناصر الدين بن حسين البغدادى الآلوسى .

ولد ببغداد يوم الجمعة ١٤ من شعبان سنة ١٢١٧هـ(١) .

والإمام العلامة أبوالثناء شهاب الدين محمود هو صاحب التفسير الشهير «روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى»(٢) .

[٢] نشأته العلمية :

نشأ الإمام الآلوسى فى بيت علم وفضل وأدب واغترف من مناهل العلم فى بغداد ، وكان يختلف إلى حلقات العلماء كالنحلة تستاف من كل زهرة رحيقا ، ودرس على علماء بغداد الأماجد ، منهم : الشيخ خالد النقشبندى والشيخ عبدالعزيز الشواف ، والشيخ محمد أمين الحلى ووالده الشيخ عبدالله الآلوسى مدرس الحضرة الأعظمية(٣) .

بدأ الإمام الآلوسى بالتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وشغل زمن أبيه وظيفة محافظ كتب «مدرسة الشهيد على باشا» التى كان أبوه فيها رئيس المدرسين(٤) .

وظل يدرس فى مدارس مختلفة آخرها المدرسة المرجانية ، ومن ثم سكن قرب مسجد الشيخ عبدالقادر الجيلى ، ولما شاع صيته عند الناس زاد حسده وكثر القول فيه ، وهذه حال كل من ظهر له فضل أو علم فلما احتلّ على رضا باشا بغداد فى زمن الطاعون وهزم داود باشا استغل الحساد

---

* باحث ومحقق فى التراث الإسلامى .

(١) أنظر جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ط دار الشئون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٩م ٢ / ٦٤٧ .

(٢) أنظر الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية د. فاطمة محجوب ٥٥٤/١ ط. دار الغد العربى .

(٣) أنظر جمهرة الخطاطين البغداديين ٦٤٧/٢ .

(٤) موسوعة الحضارة الإسلامية ط مؤسسة آل البيت عمان ١٩٨٩م ص ١٣ .

الفرصة فأوشوا عند على رضا باشا بالآلوسى متهمين إياه بأنه من أعوان داود باشا فاختفى ثلاثة أيام فى سرداب أحد الفضلاء فلما عين عبدالغنى أفندى الجميل مفتيا للحنفية ببغداد لجأ إليه مستشفعاً ومستجيراً فكلم الوالى بشأنه ورفع عنه كل ريبة ودفع عنه كل شبهة فعين للتدريس بالمدرسة القادرية(٥) .

[٣] الآلوسى معلما ومؤلفا :

لفت نبوغه الأنظار إليه فنصبه بعض الوجهاء فى مدرسة أنشأها مدرسا وواعظا وخطيبا وحضر الوزير على رضا باشا والى بغداد درسه ووعظه فى جامع الشيخ عبدالقادر الجيلى فى شهر رمضان ١٢٥٠هـ فأعجب بحسن بيانه واتفق أن انجز تأليفه كتاب « البرهان فى إطاعة السلطان » فقدمه إليه فأجازه عليه بتوليته « أوقاف مدرسة مرجان التاريخية » المشروطة لأعلم علماء بغداد بالكتاب والسنة وجلب له رتبة (تدريس الآستانة) من الخليفة العثمانى ، ثم نصبه مفتيا للحنفية – كل ذلك وهو لمَّا يجاوز الخامسة والثلاثين من عمره – وفى هذا الحين شرع يؤلف تفسيره : (روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى) وابتاع داراً من أكبر دور بغداد ، وجعل قسما منها مأوى لطلاب العلم فقصد من أطراف العراق وكردستان فكان يدرس لهم ويواسيهم ويدر على سائليه ثم قلده الخليفة وساما رفيعا لإحسانه الإجابة عن أسئلة من إيران أحجم عنها العلماء(٦) .

[٤] أساتذته :

تتلمذ الإمام الآلوسى – رحمه الله – على يد علماء أجلاء كبار وروى عن أئمة عظماء وشيوخ كثيرين منهم :

(١) عبدالرحمن الكزبرى

(٢) عبداللطيف بن حمزة فتح الله البيروتى .

(٣) الشمس محمد أمين بن عابدين

(٤) عارف الله بن حكمة الله .

(٥) الشمس محمد التميمى الحنفى .

(٦) على علاء الدين الموصلى .

(٧) على بن محمد سعيد السويدى .

(٨) عبدالعزيز الشواف .

(٩) الملا يحيى المزورى العمادى .

---

(٥) حديقة الورود فى أخبار أبى الثناء محمود ٢٥/١ وكذلك الموسوعة الذهبية ٥٥٥/١ .

(٦) موسوعة الحضارة الإسلامية ص ١٤ .

(١٠) محمد بن حميد الشرق مفتى الحنابلة بمكة المكرمة[٧] .

ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره بلغ به المطاف أن استقر عند شيخه علاء الدين أفندى الموصلى ، وظل يدرس على يديه العلوم المختلفة والنوادر من المعانى والأدب حتى بلغ من العمر إحدى وعشرين سنة فأجازه فى يوم شهده علماء بغداد ، وكان ذلك فى «المدرسة الخاتونية» من «الحضرة الكيلانية» فأعجب به العلماء ، وتمنى رئيس التجار الحاج نعمان الباجهجى أن يكون مدرسا فى مدرسته ، فأجاب طلبه واجتهد فى العلم والتعليم والوعظ فى مدرسته ، وما زال فيها برغم تأجج الحسد بناره وكثرة الكلام من أعدائه حتى اضطر إلى الخروج منها[٨] .

[٥] تلاميذه :

كما كان للإمام الآلوسى أساتذة عظماء كان له أيضا تلاميذ عظماء حظوا بشهرة كبيرة وعظمت مكانتهم بالتلمذة على يد الإمام الآلوسى ـ رحمه الله ـ وتلاميذ الآلوسى لا يحصون كثرة ، ومن أشهرهم :

الشاعر الشهير عبدالغفار الأخرس ، والعلامة محمد أمين الواعظ ، والشيخ عبدالرزاق أفندى ابن محمد أمين ، والشيخ محمد بن حسين آل عبداللطيف البغدادى ، والعلامة عبدالسلام الشواف ، والشيخ عبدالفتاح الشواف ، والشيخ محمد سعيد الأخفش ، والعلامة أحمد القيماقجى ، وغيرهم الكثير[٩] .

[٦] مكانته العلمية :

كان أبو الثناء إمام العربية والفقه والتفسير فى زمانه ، وقد عين مفتياً للحنفية ببغداد عام ١٢٥٢هـ ، وكان شعلة وقّادة لايفتر عن الدرس والتدريس حتى أعاد إلى بغداد مجدها العلمى والثقافى . وكان – رحمه الله – محترما جليل القدر ، وقد سافر إلى استانبول سنة ١٢٦٢هـ من أجل إعادة التولية على الأوقاف المرجانية إليه ، وهناك اجتمع بكبار العلماء ، وقدَّم تفسيره «روح المعانى» إلى السلطان ، ومنحه السلطان الوسام المرصَّع العالى الشأن عام ١٢٦٩هـ واجتمع أثناء سفره بعلماء البلدان التى مر بها ، وكتب بذلك كتابين ضمنهما ما لقيه فى سفره ، وما حصل له من المناقشات والمناظرات وعُين خطيباً فى الحضرة الأعظمية بعد وفاة والده ثم نقل إلى الحضرة القادرية[١٠] .

---

(٧) أنظر الإمداد شرح منظومة الإسناد لأكرم عبدالوهاب ط دار الكتب للطباعة والنشر ، العراق ١٤٠٥هـ ١/٧٧ .

(٨) راجع حديقة الورود ١/٢٥ .

(٩) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ١/٥٥٧ .

(١٠) جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/٦٤٨ .

وكان الآلوسى – رحمه الله – مبجلا يحترمه العلماء والأعيان والوزراء وقد مدحه كثير من الشعراء وقرظوا كتبه منهم :

الشاعر عبدالباقى العمرى ، وعبدالغفار الأخرس ، وعبدالحميد الأطرقجى ، وصالح التميمى ، وجابر الكاظمى ، وغيرهم ، وقد جمع تلميذه الأديب عبدالفتاح الشواف وابنه أبوالبركات نعمان خير الدين تلك المدائح فى كتاب كبير فى مجلدين وسماه «حديقة الورود فى مدائح أبى الثناء محمود»(١١) .

[٧] ثناء العلماء عليه :

★ قال عنه الشيخ بهجة الاثرى وقد عدّه من الطبقة الأولى لآل الآلوسى :

هو المظهر الأكبر لنبوغ الأسرة الآلوسية ، إمام مفسر ومحدث وفقيه ، ولغوى وأديب وشاعر ، ومنشىء بارع أخذ العربية والحديث والفقه والفرائض والمنطق عن أبيه وعن نفر من أعيان علماء بغداد(١٢) .

★ ذكره وليد الأعظمى بين خطاطى بغداد فقال عنه :

كان أبوالثناء آية فى الذكاء وله حافظة عجيبة كان يقول : «مااستودعت ذهنى شيئا فخاننى ، ولادعوت فكرى إلا أجابنى» وقد أخذ فنون الخط على سفيان الوهبى ، ونال إجازته . وخط الآلوسى كأنه اللؤلؤ المنثور وبخاصة خط التعليق والنسخ(١٣) .

قال عنه العلامة الكتانى :

هو مفتى بغداد ، خاتمة المحققين : الشهاب محمود بن عبدالله الآلوسى(١٤) .

[٨] محنته :

تعرض الآلوسى لمحنة شديدة بسبب نبوغه وتفوقه على أقرانه وعلماء عصره ، وذلك عندما تولى محمد نجيب باشا الولاية على بغداد فأوقع الحساد بينهما ووشوا به عند الوالى فعزله عن منصب الإفتاء واتهمه بالتقرب إلى قنصل فرنسا فى بغداد ، وقد حبس الشيخ الآلوسى فى محلة الشيخ عبدالقادر سنة ونصفاً ، ويرجع بعض الدارسين سبب ذلك إلى وشاية له عند الوالى بانتسابه إلى السلفية التى يعتبرها الأتراك أعدى أعداء المذهب الحنفى وللطرق الصوفية ، ولذلك كتب الإمام الآلوسى فى مقدمة كتابه معتذرا للصوفية وأنه لم يكن يكره الصوفية . ولما حقد عليه الوزير على رضا باشا سعى أتباع الطريقة النقشبندية عنده فعفا عنه وأمره بالجلوس فى التكية الخالدية(١٥) .

---

(١١) السابق ٢/٦٤٩ ، موسوعة الحضارة الإسلامية ص ١٤ .

(١٢) موسوعة الحضارة ص ١٣ .

(١٣) جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/٦٤٨ .

(١٤) الإمداد شرح منظومة الإسناد ١/٧٦ .

(١٥) راجع حديقة الورود ١/٢٥ .

واشتدت محنة الالوسى فى فترة حتى ضاق وقل الأصدقاء والأعوان وأصابه العثار وانعدم فى بيته الدرهم والدينار بعد أن عزل من منصبه وأخذت منه أوقاف مدرسة المرجان فصار كما قال : حتى إنه كاد - على حد تعبيره - أن يأكل الحصير الذى تفرش به المساجد(١٦) .

وطالت أيام محنته وساءت معيشته فلم يجد بداً من الارتحال إلى دار الخلافة (استانبول) ليعرض حاله على الخليفة ، وكان قدأتم تفسيره فاصطحبه معه وسيلة إلى بلوغ مراده ، وكان ذلك فى غرة جمادى الآخرة ١٢٦٧هـ وعمره حوالى خمسين عاما - فمر بالموصل فجزيرة ابن عمر فآمد فأرزن الروم فسيواس فتوقات فصامون على البحر الأسود ، ومنها ركب الباخرة إلى دار الخلافة فحل محلا كريما من شيخ الإسلام محمد عارف حكم فأشار عليه أن يكتب إلى الصدر الأعظم مذكرة عن حاله ، وما يرجوه ، وأعجب الصدر الأعظم بما كتب ، وصدرت إرادة الخليفة عبدالمجيد بمنحه مالاً جزيلا فى كل عام ، وآب إلى بغداد بعد أن مكث فى دار الخلافة واحداً وعشرين شهرا(١٧) .

[٩] مؤلفاته واثاره العلمية :

ألف الإمام الآلوسى - رحمه الله - رسائل عديدة ومؤلفات جليلة القدر ، ولكن أشهرها وأعظمها تفسيره للقرآن المسمى : «روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى» وتناولت مؤلفاته معارف متنوعة كالأدب والشعر والتفسير والفقه والمنطق والتاريخ واللغة وغير ذلك(١٨) ، وأهم مؤلفاته هى :

(١) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى .

(٢) الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية .

(٣) نهج السلامة إلى مباحث الإمامة .

(٤) الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية .

(٥) سفرة الزاد لسفرة الجهاد .

(٦) غرائب الاغتراب ونزعة الألباب .

(٧) نشوة الشمول فى السفر إلى استانبول .

(٨) نشوة المدام فى العود إلى مدينة السلام ويتضمن رحلته من القسطنطينية إلى بغداد .

(٩) شهى النغم فى ترجمة ولى النعم .

(١٠) شجرة الأنوار ونور الأزهار .

(١١) كشف الطرة عن الغرة .

---

(١٦) الموسوعة الذهبية نقلًا من غرائب الاغتراب ص ٢٥ .

(١٧) دراسات فى التفسير والمفسرين د . عبد القهار داود ص ١٤٨ .

(١٨) التاريخ والمؤرخون العراقيون ص ١٩١ .

(١٢) الخزيدة الغيبية فى شرح القصيدة العينية فى مدح الإمام على .

(١٣) الفيض الوارد فى مرثية مولانا الشيخ خالد .

(١٤) حاشية شرح القطر لابن هشام فى النحو .

(١٥) النفحات القدسية[١٩] .

(١٦) ومن آثاره الفنية الرائعة نسخ (صحيح الإمام البخارى)[٢٠] .

[١٠] وفاته :

بعد أن عاد من دار الخلافة لم تطل أيامه فقد أصيب – رحمه الله بالحمى بعد مطر شديد أصابه فى منطقة «الزاب» بين «أربيل وكركوك» فمرض مرضا شديدا حتى لم يستطع القيام والقعود[٢١] وتوفى أبوالثناء – رحمه الله – قبيل المغرب من يوم الجمعة ٢٥ من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين وألف فى داره التى هى اليوم (مدرسة التفيض) فى العاقولية ، وتولى غسله تلميذه العالم الفاضل السيد محمد أمين الواعظ ، وشيع صباح السبت ، وغلقت الأسواق فى بغداد ، وشيع بموكب حافل مهيب ، ودفن فى قبر والدته (صالحة) بنت الشاعر العلامة الشيخ حسين العشارى فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى ، ووردت البرقيات والرسائل بالتعزية من مختلف أقطار العالم الإسلامى ورثاه جمع غفير من العلماء والأدباء والشعراء[٢٢] .

[١١] مزايا تفسير الآلوسى :

يلخص لنا فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبى – رحمه الله – مزايا تفسير الإمام الآلوسى «روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى» فيقول :

وهذا التفسير من أشد الكتب نقداً للإسرائيليات ، وعيبا على من توسعوا فى أخذها وحشوا بها تفاسيرهم .

ثم يستطرد الشيخ الذهبى قائلا :

وكأنى بالآلوسى وهو يكتب تفسيره الذى استمده من أكثر تفاسير من تقدمه من العلماء هاله كثرة ما فى معظمها من إسرائيليات وأخبار لا أصل لها ، فنقلها عن هذه الكتب لا عن تصديق لها ، ولا عن بها ، وإنما نقلها لينبه على خطئها ، ويحذر من تصديقها حتى لايخدع بها من يرون صحة كل ما فى هذه التفاسير ، لأنها من عمل علماء أجلاء وسادة فضلاء[٢٣] .

---

(١٩) الموسوعة الذهبية ٥٥٨/١ وموسوعة الحضارة ص ١٤ .

(٢٠) جمهرة الخطاطين البغداديين ٦٤٨/٢ .

(٢١) دراسات فى التفسير والمفسرين د. عبدالقهار داود ص ١٤٨ .

(٢٢) راجع جمهرة الخطاطين البغداديين ٦٥٠/٢ ، الموسوعة الذهبية ٥٥٨/١ .

(٢٣) أنظر الإسرائيليات فى التفسير والحديث ص ١٣٧ .

[١٢] منهجه فى التفسير :

يتمثل فى نقطتين :

١ ـ موقفه من المتشابه والنسخ ، فالآلوسى يرى أن النسخ قد وقع خلافا لأبى مسلم الذى ينفى وقوعه فهو يستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ (البقرة)

٢ـ موقفه من المسائل الاعتقادية ، الآلوسى يرد على من خالف الكتاب والسنة فى معتقده وأهل الفرق والبدع ويرد على المعتزلة أيضا(٢٤) .

[١٣] موقفه من الإسرائيليات :

ينعى الآلوسى على من يروى الإسرائيليات من العلماء والمفسرين ويعتبر ذلك منقصة للعلم وخلطا للكذب بالصدق وضياعاً للحقيقة فى متاهات الأسماء والأرقام والخرافات(٢٥) .

[١٤] موقفه من المسائل الفقهية :

يعرض الإمام الآلوسى المسائل الفقهية لأصحابه وأدلتها ، ويرجح الرأى الذى يراه ، وغالبا مايرجح رأى الأحناف فى المسائل الكثيرة ، وينعى على التقليد حيث يقول : وما علىّ إذا خالفت فى بعض المسائل مذهب الإمام أبى حنيفة ـ رضى الله عنه ـ لأدلته التى لا تكاد تحصى ، فالحق أحق بالاتباع والتقليد فى مثل هذه المسائل من سنن العوام(٢٦) .

[١٥] التصوف :

يستدل على اهتمامه بآراء الصوفية والتزام اصطلاحاتهم وآرائهم أنه ذكرهم فى مقدمة كتابه ، ولعل فى ذلك كما ذهب بعض الباحثين أنه أراد بذلك دفعا لكل وشاية يوشى بها حاسدوه من كراهة للتصوف أو محاربته لهم(٢٧) .

رحم الله الإمام الآلوسى والأئمة العاملين وجعلنا الله ممن يحفظون دين الله ويحافظون عليه ويصونونه ومن جنوده حفظة القرآن والسنة ، وتقبل الله منا ومنكم صالح أعمالنا .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

---

(٢٤) دراسات فى التفسير والمفسرين ص ١٥٠ .

(٢٥) السابق ص ١٤٨ .

(٢٦) أنظر تفسير الآلوسى ط دار الشعب ١١٧/٩ .

(٢٧) دراسات فى التفسير والمفسرين ص ١٥٢ .

قبس من أنوار النبوة

عناية الإسلام بالشباب

لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم

عن أبي الدرداء ــ رضي الله عنه ــ قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيم(*) أبلاه ، وعن عمره فيم أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه » رواه الطبراني ــ جامع الأحاديث للسيوطي جـ ٥ ص٣٧٣ .

٢ ــ وعن معاذ ــ رضي الله عنه ــ قال : النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربعٍ : عن شبابه فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه ، وعن ماله من أين أكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » ــ رواه الطبراني والبيهقي وغيرهما جامع الأحاديث جـ ٧ ص ٢٧٦ .

(*) جاءت كلمة (فيم) في النص بالألف .

البيـــان

الشباب فى الأمة هم عماد نهضتها ، ورمز مجدها وعزتها ، وهم قوة اليوم وأمل الغد ، بسواعدهم تبنى الأوطان ، وبعزائمهم ترد عن الأمة عاديات الأيام ، ولهذا أشاد الإسلام بدور الشباب وبطولاته فى مجالات الخير والهدى :

ففى مجال العقيدة السليمة يضرب القرآن المثل بأصحاب الكهف . وقد راعهم ماعليه قومهم من الضلالة ، فخرجوا من أسار التقليد الى رحاب الحقيقة المشرقة يقول المولى ـ عز وجل :

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ .

سورة الكهف ـ آية : /١٣

قال ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ : « ما آتى الله ـ عز وجل ـ عبده علما إلا شابا ، والخير كله فى الشباب » . ثم قرأ هذه الآية .

وقول الله ـ تعالى ــ على لسان قوم ابراهيم ــ عليه السلام ــ .

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾

سورة الأنبياء ـ آية : /٦٠

وقال فى شأن يحيى ــ عليه السلام ــ :

﴿وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ .

سورة مريم/ ١٢

لقد عنى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ برعاية الشباب واعتنى بهم عناية فائقة . لأنهم أقرب إلى الفطرة السليمة ، لم تدنسهم الأهواء ، ولم تفسد طباعهم الأغراض ، ولم تنحرف بهم يد الفساد عن طريق الجادة المستقيمة :

فعن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ فيما رواه البخارى ومسلم ــ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : **« ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »**

ثم يقول أبوهريرة : اقرأوا إن شئتم

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ **سورة الروم ـ ٣٠**

ولقد أوصى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالشباب خيرا ، لأنهم أرق أفئدة ، ولأنه حين دعا إلى الله حالفه الشباب وخالفه الشيوخ ، ذلك أن أكثر الشيوخ تمسكوا بموروثاتهم عن الآباء والأجداد .

ولقد عرف التاريخ نماذج للشباب المسلم ، منهم : على بن أبى طالب الذى دخل على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ــ وهو ابــن ثمانى سنوات ــ فوجده يصلى ، فقال : ماهذا ؟ فقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : **هذا دين الله الذى بعث به رسوله ، فأدعوك أن تؤمن بالله ، وتكفر باللات والعزى** . فقال على : هذا لم أسمع به من قبل فلست بقاض أمرا حتى أحدث أباطالب . فخشى النبى أن يؤثر أبوطالب فى ولده على فقال : إما أن تسلم الآن ، وإلا فاكتم ، فكتم علىٌّ ما رأى ، ولكنه بات ليله يفكر فى هذا الدين ، وما أصبح الصباح حتى بادر وأسلم لله رب العالمين .

ذكره فى حياة الصحابة للكاندهلوى (٤٨/١) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٤/٣) ، كلاهما نقلا عن ابن إسحاق .

وهذا ــ أسامة بن زيد ــ رضى الله عنهما ــ يوليه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قيادة الجيش لحرب قضاعة ، وتحت إمرته شيوخ الصحابة وهو فى مقتبل الشباب ، وينتقل الرسول

ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الرفيق الأعلى ، فيمضي أبوبكر ـ رضى الله عنه ـ قيادة أسامة ويخرج لتوديعه راجلا وأسامة راكبا ، فيقول أسامة : يا خليفة رسول الله لتركبن أو لأنزلن فيقول أبوبكر : والله لا تنزل ووالله لا أركب ، وما عليّ أن أغبر قدميّ فى سبيل الله ساعة .
ذكره الطبرى فى تاريخه (٣/٢٢) .

ونرى درسا فى البطولة والعقيدة الصحيحة من رافع من خديج حين يقف على أطراف قدميه كى يبدو كبيرا مخافة أن يرده الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن أحُد لصغره فلما سأله النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماذا يحسن من فنون القتال ؟ ـ فيقول : الرمى ـ فيجيزه الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

وها هو سمرة بن جندب ـ رضى الله عنه ـ يبكى حين رده الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم أحد ويقول : يارسول الله ، قبلت رافعا وتردنى ولو صارعنى لصرعته فيأذن له الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتصارعا وغلب سمرة رافعا. فأجازه النبى ـ صلى الله عليه وسلم .

أورده ابن هشام فى سيرته (٣/٥٨٦) .

وفى مجال العلم والمعرفة : نجد عبدالله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ينال تقدير أبى بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ وتقديمه فى مواقف على مشيخة المهاجرين والأنصار. لقد قدّم عمر رضى الله عنه ـ فى مجلسه ابن عباس وهو شاب على شيوخ الصحابة . تكريما له لما يعلم من تفوقه على غيره فى تأويل القرآن الكريم ، وأراد أن يبين ذلك، فسأل جلساءه عن معنى قول الله ـ تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾ .
سورة النصر

قال شيوخ الصحابة: إن الله يقول لرسوله : إذا أتم الله عليك نعمة فتح مكة فاشكره واستغفره وسبحه . فقال عمر ـ رضى الله عنه : وماذا تقول يا ابن عبّاس ؟ قال : ذلك أجل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول الله ـ تعالى ـ لنبيه : إذا أتم الله الفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجا، فقد تمت رسالتك ودنا أجلك فاستعد للآخرة بالاستغفار والتسبيح والحمد على هذه النعمة. فقال عمر : ما أرى إلا رأيك. وهنالك علم كبار الصحابة لماذا يقدمه عمر فى مجلسه .

هذه مثل عليا لشباب سلفنا الصالح فى مجالات الخير والصالحات التى أساسها منهج الإسلام الصحيح .

ولا على شبابنا ـ اليوم ـ إلا أن ينهج نفس النهج ، وهذه وصايا لقمان الحكيم لابنه فيما يقصه سبحانه : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٥ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝١٦ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ

مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾

سورة لقمان الآيات ـ ١٣ ـ ١٩

وإذا عشنا مع سنة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ نجد أسمى آداب السلوك قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى وصيته : « اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدثتم ، وأدوا إذا ائتمنتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وغضوا أبصاركم ، واحفظوا فروجكم ، وكفوا أيديكم » رواه أحمد وابن حبان .

وفى مجال الغريزة : نجد نماذج عليا عرفها المجتمع الإسلامى فى عصوره الواعية البريئة من الإنحراف والانحلال ، وفى هذا السبيل يعرض القرآن الكرم مثلا أعلى للشباب يعلمهم كيف يكون الاستعلاء على نداء الغريزة ، ودواعى الفتنة وكيف يستعصون على مكايد الشيطان :

وهذه قصة يوسف ــ عليه السلام ــ مع امرأة العزيز التى راودته عن نفسه فاستعصم ورضى بالسجن ولم يرض لنفسه الفسوق والوقوع فيما حرمه الله . ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾ . سورة يوسف

وكما يوجه القرآن إلى الاستعلاء على دواعى الفتنة والتسامى بالغريزة ، والاستعفاف بالعبادة التى تملأ القلب بالطمأنينة وتذهب وساوس الشيطان ترشدنا السنة إلى الطريق العملى لذلك ، يقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيما أخرجه أحمد وأبو داود : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

إن القرآن الكريم يشيد بقوة سيدنا موسى ــ عليه السلام ــ ويضرب المثل الرفيع بأمانته ومروءته إذ يقول :

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ .. ﴾ إلى قوله :

﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ .

ســورة القصص) الآيات ـ ٢٣ ـ ٢٦

إن الالتزام بالتعاليم الإسلامية ، والإيمان بقيم الدين وقواعده السلوكية والأخلاقية هو مصدر الأمن والسعادة وعلى المجتمع ــ وخاصة أجهزة الإعلام ــ أن يراقبوا الله فيما ينشر ويذاع ويعلن ليكون أرفع من رث المعارف، وقبيح الصور، وقضايا الجنس التى تحرض على الفسق والفجور .

قال عبدالله بن عمر ــ رضى الله عنهما ــ إن شيطان الإنس أشد علىّ من شيطان الجن ، فإنى أستعيذ بالله من شيطان الجن فيعيذنى منه ، وشيطان الإنس يجيئنى فيجرنى إلى المعاصى جراً »

فهلّا عشنا مع هدايات الإسلام ــ قرآنا وسنة ــ وتاريخ الأسلاف الذين طبقوا تعاليم دينهم فى كل مناحى حياتهم . وأحسنوا فكان النصر لهم والفوز برضا ربهم . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

(ســورة النحــل)

كتاب

كتاب أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم
عن أبي جعفر محمد بن حبيب

٣

أمهات النبى

صلى الله عليه وآله وسلم

(مخطوط نادر لابن حبيب البغدادى)

إعداد وتقديم

د/ محمد عبد الحكيم محمد

روى البيهقى فى دلائل النبوة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان ، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما ، فأخرجت من بين أبوى ، فلم يُصبنى شىء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبى وأمى ، فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً[1] .

و يقول كذلك الإمام البوصيرى فى بردته :

أبـــان مولـــدُهُ عن طِيب عُنصُرِهِ يا طـيب مبتـدأ منـــه ومُخْتَتَـــمِ

(١) راجع الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى – ج ١ ص ١٠٧

(بن فِهْرِ)

وأُمُّه[٨٤] : جَنْدَلَةُ بنت عَامِر بن الحارِثِ بن مُضاضِ بن زَيْدِ بن مَالِكِ بن عِياضِ بن جُرْهُم ، ويقال : بل جَنْدلَةُ بنت الحارِثِ[٨٥] بن جَنْدَلِ[٨٦] بن مُضَاضِ بنِ الحارث .

وأُمُّها[٨٧] : جَنْدلة بنت مَالِكِ بن عَبْدِ الله بن إلْيَاسِ بن مَالِكِ بن دَوْس .

وأُمُّها[٨٨] : الخَنْساءُ بنت مُتَغَشْمِرِ بن أسَدِ بن عُبَادَةَ بنِ عمرو بن عامر بن الحارث بن مُضاض بن الحارث بن عَوَايه بن غَامُوْقَ بن جُرْهُمَ[٨٩] .

(بن مَالِكِ)

وأُمُّه[٩٠] : عِكْرِشَةُ[٩١] بنتُ عَدْوانْ ، وهو الحارث بن قيس[٩٢] بن عَيْلان بن مُضَرَ .

وأُمُّها[٩٣] : مَاوِيَّةُ بنتُ سُوَيْدِ بنِ غِطْرِيفِ[٩٤] ، وهو حَارِثَةُ بنُ امرىءِ القيسِ بن مَازِنِ بن الأَزْدِ .

(بن النَّضْر)

وأُمُّه[٩٥] : بُرَّةُ بنت مُرِّ بنِ أدِّ بن طابِخَةَ بن إلْيَاسِ بن مُضَرَ ،

(وأمها : عاتكة بنت الأَزْد بن الغوث)[٩٦] .

---

(٨٤) وهى الجدة الأولى لابن غالب من جهة أبيه .

(٨٥) وفى الطبرى ص ١١٠٢ ، عن ابن اسحق ، أمه جندلة بنت الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمى ، وعن أبى عبيدة ، أمه : سلمى بنت أدّ بن طابخة ، وقيل : إن أمه : جميلة بنت عدوان بن بارق من الأزد .

(٨٦) وفى الطبقات ص ٣٥ : بن جندلة .

(٨٧) وهى الجدة الأولى لابن فهر من جهة أمه .

(٨٨) وهى الجدة الثانية لابن فهر من جهة أمه .

(٨٩) وفى الطبقات ص ٣٥ : وأمها : هند بنت الظليم بن مالك بن الحارث بن جرهم .
وعاموق بن جرهم : فى الطبقات ص ٣٥ ، عاموق بن يقطن من جرهم .

(٩٠) وهى الجدة الأولى لابن فهر من جهة أبيه .

(٩١) عكرشة : فى المحبر ص ٥٠ ، عاتكة ، وهى عكرشة ، وهى الحصان ، وفى الطبرى ص ١١٠٣ ، وعند ابن اسحق ، عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ، وقيل إن عكرشة : لقب عاتكة ، وقيل : إن أمه هند بنت فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان .

(٩٢) الحارث بن قيس : فى الطبقات ص ٣٦ ؛ الحارث بن عمرو بن قيس ، وفى المحبر ص ٥٠ ، عدوان ابن عمرو بن قيس .

(٩٣) وهى الجدة الأولى لابن مالك من جهة أمه .

(٩٤) غطريف : فى المحبر ص ٥٠ ، الغطريف .

(٩٥) وهى الجدة الأولى لابن مالك من جهة أبيه .

(٩٦) ما بين القوسين زيادة نقلا من المحبر ص ٥٠ .

ه بنو فهر ه

وامه جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاض بن زيد بن مالك بن عياض بن جرهم ه ويقال بل جندلة بنت الحارث بن جندل بن مضاض بن الحارث ه وامها جندلة بنت مالك بن عبد الله بن الياس بن مالك بن دوس ه وامها الحنتنة بنت مغنم بن راشد بن عبادة بن عمرو بن عامر بن الحارث بن مضاض بن الحارث بن عوانة بن عاموق بن جرهم ه

ه بنو مالك ه

وامه عكرشة بنت عدوان وهو الحارث بن قيس بن عيلان بن مضر ه وامها ماوية بنت شريد بن شطوبة ه وهو حارثة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ه ع ه

ه بنو النضر ه

وامه برة بنت مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر ه

ه بنو كنانة ه

وامه عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ه ويقال بل هند بنت عمرو بن قيس بن عيلان ه وامها دعد بنت الياس بن مضر ه

ه بنو خزيمة ه

(بن كِنَانَةَ)

وأمُّه[٩٧] : عَوَانةُ بنت سَعْد بن قيسِ بنِ عَيْلانَ بن مُضرَ ، ويقال : بل هِنْدُ بنت عَمرو بن قَيسٍ[٩٨] بن عَيْلانَ .

وأمُّها[٩٩] : دَعْدُ بنت إلياسِ بن مُضَرَ .

(بن خُزَيْمَةَ)

وأمُّه[١٠٠] : سَلْمَى بنتُ أسْلَمَ بنِ الحافِ بن قُضَاعَةَ .

(بن مُدْرِكَةَ)

وأمُّه[١٠١] : ليلى (وهى خِندف[١٠٢]) بنت حُلْوانَ بن عِمْرانَ بن الحافِ بن قُضَاعَةَ .

(وأمُّها[١٠٣] : ضَرِيَةُ بنت ربيعة بن نزار)[١٠٤] .

(بن إلْيَاس)

وأمُّه[١٠٥] : الرَّبَابُ بنتُ جَيْدَةَ بن مَعَدّ بن عَدْنَانَ .

(ابن مُضَرَ)

وأمُّه[١٠٦] : سَوْدَة بنت الدِيْث (أو بنت عك[١٠٧]) بِن عَدْنَانَ .

(بن نِزَارِ)

وأمُّه[١٠٨] : مُعَانَةُ بنت جَوْشَم بنِ جَلْهَةَ (أو جلهمة بن عَمْرو بن برة بن جُرْهُم)[١٠٩] بن عَمْرو بن هُلَيْنيةَ بن دَوَّة بن جُرْهُم .

---

(٩٧) وهى الجدة الأولى لابن النضر من جهة أبيه .

(٩٨) هند بنت عمرو بن قيس : فى الطبقات ص ٣٦ والطبرى ص ١١٠٦ ، هى : هند بنت سعد بن قيس .

(٩٩) وهى الجدة الأولى لابن كنانة من جهة أمه .

(١٠٠) وهى الجدة الأولى لابن كنانة من جهة أبيه .

(١٠١) وهى الجدة الأولى لابن خزيمة من جهة أبيه .

(١٠٢) راجع مابين القوسين فى الطبقات ص ٣٦ .

(١٠٣) وهى الجدة الأولى لابن مدركة من جهة أمه .

(١٠٤) راجع هذه الزيادة التى بين القوسين فى الطبقات ص ٣٦ ، والطبرى ص ١١٠٧ ، وبها سُمِّى « ماء ضرية » الذى فيما بين مكة والنباح .

(١٠٥) وهى الجدة الأولى لابن مدركة من جهة أبيه .

(١٠٦) وهى الجدة الأولى لابن إلياس من جهة أبيه .

(١٠٧) فى الطبقات ص ٣٦ ، والطبرى ص ١١٠٨ ، الديث : الريث .

(١٠٨) وهى الجدة الأولى لابن مضر من جهة أبيه .

(١٠٩) فى الطبقات ص ٣٦ تتمة النسب هكذا كما ما بين القوسين .

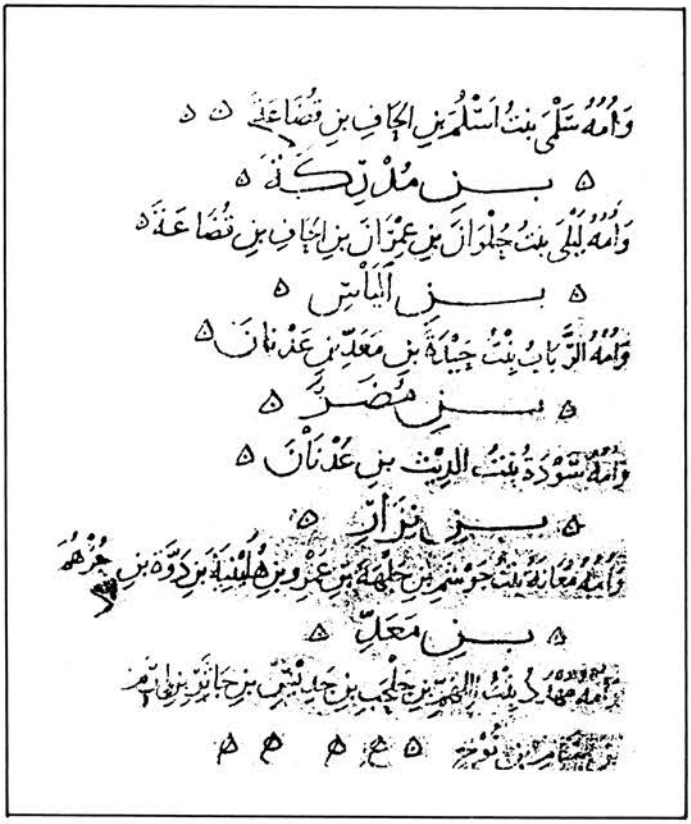
وأمه سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاعة
بن مدركة
وأمه ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
بن الياس
وأمه الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان
بن مضر
وأمه سودة بنت الريث بن عدنان
بن نزار
وأمه معانة بنت جوشم بن جلهمة بن عمرو بن هلينة بن دودة بن جرهم
بن معد
وأمه مهدد بنت اللهم بن جلحب بن جديس بن جاثر بن إرم
بن سام بن نوح

(وأُمُّها(١١٠) : سلمى بنت الحارث بن مالك بن غنم من لخم)(١١١) .

(بن مَعَدّ)

وأُمُّه(١١٢) : مُهْدَدُ بنت اللَهَمّ (أو اللُّهَم(١١٣)) بن جلْحَبِ بن جَديْسٍ(١١٤) بن جَاثِرَ بنِ إرَم بن سَامِ بنِ نُوح .

يتبـــع

---

(١١٠) وهى الجدة الأولى لابن نزار من جهة أمه .

(١١١) كذا فى الطبقات ص ٣٦ بهذه الزيادة التى بين القوسين .

(١١٢) وهى الجدة الأولى لابن نزار من جهة أبيه .

(١١٣) كذا فى الطبرى ص ١١١١ .

(١١٤) ويقال : جلحب بن طسم ، وقيل : ابن الطوسم من ولد يقشان بن ابراهيم .

حدث في جمادى الأولى

إعداد الأستاذ/
أحمد تقي الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكادتتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .

لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● فى جمادى الأولى من السنة الثانية للهجرة غزا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ العشيرة ببطن ينبع حيث أقام بها بقية الشهر وليالى من جمادى الآخرة ثم رجع ولم يلق كيدا .

● وفيه من السنة الرابعة للهجرة غزا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ غزوة ذات الرقاع يريد محارب وبنى ثعلبة بن سعد بن غطفان واستعمل على المدينة أباذر الغفارى ، فسارحتى بلغ نخلا فلقى جمعا من غطفان ولم يكن بينهم قتال .

● وفيه من السنة السادسة للهجرة خرج رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قاصدا بنى لحيان ليأخذ ثأر أصحاب الرجيع، فسار حتى نزل بلادهم فى واد يُقال له : (غُران) فوجدهم قد تحصنوا فى رؤوس الجبال ، فتركهم وركب فى مائتى فارس حتى نزل (عُسْفان) وبعث فارسين حتى نزلا (كُراع الغميم) ثم كرًّا راجعين ، ثم قفل ﷺ إلى المدينة .

● وفى ٢٧ من جمادى الأولى من السنة الثالثة عشرة للهجرة استطاعت جيوش المسلمين بالشام أن توقع الهزيمة بجيوش الروم فى « أجنادين » ، وكان « ماهان » قائد الجيوش الرومية قد ربط جزءا ضخما من جيوشه ــ تقدره المصادر بـ ثمانين ألفا ــ بالحديد والحبال لكيلا يفروا وشهدت هذه المعركة قدوم خالد بن الوليد من العراق إلى الشام استجابة لأمر الخليفة أبى بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ حيث كان لقدومه أكبر الأثر فى انتصار المسلمين فى هذه المعركة .

● وفيه من عام ٨٥٧هـ كتب السلطان العثمانى محمد الفاتح إلى الإمبراطور البيزنطى قسطنطين يخبره بأنه لو سلم القسطنطينية طوعا يتعهد له بعدم مس حرية الأهالى أو أملاكهم وأن يعطيه جزيرة مورو، فلم يقبل قسطنطين .

● وفى عشرين من جمادى الأولى ٨٥٧هـ أعلن السلطان العثمانى محمد الفاتح الحرب على قسطنطين إمبراطور بيزنطة وزحفت جيوشه على القسطنطينية فى نفس اليوم تمهيدا لفتحها .

● وفى ٢١ من جمادى الأولى لعام ٩٥٠ هـ استولت جيوش السلطان العثمانى سليمان القانونى بقيادة خير الدين باشا على مدينة « نيس » على ساحل فرنسا ، ولكنها انسحبت منها لاحقا بعد وقوع خلافات بين قادة الجيش العثمانى .

● وفى ١٧ من جمادى الأولى لعام ٩٧٩هـ هُزِمَ الأسطول العثمانى فى معركة « ليبانت البحرية » أمام قوات تحالف جمعت : البندقية وأسبانيا ورأس الفاتيكان وذلك بعد أن كان الأسطول العثمانى قد تمكن من الاستيلاء على عدد من المدن الإيطالية على البحر الإدرياتيكى .

● وفى غرة جمادى الأولى ٩٥٤هـ تم توقيع معاهدة الصلح بين السلطان العثمانى سليمان القانونى ، والإمبراطور النمسوى « فرديناند » وذلك بعد هزيمة الجيوش النمساوية التى كانت قد حاولت انتزاع المجر من تبعيتها للدولة العثمانية أمام جيوش العثمانيين ، ونص الصلح على إقامة هدنة مدتها خمس سنوات على أن يدفع فرديناند جزية سنوية مقدارها ثلاثين ألف (دوكا) وأن تبقى المجر تحت رعاية الدولة العثمانية ، وقد ظلت شروط

هذه المعاهدة قائمة حتى ٢٤ من رجب سنة ١١١٠هـ عندما وُقعت معاهدة (كارلوفتس) التى تنازلت الدولة العثمانية بموجبها عن المجر للنمسا .

● وفى ٢٥ من جمادى الأولى ١٠٨٣هـ عُقدت معاهدة (بوزاكس) بين بولونيا ، والدولة العثمانية، وفيها تنازل ملك بولونيا عن بعض الأقاليم التابعة له للدولة العثمانية ، ودفع جزية سنوية قدرها مائتان وعشرون ألف (بندق) ذهبا ، بعد أن ألحق به السلطان العثمانى سليمان القانونى ــ الذى قاد القوات العثمانية بنفسه ــ الهزيمة ، واستولى على مدينة « لمبرج » .

● وفى ٢٤ من جمادى الأولى ١١٢٥هـ وقُعت معاهدة (أدرنة) بين الدولة العثمانية وروسيا بعد قيام الحرب بين الدولتين بسبب إخلال الأخيرة بشروط معاهدة (فلكزن) واضطرت روسيا فى معاهدة (أدرنة) ــ بعد اندحار جيوشها ــ إلى التنازل للدولة العثمانية عمالها من الأراضى على البحر الأسود .

● وفى ١٥ من جمادى الأولى ١٢٠٦هـ وقُعت معاهدة (ياش) بين الدولة العثمانية وروسيا بوساطة انجلترا وبروسيا وهولندا، ونصت على أن تمتلك روسيا (القرم) نهائيا وجزءا من بلاد « القوبان وبسّارابيا » والأقاليم الواقعة بين نهرى (بوج) و(دينستر) بحيث يصبح نهر (دنيستر) فاصلا بين الدولتين ، وأن تتنازل روسيا للدولة العثمانية عن مدينة « أوزى » .

● وفى غرة جمادى الأولى ١٢٢٢هـ وقُعت معاهدة (تلسيت) بين فرنسا وروسيا، وجاء فى البند الثانى والعشرين وما بعده منها أن تكف روسيا عن محاربة الدولة العثمانية حتى يتوسط نابليون بين الطرفين ، وأن تخلى جيوش روسيا ولايتى : الأفلاق والبغدان دون أن تدخلها الجيوش العثمانية حتى يتم الصلح نهائيا، وإن لم يقبل الباب العالى توسط فرنسا تتحد فرنسا مع روسيا على سلخ جميع الولايات العثمانية بأوربا عدا الأستانة وما حولها وتقسيمها فيما بينهما مع إرضاء النمسا بجزء يسير .

● وفى ١٦ من جمادى الأولى ١٢٢٧هـ وقُعت معاهدة بوخارست بين الدولة العثمانية وروسيا، والتى قضت باحتفاظ الدولة العثمانية بالأفلاق والبغدان وبلاد الصرب .

● وفى ٨ من جمادى الأولى ١٢٤٤هـ عُقد « مؤتمر لندن » بين فرنسا وروسيا وانجلترا بشأن اليونان التى كانت خاضعة للسيادة العثمانية، واتفقوا على استقلال (المورة) ، وجزر (سكلادة) فى إطار حكومة مستقلة يحكمها أمير نصرانى وعلى أن تدفع الحكومة اليونانية للباب العالى جزية سنوية قدرها خمسمائة ألف (قرش).

● وفى ٢٠ من جمادى الأولى ١٢٤٧هـ زحف إبراهيم باشا قائد عام الجيوش المصرية على رأس الأسطول المصرى إلى مدينة حيفا .

● وفى ٢ من جمادى الأولى ١٢٥٥هـ لجأ أحمد باشا القبودان العام للدونانمة التركية بجميع سفنه الحربية إلى الأسكندرية ، وسلمها لمحمد على باشا والى مصر ، موجها ضربة قاصمة للدولة العثمانية بفقدها لأسطولها الحربى كله .

وفى ١٦ من جمادى الأولى ١٢٥٥هـ طالب سفراء فرنسا وانجلترا وروسيا والنمسا وبروسيا الباب العالى بإشراكهم فى المسألة المصرية مع عرض وساطتهم بينه وبين محمد على باشا لحل هذه المسألة .

وفى ١٨ من جمادى الأولى ١٢٥٥هـ اجتمع سفراء الدول الأوربية بالصدر الأعظم لبحث المسألة المصرية وقرروا إعادة الاجتماع فى وقت لاحق بسبب عدم اتفاق الآراء .

وفى ٢٩ من جمادى الأولى ١٢٧١هـ تصدت جيوش الدولة العثمانية تدعمها فرقة عسكرية مصرية للجيوش الروسية التى اعتدت على حدود الدولة العثمانية ، وانتهت المعركة بهزيمة القوات الروسية فى معركة (إيبا توريا) وكان من شهداء هذه المعركة سليم باشا أبوطربوش قائد الفرقة المصرية .

وفى ٢٧ من جمادى الأولى ١٢٩٢هـ أصدر السلطان العثمانى « فرمان » بمنح خديو مصر مدينة « زيلع » وملحقاتها التى كانت تابعة للواء الحديدة .

وفى ٧ من جمادى الأولى ١٢٩٣هـ تم تنصيب « السلطان مراد الخامس بن السلطان عبدالمجيد خان خليفة للمسلمين » .

وفى ١٧ من جمادى الأولى ١٢٩٥هـ اشتعلت الفتنة فى الأستانة فى محاولة فاشلة لعزل السلطان عبدالمجيد ، وإعادة السلطان المخلوع مراد إلى عرش الخلافة .

وفى ٢٠ من جمادى الأولى ١٢٩٥هـ شهدت الأستانة حرائق هائلة دمرت الباب العالى، وأحرقت دائرة شورى الدولة وتوابعها ، ودائرة الأحكام العدلية والتشريفات والداخلية .

وفى ٨ من جمادى الأولى ١٣٤٣هـ دخل السلطان عبدالعزيز آل سعود مكة المكرمة على رأس جيش ضخم معلنا ضمها إلى ملكه .

وفى ٢١ من جمادى الأولى ١٣٥١هـ تم تعديل اسم (المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها) إلى: (المملكة العربية السعودية) .

الإسلام

دين الأنبياء

للإنسانية جمعاء

للأستاذ / محمد محمود سالم (*)

الدين والإنسان :

عرف أرسطو الإنسان بأنه حيوان ناطق أى : مفكر ، وعرفه غيره من الفلاسفة بأنه حيوان متدين فذهب هيجل إلى أن الإنسان ـ وحده ـ هو الذى يمكن أن يكون له دين ، وأن الحيوانات تفتقر إلى الدين بقدر ما تفتقر إلى القانون والأخلاق ، وأن التدين عنصر أساسى فى تكوين الإنسان ، والحس الدينى يكمن فى أعماق كل قلب بشرى ، والإسلام يقرر هذه الحقيقة .

قال ـ تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ سورة الأعراف

(*) الكاتب ـ مدير عام الجهاز المركزى سابقاً وخبير بسجل الخبراء العرب بالتظلم .

الإسلام دين الأنبياء للإنسانية جمعاء :

الإسلام فى لغة القرآن ليس اسما وحسب للدين الذى أنزل على سيدنا محمد ﷺ باعتباره النبى الخاتم ؛ بل هو اسم الدين المشترك الذى نادى به كل الأنبياء وهتفوا بالإسلام عبر تاريخ البشرية لهداية الإنسانية للإله الواحد الأحد الفرد الصمد . فالأنبياء كلهم أخوة مسلمون ، والقرآن تجسيد حى للوحى كما أنزل على النبى الخاتم ﷺ ولو استعرضنا بعض آياته : تتأكد لنا حقيقة هذه الوحدة الدينية بميثاق الأنبياء وشهادة الحق سبحانه وتعالى إذ يقول :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

سورة آل عمران

ويتلو علينا القرآن الكريم نبأ سيدنا نوح عليه السلام فى سورة يونس بقوله :

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

سورة يونس ـ آية : ٧٢

وينادى موسى ـ عليه السلام ـ قومه بقوله :

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾

سورة يونس ـ آية : ٨٤

كما يبشر سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ بالرسول الخاتم قال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾

سورة الصف ـ الآية : ٦

ويرشدنا الحق ـ سبحانه وتعالى ـ إلى وصية إبراهيم ويعقوب لبنيه فى قوله :

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾

سورة البقرة ـ الآية : ١٣٦ وتأكد نفس المعنى فى سورة آل عمران ـ آية : ٨٤

ويدعو سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ ربه بقوله :

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾

سورة يوسف ـ الآية : ١٠١

ويظهر لنا الحق ـ سبحانه وتعالى ـ فى سورة آل عمران أحاسيس سيدنا عيسى عليه السلام بقوله :

﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

سورة آل عمران ـ الآية : ٥٢

وذكرى نبينا ﷺ قديمة والبشرى به عليه الصلاة والسلام ـ ممتدة فى التاريخ منذ سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء وهو يبنى الكعبة فيدعو ربه بقوله : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ سورة البقرة

ويحمل الروح الأمين جبريل إلى الرسول الخاتم ﷺ ركائز الدعوة الإسلامية يقول الحق ـ جل وعلا : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾

سورة الأنعام ـ الآيتان : ١٦٢ ـ ١٦٣

التعصب الدينى ضد الإسلام :

يقول فضيلة الداعية الإسلامى الشيخ محمد الغزالى (لقد غبرت عليهم ١٤ قرنا وهم يفترون على الإسلام الكذب ويضعون أمام دعاته السدود ويعملون فى رقاب أهله السيف إذا أسعفتهم القوة وينسجون لهم الدسائس إذا أعجزهم الضعف .. فماذا جنوا بعد هذا كله ..

لا الإسلام مات ..

ولا قرآنه باد ..

ولا أمته هلكت) .

ـ وأرى أن تفاصيل هذا التعصب الأعمى عبر التاريخ تحتاج إلى مجلدات (الحروب الصليبية ـ الأندلس ـ فلسطين ـ البوسنة والهرسك ـ جنوب شرق آسيا ـ الشيشان) .

ومن التعصب الدينى ضد الإسلام أن يقول فريق : ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾

ويعقب الحق بقوله :

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

سورة البقرة ـ الآيتان : ١١١ ـ ١١٢

ويسر الإسلام جوهر الدين فى الإيمان بالله الواحد الأحد ، والإحسان بالعمل الصالح لكل البشر ، وهذا هو جوهر الدين منذ خلق الله السموات والأرض .

ويبسط الحق ـ سبحانه وتعالى ـ موازين العدل بقوله :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾

سورة الأنبياء ـ الآيتان : ١٠٥ ـ ١٠٦

ويشهد الحق سبحانه وتعالى أن :

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ سورة آل عمران

شهادة حق وصدق وعدل :

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ سورة آل عمران

(١) محمد الرسالة والرسول للأستاذ الدكتور / نظمى لوقا ـ الموسوعة الإسلامية الكبرى مايو ٥٩

ـ وأرى أنه لو أحسنا التربية الدينيـة منـذ الطفولة وتعهدناها فى مراحل التعليم المختلفة بطريق التكامل ، فإن الوعى للإنسان المسلم يعود ليفخر بانتسابه للإسلام ويكون قدوة للمسلمين وغير المسلمين سلوكا وقيما وعلمـا وخلقـاً . فيدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة .. فينهل من التكنولوجيا الحديثة تنمية لعقله فيجمع بين التفقه فى الدين وحضارة الغرب النافعة .. يقيم العدل بالقسط .. ويدافع عن المظلومين .. وينصر كلمة الله للبشرية جمعاء .. ويفخـر بالإسلام ويشرف به .

أى : يعاد بنـاء الإنسان المسلـم الصالح .. ليكون منه المواطن الصالح والقائد الصالح والحاكم الصالح معتصمين جميعاً بحبل الله أخوة متحابين فى الله متعاونين لخير الإنسانية .

تفاضل الرسل :

يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾

سورة البقرة ـ الآية : ٢٥٣

وجاء فى شرح هذه الآية :

إن لهذا الوجود الذى نعيش فيه سننا أصيلة يقوم عليها .. هى القوانين الكونية التى أودعها الله هذا الكون ليتحرك بموجبها .. والإنسان يكتشف هذه القوانين بما يتناسب وإدراكه المحدود كلما ارتقى فى سلم المعرفة الأمر الذى يلزم لنهوضة بمهمة الخلافة فى الأرض معتمداً على وسيلتين وهما :

(أ) الملاحظة .

(ب) التجربة .

كل الرسل أدركوا حقيقة التوحيد .. وكلهم بعثوا بها .. كلهم دعا إلى عبادة الله الواحد التى تلقاها وأُمِرَ أن يبلغها لإيمانهم المطلق بكونها الحقيقة صادرة إليهم من الله الواحد ..

ـ التفضيل هنا يتعلق بالمحيط المقدر للرسول وتشمله دعوته : رسول قبيلة .. رسول أمة .. رسول جيل .. أو رسول الأمم كافة فى جميع الأجيال .

إن الإسلام هو أكمل تصور لحقيقة الوحدة ..

وحدة الخالق الذى ليس كمثله شىء .

ووحدة الإرادة التى يصدر عنها الوجود كله بكلمة « كن » ..

ووحدة الحياة من الخلية الساذجة إلى الإنسان الناطق .

ووحدة البشرية من ادم عليه السلام إلى اخر أبنائه فى الأرض .

ووحدة الدين الصادر من الله الواحـد إلى البشرية الواحدة .

ووحدة جماعة الرسل المبلغة لهذه الدعوة

ووحدة الأمة المؤمنة لبث هذه الدعوة .

ووحدة النشاط البشرى المتجه إلى الله باسم العبادة .

ووحـدة الدنيـا والآخرة (دارى العمـــل والجزاء) .

والرسول الذى أرسل للبشرية كافة من يوم مبعثه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها والذى آعتمدت رسالته على الإدراك الإنسانى الواعى ليعلن بذلك عن عهد الرشد الإنسانى وكان خاتم الرسل ورسالته خاتمة الرسالات وأعلـن المنهج الواسع الشامل الذى يسع نشاط البشرية .

تكامل الرسالات :

ويشرح الأستاذ الدكتور / نظمى لوقا تكامل الأديان بقوله [بعد عرض يسير لليهودية والنصرانية] :

ولم يزل الناس بحاجة إذن إلى عقيدة جديدة يجتمع إليها العقل والقلب جميعا وتصحح ما تَرَدَّوْا فيه من أخطاء فى تفهم ما سبق من عقائد ورسالات فينبغى أن يتجه الدين الجديد إلى الناس كافة لا فرق بين شعب وشعب .. ولا بين جيل وجيل ولا بين طبقة وطبقة .

ـ يؤكد وجود الله وأنه خالق الخلق وأنه على كل شيء قدير حتى تنتهى دعاوى قِدَمِ المادة .

ـ لن تكون الحياة الدنيا فى هذا الدين الجديد رجسا ، بل هى من ملك الله وطيبات نعمائه ، والله هو صاحب الدنيا والآخرة ، وللمفكر والمؤمن معا فى الدين الجديد مكان ؛ لأن الحق واحد فى جميع السرائر والضمائر متى أحسنت الاهتداء ، وأن هذه العقيدة رباط بالدنيا والآخرة .. بالله والإنسان .. فالناس أمة واحدة .. هذا الدين المرموق هو دين البشر .. وكان الإسلام هو الذى انبرى للنهوض برسالة هذا الدين(٢) .

الإسلام دين المستقبل :

روى فضيلة الأستاذ / محمود أبو ريه أن الفيلسوف جمال الدين الأفغانى سئل عن دين المستقبل فأجاب بآية من كتاب الله هى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

سورة البقرة

وقال: انقشوا هذه الآية على هرم الجيزة إلى أن يجيء المستقبل يفسرها . وكأن فيلسوفنا العظيم قد رأى بعين بصيرته أن الناس سيصلون إن شاء الله بعلومهم وعقولهم إلى مرتقى تزول فيه الجنسيات الدينية وتختفى العصبيات المذهبية ويجتمعون على دين واحد يشمل الناس جميعا وهذا الدين يقوم على ثلاث قواعد .

إيمان بالله ..

عمل صالح فى الحياة ..

إيمان باليوم الآخر(٣) .

ويرى الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق أن القضية المصيرية اليوم أمام الأمة الإسلامية هى قضية التخلف فى شتى المجالات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والمادية والفكر الدينى . والعقل ينبغى أن يأخذ دوره كاملا لإنقاذ الأمة من وهدة هذا التخلف(٤) . وأعلن فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر عقب لقائه مع السيد رئيس الجمهورية بأن الندوات التى عقدها مع المستشرقين الألمان تركزت حول بيان سماحة الدين الإسلامى وعدالته فإنه الدين الذى يأمر بالسلام العادل ومحاربة القتل والظلم والعنف والبغى والإرهاب .

وأضاف : إن الألمان متعطشون لمعرفة كل الحقائق عن الإسلام ، وأن المنصفين اقتنعوا بأن الإسلام دين يحارب الضرر وفى نصوصه الشريفة

(٢) كفاح دين لفضيلة الشيخ محمد الغزالى ص ٢٠٦ ، طبعة ٩١ مكتبة وهبه بالقاهرة .

(٣) دين الله واحد للأستاذ / محمود أبو ريه طبعة الهيئة العامة للكتاب ـ مهرجان القراءة للجميع سنة ١٩٩٤ ص ١٢٧ .

(٤) الدين والفلسفة والتنوير العدد ٦١٠ من مجموعة أقرأ طبعة دار المعارف ص ١١٦

لا ضرر ولا ضرار[٥]

كما صرح فضيلته بأننا نعمل بكل طاقاتنا لتطوير المعاهد الدينية وإنشاء معهد نموذجي تدرس فيه اللغات الحية فى كل محافظة مؤكداً أن إنشاء كل معهد دينى إنما ينشر النور والخير فى المجتمع[٦] .

وفى تقديرى أن ملايين الملايين من البشر (الأقليات الإسلامية فى الجمهوريات الروسية ووسط أوروبا ووسط آسيا وجنوب شرق آسيا ووسط إفريقيا) أكثر تعطشاً لتعرف سماحة الإسلام وعطـــاء الإسلام وحضارة الإسلام وإنسانية الإسلام وسلام الإسلام ونور الإسلام وعدالة الإسلام وتكافل الإسلام .

وقد يفيد فى علاج ذلك تعاون الدول الإسلامية فى إنشاء (شبكة انترنيت إسلامية) تنقل إليهم على مدار الأربعة والعشرين ساعة وبلغاتهم ما يروى ظمأهم عن الإسلام .

الخاتمـــة :

وفى ضوء هذا الفيض الربانى لتتابع الرسالات ما يؤكد لنا أن أكثر الأديان بدأت سماوية .. وبمرور الزمان ضل عنها الناس وبدلوها بالأساطير ثم أدركتهم رحمة السماء برسول جديد يعيدهم إلى حظيرة الإيمان بالإله الواحد وهذا الترتيب لتطوير المعتقدات الدينية يتمشى مع مبدأ الخلق .

ـ ويؤكد الحق ـ سبحانه وتعالى ـ للنبى الخاتم وحدة الرسالات بقوله :

﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾

سورة الزخرف ـ الآية : ٤٥

أى أن جميع الرسل دعوا إلى ما دعت الناس إليه من عبادة الله وحده لا شريك له ونهوا عن عبادة الأصنام والأنداد[٧] .

ـ ونادى الأستاذ الإمام / محمد عبده بتحرير الفكر من قيد التقليد و [الاتجاه إلى] فهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف ..

والرجوع إلى ينابيعه الأولى فى كسب معارفه والنظر إلى العقل باعتباره من أفضل القوى الإنسانية بل هو أفضلها على الحقيقة[٨] .

ـ صلاة الله وسلامه عليك يا رسول الله فى الأولين والآخرين .

ـ صلاة الله وسلامه عليك يا رسول الله يا رحمة مهداة للعالمين .

ـ صلاة الله وسلامه عليك يا رسول الله يا أول المسلمين وخاتم النبيين .

---

(٥) مجلة الأزهر جـ ١ سنة ٧٠ إصدار مايو سنة ١٩٩٧ ص ١٥٣ .

(٦) جريدة الأهرام بتاريخ ٥ مايو سنة ١٩٩٧ .

(٧) مختصر ابن كثير مجلد ٢ طبعة دار المعرفة بيروت ص ٤٦٩ .

(٨) تجديد الفكر الإسلامى محمد عبده ومدرسته للدكتور / محمد عمارة العدد ٣٦٠ من كتاب الهلال ديسمبر ١٩٨٠ ص ٣٩ .

مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية

فى

لغة معاصرة

٥

تصنيف الدكتور : عبدالعزيز عزت عبدالجليل حسن

اقتداء المفترض بالمتنفل :

اقتداء المفترض بالمتنفل من شروط الإمامة أن لا يكون الإمام أدنى حالا من المأموم فلا يصح اقتداء مفترض بمتنفل إلا عند الشافعية ، كما لا يجوز صلاة قادر على الركوع عن العاجز عنه .

المســـــبوق :

المسبوق هو من سبقه إمامه بشىء من أفعال الصلاة .

قضـــاء الفائتة :

قضاء الفائتة ــ من فاتته صلاة فعليه قضاؤها كما فاتته سفرا ، أو حضرا ، ويرتب بين الفوائت فى القضاء ، ويسقط الترتيب بالنسيان ، وخوف فوت الوقت ، وأن تزيد الفوائت على خمس صلوات .

الأعـذار التى تسقط بها الجماعة :

الأعذار التى تسقط بها الجماعة منها : المطر الشديد ، والبرد الشديد ، ومنها الوحل الذى يتأذى به ، ومنها المرض والخوف من ظالم ، والخوف من الحبس للدين إن كان معسرا ، ومنها العمى .. وغير ذلك .

الاســـتخلاف فى الصـــلاة :

الاستخلاف فى الصلاة ، ومعناه : أن ينيب إمامُ الصلاة أو أحد المأمومين رجلا صالحا للإمامة ليكمل بهم الصلاة بدل إمامهم بسبب من الأسباب كمانع يمنعه من إتمام الصلاة .

ســـجود الســـهو :

سجود السهو هو عبارة عن أن يسجد المصلى سجدتين بعد أن يسلم عن يمينه ، ويتشهد ويسجد سجدتين ويسلم بعد التشهد ، وعند الشافعية يسجد سجدتين قبل السلام وبعد

التشهد ، وهو مترتب على ترك واجب من واجبات الصلاة أو زيادة ، وعند المالكية يسجد للسهو قبل السلام إذا نقص شيئا من السنن ، وبعد السلام فى حال الزيادة ، وذهب بعض الأئمة إلى أنه سنة وليس بواجب .

سـجود التلاوة :

سجود التلاوة يشترط لسجود التلاوة ما يشترط للصلاة إلا التحريمة ، ونية تعيين الوقت ، وهى سجدة واحدة بين تكبيرتين وهى فى أربعة عشر موضعا من القرآن الكريم .

١ ـ آخر سورة الأعراف :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ .

٢ ـ آية سورة الرعد :

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ .

٣ ـ آية سورة النحل :

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

٤ ـ آية الإسراء رقم ١٠٩ :

﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ .

٥ ـ آية سورة مريم ٥٨ :

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ .

٦ ـ آية سورة الحج ١٨ :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

٧ ـ آية سورة الحج رقم ٧٧ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ ﴾ .

٨ ـ آية سورة الفرقان ٦٠ :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ .

٩ ـ آية سورة النمل ٢٥ :

﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ .

١٠ ـ آية سورة السجدة ١٥ :

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا ﴾ .

١١ ـ آية سورة فصلت ٣٧ :

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ﴾ .

١٢ ــ آية سورة الأنشقاق ٢١ :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

١٣ ــ آية سورة اقرأ ١٩ :

﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾

١٤ ــ آية سورة النجم :

﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

وتجب سجدة التلاوة على التراخى أما إذا سجد القارىء عند تلاوتها فعند ذلك تجب على السامع فورا وهذا رأى الحنفية .

سـجدة الشـكر :

سجدة الشكر وهى تكون عند تجدد نعمة أو اندفاع نقمة وهى مستحبة وكيفيتها سجدة واحدة مثل سجدة التلاوة وقال المالكية : إنها مكروهة والمستحب عندهم صلاة ركعتين .

ما يتعلق بالسـفر والمسـافر :

١ ــ قصر الصلاة الرباعية :

قصر الصلاة الرباعية فتصلى ركعتين فقط عزيمة ، والرخصة الإتمام عند الحنفية .

مسـافة السـفر التى تبيح القصر :

مسافة السفر التى تبيح القصر تقدر حاليا بثمانين كيلومتر ونصف الكيلو متر ، ومائة وأربعين مترا ، وتقدير المسافة بهذا القدر متفق عليه بين الأئمة الثلاثة ، وخالف فى ذلك الحنفية فقالوا : إن المسافة تقدر بالزمن وهى ثلاثة أيام من أقصر أيام السنة وبعضهم قدرها بـ (٢٤) فرسخا[٢] .

الجمع بين الصـلاتين :

الجمع بين الصلاتين هو أن يجمع المصلى بين الظهر والعصر تقديما فى وقت الظهر ، أو يجمع بينهما تأخيرا بأن يؤخر صلاة الظهر حتى يخرج وقته ، ومثل ذلك « المغرب والعشاء » فيجمع بينهما تقديما وتأخيرا ، وهذا غير جائز عند الحنفية إلا فى يوم الوقوف بعرفة فى الحج .

(٢) الفرسخ : مقياس قديم من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال ، والميل قدر قديما بأربعة آلاف ذراع وهو الميل الهاشمى ، وهو برى وبحرى ، فالبرى يقدر الآن بما يساوى (١٦٠٩) من الأمتار ، والبحرى بما يساوى (١٨٥٢) من الأمتار .

الوطن الأصلي :

الوطن الأصلى هو الذى ولد فيه الإنسان أو له فيه زوجة أو زوج فى عصمته ، أو قصد أن يرتزق فيه ، وإن لم يولد به ولم يكن له به زوج .

وطن الإقامة :

وطن الإقامة هو المكان الصالح للإقامة فيه مدة خمسة عشر يوما فأكثر إذا نوى الإقامة وعند ذلك يتم الصلاة .

فى صلاة المريض :

إذا عجز من يريد الصلاة عن الركوع والسجود أو عن أحدهما صلى بالإيماء .

الإيماء :

الإيماء للركوع والسجود يصح وهو قائم كما يصح وهو جالس ، وإن كان الإيماء وهو جالس أفضل وهذا مذهب الحنفية .

فى صلاة الجنازة :

الجنازة (بفتح الجيم وبالكسر) وهى بالفتح معناها صلاة الجنازة ، وبالكسر معناها السرير الذى يحمل عليه الميت .

وفى تحديد صفة صلاة الجنازة تفصيل فى المذاهب :

فالحنفية يقولون : يقوم المصلى بحذاء صدر الميت ثم ينوى أداء صلاة الجنازة ، وذهب المالكية إلى أن يقوم المصلى عند وسط الميت إن كان رجلا وعند منكبيه لو كان أنثى ثم ينوى الصلاة .

وقال الشافعية : يقف الإمام أو المنفرد عند رأسه إن كان ذكرا وعند عجزه إذا كان أنثى أو خنثى .

وعند الحنابلة يقف المصلى عند صدر الذكر ووسط الأنثى ثم ينوى الصلاة .

عورة الميت ولمسها :

عورة الميت ولمسها يجب ستر عورة الميت فلا يحل للغاسل ولا غيره أن ينظر إليها وكذلك لا يحل لمسها فيجب عليه أن يلف الغاسل على يده خرقة ليغسل بها عورته .

تغسيل الرجال النساء وبالعكس :

تغسيل الرجال النساء وبالعكس ، لا يحل للرجال تغسيل النساء وبالعكس إلا الزوجين فيحل لكل منهما أن يغسل صاحبه إلا إذا كانت المرأة مطلقة ولو طلاقا رجعيا .

وإذا كانت امرأة بين رجال ليس معهم امرأة غيرها ، أو زوج لها وتعذر إحضار امرأة أخرى لغسلها كأن ماتت فى طريق سفر منقطع فثمة تفصيل فى ذلك .

الحنفية قالوا : إن كان معها رجل محرم يممها باليد إلى المرفق وإن كان معها أجنبى وضع خرقة على يده ويممها .

وإذا مات الرجل بين نساء ليس معهن رجل ولا زوجة ، فإن كان معهن قاصرة لا تشتهى علمنها الغسل وغسلته ، وإن لم توجد قاصرة بينهن يممنه إلى مرفقيه مع غض بصرهن عن عورته .

تكفين الميت :

تكفين الميت فرض كفاية ، ويجب تكفين الميت من ماله الخاص الذى لم يتعلق به حق الغير فإن لم يكن له مال خاص فكفنه على من تلزمه نفقته حال حياته .

أنــواع الـكفن :

أنواع الكفن وصفته فيه تفصيل فى المذاهب .

١ ـ **كفن السنة** : قميص وإزار ولفافة ويزاد للمرأة خمار وخرقة لربط قدميها .

٢ ـ **كفن الكفاية** : هو الاقتصار على الإزار واللفافة .

٣ ـ **كفن الضرورة** : هو ما يوجد ويتيسر حال الضرورة ولو بقدر ما يستر العورة .

نقـل الميت من جهة موته :

١ ـ **يرى الحنفية** : أنه من المستحب دفن الميت فى المكان الذى مات فيه ولا بأس بنقله من بلدة إلى أخرى قبل الدفن عند أمن تغير الرائحة أما بعد الدفن فيحرم إخراجه ونقله إلا إذا كانت الأرض التى دفن فيها مغصوبة أو أخذت بعد دفنه بشفعة .

٢ ـ **ويرى الشافعية** : أنه يحرم نقل الميت قبل دفنه ، ويستثنى من ذلك من مات فى جهة قريبة من مكة أو المدينة أو بيت المقدس أو قريبا من مقبرة قوم صالحين ويحرم نقله بعد دفنه إلا لضرورة .

٣ ـ **المالكية** : قالوا : يجوز نقل الميت قبل الدفن وبعده بشروط ثلاثة هى :ـ

(ا) ألا ينفجر حال نقله .

(ب) أن لا تنهك حرمته .
(جـ) أن يكون نقله لمصلحة .

الحنابلة قالوا : لا بأس بنقل الميت من الجهة التى مات فيها إلى جهة بعيدة منها بشرط أن يكون النقل لغرض صحيح .

دفن أكثر من واحد فى قبر واحد :
رأى **الحنفية** : يكره ذلك إلا عند الحاجة .
رأى **الشافعية** : يحرم ذلك إلا لضرورة .
رأى **المالكية** : يجوز جمع أموات فى قبر واحد للضرورة .
زيارة القبــور :
زيارة القبور مندوبة للاتعاظ ، وتتأكد يوم الجمعة ويوما قبلها ويوما بعدها .

كتــاب الصــيام

الصيام لغة واصطلاحا :

معناه فى اللغة : الإمساك عن الشيء .
ومعناه فى الاصطلاح شرعا : الإمساك عن المفطرات يوما كاملا من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس .

أنــواع الصـــوم :

١ ـ **الصيام المفروض** : وهو صيام شهر رمضان أداء وقضاء وصيام الكفارات والصيام المنذور .
٢ ـ **الصيام المحرم** : هو صيام يوم العيد وصيام المرأة تطوعاً بغير إذن من زوجها .
٣ ـ **الصيام المندوب : مثل : الأيام البيض من كل شهر عربى وهى الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر .**

صـوم يوم عرفة :

صوم يوم عرفة يندب صومه لغير القائم بأداء الحج .

صوم يوم الاثنين والخميس :

صوم الاثنين والخميس وهو سنة .

صوم ست من شـوال :

صوم ست من شوال مطلقا ، والأفضل أن يصومها متتابعة ، وهى سنة .

صوم يوم وإفطار يوم :

صوم يوم وإفطار يوم من أفضل الصيام وهو صيام داود ـ عليه السلام ـ .

صوم رجب وشعبان ورمضان :

صوم رجب وشعبان ورمضان وبقية الأشهر الحرم ، وذلك مندوب عند ثلاثة من الأئمة وخالف فى ذلك الحنابلة .

الصـــوم المكروه :

الصوم المكروه هو صوم يوم الجمعة ، وحده ـ دون يوم قبله ، أو يوم بعده ، « النيروز » ويوم قبل رمضان أو يومين .

مفســدات الصـوم :

مفسدات الصوم قسمان :ـ

قسم يوجب القضاء والكفارة :

عند الشافعية لا تجب الكفارة إلا على من جامع فى نهار رمضان .

قسم يوجب القضاء فقط :

مثل من أكل فى نهار رمضان ما ليس فيه غداء أو ما فى معنى الغذاء أو أخطأ كأن أهمل وهو يتمضمض فوصل الماء إلى جوفه .

صوم الحامل والمرضع :

يجوز لهما الفطر إن خافتا على أنفسهما أو الهلاك أو الضرر .

الفطر بسبب السفر :

يباح للمسافر الفطر إذا سافر مسافة ٨١ كيلو مترا فأكثر ولو بدون مشقة .
﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ١٨٤

الفطر لكبر السن ـ الشيخوخة :

الفطر لكبر السن ـ الشيخوخة ـ فالشيخ الهرم الذى لا يقدر على الصوم فى جميع السنة يفطر ويجب عليه لكل يوم فدية طعام مسكين .

الكفارات ـ أنواع :

(ا) كفارة اليمين .
(ب) كفارة الظهار .
(جـ) كفارة القتل .
(د) كفارة الإفطار عمدا فى رمضان . « عتق رقبة وهى غير موجودة الآن » فيصار إلى **الصوم ستين يوما فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا .**

الاعتـــكاف :

الاعتكاف لغة : اللبث أو المكث فى المسجد .
وشرعا : اللبث فى المسجد للعبادة على وجه مخصوص ، ولا يجوز للمرأة أن تعتكف بدون إذن زوجها ولو كان اعتكافها منذورا ، وخالف فى ذلك المالكية والشافعية .

مفسدات الاعتكاف :

(ا) الجماع .
(ب) الخروج من المسجد .
(ج) الردة
(د) غير ذلك مما هو مفصل فى المذاهب .

(يتبـــع)

كلمة مسئولة

تداعيات زرع الأعضاء على المدى القريب والبعيد

للدكتور السيد محمد سليمان

فى زحمة التنازع على عمليات زرع الأعضاء ونقلها من الموتى إلى الأحياء ، ومن الأحياء إلى الأحياء ، وفى غمار الصخب والجلبة على الساحة بين رافضى الزرع جملة وتفصيلا من حيث المبدأ ، وبين المؤيدين له على الإطلاق وفى كل الأحوال ندلى بهذه الدراسة على سبيل البيان والتنويه والتنبيه على حقائق غير مثارة لكونها غيبا محجوبا عن أفناء الناس، بل وعن كثير من العلماء غير الأطباء .

ثم إن تبيان وإظهار هذه الحقائق المستورة غير المنظورة وغير المرئية لابد أن يؤدى دورا حيويا فى إعادة النظر وإعادة التقويم ، ومراجعة النفس .. لأنه دين.. ولا مشاحة من العدول عن الرأى متى بدت وجهة الحق والصواب فإن العبرة بالدليل، والإجماع معقود على ان الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما وإيجابا وسلبا إنه متى ظهرت المصلحة الراجحة ، فثمَّ شرع الله ، ما لم تكن مطوية على مخالفة للأصول المتفق عليها ، فتكون جديرة بالرفض والطرح والإهدار .

إن المقصود من عمليات نقل وزرع الأعضاء هو محاولة مساعدة المريض على الشفاء من هلاك محقق ، لكن ثمة جانبا منسيا أو مغفولا عنه وهو ما يحدث للمريض المنقول إليه من تطورات حرجة : إمّا أثناء عملية الزرع أو بعدها مباشرة أو بعد ذلك على المدى البعيد قد يستغرق سنة أو اثنتين أو ثلاثا أو أربعاً .

□□□

إن العقاقير المقررة المعطاة أثناء عملية الزرع وبعدها تنطوى على أخطار فادحة ، هذه الأدوية يعمد إليها الأطباء لتثبيط جهاز المناعة عند المنقول إليه حتى لايطرد العضو المنقول (المزروع) وهذا التثبيط يأتى على حيوية الجسم ويجعله ضعيفا هشًا فى معظم الأحيان سيما عند الشيوخ وكبار السن والزمنى أو الضمنى بأمراض أخرى مصاحبة .

أول هذه العقاقير الثلاثة الرئيسية : دواء السيكلوسبورين Cyclosporine الذى يعطى بمعدل خمسة ملليجرامات لكل كيلو جرام من وزن الجسم فى اليوم الواحد على جرعات مقسمة كل ثمانى ساعات أو اثنتى عشرة ساعة .

فى إطار العلاج بهذا العقار تكون الكليتان مهددتين بالقصور الوظيفى من ناحية ، ومن ناحية أخرى تعترى المنقول إليه تطورات عصبية نفسية ، فضلا عن تعرض المريض إلى الالتهابات المتعددة الشديدة من جراء نقص كفاءة جهاز المناعة ـــ مثل الالتهابات الرئوية العنيفة .

العقار الثانى : أو « الاستيرويدات ـــ Corticosteroids » والعقار المسمى بـ « و. ك. ت[٣]. ٣ O.K.T.3» وهو الدواء الفعال فى منع طرد العضو المزروع وسواء كان هذا أو ذاك فإن دور كلا الدواءين فى إخماد المناعة ظاهر لايقل بحال عن السيكلوسبورين. كذا عقار الآذا ثيوبرين Azathioprine ينطوى على مضاعفات مقاربة للكورتيزون .

□ □ □

ثم إن المريض يصير معرضاً لأخطار الفيروس الكبـدى « سى » C-Hepatitis Virus والفيروس المضخم للخلايا Cytomegalovirus الذى ينتقل بواسطة الدم الذى يتعين ويتحتم إعطاؤه للمريض المنقول إليه إما أثناء أو بعد إجراء الجراحة .

□ □ □

يقرر علماء الطب الباحثون أن أخطارا رهيبة تُحدق بالمنقول إليه فى الفترة من ستة أشهر إلى اثنى عشر شهراً ، **أهمها** التغيرات الايضية Metabolic Changes وهى بطبيعة الحال المصاحبة للأدوية المعطاة التى ذكرناها سلفاً .

هذا فضلا عن التعرض فى هذه الفترة بالذات لعديد من العواصف الهوج المجتاحة مثل : الفشل الكلوى Renal Failure والسمنة الشديدة Obesity ، وتصلب الشرايين Atherosclerosis وارتفاع ضغط الدم ـــ Hypertension .

وارتفاع نسبة الدهون بالدم Hyperlipidemia وهو المسئول عن الكوارث القلبية والدورية Cardio Vascular Catastrophies .

● ثم إن الواهب للكلى « مثلا » هو الآخر قد يكون معرضا لقصور فى الكلية الأخرى على المدى البعيد وذلك على الرغم من الاحتياطات الصارمة التى يتحفظ بها الأطباء من هذه الناحية وربما يقع المنقول منه (الواهب) فى حبالة الفشل الكلوى إن آجلا أو عاجلاً .

ولاريب أن ضعف العظام ووهنها من العوارض اللازمة التى يشكو منها عادة مريض الفشل الكلوى مما يسبب له إنهاكا رهيبا فى قواه الحيوية .

ثم إن أهم الالتهابات الحرجة فى هذه الفترة تحديداً هى الالتهابات الرئوية المسماة « PCP » Pneuomcystitis Carinii Pneuomonia والفشل التنـفسى الحاد المسمـــى Adult Respiratory Distress Syndrome (A.R.D.S) .

المنظور الإسلامى لزراعة الأعضاء

لفضيلة الشيخ /
مناع خليل القطان(*)

بسم الله والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

١ ـ إن مصادر الشريعة الإسلامية مصادر ثرية ، تفى بحاجات البشرية فى كل عصر ومصر . وقد انتشرت هذه الشريعة فى أنحاء الدنيا ، ودخل تحت نفوذها وسلطانها أجناس البشر ، فوسعت بمصادرها وقواعدها العالم الإسلامى الممتد فى أطراف المعمورة ، وعالجت مشكلاته على اختلاف البيئات ، وما عجزت فى يوم من الأيام عن أن تقدم لكل سؤال جواباً ، ولكل معضلة فتوى ، ولكل قضية حكما .

٢ ـ وقد دل استقراء الأحكام الشرعية على أنها شرعت لتحقيق مصالح الناس ، إما بجلب النفع لهم ، وإما بدفع الضرر عنهم ، سواء كانت هذه المصالح ضرورية لا تقوم الحياة إلا بها . أو حاجية يحتاج إليها الناس لليسر والسعة ، أو تحسينية تقتضيها المروءة والأخلاق الحميدة(١) . والناس يحدث لهم من الأقضية ما لم يكن معروفاً من قبل ، فيكون الاجتهاد من العلماء فى بيان حكمها ، والمجتهد مأجور أصاب أم أخطأ(٢) ومن تمعن فى عمل الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ، وجد أنهم سنوا أحكاما كثيرة لتحقيق المصلحة المعتبرة شرعا ؛ فأبو بكر الصديق جمع الصحف المفرقة التى كان القرآن مدونا فيها ، وحارب مانعى الزكاة ، واستخلف عمر بن الخطاب .

(*) الكاتب : أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ بالسعودية .

(١) الموافقات للشاطبى ٦/٢ ـ ٨ ط المكتبة التجارية ـ مصر .

(٢) فى الحديث « إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد » متفق عليه .

وعمر بن الخطاب أمضى الطلاق ثلاثا بكلمة واحدة ، ومنع سهم المؤلفة قلوبهم من الصدقات ، ووضع الخراج على الأرض المفتوحة ، ودون الدواوين ، واتخذ السجون ، وأوقف تنفيذ حد السرقة عام المجاعة .

وعثمان بن عفان جمع المسلمين على مصحف واحد ، ونشره وحرّق ما عداه ، وقضى بتوريث الزوجة التى طلقها زوجها فى مرض الموت من تركته .

وعلى بن أبى طالب قضى بتضمين الصناع لحفظ الصنعة والمال .

وأوجب كثير من الأئمة القصاص من الجماعة إذا قتلوا الواحد وقالوا بجواز قتل المسلم إذا تترس به الكفار ولم يمكن قتالهم[٣] .

٣ ـ والأحكام نوعان : نوع ثابت لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها ، لا بحسب الأزمنة ، ولا الأمكنة ، ولا اجتهاد الأئمة ، وذلك فى أصول الشريعة المعلومة من الدين بالضرورة الثابتة بالنص أو الإجماع .

ونوع يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زمانا ومكانا وحالا ، وهو الذى يجتهد فيه الفقهاء لبيان حكمه ، مراعاة لمقاصد الشريعة الكلية فى تحقيق مصالح الناس المتجددة .

وعقد الإمام ابن القيم فصلا خاصا بذلك ، قال فى مقدمته : « هذا فصل عظيم النفع جدا ، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة ، أوجب من الحرج والمشقة وتكليف مالا سبيل إليه ، ما يعلم أن الشريعة الباهرة التى فى أعلى رتب المصالح لا تأتى به ،فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد ، وهى عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور ، وعن الرحمة إلى ضدها ، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ، فليست من الشريعة ، وإن أدخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، وظله فى أرضه ، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ أتم دلالة وأصدقها »[٤] ولهذا شواهد :

روى أبو هريرة « أن رجلا سأل النبى ﷺ عن المباشرة للصائم ، فرخص له ، وأتاه آخر فسأله فنهاه ، فإذا الذى رخص له شيخ ، وإذا الذى نهاه شاب » رواه أبو داود .

ونهى رسول الله ﷺ عن ادخار لحوم الأضاحى بعد ثلاثة ، فلما كان العام المقبل قال : « كلوا وأطعموا وادخروا إنما نهيتكم من أجل الدافّة التى دفّت » (متفق عليه) يعنى القوم الذين وفدوا على المدينة من خارجها .

---

(٣) الطرق الحكمية لابن القيم ، ص ١٦ ط المؤسسة العربية سنة ١٣٨٠هـ .

(٤) إعلام الموقعين ١٤/٣ ـ مطبعة السعادة ـ مصر .

وغيّر الإمام الشافعي بعد انتقاله إلى مصر رأيه فى كثير من المسائل التى أفتى بها من قبل فى العراق ، لاختلاف البيئة ، وأصبحنا نقرأ فى مذهبه : قال الشافعي فى الجديد ، وقال الشافعي فى القديم .

ولطالما قرر الأئمة أحكاماً اعتمدوا فيها على مصلحة الأمة ، عملا بالسياسة الشرعية ، فالسياسة ما كان فعلا يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح ، وأبعد عن الفساد ، وإن لم يضعه الرسول ﷺ ، ولا نزل به وحى[٥] .

٤ ـ وحِفْظُ حياة الناس وسلامة أبدانهم من مقاصد الشريعة الكلية[٦] ، وقد شرع الإسلام لحفظ النفس من **جانب الوجود** الزواج للتوالد والتناسل ، وإبقاء النوع الإنسانى على أكمل الوجوه ، وأوجب نفقة الزوج الحامل على صاحب الحمل ، وحق الرضاع للولد ، ونفقة الأولاد ، وشرع لحفظها من **جانب العدم** إيجاب ما يقيمها من ضرورى الطعام والشراب واللباس ، وتحريم الاعتداء عليها وعلى الأعضاء ، وإيجاب القصاص والدية على المعتدى ، وتحريم الإلقاء بها إلى التهلكة ، وإيجاب دفع الضرر عنها .

ولذا كان العلاج والتداوى من الأمراض مشروعاً ، فتداوى رسول الله ﷺ وأمر الناس بالتداوى[٧] ، وأخبر « أنه ما من داء إلا وله شفاء »[٨] .

٥ ـ ويدل كثير من القواعد الفقهية على أنه حيث يتعذر إنقاذ حياة شخص مشرف على الهلاك بعلاج مباح فإنه يعالج بالحرام . للضرورة أو الحاجة ، وإن أدى ذلك إلى مفسدة أقل ، ومن هذه القواعد :

(أ) الضرورات تبيح المحظورات :[٩] .

وهذه القاعدة أصولية فقهية يدل عليها قوله تعالى :

﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ سورة الأنعام ـ الآية : ١١٩

فالممنوع شرعا يباح عند الضرورة ، ولذا جاز أكل الميتة عند المخمصة ، وإساغة اللقمة بالخمر عند الغُصّة ، إذا لم يوجد سواهما مما يحل للحفاظ على حياة الإنسان .

---

(٥) الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية لابن القيم ص ١٥ .

(٦) الكليات الخمس : حفظ الدين ، والنفس ، والعرض ، والمال ، والعقل .

(٧) صح أن رسول الله ﷺ احتجم وقال : « إن الله جعل لكل داء دواء ، فتداووا ولا تتداووا بحرام » رواه أبو داود .

(٨) فقال : « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » رواه البخارى فى كتاب الطب ، وقال : « إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء ، فتداووا » أخرجه النسائى ، وصححه ابن حبان والحاكم .

(٩) الأشباه والنظائر للسيوطى ص ٩٣ ط دار إحياء الكتب العربية ـ مصر ، والأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٨٥ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

وحد الضرورة أن المضطر إذا لم يتناول **المُحرَّم هلك** أو قارب الهلاك .

(ب) والضرورات تقدر بقدرها :[10] .

فالمضطر ليس له أن يتناول من المحرم إلا قدر ما يسد الرمق ، ولا يباح له أن يأكل على سبيل التلذذ ، بل يقتصر على قدر الحاجة .

(جـ) والضرر يزال :[11] .

وأصل هذه القاعدة قوله ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار »[12] . وهى تفيد وجوب **إزالة الضرر ودفعه بعد وقوعه** ، وقيدها العلماء بالقواعد الآتية :

١ ـ الضرر لا يزال بمثله .

٢ ـ الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف .

٣ ـ يختار أهون الشرين وأخف الضررين .

٤ ـ إذا تعارضت مفسدتان روعى أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما .

وهذه القواعد الأربع الأخيرة تفيد أن « **إزالة الضرر لا تكون بإحداث ضرر مثله** » ولا بأكثر منه بالأولى ، وإذا دار الأمر بين ضررين أحدهما أشد من الآخر فإنه يتحمل الضرر الأخف ، ولا يرتكب الأشد .

(د) الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة[13] . والمراد بالحاجة هنا ما كان دون الضرورة ، فإن الضرورة هى بلوغ الإنسان حداً إذا لم يتناول الممنوع عنده هلك ، أو قارب الهلاك ، وهذا يبيح تناول المحرم .

أما الحاجة فهى بلوغ الإنسان حدا لو لم يجد ما يسد حاجته إليه لم يهلك ، غير أنه يكون فى جهد ومشقة ، وهذا لا يبيح له الحرام ، ولكنه يسوغ له الخروج على بعض القواعد العامة ، والحاجة إذا عمت كانت كالضرورة .

(هـ) درء المفاسد مقدم على جلب المصالح[14] .

والمراد بدرء المفاسد دفعها وإزالتها ، فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدم دفع المفسدة غالبا ، لأن اعتناء الشارع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات ، ولذلك قال ﷺ : « إذا

---

(١٠) أشباه السيوطى ص ٩٣ ، وابن نجيم ص ٨٦ .

(١١) أشباه السيوطى ص ٩٥ وابن نجيم ص ٨٩ .

(١٢) أخرجه مالك فى الموطأ مرسلا ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك ، والبيهقى والدارقطنى من حديث أبى سعيد الخدرى ، وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس وعبادة بن الصامت .

(١٣) أشباه السيوطى ص ٩٧ ، وابن نجيم ص ٩١ .

(١٤) أشباه السيوطى ص ٩٧ ، وابن نجيم ص ٩٠ .

أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه »[١٥] .

(و) إذا تعارضت مصلحتان قدم أعلاهما ، وإذا تعارضت مصلحة ومفسدة قدم الأرجح منهما .

وينبنى على هذا كثير من المسائل ، فالمرأة الحامل إذا ماتت وفى بطنها ولد علم أنه حى ، إذا شق بطنها لإخراج ولدها الحى يكون فى هذا انتهاك لحرمتها ، لكن فيه الإبقاء على حياة الحمل الذى فى بطنها ، وإذا ترك شق بطنها للمحافظة على حرمتها يكون فى هذا القضاء على حياة الحمل ، فأجاز أو أوجب كثير من الفقهاء شق بطنها إن لم يمكن إخراج الولد منها حيا إلا بذلك ، **إيثارًا لجانب الحى على جانب الميت ، ولأن رعاية حرمة الحى آكد من رعاية حرمة الميت ، إذ أن الاعتداء على الميت بقطع رقبته مثلا ، أو قطع عضو من أعضائه لا يوجب قصاصا ولا دية وإنما يوجب تعزيراً ، بخلاف قتل الحى مسلما أو ذميا فإنه يوجب قصاصا أو دية .**

ويستوى فيما فيه النفع ، أن يكون نفعه محضا ، أو أن يكون نفعه أكثر من ضرره ، أو أن يكون نفعه لأكبر مجموعة من الناس .

كذلك ما فيه ضرر ، يستوى فيه أن يكون شراً محضا ، أو أن يكون ضرره ، أكبر من نفعه ، أو أن يلحق الضرر أكبر مجموعة من الناس .

وتقديم الأصلح فالأصلح ، ودرء الأفسد فالأفسد مركوز فى طبائع العباد ـ والمصالح الراجحة تقدم على المفاسد المرجوحة ، ودرء المفاسد الراجحة يقدم على المصالح المرجوحة . والذى شرع الأوامر والمنهيات ، هو الذى شرع العلاج فى الطب . فإن كلًا شُرِعَ لجلب مصالح العباد ، ودرء مفاسدهم[١٦] .

٦ ـ وهناك مبادىء عامة دعا إليها الإسلام ، وينبنى عليها مثل هذا لأحكام ، منها :

(أ) الإيثار :

وهو مبدأ من المبادىء التى رغب فيها الإسلام ، ومعناه أن يقدم الإنسان مصلحة أخيه على مصلحة نفسه بما هو حق له لا يحرم عليه بذله فيترك حظه لحظ غيره اعتمادا على صحة اليقين ، وتحملا للمشقة فى عون أخيه ، وهو من محامد الأخلاق ، وله شواهد كثيرة تصل إلى بذل النفس مرضاة لله .

فقد آثر على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ رسول الله ﷺ بنفسه حين بات على فراش رسول الله ليلة الهجرة وهو يعلم تآمر الكفار على قتله .

وترس أبو طلحة على النبى ﷺ يوم أُحُد حين انهزم الناس عنه ، وكان النبى ﷺ يتطلع .

---

(١٥) رواه النسائى .

(١٦) قواعد الأحكام ، فى مصالح الأنام للعز بن عبدالسلام ، ٤/١ ، ٥ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان .

ليرى القوم ، فيقول له أبو طلحة : لا تشرف يا رسول الله يصبك سهم من سهام القوم ، نحرى دون نحرك ، ووقى بيده رسول الله ﷺ فشلت[17] .

وأثنى الله على الأنصار الذين استوطنوا المدينة قبل غيرهم من المهاجرين ، بحبهم من هاجر إليهم ، وطهارة قلوبهم ، حيث لم يجدوا فى نفوسهم حرجا مما أوتى المهاجرون من الفىء وغيره من الأموال ، وبإيثارهم المهاجرين على أنفسهم ، يقول ـ تعالى ـ فيهم :

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ سورة الحشر ـ الآية : ٩

والخصاصة الفاقة والحاجة .

(ب) التعاون :

وحث الإسلام على التعاون ، وأمر به ، ورغب فى مساعدة الأخ لأخيه ، وتقديم العون له ، حتى يقوى بناء الأمة ، ويشتد ساعدها ، وتأتلف قلوبها على قلب رجل واحد ، ويكون المجتمع المسلم مجتمعاً متآخيا رحيما ، يتألم كل فرد فيه لألم الآخر ، ويفرح لفرحه ، فيشاركه سروره فى الرخاء ، وينفس عنه كربته فى الشدة[18] .

(جـ) الهبة :

والتبرع كالهبة ، والهبة ـ وكذلك الهدية ـ مما رغب فيه الشارع وندب إليه ، وهى من مكارم الأخلاق ، وأمارة الجود والسخاء ، وصفة من صفات الكمال ، وصف الله بها نفسه بقوله ـ عز وجل :

﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾ سورة ص ـ الآية : ٩

فمن باشرها اكتسب شرفها ، لما فيها من استعمال الكرم ، وإزالة شح النفس ، وإدخال السرور فى قلب الموهوب له ، وإيراث المحبة والمودة بينهما ، وإزالة الضغينة والحسد . وقد عرّفها الفقهاء بأنها : تمليك بلا عوض ، ولو بغير مال ، يتفضل بها الواهب على غيره من إخوانه ، رغبة فى الخير ، من محبة وحسن ثناء فى الدنيا ، ومن ثواب فى الدار الآخرة ، وقد قال ﷺ : « تهادوا تحابوا »[19] « وكان ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها »[20] ، وقبل رسول الله ﷺ هدايا الكفار ، وأهدى إليهم ، فإن الإحسان لا يستلزم الموالاة المنهى عنها .

---

(١٧) راجع فى ذلك كتب السيرة وكتب السنة .

(١٨) يقول تعالى فى هذا : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ ٢/ المائدة ، ويقول ﷺ : « والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه » رواه أحمد ومسلم ، ويقول : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وأحمد ومسلم ، ويقول : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخارى ومسلم .

(١٩) أخرجه ابن عساكر .

(٢٠) أخرجه ابن مردويه .

٧ ــ ولكل إنسان معصوم الدم حرمته حيا وميتا[٢١] **فلا يجوز لأحد أن ينتهك حرمته إلا بحق[٢٢] أو يعتدى عليه ويعرضه للأذى ، والإنسان لا يمتلك نفسه فلا يجوز له أن يتصرف فى بدنه بإتلاف أو قطع عضو من أعضائه ، أو التمثيل به ، لأنه أمانة عنده لله ، ولذا حرم الإسلام الانتحار[٢٣] ، والمُثْلة[٢٤] .**

٨ ــ وإذا كان قتل النفس بغير حق من أشد الجرائم ، فإن إحياء النفوس يعد من أعظم القربات ، يشهد لذلك قوله ــ تعالى ــ فى قصة ابنى آدم وقد قتل أحدهما أخاه بغير حق :

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ سورة المائدة ــ الآية : ٣٢

أى من كان سببا لحياة نفس واحدة بإنقاذها من موت كانت مشرفة عليه فكأنما أحيا الناس جميعاً ، فالإحياء هنا عبارة عن الإنقاذ من هلكة ، فهو مجاز ، إذ المعنى الحقيقى مختص بالله ــ عز وجل ــ والمراد بهذا التشبيه .

والآية تعلمنا ما يجب من وحدة البشر ، وحرص كل واحد منهم على حياة الجميع ، والقيام بحق الفرد من حيث إنه عضو من النوع[٢٥] .

٩ ــ وقد يصاب الإنسان بفشل عضوى . فى الكلية ، أو القلب ، أو الكبد ، أوالرئة ، أو القرنية ، ولا يكون هناك سبيل لإنقاذ حياته إلا بزراعة عضو آخر له ، أو لإعادة وظيفة عضوه الفاشل ، وهذا أمر ميسور فى الطب فى الوقت الحاضر .

وحيث كان حفظ النفس من مقاصد الشريعة ، وكان العلاج والتداوى مشروعا ، وكان إحياء النفوس من أعظم القربات ، وكانت إزالة الضرر مطلوبة شرعاً ، واقتضت الضرورة التبرع بعضو لإنقاذ حياة المريض ، فإن التبرع يكون مندوبا أو واجباً وذلك بالشروط الآتية :

١ ــ أن تكون هناك ضرورة قائمة للتبرع بالعضو لزرعه فى المريض .

---

(٢١) يدل على هذا ايات القصاص فى النفس والأطراف ، وقوله ﷺ : « إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام » رواه البخارى ، وقوله : « كسر عظم الميت ككسره حيا » رواه أبوداود ، وقوله : « من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة » رواه البخارى .

(٢٢) يقول تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ ٣٣/ الإسراء .

(٢٣) لعموم قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ ٢٩/ النساء ، ولقوله ﷺ : « من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يجأ بها بطنه يوم القيامة فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا ، ومن قتل نفسه بسم فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلداً فيها أبدا » رواه البخارى ومسلم .

(٢٤) لقوله ﷺ فى وصيته لأمراء الجيوش والسرايا : « ولا تمثلوا » رواه مسلم .

(٢٥) تفسير المنار ٣٤٩/٦ .

٢ ـ أن لا تكون هناك وسيلة مباحة أخرى لإنقاذ حياته أو استعادة وظيفة عضوه الفاشل .
٣ ـ أن يغلب على الظن بقرار أهل الخبرة فى الطب العدول شفاء المريض بذلك .
٤ ـ أن لا يؤدى هذا إلى ضرر أرجح من الصلحة المترتبة عليه .
١٠ ـ والتبرع بالعضو يكون بإحدى الحالات الآتية :

(أ) أن يتبرع شخص بالعضو فى حال حياته ، يحمل بطاقة التبرع به ، فيوصى بأن يؤخذ منه عند وفاته ، ويأذن فى تشريح جثته لانتزاعه ، حتى ينتفع بزرعه فى شخص مريض مشرف على الموت .

فهذا التبرع مشروع ، وهو من باب الهبة والوصية ، ولا مانع شرعا من تنفيذه ، ولا يكون هذا مُثله ـ إذ لا يقصد به التشفى ، وقد رضى به فى حياته وأذن فيه ، وكان ذلك أمرا مشروعا لما يترتب عليه من حصول مصلحة ، أو دفع مفسدة ، والمصلحة هنا راجحة .

(ب) أن يتبرع بعضو الميت وليه الشرعى ، ويأذن فى تشريح جثته لأخذ العضو منها ، ولا يكون هناك إذن منه فى حياته ، **فالحقوق تورث كما يورث المال**(٢٦) .

وظاهر هذا أنه مشروع كذلك ، فإن الولى الذى يرث الحقوق المالية ، ويعفو عن القاتل ، أو يكتفى بأخذ العوض عنه « الدية » ولو حكم على القاتل بالقصاص له شبهة فى ذلك بالمصلحة الراجحة فى إنقاذ مسلم من الهلاك ، وانتهاك حرمة الميت فى هذا إنما هو لمصلحة أرجح اقتضتها الضرورة ، إذ أنّ الإبقاء على صحة الحى أرجح من حرمة الميت ، وإذا تعارضت مصلحة ومفسدة قدم الأرجح منها ، والضرورات تبيح المحظورات .

(جـ) أن يتبرع الحى بعضو من الأعضاء المزدوجة فى جسمه ، ويرضى بانتزاعه لزرعه فى مريض أشرف على فقد عضويه كالكليتين .

وظاهر هذا أنه مشروع كذلك إذا أضيف إلى الشروط السابقة شرط خامس ، وهو :

أن يقرر الطبيب المختص العدل أن العضو الباقى فى الصحيح سليم كاف لحاجة الجسم ، ولا يؤثر أخذ العضو الآخر على صحته ، أو يؤثر تأثيراً يسيراً ، لما يترتب على ذلك من الإبقاء على حياة المريض ، مع تفويت مصلحة يسيرة فى الصحيح ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وما كانت منافعه ومصالحه أكثر من مفاسده وإثمه ، فإن الشرع لا يحرمه ولا يمنعه ، ويغتفر فى الشىء إذا كان تابعاً مالا يغتفر إذا كان مقصودا(٢٧) ، **أو يغتفر فى الشىء ضمنا مالا يغتفر فيه قصداً ، فإن التوابع قد يتساهل فيها ، وإذا كان المسلم يؤثر أخاه على نفسه بطعام أو شراب هو أحق به منه ولو أدى إلى ضعفه ، فلأن يؤثره كذلك** بعضو من أعضاء جسمه ينقذ حياته أولى وأفضل .

---

(٢٦) المنثور فى القواعد للزركشى ، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ٢/٥٥ .
(٢٧) المرجع السابق ٣/٣٧٦ ـ وأشباه السيوطى ص ١١٩ وابن نجيم ص ١٢١ .

وقد يكون هذا التبرع لأب أو أم ، أو ابن أو بنت ، أو أخ أو أخت ، فيؤكد حق القرابة والرحم .

ومن قواعد الفقه الإسلامى : تقدم المصلحة الغالبة على المفسدة النادرة ولا تترك لها[٢٨] .

فإنه إذا كانت المصلحة هى الغالبة ، ولم تكن خالصة ، فإن المفسدة القليلة التى تشوبها لا تحول دون فعل ما فيه مصلحة غالبة ، حيث يكون التخلص من المفسدة القليلة أمرا متعذراً أو عسيرا ، فإن الغالب مساوٍ للمحقّق فى الحكم .

١١ ـ إذا ظهر لولى الأمر مصلحة عامة للأمة تستوجب الإذن فى تشريح جثث الموتى الذين لا تعرف شخصيتهم فلا يعرف لهم أولياء ، سواء كان موتهم فى حوادث أو فى غيرها لأخذ العضو والاحتفاظ به لزراعته فى مريض يحتاج إليه ـ إذا ظهر لولى الأمر ذلك ، فإنه يجوز له بناء على المصلحة المرسلة وما تقتضيه السياسة الشرعية أن يصدر إذنا للمشافى المتخصصة بذلك ، فإن مصلحة الحفاظ على حرمة الميت جزئية يسيرة منغمرة فى المصلحة العامة التى تترتب على علاج أبناء الأمة وصحة أبدانهم ، وفى هذا تعاون على مصلحة من المصالح المعتبرة شرعاً ، وهذا من التداوى المأمور به ، لأن التداوى هو العلاج ، وكما يكون العلاج بتعاطى الدواء ، يكون بالجراحة ونقل الأعضاء . وتصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة[٢٩] ، والمصلحة فى هذا ظاهرة .

١٢ ـ ومما لا شك فيه أن الله ـ تعالى ـ أكرم الإنسان وشرفه ، فخلقه فى أجمل صورة وأحسن هيئة ، مُستوفى الأعضاء ، متناسب الخلق :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ سورة التين ـ الآية : ٤

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾

سورة الانفطار ـ الآية : ٧ ، ٨

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ سورة الإسراء ـ الآية : ٧٠

ولا يملك الإنسان نفسه حتى يتصرف فيها كما يشاء ، ولكنه مؤتمن على جسمه وأعضائه ، ليكون تصرفه وفق شرع الله ، حفاظاً على الأمانة ، وانتفاعاً بها ، ولذا فإنه : لا يجوز له أن يبيع عضوا من أعضاء جسده ، أو يتصرف تصرفا يؤدى إلى هلاكه وإتلافه ، يقول ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ سورة النساء ـ الآية ٢٩

ويقول : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ سورة البقرة ـ الآية ١٩٥

---

(٢٨) القواعد ـ تأليف أبى عبدالله محمد بن أحمد المقَرِىّ ـ تحقيق ودراسة أحمد بن عبدالله بن حميد ـ ط مركز إحياء التراث ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ٢٩٤/١ .

(٢٩) المنثور فى القواعد للزركشى ٣٠٩/١ .

وبيع جزء من الجسم وعضو من أعضائه يجعل الإنسان سلعة تجارية ، وفى ذلك امتهان لكرامة الإنسان ، واحتقار لشأنه ، وتصرف خسيس مبتذل .

والتبرع أو الهبة يختلف عن البيع ، لأن البيع تمليك بعوض ، وإذا كان البيع لأجزاء البدن فهو تجارة رخيصة ـ لكسب مادى تافه ، ومنفعة مالية دنيئة ، لا تليق بكرامة الإنسان ، **أما التبرع أو الهبة فى الحالات التى يجوز فيها ذلك** لإنقاذ حياة إنسان آخر مشرف على الهلاك بالضوابط الشرعية الآنفة الذكر ، فهو درء لمفسدة أعظم ، وتحقيق لمصلحة أرجح ، ونمط من المروءة ومحاسن الأخلاق ، وضرب من الإيثار الذى رغب فيه الشرع ، طلباً للثواب والأجر ، ولا يكون هذا التبرع إلا عند الضرورة التى تبيح المحظور ، فإذا لم يوجد سبيل سوى شراء العضو كانت الضرورة أشد ، وترجح دفع الضرر ، حيث لا مفر من ذلك لتحقيق المصلحة .

ولا يقال : إن الله هو الذى يملك الإنسان ويملك أعضاءه :

﴿ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ سورة يونس ـ الآية : ٣١

فإن الله هو المالك الحقيقى للكون كله :

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ سورة آل عمران ـ الآية : ٢٦

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

سورة آل عمران ـ الآية ١٨٩

﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴾ سورة المائدة ـ ١٢٠

وهى ملكية خلق وتدبير وتصرف ، وما يباح للإنسان أن يتصرف فيه من ماله الذى يملكه فملكيته الحقيقية لله :

﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ ﴾ سورة النور ـ الاية : ٣٣

فإضافة المال إلى الله ـ تعالى ـ ووصفه بأنه من عطاء الله إياهم بيان للمالك الحقيقى المنعم المتفضل ، وإسناد الإيتاء إليهم لأنهم يتصرفون فيها على سبيل الاستخلاف .

﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ سورة الحديد ـ الآية : ٧

فالملكية الحقيقية لله وللإنسان حق التصرف ، وشرط هذا التصرف أن يكون مشروعاً ، وقد ظهر لنا فى ضوء ما سبق من الأدلة والقواعد الفقهية ومقاصد الشريعة فى حفظ النفس أن التبرع بالأعضاء فى حالة الضرورة بالشروط السابقة مشروع ، وأن زراعة الأعضاء مشروعة .

ذلك هو المنظور الإسلامى لزراعة الأعضاء فى هدى نصوص الشريعة الإسلامية ، ومبادئها الكلية ، وقواعدها العامة ، وهو ما أفتت به هيئة كبار العلماء فى المملكة العربية السعودية ، ومجمع الفقة الإسلامى ، وهيئات أخرى .

وفقنا الله جميعاً لما يحبه ويرضاه .

لقاء :

مع فضيلة الشيخ / يوسف محيي الدين باخور الحسني

رئيس المركز الإسلامي بـ " كندا "

سجل اللقاء : الأستاذ محيي الدين حسين

كثير هم هؤلاء الدعاة الأماثل ، الذين تخرجوا فى الأزهر الشريف ، ونهلوا من معينه الرقراق ، من شتى بقاع العالم .

وكثير هم هؤلاء الذين ظلوا أوفياء للأزهر ، وقاموا بدعوته حق القيام ..

وقد كان لنا هذا اللقاء مع أحد هؤلاء الدعاة الأعلام .

كان اللقاء بمنزل أحد تلاميذه وهو الدكتور حسن كوناكاتا اليابانى الجنسية ، والأستاذ بجامعة ياما جوتشى ، وأحد العاملين بحقل الدعوة الإسلامية فى اليابان . ويحمل (دكتوراه) عن الفلسفة السياسية ابن تيمية ـ من جامعة القاهرة ـ كلية الآداب .

فى هذا المنزل التقيت بالضيف الشيخ الجليل يوسف محيى الدين ، وهو أزهرى لبنانى الجنسية ، فدار الحوار التالى :

النشـأة والدرسـة :

وسألته عن دراسته ، فقال :

درست المرحلة الابتدائية والثانويـة فى المدارس العتيقة بلبنان ، ثم التحقت بالدراسة الثانوية الأزهرية فى معهد الفتح الإسلامى فى دمشق . بعد ذلك أكملت الدراسة الجامعية بالأزهر الشريف ـ كلية الشريعة والقانـون ، وذلك فيما بين سنتى : ١٩٧٣ إلى ١٩٧٧ م . ثم تخصصت فى الدراسات مدرساً للإفتاء بدار الإفتاء اللبنانية .

ثم مارست العمل فى عدة مناصب منها :

نظارة الأزهر فى لبنان ـ خطيباً فى مساجد بيروت وصيدا ، فمدرساً فى (ثانوية بيروت) و (صيدا) ـ وفى سنة ١٩٨١ انتدبت ممثلا لرابطة العالم الإسلامى للدعوة فى شمال أمريكا وخاصة « كندا » .. وظللت أؤدى هذه المهمة إلى سنة ١٩٨٦ م ، ثم استقلت وتفرغت للدعوة إلى الله فى شمال أمريكا ، والعمل على إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية بها ، فوفقنا الله ـ تعالى ـ إلى إنشاء (مركز الرشاد الإسلامى) سنة ١٩٩٠م ، وأقوم بإدارته إلى الآن ، والحمد لله .

المسلمون فى كندا :

● **هل يمكن أن نلم بعدد تقريبى لمسلمى كندا من أصل كندى ، ثم مهاجرين ؟**

قال فضيلته :

لا يوجد تعداد دقيق عندنا للمسلمين (مهاجرين أو كنديَىّ الأصل) ، ولكن من خلال المؤتمرات واللقاءات الدورية للمراكز الإسلامية نستطيع أن نخرج بعدد تقريبى ، وطبقاً للإحصاءات الأخيرة فى كندا ؛ نجد أن عدد المسلمين ككل : (وافدين وكنديين) لا يتجاوز المليون ، وعدد المسلمين الجدد (الكنديّ الأصل) ما بين سبعين ألف إلى ثمانين ألف مسلم : فأما فى الولايات المتحدة ؛ فالمسلمون السود فى أمريكا وحدها (٦) ملايين ، والوافدون فى أمريكا نحو مليون ونصف تقريباً ، فيكون المسلمون فى قارة أمريكا الشمالية (أمريكا وكندا) ثمانية إلى تسعة ملايين مسلم تقريباً .

فأما البحر الكاريبى وأمريكا الجنوبية فلهما تعداد خاص ، ولا يخلو يوم من دخول أعداد جديدة فى الإسلام ، ولذلك عدة أسباب أهمها :

وجود فراغ روحى قاتل فى البيئة الكندية الأمريكية نتيجة السيطرة المادية التى كان يظن الغربيون أنها هى المنقذ لهم من تعاستهم ؛ فإذا هى شقاؤهم .. فإنهم لم يجدوا الراحة التى يبغونها فى وسائل الرفاهية المعيشية و (التكنولوجيا) .. بالعكس وجدوا ضغوطاً معيشية متلفة أمام هذه الراحة الجسدية ، وبعبارة أخرى : أرادوا أن يريحوا الجسد فأتلفوا الروح ؛ بما أغرقوا أنفسهم فيه من مشاكل : الطلاق ، والخصومات العائلية واستمرار الصدام بين الأبناء والآباء ـ الشذوذ ـ والخروج عن موروثات الإنسانية الطبيعية منذ خلق الله ـ سبحانه ـ آدم وزَوَّجَهُ حواء مما أورث أمراضاً جديدة كالإيدز ، أضف إلى ذلك المخدرات .

وأكثر المسلمين الجدد يدخلون الإسلام على يد رجال التصوف والسلوك إلى الله مما يدل على تعطشهم إلى الناحية الروحية فى الإسلام .

● **وسألته : متى دخل الإسلام كندا ؟**

فأجـاب :

نتيجة للحرب العالمية الأولى دخل الاستعمار البريطانى القارة الهندية والباكستان ، ومكث فيهما فترة طويلة ، وكانت « كندا » أيضا تحت التاج البريطـانى ، فتلقائيـاً كان أكثر الموجودين من المسلمين فى كندا من باكستان والهنود .

ثم ظهر توجه من الدول العربية إلى كندا ؛ فطــرقتها الجاليـــات العربيــــة ، وكان أول من نزلها الجالية اللبنانية وذلك قبيل الحرب العالمية الأولى ، كانوا يهاجرون تحت وطأة شظف العيش والفقـر .. ثم دخلهـا بعـد ذلك الفلسطينيـون والمصريون والسوريـون .. ثم أتـراك . وحاليـاً توجد جاليات من « هونج كونج » بعد رجوعها إلى السلطة الصينية .

الإســلام .. والواقع فى كندا :

● **هل يجد المسلمون معانـــاة فى محاولاتهم التوافق مع الحياة وطبيعتها فى كندا ؟**

ـ يخطىء من يقول : إنه لا توجد معانـاة فى ذلك ، ويجانبه الصواب ؛ فإن القابض على دينه فى شمال أمريكا ، الملتزم منهج الله ـ عز وجل ـ فى تربية نفسه وأولاده وأسرته يواجه تياراً برمته ، يخالف منهجيته وعاداته ومشربه ، وهو يتعامل مع هذا الواقع ؛ لأنه لا يستطيع العيش بدونه . فهو يوفق بين منهجين : منهجية الدين الإسلامى والبيئة الإسلامية ، والمنهجية الغربية المادية . ولابد من الاصطدام ، والاصطدام لابد أن يكون بحكمة . فالتعامل بين الآباء والأبناء فى كندا يختلف تماماً عنه هنا حيث البيئة الإسلامية . هناك القانون ينصر الابن بسلطته ، لذلك نتعامل مع الابن كأخ ، حتى لو كان هناك أخطاء ، فأنا أدعمه لأحميه من خطر أكبر ، فننظر إلى أقل الضررين ؛ لنحاذر خطأً أكبر ، (**ليس العاقل من عرف الخير من الشر ، ولكن العاقل من عرف أى الشرين خير ، وأى الخيرين شر**) .

ومثالا آخر : فى عاداتنا المصرية أو اللبنانية نمنع الاختلاط بين الفتيان والفتيات .. أما هناك فى كندا فلا نستطيع أن نتعامل مع هذا العـرف (التقليد) ، فالابـن موجـود مع الفتيـات فى المدرسة ، فى العمل ، فى الشارع ، فى المجتمع ، . فلو أردت منعه لسقطت أنا ، ولنصره القانون ، وكأنى أحكم عليه أن يعتزل المجتمع ، لذلك فنحن نبنى الثقة فى شبابنا ؛ حتى نحميهم من مغالطات أكبر ، فنغــرس فيهم الــوازع الدينـــــى ، والخوف من الله ، ومحبة الله ، وتطهير المحبة من أدناس الجسد المبتذل .

● **وما مدى نشاط المرأة المسلمة ..؟**

ـ عندنا نشاط نسائى فى المساجد أنشط من هنا ، لأن المرأة هناك أشد حاجة إلى المسجد ، لذلك لابد من حضورها إليه .. وللأسف بعض الأخوة المتزمتين ـ أصلحهم الله ـ يمنعون خروج المرأة إلى المسجد ، والحديث معروف « **لا تمنعوا إماء الله مساجد الله** » رواه أحمد ومسلم .

وهكذا هناك مواجهات وتحديات لا ننكرها أبداً .

أســـلوب الدعوة :

● بأية لغة تؤدون واجب الدعوة ..؟

إننا كدعاة لابد لنا من أن نتعامل بداية : بلغة العصر ، لغة الناس .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ .

إبراهيم ــ ٤

وأقول : إنه من الفشل بمكان أن تكون الدعوة بغير الإنجليزية .. وهذه مشكلة عانينا منها فى البدء ؛ فالكلام مع النّاس بلغتهم وعاداتهم أثمر منه بلغتنا ، فنحن إمّا أن نتعلم لغتهم أو يتعلموا هم لغتنا .. وبما أننا نحن الذين نقوم بعرض دعوتنا عليهم فيجب علينا تعلم لغتهم ، ثم إن من المأثور أنه : « من تعلم لغة قوم أمن مكرهم » ، ومن قواعد الأصول « ما لا يتم الواجب إلا به ، فهو واجب » .

● ما مدى عداء الكنديين للإسلام ..؟

للأسف : نحن ــ هنا فى الشرق ــ مصابون بعقدة أسمها : « الغرب وعداؤه للإسلام » ، أنا لا أقول : إنهم يحبون الإسلام .. لكن ليس عداؤهم بهذه الصورة التى يتصورها البعض منا .. هناك دعاية مغرضة ضد المسلمين ، وهناك إعلام موجه ضدهم ، وهناك إعلام مركز ومكثف ، ومن المنظمة : اليهود .. لكن ليس ذلك معناه أن الشعب الأمريكى والكندى لا يفهم شيئاً ، بل يعرف أن هناك مداخلات سياسية واقتصادية ، حتى فى مجتمعهم الداخلى نفسه .

ويقوم نظام الدولة هناك على التعددية (فهناك مسلمــون ، وسيــخ ، ونصارى ، ويهود .. الخ) .. كل واحد يؤدى عبادته مع ربه دون المساس بالنظام العام للدولة .. بل ولكل طائفة الحق فى تدريس لغتها فى ظل نظام (Multy culture) والدولة تدعمهـم ماليًا كحق طبيعى ، ولابد من مواجهة .. ، والمواجهة لا تكون إلّا بالدعوة ، فاليهود مثلًا قد نظموا جالياتهم وإعلامهم ؛ مثلا منظمة (شهود ياهو) منظمة عالمية نشيطة تتبع أسلوبا منظما ، وهى خطيرة جدًّا ، والدولة هناك لا تستطيع أن تعمل شيئاً ، لأن للمنظمة ترخيصًا مثل أى منظمة أخرى . فعلينا أن ننظم صفوفنا ، ويجب أن نكون منصفين .

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ .. ﴾ .

المائدة ــ ٨

هذا ديـن وأنت تسأل ، وأنـا مؤتمن على الجواب .

أنا كمسلم لابد أن أريهم عمليا حقيقة دينى من خلال الممارسة ، كما يقول السادة الصوفية : « حال رجل فى ألف رجل خير من مقال ألف رجل فى رجل » .

إن المجتمع الغربى (اليوم) متعطـش لنماذج ربانية .. المثقفون كثيرون ، ولكن من يمارسون الإسلام قلـة . ونحن نبـحث عن الشخصيــة المؤثرة ، التى تجمع بين العلم والعمل ، والنظام والأخلاق ..

● أين يؤدى المسلمون صلاة العيدين ؟ .

عندنا مراكز إسلامية ، والمساجد نوعان : مساجد ملك للمسلمين ، ومساجد نستأجرها لعدم مقدرتنا على شرائها ونستعملها فى الأعياد

والاحتفالات .. ففى (تورنتو) يجتمع أكثر من مائتى ألف مسلم ويستأجرون قاعات ضخمة لصلاة العيد .

النظام الاجتماعى للمسلمين فى كندا :

● كيف يتم الزواج بين المسلمين ... والطلاق إن حدث ..؟

للمسلمين إذن فى عقد الزواج الشرعى ، وهذا الإذن من الدولة ، وغير المسلمين يعانون معاناة شديدة من التفكك الأسرى .

أمّا الطلاق فهو سلطان الدولة ، فهى التى تبت فى الطلاق ، لأنه ينبنى على الطلاق حقوق يحكم بها القضاء ، ونحن ـ كمراكز إسلامية ـ ليست عندنا الصلاحية فى هذا الأمر ، ولكن القاضى المدنى يأخذ بشهادة العالم فى القضية ، فعندما يحدث طلاق بين مسلمين يقدم الشيخ تقريراً للقاضى المدنى ، وقد يكون ذلك بناء على طلب القاضى المدنى نفسه ، وهو يعمل بشهادة العالم وفتواه .

● ما تأثير الفرق الضالة : كالقاديانية والبهائية على الدعوة الإسلامية الخالصة ؟

ـ القاديانية والبهائية وبقية تلك الفرق الضالة هم مجتمعات خاصة بهم ، والحكم فيهم معروف ، وبضاعتهم كشفت ، وما عندهم شىء ، ولكنهم منظمون ، وإمكاناتهم ـ إعلامياً ـ أكبر من حجمهم .

● ما الجهود التى تقومون بها من أجل النهوض بالدعوة ؟

ـ نحن فى سباق مع الزمن ، مع كل الإمكانيات الحديثة التى نستخدمها من : « انترنت » و « كمبيوتر » .. وإقامة المناظرات عبر التليفون وذلك قليل .

وقد قلت من قبل ـ لكثير من المسئولين : لو أنفقت هذه الأموال الطائلة التى تنفق على المؤتمرات التى تكلف آلاف الدولارات .. لو أنفقت على الدعاة لكان أفضل .. فما يصرف للدعاة قليل جدًّا .. والداعية الذى يسافر من (تورنتو) إلى (مونتريال) يكلفه ذلك ثلاثمائة دولار أى نصف راتبه الشهرى فى سفره مرة واحدة فكيف إذا أراد أن يقضى العطلة الأسبوعية مع إخوانه وجاليته .

جهود الأزهر فى كندا :

... أرجو أن نعلم شيئا عن دور الأزهر ...

الأزهر لا ريب أن له فضلا كبيراً على العالم الإسلامى كله ، وهذه حقيقة ، ونحن أحد ثمار هذه المدرسة العلمية الشامخة ، التى خرجت أجيالًا وأجيالًا ، ولكن فى فترة من الفترات كان هناك تقصير فى حق جهود الأزهر فى الخارج ، وما إن يغيب الأسد حتى يوجد من يحاول أن يستأسد مكانه .. مما أوجد على الساحة من يخالف جمهور المسلمين ؛ فالأزهر كان ولا يزال وسيظل صاحب منهج الاعتدال بين المذاهب كلها ..

والآن ـ بحمد الله ـ بدأ للأزهر نشاط جديد يتحرك به نحو الغرب ، وبدأ بعض علماء الأزهر يصل إلينا ، إمّا من خلال المؤتمرات ، وإما من خلال مبعوثيه ، أو من خلال الجاليات التى تطلب علماء فينتدب لها الأزهر من يعلمها .

وكان للأخ الكبير الدكتور توفيق شاهين ـ رحمه الله ـ دور كبير كإمام وداعية فى منطقة (أتوا) عاصمة كندا السياسية ، وقد خدم الدكتور توفيق شاهين الدعوة والمسلمين أكثر من عشرين سنة ، وكان معروفاً لدى السفارة المصرية .

ويوجد ـ الآن ـ بمسجد (برلنتون) الشيخ سعيد مبعوث الأزهر ، وهو أخ فاضل عزيز يعمل حاليا فى تنسيق مع الأزهر والسفارة المصرية بصدد إقامة معهد أزهرى .. ونرجو الله أن يحقق ذلك ؛ لأنه سيحل لأبنائنا مشاكل كثيرة .

وللسفارة المصرية جهود مشكورة ، والأخوة المصريون حقيقة أنشط من غيرهم فى الدعوة .

وبهذه المناسبة لنا طلب من الأزهر ، وددت لو التقيت بفضيلة شيخ الأزهر فى زيارتى تلك القصيرة لأرفعه إليه ، لكن الوقت ضيق ، وعرفت أن سماحته له ارتباطات كثيرة ، ولكنا نؤمل من الأزهر أن يتفضل بإعداد منح للمسلمين الجدد (من أصل كندى) لمتابعة دراستهم فى الأزهر .

نحن نعرف أن هناك صعوبات عدة وخاصة فى تعلم اللغة العربية .. فلو كان هناك تنسيق لأمكن أن نهيىء لأولادنا تعلم اللغة العربية عندنا ، علماً بأن أبناءنا هناك يدرسون كل مقررات الأزهر الشرعية ، ونحن نترجمها لهم فى حلقات مجالسنا .

ونحن نتبع المنهاج القديم للأزهر الشيخ والكتاب مع الطالب ، والصحبة مع العلم ..

وما زلنا نقول ونتمنى على الأزهر ، فله يد خير كبرى علينا ، وأكرر شكرى لشيوخى وما أبداه الأزهر من خدمات لنا وللعالم الإسلامى ، ولا ننسى الفضل بيننا ؛ فإن النبى ﷺ علمنا ذلك .

ومن خلال هذا الحديث أوجه تحية لكل أساتذتنا وإخواننا الكبار وخاصة شيخ الأزهر وله منا الدعاء بالتوفيق والسداد .

تصحيح

جاء بـ (عدد ربيع الآخر)ص٥٩٤ بمقال طرائف ومواقف
الطرفة الأولى : (أما مضر فتسود ذراريها)
والصواب : (أما مضر فتسود ذا رأيها)

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

أسئلة القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

السؤال مقدم من السيدة / إسعاد إبراهيم :

حكم على زوجة بالنشوز وبالتالي سقطت عن زوجها النفقة الزوجية لها ، إلا أنها في عصمة زوجها حتى الآن .

ـ بعد خمس سنوات من حكم النشوز عرضت الزوجة نفسها على زوجها ولم يوافق وكان ذلك أمام المحكمة بمحضر رسمي .

ـ أقامت الزوجة دعوى تطليق للضرر فهل من حقها ذلك شرعا وقانونا ولا سيما أن الزوجة عرضت نفسها على الزوج فرفض ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ .. وبعد :

فنفيد بأن النشوز يسقط لأنها أزالت أسبابه بأن عرضت نفسها على الزوج فرفض .

وحيث أنه تبين من السؤال أن الزوجة عرضت نفسها على الزوج أمام المحكمة فإن حالة النشوز تعتبر غير قائمة ولها النفقة .

ويجوز لها طلب الطلاق للضرر متى توافرت أسبابه والله أعلم .

السؤال مقدم من السيد / س :

هل يحسب تاريخ الزواج من كتابة العقد أم من تاريخ الدخول بالزوجة ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ .. وبعد :

فنفيد بأن تاريخ الزواج يحسب من لحظة كتابة العقد مباشرة ولا يحسب بتاريخ الدخول بالزوجة والله تعالى أعلم.

السؤال من السيد / ص. عبدالمنعم ـ مدير أعمال :

أريد أن أذبح ذبيحة لتوزيعها على فقراء المسلمين .. وأريد أن أعرف حكم الشرع فى الأفضلية .. ؟ .

وأريد أن أعرف هل هنـــاك فرق بين الجاموس ، وبين الجمال وبين الضأن وبين البقر .. ؟ .

ولماذا أمر الله اليهود بذبح بقرة .. هل هذا الأمر يفيد أن لحم البقر أفضل من الجاموس والجمال .. ؟ .

وما الفرق بين الأضحية ، وبين الهدى وبين الذبيحة (الصدقة للفقراء) .. أرجو بيان الحكم الشرعى بالتفصيل مع ذكر الدليل من الكتاب والسنة .. ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فإجابة عن الاستفسارات الموضحة بالسؤال نقول ـ وبالله وحده التوفيق :

ـ الذبيحة ـ فعيل بمعنى مفعول ـ أى مذبوح وإن عزمك على ذبح ذبيحة لتوزيعها على الفقراء والمساكين ، من أبناء المسلمين هو عمل مشروع ـ بالكتاب ـ :

﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ .

سورة الأنعام ـ آية : ١١٨

وبالسنة الشريفة ـ ومنها قول الرسول ﷺ لابنته فاطمة : **« قومى فاشهدى أضحيتك فإنه يغفر لك بأول قطرة من دمها كل ذنب »** .

وبالإجماع وتلقى الأمة ذلك بالقبول من لدن صاحب الرسالة ﷺ إلى الآن ، ثم إن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ما يقتضى غير ذلك ، فالذبائح التى كانت تقدم قربانا لله ـ تعالى ـ جاءت بها الشريعتان الموسوية والمسيحية ، كما لم تخل ملة من الملل من التقرب بالذبائح .

ـ وليس هناك فرق بين الجاموس والجمال والضأن وغير ذلك مما يذبح فالله ـ تعالى ـ يقول :

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾

سورة الاعراف ـ آية : ١٥٧

والطيب فى اللغة هو المستلذ والحلال المأذون فيه ويسمى ـ أيضا ـ طيبا تشبيها بما هو مستلذ ، وتأكد دلالة هذه الآية وغيرها من الآيات الكثيرة

بقوله ـ تعالى ـ :
﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ .
سورة البقرة ـ آية : ٢٩

فهذا يقتضى التمكن من الانتفاع بكل ما فى الأرض إلا أنه أدخل التخصيص فى ذلك العموم فقال :
﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ .
سورة الأعراف ـ آية : ١٥٧

ـ وقد نص فى الآيات على إباحة المستلذات والطيبات فصار هذا أصلا كبيرا مرجوعا إليه فى معرفة ما يحل وما يحرم من الأطعمة .

ـ ثم إن تخصيص الأمر لبنى إسرائيل بذبح بقرة لا يدل على أفضلية ذلك عن غيرها من الذبائح ، فقد كان ذلك التقرب بالقربان الذى كانت العادة به جارية فى بنى إسرائيل ، لأن هذا القربان كان عندهم من أعظم القرابين لما فيه من مزيد الثواب لتحمل الكلفة فى تحصيل هذه البقرة على غلاء ثمنها ، ولما فيه من حصول المال العظيم لمالك البقرة . (انظر مفاتيح الغيب جـ ٥ ص ١٧٣) .

ـ هذا وقد خصصت الشريعة الإسلامية بعض أنواع الذبائح بالوجوب العملى لا الاعتقادى أو السنية أو الندب ، ومن ذلك ما يأتى :

١ ـ **الأضحية** : وهى اسم لما يذبح وقت الضحى من تسمية الشىء باسم وقته ، وشرعا « شاة تذبح يوم الأضحى » وهى واجبة عملا لا اعتقادا ، وقيل : أنها سنة مؤكدة .

ـ **العقيقة** : وهى اسم لما يذبح فى اليوم السابع من ولادة المولود وهى من السنن .

٣ ـ **الهدى** : وهو ما يهدى من النعم إلى الحرم ويكون من الإبل والبقر والغنم وهو على ثلاثة أجزاء :

١ ـ **واجب** : وهو هدى التمتع والقران ـ قال ـ تعالى ـ :
﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ **من الهدى** ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ١٩٦

٢ ـ **منذور** : **وهو واجب بالنذر** .

٣ ـ **تطوع** : وهو ما يتبرع به المحرم .

النوع الرابع : النذور مطلقا .

واعلم أيها السائل أن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ويقول ـ سبحانه وتعالى ـ :

﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ .
سورة البقرة ـ اية : ٢٦٧

فلتكن صدقتك عن طريق ذبيحتك مما يستلذ ويستطاب كما سبق ذكره ... وبالله التوفيق .

السؤال من السيد / ف.ع.ع شحاته ـ يقول فيه :

رجل طلق زوجته طلقة مكملة للثلاث بدون رضاها أى : أبانها دون طلبها بتاريخ ٩٧/٦/١١ ثم توفى الرجل بتاريخ ١٩٩٧/٦/١٩م عِلْما بأن الزوج كان مريضا وفى مرض موته فهل من حق الزوجة المطلقة أن ترث وما الحكم ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فنفيد بأنه إذا صح ما يدعيه المستفتي من أن الزوج أبانها دون طلبها في مرض موته فرارا من الميراث ، فإن الشارع عاملة بنقيض قصده وبناء على ذلك فإن الزوجة ترث من زوجها المتوفى شرعا ولو كانت بائنة بينونة كبرى .. والله تعالى أعلم ..

السؤال من السيد / ع. شمس الدين :

شاب يريد الزواج من فتاة وهي بنت خالته ولكنه رضع من جدته لأمه خمس رضعات فأكثر فهل يجوز له الزواج وما الحكم ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله أجمعين .. أما بعد فنفيد بأنه برضاع الشاب من جدته لأمه خمس رضعات فأكثر صار إبنا لها وأخا لجميع أولادها وعلى ذلك فلا يجوز لهذا الشاب الزواج من بنات خالاته وبنات أخواله لأنهن صرن بنات أخوته من الرضاع والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب .. والله تعالى أعلم ..

السؤال من السيد / م.ع. كيلاني :

توفي رجل عن زوجتين ، بنت ، أولاد بنت ، أبناء أخ شقيق ذكور ،أولاد ابن أخ ، أولاد ابن آخر / فمن يرث وما نصيبه علما بأن المتوفى بعد عام ١٩٤٦م .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فنفيد بأن في تركة هذا المتوفى وصية واجبة لأولاد البنت المتوفاة قبل والدها بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة في حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦م . بشرط ألا يكون الجد قد أعطاهم شيئا حال حياته بدون عوض يساوي نصيب أصلها فتقسم التركة ثلاثة أجزاء : جزء منها وصية واجبة لأولاد البنت يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقي وهو جزءان هو الميراث للزوجتين الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث يقسم بينهما بالتساوي وللبنت النصف فرضا لانفرادها ولعدم من يعصبها والباق لأبناء الأخ الشقيق الذكور تعصيبا يقسم بينهم بالتساوي ولا شيء للذكور من أولاد أبناء الأخوين لحجبهم بأبناء الأخ كما أنه لا شيء للإناث من أولاد أبناء الأخوين ؛ لأنهن من ذوي الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات .. والله تعالى أعلم .

طرائف .. ومواقف

للأستاذ/ عبد الحفيظ
محمد عبد الحليم الخطيب

كتاب الله قبل كتاب الخليفة

دخل أبو النصر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة ؛ فقال العامل له : يا أبا النصر إنه تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ، ولا نجد بُدًا من إنفاذها ، فما ترى ، قال أبو النصر ؛ قد أتاك كتاب الله قبل كتاب الخليفة فأيهما اتبعت كنت من أهله .

من وصايا لقمان

أوصى لقمان الحكيم ولده بأربع حكم اختارها من حكمه ؛ فقال له : تذكر اثنتين وانْسَ اثنتين ؛ فأما اللتان أوصاه بتذكرهما : فالذنب والموت .

وأما اللتان أوصاه بنسيانهما : فإحسانه للناس ؛ وإساءة الناس إليه .

ففيم كنا ؟

حكم القاضى على رجل كثرت ديونه ، فأركبه حمارا وطوف به فى البلد ، ليحذر الناس من معاملته بعد ذلك ، فلما نزل عن الحمار قال له صاحب الحمار : أدِّ الكراء فقال له : ففيم كنا طول النهار يا أبله ؟

عليك بالصبر

عليك بحسن الصبر فى كل موطن
وإن عظمت فيك الخطوب وجلت
فما ناب خطب أو ألمت ملمة
وقابلتها بالصبر إلا تجلت

بين أعرابى وأحد الصالحين

قال أعرابى لأحد الصالحين :

إن الخبز قد غلا ثمنه ؛ فقال الرجل الصالح : والله يا أعرابى لا أبالى ولو أضحت كل حبة بدينار ؛ فعلينا أن نعبد الله كما أمرنا ، وعليه أن يرزقنا كما وعدنا .

حقائق

سُئِلَ ابن المبارك من الناس ؟ .
قال : العلماء العاملون بعلمهم ؛
وسئل من الملوك ؟
قال :الزهاد ،
وسئل من السفلة ؟
قال : المراءون الذين يعيشون بدينهم .

من صفات اللئيم

وكم من لئيم وَدَّ أنى شتمتــه
وإن كان شتمى فيه صابٌ وعلقمُ
وَلَلْكَفُّ عن شتم اللئيم تكرما
أضر له من شتمـه حين يشتم

أخروا

كان ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ إذا مشى خلفه أحد الناس ، قال : أخروا عنى نعالكم ؛ فإنها ذلة المتابع وفتنة للمتبوع .

أعداء الإنسان

أعداء الإنسان ثلاثة : دنياه وشيطانه ونفسه :
فعليه أن يحترس من الدنيا بالزهد فيها .
ومن الشيطان بمخالفته .
ومن النفس بترك الشهوات .

مات وما علمتم ويموت إن شاء الله

ذهب رجل لزيارة مريض ، فلما خرج من عنده ، قال لأهله : لا تفعلوا فى هذا كما فعلتم بالآخر مات وما أعلمتمونى به .

وعاد آخر مريضاً ، فلما خرج قال لأهله : آجركم الله ؛ فقالوا له : إنه لم يمت .

قال : يموت ـ إن شاء الله ـ .

دعاء

اللهم ياذا الحبل الشديد والأمر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، والركع السجود ، الموفين بالعهود ، إنك رحيم ودود ، وإنك تفعل ما تريد .

من أعلام الأزهر

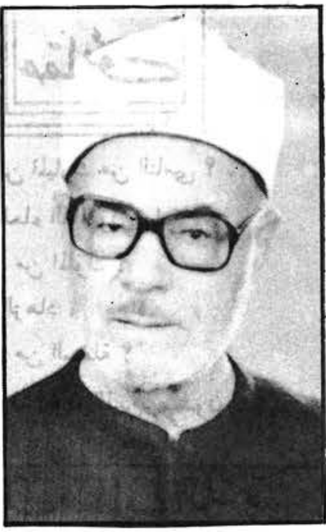

الأستاذ الدكتور :
محمد نايل أحمد

للأستاذ ناصر محمود وهدان

علم من أعلام مصر المعاصرين ، وشخصية رائدة فى ميدان العمل الإسلامى والوطنى وأستاذ جامعى .. وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

تخرج على يديه نحو أربعين فرقة فى جامعة الأزهر ، والجامعات العربية والإسلامية من حملة (الليسانس) و حملة « الماجستير والدكتوراه » ! وكثير من عمداء الكليات ورؤساء الجامعات .

وقصارى القول فيه أنه لم يكن من حملة علم ينقله إلى طلبته فحسب ، بل كان إلى ذلك مثلا طيبا فى الأسوة الصالحة فى العمل الوطنى بقيمه ومبادئه فكانت حياته معركة .. معركة من أجل مصر فى ثلاثة ميادين : (ميدان الدعوة الإسلامية ، وميدان القضايا المصرية ، وميدان إصلاح الأزهر) .

هذا هو الدكتور / محمد نايل ، أستاذ الأدب والنقد المتفرغ ، وعميد كلية اللغة العربية الأسبق بالقاهرة ، التقيت به فى منزله بحى مصر الجديدة ، فأملى على طرفا من تاريخ حياته ، وأذن لى فى نشره وختمه بتوقيعه .

● مولده ونشأته :

قال : اسمى محمد نايل أحمد شرقاوى ، ولدت فى دشلوط مركز ديروط بمحافظة أسيوط فى ١٩٠٩/١/٢ م .

نشأت فى أسرة متوسطة الحال ، وعندما بدأت المشى ، كان أول مشوار مشيته إلى كُتّاب القرية ، فاستلمنى الشيخ / عبدالحافظ ـ رحمه الله ـ ، وأنا ابن خمس سنين وحفظتُ القرآن الكريم على يديه ، وأتممته وأنا فى الحادية عشرة من عمرى عام ١٩٢٠م ، وقد حفظنى شيخ الكُتّاب جدول الضرب أرقاما صغيرة مضروبة فى أرقام صغيرة لم تكن فى حاصلها تتعدى « خانة العشرات » ومن كلام « العريف » لأنى أحسستُ أننى بهذه المعلومات المتواضعة ، فى عرفتُ من الدنيا كل ما فيها .

● تعليمه (فى المعاهد الأزهرية) :

● وفى عام ١٩٢٤ وبعد حفظى للقرآن الكريم ، انتسبت إلى معهد أسيوط فأتممت فيه القسم الابتدائى عام ١٩٢٨م ، ثم انتقلت للقسم الثانوى ، وحصلت على الشهادة الثانوية عام ١٩٣١م أى بعد مضى ثمانى سنوات فى المعاهد الأزهرية كان ترتيبى فيها الأول .

ومن المواد التى درسناها فى القسم الابتدائى : النحو للكفراوى فى السنة الأولى ، ثم « الأزهرية » فى السنة الثانية ، ثم « القطر » فى السنة الثالثة ، و « ابن عقيل » كاملا فى السنة الرابعة .. وفى الفقه أخذنا كتاب « الشرح الصغير » بقسميه فى مذهب المالكية ، أضف إلى ذلك علوما أخرى كثيرة منها : السيرة النبوية ، والتجويد ، والتاريخ ، والحساب ، والجغرافيا ، وغيرها ...

● وفى القسم الثانوى درسنا بالإضافة للعلوم الأزهرية ـ منهج المدارس الثانوية كاملا وهو المنهج الذى أدخله الشيخ / المراغى ـ رحمه الله ـ عام ١٩٢٨م من جبر وهندسة وطبيعة وكيمياء وتاريخ وغيره فيما عدا اللغة الأجنبية .

أما المواد الأزهرية التى درسناها فى هذا القسم فهى « السعد » فى البلاغة ، وكتاب « الأشمونى » فى النحو ، وكتاب « فتح البارى » فى الحديث ، وتفسير النسفى كاملا ، وكتاب « الشرح الكبير » فى الفقه بأجزائه الأربعة كاملا .. هذا إلى جانب علوم المنطق والنفس والعَرُوض وغيرها .

ولك أن تتصور أن المواد التى أدينا فيها الامتحان فى الشهاذة الثانوية قد بلغت ثمانية وعشرين عِلما ، وكان نظام الامتحان فى كل علم شفويا وتحريريا ، فإذا رسب الطالب فى مادة واحدة أعاد الامتحان فى المواد جميعها !! .

ومن زملائى بالمعهد بقسميه أذكر منهم : الشيخ / أحمد حسن الباقورى ، والشيخ / سيد على السلاك ، والشيخ / عبدالحميد الكريمى ، والشيخ / ثابت أبوالمعالى ، ـ رحمهم الله ـ والدكتور / محمد قناوى ـ أطال الله عمره ـ .

أما أساتذتنا فى المعهد فهم الصفوة المختارة من علماء الأزهر الذين أناروا لنا طريق العلم والوطنية وكانوا معاقبين ـ لوطنيتهم ـ بالنفى من معاهد المحافظات وخاصة القاهرة إلى معهدنا بأسيوط .. أذكر منهم : الشيخ / محمد عبداللطيف دراز[1] ، والشيخ / محمود شلتوت ، شيخ الأزهر الأسبق[2] ، والشيخ / نور الحسن الدينارى .

● فى كلية اللغة العربية (العالية والعالمية) :

● وفى سنة ١٩٣١ م أنشئت كلية اللغة العربية مع كلية أصول الدين ، وكلية الشريعة ، وكان ذلك عام حصولنا على الثانوية ، فكُنّا طليعة الفرق فى الكلية واجتزت سنواتها الأربع بتفوق ـ بحمد الله ـ وكنتُ الثانى على الدفعة[3] ، وقد درسّ لنا فى الكلية نُخبة من الأساتذة الأفاضل أذكر منهم : الشيخ / محمود مصطفى ، والشيخ / عبدالحليم قادوم ،فى التفسير والحديث .

● وفى سنة ١٩٣٥م ، وحتى عام ١٩٤٣م ، وعلى مدى ثمانى سنوات تقدمت للدراسات العليا . وانتهيتُ منها بحصولى على الشهادة العالمية من درجة أستاذ (دكتوراه) ـ والحمد لله ـ تعالى ـ وذلك فى رمضان ١٩٤٣م بعد رحلة شاقة فى البحث والمعرفة .

التــدرج الوظــيفى

فى سنة حصولى على الدكتوراه عام ١٩٤٣م عُينت مدرسا بالكلية ، ثم تدرجت من أستاذ مساعد عام ١٩٦١م ، إلى أستاذ عام ١٩٦٤م فرئيس قسم عام ١٩٦٦م فعميدا للكلية عام ١٩٦٧م حتى ١٩٦٩م ثم عميدا لكلية اللغة العربية بالجامعة الليبية من عام (٧١ ـ ١٩٧٥ م) ثم عميدا لكلية اللغة العربية والآداب بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام (٧٥ ـ ١٩٧٨م) وفى هذه الفترة من حياتى اخترتُ رئيسا لنادى هيئة التدريس بجامعة الأزهر من عام

(١) الشيخ / محمد عبداللطيف دراز ـ رحمه الله ـ قريب الصلة بالدكتور / محمد عبدالله دراز ، عمل فى بداية حياته مدرسا بمعهد أسيوط ، فوكيلا للأزهر بعد ذلك ثم استقال عام ١٩٥٤م ، وهو قمة من قمم النضال الوطنى .

راجع : شخصيات إسلامية معاصرة ١/١١ ـ ٣٤٢ .

(٢) الشيخ / محمود شلتوت لا يقل نضالا عن الشيخ دراز ، وعين شيخا للأزهر عام ١٩٥٨م انظر (مشيخة الأزهر جـ٢ ص ١٨١ وما بعدها ... .

(٣) إطلعت على الشهادة العالمية الخاصة بالشيخ والتى حُررت بتاريخ [١٦ من شوال ١٣٥٤هـ/١١ من يناير ١٩٣٦م] وسجلت بالكلية تحت رقم (٢) وكانت بتوقيع شيخ الأزهر آنئاك الشيخ / محمد مصطفى المراغى ـ رحمه الله ـ الكاتب .

(٦٤ ــ ١٩٧١ م) فعضوا فى لجنة الدستور عام ١٩٧١م وعضوا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والمجلس الأعلى للفنون والآداب وعضوا لمجلس إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية وأخيرا عضوا بمجمع اللغة العربية منذ عام ١٩٨٥م حتى الآن .

« راجع الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ص ٣٥٨ » .

● **حياته الوطنية** :

كانت حقبة الثلاثينات والأربعينات حقبة انتفاضة وطنية وسياسية شهدت أحداثا غيرت كثيرا من مسار التاريخ وكان لأساتذتنا فى العلم والوطنية حين ذلك دور فى أن تغزو السياسة تفكيرى كما غزت تفكير الكثرة من شباب عصرى فقد عرفنا ــ عن قرب : الصحافة الأدبية والحرة كالبلاغ الأسبوعى ، والسياسة الأسبوعية ، والرسالة ، والثقافة ، وغيرها .

● **فى ميادين الحيــاة** :

● **مجمع اللغة العربية**[٤] وقد رشُحت لمجمع اللغة العربية عام ١٩٨٥ رشحنى الدكتور / محمد الطيب النجار ، والدكتور / شوقى صيف ، ثم عملت بالمجمع فى ثلاث لجان : لجنة الأصول ، ولجنة الآداب ، ولجنة الألفاظ والأساليب ، وهذه اللجان تجتمع دوريا فى جلسة واحدة كل أسبوع وتتنوع مهامها بين الإعلان عن مسابقة أدبية فى موضوع تحدده اللجنة ثم تدرس الإنتاج المقدّم إليها وتعلن الفائزين ، وبين تقديم بحوث الأعضاء واتخاذ القرارات حولها ، وقد أسهمت حتى الآن بما يزيد عن سبعة بحوث متنوعة اتخذ المجمع فى بعضها قرارا .

● **أما مجمع البحوث الإسلامية** فقد رشحْتُ له من عام ١٩٧٨ ، رشحنى له المرحومان الشيخ/محمد أبوزهرة ، والشيخ / عبدالجليل عيسى .. ولكن ؟! .

● **المجلس الأعلى للشئون الإسلامية** : فقد رشحْتُ فيه عضوا منذ عام ١٩٨٢م وليس لى فيه نشاط أكثر من حضور جلساته العامة ومؤتمره السنوى أما لجانه المتخصصة فلا ، حتى لا أشغل عن جلسات مجمع اللغة العربية .

● **أما المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب** : فقد رُشحتُ فيه عضوا منذ عام ١٩٦٥م .

● **فى المؤتمرات** .. أما عن نشاطى فى المؤتمرات فأهم المؤتمرات التى حضرتها هى :

١ ــ مؤتمر ذكرى « بروكلمان » بألمانيا سنة ١٩٦٨م وكنتُ مندوبا عن الأزهر ، ألقيتُ فى المؤتمر كلمة نفيتُ فيها رأى د . كارل بروكلمان الخاطىء فيما يتعلق بالقرآن الكريم ، وبعض

---

(٤) من زملاء الشيخ / نايل فى المجمع : الاستاذ الدكتور / مهدى علام نائب المجمع ، والدكتور / سهير القلماوى و د . شوقى ضيف ، و د . أمين السيد ، و د. محمد مكى ، و د. كمال بشر .. وآخرين ..

جوانب السيرة النبوية وكان معى مندوبا عن المجمع د . إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية الآن ، ود. عائشة عبدالرحمن مُمثلة لجامعة القاهرة .

٢ ـ أما المؤتمر الثانى فكان مؤتمر الجامعات العربية بالرباط عام ١٩٦٩م بالمغرب .

٣ ـ مؤتمر خبراء اللغة العربية بالرياض عام ١٩٧٧م .

٤ ـ مؤتمر التشريع الإسلامى بليبيا عام ١٩٧٢م .. ولى فى كل مؤتمر بحوث ودراسات وآراء يطول شرحها .

● **إنتاجه العلمى ومنهجه فيه :**

كانت لصلتى الدائمة بالتدريس ، وإشرافى على الرسائل الجامعية فضلا عن حضور الكثير من المؤتمرات وتعدد إعارتى للخارج ، لهذه الأسباب كنتُ مُقِلا فى جانب المؤلفات العلمية ، فلم تعد آثارى العلمية أصابع اليد إلى جانب عشرات من الأبحاث العلمية الدقيقة .. من ذلك :

١ ـ اتجاهات وآراء فى النقد الأدبى الحديث .

٢ ـ نظرية العلاقات فى النقد بين عهد عبد القادر الجرجانى والنقد الغربى الحديث .

٣ ـ البلاغة بين عهدين وهو موضوع رسالتى للدكتوراه .

ومن البحوث التى قدمتها لمجمع اللغة العربية واتخذ فى بعضها قرارات :

١ ـ بحث حول إعجاز القرآن الكريم وقضية الصَّرْفه .

٢ ـ بحث إثبات « ياء » المنقوص فى الرفع والجر .

٣ ـ بحث الفعل المتعدى بحرف الجر .

٤ ـ بحث نظرات فى ياء النسب .

٥ ـ بحث (واو) الاستئناف .

٦ ـ قرار المجمع فى النسب إلى المثنى وجمع المذكر السالم إذا سمىً بهما .

٧ ـ قرارات المجمع فى تعديل قراره فى النسب إلى صيغْ فَعيل بالضم والفتح وفُعُوله .

هدا فضلا عن مقالاتى الإسلامية فى الصحف والمجلات[٥] حتى وقتنا الحاضر ، وهى مقالات بين الحين والحين تتعلق أحيانا بالأزهر ، وأوضاعه وإصلاحه ، وبعض الشئون السياسية المعاصرة .

---

(٥) أحصيت للشيخ نايل أهم مقالاته صلاحية بالصحف والمجلات منها : الأخبار ٨٨/٦/١٧ حال الأزهر ، الأخبار ٨٨/٦/٧ مع كارثة خمسة يونية حتى لا تتكرر ، قراءة أخرى فى الميزانية الأخبار ٨٨/٨/٨م ، حماية الأعراض وقانون الطوارىء أخبار ٨٧/٨/٢٧ ، قال قطز : وإسلاماه فحقق النصر فى عين جالوت أهرام ٨٩/٥/١٢ .

ومن المجلات : أكتوبر عدد رقم ٤٩٢ ـ ٥٥٤ ، وعدد ٨٨/١١/١٣ ، آخر ساعة عدد ٢٧٣٢ فى ١٩٨٧/٣/٤م ..

● أما عن منهجى فى بحوثى وكتبى فهو :

١ ـ العزوف عن بيع الكتب للطلاب ... اكتفى فقط وبدفع المحاضرات إلى الطلاب يطبعونها ويوزعونها فيما بينهم بثمن التكاليف ، ولا علاقة لى بهذه المحاضرات بعد ذلك .

٢ ـ التحقيق الدقيق ، ولا أعبأ بالزمن ، والحرية مطلقة فى الإقناع والاقتناع بما أكتبْ ، وقد عَرضتُ فى رسالتى للدكتوراه « البلاغة بين عهدين » إلى قضايا حية كقضايا ترجمة معانى القرآن ، وتفاوت بلاغة القرآن ، ومذاهب الإعجاز ، وهدمتُ الأصول التى قُسِمتْ على أساسها البلاغة إلى علوم ثلاثة (المعانى ـ البيان ـ البديع) وقد أقرتنى اللجنة المناقشة فيما ذهبتُ إليه .

● **علاقته بتلامذته والرسائل الجامعية :**

إن ما يعتز به الإنسان فى حياته ، ويعتبره عصير العمر كله : تلاميذه أولا ، وكتبه ثانيا ، وأنا أشعر بالغبطة والعزة عندما أرى أحد تلاميذى قد نجح فى أداء مهمته فى الحياة ، وأفرح من أجله ألف مرة أكثر من فرحتى بكتاب جديد أنشره على الناس .

ولى من التلاميذ الذى وصلوا لعمادة الكليات ، ورئاسة الجامعات : الدكتور / عبداللطيف خليف الذى ناقشت رسالته عام ١٩٦٥م عن « صريع الغوانى » ثم تلميذى الشيخ الدكتور /أحمد الشرباصى الذى ناقشت رسالته عن « رشيد رضا وجهوده فى الصحافة والإسلام » ، ورسالة أخرى لتلميذى الدكتور / السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر الأسبق ، ناقشتها فى أسيوط عن « جميل مردم الشاعر المسرحى والشاعر عزيز أباظه » .

ولكن **من أهم الرسائل من الوجهة العلمية : رسالة عن كتاب الأوائل لأبى هلال العسكرى** تقدم بها المرحوم الدكتور / محمد جميل غازى ـ رحمه الله ـ وقد حصل صاحبها عام ١٩٧٨م على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى .. ودرجة أهمية رسالته أنها تتعلق بعلم قد لا يعرفه كثير من الناس وهو علم الأوائل .. ومعناه التعرض لأول من فعل شيئا أو قال شيئا وأحدث شيئا كما نقول : المهلهل أول من هلهل الشعر ، وعمر بن الخطاب أول من أنشأ ديوان الجند ، وأرسطو أول من اهتدى لفن النقد الأدبى .. وهكذا والرسالة عرض لهذه الأوليات لدى الروم والفرس وعرب الجاهلية ثم أوليات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وأوليات كل من الخلفاء الراشدين ، والأوليات فى عهد بنى أمية ثم فى العصر العباسى ، ثم هى موسوعة علمية أدبية ذات ألوان متعددة حققها الباحث ـ رحمه الله ـ تحقيقا دقيقا فيما جاء فيها من أخبار وأشعار ، وحكم وأمثال وأحاديث نبوية وآيات قرآنية ، وأحداث تاريخية ، ومواقع عسكرية .. كل هذا حققه الباحث تحقيقا علميا وأدبيا وتاريخيا بمهارة وإتقان وصبر وجلد مكث فى تحضيرها نحو عشرة أعوام حتى خرجت مستوفاة ، ولم تُناقش إلا

بعض أبواب منها إذ بلغ عدد صفحاتها نحو ألفى صفحة من القطع الكبير ، ولا أزال أحن وأطمع فى أن تخرج هذه الرسالة إلى النور لأنها ثقافة متنوعة غنية بالأفكار والأحداث والقضايا .. والله يعين من يختار لهذا العمل .

● عن مظاهر التقدير :

من مظاهر التقدير التى حظيت بها أننى حصلت على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى(٦) فى العيد الألفى للأزهر عام ١٩٨٣م .

كما حصلت على نوط الامتياز من الطبقة الأولى(٧) فى عام ١٩٨٩م وذلك بمناسبة الاحتفال بعيد الدعاة الذى كُرم فيه عشرة من كبار الدعاة .

كما حصلت على شهادة تقدير من محافظتى(٨) (أسيوط) تقديرا لبعض الجهود المتواضعة التى قمت بها فى قريتى دشلوط .

ومن مظاهر التقدير الأخرى التى أعتز بها ما منحته لى السعودية حينما عينتنى عميدا لكلية اللغة العربية والآداب بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وكان ذلك لمساهمتى فى وضع مناهجها ـ وكانت هذه أول سابقة لأستاذ مصرى يتولى عمادة إحدى الكليات بالسعودية .

● الخـاتمة :

هذا هو العالم الجليل الدكتور / نايل ، وتلك نبذة مختصرة عن حياته ، التى عاشها يطلب العلم ويشيد بمصر ، ويتحمل ـ فى سبيلها ـ ألوانا من الأذى لتحيا عزيزة كريمة ، فهو من الجيل الذى نسى نفسه فى سبيلها ، ولم ينس فضل الأزهر على مصر وقد نال أعلى الدرجات العلمية وأصبح عضوا بـ (الخالدين) .

وكم نود أن يكتب مذكراته فهى كنز سيحتاجه المؤرخون بلا شك عندما يبدأون فى كتابة تاريخ مصر الحديث وتاريخ الأزهر .. فى القرن الحالى ..

مدّ الله فى عمره وحقق الله على يديه ما يطمح إليه تلامذته فيه .

---

(٦) اطلعت على براءة الوسام الذى منحه السيد الرئيس / مبارك للدكتور / نايل ، الموقع عليه بتاريخ ١٩٨٣/٣/١٥م .

(٧) اطلعت على نوط الامتياز الذى منحه السيد الرئيس / مبارك للدكتور / نايل ، والموقع عليه بتاريخ ١٩٨٩/٣/٤م ..

(٨) لم تقف جهود الدكتور / نايل فى التقدير عند هذا الحد فقد منحته محافظة أسيوط شهادة تقدير على ما قدمه فى خدمة بناء ديروط الجديدة حيث أنشأ فيها معهدا ومسجدا على مساحة كبيرة بمجهوده الذاتى وافتتح المعهد الأزهرى فى ١٩٨٥/٩/٣م والمسجد فى ١٩٨٥/١٠/٤م وشهادة التقدير من محافظ اسيوط الأسبق ...

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

الإيمان الكامل (١) في نظر القرآن الكريم

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحيم العدوى

إعداد وتقديم : د/ عبد الفتاح حسين الزيات

حقيقة يقينية ، هى ، أن الايمان يزيد وينقص . ولعل هذا من نعم الله على الإنسان ، قد تخفى عليه ، أو تغيب عنه . وقد تكون الحكمة فى ذلك ـ والله أعلم ـ توسيع دائرة الاختيار عند الإنسان ، وعدم التضييق عليه فإن الدين يسر لاعسر . والقرآن الكريم ، وضع أيدينا على عوامل الزيادة والنقصان بالنسبة للإيمان ، وزادت السنة النبوية الأمر إيضاحاً فى أكثر من حديث صحيح روى عن سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكون الإيمان مستقره القلب ، عوامل الدلالة عليه كثيرة وسهلة ، وميسرة ، فلا غرابة إذا رأينا القرآن الكريم يذكر هذه العوامل ، حتى يكون المسلم ، من الذين عناهم الله بقوله :

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ . سورة الأنفال ـ آية : ٤

قال الأستاذ :

وجه القرآن الكريم دعوته إلى الناس ليؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وليصلو إلى خصال البر ومكارم الأخلاق ، فغزت دعوته القلوب ، واستولت على الأفئدة لما اتصل بها من حجج وما اكتنفها من براهين على أنها فى الحق دعوة الفطرة السليمة ، فلا تحتاج إلى دليل عند ذوى الألباب .

والإيمان عقيدة تملأ جوانب النفس بالأمن وتجوس خلال الجوانح تمحو الاضطراب والشك وتغمر الفؤاد باليقين ، وتفيض على صاحبها معانى

الخير من عزة النفس ونزاهة الطبع ، وتحبب إليه العدل والإنصاف والاستقامة ، والاعتـــراف بالجميل والاعتداد بصنائع المعروف ، وتوجهه وجهة الخير فى كل مايأتى ومايدع فإذا تم سلطانها وقويت دعائمها فى نفس امرىء ، فاعلم أنه وفق للسعادة وهدى إلى الصراط المستقيم .

والقرآن الكريم لا يعول على العقيدة المجردة فى تسمية المؤمن مؤمناً حقاً ، بل يطلب آثاره وَثمراته فهو يشترط فى المؤمنين شروطا إذا حصلوهـا استحقوا أن يخلع عليهم اسم الإيمان ، ويفرض عليهم صفات خاصة إذا حققوها صح فى نظره أن يكونوا مؤمنين .

والناظر إلى هذه الصفات (صفات المؤمنين فى نظر القرآن الكريم) يجدها تتعدد وتتنوع بقدر مابينها من فوارق وما فيها من مميزات لكنها توضع النقاط تعددها لاتتجاوز ثلاث صفات :

صفة يقصد بها تربية الناس وتقوية نفوسهم ، وغرس الفضائل فيهم ، حتى لاتهن بالتكاليف ، أو تضعف عن حمل ماحملت من أمانة ، فيقدمون حينئذ على كل تضحية ويتفانون فى أعمال البر ، ويقفون جهودهـم على سبـل الإصلاح والخير ويسلكون مسلك الاعتدال فى أحوالهم الخاصة والعامة .

يتحملـون الشدائـــد ويتمسكـــون بالصبر الجميل ، فلاتزعجهم الخطوب ، ولا تلين من قناتهم النوائب .

وبالجملـة هى صفـات يقصد منها صياغـة النفـوس البشريـة على سنـن الفضيلـة وطريـق الرشاد .

والصفة الثانية من صفات المؤمنين ترجع إلى سلوك الإنسان الشخصى وابتغائه الخير فى خاصة نفسه ، وانتفاعه بالاستقامة فى السر والعلن، فهى رقابة يقظة على المرء فى حركاته وسكناته، وحراسة حازمة على الضمائر والنوايا، لايصدر صاحبها إلا عن فكر، ولايورد إلا عن روية، ولايبدو للناس إلا فى مظهر التقى والصلاح، والطهـارة وحسن القدوة، فهو ملاك فى صورة إنسان، وروح لم تخالطها ظلمة الأجسام .

أما الصفة الثالثة من صفات المؤمنين، فقد اهتم القرآن بشأنها أيما اهتمام ، وعنى بها أجل عناية، لأنها ترتبط بسيرة المؤمن فى الجماعة، وتتصل بالرأى العام، وتشتبك بالناس ومعاملاتهم، وذلك كله له خطره ومكانته فى حياة الأمم والشعوب .

فلا غرابة إذا رأينا القرآن الكريم يفسح لها صدره، ويفتن فى الحث على تحصيلها، ليسلم المجتمع من الشرور، وتخلو الجماعة من عوامل الفساد، فتسود الأمة ويسعد العباد .

والنوع الأول من الصفات، وأعنى به الصفات التى يقصد بها تربية النفوس وإعدادها للخير، تعددت أساليب القرآن فى تحصيله والحث عليه .

فتارة يضع بين أيدينا صورة مغرية للمؤمنين العاملين الصادقين، فيقول :

﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ الذاريات

وأى نفس تسمع حديث أولئك المؤمنين الكملة الذين يقضون الليل فى ركوع وسجود وتضرع وعبادة لاينامون من الليل إلا غرارا حتى إذا أظلهم السحر أخذوا فى الاستغفار كمن أقام على جرم أوبات على إثم ؟ من ذا الذى يسمع حديث هؤلاء ولا يحفزه ذلك إلى الاقتداء بهم ،

والسير فى طريقهم .

وطوراً يلج إلى النفوس من طريق الوجدان والإحساس ، فيمثل لنا الكاملين فى الإيمان فى صورة المرء الذى عراه ماعراه من خشية وخوف وماحل به من فزع ، ولكنها خشية لاتلبث أن تتحول إلى طمأنينة ، وخوف لايمكث إلا ريثما ينقلب إلى راحة وأمان ، وفى ذلك يقول القرآن الكريم :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ . الأنفال ٧٥

ويقول فى آية أخرى

﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ .

وآونة يطلب منا أن نقاوم مافينا من غرائز ، ونتنبه إلى مافينا من ملكات قد تنزع إلى الشر ، وتحت ستار ذلك قد يخفى علينا طريق الخير خضوعاً لطبائعنا وتمشياً مع غرائزنا ، فيرشدنا إلى طريق الصواب فى ذلك ، ويهدينا إلى سواء السبيل .

وفى ذلك يقول القرآن الكريم :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .
المنافقون ـ ٩ ـ ١١

ويقول أيضاً :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ . التغابن ١٤

فحب المال والولد طبيعة متمكنة من النفوس ، قد يستغلها الشيطان فيضل الناس وهم لايشعرون .

ومرة يحدثنا عن الشجاعة والثبات والصبر على الشدائد ، ليغرس فينا هذه الأخلاق الكريمة ، فيقول :

﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ .
الأحزاب ـ ٢٢

وأخرى يصور لنا طاعة المؤمنين الكملة، فيقول :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ . الأحزاب ـ ٣٦

وحينما يدعونا إلى الايمان وعمل الخير ، فيصور لنا ذلك بأنه تجارة رابحة وصفقة تجلب السعادة وراحة البال ، فيقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .
الصف ـ ١٠ ، ١١

وكثيرا مايدعونا إلى الشجاعة الأدبية وقول كلمة الحق بيضاء نقية لايشوبها رياء ولا يخالطها نفاق ولاتعكر صفوها مجاملة قرابة قريبة، أو مداراة صديق فيقول :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ النساء ١٣٥

كما أنه رسم لنا طريقا فى الوقوف عند حد الاستقامة وترك مالايعنى بقوله :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ المائدة ١٠٥

وقوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ المائدة ١٠١

وأقام لنا دستورا فى عدم موالاة أعداء الانسانية والدين بقوله :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ أول الممتحنة

وقوله :

﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ المجادلة ــ ٢٢ .

أما الأوامر العامة التى يقصد بها الاستقامة فى االسلوك وحفظ الجوارح من اقتراف الذنوب ، والحرص على كل حلال طيب، فكثيرة لايحصيها العد ، منها قوله :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

وقوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ البقرة٢٦٧

هذه مجموعة من أساليب القرآن القيمة فى الحث على التمسك بالصفات التى تهذب النفوس وتقوم الأخلاق، وتعد المرء لكل ماطلب منه من تكاليف، وما حمل من تبعات، وضعناها بين يدى القارىء الكريم، لتكون له دستورا يحتذيه وقانونا يتبعه .

أما النوع الثانى من صفات المؤمنين وهى التى تتصل بالإنسان فى خاصة نفسه ويتصل نفعها به، وهى ماقلنا عنها إنها صفات رقابة على الإنسان وحراسة على سلوكه، فمن أمثلتها قوله تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١) ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ (٢) وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ (٤) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ (٧) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ (٨) وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ (١٠) ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ (١١) ﴾ . المؤمنون

وخليق بمن خشع فى صلاته وبلغ الغاية فى القيام بالأعمال البدنية والطاعات وتجنب المحرمات وحفظ أمانته ورعى عهده ، أن تكون الجنة مآله، والفردوس عاقبة أمره، فيفوز بكل خير، وينجو من كل ضير، ويكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

والصفة الثالثة من صفات المؤمنين الصادقين، هى تلك التى قلنا عنها إنها تتصل بالجماعة الإنسانية، وقلنا إن القرآن الكريم عنى بها لسمو مكانتها وعظيم آثارها .

هذه الصفات تتنوع إلى صفات عملية إيجابية، وإلى صفات سلبية يطلب من المؤمن الكامل أن يبتعد عنها حتى يتم له الإيمان وتكمل له عقيدته فمن الأول قول الكتاب العزيز :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . الحجرات ــ ١٠

فالمسلمون إذا حققوا هذه الأخوة الدينية وعلموا أنهم ينتسبون إلى أصل واحد هو الإيمان الموجب للحياة الأبدية، إذا هم فعلوا ذلك حسنت حالهم وانتظم أمرهم ، وتعاونوا فى السراء والضراء ، وكانوا يدا واحدة على الأعداء، ولما رأينا بينهم بائساً ولامسكيناً، ولا وجدنا منهم ملهوفا أو محزونا .

ورحم الله المؤمنين الأولين يوم كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ويجودون بما لديهم وهم فى أشد الحاجة إليه .

أما المسلمون الآن فقد أهملوا هذه الأخوة الدينية ففشا بينهم الحقد، ونمت البغضاء وتفرقوا شيعا وأحزابا ، فذلوا بعد عز، وضعفوا بعد قوة، وذهبت ريحهم، فكانوا كغثاء السيل، أو كالريشة فى مهب الأعاصير .

ومن الصفات الإيجابية أيضا قوله عز وجل :

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

سورة الأنفال

فالهجرة إلى الله والفرار بالعقيدة فى وقت الفتن من علامات الإيمان الكامل، لأنه يصحبها البعد عن الأهل والأحباب والإخوان والأصحاب والآباء والأمهات ، ويصحبها أيضا ترك المال الذى هو قوام الحياة وعون المرء فى كل شأن وحال، ويصحبها أيضا مفارقة الأوطان التى درج تحت سمائها وتنسم هواءها، فلاعجب إذا كانت الهجرة التى من هذا القبيل أمارة كمال الإيمان وعلامة تغلغل العقيدة فى أعماق النفس . والجهاد فى سبيل الله بالنفس والمال تضحية عظمى تدل على مابين الجوانح من إخلاص فى النية وسلامة فى الطوية ومتانة فى العقيدة وقوة فى الإيمان وإيواء الضعفاء من المؤمنين وبذل المال لمعونتهم، والقيام على حوائجهم وتعهدهم بالرعاية ، ومسح دموع اليتيم منهم ، وكفالة العجزة والأرامل، كل ذلك دليل كمال الإيمان . وسمو العقيدة ونصرة الدين وحياطته من كيد الكائدين، وبذل الجهود لإعلاء كلمته ورفع شأنه من علامات الإيمان الكامل والعقيدة الصحيحة .

وأما الصفات السلبية، فمن أمثلتها قول القرآن الكريم :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَٰبِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات

ومنها قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ المجادلة

ومن الايات الجامعة لكلا النوعين الإيجابى والسلبى ، قول الله عز وجل فى سورة الفرقان :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَٰهِلُونَ قَالُوا سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا

﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا
لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾
وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا
صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ ﴾ الفرقان

فهى تحدثنا عن إيمان صادق جمع صاحبه بين السلوك الطيب، ودفع السيئة بالحسنة، وإتقان العبادة فى ظلام الليل والناس نيام، والخوف من عقاب الله والخشية من عذاب النار، وكم للخوف من آثار سامية !

ثم تحدثنا هذه الايات الكريمة عن أولئك المؤمنين الصادقين، بأنهم يعرفون قيمة الاقتصاد فى المال وأنه سبيل السعادة والاقتصاد فى القول وأنه طريق راحة البال، وأنهم يعرفون قيمة النفس الإنسانية فلا يهتكون لها ستراً ولايريقون لها دما ويحترمون حقوق الغير ، فلا يكونون سبباً فى ضياعها بشهادة الزور وتلبيس وجه القضاء على القاضى وفى ذلك سلامة المجتمع ونظام شمل الجماعة .

هذه هى صفات المؤمنين الصادقين الذين قال الله فيهم :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

سورة الروم ـ آية : ٤٧

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ الحج ٣٨

وهم الذين قال فيهم أيضا :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ ﴾ النور ـ ٥٥

وقال فيهم أيضا :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ الكهف ١٠٧، ١٠٨

وقال أيضا :

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ الحديد ١٢ .

وهم الذين أشاد بذكرهم فى أساليب متعددة إذ يقول :

﴿ وعباد الرحمن » ويقول :

﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الزخرف ـ ٦٨ .

ويقول : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ الزمر ١٧

ويقول :

﴿ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ﴾ المجادلة ـ ٢٢

فهل نحن الان على سنن هؤلاء نسير ؟

اللهم هب لنا توفيقاً ، وهيىء لنا من أمرنا رشدا .

خميلة الشعر

إعداد وتقديم

الأستاذ/

محمد عبد الوهاب

تحفل رياض الخميلة بالعديد من النصوص الشعرية للعديد من الشعراء، ومن مختلف العصور الأدبية ، كذلك نقدم فى هذا العدد شاعراً من أشهر شعراء العربية ، هو الشاعر الوزير ابن زيدون ، كما نقدم نصًّا بعنوان : القاهرة فى وشاح الليل ، للشاعرة جليلة رضا ، ونستهل جولتنا بنص شعرى للبهاء زهير ، يقول فيه :

لا تعتب الدهرَ فى حالٍ رماك بهِ ... إنِ استردَّ ، فَقِدْما طالما وهبا
حَاسِبْ زمانك فى حَالَىْ تصرُّفِهِ ... تجدْهُ أعطاك أضعافَ الذى سَلَبا
والله قد جعلَ الأيامَ دائرةً ... فلا ترَى راحةً تبقَى ، ولا تعَبا
ورأسُ مالِك وهْىَ(*) الروحُ قد سَلِمَتْ ... لا تأْسَفنَّ لشىءٍ بعدها ذَهَبا
ما كُنتَ أوّل ممدوح بحادِثَةٍ ... كذا مضَى الدّهرُ لا بِدْعًا ولا كَذِبَا
وَرُبَّ مَالٍ نمَا مِنْ بعد مَرْزَأَةٍ ... أمَا ترَى الشمعَ بعد القَطِّ مُلتهِبا

(*) لعلها : (وهو) ... فالرأس مذكر

من أشهر الشعراء :

ابن زيدون الشاعر الوزير

كلماته نضرة كالورود الربيعية ، رفَّافة كالنسائم الأصيلية ، تعطّرت بمسك مشاعره ، وانطلقت مع الأثير عصافير مُغَرِّدَة ، كأنها حُلْمٌ بديع ، تلك كلمات الشاعر الحق ، الذى هو فى ذاته : نسيج وحده ، أحمد بن عبدالله بن غالب بن زيدون ، الذى يرتفع نسبه إلى قبيلة بنى مخزوم القرشية ، التى منها خالد بن الوليد والتى ضربت بسهم وافر فى فتح بلاد الأندلس .

ولد ابن زيدون فى عام ٣٩٤ هـ . فى بيت تتلألأ فيه أنوار الثقافة ، وتتعطّر جنباته بأريج الشعر والأدب ، ولا غرو ، فقد كان أبوه عبدّالله من خيرة الرجال علما وثراء ، ولم ينجب إلّا ابنه أحمد ، فعكف على الاهتمام بتنشئته نشأة علمية ، فكان هو أول مدرس له ، وجلب له أفضل وأمهر المعلمين ، فلما بلغ الحادية عشر من عمره ، توفى والده فالتحق الصبى بجده لأمه : أبى بكر ابن محمد بن ابراهيم ، أحد أعلام قرطبة ، والقيِّم على شئون الشرطة والسوق ، فمسح الجد على جراح اليتم لحفيده ، وراح يواصل ما بدأه الأب ، فأسلم الصبى إلى أمهر العلماء والمعلمين فى شتى العلوم والفنون ، كالفلسفة ، والجغرافيا ، والتاريخ والطب ، والشعر والأدب ، حتى لقّب الفتى أحمد عن جدارة ، بزعيم الشبيبة القرطبية .

ولكن تلتهم الجد أشداق العدم قتلا على يد ابن سعيد ، وزير المعتمد بالله الأموى ، ولذلك يشترك ابن زيدون فى الصفوف الأمامية ، من حاملى معاول هدم الدولة الأموية(*) التى سرعان ما تهاوت ، متناثرة بأيدى الدمار ، وقامت على أنقاضها ، دول ملوك الطوائف ، التى من أشهرها : دولة بنى جهوَر فى قرطبة ، ودولة بنى عبّاد فى أشبيلية ، وذلك فى سنة ٤٢٢ هـ .

لم ينس أبو الحزم بن جهور صديقه ابن زيدون ، فقربه ، وأسند إليه أمر النظر فى أهل الذمة ، واعتمده سفيراً له لدى بعض ملوك الطوائف ، على أن طموح ابن زيدون كان أكبر من أن يرضيه هذا المنصب ، فعمد إلى التصريح بعد التلميح فقال لابن جهور :

جناحـــى فى جواركم الذليـــلُ ... وحـــدّى فى رجائكـــم الكليـــلُ
نصيبٌ من ولايتكـــم كثيـــرٌ ... وحـــظٌ من عنايتكـــم قليـــلُ
أتحيـــا أنـــفس الآمال فيكـــم ... ولى أثناءهـــا أمـــلٌ قتيـــلُ
وأعــجب حادثٍ نظـــرى لديكـــم ... إلى غلـــل النجـــاح وبى غليـــلُ
وقدحـــى فى ودادكم معلّـــى ... وباعـــى فى اعتمادكـــمُ طويـــلُ

(*) فكانوا كارثة على الإسلام والمسلمين ، سواء فى الغرب أو الشرق فقد بددوا وحدة الأمة ..

وخشى ابن جهور أن يشارك ابن زيدون فى انقلاب ضده ، فقام بسجنه ، ولكن صداقة ابن زيدون لولى العهد أبى الوليد جعلت الأخير يساعده على الهرب من سجنه بعد خمسمائة يوم فى غياهبه .

فر ابن زيدون إلى أشبيلية ، فرحب به المعتضد أجمل ترحيب ، وأحاطه بحفاوته واصطفاه مشيراً يرجع إليه فى معضلات الأمور ، وجعله منه بمنزلة الوزير ، فمدحه الشاعر قائلا :

يا أيها الملك الـــــــــذى تدبيره ... اضحـــى لمملكـــة الزمـــان مِلاكا
هذه الليــــالى بالأمـــانى سمحـــةٌ ... فمتـــى تقـــلْ هاتى تقُـــل لك هاكا
هُصِرَ النعيم بعطـــف دَهــرِك فانثَـــى ... وجـــرَى الفِرنــد بصفحتـــىْ دنيـــاكا

ظل ابن زيدون متعلقاً بقرطبة معقل شبابه وبهجته ، حتى عاد إليها ، بعد أن صفح عنه أبو الحزم بن جهور ، وبعد سبعة أشهر فقط وافت المنية أبا الحزم ، فيتولى الحكم ابنه أبو الوليد ، الصديق الصدوق لابن زيدون ، فيقربه منه ويجعله وزيره وسفيره ، فصفت الحياة لابن زيدون ، فاندفع فى تيار الرفاه ورغد العيش ، طائراً مغردا ، فى حين يدبر له أعداؤه الفخاخ ؛ حتى تمكنوا من الوقيعة بينه وبين أبى الوليد ، فجرده من كافة مناصبه ، فرحل ابن زيدون إلى أشبيلية ، فولاه المعتضد منصب الوزير ، وكان الشاعر ابن زيدون ، من الحنكة والذكاء بحيث أمن غدر الملك وبطشه ، إذ كان المعتضد مشهورا بهما ، وقد سئل ابن زيدون فى ذلك فقال : « كنت كمن يمسك بأذنى الأسد ليتقى سطوته ، أتركه أم أمسكه » .

وظل ابن زيدون زهاء عشرين عاما مع المعتضد ، حتى مات المعتضد وتولى ابنه المعتمد حكم أشبيلية ، ونعم ابن زيدون براحة الفكر ، واطمئنان النفس فى ظل المعتمد الذى كان تلميذاً له ، وعلمه الشعر والأدب ، وقد تمكّن المعتمد من تحقيق حلم أبيه بفتح قرطبة ، وكان ابن زيدون هو صاحب الخطة ومنفذها . إلى أن توفى ابن زيدون سنة ٤٦٣ هـ . بعد أن بلغ من العمر ٦٩ عاما .

يقول ابن زيدون فى الغزل :

هزَّ منــه الصَّبـــا فقـــوَّم شَطْـــرًا ... وتجافَـــى عن الـــوشاح بشَطْـــرِ
رشَأٌ أقْصَدَ الجوائــــــــح قَصْدًا ... عن جُفـــونٍ كُحِلْـــنَ عَمْـــدًا بسِحْـــرِ
تحت ظِلٍّ مِنَ الغــــــرارَةِ فَيْنَــــــانَ ... ورَوْقٍ مِنَ الشبيبــــــــــة نَضْرِ
أبـــرزَ الجيـــدَ فى غلائـــلَ بيضٍ ... وجَــــلا الخدَّ فى مجاسِدِ حُمْـــــرِ
وتثَـــنَّتْ بِعطْفِـــهِ ، إذْ تهـــادَى ... خَطْــرَةٌ تَمْــزِجُ الــدَّلالَ بِكِبْـــرِ

أغنية للقدس

للشاعر الدكتور عبد العزيز النعمانى

أيها القــدس .. سلامــا كلَّ صُبْــح ومساءْ
أنت للتـاريخ فيضٌ يملأ الدنيـا رجــاء
بك يحيا ذكــر (عيسى) وجميــع الأنبيــاء
يا غذاء .. بل ورمـــزاً للتآخـــى والوفــاء
لن تضيعــى يا منــارا ضم ميراث السمـــاء

يامنبــع الضيــاء
يا كــوكب المــساء
فَلْــتشْرق وَلْـــتُشرق
بنــورك الــوضاء
نضالنـــا أغنيــةٌ
للحـــق والفـــداء

(٥) الشاعر : وكيل الوزارة لشئون العلاقات السياسية .

إلى الأزهر الشريف

للشاعر : محمد مصطفى البسيوني

يا أزهـــرَ الإسلامِ هذا مسلـــمٌ   قد جاء يسعـــى والفـــؤاد لحونُ[1]
لله هذا أزهـــــرٌ أم قبلـــــة   يهوى إليها بالقلـــوب حنيـــــنُ ؟

* * *

سادت بك الفصحى فكنتَ لسانَهـــا   « والضادُ » خدرٌ بالجلال مصونُ
ورفعت رايـــات « الحنيفـــة » عاليـــاً   يخشى عُلاهـــا حاقـــدٌ مأفـــونُ
واجـــهتَ أحـــداث الزمـــان بعـــزةٍ   تحمـــى حماهـــا أعيـــنٌ وجفـــونُ

* * *

يا أزهـــر الإسلام عِشْ بين الـــورى   ما ضاءَ للديـــن الحنيـــف جبيـــنُ
سرُّ الخلـــودِ لديك ديـــنٌ خالـــدٌ   فاحـــرص عليـــه ، فالخلـــودُ يزيـــنُ
واقبضْ على العصر الزمـــامَ ولا تدعْ   منك الزمـــامَ على يديـــه يليـــنُ
واحفـــظْ تراثَك بالنواجـــذِ إنـــه   مهمـــا عَرتْـــه الحادثـــاتُ .. ثميـــنُ
واصنعْ جديدَك من تليدِك دائمًا   يخلـــدْ لديك الحقُّ والتمكيـــنُ

* * *

عاهـــدتَ ربك أن تنـــاصرَ دينَـــه   فِقهـــاً ، وفُتيـــاً ، والعهـــودُ ديـــونُ
فانبِـــذْ دعـــاوَى كل غرٍّ مارقٍ   يهذى بلا علـــم رآه الديـــنُ

---

(١) لحون : جمع لحن ، ومن معانيه الخطأ .

القاهرة فى وشاح الليل

للشاعرة : جليلة رضا

منــذ وقت مضى .. بعيــداً بعيــداً غابت الشمس فى الــدروب الدجيَّــه
هبــطت سُلَّــم الــفضاء : عروساً تتهاوَى فى حُلَّــةٍ ذهبيَّــهْ
وتــوارت ، فخلّــفت فى سمائى حُزْنَ أُمٍّ .. على فراق صبيَّــه
منــذ وقت مضى ، ولازلتُ وحــدى والخيــالات فى عيــونى : حييَّــهْ
أرقبُ الأرضَ والــفضاءَ وليــلاً كوشَاحٍ للــدُّرَّةِ القاهريــهْ
أى سحــرٍ ، وأى دورق عطــرٍ سكبتــه يد المساءِ النقيّــهْ

* * *

إيــه يا أنتِ ، فى العــواصم كنتِ أُسَّ مهــدِ الحضارة الأزليَّــهْ
كل شيءٍ علــيك يبــعث سحــرا وغمــوضاً ، ونشوة ، وحميّــهْ
ها هى القلعــة الرهيبــة تبــدو من خلال المآذن العلويّــهْ
جثــمت خلفهــا الجبــال شهــودًا كشموخــات أمــة عربيّــهْ
والــدروب التــى تضجُّ حيــاةً قد تراءت فى هدأةٍ قفريّــهْ
وبقايــا السمــار تمضى سراعــا مثــل طيــف الرجــاء والأمنيَّــهِ
وقلــوب الصخــور والصلــد لانت وتجلت قطيفــة مخمليــه

* * *

لهف نفسى ، لكــم أسائــل نفس وأنــا أراقب البيــوت حييّــهْ
ما الــذى خلــف هذه الجدر الصمّ ، وراء النوافــذ الخشبيــة
كلهــا كلهــا تخبّــىء أحلامًــا ، ونجوى وصورة ورديــة
إنها قصة الحيــاة تجلّت فى ظلال السكــون للآدميــهْ
فامض ياحبُّ نحو كل جدار وابــعث النــور تحت كل حنيَّــهْ
أنت أنت الربيــع فى كل قلبٍ ومثــارُ الإلهام والشاعريــة

الدكتور محمد رجب البيومي

شاعراً .. وناثراً

١

للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

توفَّر لدينا حديثا ، عملان أدبيان رائعان ـ فى وقت واحد ـ للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى .. هما ديوان : [حنين الليالى] ، وكتاب : (مصطفى صادق الرافعى ـ فارس القلم ـ تحت راية القرآن) .. ونبدأ اليوم بالحديث عن الديوان ، باعتبار أنه عمل إبداعى ، يعد أكثر دلالة على صاحبه ، ومن ثم يُغرينا بالغَوْص فى أعماقه ، لِنَسْتَكشف جديدا من خطراته وتأملاته ، كما اتفق لنا ذلك مع حديثنا عنه فى مقالنا : (الدكتور محمد رجب البيومى فى عالمه الرحيب)

وقد استهل الدكتور البيومى ديوانه ، بإهدائه إلى روح الشاعر الرائد عبدالرحمن شكرى ، أحد فرسان مدرسة (الديوان) مع زميليه : العقاد والمازنى .. ويستوقفنا فى الإهداء ، قوله : « إنى لأهدى هذه الصفحات المتواضعة ، إلى روحه الصامت فى عالم الغيب ، اعترافا بريادته السابقة ، فى دنيا الشعر الأصيل » وذلك بعد أن أثبت الدكتور البيومى رأيا لعبدالرحمن شكرى ، يقول فيه :

« لا يعيش الشاعر مثل أكثر الناس ، مقبورا فى الأحوال التى تحوطه ؛ بل إن شاعريته تقيه من عداء قتلى المظاهر ، فإن مات .. كانت الشهرة زهرة على قبره ، فإذا لم تسعده

شهرة ، هبطت روح الطبيعة عليه ، تظلله بجناحها ، وتفرخ فوقه أبناءها الشعراء .. تلك الأرواح التى تستمد الوحى من عظامه ، وتسقيه دموع الرحمة والحنان .. » ..

●●●

ونخلص بعد ذلك إلى (حنين الليالى) ديوان د . محمد رجب البيومى ـ طبعة سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ـ حيث تستثير مشاعرنا قصيدته : (عصفورة تناجى أليفها) ، التى يصف الشاعر فيها حكايتهما ، وما اتفق له معهما من مفارقة عجيبة ، بعد مراقبته لهما عن كثب ، وطول معايشة ، بقوله :

تعشَّقت عصفورين شبَّا بدوحة ... يضمهما ضاف من الظل أرغد
يطيران ما شاءا .. ولكنَّ أوْبةً ... إلَى الوكر يُمْليها الغرام المؤكد
ترف الغصون الناضرات عليهما ... وتنداح ظلا سابغا يتمدد
إذا سَقْسقا صار الحفيف لديهما ... تراجيع لحن فى الرُّبَى يتردد

ولم يكتف الشاعر بمجرد المشاهدة والمراقبة للعصفورين السعيدين ، وحاول جهد طاقته ، أن يسعدهما بعمل إيجابى ، فحملهما إلى داره ـ ولا ندرى كيف تمكن من ذلك ! فهما توّا يفرَّان لدى أدْنَى حركة إلى رحب الفضاء ، حتى لا يستطيع أحد الإمساك بهما .. إلا أن شاعرنا يقول مصرًّحا بغير ذلك ، بما يجعلنا نميل إلى أنه يعمد إلى الرمز فحسب فى قصة العصفورين ، من ألفها إلى يائها :

حملتهما أبْغى ائتناساً ومتعة ... إلى قَفَصٍ يكسوه زهرٌ منضَّد
وقدمت للضيفين زادا مرفَّها ... كأنى صديق مخلص يتودد
فَرَانَ سكونٌ ، واسْتفاضت كآبةٌ ... وغَشَّاهما داج من الضِّيق أرْبد
ولاح هزالٌ .. واجه العين بالضنى ... فإن لم يُزلْ فالموت سهم مسدد

ولكن.. ترى ما هو السبب فيما اعترى الطائرين ، نتيجة هذا الكرم الحاتمى ؟ وقد كفاهما الشاعر مئونة الكد والنصب ، للحصول على الرزق بشق النفس وكثرة الطيران والتنقُّل انتجاعا لمصادره ؟ .

يوضح الشاعر ذلك فى قوله :

يريدان رحْبا شاسعا ، لا حُبالةً ... تغلهما .. بئس السجين المصفَّد
فوا أسفا ! لم ينعما بضيافتى ... فكلٌّ بها مُسْتصرخ يَتَلَّدد !

وماذا كان أمر الشاعر يا ترى ، إزاء هذا التغيير الطارىء ؟ يقول :

وَهَبْتُهما للدَّوْح ، فانْطلقا له ... وما منهما إلا طَرُوبٌ مُزَغْرِد ..

وخرج على أثر ذلك ، بدرْس مستفاد :

وحدَّقْتُ فى الأفق الفسيــح تشوقنـــى   عصائب طير رائحـــات وغُــــوَّد
فقــلتُ : دعوهـــا آمنـاتٍ بجوِّهـــا   فلا عيش لابـــن الأيْك وهـــوَ مُقيَّـــدُ

وكما قدمنا ، فربما كان الشاعر يرمز لابن آدم ، بدوره ، فى أنه ـ بدون حريته وطلاقته ـ لا ينعم بعيش ، أو يهنأ له بال ..

• • •

ثم يتأبَّط الشاعر ساعدنا ، فى القصيدة التالية ، وهو يقودنا إلى مرفأ الذكريات فى عالمه الخاص .. فيجعلنا معه ، ويشُدنا إليه بقوة وتأثُر ، يبثّنا أساه ، ويريق فى مسامعنا بَلواه ، وهو يروى لنا فى قصيدته :

« تيتَّمْتُ بعدك مهما كبرت » فى أبياته ، أو عبراته ، التى يقول فيها :

أبِى أذّن الفجـــــر فى الغَيْــــهب   فكيـــــف دَعـــــاك ، ولم تذهبِ ؟
عَهـــــدْتُك تنهض قبـــــل الأذان   مَشوُقـــا إلى لحْنـــــه المُطْـــــرِب
تخَـــفُّ نشيـــط الخُطَـــا ، واثبـــا   كأنك ترْقى إلى كوكب

ثم يخبرنا بيوم وفاة والده ، إذ يقول :

أأوّل يوم لشهـــــر الصيـــــام   يميــــل شُعـــــاعك للمغـــــرب
وقـــد كان شهـــرك فى قريتـــى   عُرِفْتَ به فى الحِمَـــى الطـــيِّب
تُزيـــل الغـــوامض إذ تَجْتبـــى   من السلسل العـــذب ما تجْتبــــى
وتشرح آى الكتـــابِ الكـــريم   مفصَّلـــــة .. بحديث النبـــــى
وتعمـــد للسهـــل حتـــى كأنك   ترْشُفُ من منْهـــل أعـــــذب
فَقَهْتَ « الغـــرِيب » كمـــن يفقهـــون   ولكـــنْ ــ لدى ــ الدرس لم تُغْـــرِب

إلى أن يقول بوجد مُذيب :

تيتَّــمْتُ بعـــدك مهمـــا كبُـــرْتُ   وأصْبـــــحتُ فى زمـــرة الشُيَّب
شعـــور الطفـولـــة يخْتلُنـــى   فأنشــــــــد عونك فى مَأربِى
عرفتُ رضا الله عنك ، فمــــا   تخَوَّفْتُ من حادث مرعب

هذا هو الرثاء العميق حقا ، الذى لم يعمد الشاعر فيه إلى المباشرة والتقليد ، بل ترك نفسه على سجيتها ، لتنساب أبياته فى صدق وعمق ، فتأخذ طريقها إلى تعاطف المتذوق ، بريث وانثيال .. وخاصة حينما تبرز ذاتيته فى تَعْبيره وتصويره ، بختام هذه القصيدة . حين يفىء الشاعر إلى نفسه ، كالمستريح الذى يأوى إلى حزنه ، بعد رماد الصبر الذى غشَّى جَذْوتَه ، فيقول مستسلما لقضاء الله وقدره :

وقـــفتُ على الـــقبر مستروحـــا   فلـــم أذْرِ دمعـــا ، ولم أنْـــدُب
.. عرفتُ بأنك لستَ هنـــــــا   فأنت لدى الخلْـــــد فى موكب
يرفُّ جنـــاحك من فوقـــــه   على فَنَـــنٍ فى الـــذرى مُخْصب
وينفـــح حولك وَرْدُ الرُّبَـــى   وقـــد ماس فى فَرْعـــه الأهـــدب

ثم يختتم أبيات القصيدة ، بقوله متهدِّجا :

وئمْتـــمْتُ أقـــرأ أم الكتـــاب   بريـــــدا يطير ولم يُكْـــتبِ
ولكـــــنْ .. عرانى الأسى حينما   تذكّـــرتُ أنى : فقـــدت أبى

●●●

ولا نلبث إلا أن نراه فى قصيدته (عقرب الساعات) ، ما زال متأثرا بوقْع الموت ، مشفقا من هول المصير ، الذى ينتظر كل حى ، كما ينتظره ، فيقول :

أتمْضِى قُوَى جِسمـــى لوشْك انحلالها   فيغـدو رمـادا باردا : وَهَـجُ الْجَمْـرِ ؟
أأصبـــح فى الـــغبراء لا شىء بعدهـــا   خطـوت على الغبراء مستجمعا أمرى
أأفقـــد إحساسى فَأغْـــدُو صخـــرة   وأرتاح .. إذْ لا حِسَّ ينبض فى الصخر ؟
أأحجب عن نور الصبـــاحُ ، مباعـــدا   على حاجتى للنور فى حنْدس القبر ؟
لأحسب بين الصَّحْـــو والنـــوم حالـــة   حكى المتنبِّى[1] أمرها .. باكىَ الشعر ؟

وهكذا يمضى بنا الشاعر عَبْر صفحات ديوانه ، بسلاسة وتدفُّق .. وإن كان يُشْعرنا أن الموت يجدُّ فى أثره دائبا ! .. فيقول بقصيدته : (الدمعة الأخيرة) :

ما صنيعـــــى بعدمـــــا   أظْلَـــمَتْ الدنيـــا بعْينـــــى .. ؟
كل ما حوْلـــــىَ يوحـــــى   أنـــــه قد حان حينـــــى
ليس بين المـــــوت إلا   خطـــوة صغـــرى وبينـــى

●●●

ســـوف يـبدو القمـــر الســـا   طع فى أبهى حُـــــــلاه
يملأ الدنيـــــا لُجيْنـــــا   عبقـريـــــا من سَـــنـــــاه
وأنـــــا فى مضجعـــــى الـــــدامِس .. غـــــافٍ ... لا أراه

(١) يعنى قول المتنبى :
تمتـــع من نصيـــبك من رقـــادٍ   ولا تأمـــل كرى تحت الرجـــام
فإن لثـــالث الحالين معنـــى   سوى معنـــى انتبـــاهك والمنـــام

ونحن نقول له ، إن « عَمْرا بن عامر السلمى » حين وَفَدَ على (معاوية) وهو يرتعش كِبَرَاً .. قال له معاوية : كيف تجدك ؟ فأنشده عمْرُو قائلا :

إذا ذهب القرنُ الـذى أنت فيهـو — وخُلِّـفتَ فى قرْنٍ .. فأنت غريب
وما للعظـام الباليـات .. من البلَـى — شـفـاءٌ .. ولا للرَّكْبـتين طبـيب !

كما يقول « حارثة بن عُبَيْد الكلبى » فى شيخوخته :

ألا ياليتنـى أُنْضَبْتُ عمـرى — وهل يُجْـدى علـىَّ اليـوم ليتـى ؟
حَنتْنِـى حانيـاتُ الدهـر حتـى — بقـيْتُ رذيَّـةً فى قَعْـرِ بيتـى !
تأذَّى بى الأقـاربُ إذْ رأونـى — بقيتُ ، وأين منى اليوم .. مَوْتى ؟ !

وأخيرا .. قول « خنابة بن كعب العبشمى » فى أخرياته ، حينما رابه نظره :

أرى الشخص كالشخصين .. والشيخ مُولع — يقـول أرى .. والله ما ليس يُبصرُ !

والحمد لله أن الدكتور البيومى لم يصل بعد إلى هذه المرحلة المتأخرة من العمر ، وأنه ما زال قادرا على العطاء الأدبى القيم .. وحسبنا ــ وكلانا قريب من قريب ــ قوله ــ تعالى ــ فى مُحْكم آياته .. يحكى عن مؤمن آل فرعون :

﴿ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴾ .

سورة غافر ــ آية : ٣٩

• • •

ومهما يكن من أمر ، فإن الدكتور البيومى ، لا يلبث ــ بعد عُبُوس الأبيات الآسية السابقة ــ أن يرسم الابتسامة على شفاهنا ، فى الواقعة الأدبية الطريفة التالية ، التى اتفقت له فى قصيدته (زامر الحى) ، والتى يستهلها بقوله :

.. ونـاديتُ أشعارى فجاش هديرهـا — وللكون صمْتٌ فى الظـلام خَلُـوبُ
وللنـفس أشْجـان تشب ، كأنما — تضرَّمَ فى هُوج الريـاح لهيب
فأنْشَدْتُهـا عصمـاءَ تسعـى مُدِلـة — فتشخص أبْصارٌ لها وقلـوب

ولكنه ــ أى شاعرنا الدكتور البيومى ــ لم يجد استجابة وانعطافا لقصيدته تلك ، لدى من ظنَّهم زملاء متفهمين متذوقين ... وكيف كان ذلك ؟ .

يقول بأسًى وأسف شديدين :

وجِـئْتُ بها صحبـى أُطالــع رأيهم وكلهمـــو ضافى البيــــان أديب
هَفَتْ بِى إليهم نزعـــة أديبـــة (وكلٌّ أديب للأديب نسيب)
فأنشدتُهم شعرى .. فهزُّوا رءوسهم ولاح ابــتسامٌ فى الثغـــور مُرِيب
.. تبسَّمتُ فى غيــظ لأُنقِــذ موقفــى وقــد يبسم الإنسان وَهْـوَ كئـــيب

ولكنه رغم ذلك ، لم ييأس ، وعمد إلى « الحيلة » لينفذ إلى دخيلة نفس كل منهم .. فَاهْتبل الفرصة التى سنحت له بعد ذلك ، بعام ، وثانٍ ، وثالثٍ ، يقول :

إلى أن تلاقينـــا جميعـــا بمحفــلٍ يلــذُّ لأخــدان النُّهَــى ويطـــيب
ودارت كئوس الشعر وأَرْئَجَّ سامــرٌ بما صاغ (بشار) وفــاه (حبـيب)[٢]
وأقبــل دوْرى فادَّكــرْت قصيـــدتى وبى من أساهـــا المستكـــن ندوب
فقــلت : ألا أشجيكمــو بقصيـــدة لشوق .. فقالوا : هاتِ ، فهــو أريب
فأنشدتهم شعــرى القــديم فأطنبـــوا ثناء ، ومـــا أبصرت كيـــف أجـــيب
وقالـــوا : بيـــان صاغـــه خير شاعـــر لآلىء عِقْـــد .. ما بهن ثقـــوب !

ويختتم هذه الأبيات الساحرة الهازئة ، بقوله :

وعُدت إلى بيتى ، فأضمــرت توبـــة عن الشعر ، لكنْ منه كيف أتوب ؟
فيا زامــر الحى ابْتعِــدْ تلْــق راحـــة فلست بذى قدر .. وأنت قريب ..

• • •

وكنا نود أن نمضى قدما فى جولتنا مع قصائد هذا الديوان الرائع ، وخاصة مع (العلوية) التى يذكر الشاعر أنها بعض ما علق بذهنه من ملحمة طويلة ، فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ .. إلا أن وقفتنا وجولتنا ستطولان ، ولذا نرى أن ما قدمنا يعد قطرة من بحر ، وزهرة من روض ..

وإلى لقاء آخر بالعدد القادم بإذن الله ــ تعالى ــ مع كتاب الدكتور محمد رجب البيومى عن الرافعى ..

والله الموفق ..

---

(٢) أى أبو تمام الشاعر العباسى .

العلوم الكونية

العلوم البيطرية في التراث الإسلامي

أ.د. أحمد فؤاد باشا

تعنى العلوم البيطرية عموماً بطب الحيوان ، فالبيطرة فى اللغة : مهنة البيطار ، أى : معالج الدواب ، ويقال : يبطُر الدابة ، أى : شق حافرها ليعالجها ويُبحث فى العلوم البيطرية عن أحوال الحيوانات من جهة ماتصح به ومايحفظ صحتها ، أو مايعرضها ومايعالج ذلك المرض .

وقد اهتم علماء الحضارة الإسلامية بالثروة الحيوانية وكل ما يتعلق بتطويرها ونمائها ، ويشهد على ذلك ماتضمنته مؤلفاتهم من دراسات قيمة تتعلق بعلم الحيوان من حيث : البحث فى خواص أنـواع الحيوانـات ، وعجـائبها ومنافعهـا ، ومضارها ، والوقوف على عجائب أحـوالها ، وغرائب أفعالها ومختلف نواحى نشاطهـا ، وما تضمنته مؤلفاتهم - أيضاً - من معلومات وآراء علمية متقدمة تتعلق بتغذية الحيوان وتربيته ومداواته من الأمراض التى قد تصيبه .

فمن بين كتب الحيوان البحتة نذكر كتاب « الحيـوان » للجاحـظ ، وكتـاب « عجـائب المخلوقـات » للقزوينـى ، وكتـاب « عجـائب البحـر » لبزرك ، وكتـاب « حيـاة الحيـوان الكبرى » للدميرى .

كذلك وردت معلومات غزيرة عن الحيوان فى العديـد من الكتب الطبيـة مثـل « الحاوى » و« المنصورى » للـرازى ، و« القانـون » و« الشفاء » لابن سينا و« شرح تشريح القانون » لابـن النفيس ، و« مفـردات الأدويـة » لابـن البيطار ، وغيرها .

وقد ألّف « أبو بكر أحمد بن وحشيّة » فى القرن الثالث الهجرى [التاسع الميلادى] كتابا عن الحيوانات المُعِينة على الفلاحة مثـل : البقـر ، والغنم ، وغيرهما ، وجعل فيه باباً خاصّاً للحمام والطيـور والكراكـى ، كذلك خصص « ابـن العوام » الأبواب الأخيرة من كتاب « الفلاحة الأندلسية » لتربية الماشية ، وتحدث عن أمراض الحيوان ، وكيفية اختيار الجيد من الحيوانات ، ومدة الحمل لكل منها ، وما يصلح من العلف ، ثم تحدث عن التسمين ورياضة الأمهار وعلاج بعض علل الدواب ، وخصصّ فصلاً عن اقتناء الطيور فى البيوت ونحل العسل ، وكذلك اقتناء الكلاب للصيد والزرع .

من ناحية أخرى ، عرف علماء المسلمين ظاهرة التهجين وأنماطه المختلفة ، فعلى سبيل المثال ، نجد « أبا عبدالله القزوينى » فى كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » يشرح خصائص الحيوانات الهجينة بقوله : « إن الحيوانات المركبة تتولد من حيوانين مختلفين فى النوع ، ويكون شكلهـا عجيبـاً بين هذا وذاك » ، ووصف الجاحظ ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٩ م) ، ظاهرة التهجين وصفاً علميا بقوله : « إننا وجدنا بعض النتاج المركب وبعض الفروع المستخرجة منه أعظم من الأصل »

ويعترف العالم بإسهامات علماء المسلمين فى مجال تحسين النسل الحيوانى عن طريـق انتقـاء صفات وراثية معينة ، وقد تجلى هذا بوضوح فى حرصهم على أنساب الخيول العربية عن طريق حصر التزاوج فيما بينها وبين أفراس أصيلة ذات صفات وراثية محددة ، وتابعوا اصطفاء الصفات من بين الأنسال القادمة ، ومنعوا أية تزاوجات عشوائية مع أفراس مغمورة أو وضيعة النسب ، وكان لهذا الأسلوب الوراثى أكبر الأثر فى لفت الأنظار بعد ذلك إلى استيراد الخيـول العربيـة ودخولها فى التهجين مع سلالات أخرى لتحسين مُوَرِّثـاتها (جينـاتها) بخصائصهـا المتميـزة ، كالرشاقة والجمّال وضمور البطن والعدْو السريع والحس المرهف والذكاء المفرط والعُرف الغزير وصغر الآذان وغيرها .

ولا عجب أن يولى المسلمون اهتماماً خاصا بالخيل ، لمنفعتها العظيمة فى الجهاد والسفر ، وقد قال النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى حقها : « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة » .

(المعجم الكبير للطبرانى ٢٢/٣٩ ٣) .

وقد سبق علماء المسلمين غيرهم إلى الحديث عن « سياسة الحيوان » فعرض « داود بن عمر الأنطاكى » فى تذكرته فصلاً ضافيا عن أخلاق الحيوان ، وذكر الجِبِلِّىَّ منها والاكتسابى ، وكيفية خروج ذلك بالعلاج ، فمنها سرعة الانتقال من حالة إلى أخرى كالوقوف بعد المشى ، ويسمى فى الخيل « حرناً » ، وسببه سوء خلق الحيوان ، وجهل المروِّض له ، وقد تمسّ الحاجة فيه إلى « الكَىّ » وقد يعترى غير الخيل فيصيب الوحوش ، خصوصاً الأسد والفهد ، وأشد الحيوانات انحرافاً البغل ، لأنه عسير الترويض .

وذكر « داود الأنطاكى » فى تذكرته أن من الأخلاق الرديئة ــ أيضاً ــ « الكلاد » ، وهو العضّ والنهش مع هيجان ، وأكثر مايكون فى الجمال ، وقد تدعو الحاجة إلى برْد أسنان الحيوان ، لكنه انكر مايقوله آخرون فى علاجه بأن يلقم الحنظل والصبّار ونحوهما ، لأنه يفضى إلى ادباره عن الأكل فيكون سببا أساسيا لنحول جسمه .

وتناولت الكتب التراثية بالشرح والتحليل مختلف الأمراض التى تصيب الحيوانات من خيول وأبقار وثعالب وكلاب وطيور وغيرها ، فذكروا البرص والبهق والسعال واليرقان والخناق والاستسقاء ووجع القلب وضعف الكُلى وآلام المفاصل والنقرس والقروح وأمراض العين والحافر وآلات التناسل ومعالجة السموم وغيرها .

وامتد اهتمام بياطْرة المسلمين ليشمل بعض أنواع الطفيليات التى تصيب الحيوانات والطيور ، فعلى سبيل المثال ، قدم « الصاحب تاج الدين » فى كتابه « البيطرة » وصفاً تفصيليا لعلامات الديدان فى بطن الخيول ، والقروح المتولدة عنها ، وتطرق ــ أيضاً ــ إلى تطفُّل العلق الذى يصيب الدواب ، فإن هو وقع فى جوف الدابة ، ذبل لحمها وهلكت .

كذلك تكلم الجاحظ فى كتابه « الحيوان » عن دور الذباب فى نقل الأمراض البيطرية ، ووصف طرق علاج الديدان فى بعض الحيوانات . وخصص عبدالرحمن البلدى القسم الرابع من كتابه « الكافى فى البيزرة » للحديث عن مداواة أمراض الجوارح ، وعنى فيه بطب الطيور الجارحة ، وسجل ملاحظات قيمة عن أنواع الطفيليات التى تصيبها ، منها قوله عن الديدان فى دبر الطائر : « علامة الدود إذا كان فى دبر الجارح ، أن تراه يحك دبره ــ دائماً ــ وذرقه متصل على حالة لا خضرة فيه بل متغير الشكل الطبيعى ، وربما خرج من ذرقه دود » .

وقوله عن القمل الذى يصيب الطيور الجارحة : « القمل قملان : صغار وكبار ، والصغار اشدها على الجارح مضرة وأذية له من الكبار ، لأن الصغار تذيبه وتنهكه وتسقم جسمه ، وتمنعه من الأكل والنوم للصوقها بجلده ، والكبار تسعى فى بدنه وتنتقل من مكان إلى مكان

فيجد لذلك راحة والقمل الكبار يأكل القمل الصغار . والقمل ينشف رطوبة الطير حتى يتركه جلدا وعظما ، إن لم يعالج » .

كذلك عنى « الغطريف الغسانى » فى كتابه « ضوارى الطير » بطب الطيور الجارحة ، وحرص على أن يدون ملاحظاته عن أنواع الطفيليات التى تصيبها ، وكان من بين ما قاله عن ديدان الحوصلة : « إذا رأيت الطائر قد القى ريمجه(*) فكان له الدود ، فاعلم أن فى حوصلته دودا » .وقوله عن الديدان المعوية : « إذا رأيت الطير قد ورم مافوق كتفيه ، فاعلم أن فى بطنه ديداناً عراضاً مثل حب القرع » « يقصد ما نعرفه اليوم باسم الدودة الشريطية » التى تكون فى الصبيان ، وقوله ـ أيضاً : « أن ترى الطير ينتف ريش مراقه ، أو ينتف ريش فخذيه » ، فذلك يدل على (الديدان) العراض أمثال دود الخل يعرض للصبى فى بطنه .

ولقد اتبع علماء المسلمين أسلوباً رائداً فى تعرف أمراض الحيوانات والتماس علاجها ، مع ملاحظة ما بينها وبين الإنسان من اختلاف فى الأغذية والتركيب ، وما يجب لذلك من تعديل فى أنواع العلاج وكميات الدواء . وينصح الباحثون المعاصرون بأهمية الرجوع إلى المصادر التراثية فى علاج أمراض الإنسان والحيوان ، وحصر النباتات الطبية التى ورد ذكرها للإفادة منها ، بعد إجراء الاختبارات اللازمة على ما فيها من مواد فعالة باستخدام تقنيات العصر المتطورة

وهكذا يتضح ثراء التراث الاسلامى بالمعلومات التى تعتبر أساساً للعلوم البيطرية الحديثة .

أسانيد المقال :

☐ د . أحمد فؤاد باشا ، مدخل « البيطرة » ، دائرة سفير للمعارف الإسلامية ، القاهرة ، الجزءان ٣٩ ـ ٤٠

☐ بهيجة الجنابى ، الطفيليات البيطرية ، مطبعة التعليم العالى ، الموصل ١٩٨٨ م .

☐ محمد مروان السبع ، علم الحياة الحيوانية فى التراث العلمى العربى ، منشورات جامعة حلب ، معهد التراث العلمى العربى ـ ١٩٨٩م .

☐ د . أحمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى ـ دراسات تأصيلية ، دار الهداية ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

(*) رمج الطائر رمْجا ، أى : القى ذرْقه .

الآثار الثقافية والاجتماعية للبث التليفزيوني الأجنبي المباشر

٤

دراسة استطلاعية

للدكتور حسن على محمد

المحور الأول:
ملكية الهوائيات وأسباب الشراء أو الخوف من الشراء

(أ) دوافع الاقتناء :

فى إجابة على تساؤل طرحناه حول دوافع اقتناء هوائى التقاط البث الأجنبى المباشر « الدش » كانت استجابة عينة البحث كالآتى :

١ ــ أجاب (٦٢,٣٪) أنهم اشتروا « الطبق أو الدش » ؛ لأنه يساعدهم فى الانفتاح على العالم الخارجى ، بينما أجاب (٢٤,٦٪) أن السبب الرئيسى وراء شراء « الطبق » كان سوء مستوى البرامج التليفزيونية فى مصر ، ورغبتهم فى خدمة أفضل ، كما أجاب (١٣,١٪) من عينة البحث أن الدافع الأول لشراء « الطبق » بحثهم عن الأخبار لإحساسهم أن نشرات الأخبار فى التليفزيون المصرى موجهة ، وليست بالمستوى الفنى الذى يرجونه .

٢ ــ وقد كان للمستوى التعليمى دور فى تقديم سبب على آخر من أسباب اقتناء « الطبق أو الدش » حيث أفاد (١٠٠٪) من حملة المؤهلات فوق الجامعية (دراسات عليا) أن الدافع الأساسى لشراء « الطبق » كان بهدف الانفتاح على العالم ، بينما أفاد (٨٥٪) من حملة المؤهلات العليا وخريجى الجامعة أن الدافع الأول لشراء الطبق كان بسبب ضعف برامجنا المصرية ، كذلك أفاد (٦٦,٥٪) من حملة الشهادات المتوسطة أن رغبتهم فى مشاهدة المباريات الدولية والمسلسلات والأفلام العالمية كانت وراء شراء « الطبق » .

يمكن القول : إن المستوى التعليمى لايمثل مؤشراً هاماً فى ملكية « الدش » وإنما سبب الشراء هو الذى له علاقة بالمستوى التعليمى .

ويمكن القول أن ضعف براجمنا ونفوذ الدولة إليها ونحوها نحو التقليدية وراء ملل المشاهد المصرى منها بصرف النظر عن مستواه التعليمى و « متى توفرت له المقدرة المالية فإنه يشترى الطبق على الفور » . ولعل هذه الجملة هى نص استجابة العديد من عينة الدراسة .

ب ـ الخوف من اقتناء الدش وأساليب التغلب عليه :

وبسؤالنا لعينة البحث ما إذا كان خائفاً من اقتناء « الدش » أم أنه أقبل على الشراء دون تردد ، فقد أجاب (٦٥٪) من عينة البحث بأنهم ترددوا فى البداية قبل الشراء وأنهم ناقشوا الأمر مع الأصدقاء ، ولكن تحت إلحاح أفراد الأسرة ـ أو بحثاً عن خدمة تليفزيونية أفضل ـ قام بالشراء ، بينما أفاد (٣٥٪) بأنهم لم يترددوا ، وأقدموا على الشراء دون خوف ، وقد كانوا جميعاً من أصحاب المؤهلات فوق الجامعية مما يدل على وجود علاقة بين الإقبال على ملكية الأجهزة دون تردد ومستوى التعليم ، وأنه كلما انخفض المستوى التعليمى كلما زاد المترددون فى الشراء قبيل الشراء ، حيث بلغت نسبة المترددين من حملة الثانوية العامة حوالى (٨٠٪) من سن ٥٠ سنة فأكثر فقد ترددوا كثيراً قبل الشراء ، بينما انخفضت هذه النسبة إلى (٢٤٪) لدى الفئة من سن ٢٠ ـ ٣٠ سنة ، مما يدل على أن الشباب يقبلون على شراء « الدش » دون خوف لما فى الشباب من جرأة ومغامرة ؛ بينما حرص وحذر الكبار وتشبثهم بالتقاليد (العرف) زاد من خوفهم من شراء هذه الهوائيات .

كذلك لاحظ الباحث ارتفاع نسبة المترددات من الإناث قبيل شراء « الدش » بنسبة أكبر من الذكور ، حيث بلغت نسبة الإناث الخائفات من اقتنائه (٨٣٪) مقابل (٤٠٪) للذكور ، وذلك لخوفهم من أثره على الأبناء ..!!

وقد أفاد (٥٠٪) من العينة أنهم تغلبوا على الخوف من اقتناء الهوائى نتيجة أسلوب التفاهم والإقناع مع الأبناء ، كما أفاد (١٥٪) أنهم يحكمون السيطرة والرقابة والتحكم فى الجهاز ، وبالتالى لا خوف من مشاهدة البث الأجنبى مادام تحت السيطرة ..!! كما أفاد (٢٠٪) أنهم يستخدمون أسلوب الانتقاء فى المشاهدة بحيث يمكنهم الابتعاد عن الموضوعات غير المفيدة وأن المنع النهائى غير عملى ويحرم الأولاد من فرصة معرفة ما حولهم .

علاقة المشاهدين عينة البحث بالبث المباشر :

(أ) حجم المشاهدة وعلاقته بالنوع

ـ أفاد (٤٪) من عينة الدراسة أنهم يشاهدون البث المباشر لمدة أقل من ساعة .

ـ وذكر (٤٢٪) أنهم يشاهدونه مابين ساعة واحدة إلى ثلاث .
ـ بينما أفاد (٥٤٪) انهم يشاهدون البث بصفة غير منتظمة .

ومما سبق نلاحظ أن المشاهدة بالصدفة تغلب على حائزى هوائيات الالتقاط للبث الأجنبى ، وأن (٤٢٪) فقط هم الذين يشاهدون بصفة منتظمة ومدة أطول .

ـ كما نلاحظ أن الإناث الأكثر مشاهدة لمدة ساعة إلى ثلاث ساعات يومياً بنسبة (٦٤٪) فى مقابل (٢٠٪) للذكور .

ـ وأن المشاهدة بصفة غير منتظمة هى الأكثر فى نمط مشاهدة الذكور حيث تبلغ (٨٠٪) .

(ب) حجم المشاهدة للبث الأجنبى والسن :

ـ أفادت الدراسة الميدانية أن (٨٪) من عينة البحث من سن ٣٠ سنة ـ ٤٠ سنة يشاهدون أقل من ساعة ، بينما يشاهد من ساعة إلى ثلاث ساعات (٥٢٪) ، وبصفة غير منتظمة (٤٠٪) .

ـ كما أفاد (١٦٪) من عينة البحث من سن ٤٠ سنة ـ ٥٠ سنة أنهم يشاهدون البث المباشر أقل من ساعة ، فى مقابل (٤١٪) يشاهدون من ساعة إلى ثلاث ساعات ، و (٤٣٪) يشاهدون البث المباشر بصفة غير منتظمة ..!

ـ كذلك أفاد (٣٢٪) من سن ٥٠ سنة فأكثر أنهم يشاهدون البث المباشر أقل من ساعة يومياً ، بينما أجاب (٢٠٪) أنهم يشاهدونه من ساعة واحدة إلى ثلاث ساعات ، (٤٨٪) يشاهدونه بصفة غير منتظمة .

مما سبق يتضح أنه توجد علاقة بين السن ومعدل المشاهدة حيث يقبل الشباب (٥٢٪) من سن ٣٠ ـ ٤٠ سنة على مشاهدة البث الأجنبى من ساعة إلى ثلاث ساعات فى مقابل (٢٠٪ فقط من ٥٠ سنة فأكثر .. أى أنه كلما زاد السن قل معدل المشاهدة فى هذه الحالة ، وأن المشاهدة غير المنتظمة تزيد بزيادة السن ، ولعل هذا يرجع إلى كثرة ارتباطات الأكبر سناً وانشغاله بالعمل .

(جـ) من حيث المشاهدة ومستوى التعليم :

فقد تبين أنه كلما قل مستوى التعليم زاد معدل المشاهدة ، بمعنى أن (٩٢٪) من حملة الثانوية يشاهدون بصفة منتظمة من ساعة إلى ثلاث ساعات فى مقابل (٢٢٪) من حملة المؤهل فوق الجامعى ، بينما يأتى فى مرتبة متوسطة حملة المؤهلات الجامعية بنسبة قدرها (٦٦٪) .

المحور الثانى :

أثر مشاهدة البث المباشر على مشاهدة البرامج المصرية :

أفاد (٤٤٪) من عينة الدراسة بصفة عامة أن حجم مشاهدتهم للتليفزيون المصرى تنقص كثيراً عن مشاهدتهم للبث الأجنبى لاهتمامهم بمشاهدة هذا البث ، بينما أفاد (٤٢٪) أن معدل

المشاهدة انخفض نسبياً للتليفزيون المصرى فى حين أجاب (١٤٪) بأن مشاهدتهم للبث الأجنبى لم تؤثر على الإطلاق على مشاهدتهم للبرامج المصرية .

ويتضح مما سبق أن مشاهدة البث المباشر قد أثرت بوضوح وبشكل محسوس فى حجم مشاهدة البث المصرى ، وأنه لو قمنا بجمع نسبة من تأثروا نسبياً لوجدنا تأثير البث الأجنبى المباشر حوالى (٨٦٪) من العينة ، يفيد بأنه لم يعد يشاهد البث المصرى كما كان من قبل شراء « الدش » وتتناقض هذه النتائج مع نتائج دراسة للدكتورة / انشراح الشال حول البث الوافد حيث أشارت إلى أن (٢,٣٪) فقط من عينة دراستها لاتشاهد البث المصرى وأن (٥٩٪) يشاهدون البث الأجنبى والمصرى فى نفس الوقت .

رابعاً : مدى إمكانية مشاهدة البث المباشر عائلياً :

برغم أن النتائج العامة تفيد أن ثمة إقبالاً على مشاهدة البث المباشر إلى الحد الذى قلل من مشاهدة البث المصرى ، إلا أن **النتائج التفصيلية قد أفادت أن (٨٧٪) من عينة الدراسة يتحرجون من مشاهدة البث المباشر مع عائلاتهم ويفضلون مشاهدة البث المباشر بمفردهم أو مع الأصدقاء بعيداً عن العائلة :**

كما أفاد (٤٪) ان المشاهدة العائلية غير ممكنة لأن البث المباشر فيه تحرر زائد ومشاهد إباحية لا يريد لأسرته مشاهدتها .

وقد أفاد (٨٪) أنهم يشاهدون كل البرامج دون حرج على الإطلاق وأن عائلاتهم تعرف أن هذه البرامج للمشاهد الأجنبى وأنها تختلف مع قيمنا ..!

الجدير بالذكر أن (٢١٪) من عينة البحث من حملة المؤهلات فوق الجامعية قد أجابوا أنهم يشاهدون كل البرامج بلا حرج وأن (١٠٠٪) من حملة الثانوية أفادوا بأنهم يجدون حرجاً فى المشاهدة العائلية .

خامساً : أنماط مشاهدة البث الأجنبى بصفة خاصة لدى أفراد عينة البحث :

(أ) أنماط تعرض المبحوثين لبرامج البث الأجنبى بصفة عامة :ـــ

وقد أسفرت النتائج بصفة عامة عن الآتى :

ـ أن نمط المشاهدة بصفة فردية هو الأغلب الأعم حيث يشاهد (٣٨,٦٪) من العينة بصفة فردية برامج البث الأجنبى .

ـ أن المشاهدة الجماعية تأتى فى مرتبة تالية سواء أكانت بحضور الأخوة (٣٥,١٪) أم بحضور الوالدين (١٤٪) أم بحضور الأصدقاء من خارج العائلة (١٣,٢٪) .

(ب) أنماط تعرض المبحوثين لبرامج البث الأجنبي وفقاً للنوع :

إن الذكور أكثر اتباعا لنمط المشاهدة بصفة فردية من الإناث حيث يشاهد بصفة فردية تمثل (٦٨,٢٪) من إجمالى المشاهدين بصفة فردية من العينة .

بينما يشاهد من الاناث بصفة فردية تمثل (٣١,٨٪) من إجمالى المشاهدين بصفة فردية من العينة .

إن المشاهدة الفردية تمثل (٣٨,٦٪) من إجمالى الأنماط المتبعة فى مشاهدة برامج البث الأجنبى بصفة عامة .

إن المشاهدة الجماعية لدى الإناث ـ سواء بحضور الوالدين (٧٪) أم بحضور الأخوة (١٧,٥٪) أم مع الأصدقاء خارج إطار العائلة (٦,٥٪) ـ مجملة بنسبة (٧٢٪) .

ولعل هذا يرجع إلى عاداتنا القويمة حيث يمارس الوالدين والأخوة الذكور سلطة المراقبة على البنات ، وأنه لابد من التأكد من أنهم لايشاهدون برامج تخرج عن القيم الرفيعة ، بينما لايهتم الوالدين فى حالة الأولاد الذكور ـ بنفس الحرص ـ فى المشاهدة الفردية .

سادساً : برامج البث المباشر التى يفضلها المبحوثون :

ـ أسفرت النتائج عن إقبال كبير لدى المبحوثين على البرامج الترفيهية حيث أفاد (٥٨,٤٪) أنهم يفضلون مشاهدة الأفلام والمسلسلات والبرامج الغنائية والمسابقات .

ـ كما احتلت البرامج الاخبارية الترتيب الثانى فى تفضيلات عينة البحث حيث أفاد (٢٤,٧٪) أنهم يشاهدون البرامج الإخبارية على القنوات الفضائية .

ـ احتلت البرامج الثقافية والفكرية المرتبة الأخيرة حيث يقبل على مشاهدتها (١٦,٩٪) من عينة البحث .

ويلاحظ أن الإقبال على البرامج الترفيهية احتل المرتبة الأولى مما يدل على أن اقتناء « الدش » يرجع إلى رغبة المشاهد فى الترفيه والتسلية حتى وإن أعلن غير ذلك فى أسباب الاقتناء ..

كما نلاحظ أن (٢٤٪) من الذكور يفضلون البرامج الترفيهية فى مقابل (٢١٪) من الإناث ، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة فى ترتيب أولويات البرامج لديهم .

كما أن البرامج الترفيهية احتلت المرتبة الأولى لدى جميع فئات عينة البحث بصرف النظر عن السن او المستوى التعليمى ماعدا حملة المؤهلات فوق الجامعية الذين جعلوا أولويات المشاهدة كالتالى : برامج إخبارية ، يليه الترفيه ، ثم البرامج الثقافية .

سابعاً : أولويات مشاهدة القنوات الوطنية والعربية والأجنبية لدى العينة .

تفضيلات عينة الدراسة الذين لديهم هوائى للقنوات التليفزيونية بصفة عامة :

ـ أسفرت النتائج عن احتلال القنوات الأجنبية للمرتبة الأولى فى تفضيلات القنوات حيث أجاب (٦٦٪) من إجمالى العينة أنهم يفضلون القنوات الأجنبية على ماعداها .

ـ احتلت القنوات المصرية المرتبة الثانية فى تفضيلات عينة الدراسة حيث أجاب (٢٤٪) أنهم يفضلون التليفزيون المصرى .

ـ احتلت القنوات الفضائية العربية المرتبة الأخيرة لدى عينة البحث حيث أجاب (١٠٪) بأنهم يفضلون القنوات العربية على غيرها .

ولعل السبب فى هذا كما يراه المبحوثون أن القنوات المصرية مملة (٣٥,٦٪) من العينة يرون هذا وأنها غير مفيدة (٦٦,٩٪) وأنه يتحول إلى مشاهدة البرامج الأجنبية (٤٤,١٪) من المصريين حين تكون مملة وتافهة .

وأن هذه القنوات موجهة ولا تقدم إلا ما يتلاءم مع سياستها وأن المواطن المصرى لايجد فيها احتياجاته .

٢ ـ ترتيب تفضيلات عينة الدراسة للقنوات الوطنية والعربية والأجنبية وفقاً للنوع :

ثمة ملاحظة عامة تتمثل فى إقبال أفراد العينة على القنوات الأجنبية وإعطائها الترتيب الأول بصرف النظر عن النوع يتساوى فى هذا الذكور والإناث معاً ، حيث إن الذكور أكثر إقبالاً على البرامج الأجنبية بنسبة (٨٠٪) من إجمالى عينة الذكور ، بينما الإناث أقل تفضيلاً للقنوات الأجنبية (٥٢٪) .

كما أن الإناث لايفضلن القنوات العربية بشكل لافت للنظر بينما يتوزع اهتمامهن بين القنوات المصرية والأجنبية .

ويفسر عدم إقبال الإناث على مشاهدة القنوات الأجنبية بنفس نسبة إقبال الذكور نتيجة أن الإناث تحت مراقبة أفراد الأسرة وأن هذه البرامج الأجنبية تقدم (الجنس ، والأفعال الفاضحة) على قول معظم المبحوثات .

ويمكن تفسير عدم الإقبال على القنوات العربية ـ وبخاصة ـ الحكومية أنها تهتم بالأخبار المحلية والثقافة المحلية واعتماد اللهجات المحلية مما يصرف المشاهد المصرى عنها إلى جانب اهتمامها بأخبار السياسة المحلية بأكثر من اهتمامها بحياة المواطن العربى ، ولهذا تحتل هذه البرامج مرتبة متدنية إذا قورنت بالبرامج الأجنبية .

أولويات مشاهدة عينة الدراسة لبرامج القنوات العربية :

١ ــ توزيع عينة الدراسة وفقاً لتفضيلاتهم لأنواع برامج القنوات العربية :

ــ أسفرت النتائج عن تفضيل العينة للبرامج الترفيهية ، فى القنوات الفضائية العربية حيث أجابت (٥٥,٥٪) من أفراد العينة أنهم يشاهدون الأفلام والمسلسلات والأغانى فى القنوات الفضائية العربية .

ــ وجاءت مشاهدة البرامج الإخبارية والثقافية فى ترتيب واحد حيث أجاب (٤٤,٤٪) أنهم يشاهدونهما بواقع (٢٢,٢٪) للإخبارية ، (٢٢,٢٪) للثقافية .

٢ ــ لاتوجد فروق ذات دلالة بين فئات العينة فى تفضيلات أنواع البرامج وفقاً للمستوى التعليمى أو وفقاً للسن .

٣ ــ كذلك لاتوجد فروق دالة بين الذكور والإناث مما يدل على أن هذا الإقبال على البرامج الترفيهية عادة اتصالية شائعة لدى المشاهد العربى فى تعامله مع البرامج سواء كانت أجنبية أو عربية أو وطنية .

تفضيلات عينة الدراسة للبرامج المفضلة لديهم فى القنوات الفضائية الأجنبية

١ ــ لوحظ أن البرامج الترفيهية تحتل المرتبة الأولى لدى جميع مفردات العينة (٥٧٪) بصرف النظر عن السن أو المستوى التعليمى أو النوع : ذكور أو إناث ، وسواء أكانت هذه البرامج الترفيهية عربية أو أجنبية .

٢ ــ احتلت البرامج الإخبارية المرتبة الثانية حيث يفضل مشاهدتها (٢٤,٦٪) من عينة الدراسة بينما تساوت هذه البرامج مع البرامج الثقافية فى تفضيل العينة للبرامج العربية .

ولعل إقبال العينة على البرامج الإخبارية فى القنوات الفضائية الأجنبية يعود إلى إنها أكثر حرية وأقرب إلى الواقع وليست موجهة بدرجة كبيرة فيها .

٣ ــ لاتوجد فروق ذات دلالة فى التفضيلات وفقاً للمستوى التعليمى أو السن .

تقييم برامج التليفزيون المصرى لدى عينة الدراسة على ضوء مشاهدة البرامج بصفة عامة :

وحسب استمارة الاستبيان تم تقسيم البرامج إلى :

(أ) برامج إخبارية .

(ب) برامج ترفيهية (مسلسلات ــ أفلام ــ منوعات) .

(جـ) برامج ثقافية فكرية .

وقد تبين من الدراسة :

١ ـ أن الإقبال على البرامج الإخبارية لدى عينة البحث بلغت نسبته (٢٤٪) .

٢ ـ أن الإقبال الأساسى لدى عينة الدراسة على البرامج الترفيهية (٥٨,٤٪) .

٣ ـ أن الإقبال على البرامج الثقافية احتل المرتبة الأخيرة بنسبة (١٦٪) .

تقييم البرامج الاخبارية فى تليفزيون مصر لدى العينة :

١ ـ تقييم البرامج الإخبارية فى التليفزيون المصرى لدى عينة البحث بصفة عامة :

ـ أثبتت الدراسة أن المشاهد المصرى لايهتم بالبرامج الإخبارية المصرية ويرى أنها جافة التقديم (٢٥,٧٪) وأنها قليلة الأهمية (٢٤,٣٪) وأنها موجهة (٢١,٦٪) .

ـ بينما أكد (١٨,٩٪) فقط من عينة الدراسة أن البرامج الإخبارية فى التليفزيون المصرى هامة .

ـ وقد أجمع جميع أفراد العينة على أن البرامج الإخبارية فى تليفزيون مصر غير جذابة أى أنها بحاجة إلى إعداد وإخراج مُبْهِرَيْن .

تقييم البرامج الاخبارية فى التليفزيون المصرى وفقاً للنوع :

وقد أفادت الدراسة الميدانية بالآتى :

ـ أنه يتفق كل من الذكور والإناث على أن البرامج الاخبارية غير جذابة وأنها جافة التقديم .

ـ لاتوجد فروق ذات دلالة حسب النوع فى تقييم البرامج الاخبارية .

ـ يلاحظ كذلك أنه لا توجد فروق دالة حسب المستوى التعليمى كما أنه لاتوجد فروق دالة حسب فئات السن .

ولعل تقارب وجهات النظر فى تقييم البرامج الاخبارية المصرية يرجع إلى مقارنة المشاهد للأخبار فى القنوات العالمية ثم فى القنوات الوطنية ، كما أن التليفزيون يشتمل على الصوت والصورة واللون والحركة وبالتالى ذوب الفوارق بين المستويات التعليمية والمراحل السنية وسوف يظل التليفزيون أداة هامة من أدوات الاندماج الاجتماعى فى المجتمعات المعاصرة .

(يتبع)

معزوفة الحروف والأرقام والألوان

١

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

هذه معزوفة رائعة ولوحة فاتنة أبدعتها يد القدرة الإلهية نوردها ترسيخا للإيمان وإثراء للروح وإبحارا بالفكر فى عالم السحر والجمال ، ثم هى ـ بعد ـ أغرودة ليس فيها حرف واحد من خيال وإن حوت ما فاق كل خيال .

الحروف والأرقام :

المكان « شلالات إجوازو » بأمريكا الجنوبية تلك المساقط المائية التى تتميز بها أماكن تكثر فيها الأبخرة أصلا على حدود كل من دول (بارجواى) ، (الأرجنتين) ، (البرازيل) هناك وقف السيد « ساندفد » مصور المناظر الطبيعية فشاهد وللمرة الأولى فراشات محفور على أجنحتها الرقم (89)(٨٩) بل إن بعضا منها تحت أجنحتها أكثر من رقم وكان من السهل على « ساندفد » تصوير هذه الفراشات ؛ لأن المشاهد لهذه الشلالات سرعان ما يغمره العرق الذى تروق رائحته تلك الفراشات فتحط فى أمان ووداعة على يد مشاهديها .

ولم يقف الأمر عند الأرقام المذكورة فقد تعداه إلى أحرف منقوشة على أجنحة هذه الحشرات « قشرية الأجنحة » التى تشمل ما يربو على ٢٠٠ ألف نوع من الفراشات والطحالب . ومن هذا الاكتشاف المثير نشأ مشروع أطلق عليه (مشروع الألفياء) فإن جميع الفراشات يحمل كل منها حرفا من أحرف الهجاء منقوشا على أجنحتها ، وذلك سنة ١٩٦١م عندما كان (ساندفد) يعمل متطوعا فى المتحف القومى للتاريخ الطبيعى التابع لمعهد (سميثونيان) بواشنطن ، وفى الطابق العلوى لذلك المتحف يجد « ساندفد » نفسه وجها لوجه أمام صناديق فوقها صناديق اكتظت عن آخرها بالحشرات قشرية الأجنحة التى لم يقم أحد بتصنيفها أو (أرشفتها)(١) وقد علاها التراب ويفتح « ساندفد » واحدا من هذه الصناديق فيجد فراشة تحت على جناحها حرف (F) بشكل جميل آخاذ .

ويدفعه ذلك المنظر الخلاب إلى البحث الدؤوب عن فراشات تحمل حروفاً أخرى فلا يكتفى بصناديق المتحف – على كثرتها – بل يسابق الزمن فى لهاث لا يهدأ يمتد به خمسة عشر عاماً ، يتعقب خلالها آلاف الفراشات والطحالب ويصورها ، ثم يأخذه البحث من (جبال الأنديز) فى (دولة بيرو) إلى الغابات المطيرة فى دولة (جويانا الجديدة) إلى أعالى دولة ماليزيا وفى منتصف السبعينات ينشر أول سلسلة من الصور التى تظهر فيها الفراشات منقوشا على أجنحتها أحرفا ملونة بارزة نسقت بشكل يخلب جماله الألباب . ويمتلىء مكتب (ساندفد) من الأرض إلى السقف بالصور والملصقات .

لقد نجح فى جمع كل الحروف الهجائية مرات عدة ، وتمكن – أيضاً – من تصوير نماذج لأجنحة فراشات تسلسلت فيها الأرقام جميعا من الصفر إلى تسعة مما يعنى نجاح مشروع (الألفبية) وزيادة . ولم يقف الأمر عند الأرقام والأحرف إذا وجد (ساندفد) من الفراشات ما قد نُحت على أجنحتها كثير من علامات الترقيم

(١) أى إعداد (أرشيف) لها .

مثل النقطتين وعلامات الاستفهام (؟) ، ويزداد الأمر رونقا وبهاء عندما يكتشف (ساندفد) فراشات نُقِشَ على أجنحتها وجوه شبه إنسانية ، وأعين (تختلج) وحروف إغريقية كحرف (O) المستدير وحرف (P) المدبب وأحرف اسكندنافية وأحرف متحركة من اللغة الألمانية . وامتدَّ الجمال ليشمل صوراً للحيوانات نُقِشت نقشا على أجنحة الفراشات والطحالب التى يحتفظ بها ساندفد فى صورة سوداء من الحجم الكبير سماها (سفينة نوح) نظراً لما بها من تنوع ثَرٍّ جذاب ، ويزيدنا « ساندفد » شغفا باكتشافاته الباهرة عندما يقول :

إن لديَّ أجنحة تشبه الرسوم الموجود عليها خز الماء ، وثانية كقواقع البحر ، وثالثة كالأسماك وأخرى كنباتات الصبار ، ناهيك عن بعض الصور ذات التفاصيل الدقاق لأنواع كاملة من العناكب والخنافس التى امتاز كل منها بالتناسق البديع الذى تظهر فيه براعة الخالق المبدع ـ عز وجل .

وبرغم ميل الكثيرين إلى وضع اكتشافات « ساندفد » الشاملة فى سياق اجتماعى تاريخى وفهمها على نحو جمالى لا غير إلا أن الحقيقة العلمية تفوق ذلك ؛ إذ أثبتت البحوث أن لتلك النقوش الْخِلْقِيَّة على أجنحة هذه الفراشات الجميلة وظائف تفيد تلك الحشرات الرقيقة فى حياتها اليومية فى عالم البقاء فيه للأصلح والأكثر خداعا والأشد ذكاء ولماحية .

وعلى سبيل المثال يرى « ساندفد » وعلماء قشريات آخرون أن الدوائر التى ظهرت بشكل حرف (O) على أجنحة الكثير من الطحالب والفراشات ليست فى الحقيقة إلا أعين لهذه الكائنات الضعاف تماما كما هو الحال مع الكثير من الحيوانات والطيور والأسماك ، ويضربون لذلك مثلا بذكر الطاووس الذى ينشر ريش ذيله العريض الزاهى الألوان منبئا عن وفرة من الأعين السراع الحركات التى تجعل المهاجم الواعى لذلك الطاووس يفكر مرات ومرات قبل الالتحام بهذه الأعين النارية النظرات .

وما قيل عن ذلك الطائر المهيب يقال بلا تحفظ عن الأعين الواسعة المربعة المتناثرة على أجنحة الفراشات والطحالب التى أنيط بها مهمة تثبيط همة الطيور الأخرى الجائعة ، وهذه الأعين أو البقع تظهر بشكل مفزع مخيف مرعب .

وهى لا تنتظر حتى يهاجمها العدو بل إن أعينها لتختلج بفزع لمجرد أن يشتبك أحد أجنحتها الخلفية بأحد أجنحتها الأمامية وذلك كإجراء احتياطى وقائى .

والفائدة الثانية المذهلة هى أن تلك النقاط الصغيرة على أطراف الأجنحة تقوم بتحويل انتباه

ويقول ديفيز : إن هذه الحشرات تضطر إلى رفع درجة حرارة أجسامها بمقدار معين قبل أن تبدأ أجهزتها فى العمل عند الصباح . وهذا يفسر السبب فى أن الفراشات غالباً ما تمكث مستدفئة فى حرارة الشمس قبل انطلاقها فى الهواء ، ويضاف إلى المهام السابقة التى تقوم بها الأجنحة مهمة أخرى خطيرة تقوم بها :

إن قشور الأجنحة تمثل كبش الفداء الذى يمكن الفراش والطحالب من الإفلات من كائن الخطر ، ويشرح « إزنر » ذلك قائلا : عندما

تصطدم الحشرة بنسيج أحد العناكب مثلا ـ حيث إن قشورها منسابة غير متماسكة ـ فإنها تستطيع النجاة بنفسها وذلك بالتخلص من القشور المضادة .

وبعد : فسواء كان مثار إعجابنا بأجنحة الفراشات : تركيباتها الهندسية الدقيقة أو ما انطوت عليه من تنويعات متعددة للألوان الفخمة فإنها تجعل السحر والفتون يسرى فى أوصالنا ، وتغذى بالبهجة والسرور قلوبنا فتمتلىء حبوراً إضافة إلى أنها تشبع فينا حاسة التذوق الجمالى لما أبدع الخالق ـ سبحانه وتعالى .

وأما مكتشف هذه الكنوز فيؤكد أن الإحساس بالجمال يزداد لديه عمقا مع كل كشف جديد فى قشور هذه الحشرات التى جمعت بين المتناقضات من رقة الطبع ووحشيته عند اللزوم . وتذكرنا صيحة بادر بها القرآن وسبق إليها منذ قرون ألا وهى الدعوة إلى عدم الإفساد فى الأرض برثاء (ساندفد) الاختفاء السريع لكثير من مآوى الفراشات الذى سيمنع بدوره ويعرقل العلماء من استقصاء طرق تواجدها والاستمتاع بجمالها . وأما (غيراديلا) فتؤكد أن الاتقان البنائى الدقيق المعجز البادى الظهور فى قشور الفراشات يوضح أن جمال هذه القشور الحرشفية أكثر من مجرد غطاء خارجى .... وإنه جمال خلا من مجرد التجريد ، بل أضاف إلى صفة التجريد صفة الجدوى والفائدة المنسجمة مع مصلحة تلك الكائنات وإن بإمكان أى شخص يسير الهوينا فى مرج جبلى ، أو يذهب به التطواف عبر غابة جليدية أو يأخذ الحر بتلابيبه فى أحد الأدغال الاستوائية بإمكان هذا الشخص أن يرى أن هذه المخلوقات ذات الأجنحة الخفاقة تهتف فى إعلان لا لبث فيه أن الفن والجمال أمر كامن فى الطبيعة بالضرورة .

الجوارح الكواسر من الطير عن الأنسجة الشديدة الحساسية فى الحشرة كأنسجة الرأس والجسم إلى أماكن أخرى من الجسم اللدغ فيها أكثر صعوبة وأقل ضرراً . وكأن الفراشة تقول لمهاجمها فى منطق مقنع : إذا كانت أجنحتى لم تستطع إخفائى أو لم يكن بها قدرة على إرهابك وصرفك عنى فصممتَ على أن تعضنى فعلى الأقل دعنى أحدد لك المكان الذى أسمح لك أن تعضنى فيه ، فلتعضنى إذن هنا إن شئت على طرف جناحى حيث تكون الإصابة أقل خطرا والجرح أضأل إيلاما . ولقد قام « ساندفد » بتصوير فراشة نقش على جناحها أحد العناكب الذى تميز بوجود خط أخدودى طويل للدفاع عنها .

ولا تقتصر النقوش على بعض الأجنحة ؛ بل تشمل كل الأجنحة كما هو الحال مع الطحلب الذى عثر عليه « ساندفد » فى دولة فنزويلا حيث نقش حرف (L) على اثنتين من أجنحته والمهمة الموكلة بهذه النقوش هى أنها تساعد ذلك الطحلب على إخفاء نفسه من أعدائه نهاراً ، وذلك بأن يقوم حرفا (L) المتصلان بعروق على الجناحين الآخَرَيْن للحشرة وأرجلها الممتدة بالتضافر والتعاون لإعطاء الحشرة المسكينة مظهر ورقة أحد النباتات التى كثرت فيها التجاعيد والتغضنات ، إنه التمويه ببساطة . أما ـ ليلا ـ فتعود تلك الحشرة ـ التى كانت قد تحولت إلى ورقة نبات تعود إلى الحياة منطلقة فى أمان بحثا عن الغذاء والتزاوج .

(يتبع)

الجديد في العلم والتقنية

إعداد . د/ نجوى السيد أحمد *

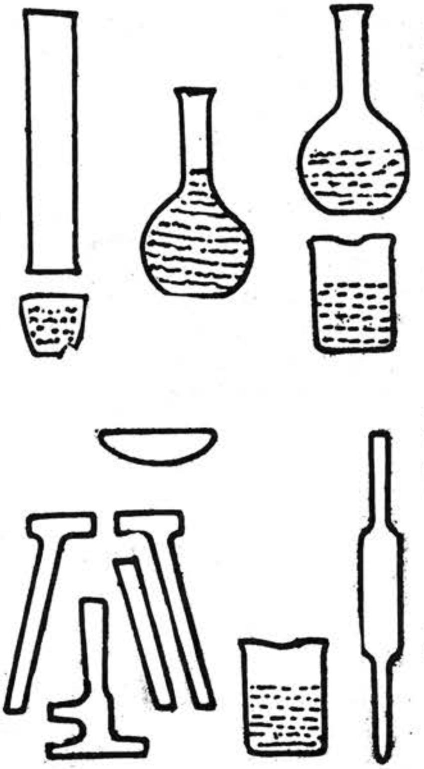

العلاقة بين ضباب الجوزاء والشمس :

أكتشف علماء الفلك فى المانيا ستة أقراص ضخمة من الغبار والغاز فى ضباب « الجوزاء » التى تعد عن الأرض بحوالى (١٥٠٠) سنة ضوئية ، وتدور هذه الأقراص حول شموس شابة ، عثر منها حتى الآن على أكثر من ٧٠٠ شمس حديثة التشكيل . ويعتقد العلماء أن ضباب كوكبة الجوزاء ربما يكون منبعا لتشكيل هذه الشموس ، حيث تتولد منه شموس ذات كتل ضخمة وأخرى خفيفة نسبياً كشمسنا .

مادة متطورة لامتصاص الطيف الترددى الضعيف :

طورت شركة فرنسية مادة عازلة للذبذبات وأضافت لها طبقة ثانية من مادة قادرة على امتصاص الطيف الترددى الضعيف البالغ (٣ هرتز) ، وتتكون المادة من طبقتين مندمجتين ،

(*) الكاتبة أستاذ باحث مساعد بالمركز القومـــى للبحوث ـ الدقى .

تحتوى كل طبقة على منحنيات من الداخل تسمح بدخول الموجات على شكل خطوط منحرفة مما يساعد على امتصاص أكبر قدر من الترددات ، وتتميز هذه المادة بعدم تأثرها بالمواد الكيميائية ، أو درجات الحرارة المرتفعة ، وهذا يؤدى إلى عدم تغير درجة امتصاصها للذبذبات ، وتصلح للاستخـدام فى المنشآت وأجهـزة القيـاس والصناعات الميكانيكية والكيميائية .

تليفون للمناطق النائية بالقمر الصناعى

ابتكرت إحدى الشركات الأوربية لصناعة « التكنولوجيا » أول تليفون عمومى يستخدم القمر الصناعى فى الاتصال التليفونى محليا أو عالميا ، وصمم خصيصاً للمناطق النائية ، ويتم توصيل الاتصالات فى هذا التليفون بالقمر الصناعى باستخدام طبق يستمد طاقته من الشمس ، ويتم وضعه فوق صندوق التليفون ، ويمكن دفع المكالمات باستخدام بطاقات عادية مدفوعة الثمن .

مشعل لحام بدون أكسجين

انتجت شركة أوروبية مشعل لحام فى حجم اليد للحام المواسير المصنوعة من النحاس والحديد والفضة ، ويعمل بغاز البترول المسيل تحت ضغط ، ويعطى لهبا تصل حرارته إلى حوالى (٢٤٠٠) درجة مئوية ، ولا يتم استخدام الأكسجين معه للحام ، ويعمل بالإشعال الذاتى بالضغط الفورى ، ومقبض المشعل مصنوع من ألياف الزجاج .

جهاز آلى للتعليم عن بُعد

صممت شركة أمريكية جهازاً آليا يعمل كتليفزيون ، ويلتقط إرسال الأقمار الصناعية ، وفى نفس الوقت يسمح بالتفاعل عن بعد بين مجموعة من الأشخاص بالحديث والنقـاش والاستفسار وعرض البيانات والوثائق والخرائط بواسطة حاسب آلى شخصى يتم توصيله بالجهاز ، كما أنه يتميز بإمكانية التحكم فيه عن بعد فى نقل الصورة أو تكبيرها أو تصغيرها ، وإلغاء التشويش والضوضاء بالإرسال ، ويصلح الجهاز لنقل المؤتمرات والندوات والعمليات التعليمية للتعليم عن بُعد .

سيارة لنقل المعدات الصناعية للأماكن الوعرة

أنتجت إحـدى الشركات الأوربيـة العالميـة لصناعة السيارات مجموعة من السيارات التركيبية العملاقة لنقـل المعـدات الصناعيـة والمحركات والطرود الثقيلة الخاصة بالأشغال العامة ، وتصلح للطرق غير الممهدة ، ولها محاور عجل (بندولية) ذات تعليـق « هيدروليكـى » وقيـادة « هيدروليكية » ومزودة بمحرك « هيدروليكى » لكى تصبح السيارة ذاتية الحركه ، ويوجد منها ثلاثة نماذج تختلف عن بعضها فى قدرة حمولتها .

جيل ثالث متطور للرقابة والمتابعة الآلية

أنتجت شركة فرنسية الجيل الثالث من برامج المتابعة والمراقبة الآلية باستخدام الحاسبات الآلية ، والبرنامج يعمل بجميع نظم تشغيل الحاسبات ، ويتميز بخصائص التشغيل المباشر مع الإشراف العام وتقنية الرسم وقاعدة البيانات المتطورة ، والبرنامج متوفر بأربع لغات بالإضافة إلى أنه يحتوى على خصائص عدد من البرامج .

انخفاض معدل الإصابة بالسرطان :

أوضحت دراسة أمريكية حديثة أن معدل الوفيات بسبب السرطان انخفض لأول مرة منذ عدة عقود ، والفضل فى ذلك يرجع أساساً إلى تحسن طرق الوقاية ، بما فى ذلك الامتناع عن التدخين والتشخيص المبكر للمرض ، وتحسن وسائل العلاج كثيراً عما كانت عليه فى الماضى ، ودعت الدراسة إلى التركيز على وسائل الوقاية بدلا من البحث عن طرق العلاج .

ذكاء الطفل ليس وراثياً فقط :

ذكرت دراسة حديثة نشرت فى إحدى المجلات العلمية لفريق من علماء جامعة « بيتسبرج » الأمريكية أن بيئة رحم الأم تؤدى دوراً كبيراً فى تحديد معدل الذكاء عند الأطفال وليست « الجينات » الوراثية وحدها هى التى تحدد معدل الذكاء ، مؤكدين أن « الجينات » تؤدى دوراً أقل مما كانوا يعتقدون من قبل ، نظراً لأن المخ يتشكل داخل الرحم ليصل خلال عام من الولادة إلى ٧٠ ٪ من وزنه النهائى ، كما أثبتت الدراسة أن الرحم مسئول عن ٢٠ ٪ من معدل ذكاء الطفل ، مقابل ٣٤ ٪ فقط « للجينات » .

بكتيريا لمكافحة الغازات السامة

تمكن بعض العلماء بجامعة « تكساس » الأمريكية من تربية نوع من البكتيريا له القدرة على تحييد الغازات السامة التى تستخدم كمبيدات حشرية وتؤثر على الأعصاب ، وتستخدم هذه البكتيريا فى معالجة الأراضى الزراعية المصابة بالآفات الزراعية ، ولحماية الجبهات القتالية المعرضة لغازات الأعصاب القاتلة مثل غاز « السارين » .

من فوائد البرتقال :

بالإضافة إلى الفوائد المعروفة للبرتقال ، أثبتت الدراسة التى أجريت فى جامعة « ويسترن أونتاريو » بكندا أن عصير البرتقال يساعد على مكافحة سرطان الثدى وخفض مستوى الكولستيرول فى الدم الذى يسبب مرض تصلب الشرايين ، وأثبتت التجارب التى أجريت على الفئران المصابة بسرطان الثدى أن عصير البرتقال يخفض بنسبة ٥٠ ٪ من الأورام السرطانية فى الفئران ، كما أنه يقلل نسبة كوليستيرول الدم .

اللغة والنقد والأدب

تشابه الحروف وعلاقته بالتصحيف والتحريف

(٢)

للدكتور/ على إبراهيم محمد

أسباب حدوث التصحيف والتحريف :

توجد عدة عوامل ساعدت على وجود التصحيف فى اللغة العربية ، من هذه العوامل :

١ ـ تشابه رسم الحروف وتساويها عدداً مع إهمال النقط ؛ فتشتت العين من قراءة الكلمة وفى هذا يقول بعض العلماء « وأما سبب وقوع التصحيف فى كتابة العرب فهو أن الذى أبدع صور حروفها لم يضعها على حكمة ولا احتاط لمن يجىء بعده ، وذلك أنه وضع لخمسة

أحرف صورة واحدة وهى الباء والياء والتاء والثاء والنون ، وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للأخرى حتى يؤمن عليه التبديل »[21] .

وقال أرسطاطاليس : كل كتابة تتشابه صور حروفها فهى على شفا يولد السهو والغلط فيها لأن ما فى الخط دليل على ما فى القول ، وما فى القول دليل على ما فى الفكر ، وما فى الفكر دليل على ما فى ذوات الأشياء[22] .

وأمثلة التصحيف الناشىء عن تشابه الحروف كثيرة منها :

(أ) ما نقله ابن الجوزى عن محمد بن أبى الفضل قال : قرأ علينا عبد الله بن عمر بن أبان (ويعوق وبشرا) فقال له رجل : إنما هو (نسرا) فقال : هو ذا فوقها نقط مثل رأسك[23] .

(ب) قال ابن الجوزى أيضاً : قال الدارقطنى : وحدثنى أنه سمع أبا بكر الباغندى أملى عليهم فى حديث ذكره « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هويا » بضم الهاء وياء[24] .

(جـ) قال القاضى المقدمى : قرأ علينا عثمان بن أبى شيبة (جعل السقاية فى رجل أخيه) فقال : تحت الجيم واحدة[25] .

(د) ومن أمثلته أيضاً ما رواه السيوطى أن بعضهم صحف حديث « زر غبا تزدد حبا » فقال : « زرعنا تردد حِنا » ثم فسره بأن قوماً كانوا لا يؤدون زكاة زروعهم فصارت كلها حِناء[26] .

٢ - **اختلاف الخط العربى بين مشرق ومغربى** ، فمن المعلوم أن للخط المغربى طريقة فى الكتابة تختلف عن الخط المشرقى اختلافاً بيناً كنقط القاف بنقطة واحدة من فوق ، والفاء بنقطة واحدة من تحت فإذا نسخ مشرقى كتاباً بخط مغربى وهو يجهل رسومه كان ذلك مظنة تصحيف فإذا رأى فى المكتوب (سقر) أثبتها (سفر)[27] .

ويحضرنى هنا موقف تلميذ فى الشهادة الإعدادية عندما أمسك بيديه مصحفاً شريفاً مكتوباً برواية ورش عن نافع أخذ يقرأ صفحة الغلاف المكتوبة بالطريقة المغربية فقرأها الفرآن الكريم بالفاء بدلا من القاف ثم سألنى : لماذا كتبت بالفاء ؟.

---

(٢١) التنبيه على حدوث التصحيف ، الأصفهانى ، ص ٧٢ .

(٢٢) السابق ص ٧٢ - ٧٣ .

(٢٣) أخبار الحمقى والمغفلين ، لابن الجوزى ، ص ٦٥ .

(٢٤) السابق ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢٥) السابق ص ٧٤ .

٣ ـ **عدم المعرفة بلغات القبائل** ؛ ومنه ما جاء فى حديث قَيْلة بنت مَخْرَمة العنبرية التميمية قالت : ثم انطلقت إلى أخت لى ناكح فى بنى شيبان ابتغى الصحابة إلى رسول الله ﷺ فبينما أنا عندها ليلة تحسب عنى نائمة إذ دخل عليها زوجها من السامر (قوله : تحسب عنى نائمة ، تريد : تحسب أنى نائمة على لغة تميم فى إبدالهم العين من الهمزة وهى العنعنة كما هو معروف)[(٢٨)] قال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ : « ورواه بعضهم تحسب عينى نائمة والأول أحفظ وأشهر»[(٢٩)] « ويرى البعض أن هذا تصحيف وليس رواية فقد جهل الراوى أو الناسخ هذه اللغة فأثبت ما هو مألوف لديه .

ويؤنس لهذا أن صاحبة الحديث تميمية وأن هذه اللغة قد جاءت فى موضع آخر من الحديث نفسه ، وذلك قول حريث بن حسان الشيبانى رفيق قَيْلة فى الصحبة إلى رسول الله ﷺ قال : « لا جرم عنى أشهد رسول الله أنى لك أخ وصاحب ما حييت »[(٣٠)] .

٤ ـ **خداع السمع** : وهو التصحيف السمعى ، ويأتى هذا التصحيف من طريق الإملاء ، وقد جرت عادة الأوائل أن يملوا كتبهم إملاءً على تلاميذهم ، وتتفاوت قدرات هؤلاء التلاميذ فى التنبه لما يملى عليهم قوة وضعفاً ، فقد يكتب أحدهم شيئاً على غير وجهه نتيجة لخداع السمع ، وقد وقع من أمثلة هذا التصحيف كثير ومثله حديث « لعاصم الأحول » رواه بعضهم فقال عن واصل الأحدب فذكر الدارقطنى أنه من تصحيف السمع لا من تصحيف البصر كأنه ذهب ـ والله أعلم ـ إلى أن ذلك مما لا يشتبه من حيث الكتابة وإنما أخطأ فيه سمع من رواه[(٣١)] .

ومنه ما روى أن على بن الحسن الأحمر قال يوما : يقال : حمراءة وبيضاءة فقال له الكسائى : ما سمعت هذا ، فقال الأحمر : بلى والله سمعت أعرابياً ينشد يقال له : مزيد :

كَأَنَّ فِى ريقتيه لما ابتسم   بلقاءةً فى الخيل عن طفل مُتيـمْ

يعنى السحاب . فقال له الكسائى : ويحك إنما هو :

بلقاء تنفى الخيل عن طفل متيم[(٣٢)] .

(٢٦) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى د. محمود محمد الطناحى ص ٢٩٩ .

(٢٧) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى . ص ٣٠١ بتصرف .

(٢٨) السابق ص ٣٠١ بتصرف نقلا عن : منال الطالب ص ٩٦ .

(٢٩) السابق ص ٣٠١ ، ٣٠٢ نقلا عن : منال الطالب ص ٩١ .

(٣٠) مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث ص ١٤٢ بتصرف .

(٣١) مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٣٠٥ عن شرح ما يقع فيه التصحيف ص ١٧٦ .

(٣٢) السابق ص ٣٠٦ نقلا عن غريب الحديث لابن قتيبة ١٨٢/٢ واقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية ص ٣٩٨ .

٥ ـ **خفاء معنى الكلمة عند الناسخ أو القارىء** ؛ فيعدل بها إلى كلمة مأنوسة تؤدى المعنى على وجه يتمشى مع السياق ، ومن ذلك ما جاء فى حديث استسقاء عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بالعباس بن عبد المطلب ـ رضى الله عنه ـ قال عمر : « اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك وقَفِيَّةِ آبائه وكُبْرِ رجاله » قوله (قفية آبائه) أى تَلْوُهُم وتابعهم الذى يقفوهم ، وجاء فى بعض الكتب « وبقية آبائه » وليسَ بشىء[٣٣] .

٦ ـ **الجهل بغريب كلام العرب** : وأمثلة التصحيف فى هذا الباب كثيرة لا تقع تحت حصر منها ما ورد فى قولهم « إنه احتضر فى سنة كذا » واحتضر بالحاء المهملة فى هذا الموضع خطأ والصواب (اختضر) بالخاء المعجمة يقال : اختضر الشاب أى مات فتيا كأنه أخذ طريا غضاً[٣٤] .

ويتصل بذلك أيضاً الجهل بسياق الكلام ، ومن ذلك ما ورد فى مختصر فى شواذ القرآن فى قراءة قوله تعالى ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ هود / ٧٨ بنصب أطهر قال : « وقال أبو عمرو بن العلاء : « من قرأ « هن أطهر » بالفتح فقد تربع فى الجنة »[٣٥] وهذا تصحيف والصواب فقد تربع فى لحنه ، وقد نشأ هذا التصحيف عن الجهل بسياق الكلام فإن مقتضاه أن أبا عمرو يحب هذه القراءة ويصححها مع أنه يشنع على من قرأ بها ، ولو أن المحقق عنى بتخريج هذه القراءة من مظانها لوجد التصريح بكلمة اللحن[٣٦] ففى الكشاف للزمخشرى عن أبى عمرو بن العلاء قال : من قرأ « هن أطهر » بالنصب فقد تربع فى لحنه[٣٧] وعلل الزمخشرى اللحن بقوله « هذا بعلى شيخاً » أو ينصب « هؤلاء » بفعل مضمر كأنه قيل : خذوا هؤلاء ، وبناتى بدل ويعمل هذا المضمر فى الحال وهن فصل وهذا لا يجوز لأن الفصل مختص بالوقوع بين جزأى الجملة ولا يقع بين الحال وذى الحال »[٣٨] .

٧ ـ **قرب الحروف وبعدها فى الكلمة الواحدة أو الكلمتين** ؛ فتهجم العين على الكلمتين فتقرأهما كلمة واحدة أو تلتقط جزء من الكلمة الواحدة فتقرأه كلمة مستقلة .

فمثال قراءة الكلمتين كلمة واحدة ما ذكره أبو أحمد العسكرى قال : « روى أحمد بن موسى بن إسحاق الأنصارى قاضى أصبهان ، وقد سمعت منه الحديث ، ولم أحضر هذا المجلس ، وسمعت بعض شيوخ أصبهان يحكونه أنه قال : حدثنى فلان عن هندان المعتوه يريد : عن هند أن المغيرة[٣٩] » .

---

(٣٣) المرجع السابق ٣٠٧ .

(٣٤) مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ، عنى بنشره ج. برجشستراسر ص ٦ ط المتنبى د.ت .

(٣٥) مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٣٠٩ بتصرف .

(٣٦) الكشاف للزمخشرى ٢٢٦/٢ ط دار المعرفة بيروت د.ت.

(٣٧) الكشاف ٢٢٦/٢ ط دار المعرفة بيروت د.ت.

(٣٨) مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٣٠٢ نقلا عن : تصحيفات المحدثين ١٧/١ .

(٣٩) السابق ص ٣٠٣ نقلا عن النهاية ٢٤٨/١ .

ومن قراءة الكلمة الواحدة كلمتين ما ذكره ابن الأثير فى النهاية فى أثناء مادة (ج د ل) وتفسير كلمة (الجديلة) قال : « ومنه قول مجاهد فى تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ﴾ الإسراء من الآية ٨٤ قال : « على جديلته » أى على طريقته وناحيته قال شمر : ما رأيت تصحيفاً أشبه بالصواب مما قرأ مالك بن سليمان فإنه صحف قوله : « على جديلته » فقال : « على حدٍّ يليه »[٤٠] .

٨ ـ التصحيف الناشىء عن الجهل بأسماء البلدان، ومن هذا التصحيف ما ذكره البعض من أنه قرأ فى بعض الكتب : « وعلى بن عثمان بن محمد بن الشمس لؤلؤ وأخته زينب يقرءان عليهما ببيت من غوطة دمشق » ثم قال : وقوله « بيت لها » تصحيف والصواب « بيت لهيا » كما ضبطه ياقوت بكسر اللام وسكون الهاء وياء وألف مقصورة : قرية مشهورة بغوطة دمشق »[٤١] .

٩ ـ الإلف . والإلف باب التصحيف واسع يدخل منه الوهم إلى كثير مما يقرأ الناس ويكتبون ، وأكثر ما يظهر تصحيف الإلف فى ضبط الأعلام والأنساب ، ومن ذلك أن العادة جرت بأن كل اسم مكون من العين واللام والياء فهو (عَلى) وعلى ذلك يقرءون على بن رباح والصواب فى هذا : عُلى بضم العين مصغراً وهو على بن رباح كان ثقة عالماً[٤٢] .

وفيما يتصل بتصحيف الأنساب : ألف الناس أن كل نسبة حروفها القاف والراء والشين فهى القُرشى نسبة إلى قريش ، وعلى ذلك يقولون فى ترجمة بن النفيس الطبيب المشهور « على ابن أبى الجزم القرشى » والصواب : القَرْشى بفتح القاف وسكون الراء نسبة إلى قَرْش وهى بلدة فيما وراء النهر[٤٣] .

دور تشابه الحروف فى إحداث التصحيف والتحريف :

من خلال ما سبق يتضح أن للتصحيف عوامل متعددة ساعدت على ظهوره ، يمثل تشابه الحروف أحد هذه العوامل التى بلغت تسعاً وقد تزيد بمزيد من البحث والتنقيب ، ومع أن تشابه الحروف لم يكن الدافع الوحيد للتصحيف والتحريف إلا أن العلماء كرسوا كل جهودهم للفصل بين هذه الصور المتشابهة ، وذلك لكى تؤدى الكتابة العربية دورها دون توقف أو تعثر ، وهذا ما توضحه السطور التالية .

---

(٤٠) السابق ص ٣١١ نقلا عن : معجم البلدان ٣٢٤/٢ ، ويقارن بـ معجم البلدان تح أ. فريد عبدالعزيز الجندى ٦١٩/١ ، وأضاف ياقوت بعد أن ضبطه : « وهكذا يتلفظ به والصحيح بيت الإلاهة » .

(٤١) مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٣١٢ ، ٣١٣ بتصرف .

(٤٢) السابق ص ٣١٣ نقلا عن : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ٢٤٩/٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٣٠٥/٨ ، والأعلام ٢٧٠/٤ .

(٤٣) الكتابة العربية أ. محمد شوقى أمين ص ١٢ بتصرف ، ط دار المعارف ، سلسلة كتابك ، عدد ٥٢ .

جهود العلماء لحل مشكلة تشابه الحروف :

(أ) ظاهرة النقط الإعجامى :

تناولت فى غير هذا الموضع تاريخ النقط ، والخلاف الذى حدث فى تاريخ وجوده ، ورجحت الرأى الذى يقول بحدوث النقط ، وذلك لضعف أدلة القائلين بقدمه ، ولشبه إجماع العلماء على أن النقط موضوع بعد الإسلام ، ودخول كثير من الناس فى دين الله ، والتباس صور الحروف على كثير من هؤلاء الذين دخلوا الإسلام .

ويرى بعض المحدثين أن هذا التطوير ـ وضع النقط ـ لم يشف غليل الذين يبغون للكتابة العربية يسراً فى الإفهام وتجنباً للإبهام(٤٤) .

إلا أننى أرى إن كان فى النقط عيب وصعوبة فإنهما لا يرجعان إلى النقط ذاته وإنما إلى مستخدمه فلو أن الكتاب العربى التزم الدقة فى استعمال النقط لكفاه ذلك مؤنة التفريق بين الحروف المتشابهة .

(ب) ظاهرة الرقم :

الرقم فى اللغة : تعجيم الكتاب ، وكتاب مرقوم : بينت حروفه بالتنقيط(٤٥) .

وفى الاصطلاح : إضافة علامة خطية للحرف المهمل للتفرقة بينه وبين الحرف المعجم ، وقد ظهر الرقم بدافع شدة الحرص على التمييز بين الحروف المتشابهة .

يقول القاضى عياض فى علامات الرقم : « وكما نأمره بنقط ما ينقط للبيان كذلك نأمره بتبيين المهمل بجعل علامة الإهمال تحته فيجعل تحت الحاء حاءً صغيرة ، وكذلك تحت العين عيناً صغيرة ، وكذلك الصاد والطاء والدال والراء ، وهو عمل بعض أهل المشرق والأندلس .

ومنهم من يقتصر على مثال النبرة تحت الحروف المهملة ، ومنهم من يقلب النقط فى المهملات فيجعله أسفل علامة لإهماله ، ومن أهل المشرق من يعلم الحروف المهملة بخط صغير فوقه شبه نصف النبرة »(٤٦) .

ويقول ابن الصلاح :

« ومن الناس من يجعل علامة الإهمال فوق الحروف المهملة كقلامة الظفر مضجعة على قفاها »(٤٧) . هذا وقد اختلفت ظاهرة الرقم من الكتابة العربية اكتفاءً بالنقط الإعجامى ، وذلك

---

(٤٤) العين للخليل بن أحمد تح د. إبراهيم السامرائى ، د. مهدى المخزومى مادة (ر.ق.م) ط مؤسسة الأعلمى بيروت ١٩٨٨ م .

(٤٥) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضى عياض تح أ. السيد أحمد صقر ص ١٥٧ ط ٢ دار التراث بالقاهرة د.ت ، ويقارن بـ (تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى) للسيوطى تح د. أحمد عمر هاشم ، ٦٧/٢ ط ١ دار الكتاب العربى بيروت ١٩٨٥ م .

(٤٦) مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث ص ٩٠ .

(٤٧) فى علم الكتابة العربية لأستاذى الدكتور عبدالله ربيع محمود ص ١٣٨ بتصرف .

بعد أن قلت فى القرون المتأخرة وحسناً فعلت إذ لو أنها بقيت لأثارت من المشكلات ما يثار الآن بشأن علامات الإعجام[٤٨] .

(جـ) ظاهرة الإعجام بالوصف :

لجأ كثير من القدامى إلى الإعجام بالوصف للتأكد من إحداث الفروق بين الصور المتشابهة وظهر لذلك عدة أوصاف لرموز الكتابة العربية فمثلا يقولون : بالموحدة التحتية ، ويقصدون بذلك الباء ، ويقولون : بالمثناة الفوقية ويقصدون بذلك التاء ، ويقولون : بالمثلثة ، ويقصدون بذلك الثاء ، ويقولون : بالموحدة الفوقية ويقصدون بذلك النون .

ولكن هذا الجهد مع إحكامه فى التفريق بين الصور المتشابهة يؤدى إلى التطويل نتيجة الوصف مما جعل المشكلة ما زالت قائمة تستلفت نظر المحدثين .

وأرى لتفادى مشكلة تشابه الحروف الالتزام بالاستخدام الدقيق للنقط دون تفريط أو تقصير ، وللحد من الوقوع فى مشكلة التصحيف والتحريف يمكن الاستفادة بتوجيهات سلفنا الصالح والتى منها .

١ ـ ضرورة أخذ العلم عن أهله المتقنين له تلقياً ومشافهة ، لأن من تلقاه عن أستاذ رشيد خبير إنما يتلقى عنه عصارة جهده وعمره المديد ، مضافاً إلى ما تلقاه هذا الأستاذ عن شيوخه السابقين ، وهم عمن قبلهم لذلك قال قائلهم :

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة يكن عن الزيف والتصحيف فى حرم
ومن يكن آخذاً للعلم عن صحف فعلمه عند أهل العلم كالعدم[٤٩]

وقال الشافعى ـ رحمه الله : « من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام » وكان بعضهم يقول : « من أعظم البلية تشييخ الصحيفة أى الذين تعلموا من الصحف »[٥٠] .

ولما كان الأخذ عن الشيوخ مهماً لتجنب التصحيف كان القراء أقل تصحيفاً من غيرهم لأنهم يأخذون القرآن من أفواه الرجال[٥١] .

٢ ـ الاهتمام بضبط الأعلام : يقول أبو إسحاق النيجرمى : « أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس لأنه شئٌ لا يدخله القياس ، ولا قبله شئ يدل عليه ، ولا بعده شئ يدل عليه » .

---

(٤٨) تصحيفات المحدثين للعسكرى تح أ. محمود أحمد ميرة ٢٤/١ من المقدمة ط ١ المطبعة العربية الحديثة ١٩٨٢ م .

(٤٩) تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم ، للشيخ بدر الدين بن أبى إسحاق إبراهيم بن أبى الفضل سعد الله بن جماعة ص ٨٧ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت د.ت.

(٥٠) أخبار المصحفين للعسكرى ص ٩ .

(٥١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى تح د. محمود الطحان ٢٦٩/١ ، ٢٧٠ ط. مكتبة المعارف بالرياض ١٩٨٣ م .

المثل السائر

٣

يسرق الجامع الكبير

للأستاذ الدكتور
على العمارى

أدلة أخرى على الاختلاف :

١ ـ فيما يتعلق بالمجاز :

يقول صاحب الجامع :

(وأعلم أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة وذلك أن أكثر اللغة مجاز لا حقيقة فيه) .

(وقوع التأكيد فى هذه اللغة دليل على شيوع المجاز فيها ، واشتماله عليها) . وضرب لذلك أمثلة منها : قام زيد وقعد عمرو ، وعامة الأفعال : (ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية فقولك : (قام زيد) معناه كان منه القيام ، أى هذا الجنس من الفعل ، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام ..... فإذا كان الحال كذلك علمت أن قيام زيد مجاز لا حقيقة[1] .

(١) ص ٣١ ـ ٣٢

ويقول صاحب المثل : (وقد ذهب قوم إلى أن الكلام كله حقيقة لا مجاز فيه ، وذهب آخرون إلى أنه كله مجاز لا حقيقة فيه ، وكلا المذهبين فاسد عندى[2]) .

وفى موضع آخر يذكر أنواع المجاز – كما نقلها عن الغزالى – ومن أنواعها : تسمية الشىء بكله كقولك فى جواب : ما فعل زيد ؟ القيام ، والقيام جنس يتناول جميع أنواعه ، وهذا القسم لا ينبغى أن يوصل – بأقسام المجاز ؛ لأن القيام لزيد حقيقة[3]) .

ثم يجعله من التوسع .

وبمناسبة هذا المثال واختلافهما فيه نذكر موقف كل منهما من أقسام المجاز التى نقلاها عن « الغزالى » .

فقد ذكرها صاحب الجامع دون عَزْو ، فى حين ذكرها صاحب المثل وقال : إنها فى كتاب من كتب الغزالى .

وقد سلم بها كلها صاحب الجامع ، ولم يعترض على أى قسم منها ، أما صاحب المثل فقد علق على كل واحد منها برفضه وردّه إلى التوسع أو التشبيه أو الاستعارة وردّ بعضها إلى الحقيقة ، ثم قال فى ختام الفصل : (فهذه أقسام المجاز التى ذكرها الغزالى – رحمه الله تعالى – وقد بيَّنت فساد التقسيم فيها[4]) .

وترتيبها مختلف فى الكتابين ، وإن كان العدد واحدا (أربعة عشر قسما) ومما أصاب فيه ضياء الدين أن الغزالى – ووافقه صاحب الجامعِ – مثّل لتسمية الشىء باسم ضده بقولهم (جَوْن) ، قال ضياء الدين : (وهذا القسم ليس من المجاز فى شىء ألْبتَّة ، وإنما هو حقيقة فى هذين المسمَّيين معا ، لأنه من الأسماء المشتركة ، كقولهم : شِمْت السيف إذا سللته ، وشمته إذا أغمدته ، فدل الشّيم على الضدين معا بالوضع الحقيقى ، وفى اللغة من هذا شىء كثير فكيف يجعل هذا القسم من المجاز[5]) ؟! .

وعلى أىٍّ فالخلاف واضح بين اعتبار كل منهما .

ومما أخطأ فيه صاحب المثل ، وذكره صاحب الجامع على الصواب نقلا عن الغزالى اعتراضه على إطلاق اسم (سماء) على المطر وجعله من مجاز تسمية الشىء باسم مكانه ، قال : (وهذا القسم داخل فى **الأول** – يريد التوسع ؛ لِصِيغة المناسبة بين المنقول والمنقول إليه ، وهذا النزول

---

(٢) جـ ١ . ص ٥٩ . ت . محيى الدين .

(٣) السابق ص ٣٧٢ .

(٤) السابق ص ٣٧٣ .

(٥) السابق ص ٣٧١ .

من عال ، وكل ما علاك فأظلك فهو سماء ، على أن الأغلب على ظنى أن هذا القسم ـ من الأسماء المشتركة ، وتسمية المطر بالسماء حقيقة فيه ، وليس من المجاز فى شىء[٦]) .

أولا : اللغة لا تؤخذ بالظن ، ولا بالظن الغالب .

ثانيا : هذا مخالف لكل ما يقوله علماء البلاغة .

ومما أخطأ فيه صاحب المثل ـ أيضا ـ اعتراضه على أن قوله ـ تعالى ـ :

﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ .

سورة يوسف ـ آية (٣٦) .

من مجاز تسمية الشىء باسم ما يؤول إليه ، كما ذكره الغزالى وكما أقره صاحب الجامع ، وكما هو معروف عند جميع البلاغيين .

قال ضياء الدين : (وذلك داخلٌ فى القسم الأول بصيغة المشابهة بين المنقول والمنقول منه ، وهو من باب الاستعارة ، بل هو أوغل فى المشابهة لأن الخمر من العنب ، وليس الرجل من الأسد ، ولا الأسد من الرجل[٧]) .

وخطؤه أنه جعله أولا من التوسّع قال : لصلة المشابهة ، ثم جعله ثانيا من الاستعارة لبنائها على التشبيه ، وكأن الأصل عنده : أرانى أعصر عنبا كالخمر ، وهو افتراض واضح الخطأ لأن الأصل لا يشبه بفرعه ، ولا بما ينشأ عنه ، وأنه خالف بذلك جميع علماء البلاغة .

٢ ـ الكناية :

أورد صاحب الجامع بيت نُصيب ! .

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وعدَّ (أثنت ....) من الكنايات الحسنة[٨] .

وأورد صاحب المثل نفس البيت ، وعدَّ ما فيه من التشبيه المضمر الأداة ، وعجب من الجاحظ لعدّهِ من الكناية .

---

(٦) السابق ص ٣٧٠ .

(٧) السابق ص ٣٦٩ .

(٨) ص ١٦٥ .

(٩) جـ ٣ ـ ص ٧٠ ـ ت ـ الحوفى .

قال : (فهذا يروى عن الجاحظ ، وما أعلم كيف ذهب عليه مع شهرته بالمعرفة بفن الفصاحة والبلاغة ، فإن الكناية هى ما جاز حمله على جانب الحقيقة كما يجوز حمله على جانب المجاز .

وها هنا لا يصح ذلك ولا يستقيم ؛ لأن الثناء للحقائب لا يكون إلا مجازا ، وهذا من باب التشبيه المضمر الأداة ، الخارج عن الكناية ، والمراد أن فى الحقائب من عطاياك ما يعرب عن الثناء لو سكت أصحابها) .

والعجب منه فمع عجبه من الجاحظ ، ومخالفته للكِتاب الذى يسرق منه تورّطه فى خطأ كبير ، فحتى ــ على ما ذهب إليه فى غير هذا الموضع ــ لا ينطبق تعريف التشبيه المضمر الأداة .

ثم من أين جاء بهذا الحدّ للكناية ، والأمثلة التى لا تحتمل الكناية الحقيقة فيها ــ على ما ذهب إليه جمهور العلماء ــ لا تكاد تحصى .

٣ ــ الإفراط :

ذكر صاحب الجامع أن علماء البيان فى استعمال الإفراط على ثلاثة أضرب :

من يكرهه ، ولا يراه صائبا ، ومنهم الجاحظ .

من يختاره ويؤثره ، ومنهم قدامة . وذكر قوله : الغلو عندى أجود المذهبين ، فإن أحسن الشعر أكذبه) .

من يذهب إلى التوسط ، وهو الاقتصاد . قال : (وهذا المذهب المتوسط أليق المذاهب الثلاثة ، وأدخلها فى الصنعة ، وذلك أن يُجعل الغلوَّ ، وهو الإفراط مثلا ثم يُستثنى فيه بلو أو بكاد أو ماجرى هذا المجرى فيدرك مراده ، ويسلم من عيب عائب ، أو طعن طاعن)[٤] .

وقال صاحب المثل : (وأما الإفراط فقد ذمَّه قوم من أهل هذه الصناعة ، وحمده آخرون ، والمذهب عندى استعماله ، فإن أحسن الشعر أكذبه ، بل أصدقه أكذبه ، لكنه تتفاوت درجاته) .

ثم قال : (ومن أحسنه أن يجعل الإفراط مثلا ، ثم يستثنى فيه بلو أو بكاد وما جرى مجراهما)[١١] .

فهو أولا يخالف صاحب الجامع ، وثانيا ينقل عبارة قدامة ، وثالثا يبالغ فيجعل أصدق الشعر أكذبه ، ثم يوافق صاحب الجامع فى النوع الأخير ، وأقل ما يوصف به صنيعه هذا (الاضطراب) . وقد يضل السارق !! .

---

(١٠) ص ٢٢٩ .

(١١) ص ١٩١ ــ ١٩٤ جـ ٣ . ت الحوفى .

٤ ـ تقديم المفعول والقصر :

قال صاحب الجامع :

تقديم المفعول على الفعل ، وإنما تعمد إلى ذلك قصدا للاختصاص .. ومن هذا النحو قوله تعالى :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

فإن قوله : ﴿**إياك نعبد**﴾ تخصيص له بالعبادة دون غيره ، وكذا قوله : ﴿**إياك نستعين**﴾[١٢] .

وقال صاحب المثل عن نفس الآية : (وقد ذكر الزمخشرى فى تفسيره أن التقديم فى هذا الموضع قُصد به الاختصاص ، وليس كذلك ، فإنه لم يقدم المفعول على الفعل للاختصاص ، وإنما قدم لمكان نظم الكلام ، وذلك لمراعاة حسن النظم السجعى) .

ومن عجب أن يقول بعد ذلك : (وهذا غير خافٍ على أحد من الناس فضلا عن أرباب البيان) .

قلت : مع الأسف قد خفى عن جمهرة علماء البيان ، وخفى عليه هو إن كان كتاب الجامع من تأليفه .

٥ ـ التوشيح :

وهو أن يبنى الشاعر أبيات قصيدته على بحرين مختلفين . ويصح الوقوف فيه على قافيتين .

ثم قال صاحب الجامع : (وهذا من محاسن صناعة التأليف ، إلا أن فيه نوع إشكال وصعوبة)[١٤] .

وقال فى المثل : (وهذا لا يكاد يستعمل إلا قليلا ، وليس من الحسن فى شيء ، واستعماله فى الشعر أحسن منه فى الكلام المنثور . واعلم أن هذا النوع لا يستعمل إلا متكلفا . لو نظم عليه قصيد من أوله إلى آخره يتضمن غزلا أو مدحا كان يجيء باردا غثًّا لا يسلم منه على محك النظر عُشره ، والعُشر كثير)[١٥] .

قلت : المهم ـ هنا ـ أنه خالف صاحب الجامع مخالفة واضحة من الضد للضد .

ولكن كيف غاب عنه ـ وهو الأوحد فى علم البيان على زعمه ـ أنه لو نُظم قصيد من أوله إلى آخره من أجود نوع من أنواع البيان ـ الاستعارة مثلا ـ لكان الحكم كما قال فى هذا ؟!

وهل غاب عنه أنه مما أزرى ببعض قصائد صالح بن عبدالقدوس أنْ جعلها كلها حكما ؟!

---

(١٢) ص ١٠٩ .

(١٣) جـ ٢ . ص ٢١٢ . ت الحوفى .

(١٤) ص ٢٤٢ .

(١٥) السابق ٣ ـ ٢١٦ .

٦ ـ المقابلة أو المطابقة :

يقول صاحب (الجامع) : (ولنرجع إلى هذا النوع من التأليف ، ونحقق الكلام فيه ، فنقول : (اعلم أن الأليق من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع المقابلة ، لأنه لا يخلو الحال من ثلاثة أقسام : إما أن يقابل الشيء أو بغيره أو بمثله ، وليس لنا قسم رابع)[١٦] .

ويقول فى (المثل) : إنه من وجهين إما أن يقابل الشيء بضده ، أو يقابل بما ليس بضده ، وليس له وجه ثالث . فكأنه ضمن الوجه الثانى ما ليس بضده من مغايرة ومماثلة .

السرقات :

قال ضياء الدين فى (المثل) : واعلم أن علماء البيان قد تكلموا فى السرقات الشعرية فأكثروا ، وكنت ألفت فيها كتابا ، وقسمته ثلاثة أقسام : نسْخا وسلْخا ومسْخا) .

وبعد أن عرف كلا منهما قال : (وهاهنا قسمان آخران أخللت بذكرهما فى الكتاب الذى ألفته ، فأحدهما أخذ المعنى مع الزيادة عليه ، والآخر عكس المعنى إلى ضده ، وهذان القسمان ليسا بنسخ ولا سلخ ولا مسخ)[١٧] .

قلت : أولا ذكر أن له كتابا فى البلاغة ، ولو كان كتاب الجامع من تأليفه لنوّه به ، .وقد عرضت لمثل هذا فيما سبق .

ثانيا : صاحب الجامع ذكر هذين النوعين : الزيادة على المعنى وعكسه ، ومثّل لهما ، وقال عن العكس : (وهذا من غرائب ما يوجد فى باب الأخذ) ولو كان كتاب الجامع لضياء الدين لما قال : (أخللت) ، بل كان يقول : ذكرتهما فى كتاب الجامع .

٨ ـ لا يكاد صاحب الجامع يذكر فى شواهده بيتا عاريا إلا نادراً ، وأذكر بيتا واحدا فقط ، لكن صاحب المثل لا يتحرج من ذلك ، فهو يستشهد بالأبيات فيها الفحش والتّعرية ، ويكفى فى ذلك أن تنظر باب اللزوم والتضمين والكناية فى كتابه (المثل) ، وفى بعض رسائله .

وهذا يدلنا على اختلاف طبيعة الرجلين عز الدين ونصر الله ، فالأول عرّف بالصيانة والاحتشام ، والعلوّ عن السفاسف ، وصنيعه فى كتابه (الجامع) من شواهد ذلك ، أما الثانى ففى الصفحة التالية بعض ملامح حياته ، وقبَسٌ من سيرته السياسية ، وأخلاقه الاجتماعية .

---

(١٦) ص ٢١٢ .

(١٧) جـ ٣ . ص ٢٢٢ . ت الحوفى .

جرأة نصر الله على الأخذ من غيره

بعد أن انتهى محققا الجامع من استعراض سيرة ضياء الدين السياسية قالا : (وبما قدمنا من أخبار مفصلة يظهر أن نصر الله بن الأثير كان عقيم السياسة ، عنيدا ، خاليا من الحكمة ، وأنه أفسد على مخدومه الأفضل مملكته ، واحتجن أموالها وهرب إلى الموصل) .

وخلاصة القصة كما ذكرها (ابن تغْرى بردى) فى : (النجوم الزاهرة) ، ونقل المحققان أكثرها فى مقدمتيهما لكتاب الجامع .

كان الملك الأفضل بن صلاح الدين صاحب دمشق أكبر إخوته ، والمشار اليه فى أيام أبيه ومن بعده إلى أن ظهرت منه أمور ، منها : أنه استوزر (الجزرى) فأساء ضياء الدين السيرة)[18] .

(شرع الأفضل على عادته فى اللهو واللعب .. وفوَّض الأمر إلى وزيره ضياء الدين الجزرى ، وحاجبه الجمال بن محاسن العجمى فأفسدا عليه الأحوال ، وكانا سببا لزوال دولته)[19] .

(أشار الملك العادل على الأفضل بعزل الجزَرى عن الوزارة ، ويقول له : هذا يخرب بيتك)[20] .

ومرة أخرى أرسل إلى الأفضل : (ارفع يد هذا الأحمق ، السيىء التدبير ، القليل التوفيق)[21] .

وفى رواية للعماد الأصفهانى أن ضياء الدين هرب ليلا إلى بلاده وقد ادخر فيها أموال دمشق وأعمالها ثلاث سنين .

وكانت النهاية أن أخرج الأفضل وزيره ضياء الدين من دمشق فى جملة الصناديق خوفا عليه من القتل والتحريق ، وقد أخذ أموالا عظيمة وهرب بها إلى الموصل .

هذا نصر الله . فى رأى العادل أحمق ، سيّء التدبير ، قليل التوفيق يخرب بيت الأفضل . وهو العنيد ، الخالى من الحكمة ، العقيم السياسة ، الناهب للأموال التى كانت تحت يده .

---

(١٨) النجوم الزاهرة ـ ٦ ـ ١٢٠ .

(١٩) السابق ٦ ـ ١٠٥ .

(٢٠) اليابق ٦ ـ ١٢٣ .

(٢١) السابق ٦ ـ ١٢٥ .

فليس عجيبا ولا غريبا أن يسرق كتاب أخيه ولا لوم على دارس يبحث عن الحقيقة ، ويغار عليها أن يُرْجع الحق إلى نصابه ، ويَصِل العِزّ بكتابه .

أما مكانة نصر الله ضياء الدين العلمية والأدبية فهى موضع تقدير من كل من كتبوا عنه قدماء ومحدثين إلا ابن أبى الحديد صاحب : (الفلك الدائر) .

وأما كتابه (المثل السائر) فهو درة بين كتب البلاغة ، ولو أنه خلا من ستة أمور لقارب الكمال :

١ ـ سرقته معظم ما فى كتاب (الجامع الكبير) .
٢ ـ إهماله النص على الكتب التى نقل عنها ـ فى كثير من الأحيان ـ وإغفاله أسماء العلماء الذين أخذ عنهم حتى أنه ـ أحيانا ـ ينقل عباراتهم بنصها .
٣ ـ إعجابه الزائد بآرائه ، وادعاءاته التى يضيق بها صدر الحليم .
٤ ـ استشهاداته الكثيرة برسائله مما أثر على طلاوة الكتاب وملاحته .
٥ ـ طعنه البغيض على العلماء والكتاب ، وبأسلوب غير مهذب أحيانا .
٦ ـ حبذا لو خلا من الشواهد التى فيها تصريح بالمعورات ، وما قرب منها .

ويرحم الله العلامة صاحب كتاب (الكامل) ، و(أسد الغابة) و(الجامع الكبير) .
والحمد لله رب العالمين ، وله الثناء الجميل ، والفضل والمِنّة ، وهو المستعان الموفق الملك الحق .

(يتبع)

طبقات المحققين والمصححين

من الأعلام المحققين

الأستاذ محمد كرد على
- رحمه الله -

للأستاذ الدكتور السيد الجميلى

بادى الرأى نقدم شكرنا وتقديرنا لكل السادة الباحثين من العلماء الذين أسهموا إسهاما فاعلا مشكورا فى إبداء ملاحظات وتنويهات واستدراكات نافعة يسر الله - تعالى - لنا سبيل الإفادة منها .

وحيث أن المقام لا يتسع لذكر هؤلاء الفضلاء إلا أنه يجدر بنا أن نشير إلى المعاونة الرائعة والجليلة من حضرة النبيل الفهامة ، الباحث المطبوع الأستاذ أحمد العلاونة من الأردن الشقيق فهو بحق حقيق بكل تقدير وتكريم وامتنان على رسالته القيمة النفيسة وملاحظاته الجادة ، ونأمل أن يستمر التواصل بيننا على درب العلم والبحث .

كذا لايفوتنا التنويه عن الجهد المخلص الذى بذله شيخنا الجليل الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد طاحون واهتمامه الذى كان ثمرة لإعجابه بهذا الباب المتواضع من ناحية ، ومن ناحية آخرى كان دليلا عمليا على إخلاصه ونقاء صحيفته وإكرامه للعلم وأهله

وإننى لأقر وأشهد بأن هذه النفحات هى فى حقيقتها أضواء كاشفة مبعثها ومصدرها هم أبطالها

الحقيقيون وهم الحقيقون بالإعجاب ، وليس لى من يد ولا فضل إلا فى مجرد تقـديمى لهؤلاء الأعلام .

○○○

دراستنا ــ لهذا العدد ــ عن شخصية عالم جليـل وصحفـى مرمـوق ، وكاتب شهير هو للأستاذ محمد كرد على ــ رحمه الله تعالى ــ بشآبيب رحمته ورضوانه .

هذا العملاق سورى النشأة والمولد ، فقد ولد فى دمشق وأصله من أكراد السليمانية (وهى من أعمال الموصل) وكان مولده سنة ست وسبعين وثمانمائة وألف للميلاد (١٨٧٦) .. وما أن بلغ الربيع السادس من العمر حتى التحق بمدرسة « كافل سيباى» الابتدائية حيث عمل على تحصيل المبادىء الأولية للقراءة والكتابة ومبادىء العلوم الإسلامية والحساب والفيزياء وغيرها .

وتوفى والده وهو فى الثانية عشرة من عمره فاعتمد على نفسه صغيرا .

ثم حصل على الشهادة المأمولة من هذه المدرسة الابتدائية بتفوق ملحوظ على أقرانـه وأترابـه ، والتحق على الفور بمعهد أو ربما كان اسمه المكتب الرشيدى (أو : الرشدى) للعلوم العسكرية

وفيه تعلم اللغة التركية والفرنسية ، دراسة منتظمة ، مع التمرس والتمرين على التـرجمة من الفرنسية إلى العربية وكـذلك من العربيـة إلى الفرنسية بأسلوب رصين مكين ، وكان فوق ذلك كله حافظا لديوان المتنبى ومقامـات الحريـرى معجبا بأسجاعها ..

ظل محمد كرد على فى هذا الكتب ثلاث سنوات كاملة ، حتى أنـه حصل على شهـادة وإجازة المدرسة الرشدية بتفوق لنبوغه فى الدرس والتحصيل .

كانت الشهادة الرشدية مسوغـا له للعمـل موظفاً فى قلم « الأمور الأجنبية » وأنفق فى هذا القلم سنوات ستاً كانت حافلة بالتجارب العملية النافعة ، مع استثماره لهذه الفترة فى التوسع فى القراءة والاطلاع الموضوعى الذى كان للآداب التركية منه نصيب الأسد .

كان لابد أن يستمر إلى الغاية المأمولة ، حتى بلوغ نهايتها بالنسبة للغة الفرنسية كى لايترك مجالا لزيادة لمستزيد ، فانصرف واختلف إلى المدرسة « العازرية » حتى ينهل من معينها ارتقاء ، وتمكينا وتوسعا فى آداب هذه اللغة وأنفق فى ذلك نحو عامين كامـلين ، ثم استهوتـه اللغـة الفارسيـــة ــ أيضا ــ فأحرز من آدابها قسطا ليس باليسير ، إلا أنها لم تكن عنده بنفس الدرجة من الشغف والنهم كالفرنسية والتركية .

فى زحمة هذه الدراسات والأعمال الشاقـة المضنية الصارمة والالتزامات الجادة لم يكن مسوقا إلى ناحية لتغلب عليه على حساب جانب آخر ، فهو بنفس القدر وبنفس الدقة والالتزام يتوفر على اللغة العربية وآدابها ، والعلوم الإسلامية اللغوية والشرعية بما تنطوى عليه من قواعد وأصول ، يجب الإحاطة بأكثرها .

ثم شرع فى الكتابة فى سن مبكرة ، وهو لم يزل فى عمر الزهور ، فحرر أول مقال له فى الصحافة وهو ابن ست عشرة سنة ، أو ستة عشر ربيعا .

يذكر الدكتور مهدى علام أن « محمد كرد على » حرر أول جريدة ظهرت فى دمشق قبل إعلان الدستور العثمانى سنة خمس عشرة وثلاثمائة

وألف ــ وحتى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف ، للهجرة ، وذكر أنه كان يحرر الأخبار ، ويكتب المقالات ، ثم اتصل بمجلة المقتطف بمصر التى كان يرعاها إسماعيل مظهر وكتب فيها بعض مقالاته التى كانت سبب ذيوع شهرته ، وقد ظل يكتب فى المقتطف بانتظام سنوات خمسا تقريبا حتى هاجر إلى مصر ، وضرب فيها بجرانه .

ألقى « محمد كرد على » عصاه فى مصر المحروسة سنة إحدى وتسعمائة وألف للميلاد ، وكثرت مقالاته وتنوعت دراساته وبحوثه فى الجرائد الكثيرة المنتشرة وقتذاك مثل : « المؤيد » و « الظاهر » و «الراشد المصرى » ثم أصدر سنة ست وتسعمائة وألف مجلة « المقتبس » .

ثم يشتد به الحنين إلى مسقط رأسه ، وتلهج به الأشواق فيقفل مرة أخرى آيبا إلى دمشق العزيزة ، ولكن بعد إعلان الدستور سنة ثمان وتسعمائة وألف ، ومن دمشق ظل يصدر مجلة المقتبس .. ثم أضاف إليها صحيفة يومية كانت أول صحيفة يوميه تصدر فى دمشق .

كان لابد لرجل كهذا الرجل الصبور الدءوب الناجح أن يكون كثير الحاسدين ، كثير الأعداء من الكسالى ، الخاملين الذين يترصدون ويتربصون بكل بارقة أو نامية خضراء حتى يأتوا عليها ، ويأتوها من القواعد فاغتنموا نبْوَة عارضة وادعّوا على الرجل أنه استطال على حريم السلطان (أى حرمته) فى إحدى مقالاته .. وبحثوا ونقبوا واجتهدوا فى اختلاق مشكلة وافتعال قضية من لاشىء وفعلا لاتعدم الحسناء ذاماً .. فقد أفلحوا إلى حد كبير فى شغله وإشغاله بسفساف من الأمور المدخولة ، والاتهامات المكذوبة والمفتراة حتى ينصرف عن اهتماماته وينخرط فى الأوهام المزعومة والدعاوى الملفقة الموهومة فلم يجد الرجل مصرفا ولا متحولا للإفلات من هذه الإطافة والحلقة المضروبة حول عنقه ــ إلا بالفرار فعلا إلى أوروبا حتى يزيح عن كاهله ما أثقله وما أوجده وما أضناه من بنى جلدته وعشيرته .

وما بعض الاقامة فى بلاد
يُهانُ بها الفتى إلا بلاء

انفتل يحمل فى دخيلته وطويته حبا عارما لبلده وحدْبا غير محدود لها ، ولكنه أراد أن يتحول من مناخ مسموم من أجواء القلى وقد اجتواها واستوبلها على الرغم من أنه مطوى على حب صادق لها ، ثم ثبتت براءة الرجل بعد ذلك وافتضح أمر أعدائه الذين نازلوه فى غير معركة ، وأدانوه فى غير قضية فعاد إلى دمشق مرة أخرى يحمل فى أطوائه حبا عارما وشوقاً لامزيد عليه ، فلم تغب عن وجدانه طرفة عين .

وإبان الحرب العالمية الأولى ، كان الجيش السورى قد أصدر جريدة «الشرق» فاختير محمد كرد على ــ رحمه الله ــ رئيسا لتحريرها .

وإكراما للرجل على جهاده الأدبى والعلمى المشهود وعرفانا بصبره وفضله اختير رئيسا بالإجماع للمجمع العلمى العربى .. فظل رئيسا له حتى لحق بالرفيق الأعلى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وألف .

وقبل وفاته اختير وزيرا للمعارف مرتين متواليتين ، ويذكر الدكتور مهدى علام أن المرحوم محمد كرد على كان من أعضاء مجمع اللغة العربية الأوائل عند إنشائه .

كان محمد كرد على ــ رحمه الله ــ واسع الثقافة ، قوى العارضة ، طويل الباع .. متعدد المواهب ، تنوعت نشاطاته العلمية والأدبية والثقافية والفكرية لكونه محصلا للعديد والمثير الرائع اللافت للأنظار من العلوم والمعارف ..

ألف وصنف ونشر كثيرا من الكتب فى شتى صنوف المعرفة كالتاريخ والاجتماع والتراجم .. ليس هذا فحسب بل عديدا من المقـــالات والبحوث الجادة المتميزة .. ولم يكن عمله مقصورا على التأليف والتصنيف وحسب بل عمد إلى تحقيق كثير من المخطوطات النوادر .

من مؤلفات محمد كرد على

هذه مجموعة صالحة من مؤلفات محمد كرد على المنشورة :

١ ــ خطط الشام فى ستة مجلدات .

٢ ــ أقوالنا وأفعالنا .

٣ ــ أمراء البيان .

٤ ــ المذكرات (أربعة أجزاء) .

٥ ــ كنوز الأجداد .

٦ ــ غرائب الغرب (مجلدان) .

٧ ــ غابر الأندلس وحاضرها .

٨ ــ غوطة دمشق .

٩ ــ الإسلام والحضارة العربية (مجلدان) .

ومن المخطوطات التى حققها ونشرها :

١ ــ كتاب الأشربة لابن قتيبة .

٢ ــ سيرة أحمد بن طولون للبلوى .

٣ ــ تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى .

هذا ما وقع تحت أيدينا ومن توجد لديه قائمة كاملة لمؤلفاته أو تحقيقاته فليتفضل مشكورا مأجورا بموافاتنا بها ، وله علينا أن نذكر اسمه وفضله وله منا الامتنان والعرفان سلفا .

○○○

قال عنه المرحوم الدكتور منصور فهمى يوم تأبينه : «إن فى كتب محمد كرد على من أمهات المراجع والأسانيد والأسفار التى لاتتداولها الأيدى ما يدل على واسع علمه ، وعلى موهبته فى صناعة الكتب » هذه الكلمة التى نوّه بها الدكتور منصور فهمى عن المرحوم كرد على هى وسام تقدير وعرفان .

ثم إن الأمير مصطفى الشهابى وصف هذه الشعلة المتوقدة بقوله : « كان كرد على أنشط أديب أطلعته دمشق فى النصف الأول من القرن العشرين » .

ونعقب على قول الشهابى : والنصف الثانى أيضا .. إن رجلا كهذا الرجل قمين بمن صبر صبره ، وجاهد جهاده ، ودأب دأبه برجاء أن يكسوه الحق ــ تعالى ــ من المهابة ، ويخلع عليه من الفضيلة مايرضاه ويرضيه .

هذه الشموس المضيئة والطفرات عزيزة المثال النادرة التوارد لابد أن تكون ماثلة فى أذهاننا حية فى وجداننا وصلا بالماضى المجيد ، والحمد لله رب العالمين .

فضائل المدينة المنورة

للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر

عرض وتقديم
الأستاذ عبد السلام ناصف

كتاب قيم فى تاريخ مساجد المدينة ، يضمه مجلد يجبرك على التهام سطوره .

عنى بطبعه الميمنى للتجارة والصناعة فى دار الثقافة الإسلامية بجدة ومؤسسة علوم القرآن ببيروت .

كما عنيت بإخراجه وتجليده مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد ببيروت ، وهو من القطع الصغير ويقع فى أربعة وثلاثين وأربعمائة صفحة .

سار مؤلفه على نهج طريقة كتاب مناقب أحمد بن حنبل ـ رضى الله عنه ـ ؛ فهو يسير على نظام الفقرات التى قد تتشعب منها فقرات وملاحظات مرقمة ومذيلة .

ففضائل المدينة النبوية المنوّرة المكرمة أعظم من أن يحتويها مجلد أو أكثر ، وأعمق من أن تسطر وأجل من أن تنال بقلم ـ وإنما هو تقريب للفضل العميم وبيان لعلو مكانتها ، وتوضيح لرفعة شأنها ، وإظهار لكريم منزلتها ، وإبراز لجليل قدرها وسامق شرفها الذى لا تدانيه أو تقاربه أو تجاريه منزلة

فما سُطِّرَ إلا جزء من بعض فضلها وقليل من كثير عظمتها ويسير من بحر كمالها ، وقطرة من محيط شرفها . ولا غرو فهى بلد الحبيب المصطفى ﷺ تربة ومهاجراً ومضجعًا ، وهى التى حوت الكثير من روائح الجنة من روضتها إلى منبرها .. إلى أُحُدِها .. إلى عجوتها .

ولنبدأ بالتعرف على بيوت الله بها وهى المساجد ، فمن أشهر مساجدها التى حظيت بشرف سجود رسول الله ﷺ بها :

١ ـ مسجد الجمعة (ص ٥) الذى يقع فى وادى (رافوناء) والذى حظى بشرف صلاة أول جمعة فى الإسلام ، والذى يعرف بمسجد عاتكة فى بنى سالم .

٢ ـ مسجد بنى عبد الأشهل (ص ٨) .

وهو المسجد الذى صلى فيه المصطفى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ صلاة المغرب وأمر أصحابه أن يصلوا سنته فى بيوتهم .

٣ ـ مسجد الغمامة (ص ١٢) .

وكان يشرف بصلاة الأعياد والاستسقاء .

٤ ـ مصلى الجنائز (ص ٣٧) .

بين البقيع وبين باب جبريل كان يصلى فيه على الموتى وبجواره كانت تقام الحدود ولازال مصلّى للجنائز حتى اليوم (باعتبار أن المالكية لا يجوزون الصلاة على الموتى بالمسجد ، ولقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يصلى فيه على الموتى حاضرهم وغائبهم كما حدث عند موت النجاشى) .

٥ ـ مسجد أبى ذر (ص ٣٩) .

فى شمال شرق المسجد النبوى والذى سجد فيه رسول الله ﷺ سجدة طويلة للشكر بعد أن أمنه ربه على أمته ، وبعد أن بشره جبريل ـ عليه السلام ـ بأن من صلى عليه أو سلم ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

٦ ـ مسجد بنى ظفر (البغلة) (ص ٤١) .

وهو بطرف الحرة فى شرق البقيع .

٧ ـ مسجد بنى قريظة (ص ٤٢) .

وهو فى شرق مسجد الشمس (الفضيخ) وكان يتخذه الرسول ﷺ مسجداً إبان محاصرته لبنى قريظة .

٨ ـ مسجد الشمس (الفضيخ) (ص ٤٤) .

شرق مسجد قباء .

٩ ـ مسجد السقيا (ص ٤٤) .

وهو مسجد (**العنبرية**) الذى دعا فيه الرسول ﷺ بدعائه المأثور لأهل المدينة بالبركة فى مدهم وصاعهم ومضاعفة البركة ببركتين .

١٠ ـ مسجد مشربة أم إبراهيم (ص ٤٥) .

وهو مسجد مارية القبطية ـ رضى الله عنها ـ ..

١١ ـ مسجد بنى زريق (ص ٤٨) .

اشتهر بأنه كان غاية (نهاية) أمد السباق بالنسبة للخيل غير المضمرة .

ويجمل المؤلف هذه المساجد الأثرية فى مجمل مساجد : قباء ، أحد ، الفضيخ ، بنى قريظة ، مشربة أم إبراهيم ، بنى ظفر ، الإجابة ، الفتح ، القبلتين ، بنى خدارة ، بنى أمية ، الراية ، جهينة ، بنى ساعدة ، بنى بياضة ، بنى الحُبُلىِّ ، بنى عُضْيَة ، أبى بن كعب ، عمرو بن مندول ، بنى دينار ، دار النابغة ، بنى عدى ، بنى الحارث ابن الخزرج ، بنى خَطَمَةَ السنح ، بنى حارثة ، الخربة ، بنى حرام ، راتج ، عينين ، العجوز ، الشيخين ، ومسجد عند الشيخين ، وفى صدقة الزبير .... وغيرها .

فضل جبالها :

لقد فضل الله المدينة المنورة بجبالها ورواسيها التى تزهو بأن يكون أُحُدٌ أولها فإنه ليفخر بحب رسول الله ﷺ له وحبه للرسول صلوات الله وسلامه عليه ؛ فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « أحدٌ جبل يحبنا ونحبه » رواه البخارى .. وهو « جبل من جبال الجنة » رواه ابن أبى شيبة .

كما لا يشغلنا أحد عن سلع الذى كان ظهراً للمسلمين يوم الخندق ، وكان أن حظى بشرف إقامة خيمة للرسول ﷺ عليه ، والتى أقام مكانها

مسجد الفتح ومسجد حرام بعد النصر ... وكأننا نختم حديثاً عن الجبال بثنية الوداع التي حظيت بشرف استقبال المصطفى – صلوات الله عليه وسلامه – يوم الهجرة الشريفة .

وهناك بعض الجبال الصغيرة والقصيرة لعلّ أهمها جبل الراية أو جبل ذباب .

أودية المدينة المنورة :

بالمدينة أودية بآبار مباركة باركها الله وبارك في ترابها ومائها وثمرها لعل من أهمها **وادي العقيق** ببئريه (رومة) و (عروة) اللذين يسقيان هذا الوادي الذي باركه الله وطلب من نبيه ﷺ أن يصلي فيه وأن ينهل منه فقد روى البخاري – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « أتاني الليلة آت من ربي فقال : صلّ في هذا الوادي المبارك وقل : عمرة في حجة » . ولذا أقام فيه أبو هريرة رضي الله عنه .

ومن أوديتها : (وادي بطحان) من جنوب الحرّة إلى شرق مسجد قباء إلى غرب مسجد بلال إلى مسجد عمر بن الخطاب ، وترابه شفاء ويقع فوق ترعة من ترع الجنّة .. ففي حديث عائشة – رضي الله عنها : « بطحان فوق ترعة من ترع الجنة » رواه البزار وابن أبي شيبة – والبخاري في تاريخه رواه برجال ثقات .

(وادي رانوناء) الذي شرف بإقامة أول صلاة جمعة في الإسلام .

آبار المدينة المنورة :

والأودية المباركة يرويها آبار باركها الله ورسوله ، يجملها المؤلف فيما يلي :

١ – بئر الخاتم : وهو بئر أريس أمام مسجد قباء ومكانه الآن وسط الطريق أمام مسجد قباء ، وفيه سقط خاتم النبوة من يد عثمان بن عفان أو نائبه معيقيب – رضي الله عنهما – ؛ وعن أبي موسى الأشعري أنه شاهد رسول الله ﷺ مع أبي بكر وعمر جالسين على حافته وقد دَلَّوْا أرجلهم فيه .. وكان ماؤه عذباً فراتاً .. وبعد سقوط الخاتم خرج على عثمان الخارجون .

٢ – بئر بضاعة : وهي إلى شمال الحرم وعندها ميدان يعرف بميدان بضاعة حتى اليوم ، ولقد باركه الله ورسوله فكان ماؤه شفاء .

٣ – بئر أنس بن مالك : ولعلها التي تعلم فيها رسول الله ﷺ السباحة ، وكان يشرب منها ، وكان يقول (الأيمنون ... الأيمنون) فصارت سنة .

٤ – بئر حاء : في شمال المسجد النبوي جهة باب عثمان – وأدخلت في التوسعة الأخيرة لمساحة المسجد ، وكانت لأبي طلحة في بستان استظل المصطفى ﷺ بأشجاره وشرب منها وهي التي تصدق بها كلها فشكر الله له على لسان نبيه ﷺ وقال ﷺ : « ذلك مال رابح » . متفق عليه .

٥ – بئر رومة : بوادي العقيق ، وقد اشتراها عثمان بن عفان – رضي الله عنه – من يهودي لتكون سقاية للمسلمين .

٦ – بئر السقيا – أو بيوت السقيا : وهو في طريق مكة بجوار المسجد المعروف بذلك الاسم مسجد السقيا ، وكانت لزكوان بن عبد قيس ، واشتراها سعد بن أبي وقاص وتوضأ منها الرسول ﷺ وصلى بمسجدها ، وعن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان يستعذب ماءها . وكان رباح يستقي له منها .

٧ – بئر غرس : شرق مسجد قباء في وسط البساتين ، وكان يستعذبها رسولُ الله ﷺ ، بل إنه طلب تغسيله من مائها عند وفاته ﷺ ؛ فعن

على كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أنا مت فاغسلونى بسبع قرب من بئر غرس » رواه بن ماجه .

٨ ـ بئر محمود بن الربيـع : القريبـة من مسجد الجمعة ، والتى مجّ النبى ﷺ منها فى وجه صاحبها ..

وهناك آبار أخر .

تراب المدينة :

فضل الله تراب المدينة وغبارها ؛ فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : كان النبى ﷺ يقول فى الرقية : « باسم الله ، تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا » رواه مسلم . أما عن غبارها فقد حدث سعد بن أبى وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : « إن فى غبارها شفاء من كل داء » رواه رزين ـ جامع الأصول ٩/٣٣٤ .

كل ذلك يؤكد خصوبة وطيب تربتها فكانت ثمارها من أطيب وأعز الثمار على ظهر هذه الأرض وجعلها الله حرزاً من السم والسحر ، فمن أكل تمرها لم يصبه سحر ولا سم فى يومه ؛ حيث إنه من ثمار الجنة كما جاء فى حديث قتادة الذى قال : قال رسول الله ﷺ : « وأنا محمد عبدك ونبيك ورسولك أدعوك لأهل المدينـة بمثلما دعاك به إبراهيم لأهل مكة ... ندْعوك أن تبارك لهم فى صاعهم ومدهم » رواه أحمد وغيره برجال الصحيح .

وكان يقول ﷺ : « اللهم بارك لنـا فى ثمرنا » رواه مسلم .

وعـن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : « إن فى عجوة العالية شفاء » رواه أحمد

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « العجوة من الجنة ، وهى شفـاء من السم ، والكمـأة من المن ، وماؤها شفاء للعين » رواه أحمد ٢/٣٠١

والعالية هى المنطقة الجنوبية الشرقية والشرقية من المدينة المنورة ، **والعجوة** هى التمر القريب من السواد ذو القشرة المجعدة عليه خطوط معروف عند أهلها ، وهو يباع بسعر مميز ـ وتمر المدينة كلها مبارك فيه شفاء من السم والخور .

ولا غرو فشجرته من الجنة ، ولقد حث رسول الله ﷺ على اقتنائه وأكله ، والجمع بينه وبين أنواع أخرى ؛ فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : « يا عائشة بيتٌ لا تمر فيه جياع أهله » رواه مسلم ، ويذكر له فوائد عديدة .

وبعـد :

فهذه هى المدينة المنورة التى فتحت ذراعيها للنبى ﷺ واحتضنته وسعدت بمقدمه ولبث فيها عشر سنين ينزل عليه الوحى فيها بإذن ربـه للسلام عليه ، ويعلم دين الله لعباده فى جو طاهر معطر اختلط أثيرها بنبرات صوته الكريم ﷺ ؛ فلقد لثمت أرضهـا جبهتـه الشريفـة فى كل سجدة ، ولثمت أقدامه فى كل خطوة ، وجنبه عند كل رقدة ، وسعدت ذراتها بوجهه الكريم ، وهى التى شهدت جهاده حتى علا دين الله ـ تعالى ـ وارتفع صوته بدخول النـاس فيـه أفواجاً بعد ما رأوا الآيات الباهرات خلال عشر سنوات . أحبها وأحبته وأحبه أهلها وضحوا من أجله بالنفس والنفيس ، وهكذا فضلها الله على سائر أرضه بكل ما فيها وما عليها . حتى صارت مكة تابعه لها ، ولقد قالت عائشة رضى الله عنها : « لقد فتحت المدينة بالقرآن » . رواه البيهقى

لقد صار مسجدها حرما آمنا ، الصلاة فيه بخمسين ألف صلاة ، لا يحمل فيه سلاح ، ولا يراق فيه دم ، ولا تلتقط لقطته ، ولا يقطع شجره ، فهى بيت رسول الله ﷺ ومهاجره ومضجعه .

وهى مظهر الدين وموطن البركة.اختصها الله بالشفاعة والإكرام لا تخلو ــ بمشيئة الله تعالى ــ من العلم والعلماء ، ومسجدها يضم أغلى بقعة تضم أغلى جسد فى هذه الأمة صلوات ربى وسلامه عليه ، من صلى فيه أربعين صلاة كتبت له براءة من النار . وروضته بين القبر والمنبر ، فوقه ترعة من ترع الجنة ..

وفيها يقول شاعر :

لا كالمدينـــة منـــزل وكفـــى لها
شرفـا حلـــول محمـــد بفناهـــا

حظيت بهجرة خير من وطىء الثرى
وأجلهـــم قدرا فكيـــف تراهـــا

جزم الجميـــع بأن خير الأرض ما
قد حاط ذات المصطفـى وحواهـا

ما بين قبر للنبـــى ومـــنبر
حيـا الإلـه رسولـه وسقاهـــا
يا رب أسأل منك فضل قناعـــة
بيسيرهـــا وتحبيـــا لحماهـــا
بجوار أوفى العـــالمين بذمـــة
وأعـــز من بالقـــرب منـــه يباهـــى
إنسان عين الكـون سر وجـــوده
(يس) إكسير المحامـــد (طه)
كثرت محاسنـه فأعجـز حصرهـا
وغـدت ومـا تلقـى لها أشباهـا
صلـوا عليـه وسلمـوا فبذلكـم
تهوى النفـوس لرشدهـا وغناهـا
صلى عليـــه الله غير مقيـــد
وعليـــه من بركاتـــه أنماهـــا

ثم بعد ..

فالكتاب الذى بين أيدينا سفرة طيبة ترتحل بها من بلاء العصر إلى روحانية الخلود ــ فكل من سعد بأداء هذه الرحلة يلمس فى هذه البقعة الطاهرة أضعاف أضعاف ما كتب فيها ، فليس راءٍ كمن سمعا .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ..

من تراث الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم

نور القبس المختصر من المقتبس

تأليف : أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني

اختصار : يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري

تحقيق / رودلف زلهيم (عرض وتعليق)

يبدى كثير من الباحثين اهتماما كبيرا بالكتب الأصيلة التى دونت طلائع العلوم وحوت المبادىء الأولى فى الآداب والفنون ، مما ألَّفه العلماء وأعيان المصنفين وأودعوا فيه معارفهم عن طريق الرواية والتلقى ، أو المشافهة والمشاهدة ، أو مما حفظوه فى حلقات الدرس ومجالس المناظرات ، أو وقع لهم من تجارب وأحدثوه من آراء ، إنهم يرون فى هذه الكتب المنابع الصافية والأساليب المشرقة الرصينة ، والأهداف الواضحة ، فى غير حشو أو فضول ، ولهذا يتدافعون إلى البحث عنها ، ويتنافسون فى اقتنائها أوتحقيقها ونشرها ، ويغمر قراء العربية والمشغوفين بتراثها الغبطة والبهجة حينما ينشر كتاب نادر ، أو يحقق مخطوط قديم .

وكانت تراجم الأدباء واللغويين والإخباريين والنَّسَّابين وعلماء النحو من أهم ما عنى به المصنفون القدماء ، فدونوا تاريخ حياتهم ، وحددوا أعمارهم ووفياتهم ، وأحصوا كتبهم وآثارهم ، وتتبعوا رحلاتهم ، وعاشوا معهم فى أنديتهم ومجالسهم ، إذ كان منهم الذين وضعوا أصول النحو والصرف والرسم والإعجام ، ومنهم الذين رووا الأبيات السائرة ، والقصائد الرائعة ، وميزوا الجيد من الزائف ، والصحيح من المنحول ، وبفضلهم حفظ على الأيام أسمى ما صدر من القرائح ، وأفصح ما نضحت به أخيلة الشعراء .

ومن أوائل من صنف فى هذا الشأن – على ما ذكره ياقوت وغيره ـ أبو العباس المبرد ، وأحمد ابن يحيى المعروف بثعلب ، ومحمد بن عبدالملك التاريخى ، وبن درستويه ، وأبوسعيد السيرافى ، وأبو الطيب اللغوى ، ومحمد بن الحسن الزبيدى ، وأبو البركات الأنبارى المعروف بالكمال ، وقد ضاع كثير من آثار هؤلاء ولم يسلم منها إلا القليل .

ومن هؤلاء المصنفين الذين غنيت العربية بمؤلفاتهم ، وجالوا فى شتى ميادين الآداب بأقلامهم : أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى . وكان أبوه نائب خراسان ، فنبت فى منزل نعمة ورفاهية ، وعاش فى أزهى العصور الإسلامية وأخصبها ، ونشأ فى بغداد حاضرة الدنيا وبستان العلم ، وملتقى العلماء والأدباء والشعراء ، ممن نزح إليها من مختلف الجهات ، ثم أخذ عن شيوخها وأفاضل رجالاتها . ولما استحصدت مِرته ، وارتفع شأوه ، لزم منزله ، فشدت إليه الرحال ، وقُصد من أقصى البلدان ، ثم عزف عن مجالس الملوك والأمراء وذوى السلطان ، وانقطع للتأليف والتصنيف ، وصدر عنه من الكتب أنفس ما أُلِّف فى العربية ، وأحسنها تنسيقا ، وأوضحها تعبيرا . أحصى منها ابن النديم أكثر من خمسين كتابا ، ولم يصل إلينا منها سوى (كتاب الموشح) فيما أخذه العلماء على الشعراء ، و(معجم الشعراء) ، وقطعة مخطوطة من (كتاب أخبار النساء) مودعة فى دار الكتب المصرية ، أما باقى كتبه فقد ذهبت بها عوادى الأيام .

ومن هذه الكتب « المقتبس فى أخبار النحويين واللغويين والأدباء والعلماء » ذكره ياقوت فى معجم الأدباء فقال : « ثم صنف فيه أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى كتابا حفيلا كبيرا على عادته فى تصانيفه ، إلا أنه حشاه بما رووه ، وملأه بما وعوه ، فينبغى أن يسمى مسند النحويين ، وقد وقفت على هذا الكتاب ، وهو تسعة عشر مجلدا ، ونقلت فوائده إلى هذا الكتاب » .

وقال القفطى ــ فى الأنباه ، فى معرض الثناء على المرزبانى : كان جميل التصانيف ، كثير المشايخ ، ممتع المحاضرة ، والمذاكرة ، مقدما فى الدول وعند أهل العلم ، وهو ــ وإن لم يتخصص بعلمى النحو واللغة ــ فقد ألف فى أخبار جامعيها ومصنفيها والمتصدرين لإفادتها كتابا كبيرا سماه (المقتبس) يقارب العشرين مجلدا ، وذكر فى أثنائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية ما يعد به من أكبر أهله .

وكانت أمنية عزيزة عند الباحثين ، وأملًا منشودا عند المهتمين بتراث العربية أن يقع لهم هذا الكتاب ، بعد أن قرأوا الموشح ، ومعجم الشعراء وراقهم ما فيهما من تناسق التبويب وانسجام التأليف مع عذوبة المورد وحسن الأداء .

وعلى امتداد الأمل ومضى الأزمان ظهر أن هناك ثلاثة كتب وردت شرعة هذا الكتاب ، واستقت من معينه :

أولها : كتاب المختار من المقتبس ، جمع فيه مؤلفه أخبار طائفة من النحويين نقلها من كتاب المقتبس ، وأضاف إليها ما اختاره من كتاب الأوراق للصولى ، وكتاب طبقات النحويين واللغويين للزبيدى وغيرهما ، ولم يعرف شىء عن مؤلف هذا المختار سوى اسمه المكتوب على صفحة العنوان : « محمد بن حسن بن معالى » ، ومنه نسخة مخطوطة محفوظة فى (مكتبة شهيد على باشا) بـ« استانبول » .

وثانيهما : كتاب « المنتخب » للإمام بشير بن حامد بن سليمان التبريزى ، أحد أعيان القـرن السابع ، وكان معيدا (بمدرسة نظام الملك) فى بغداد ، واطلع فى خزانتها على كتاب المقتبس بخط مصنفه ، فرآه مليئا بالطرائف والنوادر وغرائب الأخبار ، ومنثور المسائل ومتنوع المعارف ، فكتب كتابه هذا على نهجه إلا أنه أثقله بالأسانيد وطرق الروايات ، فجرده مما لا فائدة فيه من هذه الأسانيد ، دون أن يخل بترجمة واحدة من تراجمه ، وسماه « شهاب القبس من المقتبس » .

وقد ضاع هذا الكتاب أيضا كما ضاع أصله ، ولكنه قبل أن يضيع أو يختفى ، وقع للعالم المؤرخ يوسف بن أحمد المشهور بالحافظ اليغمورى المتوفى سنة ٦٧٣ هـ ، وكان ـ كما يقول ابن تغرى بردى : أديبا فاضلا مشاركا فى كثير من العلوم والفنون ، فنقل من كتاب المنتخب أحسن ما فيه مع المحافظة على ترتيب الكتاب ، وذكر جميع تراجمه ، وسماه : نور القبس المختصر من المقتبس ـ ومن هذا المختصر نسخة وحيدة مخطوطة محفوظة بمكتبة نور عثمانية بـ« استانبول » .

ويدور هذا المختصر ، كما يدور أصله ، على مقدمة ، وثلاثة أبواب :

مقدمة فى الحث على طلب العلم وتقويم اللسان وابتداء أمر النحو ومن تكلم فيه .

ويحوى الباب الأول ذكر ابتداء تخطيط البصرة ونزول المسلمين فيها ، وتراجم علمائها .

ويشتمل الباب الثانى على ابتداء أمر الكوفة ونزول المسلمين فيها ثم ذكر علمائها .

وقصر الباب الثالث على أخبار مدينة السلام ، واختطاط أبى جعفر المنصور لها ، ثم ذكر علمائها ومن وفد إليها .

وذيل الكتاب بفصل عقده لأخبار النسابين : دغفل بن حنظلة ، وأبوضمضم البكرى ، والنخار العذرى ، ووهب بن منبه ، فتم له بذلك (١٥٠) ترجمة ، تضمنت عصارة ما اشتملت عليه أخبار العلماء والأدباء والقراء فى عواصم المشرق ، فى القرون الأربعة الأولى ، من ابتداء وضع النحو فى عصر أبى الأسود الدؤلى ، وجمع اللغة على عهد الخليل ، ورواية الشعر والأدب منذ أبى عمرو بن العلاء ، إلى عصر المؤلف .

ثم وشاه بغرائب الأخبار ورائق الأشعار ، وشائق المساجلات مما تناقله الرواة ، وتسومع به فى الأندية ، أو أثير فى مجالس الخلفاء والأمراء ، إلى ذكر المواليد والوفيات ، والاستطراد إلى المسائل اللغوية والخلافات النحوية ، ما لم يجتمع فى كتاب .

وكانت قيمة هذا الكتاب عند العلماء والباحثين هى التى شحذت همة العالم الضليع الأستاذ « رودلف زلهيم » ، أفضل من عرفناه من المستشرقين اطلاعا على العربية وآدابها ، وأقدرهم على الكتابة فيها والتحدث بها ، ودعته لأن يعنى بتحقيقه ونشره ضمن ما تنشره جمعية المستشرقين الألمانية من نفائس التراث العربى ، مثل : مقالات الإسلاميين للأشعرى ، والوافى بالوفيات للصفدى ، والمقنع فى القراءات لأبى عمرو الدانى وغيرها .

وقد بذل الأستاذ المحقق أوسع الجهد فى إعداد الأصول والرجوع إلى دواوين الشعر وأمهات كتب اللغة والتاريخ ، مما ظهر أثره فى التعليقات والحواشى ، ووضع لنفسه طريقة منهجية سار عليها ، قال فى مقدمته للكتاب :

« ولقد اعتمدت فى تحقيق المختصر على المخطوطة الوحيدة ، وهى المرقمة فى « نور عثمانية » برقم ٣٣٩١ ب ، وقد عارضت روايات المختصر بأشباهها من الروايات الواردة فى الكتب الأخرى ، وصححت فى الهامش أخطاء النص وهفواته ، ونبهت أيضا إلى روايات المرزبانى التى تختلف عن روايات الدواوين وغيرها ، وعارضت ذلك بنظائره ، ولم أنبه إلى الروايات التى تفرد بها المرزبانى ، إلا إذا كان فى التنبيه عليها فائدة لفهم النص أو التعرف إلى إسناده ، أو إبراز لها وتمييز عن سواها من الروايات . أما خصائص الرسم وما شذ منها عن المعتاد فقد صححتها دون الإشارة إليها فى الهامش .

ووطأ للكتاب بمقدمة مستوعبة واعية ، تحدث فيها عن المرزبانى ومنزلته بين العلماء ، ووصف مخطوطتى : « المختار » و« المختصر » ، وصفا دقيقا ، ووازن بين « المقتبس » و« المختار » و« المنتخب » و« المختصر » موازنة اتضحت بها معالم كل كتاب .

وأوضح مذهبه فى الشكل ، والرسم ، وطريقته فى تنسيق الفقرات ، ووضع الفصلات ، ومنهجه فى التعليق ، فى أسلوب علمى واضح .

ثم صنع لها الفهارس العلمية التى عبدت للباحث الطريق ، وبكل هذا الجهد ، وماصحبه من صدق النية جاء الكتاب بهذه الطبعة الرائعة فى أقرب صورة إلى الكمال ، واستحق المحقق من قراء العربية أطيب الثناء وأكرم التقدير .

هذا ، وقد عن لى بعض الملاحظات فيما قرأت من الصفحات ، وهى ــ إن صحت ــ تكون أقرب إلى الاستدراك والتعليق ، وأدنى إلى المشاركة فى التحقيق ، أذكر منها ما يأتى :

١ ــ ص ١٦ من المقدمة : « أخبرنا الخ ؟ الصالح » ويبدو أن الصواب : « أخبرنا الشيخ الصالح » وبحذف الاستفهام . وورد أيضا فى هذه الصفحة « جلال الدين ابن ؟ اسحاق ابراهيم » والصواب : « جلال الدين أبو إسحاق إبراهيم » ، وبحذف الاستفهام أيضا ، ففى الغالب أن هذه الكنية فى الأساليب العربية تكون لمن اسمه إبراهيم . وفى أول ص ١٧ من المقدمة أيضاً : « ابن ؟ عمرو بن عثمان » والصواب : « أبو عمرو عثمان » .

٢ ــ ص ٤ ــ فكتب : عن يزيد بن المهلب إلى الحجاج ، إنا لقينا العدو ففعلنا ، واضطررناهم إلى عرعرة الجبل » وصواب العبارة : « من يزيد بن المهلب إلى الحجاج : انا لقينا العدو ففعلنا وفعلنا واضطررناهم إلى عرعرة الجبل « وتكرار كلمة فعلنا » ضرورى هنا لاستقامة المعنى .

٣ ـ ص ٧ – جاء العنوان فى هذه الصفحة : « من أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل البصرة » ثم أورد تراجمهم إلى ص ١٧٠ ـ وفى ص ١٧١ جاء العنوان : « ابتداء أمر البصرة ونزول المسلمين فيها » والكلام عليه يتضمن مقدار صفحتين ونصف الصفحة من الكتاب ، أى مقدار ورقة من الأصل ، ولعل هذه الورقة أقحمت فى المكان خطأ ، وموضعها المناسب قبل الكلام على علماء البصرة ، وذلك ليتفق مع ما أورده المؤلف من أمر الكوفة وبغداد .

٤ ـ ص ٢٢ – « ما دعاك إلى نشر هذا ذكره ؟ » و الصواب « ما دعاك إلى نشر هذا وذكره ؟ » .

٥ ـ ص ٢٦ – « وقد قرأ العظيم » ، ويبدو أنه قد سقطت كلمة « القرآن » قبل كلمة « العظيم » .

٦ ـ ص ٥٠ – « وأخذ محمد بن بشير هذا المعنى فقال :

قل لبغـــاة الآداب ما وقـــعت منها إليكـــم فلا تضيعوهـــا

وأورد ببيتين بعده ، ولا يوجد شاعر بهذا الاسم ، والصواب أن اسمه « محمد بن يسير » ، وقد ورد اسمه محرفا فى الأغانى فى طبعتى بولاق والساسى ، وصُوِّب فى طبعة دار الكتب .

٧ ـ ص ٩٥ – ضبطت كلمة « المبرد » بالراء المشددة المفتوحة فى هذه الصفحة وفى كثير من الصفحات ، والقول الفصل فى ضبط هذه الكلمة ما أورده ياقوت فى معجم الأدباء . قال : « إنما لقب بالمبرد ، بكسر الراء ، أى المثبت للحق ، فحرفه الكوفيون ، وفتحوا الراء » .

٨ ـ ص ١٥٦ – « فإذا سألت عن أبيها قيل : إنه رجلاً صالحاً » . ولعل الصواب « قيل : حسبك به رجلاً صالحاً » .

٩ ـ ص ٣١٢ – قال أحمد بن كامل : البحترى متهما بوضع الأحـــاديث ، والصواب : « متهم » .

١٠ ـ ص ٣٢١ – قال ابن حبيب : « إذا قلت للرجل : أيش صناعتك ؟ فقال : معلم ، فاصفح وأنشد (بكسر الشين) .

ان المعلـــم لا يزال معلمـــا لو كان علـــم آدم الأسماء

والصواب « وأنشد » بفتح الشين ، كما هو معروف فى مثل تلك الأساليب .

وبعد ، فإن هذه الملاحظات وأشباهها لاتعدو بأن تكون ـ كما قلت ـ من باب الاستدراك وإكمال التحقيق ، وهى لا تحول دون القول الصريح :

إن هذا الكتاب قد حقق على المنهج العلمى المستقيم ، وإن الأستاذ المحقق أسدى إلى العربية بنشر هذا الكتاب خيرا كثيرا .

ألفية العراقى

الجزء الأخير

للأستاذ / حامد الجوجرى

و نستكمل اليوم حديثنا حول مخطوطة (ألفية العراق) فى تفسير غريب القرآن
عدد صفحات منظومة العراق من المخطوطة : ست وخمسون صفحة .
عَدَدُ أبيات **المنظومة** : ألف وثمانية وعشرون بيتا رتبت حسب حروف الهجاء ، ورتبت الكلمات فيها حسب ترتيب المعجم مراعياً الحرف الأول (العنوان) ثم الثانى ثم الثالث

عدد الكلمات المفسرة فى كل حرف :

الهمزة : ستون كلمة .
تبدأ بقوله : أباً هو المرعىّ وتنتهى بقوله : وأمة جماعة فاستبصر .
(الباء) ثلاث وستون كلمة : تبدأ بقوله : بالشدة (البأسَا) و (بأسٍ) فسروا وتنتهى : و (بينُكُمْ) وصلُكمْ للصادى / وهو الفراق اعْدُدْ من الاضْدَاد .

التاء : ثمانى عشرة كلمة تبدأ من تَبَتَّ تباتًا (تبابا) فسرت خَسارا وتنتهى : معنى ينتهون يحارون اعلم .
والثاء : أربع وعشرون كلمة تبدأ من يثبتوك يحبسوك اثبته ، وتنتهى : ثاويا المقيم لا يُعَرِّجُ .
حرف الجيم : ثلاث وثلاثون كلمة تبدأ من : و (تجأرون) رفع صوت بالدعاء ، وتنتهى :)جيدها) أى : عنقها فى مسد .
حرف الحاء : أربع وثمانون كلمة تبدأ من : و (تحبرون) أى تسرون بها وتنتهى : لذا الحيوة كتبت بالواو .

حرف الخاء : ستون كلمة ، وتبدأ من : (الخبء) أوَّلُ فى السموات المطر ، وتنتهى (خيرة) اختيار أو مختال بذى تكبر وبئس الحال .
حرف الدال : ثلاث وأربعون كلمة وتبدأ : من : (كدأب) أوِّلْ أى كعادة لهم ، وتنتهى : (دين) به إن كافرا أو مسلماً .
حرف الذال : أربع عشرة كلمة وتبدأ من : مذءوما المذموم (ذما) بالغا : وينتهى : مُرَكَّبُ من ذى أذاعوا أفشوا .

حرف الراء : خمس وسبعون كلمة : وتبدأ : (رأفة) الرحمة (رِئْياً) مَا يُرى . وينتهى : (ربعة) أرباع و (راقَ) أى غلب .

حرف الزاى : ثلاث وثلاثون كلمة : يبدأ : (زبور) الكتاب والجمع زبر - وينتهى : وقيل عاشوراء عن فريق .

حرف السين : مائة وثلاث كلمات : تبدأ : سؤلك مسئولك أى أمنيتك . وتنتهى : تأويله عندهم أذنبا .

حرف الشين : إحدى وثلاثون كلمة : تبدأ من وَمُتَشَابهاً . يريد يشبه . وينتهى : يشعل موقد بها فى النار .

حرف الصاد : ثلاث وخمسون كلمة : وتبدأ : الصابىء الخارج من دين لدين . وتنتهى : وشوكتى وبك فتن واذكر .

حرف الضاد : ثمان عشرة كلمة : تبدأ من : تضحى عَنَى تبرز للشمس بَدَت . وتنتهى : لضَيِّقِ وَذَا هو المعروف .

حرف الطاء : أربع وعشرون كلمة : تبدأ : طَبَع ختم وَطَبَقًا عن طبق . وتنتهى . طائره عمله خَيْر وشر .

حرف الظاء : ست عشرة كلمة : تبدأ : ظِلال الوَاحِدُ منها ظلة . وتنتهى : يظاهر المعنى يعين .

حرف العين : تسع وستون كلمة : تبدأ : يعبأ أى يبالى . وينتهى : عِينٌ عَنَى أعْيُنُها واسعةٌ واحدها عَيناء .

حرف الغين : ست وثلاثون كلمة : تبدأ : الغابرين من مضى . وتنتهى : تغيظا صوت له همهمة .

حرف الفاء : خمس وستون كلمة تبدأ : فئة جماعة . تفتأ لا يزال . وتنتهى : تفيض أى تسيل منها العَبْرة .

حرف القاف : تسع وثمانون كلمة : تبدأ : تأويل مقبوحين أى : مشوهون . وتنتهى : قائلون أوَّلهَ نصفَ النهار نائمون .

حرف الكاف : أربعون كلمة : تبدأ : أول كبتوا أغيظوا وأخذوا . وينتهى : كيل بعير حمله .

حرف اللام : ثلاث وأربعون كلمة : أوله تأويل الألْباب العقول . وينتهى : ألوان نخل ليس منها العجوة .

حرف الميم : ثلاث وخمسون كلمة : وتبدأ : متكأ قد شد فيه متكا . وينتهى : يميز أى يخلص أو يفرق .

حرف النون : سبع وثمانون كلمة : من : معنى التناوش أى بهمز فُسِّرَ . إلى : نون بحوت أو دواةفسروا .

حرف الهاء : اثنان وثلاثون كلمة : يبدأ : هباء داخل كالغبار ،وينتهى : هيهات يكون به عن بعد .

حرف الواو : اثنتان وستون كلمة : يبدأ : قلت عَنَى يهلك وَبالًا أمرهم . وينتهى : ويل لهم أى هلكة .

حرف الياء : ثمان كلمات : تبدأ : لا تيْأسوا لا تقنطوا . وينتهى : ينعت وأينعت إذا ما أدركت .

ثلاثية (إبراهيم الأزهرى) فى متشابه الكلمات :

وقد وردت هذه المنظومة ضمن المخطوطة بعد ألفية العراق مباشرة .. وهى عبارة عن مقاطع شعرية تتكون كل مقطوعة من أربعة أشطر ، وينتهى الشطر الرابع بحرف اللام المكسورة وتقوم على الألفاظ التى تتشابه فى النطق وتختلف فى المعنى[1] ومنها :

مُقَدَّمُ القميصِ يُدْعَى حِجْر — والاسمُ للعقلِ فذاك حَجْرُ
أبو امرئِ القيسِ يسمى حُجْر — فاحفظ وقيت السهو فى المقالِ
تناثُرُ الثلج يقالُ سِقْطُ — وابنٌ به النقصان فهى سَقْطُ
وشررٌ للنار فهى سُقْطُ — فاضرع إلى الرحمن فى الليالى

وقد عرض الأزهرى (٦٣) ثلاثة وستين لفظا من المتشابهات وختمها بقوله :

والناظمُ ابراهيمُ الأزهرىُّ — ونظمهُ يفهمهُ الذكىُّ
وذنبه يغفره العلىُّ — والقصد منه يستجب سؤالى

وبعد هذه المنظومة الثلاثية التى ختمها المؤلف بقوله :

تمت بحمد الله ذى القصيدة — بشرح ألفاظ أتت مفيدة
للغة فصيحة فريدة — منظومة كالدر واللآلى

قصيدة الشيخ عبد الرحمن الحميدى حافظ (العينية) :

---

(١) وقد ذكرنا جميع الألفاظ ومعانيها فى نهاية المقال .

تدور القصيدة كلها حول معانى كلمة العين حيث ذكر لها زهاء خمسين معنى[٢] . ذكرها بعد كل بيت . ومنها :

يا مايسة القدّ يا مكحلة العين[٣] .

العين هنا بمعنى : الباصرة .

كم من حسد فيك قد أُصبت من العين .

العين هنا بمعنى : الحسد .

قد حزت جمالا ورقـــــــة وكمالا إذ فقت هلالا قد أضاء سنـــا الــعين

العين هنا بمعنى : الشمس .

ويبقى من هذه المخطوطة التى تعتبر كنزا غنياً وفريداً من كنوز اللغة .. ومعجماً رائعاً لألفاظ القرآن ، وألفاظ اللغة عامة . أقول يبقى من هذه المخطوطة هذا السؤال الشعرى الطريف عن (القهوة) وهل هى حلال ؟.

سؤال نظمه شعرا العلامة محمد بن أبى بكر بن أبى اللطف المقدس الحنفى .

ووجه السؤال إلى شيخ الإسلام العلامة محمد الرملى الشافعى . أما السؤال فهو :

ماذا[٤] تفيــــد علمـــــاءُ الأمـــــة أهــل الفتــاوى والعلــوم الجمـــة
مشايخ الإسلام باتفـــــــاق مجتهدو الـــعصر على الإطـــلاق
فى قهـــوة البـــن التـــى قد ظهـــرت بعـــد النبـــى فى الـــورى وانـــتشرت

ورد عليه شعرا فى قصيدة منها :

وبعـــــد فالقهـــــوة لا شبهة فى حل تنــــاولها قد اصطفـــــى
ومُنكِـــــرٌ لشربها بلا دليـــــل قد افترى وحاد عن طريق السبيـــل

المعالجة الشعرية لقصائد المخطوطة :

القصائد من بحر (الرجز) وتفعيلاته : مستفعلن ـ مستفعلن ـ مستفعلن

كقوله : والعين وا ، ون قبلها ، ياءُنْ خَلت

(٢) وقد ذكرنا بعض الألفاظ ومعانيها فى نهاية المقال .

(٣) المقصود : لينة القوام .

(٤) أنظر صورة الصفحة .

مستفعلن ـ مستفعلن ـ مستفعلن

ونظرا للحرص على ذكر اللفظ القرآنى أو اللغوى كما هو ، والدقة فى ذكر المعنى فقد حدثت بعض الزحافات والعلل ، وبعض ضرورات الشعر سنحاول أن نمثل لها دون الخوض فى المصطلحات العروضية ومن ذلك :

١ ـ حذف الحرف الثانى الساكن من (مستفعلن) فيصير (مُتَفْعِلُنْ)
مثل : كذا تريحون من الرواح
مُتَفْعِلُنْ ـ مُسْتعِلُنْ ـ مُتَفعِلْ .

٢ ـ حذف الحرف الثانى والرابع من (مستفعلن) فيصير (مُتَعِلُنْ)
مثل : وفى الحديد قطع منه زُبَرْ .
مُتَفْعِلُنْ ـ مُتَعِـلُنْ ـ مُسْتَعِلُنْ

٣ ـ حذف الحرف الرابع من (مستفعلن) فيصير (مُسْتَعِلُنْ) .
مثل : زجرةٌ الصيحةُ بانتهار .
مُسْتَعِلُنْ ـ مُسْتَعِلُنْ ـ مُتَفعْلْ .

٤ ـ إضافة حرف إلى (مستفعلن) فى آخر البيت فيصير (مستفعلان) .
مثل : خِفْياً وَرِئْيًا مِنْ رَوَى فِيمَا يُقالْ
مُسْتَفْعِلُنْ ، مُسْتَفْعِلُنْ ، مُسْتَفْعِلان

ومن ضرورات الشعر فى المنظومات :

١ ـ تسهيل همزة القطع مثل :
زفيرٌ(٥) أَوَّلْ بالشهيق للحمير . فأصلها (أول) وتنطق فى البيت بدون همز .
ومن ذلك حذف بعض حروف الكلمة مثل نون (من) فى قوله :
وازدجر افْتُعِلْ مـ الانتهار . وأصلها : (من الانتهار)

أشهر الألفيات(٦) : **نذكرها لتعميم الفائدة** :

١ ـ ألفية ابن سينا .
٢ ـ ألفية ابن معطى .
٣ ـ ألفية ابن مالك .
٤ ـ ألفية الأربلى (ألْغاز) .

(٥) حرف الزاى فى المنظومة .

(٦) الموسوعة العربية ص ٢٠٤ .

٥ ـ ألفية ابن الوردى (التفسير) .
٦ ـ ألفية الآملى فى فروض الصلاة .
٧ ـ ألفية الكردى فى غريب القرآن والحديث .
٨ ـ ألفية ابن البرماوى فى أصول الفقه .
٩ ـ ألفية ابن الجزرى فى القراءات العشر .
١٠ ـ ألفية ابن السحنة فى الفرائض .
١١ ـ ألفية السيوطى فى الحديث .
١٢ ـ ألفية المناوى فى السير .
١٣ ـ ألفية المرتضى فى السنة .
١٤ ـ والظهرانى فى الفنون .

الخاتمـــة :

الصفحة الأخيرة من هذه المخطوطة لوحة أدبية جميلة متنوعة الأفكار متعددة النواحى . فهى تشتمل على قصيدة نظمها أحد الشعراء هجاء فى أحد قضاة الأمير قراقوش .. وهو فى هذه القصيدة يهجو القاضى والأمير ضمنا .. ويضرع إلى الله أن يصب على القاضى .. وعلى (من فى ضميره) وهو يقصد الأمير : ألوانا من البلاء وأن ينتقم له من ذوى السلطان . وحول القصيدة تعليق عليها لا يقل عنها طرافة ، حيث يعلق الكاتب على أحد التشبيهات فى القصيدة وهو تشبيه القاضى بابن آوى .

وتعليق آخر على القاضى نفسه فيضيف له صفة هى أنه (طايش العقل) أى خفيفه فهو أطيش من ابن رياح .

أما القصيدة فمن أبياتها[٧] :

قد رمينـــا فى عصرنـــا مع قاض   حكمه سىء كحكم الأمير (قرقوش)
فعلـه يا أخـى كفعـل ابـــن آوى   ليس يُصغـى فى حُكْمِـه لفـــقير
يا إلهى عجـــل له بأمـــور   زايـــدات فى عكسه المقـــدور
يا إلهى وكل خصم عدو   يا إلهى ومَـــنْ حواه ضميرى[٨]
يا إلهى عجـــل بإزهـــاق روح   للـــرَّدِىِّ الخبـــيث أىْ للسعير

وعلى الرغم من ركاكة النسج اللغوى للأبيات ففيها عاطفة قوية ، وخفة روح أنظر قوله :

يا إلهى بما دعونـــاك حقـــا   خذ بثـــأرى منهم فأنت نصيرى

وفى الصفحة تعليق على هذا الشعر يقول : قول الشاعر (كابن آوى وهو صعب صَيْدُهُ : فإذا صيد يساوى خردلة) ويقال أيضاً ابن الطريق وإليه أشار الشاعر :

---

(٧) فى نهاية المقال السابق .

(٨) يقصد الأمير ولا يستطيع التصريح باسمه .

عدو راح فى (مسك)[٩] الصديـــق — شريـكك فى الصبـوح وفى الغبـوق

له وجهـــان ظاهـــره ابـــن عم — وباطنـه ابـــن (.......)[١٠] عتيـــق

يسرك ظاهـــرا ويسوء أخـــرى — كذلك نكـــون أبنـــاء الطريـــق

أما التعليق الآخر على القصيدة فى نفس الصفحة فيقول : (وهذا القاضى طايش العقل فهو أطيش من ابن رياح[٥] .. قال الشاعر ..

(٩) بمعنى : جلد .

(١٠) كلمة قبيحة على وزن (فاعلة) .

(٥) هو تعبير عن الخواء والفراغ .

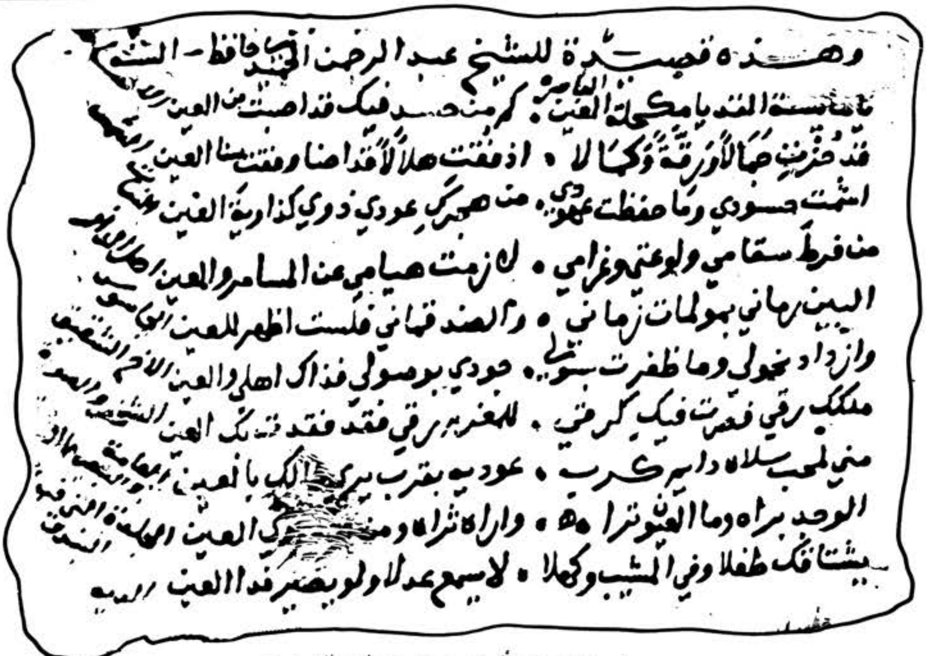

(*) يقصد : (أنموذج من قصيدة العين للشيخ الحميدى)

أف لقـــاض لنــــا وقــــاح　　　أمسى بريئـــــا من الصلاح
ولـــيس فى الـــرأس منـــه شيء　　　يــــدور إلا أبـــوريــــاح

ومع هذه القصيدة وتعليقاتها بالصفحة الأخيرة أبيات أخرى غاية فى اللطف .. يقول الشاعر فى أحدها :

أشكـــو إلـــيك براغيثـــاً بلـــيت بها　　　قد بيتـــونى بأنـــواع من الـــقصص(**)
يروح هذا يجى هذا فأقـــــنصه　　　فأقطع الليـــل بين الصيـــد والقـــنص

ويقول الشاعر فى الأخرى :

علـيك بشرب البـــن فى كل ساعـــة　　　ففيـــه لمن يشربـــه خمس فوائـــد
نشاط ، واهضام ، وتضييـــع بلغـــم　　　ونـــوْرك إبصار وعـــون لعابـــد(١١)

إن هذه المخطوطة العجيبة فى محتوياتها ، وتنوع مادتها ثروة أدبية ولغوية ، ومرجعٌ بحثى يمثل العصر المملوكى بكل ما فيه من جد واهتمام بالدين ، والدراسات الإسلامية وطرافة أدبية ، ونفع لغوى ، إلى جانب الروح الشعرية المرحة فى كثير من أبيات المخطوطة .

(**) هكذا فى المخطوطة ولعلها فى الأصل بأنواع من (الغُصَصِ) .

(١١) يقصد : يعينه على قيام الليل بالذكر والتهجد .

بيان بمعانى بعض ألفاظ (ثلاثية الأزهرى) وهى زهاء ستين لفظاً يختلف معنى اللفظ باختلاف ضبط حروفه (وقد مثلنا لذلك فى المقال قبل ذلك) :

الكلمة	معانيها مع تغيير حركتها	الكلمة	معانيها
غمر	الماء الكثير ـ الحقد ـ الجاهل	أمة	شجة الرأس ـ النعمه ـ جماعة
السلام	التحية ـ الأحجار ـ عظم ظهر الكف	الحمام	طائر ـ الموت ـ الشجاع
الكلام	القول ـ الجراح ـ الأرض الصلبة	لمسة	طائف الجن ـ جمة الشعر ـ الصحبة
حرة	أحجار سوداء ـ المرأة الحرة ـ العطش الشديد	المسْك	الجلد ـ الطيب ـ البخل
الخرق	الفتحة ـ الكريم ـ الجهل والحمق	حَجر	مقدم القميص ـ العقل ـ أبو أمرىء القيس
الملا	الصخرة الصماء ـ نوع من الملبوس ـ الحب	سقط	الثلج المتناثر ـ سقط الحامل ـ شرر النار
حلم	الأديم ـ الرؤيا ـ ترك الشر	الرقاق	كثيب الرمل ـ الخبز ـ الأجزاء المتفرقة
السبت	يوم ـ نوع من النَّبات ـ النعل	قمة	تناوُل الأسد بفمها ـ الذروة ـ الزبالة
السهام	شدة الحر ـ جمع سهم ـ التغير	الصل	صوت الحديد ـ الحية ـ الطعام الفاسد
دعوة	الكذب ـ الدعاء ـ الدعوة للطعام	الطلا	ولد الظبى ـ الخمر ـ العنق

أما معانى كلمة العين « من منظومة الشيخ عبدالرحمن الحميدى » .

العين ـ الباصرة ـ الحسد ـ الشمس النبات ـ أهل الدار ـ الجاسوس ـ السحاب ـ نقرة الركبة ـ الجماعة ـ الميل فى الميزان ـ شعاع الشمس ـ **نصف دانق** ـ الإبرة والخلة ـ طير معروف ـ عين الحياة ـ النقد ـ الإصابة فى العين ـ مطر مستمر ـ أهل البلد ـ الرى ـ حاسة البصر ـ القنية من المال ـ حرفة ـ الذهب ـ العيب ـ كتاب فى اللغة ـ الحاضر ـ كبير القوم ـ المال ـ ينبوع الماء ـ حقيقة القبيلة ـ الخدم ـ السيد-الربا ـ المنظر ـ الدينار ـ الإنسان ـ الأصل ـ مصب ماء ـ الخيار ـ الذات ـ نفس العين .

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

نريدها لغة عالمية

بقدر اعتزاز الأمة بلغتها يكون رقيها ، وليس هناك أمة تبوأت مكانة عالية فى التاريخ إلا كان للغتها فضل تسجيل هذا الرقى والحفاظ عليه ، ومن ثَمَّ نقله إلى أجيال أخرى تنتفع به وتزيد عليه ؛ حتى تتواصل مسيرة التقدم .. وما من أمة أهملت لغتها واستخدمت لغة قوم آخرين إلا كان أهلها أذلاء مُستجدين لهؤلاء القوم .

من هذا المنطلق يتألم المخلصون حينما يجدون إهمالا للغتهم وزحفا لكلمات أجنبية عليها . ويكون الألم أشد إذا كنا نتكلم عن اللغة العربية .. التى نزل بها كتاب الله الخاتم « القرآن الكريم » .

والمصيبة حينما يهمل جهاز الإعلام دوره فى مكافحة هذا الزحف ، فنسمع فى إعلاناته « يالا نبيسى » أى : نشرب « البيبسى » . أو « نؤارنج » أى نشرب عصير البرتقال الذى بالإنجليزية ، « أورانج » .

من هنا كانت صرخة القارىء محمد أحمد جمعة السحرى ـ بلقينا ـ المحلة الكبرى ـ غربية ، يقول :

« حينما أجلس أفكر فى حال لغتنا الجميلة أرانى أتعجب وأضحك و (شر البلية ما يضحك) أتعجب من أبنائها الذين يسيئون استخدامها ، وهم يضرون أنفسهم دون شعور ، فلا ترى كلمة عربية إلا وبجانبها كلمة إنجليزية أو فرنسية ، مما أدى إلى حشو العربية بكلمات دخيلة .

فمن أجل الحفاظ على لغتنا الجميلة ، لا يكفى دور الأزهر أو حصة اللغة العربية ، ولكن يجب تكثيف الجهود ، جهود كل من له صلة بالعملية التعليمية والتثقيفية ، بالإضافة إلى حاجتنا إلى إصدار قرار يمنع كتابة أسماء المنتجات أو كتابة إعلانات المحلات بغير العربية . نريد قرارا قويا يحترمه الجميع .

مع آية من كتاب الله عز وجل

القارىء : ا.د. أحمد شوق عرفة :
مصر الجديدة ـ ش عبدالعزيز فهمى :
يرسل هذه الكلمة عن عواقب الخروج عن الفطرة يقول :

لما قابل موسى ـ عليه السلام ـ وأخوه هارون فرعون وأخبراه أنهما رسولا رب العالمين ، سألهما فرعون :

﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ الآية التاسعة والأربعون فى سورة طه .

فكان الجواب :

﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ .

سورة طه ـ آية : ٥٠

جاء فى تفسير هذه الآية الكريمة : ربنا هو الذى أبدع كل شىء خلقه ثم هداه لمنافعه ومصالحه ، فقد أعطى العين الهيئة التى تطابق الإبصار والأذن الشكل الذى يوافق الاستماع ، وكذلك اليد والرجل والأنف واللسان . وأنار لنا العلم الحديث ـ بتشريح الجسم ووظائف أعضائه ـ آيات الله المتعددة ففى كل يوم يأتينا العلم بالجديد الذى يبيّن لنا شيئا من قدرة الله وعلمه وحكمته ، فالله أعلم بما يفيد مخلوقاته من بشر وحيوان ونبات ، فبعض الحيوانات جعلها تتغذى على اللحوم ، والبعض الآخر جعلها تتغذى على النباتات ، كذلك كشفت الحوادث القريبة أن البقر ، وقد خلقه الله ليتغذى على النباتات فلما أعطوه فى انجلترا مسحوق العظام ليتغذى عليه أصيب بالجنون . كذلك أمر الله البشر بأن يقربوا زوجاتهم النساء وألا يقربوا الرجال فلما انتشر اللواط انتشر مرض الآيدز بين من يقترفون هذه

الجريمة الشنعاء ، كذلك أمرنا الله ألا نقرب الخمر وفيها ضرر على المعدة والعقل وقد أصيب من عصى بشتى الأمراض فى المعـــدة والكبـــد والمخ والأعصاب .

وفى رأيى أن هذا يرجع إلى إدمان شرب الخمر وتعاطى المخدرات . كما يرجع إلى ارتفاع نسبة الطلاق ونشأة الأطفال مع أحد الوالدين وانتشار الحمل السفاح .

سبحانك ربى يا من أعطيت كل شيء خلقه ثم هديته .

﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) ﴾ . سورة طه

فى القرآن - أيضا - دواء وشفاء

القارىء : مصطفى كامل بدر :
زرقان ـ تلا ـ منوفية :

يرسل هذه المساهمة بعنوان : « القرآن دواء وشفاء » يقول :

القرآن هو كتاب الله رب العالمين أنزله على رسوله الأمين محمد ﷺ ، ليكون دستورا للمسلمين وشفاء ورحمة وبلسما شافيا لكل الأوجاع .. فإذا استولى عليك الندم لكثرة ما ارتكبت من ذنوب أو لطول إقدامك عليها .. فاشف قلبك بقوله ـ تعالى :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

سورة الزمر ـ آية : ٥٣

وإذا ضاق عليك رزقك وأمامك المال الحرام كثير فأرح قلبك بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِى الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧) ﴾ **سورة الشورى**

وإذا سولت لك نفسك أن الذين ينسون الله ويصرون على المعاصى والذنوب يعطيهم الله ما يشاءون نفسك بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾

سورة الأنعام ـ آية : ٤٤

لغويات سورة التحريم

الشيخ : محمد أحمد مكى ـ واعظ أول بمنطقة وعظ الشرقية

بسم الله الرحمن الرحيم .. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه .

وبعد ..

السيد الأستاذ الدكتور على الخطيب .

رئيس تحرير مجلة الأزهر ..

السلام عليكم ورحمة الله ..

وبعد ..

فمقدمه لسيادتكم الشيخ محمد أحمد مكى الواعظ الأول بمنطقة وعظ الشرقية بالأزهر الشريف .. اسمح لى يا فضيلة الدكتور أن أعبر عن رأيى وما لفت نظرى وأنا أقرأ مجلتكم العامرة بالمقالات السامية مجلة الأزهر الشريف التى هى عنوان بارز للأزهر الذى سيظل خالدا خلود الدهر ..

فضيلة الدكتور بينما أنا أقرأ مجلة الأزهر وبالتحديد عدد المحرم ١٤١٨هـ ـ مايو ١٩٩٧م إذ لفت نظرى مقال قرأته بعنوان : « لغويات سورة التحريم » . للأستاذ محمد عتريس ، ولقد وجدت فى هذا المقال دون مجاملة أو مبالغة ، وبخاصة ، لأنى خريج كلية اللغة العربية جامعة الأزهر ـ وجدت فيه الرجوع إلى كتب التراث ، ومراجع تفسير القرآن الكريم بأسلوب رفيع ، فإن الكاتب استخدم اللغة والبلاغة والقراءات والأحاديث الصحيحة مع البعد عن الركاكة ، وحينما كنت أقرأ المقال كنت أحس كأنى أقرأ كتابا من الكتب القديمة كتفسير الكشاف للزمخشرى أو معجما من معاجم اللغة العربية ، فالمقال لا يخلو من الأساليب البلاغية ، واللغوية ، وقلما نجد كاتبا ـ وبخاصة ـ فى عصرنا هذا يستخدم فى مقالاته ما استخدمه هذا الكاتب ، فذكرنى بكتابنا القدامى وأساليبهم . فنرجو من الأستاذ الدكتور على الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر الإكثار من نشر هذه المقالات حتى يستفيد كل قارىء يحب العلم والدين ويحب اللغة العربية لغة القرآن الكريم .

وفقكم الله لخدمة كتابه وتفسير آياته إنه ولى ذلك والقادر عليه .

المحرر :

نأمل أن نكون دائماً عند حسن ظن قرائنا الأعزاء ، وها قد نشرنا رسالتكم كاملة ولعل كاتب المقال يستجيب لهذه الدعوة فيرسل مقالات أخرى لا تقل عن نفس مستوى مقالاته السابقة والله الموفق .

من إبداعات القراء

يا شيخ أزهرنا

كتب الشيخ : أحمد السيد حسن غطاس
معهد المنشاوى الاعدادى ـ بطنطا

إهداء إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

يقــول :

شمس العلـــوم وقـــد تخذت مدارا ... أسبيت منـــا العقـــل والأنظـــارا
وأنــرت دنيانـــا بعـــالم ذاخـــر ... وسموت فضلا وارتقـــيت منـــارا
يا شيـــخ أزهرنـــا سعـيت فمرحبـــا ... إن البـــلاد تلألـــأت أنـــوارا
أنــوار علـمك فى يمـينك حجـــة ... تدلى بها فتبـــدد الأخطـــارا
نفـــر قليـــل قـــد تبنـــوا مقصدا ... من زيفهـــم واستنكـــروا استنكـــارا
حتـــى إذا انبلـــج الصبـــاح بليلهـــم ... فزعـــوا لعفـــوك طالـــبين مزارا

ردود ســـريعة :

القارىء : عز الدولة محمد حمد الله

سوهاج ـ البلينا ـ عرابة أبيدوس :

قصيدتكم « وداع » بها الكثير من المعانى الطيبة والجميلة ، نبعت من نفس مؤمنة .. فأكثر القراءة فى عيون الشعر فإنك فى تقدم مستمر بهذه الموهبة . نتمنى لك التوفيق ..

الشاعر / أسامة كامل الخريبى ـ عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية :

شعرك متميز ، ولكن نرجو أن ترسل لنا أصل إنتاجك الشعرى ، حيث لا تقبل المجلة إلا أصول الأعمال وليس الصور .

القارىء : سيد عبدالفتاح محمود الحفنى

كوم أمبو ـ أسوان :

قصيدتكم « مناجاة » تمتلىء بالمعانى العالية الرفيعة وشعور المؤمن الذى يخشى عقاب الله ويرجو ثوابه ، ولكن عليك بمزيد من القراءة ، ونسأل الله لك التوفيق .

القارىء : م. شاكر صبرى محمد السيد

دمياط ـ كفر سعد ـ كفرسليمان :

قصيدتكم « ظنون الليل » والتى جاء بها :

إذا ما القوم قد باعوك فاجعل
دعـــاء الله بالأمـــر المصون

تنبىء بشاعر واعد ، ونرجو أن توافينا بنماذج أخرى .

أنباء مكتب الإمام الأكبر

إعداد الأستاذين / عمر البسطويسى - مصطفى عبد المجيد

اجتماع المجلس الأعلى للأزهر

ترأس فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر الشريف ـ صباح يوم الخميس ٢٦ من ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق ٣١ من يولية ١٩٩٧م اجتماع المجلس الأعلى للأزهر حيث وافق المجلس على الموضوعات التالية :

- تطبيق نظام الفصلين الدراسيين بالمعاهد الأزهرية اعتبارا من العام القادم ١٩٩٨/٩٧ .
- تعديل بعض مواد اللائحة الداخلية لكليات الصيدلة - جامعة الأزهر (بنين - بنات) .
- تعديل بعض مواد اللائحة الداخلية لكليات العلوم - جامعة الأزهر - (بنين - بنات) .
- تعديل بعض مواد اللائحة الداخلية بكلية التربية - جامعة الأزهر .
- الموافقة على قواعد وشروط القبول بالنسبة للطلاب المصريين والوافدين بمرحلة الإجازة العالية بكليات الجامعة (بنين - بنات) للعام الجامعى ١٩٩٨/٩٧ .
- الموافقة على إنشاء قسمين علميين بكلية الزراعة - جامعة الأزهر - القاهرة .
- تعديل نص المادة ٢٩٨ « خامسا » من اللائحة التنفيذية للقانون ١٠٣ لسنة ٦١ وتحديد الأقسام العلمية لشعبة طب الأسنان بكلية الطب (بنات) .

الجائزة الكبرى

شهد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر احتفال « الجائزة الكبرى » الذى أقيم بمجمع المعاهد الأزهرية النموذجى بمدينة نصر صباح يوم الأحد ٢٠ من ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق ٢٤ من أغسطس ١٩٩٧م وذلك لتكريم المناطق الأزهرية الفائزة ، فى أنشطة رعاية الطلاب ولتكريم الطلاب الأوائل فى الشهادات الأزهرية على مستوى الجمهورية ، وقد ألقى فضيلته كلمة لطلبة وطالبات الأزهر أكد فيها على أن الأزهر الشريف سيظل منارة للعلم

إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مشيرا إلى قيام الأزهر بدوره منذ أكثر من ألف عام ، وشكر فضيلته قطاع المعاهد الأزهرية والعاملين فى مجال رعاية الطلاب ،

ثم قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع الجوائز على الفائزين حيث فازت منطقة الغربية الأزهرية ومنطقة المنصورة بالمركز الثانى وحصلت منطقة القاهرة الأزهرية على المركز الثالث وعلى مستوى أوائل الشهادات فازت منطقة أسيوط بالمركز الأول للشهادة الابتدائية ومنطقة الشرقية للشهادة الإعدادية ثم منطقة المنوفية وسوهاج للمرحلة الثانوية القسم الأدبى ومناطق المنصورة والقاهرة والعريش للقسم العلمى .

وقد فازت منطقة بورسعيد والغربية فى شهادات القراءات والتجويد وفى نفس التخصص فازت محافظات البحيرة والمنيا وفى شهادات البعوث فازت محافظات الأسكندرية والقاهرة .

استقبالات الإمام الأكبر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى بمكتبه صباح يوم الأربعاء ٢ من ربيع الآخر ١٤١٨ هـ الموافق ٦ من أغسطس ١٩٩٧م السيد/ أحمد فتح سفير جمهورية مصر العربية الجديد لدى المملكة المغربية وقد تناول اللقاء بحث دعم سبل التعاون المشترك بين الأزهر الشريف وبين المؤسسات الإسلامية بالمغرب وكذلك بحث دعم أبناء المغرب بالمنح الدراسية للدراسة بالأزهر سواء بالمعاهد الأزهرية أو جامعة الأزهر .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بتلك الطلبات ووعد بدراستها تمهيدا لتحقيقها وفى نهاية اللقاء تمنى فضيلته التوفيق والسداد للسيد السفير فى موقعه الجديد وحمله إبلاغ تحياته لحكومة وشعب المغرب الشقيق .

● كذلك استقبل فضيلته السيد/ حمدى ندا سفير مصر بكندا يرافقه القنصل المصرى بكندا ، وقد شكر السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر والأزهر الشريف لدوره البارز فى جميع أنحاء العالم وآراء علمائه البناءة التى تحمل الوجه المعتدل للإسلام وأضاف أن كل هذا يساعد السفراء المصريين بالخارج على أداء دورهم بصورة مشرفة ، وقد أحاط السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر علماً بتوقيع اتفاق إنشاء معهد أزهرى بكندا .

وانتهى اللقاء بشكر السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر على ما استقبل به من حفاوة وترحيب .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بقاعة الاحتفالات الكبرى بالأزهر الشريف وفد المراسلين الأجانب المقيمين بالقاهرة .

وقد استهل رئيس الوفد الحديث قائلا : تتقدم جمعية المراسلين الأجانب بالشكر لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على إتاحة هذه الفرصة للقاء فضيلته حيث أننا مكلفون بتقديم الحقائق للرأى العام من خلال كافة وَسائل الإعلام وها نحن مع إمام المسلمين فى مصر ممثلا فى شخص فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر.وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف قائلا : إنه ليسعدنى أن التقى بكم والأزهر الشريف يسعده كل السعادة أن تقوموا بزيارته ويشرف بكم ونحن قلوبنا مفتوحة للإجابة على تساؤلاتكم بكل صراحة ووضوح وأتمنى لكم إقامة طيبة فى مصر . وقد دارت التساؤلات حول قضية القدس الشريف وتعدد جهات إصدار الفتاوى ووضع المرأة من وجهة نظر فضيلة الإمام الأكبر وكذلك دارت الأسئلة حول قضية الإرهاب والأقليات الدينية فى العالم .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى بمكتبه صباح يوم **الأربعاء ٩ من ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق ١٣ من أغسطس ١٩٩٧ م** السيد السفير سامى يسى عبدالشهيد سفير مصر بدولة ساحل العاج بمناسبة تعيينه سفيرا لمصر هناك وكذلك للاسترشاد بآراء فضيلة الإمام الأكبر والتماس النصح منه في شأن التعاون بين الأزهر وساحل العاج فى مختلف النواحى الثقافية والعلمية والدينية حيث يوجد للأزهر الشريف بعثة تعليمية هناك تقوم بنشر الدعوة والثقافة الإسلامية ، كما أن الأزهر يقدم المنح الدراسية لأبناء ساحل العاج للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

وقد صرح السيد السفير عقب اللقاء بأن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مهتم بالبعثة الأزهرية بدولة ساحل العاج كما أنه مهتم بالاستجابة لمتطلباتهم ووضع كافة الإمكانيات لمساعدتهم .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح **يوم الثلاثاء ٨ من ربيع الآخر ١٤١٨ هـ الموافق ١٢ من أغسطس ١٩٩٧ فضيلة الشيخ صالح تيبارى** شيخ المشيخة الإسلامية بألبانيا والوفد المرافق لسيادته .

تم خلال اللقاء بحث سبل دعم العلاقات الثنائية بين الأزهر الشريف ودولة ألبانيا فى المجالات الثقافية والدينية ، حيث شكر الضيف الأزهر الشريف على مايقدمه من منح دراسية لطلاب ألبانيا للدراسة بالأزهر الشريف وإيفاد علماء ألبانيا للمشاركة فى الدورة التدريبية العالمية التى ينظمها الأزهر الشريف .

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد محمد عثمان الميرغنى رئيس حزب التجمع الديمقراطى السودانى والوفد المرافق لسيادته فى زيارة ودية للأزهر الشريف لتدعيم التعاون وبحث القضايا الإسلامية التى تشغل الرأى العام الإسلامى .

رؤساء بعثات الأزهر الشريف

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بإيفاد أصحاب الفضيلة رؤساء بعثات الأزهر الشريف لنشر الثقافة والدعوة الإسلامية بدول العالم وهم :

● الشيخ/ محمد عبدالرازق إبراهيم الجمل الموجه بمنطقة القاهرة الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر فى النيجر ، والشيخ عبدالحفيظ محمد سليم الموجه بمنطقة القاهرة الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر فى جيبوتى ، والشيخ محمد أحمد عبده المصرى الموجه بمنطقة دمياط الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر فى تشاد ، والشيخ كامل إبراهيم أحمد يوسف الموجه بمنطقة الجيزة الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر فى سيرلانكا ، والشيخ عمر الديب محمد محمود الموجه بقطاع المعاهد الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر فى كينيا ، والشيخ حسين حسن حامد الطويل شيخ معهد فتيات مصر الجديدة رئيسا لبعثة الأزهر فى الكاميرون ، والشيخ صلاح كامل خلف الله شيخ معهد حلوان الأزهرى رئيسا لبعثة الأزهر فى غينيا كوناكرى .

على أن تتحمل موازنة الأزهر مرتباتهم ونفقات سفرهم خلال فترة إيفادهم .

سكرتارية البعثات بالأزهر :

كما أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف قرارا بإيفاد السادة الآتية أسماؤهم للقيام بأعمال سكرتارية البعثات فى الدول الآتية :

الأستاذ محمد عباس محمد مصطفى سكرتيرا لبعثة الأزهر فى تشاد والأستاذ محمد محمود السيد عبدالحق سكرتيرا لبعثة الأزهر فى الكاميرون والأستاذ عبدالرحمن أبوالعباس مصطفى العسيلى سكرتيرا لبعثة الأزهر فى باكستان والأستاذ سمير محمد بيومى سكرتيرا لبعثة الأزهر فى جيبوتى والأستاذ يحيى محمد سليمان عوض سكرتيرا لبعثة الأزهر فى نيروبى ـ كينيا على أن تتحمل موازنة الأزهر نفقات سفرهم ومرتباتهم خلال مدة الإيفاد .

بعثـات الأزهر إلى الخـارج

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف حركة الابتعاث للعام الدراسى ١٩٩٨/٩٧م .

وقد صرح فضيلة الإمام الأكبر عقب اعتماد الحركة بأنه لأول مرة يتم إبتعاث عدد كبير من مدرسات الأزهر الشريف من مختلف التخصصات لدول العالم ، كما أنه تم إيفاد مبعوثين لدول العالم أجمع وللمراكز الإسلامية بالدول الغربية من مختلف التخصصات ، وذوى الكفاءات المتميزة ، وأن حفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً بالإضافة إلى المعلومات العامة عن الدول الموفد إليها المبعوثين هى الأساس فى الإنبعاث لهذه الدول وحسن السير والسلوك والكفاءة . علماً بأنه تم إيفاد عدد (١٦٧) مبعوثا لهذا العام ، كما تم إيفاد عدد (٢٥) مدرسة من المعاهد الأزهرية لدول عمان من مختلف التخصصات الدراسية وأن الدول التى تم إيفاد المبعوثات لها هى :-

جنوب إفريقيا/ موزمبيق/ الجابون/ جيبوتى/ الكاميرون/ غينيا كوناكرى/ السنغال/ تشاد/ بنين/ النيجر/ كوت ديفوار/ باكستان/ نيجيريا/ مالى/ اريتريا/ أثيوبيا/ كينيا/ توجو/ إندونيسيا/ بوركينا فاسو/ بنجلاديش/ طاجكستان/ النمسا/ المالديف/ سرى لانكا/ ملاوى/ زائير/ غانا/ ماليزيا/ زامبيا/ أمريكا/ كندا/ اليابان/ باراجوى/ ترينداد/ السويد/ عُمان .

سافر إلى دمشق فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف بدعوة من الشيخ أحمد كفتارو المفتى العام لسوريا لحضور افتتاح المسابقة الدولية العاشرة لتحفيظ القرآن الكريم كما شارك فى الدورة التدريبية العالمية الخامسة الخاصة بالأئمة والخطباء والمدرسين الدينيين من البلاد الناطقة بغيرالعربية .

كما التقى خلال الزيارة بالسيد / عبدالحليم خدام نائب الرئيس السورى وقيادات ووزراء سوريا ووزيرى الأوقاف والإعلام السوريين لبحث دعم أوجه التعاون بين الأزهر الشريف والمؤسسات الدينية فى سوريا وقد استغرقت الزيارة أربعة أيام اعتبارا من الجمعة الموافق ٨/٢٢ إلى ٩٧/٨/٢٥ .

ضم معاهــد جديــدة للأزهــر

● أصدر الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى عدة قرارات بضم المعاهد الأزهرية الآتى بيانها إلى الأزهر الشريف وذلك بناء على موافقة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف .

قرار رئيس مجلس الوزراء
رقم (٧٣ أ) لسنة ١٩٩٧

رئيس مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها ولائحته التنفيذية .

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٧ لسنة ١٩٩٦ بتحديد الوزير المختص بشئون الأزهر .

وعلى قرارات رئيس مجلس الوزراء أرقام ٣٩أ لسنة ١٩٩٠ ، ٤٥أ لسنة ١٩٩٢ ، ١٣أ لسنة ١٩٩٤ ، ٢٥أ لسنة ١٩٩٦ .

وعلى موافقة فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر .

١ - معهد المهندس/ صابر القلا الابتدائى بناحية ميت طاهر - مركز منية النصر - محافظة الدقهلية .

٢ - معهد بانوب الابتدائى - مركز طلخا - محافظة الدقهلية .

٣ - معهد حسين حماد الإعدادى للفتيات ببنى عبيد مركز دكرنس - محافظة الدقهلية .

٤ - معهد فتيات دماص الإعدادى مركز ميت غمر - محافظة الدقهلية .

٥ - معهد الحاج/ حسين حماد الثانوى للبنين ببنى عبيد مركز دكرنس - محافظة الدقهلية .

٦ - معهد عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد الابتدائى بناحية التبين حلوان - محافظة القاهرة .

٧ - معهد كفر دنوهيا الابتدائى مركز الزقازيق - محافظة الشرقية .

٨ - معهد منشأة الفولى الابتدائى مركز الحسينية - محافظ الشرقية .

٩ - معهد الحاجر الإعدادى للبنين مركز فاقوس - محافظة الشرقية .

والمقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٣أ لسنة ١٩٩٤ .

١٠ - معهد الدكتور/ عبدالفتاح توفيق الاعدادى للبنين بناحية ميت العز - مركز فاقوس - محافظة الشرقية .

١١ - معهد ميت العز الإعدادى للفتيات مركز فاقوس - محافظة الشرقية المقام أعلى المعهد الابتدائى المنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٩أ لسنة ١٩٩٠ .

١٢ - معهد ميت ابوعلى الإعدادى للفتيات مركز الزقازيق - محافظة الشرقية المقام أعلى المعهد الابتدائى المنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٩أ لسنة ١٩٩٠ .

١٣ - معهد صان الحجر الثانوى للبنين مركز الحسينية - محافظة الشرقية .

١٤ - معهد أحمد عبدالفتاح الثانوى للبنين بناحية ام خنان مركز قويسنا - محافظة المنوفية المقام أعلى المعهد الإعدادى المنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٥أ لسنة ١٩٩٦ .

١٥ - معهد اسطنها الإعدادى للفتيات مركز الباجور - محافظة المنوفية المقام أعلى المعهد الابتدائى المنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٥أ لسنة ١٩٩٢ .

١٦ - معهد محمد رجب الإعدادى للفتيات بناحية صراوة مركز أشمون - محافظة المنوفية .

١٧ - معهد الشيخ رجب محمود السيسى الإعدادى للفتيات بناحية شما مركز أشمون - محافظة المنوفية .

١٨ - معهد نور الإسلام الابتدائى بناحية منيل جويدة مركز أشمون - محافظة المنوفية .

١٩ - معهد الوزارية الجديدة الإعدادى للبنين مركز الرياض - محافظة كفرالشيخ .

٢٠ - معهد الرملة الابتدائى مركز بنها - محافظة القليوبية .

٢١ - معهد العباسية الابتدائى مركز كوم امبو - محافظة أسوان .

٢٢ - معهد حاجر أبوخليفة الابتدائى مركز إدفو - محافظة أسوان .

٢٣ - معهد الغنيمية الابتدائى مركز إدفو - محافظة أسوان .

٢٤ - معهد الرشايدة غرب الابتدائى مركز المنشاة - محافظة سوهاج .

المادة الثانية

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

رئيس مجلس الوزراء

صدر برئاسة مجلس الوزراء فى ٢٣ المحرم سنة ١٤١٨هـ (دكتور/ كمال الجنزورى) الموافق ٣٠ مايو سنة ١٩٩٧م .

المعاهد المنضمة بمقتضى قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٢٣أ لسنة ١٩٩٧ :

١ - معهد نشا الإعدادى للبنين - مركز طلخا - محافظة الدقهلية .

٢ - معهد ميت غراب الإعدادى للبنين - مركز السنبلاوين - محافظة الدقهلية المقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٩٧أ لسنة ١٩٩٢ .

٣ - معهد لطفى حسن البدراوى الإعدادى للبنين بناحية الحصاينة مركز السنبلاوين محافظة الدقهلية .

٤ – معهد لطفى حسن البدراوى الثانوى للفتيات بناحية الحصاينة مركز السنبلاوين محافظة الدقهلية .
٥ – معهد ديمشلت الابتدائى – مركز دكرنس – محافظة الدقهلية .
٦ – معهد كفر ميت غراب الإعدادى للفتيات – مركز السنبلاوين – محافظة الدقهلية والمقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٩أ لسنة ١٩٩١ .
٧ – معهد ميت فضالة الإعدادى للبنين – مركز أجا – محافظة الدقهلية والمقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٨أ لسنة ١٩٨٩ .
٨ – معهد الإمام الدكتور/ محمد سيد طنطاوى الابتدائى بناحية ميت حلفا شبرا الخيمة القاهرة .
٩ – معهد الدكتور/ فؤاد محيى الدين الإعدادى للبنين بناحية بهتيم شبرا الخيمة القاهرة . والمقام على أرض المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٥أ لسنة ١٩٩٤ .
١٠ – معهد عبدالحميد النجدى الابتدائى بناحية الأخميين – مركز قاقوس – محافظة الشرقية .
١١ – معهد حمادة الإعدادى للبنين – مركز أولاد صقر – محافظة الشرقية والمقام على جزء من المعهد الابتدائى المنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء ٨٧أ لسنة ١٩٩٢ .
١٢ – معهد فتيات الحجازية الإعدادى – مركز الحسينية – محافظ الشرقية .
١٣ – معهد المسيد الإعدادى للبنين – مركز أبوحماد – محافظة الشرقية والمقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٧٢أ لسنة ١٩٩٣ .
١٤ – معهد كفر اخشا الابتدائى – مركز كفرالزيات – محافظة الغربية .
١٥ – معهد صفى الدين المراسى الابتدائى بكفر جعفر – مركز بسيون – محافظة الغربية .
١٦ – معهد مسجد وصيف الابتدائى – مركز زفتى – محافظة الغربية .
١٧ – معهد دخميس الابتدائى – مركز المحلة الكبرى – محافظة الغربية .
١٨ – معهد السعدية الابتدائى – مركز المحلة الكبرى – محافظة الغربية .
١٩ – معهد محمد رجب الإعدادى للفتيات بالعتوة البحرية – مركز قطور – محافظة الغربية .
٢٠ – معهد كفر الشرفا الشرق الإعدادى للفتيات – مركز طنطا – محافظة الغربية والمقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٨٩أ لسنة ١٩٩٥ .
٢١ – معهد فتيات الحسين الثانوى – مركز المحلة الكبرى – محافظة الغربية المقام أعلى المعهد الإعدادى للفتيات والسابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٥أ لسنة ١٩٩٦ .
٢٢ – معهد تل البلد الابتدائى – مركز التل الكبير – محافظة الاسماعيلية .
٢٣ – معهد فتيات أبوخروع الإعدادى – مركز أبوصوير – محافظة الاسماعيلية .
٢٤ – معهد صروة الابتدائى – مركز قلين – محافظة كفرالشيخ .
٢٥ – معهد الشيخ أحمد غلوش الابتدائى بمنية مسير – مركز ومحافظة كفرالشيخ .

٢٦ – معهد الحاج محمد مبارك الإعدادى للفتيات بقرية منشأة عباس – مركز سيد سالم – محافظة كفرالشيخ .
٢٧ – معهد فتياتِ الزهراء الإعدادى بحجازة قبلى – مركز قوص – محافظة قنا والمقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٠٠أ لسنة ١٩٩٢ .
٢٨ – معهد الشيخ على الخطارى الابتدائى – مركز نقاده – محافظة قنا .
٢٩ – معهد نجع مازن غرب الابتدائى – مركز البلينا – محافظة سوهاج .
٣٠ – معهد فزارة الابتدائى – مركز المراغة – محافظة سوهاج .

(المادة الثانية)

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

رئيس مجلس الوزراء

صدر برئاسة مجلس الوزراء فى ٢٧ صفر سنة ١٤١٨ هـ (دكتور كمال الجنزورى) الموافق ٢ يولية سنة ١٩٩٧م .

تضم المعاهد الأزهرية الاتية للأزهر :
١ – معهد محمد رجب الابتدائى بناحية الأورمان – مركز السنلاوين – محافظة الدقهلية .
٢ – معهد محمد رجب الإعدادى للفتيات بالأورمان – مركز السنبلاوين – محافظة الدقهلية .
٣ – معهد منية سندوب الثانوى للفتيات – مركز المنصورة – محافظة الدقهلية . المقام أعلى المعهد الإعدادى للفتيات السابق ضمه للأزهر بقرار مجلس الوزراء رقم ٥٨أ لسنة ١٩٩٥ .
٤ – معهد البلامون الثانوى للبنين – مركز السنبلاوين – محافظة الدقهلية . والمقام أعلى المعهد الإعدادى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٤/أ لسنة ١٩٩٧م .
٥ – معهد المعركة الابتدائى بمنطقة التحدى – مركز كوم حمادة – محافظة البحيرة .
٦ – معهد النجاح الابتدائى – مركز كوم حمادة – محافظة البحيرة .
٧ – معهد بسطرة الإعدادى للفتيات – مركز دمنهور – محافظة البحيرة . والمقام على جزء من أرض المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٣/أ لسنة ١٩٩٦ .
إنشاء معهد فتيات :

٨ – معهد دمرو الإعدادى للفتيات – مركز سيدى سالم – محافظة كفرالشيخ . والمقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس رقم ٣٩/أ لسنة ١٩٩٠ .
٩ – معهد أطواب الإعدادى للفتيات بقرية أطواب – مركز الواسطى – محافظة بنى سويف .

ووافق على انشاء معهد فتيات الماى الاعدادى الثانوى بناحية الماى – مركز شبين الكوم – محافظة المنوفية .

"Hadith rapporté par Moslim."

Le Prophète -b.s.- durant ses invocations demandait refuge auprès de Son Seigneur contre l'avarice en ces termes: "Seigneur préserve-moi de l'avarice, de la lâcheté et préserve-moi de la sénilité".

"Rapporté par Al-Bokhary."

Il dit également: "Deux qualités ne peuvent jamais se trouver réunies chez un croyant: l'avarice et le mauvais caractère."

"Rapporté par Al-Termezie."

Il dit aussi: "Les pires des maux chez un homme sont l'avarice inquiète et la lâcheté déplacée".

"Rapporté par Abu-Daoud."

Djobaïr Ibn Mut'am nous raconte cet incident; il nous dit: "Lorsque nous fûmes de retour avec le Prophète -b.s.- après l'expédition de Khaïbar, quelques bédouins se suspendirent aux habits du Prophète -b.s.- et lui demandèrent l'aumône. Ils le forcèrent à se diriger vers un arbre et prirent sa cape. Le Prophète -b.s.- leur dit: "Rendez-moi ma cape, je jure par Celui qui détient mon âme que si j'avais autant de biens que ces épines (de cet arbre) je les aurais partagés entre vous et personne ne m'aurait trouvé avare ni menteur ni lâche".

"Rapporté par Al-Bokhary."

Durant la période pré-islamique un homme nommé Hatem El Taï était réputé pour sa générosité. Du vivant du Prophète -b.s.-, durant une expédition, sa fille tomba esclave entre les mains des musulmans. Elle demanda à voir le Prophète -b.s.- et lui dit: "Je suis la fille de Hatem". Le Prophète -b.s.- ordonna alors à ses compagnons de la libérer et lui dit: "Ton père aimait les nobles caractères".

La soeur de Omar Ibn Abd El Aziz (prince des croyants) disait: "Fi à l'avarice... Si l'avarice était une chemise je ne l'aurais jamais portée... Si l'avarice était un chemin je ne l'aurais jamais suivi".

Enfin, le Prophète -b.s.- a dit: "Préservez-vous de l'Enfer en faisant l'aumône, fût-ce même avec la moitié d'une datte".

"Hadith rapporté par El-Termezie."

ou non. Le Prophète -b.s.- a dit vrai lorsqu'il a signalé que: "Quiconque croit en Allah et au Jour Dernier doit bien traiter son hôte".

"Hadith rapporté par Al-Bokhary."

Le Coran blâme ceux qui ont refusé l'hospitalité à Moïse et Al-Khadr, Il nous dit: [Ils repartirent tous deux et ils arrivèrent auprès des habitants d'une cité auxquels ils demandèrent à manger; mais ceux-ci leur refusèrent l'hospitalité.

Tous deux trouvèrent ensuite un mur qui menaçait de s'écrouler. Le Serviteur le releva. Moïse lui dit: "Tu pourrais, si tu le voulais réclamer un salaire pour cela."]

"Surate 18 "Al-Kahf" (La Caverne) V. 77."

Toutefois le mérite de la générosité et de la largesse est encore plus grand si l'aumône est faite en cachette: parmi les sept catégories l'hommes qui seront à l'abri de l'ombre du Seigneur, le jour où il n'y aura d'ombre que la Sienne, on cite: un homme qui fait l'aumône en secret si bien que sa main gauche ignore ce qu'a donné sa main droite.

L'homme charitable est exempté de la peur et du chagrin qui frappent les gens. Allah -gloire à Lui- dit: [Ceux qui dépensent leurs biens, la nuit et le jour, en secret et en public, trouveront leur récompense auprès de leur Seigneur: ils n'éprouveront plus alors aucune crainte; ils ne seront pas affigés.]

"Surate 2 "Al-Baqara" (La Vache) V. 274"

Allah reprochera le Jour Dernier à ceux qui se sont abstenus de donner de leurs biens aux mendiants, comme le signale ce Hadith "Qudussy" (divin): ["Ô fils d'Adam! Je t'ai demandé de me nourrir mais tu as refusé de le faire. Le fils d'Adam répondit: comment Seigneur te donnerais - je à manger? Untel t'a demandé l'aumône mais tu la lui as refusée! Ne said-tu pas que si tu l'avais rassasié Je t'en aurais donné la rétribution? Ô fils d'Adam! Je t'ai demandé à boire mais tu as refusé de le faire. Le fils d'Adam répondit: comment Seigneur te donnerais-je à boire? Untel t'a demandé à boire mais tu as refusé de le faire! Ne sais-tu pas que si tu l'aurais désaltéré, Je t'en aurais donné la rétribution".]

"Surate 3 "Âl-Imran" (La Famille De'Imran) V. 92."

Allah par Sa grâce a multiplié les bienfaits dans tous les domaines de la piété et de la charité en les décuplant, sauf l'aumône dont la rétribution atteint 700 fois sa valeur et peut-être davantage. Toute cette grâce n'est attribué qu'à ceux qui dépensent largement en aumônes les biens qu'Allah leur a octroyé. Allah -gloire à Lui- a dit: [Ceux qui dépensent leurs biens dans le chemin d'Allah, sont semblables à un grain qui produit sept épis; chaque épi contient cent grains. Allah accorde le double à qui Il veut. La grâce d'Allah est immense et Il est Ombiscient.]

"Surate 2 "Al-Baqara" (La Vache) V. 261"

Le Prophète -b.s.- a dit: "Il n'y a point de jour où les gens se lèvent, le matin, sans que deux anges ne descendent des cieux. L'un d'eux invoque Allah en disant": Seigneur, restitue à l'homme charitable ce qu'il aura dépensé et l'autre de dire: "Seigneur, dissipe la fortune de l'avare".

"Hadith rapporté par Al-Bokhary."

Le Prophète -b.s.- prévient contre ce que peut engendrer l'avarice, il nous dit: "Fuyez l'avarice! Elle a causé la perte de ceux qui vous ont précédés. Elle les a poussés à s'entretuer et à violer ce qui est sacré".

"Hadith rapporté par Moslim."

Le Coran nous donne en exemple le Prophète d'Allah Abraham - paix sur lui et sur notre Prophète - et sa conduite envers ses hôtes, Allah -gloire à Lui- nous dit: [Nos envoyés apportèrent à Abraham la bonne nouvelle. Ils dirent: "Salut". Abraham répondit "Salut" et il apporta sans tarder un veau rôti.]

"Surate 11 "Hud" V. 69."

Abraham offrit à ses hôtes un veau; on raconte qu'ils étaient quatre, donc une chèvre aurait largement suffi. Mais par générosité, il se hâta de présenter un veau, sans leur demander s'ils voulaient manger

La générosité

traduction: Hoda Hussein Chaaraoui

Allah -gloire à Lui- recommande la générosité et la largesse, avertit contre l'avarice tout en annonçant la bonne nouvelle à celui qui se montre généreux. Il dit: [Ô vous les croyants! Dépensez en aumônes des meilleures choses que vous avez gagnées et des récoltes que nous avons fait sortir de la terre pour vous. Et ne choisissez pas ce qui est vil pour en faire une aumône. Ne donnez pas ce que vous-mêmes n'accepteriez qu'en fermant les yeux! Et sachez qu'Allah n'a besoin de rien et qu'Il est digne de louanges.

Satan vous fait craindre l'indigence et vous recommande l'avarice, tandis qu'Allah vous promet un pardon et une faveur venant de Lui. La grâce d'Allah est immense et Il est Omniscient].

"Surate 2 "Al-Baqara" (La Vache) V. 267 - 268."

Allah -gloire à Lui- nous indique le chemin de la piété et le moyen d'y accéder, Il nous dit: [Vous n'atteindrez la vraie piété que si vous dépensez généreusement de ce que vous chérissez. Tout ce dont vous faites largesses, Allah le sait certainement bien.]

En outre, pour les vrais croyanys, le fait d'écouter les paroles d'Allah (Le Coran) avec ceux qui l'invoquent est préférable à une soirée de débauche donnée par quelque libertin; un ami vertueux qui conseille et rappelle continuellement à son ami les prescriptions d'Allah tout en le guidant vers le bien même si cet ami occupe un rang modeste dans la société - vaut bien mieux qu'un compagnon débauché qui encourage à commettre le péché.

Enfin, un modeste salaire provenant d'un gain licite vaut bien en plus que des millions acquis injustement ou par insurpation des droits d'autrui.

Ceci est certes la véritable valeur des choses telle que la connaissent ceux qui craignent leur Seigneur Ceux-là savent réprimer leurs passions pour ne pas succomber à des désirs illicites.

La religion droite est, à leurs yeux, la juste mesure, si bien que, pour eux, la vue d'Allah qui les sauvera de tout mal est préférable à une vie qui, inévitablement doit le mener à leur perte.

En vérité, ces croyants sont bien plus heureux que ceux qui rivalisent dans les jouissances et les plaisirs de la vie et s'entretuent pour ses apparences trompeuses en ayant pour seul souci l'accumulation des biens et la recherche de la fortune.

En observant ceux-là le croyant vertueux dirait "Nous jouissons d'un état tel que si les rois le connaissaient, ils nous tueraient pour en profiter".

Que ceux qui recherchent le vrai bonheur en cette vie et aspirent aux buts les plus nobles sachent bien apprécier chaque chose à sa véritable valeur, à la lumière de la législation d'Allah

La vraie valeur des choses.

par Dr. Rokeya Gaber

La valeur des choses varie largement d'une personne à l'autre selon la manière dont chacun envisag eces choses que cette conception soit correcte ou non. Par exemple, les hommes de l'économie et des finances ont une estimation particulière des valeurs qui, par eux, obéissent à des normes spéciales.

Pourtant, lorsque la jurisprudence islamique (la chari'a) qui distingue le licite de l'illicite devient le mode d'évaluation principal pour les croyants, cette évaluation est fondée sur la loi formulée par la parole divine: (Dis le vicié et le bon ne se valent pas; même si l'abondance du vicié te plaît). L'observation réfléchie des faits diffère alors dans son évaluation de la conception qu'en a celui qui recherche les jouissances et les parures de la vie à l'exclusion de toute autre consideration.

Quelques bouchées de nourriture pour apaiser sa faim et une gorgée d'eau pour apaiser sa soif sont pour la frugalité du serviteur d'Allah bien plus savoureux que les banquets et les repas les plus riches en mets et en aliments prohibés. De même, un vêtement simple et propre pour cacher la nudité du corps est plus beau qu'une soie qui révèle les formes. Une habitation sûre pour abriter la famille et la cacher aux yeux des gens est préférable à un palais somptueux ou règne la crainte et dont les propriétaires sont comptés au nombre des dépensiers. Enfin, une épouse fidèle qui prend soin de son ménage et de ses enfants est une grâce à nulle autre pareille, octroyée par Allah à Son serviteur croyant.

REVUE
AL AZHAR

Jumada AL-ULA 1418 H. SEP. 1997 VOL 70 Part V

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

"We have sent down the Qur'an featuring the virtuous Divine Message of truth which shall never suffer eclipse nor shall its spiritual power ever be on the wane, and its preservation against loss and corruption is indeed Our concern."

(Surah 15:9)

Allah Almighty also said:

"And when Our revelations are recited to them (to the idolaters) emitting thoughts of piety and divine enlightenment as possessed by the mind, they react with revulsion of feeling and they — who reject the thought and deny the belief of meeting with God — insolently say: 'bring a Qur'an that is different from this or substitute the words which we do not like for others to our taste.' Say to them (O Muhammad) it is not within my power to make any changes of my own accord; I only follow all that is inspired to me, nor do I dare disobey God, my Creator, for the penalty in this case shall be the torment that is suffered on a Momentous Day."

(Surah 10:15)

Like other Holy Book, it did not descend as a one whole at one time, but it descended as piecemeals in a duration of tweny-three years. The prophet (PBUH) instructed some of the followers, writers of the revelation, to write down all that was revealed to him.

From this written version was the Mus' haf (the Holy writ), from which Uthman Ibn Affan commissioned a number of copies, and distributed them to capitals of cities. Muslims were keen on resorting to, and memorizing it, generation after generation, until it reached us — safe from any discrepancy or alterations.

(to be followed)

وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾

"And no one knows the number of your Creator's Forces but He."

(Surah 74:31)

Among those mentioned in the Qur'an are Gibriel, Israphil, Mikhail, bearers of the Throne and the agents commissioned to recapture the soul, and to record the deeds of mankind.

3. BELIEF IN THE BOOKS OF ALLAH

These are the books which Allah sent His prophets, the most important of which are; the scriptures of Ibrahim; the Torah, the Bible of Moses, the Psalms with David, the Gospel with Jesus Christ, and the Qur'an with Muhammad (PBUH). The original Books which were revealed to prophets before Muhammad their original scripts were lost and discrepancy and alterations have crept into them; as Allah Almighty states:

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾

"In consequence, woe to those who reproduce God's Book and word it differently with their own hands in a demagogic way, tossing phrases about till they bear other meanings and relate it to God to exchange the truth for the vanity of the fleeting and evanescent world; woe betide them in consequence of their wrongful and unclean hands and denunciated of miseries shall they be in consequence of their sinful iniquities."

(Surah 2:79)

Any of these scripts which exist now were written by human-hand, and should not therefore be followed or taken for granted.

The Qur'an alone, is the Book which Allah has guarded against alterations and discrepancy. Allah Most Gracious said:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

respond favorably to the prayers of the humble petitioner when he addresses Me. but those who aim at My blessings are expected to lift to Me their inward sight, respond favorably to My system of faith and worship, and believe in Me with hearts reflecting the image of religious and spiritual virtues, that they may hopefully be guided to the path of rectitude"

(Surah 2:186)

Pious deeds are the subordinate's tally to his Lord. Allah Most Gracious said:

إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ

"And keep in mind that pious and virtuous deeds cancel evil deeds."

(Surah 11:114)

Allah Almighy also said:

قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ

"Quote to them (O Mohammad) what God says: (O My people who worship Me and who do not) who have carried disobedience to excess, do not despair of God's Mercy; God forgives all sins; He is the Forgiving, the Merciful".

(Surah 39:53)

2. BELIEF IN THE ANGELS

They are created from light; they neither eat nor drink; and never bring forth off spring. Allah Most Gracious said:

لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾

"They never disobey a command given by God and they carry out every action they enjoined to do all along."

(Surah 66:6)

And their number is fecund. Allah Most Gracious said:

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

"Say: O Muhammad He is God and He is One; He is infinite, absolute, and all creatures, spiritual, animate and inanimate, are in need of Him while He is in need of no one. he did not beget nor was He begotten, and like unto Him there is none"

(Surah 112)

Allah, Almighty also said:

لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا

"Indeed, if there be gods other then Allah the Almighty or sharing His Divine nature and attributes, the heavens and the earth would have become corrupt and been ruined."

(Surah 21:22)

Allah Most High said:

مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾

"Never did God take, adopt or beget a son nor did He share His sovereignty with any god; for, if He did, then each god would have had a kingdom of his own, independent of the others, and earth would have established his own laws, made sure to exalt himself above others. Glory be to Him, and extolled are His glorious attributes. He is infinitely far beyond all that they falsely attribute to Him."

(Surah 23:91)

Faith in One Lord over the whole of the universe renders the human bondsman nearer to Him than the jugular vein.

Allah Most Gracious said:

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ
فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

"And should My servants call upion you (O Muhammad) for information apprising My attributes, then bring vividly before their minds that I am in their immediate proximity; I

parents make him Jewish, Christian or Magus"
(Cited by Bukhari)

Allah Most High said:-

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ

"And so set (O Mohammad) your face and your thoughts and rest your eyes sincerely upon God and your heart on religion with sincere feeling and actions and with firmness in fidelity and allegiance and in the fulfillment of all duties owed to Him. This is the natural instinct and the innate propensity which God has implanted in mankind and no change ever shall there be, nor should there be. This right and commendable religion is the only system of faith and worship that leads directly to God"

(Surah 30:30)

So if the intellect contemplates the universe, and soul, it will arrive at the belief in the existence of One God.

Allah Almighy said:

وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾

"On earth are countless signs of miraculous nature serving to demonstrate Divine Power, omnipotence and authority; signs clearly recognized by those whose hearts have been touched with the Divine Hand, and signs with yourselves: bodily structure, organizations and development, the characteristic appearance of an individual or a race, the vital functions and countless other signs: can you not see?"

(Surah 51:20-21)

For that reason, there are numerous verses which urge the observation or contemplation of the firmament and the earth for the aspirant to faith to be wonder-struck at the power of Allah, and to thank Him for His bounties. And of the verses in confirmation of the ONENESS of Allah, Sanctified be He is, Allah Almighty said:

The Principles of The Creed

Part II

By Dr. Atteyah Saqr

Translated by : Sheikh Muhammad M. Gemea

The principles of the Islamic Faith are what is contained in the conversation of the Angel Gabriel, with the prophet Mohammad (PBUH) when he asked him about faith, he explained:

1. Belief In The Existence Of The One GOD

Creator of the universe and its Controller and Propenser of its phenomena (system), and upon whom its affairs depend. he is imbued with the fullest attributes: of the Majestic, the Absolute, and He is Allah, whom Ibrahim, (PBUH), describes by saying, as stated in the Holy Qur'an:

ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ
﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ
يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ

"The creator — Who brought me into existence and it is He Who guides me to the truth and to the path of rectitude — it is He Who provides me with the victuals to eat and drink — And when I fall sick, it is He Who restores me to healt — And it is He Who determines the moment and the cause of my death and occasions my resurrrection and restoration to life — the Creator Whom I hope will relent and quit me all His debt, and will forgive me my wrongful actions when I have audience of Him on the Day of Judgement."

(Surah 26:78-82)

Belief in the existence of ONE GOD gives the feeling of righ-thinking, and common sense calls for it, as is mentioned in the hadith;

Prophet Mohammad (PBUH) said:

"Every new-born is delivered on the right path, but his

AL-AZHAR MAGAZINE

بسم الله الرحمن الرحيم

ENGLISH SECTION

Jumada AL-ULA 1418

VOL 70 Part V

الحَمدُ للهِ الذِى هَدَانا لِهَذا وما كُنّا لِنَهتَدى لَولاَ أنْ هَدَانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Depf . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهـرس

● الافتتاحية (اتجاه حديث فى اختلاق الحديث)
لفضيلة د . على أحمد الخطيب ٧١٣
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٧١٥
● الإمام شهاب الدين الآلوسى
إعداد وتقديم : ا. بدوى طه بدوى ..... ٧٢[illegible]
● قبس من أنوار النبوة
لفضيلة الشيخ على حامد عبدالرحيم ٧٢٧
● كتاب أمهات النبى ﷺ
إعداد وتقديم : د . محمد عبدالحكيم محمد . ٧٣١
● حدث فى جمادى الأولى
إعداد الأستاذ أحمد تقى الدين ٧٣٦
● الإسلام دين الأنبياء للإنسانية :
للأستاذ محمد محمود سالم ٧٤٩
● مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية معاصرة
للدكتور عبدالعزيز عزت عبدالجليل ٧٤٦
● كلمة مسئولة عن زراعة الأعضاء
للدكتور السيد محمد سليمان ٧٥٤
● المنظور الإسلامى لزراعة الأعضاء
لفضيلة الشيخ مناع خليل القطان ٧٥٦
● لقاء مع الشيخ يوسف محيى الدين باخور الحسنى
سجله الأستاذ/ محيى الدين حسين ٧٦٦
● استفتاءات القراء
يقدمها الشيخ/السيد العراقى شمس الدين .. ٧٧٢
● طرائف ومواقف
للأستاذ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ٧٧٦
● من أعلام الأزهر
للأستاذ/ ناصر محمود وهدان ٧٣٨
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
إعداد ا . عبدالفتاح حسين الزيات ٧٨٥
● خميلة الشـعر
إعداد وتقديم : الأستاذ محمد عبدالوهاب . ٧٩١
● أغنية القدس
للشاعر د . عبدالعزيز النعمانى ٧٩٤
● إلى الأزهر الشريف
للشاعر محمد مصطفى البسيونى ٧٩٥
● القاهرة فى وشاح الليل
للشاعرة جليلة رضا ٧٩٦
● الدكتور محمد رجب البيومى (شاعرا وناقدا)
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ٧٩٧

● العـلوم الـكونية ●

● العلوم البيطرية فى التراث الإسلامى
ا . د أحمد فؤاد باشا ٨٠٣
● الآثار الثقافية للبث الأجنبى المباشر
للدكتور حسن على محمد ٨٠٧
● معزوفة الحروف والأرقام والألوان
للأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير ٨١٥
● الجديد فى العلم والتقنية
إعداد : د . نجوى السيد أحمد ٨١٩

● اللغة والنقد والأدب ●

● تشابه الحروف وعلاقته بالتصحيف والتحريف
للدكتور على إبراهيم محمد ٨٢٢
● المثل السائر يسرق الجامع الكبير
ا. د. على العمارى ٨٢٩
● طبقات المحققين والمصححين
ا. د. السيد الجميلى ٨٣٧
● فضائل المدينة المنورة
عرض وتقديم : ا . عبدالسلام ناصف ٨٤١
● من تراث الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم .. ٨٤٦
● رحلة مع التراث (ألفية العراق)
للأستاذ/ حامد الجوجرى ٨٥١
● بين المجلة والقارىء
إعداد : الأستاذ/ عادل رفاعى خفاجه ٨٦٠
● أنباء مكتب الإمام الأكبر
إعداد الأستاذين :
عمر البسطويسى ومصطفى عبدالمجيد ٨٦٥
● القسم الفرنسى ٨٨٠
● القسم الإنجليزى ٨٨٧

١٢

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

أسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

رئيس التحرير

دكتور/ على أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

● المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة

ت ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله تعالى للعالمين، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - الى يوم الدين .

ع ٢٤٤٤٦ ٢
دوريات

فجر العلم الحديث :

الإسلام - الصين - الغرب

كتاب نشرته الكويت فى « عالم المعرفة » من تأليف : « توبى ا. هاف » المتخصص فى « الأنثروبولوجيا » .

وما كنا نود للسيد « توبى » أن يتناول بحثا ليس له تخصص فيه، وهو - فى نفس الوقت - إن أريد بحثه بنصفة يحتاج إلى أكثر من عالم، كل فى تخصصه الذى أثير موضوعه فى هذا الكتاب. وهذا الذى لم يحدث، فتشابكت فيه المسالك، وتاه فيه الطريق، فالرجل - كما قلت - ليس متخصصا فى الموضوع، كذلك، فإن عدة محاضرات استمع إليها من الدكتور « عبد الحميد صبره » فى « العلم العربى » ، هكذا .. العلم العربى على حد تعبيره لا تعطيه إجازة للإحاطة

(١) نشر السلسلة، عددى، مارس وابريل ١٩٩٧

بهذا الموضوع أو العمق فيه ، ولذا فقد الكتاب موضوعيته فيما قدم من دراسة ، ثم ظهر ؟ وكأن المجاملة ـ وحدها ـ كانت طابع إصداره .

ونحن ـ المسلمين ـ لا نتوقع من العلمانية إلا هذه الحملات، بل وما هو أشرس منها، وخصوصا على « فقه الشريعة الإسلامية » فهذا الفقه ـ فى « حلاله وحرامه » هو العقبة الكئود، والسد المانع لاعتناق المسلمين لأهدافها التى ظلت ـ على مدى قرنين ـ تحرث لها .. ولاثمار.

كذلك نحن ـ المسلمين ـ نعلم علم اليقين أن « العلمانية » ليست إلا « المادية » فى لفافه من « السوليفان » ظاهرها بريق خلاب، وباطنها مظلم خراب ، ولكليهما نفس الهدف، فما تناولته المادية صراحة، تسعى له العلمانية بهدوء وسياسة.

ذلك ان « المادية » ككفار قريش ... كفر لا نفاق فيه.

بينما « العلمانية » كظاهر المنافقين ... إيمان لا خير فيه

لقد كان من واجبنا على « توبى.» ومشجعيه أن نقيمه تقييما علميا لنفسه، ليعلم من اين يبدأ ... وأين ينتهى ... وليكون أمامه درب واضح يسلكه ـ إن أراد لعلمه أن يعيش، وأن يحظى بتقدير، وليعلم هو وأمثاله من المؤلفين أن حضارة الإسلام وعلومه لا يضيرها عبث الفارغين .

وهذان عالمان جليلان، كل فى تخصصه تناول مادة « توبى فى دراسة أمينة .

الأول : الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا أستاذ الفيزياء ووكيل كلية علوم القاهرة.

والثانى : الأستاذ الدكتور على جمعه أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر .

كان ذلك واجبنا الدينى لتأخذ معلومات هذا الكتاب حقها من (التقييم) .

ثم بعد :

فلا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ الدكتور أحمد محمد صبحى لتعليقاته بذيول الكتاب. فإنه بحق قد بين :

أن هذا الكتاب ليس من أفضل ما ظهر فى دور النشر الأجنبية ؛ ولم يكن كذلك .

لا، ولا هو الذى يستطيع أن يقول : إن العلم الحديث نشأ فى الغرب دون حضارتى : الإسلام والصين.

د. على أحمد الخطيب

تفسير سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ـ تعالى : وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا
وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠)
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ
اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى

عاشراً : نعمة إغاثتهم بالماء بعد أن اشتد بهم العطش :

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بعد ذلك بنعمة من أجل نعمه عليهم ، وهى إغاثتهم فى التيه بالماء بعد أن اشتد بهم العطش ، فكانت هذه الآية .

الاستسقاء : طلب السقيا عند عدم الماء أو حبس المطر ، وذلك عن طريق الدعاء لله ـ تعالى ـ فى خشوع واستكانة ، وقد سأل موسى ربه أن يسقى بنى إسرائيل الماء بعد أن استبد بهم العطش ، عندما كانوا فى التيه ، فعن ابن عباس أنه قال : « كان ذلك فى التيه ، ضرب لهم موسى الحجر ، فصارت منه اثنتا عشرة عيناً من ماء ، لكل سبط منهم عين يشربون منها[(١)] » .

وهذه النعمة كانت نافعة لهم فى دنياهم ؛ لأنها أزالت عنهم الحاجة الشديدة إلى الماء ولولاه لهلكوا ، وكانت نافعة لهم فى دينهم ؛ لأنها من أظهر الأدلة على وجود الله . وعلى قدرته وعلمه ، ومن أقوى البراهين على صدق موسى ـ عليه السلام ـ فى نبوته[(٢)] .

(١) وقيل كان الاستسقاء فى البرية ولكن الآثار التى تدل على أنه كان فى التيه أصح وأكثر .
(٢) تفسير ابن كثير جـ١ ص ١٠٠ .

ومعنى الآية الكريمة : واذكروا يا بنى إسرائيل وقت أن أصاب آباءكم العطش الشديد وهم فى صحراء مجدبة ، فتوسل إلينا نبيهم موسى ـ عليه السلام ـ فى خشوع وتضرع أن أمدهم بالماء الذى يكفيهم ، فأجبناه إلى ما طلب ، إذ أوحينا إليه أن اضرب بعصاك الحجر . ففعل ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً بمقدار عدد الأسباط ، وصار لكل سبط منهم مشرب يعرفه ولا يتعداه إلى غيره ، وقلنا لهم : تمتعوا بما من الله به عليكم من مأكول طيب ومشروب هنىء رزقكم الله إياه من غير تعب ولا مشقة .

﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ فتتحول النعم التى بين أيديكم إلى نقم وتصبحوا على ما فعلتم نادمين .

وقوله تعالى :

﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ يفيد أن الذى سأل ربه السقيا هو موسى ـ عليه السلام ـ وحده ، لتظهر كرامته عند ربه لدى قومه ، وليشاهدوا بأعينهم إكرام الله ـ تعالى ـ له ، حيث أجاب سؤاله ، وفجر الماء لهم ببركة دعائه .

واللام فى قوله ـ تعالى ـ ﴿ لقومه ﴾ للسببية ، أى لأجل قومه .

والفاء فى قوله ـ تعالى ـ ﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ ، عطفت الجملة بعدها على محذوب ، والتقدير : فأجبناه إلى ما طلب ، وقلنا اضرب بعصاك الحجر .

وأل فى ﴿ الحجر ﴾ لتعريف الجنس أى اضرب أى حجر شئت بدون تعيين ، وقيل للعهد ، ويكون المراد حجرا معينا معروفا لموسى ـ عليه السلام ـ بوحى من الله تعالى . وقد أورد المفسرون فى ذلك آثاراً حكم المحققون بضعفها ولذلك لم نعتد بها .

والذى نرجحه أنها لتعريف الجنس ، لأن انفجار الماء من أى حجر بعد ضربه أظهر فى إقامة البرهان على صدق موسى ـ عليه السلام ـ وادعى لإيمان بنى إسرائيل وانصياعهم للحق بعد وضوحه ، وأبعد عن التشكيك فى إكرام الله لنبيه موسى ـ عليه السلام ـ إذ لو كان انفجار الماء من حجر معين لأمكن أن يقولوا : إن تفجير الماء كان لمعنى خاص بالحجر لا لكرامة موسى عند ربه ـ تعالى ـ .

والفاء فى قوله تعالى :

﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾

كسابقتها للعطف على محذوف تقديره : فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، وقد حذفت هذه الجملة المقدرة لوضوح المعنى .

وكانت العيون اثنتى عشرة عيناً ؛ لأن بنى إسرائيل كانوا اثنى عشر سبطاً ، والأسباط فى بنى إسرائيل كالقبائل فى العرب . وهم ذرية أبناء يعقوب ـ عليه السلام ـ الإثنى عشر ، ففى انفجار الماء من اثنتى عشرة عيناً إكمال للنعمة عليهم ، حتى لا يقع بينهم تنازع وتشاجر :

وقال ـ سبحانه ـ : ﴿ فانفجرت ﴾ . وقال فى سورة الأعراف ﴿ فانبجست ﴾ والانبجاس خروج الماء بقلة . والانفجار خروجه بكثرة ، ولا تنافى بينهما فى الواقع ؛ لأنه انبجس أولا . ثم انفجر ثانياً ، وكذا العيون يظهر الماء منها قليلا ثم يكثر لدوام خروجه .

وقوله تعالى :

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾

إرشاد وتنبيه إلى حكمة الانقسام إلى اثنتى عشرة عيناً أى : قد عرف كل سبط من أسباط بنى إسرائيل مكان شربه ، فلا يتعداه إلى غيره ، وفى ذلك ما فيه من استقرار أمورهم ، واطمئنان نفوسهم ، وعدم تعدى بعضهم على بعض .

وقوله تعالى :

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ ﴾

مقول لقول محذوف تقديره : وقلنا لهم : كلوا واشربوا من رزق الله .

وقد جمع ـ سبحانه ـ بين الأكل والشرب ـ وإن كان الحديث عن الشراب ـ لأنه قد تقدمه إنزال المن والسلوى ، وقد قيل هنالك :

﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾

فلما اتبع ذلك بنعمة تفجير الماء لهم اجتمعت المنتان .

وقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾

تحذير لهم من البطر والغرور واستعمال النعمة فى غير ما وضعت له ، بعد أن أذن لهم فى التمتع بالطيبات ، لأن النعمة عندما تكثر قد تنسى العبد حقوق خالقه فيهجر الشريعة ، ويعيث فى الأرض فساداً . قال تعالى :

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧) ﴾ سورة العلق .

والمعنى : ولا تسعوا فى الأرض مفسدين ، وتقابلوا النعم بالعصيان فتسلب عنكم . قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ : (وأصل العثا شدة الإفساد بل هو أشد الإفساد ، يقال منه : عثى فلان فى الأرض : إذا تجاوز الحد فى الإفساد إلى غايته ، يعثى ، عثاً مقصوراً ، ويقال للجماعة يعثون ..)[٣] .

وبذلك تكون الآية الكريمة قد ذكرت بنى إسرائيل بنعمة جليلة ، ونصحتهم بأن يعملوا على شكرها : وحذرتهم عاقبة الإفساد فى الأرض وجحودهم النعمة واستبدالهم الذى هو أدنى بالذى هو خير .

---

(٣) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣٠٨ طبعة الحلبى .

ثم ذكرهم ــ سبحانه ــ بما كان منهم من جحود النعمة واستخفافهم بها وإيثارهم ــ بسوء اختيارهم ــ ما هو أدنى على ما هو خير ، فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

الصبر : حبس النفس على الشيء ، بمعنى إلزامها إياه ، ومنه الصبر على الطاعات ، أو يطلق على حبسها بمعنى كفها . ومنه الصبر عن المعاصي . والطعام : ما رزقوه في التيه من المن والسلوى : والبقل : ما تنبته الأرض من الخضر مما يأكله الناس والأنعام من نحو النعناع والكراث وغيرهما . والفوم : قيل هو الثوم ، وقيل هو الحنطة . والقثاء : نوع من المأكولات أكبر حجماً من (الخيار) .

قال ابن جرير : (وكان سبب مسألتهم موسى ــ عليه السلام ــ ذلك فيما بلغنا عن قتادة أنه قال : كان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى : فملوا ذلك ، وذكروا عيشاً كان لهم بمصر ، فسألوه موسى ، فقال الله تعالى :

﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾(٤) .

ثم ساق ابن جرير رواية ، فيها تصريح بأن سؤالهم لم يكن في البرية بل كان في التيه فقال : حدثني يونس بن عبدالأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : أنبأنا ابن زيد قال : « كان طعام بني إسرائيل في التيه واحداً ، وشرابهم واحداً . كان شرابهم عسلا ينزل لهم من السماء يقال له المن ، وطعامهم طير يقال له السلوى ، يأكلون الطير ويشربون العسل ، لم يكونوا يعرفون خبزاً ولا غيره ، فقالوا يا موسى :

﴿ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا ﴾

فقرأ حتى بلغ قوله تعالى :

﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾(٥) .

وقد جرى أبو حيان وصاحب الكشاف ــ في تفسيريهما ــ على أن سؤالهم لموسى ــ عليه السلام ــ كان في التيه .

---

(٤) تفسير ابن جرير جـ١ ص٣٠٩ .

(٥) تفسير ابن جرير جـ١ ص٣٠٩ .

قال أبو حيان عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ .

« لما سئموا من الإقامة فى التيه . والمواظبة على مأكول واحد لبعدهم عن الأرض التى ألفوها ، وعن العوائد التى عهدوها ، أخبروا عما وجدوه من عدم الصبر على ذلك ، وتشوقهم إلى ما كانوا يألفون ، وسألوا موسى أن يسأل الله لهم »[٦] .

وقال صاحب الكشاف : « كانوا أهل فلاحة فنزعوا إلى عكرهم[٧] فأجموا ـ أى ملوا وكرهوا ـ ما كانوا فيه من النعمة وطلبت أنفسهم عدم البقاء ﴿ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ أرادوا ما رزقوه فى التيه من المن والسلوى »[٨] .

ومعنى الآية الكريمة إجمالا : واذكروا يا بنى إسرائيل بعد أن أسبغنا عليكم نعمنا ما كان من سوء اختيار أسلافكم ، وفساد أذواقهم ، وإعناتهم لنبيهم موسى ـ عليه السلام ـ حيث قالوا له ببطر وسوء أدب : لن نصبر على طعام المن والسلوى فى كل وقت ، فسل ربك أن يخرج لنا مما تنبته الأرض من خضرها وفاكهتها وحنطتها وعدسها وبصلها ، لأن نفوسنا قد عافت المن والسلوى ، فوبخهم نبيهم موسى ـ عليه السلام ـ بقوله : أتختارون الذى هو أقل فائدة وأدنى لذة ، وتتركون المن والسلوى وهو خير مما تطلبون لذة وفائدة ؟ انزلوا إلى مصر من الأمصار فإنكم تجدون به ما طلبتموه من البقول وأشباهها .

وأحاطت ببنى إسرائيل المهانة والاستكانة كما تحيط القبة بمن ضربت عليه ، وحق عليهم غضب الله .

ثم بين الله ـ تعالى ـ السبب فى جحودهم للنعم وفى أنه ضرب عليهم الذلة والمسكنة وأنزل عليهم غضبه بقوله :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾

إلخ .. أى : إن الكفر بآيات الله قد تأصل فيهم ، وقتل أنبيائهم بغير الحق قد تكرر منهم حتى صار كالطبيعة الثانية والسجية الثابتة ، فليس غريبا على هؤلاء أن يقولوا لن نصبر على المن والسلوى وأن ينزل بهم غضب الله ونقمته من أجل جحودهم وكفرهم .

وقوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ .

تذكير لهم برغبة من رغباتهم الناشئة عن ذوق سقيم . لا يقدر النعمة قدرها ، وفيه انتقال من تعداد النعم عليهم إلى بيان موقفهم الجحودى منها ، وانسياقهم وراء شهواتهم وأهوائهم وحماقاتهم ، وفيه إشعار بسوء أدبهم فى مخاطبتهم لنبيهم موسى ـ عليه السلام ـ إذ عبروا عن عدم

---

(٦) تفسير ابن حيان جـ ١ ص ٣٣١ .

(٧) فنزعوا إلى عكرهم : أى حنوا إلى أصلهم وعادتهم .

(٨) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢٧١ .

رغبتهم فى تناول المن والسلوى بحرف ﴿ لن ﴾ المفيد تأكيد النفى فقالوا ﴿ لن نصبر ﴾ .. إلخ فكأنهم يقولون له مهددين ، ليلجئوه إلى دعاء ربه سريعاً : إننا ابتداء من هذا الوقت الذى نخاطبك فيه إلى أن نموت ، لن نحبس أنفسنا عن كراهية على تناول طعام واحد ، لأننا قد سئمناه ومللناه ، ولن نعود إليه : فالتعبير « بلن » يشعر بشدة ضجرهم ، وبلوغ الكراهية لهذا الطعام منهم منتهاها .

قال الحسن البصرى ـ رضى الله عنه ـ : « بطروا طعم المن والسلوى فلم يصبروا عليه ، وذكروا عيشهم الذى كانوا فيه ، وكانوا قوما أهل أعداس وبصل وبقل وثوم »(٩) .

ووصفوه بالوحدة مع أن المن والسلوى نوعان ، لأنهم أرادوا من الوحدة أنه طعام متكرر فى كل يوم لا يختلف بحسب الأوقات ، والعرب تقول لمن يفعل على مائدته فى كل يوم من الطعام أنواعا لا تتغير ، إنه يأكل من طعام واحد .

وسألوا موسى ـ عليه السلام ـ أن يدعو لهم ، لأن دعاء الأنبياء أقرب إلى الإجابة من دعاء غيرهم ، وكذلك دعاء الصالحين ، حيث يصدر من قلوب عامرة بتقوى الله وجلاله ، فيلاقى من الإجابة ما لا يلاقيه دعاء نفوس تستهويها الشهوات ، وتستولى عليها السيئات .

وقولهم : ﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ ولم يقولوا ربنا ، لعدم رسوخ الإيمان فى قلوبهم ، ولأنه سبحانه قد اختصه بما لم يعط مثله من مناجاته وتكليمه وإيتائه التوراة .

وقولهم :

﴿ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾

هو مضمون ما طلبوه من موسى ـ عليه السلام ـ وهو فى معنى مقول قول محذوف والتقدير : أى قل لربك يخرج لنا .

وجاء التعبير بالفعل ﴿ يخرج ﴾ مجزوماً ـ مع أن مقتضى الظاهر أن يقال : « أن يخرج ـ للإيماء إلى أنهم واثقون بأنه إن دعا ربه أجابه ، حتى لكأن إخراج ما تنبت الأرض متوقف على مجرد دعاء موسى ربه ، وأنه لو لم يدع لهم ، لكان شحيحاً عليهم بما فيه نفعهم(١٠) .

والجملة الكريمة :

﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾

من مقول موسى ـ عليه السلام ـ لهم ، وفيها توبيخ شديد لهم على سوء اختيارهم ، وضعف عقولهم . لإيثارهم الأدنى وهو البقل وما عطف عليه ، على ما هو خير منه وهو المن والسلوى .

---

(٩) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٠١ .

(١٠) تفسير « التحرير والتنوير » جـ ١ ص ٥٠٠ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور طبعة عيسى البابى الحلبى سنة ١٩٦٤ .

قال ابن جرير عند تفسيره للآية الكريمة : « أى قال لهم موسى : أتأخذون الذى هو أخس خطراً وقيمة وقدراً من العيش ، بدلا بالذى هو خير منه خطراً وقيمة وقدراً ، وذلك كان استبدالهم ، وأصل الاستبدال : هو ترك شيء لآخر غيره مكان المتروك ، ومعنى قوله : ﴿ أدنى ﴾ أخس وآضع وأصغر قدراً وخطراً ، وأصله من قوله : هذا رجل دنى بين الدناءة ، وإنه ليدنى فى الأمور ـ بغير همز ـ إذا كان يتتبع خسيسها . ثم قال : ولاشك أن من استبدل بالمن والسلوى : البقول والقثاء والعدس والبصل والثوم ، فقد استبدل الوضيع من العيش بالرفيع منه »(١١) .

ثم أضاف موسى ـ عليه السلام ـ إلى توبيخهم السابق على بطرهم وجحودهم توبيخاً آخر فقال لهم :

﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾

أى إذا كان هذا هو مرغوبكم ، فاتركوا هذا المكان ، وانزلوا إلى مصر من الأمصار ، لكى تجدوا ما سألتمونى إياه من البقل والثوم وأشباههما ، لأن ما اخترتموه لا يوجد فى المكان الذى حللتم به ، وإنما يوجد فى الأمصار والقرى .

وقوله تعالى : ﴿ مصرا ﴾ .

قال ابن كثير : « هكذا هو منون مصروف مكتوب بالألف فى المصاحف الأئمة العثمانية وهو قراءة الجمهور بالصرف ﴾(١٢) .

وقال ابن جرير : « فأما القراءة فإنها بالألف والتنوين ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ وهى القراءة التى لا يجوز عندى غيرها ، لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين واتفاق قراءة القراء على ذلك .. » اهـ(١٣) .

وقال أبو حيان فى البحر : « وقرأ الحسن وطلحة والأعمش وأبان ابن تغلب (مصر) بغير تنوين ، وقد وردت كذلك فى مصحف أبى بن كعب وعبدالله بن مسعود ، وبعض مصاحف عثمان ـ رضى الله عنه » اهـ(١٤) .

والمعنى على القراءة الأولى : اهبطوا مصرا من الأمصار لأنكم فى البدو ، والذى طلبتم لا يكون فى البوادى والفيافى وإنما يكون فى القرى والأمصار ، فإن لكم إذا هبطتموه ما سألتم من العيش .

---

(١١) تفسير ابن جرير جـ١ ص٣١٢ .
(١٢) تفسير ابن كثير جـ١ ص١٠١ .
(١٣) تفسير ابن جرير جـ١ ص٣١٥ .
(١٤) تفسير أبى حيان جـ١ ص٢٣٣ .

والمعنى على القراءة الثانية : اتركوا المكان الذى أنتم فيه ، واهبطوا مصر التى كنتم تسامون فيها سوء العذاب فإنكم تجدون فيها ما تبغونه ، لأنكم قوم لا تقدرون نعمة الحرية ، ولا ترتحاون للفضائل النفسية ، بل شأنكم ــ دائماً ــ أن تستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير .

ومن حجة الذين قالوا إن الله أراد بالمصر فى الآية الكريمة ، مصر فرعون ، قوله ــ تعالى ــ فى سورة الشعراء :

﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾(١٥) .

وقوله ــ تعالى ــ فى سورة الدخان :

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾(١٦) .

قالوا : فاخبر الله ــ تعالى ــ أنه قد ورثهم ذلك ، وجعلها لهم ، فلم يكونوا يرثونها ، ثم لا ينتفعون بها ، ولا يكونون منتفعين إلا بمصير بعضهم إليها .

قال ابن جرير : « ومن حجة من قال إن الله ــ تعالى ــ إنما عنى بقوله : ﴿ **اهبطوا مصراً** ﴾ أى : مصرا من الأمصار دون مصر فرعون بعينها ، أن الله ــ تعالى ــ جعل أرض الشام لبنى إسرائيل مساكن بعد أن أخرجهم من مصر ، وإنما ابتلاهم بالتيه . بامتناعهم عن موسى فى حرب الجبابرة ، إذ قال لهم

﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) ﴾ سورة المائدة

إلى قوله تعالى :

﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) ﴾ . سورة المائدة

فحرم الله ــ تعالى ــ على قائل ذلك ــ فيما ذكر لنا ــ دخولها حتى هلكوا فى التيه وابتلاهم بالتيهان فى الأرض أربعين سنة . ثم أهبط ذريتهم الشام ، فأسكنهم الأرض المقدسة ، وجعل هلاك الجبابرة على أيديهم مع « يوشع بن نون » بعد وفاة موسى بن عمران . فرأينا أن الله ــ تعالى ــ قد أخبر عنهم أنه كتب لهم الأرض المقدسة ، ولم يخبرنا عنهم أنه ردهم إلى مصر بعد إخراجه إياهم منها ، فيجوز لنا أن نقرأ ﴿ **اهبطوا مصر** ﴾ ونتأوله أنه ردهم إليها . قالوا : فإن احتج محتج بقوله تعالى :

﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) ﴾ سورة الشعراء

(١٥) الآيات ٥٧ ــ ٥٩ .

(١٦) الآيات من ٢٥ ــ ٢٨ .

؟ قيل لهم : فإن الله ـ تعالى ـ إنما أورثهم ذلك فملكهم إياها . ولم يردهم إليها وجعل مساكنهم الشام » اهـ[١٧] .

قال أبو حيان فى البحر : (ولم يصرح أحد من المفسرين والمؤرخين أنهم هبطوا من التيه إلى مصر) أهـ[١٨] .

ومع أن ابن جرير ـ رحمه الله ـ قد رد على من قال ، إن المراد بالمصر : مصر فرعون : استناداً إلى قراءة غير الجمهور ، إلا أنه لم يرجح أحد الرأيين فقد قال (والذى نقول به فى ذلك ، أنه لا دلالة فى كتاب الله ـ تعالى ـ على الصواب من هذين التأويلين ، ولا خبر به عن الرسول ﷺ يقطع مجيئه العذر ، وأهل التأويل متنازعون تأويله ، فأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن موسى سأل ربه أن يعطى قومه ما سألوه من نبات الأرض على ما بينه الله ـ تعالى ـ فى كتابه وهم فى الأرض تائهون فاستجاب الله لموسى دعاءه وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قراراً من الأرض التى تنبت ما سأل لهم من ذلك إذا صاروا إليه ، وجائز أن يكون ذلك القرار مصر ، وجائز أن يكون الشام ...[١٩] .

ومن هذا النص الذى نقلناه عن ابن جرير ، نرى أنه لم يقطع برأى فى المكان الذى أمر بنو إسرائيل بالهبوط فيه وأنه يرى أن الله ـ تعالى ـ قد استجاب لموسى ـ عليه السلام ـ دعاءه ، وأن موسى وقومه قد هبطوا ـ فعلا ـ إلى قرار من الأرض التى تنبت البقول وأشباهها .

وقد عارض الإمام ابنُ كثير فى تفسيره رأىَ ابن جرير فقال :

وهذا الذى قاله ـ أى ابنُ جرير ـ فيه نظر ، والحق أن المراد مصر من الأمصار ، كما روى عن ابن عباس وغيره والمعنى على ذلك ، لأن موسى ـ عليه السلام ـ يقول لهم : هذا الذى سألتم ليس بأمر عزيز ، بل هو كثير فى أى بلد دخلتموها وجدتموه ، فليس يساوى مع دناءته وكثرته فى الأمصار أن أسأل الله فيه ، ولهذا قال :

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾

أى ما طالبتم ، ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر والأشر ولا ضرورة فيه لم يجابوا إليه والله أعلم[٢٠] .

وبذلك يظهر لنا أن ابن كثير ـ رحمه الله ـ يرى أن المراد بالمصر مكان غير معين وأن موسى ـ عليه السلام ـ لم يسأل ربه إجابة طلبهم لأنهم كانو متعنتين . بطرين ، والله ـ تعالى ـ يكره

(١٧) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣١٤ .
(١٨) تفسير البحر المحيط لأبى حيان جـ ١ ص ٢٣٤ .
(١٩) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣١٣ .
(٢٠) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٠٢ .

من كان كذلك ، وأن قول موسى ـ عليه السلام ـ لهم « اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم » من باب التوبيخ والتجهيل لهم ، إذ ليس حينئذ بلد قريب يستطيعون الوصول إليه .

هذا ، والذى نرجحه فى هذا المقام هو ما ذهب إليه الإمام ابن كثير لما يأتى :

أولا : أن القراءة بالتنوين متواترة ، وابن جرير نفسه لم يجوز القراءة بغيرها ، وهذه القراءة المتواترة ، نص فى أن المراد من مصر ، أى بلد كان ، لا مصر فرعون ، ثم إذا كان المراد به ذلك فليس لنا أن نقول إنه يصدق على مصر فرعون ، وذلك لأن الأمصار التى تنبت ما طلبوا من البقول والخضر أقرب إليهم من مصر ، فليس من المعقول أن يؤمروا بالذهاب إلى مصر فرعون وهى بعيدة عن مكانهم بعداً شاسعاً ، ويتركوا الأمصار الأقرب إليهم وفيها ما يريدون .

ثانياً : لم ينقل أحد من المؤرخين أنهم رجعوا إلى مصر بعد خروجهم منها كما قال أبو حيان وغيره ، بل الثابت أن بنى إسرائيل خرجوا من مصر ، وأمروا بعد خروجهم بدخول الأرض المقدسة لقتال الجبارين ولكنهم أبوا طاعة نبيهم ـ عليه السلام ـ فعذبوا بالتيه أربعين سنه لتخلفهم عن قتال الجبارين ، ولعصيانهم أمر نبيهم وماتوا جميعاً فى التيه ، وبقى أبناؤهم فامتثلوا أمر الله ـ تعالى ـ وهبطوا إلى الشام . وقاتلوا الجبارين ودخلوا الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون .

ثالثاً : ليس فى الآية ما يشعر بأن موسى ـ عليه السلام ـ طلب من ربه أن يجيبهم إلى رغبتهم فكيف نقول بما لم يدل عليه القرآن الكريم ولو من طريق الإشارة ؟

رابعاً : دخولهم فى التيه كان عقوبة لهم على نكوصهم عن قتال الجبارين ، ليدخلوا الأرض المقدسة التى كتبها الله لهم . فالتيه والحالة هذه كان بمثابة سجن لهم يعاقبون فيه ، كما يشعر بذلك قوله تعالى :

﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾

فكيف يخرج السجين من سجنه تلبية لبعض رغباته المنكرة . وبناء على ذلك يكون الأمر فى قول موسى لهم :

﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾

للتهديد والتوبيخ والتجهيل .

ثم بين ـ سبحانه ـ العقوبات التى حلت بهم جزاء ظلمهم وفجورهم فقال تعالى :

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ :

ضرب الذلة والمسكنة عليهم كناية عن لزومهما لهم ، وإحاطتهما بهم ، كما يحيط السرادق بمن بداخله .

قال صاحب الكشاف : (جعلت الذلة محيطة بهم ، مشتملة عليهم ، فهم فيها كمن يكون فى القبة من ضربت عليه ، أو ألصقت به حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط

فيلزمه ، فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة ومدقعة)[٢١] .

وأصل الضرب فى كلام العرب يرجع إلى معنى التقاء ظاهرة جسم ، بظاهر جسم آخر بشدة ، يقال : ضرب بيده الأرض إذا ألصقها بها ، وتفرعت عن هذا معان مجازية ترجع إلى شدة اللصوق .

والذلة : على وزن فعلة من قول القائل : ذل فلان يذل ذلة وذلة ، والمراد بها الصغار والهوان والحقارة .

والمسكنة : مفعلة من السكون ، ومنها أخذ لفظ المسكين ، لأن الهم قد أثقله فجعله قليل الحركة والنهوض ، لما به من الفاقة والفقر ، والمراد بها فى الآية : الضعف النفسى ، والفقر القلبى الذى يستولى على الشخص ، فيجعله يحس بالهوان ، مهما يكن لديه من أسباب القوة .

والفرق بينها وبين الذلة . أن الذلة هوان تجيء أسبابه من الخارج ، كأن يغلب المرء على أمره نتيجة انتصار عدوه عليه فيذل لهذا العدو .

أما المسكنة فهى هوان ينشأ من داخل النفس نتيجة بعدها عن الحق واستيلاء المطامع والشهوات عليها ، وتوارث الذلة قروناً طويلة يورث هذه المسكنة ، ويجعلها كالطبيعة الثابتة فى الشخص المستذل . ولقد عاش اليهود قروناً وأحقاباً مستعبدين لمختلف الأمم ، فأكسبهم هذا الاستعباد ضعفاً نفسياً جعلهم لا يفرقون بين الحياة الذليلة والكريمة ، بل إنهم ليفضلون الأولى على الثانية مادامت تجلب لهم غرضاً من أغراض الدنيا ، ومهما كثر المال فى أيديهم ، فإنهم لا يتحولون عن فقرهم النفسى وظهورهم أمام الناس بمظهر البائس الفقير .

وقوله تعالى : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ بيان لسوء عاقبتهم فى الآخرة ومبالغة فى إهانتهم وتحقيرهم ، فهم فى الدنيا أذلاء حقراء ، وفى الآخرة سيرجعون بغضب من الله بسبب أفعالهم القبيحة .

قال ابن جرير - رحمه الله - يعنى بقوله تعالى ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : انصرفوا ورجعوا ، ولا يقال باءوا إلا موصولا إما بخير وإما بشر يقال منه باء فلان بذنبه يبوء بوأ وبواء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾ يعنى تنصرف متحملهما ، وترجع بهما قد صارا عليك دونى ، فمعنى الكلام إذا . ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله ، قد صار عليهم من الله غضب ، ووجب عليهم منه سخط[٢٢] .

وقال صاحب الكشاف : ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ من قولك باء فلان بفلان ، إذا كان حقيقاً بأن يقتل به لمساواته له ومكافأته ، أى صاروا أحقاء بغضبه[٢٣] .

---

(٢١) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢١٧ .

(٢٢) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣١٥ .

(٢٣) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢١٧ .

ثم صرح ـ سبحانه ـ بعد ذلك بسبب ما أحاط بهم من الذلة والمسكنة واستحقاقهم غضب الله وسخطه ، فقال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ . والجملة الكريمة استئناف بيانى جواب عن سؤال تقديره : لم فعل بهم كل ذلك ؟ فكان الجواب ، فعلنا بهم بسبب جحودهم لآيات الله ، وبسبب قتلهم لأنبيائه ، وخروجهم عن طاعته ؛ ومجاوزتهم حدودهم والآيات تطلق ويراد بها الأدلة الشاهدة على وحدانية الله تعالى وربوبيته ، وتطلق ويراد بها النصوص التى تشتمل عليها الكتب السماوية ، وتطلق ويراد بها الأدلة الشاهدة على صدق الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فيما يبلغون عن الله ـ تعالى ـ وهى التى يسميها علماء التوحيد المعجزات ، وقد كفر اليهود بكل هذه الضروب من الآيات ، ومردوا على ذلك كما يفيده التعبير بالفعل المضارع ﴿يَكْفُرُونَ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أى ويقتلون أنبياء الله الذين بعثهم مبشرين ومنذرين ، ولقد قتل اليهود ـ فيمن قتلوا من الأنبياء ـ زكريا وابنه يحيى ـ عليهما السلام ـ لأنهما أبيا الانقياد وراء شهواتهم وأهوائهم .

وقال ـ سبحانه ـ : ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ مع أن قتل الأنبياء لا يكون بحق أبداً ، لإفادة أن قتلهم لهم كان بغير وجه معتبر فى شريعتهم لأنها تحرمه .

﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾

فهذا القيد المقصود به الاحتجاج عليهم بأصول دينهم وتخليد مذمتهم ، وتقبيح إجرامهم ، حيث إنهم قتلوا أنبياءهم بدون خطأ فى الفهم ، أو تأول فى الحكم ، أوشبهة فى الأمر ، وإنما فعلوا ما فعلوا وهم عالمون بقبح ما ارتكبوا ، وخالفوا شرع الله عن تعمد وإصرار .

قال صاحب الكشاف : « فإن قلت : قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق فما فائدة ذكره قلت : معناه أنهم قتلوهم بغير الحق عندهم ، لأنهم لم يقتلوا ولا أفسدوا فى الأرض فيقتلوا ، وإنما نصحوهم ودعوهم إلى ما ينفعهم فقتلوهم ، فلو سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجهاً يستحقون به للقتل عندهم »(٢٤) .

وقال الإمام الرازى : « فإن قيل : قال هنا ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ وقال فى آل عمران ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فما الفرق ؟ قلت : إن الحق المعلوم فيما بين المسلمين الذى يوجب القتل بتجلى فى حديث : « لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : « كفر بعد إيمان ، وزناً بعد إحصان ، وقتل نفس بغير حق » فالحق المذكور هنا بحرف التعريف إشارة إلى هذا وأما الحق المنكر فالمراد به تأكيد العموم ، أى لم يكن هناك أى حق يستندون إليه ، لا هذا الذى يعرفه المسلمون ولا غيره البتة »(٢٥) .

---

(٢٤) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢١٧ .

(٢٥) تفسير الفخر الرازى جـ ١ ص ٣٩٠ .

ثم قال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ .

العصيان : الخروج عن طاعة الله . والاعتداء : تجاوز الحد الذى حده الله ـ تعالى ـ لعباده إلى غيره . وكل متجاوز حد شيء إلى غيره فقد تعداه إلى ما جاوز إليه . وللمفسرين فى مرجع الإشارة « ذلك » رأيان :

أحدهما : أنه يعود إلى كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء ، وعليه يكون المعنى :

إن هؤلاء اليهود قد مرنوا على عصيانهم لخالقهم ، وتعديهم حدوده بجرأة وعدم مبالاة فنشأ عن هذا التمرد والطغيان أن كفروا بآيات الله ـ تعالى ـ وامتدت أيديهم الأثيمة إلى قتل الأنبياء بقلوب كالحجارة أو أشد قسوة .

والجملة الكريمة على هذا الرأى تفيد أن التردى فى المعاصى وارتكاب المناهى ، وتجاوز الحدود المشروعة ، يؤدى إلى الانتقال من صغير الذنوب إلى كبيرها ، ومن حقيرها إلى عظيمها ، لأن هؤلاء اليهود لما استمرأوا المعاصى وداوموا على تعدى الحدود ، هانت على نفوسهم الفضائل ، وانكسرت أمام شهواتهم كل المثل العليا ، فكذبوا بآيات الله تكذيباً وقتلوا من جاءهم بالهدى ودين الحق .

والثانى : يرى أصحابه أن اسم الإشارة الثانى يعود إلى نفس المشار إليه باسم الإشارة الأول ، وتكون الحكمة فى تكرار الإشارة هو تمييز المشار إليه حرصاً على معرفته ويكون العصيان والاعتداء سببين آخرين لضرب الذلة والمسكنة عليهم ، واستحقاقهم لغضب الله ـ تعالى ـ كما بينا ، والإشارة حينئذ من قبيل التكرير المغنى عن العطف كما فى قوله تعالى :

﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾ . سورة الأعراف

والمعنى أن هؤلاء اليهود قد لزمتهم الذلة والمسكنة ، وصاروا أحقاء بسخط الله بسبب كفرهم بآياتنا . وقتلهم أنبياءنا ، وخروجهم عن طاعتنا وتعديهم لحدودنا .

وعلى هذا الرأى يكون ذكر أسباب العقوبة التى حلت بهم فى الدرجة العليا من حسن الترتيب ، فقد بدأ ـ سبحانه ـ بما فعلوه فى حقه وهو كفرهم بآياته ، ثم ثنى بما يتلوه فى العظم وهو قتلهم لأنبيائه ، ثم وصمهم بعد ذلك بالعصيان والخروج عن طاعته ثم ختم أسباب العقوبة بدمغهم بالاعتداء ، وتخطى الحدود ، وعدم المبالاة بالعهود ، وهذا الترتيب من لطائف أسلوب القرآن الكريم فى سوق الأحكام ، مشفوعة بعللها وأسبابها .

وبهذا تكون الآية الكريمة قد وصفت بنى إسرائيل بجحود النعم ، وسوء الأدب وحمق التفكير ، وهوان النفس وبلادة الطبع ، وبطر الحق ، والبغى على أنفسهم وعلى غيرهم ، وما وصفتهم به أيدته الأيام وصدقته الأحداث فى كل زمان ومكان .

(يتبع)

الترقى فى معارج القبول

السنن الراتبة مع الفرائض الخمس

للشيخ أحمد بن محمد طاحون

قال الله ـ تعالى :

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [الحشر :٧]

جاء عند مسلم : أن امّ حبيبة رملة بنت أبى سفيان ـ رضى الله عنهما ـ قالت : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « ما من عبد مسلم يصلى لله تعالى ـ كل يوم ثنتى عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتا فى الجنة » .

عدد الرواتب المؤكدة :

فى هذا الحديث الشريف بيان لعدد ركعات السنن الراتبة التى تسبق الفرائض الخمس أو تليها مع بيان فضلها، وأنها سبب فى رحمة الله ـ عز وجل ـ بالعبد الذى يثابر على أدائها، لأنها سنن مؤكدة، وفى أدائها اقتداء بعمل الحبيب الهادى ﷺ .

مواضـــعها

وفى الحديث الذى روته أم المؤمنين عائشة فى وصف صلاة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهذه السنن الراتبة بيان لمواضعها قالت ـ رضى الله عنها ـ : « كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصلى فى بيتى قبل الظهر أربعا ، ثم يخرج فيصلى بالناس ثم يدخل فيصلى ركعتين ، وكان يصلى بالناس المغرب ، ثم يدخل فيصلى ركعتين، ويصلى بالناس العشاء، ويدخل بيتى فيصلى ركعتين « اخرجه مسلم »

وعنها قالت : وكان يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر ، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ، ثم يخرج فيصلى بالناس « صلاة الفجر » فيكون مجموعة صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة متضمنة ركعتى الفجر

فضـــل النـوافل :

إن النوافل ميدان عظيم للتنافس بين أهل الإيمان فى أعمل البر والخيرات، وإن النوافل لمن يؤدى الفرائض تزيد صاحبها قربا من الله ، وترفعه درجات فى مدارج الصالحين .

وفى الحديث القدسى يقول رب العزة : « وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضت عليه » فلابد للعبد الذى يحرص على مرضاة ربه ، ويسعى لتخليص مهجته من أن يؤدى الفرائض ، ويحقق أركان الإسلام ، وإن الصلوات الخمس بعد الشهادتين أعظم هذه الأركان ، وأول ما يحاسب المرء عليه أمام الملك الديان ، وفى الحديث الذى رواه أو ثعلبة الخشنى ــ رضى الله عنه ــ : « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تنتهكوها » [أخرجه الدراقطنى] .

ولقد كان من سنته ــ صلى الله عليه وسلم ــ المداومة على اثنتى عشرة ركعة موزعة قبل الفرائض وبعدها على النحو الذى جاء بيانه فى الحديث الذى روته عائشة، وكان أحيانا يزيد على هذا ركعتين أو ينقص ركعتين بأن يصلى قبل الظهر ركعتين ، كما فى رواية ابن عمر فى الحديث المتفق عليه ، وفى حديث أم حبيبة ــ رضى الله عنها ــ الحث على صلاة أربع ركعات بعد الظهر كما عند أبى داود والترمذى ، وينبغى للمؤمن أن يحرص دوما على الاقتداء بالحبيب الهادى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأن يتمسك بسنته ويجتهد فى أداء النوافل ، وطلب ماعند الله من الرحمة والثواب وفى الحديث القدسى : « ومايزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحِبَّه » وما أعظمه من أجر ، وما أجلها من منزلة ! أن يحظى العبد بمحبة الله ــ عز وجل ــ فيكون أهلا لرحمته بإحسانه وفضله .

نافلة الفجر وفضلها :

لقد كان ﷺ يصلى قبل صلاة الصبح ، وقبل صلاة الظهر ، قالت عائشة ــ رضى الله عنها ــ : إن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان لايدع أربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة [أخرجه البخارى]

وعنها عند مسلم قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » وفى رواية : « لهما أحب إلى من الدنيا جميعا » .

وعنهما فى الحديث المتفق عليه : « لم يكن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتى الفجر » .

وعنهما وعن حفصة ــ رضى الله عنهما ــ : « أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يصلى ركعتين خفيفتين بين النداء والإقامة من صلاة الصبح » وكان يقرأ فيهما : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ كما عند مسلم عن أبى هريرة ، وعند الترمذى عن ابن عمر ، وكذا كان يقرأ فيهما :

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ... ﴾ **الآية من سورة البقرة (١٣٦)** .

و ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ﴾ **«الآية من آل عمران (٦٤)**

ومن دخل المسجد والمؤذن يقيم لصلاة الصبح أو وجد الجماعة قائمة ولم يكن صلى ركعتى الفجر فعليه ان يصليهما بعد طلوع الشمس وارتفاعها وثبت لدى مالك ــ رضى الله عنه ــ أن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ فاتته ركعتا الفجر فقضاها بعد أن طلعت الشمس أى وقد ارتفعت قدر رمح أو رمحين ذلك أن الوقت بعد صلاة الصبح حتى طلوع الشمس وارتفاعها وقت كراهة، ومن صلاهما قبل طلوع الشمس صحت صلاته ولاإعادة عليه، ولكنه خلاف الأولى

راتبة الظهر :

وفى فضل راتبة الظهر روت أم حبيبة ــ رضى الله عنها ــ : أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار » .

[أخرجه أبو داود والترمذى وقال : حسن صحيح]

وفى الحديث عن ابن عمر قال : « صليت مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها » متفق عليه .

ولكن الغالب والأعم أنه كان يصلى أربعا قبل الظهر كما جاء عن عائشة « كان لايدع أربعا قبل الظهر » [اخرجه البخارى] .

ومثله جاء عن عبدالله بن السائب ــ رضى الله عنه ــ وزاد : وقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « إنها ساعة تفتح فيها أبوب السماء، فأحب أن يصعد لى عمل صالح » [اخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح]

قضاء الراتبة :

وكان ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقضى راتبة قبل الظهر إن شغله عنها شاغل من توزيع صدقات ونحوها قالت عائشة ــ رضى الله عنها ــ : « كان إذا لم يصل أربعا قبل الظهر صلاها بعدها » [أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح] وكذا كان الصحابة يقضون راتبة الصبح إن فاتتهم وهذا كله يؤكد أن السنة الراتبة ينبغى للمؤمن ألا يتهاون بأمرها ، بل ويقضيها إن فاتته لأمر ما .

راتبة قبل العصر والمغرب والعشاء

أما راتبة قبل صلاة العصر والمغرب والعشاء فإنها « لمن شاء » كما جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه عبدالله بن مغفل وفيه : « بين كل أذانين صلاة ، بين كل أذانين صلاة ، بين كل أذانين صلاة » وقال فى الثالثة : لمن شاء أى بالنسبة لما قبل العصر والمغرب والعشاء — [متفق عليه] والمراد بالأذانين : الأذان والإقامة .

وجاءت الآثار عن على بن أبى طالب وابن عمر – رضى الله عنهم – عن الترمذى وأبى دواد بأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلى قبل العصر أربعا ، كما صلى — أحيانا — ركعتين ، وحديث الركعتين عند أبى دواد بإسناد صحيح، والأربع عنده وعند الترمذى وقال : حديث حسن ولم يأمر – صلى الله عليه وسلم – بصلاة نافلة بعد أذان المغرب والعشاء كما لم يرد نهى عنهما ؛ بل هى « لمن شاء » كما فى حديث عبدالله بن مغفل – رضى الله عنه – عند البخارى وحديث أنس عند مسلم ، وفى الحديث المتفق عليه « بين كل أذانين صلاة » كما سبق .

بعد المغرب والعشاء :

أما النافلة بعد المغرب والعشاء فمؤكدة — كالراتبة بعد صلاة الظهر — كما فى حديث ابن عمر وحديث عائشة، فقد كان – صلى الله عليه وسلم – يصلى ركعتين بعد صلاة المغرب وركعتين بعد صلاة العشاء — ثم يصلى فى الليل تسع ركعات فإذا أذن للصبح صلى ركعتين قبل الإقامة كما سبق بيانه .

بعد صلاة الجمعة :

وقد جاءت السنة بصلاة ركعتين بعد صلاة الجمعة فى حديت ابن عمر (متفق عليه) وفى حديث أبى هريرة عند مسلم : (إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعا) .

والأفضل صلاتها فى البيت وكذا سائر النوافل الراتبة كما جاء فى الحديث المتفق عليه، ورواه زيد بن ثابت – رضى الله عنه – : « صلوا أيها الناس فى بيوتكم ، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة » ذلك أن صلاة النوافل فى البيوت خيراً وبركة .

الوتـــر :

صلاة الوتر من آكد السنن، وهى صلاة يحبها الله – عز وجل – وأحبها رسوله – صلى الله عليه وسلم – وفيها قال على بن أبى طالب – رضى الله عنه – : الوتر ليس بحتم كالصلاة المكتوبة ولكن سن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقوله : « إن الله وتر يحب الوتر ، فأوتروا ياأهل القرآن » [أخرجه أبوداود والترمذى وقال حسن]

وفى الحديث المتفق عليه قال ابن عمر : إن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال : « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا » .

وفى رواية أبى سعيد الخدرى عند مسلم « أوتروا قبل أن تصبحوا » .

ومن صلى فى الليل مثنى مثنى ثم صلى ركعة أوترت له صلاته .

أما عدد ركعات الوتر فهى : واحدة ، أو ثلاث، أو خمس، أو سبع، أو تسع .

وقد ورد : أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يوتر بسبع أو خمس لايفصل بينهن بتسليم » وكان ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول بعد التسليم من الوتر : « سبحان الملك القدوس » ثلاثا .

ومن هديه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ماجاء عن عائشة قالت : « من كل الليل أوتر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : من أول الليل ، ومن أوسطه ، ومن آخره ، وانتهى وتره الى السحر» (متفق عليه) .

فمن خاف ألا يقوم من آخر الليل ، فليوتر أوله ، ومن طمع ان يقوم آخره فليوتر آخر الليل ، فإن صلاة آخر الليل مشهودة ، وذلك أفضل ــ كما جاء فى حديث جابر عند مسلم .

قضاء الوتر نهارا :

ومن نام عن وتره ولم يصله فى الليل ، فليصل إذا أصبح ، وكذلك يفعل إن نام عن ورده حتى أصبح (١) .

من فضل صلاة التطوع :

إن الصلاة فضلها عظيم، وثوابها جزيل ، وأداء الصلوات الخمس فى كل يوم وليلة بإخلاص وخشوع وطمأنينة يطهر النفس ، وينمى فيها نوازع الخير ، ويقمع نوازع الشر .

وإن صلاة السنن الراتبة والإكثار من النوافل رغبة فيما عند الله من الرحمة والأجر يرقى بالمؤمن بفضل الله وإذنه فى معارج القبول ، وإن صلاة الليل يكسب صاحبها سكينة ونورا وطمأنينة ورضى، وهى مكفرات للذنوب، رافعات للدرجات ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

كما أن صلاة النوافل تجبر ماعسى أن يكون قد وقع فى الفرائض من نقص بفضل الله وإحسانه كما فى حديث أبى هريرة عند الترمذى أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « إن أول مايحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وانجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شيئا قال الرب ــ عز وجل ــ : « انظروا هل لعبدى من تطوع ؟ فيكمل منها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر أعماله على هذا » [قال الترمذى : حديث حسن]

وفى الحديث : « من صلى ركعتين مقبلا على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

وما أعظم فضل الله على عباده المؤمنين ! وما أعظم رحمته بهم ! يقبل منهم اليسير ويعطيهم الجزيل من الأجر والثواب فطوبى لمن أدى الصلوات الخمس ، واستكثر من الخيرات ، وسابق إلى

---

١ ــ ويرى بعض الائمة ان الوتر يقضى مالم تطلع الشمس .

مغفرة من ربه، بالاجتهاد فى الطاعات ، وعمل الخيرات والتقرب الى الله بسائر القربان مع إخلاص النية ، واتباع السنة النبوية ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ .
الزلزلة ــ ٧

تحية المسجد :

وتحية المسجد ركعتان يصليها المؤمن عند دخوله المسجد قبل أن يجلس ، ويكره له الجلوس قبل أن يصليهما .

فإذا وجد الجماعة قائمة صلى الفريضة مع الإمام وأجزأه ذلك عن ركعتى التحية .

وإذا دخل المسجد بعد الأذان وقبل الإقامة وصلى السنة الراتبة كركعتى الفجر ونحوهما أجزأه ذلك ــ أيضا ــ لأنه صلى عند دخوله المسجد وقبل الجلوس .

وتحية المسجد تصلى فى أى وقت دخل المسلم فيه المسجد لأنها صلاة لها سبب فتؤدى ولو كان ذلك قبل طلوع الشمس ، أو بعد صلاة العصر .

وفى الحديث المتفق عليه عن أبى قتادة أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين » وفى الحديث الذى رواه جابر : أتيت النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو فى المسجد فقال : « صل ركعتين » متفق عليه .. والله أعلم .

صلاة الضحى :

قال أبوهريرة ــ رضى الله عنه ــ : أوصانى خليلى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : بصيام ثلاثة أيام كل شهر ، وركعتى الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام » .

[متفق عليه]

فصيام ثلاثة أيام من كل شهر، والمثابرة على ذلك يعدل صيام الدهر بفضل الله وأحسانه .
﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . [**الانعام : ١٦**]

وصلاة الضحى هى صلاة الآوابين ، وفضلها عظيم ، وقد أخبرت عائشة ــ رضى الله عنها ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يصلى الضحى أربعا ، ويزيد ماشاء .
[أخرجه مسلم]

وعن أم هانىء : أنها رأت النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ صلى الضحى ثمانى ركعات [متفق عليه]

وصلاة ركعتين فى الضحى بمثابة الشكر على نعمة المفاصل ، يجدد لصاحبها أجر الصدقة عن كل مفصل ماثابر على ذلك والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى .

[والله أعلم]

قبس من أنوار النبوة

مَنْ أحَبَّ دُنيَاه أضَرَّ بآخِرَتِه

لفضيلة الشيخ / علي حامد عبد الرحيم

عن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم : « من كانت الدنيا هَمَّهُ ، فرق الله عليه أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يُؤته من الدنيا إلا ما كُتِبَ له .

ومن كانت الآخرة هَمَّهُ ، جمع الله له أمره ، وجعل غناه فى قلبه ، وأتته الدنيا وهى راغمه » .

رواه ابن ماجه بإسناد حسن ورواه الترمذى برقم : ٢٤٦٥ :

عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من كانت الأخرة همه جعل الله غناه فى قلبه ، وجمع له شمله ، وأتته الدنيا وهى راغمة . ومن كانت الدنيا همه ، جعل الله فقره بين عينيه ، وفرق عليه شمله ، ولم يأته من الدنيا إلا ماقدر له »

كان من دعاء النبى ـ صلى الله عليه وسلم :
اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، وأجعل الموت راحة لى من كل شر »
رواه مسلم عن أبى هريرة .

وصلاح الدين إنما يكون بالاستقامة على صراط الله المستقيم ، الذى جعله الله ـ سبحانه ـ منهجا للسلوك السوى والأمن من الزيغ والضلال فى الدنيا ، والسعادة برضوان الله ـ تعالى ـ ونعيمه فى الآخره . وفى الانحراف عن صراط الله ، تعريض للهوان .

قال تعالى :
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ سورة الأنعام

وفى الكتاب العزيز تبصرة للمؤمنين ، يقول ـ سبحانه ـ وتعالى :

﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ .
سورة هود

وعن سفيان بن عبدالله قال : قلت يارسول الله قل لى فى الإسلام قولا لا أسال عنه أحدا غيرك ، قال : « **قل آمنت بالله ثم استقم** » (رواه مسلم)

وقد قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه الترمذى عن أبى هريرة ـ « **اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بماقسم الله لك تكن أغنى الناس** » .

ومن أعطاه الله الرضا فهو السعيد الموفق للخير والعمل الصالح ، فإنه يحيا حياة طيبة سعيدة فى الدنيا مهما كان حظه من متاعها قليلا .

إن الله ـ عز وجل ـ يعطى الدينا لمن يحب ومن لا يحب ولايعطى الدين إلا من أحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه رواه أحمد .

روى ابن حبان فى صحيحه أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ، قال لأبى ذر : **أترى كثرة المال هو الغنى قال : قلت : نعم . قال : وترى قلة المال هو الفقر قال : قلت : نعم يارسول الله . قال إنما الغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب .**

قال الله تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾

سورة النحل /٩٧ .

ومن أعرض عن ذكر الله وطاعته واستهتر بتعاليمه شدّد الله ﷺ عليه معيشته ، قال ـ تعالى :
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ سورة طه

فهو فى ضنك وإن كثر ماله وهو فى الآخرة من الخاسرين .

وهذا الصنف الذى صرف همه كله إلى الدنيا ، والتكاثر فيها ، والحرص عليها ، والاشتغال بجمع حطامها من غير حله ، والبخل بها وعدم الإنفاق فى حقه ، هذا الصنف من الناس يصاب بعقوبات ثلاث كما قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

أولاها : (فرق الله عليه أمره) أى شتت عليه شئونه ، وبلبل أفكاره ، وأتعب قلبه وجسمه ، وكان كالذى يأكل ولايشبع . ولايملأ جوفه إلا التراب .

وثانيها : (جعل الله فقره بين عينيه) أى ألزمه الفقر فى جميع أحواله وأهلكه الشح فأسقطه من تكريم المجتمع له ، وأصبح من خوف الفقر فى فقر ، ومن خوف الذل فى ذل ، وسلط عليه سرطان الفزع يفتت كبده وينغص عليه عيشته .

الثالثة : (لم يؤته من الدنيا إلا ماكتب له) . مهما كد وشقى وأسرع وأتعب نفسه وجرى فى الدنيا جرى الوحوش فى البرية لاينال إلا ماقسم الله له .

فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال فيما رواه الترمذى : « إن الله تعالى ـ يقول : يا ابن آدم تفرغ لعبادتى ، أملأ صدرك غنى وأسد فقرك ، وإلا تفعل ملأت يديك شغلا ، ولم أسد فقرك »

والقسم الثانى الذى (همه الآخرة) فأهدافه واضحه ومقاصده ونياته أخروية ، يريد النجاة والسعادة فى الآخرة ، يعمل للدنيا ويسعى لمعاشه مع حسن القصد والنية . وامتثال قول ربه ـ تبارك وتعالى .

﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾
سورة الملك/ ١٥

وقول الرسول الكريم « **ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده** » رواه البخارى وأحمد عن المقدام أيضاً « ومن بات كالا من عمله بات مغفورا له » رواه ابن عساكر . عن المقدام .

هذا النوع من الناس : عامر القلب بالإيمان لا يعنيه من أمر الدنيا إلا مايسد جوعته ، ويستر عورته ، وإن كثر ماله سلطه الله على هلكته فى الحق ، وأنفقه فى الوجوه التى أمره الله بها .. فهو ينفق على نفسه وعلى من يعول ، ويتمتع بالحلال الطيب من نعم الله ـ تعالى ، ويشكر المنعم على ما أنعم ولا ينسى حق السائل والمحروم . والتقرب إلى الله بعمل الخير . وله من رسول الله صلى الله ﷺ عليه وسلم فى حديثنا مثوبات ثلاث : أولاها : (جمع الله له أمره) أى أحضر فكره وطمأن قلبه ، وجعله فى حالة من الصفاء ، وجعل له نورا يمشى به فى الناس .

الثانية : (جعل الله غناه فى قلبه) فهو غنى بإيمانه غنى بثقته بربه غنى بما أضفى الله عليه من فيض نعمة الرضا والقناعة بما قسم الله وعدم اشتغال قلبه بالدنيا مهما كثرت لديه ، واليأس مما فى أيدى الناس وعدم التطلع لمن فضلهم الله عليه فى الرزق .

اما المثوبة الثالثة : (وأتته الدنيا وهى راغمة) ترامت الدنيا تحت أقدامه ، ومهما كثرت لديه فهى ليست فى قلبه ، بل قلبه مشغول بواهب الدنيا ومانح العطاء .

روى الإمام أحمد عن أبى موسى : أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم : قال : من أحب دنياه أضر بآخرته ، ومن أحب آخرته أضر بدنياه ، فأثروا مايبقى على مايفنى .

كتاب

أمهات النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

(مخطوط نادر لابن حبيب البغدادي)

الجزء الأخير

إعداد وتقديم

د/ محمد عبد الحكيم محمد

آباؤه ﷺ :

وهو محمد بن عبدالله ، بن عبدالمطلب ، (واسمه : شيبة ، (أو شيبة الحمد)[115] ، بن هاشم (واسمه : عمرو العلى)[116] بن عبد مناف (واسمه : المغيرة) بن قصى (واسمه: زيد)[117] ابن كلاب ، بن مرة ، بن كعب ، بن لُؤى ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كِنانة ، بن خُزَيمة ، بن مُدرِكةَ ، بن إلياس ، بن مُضَر ، بن نزار ، بن مَعَدّ ، بن عدنان . (صلى الله عليه وآله وسلم) .

• الضمير فى (واسمه) يعود على الاسم الذى قبلها مباشرة ، فهو هنا يعود على (عبدالمطلب) وهكذا

(١١٥، ١١٦) راجع مصادر النسب وعمدة الطالب صفحات ٨،٩ .

ومن عَدْنانَ (١١٨) نَيِّفٌ وثلاثون أباً مختلفٌ فيها (١١٩) ، فبعضهم يعُدُّ أربعين ، وبعضهم نَيِّفاً وثلاثين ، وبعضٌ أقل ، وهم بنوا قَيْذَرَ بن إسماعيلَ بن إبراهيمَ بن تارَحَ (١٢٠)بن نَاحُورَ بن أَسْرُعِ بن أَرْعُوَاْ بن فالَغَ بن عَابَرَ بن شَالَحَ بن أَرْفَخْشَذَ بن سَامِ بن نُوحِ بن لَمْكِ بن مُتَوَشْلَحَ بن أُخْنُوخَ ، وهو إدْرِيْسُ بن يَارَدِ بن مَهْلايِيْل بن قَيْنانَ بن هُوشَ بن شِيْث ، وهو هِبَةُ الله بن آدَمَ صلى الله عليه وسلم .

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين

وقد ذُيلت المخطوطة بهذا النص :

كتب لنفسه العبد الفقير إلى رحمة ربه وشفاعة جده : الحسن بن على بن محمد بن على بن محمد بن محمد بن زيد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن على بن عبيد الله بن على بن عبيد الله بن الحُسين بن على بن الحُسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليه وسلامه ؛ فى شهر رمضان سنة تسعة عشر وستماية (بتسهيل الهمزة ، أى ستمائة) هجرية .

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، حامداً الله تعالى على نعمة السابغة ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى واله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا . (تمت المخطوطة)

وصف المخطوطة بقلم محققها :

وفيما يلى نقدم وصفاً للمخطوطة مع بيان خصائص رسمها بقلم محققها الأول الذى له فضل السبق وحسن الاختيار لهذا العمل النادر ، وهو الأستاذ : حسين على محفوظ ، يقول سيادته :

« ووقفت على هذه النسخة من كتاب (أمهات النبى) فى خزانة العلامة الجليل السيد محمد المشكاة ، التى أهداها إلى (جامعة طهران) . وأذن لى فاستنسختها بالتصوير ، ورأيت أن أنشر صورة النسخة الأصلية هذه ، حرصاً على خصائصها التى لا تستطيع صناعة الطبع أن تأتى بها . ثم إنها تنم على عناية الأقدمين بصحة الاستنساخ ، وإغراقهم فى تجويد الكتابة ، وإمعانهم فى الضبط .

---

(١١٧) راجع عمدة الطالب فى انساب آل طالب لابن عنبه ص ١٤
ونهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندى ص ٢٢
وطرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب للملك الأشرف ص ٣،٢

(١١٨) أراد نسبه ﷺ من (عدنان) إلى (قيذر بن اسماعيل) ـ عليه السلام .

(١١٩) راجع اختلاف الروايات فى دواوين النسب كعمدة الطالب ص ١٢ ، والطبرى ص ١١١٣ ، وبحر الأنساب ص ٢٥٧ .

(١٢٠) ومنهم من قال بالخاء المعجمة ـ راجع سبائك الذهب ص ١٥

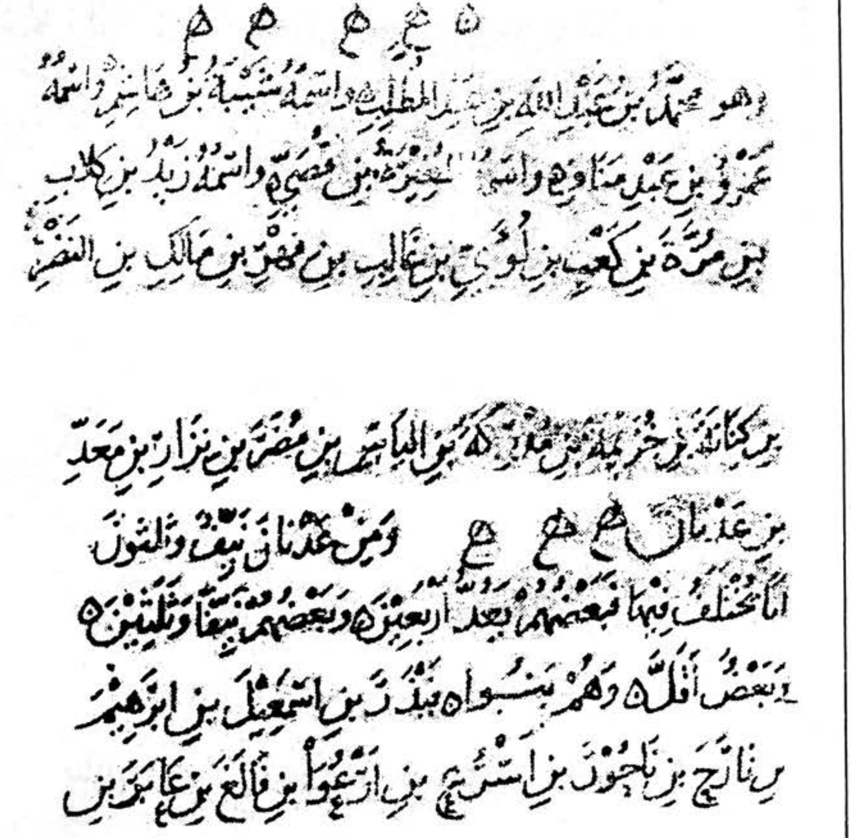
وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه
عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب
بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر

بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
بن عدنان ومن عدنان نيف وثلثون
ابا تختلف فيها فبعضهم يعد اربعين وبعضهم بضعا وثلثين
وبعض اقل وهم ينسبونه الى نبذ بن اسمعيل بن ابرهيم
بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن

طول أوراق النسخة القديمة ٢٣,٦ سنتيمترا فى عرض ١٥,٩ (وطولها الآن ٢٤,٢ فقد ألصقت بأوراقها حاشية من الطرف الأعلى) وفى كل صفحة ١٥ سطراً . وجميع صفحات المخطوط ثمان . والورق حمصى اللون ، من النوع السمرقندى .

وقد خطت فى شهر رمضان سنة ٦١٩ للهجّرة بقلم نسخى حسن ، تقرب بعض حروفه من الثلث ، والحبر أسود ناصل ، يميل إلى لون البن من تقادم العهد ، والفواصل مكتوبة بالحمرة .

والنسخة مضبوطة بالشكل الكامل . وقد أمعن الكاتب فى إعجام الحروف ، وضبط الأسماء بالقلم ؛ فكتب تحت الحاء المهملة حاء صغيرة ، كيلا تصحف خاء معجمة ، ولا جيما منقوطة . وخصص العين المهملة ، فكتب تحتها عينا صغيرة ، ليأمن تصحيفها غينا معجمة . وميز السين والراء المهملتين بقويس صغيرة فتحتها من فوق .

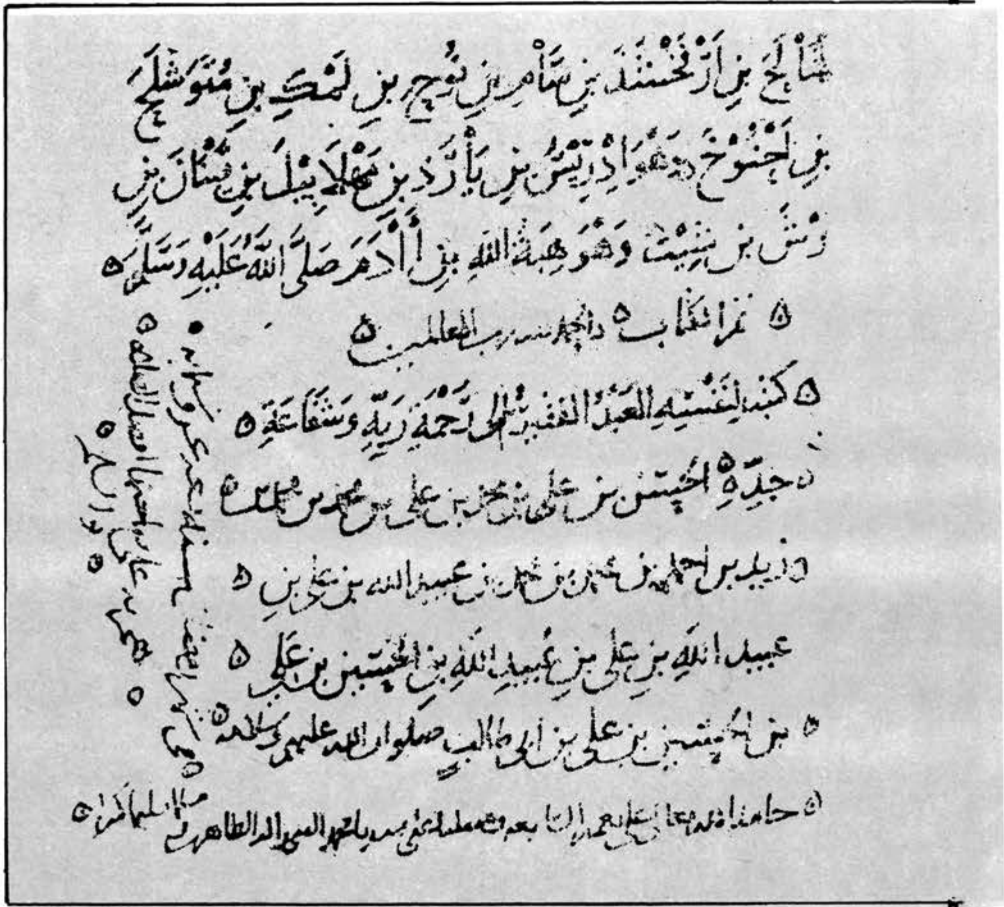

ثم أخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ
بن أخنوخ وهو إدريس بن يارد بن مهلاييل بن قينان بن
أنش بن شيث وهو هبة الله بن آدم صلى الله عليه وسلم
تم الكتاب والحمد لله رب العالمين
كتبه لنفسه العبد الفقير إلى رحمة ربه وشفاعة
جده الحسين بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن
زيد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي بن
عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي
بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم وسلامه

ومن خصائص رسم هذه النسخة أن الكاتب أتبع واو (بنو) ألفا (الورقة ٤/ب س ٤)خلافا للمعروف . ولم يرسم (ابن) بالألف وإن كانت فى رأس السطر وفاقا لما قرره ثقات الكتاب . ورسم الألف الممدودة هكذا (أ ـ ا) ؛ الورقة (١/ب س ٣) والورقة (٤/ب س ٨) وخالف نفسه فرسمها (آ) فى الورقة (١/أس ٢) .

والنسخة هذه فريدة لا ثانية لها . وقد نقلت من نسخة مكتوبة من نسخة أبى الحسن أحمد بن محمد بن الجهم السمرى التى رواها عن المؤلف ، وعليها سماع على بن محمد (الأسدى) .

أما كاتبها ؛ فالظاهر أنه كان من أهل الأدب والضبط ، وقد جاء طرف من نسبه فى عمدة الطالب ص ٢٢٧ وبحر الأنساب ص ١٢٦ وكتاب الأنساب للسيد عدنان البحرانى المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ ، ولم أجد أثراً لترجمته ، لكن فى أعيان الشيعة ج ٢٢ ص ٤٤٤ ـ ٥ ، ترجمة رقمها (٤٣٩٧) نقلها السيد الأمين من الرياض لمرزا عبدالله المتوفى سنة ١١٢٠ ونيف ؛ أخالها له »

ا.هـ.

المصادر العلمية :

وهذة هى مصادر التعليق والترجمة والتصحيح التى استند إليها المحقق :

١ ـ عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب ـ لابن عنبة (بمبى ـ ١٣١٨ هـ)
٢ ـ سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ـ للسويدى (بغداد ـ ١٢٨٠ هـ)
٣ ـ نسب عدنان وقحطان ـ للمبرد (مصر ـ ١٣٥٤ هـ)
٤ ـ طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب ـ للملك الأشرف (دمشق ـ ١٣٦٩ هـ)
٥ ـ نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ـ للقلقشندى (بغداد ـ ١٣٣٢ هـ)
٦ ـ جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم الأندلسى (مصر ـ ١٣٦٨ هـ)
٧ ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادى (مصر ـ ١٣٤٩ هـ)
٨ ـ كتاب المحبر ـ لمحمد بن حبيب (الهند ـ ١٣٦١ هـ)
٩ ـ الفهرست ـ لابن النديم (مصر ـ ١٣٤٨ هـ)
١٠ ـ معجم الأدباء ـ لياقوت الحموى (مصر ـ ١٣٥٧ هـ)
١١ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ـ للسيوطى (مصر ـ ١٣٢٦ هـ)
١٢ ـ تاريخ الرسل والملوك ـ للطبرى ق ١ ج ٣ (ليدن ـ ١٨٨١ ـ ١٨٨٢ م)
١٣ ـ كتاب الطبقات الكبير ـ لابن سعد ج ١ ق ١ (ليدن ـ ١٣٢٢ هـ)
١٤ ـ بحر الأنساب ـ للنجفى (مصر ـ ١٣٥٦ هـ)
١٥ ـ أعيان الشيعة ـ للسيد محسن الأمين العاملى (دمشق ـ ١٣٦٥ هـ)
١٦ ـ كتاب الأنساب ـ للسيد عدنان البحرانى (مخطوط)
١٧ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ لجرجى زيدان (مصر ـ ١٩٣٠ م)

عملى فى هذه المخطوطة :

اقتصر عملى ـ أى عمل الكاتب بمجلة الأزهر ـ فى هذه المخطوطة التى نسخها بالتصوير الأستاذ حسين على محفوظ ، ثم قام هو بتحقيقها على ما يأتى :

التقديم لأهميتها وإعدادها للنشر فى مجلة الأزهر للانتفاع بها على نطاق أوسع ، ومن ثم ذكرت فى المقدمة « إعداد وتقديم / فلان » دون ذكر لكلمة « تحقيق » ، ذلك لأن النسخة محققة أصلا بعناية الأستاذ حسين الذى سبق ذكره ، فله الفضل الأول وإن أضاف إليه بعد ذلك غيره من المحققين الذين بنوا على تحقيقه .

ولأمانة العلم ذكرت فى مقدمة هذا العمل بمجلة الأزهر هذا النص (١٢١) « ثم قام بتحقيقها والتعليق عليها : حسين على محفوظ ، ونشرها بدوره على نفقة أبى القاسم الكتبى ـ لدى شركة النشر ببغداد عام ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م ، وبعض الحواشى التالية من عملنا لهذه النسخة الفذة وأغلبها للأستاذ حسين على محفوظ تقبل الله منهم ـ أجمعين ـ ما بذلوه من حبٍّ لرسول الله ﷺ وحب لنسبه من الوقت والجهد عناية بصحة الاستنساخ وإمعانا فى ضبط الحروف والألفاظ » .

---

(١٢١) عدد ربيع الأول ص ٣٧٢ .

وتحديداً أنص على أن الإضافة قد انحصرت فيما يلى :

١ ـ إعداد هذا العمل للنشر والتقديم لأهميته وندرته .

٢ ـ العناية بضبط الحروف والألقاب الواردة كما هى فى المخطوطة .

٣ ـ عمل بعض الحواشى التى تبين درجة قرابة الأم الواردة فى المتن من الاسم الذى تتصل به ، كأن أقول مثلًا : وهى الجدة الأولى لسيدنا رسول الله ﷺ من جهة أمه ﷺ ، أو الجدة الثانية أو الثالثة أو الرابعة له ﷺ من هذه الجهة .

وكأن أقول ـ مثلًا ـ على أم أبيه ﷺ « عبد الله » هى : الجدة الأولى له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .

وكأن أقول ـ مثلا ـ عن أم (ابن فهر)هى : الجدة الأولى لابن غالب من جهة أبيه (ابن فهر) .

والغرض من ذلك هو : توضيح درجات القرابة لهؤلاء الأمهات الفضليات من سيدنا رسول الله ﷺ أولًا ، ومن آبائه ﷺ ثانياً .

٤ ـ الرجوع إلى تاريخ بغداد لاستظهار ترجمة أبى الحسن أحمد بن محمد بن الجهم السِمِّرى ، وهو الذى دون هذه المخطوطة وقرأها على ابن حبيب .

٥ ـ أضفت إلى متن المخطوطة ـ ونادراً ما وقع ـ اسم الأم ، وبعض الأسماء التى أوردتها دواوين النسب ولم تنص عليها هذه المخطوطة ، ولكن بإحالة فى الهامش تبين مصدرها ، كما جعلت هذه الزيادة بين قوسين ، زيادة فى تحرى الدقة حتى يكون القارىء على بينة من أمر هذه الزيادة المختلف عليها ، والغرض من ذلك : الحرص على تتابع النسب بين الأمهات عند القراءة والإلمام بكل تفصيلات الاسم متتابعة .

٦ ـ كما جعلت التحقيق والتعليق فى نفس صفحة المخطوطة على نظام المتن الذى يكون فى أعلى الصفحة ، وشرحه فى أسفلها ، تيسيراً على القارىء وإغناءً له عن مشقة الإحالة بعد خاتمة المخطوطة ، مخالفا بذلك الأستاذ حسين على محفوظ ،الذى جعل صدر نشرته للمخطوطة ، وعجزها للتعليق والتحقيق .

فيما عدا ذلك من التحقيق والتعليق والرجوع إلى دواوين النسب فهو منسوب برمته إلى الأستاذ حسين على محفوظ .

وأخيراً فإن هذا الجهد المتواضع إنما تم بتوجيه ومساندة من فضيلة الدكتور / على الخطيب رئيس تحرير المجلة ، فإليه يرجع الفضل ، لاسيما فضل النشر على هذا النطاق الأوسع .

والله ـ تعالى ـ من وراء القصد .

مُعِدُّ المخطوطة ومقدمها
راجى عفو ربه
محمد عبد الحكيم محمد

حدث فى جمادى الآخرة

إعداد الأستاذ/
أحمد تقى الدين

...

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها؛أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكادتتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .

لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● فى جمادى الآخرة من (العام الثامن) للهجرة بعث رسول الله ﷺ ـ الأمراء إلى (مؤته) من أرض الشام فأمَّر على الناس زيد بن حارثة مولاه ـ ﷺ ـ وقال : « إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب ، فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة » .

● وفى ١٦ من جمادى الآخرة سنة (١٣ هـ) انتصرت جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد على الروم فى معركة « مرج الصفر » ـ جنوبى دمشق ـ واستشهد فى هذه المعركة .

خالد بن سعيد بن العاص . رضى الله عنه .

● وفى ٢١ من جمادى الآخرة (١٣ هـ) توفى خليفة رسول الله ـ ﷺ ـ أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ وتولى الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أول من تلقب بـ « أمير المؤمنين » .

● وفيه من عام (١٢٦ هـ) قتِلَ الخليفة الأموى الوليد بن يزيد بن عبدالملك بقرية من قرى دمشق على يد يزيد بن الوليد بسبب ما اشتهر به القتيل من انغماس فى اللهو والملذات والخلاعة والمجون وتولى قاتله يزيد بن الوليد الخلافة .

● وفيه من عام (١٣٢ هـ) قَتَلَ عبدالله بن على عم الخليفة العباسى أبو العباس عبدالله بن محمد المشهور بالسفاح ـ ثلاثمائة رجل من بنى أمية أخذاً بثأر إمام العباسيين إبراهيم بن محمد الذى كان الأمويون قتلوه فى محبسه بـ (حرّان) فى عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية .

● وفيه من عام (١٣٦ هـ) تمكنت جيوش الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور من إيقاع الهزيمة بجيش عبدالله بن على بالشام ، حيث كان الأخير قد خلع طاعة المنصور ودعا لنفسه بالخلافة .

● وفيه من عام (١٩٣ هـ) توفى الخليفة العباسى هارون الرشيد أشهر خلفاء بنى العباس ، وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر ومات عن أربع وأربعين سنة وأربعة أشهر .

● وفيه من عام (١٩٣ هـ) تولى أبو عبدالله محمد الأمين بن هارون الرشيد الخلافة بعد وفاة ابيه ، وأمه هى زبيدة بنت جعفر المنصور ، وليس فى خلفاء بنى العباس من أبوه وأمه هاشميان سواه ودامت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام ثم قُتِلَ فى شهر ربيع الأول سنة ١٩٨ هـ .

● وفيه من عام (١٩٦ هـ) خلعت مصر طاعة الخليفة الأمين ، وبايعت أخاه المأمون بالخلافة ، وذلك ضمن تداعيات الفتنة التى اشتعلت بين الأخوين الأمين والمأمون بعد أن قام الأمين بخلع المأمون من ولاية العهد مخالفا بذلك شروط البيعة التى كان الرشيد قد عقدها لولديه بولاية العهد للأمين ثم المأمون حيث نصب الأمين ابنه وليا للعهد .

● وفيه من عام (٢١٣ هـ) توفى إدريس الثانى أمير دولة الآدارسة فى المغرب وخلفه ابنه محمد بن إدريس .

● وفيه من عام (٢١٥ هـ) بدأت جيوش المسلمين بقيادة زيادة الله بن الأغلب حصار مدينة (بلرم) بجزيرة صقلية وتم فتحها عام ٢١٦ هـ .

● وفى ١٦ من جمادى الآخرة (٣٣٩ هـ) اشتعلت نار الفتنة فى « قرطبة » وتمكن محمد بن هشام ابن عبدالجبار الملقب بالمهدى من الاستيلاء على الخلافة بالقوة مستعينا بأقاربه من بنى مروان وأنصاره من العامة والغوغاء ، واضطر الخليفة هشام المؤيد إلى التنازل عن الخلافة لمحمد بن هشام ابن عبدالجبار .

وقد شكلت هذه الفتنة الحلقة الأولى ضمن السلسلة المؤدية لانهيار دولة الخلافة الأموية فى الأندلس حيث سقطت فى ١٢ من ذى الحجة (٤٢٢ هـ) .

● وفى ٢١ من جمادى الآخرة ٤١٤ هـ ثار أهل قرطبة على الخليفة القاسم بن حمود وخلعوه بالإجماع وأرغموه على الخروج من قصر الخلافة وذلك بعد أن اشتد النزاع بين القاسم بن حمود وأنصاره من السودان ، وبين ابن أخيه يحي بن حمودّ وأنصاره من البربر فضلا عن فريق لخر ياألف من أهل قرطبة على اختلاف أجناسهم يطالب بخليفة أموى .

● وفى ٢٥ من جمادى الآخرة (٤٦٧ هـ) دخل المأمون يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة (قرطبة) بعد أن انتزعها من المعتمد بن عباد وأخذ لنفسه البيعة من أهلها .

● وفى ١١ من جمادى الآخرة (٥٤٠ هـ) دخل سيف الدولة أحمد بن عبدالملك بن هود .. وكان من عملاء ملك (قشتالة) مدينة (مرسية) فقتل فى معركة وقعت بين المسلمين والنصارى فى ٢٠ من شعبان ٥٤٠ هـ .

● وفى (٢٢ من جمادى الآخرة ٥٦٤) هـ توفى أسد الدين شيركوه أول سنى يتولى الوزارة فى الدولة الفاطمية بمصر ، وخلفه على الوزارة ابن أخيه صلاح الدين الأيوبى .

● وفيه من عام (٦٣٢ هـ) وصلت قوات فرناندو الثالث (هرانده) ملك (قشتالة) و(ليون) إلى قصبة (قرطبة) الأمامية المسماة بـ (الشرقية) ثم سقطت قرطبة بعد أن أحكم القشتاليون الحصار حولها مدة أربعة أشهر حيث سقطت فى ٢٣ شوال ٦٣٣ هـ .

● فى ٢٢ من جمادى الآخرة (١١٠٦ هـ) توفى السلطان العثمانى أحمد خان الثانى ، وخلفه السلطان مصطفى خان الثانى .

● فى ٩ من جمادى الآخرة (١١٢٣ هـ) عُقدت معاهدة (فلكزن) بين الصدر الأعظم (بلطه جى محمد باشا) قائد الجيوش العثمانية وقيصر روسيا بعد أن كادت روسيا تسقط فى قبضة الدولة العثمانية إثر حصار محكم ، وكاد الأمبراطور الروسى بطرس الأكبر أنْ يسقط أسيرا فى أيدى القوات العثمانية ولعبت كاترين الثانية زوجة بطرس فى هذه الملحمة دورا دنيئا ضحت فيه بأغلى القيم لتصد هذه الهزيمة وعرفت بعدها كلمة (بلطه جى) فى كثير من البلاد .

● فى غرة جمادى الآخرة (١٢١٦ هـ) وقعت معاهدة الصلح بين الدولة العثمانية ، وفرنسا بعد فشل الحملة الفرنسية على مصر ، وكان أساس هذه المعاهدة انسحاب قوات الحملة الفرنسية من مصر ، وتأييد امتيازات فرنسا السابقة فى الشرق .

● وفى ١٣ من جمادى الآخرة (١٢٢٦ هـ) انتصرت جيوش السلطان العثمانى محمود خان الثانى على القوات الروسية فى (روستجق) .

● وفى ٢٠ من جمادى الآخرة (١٢٤٧ هـ) حاصر الجيش المصرى بقيادة إبراهيم باشا مدينة عكا ، بعد اشتداد النزاع بين محمد على باشا والى مصر ، وأحمد باشا الجزار والى عكا .

● وفى ١٥ من جمادى الآخرة (١٢٥٦ هـ) حاصر الأسطول الحربى البريطانى بقيادة (الكومودور نايبر) سواحل الشام تنفيذا لمقررات مؤتمر لندن المنعقد فى ١٥ يوليو ١٨٤٠ م المتعلقة بمواجهة توسعات محمد على باشا والى مصر ، وإجباره على العودة إلى حدود مصر .
وفى نفس اليوم ـ ١٥ جمادى الآخرة ـ أبلغت نصوص معاهدة لندن لمحمد على باشا بواسطة قناصل الدول الأوربية الموقعة على معاهدة لندن : انجلترا ، روسيا ، بروسيا ، النمسا ، وعرضوا على محمد على باسم دولهم أن تكون له ولورثته ولاية مصر فى حين تكون ولاية (عكا) له مدة حياته . وأمهلوه عشرة أيام للإجابة .

● وفى ٢٥ من جمادى الآخرة (١٢٥٦ هـ) انتهت المهلة التى منحها قناصل الدول الأوربية لمحمد على باشا والى مصر ، بشأن تنفيذ مقررات مؤتمر لندن ، حيث حضر قناصل الدول الأوربية بصحبة مندوب الدولة العثمانية ، وأخبروه أنه لم يعد له الحق فى ولاية عكا ، وأن أوربا لاتسمح له إلا بولاية مصر فقط له ولذريته ، فقام محمد على بطردهم من مصر رافضا تنفيذ مطالبهم .

● وفى ١٢ من جمادى الآخرة (١٢٧٠ هـ) وقعت معاهدة تحالف عسكرى بين الدولة العثمانية ، وفرنسا ، وانجلترا فى (الأستانة) لمواجهة الأطماع الروسية فى الأراضى العثمانية ، وتعهدت فرنسا بموجب هذه المعاهدة بتقديم خمسين ألف جندى ، وانجلترا خمسة وعشرين ألفا ، ولم يكن هذا الاتفاق من جانب فرنسا وانجلترا خوفا على الدولة العثمانية فى ذاتها ، بل خوفا من امتداد النفوذ الروسى إلى الأستانة خاصة بعد نجاح روسيا فى تدمير الأسطول الحربى العثمانى فى (معركة سينوب) ٢٨ من صفر ١٢٧٠ هـ .

● وفى ١١ من جمادى الآخرة (١٢٧٢ هـ) .أصدر السلطان العثمانى عبدالمجيد خان (فرمان) ببيان الإصلاحات المقتضى ادخالها فى الممالك المحروسة ، وذلك استكمالا للأمر السامى الذى كان السلطان عبدالمجيد خان قد أصدره فى ٢٦ من شعبان (١٢٥٥ هـ[1]) .

● وفى ١٨ من جمادى الآخرة (١٢٧٢ هـ) عقد مؤتمر الصلح بباريس بين « فرنسا » و« بريطانيا » و « سردينيا » والدولة العثمانية من جهة وبين روسيا من جهة أخرى ، وانتهى المؤتمر بتوقيع معاهدة باريس فى ٣٠ مارس ١٨٥٦ م ، والتى نصت على احترام استقلال السلطة التركية وابقائها تامة[2] .

● وفى ٨ من جمادى الآخرة (١٣٤٤ هـ) استولى السلطان عبدالعزيز آل سعود على مدينة جدة ليضع بذلك يده على سائر مدن الحجاز .

● وفى يوم الجمعة ٢٣ من جمادى الآخرة (١٣٤٤ هـ) تمت تلاوة نص البيعة للملك عبدالعزيز من داخل الحرم المكى الشريف .

---

(١) أنظر نص الأمر السامى والفرمان فى : محمد فريد بك المحامى ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق د. إحسان حقى ، ط دار النفائس ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م ، ص ٤٨٠ ، ٤٨٩ .
(٢) أنظر نص معاهدة باريس بنفس المصدر السابق ص ٥١٢ ـ ٥٢٣

قراءة نقدية في كتاب :

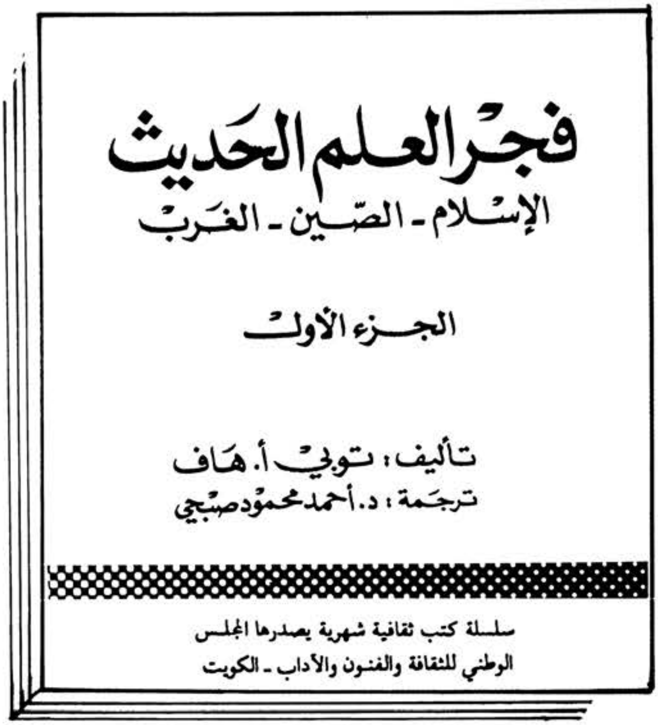

أ. د. أحمد فؤاد باشا

تمهيـد :

قد يكون من المفيد والضرورى ــ فى آن معا ــ أن نمهد لقراءتنا النقدية فى الكتاب الذى بين أيدينا [1] بإشارة مختصرة سريعة ــ دون الدخول فى تفاصيل أو أحكام ــ إلى مواقف الباحثين المعاصرين تجاه التأريخ للعلم والتقنية ، لنبيّن مدى التباين والتضارب اللذين تتسم بهما تلك المواقف ، سواء فيما يتعلق بتناول التاريخ العلمى والتقنى إجمالا ، أو بالتأريخ لمرحلة معينة من مراحله ، أو بالكتابة عن نظرية معينة من نظرياته ، أو بتقديم السيرة الذاتية لعالم من علمائه ، ويمكن تصنيف تلك الاتجاهات والمواقف التحيزية فى سردها لقصة العلم وعلاقته بماضيه على النحو التالى .

(ا) هناك من ينكر الماضى تماما ، ويزدرى أى محاولة لإحياء التراث ، أو الربط بين العلم وتاريخه ، انطلاقا من مقولة مؤداها أن العلم فى تأكيده لليقين يعتبر نظريا مجردا إلى درجة يكون معها نقيضا للحياة التى تنفرد وحدها فى هذا الوجود بميزة أن لها تاريخا .

ومهما يكن من أمر المبررات والحجج التى يسوقها أصحاب هذا الاتجاه المتطرف ، فإنه يكفى دليلا على زيف دعواهم ما يشهده واقع الفكر العلمى المعاصر من نشاط واضح فى ميدان

---

(١) فجر العلم الحديث ، الإسلام ــ الصين ــ الغرب ، تأليف توبى ا. هاف ، ترجمة د . أحمد محمود صبحى ، جزءان ، عالم المعرفة ، الكويت ، مارس وأبريل ١٩٩٧م .

الدراسات التراثية المتعلقة بالعلوم وتقنياتها ، الأمر الذى يؤكد أهمية تاريخ العلم واستحالة انفصاله عن العلم ذاته باعتباره عملية ممتدة خلال الزمان ، وإذا ما ران على العلم جهل بتاريخه فإنه لا محالة مخفق فى مهمته ، ويغدو نموه محفوفا بالمخاطر فى غياب النقد الداخلى له على أساس المعرفة التاريخية .

(ب) وهناك من يعترف بأهمية التأريخ للعلم ، ولكنه يقسمه إلى قسمين فقط : قديم وحديث . وغالبا ما يرى أنصار هذا الاتجاه أن العلم الحقيقى بدأ بثورة القرن السابع عشر التى أعقبت اكتشافات « كبلر » و « نيوتن » ، فهم يعتقدون بأن « العلم الحديث » شرع فى إيجاد القوانين الطبيعية التى تعبر عن العالم الواقعى ، ولا علم قبل ذلك .

ويبالغ أحدهم ، وهو « ماكس بورن » ، فى التعسف حين يرى وجوب تقسيم تاريخ الإنسانية إلى قسمين لا ثالث لهما : الأول : « يبدأ منذ آدم حتى تاريخ تشييد أول مفاعل ذرى فى الثانى من ديسمبر عام ١٩٤١ م ، والثانى : منذ ذلك التاريخ حتى نهاية الحياة على الأرض [٢] .

(جـ) وهناك من تعامل مع تاريخ العلم والتقنية على مراحل ، وهو التعامل الشائع بين المؤرخين ، لكن كل مؤرخ ، أو مجموعة من المؤرخين ، اتبع منهجا انتقائيا نتيجة لتفضيل تصورى أو انطلاقا من « أيديولوجية » تخصه ، فرفع من شأن بعض المراحل الحضارية وحط من شأن البعض الآخر ، ولم يستطع معظم هؤلاء المؤرخين أن يتحرروا من نزعاتهم الخاصة ، أو يخفوا دوافعهم النفسية ، مهما حاولوا تغليفها بمعسول الألفاظ والعبارات الإنشائية .

فهذا هو « جورج سارتون » ، الذى يُعد على رأس المشتغلين بتاريخ العلم فى القرن العشرين ، يقول فى الجزء الأول من كتابه « تاريخ العلم » : « وحديثنا عن الماضى محدود من عدة وجوه : وأحد هذه الوجوه الضرورية أنه يجب علينا أن نقصر أنفسنا على أسلافنا فحسب » [٣] ويواصل حديثه مشيرا إلى ما أسماه « بالمعجزة » اليونانية قائلا : « والواقع أن ثقافتنا النابعة من الأصل الإغريقى والعبرى هى الثقافة التى تعنينا كثيرا ، إن لم تكن هى كل ما يعنينا .. والزعم بأنها بالضرورة أرقى الثقافات فيه خطأ وشر .. لأننى إذا كنت أرقى من جيرانى ، فليس لى أن أقول ذلك ، ولكن لهم فقط أن يقولوه ، وإذا زعمت لنفسى شيئا من العلو لا يستطيعون ـ أو يقبلون ـ أن يصادقوا عليه ، فإن ذلك لا يثمر سوى العداوة بيننا [٤] .

وفى سلسلة « تاريخ العلوم العام » ، التى تقع فى أربعة أجزاء ساهم فى تأليفها أكثر من مائة باحث بإشراف « رينيه تاتون » ، نجد المدح والثناء على ما يسمى « بالعلم العبرى » و « العلم المسيحى » ، كما تساق التبريرات الواهية لاعتبار إسرائيل ضمن الحضارات الكبرى القديمة فى

(٢) د . أحمد فؤاد باشا ، إشكالية التحيز فى تاريخ العلم والتقنية ، أعمال مؤتمر : « إشكالية التحيز ـ رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد » ، نقابة المهندسين والمعهد العالى للفكر الإسلامى ، القاهرة ١٩٩٢م .

(٣) جورج سارتون ، تاريخ العلم ، الترجمة العربية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦م ، ص ٢٣ .

(٤) المرجع السابق : ص ٢٤ .

الشرق ، وللإشادة بالعصر الذهبى « للعبقرية السامية » فى حضارة بابل وآشور (٥) .

حتى عندما اتجه بعض المؤرخين الغربيين إلى التأليف فى تاريخ العلم لإذكاء النزعة القومية ، نجد بينهم من يكتب عن عالم غير غربى ، لا ليؤكد حق حضارة أخرى أسقط دورها من حركة التاريخ الإنسانى ، ولكن لكى يثبت أسطورة تفوق الجنس الآرى ومقولة أن العلم لا يمكن إلا أن يكون غربياً ، فعندما ألف « جوزيف نيدهام » وزملاؤه سبعة مجلدات ضخمة (بدأ إصدارها فى عام ١٩٥٤ م) عن العلم والحضارة فى الصين ، كان يحاول أن يفسر السبب الذى حال دون أن تتبع التنمية فى الصين نفس المسار الذى اتبعته الثورة العلمية الحديثة فى أوروبا ، ثم يسعى من خلال ذلك إلى تأكيد فرض ضمنى مفاده أن العلم والتقنية الحديثة ، اللذين أينعا بالفعل فى أوروبا النهضة ، عالميان ، وأن كل ما هو أوروبى عالمى (٦) .

(د) وهناك اتجاه رابع عمد إلى ترويج أفكار خاطئة عن الإسلام والمسلمين من خلال الثقافة الإسلامية ذاتها ، ويهدف هذا النوع الجديد من الاستشراق ــ باسم العلم ومن خلاله ــ إلى التهوين من قدر العقلية الإسلامية والتشكيك فى قدراتها الإبداعية على القيام بأعمال حضارية .

ففى كتاب « العلم فى التاريخ » لم يستطع « جون ديزموند برنال » J . Bemal أن يخفى تحيزه الواضح إلى جانب الإغريق والفرس والرومان ، فى الوقت الذى يكيل فيه اتهامات متنوعة للإسلام والمسلمين دون أن يشرحها أو يدلل عليها ، فالإسلام ــ فيما يزعم برنال .. أقام ثقافة متلاحمة ظلت باقية إلى يومنا هذا بالرغم من أنها ليست « ثقافة تقدمية » ، واللغة العربية ــ فيما يزعم برنال أيضا ــ هى التى حجبت الدور الكبير للعنصر الفارسى فى العلوم الإسلامية الشرقية ، والمسلمون يتحملون مسئولية كبيرة عن إقامة حواجز بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية إلى يومنا هذا ، بدعوى أنهم لم يترجموا إنسانيات الإغريق مثلما ترجموا معارفهم العلمية والفلسفية ، فانتقلت الإنسانيات والعلوم إلى الثقافة الحديثة عن طريقين مختلفين . وينكر « برنال » مآثر علماء المسلمين بالنمط الكلاسيكى الأخير للعلوم ، ووثقوا هذا النمط ، ولم يكن لديهم طموح كبير ليحسنوه ، ولم يكن لديهم أى طموح لأن يطوروه تطويرا ثوريا » (٧) .

وفى دراسة حديثة حول « الاتجاهات الجارية فى دراسة العلوم والطب عند المسلمين فى العصر الوسيط » يورد « إميلى سفيج سميث » كلاما مبتسرا عن الطب النبوى والرسائل المؤلفة فيه من قبل علماء الدين ، وليست من قبل الأطباء ، على أساس اعتقادهم بأن المعرفة يمكن

---

(٥) رينيه تاتون : تاريخ العلوم ، العلم القديم والوسيط ، ترجمة : د . على مقلد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨٨م .

(٦) J . needham . The Chihese Scientific Tradition . 1962 .

عن : جان دوبريه ، ومجلة العلم والمجتمع ، الترجمة العربية ، اليونسكو ع ٧٣ ، ١٩٨٩ .

(٧) ج . برنال . العلم فى التاريخ .. ترجمة د . على على ناصف ، الجزء الأول المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٨م .

الحصول عليها فقط عن طريق الوحى والنبى محمد ﷺ ، وأعراف الصحابة المقربين وآرائهم ..
ويزعم « سميث » فى دراسة أن رسائل الطب النبوى قد شاعت فى مقابل الطب القائم على أساس إغريقى على أيدى فريق من الأطباء النظاميين أمثال ابن جميع وابن رضوان وغيرهما [٨] ، والحق أن ما يعرف بالطب النبوى أو الطب الإسلامى قد نشأ بظهور الإسلام ونما وتطور على أيدى علماء الأمة الإسلامية وأصبحت له فروع تبحث فى أسرار القرآن الكريم وأحكامه وشرائعه وعلاقتها بمختلف المباحث الطبية [٩] .

وفى مقال آخر بعنوان : « العلم فى خدمة الدين » يتخذ « ديفيد كنج » D . King من العلم ومنهجه رداءا خادعا لترويج أفكار خاطئة عن عقيدة الإسلام ، بحيث تبدو هذه الأفكار وكأنها تعبير صادق عن واقع الإسلام والمسلمين ، ففى غمرة إنشغاله بقضايا التراث العلمى الإسلامى المتعلقة بمسائل تحديد اتجاه القبلة واستطلاع أهلة الشهور القمرية ، نجده يتطرق بدون مناسبة إلى مناقشة أمور هى من صميم العقيدة الإسلامية ذاتها ، ويثير أسئلة لا تؤهله ثقافته للرد عليها [١٠] ، فهو مثلا يتساءل عن سبب اعتماد المسلمين لخمس صلوات رئيسية ، زاعما أن هذا التحديد لم يرد بشأنه نص صريح فى آيات القرآن الكريم ، أو فى أحاديث الرسول ﷺ ويظهر من خلال مناقشته لهذه المقولة التى أقحمها على موضوع بحثه إقحاما أنه يخلط بين الصلوات المفروضة وصلوات التطوع .

وهكذا نجد التحيز واضحا بدرجات متفاوتة فى كتابات المؤرخين الغربيين لأسباب لم تعد خافية على أحد ، وغالبا ما يطرح المتعصبون منهم مسألة « العلم القومى » فى صورة منافسة يحاول فيها كل فريق دحض إدعاءات الفريق الآخر .

وفى مقابل هذه المواقف المتميزة ، بدأ أصحاب العلوم غير الغربية من الهنود والصينيين والعرب وغيرهم فى التصدى بحماس ـ لا يخلو من المبالغة فى بعض الأحيان ـ للرد على كل ما يقلل من شأنهم فى ساحة الفكر العالمى .. وربما نكون على صواب إذا ما اعتقدنا أن تاريخ العلم والتقنية يصاغ الآن فى إطار أنساق معرفية ، اجتماعية وسياسية وعقدية ، متميزة وغير موضوعية يمكن أن تغير مستقبلا فى أساليب العديد من المؤرخين .

وبعد هذا التمهيد الشامل للاتجاهات المعاصرة فى تناول تاريخ العلم والحضارة ننتقل إلى مناقشة بعض الأفكار والآراء التى ضمنها أستاذ الانثروبولوجيا الأمريكى « توبى هاف » فى كتابه الذى بين أيدينا ، بعد أن نقدم تعريفا موجزا بأهم محتويات الكتاب والسيرة الذاتية لمؤلفه ..

---

(٨) مجلة الثقافة العالمية ، العدد ٤٤ ، الكويت ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩ م .
(٩) د . أحمد فؤاد باشا .. التراث العلمى للحضارة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .
(١٠) مجلة « العلم » اليونسكو العدد ١٥٩ ، ١٩٩٠ م .

محـــتويات الــكتاب :

صدرت ترجمة الكتاب فى جزأين :

الجزء الأول يقع فى ٢٨٥ صفحة من القطع المتوسط ، ويضم مقدمة وتمهيدا ، ثم توزع محتوياته على أربعة فصول اختار المؤلف لها العناوين الآتية :

الدراسة المقارنة للعلم ـ العلم العربى والعالم الإسلامى ـ العقل والعقلانية بين الإسلام والغرب ـ الثورة القانونية فى أوروبا ـ الكليات والجامعات والعلوم .

والجزء الثانى يقع فى ٢٣٦ صفحة من القطع المتوسط ، وتتحدث فصوله الأربعة عن :

الأجزاء الثقافية وروح العلم ـ العلم والحضارة فى الصين ـ العلم والتنظيم الاجتماعى فى الصين ـ نشأة العلم الحديث ، ثم ينتهى بخاتمة عنوانها : « العلم وحضارات الشرق والغرب » .

والكتاب ، بجزأيه الأول والثانى ، يصعب تلخيصه ، لكنه بصورة عامة يحاول أن يجيب على سؤال .. **لماذا نشأ العلم الحديث فى الغرب ، دون حضارتى الإسلام والصين ؟** ، مع أنهما كانتا فى العصر الوسيط علميا أكثر تقدما ؟ ولتفسير ذلك جعل المؤلف من هذا السؤال « إشكالية » تناول فيها اختلاف الأنظمة الدينية والفلسفية والتشريعية فى الحضارات الثلاث ، وساق من خلال ذلك مبررات خاصة تساعده على بلورة نسق مميز لبنية المجتمع الغربى جعله الأصلح ـ من وجهة نظره ـ لإتاحة مناخ الحيدة والحرية فى ممارسة البحث العلمى .

أما المؤلف « توبى . هاف » Tobye . Hwff فهو عضو هيئة التدريس بقسم « **الأنثروبولوجيا** » بجامعة « ماساشوستس » بالولايات المتحدة ، وهو مهتم بسوسيولوجية العلم ، أو العوامل الاجتماعية المؤدية إلى تقدم أو تدهور العلم فى حضارة ما ، ويركز على بيان أثر الأنظمة القانونية أو الشرعية فى العلم .. وتوضح بطاقة التعريف بالمؤلف فى آخر كل جزء من الكتاب أنه تلقى محاضرات عن العلم العربى فى جامعة هارفارد من الدكتور عبدالحميد صبرة (أستاذ فلسفة) ، واعتُبر هذا مسوغا يتيح للمؤلف معرفة جيدة بالحضارة الإسلامية والعلوم عند العرب ، وتؤهله لمناقشة أمور دقيقة فى صميم العقيدة الإسلامية .

ويلاحظ القارىء لهذا الكتاب بجزأيه وجود تعارض واضح بين وجهتى نظر المؤلف والمترجم الذى وجد من واجبه أن يقوم بالتعليق على الآراء التى تبدو متعارضة مع ما هو متعارف عليه عند جمهرة الباحثين العرب والمسلمين .

والآن .. فى ضوء هذا التمهيد الذى طال قليلا ، يمكن مناقشة آراء المؤلف ، ووضعها فى إطارها الصحيح من الفكر الغربى السائد ومواقف تياراته المختلفة من الثقافة الإسلامية ومرتكزاتها الأساسية .

مغالطات تاريخية :

١ ـ يؤرخ المؤلف لظهور كلمتى « علم » و « عالم » ، فى أصلهما الأجنبى Science **و** Scientist **على الترتيب ، بالنصف الأول من القرن التاسع عشر ، وذلك حينما استخدم فيلسوف العلم فى « كمبردج » « وليم هويول »** W. Whewell **لفظ** Scientist **فى طبعة عام ١٨٤٠م لكتابه : «** Philosophy of the inductive science **» ، بعد ان نعى فى عام ١٨٣٤م على اللغة الإنجليزية أنه لا يوجد لفظ يحدد طالب المعرفة فى العالم المادى ككل ، وذلك أن أعضاء « الاتحاد البريطانى لتقدم العلم » قد شعروا بإحباط فى اجتماعاتهم فى « يورك » و « أكسفورد » و « كمبردج » فى أواخر صيوف ثلاثة بسبب عدم وجود لفظ عام يشير إلى الكيميائيين والرياضيين والفيزيائيين ، والمشتغلين بالكيمياء الكهربية ، وأولئك الذين يدرسون العلم الطبيعى[1] .**

وتؤكد دراسات المؤرخين ، خلافاً لما ذهب إليه المؤلف ، أن لفظ « العلم » Science **استخدم بمعناه التجريبى الراهن قبل ذلك بكثير ، فقد كانت « أكاديمية العلوم الفرنسية »** Academie des Sciences **التى أنشئت عام ١٦٦٦م ، أول من استخدمت لفظ العلم بالمعنى المعروف حاليا ليخالف «الفلسفة» موضوعا ومنهجا . ولم ينتقل اللفظ إلى اللغة الإنجليزية إلا بعد أن استخدمته الجمعية البريطانية لتقدم العلوم**
For the Advancement of Science التى أنشئت عام ١٨٣١م ، وذلك بالرغم من أن الجمعية الملكية فى لندن The Royal Society **قد نشأت فى عام ١٦٦٢م وظلت مكتفية باستخدام تعبير « المعرفة الطبيعية »** Natural Knowledge **ليدل على العلوم الطبيعية التى تقوم على مناهج البحث التجريبى[2] .**

---

(١) فجر العلم الحديث : الإسلام ـ الصين ـ الغرب ، توبى هاف ، الترجمة العربية ، الكويت ١٩٩٧م ، الجزء الأول ، ص ٣١ .

(٢) د. توفيق الطويل ، أسس الفلسفة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ط ٧ ، ص ٢٢٥ .

- Merz, History of the European Thought in the 19th Century, Vol. I, p. 98

وتجدر الاشارة من جانبنا إلى أن كلمة « علم » فى اللغة العربية ذات دلالة أعم وأشمل ، وتعنى الادراك الصحيح لحقائق الأشياء . أما كلمة Science فلم يوضع لها مقابل دقيق فى اللغة العربية .

راجع مؤلفنا : فى فقه العلم والحضارة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٧م .

٢ ـ يزعم المؤلف فى أول فقرة يكتبها فى التمهيد لكتابه (ص ٩) أن مسيرة العلم فى الغرب قد استمرت دون نقصان على مدى تسعمائة سنة تقريباً (أى منذ القرن العاشر الميلادى) .

وتؤكد حقائق التاريخ أن المجتمع الأوروبى فى العصور الوسطى كان يحيا حياة تتسم بالتخلف والجمود والانحطاط فى جميع مجالات الحياة ، ويرى المؤرخون أن هذه الفترة امتدت من نهاية القرن الرابع الميلادى وظلت معظم معالمها وأغلب ظواهرها باقية ما لا يقل عن عشرة قرون إلى أن انبثقت أحوال أخرى فى فكر الناس ومعالجتهم لشئون حياتهم ، ودخلت أوروبا عصر ـ النهضة الحديثة فى القرن الخامس عشر الميلادى (أو القرن السادس عشر الميلادى حسب تقدير بعض المؤرخين) بعد فترة انتقال استمرت زهاء قرنين من الزمان لمعت أثناءها بعض الشخصيات الأدبية والفكرية والسياسية والدينية التى ثارت على كل مظاهر الانحطاط فى الحياة الأوروبية خلال عصور الظلام ، هذا فى الوقت الذى كانت فيه الحضارة العربية الإسلامية قد بلغت أوج تقدمها وازدهارها فى مختلف الميادين ، بما فيها مجال العلوم الطبيعية[٣] .

وحرص المؤلف على التأصيل للعلم الغربى بالرجوع إلى القرن العاشر الميلادى لا يعنى جهله بحقائق التاريخ بقدر ما يعنى انتماءه إلى تيار بعض المؤرخين الغربيين الذين يحاولون إسقاط الدور الإسلامى من حركة التاريخ ، انطلاقاً من أساس عنصرى ومسلمات مضللة تقضى بأن العصور الوسطى لم تكن أبداً عصور ظلمات وتأخر محض ، ولكنها شهدت قيام نهضات علمية وأدبية فى بعض دول أوروبا ، وخاصة فى بريطانيا وفرنسا وألمانيا . ويبذل أنصار هذا التيار قصارى جهدهم فى الوصول بزعمهم إلى مستوى مقبول عقليا ، مستندين إلى أن طبيعة البشر لا تعترف بالتوقف والجمود ، ولا تأتى إلا بالتطور ، وأن السكون لا يكون إلا فترة انكماش لهجوم أو اختمار لتفاعل ، ومن ثم يرون أنه ليس من المعقول أن تنبثق النهضة فى أوروبا من لاشيء[٤] . **والحقيقة التى تفرض نفسها للرد على هذه المغالطات هى أن الحضارة العربية الإسلامية كانت المشعل الوحيد الذى أضاء الدنيا كلها خلال القرون الوسطى .**

٣ ـ وقع المؤلف فى مغالطة تاريخية خطيرة ، تنسف البناء الذى أقام عليه كتابه من أساسه ، وذلك عندما انطلق فى دراسته من مقولة تخصه شخصياً ـ ظنها « مسلمة » يسلم الجميع بصحتها ـ تقضى بأن « **العلم الحديث نشأ فى الغرب دون حضارتى الإسلام والصين** » .

(٣) د. أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة ، القاهرة ١٩٨٣م .

(٤) المرجع السابق . راجع أيضاً :

ـ و. ج. دى بورج ، تراث العالم القديم ، ترجمة زكى سوس ، دار الكرنك ، القاهرة (بيروت) .

ـ هـ. موس ، ميلاد العصور الوسطى ، ترجمة عبدالعزيز جاويد ، سلسلة الألف كتاب ، القاهرة (د.ت) .

وجعل من هذه المقولة إشكالية جديرة بالبحث والمناقشة فى ضوء الأنظمة الدينية والفلسفية والتشريعية فى الحضارات الثلاث ، مركزا على التصور القانونى للائتلاف الذى اعتبره فريدا فى الغرب مما أتاح مناخا محايدا وحرية فى البحث ص ٨ .

واعتمد المؤلف فى هذه المغالطة على خطأ شائع فى استعمال مصطلح « العلم الحديث » وعدم التمييز بينه وبين « العلم المعاصر » « فالعلم الحديث » مصطلح يصف « حداثة العلم » بنسبته إلى عصر النهضة الأوروبية الحديثة ، ويرى المؤلف أنه الأساس للعلم الحقيقى الذى أوصلنا إلى حضارة العصر ، أى أن حديثه عن فجر ، أو نشأة ، العلم الحديث فى الغرب مقصود به أن ما توصلت إليه البشرية قبل ذلك لم يكن علماً بالمعنى المعروف لنا الآن موضوعاً ومنهجاً . وهو بذلك يؤكد نزعته « التحيزية » إلى جانب الذين يقسمون تاريخ العلم إلى قسمين فقط : قديم وحديث ، ويرون أن العلم الحقيقى بدأ بثورة القرن السابع عشر الميلادى التى أعقبت اكتشافات « كبلر » و« جاليليو » و« نيوتن » ، والتى تعبر عن العالم الواقعى .**وهذا التقسيم الثنائى لتاريخ العلم ينكر على القدماء دورهم فى مسيرة الحضارة الإنسانية ويجعل من أفكارهم واكتشافاتهم مجرد « إرهاصات » لا تمت إلى العلم الحقيقى بصلة . وهذا بالطبع يوافق مذهب القائلين بأن العلم لا يمكن إلا أن يكون غربياً ، فضلا عن أنه يمثل أحد العناصر الهامة التى اعتمد عليها المؤلف فى نقده لحضارتى الصين والإسلام ، دون غيرهما من حضارات القدماء ، ربما لأنهما الحضارتان اللتان تمثلان ــ أكثر من غيرهما ــ تحديا مباشرا لحضارة الغرب المعاصرة .**

والحديث عن « العلم الحقيقى » وتاريخه ومناهجه له أصوله التى يعرفها أهل الاختصاص من العلماء وفلاسفة العلم ، ولا يتضح من دراسة المؤلف أنه ملمٌّ بهذه الأصول إلماماً كافياً ، وربما حال اهتمامه « بسوسيولوجية » العلم دون التعمق فى دراسة جوانبه الأخرى : المعرفية والمنهجية (الميثودولوجية) والتاريخية والقيمية (الأكسيولوجية) و« الانطولوجية » و« السيكولوجية » وغيرها .

ويكفى أن نشير هنا ــ على سبيل المثال ــ إلى ما قرره أهل الاختصاص من أن العلم يدين فى تقدمه أو تعثره للمنهج أو الأسلوب العلمى الأفضل . فالقياس الصورى مثلا وضعه أرسطو قديماً تقديراً لأهمية المنهج فى تطور العلوم ، ثم اكتشف المسلمون عقم هذا المنهج الصورى ؛ لأنه لايكشف جديدا ، وعثروا على المنهج التجريبى الذى طوره المحدثون وأصبح أساسا لمناهج البحث فى العلوم الطبيعية المعاصرة . فالمنهج العلمى بذلك كالعلم نفسه ، مر بمراحل عدة من التطور تكمل لاحقتها سابقتها ، بقدر ما استحدث من إمكانات جديدة .

ومن ثم فان الحديث عن العلم قديما أو حديثا ينبغى أن يكون مرتبطا بالمرحلة التى بلغها من تطوره ، ويكون مستوى «العلم الحديث» الذى يتحدث عنه المؤلف نتيجة طبيعية لتطور المعرفة العلمية وتراكمها تدريجيا عبر العصور ، كما يكون «الفجر الحقيقى» لهذا «العلم الحديث» هو

العصر الذى شهد ميلاد المنهج العلمى السليم ، والذى تشهد له عبارة منقوشة بماء الذهب على سقف مكتبة الكونجرس الأمريكى ، نصها يقول : «مصر الفرعونية هى الينبوع الأول لجميع الحضارات ، أما الينبوع الأول للحضارة فى العلوم الطبيعية إنما هو العصر العربى الإسلامى»(٥) .

دعاوى مفندة :

١ ـ يلمس القارىء المثقف قصورا فكريا واضحا لدى المؤلف فى مواضع عدة : منها أنه يتحدث عن الأبعاد الحضارية للعلم كإنجاز اجتماعى مستمر (ص ٢٤) ، متأثرا فى ذلك بإطار محدود للمنظور «السوسيولوجى» ـ كما وضعه «ماكس فيبر» ـ يرى فيه أن الاعتقاد فى قيمة الحقيقة العلمية ليس مستمدا من الطبيعة وإنما هو نتاج ثقافات معينة (ص ٢٥) . ويؤدى به هذا الاعتقاد إلى استنتاج غريب يربط فيه بين نشأة العلم فى الغرب ونشأة الرأسمالية ، فيقول : «من هذا المنظور يمكن القول : إن نشأة العلم فى الغرب ، بينما لم يتطور فى الحضارة العربية الإسلامية أو فى الصين أو فى أى مكان آخر توازى نشأة الرأسمالية الحديثة (التى لم تتطور فى الشرق) ، وحينما ألف فيبر عام ١٩٢٠ مقدمته إلى مجموعة مقالات عن سوسيولوجيا الدين ، نظر إلى موضوعه من زاوية تاريخ تطور العقلانية والمذهب العقلى» (ص ٢٦) .

ويسعى المؤلف إلى تعزيز رؤيته المادية المذهبية للمعايير الاجتماعية للعلم مستعينا بنظريات فلاسفة العلم المعاصرين ، أمثال «كارل بوبر» صاحب مبدأ «تقدم العلم عن طريق تكذيبه» و«توماس كون» صاحب «نظرية الثورات العلمية» وغيرهما (ص ٢٥ ـ ٥٩) .

ويبدو أن المؤلف : بحكم تخصصه الدقيق البعيد نسبيا عن فلسفة العلم لم يستطع أن يدرك مغزى الكثير من النظريات المطروحة لتفسير قضايا العلم وحركته . «فمبدأ التكذيب» الذى قال به «كارل بوبر» يقوم على اعتبار العلم أشبه بكائن حى يتوالد ويتنامى ويحمل فى صلب طبيعته إمكانية اكتشاف الكذب (أو الخطأ) وتصحيحه ، أى إمكانية التقدم المستمر وفق منطق التصحيح الذاتى الذى يفتح دائما أمام العلماء آفاقا أوسع . وهذا يعنى أنه مهما أحرزت العلوم الطبيعية من تقدم ، فسوف يظل إحرازها هذا يحمل فى صلب ذاته إمكانية التقدم الأبعد ، وهو منطق نظام ديناميكى لا ركون ولا سكون فيه البتة(٦) . بعبارة أخرى ، كل إجابة يطرحها العلم عن قضية ما ، يطرح معها تساؤلات جديدة أبعد مراما . وكما يقول «كلود ليفى شتراوس» : «سوف تكون هناك دائما فجوة بين الإجابة التى يكون العلم قادرا على إعطائها وبين السؤال

---

(٥) د. عبدالحليم منتصر ، دعوة إلى تصحيح تاريخ العلم ، مجلة الفيصل ، العدد ٨١ ، ١٩٨٣م .

ـ د. أحمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى : دراسات تأصيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٩٩٧م .

ـ د. أحمد فؤاد باشا ، العلوم الكونية فى التراث الإسلامى ، هدية مجلة الأزهر ، ١٤١١هـ .

(٦) سبق ابن الهيثم إلى تفسير طبيعة العلم ودور الشك المنهجى فى استخلاص الحقائق المنغمسة فى الشبهات . راجع : د. أحمد فؤاد باشا ، فلسفة العلوم الطبيعية فى التراث الإسلامى ، مجلة المسلم المعاصر ، ع ٤٩ ، ١٩٨٧م .

الجديد الذى سوف تثيره هذه الاجابة»[٧] . من هذه الفجوة الدائمة تنبع الجذوة الدائمة التى تجعل العلم حياة دائمة .

كذلك لم يدرك مؤلف «فجر العلم الحديث» مغزى «النموذج القياسى» Paradigm الذى قدمه فيلسوف العلم المعاصر «توماس كون» فى كتابه ذائع الصيت «بنية الثورات العلمية» الذى ظهرت أولى طبعاته عام ١٩٦٢ م ولازالت أفكاره محل الاهتمام المتزايد حتى اليوم ويخلص فيه إلى أن تاريخ العلم الحقيقى هو تاريخ الثورات العلمية التى تغير النظرة إلى العالم وفق «نماذج قياسية» تكون قادرة على تفسير سلوك الظواهر المختلفة ولا تقطع الطريق على ابتكار نظريات جديدة[٨] .

وهكذا نرى أن المؤلف بدلا من أن يحسن توظيف نظريات العلم السائدة لبلورة صيغة مقبولة عقلا لتفسير حركة العلم وتاريخه ، نجده قد عرض هذه النظريات بصيغة انتقائية تخدم نظريته السوسيولوجية وتعززها ، وهو مالايتفق مع طبيعة العلم ذاته التى لايمكن فصلها عن تاريخه من هدى الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ الإنسان بنعمة التفكير إلى كيفية التعامل مع ظواهر الكون والحياة فقوانين الضوء لاتبدأ بنيوتن وديكارت وسنيل فى العصر الحديث ، بل تبدأ بنظريات الاغريق الفلسفية ، ثم نظريات المسلمين التجريبية فى العصور الوسطى وفق مسار منطقى تظهر فيه نظرية «الحسن بن الهيثم» لتكون «ثورة علمية» تعيد توجيه الباحثين لكى يستخلصوا نتائج جديدة من معطيات قديمة .

٢ ـ من ناحية أخرى ، يسعى المؤلف من خلال منظوره «السوسيولوجى» وتخصصه فى علم الأجناس «الأنثروبولوجيا» إلى اتخاذ ذريعة تميز الجنس الآرى على غيره وتفوقه فى الموهبة والقدرة والذكاء ، وهى المقولة التى على أساسها يزعم أصحاب النزعة العرقية بأن السلالة الآرية التى تنتمى إليها الأمم الأوربية هى وحدها الصفوة المؤهلة للرقى والسيادة ، وإليها وحدها يرد كل ماله قيمة فى تاريخ المعرفة والحضارة . وقد مكن لهذا الاتجاه «أرنست رينان» E.Renan وساير هذا الزعم المتعصب المستشرق الألمانى «كريستيان لاسن» Ch.Lassen والفيلسوف الفرنسى «فيكتور كوزان» V.Cosin وغيرهما[٩] . وهاهو صاحب الكتاب الذى بين أيدينا يسير على نفس الدرب ، ولايفتأ يشير إلى ذلك فى عبارات كثيرة من قبيل : «إن مرجعية نيوتن إنما تعود فى معظمها إلى القارة (يقصد ما أسموه بعبقرية المكان) وكأن كتابه (يقصد «البصريات») من نتاجها» (ص ٤٤) .

(٧) كلود ليفى شتراوس ، الأسطورة والمعنى ، الترجمة العربية ، دار الشئون الثقافية ، بغداد ١٩٨٦م .
ـ د. يمنى طريف الخولى ، الطبيعيات فى علم الكلام : من الماضى المستقبل ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٥م .
(٨) د. أحمد فؤاد باشا ، فلسفة العلوم بنظرة إسلامية ، القاهرة ١٩٨٤م .
(٩) د. توفيق الطويل ، الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية ، دراسة مقارنة ، مكتبة التراث الإسلامى ، القاهرة (د. ت) .

٣ ـ على غرار ما فعل « نيدهام » بالنسبة للعلم الصينى ، كتب « توبى هاف » عن العلم العربى ، لا ليؤكد حق العرب والمسلمين ومكانتهم فى تاريخ الحضارة الإنسانية ، ولكن لكى يؤكد الصبغة الغربية للعلم ، ويثبت أسطورة الجنس الأرى وتفوقه[١٠] ولم يمنعه هذا الهدف من الوقوع فى تناقض مع نفسه عندما قرر أن الإنجاز الفلكى فى الإسلام خلال العصور الوسطى كان عميقا ومتقدما إلى حد أبعد من نظيره فى أوروبا (ص ٧٣ ـ ١١٩ من الجزء الأول ، ص ١٥ ـ ١٦ من الجزء الثان ى) ، حيث كان الفلكيون العرب يعملون بجد لإصلاح النسق « البطلم ى» القائم على مركزية الأرض ، وذلك من خلال عملية معقدة متضمنة نماذج رياضية واستدلالات فلكية قائمة على المفاضلة بين النظرية والملاحظة . ويقرر المؤلف أن علماء المسلمين نجحوا فى الوصول إلى نماذج للأجرام تكررت بعد ذلك فى كتاب « كوبرنيكو س» وأن التماثل بين النماذج التى عدلها ابن الشاطر والنماذج لدى كوبرنيكوس كبير إلى حد يمكن القول معه أن كوبرنيكوس يمكن ان يعد أحد أتباع مدرسة مراغة .

وينقل المؤلف عن مجلة « إيزيس » Isis ٦٦ رقم ٢٣٢ لعام ١٩٧٣ م رسما يوضح نموذج حركة الأجرام من الطبعة الأولى لكتاب كوبرنيكوس عن « مدارات الأجرام السماوية عام ١٥٤٣ م » ويشير إلى أن مناقشة « كوبرنيكوس » فى رأى مؤرخى العلم تدل على أنه لابد أن يكون قد اطلع على مخطوطة عربية متضمنة رسما مماثلا . وقد لاحظ مؤرخ العلم « ويلى هارتنر » W.Hartner هذا التماثل فى كتاب للطوسى بعنوان «التذكرة» موجود فى مكتبة جامع السليمانية باسطنبول وينقل «توبى هاف» نماذج مماثلة لابن الشاطر من كتابه « نهاية السو ل» (ص ٨٣ ـ ٨٤) عن نسخة موجودة فى مكتبة بودلين بأكسفورد .

وعلى الرغم من هذه الأدلة المستخلصة من الوثائق التراثية ، فإننا نجد عالم الأنثروبولوجيا الأمريكى « توبى ها ف» غير قادر على إخفاء تحيزه للعلم الغربى ، عندما انطلق مرة أخرى من عوامل « سوسيولوجية » لإثبات أن الابتكارات التى توصل إليها كوبرنيكوس كانت من بنات أفكاره ، وسعى جاهدا إلى التشكيك فى وجود اى مستندات تتعلق بكوبرنيكوس وصلته بابن الشاطر ومدرسة مراغة (ص ٨٣) .

ولو أنصف صاحب الكتاب الذى بين أيدينا ، وتحرر من قيود فلسفته السوسيولوجية الضيقة ، لوجد فى نماذج ابن الشاطر وآرائه الفلكية نظرية ثورية (بمقياس توماس كون) لم يتوفر لها بعد نتائج غير عادية Extraordinary تمكن من إعلانها وتمردها على العلم العادى مثلما فعل

---

(١٠) راجع الجزء الأول من المقال فى العدد السابق من مجلة الأزهر .

كوبرنيكوس خاصة وأن الفلك من العلوم التى تحتاج إلى وقت طويل لكشف حقائقها . ولاشك أن مثل هذا التفسير لبنية الثورات العلمية وانبثاقها من ركام النتائج العادية يسهل قبوله عقلا عن التفسير الاجتماعى الساذج الذى جاء به المؤلف من خلال ما أسماه «بالعلم المؤسساتى» .

خاتمة

إن ماعرضناه فى هذه الرؤية النقدية لكتاب «فجر العلم الحديث : الاسلام ــ الصين ــ الغرب» مجرد نماذج لبعض المغالطات التاريخية والدعاوى المغرضة التى أوردها المؤلف فى ثنايا كتابه ، وهناك الكثير الذى لايغيب اكتشافه عن فطنة القارىء ، خاصة فيما يتعلق بإقحام موضوعات خارجة عن الموضوع الرئيسى ، يروج بها لمقولات ومزاعم خاطئة عن الإسلام والمسلمين . وقد تفضل الأستاذ الدكتور أحمد صبحى مترجم الكتاب بالإشارة إليها فى الهوامش والتعليقات ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لتناولها بالتحليل والمناقشة فى مقال قادم إن شاء الله .

الوُجُوه .. في القرآنِ الكريمُ

للأستاذ / محمد عبد العظيم الجوهري (*)

يقول تعالى :

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢)
عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ
آنِيَةٍ (٥) لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ (٦) لَّا يُسْمِنُ
وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ (٧) ﴾ الآيات من ١ : ٧ الغاشية .

ثم يقول تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨)
لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا
لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣)
وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ
مَبْثُوثَةٌ (١٦) ﴾ الغاشية .

---

* الكاتب ـ باحث إسلامي .

● الحديث عن القيامة لاينقطع فى سور القرآن الكريم فهو موضوع الدين ويوم الدين . والحديث فى سورة الغاشية عن القيامة التى تغشى الناس جميعا فهى تعم وتطم ، فهى الغاشية ، وهى الطامة الكبرى ، وهى القارعة ، وهى الواقعة ..

● ويلفت النظر فى سورة الغاشية أنها تتحدث عن نوعين من الوجوه يوم القيامة .. الوجوه الخاشعة ، والوجوه الناعمة والوصف المصاحب لكل يضع البون الشاسع بينهما ، فالناعمة فى نعيم مقيم .

● أما الخاشعة .. فهى وجوه الذين كفروا بالله واليوم الآخر ، وجوه الذين تنكبوا الطريق إلى الله وحادوا عنه .. فهى ذليلة ترتسم عليها علامات الذعر والخوف بعد أن كشف عنها الغطاء وتحقق ماكانوا ينكرونه أو يستهينون به .

أولا .. الوجوه ـ كما جاءت فى القرآن الكريم

الوجه .. اشتق منه فعل اتجه ، يتجه ، اتجاها :

● ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ الآية ١٤٨/ البقرة .

● ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾

(سـورة الأنعام)

ثانيا ـ من أقام وجهه للدين .. فقد أسلم وجهه لله مصداقا لقوله تعالى :

● ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ الآية ١١٢/ البقرة .

● ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ الآية ٢٠/ آل عمران .

● ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ الآية ١٢٥/ النساء .

● ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ الاية ٢٢/ لقمان .

ويلاحظ فى الآيات أن إسلام الوجه يلزمه الإحسان موضوعا .

ثالثا ـ من أسلم وجهه لله .. لا يبتغى من عمله إلا وجه الله :

يلاحظ فيما يلى من آيات أن الإشارة إلى ابتغاء وجه الله فى غالبية الآيات تحث على الإنفاق حتى يكون فى سبيل الله دون أن يتبعه المنفق بالمن والأذى الذى يحبط العمل ويضيع الأجر . وفيما

يلي مانستشهدبه من ايات ، يقول تعالى :

- ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الآية ٣٨/ الروم .
- ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ الآية ٣٩/ الروم
- ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الآية ٢٧٢/ البقرة .
- ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ الآية ٩/ الإنسان .
- ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ الآية ١٩ ، ٢٠/ الليل

ويكون الصبر أيضا ابتغاء وجه الله مصداقا لقوله تعالى :

- ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ الآية ٢٢/ الرعد .

والعبادة ابتغاء وجه الله مصداقا لقوله تعالى :

- ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ الآية ٥٢/ الأنعام .
- ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ الآية ٢٨/الكهف .

رابعا : بعض أحوال الوجوه فى الدنيا :

يقول تعالى عن بعض الجاهلين الذين كانوا يئدون البنات :

- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ الآية ٥٨/النحل .

ويقول تعالى عن صنف من الناس :

- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ الآية ١١/ الحج .

ويقول تعالى فى وصف الذين كفروا مقارنا بوصف الذين آمنوا :

- ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الآية ٢٢/ الملك

خامساً ـ بعض أحوال الوجوه فى الآخرة :

للوجوه أحوال فى الآخرة نبدأها بالآيات التى تتضمن مقارنة بين وجوه الذين آمنوا ووجوه الذين كفروا .. يقول تعالى :

● ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) ﴾ آل عمران .

● ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ الآيات من ٢٢ : ٢٥/ القيامة

● ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ الآيات من ٣٨ : ٤٢/ عبس .

● ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ الآيات ١ ، ٢ ، ٨/ الغاشية .

وجاء فى الوجوه الناعمة قول الله تعالى :

● ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ الآية ٢٤/ المطففين .

ثم تركز الآيات على ألوان العذاب الأليم والمهين التى ستعانيها وجوه الذين كفروا يوم القيامة وفيها إشعار ما تعانيه أجسادهم ونفوسهم .

● ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ الآية ٢٩/ الكهف .

● ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ٢٧/ الملك .

● ﴿ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ﴾ الآية ٤٧/ النساء .

● ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ الآية ٥٠/ الأنفال .

● ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.
الآية ٢٧/ يونس

● ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ الآية ٥٠/ ابراهيم .

● ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ الآية ١٠٤/ المؤمنون .

● ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ الآية ٣٤/ الفرقان .

● ﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ الآية ٩٠/ النمل .

● ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ الآية ٦٦/ الأحزاب .

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ .
سورة القمر ـ آية : ٤٨

● ﴿ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ الآية ٩٧/ الإسراء .

● ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ الآية ٦٠/ الزمر .

ويجمع الله كل الوجوه في قوله تعالى :

● ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ ثم يخص بعضها بالخيبة .. ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ الآية ١١١/ طه .

سادساً ـ القبلة .. رمز للتوجه ، والكعبة تجسيم للتوجه الصحيح : مصداقا لقوله تعالى :

● ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ الآية ١٤٤/ البقرة .

● ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ الآية ١٥٠/ البقرة .

● ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ الآية ٩٧/ المائدة .

سابعاً ـ إذا كان التوجه إلى القبلة هو الشكل ، فإن العمل الصالح هو الموضوع : مصداقا لقوله تعالى :

● ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ سورة البقرة

ثامناً

وأخيرا .. بعد هذا الاستعراض للوجوه وكيف تناولها القرآن الكريم ، ينبغي أن يعلم كل منا أن وجهه هو أشرف مافيه ، وأنه أكرم أجزائه ، وعليه أن يحافظ على هذا الشرف وهذه الكرامة ، وأن يحسن التوجه ، وأن يولي وجهه إلى ما أمره الله وأن يصرفه عما نهاه ، ومن سلم وجهه فقد سلم كله لأنه مجمع الحواس وسبيل العقل وسلامة الوجه دليل على سلامة القلب فإذا أتى الإنسان إلى الله بقلب سليم سلم من سوء العقاب ونال حسن الثواب وأدخل الجنة .. دار السلامة والسلام .. مصداقا لقوله تعالى :

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ الآية ٨٨ ، ٨٩/ الشعراء .

اللهم اجعلنا يوم القيامة من الذين ابيضت وجوههم ، وسلمت قلوبهم .. آمين .

أهم المنظمات الإرهابية اليهودية

للأستاذ / أحمد حامد ابراهيم بلتك

حتى لا يطغى صراخ الإسرائيليين على الحقيقة وحتى نكشف عن جناح الإرهاب الذى يتعاطفون معه نقدم هذه الحقائق عن المنظمات الإرهابية :

« كاخ » :

كانا يرأسها الإرهابى الصهيونى « الحاخام كاهانا » وهى أكثر الحركات اليهودية الصهيونية تطرفا وعنفا وفاشية .

مصادر تمويلها سرية للغاية ، قامت بمحاولات شتى للاستيلاء على المسجد الأقصى وأعدت خطة لتفجير قبة الصخرة ففى عام ١٩٦٩ أوعزت جهات يهودية لسائح استرالى من أصل يهودى هو :« مايكل دينيس روهان » ليشعل النار فى المسجد الأقصى توطئه لهدمه وإزالته وبناء الهيكل على أنقاضه وقد أسفرت هذه الجريمة عن إحراق السطح الشرقى الجنوبى للمسجد ومنبر صلاح الدين الأيوبى بأكمله هذا المنبر الذى يذكر المسلمين بجهاد أسلافهم ضد الصليبيين وبإمكانية الانتصار على الغزاة متى صدقت النية وصحت العزيمة .

أهم منظمات الإرهاب اليهودية

ونتيجة لذلك أعلن الإضراب العام فى فلسطين المحتلة وفى عدد كبير من عواصم ومدن العالم الإسلامى استنكـــارا لهذه الجريمة الحقيرة .. وعقدت مؤتمرات وصدرت إدانات ؟؟

ومع ذلك فاليهود ماضون فى مخططاتهم

٢ ـ ماعستس :

منظمة تتسم بالغموض والسرية يرأسها الإرهابى اليهودى الحاخام « يوسف عانو » وينبع خطها السياسى من التطرف اليمينى ، استمدت جذورها الارهابية من « حركة كاخ » وزعيمها الارهابى كاهانا .

وضعت سلسلة القنابل المفخخة ضد المسلمين فى القدس وهم يزعمون أن التوراة أمرتهم بإبادة من سوى اليهود ويزعمون أن هذه الإبادة وصية واردة بسفر « التثنية » تقول : إن الله يأمر بقتل جميع الذكور من غير أبناء إسرائيل .

٣ ـ أبناء يهوذا

قامت هذه المنظمة بمحاولة لإدخال المتفجرات إلى الأقصى وتدميره بالتسلق على الأسوار الشرقية فى منطقة باب الرحمة إلا أن قدر الله ـ عز وجل ـ أيقظ الحرس المسلمين ففشل تدبيرهم وكان من نتيجتها إدخال وحدة حراسة يهودية إلى ساحات الحرم القدسى الداخلية بحجة المحافظة عليه .. كذا

٤ ـ الاقصى :

حركة متطرفة تؤمن بضرورة إزالة المسجد الأقصى لبناء مايسمونه بالهيكل الثالث لليهود .

شعارها : لامعنى لإسرائيل من غير القدس ولا معنى للقدس من غير الهيكل فهى تفرض علاقة لا تنفصل بين الأرض والتعاليم ، بين الوطن اليهودى والشعب اليهودى ، بين هذا الشعب والتعاليم التى يدعى ورودها فى التوراة والتلمود .. فكل يهودى خارج إسرائيل لم يحقق مثاليته ، وكل تعاليم لا تنبع من التلمود سراب وهراء وسفسطة ، وكل يهودى لا يرى انتماءه إلى أرض الأجداد تعبيرا عن قدسية تعاليمه المنزلة مخالف لليهودية مناف لدينه ..

وأعضاء حركة الأقصى الصيهونية يعملون علانية على هدم الأقصى ويتزعمهم الحاخام « ليفنجر » وهو إرهابى من أهدافه المعلنة تهويد الخليل وإعادة الحرم الإبراهيمى لليهود من خلال تكوين أغلبية يهودية فى الخليل .

يقول البروفسور « يوشاح بورات » عضو الحركة إن المساجد كانت دائما منبع دعوة الجماهير المسلمة إلى التمرد على الوجود اليهودى .

٥ ـ هتحيا :

أكثر الحركات اليهودية الفاشية تطرفا ظهرت سنة ١٩٧٩ م احتجاجا على اتفاقية « كامب ديفيد » وتعاونت مع حركة الإرهابى كاهانا وقال زعيم الحركة (توفال شان) دون خجل إننى أنظر إلى الأراضى اللبنانية حتى نهر الليطانى كنظرتى إلى

أرض إسرائيل ، وتتسم الحركة بشدة عدائها وكراهيتها للمسلمين .

وأصدر كبير الحاخامات (شلومو غورين) فتوى تقول : « من حق اليهودى أن يقتل المدنيين العزل بمن فيهم النساء والأطفال والشيوخ وإن الشريعة تسمح بذلك وبمقتضى هذه الفتوى قتل المستوطنون الكثير من النساء والأطفال الأبرياء .

٦ ـ تسوميت :

حركة صهيونية فاشية بقيادة « رفائيل إيتان » رئيس أركان الجيش الإسرائيلى السابق انفصل « إيتان » عن حركة « هتحيا » وكون « حركة تسوميت » مع كثير من أتباعه تُركز الحركة على القضايا الأمنية وهى خارج الائتلاف الحكومى وتعارض التسوية السلمية بشدة وتدعو الحكومة اليهودية إلى ممارسة القوة وتفريغ إسرائيل من العرب والقضاء على الحركات الإسلامية .

٧ ـ موليديت :

ويرأسها الشيطان الصهيونى « رحبعام زئيفى » المشهور « بفاندى » وتتركز أهدافها فى الطرد الجماعى للعرب عن طريق تحويل حياتهم إلى جحيم فلا يتمكنون من مواصلة الحياة ومن هنا جاء إصرارهم على أن تكون فلسطين « أرض الميعاد والتوراة » خالصة لهم من دون الناس جميعا ..

يقول (يوسف فايتز) مدير الصندوق اليهودى المكلف بالاستيلاء على أرض فلسطين فى يومياته عام ١٩٤٠ م :

« يجب أن يكون واضحا لنا أنه ليس هناك مكان لشعبين فى هذا البلد وإذا ترك العرب البلاد فإنها تكفينا لنعيش فيها .. وليست هناك وسيلة أخرى فلابد من إخراجهم ولا يصح أن نبقى قرية واحدة لهم أو قبيلة واحدة منهم » .

٨ ـ جبل البيت :

حركة يهودية صهيونية إرهابية يتزعمها الحاخام المتطرف « جرشون سلومون » للاستيلاء على المسجد الأقصى بأى ثمن وتضم الحركة أقصى المتطرفين ولا تخرج فى أهدافها عن باقى الحركات اليهودية أعنى المؤامرة للاستيلاء على الأماكن المقدسة والمناطق المحتلة ففى الرابع عشر من شهر « اغسطس » ١٩٦٧ م صرح المؤرخ اليهودى وعضو حركة « جبل البيت » « إسرائيل الدار » لمجلة « تايم » الأمريكية بأن : « مصير المسجد الأقصى موضوع بحث ومن يدرى فقد تحدث هزة أرضية !! » .

وبعد ذلك بحوالى عام تقريبا نشرت مجلة « نيويورك تايمز » بيانا للجنة صهيون مرفقا بخارطة لمدينة القدس يختفى فيها المسجد الأقصى المبارك والمقدسات الإسلامية ويظهر مكانها الهيكل .

ومن الجدير بالذكر أن جريمة حرق الأقصى كانت قد سُبقت بأعمال حفر مبكرة حول المسجد من الناحيتين الغربية والجنوبية وامتدت الأنفاق أسفل المسجد بحجة البحث عن آثار الهيكل دون مراعاة لما يمكن أن تحدثه هذه الأعمال من تهديد لأساسات المسجد وبالتالى لبنائه وتعريضه للهدم .

ولاتزال محاولات يهود للتسلل إلى المسجد الأقصى نفسه بحجة إقامة الصلوات مستمرة ، لما تنته .

٩ ـ الحشمونيون :

مجموعة إرهابية فاشية تأثرت بأيديولوجية «كاخ» أهم أهدافها السيطرة على بيت المقدس ، وطرد السكان العرب منه ومن جميع المناطق المحتلة وتم ضبط زعيمها «يوال لارتر» سنة ١٩٨٢ م وهو يضع عبوات ناسفة لنسف قبة الصخرة .

١٠ ـ غوش إيمونيم :

تأسست بعد معركة ١٩٧٣ م ويصفونها بأنها « الروح الشريرة للسياسة الصهيونية » استمدت تعاليمها الإرهابية من المدرسة الدينية « مركازهاراب » فى القدس التى أدارها الحاخام « تسفى يهود كوك » الإبن الوحيد للحاخام الرئيسى السابق (يهود كوك) ويقف وراءها رجال الحكم الكبار ورجال الأعمال .

١١ ـ تسل :

منظمة إرهابية يهودية تأسست سنة ١٩٧٣ م وهى أقدم حركة يهودية أى « الحركة الأم » تزعمها الإرهابى « الحاخام جابو تنسكى » وكانت تؤمن بالعنف ضد العرب وشعارها :

« إسرائيل هى مركز وقاعدة كل شيء يهودى على وجه الأرض » .

« يد تمسك البندقية على خارطة أرض إسرائيل التى تشمل كامل الأرض الفلسطينية» وارتكبت مذابح مروعة ضد العرب وفجرت «فندق الملك داود» سنة ١٩٤٦ م .

« اختراق عقول أهم حكام العالم »

لقد نجحت منظمات الإرهاب اليهودية فى العالم فى اختراق عقول أهم حكام العالم وصانعى القرار فى الدول الغربية نجاحا عجيبا حتى إنهم استطاعوا إقناع الرئيس « ولسون » الذى كان يحكم أمريكا اثناء الحرب العالمية الأولى بأن عدد اليهود فى العالم مائة مليون ، بينما كانوا فى الواقع أحد عشر مليونا فقط ؟؟

وقد تبين أن الدافع وراء إصدار بلفور لوعده المشئوم هو : أنه كان يؤمن بالتوراة إيمانا عميقا ويقرأها ويصدق بها حرفيا !![1] .

والعجيب فى هذه القضية أن جميع رؤساء أمريكا السابقين واللاحقين وكذلك الدول الغربية ينظرون إلى المشكلة على أنها قضية دينية ينبغى الالتزام حيالها بما جاء فى التوراة .. أى التوراة المتداولة .. وليست التوراة المنزلة .

يقول الرئيس الأمريكى الأسبق «كارتر» فى كتابه « البعد الدينى » .

« لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين ، وجسدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هى أكثر من علاقة خاصة ، بل هى علاقة فريدة ، لأنها متجذرة فى ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكى نفسه ، لقد شكل « إسرائيل وأمريكا » مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم التوراة »

ويقول الرئيس « ريجان » :

« إننى دائما أتطلع إلى الصهيونية كطموح جوهرى لليهود وبإقامة دولة إسرائيل تمكن اليهود من إعادة حكم أنفسهم بأنفسهم فى وطنهم

(١) ليس هذا فحسب ، كل بلفور خطوة إيقاع لقرار رئيس وزراء انجلترا عام ١٩٠٧ وهو الرئيس كامبل ترومان .

التاريخى ليحققوا بذلك حلما عمره ألفا عام » .

ومن قبله قال الرئيس الأمريكى « نيكسون » فى كتاب « نصر بلا حرب » :

« عندما كانت أمريكا ضعيفة وفقيرة منذ مائتى سنة مضت كانت عقيدتنا هى المبقية علينا ، وعلينا ــ ونحن ندخل قرننا الثالث ، ونستقبل الألف سنة المقبلة ـ أن نعيد اكتشاف عقيدتنا ونبث فيها الحيوية » .

آباء الحركات الصهيونية :

« عصابة الأربعة » « الزعماء والأوائل »

عمالقة إسرائيل الأربعة الذين يطلق الإسرائيليون عليهم : آباء الحركة الصهيونية .

١ ـ هرتزل :

سعى لإقامة « المؤتمر اليهودى الصهيونى العالمى » ، وأسس المنظمة اليهودية الصهيونية العالمية كمنظمة سياسية تقود اليهود إلى إقامة دولة إسرائيل .. كما أنشأ بنك الاستيطان فتمكنت هذه المؤسسات من أداء مهامها وكون لدى الدول العظمى تفهما للموضوع الصهيونى .

٢ ـ جابوشكى :

مؤسس حركة « إرهابية » قاد صراعا من أجل تهجير يهود أوروبا الشرقية إلى فلسطين وهو الأب الروحى لمناحم بيجين وحزبه « حيروت » فيما بعد « الليكود » حاليا مات هو الآخر قبل أن يرى حصاد عمله « إسرائيل » .

٣ ـ وايزمان :

أول رئيس لدولة إسرائيل ورئيس الفيدرالية اليهودية الصهيونية البريطانية ، دكتوراه فى الكيمياء ، توفى وهو على رأس عمله فى رياسة « الدولة » .

٤ ـ بن غوريون :

سكرتير عام الهستدروت وأحد مؤسسيه ، ورئيس إدارة الوكالة اليهودية ، وأول رئيس لوزراء إسرائيل عبر سنوات طويلة .

وفى مسالك لايقدر عليها إلا الشيطان رسم هؤلاء الأربعة الطريق للدولة وساروا .. وسار من بعدهم ـ بنوهم ؟

المراجـــع

١ ـ هذه هى الصهيونية :
[وزارة التربية والتعليم ١٩٥٦ م] .
٢ ـ قضية القدس :
دكتور . عز الدين فودة .
٣ ـ عروبة القدس :
دكتور . إسحاق الحسينى
٤ ـ أدلة التآمر :
مصلحة الاستعلامات بمصر
٥ ـ جرائم يهودية ضد الإسلام :
صلاح عزام
٦ ـ مجلة الأمة (قطرية) :
حوار مع كاهانا .
٧ ـ مجلة المهندسين :
دورية بمصر
٨ ـ البعد الدينى :
كـــارتر
٩ ـ نصر بلا حرب :
رئيس أمريكا نيكسون

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

أسئلة القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

السؤال ـ من السيد/ أ. ع. دياب

قام أهل زوجتى وهددونى بالسلاح إذا لم أطلق زوجتى وخوفا على حياتى طلقتها/ فما الحكم .

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجميعن

أما بعد

فنفيد بانه إذا صح مايدعيه المستفتى من أن أهل روجته هددوه بالسلاح إذا لم يطلق زوجته وبناء على ذلك التهديد طلقها ، كان له رفع الأمر إلى القضاء وإثبات مايدعيه فإذا ثبت لايقع الطلاق ، هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله ـ تعالى ـ أعلم ..

السؤال ـ من السيد/ ب. أحمد محمود

شاب يريد الزواج من بنت عمته ولكن الشاب رضع من جدته لأبيه خمس رضعات فأكثر/ فما الحكم ؟ .

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجميعن

أما بعد

فنفيد بأنه برضاع الشاب من جدته لأبيه خمس رضعات صار إبنا لها وأخا لجميع أولادها

وعلى ذلك فلا يجوز لهذا الشاب الزواج من بنات عماته ولابنات أعمامه ، لأنهن صرن أولاد أخواته من الرضاع ، والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب والله ـ تعالى ـ أعلم .

السؤال ـ من السيدة/ ع. م. محمد .

تزوجت من السيد/ ط. ح. ش بموجب عقد زواج شرعى مستوف لجميع أركانه وشروطه من إيجاب وقبول ومهر مسمى وشهادة رجلين عدلين وولى شرعى . ثم رفع الأمر إلى القضاء فصدر حكم باثبات الزوجية فما الحكم ؟ .

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجميعن

أما بعد

فنفيد بأنه مادام قد تم عقد الزواج الشرعى مستوفيا لجميع أركانه وشروطه من إيجاب وقبول ومهر مسمى وشهادة رجلين عدلين وولى شرعى صار العقد صحيحا شرعا ..

وحيث أنه صدر حكم باثبات الزوجية فإن العقد أصبح صحيحاً شرعا وقانونا هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله ـ تعالى ـ أعلم .

السؤال ـ من السيد/ س

ماهى حقوق الزوجة المطلقة بعد الدخول وأنجاب أطفال وما الحكم ؟ .

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجميعن

أما بعد

فنفيد بأن الزوجة المطلقة بعد الدخول تستحق نفقة زوجية من تاريخ الطلاق حتى تنتهى عدتها الشرعية والعدة ثلاث حيضات فان كانت لاتحيض فعدتها ثلاثة أشهر . كما أنها تستحق مؤخر الصداق إن كان لها مؤخر صداق كذلك تستحق نفقة متعة لاتقل عن سنتين طبقا للقانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ م والمعمول به فى مصر والمأخوذ من الشريعة الإسلامية وتقدير النفقة يرجع فيها إلى عسر ويسر الزوج وبالتراضى بينهما فإن لم يمكن التراضى فعليها بالتقاضى وإن كان لها أطفال فى سن الحضانة وجب على الزوج المطلق أن يعطيها نفقة لأولادها وكذا من حقها طلب أجرة حضانة أن أرادت ، وعلى الزوج أن يجيبها فى طلبها هذا إذا كان الحال كما ذكر السؤال والله تعالى ـ أعلم .

السؤال ـ من السيد/ س

زوجان مسلمان يقيمان فى ألمانيا الغربية ، دب خلاف بينهما أدى إلى أن الزوجة المسلمة رفعت دعوى أمام القاضى الألمانى المسيحى لطلب الطلاق من زوجها المسلم فأجابها القاضى المسيحى لطلبها وطلقها . والسؤال . ماحكم الطلاق من الناحية الشرعية ؟ .

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجميعن

أما بعد

فنفيد بأنه ليس هناك طريق لطلاق المرأة المسلمة من زوجها المسلم إلا أن يطلقها زوجها بنفسه أو بتوكيل منه أو يفوضها فى طلاق نفسها منه **وإما يطلقها القاضى المسلم ، ولايجوز شرعا** للقاضى المسيحى أن يطلق الزوجة المسلمة من زوجها لأنه لاولاية لغير المسلم على المسلم انظر الآية ١٤٠ من سورة النساء .

وهناك طريقة أخرى وهى أن توكل أحد **المحامين برفع دعوى تطليق أمام القاضى المسلم إن** ارادت هذا وبالله التوفيق والله أعلم ..

السؤال ـ من السيد/ (أ . م . ع)

١ ـ مات صابر عن أربع أبناء أشقاء ذكور .

٢ ـ مات أحد الأربعة عن ثلاثة أخوة أشقاء .

٣ ـ أحد الأخوة الثلاثة مات عن أخوين شقيقين .

٤ ـ مات أحد الأخوين عن زوجة ، ابن وأخ شقيق .

٥ ـ مات ابن الأخ الشقيق عن أم ، عم شقيق فمن يرث ومانصيبه ؟ .

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجميعن

أما بعد

فنفيد عن الأول بأن التركة كلها للأبناء الأربع الأحياء تعصيبا يقسم بينهم بالتساوى .

وعن الثانى بأن التركة كلها للأخوة الأشقاء الثلاثة تعصيبا يقسم بينهم بالتساوى .

وعن الثالث بأن التركة كلها للأخوين الشقيقين تعصيبا يقسم بينهم بالتساوى .

وعن الرابع بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث والباقى للابن تعصيبا ..

وعن الخامس بأن للأم الثلث فرضا لعدم وجود الفرع الوارث أو عدد من الأخوة والأخوات والباقى للعم الشقيق تعصيبا والله ـ تعالى ـ أعلم ..

طرائف.. ومواقف

للأستاذ/عبدالحفيظ محمد عبدالحليم الخطيب

الذكر الحسن

ومــا من كاتب
إلا سيفنــــى
ويُبْقــى الدهــر ما كتــبت يداه
فلا تكــتب بكـــفك غير شىء
يسرك فى القيامــــة أن تراه

حقا

قال ابن المقفع :

الكريم يود الكريم على لقية واحدة ومعرفة يوم فقط .

واللئيم لا يصل أحدا إلا عن رغبة أو رهبة .

الدهر أعرض منه

قيل لخالد بن صفوان : مالك لاتنفق فإن مالك عريض ؟ قال : الدهر أعرض منه ! قيل له : كأنك تؤمل أن تعيش الدهر كله ! قال : لا ، ولكن أخاف أن لا أموت فى أوله !

هنيئا .. لكل امرئ

خرج أبو دلامة مع المهدى فى مصاد لهم ، فعن لهم ظبى ، فرماه المهدى فأصابه ، ورمى على بن سليمان فأخطأ وأصاب الكلب فضحك المهدى وقال لأبى دلامة قل ، فقال :

قد رمــى المهــدى ظبيــا
شك بالسهـــــــم فؤاده
وعلى بن سليمـــــــان
ن رمـــى كلبــا فصاده
فهنيئـــا لهمـــا ك
ـل امـــرىء يأكل زاده !

إنه المنبر

قال بعض المفسرين فى قول الله ـ تعالى ـ «وَمَقَامٍ كَرِيمٍ» إنه المنبر ، وقال الشاعر :

لنــا المساجـد نبـنيها ونعمرهــا
وفى المنابـر قعــدان لنـا ذُلـلُ
فلا نقيـــل عليها حين نركبها
ولا لهن لنــــا من معشر بَدَلُ

المطر .. والجفاف

كان لرجل بنتان ، تزوجت إحداهما من بستانى وتزوجت الأخرى من صانع آخر ، وذهب الرجل مرة يزور ابنته التى تزوجت من البستانى ، فسألها عن حالها ، وكيف تجرى أمورها ؛ فقالت له : إن كل شىء على ما أشتهى ولا أتمنى إلا أن تمطر السماء مطرا غزيرا يروى الزرع إرواء كافيا ، ثم ذهب لزيارة ابنته الأخرى فسألها عن حالها فأجابته : إننى لايعوزنى شىء ، وكل ماأرضاه أن يستمر الجفاف وأن يطلع الشمس ساطعة حامية ، حتى يجف الطوب ؛ فقال لها : إن اختك تتمنى المطر ، وأنت تتمنين الجفاف ، وأنا لا أدرى مع أيتكما تكون أمانىَّ ؟

بذا قضت الأيـــام مابين أهلهـــا
مصائب قوم عنـــد قوم فوائـــد

حتى لاينزل بك مكروه

من استطاع أن يمنع نفسه من أربع خصال فهو خليق أن لاينزل به مكروه :

اللجاج والعجلة والتوانى والعجب فثمرة اللجاج : الحيرة ، وثمرة العجلة : الندامة وثمرة التوانى : الذلة ، وثمرة العجب : البغضة .

صنع الأقفال

التقى أعرابى بقوم فسألهم عن اسمائهم :

فقال الأول : اسمى « وثيق » وقال الثانى : اسمى « ثابت » وقال الثالث اسمى : « شديد »وقال الرابع اسمى : « منيع » .

فقال الأعرابى : ما أظن الأقفال صنعت إلا من أسمائكم !!

بخل

وجيرة لاترى فى النـــاس مثلهـــم
إذا يكـــون لهم عيـــد وإفطـــار
إن يوقـدوا يوسعونـا من دخـــانهم
ولـــيس يبلغنـــا ما تنضج النـــار

دعاء

اللهم اقطع حوائجى من الدنيا بالشوق إلى لقائك ، واجعل قرة عينى فى عبادتك ، وارزقنى غم خوف الوعيد ، وشوق رجاء الموعود .

من أعلام الأزهر

الفقيه الزاهد

الشيخ محمد مصطفى جاد

١٩١١ - ١٩٧٩

للأستاذ محمد محمد جاد (*)

ما أكثر أبناء الدنيا ، وما أقل أبناء الآخرة ، فلكل من الدنيا والآخرة بنون يطلبونها ويعملون من أجلها ، ولكن أبناء الآخرة هم الفائزون الذين يربح بيعهم ، هؤلاء هم الذين يزرعون فى الدنيا للآخرة ، ويعمرون دنياهم بالخير ويملئونها بالفضل ، ـ لا سيما ـ إذا كانوا من العلماء العاملين الذين يقتفون أثر رسول الله ﷺ ويلتزمون بتعاليم الشرع الحنيف .

(*) الكاتب : وكيل معهد الورديان الأزهرى بالإسكندرية .

والفقيه الذى نقدمه أحد الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ الذين وظفوا دنياهم فى خدمة آخرتهم ، ووصلوا علمهم بعملهم ، إنه العلامة الشيخ محمد ابن مصطفى بن إسماعيل بن درويش جاد ، عالم الإسكندرية الذى اشتهر بين الناس بفقهه وزهده ـ رحمه الله تعالى ـ .

نشـأته ومولـده :

نشأ الشيخ / محمد مصطفى جاد فى بيئة صالحة وأسرة متدينة على صلة بالله ـ عز وجل ـ ذات علم وفقه ، وفى قرية (أبو العز) مركز كفر الزيات من أعمال مديرية الغربية ولد الشيخ جاد فى ديسمبر سنة ١٩١١ م .

حفظ القرآن الكريم وجوده وهو فى العاشرة من عمره ، ثم التحق بمعهد طنطا الدينى طالبا للعلم الشريف على مذهب الإمام مالك ـ رضى الله عنه ـ فأكب على طلب العلم ينهل من مناهله العذبة ويرتوى من بحره الفياض حتى كان من بين الطلاب المبرزين الذين كانوا يحصلون على (منحة المنشاوى باشا) للمتفوقين .

وكان أثناء طلبه للعلم بالقسمين الابتدائى والثانوى يشارك بعض زملائه فى النشاط الدينى فى القرية فيلقى دروس العلم والدين بمسجد (سيدى على أبوالعز) الكائن بالقرية ، وأحاطته عناية الله منذ نعومة أظفاره فكان عزوفاً عن اللهو والهزل راغبا فى الجد مع حزم وعزم ومراقبة لله ـ تعالى ـ ثم التحق بكلية الشريعة الإسلامية فكان أول طلابها ، وتخرج فيها بعد حصوله على (العالمية مع التخصص) فى سنة ١٩٤٠ بلقب العلامة كما تشهد بذلك البراءة الملكية ثم عين فى معهد قنا الدينى فمكث به قرابة العام ونصف العام لينقل بعد ذلك إلى معهد الإسكندرية الدينى فيسند إليه تدريس العلوم العربية من نحو وصرف والعلوم الفقهية وغيرها فكان يقوم بأدائها بأمانة .

وقد وهبه الله حافظة قوية وأفقا واسعا فكان يحفظ كثيرا من فنون العربية وعلوم الدين إلى جانب حفظه لعشرات الآلاف من الأبيات والقصائد الشعرية الهادفة ، وكان مرجعا فى كثير من العلوم حتى لكأنك تشهد له فى كل فن أنه ما انقطع إلا له ، ومع هذا فقد كان دقيقاً فى الفتوى هاضما للأحكام الشرعية يأتيه الناس من كل صوب وحدب ، ثقة فى دينه وورعه وتقواه ، وكان لا يفتى فى مسائل الطلاق أبداً يحيل سائليه فيه إلى أهل ثقته .

وكان كثير من أهل الفضل والعلم من أقرانه وتلاميذه يعرفون له قدره فى مصر وفى غيرها من الدول العربية والإسلامية .

ولولا عزوفه عن مناصب الدنيا وحرصه الشديد على الإخلاص لله بالبعد عن الأضواء ـ لولا ذلك ـ لتقلد أعلى المناصب ، فقد كان ـ رحمه الله تعالى ـ ممن إذا قال أقنع ، وإذا أفتى اطمأنت القلوب ، وإذا تكلم سكت من حوله

وأنصت ، وقد كان إماما فى عصره يحارب البدع والخرافات والمظاهر ويعمل لتحقيق « أعبد الله كأنك تراه » .

وحين نقل إلى الإسكندرية كانت العناية الإلهية تعده لأمر عظيم فَأُسِّسَ فى عام ١٩٥١ مسجدا بحى (الورديان) غرب الإسكندرية على بضع خطوات من بيته فتطوع بخدمة هذا المسجد حسبة لله إماما وخطيبا ومدرساً وخادماً ومنظفا له ، فكان يؤم المصلين فى الأوقات الخمس ما ينقطع إلا حاجا بيت الله الحرام ، وفى هذا المسجد خلوة كان كثيرا ما يلازمها لقراءة القرآن ومدارسة العلم والعبادة .

تلاميــذه :

ولصدقه فى دعوته إلى الله وإخلاصه فى عمله ارتبط به تلاميذ كثيرون أشد الارتباط ، واتخذوه قدوة صالحة لهم ولا يزال أبناؤه وتلاميذه البررة يحملون له أطيب الذكريات .. من هؤلاء :

فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ ، والأستاذ الدكتور على أحمد الخطيب ـ رئيس تحرير مجلة الأزهر ـ الذى درس الفقه المالكى عليه فى سنوات دراسته الأولى بمعهد الإسكندرية ، وكثير بل كل الصفوف المالكية فى هذا المعهد ، درس لهم إلى جانب الفقه علوما عربية أخرى .

وينزله فضيلة الإمام الأكبر منزلة نفسية عليا ، ولقد أجرت مجلة (كل الناس) بعددها الصادر يوم الأربعاء (١٣ من يناير سنة ١٩٩٣) حوارا مع فضيلته عندما كان مفتيا للديار المصرية تناول أساتذته الذين تأثر بهم ، فذكر من بينهم الشيخ مصطفى جاد ، تقول المجلة على لسان محدثها :

فى حياة الشيخ الدكتور محمد السيد طنطاوى أربعة علماء كان لهم أكبر الأثر عليه فى مراحل حياته المختلفة :

١ ـ الشيخ محمد أحمد السلمى .
٢ ـ الشيخ مصطفى جاد .
٣ ـ الشيخ الدكتور أحمد سيد الكومى .
٤ ـ الشيخ محمد عبدالوهاب بحيرى .

وشيخنا الأول الشيخ السلمى كان له تأثيره المبكر على بطل حوارنا هذا ، إنه صاحب المدرسة الأولية التى دخلها فضيلة المفتى وهو طفل صغير ليؤمها أطفال قريته .. وكانت المدرسة فى بيت صاحبها ! .

ويصفه الشيخ طنطاوى قائلا : كان هذا الرجل من الصالحين ، وبعد أن أحيل إلى المعاش عقب تاريخ طويل فى التدريس بالمدارس الابتدائية والثانوية استمر يؤدى رسالته فأنشأ هذه المدرسة ، وكان أول طلبى للعلم بها سنة ١٩٣٤م ، والجدير بالذكر أن الشيخ السلمى يعد من أفراد أسرتى وهو بمثابة عمى ، وما فعله كان فاتحة خير لجيلى . أول مدرسة فى تاريخ القرية كلها ..

والشيخ مصطفى جاد هو العالم الثانى الذى تأثر به فضيلة الشيخ الدكتور محمد السيد طنطاوى . عرفه فى دراسته الابتدائية والثانوية بمعهد الإسكندرية الدينى .. كان تخصصه فى

النحو ، مادة جافة صعبة خاصة إذا كان تدريسها على الطريقة القديمة ، لكن الشيخ جاد استطاع ببراعة جعل الجاف سهلا ، والصعب ميسورا .. فكان يقدم مادة النحو فى عرض جميل ، ومما زاد من شموخه بالإضافة إلى غزارة علمه وقدرته على التدريس ، تقواه وشدة تمسكه بتعاليم الدين .. ومن مظاهر ورعه هذا أنه بعد إحالته إلى المعاش أسس جمعية خيرية فى منطقة « الورديان » بالإسكندرية ، وكان يؤم الناس فى الصلاة ويلقى فيهم الدروس الدينية النافعة ، ومازال الكثير من أهل المنطقة يذكرون هذا الشيخ الجليل بكل محبة وتقدير ، وهناك ما يجمع بين الشيخ السلمى والشيخ جاد ، فكل منهما استمر يؤدى رسالته فى الحياة حتى آخر لحظة ، رفضا التقاعد بعد الإحالة إلى المعاش ، وهكذا يكون العلماء .

نشاطه العلمى فى الدعوة الإسلامية :

اختير فضيلته ضمن وفد مصر برياسة الإمام الأكبر الراحل الدكتور عبدالحليم محمود عضوا بالمؤتمر الإسلامى العالمى للسيرة والسنة الذى عقد بباكستان سنة ١٩٧٦ .

لفضيلة الشيخ محمد جاد آثار علمية طيبة يعد من أهمها ما كتبه فى فقه الإمام مالك الذى انتشر فى كثير من البلاد العربية والإسلامية المتمذهبة به .

وفى كتيب للدكتور / محمد كامل الفقى العميد الأسبق لكلية الدراسات الإسلامية والعربية ـ جامعة الأزهر ـ رحمه الله ـ تحت عنوان : « إمام الإسكندرية العلامة الإمام محمد مصطفى جاد » قال فضيلته :

الحديث عن العارف بالله الشيخ محمد مصطفى جاد يثير نوازع النفس ، ويجرى فيها خواطر كريمة شريفة ، لا أقول أنها تفجر ينابيع الحزن عليه ، لأنه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وإنما تجسم الخسارة لهذه الأمة أن يخلو ميدان الدعوة الإسلامية من أمثاله ، وقد عاش بها ، ولها ، معها ، لا يقتصر فى إشاعتها بين الناس على قول ينطق به أو موعظة يرددها ، أو حديث يرسله عذبا ، تتلقاه القلوب لأنه من القلب ، وتعيه الصدور لأنه من الروح ، ولكنه يصل قوله بالعمل ، ويزيد الحديث بالفعل ، وتقارن بين ما دعا إليه ، وما قام به ، فإذا الذى يفعله أضعاف ما يقوله ، وإذا وقته الذى يبقى من مواعظ سهر وعبادة ، وسجود وحمد ، وتعلق بالله ، وفناء فى ذاته ، وفى نبيه ، وفى شريعته .

لقد كانوا ثمانية هؤلاء الصبية الذين تقدموا من قريتنا « أبو العز » إلى المعهد الدينى بطنطا ، لا يزال تاريخ التحاقهم وهو بعيد ، قريبا من نفسى ، أذكره كما أذكر اليوم والساعة ، وكان الثمانية متقاربين فى العمر ، متماثلين فى حفظ القرآن ، وفى تعليق الآمال عليهم حيث يرجو أهلهم والناس خيرا من ورائهم ، ويتمنون أن يكونوا إشراقا بالعلم الدينى فى القرية وفى حياة الناس جميعا ، ومضى الثمانية على الدرب ، متفاوتين فى العقل ، وفى الجد ، وفى التقوى ، وبعض هؤلاء سقط فى الطريق لأن الموت ناداه ، وبعض هؤلاء تعثرت خطاه ، فتغيرت وجهته ، والتوى عليه قصده ، وبقى الذين أتموا الشوط كله ، فاختلفت غاياتهم ، وتفاوتت أقدارهم ،

ومناصبهم ، وكان بينهم لامعون فى منطق الدنيا ، وربما ساغ لى حين أغفل عن الموازين الصحيحة للرجال أن يهمس الشيطان فى أذنى بأنى بلغت من مظاهر الغنم ما لم يبلغه غيرى ، وقد يلذ لى أن أستمع إلى هذا الهمس ، لكنى لا أغفل عن مناقشته ، ولا أضل فى تقديره ، ولا أزعم أنى بلغت شيئا إلا بالقدر الذى أراه فى منطق الدين كسبا ، هنا أشكر الله على ما وهب ، وأحمده على ما أعطى ومنح ، لكن الذى لم أغفل عنه قط ، ما كان يثور فى نفسى من غبطة ، أحس بها نحو الشيخ محمد مصطفى فقد كان أكثر هؤلاء الثمانية حظا ، وأعظمهم ربحاً ، وأقربهم إلى الله منزلة ، ولو جاز التحاسد بين أهل الخير لحسده الثمانية من عاش منهم ومن مات ، لأن كفته فى معانى الخير أرجح ، ولأن حظه عند ربه أزكى وأنمى ، وأكبر وأكرم ، فأكرم الناس عند الله أتقاهم ، وأسمى العلماء قدرا أكثرهم عملا ، قد عاش نفعنا الله به واصلا بين العلم والعمل ، مستخدما علمه لينور حياة الناس ، ولم يخدعه زخرف الحياة الدنيا ، كان قلبه معلقا بالمسجد ، ينظفه ، ويخدم المسلمين فيه ، بيده ، وبلسانه ، وبقدوته ، وظل موصولا بالله ، قريبا ، حتى طمأن الله عشاق الشيخ على أنه قريب من ربه ، فاختاره وهو ساجد .

﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ .

آخر سورة العلق

وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .

والمفتونون بالحياة الذاهبة يشمخون بأنوفهم لأنهم قد يكونون قريبين من ذوى السلطان الزائل الموقوت ، فما بالنا بالذى هو قريب من الرحمن الرحيم رب الأرض والسموات وما بينهن ؟! .

لقد لقينى الشيخ فى المدينة المنورة بعد غيبة طويلة ، فقرأت فى وجهه تفسيرا صحيحا صادقا لقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ .

آخر سورة الفتح

لا أعنى بذلك إلا النضرة والإشراق والجلال والمهابة .

وأشهد لقد كنت أرى وجه المغفور له أبيه فأقرأ فيه آيات بينات ، كان يضع عباءته على رأسه وحول وجهه ، فكنت أعجب لجلالته وأضوائه ، وكان كالدليل على أن التقوى نور وهيبة ، وظللت أذكر هذه الملامح الوضيئة فى وجه أبيه حتى أيقنت أن الله أورثها ولده ، وهو ميراث تتقاصر دونه الأموال ومتاع الدنيا » .

وفــاته :

انتقل الشيخ / محمد مصطفى جاد إلى الرفيق الأعلى فى الثلاثاء ١٣ من شوال ـ الموافق ٤ من سبتمبر سنة ١٩٧٩ وهو يصلى ركعتى الفجر فى السجدة الثانية من الركعة الثانية حيث فاضت روحه الطاهرة وهو أقرب ما يكون من ربه ، ودفن بخلوته التى كان يتعبد فيها ، مودعا من الجموع الغفيرة التى شهدت جنازته بـ « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ﷺ .

نسأل الله ـ عز وجل ـ أن يجازيه خير ما جازى به عالماً على علمه وأستاذا عن تلاميذه وجعلنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقا .

نَدْوَة عَنْ

الدّكتُور البَهِيّ

بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

يرأسها الأستاذ الدكتور

وزير الأوقاف

بقلم الدكتور / على أحمد الخطيب

جميل جداً أن تعمر حياتنا بالتكريم .

وأجمل منه أن يأتى التكريم لإنسان يستحقه بما له من أياد بيض على العلم وطلبة العلم ، فما بالنا إذا كان العلم من أجل الإسلام ، وكان الطلبة من دعاته .

ولا شىء يفوق الوفاء فى ذكرى هذا الإنسان ، وقد صدر التكريم عن محبيه وعارفى فضله وطلبته ، أنه الإخلاص هو الداعى إليه لحمة وسدى ، وتلك هى الذروة النادرة فى التكريم لأستاذنا الدكتور محمد البهى ـ رحمه الله تعالى ـ لا أقول ـ كما يقول الناس : رحمه الله بقدر ما أدى إلىّ الإسلام والمسلمين ، لكن أقول : رحمه الله ـ تعالى ـ بفضل سابغ من واسع رحمته ؛ فإن الله ـ تعالى ـ أجل وأكرم وأعظم فى إحسانه أن يوازيه بقدر عمل المخلصين

جَلَّ الله وعَزَّ .

ورحم الله أستاذنا الدكتور البهى .

كان هناك رجلان أعرفهما تماما تجاوزا فى ثبات وإيمان بؤرة الانبهار بالغرب ، وتخطياها بسلام المشفقين ، بينما تساقط فى تلك البؤرة معظم المرتحلين إلى الغرب من أبناء الشرق عموما .. فكانوا كالفراش الذى يبهره الضوء فيندفع نحوه فيحترق فيه :

إلا رجلان :

أستاذى الدكتور محمد البهى .

والأستاذ الدكتور محمود حب الله .

فلم يكن غريبا أن يلتمس الغرب منهما مساعدته بلبنات يقدمانها إليه .

حدثنى أستاذى الفاضل الدكتور مصطفى مجاهد عبدالرحمن رئيس قسم الفقه المقارن الأسبق بكلية الشريعة والقانون .. قال :

كان من الممكن أن يقع د . حب الله فى شرك الغرب ، لكن تطوافه فى بلاد العالم ، ورُؤاه لأوضاع المسلمين المتدنية بسبب استغلال الغرب لهم واصطناعه ما يخول له أن يفعل فيهم ما يشاء ، ثم إنفاقه على شعوبه ببذخ .. هو .. عصارة جهد وآلام هذه الشعوب .. كل ذلك جعله يمقت أوضاع الغرب .. فقد صار يرى ما بأيديهم من كنوز .. إنما هى أموالنا نحن أبناء الشرق ..

وكان الأمر كذلك حقا ؛ فلم يبهروه !!! .

ونفس الحال كان لدى أستاذنا د . البهى .... وهذه خلاصة لرؤيته ؛ سجلها فى : « حياتى فى رحاب الأزهر » ص ١٢٧ ، ننقلها عن الدكتور محمد رجب البيومى الذى نقلها بتصرف يسير قال : كان الدكتور البهى أستاذ بمونتريال ؛ فشاهد من غرائب الاحتيال العلمى والتدليس التبشيرى ما أشار إليه بقوله ·

« لقد أشفقت على نفسى فى هذا العام أن أموت حزنا على ما ينشره المستشرقون ضد الإسلام فى الغرب والشرق على سواء ، فما يسمى « معهد الدراسات الإسلامية » بمونتريال عبارة عن مسرح تمثل عليه (خرافة) الإسلام ، وتناقضات المبادىء فى القرآن ، واللا إنسانية ، واللا حضارة فى المجتمع الإسلامى .

ويُجلب إليه الطلبة من البلاد الإسلامية ، ويُختارون من أصحاب النفوذ فى المستقبل ، كما يُدعى المدرسون والأساتذة وهم ثلاثة أنواع :

نوع من الإنجليز والأمريكان ممن يثيرون الشبه ضد الإسلام .

ونوع من المسلمين ضعاف الشخصية تستهويهم الإقامة فى الحياة الأمريكية وهى حياة مملوءة بالإغراءات المادية .

ونوع آخر من المسلمين عرف بشخصيته القوية ، ويراد له ـ عن طريق مثل هذه الدعوات ـ أن يتعاطف يوما مع ما يكتبه المستشرقون :

كان هناك تركى مسلم اسما يدرس علم الاجتماع الإسلامى فى كتاب ألفه يهودى نمساوى ، ينكر فيه أن يكون الإسلام صاحب اتجاه حضارى فى تكوين الأمة والمجتمع .

وهناك باكستانى يقوم بتدريس التناقض فى آيات القرآن ، وقد تنصر هو وزوجته فكتب له عقد طويل الأمد .

وفى قاعات البحث تطرح الشكوك من قبل الطلاب والطالبات الأمريكيات كطرف مواجه

للمسلمين ، ويقوم بالرد مثل هذا التركى وذلك الباكستانى » ا.هـ .

فأما هذان العملاقان اللذان تجاوزا بؤرة الانبهار ؛ فقد عرفا الأمور على حقيقتها فما أولاهما بالاحتفال بذكراهما كل عام .

كل ذلك كان فى ذاكرتى حيال العملاقين الإسلاميين اللذين كانا صاروخين اخترقا هذا المجال الكاذب ليكشفا عنه ما فيه من زيف وإنكار للحق دون أن ينكر الجانب العلمى الصحيح فى حياته .

نبهنى إلى الندوة أخى الفاضل وزميلى فى التلمذة على يد الدكتور البهى . الأستاذ الدكتور محمد شامه .. وكانت الندوة بدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجاردن سيتى صباح السبت الرابع من جمادى الأولى ١٤١٨هـ - ٦/٩/١٩٩٧م .

كانت الندوة غنية بدسامة ما ألقت من معلومات ، موفقة للغاية فى العرض ؛ فقد أعدت ليكون المتحدثون فيها من ذوى الصلة الوثيقة جدا بالدكتور البهى عملا أو فكرا أو تلمذة على يد العالم الراحل ، فتحدثوا عنه علما وعملا ، دون أن يفوتهم الحديث عن جانب من شخصيته وحياته العامة وسياسته فى العمل .

وذلك بمناسبة ذكرى رحيله إلى الرفيق الأعلى فى ٩/٩/١٩٨٢م .

جمعت المنصة المتحدثين الأربعة : الأستاذ الدكتور الوزير محمود حمدى زقزوق ، وعن يمينه الأستاذ الدكتور عبدالرحمن العدوى الذى عمل مع الدكتور نحوا من عشرين سنة أو تزيد ، وعن يساره الأستاذ الدكتور محمد شامه فالأستاذ الدكتور حسن الشافعى الذى يعتبر موسوعة جامعة للإنتاج العلمى للدكتور البهى .

قلت : كانت الندوة غنية وموفقة .. وكانت - أيضا - مقتضبة فقد كان وقتها ضيقا ، ولعل ذلك جعلها أكثر غنى ودسامة ليقوم الناس عنها ، وهم أشد ما يكونون رغبة فى زادها وظمأ إلى روافدها .

وأحمد الله - تعالى - أننى منذ توليت العمل بمجلة الأزهر من صفر ١٤٠٤هـ/أكتوبر ١٩٨٣ ، لم أنس أيا من أساتذتى . وكان للدكتور البهى نصيب كبير فى مجلة الأزهر ، حيث كتب عنه أكثر من كاتب إلى جانب ما كتبته السيدة الفاضلة قرينته « هدى على الغاياتى » تمهيدا لكتابه .. « العلمانية والإسلام بين الفكر والتطبيق » ملحق مجلة الأزهر لشهر ربيع الأول ١٤١٥هـ فكان - فى حديثها - خطوط تصل حديث أولئك السادة على بعد ما بينهما من زمان ومكان .

تحدث السيد الوزير عن صفتين فقط من ملامح شخصية أستاذنا د . البهى هما : الصرامة وعدم المجاملة .. ويبدو أن سيادته اختصر الأمر على أوضح ما فى هذه الشخصية الفريدة مما يمكن أن يلمسه أى عابر بالدكتور البهى .

حقاً . كانت فى أستاذنا صرامة ، هى الإرادة القاطعة ، والحسم العاجل لما يراه فى صالح العمل إحساسا بمسئوليته ، والتزاما بالحق فى تصرفاته .

وكان من حق هذه الصرامة ، وتلك الإرادة ، وهذا الحسم والإحساس بالمسئولية ألا يتهاون فى عمل .. أو يسمح بتهاون فيه .. وكم جر ذلك من مشاكل جسيمة على الدكتور البهى ، وأقام من حوله خصوما نالوا منه ــ فعلا ــ لكنه النيل الذى لا يؤثر فى العمالقة حتى بمجرد الالتفات إليه .. فقد كانت فى ذاتها صغائر يترفع عن مثلها الكريم .

وكان أستاذنا كريما ــ رحمه الله ــ .

وحسبك أن هذه الصرامة أدارت له عمله خير إدارة .

ولقد كان ــ رحمه الله تعالى ــ دقيق الملاحظة مستوعبا استيعابا منقطع النظير لكل ما حوله .. يتدفق نشاطه الذى لا يعرف الكلل فى عمل .. ولا الإرجاء لواجب كما كان يضيق بالنمطية الخاوية من العلم والتجديد ... ويندفع ينهر أمرها وأمر حاملها فكان من حوله خلية نحل فى العمل .. وكان لا يبخل عليهم بما ملكت يداه .. أو أولاه الله ــ تعالى ــ من نفوذ .. وقد انتفع كثير من طلبته بتلك الصفة .

لقد ترك الدكتور البهى طلبة لا ينسونه ... ولا يقصرون فى الاعتراف بفضله ..

ثم هو ــ رحمه الله تعالى ــ إلى جانب هذه الروافد النفسية لشخصيته ، أنيق الملبس نظيف الهيئة فيه تواضع عكس ما يمكن أن يلمح من شخصيته .

وكم كان يكرمنا ــ أثناء محاضراته بتوزيع هدايا قيمة من الكتب علينا .. فعل ذلك مراراً .

فى تلك الندوة قدم الأستاذ الدكتور الشافعى عرضا قيما مبتكرا للغاية لمؤلفات أستاذنا ، وطَوَّفَ فيها بين معالم فكر الدكتور البهى وربط بينها برباط وثيق .. وددنا لو استمر .... واستمر .... واستمر ... لكن الوقت اقتضب الطريق .

وياليت ما قدمه نحظى به فى رسالة علمية من كتيبات وزارة الأوقاف .

ثم تحدث الدكتور العدوى ... حديث عشرين عاما صحب فيها الدكتور عملا وعلما ؛ فقد كاد يكون مختصا بمعرفة قراءة خط الدكتور البهى الدقيق الذى نقل عنه كتبه التى عرفها العالم الإسلامى وضمها إلى صدره بشوق واسع وحب جارف .

وتناول د . العدوى :

أعمال أستاذنا بإدارة الثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف وأعماله بوزارة الأوقاف .

ثم هدفه الذى كان يسعى إلى تحقيقه فى المسلمين ، فقد كان يريد منهم أن يحققوا ليس قطع المسافة بيننا وبين الغرب فحسب ، بل تجاوزها أيضا بنمط إسلامى أصيل يعطى سمة الإسلام ومعالمه التى أرادها الله ــ عز وجل ــ فكان ــ رحمه الله تعالى ــ على حد تعبير د . العدوى : كتيبة هجومية دفاعية .

ولقد يكون تراث الدكتور البهى خاليا من الصوفية ، لكنه كان صوفيا حقاً بما كان عليه من زهد .

ومن طريف ما ذكر د . العدوى ، فذكرنى بما قالته السيدة قرينته : إن إنجابهما لمولود واحد فقط هو ابنتهما نادية كان إرادة الدكتور نفسه ... قال الأستاذ العدوى :

قلت للدكتور البهى : ألا كنت تهتم بإنجاب ولد يحمل اسمك ... ؟ .

فقال : هذه الكتب تحمل اسمى .. ألا تكفيك هذه الكتب ؟ كل منها يحمل اسمى نقيا خالصا ... فما أدراك كيف يحمله الولد .. ؟! .

أليس يحق لكاتب هذه السطور أن يقول : كانت الندوة مقتضبة وتركتنا فى حاجة إلى ذكريات أكثر .. وضوء أسطع على تراثه ـ رحمه الله تعالىٰ ـ .

وتحدث أخى الأستاذ الدكتور شامه .. ولا أستطيع إلا أن اقتطف من كلمته ما يناسب صفحات المجلة .. قال :

إن حضارة الأمم لا تشيد بين يوم وليلة ، فليست المسألة تيارا كهربائيا تدير مفتاحه فيغمرك الضوء ... إن أسس الحضارة ومراكز إشعاعها تكمن فى محاولات الفكر أولا ، فالمفكرون هم الذين يبتكرون بذورها ويهيئون تربتها .... ومن هنا فينبغى على الأمة أن تعنى بمفكريها .. فالعالم الذى يفكر فى هموم أمته ... هو من يعى ذاته ويعتز بها ..

إن من المستحيل أن ترى عالما مبدعا يقف فى السفح ، أو يتنازل عن كرامته ، مهما ارتفعت حوله الضغوط ، أو تنامت فى أذنه صيحات المهددين والمنذرين ، كما أنه لم ـ ولن ـ توجد أمة شيدت حضارتها بدون رواد يقودونها ، ويدفعونها دفعا إلى الأمام .

فالرواد هم واضعو الأسس التى تقوم عليها الحضارة ، بل هم صانعو الحضارة الأساسيون .

ولا يقل المرحوم الدكتور محمد البهى مكانة عن هؤلاء جميعا ، عربيهم وأعجمهم ، فمن يقرأ كتابه : « الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى » يدرك عمق الفهم للفكر الإسلامى ، وبراعة العرض بأسلوب عصرى .

وقد كان الدكتور البهى يرى ـ كما فهمنا ذلك من دروسه ومناقشاته فى الجلسات الخاصة ـ أن المفكرين المسلمين فى العصر الأول قاموا بواجبهم خير قيام فى الدفاع عن الإسلام فى مواجهة المذاهب والأديان التى كانت موجودة فى الأقطار المفتوحة ، وسجلوا لنا ذلك فى مؤلفاتهم التى بين أيدينا الآن . فإذا وجدنا الآن تيارا معاديا يشبه ما واجه سلفنا ، استخدمنا ما كتبوه فى مواجهة هذا التيار ، مع الأخذ فى الاعتبار إعادة صياغته بأسلوب يفهمه الإنسان المعاصر ، أما ما استجد من أفكار ومذاهب وتيارات معادية ، فلا ينبغى مواجهتها بمنطق وأسلوب السلف ، وإلا كنا مرددين لحجج ليس لها مجال الآن فى الثقافة المعاصرة ، وصار مثلنا مثل من يحارب فى نهاية القرن بأسلحة ومعدات أوائل القرن ، ولهذا ينبغى على العلماء وضع منهج جديد فى علم التوحيد حتى يصبح النقاش وتبادل الحجج مع الآخرين مفهوما ومقنعا فى جميع المجالات التى تتصل بالمسلم وبالمجتمع الإسلامى ، فمن أهم كتبه فى هذا المجال :

« الفكر الإسلامى الحديث والمجتمع المعاصر ـ مشكلات الحكم والتوجيه » و « الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر ـ مشكلات الأسرة والتكافل » .

تحدث فى هذين الكتابين عن نظام توزيع الثروة فى الإسلام ، ووظيفة المال فى المجتمع ، وعن

الديمقراطية ، والحرية ، والاشتراكية الماركسية ، كما تحدث عن نظرة الإسلام إلى واقع الأسرة فى المجتمع الصناعى ، وعن الزكاة ، والتأمين ، وغيرها من الأمور التى تهم الإنسان المعاصر ، والمشكلات التى يعيشها المسلم وسط هذه التيارات المتصارعة ، فقد كان يرى أن العالم الذى لا يهتم بأمور المسلمين ، ولا يبذل قصارى جهده لإيجاد الحلول لمشاكلهم ، لم يؤد واجبه الذى فرضه الله عليه ؛ ولذا نجده أفرد للمشكلات الرئيسية كتابا بذاته ، وهو بعنوان : « الإسلام فى حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة » مثل مشكلة العمل والعمال فى المصانع ، ومشكلة التأمين ، والبنوك ، ومشكلة ازدياد السكان ، وغيرها من المشكلات التى لا زال الحديث عنها دائرا حتى الآن .

لا أريد الاستطراد فى الحديث عن مؤلفات الدكتور البهى ، لأنها كثيرة ومتنوعة ، ولا يتسع المقام لإعطائه حقه فى الحديث عنها .

ومن هذا يتضح جليا أن الدكتور محمد البهى ـ رحمه الله تعالى ـ كان متعدد المواهب ، أنتج فى كل مجالات الفكر الإسلامى ، وله بصمة واضحة فى كل ما يحتاج إليه الداعية الآن .

ـ كَتَبَ فى الفلسفة والحضارة الإسلامية .

ـ وواجه المناوئين للإسلام على اختلاف اتجاهاتهم ومذاهبهم .

ـ ووضع حلولا لمشكلات يواجهها المجتمع ، سواء كانت تتعلق بالشباب ، أو تتصل بالأسرة أو بالحكم والتوجيه ، أو بالنظم السياسية ، والاقتصادية ، والقومية .

كما كتب ـ أيضا ـ فى الفقه ، فله كتابان من الحجم الضخم بعنوان : « الدين بين السائل والمجيب » أليس هذا كله كافيا لأن يتبوأ صاحبه مكانا ساميا على قمة رواد هذه الأمة !!!! .

• • •

استدراك

نحيط عناية السادة قراء المجلة بأنه قد سقط عند الطبع سطر من مقال «تشابه الحروف وعلاقته بالتصحيف والتحريف» للدكتور/ على إبراهيم محمد، بعدد جمادى الأولى ١٤١٨هـ، صفحة (٨٢٥) السطر السادس عشر، وصحته :

وعلل الزمخشرى اللحن بقوله: «ذلك أن انتصابه علي أن يجعل حالاً قد عمل فيها ما فى هؤلاء من معنى الفعل كقوله :...

كما يرجى من القارىء تعديل هوامش هذا المقال من أول الهامش (٣٠) ليصير (٢٩) وهكذا يتسلسل الترقيم حتى آخر المقال .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

التفسير السيكلوجي لعزلة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

للأستاذ إتيين دينيه - الفرنسي

ترجمها عن الفرنسية

الدكتور عبد الحليم محمود

اعداد وتقديم : أ/ عبد الفتاح حسين الزيات

كلمة الحق من عند الله، يلقيها فى قلب العبد من عباده، فيعلنها على الناس، فى صورة قد تبدو غريبة تدعو إلى الدهشة، لأنها غالبا ما تأتى على غير توقع، ولكنها ستظل حقيقة خالدة .

ودعاة المعرفة الإنسانية، والمنصفون فى العالم، كثر منهم من وهب نفسه لتسخير العلم لاكتشاف شيء من مفاتيح الشخصية لدى العظماء، وكانت شخصية سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعظمتها وتفردها، تحظى بقدر عظيم من الاهتمام .

فهذا واحد من الذين وهبوا أنفسهم لخدمة الإنسانية، من خلال التعرف على شيء من (الحالة النفسية) بإلقاء الضوء على هذا الجانب من جوانب العظمة لدى رسول الإسلام ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

فلم تمنعه نصرانيته ـ فى ذاك الوقت ـ أن يعلنها صريحة مدوية فى سطور تتوالى فيها جوانب العظمة تباعا، حفزت عالما فذا من علماء الأزهر الشريف على أن يترجمها من الفرنسية إلى العربية، لأنها صادرة من كاتب إنحنى احتراما، لعظمة رسول الاسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكان أن إعتنق الإسلام طواعية واحتراما واقتناعا وهذا سر من أسرار سمو الإسلام وخلوده .

يقول الأستاذ اتيين دينييه :

كان القرشيون على استعداد لأن يمنحوا من لقبوه بالأمين ، من مراتب الشرف ، ما تطمح إليه النفوس وما تعتز به ، وأن يمكنوه من مركز اجتماعى سام ؛ غير أن نفسه ، وهى بمعزل من العُجب والطمع ، كانت ترفض فى إزدراء كل عرض من

أسلم مؤلف هذا الفصل وحسن إسلامه ، وتسمى بأسم ناصر الدين دينيه .

هذا النوع لذلك كان تدخله العرضى فيما نشأ من خلاف بسبب وضع الحجر الأسود ، هو الحادثة الاجتماعية الوحيدة ، طيلة الخمسة عشر عاما التى تلت زواجه .

بم كان يشغل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ نفسه إذا لقد غرس الله فى قلبه حب الوحدة ؛ ثم إنه كان شغوفا بفضاء الله الواسع يسبح فيه فريدا أنى شاء .

ما سبب ميله هذا ؟ لاشك أن تلك الوحدة الكالحة التى تحيط بمكة كانت تحيى فيه ذكريات طفولته السعيدة ، فى أثناء إقامته بالبادية نعم ، غير أن روحه التى اصطفادها الله كانت تجد متعة أسمى وأروع ، فى الهرب من الانحلال الأخلاق والضلال الدينى اللذين سادا فى العرب إذ ذاك .

حقيقة أن العرب وصلوا من الاعتداد بالنفس ، ومن النبل والشجاعة والاستقلال إلى أعلى الدرجات ، وبلغ كرمهم إلى مرتبة هى من السمو بحيث لم يتأت للآخرين تخطيها ؛ ، وأن حاتما الطائى ليعتبر أمير الكرماء بلا منازع[1] .

حقيقة إن بلاغتهم وشعرهم لا يخشيان التخلف ، فى مضمار السباق ، عما ينتجه أعاظم الخطباء ، وفحول الشعراء العالميين وما من شك فى أن الشعر ، الذى كان يمكنهم من الإشادة بمظاهر البطولة وآيات الكرم ، ومن التغنى بنعيم الحب والاستغاثة من جحيمه ، كان بالنسبة إلى هؤلاء القوم ، ذوى العواطف الملتهبة ، شعيرة دينية تحيطها القداسة ، وتخدمها ، فى انسجام ، أجمل اللغات نغما وموسيقى .

لقد كان (سوق عكاظ) مسرحا لتبارى الشعراء ، يصفق فيه الناس ، متحمسين مأخوذين ، للمنتصر ، ثم تكتب قصيدته بحروف من ذهب ، وتعلق بالكعبة ، ولقد وصل إلينا من هذه القصائد سبع ، سميت بالمعلقات ، وهى تُرى فى وضوح إلى أى حد من السمو وصلت العبقرية العربية فى الشعر

أجل ، ولكن بجانب هذه الصفات المزهرة ، الفطرية فى العرب ، كم من ضلال يُربى له ؟! لقد نسوا نسيانا تاما دين التوحيد ، الذى نشره فيهم جدهم إبراهيم ، وإن كانوا قد استمروا فى تقديس الكعبة التى بناها بيديه ، واتخذوا لله شركاء ، بزعمهم ، من أصنام تحظى عادة بتفضيلهم ، وكان لكل قبيلة بل ولكل أسرة صنم تؤثره عما عداه ، وأصبحت الكعبة مباءة لثلاثمائة وستين صنما ، من خشب أو من حجارة ، تعبد من دون الله

أنصاب ، وأزلام وسكر ، واستعمال للسحر والرقى.. كل هذا كان يهوى بعقلية هؤلاء القوم الذين وهبهم الله استعدادا فطريا رائعا. لقد تركوا لأنفسهم الحبل على الغارب ، وأسرفوا فى فهم الحرية ، فكان الرجل منهم يتزوج من النساء أكبر عدد يمكنه تغذيته ، وكان من تقاليدهم أن النساء ثورت كما يورث العقار ، فقد كان الابن بعد موت أبيه يتصل اتصالا جنسيا بمن ورثهن من زوجات والده .

ذلك ، لاشك ، بشع مخجل ، بيد أن البشاعة قد بلغت أقصى مراتبها فى (وأد البنات) لقد تغالى العرب وأسرفوا فى كل مايتصل بالشرف ، وذهب بهم

---

(١) أى قبل معرفة الناس رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فإنه عليه الصلاة والسلام كان فى كرمه أبسط من الريح المرسلة .

(٢) لم تعبد العرب الكعبة فى الجاهلية ... مجلة الازهر

(٣) دون أمه

هذا الإسراف إلى تخيل احتمال أن يؤذى شرفهم بسبب سوء سلـــــوك فتـــــاة أو بسبب اغتصابها ، وجسم الخيال ذلك لبعض الآباء الذين أفسدت المغالاة طبائعهم ، فتوهموا ثم ظنوا ، وتخيلوا ثم خالوا وخافوا ، ففضلوا القضاء على بناتهم منذ أن يتنسمن الحياة .

ولقد كان ميل العـرب إلى التباهـى ، وحساسيتهم المرهفة فيما يتعلق بالكرامة ، وكبرياؤهم ، من أكبر العقبات التى تمنعهم من الخضوع للنظام ، لذلك كان كل ارتباط ، أو تقدم ، أو تنظيم اجتماعى ، مستحيل التحقيق ، وكان من الطبيعى أن تستمر الحرب فلا تنقطع ، وإن يحل الثأر ـ الذى لاهوادة فيه ولا رحمة ـ محل التقاضى ، فتسيل الدماء فى كل بقاع الجزيرة العربية

ذلك هو الضلال الذى أحزن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأرقه وجعله لايستطيع الصبر على رؤيته ، وهو ضلال ليس فى طوقه إزالته ، لأنه متأصل عميق ، لإنه عام شامل ، وهو جالب لامحالة ، على مواطنيه عقاب السماء الرهيب يعصف بهم كما عصف بعاد وثمود ، لهذا كان يلجأ إلى الأماكن الخالية من بنى البشر ، حتى لايختلط بهم ، وحتى يزيل من ذاكرته ماهم فيه من ضلال بشع أليم .

كان يستسلم إذن لرغبة قوية عنيفة تسيطر على نفسه وتتجه به نحو الوحدة والعبادة ، فيسير فى الشعاب الرملية حسب منحنيات الوديـان وتعاريجها ، أو يصعد الجبال الصخرية ليجلس على قمتها ويترك بصره وخياله يضلان فى الفضاء الجدب القاحل الذى يبدأ عند قدميه ثم يسترسل ويسترسل حتى يختفى فى لانهائية الأفق .

وسط هذا الفضاء الشاسع المؤثر ، وهذا السكون الرهيب ، وهذا الضوء المتألق ، كان يجلس محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ساكنا لاحراك به ، تمر عليه الساعات تلو الساعات وهو غارق فى تأمل وجدانى عميق صامت أجل ، لشدّ ما كان يروعه ويملأ نفسه هيبة هذا المنظر الرائع المتغير الفريد لعناصر الأرض والسماء الخاضعة لقوة خفية مجهولة هى أقوى من أن تقهر ، وأسمى من أن تعرف ، وأعلى من أن تتصور ، واحدة [٤] لاتعدد فيها ، عالمية ، شاملة .

ها هى التلال والصخور ، أمامه ، تتزين ، فى الصباح الباكر ، بالحلل الوردية الشفافة ، وهاهى الشمس ، ترسل أول أشعتها على الحصى المنثور هنا وهناك فتصيره جواهر تتلألأ ، ثم هاهى الشمس فى كبد السماء ، جبارة طاغية ، ترسل بالأكفان البراقة فتنشرها على الأرض ؛ وها هى ، وماهى الأرض هامدة ساكنة متسلمة كجثة لاحياة فيها ، وهاهى أمواج الذهب ترسلها الشمس على الكون عند غروبها ، فى سخاء ، كأنها تريد أن توحى إليه بالأسف لمغربها ، ثم هاهو طوق القمر الباهر ، يشبه طوق الحمامة ، تنسجم فيه ألوان الطيف السبعة ، ويتألق فى وسطه القمر الذى يزهو بما يصدر عنه من شرر يتحول إلى الآلاف المؤلفة من النجوم والكواكب

هاهى الأعمدة المختالة تتلهى الرمال ، عند هدوء الجو ، بإقامتها رانية نحو القبة الزرقاء ، حتى إذا ماثارت الأعاصير بعثت بالأتربة من بطون

(٤) كذا ، ولعلها ، وَجْدَةُ .. والله ـ تعالى ـ أعلم .... مجلة الأزهر .

الوديان قاذفة بها فى هجوم عنيف على الغيوم السوداء المفعمة بالبرق ، وهاهى قوافل الغيم ، تشبه الخراف البيض ، تطاردها الرياح ، حتى تبعدها عن قمم الجبال التى فوقها نشأت ، فتضطر إلى الهجرة دون أن تسيل عبراتها على مسقط رأسها ، وهاهى العواصف الممطرة تنفجر شآبيبها الهطالة فتصب على الجبال العريانة أنهارا من المياه ، عنيفة جارفة، لها دوى ولها زئير

أمام هذه العناصر الهائلة العاتية التى لم تجرؤ قط ، رغم جبروتها على عدم الخضوع، ولو شروى نقير ، للقوانين التى نسيرها والتى فرضتها عليها القوة السامية العليا ... لشدّ ما بدا لمحمد ضعف الإنسانية وغرورها أجل ، وكم من سخرية فى أن تثق هذه الانسانية بالمحسوسات فيقدم لها صورة براقة من موجات الأثير الفائر لِيُشهدها بذلك على غرورها المطلق!

كانت الخلوة ، لمحمد ، أعظم مرب ، فقد صفت قلبه من كل مشاغل هذا العالم ، ولذلك أطلقت عليها الآثار « صفاء الصفاء » وتشربت روحه ، رويدا رويدا ، روح الصحراء التى لاتحد ، فبصرته بعظمة الله اللانهائية . وفى الصحراء اتصلت أسرار الطبيعة بأعماق نفسه وغمرته فى قوة حتى لقد أوشكت أن تخرج من فمه تلك الحقائق الخالدة التى انتزعت من (كارلايل) ، المفكر الانجليزى المشهور ، صيحة الإعجاب التى يقول فيها : «حقا إن أحاديث هذا الرجل قد صدرت مباشرة عن قلب الطبيعة ، ومن الطبيعى أن تجتذب أفئدة بنى البشر فيستمعوا إليها ، ويجب أن يستمعوا إليها أكثر مما يستمعون إلى غيرها ، فكل ما عداها هباء إذا قورن بها (محمد : البطل فى صورة إنسان)

حقا إنه ليدهشنى أن يرى بعض المستشرقين أن محمدا قد انتهز فرصة الخلوة هذه فروى ورتب عمله المستقبل. بل لقد ذهبت بعضهم إلى أبعد من ذلك فوسوس بأن محمدا ألف فى تلك الفترة القرآن كله !! أحقا لم يلاحظوا أن هذا الكتاب الإلهى خال من أية خطة سابقة على وجوده ، مرسومة على نسق المناهج الإنسانية وأن كل سورة من سوره منفصلة عن غيرها وخاصة بحادثة وقعت بعد الرسالة طيلة فترة لا تزيد على عشرين عاما ، وأنه كان من المستحيل على محمد ﷺ أن يتوقع ذلك ويتنبأ به ؟

ولكنهم فى جهلهم بالعقلية العربية لم يجدوا غير ذلك تعليلا لهذا التحنث الطويل سبحانك ربى! إنهم لو أتيحت لهمْ الإقامة ، وسط البـــدو ، فى الصحراء ، فترة تكفى لأن يفهموا حالة التأمل التى يفنى فيها هؤلاء البدو ، جاثين على قمة أكمة ، تاركين نظرهم يضل فى فضاء الله الواسع ، لعرفوا أنها ليست هى حالة البلادة والبلاهة التى يصفها بعض السائحين الذين يغلب عليهم طابع التسلية أكثر من طابع الدقة فى الملاحظة ، ولو أتيح لهم على الأخص أن يتذوقوا بأنفسهم سحر هذا الوجد الذى لايوصف والذى لايثيره حقا إلا لا نهائية الصحراء ، وأن يشاهدوا الفوائد الروحية الرائعة التى يكتسبها الإنسان من ذلك.. لو أتيح لهم كل هذا لما وقعوا فى ذلك الضلال المبين .

إن هذا التأمل ليس إلا بوتقة تصهر فيها العواطف والأفكار الناشئة لتخرج منها مطهرة صافية ، إنه مصنع تكتيل القوى الروحية رغم أنها خفية وأنها لا شعورية ، هذه القوى الكامنة التى تتكتل بالمراقبة والتأمل تمكث مستترة مجهولة حتى من هؤلاء الذين تنطوى عليها جوانحهم .

خميلة الشعر

إعداد وتقديم
الأستاذ/
محمد عبد الوهاب

بين الأمس والغد

للشاعر : محمود محمد بكر هلال

ماذا يكدر دنيانا ويشقينا ... ويجعل العيش زقوما وغسلينا ؟!!
أكثرة الفكر فى الماضى وصفحته ... أم خوفنا من غدٍ بالشر يأتينا ؟؟
أم رهبة اليوم والدنيا تطالبنا ... فيه بما ينفع الوادى ويغلينا ؟!!
ألحق أن غدا غيب فليس لنا ... فى أمره غير رب الناس يهدينا
لا تستطيع له فهما بصائرنا ... مهما سما الفكر أوكنا أساطينا
لم ندر من أمره إن كان يسعدنا ... بما يجيء به أو كان يشقينا
فكل تفكيرنا فى شأنه عبثٌ ... مادام فى ظلمات الغيب مكنونا
وأمس وَلَّى ولم نملك له أبدا ... ردا وليس له من قاهر فينا
لا تحزنوا إن أسأتم فيه واجتهدوا ... أن تجعلوا يومكم زَهْراً ونَسْرينا
لو حاول الناس فى الدنيا جميعهمو ... إعادة الأمس تعييهم وتعيينا !!!
يومان ليسا لنا : ماضٍ يؤرقنا ... دوما ومستقبلٌ بالفكر يُصلينا
كأننا منهما فى شر خاطرة ... ليلا تراوحنا صبحا تغادينا
لكنما الحزم أن نسعى بقوتنا ... فى يومنا فى ظلال من أمانينا
ما فات مات وما فى الغيب منتظر ... والدهر بالأمل الزاهى يمنينا !!
فافرغ ليومك واستكمل وسائله ... تظفر بماشئته مجدا وتأمينا
موزَّع الفكرِ لا يصفو له عمل ... مدى الحياة ولا ينفك مسكينا

★ الشاعر : مدرس سابق بجامعة الكويت

القدس والجراح

للشاعر: محمد حسن داود

ما عاد فى قلبى مكان للجراح
ولطالما عصفت به هوج الرياح
والجرح فى القدس الشريف مؤجج
ودم العروبة بالمهانة يستباح
حتى اليهود لطبعهم وشرورهم
هذى الأفاعى لا تبشر بالفلاح
إن الحمائم والصقور تحالفت
سنَّت مخالبها لتنهش فى الصباح

***

نصبوا على أرض الخليل شراكهم
واستهدفوا قتل السلام مع العرب
قد روعوا أمن المدينة بالردى
وتفجر الحقد الدفين مع الغضب
منعوا الصلاة وهددوا روادها
بمجنزرات لا تبشر بالأرب
كم راوغوا وتحصنوا بشراسة
ووراءهم ترسانة تلقى اللهب

***

روض السلام تقصفت أزهاره
مادام متروكا بغير رجال
إن الخطابة وحدها ليست تفى
لبلوغ غايات وحسم نضال
هل أصبحت أوطاننا مكشوفة
مهدورة الحرمات والآمال ؟
لابد من بذل الدماء رخيصة
وتجارب الأيام خير مثال

***

أنقاتل الصاروخ بالدعوات
ودماؤنا كالثلج فى الأزمات ؟
أين الفوارس فى زمان مظلم
متعثر الآفاق والخطوات ؟
كيف البكاء على سلام أعرج
قد زانه الأعداء بالعاهات ؟
فلتنطلق تلك النسور رهيبة
حتى تبدد سالف الهفوات

ابنة الأزهر

للشاعر : محمد مصطفى البسيونى

يابنة الأزهر هيا أنشِدى
رفعةَ الإسلام دوما وانشُدى
كى تهزى المهد يوما بيد
وتهزى الكون طرا بيد
يا فتاة اليوم يا أم الغد

***

اذكرى (الخنساء) أم الأربعة[1]
واذكرى (أسماء) يوم المعمعة[2]
ذكريات بالمعانى رائعة
فتأسى بالمعالى واقتدى
يابنة الأزهر هيا أنشدى

***

ارفعى الفرقان نورا شافيا
واحفظى معناه فكرا واعيا
وخذى منه سلوكا هاديا
يبعث الإرواء فى القلب الصدى
يابنة الأزهر هيا أنشدى

---

(١) الخنساء : شاعرة معروفة ، رثت أخاها « صخرا » فى الجاهلية ببكائية مشهورة ، ولكنها عندما دخلت الإسلام سعدت باستشهاد ابنائها الأربعة فى إحدى الغزوات .

(٢) المقصود بأسماء : واسماء بنت أبى بكر صاحبة الموقف المشهور مع ولدها عبدالله بن الزبير وهى تحرضه على القتال .

زيارة كريمة

ألقيت هذه القصيدة بمناسبة زيارة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر للمعهد العالى للدراسات الإسلامية بـ (بروناى) بشرق آسيا . وذلك لمراجعة المناهج الدراسية ومتابعة خطة الدراسة طبقا لاتفاقية التعاون الثقافى بين الجامعة والمعهد العالى للدراسات الإسلامية .

القصيدة أنشأها وألقاها الأستاذ الدكتور كمال جودة المبتعث من جامعة الأزهر للعمل بالمعهد ـ وذلك صباح يوم الاثنين ٩/٦/١٩٩٧

المسك ضوع أم زهـــــور بلادى ... جاءت مسافـــــرة مع الـــــرواد
أم أطلـــعت قمـــم النخيـــل قلائـــدا ... ألـــقت برونقهـــا على الأجيـــاد
بل نخبـــة جاءت من الأجـــواد ... فتـــنسم المشتـــاق عطـــر الـــوادى
وتمثـــلت للـــعين حين قدومهـــم ... مصر الحبيبـــة موطـــن الأجـــداد
والأزهـــر المعمـــور جاء يزورنـــا ... بتراثـــــه ورجالـــــه الأمجاد
جاءوا ليحتضنـــوا الوليـــد برفقهـــم ... والرفـــق بالمولـــود خير وداد
فعسى الوليـــد يكـــون يومـــا رائـــدا ... للعلـــم والعرفـــان والإرشاد
تلك الفـــروع من الأصول نوابـــع ... فأصالـــــة الآباء فى الأولاد
والمعهـــد العـــالى سيصبـــح قبلـــة ... للنـــــاس تقصده مدى الآباد
يجدون فيـــه من العلـــوم موائـــدا ... حفـــلت صحائفهـــا بأكـــرم زاد
مادام يربطـــه وثـــاق محكـــم ... بالأزهـــر المعـــروف بالإمـــداد
فإلى الضيـــوف أزف ألـــف تحيـــة ... وأقـــــول جئتم منهلا للصادى
مذ أن وصلتم جاش فى أعماقنـــا ... نبـــع الحنين وفرحـــة الإنشاد
أبهجتم تلك الدِّيَـــارَ وأهلهـــا ... فمجيئكـــم كالحُلْـــم كالأعيـــاد
قوم كرام ليس يخلـــو ربَعهـــم ... من بارق أو رائـــــح أو غادى
ومليكهـــم ذو فطنـــة وتـــبصر ... ويسوسهـــم فى حكمـــة وسداد
الديـــن غايتهم وكل مرادهـــم ... طلب الدعـــاء على تقـــى ورشاد
فالله ينفعنـــا بحسن دعائنـــا ... ودعائهـــــم بالخير فى الأوراد

على العشاء

للشاعر : حلمى محمد صلاح (*)

شَـــكَتْ إلـــيَّ عاتبـــهْ ... تقـــولُ : إنِّـــى غاضبـــهْ
أخذتنـــــى من بَيْتِنـــا ... موهوبـــــةً وواهبـــــهْ
أخذتنـــــى بمَوْثـــقِ ... لله لا بمَنْشَبـــــــهْ
أهـــداك ـ باسمًـــا ـ أبى ... هديــــــةً مُذَهَّبـــــهْ
قد زيَّنتنـــــى صُحْبتـــى ... ولم أُعَبْ بعائبـــــهْ
وألبستنـــــى حُلَّـــــةً ... جديـــــدةً مُطَيَّبـــــهْ
صارتْ إلـــيك طاعتـــى ... من دون أهلى قاطبـــــهْ
فهـــا أنـــا : أسيرةٌ ... بالأسر أزهـــو معجَبـــهْ
ففـــى نهارى نَحْلـــةٌ ... فى البـــيت أسعـــى دائبـــهْ
وفى المساءِ زهـــرةٌ ... مرغوبـــةٌ وراغبـــهْ
لا .. ليس مَنًّـــا إنما ... (أرجـــو) حقوقًـــا واجبـــهْ
قل يا تُرى ألم أعُـــدْ ... للعيـــنِ أبـــدو خالِبـــهْ ؟!
أَبَيْتُنـــا مغـــاررةٌ ... غِربـــان فيها ناعبـــهْ ؟
دَوْمًـــا أراك عابِسًا ... فهـــل ترانى مُذنِبـــهْ
فانْ أكـــنْ أسأتُ فى ... يومٍ فإنى تائبـــهْ

★ الشاعر : مدرس لغة عربية ـ وزارة التربية والتعليم

خُذْ تلك كَفِّـــى نصطلـــخْ ... تُرْضِ العيـــونَ المُتْعَبـــهْ

فإنَّنـــى ، ودائمًـــا ـ ... للـــوُدِّ مِنك طالبـــهْ

قلتَ : الـــرِّضا علـــيك يا ... هديتـــى المُذَهّبـــهْ

مِنْ والـــدٍ أُجلُّـــهُ ... وزَوْجـــه المُهَذَّبـــهْ

مَنْ أنجبـــا وأهْدَيـــا ... مِنَ الحصادِ أطْيَبـــهْ

حبيبـــةً شقيقـــةً ... رقيقـــةً معاتبـــهْ

غَسّالـــةً .. طبّاخـــةً ... وللبنيـــنِ مُنْجبـــهْ

قد كان عمـــرى غيهبًـــا ... فَصِرْتِ فيـــه كوكَبـــهْ

والبـــيت صار واحتـــى ... وجَنَّتـــى المُحَبَّبـــهْ

فلا تكـــونى كالتـــى ... للهَـــمِّ تَسْعـــى جالبـــهْ

وإنْ تمرَّ أزمـــةٌ ... بِى لا تكـــونى ناكبـــهْ

وإنْ عَبَسْتُ أقـــبلى ... بَشوشةً مُداعِبـــهْ

ظنـــنتِ بِى مَظَنَّـــةً ... ولم تكـــونى صائبـــهْ

واللهِ ما بِى غيـــرُ هَمٍّ ... ما أطيـــقُ جانبـــهْ

ما خِلْتُ يومًـــا ـ أَبْطنًـــا ... تبـــيتُ لا مِنْ شائبـــهْ

وكـــنتُ إنْ سَمِـــعْتُ عَنْهُـــمْ ... قلتُ : دعـــوى .. كاذبـــهْ

حتـــى إذا عايَنْتُهُـــم ... سَمِـــعْتُ شَكْـــوى صاخِبـــهْ

آهاتُهُـــمْ صَبَّتْ علـــىٰ ... ظَهْـــرى سِياطًـــا مُلْهِبـــهْ

من للفـــقير فاطـــنٌ ... يأسو الجراحَ الغائبـــهْ

من لليتامـــى فى قرىً ... رَغِيفُهُـــمْ بها هبـــهْ ؟

لنسوةٍ .. أرامـــلٍ ... من عيـــنِ ذِئْبٍ ثاقِبـــهْ ؟

يا ليـــتَ لـــى مـــالاً إذنْ ... رحمتهم من مَتْربـــهْ

يا ليـــت لـــى مـــالاً إذنْ ... أعطـــيتُ كُلاً مَطْلبـــهْ

قالـــتْ نَسِـــيتَ ؟ قلـــتُ : مـــا ؟ ... قالتْ ـ لِدَمْـــع ساكبـــهْ ـ:

عشاءنـــا .. هيـــا به ... نُهْدِيـــه بَطْنًـــا ساغبـــهْ

هيَّـــا وإنْ دَلَّلْتِنِـــى ... تَوًّا تَرانى ذاهبـــهْ

فَطُـــفْتُ فى جَبـــينها ... لَثْمًـــا له .. ما أعْذَبَـــهْ !!

وَقُـــلْتُ : قبـــلاً أقْسِمـــى ... أن لستِ مِنِّـــى غاضِبَـــهْ

يـــا مَـــنْ بهـــا ثَابَـــتْ إلـــى ... قلبـــى مُنـــاه الهارِبـــهْ

ترحيب الشعر

بقدوم رئيس جامعة الأزهر وتوديعه ورد سيادته على ذلك

قال رئيس جامعة الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ـ رداً على قصيدة الترحيب التى ألقاها أ. د. كمال جودة أبو المعاطى يوم الاثنين ١٩٩٧/٦/٩م ـ ارتجالا فى القاعة الكبرى بالمعهد العالى لسلطنة « بروناى » :

أَكَمَـــالُ قَدْ أَنْشَدْتَ خَيْـرَ قَصِيْـــدَةٍ   حَمَـــلَتْ عَبِيــــرَ مَحَبَّـــةٍ وَوِدَادِ
يَرْعَـــاكَ ربُّ العَــرْشِ خَيْــرَ رِعَايَـــةٍ   يَا خَيْـــرَ مُبْتَـــعَثٍ لِخَيْـــرِ بِلَادِ

وقد شكره أ. د. كمال جودة أبو المعاطى بقصيدة مطلعها :

رَفَـــعْتَ مَكَانَـــةَ الشِّعْـــرِ   بِشِعْـــــرٍ جَاءَ كَالسِّحْـــــرِ

وفى حفل التوديع بمركز الدعوة مساء الخميس ١٩٩٧/٦/١٢م ألقى أ.د. كمال جودة أبو المعاطى قصيدة مطلعها :

عَجَـــلُ الْحيـــاةِ يَدُوْر فِى إسْرَاع   وَسَفِيْنَـــــــــةُ الأَيَّامِ فِى إشْرَاع

لتوديع رئيس الجامعة والوفد المرافق له ، وقد ارتجل فضيلته بيتين من الشعر ردا على ذلك فقال :

شَكَـرَ الإلَـهُ لَكُـمْ جَمِيْـلَ صَنِيْعِكُـمْ   فَقَرِيْضُكُـمْ فِى غَايَـــةِ الإبْـــدَاعِ
شُكْـــرًا عَلَـى تِلْكَ المَشَاعِــرِ إنَّهَـــا   لَدَلِيْـــلُ إخْــلَاصٍ بِخَيْـــرِ بِقَـــاعِ

وقد قامت المجلة بنشر هذه القصائد بحسب الترتيب الزمنى الذى قيلت فيه . وذلك تنويها من المجلة بهذه الزيارة المباركة .

معزوفة الحروف والأرقام والألوان

(٢) الألوان

للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

ثم يأتى دور الألوان فى هذه السيمفونية الرائعة ، فلكل لون مغزاه فى مملكة الحشرات قشرية الأجنحة ، إذ يمثل اللون عنصراً هاما فى التمييز والتفريق بين الطحالب والفراشات ، فالطحالب التى تفوق أنواعها كثيراً أنواع الفراشات تعتمد أساسا على عباءة الليل وظلمته للدفاع عن نفسها ضد الجوارح والكواسر الفتاكة . ولقد دفعت بها الحاجة إلى الاختفاء بدلا من الإعلان عن وجودها عن طريق الألوان اللامعة ؛ ولذا تميل الطحالب للامتزاج بالبيئة المحيطة بها بطرق وأساليب يصعب كشفها . ولأن تواصلها مع بعضها البعض يكون عن طريق حاسة الشم فإن أغلفتها الخارجية لا تمثل أى عائق أثناء المعاشرة .

وعلى نقيض الطحالب تتواصل الفراشات عن طريق البصر ولذا تكون فى قمة نشاطها أثناء النهار ويقول « توماس إزنر » البيئى والكيمائى والباحث الطويل الباع فى (علم الفراشات) : إن ـ الفراشات مخلوقات بصرية وقدرتها على تحديد مواقع تواجد كل منها قدرة فذة فمنذ أكثر من ربع قرن قام « إزنر » وزملاؤه بإيضاح أن التراكيب الشديدة التعقيد للقشور التى تتألف منها أجنحة الفراشات يمكن أن تنتج انعكاسات قوية للألوان فوق البنفسجية ، وهذه الانعكاسات التى يصعب على الإنسان رؤيتها بالطبع ما هى إلا مفاتيح هامة تستدل بها الفراشات وتسترشد على أماكن تواجدها فى أوان المغازلة والتلاقى .

وتميز الفراشات نفسها عن غيرها من الطيارات الأخرى من الحشرات بأساليبها المضللة أثناء الطيران مما يجعل من الصعب اصطيادها . ويصور لنا « إزنر » منطق الفراشات وكأنها تقول لمن يطاردها : أَعْلَمُ أنك تعقبتنى وحددت موقعى من بعد خمسين ياردة فإن حاولت اللحاق بى فسوف تحتاج إلى وقت طويل للإمساك بى ، وحتى إن فزت بى فإن جسمى زلق ، وقشورى سهلة الانزلاق ، ومن ثَمَّ فلن تجد فى يديك إلا السراب الخادع .

وأجنحة الفراش الرفيعة الكثيرة القشور لا تسمن ولا تغنى من جوع مما يجعل الطيور ترى

فى الجهد المبذول فى قنصها جهداً ضائعاً أولى به كائنات أكثر إشباعا لمهاجميها .

إن كل شكل نفيس على جناح مرتجف من أجنحة الفراشات يعكس الخصائص والصفات الدقيقة لقشورها التى تعمل عمل أجهزة ضبط الألوان فى شاشات الأجهزة المرئية حتى تبدع هذا التناغم العذب .

فإذا غصنا إلى المستوى الميكروسكوبى الدقيق لهذه القشور التى لا يزيد مساحة كل منها عن (٥٠ × ١٠٠) ميكرون اتضح لنا وتَبَيَّنَ منظرٌ يأخذ بالألباب ويدهش العقول لما يقوم به من وظائف هندسية حيوية تلقى بالفهم اللبيب فى بحر من الحيرة والذهول إذ تتناثر على السنتيمتر المربع للجناح العادى وتنتشر عشرات الآلاف من القشور التى التصق بعضها ببعض واتصل بجذور صغيرة جداً تراكب بعضها فوق بعض واصطف اصطفاف أوراق شجر الأرْز مشكلا غطاء غير قابل للكسر . وفى أثناء مرحلة الفقس فإن خلايا كل جناح تتحول إلى قواقع مجوفة الشكل مزركشة حوى كل منها الدعامات والأذرع والأعمدة والحبيبات اللونية وتراكيب أخرى أكثر أهمية كما تقول (هيلين غيراديلا) المتخصصة فى علم قشور أجنحة الفراشات . إذ قبل خروج الفراشة من البيض بيوم أو يومين تأخذ المكونات المائية الداخلية بكل قشرة ، وفى كل خلية تأخذ وتشرع فى الاختفاء تاركة خلفها بناء هندسيا دقيقا تميز بقيامه بوظائف عدة : منها أنه شديد الصلابة يخلو من الحياة ومع هذا فهو مُجَمِّعٌ للضوء محتكر له ، والغريب فى الأمر كما تقول المتخصصة : أن خلية بمفردها تقوم بكل هذه الوظائف الحيوية فى وقت واحد .

إن كل لون فى أى من هذه القشور ينشأ عنه تداخل ذرات لونية وأبنية ضوئية تقوم بتخزين الضوء القادم إليها على هيئة أشكال بصرية ومناظر مرئية رائعة الجمال وذلك عن طريق بعض العمليات الاندماجية من امتصاص وانعكاس وكسر للضوء وتوزيع له وتداخلات أخرى لا تنتهى .

ولكل لون من هذه الألوان أصله الذى ينبغ منه فكل من الألوان البنية والسوداء تأتى غالبا عن طريق ما يعرف بالصبغ « السافع » الذى تم توزيعه بوفرة فى شتى أجزاء القشرة كما يقول أستاذ علم الهوامّ والحشرات (دونالد ديفز) أن كلا من الصبغ السافع والمركبات المغذية للأجنحة التى يتولد عنها الألوان الحمراء والصفراء ما هى إلا منتجات جانبية لبعض النشاطات الأيضية (التمثلات الغذائية) التى حدثت عندما كانت الخلايا لا تزال على قيد الحياة فى الفترة المتأخرة من مرحلة فقس بيض الفراشات . والمركبات المغذية للأجنحة غالبا ما تكمن فى أكياس صغيرة ليست فى حقيقتها إلا حبيبات صبغية تتدلى داخل القشرة تستطيع رؤيتها عبر فتحة صغيرة شفافة ، وهذه النوافذ والفتحات ليست إلا الفراغات الموجودة بين الأذرع وعناصر البناء الأخرى التى تشكل الإطار الصلب للقشرة .

إن بعضا من أبهى الألوان للفراشات التى يحبس المشاهد لها أنفاسه كالألوان الزرقاء والخضراء التى اتخذت شكل قوس قزح المضىء تنشأ عن الطريقة التى ينكسر بها الضوء ثم يلتئم ويعاد نشره فى طبقات القشور وشبكاتها الشعرية الشكل وحوائطها المضلعة كما توضح ذلك (غيراديلا) فعلى سبيل المثال تتسبب الطبقات ذات التراكيب

المتعددة العناصر السكرية والناشئة أصلا من فسائل دقيقة جداً ، اصطفت وتراكبت فى داخل كل قشرة تتسبب فى جعل موجات الضوء القادمة تتداخل كل منها مع الآخر ، فينشأ عن ذلك ألوان تتغير وتتبدل بشكل مستمر لا ينتهى كتلك التى نشاهدها فى فقاقيع الصابون واللوحات الزيتية . إن أعمال الشبكات الشعرية التى تشبه فقاقيع تزاحم بعضها فوق بعض بكثافة وقد أحاطتها فسائل شديدة الصلابة هذه الشبكات الشعرية والفسائل تستخدم كلًا من التداخل والتوزيع لتنتج ألواناً لا ترى إلا فى الأحجار الكريمة ذات الألوان الزاهية الكثيرة ، وحتى لا ندخل القارىء العزيز فى متاهات علمية يصعب على الكثيرين الإلمام بتفاصيلها المرهقة ننتقل فوراً إلى مهمة أخرى تقوم بها الأجنحة غير مهمة ضبط الألوان التى سبق الحديث عنها ، ألا وهى أن قشور الأجنحة يمكنها العمل كمجمعات لضوء الشمس ، وذلك لتسخين عضلات الجناح .

ويقول ديفيز : إن هذه الحشرات تضطر إلى رفع درجة حرارة أجسامها بمقدار معين قبل أن تبدأ أجهزتها فى العمل عند الصباح . وهذا يفسر السبب فى أن الفراشات غالباً ما تمكث مستدفئة فى حرارة الشمس قبل انطلاقها فى الهواء ، ويضاف إلى المهام السابقة التى تقوم بها الأجنحة مهمة أخرى خطيرة تقوم بها :

إن قشور الأجنحة تمثل كبش الفداء الذى يمكن الفراش والطحالب من الإفلات من كائن الخطر ، ويشرح « إزنر » ذلك قائلا : عندما تصطدم الحشرة بنسيج أحد العناكب مثلا ــ حيث إن قشورها منسابة غير متماسكة ــ فإنها تستطيع النجاة بنفسها وذلك بالتخلص من القشور المضادة .

وبعد : فسواء كان مثار إعجابنا بأجنحة الفراشات : تركيباتها الهندسية الدقيقة أو ما انطوت عليه من تنويعات متعددة للألوان الفخمة فإنها تجعل السحر والفتون يسرى فى أوصالنا ، وتغذى بالبهجة والسرور قلوبنا فتمتلىء حبوراً إضافة إلى أنها تشبع فينا حاسة التذوق الجمالى لما أبدع الخالق ــ سبحانه وتعالى .

وأما مكتشف هذه الكنوز فيؤكد أن الإحساس بالجمال يزداد لديه عمقا مع كل كشف جديد فى قشور هذه الحشرات التى جمعت بين المتناقضات من رقة الطبع ووحشيته عند اللزوم . وتذكرنا صيحة بادر بها القرآن وسبق إليها منذ قرون ألا وهى الدعوة إلى عدم الإفساد فى الأرض برثاء (ساندفد) الاختفاء السريع لكثير من مأوى الفراشات الذى سيمنع بدوره ويعرقل العلماء من استقصاء طرق تواجدها والاستمتاع بجمالها . وأما (غيراديلا) فتؤكد أن الاتقان البنائى الدقيق المعجز البادى الظهور فى قشور الفراشات يوضح أن جمال هذه القشور الحرشفية أكثر من مجرد غطاء خارجى .... وإنه جمال خلا من مجرد التجريد ، بل أضاف إلى صفة التجريد صفة الجدوى والفائدة المنسجمة مع مصلحة تلك الكائنات وأن بإمكان أى شخص يسير الهوينا فى مرج جبلى ، أو يذهب به التطواف عبر غابة جليدية أو يأخذ الحر بتلابيبه فى أحد الأدغال الاستوائية بإمكان هذا الشخص أن يرى أن هذه المخلوقات ذات الأجنحة الخفاقة تهتف فى إعلان لا لبث فيه أن الفن والجمال أمر كامن فى الطبيعة بالضرورة .

الصّحة الإنجابيّة

(٢)

متاعب المراهقة

للدكتور/ أحمد رجائى عبد الحميد

فى المقال السابق أشرنا إلى أن معرفة المراهق أو المراهقة بالمعلومات اللازمة التى تؤدى الى استقرارهم النفسى واجبة وضرورية حيث إن الأفضل لهما الإلمام بهذه المواضيع وأن يكونوا على درجة من الإدراك والوعى الذى لايسمح لهم بالتصورات والأوهام غير الصحيحة عن العلاقة بين الأب والأم التى قد يلاحظونها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

واذا تكلمنا عن دور الأسرة فى هذا المجال فإنه يجب على الوالدين الظهور أمام أطفالهم بمظهر التعاطف والود وإجابة أسئلتهم بكل وضوح ودون مداراة ولا داعى إطلاقا لأن تشوه الحقيقة أمام الطفل وفى هذا المقال سنبدأ بإذن الله تعالى بتفصيل بعض متاعب فترة المراهقة .

المثيرات والمؤثرات :

فى هذه السن الحرجة وفى عدم وجود منهج تعليمى واضح فإن المراهق يبحث عن المعلومات فى الكتب وفى الأفلام الجنسية التى كثرت بشكل كبير مع الانفتاح على العالم ومع ثورة تكنولوجيا المعلومات لدرجة أن هناك أفلام جنسية معدة خصيصا لاستعمالها على الحاسبات الألية وكذلك على شبكات المعلومات العالمية .

وهذه الأفلام من أخطر ما يمكن على الصحة الإنجابية والعقلية للمراهق فإن هذه الأفلام تعطى انطباعا خادعا عن القدرات الفائقة لمن يمثلون فى هذه الأفلام وكذلك تصويرها بطريقة معينة يعطى انطباعا زائفا عن حجم الأعضاء التناسلية مما يؤثر سلبيا على المراهق بإعطائه إحساسا بالنقص وفقدان الثقة بالنفس مما يؤثر عليه سلبا إما بقرار

عدم الزواج ـ نتيجة لهذا الإحساس الزائف بالنفص أو توقعا للفشل فى العلاقة الزوجية .

والأخطر فى المواضيع هو تصوير العلاقات الشاذة وإظهار الاستمتاع الشديد بها مثل العلاقة بين أخ وأخت أو الأم بالابن أو الأب بالإبنة وكذلك الجنس المثلى (العلاقة بين فتاة وفتاة أو فتى وفتى) وهذه النوعية من الأفلام هى أفلام ينفق عليها مبالغ طائلة تؤدى إلى سلوك جنسى منحرف مؤثر ليس على المراهق فقط ولكن على المجتمع ككل .

ومن هنا فإن المعلومات المبسطة المعطاه بطريقة علمية لاتعقيد فيها سوف تؤدى بالتالى إلى إحساس المراهق وإيمانه بأن ما يراه وهم زائف وبالتالى قد ينصرف عنه أو على الأقل لن يؤثر فى صحته النفسية .

وفى القسم التالى سوف نبدأ باعطاء معلومات أساسية عن هذه المواضيع لكى تستخدمها كل من الأسرة والمدرسة أو يستخدمها المراهق نفسه .. وأحب أن اوضح أن هذه المعلومات قد تناولناها سابقا ولكن الاختلاف هنا أنها موجهة أساسا لتعليم المراهق ولتجيب عن أسئلة كثيرة تطرق إلى ذهنه وتوضح له الحقائق بدون تزييف ولاتهويل .

الجهاز التناسلى للذكر :

الذكر وهو ليس عضو التناسل فقط ولكن له وظيفة إخراجية اخرى حيث إنه وبإعجاز ربانى ذو قناة تفتح فينزل منها البول وفى نفس الوقت تقفل جميع القنوات الأخرى المتصلة بالمنى التى حينما تفتح بدورها تغلق قناة البول .

الذكر يتغير حجمة وذلك لوجود نسيج اسفنجى به يمتلىء بالدم وله القدرة على الملء والتفريغ وفى ثوان معدودة وهذا إعجاز ربانى آخر وعملية الملء والتفريغ هى التى تؤدى الى عملية (الانتشار) والارتخاء .

طول الذكر : إن طول أو قصر الذكر من الأسئلة التى تساور المراهق دائما لكن وقبل أن نتطرق إلى هذا الموضوع يجب أن نؤكد حقيقة أن طول الذكر ليس له أى تأثير على العملية الجنسية وقد أجريت دراسات كثيرة عن الذكر فى حال ارتخائه وطوله فى كامل انتشاره وعلى رقعة أعمار مختلفة فلم توجد علاقة بين الطول فى ارتخائه والطول فى انتصابة ويتراوح الطول الطبيعى فى حالة الارتخاء بين ٦ : ١١,٥ سم وفى حالة الانتصاب بين ١٢ : ٢١ سم وقد يزيد أو يقل عن ذلك ومن المؤكد ان صغر طول القضيب عن ٢,٥ سم قد يؤدى الى مشكلة .

التركيب

تكون التركيب الذكرى من الجذر والجسم .

الجذر : وهو الجزء الذى يختفى فى العجان ويتصل بعظام الحوض .

الجسم : وهو الجزء المتدلى من الذكر ويتكون من ثلاثة أجزاء من النسيج الإسفنجى اثنين منهما متوازين ويكونان معظم عمود الذكر والجزء الثالث هو الذى يمر فيه مجرى البول ويوجد أسفل الجزئين المتوازيين ويتمدد فى طرفيه وينتهى من ناحية رأس الذكر (الحشفة) .

والذكر مغطى بجلد رقيق سهل حركته على العضو ولونه أدكن من باقى جلد الجسم وعند عنق رأس الذكر ينثنى الجلد على نفسه ليعمل غطاء رأس للذكر (الغلفة) .

ختان الذكور : وهو سنة مؤكده ومن سنن الفطرة ويزال فى هذه العملية الجلد الذى يغطى الحشفة (رأس الذكر) والمسمى بالغلفة .

وأهمية ختان الذكور بالإضافة إلى أنها واجب دينى ترجع إلى أن تجميع الإفرازات تحت الغلفة يعرض الحشفة لالتهابات جلدية وقد وجدت علاقة بين سرطان عنق الرحم وختان الذكور حيث يقل هذا المرض الخطير فى المجتمعات التى تقوم بختان الذكور مثل البلاد الإسلامية واليهود .

وفى دراسة حديثة لنمط انتشار مرض الإيدز المميت (متلازمة عوز المناعة المكتسب) وجد أن هناك علاقة ثابته إحصائيا حيث يقل المرض فى المجتمات التى تقوم بختان الذكور فى افريقيا عن المجتمعات التى لاتقوم بهذه العملية .

ولكن تفسيرى لهذه العلاقة أن المجتمعات التى تقوم بختان الذكور فى إفريقيا هى مجتمعات فى الأغلب مسلمة وهذه المجتمعات تتميز عن غيرها بالالتزام فى العلاقات الجنسية حيث لايكثر الزنا واللواط مثل المجتمعات الأخرى ومن هنا يقل مرض الإيدز .

(وللموضوع بقية)

اســــتدراك

نلفت نظر السادة القراء أن هدية عدد شهر جمادى الأولى ١٤١٨هـ وعنوانها التنبيه لمصايد الشيطان وأعوانه هى لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد طاحون.

وقد نشر الاسم خطأ محمد أحمد طاحون لذا وجب التنويه والله الموفق.

الكُويكبات واحتمال تصادمها بالأرض

بقلم : أ. د. مسلم شلتوت

منذ مائتى عام كان هناك اعتقاد عند الفلكيين فى العالم بأن هناك كوكبا مفقوداً (مجهولًا) فحسب التسلسل الرقمى الذى وضعه الفلكى « تيتوس » والذى عرف بقانون « بود » بعد ذلك (لأن مدير مرصد برلين فى ذاك الوقت « بود » هو الذى أشاع هذا القانون بين الفلكيين الألمان) : يجب أن يكون هناك كوكب ما بين المريخ والمشترى ويقع على مسافة قدرها ٢,٨ وحدة فلكية من الشمس حيث أن الوحدة الفلكية هى متوسط بُعد مسافة الأرض عن الشمس ومقدارها مائة وخمسون مليون كيلومتر .

وفى عام ١٨٠٢ م اكتشف الفلكى (بيازى) وجود كويكب يدور حول الشمس فى مدار متوسط قطره ٢,٨ وحدة فلكية فى المسافة ما بين المريخ والمشترى ويبلغ قطر هذا الكويكب حوالى ألف كيلومتر ... أى أقل من ثلث قطر القمر ... وقد سَمَّاه (سيرس) ... وبعد هذا الاكتشاف أعلن (بود) أن نبوءة (تيتوس) عن وجود كوكب مفقود قد تحققت . حيث تتالى اكتشاف حزام الكويكبات فى المسافة ما بين المريخ والمشترى ، وحيث وصل عدد هذه الكويكبات إلى ثلاثمائة كويكب عام ١٨٩٠ م .

(*) الكاتب : باحث بالمعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية بحلوان .

وفى عام ١٩٨٠ م بلغ عدد الكويكبات التى تم اكتشافهـا وتحديـد مدارتها حول الشمس (٢٢٨٩) كويكب ، ومن المتوقع بعد استعمال أكبر تلسكوب فى العالم ويبلغ قطر مرآته ٢٠٠ بوصة بأن يصل عدد هذه الكويكبات لأكثر من مائة ألف كويكب .

ويعتقد أن أصل هذه الكويكبات هو وجود كوكب ما بين المريخ والمشترى ولكنه انفجر وكان حزام الكويكبات الحالى هو ناتج الانفجار . وأكبر هذه الكويكبات هو (سيرس) Ceres ثم يليه حوالى مائتى كويكب يبلغ قطر كل منها مائة كيلومتر . ثم حوالى خمسمائة كويكب تتراوح أقطارها ما بين الخمسين والمائة كيلومتر . أما باقى الكويكبات فأقطارها أقل من خمسين كيلومتر . أما أصغر كويكب يمكن رصدُهُ من الأرض لا يزيد قطره عن مائة وخمسين متر . إلا أن مركبة الفضاء الأمريكية « فويجر » التى اخترقت هذا الحزام أثناء ذهابها إلى المشترى ، سجلت وجود كويكبات تدور حول الشمس تتراوح أقطارها ما بين عشرين سنتيمتر إلى حبيبات فى حجم حبيبة الرمل . والكويكبات ليس لها شكل منتظم وليست كروية الشكل نتيجة لضعف الجاذبية على تلك الكويكبات .

وضعف الجاذبية يؤدى إلى هروب ذرات وجزئيات الغازات من هذه الكويكبات لذلك كانت بدون أغلفة جوية . ثم أنه نتيجة لبعدها الكبير عن الشمس فإنها أجرام باردة تبلغ درجة حرارتها فى المتوسط مائتى درجة مطلقة أى حوالى سبعين درجة مئوية تحت الصفر ، وهى تماثل درجة حرارة أقطاب الأرض فى الشتاء القارس .

وتتحرك هذه الكويكبات فى مدارات قد يبلغ بعدها من الشمس فى المتوسط ٢,٨ وحدة فلكية وهى مدارات أهليلجية تميل بحوالى عشر درجات على دائرة البروج السماوية فى الغالب .

وقد لاحظ العالم الفلكى « كيرك وود » فى عام ١٨٦٦ م بأنه نظراً للكتلة الهائلة لكوكبى المشترى وزحل فإن هناك قوى جذب لهذه الكواكب العملاقة على الكويكبات مما يؤثر على حركتها فى مدارها حول الشمس (إقلاق) ويخرج هذه الكويكبات عن مداراتها الأصلية ويحدث تصادم بينها وبين بعضها الآخر مما يؤدى إلى حدوث انشطار لبعض هذه الكويكبات .

وهناك مجموعة من الكويكبات تسمى مجموعة « أبوللو » وهى الكويكبات التى تتأثر بالجاذبية لكوكب الأرض وكوكب المريخ ويبلغ عددها حتى الآن ٢٣ كويكبا منها أربع كويكبات تخترق مداراتها مدار دوران كوكب الأرض حول الشمس . كما تم إحصاء عدد الكويكبات التى تتأثر بجاذبية الأرض ويبلغ قطرها أكثر من كيلومتر بحوالى (١٣٠٠) كويكب وهى كويكبات تم تصادم عدد منها منذ أزمنة بعيدة مع الأرض ويحتمل تصادم عدد آخر منها مع الأرض فى المستقبل .

من المعروف أن المذنبات أجرام سماوية قادمة من خارج نطاق المجموعة الشمسية وتأتى لزيارة المجموعة والدوران حول الشمس لأقرب نقطة من دورات زمنية محددة والسباحة فى مدارات ثابتة حول الشمس لا تخرج عنها كالمذنب هالى الذى يقترب من الأرض والشمس كل ٧٦ عام وقد

زارنا خلال هذا القرن مرتين فى عامى ١٩١٠ م و١٩٨٦ م .

ولكن الوضع مختلف بالنسبة للكويكبات نظراً لأن الأخيرة ذات كتلة صغيرة ويمكن التأثير عليها بجاذبية الكواكب وإخراجها من مداراتها الأصلية حول الشمس . كما أن الكويكبات هى مصادر النيازك التى تسقط بتأثير جاذبية الأرض ، وتحترق فى غلافها الجوى ويمكن مشاهدتها بالعين المجردة فى السماء المظلمة ليلاً ، وينتج هذا الاحتراق نتيجة للسرعة الهائلة لهذه النيازك داخل الغلاف الجوى للأرض ، حيث تتراوح ما بين ١٢ إلى ٧٢ كيلومتر فى الثانية مما يؤدى إلى احتكاك هذه النيازك مع مكونات الغلاف الجوى فينتج عن هذا حرارة عالية تؤدى إلى تلاشى هذه النيازك غالباً فى حالة ما إذا كانت كتلتها صغيرة ، أما إذا كانت كتلتها كبيرة فإنها تصل إلى الأرض وهناك حفرة فى (ولاية أريزونا) الأمريكية يبلغ قطرها ١,٣ كيلومتر وعمقها ١٨٠ متر مع تكوين حافة حول الحفرة ترتفع بمقدار ٤٥ متر عن سطح الأرض المحيطة ، كما يوجد ما يزيد عن خمس وعشرين طن من حجر النيازك محطمة وموزعة داخل الحفرة وخارجها .

وهذه النيازك التى تتلاشى فى الغلاف الجوى للأرض تعتبر من الأمور العادية ، حيث يبلغ عددها نحو خمس وعشرين مليون نيزك يومياً يمكن رصدها بالعين المجردة فى الليالى الدامسة الظلام إذا كانت أوزانها تزيد عن واحد جرام لما تحدثه من مسار مضىء فى السماء لأقل من ثانية خلال النجوم .

ويتلاشى يومياً فى الغلاف الجوى ما بين عشرة إلى مائة طن من هذه النيازك وهذه إحدى نعم الله سبحانه وتعالى ... حيث إنه لولا هذا الغلاف الجوى لكانت هذه النيازك هى المدمر الأول لكل أنواع الحياة على الأرض عند وصولها للسطح .

وأكبر حجر نيزكى وجد فى العالم على سطح الأرض هو ذلك الذى تم اكتشافه فى جنوب أفريقياويبلغ وزنه حوالى ٤٥ طن . وأكبر حجر نيزكى وجد فى الولايات المتحدة الأمريكية بلغ وزنه ١٣ طن بمنطقة (أوجون) ، ولكن هناك عدة حفر وجدت فى العالم يرجع تكوينها إلى ارتطام نيازك عملاقة بالأرض ، كالحفرة الموجودة فى ولاية (أريزونا) بأمريكا .

ولكن لم يستدل حتى الآن ، أن أحجار النيازك قد تسببت فى قتل أى إنسان حتى الآن ، اللهم إلا امرأة واحدة وجدت مقتولة داخل منزلها المحطم فى (الأباما) عام ١٩٥٤ م وفسرت على أساس ضربها ضربة بحجر أحد النيازك .

وقد أثير فى أحد المؤتمرات العالمية للعلوم الفلكية الذى عقد بالولايات المتحدة الأمريكية فى العام الماضى بأن أحد الكويكبات يقترب من الأرض وأن هناك احتمال لتصادم هذا الكويكب مع كوكبنا الأرض ، ووصلت الأمور لأحد المتحمسين لهذا الاحتمال بأن نادى بوجوب استصدار بوالص تأمين للراغبين ضد مخاطر الكارثة التى ستحدث نتيجة لاصطدام الكويكب بالأرض !!

ويجب أن نورد هنا أنه خلال هذا المؤتمر نفسه كان هناك رأى معارض تماماً لاحتمال حدوث

التصادم ما بين الكويكب والأرض من علماء من داخل الولايات المتحدة وخارجها .

ثم إذا أخذنا بفرضية أن الاحتمال ضئيل جداً ولكنه قائم فإن معظم الكويكبات التى تخرج عن مدارها نتيجة للإقلال الحادث عليها من جاذبية الكواكب العملاقة ، هى كويكبات صغيرة الكتلة وهذه عند خروجها من المدار تصطدم بكويكبات أخرى فتنشطر فتقل كتلتها وعند وصولها للأرض بتأثير الجاذبية الأرضية فالاحتمال الأكبر هو أنها ستتلاشى فى الغلاف الجوى للأرض ، والاحتمال الأصغر هو إفلات أجزاء منها من التلاشى الكامل بالجو ووصولها إلى سطح الأرض .

فى حالة وصولها إلى سطح الأرض فإن هناك احتمالين :

الأول : سقوطها داخل محيط أو بحر وفى هذه الحالة سوف يؤدى ذلك إلى حدوث موجات مائية عالية الارتفاع قد تضرب بعض الشواطىء ... وتتوقف شدة هذه الموجات المغرقة وقسوتها على الكتلة التى ستسقط فى المحيط أو البحر ... وعن بعد الشواطىء عن منطقة السقوط .

الثانى : سقوطها على اليابسة ... فإذا كانت المنطقة بها غابات فسوف يؤدى ذلك إلى حريق هائل قد ينتج عنه كمية من السناج (الهباب) يحول دون وصول أشعة الشمس بالقدر اللازم لسطح الأرض محدثاً شتاء عالميا قد يطول وقد يقصر ... أما إذا كان السقوط فى منطقة صحراوية ... فسوف يكون ألطف القضاء والقدر .

بقى أن نعرف أن هذه الفرضيات والاحتمالات قد ترددت كثيراً عبر تاريخ الجنس البشرى كله وكان الله خير حافظ ومعين .

ومن العلماء المعاصرين من يؤمن ببعض هذه الاحتمالات فى تفسير أمور كثيرة فى التاريخ الطبيعى كظواهر انقراض الديناصورات ، وفى تاريخ البشرية كطوفان نوح وتدمير بعض المدن التى انتشر الظلم والفسق بين أهلها .

ونعود لنقرأ فى كتاب الله :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

(ســـورة فاطـــر)

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

سورة الحج ـ الآية : ٦٥

« وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ... »

الجديد في العلم والتقنية

إعداد . د/ نجوى السيد أحمد*

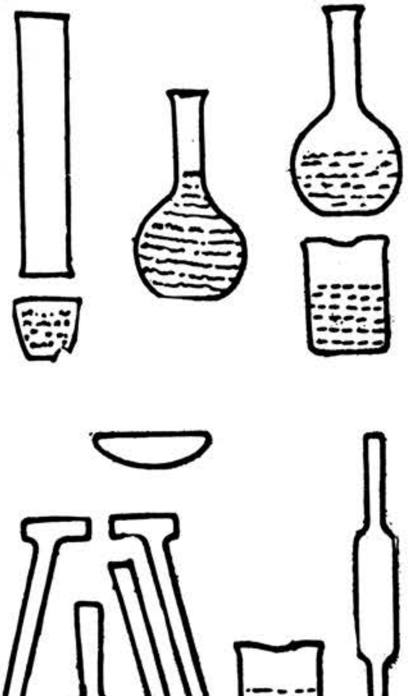

مركبة فضائية لرسم خريطة للمريخ .

بعد نجاح هبوط المركبة الفضائية « باثفايندر » على كوكب المريخ ، وكشفها الكثير من الحقائق عن الكوكب الأحمر ، بدأت مركبة أخرى رحلتها نحو المريخ لتأخذ مدارا حوله فى مهمة تستمر عامين لرسم خريطة كاملة ودقيقة للمريخ وكشف المزيد عن طبيعة هذا الكوكب .

تصميم طائرة ركاب عملاقة .

بدأ المهندسون فى إحدى شركات الطيران الأمريكية تصميم طائرة ركاب تسع ضعف عدد الركاب لأكبر طائرة توجد فى الخدمة الآن ، ويشبه شكل الطائرة الجديدة إلى حد كبير ـ شكل الطائرة الشبح المقاتلة ، وتبلغ المسافة بين طرفى جناحيها ٩٦ مترا ، وتتميز الطائرة الجديدة بقلة تكلفة إنتاجها ، وعدم تلوثها للبيئة ، وتوفر استهلاك الوقود بنسبة ٣٠٪ ، وبالتالى سوف تخفض قيمة تذاكر السفر .

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث ـ الدقى

حاسب آلى لاستقبال البث التليفزيونى

ابتكرت شركة أوروبية للإلكترونيات جهازاً جديداً يستطيع استقبال البث التليفزيونى على جهاز الحاسب الآلى الشخصى ، والجهاز مزود بلوحة مفاتيح تؤدى نفس مهام «الريموت» كنترول فى التنقل بين القنوات ، والتحكم فى الصوت والصورة التى تظهر على شاشة الحاسب الآلى بناء على أوامر التشغيل ، ويستطيع الجهاز أن يخزن البرامج التليفزيونية ويرتبها حسب رغبة مستخدم الحاسب الآلى .

سيارة جديدة لحماية البيئة .

صممت شركة إنجليزية لصناعة السيارات سيارة نقل صغيرة الحجم وخفيفة الوزن ، تعمل بالطاقة الكهربائية والشمسية ، وهى تلائم احتياجات النقل فى المدن المزدحمة ، وهيكل السيارة قوى وله أربع عجلات ، وكل عجلة يحركها موتور كهربائى صغير ، وتحتوى على وحدة إلكترونية تتحكم فى أعمدة القيادة المسئولة عن تدوير العجلات ، وتعمل السيارة بطقم من البطاريات المنخفضة التكلفة والعالية الكفاءة . وتستطيع قطع مسافة تتراوح من (١٠٠ إلى ١٢٠) كيلو متر فى الساعة .

تجارب لاستغلال الفضاء فى الزراعة

أكد فريق من العلماء الأمريكيين إمكانية استغلال الفضاء الخارجى فى الزراعة ، وذكروا أن البذور التى سبق وضعها فى الفضاء قد أنبتت لأول مرة وأنتجت بذورا ذات إنتاجية عالية ، وسوف يؤدى هذا النجاح إلى فتح الطريق أمام أبحاث مستقبلية على أنواع مختلفة من النباتات التى قد يمكن استخدامها فى المجالات الغذائية .

طريقة جديدة لعلاج رفض الجسم للأعضاء المزروعة .

أعلن العلماء فى معهد البحوث الطبية الأمريكية عن التوصل إلى طريقة علاج جديدة تمنع رفض الجسم للأعضاء المزروعة حتى فى حالة عدم توافق هذه الأعضاء مع أنسجة الجسم ، وتعتمد الطريقة الجديدة على حقن جهاز المناعة بنوعين من البروتين ، وهو مايتيح للجهاز المناعى وقف عمل الخلايا المحفزة على رفض الأنسجة الغريبة ، وأجرى العلماء تجاربهم على القردة لمدة أربعة أسابيع ، وبعد ستة أشهر لم تظهر لطريقة العلاج أية أعراض جانبية .

تطوير شبكة معلومات للتنبؤ بالزلازل .

يقوم عدد من الباحثين بجامعة «أوكايما» للعلوم بتطوير شبكة معلومات تساعد على التنبؤ بحدوث الزلازل ، حيث يتم جمع أكبر كم من المعلومات حول أكثر من مائة ظاهرة غير معتادة تسبق غالبا حدوث الزلازل مثل : تشكيلات السحب غير المألوفة ، وجفاف بعض الآبار المائية ، وحالة القلق والاضطراب التى تنتاب بعض الحيوانات .

الألياف الزجاجية لنقل المعلومات وحماية البيئة .

تتجه ألمانيا إلى التوسع فى استخدام الألياف الزجاجية لنقل المعلومات السريعة عبر شبكة « الإنترنت » ، أو الخطوط التليفونية ، أو صناديق البريد الإلكترونية فى ثوان قليلة إلى جميع أنحاء العالم ، وتتميز الشبكة بحفاظها على البيئة حيث تم نقل أكبر كمية من المعلومات إلكترونيا بعيدا عن وسائل المواصلات المعتادة التى تسبب تلوث البيئة .

تحذير من الإفراط فى استخدام الملينات .

أعلن المسئولون فى هيئة الغذاء والدواء الأمريكية أن الأبحاث التى أجريت على بعض الأنواع من الأدوية المضادة للإمساك أوضحت احتمال وجود ارتباط بين نوع معين من هذه الملينات وحدوث السرطان فى حيوانات التجارب ، وحذرت الهيئة من تداول الملينات التى تحتوى على مادة « فينولفثالين » ، حيث إن الأبحاث المعملية أظهرت أن إعطاء جرعة عالية من هذه المادة لحيوانات التجارب تؤدى إلى إصابتها ببعض أنواع السرطان .

طابعة جديدة للحاسب الآلى .

أنتجت إحدى الشركات اليابانية جهازاً لإرسال المعلومات التى يراد طبعها من الحاسب الآلى إلى الطابعة بواسطة الأشعة تحت الحمراء وبدون الحاجة إلى أسلاك تربط بينهما ، وبعثها إلى جهاز استقبال فى الطابعة ، ويمكن استخدام جهاز واحد للإرسال إلى مسافة (٣٠ متراً) من الحاسب الآلى وبث المعلومات إلى عدد من الطابعات بحيث يتم البث آليا .

خزانات مطاطية لتخزين السوائل .

أنتجت شركة أوروبية عبوات مطاطية متطورة لتخزين السوائل المختلفة سواء كانت زراعية أو غذائية أو وقودية ، ويمكن نقلها بالبر أو البحر أو الجو ، وتتراوح سعة العبوة بين (٥٠ إلى ٣٥٠) ألف لتر ، كما يوجد منها نوع للاستخدام كمستودع أرضى لتخزين بعض أنواع من الوقود « كالبنزين » و « والجازولين » أو لحفظ المياه سواء الصالحة للشرب أو المخصصة للأغراض الصناعية ، وذلك لنقلها إلى المناطق النائية ومواقع البناء .

اللغة والنقد والأدب

لغويات

سورة التحريم

للأستاذ/ محمد محمد عتريس

الفصل الأخير

قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾
١٠ ــ التحريم

(ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟) أى فى مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم أن ذلك لايجدى عنهم شيئاً ولاينفعهم عند الله إن لم يكن الإيمان حاصلا فى قلوبهم ، ثم ذكر المثل ، فقال : «ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ» .

وقال الزمخشرى فى «الكشاف» : مثّل الله ــ عز وجل ــ حال الكفار ، فى أنهم يعاقبون على كفرهم .. من غير محاباة ، ولاينفعهم ماكان بينهم وبين المؤمنين من لحمة نسب أو صلة صهر(١) ، لأن عداوتَهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبتّ الوصلَ وجعلهم أبعدَ من الأجانب وأبعد .

وقال القرطبى : ضرب الله ــ تعالى ــ هذا المثل تنبيها على أنه لايغنى أحد فى الآخرة عن قريب ولا نسيب إذا فَرّق بينهما الدين .

تَحْتَ عَبْدَيْنْ مِنْ عِبادِنا :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾
١٠ ــ التحريم

«تَحْتَ عَبْدَيْنْ» كناية عن الزوجية . وقال الشوكانى : أى كانتا فى عصمة نكاحهما ، وقال ابن كثير : كانتا عند نبيين رسولين فى صحبتهما

(١) حتى وإن كان المؤمن الذين يتصل به الكافر نبيا .

(٢) تكون « تحت » مرة ظرفاً ومرةً اسمًا وتبنى فى حال الاسمية على الضم ، فيقال : من تحت وقوم تحوت أرذال سفلة .
وفى الحديث : (لاتقوم الساعة حتى تظهر التحوت) ، يعنى الذين كانوا تحت أقدام الناس ، لايُشعر بهم ولايُؤبه لهم ، وهم السفلة والأنذال راجع لسان العرب .

ليـــلا ونهارا ، يؤاكلانهمـــا ويضاجعانهمـــا ويعاشرانهما أشد العشرة والاختلاط .

قال الضحاك عن عائشة ــ رضى الله عنها : إن جبريل نزل على النبى ــ ﷺ ــ فأخبره اسم امرأة نوح (واغِلة) واسم امرأة لوطٍ (والهة) .

فخا نتاهُما :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾

١٠ ـ التحريم

«فخانتاهما» أى فى الإيمان ، لم يوافقاهما على الإيمان ، ولاصدقاهما فى الرسالة . فالخيانة هنا بما صدر عنهما من كفر وعصيان .

فليست الخيانة هنا الفجور والزنا . أخرج غير واحد عن ابن عباس : مازنت امرأة نبى قط . وهذا إجماع من المفسرين فيما ذكر القشيرى [٣] . إنما كانتا خيانتهما فى الدين وكانت مشركتين ، وقيل : كانتا منافقتين .

وقال الضحاك : كانت خيانتهما النميمة إذا أوحى الله [٤] إليهما شيئا أفشتاه إلى المشركين . وقيل : كانت امرأة لوطٍ إذا نزل به ضيفٌ دخّنت لتُعلِم قومَها أنه نزل به ضيف : لما كانوا عليه من إتيان الرجال ، وكانت امرأة نوح تقول للناس : إنه مجنون .

فلم يُغْنياَ عنهما من الله شيئاً :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾

«فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا» أى : لم يدفع نوح ولوط ــ مع كرامتهما على الله عز وجل ــ عن زوجتيهما ، لَماَ عصيتا ، شيئا من عذاب الله ، تنبيها بذلك على أن العذاب يُدفع بالطاعة الذاتية وحدها[٤] . ولم يَعْفِهما من التبعة أنهما زوجتان لنبيين ــ فلا كرامة ولا شفاعة فى أمر الكفر والإيمان ، وأمر الخيانة فى العقيدة .

إن مبدأ التبعة الفردية يراد إبرازه هنا ، بعد الأمر بوقاية النفس والأهـل من النـار (الآية السادسة) . كما يراد أن يقال لأزواج النبى ﷺ وأزواج المؤمنين كذلك : إنهن مسئولات عن ذواتهن ، ولن يعفيهن من التبعة أنهن زوجات نبى أو صالح من المسلمين .

ولهذا قيل لهما : «ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ» فى الآخرة ، كما يقال لكفار مكة وغيرهم .

وضَرَبَ مَثَلًا للذين آمنوا :

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ

١١ ـ التحريم

قال يحيى بن سلام : قوله «ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ» مثلُ ضربه الله يحذر به عائشة وحفصة فى المخالفة حين تظاهرتا على رسول الله ﷺ (الآية ٤) . ثم ضرب الله مثلا بامرأة فرعون

(٣) ذكر ابن كثير فى تفسيره : وليس المراد بقوله « فخانتاهما » فى فاحشة ، بل فى الدين فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع فى الفاحشة لحرمة الأنبياء .

(٤) يقال إن كفار مكة استهزءوا وقالوا : إن محمداً ﷺ يشفع لنا : فبين الله ــ تعالى ــ أن شفاعته لاتنفع كفار مكة وإن كانوا أقرباء ، كما لا تنفع شفاعة نوح لامرأته ولوط لامرأته مع قربهما لهما لكفرهما

ومريم ابنة عمران ، ترغيبا فى التمسك بالطاعة والثبات على الدين .

قال ابن كثير : هذا مثل ضربه الله للمؤمنين ، أنهم لاتضرهم مخالطة الكافرين إذا كانوا محتاجين إليهم ، كما قال تعالى :

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ قال قتادة : كان فرعون أعتى أهل الأرض وأكفرهم ، فوالله ماضرّ امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها ليعلموا أن الله ــ تعالى ــ حكم عدل لايؤاخذ أحدا إلا بذنبه .

امرأة فرعون :

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾

اسمها آسية بنت مزاحم وكانت آمنت بموسى .

اطلع فرعون على إيمان امرأته فخرج على الملأ فقال لهم : ماتعلمون من آسية بنت مزاحم ؟ فأثنوا عليها . فقال لهم : إنها تعبد رباً غيرى . فقالوا له : اقتلها . فأوتد لها أوتادا وشدّ يديها ورجليها فقالت «رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة» عن أبى هريرة : أن فرعون وتّد امرأته بأربعة أوتاد ، واستقبل بها الشمس ، وأضجعها على ظهرها ، ووضع رحى [٥] على صدرها . وقيل : كانت تعذب فى الشمس فتظلها الملائكة .

وقيل : لما قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ، أريت بيتها فى الجنة وقيل : إنه من درة وفى ذلك دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء إليه عند المحن والنوازل : من سير الصالحين وسنن الأنبياء والمرسلين .

﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى﴾ أى قريبا من رحمتك لأنه تعالى منزه عن المكان ، وجوز أن يكونالمراد بـ (عند) ك أعلى درجات المقربين ، لأن ما عند الله خير لإرادة القرب من العرش . قالت ذلك وهى تعذب بالأوتاد الأربعة[٦] . هاهى ذى امرأة فرعون أعظم ملوك الأرض فى زمانه تعيش فى قصر فرعون ، أمتع مكان تجد فيه امرأة ما تشتهى ، ورغم أن المرأة ــ عموما ــ أشد شعورا وحساسية بوطأة المجتمع وتصوراته ، إلا أن (آسية) المؤمنة استعلت بالإيمان على كل النعيم الذى كانت تعيش فيه ، بل اعتبرته شرا ودنسا بسبب ما أحاطه من طوفان الكفر والظلم ، واستعلت على ضغط القصر وضغط الحاشية والمقام الملوكى ــ فهى نموذج عال فى التجرد لله من كل هذه المؤثرات وكل هذه الأواصر .

«ونجنى» نجاها الله أكرم نجاة ، فرفعها إلى الجنة ، فهى تأكل وتشرب وتتنعم .

---

(٥) الأداة التى يطحن بها وهى حجران مستديران يُوضع أحدهما على الآخر .

(٦) هذا حث للمؤمنين على الصبر فى الشدة ، أى لاتكونوا فى الصبر عند الشدة أضعف من امرأة فرعون حين صبرت على أذى فرعون والحديث أخرجه أبو يعلى والبيهقى بسند صحيح عن أبى هريرة .

«من فرعون وعمله» تعنى بـ (العمل) الكفر . وقيل : من عذابه وظلمة وشماتته . وقال ابن عباس : الجماع .

«وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» : من أهل مصر (٧) .

فهم تابعون له فى الظلم .

وَمريمَ ابنة عِمران : وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا

١٢ ــ التحريم

«ومريم ابنة عمران» معطوف على امرأة فرعون ، أى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ومريم ابنة عمران ، قال القرطبى : المعنى : وضرب الله مثلا لمريم ابنة عمران وصبرها على أذى اليهود .

وقيل : الناصب لمريم فعل مقدر : أى واذكر مريم . والمقصود من ذكرها : أن الله ــ سبحانه ــ جمع لها بين كرامة الدنيا والاخرة ، واصطفاها على نساء العالمين(٨) . مع أن أكثر قومها كانوا كافرين . وهى من أعقاب هارون أخى موسى عليهما السلام . وهى مثل للتجرد لله منذ نشأتها التى قصها الله فى سور أخرى (آل عمران والنساء ومريم) ويذكر هنا تطهرها : «الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا» يبرئها مما رمتها به يهود الفاجرة(٩) .

أَحْصَنَتْ فَرْجَها : وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا

الحصْن : المكان الْمَحْمِىّ المنيع وحصنة تحصينا : جعله حصينا منيعا .

«أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا» صانته وحفظته من الرجال ومن دنس المعصية ، أى صانته عن الفواحش .

قال المفسرون : أراد بالفرج هنا الجيب ، أى جيب القميص وهو ماينفتح على النحر . وموضع جيب قميص المرأة مشقوق فهو فرج(١٠) . وجبريل عليه السلام إنما نفخ فى جيبها ولم ينفخ فى فرجها(١١) . وكل خرق فى الثوب يسمى فرجا .

فَنَفَخْنَا فيه من روحنا : وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا

قال القرطبى : ومعنى «فنفخنا» أرسلنا جبريل فنفخ فى جيبها . «من روحنا» أى روحا من أرواحنا وهى روح عيسى فالنافخ جبريل ــ عليه السلام ــ وإسناده (أى إسناد النفخ) إلى الله ــ تعالى ــ على المجاز أو على حذف مضاف بمعنى : فنفخ رسولنا فيه(١٢) . «روحنا» : إضافة الروح إلى الله ــ سبحانه وتعالى ــ إنما هى للتفضيل وإن كان جميع

---

(٧) الأولى أن يقال : من ملئه ومن على شاكلته فى الرضا بأسلوبه ، ولايقال عن الشعب كله .

(٨) المراد بالعالمين : عالمى وقتها .. والله أعلم .

(٩) قال المفسرون فى تفسير قوله تعالى « ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم » ١٧ ــ النساء : يعنى بذلك غلو النصارى فيه حتى جعلوه ربا .

(١٠) قال تعالى : « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج » ٦ ق

(١١) فى قراءة أبى « فنفخنا فى جيبها من روحنا » .

(١٢) أنظر : التفسير الوسيط ، مجمع البحوث الإسلامية .

الأرواح من خلقه ــ سبحانه ــ قال أبى بن كعب : خلق الله أرواح بنى آدم لما أخذ عليهم الميثاق ، ثم ردها إلى صلب آدم ، وأمسك عنده روح عيسى ــ عليه السلام ــ فلما أراد خلقه أرسل ذلك الروح إلى مريم ، فكان منه عيسى .

قال ابن كثير فى تفسير «فنفخنا فيه من روحنا» : أى بواسطة الملك وهو جبريل فإن الله بعثه إليها فتمثل لها فى صورة بشر سوى ، وأمره الله ــ تعالى ــ أن ينفخ بفيه فى جيب درعها .

بكلمات ربها وكتبه :

﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

«بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ» : بقدره وشرعه ، قاله ابن كثير ، وجاء فى «تفسير الجلالين» : «بكلمات ربها» شرائعه ، و«كتبه» المنزلة وفى «معجم ألفاظ القرآن الكريم» : كلمات ربها أى أحكامه وشرائعه .

وقال القرطبى : «بكلمات ربها» أى قول جبريل لها (**قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا**) ١٩ ــ مريم

وقال مقاتل : يعنى بالكلمات عيسى وأنه نبى وعيسى كلمة الله .

وقال الزمخشرى فى «الكشاف» : يجوز أن يكون المراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم ، وجميع ماكتبه فى اللوح وغيره .

قرأ أبوعمرو وحفص عن عاصم «وكتبه» جمعا والباقون «بكتابه» على التوحيد . والكتاب يراد به الجنس ، فيكون فى معنى كل كتاب أنزل الله ــ تعالى

القانتين :

وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

قَنَتَ له يقنت قُنوتا : ذَلَّ وخضع كما يخضع العبد لسيده ومقتنيه ويقال قنت لله : أقر له بالعبودية فخضع له وأطاعه .

وقنت : أطال القيام فى الصلاة والدعاء ، فهو قانت ، وهى قانتة وهم قانتون ، وهن قانتات .

(وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ) أى الخاضعين المطيعين لله ، أو المطيلين للصلاة وإنما لم يقل من القانتات : لأنه أراد وكانت من القوم القانتين . ويجوز أن يكون التذكير جاء على التغليب فلم يقل : من القانتات .

روى الإمام أحمد عن ابن عباس قال : خط رسول الله ﷺ فى الأرض أربعة خطوط وقال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون» وقد ثبت فى الصحيحين من حديث شعبة عن أبى موسى **الأشعرى عن النبى ﷺ قال : « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»**

هذه السورة ــ وجزء « قد سمع » كله ــ قطعة حية من العبيرة النبوية ، رسمها القرآن بأسلوبه الموحى وهو يستخدم الحادثة المفردة لتصوير الحقيقة المجردة ، الباقية وراء الحادثة وفوق الزمان والمكان .

إذا أصلح المعلّم

رؤية ورأى

للأستاذ الشريف
محمود الإمام (*)

ليست رسالة المعلم سهلة . بل هى شاقة فى مبناها ، شامخة فى فحواها هادفة فى مرماها ، تستهدف تشكيل مجتمع جديد أساسه تقوى الله ورضوانه ، وليس ذلك بالأمر الميسور لكل راغب ، بل أمر موقوف على أولى العزم من الرجال أو النساء ، لما يتطلبه من المهارات المتعددة فى المجالات المواكبة لنوع العمل ونوعية التلميذ ، والتى تستوجب التضحية بالراحة فى سبيل البحث والتنقيب والجرى وراء الحسان من الجمل المفيدة والعبارات القوية الرصينة والوعى والتحصيل والابتكار والتجديد ليل نهار متسلحا بمكارم الأخلاق بعيدا عن التقصير المخل والتطويل الممل ؛ لأن رسالة المعلم امتداد لرسالة الإصلاح التى خطها الله سبحانه للأنبياء والمرسلين .. يقول شوقى :

أعلمت أعظم أو أجل من الذى ... يبنى وينشىء أنفسا وعقولا ؟

ويكفى المعلم فخرا أن تكون رسالته أولى الرسالات التى نوقشت فى الملأ الأعلى فى قوله سبحانه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

(*) موجه أول اللغة العربية بمدرسة مودرن اسكول .

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ (٣١) قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) ﴾ صدق الله العظيم سورة البقرة

كما أنها أولى القضايا التى نوقشت على الأرض مع الرسول ﷺ عند غار حراء الذى كان يتعبد فيه الرسول ﷺ على دين إبراهيم – عليه السلام – الليالى الطوال .

تمثل له جبريل – عليه السلام – رجلا وقال له : اقرأ فقال ﷺ ما أنا بقارىء ، فضمه إلى صدره ثم أرسله ، وقال له : اقرأ فأجاب ﷺ : ما أنا بقارىء فضمه الثالثة وقال – عليه السلام – :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ (٢) ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ (٣) ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

سورة العلق – آية : ١ ، ٥

والخلاصـــة : أنه لابد للإنسان أن يتعلم ، لأن العلم عماد نهضة الأمم وأساس رقيها وتقدمها – إذن لابد من مُعلِّمٍ مُعلَّم يخرِّج متعلمين ، وعلى كواهل المتعلمين ترقى الأمم وبسواعدهم تبنى وبمبادئهم تسود . والماهر منهم هو الذى يستهين بالصعاب فيكون على الخطوب جسورا ، وفى النوائب صبورا ، على شفتيه بسمة الرجاء فى ظلام المحن ، وفى قلبه طمأنينة الثقة ، واليقين والإيمان بالنصر فهو فى أمته قدرٌ لا يرتد .. ونور لا يمحى فبالمعلم والقلم يعلمك الله ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ..

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ .

سورة البقرة – آية : ٢٨٢

لذا أرى أن المعلم ضرورة من ضرورات الحياة الإيجابية بما فيها ومن فيها قدير بعون الله – تعالى – على تحقيق متطلبات الحياة مواكبا للتعاليم الصحيحة البعيدة عن التحريف والتصحيف .

إذن : فالمعلم فى كل زمان ومكان محور للعملية التعليمية فمهما تتقدم الوسائل وتتطور طرق التدريس وتتعدد وسائل الإيضاح وتتنوع مصادر المعرفة وتسهم فيها نوافذ الإعلام المتعددة من نشرات ومطبوعات وإذاعة مرئية ومسموعة : فإن هذا برمته لا يغنى عن المعلم ، لأن المعلم هو الذى تنتهى إليه هذه الوسائل ويقوم بتوصيل المادة للنشء بأيسر سبيل .

كما أنه المتصدى للتيارات الغربية المناهضة لحضارتنا الإسلامية فالمعلمون من قديم هم الذين قادوا مصائر الإنسانية وشنوا حملاتهم الظافرة والمتكررة ضد كل غاصب ، وضد كل تأخر وانحطاط ، وقاوموا ظلم وطغيان المستعمرين ، وعملوا جاهدين على رفع لواء التقدم والعرفان .

والمعلم الناجح نبع متصل بكثير من الروافد لا يكتفى بما حصل عليه من المؤهلات أو الشهادات ، بل يعمد إلى تثقيف نفسه بنفسه وذلك بالاطلاع على كل جديد فى مناحى الحياة ؛ لأن العالم متطور ويلقى فيه كل يوم « بجديد » بالطازج المفيد .

وعلى المعلم المبتكر أن يساير ركب التطور ويهدم سور الانطواء والسلبية والعزلة ويحطم العقائد المتعفنة التى تجرى على ألسنة المناهضين لحضارتنا ولديننا الإسلامى الحنيف سواء أكانت المناهضة علنية أو من وراء ستار أو عن طريق الهمز واللمز ، وحسبنا فيهم قوله ـ سبحانه ـ :

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ .

سورة الهمزة ـ آية : ١

كما أرى أن المؤهلات العلمية التى نعمل بموجبها فى أى من حقول العمل بالدولة جامعية كانت أو فوق الجامعية لها مدة صلاحية تنتهى بانتهائها ما لم يقم حاملها بالقراءة والاطلاع المتواصل ينسج خيوطها ويجدد شبابها ويحميها من التآكل والهلاك : فإن المؤهلات كالمعلبات إن تركت مدة بلا رعاية انتفخت وفسدت وأصبحت خطرا على من يتناولها من الإنسان والحيوان .

ولا تعوقنا مقولة المتبلدين (المجددون متهمون) فقد أطلقها قاصرو التفكير ، والحق أقول : ما دامت الصناعات متطورة متجددة يوما بعد يوم وعاما بعد عام . فلا جرم أن يطور العامل فى شركته ، والعالم فى معمله والمدرس فى طريقته والفلاح فى وسائل إنتاجه ليزيد فى حصيلته ويرفع من جودته رغبة فى مسايرة ركب الحياة وأملا فى دفع عجلة الاقتصاد مواكبة للحضارات .

وأرى أن يدرب التلميذ أيا كانت مرحلته أى منذ نعومة أظفاره بجانب العلوم التى يدرسها على استخدام فكره وتوظيف عقله فى حل مشاكله اليومية مع زملائه فى الفصل أو المدرسة أو الملاعب أو الأندية أو الرحلات أو أى تجمع للزملاء والأقران ليكون طفل اليوم رجل الصدق والعدالة فى الغد ، ولا يتأتى ذلك إلا بجودة تدريبه على فهم ما يقرأ أو يسمع أو يكتب ، وفوق هذا يستطيع إبداء الرأى والحكم بالصواب أو الخطأ من خلال فهمه لا من خلال ما يملى عليه ، وبهذا نكون قد نجحنا فى صنع اللبنة التى تصلح للبناء فى المجتمع على أسس متينة من العلم والإيمان لا تفسده وسائل الإغراء ولا ترويه عبارات المديح والإطراء وتلك مهمة القادة والرواد ولا أكون مبالغا إذا قلت : إن القادة المعلمين فى كل أمة .... هم القوة التى تبنيها والدرع الذى يقيها والأكسير الذى يحييها .. طوبى للعاملين المخلصين ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ..

الكتاب المساعد للكتاب المدرسى ودور أكبر لناشريه

للأستاذ / سليمان بركات (*)

« الكتاب المساعد » للكتاب المدرسى ، والمعروفُ فى الناس باسم « الكتاب الخارجى » ، بمزاياه وعيوبه ، صناعة قوية فى مصر : **أنشأتها الحاجة الدائمة لدى جمهور مستهلكيه المتجددين ، والجدوى الاقتصادية لدى القائمين على نشره** ؛ وتحديث صناعة الشراح والنساخ والوراقين القديمة ، فى سوق معاصر .

(*) **موجه عام بوزارة التعليم سابقا .**

وتتركز صناعة الكتاب المساعد للكتاب المدرسى فى (الفجالة)[1] بالقاهرة . غير أن هذه الصناعة ، على تطورها الميكانيكى ، مازالت تقليدية تعتمد على « ورق الجرنال » والمؤلفين الآحاد فى حدود قدراتهم الذاتية ، فى زمان تعددت فيه صور المخرجات التعليمية ، وصارت جهود التأليف جماعية ، قائمة على خطط وبرامج ، وقدرات ودراسات ، وتكنولوجيا متقدمة ، حتى ولو خرج الكتاب باسم مؤلف واحد ، فهو فى الواقع محدد موضوعه ، وواضع خطته ، وقائد فريق العاملين فيه ، والحكم الأخير على شكله .

ورغم ذلك فلا مبالغة فى القول بأن (كتاب الفجالة) هو فارس العملية التعليمية فى بلادنا ، إذ هو الرابط التقليدى الكبير بين البيت والمدرسة ؛ يعرض المقرر كله ، بالشروح والتنبيهات ، ويضم كما كبيرا من التدريبات والتطبيقات ، ولا يبلغ ثمنه أجر حصة خصوصية زمنها ساعة ، ومنه الزاد اليومى للمعلم والطالب ، داخل المدرسة وخارجها ، وعنه تنقل نماذج الوزارة وكراساتها للتفوق ، ومنه تقتبس الامتحانات .

وبالتالى ، فالفجالة أكبر مصنع لعقول الناشئة فى مصر ، رغم أنه ليس أصحها .. يحمل عبئا كبيرا عن وزارتى التعليم والأزهر ، وعن المجالس القومية المتخصصة للمناهج والامتحانات ؛ وكذلك عن أسَر البرامج التعليمية فى أجهزة الإعلام وفى المؤسسات الصحفية المهتمة . لم تخصص له واحدة منها جهازا متفرغا ، ولم يف به جموع المسئولين فيها إبتداء بالمشرفين التنفيذيين وانتهاء بالقيادات العامة ، **لافتقاد الميزانيات الكافية ، وغياب الاستعداد المناسب والحافز المغرى والوقت الضرورى لدى من يصلحون فعلا للوفاء به ؛ خاصة وأن هؤلاء الصالحين مبعثرون فى مختلف المواقع المحلية** ، دون التفات إليهم أو استثمار كريم لهم .

ولقد أصدرت وزارة التعليم فى مصر قرارات لضمان سلامة وجدوى الكتاب الخارجى وخروجه مصرحا به . لكنها كانت قرارات لعلها مرحلية لم تُستكمل . فلم تكن جامعة ولا مانعة ؛ إذ لا خطط كاملة ولا معايير مقننة ، ولا توحيدات قياسية ملزمة ، ولا شروط بخصوص المؤلفين والفنيين القائمين على إخراج الكتاب . ومما يلفت النظر ويثير العجب أن الوزراة لم تخطر دور النشر بالمناهج والمقررات وأهدافها ، ونوعيات التدريبات والتطبيقات ومستوياتها ، وبالأنشطة الدراسية المطلوبة وتوزيعها على شهور السنة ، وكمّ ونوع التدريبات وأساليب تقييمها ، وبمواصفات ونماذج الامتحانات ، ومراجع المادة بمختلف درجاتها وتواريخ طبعاتها وجهات إصدارها ؛ وإنما تحصل الفجالة ، باجتهادها ، على الحد الأدنى اللازم لها من كل ذلك ، أو يتحمل المؤلف تلك المسئولية . بل إن الوزارة تصدر التراخيص المختلفة ، للدفعة الواحدة من كتب المادة الواحدة عن دور نشر مختلفة ، بأسبقيات غير معيارية فى تاريخ اعتمادها ، الأمر الذى مكن لتسابق هذه الدور على النزول إلى السوق المتعطش ، بأسباب غير موضوعية فى الكتاب ذاته .

---

(١) حىّ من أحياء القاهرة فى وسطها .

ولم يحدث أن أثمرت مراجعة عن طريق الوزارة تحسنا حقيقيا فيه ، أو استنباطا بقيم تحكم أو تبرر مبدأ إصداره ، خصوصا فى اللغات الأجنبية . إلى جانب ما لوحظ من أن المادة التعليمية على الصفحات التعليمية بالجرائد والمجلات ، وفى الإصدارات التعليمية الصحفية ، كثيرا ما تحوى أخطاء فادحة وفاضحة تُعلن على الملأ ، وخصوصا فى اللغات الأجنبية ــ مرة ثانية ؛ ولا يتحرك إزاءها معترض أو ناصح أو ذو سلطة من وزارة مختصة بالتعليم . أما أجهزة الإعلام ، فلا أقل من تخصيص قنوات كاملة للبرامج التعليمية تعمل طوال العام .

فالكتاب المساعد وأجهزة الإعلام والدور الصحفية المهتمة بالخدمة التعليمية ، تحتاج تنويرا وتنظيما ومتابعة للعلاقة بينها وبين وزارة التعليم ، وبينها وبين المؤلفين وسائر العاملين الفنيين على إخراج الكتاب ؛ تنظيما مدروسا مخططا ، مقننا ومعلنا ، لا يعيه تعجل ولا قصور ، ولا إغضاء ولا مجاملة ، وقابل للتطوير والإنماء ؛ يعرِّف ويُلزم بكل ما ذكرناه آنفا مما يخص المناهج والمقررات وأهدافها ، والأنشطة والامتحانات ، والقوى البشرية . والتكنولوجيا ، والمراجع ؛ ولا يمنع من الامتداد الحصيف المحسوب إلى زيادة لم يتطرق إليها المقرر ، مما قد يناهده ذكاء الطالب المتميز ، أو فات الطالب المنقول من الصف الأدنى بمستوى متوسط . مثل هذا التنظيم والتعاون والتقنين المعلن تتمناه الفجالة والصحافة وأجهزة الإعلام ، ولا يستطيع رافض فيها أن يرفضه .

كذلك فالدروس الخصوصية سلعة خدمية يطلبها الجمهور ــ بكل أسف شديد ولا يطاردها ؛ بدليل انتشارها كالماء والهواء ، تحت مختلف المسميات ، وفى مختلف المواقع . وهى من سنوات طوال شديدة الارتباط بالكتاب الخارجى . ومع ذلك فلم يحدث أبدا أن جُمعت ملاحظات وتساؤلات واقتراحات المعلمين والطلاب الناجمة عن استعمال هذه الكتب الخارجية أو صدرت بشأنها قرارات مفيدة أو تعديلات واجبة ، ولمْ يحدث أن تعرَّض أحد إلى ضرورة البدء فى تبنى التكنولوجيا الحديثة فى « التأليف » ، أو لفت الأنظار إلى الإمكانيات الهائلة التى توفرها للمؤلف ، والممثَّلة فى أقراص GD ROM وشبكات الإنترنت وغيرها ، وهى التى دخلت فعلا دائرة اهتمامات واستخدامات الوزارة ودور الصحف وأجهزة الإعلام .

ولقد تعددت فى الآونة الأخيرة حملات الكلام الرسمية على ناشرى الكتاب المدرسى ، دون الدور الصحفية وأجهزة الإعلام ، ووصفهم بأنهم « مافيا » ، ومع ذلك لم يبدُ على هؤلاء الناشرين رد فعل من غضب أو حذر ، بل إن دورا أخرى للنشر ، غير ما ذكرت ، دخلت أو تستعد لدخول هذا السوق .

لقد تراخينا ، سنين طوالا ، فى إعداد المثقف الحقيقى ، الذى يفكر ولا يكرر ، ويضيف ولا يختصر ؛ وإذا أوجز لم يخلّ . فانحرفت العملية التعليمية عن أهدافها ؛ وتحولت المدارس إلى محلات قطاع عام استهلاكية ، واحتيج إلى دور نشر تشبه ورش الترقيع وقطع الغيار ، وهذه تتعامل فى سلع من الدرجة الثانية أو الثالثة ، وتنتج عقليات إن هى إلا فقاقيع ذات ألوان وحجم فى الظاهر ، ومجرد

ذاكرات زائلة من الداخل ومن العجب أن ظهرت فى نتائج الامتحانات الأخيرة المجاميع الخارقة ؛ بل والمستحيلة ، التى ازداد عليها الطلب ، فالتهبت سوق الكتاب الخارجى والدروس الخصوصية واتسعت سرادقاتها ، على ما عليها من مآخذ صارخة وآثار اجتماعية واقتصادية مدمرة ؛ وتعالت صرخات الوزارة باتهام كل « الفجالة » و « بعض » المعلمين بأنهم غزاة اقتحموا مجتمعا أعزل ، ومستغلين دهموا سوقا غير محصنة .

ومن المؤلم أن هذه الجيوش من المعلمين ، وهذه الثلة من المؤلفين ، تلقّى معظمهم التعليم مجانا ، ومُنحوا مؤهلات تستر عجزا لا ذنب لهم فيه ؛ ثم عُينوا وأتيحت لهم الترقيات ، واعتُدَّ بتقديراتهم ونتائج ، أعمالهم . حتى قدامى القدامى ، فقد توقف أكثرهم وبكامل رضائهم عن الترقية إلى وظائف أعلى ، وتجمدوا على مراكز لا تلقى عليهم مسئولية ، ولا تقتضيهم العمل بالمدرسة أكثر من بعض أيام الأسبوع ، سُوَيْعَةُ أو سويعتين ؛ حتى يستريحوا أو يتفرغوا للدروس الخصوصية ، والكل يجد سنده الأكبر وكنزه الخرافى فى الكتاب الخارجى ، الذى لو أن مؤلفه على هذه الدرجة المزعومة فأولى به أماكن أعلى وأكرم ، والكل عاجز عن مجرد التفكير فى الخروج من الوادى الضيق للتعليم التقليدى الخانق . إلى الآفاق المتاحة المهدرة ! .

إن منبع الخطأ القديم ما زال يتدفق ، ولا بد من رَدْمه وهدمه فى خطة زمنية حازمة .

أوَّلُ حَلِّ فيها ميسور ولا يسبب للحكومات مشاكل تذكر ؛ وقابل للنقاش ، ليس من الضرورى أن يؤخذ بجملته أو يرفض لِعلَّته أو ينفْذ مرة واحدة . إذ يمكن اختصار الكتاب المدرسى إلى مجرد خطة كاملة للمقرر ، وقوائم بنوعيات الأسئلة والتدريبات المطلوبة . ويتم تحويل الفصل إلى عمل عصرى صغير ، حتى لتدريس اللغات ، استكمالا لاتجاه الوزارة لتعميم استخدام التكنولوجيا الحديثة فى التعليم ؛ وبغير استغناء عن المعلم ، ودون قضاء على عنصر العلاقات الإنسانية فى المدرسة ، أو استبعاد الكتاب كلية أو الكراسة إطلاقا . ويكون المعمل جاهزا بذاكرات المسجَّلات التعليمية والتطبيقية ، يديره مدرس الحصة أو مدرسو المادة ، بمساعدة فنيين ، وتحت إشراف إذا لزم الأمر ، بدلا من أن يقوم المعلم بالتدريس بنفسه ، ويكون الكتاب المساعد ـ وزاريا كان أو من الناشرين ـ أداة لتبيان أكثر للمادة الدراسية ، ومجالا لممارسة كافة أنشطتها التحريرية الضرورية ، بناء على مواصفات معينة ، ويمكن تحديث أساليب ونظم تدريب الطلاب وقياس قدراتهم ، وتنويعها ، وهذا يقتضى تغيير مناهج كليات التربية بالتأكيد .

وحرىُّ بوزارة التعليم أن تفكر تفكيرا إيجابيا ؛ مثلما لجأت إلى التعليم الخاص ، ومثلما فتحت الحكومة للقطاع الخاص أبواب المشاركة فى كل نشاط . فالحلول الإيجابية على أرض الواقع خير وأبقى .

والله ولى التوفيق ....

طبقات المحققين والمصححين

من الأعلام المحققين

علامة الجزيرة العربية

الأستاذ الشيخ/ حمد الجاسر
-حفظه الله-

للأستاذ الدكتور السيد الجميلي

فى جزيرة العرب ، وفى المملكة العربية السعودية الشقيقة وجد العلم له رياضا فمال إليها وجنح إليها ، فهى الجزيرة التى حظيت بأنفح طيب وأروع عبير روته التنزلات العلوية .

اختيرت هذه البقعة المباركة لتكون محلًا للتنزيل ومهداً لآخر وأكمل رسالات السماء ، وعلى ثراها الطيب الطهور كان سيدنا رسول الله ﷺ وصحبه الأبرار الأطهار ، من ثم كانت من أطيب بقاع المعمورة ، ومن أكرم مواضع المسكونة ، وذلك لاحتوائها أيضاً على الأماكن المقدسة ... طيَّب الله ثراها وزادها تقديساً وتشريفاً وتعظيما ، ومحبة ومهابة وجلالًا .

فى هذه البيئة التقية ، ومن أصول عربية نقية تسامت وتراقت هذه السرحة العظيمة حتى بلغت مداها بين الخافقين ... وصدق فيها قول الشاعر ... وهل تعلو إلا فى منابتها النخلُ ؟!

تألق العلامة الشيخ حَمَد الجاسر الذى لم يَخْفَ فضله ، فى أفق المملكة العربية السعودية المأنوسة بلطف الله ، المكلوءة بعين رعايته .

هذا الرجل بدا نبراساً ساطعاً وضوْءًا لامعًا ، إذ استبطن دخائل العلم ، وتبحر فى فنون الأدب ، وتقصى فى التحقيق ، وبلغ الغاية المأمولة فى التدقيق ..

لقد انغمس فى مُعركة البحث والتحقيق متوشحاً بعدته كامل الأدوات ، متكميا بسلاحه من ماضى العزيمة ، ومشحوذ الهمة ، متدرعا فى شِكَّته بالصبر والأناة والنظام الدقيق الذى هو من سمات شخصيته الوقور .

من ثم ـ ولكل هذه الأسباب ـ فشت وانتشرت وتضوَّعت فضائل الرجل فى كل مصر من أرجاء الأرض ومضطر بها .

ناهيك به من رجل حصيف يعمل للآخرة وللدين وللتاريخ أعمالًا جليلة يقدرها عارفوها ... فهو بعلمه السخى ومادته الغزيرة وقوة شخصيته فى غير كبر ولا زهو ، إنما يتصرف بعقله وفهمه وتجاربه .

وإذا كان من يسدى ويُسوِّغ إنساناً فضلًا يكون حقيقاً بالشكر والامتنان ، فما بالنا بمن سوَّغ وموَّل اللغة والأدب والتاريخ بغير حدود ؟؟!! أليس جديراً بالثناء والتقدير ؟ بلى ورب الكعبة . فى الشيخ حمد الجاسر يصدق قول الشاعر :

وأنعمه فى الناس شتى كأنها مواقعُ ماءِ المزن فى البلد القفر

بل ربما كان الأنسب قول الآخر :

وإذا نظـــرت إلى غرائب فضلـــه أبصرت روضاً فى السمـــــاء نضيرا

واستأذن شاعر العرب الذى قال فى جود معن بن زائدة :

فتـــى عيش فى معروفـــه بعـــد موتـــه كما كان بعـــد السيـــل مجراهُ مرتعـــاً

فاستعير منه مؤدى الشطر الأول للجاسر فأقول :

فتـــى عيش فى معروفـــه فى حياتـــه ويبقى ظليـــلًا فضلـــه أبـــد الدهـــرِ

إن أحداً لا يتجاسر على محاكاة الجاسر فيما قدَّمه ويقدمه ـ أطال الله عمره ونفع بعلمه ـ للعلم والتاريخ .

★ ★ ★

شيخنا الشيخ العلامة حَمَد بن جاسر ، من عشيرة « الشَّوْل » من « بنى سُليم » فهو عربّى ممحوضٌ العربية .

وُلِدَ الجاسر فى قرية (البرود) من إقليم (السر) فى الجزيرة العربية أدام الله عزها وتمكينها ..

حفظ الجاسر القرآن الكريم صبياً ، وكان فضل الله عليه عظيماً ، ثم رعاية أبيه ذلك الرجل الفلاح الطيب ، الذى كان يعمل بالزراعة ... وكان أفاد من عمله الزراعى فوائد جمة ندر المعتبرون بها والملتفتون إليها ، ألا وهى أن الأرض بقدر ما يُعطِيها من بذور يكون عطاؤها ومردودها من الثمار والغراس من ناحية الكم والعدد ، وعلى قدر الرعاية والتعهد والعناية ؛ تكون الجودة والأصالة فى الثَّمَرَ .

أراد هذا الأب المثالى أن يطبق هذا المعتقد على ابنه الدارج فوجد البداية فى الأمر بالعناية بحفظ القرآن الكريم ؛ لأنه أصل كل خير وأساس كل سعادة وتسديد وتمكين ... ولكى يكون الانتفاع بالقرآن مناسباً لشرف حفظه ، والإحاطة بمراميه لابد أن يكون قارئه ودارسه مطوياً على الخشية والإخبات والدعة والوقار والالتزام ، وإلا فما أكثر من يحفظون القرآن الكريم ، ولا يعملون بما يوجبه من مثالية وسلوك راشد قويم .

كانت توجيهات الأب الفاضل سراجاً على درب الحياة وكان قد رأى أنه لأجل الفتى الصبى « حمد » ولأجل مستقبله المأمول لابد أن يتحول إلى « الرياض » العاصمة حتى يتسنى له طلب العلم وتحصيله .

وكان صعباً وشاقاً على الأب أن يترك ممارسته للزراعة فى القرية التى درج ونشأ فيها ، وخالطت حبات كيانه وسويداء قلبه ... لولا أنه رأى فى ابنه عِوَضاً من كل فائت ، مطمئنا

بثاقب نظره ، وعمق بصيرته إلى أن هذا الابن سيكون محققاً لكل آدابه ومقاصده وهذا غاية فى الإرشاد والتوجيه الإلهى ، والثقة بالله والصمود إليه والتوكل عليه والاستعانة به .

* * *

قالوا قديماً : إن من حفظ المتون حاز الفنون .

وهذه مقولة صدق لا تقاربها ريبة ، فإن المتون هى التى حفظت العلم وصانته من الضياع .

وقد عيب عليها من رجالات التنوير لعجزهم عنها وسموها عنهم ـ بأنها لا تناسب العصر الحاضر ، وهذا زعم مزعوم مدحوض مدفوع ، فإن المتون لا يلم بها إلا الراسخون فى العلم الذين يعمدون إلى الأصول والقواعد التى يقيمون عليها صرح ثقافتهم ويحصلون بها رصيدًا من التمكين والرسوخ ، وعلى قدر صلابة وقوة الأساس تكون صلابة وقوة البناء .

من ثم عمد الطالب حَمَد الجاسر إلى المتون القديمة فحفظها ووعاها فى ذلك الطور الباكر من حياته ، والذى كان له أكبر الأثر فى مستقبله المشرق المشهود .

درس الجاسر النحو والتوحيد على الشيخ سعد بن أحمد بن عتيق ، وهو من علماء الرياض المعروفين المرموقين .

ثم توفى والده (رحمه الله) ... فما كان منه إلا أن عاد أدراجه ، وقفل مرة أخرى إلى قريته مستقرًا بها ليعمل معلماً للقرآن الكريم .

ثم بعد فترة أشخص إلى مكة المكرمة ؛ فالتحق بالمعهد السعودى ـ قسم التخصص الدينى وبعد أن أتم دراسته فيه ، عُيِّن مدرساً بمدرسة (ينبع) ثم اشتغل بعد ذلك بالقضاء ببلدة (ضبة) ونواحيها وأرباضها .

ترك القضاء بعد ذلك لأكثر من عام ، ثم عاد إلى المعارف معاوناً ومساعداً لمعتمد المعارف (أى مديرا للتعليم) فى جدة .

وفى سنة أربعين وتسعمائة وألف وفد الشيخ حمد الجاسر إلى مصر منتسباً إلى كلية الآداب بجامعة (فؤاد الأول) بالقاهرة .

ثم كرَّ وآب مرة أخرى إلى مكة حيث اشتغل بالتعليم ونيط به الإحصاء وإعداد البعثات .

ترقى حَمَدُ الجاسر بعد ذلك فى مناصب ومراقى التعليم المختلفة حتى صار مديرا للتعليم فى « نجد » .

ثم اختير بعد ذلك مديراً لكليتى اللغة العربية والعلوم الشرعية .

أسس صحيفة « اليمامة » وهى أول صحيفة فى نجد ـ صدرت مجلة لمدة سنتين ، ثم صدرت بعد ذلك .

والشيخ حمد الجاسر أول من عمل على إنشاء دار للطباعة فى الرياض ... وهذه سابقة له وحده الشرف الأسنى والشقص الأتم فيها .

من أهم كتب الجاسر وتحقيقاته العلمية :

ـ معجم البلاد العربية ... وهو معجم يحدد الأماكن والمدن والقرى والأصقاع والنجوع والدساكر والجبال والأودية فى الجزيرة العربية .

ـ أمراء نجد .

ـ معادن نجد .

والشيخ حمد الجاسر عضو بالمجمع العلمى العربى ، وقد انتخب واختير عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف فى المكان الذى خلا بوفاة الشيخ عبدالوهاب خلاف ـ رحمه الله .

* * *

قال عنه الدكتور عبدالوهاب عزام عند استقباله عضواً بالمجمع :

« الأستاذ المحتفل به ، عالمٌ ثَبَتٌ خبير بمواضع الجزيرة العربية ومعالمها وسيجد الأدباء والمؤرخون والجغرافيون غناء وفائدة حين ينشر كتبه » .

لقد أفاد الجاسر المجمع إفادات جليلة مثمرة مثيرة بتحقيقاته لكثير من أماكن الجزيرة العربية .

وإن لجنة المعجم الكبير ظلت على صلة وثيقة به ، وهى صلة دائمة ، تستشيره فى كثير من أماكن الجزيرة العربية ؛ فيوافيها بالجواب الشافى عن ذلك .

من هذه الناحية كانت إسهاماته الدقيقة النافعة فى تحقيق المواضع والأنساب منطوية على فوائد عالية لا ضريب له فى الإحاطة بها والتعمق فيها .

وفى مجلة مجمع اللغة العربية ١٤/ ٢٣٢ كلماته فى حفل استقباله فى المجمع .

ثم إن له : نظرات فى كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة فى الأحياء والأشعار ، لأبى الفتح بصر بن عبدالرحمن الاسكندرى .

(مؤتمر د ٣٨ ص ١٢٥) .

وللأستاذ حمد الجاسر صولات وجولات فاحصة ، محققة مدققة فى المجلد الذى أعدته لجنة المعجم الكبير .

* * *

وقد أثلج صدورنا وأسعدنا أن نعلم أن الأستاذ الشيخ حمد الجاسر قد حصل على جائزة الملك فيصل العالمية ... وأن الجهاز الفنى الخاص بمنح هذه الجائزة فى المملكة العربية السعودية الشقيقة ـ يعتبر الأستاذ حمد الجاسر ركنا ركينا من رجال اللغة والأدب .

حيَّاك الله وبيَّاك أيها الشيخ الجليل ... فإن عملك مذخور ، وجهدك مأجور ، وسعيك مشكور ... ولن يضيع عملٌ قصدت به وجه الله ـ تعالى ـ ... فنعم أجر العاملين ... بشرى من رب العالمين ...

لقد أشرب فى قلبه حب التراث الذى هو سند حضارة الأمة ، فعمد ـ أعزه الله ـ إلى جمع صور المخطوطات النادرة من جميع مكتبات العالم ، وكلنا يعلم انطواء مثل هذا الصنيع المحمود على المشقة والعنت والتكاليف ... فلا يتصدى لمثله إلا الأشداء من ذوى العزائم الماضية ، والهمم العالية ، والبصائر النافذة .

* * *

ركب حمد الجاسر فى سبيل تحقيق ذلك المأرب ـ الصعب والذلول ، يجمع صور المخطوطات من مظانها من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، من أقاصى الشمال إلى أقاصى الجنوب ... لم يترك فرصة سانحة إلا انتهزها ولا بادرة متاحة إلا أتاها ، ودل الناس عليها مشيراً إليها فى مجلته التى أسسها ويرأس تحريرها (مجلة العرب) التى تصدر من بيروت .

وتُعنى مجلة العرب بالتراث الفكرى كما هو مذكور بديباجة غلافها وفى (ترويستها) ، وهى شهرية .

من أهم ما قدمه لنا حمد الجاسر أيضاً مخطوطة : « نسب قريش وأخبارها » للزبير بن بَكَّار ، نسَّابة قريش ، والتى أخرج منها الشيخ محمود شاكر ـ رحمه الله (توفى ليلة الجمعة ١٩٩٧/٨/٧ م) المجلد الأول سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة أى منذ سبع وعشرين سنة تقريباً .

* * *

بذل الشيخ حمد جهداً محمودًا فى النشرة الثانية لكتاب « وستنفلد » : (علم الاستشراق) للعربية المسمى : « مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب » المنشور سلفاً فى « جونتجن » سنة خمسين وثمانمائة وألف ، من النسخة الأم بخط المؤرخ الأديب المقريزى ، والتى حصل عليها إبَّان رحلته للحج سنة تسع وثلاثين وثمانمائة للهجرة من مكة المكرمة .

ثم أعاد الجاسر طبع ونشر هذا الكتاب مرة أخرى مع كتاب « الإيناس فى علم الأنساب » للوزير المغربى ، النادى الأدبى بالرياض سنة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

* * *

تحية مباركة للشيخ الوقور وسلام على الصادقين والحمد لله رب العالمين ،

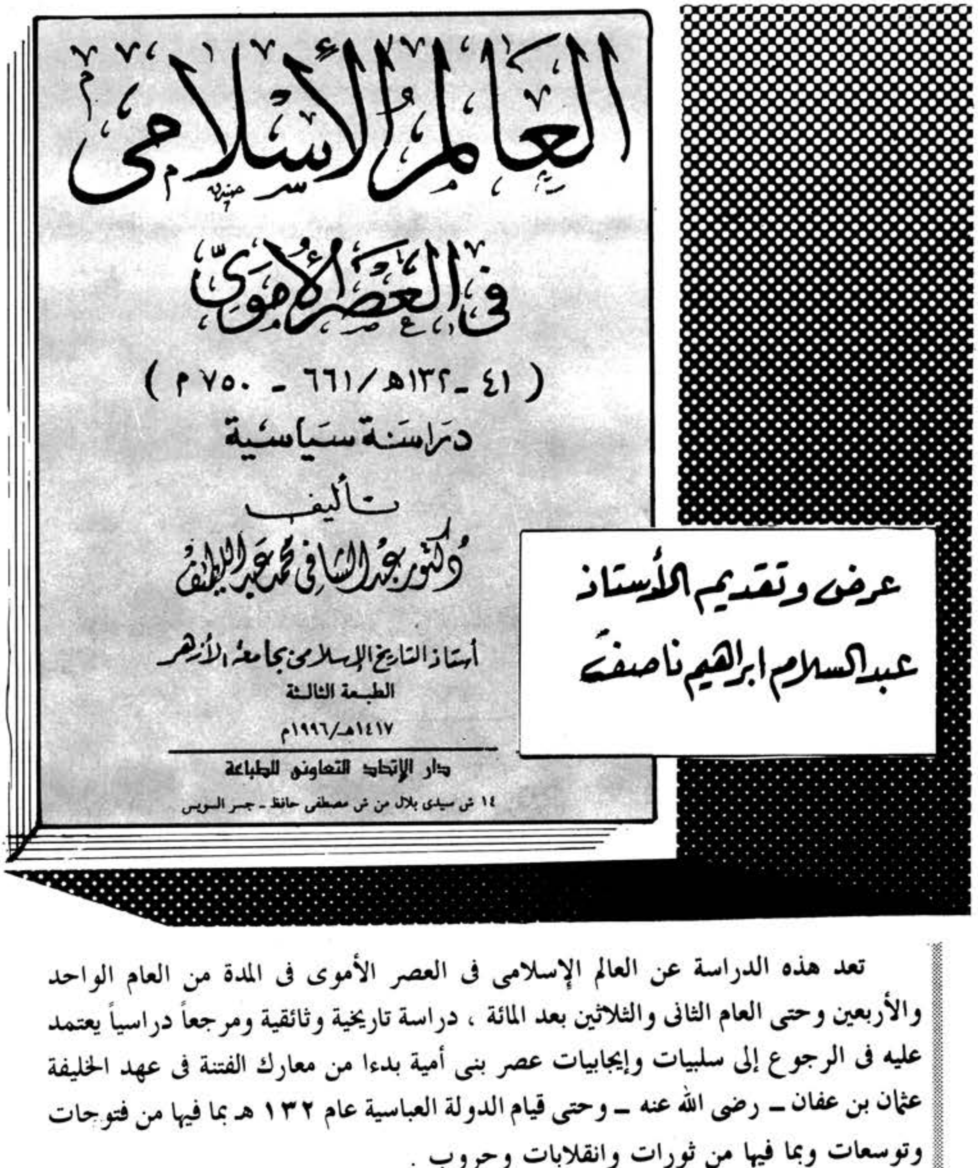

عرض وتقديم الأستاذ
عبد السلام ابراهيم ناصف

تعد هذه الدراسة عن العالم الإسلامى فى العصر الأموى فى المدة من العام الواحد والأربعين وحتى العام الثانى والثلاثين بعد المائة ، دراسة تاريخية وثائقية ومرجعاً دراسياً يعتمد عليه فى الرجوع إلى سلبيات وإيجابيات عصر بنى أمية بدءا من معارك الفتنة فى عهد الخليفة عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ وحتى قيام الدولة العباسية عام ١٣٢ هـ بما فيها من فتوحات وتوسعات وبما فيها من ثورات وانقلابات وحروب .

والكتاب من القطع الكبير ويقع فى ثمانمائة وعشر صفحات قسمه ، مؤلفه إلى ستة فصول عدا مقدمته ـ وقد عنيت بطبعه دار الاتحاد التعاونى للطباعة بالقاهرة عام ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م .

ومقدمة الكتاب عَهْدٌ من المؤلف بالتزامه الحيدة والموضوعية فى تحليل الحوادث واستنباط الحقائق والوقائع لتلك الحقبة المثيرة فى حياة

الإسلام والمسلمين ، فقد تعرض الأمويون لنوع من العداء والكراهية بسبب محاربتهم لآل البيت وتسببهم فى قتـل الحسن والحسين ، وبسبب غزوهم لمكة والمدينة ، وبسبب كراهيـة أهـل الشيعـة والخوارج لهم ، إضافـة إلى العبـاسيين والطامعين فى الحكم مما شوه سمعتهم وألصق بها الأباطيل والأكاذيب حتى بلغت حد تكفيرهم ـ والعياذ بالله .

ومن ثم اعتمد المؤلف على أمهات الكـتب الإسلامية وكتب التراجم الموثـوق فيها لإبـراز سلبيات وإيجابيات هذا العصر .

والفصل الأول من الكتاب يهتم بقيام الدولة الأموية ومهد لها بالحديث عن التعريف بالأمويين ونسبهم إلى عبد مناف جد الهاشميين ودخولهم الإسلام عند فتح مكة ، وقد سر الرسول ﷺ بإسلامهم ومنحهم مناصب رفيعـة فى دولتـه الوليدة ، وسار الخلفاء على نهجه فأسندت ولاية الشام إلى معاوية ـ رضى الله عنه ـ ، بل إن الأمويين تولوا مصر والكوفة والبصرة فى عهد عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ .

لكن عبدالله بن سبأ قلَّب كثيرا من المسلمين ضد عثمان وأشعل الفتن وساعدته بعض الحوادث فقتل عثمان على ثم قتل على وأصبح « معاوية » أول خليفة للدولة الأموية عام ٤١ هـ .

والفصل الثانى خصصه المؤلـف للخلفـاء الأمويين مبتدئا بمعاوية بن أبى سفيان الذى تولى الخلافة فى العام الواحد والأربعين الهجرى وكان داهية فى السياسة ، فأحبته رعيته واستمال إليه كبار الصحابة واستخدم أجدرهم فى إدارة دولته ، وكان يتابع أعمالهم بنفسه ووضع سياسة حكيمة داخليا وخارجيا لنشر الإسلام فى بلاد الفرس والروم ـ وقد ٧أخذ عليه أنه ابتدع فكرة ولاية العهد لولده خلافا لما كان متبعا فى عصر الخلفاء الراشدين .

يزيد بن معاوية ٦٠ ـ ٦٤ هـ :

أول الخلفاء بعد معاوية ولده « يزيد » ، ولى الهلافة سنة ٦٠ هـ ولم يعمر طويلا ، فقد مات عام ٦٤ هـ .

وتلا يزيد مروان بن الحكم ٦٤ ـ ٦٥ هـ :
وعلى يديه انتقلت الخلافة من البيت الأموى إلى البيت المروانى ، واستطاع أن يطرد المغيرين على الشام واليمن ومصر ، لكنه مات فى العام التالى لولايته :

عبدالملك بن مروان ٦٥ ـ ٨٦ هـ : خلف مروان ونجح فى كسر شوكة الخوارج ، وتوحيد الأمة ، وهو أول من أصدر عملة عربية ، وقويت الدولة فى عهده وصينت حدودها . ثم تلاه :

الوليد بن عبدالملك ٨٦ ـ ٩٦ هـ : وكان صالحا تقيا ، وفى خلافته تم فتـح الأنـدلس ، واتسعت رقعة الدولة من الصين شرقا إلى جنوب فرنسا ، وبموته تلاه شقيقه :

سليمان بن عبدالملك ٩٦ ـ ٩٩ : وهو الذى استبدل عمال الحجاج الطغاة بغيرهم ، وقرَّب أبناء الصحابة ثم استشهد فى معركة (مرج دابق) عام ٩٩ ، فتولى بعده :

الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز ٩٩ ـ ١٠١ : فنهض بالدولة فى شتى مجالاتها ، ثم وفاه الموت بعد سنتين حافلتين بالأعمال الجليلة .

ـ يزيد بن عبدالملك ١٠١هـ ــ ١٠٥هـ

حاول أن يسير على نهج سلفه لكن بطانته أبعدته عن هذا الطريق السوى ــ لكن الله هيأ للدولة من حمى حدودها ودافع عنها حتى وافته منيته سنة ١٠٥هـ

ــ هشام بن عبدالملك ١٠٥ ــ ١٢٥هـ

كان شقيقا ليزيد فحاول اصلاح ما أفسدته الخلافة السابقة وأحكم إدارة الدواوين وولى عليها من يصلحها وسار على نهج عمر بن العزيز فى الحرص على أموال الدولة حتى اتهم بالبخل لكنه كان رجل دولة حمى حماها زهاء عشرين عاما .

الوليد بن يزيد بن عبدالملك ١٢٥ ــ ١٢٦هـ

حاول تعويض الشعب عن حرص سلفه فأسرف فى رواتب الجند وفرض مخصصات للعميان والمحرومين والمرضى غير أنه كان ضعيفا فثارت ضده طوائف عديدة كانت سببا فى وهن الدولة وضعفها لكنه لم يلبث أن توفى فى العام التالى

ــ يزيد بن الوليد ١٢٦ ــ ١٢٦هـ

لم تزد خلافته أكثر من ستة أشهر لم يتمكن خلالها من تغيير مسار الضعف الذى أصابها ، إضافة إلى خلافات الأسرة المالكة ورغبة أفرادها فى اقتناص الخلافة

١٢ ــ ابراهيم بن الوليد ١٢٦ ــ ١٢٧هـ

رفض أهل حمص مبايعته فانشغل بمحاربة أفراد أسرته حتى انتصروا عليه ففر هاربا بعد أربعة أشهر من توليه .

ــ مروان بن محمد بن مروان ١٢٧ ــ ١٣٢هـ

أربكته كثرة الحروب والثورات فانتهز العباسيون فرصة ضعفه وضعف دولته فحاربوه بجيش قوى عام ١٣٢هـ عند (نهر الزاب) حيث هزموه وأسسوا الدولة العباسية ، فانتهت بذلك الدولة الاموية عام ١٣٢ تلك خلاصة موجزة لسنوات الخلافة فى بنى أمية والمروانيين .

الفتوحات فى العصر الأموى

الفصل الثالث **من كتابنا يؤكد أن الفتوحات لم تكن غاية لكنها وسيلة لنشر الدين الجديد ، قد دعت إليها ضرورة تأمين حدود الدولة الإسلامية شرقا وشمالا وغربا وقد أدى ذلك إلى اتساع رقعة الدولة أكثر وأكثر**

والفصل الرابع يهتم بانتشار الإسلام فى العصر الأموى فالمؤلف يؤكد أن هذه الفتوحات وهذه التوسعات كانت دينية وحضارية وثقافية فهدفها نشر الدين ولغته العربية ، وضرب لذلك المؤلف أمثلة لما حدث فى مصر ، فإن أهلها أقبلوا على الإسلام فرحين مستبشرين لعالميته وفطرته وملاءمته للطبيعة البشرية ولمبادئه السمحة وكذلك الحال فى شمال أفريقيا فى ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ، بل وفى الأندلس وفى كل بلد تم فتحه كانت حرية اختيار الدين أساساً معمولًا به ، بحيث لايقهر الناس على الدخول فى الدين الجديد وكان هذا الاختيار مدخلا رحبا لولوج غير المسلمين فيه

وأفرد المؤلف الفصل الخامس للأحزاب والثورات المعادية لبنى أمية، وكانت كثيرة وقوية وعنيفة نقتطف منها

١ ــ الخوراج وهم الخارجون على الإمام على رضى الله عنه وكانوا فرقا أهمهم الازارقة والبيهسية والصفرية والبخدات والأباضية ــ وقد كلفت الدولة الأموية الجهد والوقت والمال فى كسر شوكتهم وإخماد ثوراتهم العديدة التى كان أهمها ثورة شيب بن يزيد ٧٧هـ وثورة شوذب ١٠١هـ ــ ثم ثورات صغيرة بعد ذلك حتى عام ١٢٥هـ

٢ ــ الشيعة ــ وهم المتشيعون لعلى الذين مالبثوا

أن انضوى تحت لوائهم كل خارج على الدولة حتى المختار الثقفى فى سلسلة من الثورات آخرها ثورة يزيد بن الملهب التى انتهت بهزيمته سنة ١٠٢ هـ .

إضافة إلى قلاقل العراق ومصر وشمال أفريقيا فى بلاد المغرب وبلاد الأندلس مما كلف الدولة الأموية الكثير من الجهد والمال فضعفت الدولة الأموية وتسلل الفكر العباسى المتحضر فى سرية وبراعة لتقويض أركانها بعد معركة فاصلة عند نهر الزاب سنة ١٣٢هـ

والفصل السادس يدور حول الإدارة والتنظيم فى الدولة الأموية تميزت الدولة الأموية بقسوتها وحزمها فى إدارة الدولة ليتم لها استتباب الأمن تفاديا للمشاكل الكثيرة والمؤامرات والفتن حولها وتميز زياد بن أبى سفيان والحجاج الثقفى وقرة بن شريك بهذا الحزم وتلك القسوة لكنها كانت وسيلة وليست هدفا عندهم ، فمنهم من اهتم بالدولة وبالرعية ، ومنهم من أسسوا المساجد واعتنوا بالطرق ، وهم الذين أسسوا الدواوين للخراج والبريد والحاجب والخاتم والرسائل وغيرها وهم الذين عربوها وأعملوا العرب فيها بدلا من الفرس والروم والأتراك ، وهم الذين اهتموا بالقضاء وتوسعوا فيه وركزوا على قضاء المظالم بعدما تجاهر الناس بالظلم والتغالب ، وكان صاحب المظالم فى مرتبة أعلى من القاضى ، كما استعانوا بالشرطة لتنظيم الإدارة وضبط الأمور خاصة بعدما دخل فى الدولة جاليات جديدة واجناس شتى متباينة الطباع والألوان تحتاج إلى عملية ضبط وربط لاستتباب الأمن ونشر الأمان بين طوائف الشعب

ومجمل القول أن العصر الأموى قد شهد فتحا عسكريا واسعا شرقا وغربا تحت لواء الإسلام، وكان فتحه فتحا ثقافيا ودينيا حضاريا — فقد أشركوا أهل هذه البلاد المفتوحة فى الحكم وساووا بينهم وبين المسلمين دون تفرقة فتغلغل الإسلام فى نفوسهم بما يحمله من محبة ووئام وتعاون فى دولة شاسعة متباينة الأجناس

وبعد فالكتاب الذى عرضناه موسوعة تاريخية وثقافية لعصر بنى أمية الذين التصقت بهم جرائم قتل الإمام على – رضى الله عنه – وولديه الحسن والحسين حفيدى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكانت سبة فى جبينهم ، روج لها العباسيون ، ولكن دسَّ كتابهم وشعراؤهم الكثير من الأباطيل فى تاريخهم — فهو يعرض بموضوعية قد تبدو منحازة لبنى أمية لكل مامن شأنه إحقاق الحق ووضع الأمور فى نصابها بأدلة موثقة مستقاه من أمهات الكتب لكبار المؤرخين كابن كثير والطبرى واليعقوبى وابن سعيد وابن هشام وابن الأثير والذهبى وابن تيمية وابن خلدون وغيرهم من المحدثين أمثال د. محمد حسين هيكل ود. حسين مؤنس، ود. العدوى إلى جانب علماء الغرب أمثال (ريسلر وبينز، وقلهوزن) وذلك لتصحيح مسار تاريخ الأمة الإسلامية ودرء الغبن عما شوهه المغرضون، وإبراز ايجابياتهم مع سلبياتهم وهو جهد يشكر عليه بلا شك ، لكنى كنت آمل أن يهتم بمراجعة الكتاب مراجعة لغوية دقيقة تظهر كمال العمل ، كما أنى كنت آمل أن يركز المؤلف على التغيير الجوهرى فى تكوين البيئة الأساسية للمجتمع بعد قيادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من الخلفاء الراشدين فمن الذى يستطيع أن يقود بعدهم؟ ومن الذى يملأ المكان الذى خلا برحيلهم ، فالكمال لله وحده

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

الأزهر فى جنوب أفريقيا

أصدرت بعثة الأزهر بجنوب أفريقيا عددها السادس من مجلتها (مجلة الأزهر) بالعاصمة « كيب تاون » التى بها « المعهد الأزهرى » بـ « لانس دون » .

تناولت المجلة ـ فى صدر صفحاتها فى الموضوع الأول ـ بيانا بمجهود البعثة فى تحفيظ القرآن الكريم حيث وصل طلاب المرحلة الثانية فى حفظ القرآن الكريم إلى سورة « المدثر » وعندهم الوسائل السمعية ، التى تساعدهم على متابعة الحفظ فى فترة الأجازة الصيفية ، بالإضافة إلى تأكيد هيئة التدريس على دور الأسرة أثناء الأجازة ـ بصفة خاصة ـ .

كذلك تضمنت المجلة عرضا للفصل الرابع من كتاب د . مصطفى محمود « حوار مع صديقى الملحد » تلاه المقال الأخير بعنوان : « معجزة القرآن الكريم » لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى والمقال خطط للتعريف بفضيلة الشيخ الشعراوى بداية من مولده ، فقد ولد فى عام ١٩١١ فى (دقادوس) ، (محافظة الدقهلية) إحدى محافظات مصر ، ودرس العلوم الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة ، وتخرج عام ١٩٤١ ، وقد شغل فضيلته عدداً من الوظائف الهامة منها : رئيس الدراسات العليا بجامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة ، ووزيرا

للأوقاف بمصر ، وهو الآن عضو بمجمع البحوث الإسلامية .. والشيخ يمتع بحب ملايين الشعب المصرى .

وتشمل الصفحة الأخيرة من المجلة عدداً من الصور المسجلة لنشاط المعهد ، ننشر منها هاتين الصورتين .

DR. ALI FARAG (PRINCIPAL) TEACHING ARABIC TO AL-AZHAR PUPILS

الدكتور على فرج فى أحد دورس اللغة العربية لتلاميذ الصف الثالث الابتدائى .

DAILY ASSEMBLY

Secular Principal, Mr. H. Galant addressing pupils in presence of Dr. Ali Farag (Principal), and with backs to camera; Mr. R. De Vries (teacher) and Sheigh Yusuf

طابور الصباح فى المعهد الأزهرى بكيب تاون .

محمد صلى الله عليه وسلم إمام الدعاة إلى الله

كذلك أصدرت منطقة وعظ الغربية كتيبا بعنوان : محمد ﷺ إمام الدعاة إلى الله

يفتتحه مدير عام وعظ المنطقة فضيلة الشيخ السيد وفا عجور بقوله :

ما أحلى الموعظة الحسنة ، وما أجمل الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ بالرفق واللين وما أحسن الداعية القدوة ...

ـ القدوة فى سلوكه ، ونبل تصرفه وبعده عن الإثارة والغضب والمبالغة ، وما أطيب التسامح والعفو وطرد الشكوك والأوهام ، ونبذ إساءة الظن والحكم المتسرع على النوايا .

إن للأخلاق الفاضلة المفعول المباشر والتأثير المثمر فى غرس النواة الطيبة فى حياة وسلوك المسلم ، وبالأخلاق والعلم وما يدعو إليه من فضائل يستطيع الداعية المسلم أن يصل مباشرة إلى قلوب البشر .

ثم تتوالى الدراسة عقب ذلك مركزة على : الدعوة والدعاة ، التعريف بالداعية ، الحاجة إلى الدعوة ، منهج دعوة الأنبياء والمرسلين ، ثم منهج سيدنا رسول الله محمد ﷺ فى دعوته .

كما تضمنت : الدعوة الجهرية ـ بلوغ الدعوة إلى يثرب ، منهج « مصعب بن عمير » ـ رضى الله عنه ـ فى دعوته ـ شروط الداعية ـ .... الخ .

« إن هذا الرسول القائد الأعظم ﷺ كان يتمتع من الصفات المعنوية ومن الكمالات والمواهب والأمجاد والفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال بما جعلته تهوى إليه الأفئدة وتتفانى عليه النفوس فما يتكلم الكلمة إلا ويبادر صحابته ـ رضوان الله عليهم ـ إلى امتثالها ، وما يأتى برشد أو توجيه إلا ويتسابقون إلى التحلى به وتنفيذه .

بمثل هذا استطاع النبى ﷺ أن يبنى فى المدينة مجتمعا جديدا هو أروع وأشرف مجتمع عرفه التاريخ ، واستطاع أن يضع لمشاكل هذا المجتمع حلا تتنفس له الإنسانية الصعداء بعد أن كانت فى غياهب الزمان ودياجير الظلمات .

وبمثل هذه المعنويات الشامخة تكاملت عناصر المجتمع الجديد الذى واجه كل تيارات الزمان إلى الآن .

حتى صرف وجهتها ، وحول مجرى التاريخ والأيام . فجزى الله عنا وعن المسلمين سيدنا محمدا خير الجزاء بما هو أهله .

وبهذه الكلمات الطيبة يُختم البحث .

الإسلام وتعدد الزوجات

وعن الإسلام وتعدد الزوجات وردت هذه الرسالة من القارئة وفاء بشير صقر ـ ماجستير عقيدة وفلسفة ـ جامعة الأزهر :

نقتطف منها ما يلى .

يطالعنا كثير من الكتاب المغرضين بصورة بعيدة كل البعد عن الحقيقة فقد توهموا أن الإسلام وضع للمسلمين نظام تعدد الزوجات ، ودعاهم إليه ، وأغراهم به ، وهى دعوى باعثها التضليل وسداها ولحمتها الجهل ، فالتعدد موجود قبل شريعة رسول الله ﷺ ، وهو واضح بارز فى (العهد القديم) الذى يحمل شيئا من شريعة موسى ـ عليه السلام ـ فالإسلام لم يخترعه ، لكنه أقر مبدأ التعدد وشدد فى تنظيمه بحيث لا يقع فيه ظلم، ويحفظ حق كل زوجة بالعدل بينهن،وأمر من لا يستطيع أن يقتصر على واحدة ألا يظلم الأولى ، وإنما يستبقيها أو يسرحها بالعدل والإحسان وضمان حقوق أولادها الذين هم أولاده ، ويتزوج بمن أراد دون أن يتورط فى الفسوق ، أو يلقى بالأولى وأولادهما فى الطريق ، وإذا داخله الشك فى قدرته على العدل كان واجبه الاقتصار على واحدة ؛ يقول ـ تعالى ـ :

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ .

سورة النساء ـ آية : ٣

ومعنى ذلك أن التعدد مقيد بقيدين هما :

(أولا) : العدل بين الزوجات : فالرجل الذى لا يستطيع العدل بين الأربع يقتصر على ثلاث فإن خاف ألا يعدل بينهن اقتصر على اثنتين فإن خاف ألا يعدل بينهما اقتصر على واحدة ، قال الطبرى : وهو مع الواحدة مطالب بالعدل أيضا ، وإلا لا يتزوج ، بل عليه فى هذه الحال أن يتسرى .

(ثانيا) : القدرة على الإنفاق على زوجاته بالإضافة إلى أعبائه العائلية لقوله تقدست أسماؤه : « ذلك أدنى ألا تعولوا » وقد فسر الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ : ﴿ ألا تعولوا ﴾ بألا تكثر عيالكم ، وحكى عن الكسائى أنه قال : (العرب تقول : عال يعول وأعال يعيل أى : كثر عياله) .

يقول الأستاذ العلامة الشيخ أبوزهرة : (لقد اتفق الفقهاء على أن هذين الشرطين لابد من توافرهما لكل من يبغى أن يتزوج ، وعنده زوجة بل إن كل زواج يعتقد المتزوج عند إنشائه ولو كان لأول أنه لا يعدل مع أهله أو لا يستطيع الإنفاق فيه يكون حراما .

والآن : ما رأى المعارضين .. على حكم الإسلام فى زوج يرى نفسه معطلا عن ممارسة الفطرة محروما من كل غايات الزواج بسبب عقم الزوجة أو مرضها ؟ إذن عندما نحرمه من حق التزوج بأخرى فإما أن يرضى بهذه التعاسة وهذا

ضد الخير والفطرة وقد يكون بإمكانه أن يصبر ويضحى بكل رغباته ولكن التضحية عندما تكون ضد الحق والغريزة فلا تفرض فرضا حتى لا يؤدى ذلك إلى ضروب من الفحش وإما أن يسعى إلى إشباع لذاته عن طريق الفاحشة وهذا ضد الخير الخاص والعام وإما أن يتجرد من الرحمة وينسى المودة والوفاء فيُطَلق زوجته وقد تكون بلا معيل ، فكان لابد من حل رابع فيُسمح له أن يقف عند حقه فى الحياة وعند واجب الوفاء فيُبقى على زوجته معززة مكرمة ويتزوج بأخرى زواجا شريفا .

ردود سريعة

القارىء : سالم مهنى عبدالعظيم
شبرا النونة ـ إيتاى البارود :

سبق أن نشرنا لكم إنتاجا جيدا ، لكن جاءت قصيدتكم « رسالة قصيرة لذوى الألبـــــاب والبصيرة » والتى مطلعها :

« إليك يا من ترتجى بقاء الحياة وطول الأملا » .

جاءت أقل فى المستوى الفنى والعربى عن إنتاجك السابق نتمنى لك التوفيق والتقدم الدائم .

لكن عليك الاهتمام بالعروض والقراءة فى عيون الشعر العربى حتى تصل إلى مرتبة أعلى ، وفقكم الله ـ تعالى ـ إلى ما يحب ويرضى .

● ● ●

الشاعر / عبدالمجيد فرغلى محمد

قصيدتك « أصداء من وحى الهجرة » .. تثبت أنك شاعر ذو حس شعرى مرهف ، نرجو موافاتنا بقصائد تتماشى مع المناسبات ، ولك خالص التحية .

القارىء : محمد أحمد المعصرانى
كلية الدعوة الإسلامية :

قصيدتك « عامان » قصيدة جيدة ، تدل على أنك تتمتع بروح شعرية عالية ولكن القصيدة تفيض بالقنوط واليأس ، ونحن ـ بصفة عامة ـ فى حاجة إلى شحنة تفاؤل ؛ لنتطلع إلى مستقبل أكثر أملا .. وإلى آفاق أكثر اشراقا ... ننتظر قصيدتكم القادمة ولكم الشكر .

● ● ●

القارىء : هانى أحمد على داود
أبوحماد ـ شرقية :

قصيدتكم « ذكرى الرسول ﷺ » قصيدة جيدة ، ولكن عليك الاهتمام بالعروض ، والقراءة فى فن الشعر .

وقد اخترنا من قصيدتك هذه الأبيات :

إلى لمشتـــــاق لرؤيـــــــة أحمد
نور الوجـــود وجنـــة الإحسانْ

أدى الأمانة راضيـــا متحمـــلا
كل المشاق وأنقــــــذ الإنسانْ

سبحـــان من أهـــدى لنــــا
هذا النبى المصطفـــى العدنــــانْ

من إبداعات القراء

بطاقة عزاء

لصديق فقد زوجه وابنتهما فى حادث مروع

للشاعر : عطية الأقور (*)

حُمَّ القضاءُ وما انتحى المقدورُ ... من ذا يُجيز من الردى ويُجيرُ
كل العباد إلى الفناء سبيلها ... فالعيش زيف ، والحياة غرور
والناس فى قفص الحياة ودائع ... لا آمر يبقى ولا مأمور
حكم المنية فى الخلائق نافذ ... هيهاتَ ليس لحكمها تغيير
نمضى إلى آجالنا فى لحظة ... وبمثلها تحت التراب نصير

• • •

ذل البيان لدى العزاء بمحنتى ... مالى على نطق العزاء نصير
ولقد سمعتك والأسى بك محدق ... ومن المواجع غيّب وحُضور
تبكى الذين لغاية الأجل انتهوا ... وتقول أنت وقولك المأثور
يا طفلة نظراتها فى ناظرى ... زهر الخمائل والندى والنور
كانت تحدثنى فغال حديثها ... قبل التمام مغامرٌ مسعور
العزم حين قضت قضى بجوارها ... والصبر حيث قبرتُها مقبور

• • •

لا تعذلونى حين يغلبنى الأسى ... فَقْدُ الصغار على النفوس مرير
وإذا بكى العانى فليس بسُبَّة ... فى أن يئن ويشتكى المقهور
يا أمَّ أطفالى وعش سعادتى ... وضياء عينى إن دجا الديجور
كيف احتجبت وراء أطباق الثرى ... أوَ تَرْتَضى سُكنى القبور بدورُ ؟
لئن استترتِ عن الحياة وقبحها ... فطُيوف ذكركِ مالهنّ ستور
دار(1) القراءة لو درّتْ حجراتها ... لهَمَتْ مدامعها وطال زفير
و « العنكبوت » إلى التلاوة لمْ تزل ... منها تحنّ فواصل وسطور

• • •

يا أيها الخل الكريم المجتبى ... والصادق المتصدق المشكور
أنا ضارع لله جل جلاله ... ألا يعاود بيتكم محذورُ
ويعيذ بالصبر الجميل قلوبكم ... مما بها يُذْكِى الأسى ويثير
وينيلكم أجرا جزيلا إنه ... ربٌ على مَنْح الجزيل قدير

(*) الشاعر شيخ معهد بمنطقة طنطا الأزهرية .

(1) كانت الزوجة تقرأ القرآن وابنتها بدار تحفيظ القرآن الكريم بأحد المكاتب

على هامش زيارة شيخ الأزهر الشريف إلى سلطنة عمان

لفضيلة الشيخ/ **عمر البسطويسى**

بدعوة شخصية من جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان قام فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بزيارة لسلطنة عمان تلبية لهذه الدعوة فى الفترة من ٨ من جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ الموافق ١٠ من سبتمبر سنة ١٩٩٧ إلى يوم ١٢ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٤ من سبتمبر ١٩٩٧ م يصحبه وفد مرافق يتقدمه :

فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف .

فضيلة الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية .

فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف .

فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف .

فضيلة الشيخ أحمد على الصغير .

فضيلة الشيخ سامى محمد متولى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .

فضيلة الشيخ عمر البسطويسى على المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

وقد أمر جلالة السلطان بأن تخصص طائرته لسفر وتنقلات شيخ الأزهر والوفد المرافق من القاهرة الى القاهرة وقد هبطت بحمد الله تعالى المطار السلطانى الخاص فى مسقط حوالى الساعة السادسة والنصف بتوقيت عمان .

وكان فى استقبال فضيلته والوفد المرافق معالى السيد سيف بن حمد بن سعود وزير الديوان البلاطى السلطانى وبمعيته معالى حمود بن عبدالله الحارثى وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ، وسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلى مفتى عام السلطنة ، والسيد سليمان الحارثى مستشار التنظيم بديوان البلاط ، والسيد السفير محمود حسين عبدالنبى سفير جمهورية مصر

● السلطان قابوس يستقبل فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق له ●

العربية فى السلطنة ، والسيد الوزير المفوض والفاضل صالح بن سعيد الغيلانى مسئول المراسم السلطانية، والفاضل طالب بن راشد السعدى وكبار المسئولين، وبعد استراحة قصيرة نزل الوفد قصر (ضيافة الغُبْرة) بين الترحيب والتكريم .

وفى يوم الخميس ٩ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١١ سبتمبر ١٩٩٧ زار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والوفد المرافق جامع السلطان قابوس الأكبر فى العاصمة مسقط الذى يجرى العمل فيه على مساحة ٣٥٠ ألف متر مربع .

وقد قال عنه فضيلة الإمام الأكبر : إن هذا الجامع الكبير وهذا المبنى الضخم سيكون أكبر جامع فى العالم بعد المسجد النبوى الشريف .

ثم قام فضيلته بزيارة قلعة الجلالى : وهى قلعة حربية قديمة فى مسقط من مخلفات الاحتلال البرتغالى الذى ابتليت به عمان فى مطلع القرن السادس عشر مع اكتشاف رأس الرجاء الصالح .

ثم قام فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق بزيارة المكتبة الإسلامية التابعة لوزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ، وهى مكتبة ضخمة تشتمل على أمهات الكتب والمراجع فى مختلف العلوم والفنون .

وفى يوم الجمعة ١٠ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٢ من سبتمبر ١٩٩٧ قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والوفد المرافق بزيارة ولاية نزوى حيث أدى الوفد صلاة الجمعة بجامع

السلطان قابوس بنزوى وقام بخطبة الجمعة الشيخ عبدالله بن سليمان الكندى الذى بين أن المسلمين يملكون كل عناصر التفوق والقوة ولاينقصهم إلا التعاون وقال إن اختلاف المدارس الفكرية يدعم حياتنا الثقافية والعمل بمبادىء الإسلام وترجمة مبادئه وتعاليمه وأخلاقياته إلى برامج عمل فى حياة المسلمين العامة والخاصة هو السبيل إلى قوة المسلمين وبذلك يتحقق قول الله ـ تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

سورة آل عمران ـ ١١٠

وقد رحبت جموع المسلمين المصلين بالمسجد بشيخ الأزهر والوفد المرافق ، ثم قام الوفد بزيارة قلعة نزوى التاريخية ثم زيارة « فلج دارس » وهو عبارة عن مجرى مائى يمتد إلى مسافات بعيدة ينبع من عين فى أعلى الجبل ويسير مخترقا سلسلة من الجبال يشرب منه الناس ويستقون ويتم توزيع المياه فيه على الأفراد بنظام معين فيحصل كل فرد على حقه وهو صاحب التصرف فيه يستخدمه أو يبيعه .

وفى السبت ١١ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٣ سبتمبر ١٩٩٧ قام فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق بزيارة جامعة السلطان قابوس وكان فى استقبال فضيلته السيد وزير التعليم العالى بالسلطنة ورئيس جامعة السلطان قابوس ، وعقد فضيلته اجتماعا مع سعادتهما وتم بحث زيادة التعاون فى جميع المجالات بين الجامعة وجامعة الأزهر كما تم بحث زيادة عدد المبعوثين من الأزهر إلى السلطنة وزيادة عدد الأئمة والوعاظ العمانيين الذين يحضرون التدريبات فى الأزهر وجامعة السلطان قابوس مضى عليها أكثر من عشر سنوات وطلابها يزيدون على ستة آلاف طالب وطالبة وتضم كليات للطب والهندسة والعلوم والزراعة والتربية والعلوم الإسلامية والآداب والتجارة والاقتصاد وهى معدة على أرقى مستوى حضارى ولها معاملها ومكتبة مركزية ضخمة فى مبنى خاص يضم الكثير من الكتب والمراجع العلمية ويتعامل فيها الطلبة والطالبات مع الكمبيوتر والإنترنيت ويمكنهم الاتصال بمكتبات مماثلة فى الدول المختلفة وبها مركز لحفظ القرآن الكريم والتدريب على اللغات ، ومستشفى يضم خمسمائة سرير معدة إعدادا طيبا وأماكن اقامة للطلبة وللطالبات يتوسطها مسجد ضخم به قسم خاص لصلاة الفتيات وقد تفقد شيخ الأزهر ومرافقوه هذه الأماكن وأهدى فضيلته لمكتبة الجامعة كتبا قيمة من مؤلفاته .

ويبلغ عدد المعلمين المصريين فى عمان حوالى ثمانية آلاف معلم بين معار ومتعاقد .

وبعد هذه الزيارة لجامعة السلطان قابوس استقل الوفد برياسة شيخ الأزهر الطائرة متجها إلى صلالة حيث مقر إقامة جلالة السلطان ، وصلالة على مسافة أكثر من ألف كيلو متر من

العاصمة مسقط وفى مطار صلالة تم استقبال رسمى للإمام الأكبر شارك فيه كل المسئولين فى صلالة .

وكان بصحبة فضيلة الإمام الأكبر فى كل تحركاته السيد سيف بن حمد بن سعود وزير ديوان البلاط السلطانى ، ومعالى وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ، وسماحة مفتى عام السلطنة ، ومستشار التنظيم بديوان البلاط السلطانى ، والسيد سفير جمهورية مصر العربية بالسلطنة ومن المراسم السلطانية الفاضل صالح بن سعيد الفيلانى والفاضل طالب بن راشد السعدى وبعد استراحة قصيرة توجه شيخ الأزهر والوفد المرافق لزيارة مزرعة رزات الخاصة بجلالة السلطان قابوس وتبلغ مساحتها حوالى ستمائة ألف فدان وفيها مزارع لتربية الأغنام والأبقار والخيول وبها أماكن لتربية الطاووس وغيره من الطيور النادرة .

واستقبل جلالة السلطان قابوس فى قصره ببيت المعمورة فضيلة الإمام الأكبر خارج القصر وقد صافح أفراد الوفد جميعا فردا فردا وقد قدم فضيلة الإمام الأكبر كل فرد باسمه لجلالته ثم صحب شيخ الأزهر والوفد المرافق إلى داخل القصر وبعد أن رحب جلالة السلطان بالوفد أبلغه فضيلة الإمام الأكبر تحيات أخيه السيد الرئيس محمد حسنى مبارك وعظيم تمنياته ، وأكد عمق الروابط التى تربط بين مصر وعمان والتى توثقت وتأكدت فى كثير من المناسبات والقضايا العربية والإسلامية والدولية ومواقف السلطان الثابتة القوية تجاه مصر وبعد المقابلة أقام جلالة السلطان حفل شاى فى حديقة القصر وتبادل الحديث مع فضيلته فى مسائل كثيرة دينية وعلمية وثقافية وتحدث جلالة السلطان عن مدى عمق الصداقة والمودة التى تربطه بالسيد الرئيس محمد حسنى مبارك وثقته به كقائد عربى حكيم ومدافع قوى عن مصالح العرب واهتمامه بالمستقبل العربى والقضية الفلسطينية كما تحدث ـ أيضا ـ عن تقديره واعتزازه بالسيد الرئيس الراحل أنور السادات الذى قال عنه أنه كان سابقا لعصره ولم يفهمه معاصروه جيدا ولذلك كان موقف السلطان قابوس رفض قطع العلاقات مع مصر بعد كامب ديفيد .

وبعد الحفل ودع جلالة السلطان فضيلة الأمام الأكبر والوفد المرافق حتى خارج القصر مصافحا كل فرد فى الوفد .

وفى يوم الأحد ١٢ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٤ سبتمبر ١٩٩٧ غادر شيخ الأزهر الشريف سلطنة عمان عائدا إلى القاهرة وكان الهدف من الزيارة التعبير عن العلاقة الخاصة بين سلطنة عمان ومصر والتقدير الكبير لمكانة الأزهر وشيخه وموقف سلطنة عمان من ضرورة توحد العالم الإسلامى تحت مظلة واحدة وخلف قيادة روحية ودينية واحدة، وتجاوز الخلافات فى الفروع بين طوائف المسلمين والوقوف أمام الأصول الدينية التى لاخلاف عليها والتى هى مصدر وحدة المسلمين فى العالم وكذلك تقوية العلاقات بين المؤسسات الدينية فى مصر وعمان .

ومن خلال هذه الزيارة ظهر بوضوح اهتمام جلالته ايضا ببلاده واستقرارها والعمل على تنميتها وبناء الإنسان فيها ، حيث قال : التنمية عندى ليست غاية فى حد ذاتها ، بناء الإنسان هو الغاية والتنمية المادية وسيلة وبعد ٢٥ عاما من التنمية جاء الدور على توسيع قاعدة المشاركة السياسية ، هناك إنجازات كثيرة فى الزراعة وفى المصنع الجديد للغاز الطبيعى الذى يتكلف ستة مليارات من الدولارات ومجمع للبتروكيماويات ومصنع للألومنيوم وهما من أكبر وأحدث المصانع .

ودولة عمان لها مبعوثون فى كل الجامعات الكبرى فى أوروبا وأمريكا يدرسون فى التخصصات الدقيقة التي تمثل العلوم والتكنولوجيا الحديثة .

وقد أسفرت المباحثات التى جرت بين الجانبين عن الآتى :

تم التأكيد على التعاون فى المجالات القائمة وإمكان التوسع فيها كما فتحت أفاقا جديدة للتعاون منها : زيادة عدد المبعوثين من مصر لعمان وتدريب عدد من الأئمة العمانيين فى مصر وتصل دفعه من هؤلاء للتدريب فى الأزهر فى الدورة التدريبية لأئمة ووعاظ العالم الإسلامى التى تبدأ فى ١٩٩٧/١١/١ وتستمر لمدة ثلاثة أشهر وتزويد مكتبات وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ودار الإفتاء العمانية وجامعة السلطان قابوس بأربع مكتبات من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ودفع العمل فى اطار الاتفاق الموقع بين وزارتى الأوقاف فى البلدين ، والتعاون بين دارى الإفتاء المصرية والعمانية فى مجال قضية استطلاع أهلة الشهور العربية وفى الفتاوى الفقهية المختلفة وزيادة وتوسيع المجالات فى التعاون بين جامعة الأزهر وجامعة السلطان قابوس وإيفاد أساتذة جامعة الأزهر وإتاحة الفرصة للباحثين العمانيين للحصول على درجات الماجستير والدكتوراه فى جامعة الأزهر وتبادل الأساتذة والمطبوعات والتنسيق فى المؤتمرات والندوات العلمية والإشراف المشترك على الرسائل الجامعية وإيفاد الباحثين للمشاركة فى المخطوطات العمانية الهامة وزيادة عدد الموفدين من الأزهر للتدريس فى المدارس والمعاهد العمانية وتم بالفعل إيفاد عدد من المعلمين والمعلمات غير المعارين إلى السلطنة هذا العام وقد تم الاتفاق على عمل دورة خاصة لمدة سنة فى معهد القراءات بالقاهرة لاستقبال الطلبة العمانيين لإعدادهم كمعلمين ومحفظين للقرآن الكريم بالسلطنة وقد تحدث مفتى السلطنة عن الزيارة مشيدا بدور مصر والأزهر قائلا: بأن الأزهر الشريف منارة العلم فى العالم كله ، وبأن الإمام الأكبر هو رمز هذه المؤسسة الإسلامية العظيمة ووصوله إلى سلطنة عمان على رأس هذا الوفد الكبير دليل على الاهتمام من ناحية وعلى مشاعر الأخوة وأهمية التعاون المصرى العمانى من ناحية اخرى .

أما وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية : فيرى أن التعاون بين مصر وعمان لايخدم العلاقات بينهما فقط ، وإنما ينشر آثاره الإيجابية على دورهما معا فى خدمة الإسلام والمسلمين ، وأن تجديد الفكر الدينى الذى يناسب العصر ويواجه مشكلاته يجد سنده فى مصر التى كانت دائما رمزا للتسامح والأخوة الإسلامية .

وقال رئيس الجامعة : إن عميد كلية التربية والدراسات الإسلامية هنا مصرى وأن عميد كلية العلوم هنا مصرى أيضا ، وأن للأساتذة المصريين دورا كبيرا وبارزا فى تأسيس كلية الشريعة ، وهى كلية مستقلة عن الجامعة ، وتدرس مؤلفات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى علوم القرآن ، وتدرس مؤلفات فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر فى علوم الحديث بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية .

وقد تحدث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف عن دور الأزهر فى مصر وفى البلاد العربية والإسلامية وتجاه المسلمين فى البلاد غير الإسلامية وفى المراكز الاسلامية المختلفة ، وتحدث عن الدور الذى يقوم به مبعوثو الأزهر الشريف فى دول العالم المختلفة وفى الدعوة فى شهر رمضان المعظم من كل عام ، وعن استقدام الطلاب من معظم أنحاء العالم على نفقة الأزهر الشريف من ميزانية مصر وهم يقيمون فى مدينة البعوث الإسلامية لطلب العلم ثم يعودون إلى بلادهم يحملون معهم العلم النافع إلى أهلهم وذويهم فيعلمون الناس ما درسوه وماتعلموه فى الأزهر الشريف وينشرونه على الناس بالحكمة والموعظة الحسنة بعيدا عن التطرف والعنف والإرهاب ، وأن الدراسة فى الأزهر دراسة وسطية معتدلة ، وفى أثناء شرح فضيلته كان يؤمن جلالة السلطان على حديثه مؤكدا تقديره لمصر ولرئيسها وشعبها ولدورها الريادى وللأزهر الشريف صاحب المكانة العظيمة على امتداد هذا التاريخ الذى يزيد على الألف عام .

وقد حمل جلالة السلطان قابوس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خالص شكره وتحياته للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك حيث قال : « نشكر السيد الرئيس محمد حسنى مبارك على تحياته ، ونرجو أن تبلغه تحياتنا وتقديرنا وإنى أكن للسيد الرئيس ولمصر تقديرا خاصا ، وإن ما بيننا هو رباط الأخوة والمحبة ، وهو مابين البلدين الشقيقين . وقد قال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر : نحن سعداء بهذه الزيارة ، ومواقف السلطنة بجانب مصر تلك المواقف العظيمة والشريفة نحمدها لسلطنة عمان ، وانطباعى عن هذه الزيارة هو انطباع الإنسان الذى وجد فى سلطنة عمان كل خير وكل بركة وكل تقدم وكل رقى ، ومقابلتنا مع جلالة السلطان فيها الخير الكثير وفيها التعاون الصادق وفيها سماع الكلام الطيب الذى استمعنا إليه من جلالته وهو رجل قد وهبه الله ـ تعالى ـ ذاكرة واعية وعقلا سليما وحبا للخير ، فاستطاع بفضل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن ينهض بالسلطنة إلى درجة عظيمة من الرقى ، وأنا أعلم أن العلاقة بين جلالة السلطان والسيد الرئيس علاقة طيبة تقوم على الأخوة الصادقة وتقوم على المحبة الخالصة لوجه الله ـ تعالى ـ ، وأيضا فإن انطباعى عن هذه الزيارة هو انطباع السرور والسعادة النفسية ، والانشراح القلبى بسبب ما وجدناه وشاهدناه من رقى ومن وجه سافر للفضائل ، وحب لشريعة الإسلام ، ومن اعتناق للآداب الإسلامية الكريمة ، ومن بعد عما نهى الله ـ عزوجل ـ عنه ، ومن اعتناق للفضائل ، ونسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ لسلطنة عمان دوام الرخاء والرقى والاطمئنان والسلام . هذا وبالله التوفيق .

بيان من الأزهر الشريف
بشأن
المذابح الشنعاء التى تجرى فى الجزائر

هذا نداء يوجهه الأزهر الشريف إلى المجتمع الإنسانى بصفة عامة وإلى المسلمين بصفة خاصة ، يدعوهم فيه إلى العمل السريع العادل من أجل إنقاذ النساء والأطفال والمستضعفين الذين يذبحون فى الجزائر ذبح الحيوانات ثم تحرق أجسادهم بصورة بشعة يشمئز منها كل من يطلق عليه لفظ إنسان .

والذين يقومون بهذه الأعمال الوحشية الإجرامية ، جميع الأديان السماوية بريئة منهم ، وجميع العقول الإنسانية تحتقرهم ، وتطالب بالقصاص منهم ، لأنهم محاربون لله ــ تعالى ــ ،ومحاربون لرسله ، وهاربون للشرائع السماوية ، ومحابون للقوانين الوضعية ، ومحاربون للكرامة الإنسانية ، وقد حكم الله ــ تعالى ــ فيهم بحكمه العادل الرادع فقال : « إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٤﴾» . (سورة المائدة

إن شريعة الإسلام قد حرمت قتل النفس إلا بالحق ، كما حرمت بصورة قاطعة قتل الأطفال والنساء والضعفاء الذين لم يرتكبوا جريمة توجب محاسبتهم أو معاقبتهم .

حرم ــ سبحانه ــ قتل النفس ظلما وعدوانا فقال : « وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا » (النساء:٩٣)

ففى هذه الآية الكريمة جملة من العقوبات الشديدة لمن قتل غيره ظلما وعدوانا : عقوبة الخلود فى جهنم ، وعقوبة غضب الله عليه ، وعقوبة اللعنة ، وعقوبة العذاب العظيم فى الآخرة .

بل إن شريعة الإسلام قد اعتبرت من قتل نفسا واحدة ظلما وعدوانا فكأنما قتل الناس جميعاً قال تعالى : «.. أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ » (سورة المائدة الآية :٣٢)

وجاءت الأحاديث النبوية الصحيحة فأكدت ماقرره القرآن الكريم وفصلت ماأجمله ومن ذلك

وقوله ــ صلى الله عليه وسلم : « **لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من قتل رجل مسلم** » . رواه النسائى عن ابن مسعود

وقوله صلى الله عليه وسلم : «**لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من قتل رجل مسلم**» رواه الترمذى والنسائى .

وعن عبدالله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ قال : « رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يطوف بالكعبة ويقول : ما أطيبك وما أطيب ريحك ، وما أعظمك وما أعظم حرمتك ، والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك » بل إن شريعة الإسلام لم تكتف بالنهى الشديد عن الوقوع فى جريمة القتل وإنما نهت نهيا شديدا ـــ أيضا ـــ عن مجرد ترويع الآمنين وتخويفهم ، ففى الصحيحين أن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم قال : **«لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده ، فيقع فى حفرة النار »** وفى صحيح مسلم أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « **من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهى وإن كان أخاه لأبيه وأمه»** .

إن الإسلام يصون نفوس الناس ، ويصون أعراضهم ، ويصون أموالهم ويصون كرامتهم ، وينهى نهيا قاطعاً عن العدوان على الغير بصفة عامة ، وعن العدوان على النساء والأطفال والضعفاء بصفة خاصة .

وقد حرمت شريعة الإسلام الظلم بكل صوره وألوانه ، ونهت عن الركون إلى الظالمين . قال تعالى : « وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ » (سورة هود الآية : ١١٣) .

وفى الحديث القدسى : « **ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى ، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا»** .

وكل من يعين ظالما بأى صورة من صور الإعانة ، وكل من يتستر على ظالم فالإسلام برىء منه ومن سلوكه ، ففى الحديث الشريف : «**من أعان ظالما ليدحض بباطله حقا ، فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله »** ـ رواه الحاكم عن ابن عباس، وفى حديث آخر: « **من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام** » رواه الطبرنى .

إن مايجرى فى الجزائر من ذبح للنساء وللأطفال وللآمنين ، جرائم شنيعة لا يصح السكوت عليها بأية حال من الأحوال .

وإن على الشعب الجزائرى ـــ حكاما ومحكومين ـــ أن يقف فى وجه هؤلاء المجرمين الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، وأن ينزلوا بهم العقوبات الرادعة التى تجعل الآمنين بعيدين عن شرورهم ، وعلى المجتمع الإنسانى كله بصفة عامة وعلى جامعة الدول العربية بصفة خاصة، أن يمدوا الشعب الجزائرى بكل مامن شأنه أن يقطع دابر المجرمين الذين يذبحون النساء والأطفال وغيرهم «حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ » الأنفال ـ ٣٩
« وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ » . الحج

شيخ الأزهر الشريف

ا. د. سيد محمد طنطاوى

٢٧ من ربيع الثانى ١٤١٨ هـ ـــ ١٩٩٧/٨/٣١م

أنباء مكتب الإمام الأكبر

إعداد الأستاذ/ مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر يرأس اجتماع مديرى عموم المناطق الأزهرية

● رأس فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف اجتماع مديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك لمناقشة عدة أمور من بينها المعوقات الأساسية للعملية التعليمية الأزهرية .

- وقد تم تدبير العدد اللازم من مدرسى اللغة الإنجليزية للمعاهد على أن تدرس مادة اللغة الإنجليزية بدءًا من العام الحالى ١٩٩٨/٩٧ للصف الخامس الابتدائى .

- كذلك تم وصول الكتب الدراسية لجميع المراحل الثانوية فى جميع المناطق وكذلك تم استكمال الأثاث .

- والتأكيد على تطبيق نظام اليوم الكامل فى جميع المعاهد ، وتوفير الوقت اللازم للمعاهد التى بها نظام الفترتين .

- وإقرار المناهج التى تم اختيارها بالمرحلة الإعدادية للتخفيف على الطلاب وعدم التكرار للمواد التى تدرس بالمرحلة الثانوية .

- الموافقة على نظام الفصلين الدراسيين اعتباراً من هذا العام ١٩٩٨/٩٧ وتوزيع المناهج على الفصلين الدراسيين مع مراعاة الحصص المقررة للفصلين الدراسيين شهرياً .

ـ كذلك تم اعتماد نتائج مسابقة المتقدمين من الخارج للدراسة بالأزهر بالصف الأول الإعدادى .

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية .

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم السبت الموافق ١٨ جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ ٢ سبتمبر ١٩٩٧م الوفد الأندونيسى لولاية جاوة الوسطى برياسة الدكتور الزمخشرى ضافر رئيس الجامعة الإسلامية الحكومية بولاية جاوا بأندونيسيا .

تم خلال اللقاء بحث سبل التعاون بين الأزهر الشريف وأندونيسيا فى مختلف النواحى الثقافية والدينية والدور البارز للأزهر الشريف فى هذا المجال ، وقد طلب رئيس الوفد من فضيلة الإمام الأكبر إمداد الجامعة الإسلامية بجاوا بالأساتذة والمدرسين لسد العجز فى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة خاصة المواد الشرعية نظراً للكفاءة التى يتمتع بها أساتذة جامعة الأزهر والاعتدال المتميز فى هؤلاء الأساتذة .

كذلك طلب الوفد السماح للأساتذة الأندونيسيين بتلقى التدريب عن طريق جامعة الأزهر .

وقد صرح فضيلة وكيل الأزهر الشريف ـ بأن فضيلة الإمام الأكبر قد وافق على معادلة الشهادة الثانوية الحاصل عليها طلاب أندونيسيا بالشهادة الثانوية الأزهرية .

وقد وافق فضيلة الإمام الأكبر على دراسة كافة المطالب التى تقدم بها الوفد ، تمهيداً لتلبيتها .
وفى نهاية اللقاء شكر الوفد لفضيلة الإمام الأكبر الحفاوة التى استقبل بها .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم الأحد الموافق ١٩ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ ٢١ سبتمبر ١٩٩٧م معالى الدكتور أبو بكر عبدالله وزير خارجية جزر القمر يرافقه السيد / محمد عبدالعليم سفير جزر القمر بالقاهرة .

دار الحديث خلال هذا اللقاء حول الأحداث الأخيرة التى شهدتها جزر القمر ، ونقل الضيف لفضيلة الإمام الأكبر تحيات فخامة رئيس وحكومة وشعب جزر القمر على ما يقدمه الأزهر الشريف وجامعته العريقة وعلى الدور البارز لأعضاء البعثة الأزهرية هناك فى نشر الدعوة والثقافة الإسلامية بجزر القمر مما كان له أكبر الأثر فى إنماء الثقافة بجزر القمر .

وقد صرح وزير خارجية جزر القمر بأن الأزهر الشريف وجمهورية مصر العربية بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك لهم فى قلوب رئيس وحكومة وشعب جزر القمر كل الحب والامتنان لمساندتهم لجمهورية جزر القمر خلال الأحداث الأخيرة ولما قاموا به من جهد فى نشر السلام والاستقرار .

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على هذه الزيارة وحمَّله إبلاغ تحياته لفخامة رئيس جمهورية جزر القمر وحكومتها وشعبها الشقيق .

اجتــماع المجلــس الأعلــى للأزهــر

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف صباح الأحد الموافق ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٤١٨ هـ ٣١ أغسطس سنة ١٩٩٧ م اجتماع المجلس الأعلى للأزهر بقاعة الاجتماعات الكبرى حضرِ الاجتماع فضيلة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف وفضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر وفضيلة وكيل الأزهر .

تم خلال الاجتماع بحث عدة موضوعات كان أهمها ما يلى :

ـ مناقشة اقتراح المعاهد الأزهرية بمنح درجات إضافية لطلاب المعاهد الأزهرية الناجحين فى امتحان الشهادة الثانوية وما فى مستواها والحاصلين على بطولات رياضية تضاف للمجموع الكلى عند التحاقهم بكليات جامعة الأزهر أسوة بطلاب التربية والتعليم ، وأصدر المجلس فى هذا الشأن قراراً بتشجيع الرياضة والرياضيين ويرى إعطاء أولوية للحاصلين على بطولات رياضية للالتحاق بشعبة التربية الرياضية بكلية التربية ـ جامعة الأزهر . ومنحهم حوافز مالية مجزية تبعاً لنوع البطولة الحاصل عليها الطالب .

ـ كذلك ناقش المجلس الاقتراح المقدم من بعض أولياء أمور الطلاب بشأن خفض سنوات الدراسة بالمرحلة الثانوية إلى ثلاث سنوات بدلا من أربع سنوات وفى هذا الصدد قرر المجلس

تشكيل لجنة لدراسة هذا الموضوع دراسة مستفيضة من جميع الجوانب على أن يوكل تشكيل هذه اللجنة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

- كما ناقش المجلس موضوع تدريس مادة الفقه للفرق الدراسية بكلية التربية شعبة الدراسات الإسلامية بواقع ساعتين أسبوعياً حيث وافق على ذلك .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم الخميس الموافق ١٦ جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ ١٨ سبتمبر سنة ١٩٩٧ م معالى الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس وزراء دولة البحرين والوفد المرافق لمعاليه الذى ضم وزراء الخارجية والتجارة والمالية والاقتصاد والإعلام .

وفى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف والوفد المرافق له معرباً عن امتنانه وتقديره لهذه الزيارة التى ترفع من شأن الأخوة وتدعم أواصر المحبة بين العرب ، ولدور البحرين البارز فى سياستها المعتدلة تجاه القضايا العربية والإسلامية والإشادة بما للبحرين من حضارة عريقة وتاريخ قديم .

وقد شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حفاوة الاستقبال وحسن اللقاء وأكد وأنه يكن كل التقدير والاحترام لقلعة العلم وقبلة العلماء والباحثين التى تعمل على ترسيخ الاعتدال والوسطية فى نفوس أبناء العالم الإسلامى منوهاً باستضافة أبناء البحرين للدراسة فى الأزهر ووجه الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة البحرين .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

قـــرارات إداريـــة

● أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف قراراً بإسناد القيام بعمل وظيفة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية إلى فضيلة الشيخ على محمد فتح الله بالإضافة إلى عمله الأصلى كوكيل لقطاع المعاهد الأزهرية لشئون الخدمات .

● كذلك أصدر فضيلته قراراً بندب فضيلة الشيخ فؤاد محمد محمد البرعى وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون التعليم للقيام بعمل وظيفة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

● وأصدر فضيلته قراراً بإسناد القيام بعمل وظيفة وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون التعليم إلى فضيلة الشيخ محمد إبراهيم عبدالغنى خفاجه مدير عام التعليم الابتدائى بقطاع المعاهد الأزهرية .

● كذلك شمل القرار إسناد القيام بعمل وظيفة مدير عام التعليم الابتدائى بقطاع المعاهد الأزهرية إلى فضيلة الشيخ عبداللطيف عبدالسميع سمحان .

اعتماد الدور الثانى للشهادات الأزهرية

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف نتيجة امتحان الدور الثانى للشهادات الأزهرية وشهادات البعوث حيث جاءت النتائج على النحو التالى :

٧٥,٩ ٪ الشهادة الإعدادية الأزهرية .

٨٦,٤ ٪ إجازة التجويد .

٨٥,٨ ٪ (عالية القراءات) .

٨١,٨ ٪ تخصص القراءات .

٧٥,٥ ٪ الثانوية الأزهرية .

٨٢ ٪ المعلمين الأزهرى .

٦٧,١ ٪ إعدادية البعوث .

٧٣,٢ ٪ ثانوية البعوث .

هذا وقد انتظم أكثر من مليون طالب وطالبة بمختلف المراحل بالمعاهد الأزهرية صباح يوم السبت الموافق ١٨ جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٩٧ م وأعلن فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية أن ٨٥ ٪ من الكتب الدينية والثقافية تسلمتها المناطق الأزهرية بمختلف محافظات مصر منذ أغسطس الماضى .

وقد وجه فضيلة الإمام الأكبر كلمة إلى أبنائه الطلاب تمنى لهم فيها التوفيق والسداد ودعا الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يكون هذا العام عام خير وفلاح بإذن الله ـ تعالى ـ كما أوصى المدرسين بأن يهتموا ويرعوا أبناءهم الطلاب ويجعلوهم كأبنائهم حتى تنبت الثمرة المرجوة منهم .

الإمام الأكبر يتفقد سير الدراسة بالمعاهد الأزهرية .

الإمام الأكبر يتفقد سير الدراسة بالمعاهد الأزهرية

● التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمديرى عموم المراحل المختلفة وشيوخ المعاهد الأزهرية بمنطقة القاهرة الأزهرية وذلك بمبنى مجمع المعاهد النموذجي بمدينة نصر وذلك لمراجعة الموقف النهائى والاستعداد لبدء العام الدراسى وتذليل أى صعوبات طرأت من تجهيزات ومدرسين ، وأكد فضيلة الإمام الأكبر على ضرورة أن تبدأ الدراسة فى موعدها المحدد على أن تكون جميع الكتب الدراسية قد وزعت على جميع الطلاب بجميع المراحل .

كذلك أكد فضيلته أثناء الاجتماع على أن تكون الشرائط الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم قد تسلمتها المعاهد الأزهرية الابتدائية والإعدادية والثانوية وقام فضيلته بشرح كيفية الاستفادة من تلك الشرائط فى طابور الصباح وداخل الفصول التعليمية فى حصص دروس القرآن الكريم . كما أجاب فضيلته على كافة الاستفسارات الخاصة بتطبيق نظام « التيرم » وأوضح فضيلته أن العام الدراسى ١٩٩٨/٩٧ سيكون مستقراً منذ اليوم الأول للدراسة وذلك لتطبيق العملية التعليمية ، وتمنى فضيلته فى نهاية الاجتماع أن يكون هذا العام عام نفع وخير للجميع .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ فؤاد البرعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ محمد خفاجه وكيل قطاع المعاهد لشئون التعليم .

هذا وقدتفقد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يوم الإثنين الموافق ٢٠ من جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٩٧ م سير الدراسة بمجمع المعاهد الأزهرية النموذجية بمدينة نصر من الحضانة حتى المرحلة الثانوية .

● وشهد فضيلة الإمام الأكبر طابور الصباح مع طلبة المعهد واستمع إلى تسجيل القرآن الكريم لبعض آياته بصوت المرحوم الشيخ محمود خليل الحصرى ، وهو الذى تم توزيعه على جميع المعاهد فى كل المحافظات وعلى المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية شاملا منهج كل صف من صفوف الدراسة وذلك حرصاً من فضيلته على أن يحفظ الطلاب القرآن الكريم حفظاً تاماً ، وأكد على أن الامتحانات فى القرآن الكريم ستكون شفوية وتحريرية وأن الامتحان سيكون فى مقرر العام وفى المقررات السابقة حتى يظل الطالب مرتبطاً ومشغولًا بالقرآن الكريم ، فإن الذى يميز طالب الأزهر عن غيره من الطلاب هو حفظ القرآن الكريم .

كذلك اطمأن فضيلته على سير الدراسة واستكمال هيئة التدريس وخاصة فى اللغات الأجنبية .

أمة واحدة

أنباء العالم الإسلامي

أخبار تعليقات تقارير

يحررها : د . حسن علي محمد

- البرلمان التركي يوافق على قانون التعليم الديني
- والحكومة التركية تسحب اعترافها بشهادات جامعة الأزهر ..!!
- باكستان تنفي حصولها على صواريخ صينية بعيدة المدى .
- ٦٨٠٠ قتيل في أفغانستان حصاد الأشقاء في خمسة أشهر .
- ٤٠٠ أسرة تشردها السيول في السودان .
- الأزهر يساهم في حل مشاكل مسلمي اليابان .

من المحرر

إلى أين تسير تركيا ..؟

في محاولات مشبوهة ومكشوفة تقوم الحكومة التركية بحظر الأنشطة ذات الطابع الإسلامي ومضت قدما في التنصل من هويتها الإسلامية بسلسلة من القرارات والإجراءات التي تدمر الهوية الإسلامية للشعب التركي .

فقد أغلقت الحكومة التركية المدارس الدينية . وحظرت فتح الكتاتيب وتحفيظ القرآن وتحاول منع الصلوات في المساجد على اعتبار أن هذه الأعمال تهديد للاتجاه العلماني الذي ينص عليه الدستور التركي .

ثم ازدادت عنتا باعلانها عدم الاعتراف بالإجازات العلمية لجامعة لأزهر وهي جامعة عالمية يعتز بها الغرب والشرق على سواء .

كذلك تمضي تركيا إلى نهاية الشوط بالتعاون مع اليهود عسكريا واقتصاديا في محاولة نفعية لكسب ود أمريكا واليهود وبطريقة تتصادم مع الأمن القومي لعدد من الدول الإسلامية والعربية ..

والسؤال :

إلى أي مدى سوف يستمر حكام تركيا في محاربة الإسلام ..؟! ثم أين العرب من هذا ؟

وما يمنع من حلف يواجه هذا العنت ؟ .

ثم أين باكستان وهي العمق الاستراتيجي الشرق ؟ ثم أين القوى الإسلامية في تركيا مما يجرى ...!!؟حسبنا الله ونعم الوكيل .

فصل ٧٥ جندياً وضابطاً بسبب تمسكهم بالإسلام

□ انقرة ــ ا ــ ش ــ ا :

قرر مجلس الشورى العسكرى فى تركيا فصل ٧٥ ضابطا وجنديا من الخدمة العسكرية بسبب ولائهم للإسلام ، ذكرت محطة تليفزيون (N - T - V) أن المجلس وافق فى اجتماعه برئاسة مسعود يلماظ رئيس الوزراء ــ العلمانى ــ على ضرورة العمل على مصادمة التدين وتعزيز المبادىء العلمانية .

تركيا الأولى فى الرشوة على مستوى قارة أوربا

□ انقرة ــ ا ــ ش ــ ا :

احتلت تركيا المركز الأول فى أوربا من حيث انتشار الرشوة ، وقد نسبت صحيفة (الصباح) التركية إلى مؤسسة دولية قولها إن الرشوة فى تركيا فى تزايد مستمر ، وإن تركيا ورومانيا تشكلان أكبر دولتين من حيث انتشار الرشوة فى الجهات الحكومية .. وانتشار الفساد الوظيفى ..

البرلمان التركى يقر قانونا بتقليص التعليم الدينى فى البلاد

□ انقرة ــ وكالات الأنباء :

وافق البرلمان التركى على مشروع قانون حول «إصلاح» التعليم بالمدارس يؤدى إلى إغلاق المدارس الحكومية الدينية التى تقوم بإعداد الأئمة ، وذلك فى إجراء سافر نحو محاربة الإسلام .

وقد تمت الموافقة على مشروع القانون بغالبية (٢٧٧) صوتاً مقابل معارضة (٢٤٢) صوتا الذى تقدم به الائتلاف الحاكم المؤيد لرئيس الوزراء يلماظ ويقضى القانون الجديد بمد فترة التعليم الإلزامى إلى ثمانى سنوات ، كما سيتم إغلاق الفروع الثانوية فى المدارس الدينية .

مؤتمر لحل المشكلة الأفغانية تشارك فيه إيران وباكستان

أعلن أيوب خان وزير الخارجية الباكستانى أن اجتماعا يضم ممثلين من إيران وباكستان وتركمنستان والصين سيعقد قريباً للنظر فى حل المشكلة الأفغانية .

كما أكد أن أى اتفاق بشأن القضية الأفغانية ستكون الولايات المتحدة وروسيا ضامنين له .

اشـــتباكات بين الهنـــــد وباكســــتان

□ إسلام أباد ــ ا ــ ش ــ ا :

لقى عدد من الجنود مصرعهم وأصيب عدد آخر بجراح نتيجة الاشتباكات المسلحة بين القوات الهندية وقوات الحدود الباكستانية عند الخطوط المتنـازع عليها فى إقليم (جامو وكشمير) .

وأوضحت مصادر باكستانية أن الاشتباكات وقعت عندما قامت القوات الهندية باطلاق النار بصورة عشوائية أدت إلى إصابة سيدة باكستانية بجراح خطيرة ، وقد قامت القوات الباكستانية بالرد على النيران بالمثل مما أدى إلى وقوع عدد من الجنود الهنود .

.. ورئيس الـوزراء الباكستانى يحذر من أعمال العنف الطائفى

□ إسلام أباد ــ وكالات الأنباء :

حذر نواز شريف رئيس الوزراء الباكستانى من الأنشطة الإرهابية وأعمال العنف الطائفى التى تواجهها بلاده حاليا ، وقال :لايمكن استبعاد وجود أيد أجنبية وراء هذه العمليات التى تستهدف أمن واستقرار باكستان ، وشدد على ضرورة محاربة الإرهاب بشتى صوره .

٤٠٠ أســرة شردتهــا الســيول فى الخرطــوم

□ الخرطوم ــ ا ــ ش ــ ا :

اجتاحت السيول الغزيرة منطقة البادجة بمحافظة يربر بولاية النهر شمال الخرطوم وشردت ٤٠٠ اسرة ، وجعلتها بلا مأوى ، ولم تحدث خسائر فى الأرواح .

كما أعلن السيد عثمان السيد سفير السودان فى أديس أبابا أن بلاده لديها معلومات عن حشود عسكرية إرتيرية تسعى لقطع الطريق بين بورسودان والخرطوم .

وزير الخارجية السورى لايستبعد هجوماً عسكريا يهودياً على بلاده

□ لندن ــ ا ــ ش ــ ا :

أكد وزير الخارجية السورى فاروق الشرع استعداد بلاده لمواجهة أى محاولة إسرائيلية بالاعتداء عليها ، وقال فى تصريحات لتليفزيون الشرق الأوسط بلندن إن سوريا لن تقف مكتوفة الأيدى تجاه أى عدوان يهودى على بلاده .

الأزهــر يســـهم فى حــل مشـــاكل مســلمى اليابـــان

أعلن الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن الجالية الإسلامية باليابان تتطلع إلى زيارة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، لحل بعض المشكلات مثل توسعة المكان المخصص لمقابر المسلمين والسماح بتوسيع المركز الإسلامى ، ورد الكثير من الشبهات المثارة حول الإسلام بزعم أنه دين متشدد .

وفـد مصـرى فى تركمنستان لتشغيل كليـة مبـارك الإســلامية

أكد الدكتور حمدى زقزوق وزير الاوقاف أنه تلبية لطلب جمهورية تركمنستان وبدعوة من وزير التعليم هناك تقرر سفر وفد يضم د . عبدالرشيد سالم وكيل أول الوزارة للدعوة والدكتور جعفر عبدالسلام الأستاذ بجامعة الأزهر لبحث الترتيبات النهائية لتشغيل الكلية لبدء العام الدراسى فى العام الحالى الجديد .

حظر التعامل مع ٣ شركات بلجيكية وفرنسية سربت لحوماً فاسدة

قرر الدكتور أحمد جويلى وزير التموين حظر التعامل مع الشركتين : (جاسنون ليففر) و (حيكسجيل ـ بلجيكا) ومع الشركة الفرنسية (سوكوبا أجريتريد) بسبب تجارة هذه الشركات فى اللحوم والسلع الغذائية التى لاتتمتع بثقة الأسواق العالمية والاشتباه فى عدم صلاحية هذه السلع مما يشكل خطرا على صحة الإنسان المصرى .

Lorsque les femmes aisées se rassemblèrent contre lui et le menacèrent de prison s'il ne répondait pas à leurs désirs, il dit:**[Ô mon Seigneur! La prison m'est préférable à ce à quoi elles m'invitent. Et si Tu n'écartes pas de moi leur ruse, je succomberai et serai du nombre des ignorants.]**

Surate 12 "Yussuf"V.33.

Parmi les sept qui seront abrités à l'ombre du Trône, le jour où il n'y aura d'autre ombre que la Sienne, sera un homme qui aura refusé l'invitation à l'adultère faite par une femme belle, d'une haute dignité et à laquelle il aura dit:*"Je crains Allah"*.

Lorsque Abd Ar-Rahman Ibn Awf -A.s.l.-émigra à Médine, le Prophète-b.s-fraternisa entre lui et Sa`ad Ibn Al-Rabi`e-A.s.l.-Ce dernier voulut partager son argent et ses épouses entre lui et Abd Ar-Rahman. Mais, par abstinence, Abd Ar Rahman refusa l'offre et dit à Sa`ad :*"Qu'Allah bénisse ton argent et tes épouses, guide-moi vers le marché."*

Il se dirigea vers le marché et s'éfforça de gagner son pain à la sueur de son front, lorsque le Prophète-b.s-apprit cela, il se réjouit du comportement de `Abd Ar-Rahman et invoqua pour lui les bénédictions du Seigneur. Allah-Gloire à Lui-exauça l'invocation de Son Prophète-b.s-et Abd Ar Rahman fut l'un des plus riches de Médine. Il était tellement riche qu'il disait de lui-même:*"Par Allah! Il se trouve que,si je levais une pierre, je trouverais en dessous de l'or"*.

Car les biens lui venaient de toutes parts et par des moyens sur lesquels il ne comptait pas. Notre Prophète-b.s-a dit vrai en signalant que :*"Celui qui s'abstient, Allah le préservera du besoin. Celui qui cherche à se passer de ce que possèdent les autres, Allah l'enrichira."* ***Hadith rapporté par Al-Bokhary.***

C'est de la chasteté aussi que la femme couvre tout son corps, hormis son visage et ses mains, comme Allah-Gloire à Lui-l'a recommandé même si elle est agée(sauf en présence des personnes avec lesquelles elle est Mahrim[1]).

Allah-Gloire à Lui-a dit:**[Quant aux femmes ayant atteint la ménopause et qui n'éspèrent plus le mariage, nul reproche à leur faire si elles enlèvent leur voile[2], sans cependant exhiber leurs atours; mais, il est préférable pour elles d'être chastes. Allah est Audient et Omniscient.]**

Surate 60"An-Nour"(La Lumière.)V.60.

[1]Le Mahrim est l'homme qui par son lien de parenté avec la femme ne peut l'avoir comme épouse. Exemple:le père, le frère, le fils, le beau-père, l'oncle paternel...;

[2]Explication de ce verset d'après une Khutba du Révérend Cheikh :Yassine Rouchdy. Allah-Gloire à Lui-donne une permission aux femmes qui n'éspèrent plus le mariage de s'habiller moins strictement, mais à condition qu'elles se présentent sous une forme décente. Cette permission est consacrée exclusivement à cette catégorie de femmes qui ne suscitent aucun désir chez l'homme, à cause de leur âge avancé, sans toutefois sortir de la décence. Cependant,la tenue exigée pour les jeunes femmes leur est vivement recommandée.

Un de ses contemporains a dit:Omar vivait dans le bien-être et l'opulence de sorte qu'il avait de l'embonpoint.

Mais, après son élection, il perdit tant de poids que l'on pouvait compter ses côtes une à une.

On raconte qu'un de ses minitres se rendit une nuit chez Omar dans sa maison, pour lui exposer une affaire d'Etat. Après avoir discuté l'affaire, le ministre commença une causerie. Omar demanda à son hôte de l'attendre, puis se leva éteignit la lampe et alluma une autre lampe.

L'hôte surpris lui demanda:*"Ô prince des croyants! pourquoi as-tu agi ainsi?"* Omar lui répondit:*"La première lampe était garnie d'huile achetée avec l'argent aux frais des musulmans et nous nous en sommes servis pour discuter de leurs affaires. Mais, lorsque nous avons commencé une conversation personnelle, j'ai éteint la première et j'ai allumé une lampe garnie d'huile achetée de mes biens propres."*

Omar Ibn Abd-Aziz en adoptant une telle conduite ne faisait que suivre l'exemple de son grand-père Omar Ibn Al-Khattab-A-s.l.-On rapporte que, durant le califat de Omar Ibn Al-Khattab, une sècheresse générale frappa l'Arabie. Le calife Omar fit voeu de ne pas consommer de nourriture à base de viande, ni de boire du lait ou des laitages, tant que les musulmans et leurs enfants ne s'en nourriraient pas. Omar fut de ceux qui souffrir le plus de la faim, il ne mangea que du pain et de l'huile à tel point que sa peau noircit.

Omar Ibn Al-Khattab à son tour, en s'abstinant et en observant une telle conduite ne faisait que suivre l'exemple de Abou Bakr As-Seddik-A.s.l.-Lorsque le calife abou Bakr As-Seddik-A.s.l.-rendit le dernier soupir, Omar parcourut du regard la maison d'Abou-Bakr, pleura et dit:*"Tu as imposé une fatigue à ceux qui te suivront. Ô successeur du Messager d'Allah-b.s-, comment tes successeurs pourraient-ils suivre ta conduite?"*

Tous ces hommes pieux suivèrent le modèle du Prophète-b.s-Aïcha-A.s.e-dit*"Le Prophète-b.s-ne s'est jamais rassasié de pain d'orge trois nuits succéssives et cela jusqu'à sa mort."*Elle dit aussi que plusieurs mois se passaient sans que, dans aucune des maisons du Prophète, le feu ne fût allumé pour la cuisson du pain ou de quelque autre aliment, pendant ce temps, il ne se nourrissait, lui et sa famille, que de dattes sèches, et il ne buvait que de l'eau pure. Lorsque la faim tenaillait trop cruellement ses entrailles, il appliquait sur son ventre une pierre, qu'il sanglait avec une ceinture.

La chasteté est aussi un des aspects de l'abstinence. Parmi les exemples cités, ce qui fit"Yussuf"-paix sur lui-lorsque la femme de son maître s'offrit à lui, le Coran nous rapporte ses paroles, il dit:**[Qu'Allah me protège! C'est mon maître qui m'a bien hébergé. Certes, les injustes ne réussissent jamais.]**

Surate 12"Yussuf"V.23.

Allah, a aussi loué les pauvres qui, par dévotion, s'abstiennent de mendier malgré leur besoin pressant, Il a dit:**[Aux nécessiteux qui se sont confiés dans la Voie d'Allah, ne pouvant plus parcourir le monde, et que l'ignorant croit riches à cause de leur attitude réservée. Tu les reconnaîtras à leur aspect, ils n'importunent personne en mendiant.]**

Surate 2"Al-Baqara" (La Vache)V.273.

Le Coran nous décrit leur aspect physique et comment la faim et le besoin qui les tourmentent apparaissent sur leur visage, mais malgré cela, ils se refusent à mendier ou à importuner les gens.

Le Saint Coran nous offre beaucoup d'exemples de ceux qui s'abstiennent, par dévotion, de prendre des biens qui peuvent susciter les doutes. Nous savons, ce que Salomon fit lorsqu'il reçut les cadeaux envoyés par la reine de Saba il les refusa:**[Puis, lorsque la délégation arriva auprès de Salomon, celui-ci dit:Est-ce avec des biens que vous voulez m'aider, alors que ce qu'Allah m'a octroyé est meilleur que ce qu'Il vous a donné? Mais c'est vous plutôt qui vous réjouissez de votre cadeau.]**

Surate 27 "An-Naml"(Les Fourmis)V.36 et 37.

Nous savons aussi que tous les messagers et les prophètes ont dit à leurs peuples:**[Et je ne vous demande pas de salaire pour cela; mon salaire n'incombe qu'au Seigneur de l'univers.]**

Surate 26"As-Su'Ara"(Les Poètes)V.109.
Ainsi que les versets 127-145-164-180 de la même Surate.

On raconte que'Omar Ibn Abd Al-Aziz qui fut nommé 5ème des califes-"bien guidés" tant sa conduite était identique à celle de ses quatre devanciers- lorsqu'il fut élu calife décida de laisser à sa femme le choix entre deux solutions: la première de rester avec lui, de mener une vie austère en cédant tous ses bijoux et ses biens au trésor public. La seconde était qu'il la répudie et qu'elle conserve tout ce qu'elle possède. Sa femme choisit de rester avec lui et elle se désista au profit du trésor public tout ce que son père le calife précédent lui offrit.

Le premier ordre que'Omar Ibn Abd Al-Aziz donna, fut que tous ses proches, de la tribu des "Ommeyades",cèdent au trésor public tout ce qu'ils avaient pris de l'ex-calife sous forme de cadeaux ou de présents.

Une de ses tantes paternelles vint et lui dit:*"Ô mon fils! en quoi te gêne la conduite de tes prédécesseurs? S'ils ont agi convenablement, il ne t'est pas permis de reprendre les biens de tes parents! Et s'ils sont fautifs tu ne seras pas jugé pour leurs erreurs."*

Omar, refusa ce raisonnement et s'obstina dans sa résolution ce qui poussa sa tante à lui dire:*"Ô mon fils! je crains le jour où les "Ommeyades" se rassembleront contre toi."*Il répliqua:*"Ô ma tante! Je ne redoute aucun jour, excepté le Jour Dernier auquel je demande à Allah de m'épargner son mal."*

L'Abstinence (1)

Traduction:

Hoda Hussein Chaârraoui

L'abstinence

L'abstinence est une des qualités des messagers, des prophètes et des hommes vertueux: Les hommes occupent des degrés variables à cet égard: il y a ceux qui s'abstiennent de commettre ce qui est illicite et c'est là un des degrés de la piété. D'autres, s'abstiennent de tout ce qui suscite les doutes, c'est aussi un des degrés de la piété, d'autres enfin, s'abstiennent même de ce qui est licite et ceci est un des degrés de l'ascétisme.

Allah-Gloire à Lui- a ordonné aux tuteurs riches de s'abstenir par piété de prendre un salaire des orphelins contre leur gérance des biens de ces derniers ou contre leur tutelle. Toutefois, si le tuteur est pauvre, il lui est recommandé de prendre mais modérément.

Allah-Gloire à Lui-a dit:**[Eprouvez les orphelins jusqu'à ce qu'ils aient l'âge de se marier. Si vous découvrez en eux un jugement sain remettez-leur les biens qui leur appartiennent. Ne mangez pas ces biens avec prodigalité et dissipation avant que les orphelins n'aient atteint leur majorité. Celui qui est riche s'abstiendra d'en profiter; celui qui est pauvre en usera modérément.]**

Surate 4 "Al-Nissa`" (Les Femmes)V.6.

(1) D'aprés Révérend Cheikh: Yassine Rouchdy.

de celui qui rapporte ce hadith et des transmetteurs qui en garantit l'authenticité'.

Les six recueils de Hadiths authentiques les plus renommés et les plus dignes de confiance sout ceux de: Ibn Madjih, Abu Dawûd, Al Tirmidhy et Al Nasa'i datant du III e. siècle de l'Hégire (IX e. s.J.C.) ainsi que les deux "Sahihs" d'Al-Bukhâri et de Muslim.

Le recueil de Hadiths d'Al-Bukhâri regroupe la Sunna du Prophète — b.s. — aussi est-il considéré coume étant, aprés le Coran, un ouvrage de base que doit connaître tout musulman et l'une des sources principales du dogme islamique?

Beaucoup de "dires" du Prophète Mohammad — b.s. — constituent des règles de haute morale et des principes fondamentaux de la législation islamique.

Contentons-nous, à ce propos, de rappeler ces paroles du Messager d'Allah — b.s. — : "Qu'Allah éclaire le visage de celui qui, ayant entenlu mes paroles, les conserve dans son coeur puis les transmet d'autres telles qu'il les a entendues".

Les Hadiths et la Sunna du Prophète

par Dr. Rokeya Gabr

Le Coran se compose de sourates révélées en grande partie à la Mecque, au cours des treize premières années du message de Mohammad — b.s. — ce sont les sourates dites mecquoises, et de sourates médinoises, ainsi appelées par ce que révélées à Médine.

Les sourates mecquaoises qui renferment le dogme islamique (i.e. la foi en l'unicité d'Allah et les récits) représentent les deux tiers du coran. Quant aux sourates médinoises qui expliquent les sentences, là jurisprende et les modes d'application de cette foi, elles ne représentent que le tiers du Coran. C'est pourquoi le Sunna ou Tradition du Prophète — b.s. — est considérée coume le complément indispensable du Coran pour tout musulman. En effet, c'est l'exemple de la vie du Prophète Mohammad — b.s. — que le musulman doit prendre pour modèle.

A la mort du Messager d'Allah — b.s. — on commença — et cela durant plusieurs siècles — à se transmettre les paroles et les actions du Prophète Mohammad — b.s. — C'est ce qu'on appelle la Tradition islamique ou "Sunna" couservée actuellement dans les recueils de Hadiths.

Le "Hadith" se compose généralement, d'une part, de l'anecdote relative aux actions de Mohammad — b.s. — ou à des paroles qu'il a dites en certaines circonstrances et, d'autre part, de ce qu'on appelle "isnad", c'est-dire la chaîne des transmetteurs qui est une garantie de l'authenticité du Hadith. C'est donc la probité et la sincérité à la fois

REVUE
AL AZHAR

Jumada AL-AKHERA 1418,OCT.1997 Vol 70 Part VI

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Roksya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

b) exert yourselves for a definite purpose especially in order to produce and accomplish something, or effect some useful result and gain some definite end.

c) gain your livelihood.

d) do what is dutful to God.

e) let your deeds be imprinted with wisdom and piety.

And God is Omnipresent, He shall see your doings and so shall His Apostle and those whose hearts have been touched with the Divine hand. Then at the end shall you all be brought back to Him the Omniscient of all that is invisible, hidden, and unseen, the Omniscient of what the bosoms store of thoughts and feelings and of what is suggested secretly to the mind, There and then shall He inform you of all that your minds and souls had actuated you to do."

(Surah 9,105)

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

"Nothing do we create casually; but everything, spiritual animate and inanimate We create according to plan, indicating the relations of objects to one another, times and places of intended deeds and actions, proportions and measures, disposition of parts, designs, arrangements, limitations and consequence, all is one single act."
(Surah 54:49)

Man cannot know what he is destined to do before it happens Allah has commanded him to do certain things which he must carry out, on the basis of his own freedom and choice; for freedom is a step forward to obligation, and a deed is a step to retribution and Allah Almighty said:

مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

"He who imprints his deeds with wisdom and piety, advantages himself of spiritual privileges, and he who weds himself to evil, invites his own detriment and loss, and never is God, your Creator, unjust to His servants."
(Surah 41:46)

Belief in fate and destiny prevents impatience (and grief) and the occurrence of what Allah has decreed, in which man has no choice, such as calamities. This does not mean surrender and despair, it rather means that man should be keen on deeds of bravery, confidence and hope based on the guidance of religion as Allah Almighty said:

وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

"Say to the people (O Muhammad): «Work», that is to say:
a) do something involving effort of body and mind

which We provisioned them. Who faithfully believe in all that has been revealed to you (O Muhammad) the Qur'an, way of life, religious and spiritual virtues and all that has been enjoined and they credit at that had been revealed to those who were sent before you, Torah, Gospel and the like and affirm with the eye of faith the certainty of the Hereafter." (Surah 2:2-4)

Allah Almighty also said:

وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ

"And it is He Who begins creation and reproduces it and creates and recreates, a process that is indeed quite easy for Him to do (all it takes is «be» and it is)."
(Surah 30:27)

And He also said:

وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾

"He authoritatively states that The Final Hour (Day of Judgement) is an undoubted Event And an absolute certainty and that God shall resurrect those deposited in the graves."
(Surah 22:7)

It is never known when the world shall come to an end; and the creation is sent before Allah.

6. BELIEF IN FATE AND DESTINY

That is to say that Allah Knows all that happens in the Universe before it happens, and that whatever happens is out of His will, sanctified be He.

Allah Almighty said:

before it (Torah and Bible) and serving as the Book of reference which does answer any query on matters disputed among people of the Book (Jews and Christians), for it is the umpire of all preceding scriptures (Tarah and Bible), and the decision that is based on its precepts shall have to be accepted as final." (Surah 5: 48)

5. BELIEF IN DOOMSDAY

That is to say the Day of the Resurrection after death, and of judgement and Retribution, either to Paradise or to Hell. This day affairs are unknown except by listening to the Qur'an or Sunnah, and they are of the unseen, in which Allah has commanded us to believe in, as stated in many verses of the Qur'an, and in the Sunnah.

Allah Most Gracious said :

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

"This book — the Qur'an — in which providence is the guide, occasions no doubt and represents the spirit of truth that guides into all truth; it guides those, who entertain the profound reverence dutiful to God, who are strongly disposed to realize the unseen or what is not apprehended by sight, especially God who is exposed only to the mental view and perceived only by the mind, who recognize His spiritual beings who are His attendants and His messengers; and they sense with prudence the Hereafter, who duly engage in worship and spend in benevolence and benefaction of the provisions of life with

What is mentioned about some of the prophets in the previous Holy Books of stories, is breathing their infallibility which contravenes their messages, they should be considered above any suspicion. The Noble Qur'an, took the responsibility of refuting most of these false claims, in recognition of their position and in corroboration with the truth, which is in-keeping with the Message of Islam;

Allah Almighty said:

وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ١٠٥

"And in the truth did We send down the Qur'an and in conformity with fact and in agreement with reality has it been revealed and We have only sent you (O Muhammad) as a spectacle and a warning" (Surah 17:105)

After this He said:

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

"It is He who has sent His Apostle to transmit the spirit of truth to guide people into all truth, and to proclaim by public discourse the Qur'an, which features th appropriate system of faith and worship which conforms with truth and agrees with reality; a Qur'an which serves as the Criterion and the canon where in providence is the guide; it aligns and makes unanimous the course of action, of thought and of life of all concerned, Muslims and non-Muslims, whose religious practices are contingent upon man-made related aspects of the one religion whose unclouded and authoritative front is Islam; and good enough for your people is this testimony on the part of God" (Surah 48:28)

Allah Almighty also said:

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ

"And We have sent down to you (O Muhammad) the Book — the Qur'an — confirming the scriptures which were revealed

that they are infallible of all that may breach of the obligations of the message. As stated in the Holy Qur'an

Allah Almighty said :

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ

"And never did God sent Apostles before you (O Muhammad) but were men (and not angels) to whom We inspired Our Message." (Surah 16:43)

Allah Almighty also said:

قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ

"Say to them (O Muhammed), I am only a mortal like you, but I am prompted by God to import to you the knowledge that has been inspired to me, it emphasizes that your God is only One God, The Creator of the whole and of all in all." (Surah 18:110)

Allah most Gracious also said:

قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾

"Praise be to God and extolled are His glorious attributes; am I in any respect but a human messenger."

(Surah 17:93)

None of them rose above the position of Prophethood, and the calling of people to Allah. Allah said regarding Jesus Christ in particular:

مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ
وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ

Christ the son of Mary, was no more than an Apostle; many Messegers like him have passed away before him. His mother was a woman vested with saintliness of life and character; she and her son had to consume food (and to sustain their lives, clear themselves from dregs) and therefore be destined to die." (Surah 5:75)

stories and some We did not relate to you their account."

(Surah 40:78)

And those prophets whom Allah has spoken about in the Qur'an are twenty-five:

Adam, Idris, Noah, Hud, Salih, Ibrahim, Lout, Ismail, Ishaq, Jacub (Ya'aqub), Joseph (Yusuf), Shuaib, Moses (Musa), Harun (Aaron), David (Dawud), Solomon (Soleaman), Job (Ayub), Elias (Ilija), Jona (Yunus) Zul-Kefl, Alys'aa (Elisha), Zakaria, Yehia (John the Baptist) Jesus and Muhammad (PBUH). Belief in all of them is obligatory. As stated in the Holy Qur'an.

قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ
مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾

"Declare O Muslims and in explicit terms, thus we believe in God with hearts impressed with the image of religious and spiritual virtues, and we believe in all that has been imparted to us in the Qu'an and in all that was imported to Abraham and Isma'il, Isaac and Jacob and to the tribes of his twelve sons and in what was imparted to Moses and to jesus, and we believe in all that was imparted to all the prophets from God, their Creator; we do not discriminate one of them from another and we conform our will to His blessed will; He is the heart of purpose."

(Surah 2:136)

That is because they are brethren in the call to the religion of Allah, even though every one of them belonged to a particular people, and a particular epoch, with the exception of prophet Muhammad (PBUH) who said.

"The prophets are brethren from different families, have different mothers and one religion" (city by Muslim)

All of them are human. They are not different from the rest of mankind, except that they have received revelation from Allah, and

The Principles of The Creed

Part III

By Dr. Atteyah Saqr

Translated by : Sheikh Muhammad M. Gemea

4. BELIEF IN THE PROPHETS OF ALLAH

All prophets were human who Allah has chosen to receive the revelation and deliver it to mankind. Allah Most Gracious said regarding the wisdom in sending them:

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ

"Such Apostles were as spectacles and warnings so that people shall have no excuse, nor can they hold a plea against God in mitigation of censure after they had been warned by God's Apostles. And God has always been Omnipotent, Wise."

(Surah 4:165)

The number of prophets is great; Allah Almighty said:

وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾

"And never was there a nation but had a Spectacle and a Warner."

(Surah 35:24)

Allah Almighty also said:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ

"Before you (O Muhammad) We sent Apostles to their people. Some of whom We mentioned and narrated to you their

AL-AZHAR MAGAZINE

Jumada AL-AKHERA 1418,

بسم الله الرحمن الرحيم

ENGLISH SECTION

Vol 70 Part VI

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

● الافتتاحية (فجر العلم الحديث)
د . على أحمد الخطيب ٨٨٩
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر ٨٩١
● الترقى فى معارج القبول
للشيخ أحمد بن محمد طاحون ٨٩٣
● قبس من أنوار النبوة
للشيخ على حامد عبدالرحيم ٩١٠
● كتاب أمهات النبى
للدكتور محمد عبدالحكيم محمد ٩١٣
● حدث فى جمادى الآخرة
للأستاذ أحمد تقى الدين ٩١٩
● قراءة نقدية فى كتاب (فجر العلم الحديث)
ا . د أحمد فؤاد باشا ٩٢٣
● الوجوه فى القرآن الكريم
للأستاذ محمد عبدالعظيم الجوهرى ٩٣٥
● أهم المنظمات الإرهابية اليهودية
للأستاذ أحمد إبراهيم بلتك ٩٤٠
● إستفتاءات القراء
للشيخ السيد العراق شمس الدين ٩٤٥
● طرائف ومواقف
للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ٩٤٨
● من أعلام الأزهر
للأستاذ محمد محمد جاد ٩٥٠
● ندوة عن الدكتور البهى
للدكتور على أحمد الخطيب ٩٥٥
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
للشيخ عبدالفتاح حسين الزيات ٩٦١
● خميلة الشعر
إعداد وتقديم : الأستاذ محمد عبدالوهاب . ٩٦٥
● بين الأمس والغد
للشاعر محمود محمد بكر هلال ٩٦٦
● القدس .. والجراح
للشاعر : محمد حسن داود ٩٦٧
● إبنة الأزهر
للشاعر : محمد مصطفى البسيونى ٩٦٨
● زيارة كريمة ٩٦٩
● على العشاء
للشاعر : حلمى محمد صلاح ٩٧٠

● العلوم الكونية ●

● معزوفة الحروف والأرقام والألوان
للأستاذ مجدى عبدالحميد بشير ٩٧٣
● الصحة الإنجابية
للدكتور أحمد رجائى عبدالحميد ٩٧٦
● الكويكبات
للأستاذ الدكتور مسلم شلتوت ٩٧٩
● الجديد فى العلم والتقنية
للدكتورة نجوى السيد أحمد ٩٨٣
● لغويات سورة التحريم
للأستاذ محمد عتريس ٩٨٦
● إذا صلح المعلم
للأستاذ الشريف محمود الإمام ٩٩١
● الكتاب المساعد للكتاب المدرسى
للأستاذ سليمان بركات ٩٩٤
● طبقات المحققين والمصححين
للأستاذ الدكتور السيد الجميلى ٩٩٨
● العالم الإسلامى
عرض وتقديم : الأستاذ عبدالسلام ناصف ... ١٠٠٤
● بين المجلة والقارىء
للأستاذ عادل رفاعى خفاجة ١٠٠٨
● على هامش زيارة شيخ الأزهر إلى سلطنة عمان
لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى ١٠١٤
● بيان من الأزهر الشريف ١٠٢٠
● أنباء مكتب الإمام الأكبر
للأستاذ مصطفى عبدالمجيد ١٠٢٢
● أنباء العالم الإسلامى
للدكتور حسن على محمد ١٠٢٨
● القسم الفرنسى ١٠٣٨
● القسم الانجليزى ١٠٤٧